



[illegible]

١٥٩







سورة ال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله انما فتح الميم في المشهور الخ قد سبق الكلام في معنى الم وهل هي معربة او مبنية
او موقوفة وان الصحيح انها معربة واما سماها بعضهم مبنية لعدم الاعراب بالفعل
لفقد المقتضي له وان سكون اعجازها سكون وقف لا بنا ولذا اغتفر فيها التقا
الساكنين وحينئذ كان حقها هنا سكون الميم وفتح الهمزة لكن جمهور القرا على فتح
الميم وطرح الهمزة واختلف في توجيهه فذهب سيبويه وكثير من النحاة الى انه
حرك لالتقاء الساكنين بالفتح لخفته وللمحافظة على تفخيم لفظ الله وعليه مشى في المفصل
لانه مختصر الكتاب وذهب الفراء واختاره الكشاف الى انه نقلت حركة الهمزة
الى ما قبلها وحذفت واورد عليه ان همزة الوصل سقطت في الدرج ونقل الحركة
انما يكون على تقدير ثبوتها لان ابقاء حركتها ابقاء لها واجيب عنه بانه على نية
الوقف فتكون ثابتة لانه ابتدا كلام ولاجرائه مجرى الدرج اتصل به وحرك
واما قول ابن الحاجب انه ضعيف فغير مسلم ولما كان التقاء الساكنين
شائع في الوقف لم يقل ان التحريك له واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
توهم التحريك فانه غير محذور وقوله وقرئ بكسرها الخ اي قراءة ابي حيوة
قال الزمخشري وما هي بمقبولة لكن الفارسي قال ان القياس لا يدفعها
وعن عاصم تسكين ميم والابتدا بالهمزة مع الوقف وعدمه واختير الفتح لئلا
يجتمع كسرتان وياء بمنزلة كسرتين واورد عليه اتفاقهم على كسرة الرحيم الله
في الوصل وفي شرح الطيبة كسر ميم الرحيم الله الجمهور على انه حركة اعراب على
ما ذكر ويحتمل انها سكنت بنية الوقف ثم حركت لالتقاء الساكنين وروي عن
ام سلمة رضي الله تعالى عنها قراءة سكون الميم وقطع الهمزة وروي عن الكسائي فتح ميمه

وصلا وهو موجه بما مر ويحتمل نصبه باعني مقدرا قوله روي الخ المروي انه عليه الصلاة
والسلام قال اسم الله الاعظم في ثلاث سور سورة البقرة وال عمران وطه قال ابو
امامة فالتمستها فوجدت في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم الخ والمصنف رحمه الله رواه
بالمعنى قوله القرآن نجوما اي على التدريج بناء على الفرق بين الانزال والتنزيل والبه
اشارة في تعبير انزل هنا بقوله جملة وقد مر ان بعضهم فسر التدريج بالتكثير الذي
يدل عليه فعل ورده بانه انما يدل عليه لو لم يكن للتعدية كما هنا فان نزل لازم فلا يصح
ذلك وقد مر جوابه واما رد ابي حيان رحمه الله بانه ورد في وصف القرآن نزل
وانزل بغير وارد وقال الحلبي انه يرى في كلام الزمخشري تناقضا حيث قال ان نزل
يقتضي التنجيم وانزل يقتضي الانزال الدفعي وتجويزه ان يراد بالفرقان القرآن
مع انه قيل فيه انزل قال ولا ينبغي ان يقال ذلك لانه لم يقل ان انزل للانزال
الدفعي وفي المغني يشكل على الزمخشري قوله تعالى لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
فقرن نزل بكونه جملة وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب وقال العراقي ان القرآن
انزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة واحدة ومن سماء الدنيا منجما في ثلاث وعشرين
سنة فيجوز ان يقال فيه نزل وانزل واما بقية الكتب فلا يقال فيها الا انزل
وهذا اوجه واظهر وهذا نظر لم يختم وتحريره ان التدريج ليس هو التكثير بل
الفعل شيئا فشيئا كما في تسلل والالفاظ لا بد فيها من ذلك فصيغة نزل تدل
عليه والانزال مطلق لكنه اذا قامت القرينة يراد بالتدريج التنجيم وبالانزال
الذي قد قوبل به خلافه او المطلق بحسب ما يقتضيه المقام اذا عرفت هذا
فكلما ذكر من عدم التعبير وضيق العطن فافهم وقد مر ما فيه مفصلا قوله بالعدل
او بالصدق الخ قيل ليس في اللغة الحق بمعنى العدل والحق المحقق ووصفه
بالصدق باعتبار بعض اجزائه وهو الاخبار ويمكن ان يجعل باعتبار جميع
اجزائه لاستلزام كل انشاء اخبارا وليس بشيء لانه نص عليه امام اللغة الراغب
وعليه تعويل المصنف رحمه الله فيما مرجعه الى اللغة ومع قوله في اخباره كيف يتوهم
السؤال بالانشاء وما بين يديه ما تقدمه من الكتب كما مر تحقيقه وهو في
موضع الحال وتقديره ملتبسا بالحق ومحقا قوله واشتقاقهما من الوري
والنجل الخ الظاهر انهما اعجميان او عبريان وعلى القول بعربيتهما فامر الاشتقاق
والوزن ظاهر وعلى الاول فلا معنى له على الحقيقة لانه انما يشتق من الفاظ اخر
اعجمية ولا محال لا تباينه او من الفاظ عربية فهو استنتاج للضب من الحوت
ولذا عده المصنف رحمه الله تعسفا فلم يبق الا انه بعد التعريب اجروه مجرى

اسم الله الاعظم في ثلاث سور





عصام

ابنيتهم في الزيادة والاصالة وفرضوا له اصلاً ليتعرف ذلك وقد نقل هذا عن بعض
المتقدمين ومثله ما مر في طالوت ممن قال انه منقول عن البصريين والكوفيين
لم يات بشيء وعلى هذا الاخير فالتوراة قيل انها من وري الزناد ويري اذا قدح
فظهر منه النار لانها ضياء ونور يجلو ظلمة الضلال وقيل انها من وري اي عرض لان
فيها رموزا كثيرة وقوله ووزنها مفعلة بفتح العين عند بعض الكوفيين وبكسرها
عند الفراء لكن فتحت وقلبت ياؤها الفا للتخفيف كما قالوا في توصية وتوصاة
وهي لغة لبعض العرب وعند الخليل وسيبويه فوعلة والاصل وورية قلبت
الواو تاء وقوله الانجيل بفتح فسكون هو الماء الذي ينز من الارض ومنه النجيل
لما ينبت فيه ويطلق على الوالد والولد وهو اوف فهو ضد كما قاله الزجاج
وهو من نجل بمعنى ظهر سمي به اما لاستخراجه من اللوح المحفوظ وظهوره منه او
من التوراة وقيل انه من التناجل وهو التنازع لكثرة النزاع فيه وقيل من
النجل بمعنى الوسع لتوسيعه ما ضيق في التوراة وقوله لانهما اعجميان قد
عرفت وجهه وتوجيهه وما قيل ان الدليل على عربيتهما دخول اللام لان دخولها
في الاعلام العجمية محل نظر لا وجه له لانهم الزموا بعض الاعلام العجمية الالف
واللام علامة للتعريب كما في الاسكندرية فان ابا زكريا التبريزي قال انه
لا يستعمل بدونها مع انه لا خلاف في عجميته حتى لحن من استعمله بدونها وافعيل بالكسر كثير
واما بالفتح فليس من ابنية العرب قوله على العموم ان قلنا انا متعبدون بفتح
الباء من تعبد الله الخلق بمعنى استعبدهم اي مامورون بشرائع من قبلنا وجوز العلامة
في شرح الكشاف كسرها من التعبد بمعنى التنسك وانما عبروا بالتعبد لانه اذا
اطلق اريد منه العمليات اذ لا خلاف بين الاعتقاديات بين الشرائع ومن لم
يتنبه لهذا قال يعني مستغرق على تقدير ومعهود على اخر وفيه انه للاستغراق على
كل تقدير اذ لا خلاف في ان الكتابين اخبرا عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهما هدى
للناس جميعا وبان اصول الكتابين لم ينسخ لكتابنا فنحن متعبدون بهما
قوله يريد به جنس الكتب الخ الضمير في قوله لبعهم لذلك المذكور او للذكر وساير
بمعنى الباقي او بمعنى الجميع عند من جوزه واعاد انزل لئلا يتوهم ان المعنى للقرآن كما
وعلى هذا فهو من ذكر العام بعد الخاص للتتميم ولكونه بوصف اخر لا تكرار فيه
قوله او الزبور او القرآن الخ اختار الامام الوجه الاخير لان التكرار خلاف
الظاهر ولان الزبور مواعظ فليس فيه ما يفرق بين الحق والباطل من الاحكام
واجيب بانه لا تكرار لتنزيل تغاير الوصف منزلة تغاير الذات او انه

تنزيل

طيبي وسعد

تنزيل تدريجي وانزال دفعي وكان الظاهر تقديمه لكنه اخر لان الانتفاع لنا بالاول
اظهر وان المواعظ لما فيها من الزجر والترغيب فارقة ايضا وللحقا الفرق فيها
خصت بالتوصيف به واورد عليه ان ذكر الوصف دون الموصوف يقتضي
شهرته به حتى تغني عن ذكر موصوفه والحقا انما يقتضي اثبات الوصف دون
التعبير به وقوله بما هو نعت له ليس المراد به النعت المصطلح بل الصفة
مطلقا لان الكتب السماوية كلها فارقة بين الحق والباطل فاعادته بذلك
العنوان وتخصيصه اشارة الى انه الكامل فيه لكونه بمعناه ولفظه المعجز
ذلو اجري عليه لم يكن بهذه المنزلة وفي بعض النسخ وعن محمد بن جعفر بن الزبير
قال الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من امر عيسى
عليه الصلاة والسلام وغيره قال ابن جرير رحمه الله وهذا القول اولى
لان صدر السورة نزلت في محاجة النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم
في امر عيسى عليه الصلاة والسلام قوله من كتبه المنزلة وغيرها اشارة الى
ان الاضافة ليست للعهد وقوله بسبب كفرهم اشارة الى ان التعليق
بالموصول الذي هو في حكم المشتق يشعر بالعلية وهو معنى تضمنه الشرط
وترك فيه الفاء لظهوره فهو ابلغ اذا اقتضاه المقام والعذاب الذي
في مقابلة الكفر او التشديد مخصوص بهم فلذا قدم لهم فلا ينافيه تعذيب
عصاة الموحدين قوله غالب لا يمنع الخ فسره به لانه من شأن العزيز
وبه يتم الارتباط بما قبله وقوله لا يقدر على مثله منتقم اخذ المبالغة من
التنكير بدي فانه لا يقال صاحب سيف الا لمن يكثر القتل الا لمن معه
السيف مطلقا مع ما فيه من التنوين المفيد للتعظيم والابهام ومنه يعلم
ان ذا الاحسان ابلغ من محسن ولذا عدل فيه عن المنيح المسلوك هو
اخصر قوله والنقمة عقوبة المجرم وقيل هو العقوبة البليغة وقيل السطوة
والانتصار والفعل منه نقم كعلم وضرب وقيل نقم عليه انكر وانتقم
عاقب وتقرير التوحيد من لا اله الا هو والعمدة في اثبات النبوة
الوحي والكتب السماوية والزجر بالانتقام والاعراض هو الكفر قوله اي
شيء كائن الخ يصح قرائته بالتخفيف والتشديد وقوله كليا او جزئيا رد
على منكري العلم بالجزئيات كما بين في الكلام وقوله ايمانا او كفرا وقع في
نسخة وكفرا وهو لمبناه وقوله فعبر عنه بالسماء والارض الخ يعني
لانهما العالم كله في النظر الظاهر وجعله من اطلاق الجزء وارادة الكل قيل

انه ليس بسديد اذ لا يصح في كل جزء وحمل بناء على اشتراط التركيب الحقيقي
وزوال ذلك الكل بزوال ذلك الجزء كما في التلويح وهو مما اختلف فيه
فهو عنده كناية لا مجاز وقوله ما اقترف اي اكتسبه العباد من المعاصي
فانه فيها وجعله كالدليل لان العلم يستلزم الحياة ولم يقل دليلا لان السياق
انما هو للوعيد والتحذير من عقاب من هو مطلع عليهم وعباد به معطوف
على نفسه عطف تغير واختلاف الصور ماخوذ من عموم كيف يشاء والتصوير
من جملة تدبيرهم والقيام بامرهم واتقان الفعل يدل على العلم كامر قوله
اي صوركم لنفسه وعبادته اي ليس المراد بالتصوير قيام الصورة بالذهن
وهذا المعنى يوخذ من صيغة التفعل كما في الكشاف يقال اثلث مالا اذا
جعلته اثلة اي اصلا وتأثلته اذا اثلته لنفسك ومنه تبناه اتخذه
ابنا له وباب تفعل يجي للاتخاذ نحو توسدت التراب اي اتخذته
وسادة لي فاقيل كانه من تصورت الشي بمعنى توهمت صورته فتصور
لي توهم محض قوله اشارة الى كمال قدرته الخ لان الغلبة تقتضي
القدرة التامة وصيغة حكيم تقتضي تناهي الحكمة وقوله وقيل الخ
اي نبه بالتصوير لجميع الناس على ان عيسى عليه الصلاة والسلام عبدا
لغيره لحدوثه وان الرب من لا يخفى عليه خافية ومن لا يكون كذلك لا يكون
ربا لانه لا يعلم ما في نفسه او صوره وهذا من قوله ان الله لا يخفى عليه
شي الخ ولخفائه ضعفه بقوله وقيل الخ ولذا قيل انه ادماج وليس
ماخوذا من حاق النظم فافهم قوله احكمت عبارته بان حفظها من
الاشتراك بدل الاجمال الاحتمال وهو ما ذهب اليه الشافعية من ان
المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه ومعنى اتضاح المعنى ان يظهر
عند العقل ان معناه هذا لا غير واما عند الحنفية فالمحكم الواضح الدلالة
الظاهر الذي لا يحتمل النسخ والمتشابه الخفي الذي لا يدرك معناه
عقلا ولا نقلا وهو ما استاثر الله بعلمه والغرض من انزاله ابتلاء الراسخين
وكبح عنان التصرف وقد يطلق المحكم بمعنى المتقن النظم والمتشابه
على ما يشبه بعضه بعضا في البلاغة وهما بهذا المعنى يطلقان على
جميع قال المدقق في الكشف واعلم انه لا ينكر ان في القرآن من الخفايا
ما لا سبيل للبشر الى الوقوف عليه تصديقا لقوله تعالى وما اوتيتم من
العلم الا قليلا ولقوله عليه الصلاة والسلام هو البحر لا تنقضي عجائبه

الصفات السمعية

سعد

في وصفه اما النزاع في المتشابه المذكور في قوله واخر متشابهات دفي ان ما سبق
لتلك المعاني المستاثرة في علم الغيب له ظاهر كلفنا علمه وباطن كلفنا تصديقه ايمانا
بالغيب فلا نزاع بين الفريقين ومن المتشابه الصفات السمعية من الاستواء واليد
والقدم والنزول الى السماء الدنيا والضحك والتعجب وامثالها فعند السلف ومنهم
الاشعري انها صفات اخر غير الثمانية ثابتة وراء العقل ما كلفنا الا اعتقاد ثبوتها
اعتقادا وعدم التشبيه والتجسيم لئلا يتعارض العقل والنقل وعند الخلف ليست
صفات زائدة على الثمانية بل راجعة اليها والاليق ان يتوقف لانه المعقول
من السلف الصالح ولنا بهم اسوة حسنة مع ظهور وجههم ثم ان التاويل معناه
مشهور وهو ترجمة الشي وتفسيره الموضح له واخر وهو بيان حقيقته وانها
اما بالعلم او بالعقل وكلاهما وارد في القرآن ويحتمل ههنا ايضا وعليه ينبني الوقف
وعدمه ايضا قال الراغب التاويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل ومنه الموئل
للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشي الى الغاية المرادة منه علما كان
او فعلا ففي العلم نحو وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل كقوله ٥ وللنوى قبل يوم
البين تاويل ٥ وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي غايته المقصودة منه
وقوله ذلك خير واحسن تاويلا قيل احسن ترجمة ومعنى وقيل احسن ثوابا
في الاخرة انتهى ويكون المحكم في مقابلة المنسوخ ايضا لكنه غير مشهور وفي
الترجيح بينهما كلام في شرح الكشاف والاصول من اراد تفصيله فليرجع اليه
قوله والقياس امهات الخ قالم يطابق المحمول اوله بان المراد منهن كل
واحدة فيصح حمل المفرد عليه وحينئذ فالكتاب اما ان يراد به الجنس الشامل لكل
اية او يقدر فيه اي بعض الكتاب او انه جعلهن في حكم شي واحد لاتحادهن او
نلنه او ذا الخبر قوله محتملات الخ بحاله الظاهر من ذكر العام بعد الخاص لانهم
عرفوه بما لا يتضح معناه وتحته انواع منها المجمل فاو لمنع الخلو فلا يرد عليه شي
وعلى هذا فكل اية منه تحتمل وجوها يشبه بعضها بعضا فتوصف بالتشابه
باعتبار معناها وما فيها من الوجوه فسقط ما قيل ان واحد متشابهات
متشابهة وواحد اخر اخرى والواحد منهما لا يصح وصفه بالاخر فلا يقال اخرى
متشابهة الا ان يكون بعض الواحد يشبه بعضا وليس المعنى عليه بل لا يصح
في المفردات وانما المعنى ان كل اية تشبه الاخرى فكيف يصح وصف جمع بجمع
لا يصح مفرده بمفرده ولا حاجة الى ما تكلف في الجواب عنه بانه ليس من شرط
صحة وصف المثنى والمجموع صحة بسط مفردات الاوصاف على افراد الموصوفات

ابو البقا

سمين

كما انه لا يلزم من الاسناد اليه صحة اسناده الى كل واحد كما في وحد فيها رجلين يقتلان
اذ الرجل لا يقتل ولذا قيل في قوله هاتين من حول العرش ليس كاتين موذا
اذ الواحد لا يكون حافا اى محيطا وسياتي بيانه على انه اذا علم ان المتشابه مجازا
او كناية عما لا يتضح معناه او ما لا يعلم معناه على الرايين علم ان السوال مغالطة غير
واردة راسا **قوله** ليظهر فيها فضل العلماء الخ جواب سوال عن حكمته ولم لم يكن كله محكما
لانه انزل للهداية والارشاد فاجاب بانه متضمن للارشاد وايضا الى فضل العلماء
واكتساب العلوم والكد المحصل للثواب والاستنباط والاستخراج والقرائح
الطبايع ثم اشار الى معنى اخر للمحكم والمتشابه وقد مر بيانه **قوله** واخر جمع اخرى
الخ اخر جمع اخرى مونث اخر افعل تفضيل وقياس بابه اذا قطع عن الاضافة ان لا يستعمل
الا باللام فاستعماله بدونها عدول عما هي فيه واعترض عليه ابو علي رحمه الله بانه لو كان
كذلك وجب ان يكون معرفة كسحر فاجابوا بانه لا بعد في استعماله نكرة بعد حذف
اللام المانعة منه كذا في الايضاح والى هذا الاشكال اشار المصنف رحمه الله بقوله ولا
يلزم منه معرفته وفي نسخة تعريفه يعني انه لا يلزم في العدول عن شيء ان يكون بمعناه
من كل وجه وانما يلزم ان يكون قد اخرج عما يستحقه وما هو القياس فيه الى
صيغة اخرى نعم قد يقصد ارادة تعريفه بعد النقل اما بالف ولام تضمن معناهما
فيبنى واما بعلميه كما في سحر فيمنع من الصرف واما لم يقصد في اخر ارادة الالف واللام
اعرب ولا يصح ارادة العلمية لانها تضاد الوصفية المقصودة منه **قوله** او عن
اخرين هذا مذهب ابن جني وقال ابن مالك وغيره انه التحقيق ولكن ما مر
مذهب الجمهور ووجهه ان اصل باب التفضيل ان يستعمل بمن ويستغنى به
عن جمعه فلما خالفه جعل معدولا عنه ولا يجوز ان يكون بتقدير الاضافة لان المضاف
اليه لا يحذف الا مع بناء المضاف كما في الغايات او مع ما يسد مسده وفيه نظر
قوله عدول عن الحق الزيغ الميل وقيل لا يقال الا لما كان من حق الى باطل وقال
وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين وزاغ وزال ومال
متقاربة لكن زاغ لا يقال الا فيما كان عن حق الى باطل انتهى واليه اشار المصنف رحمه
الله وزيغ مبتدا او فاعل **قوله** فيتعلقون بظاهره الخ هذا ماخوذ من الحصر المفهوم
من التقابل او معناه انهم يتبعون المتشابه وحده بان ينظروا الى ما يطابقه
من المحكم ويردوه اليه وهو اما باخذ ظاهره الغير المراد له تعالى واخذ احد بطونه الباطلة
وحينئذ يضربون القران بعضه ببعض ويظهرون التناقض بين معانيه الحادا
منهم وكفرا او يحملون لفظه على احد محتملاته التي توافق اغراضهم الفاسدة في ذلك

وهذا معنى قوله ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فالاضافة في تاويله للعهد اى بتاويل مخصوص
لا يوافق المحكم بل يوافق ما يشتهونه وقوله كالمبتدع اشارة الى انه اعم من المسلمين
هنا اذ المراد من يخالف الحق ويأتي بما يخلقه من الباطل لما ذكر في سبب النزول فتدبر
قوله ويحتمل ان يكون الداعي الخ قيل كانه جعل الداعي او الطلبتين على التوزيع بان
جعل ابتغاء الفتنة طلبة بعض وابتغاء التاويل حسبما يشتهي طلبة بعض بعينه
باحتمالين اخرين ويشير اليه تفسير اتباع ما تشابه ومناسبة المعاند انه
لقوة عناده يتشبث بهما معا والجاهل انه لتحيره تارة يتبع هواه لعدم علمه غيره
الى ما سواه وتفسير تاويله بما يجب ان يحمل عليه اى على نوعه وما يضاهيه والتعبير
بالراسخين يقتضي تقابله بالزائغين **قوله** ومن وقف على الا الله الخ فيه ثلاثة
مذاهب منهم من وقف على الا الله ومنهم من وقف على الراسخون ومنهم من جوز
الامرين واليه ذهب كثير من ائمة التحقيق ولهم في ترجيح ذلك كلام طويل فرجح
ما ذهب اليه بوجوه اما اولا فلانه لو اريد بيان حظ الراسخين تقابلا لبيان
حظ الزائغين لكان المناسب ان يقال واما الراسخون فيقولون واما ثانيا
فلانه لا فائدة حينئذ في قيد الرسوخ بل هذا حكم العالمين كلهم واما ثالثا فلانه
لا ينحصر حينئذ الكلام في المحكم والمتشابه على ما هو مقتضى ظاهر العبارة حيث
لم يقل ومنه متشابهات لانه ما لا يكون متضح المعنى وتهتدي العلماء الى تاويله
ورده الى المحكم مثل الى ربها ناظرة لا يكون محكما ولا متشابها بالمعنى المذكور وهو كثير
جدا واما رابعا فلان المحكم حينئذ لا يكون ام الكتاب بمعنى رجوع المتشابه اليه
اذ لا رجوع اليه لما استاثر الله به كعدد الزبانية وقد رجح الثاني بان اما للتفصيل
فلا بد في مقابلة الحكم على الزائغين من حكم على الراسخين لتحقق التفصيل غاية
الامر انه حذفت اما والفاء وبان الاية من قبيل الجمع والتقسيم والتفريق فالجمع في
قوله انزل عليك الكتاب والتقسيم في قوله منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات والتفريق في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فلا
بد في مقابلة ذلك من حكم يتعلق بالمحكم وهو ان الراسخين يتبعونه ويرجعون
المتشابه اليه على ما هو مضمون قوله والراسخون في العلم الخ والجواب ان كون
اما للتفصيل اكثري لا كلي ولو سلم فليس ذكر القائل في اللفظ بلازم ثم لو
سلم كون الاية من قبيل الجمع والتفريق والتقسيم فذكر المقابل على سبيل
الاستيناف او الحال اعني يقولون الخ كاف في ذلك والحق انه ان اريد
بالمتشابه ما لا سبيل اليه للمخلوق فالحق الوقف على الا الله وان اريد ما لا يتضح

بحيث يتناول المجمل والمأول فالحق العطف ويجوز الوقف ايضا لا يعلم جميعه او لا يعلمه
بالكنه الا الله واما اذا فسر بما دل القاطع اى النص النقلي او الدليل الجازم العقلي على ان ظاهره
غير مراد ولم يتم دليل على ما هو المراد ففيه مذهبان فمنهم من يجوز الخوض فيه وتاويله بما يرجع
الى الجادة في مثله فيجوز عنده الوقف وعدمه ومنهم من يمنع الخوض فيه على ما عرفت في
الصفات السمعية فيمتنع تاويله ويجب الوقف عنده ففي قول المصنف رحمه الله تع
او بما دل القاطع تامل قوله استيناف موضح الخ والنحاة يقدرون له مبتدا ايا
اى هم يقولون وقد قيل انه لا حاجة اليه ولم يعرف وجه التزامهم لذلك فلينظر
وقوله موضح لحال الراسخين اشارة الى وجه ترك العطف فيه وهذا القول وان لم
يخص الراسخين لكن فيه تعريض بان مقتضى الايمان به ان لا يسلك فيه طريقا
لا يليق من تاويله على ما مر فكان غيرهم ليس بمومن وليس فيه انه يقتضي
ان الراسخين يعلمون جميع المتشابه مع ان منه ما استاثر الله بعلمه انتهى و
استبد به مع ان الواصلين لا يفسرون المتشابه بما يشمله بل يقابله فتامل
وقوله ان جعلته مبتدا اى الراسخون وقوله كل من المتشابه هذا ظاهر ان رجع
ضميره الى المتشابه وان رجع الى الكتاب فله وجه ايضا لان ماله كل من اجزاء
الكتاب وهى لا تخلو عنهما قوله مدح للراسخين الخ فهو معطوف على جملة يقولون
لا من جملة المقول فهو حينئذ من وضع المظهر موضع المضمر اى الا هم ودلالة على ما ذكر
لحصر التذكر والتدبر فيهم وتجرد عقولهم عما يغشاها من الحس المكدر لها من التعبير
باللب اذ هو الخالص من خلوصه عما ذكر كما مر تفسيره به قوله واتصال الاية الخ جعل
العلم تصويرا او تربية للروح على ضرب من التمثيل لان به كمالها وشقاوتها وسعادتها
فيبقى به في النعيم ويفارقه بعدمه كما ان الجسد يبقى بالروح ويفنى بمفارقتها والخفي
ان كون كل منهما تصويرا وتخيل في الجملة يناسب ذكره معه ولا يبين التصوير الحقيقي
الجسماني والذي ليس هو كذلك من الروحاني من التفاوت والتباين ترك العطف
وقوله او انها جواب الخ اى هذه الاية رد عليهم في فهمهم من روح الله وكلمته ما فهموه
وما قبلها ايضا رد عليهم في انه ابن الله لانه لا اب له بان يقدر على هذا يقدر على التصوير
من غير نطفة ولان المصور لا يكون ابو المصور كما مر وقيل المناسبة في ان المتشابه
خفا كما ان تصوير ما في الارحام كذلك قوله من مقال الراسخين الخ وقيل انه تعليم للعباد
اى قولوا اذا امر بكم متشابه ربنا لا تزغ قلوبنا عن الايمان بانه حق او عن تاويل ربما
نتبعه بعد اذ هديتنا بانزاله علينا وما ذكره المصنف اقرب وما ذكره هذا القائل
ماله الى الوجه الثاني عند التامل والحديث المذكور اخرجه الترمذي والشيخان

عصام

واصبعي

٦

واصبعي الرحمن تاويل لان هدايته وضلاله موقوف على ارادته فايهما اراد وقع سريعا
شبه تصرفه ذلك بامر خفيف يهون تقليبه بالاصابع وفي التعبير بالرحمن اشارة
الى ان لطفه به اكثر قوله وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا قائله الزمخشري بنا
على مذهب المعتزلة ولذا رده المصنف وعبارته لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا ولا
تمنعنا الطافك بعد ان لطفت بنا وقرى لا تزغ قلوبنا بالتا والياء وزيغ القلوب
قال العلامة ظاهر النظم لا تضلنا لان زيغ القلوب في مقابلة الهداية ومقابلة
الهداية الاضلال فيلزم ان يكون الاضلال من الله كما ان الهداية منه لكنه ليس
موافقا لمذهبه يعني في افعال العباد فلاجرم اوله باحد امرين اما السلب من
اللطف وقراة الرفع من قبيل لا ارينك ههنا وهو من الكناية ولكونها بحسب
الظاهر تؤيد مذهب المعتزلة تركها المصنف رحمه الله قوله الى الحق والايمان الخ هذا
بنا على ان الهداية الدلالة الموصلة وفسرها الزمخشري باللطف ايضا اشارة الى
انه يصح ان يراد بها مطلق الدلالة وبعد منصوب على الظرفية والعامل فيه تزغ
واذ مضاف اليه لانها متصرفة او مصدرية واما القول بانها بمعنى ان المصدرية
المفتوحة الهمزة والمعنى بعد هدايتنا فلم نر من تعرض له من النحاة اصلا لكن المصنف رحمه
الله تع ثقة والمذكور في النحو انها تكون حرف تعليل فيأول ما بعدها بالمصدر نحو
ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اى لظلمكم فان كان اخذه من هذا فهو كما ترى ثم اني
رايته في اعراب القران للحوفي ولم نره لغيره وقوله من لدنك اى من عندك اخذه
من لدن في لدنك ولدى اخص من عند لانها تستعمل للحاضر بخلاف عند واشار
بقوله الى انها ظرف مثلها وعلى هذا التفسير الرحمة بمعنى الاحسان والانعام
وعلى تفسيرها بالتوفيق فهي انعام مخصوص وانما ذكر الثبات ليفيد بعدها
فسره اذ هديتنا وقوله لكل سؤل العموم ماخوذ من حذف المعمول كما في فلان يعطي
ويمنع والهبة ما يكون بلا عوض في الاصل فلذا يفيد ما ذكره والقول بالوجوب
ليس مذهب اهل السنة والكلام عليه مبسوط في الكلام وقوله لحساب الخ
اشارة الى تقدير مضاف وان اللام للتعليل والطلبتين عدم الزيغ وهبة
الرحمة قوله فان الالهية تنافيه الخ يعني ان العدول عن المضمر المخاطب الى ما
هو الظاهر الى الاسم المظهر بغير لفظ الرب المتقدم للدلالة على ان الحكم مرتب
على ما يدل عليه اسم الله كما في التعليق بالوصف وهذا بملاحظة معناه قبل
العلمية وهو المقصود من تلوين الخطاب والتلوين اعم من الالتفات واستدل
به الوعيدية وهم المعتزلة القائلون بوجوب الثواب والعقاب واجب

عنه باجوبة منها انه مشروط بشروط معلومة من نصوص اخر كعدم العفو او عدم المثوبة للوفا
بينا وبينهم عليهم على ان الميعاد مصدر بمعنى الوعد ولا يلزم من عدم خلف الوعد عدم
خلف الوعيد لان الاول مقتضى الكرم كما قال

واني وان اوعدته او وعدته ۞ لمخلف ميعادي ومنجز موعدي

او هو اشارة فلا يلزم الكذب في تخلفه وقوله فالتعريف جنس وعلى ما بعده الالف
واللام فيه للعهد قوله اي من رحمته او طاعته الخ يعني ان من للبدل على تقدير مضاف
كقوله فليت لنا من ماء زمزم شربة اي بدلها ومعنى اغنى عنه اجزاه وكفاه فشيئا نصب
على المصدر وقد يجعل مفعولا به لان معنى اغنى عنه كفاه وشيئا ثاني مفعولي كفى كقوله
تع وكفى الله المؤمنين القتال وقال ابو حيان رحمه الله كون معنى من البدلية
ينكره اكثر النحاة فهي لابتداء الغاية كما قاله المبرد او التبعيض على انها صفة لشيئا
قدمت عليها فصارت حالا والتقدير من عذاب الله حينئذ وذكر ابو عبيدة
انها بمعنى عند وهو ضعيف واليه اشار المص رحمه الله بقوله او من عذابه فتأمل وقوله
حطبها اشارة الى انه على قراءة الفتح ليس بمصدر فلا يحتاج الى تقدير وهذا هو
الصحيح وقيل انه مصدر ايضا قوله متصل بما قبله الخ في اعرابه وجهان النصب
على انه صفة مصدر لتغني اي اغناء كعدم اغناء وفيه الفصل بين العامل ومعموله
بجملة واولئك الا ان تقدر اغناء اضيفه او انه مصدر الوقود وعلى كونه مصدر
فهو ظاهر واما على كونه اسم جامد ففيه نظر كما قاله ابو حيان رحمه الله وفيه وجوه
والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي داب هؤلاء كداب هؤلاء وهو ان كان
استئنافا بيانيا بتقدير ما سبب هذا على ما قاله النحرير فلا يليق ان يقول المص
رحمه الله والعذاب والا فلا يرد عليه هذا كما قيل والجواب ان المراد بالعذاب استحقاقه
بعيد والداب في الاصل بمعنى اتعاب النفس في العمل ولذا استعمل في الشان والخطر
لانه لا يحصل بدونه غالبا وقوله ان ابتدات بالذين هو الوجه الذي اشار اليه
بقوله وقيل استيناف قوله قل لمشركي مكة ستغلبون يوم بدر وعلى هذا اذا
كان الخطاب بعد كان لكم اية لهم فهو اما مقول لهم بعد ذلك وبعد التعبير بالمستقبل للدلالة على
لتحقق وقوعه وقينقاع بفتح القاف وتثليث النون طائفة من يهود المدينة
والاغمار بالغين المعجمة جمع غمر بالضم والسكون وقوله نحن الناس اي الكاملون
العارفون بالحروب وفي الكشاف ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما غلب يوم
بدر قالوا هذا النبي الامي الذي بشرنا به موسى عليه الصلاة والسلام وهموا باتباعه
فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا فالمعنى لا

عصام

تشكوا فاني ان غلبت اليوم ستغلبون وتحشرون الى جهنم وعلى الاول ستغلبون
كما غلبت قريش وقريظة بالتصغير والنضير بالفتح والتكبير طائفتان من
اليهود وهو حينئذ من دلائل النبوة للاخبار بالغيب قوله وقرأ حمزة الخ قال
النحرير حاصل الفرق ان المعنى على تقدير الخطاب امر النبي صلى الله عليه وسلم
بان يخبرهم من عند نفسه بمضمون الكلام حتى لو كذبوا كان التكذيب راجعا اليه
وعلى تقدير الغيبة امره بان يؤدي اليهم ما اخبر الله تع به من الحكم بانهم ستغلبون
بحيث لو كذبوا كان التكذيب راجعا الى الله تع قالوا فعلى الخطاب الاخبار
بمعنى كلام الله تع وعلى الغيبة بلفظه والاظهر ان الامر بالعكس وكانهم جعلوا
ضمير بلفظه لما اخبره به والحق انه للنبي صلى الله عليه وسلم كالمضروب في اخبره
والمرفوع في يحكي اي امره بانه يحكي لهم بلفظه هذا الوعيد على الوجه الذي يناسب
ولا خفاء في انه لا يناسب ان يقول لهم ستغلبون بلفظ الغيبة فاحسن التدبر
ففي المعنى تضييق وفي اللفظ تعقيد حيث قال وهو ان معنى ستغلبون الكائن
اي ما هو كائن من نفس المتوعد به اي الامر الذي وقع به الوعيد الى ان قال
واذا كان الاخبار بهذا المعنى فلا بد من الاتيان باللفظ الدال عليه بخلاف
الامر بحكاية الاخبار فان اللفظ من عنده على ما يقتضيه سوق الكلام هذا وما
ذكره بعبارة الكتاب اوفق وما ذكرناه بحسب المعنى اليق وذكر في قوله تع
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ان المعنى لاجلهم وفي حقهم فذكر في كل من
الايتين احد الوجهين فلا يكون الغيبة بلفظ الله والحكاية بلفظه ففي مثل
هذا التركيب ثلاثة وجوه فاعرفه وما ذكره رد على العلامة لكنه ليس
بوارد اذ لا خلاف بينهما الا في مرجع الضمير وقد اعترف بانه اليق بعبارة
الكتاب وليس على الشارح الا موافقة كلامه لمشروحه فتأمل والمهاد
كالفراش لفظا ومعنى والجملة اما مقول القول او غير متعلق به والمخصوص
بالمدح مقدر وهو جهنم وما مهدوه وحكمه معلوم في النحو قوله الخطاب
لقريش الخ وقيل انه عام وارتضاه في الكشف وقال انه الذي يقتضيه
المقام كيلا ينقطع الكلام ويقع التذييل والله يؤيد بنصره موقع المسك
في الختام قوله يرى المشركون المؤمنين في ضمير الفاعل في يرونهم
احتمالان الاول ان يعود الى المشركين واستدل له في الكشاف بقراءة
نافع ترونهم بالخطاب لان الخطاب الاول عنده لمشركي مكة فيكون
فاعل ترونهم للمشركين قطعا وحينئذ فالضمير المفعول للمسلمين لا غير

والضمير المضاف اليه مثليهم اما للمشركين فالمعنى يرى المشركون المسلمين مثلي
المشركين وكانوا قريبا من الف فراوا المسلمين قريبا من الفين او للمسلمين ان
يرى المشركون المسلمين مثلي المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر فراوهم ستمائة
ونيفا وعشرين قيل والمعنى على هذا اوضح واما على ما قبله فيكون فيه التفات
من الخطاب الى الغيبة واليه اشار الزمخشري بقوله مثل فئتكم الكافرة وحينئذ
يكون في الاية ثلاثة التفاتات في قوله واخرى كافرة ترونهم مثليهم وقيل
عليه ان ضمير الفاعل للفئة الكافرة وضمير المفعول للفئة المقابلة لها
لكنهم عبروا عنهما بالمشركين والمسلمين تنبيها على جهة العدول عن الافراد اعني
ترائيا الى الجمع وضمير مثليهم يحتمل ان يكون للفئة الكافرة وان يكون للفئة
المؤمنة والدليل على ان الخطاب لمشركي قريش قراءة نافع ترونهم بالخطاب
فان المشركين هم الذين كثر المؤمنون في اعينهم لا اليهود ولا يليق بنظم
القران ان يجعل خطاب ترونهم لغير من له خطاب قد كان لكم وفي مثل
فئتكم الكافرة اشارة الى ان الضمير للفئة الكافرة المذكورة بطريق الغيبة
لا المخاطبين بترونهم لئلا يلزم الالتفات من الخطاب الى الغيبة وخطاب
ترونهم المخاطبين بقوله لكم لا الفئة الكافرة ليلزم الالتفات من الغيبة الى
الخطاب واخرى كافرة في موضع الخبر اي منهما فئة تقاتل واخرى كافرة او
البدل من فئتين او المفعول او الحال غلبت عبارة عن المخاطبين في لكم
بحيث يكون مقتضى الظاهر الخطاب ليلزم الالتفات فلا يلتفت الى
قول من زعم ان فيه ثلاث التفاتات وهذا ما رد به ما مر وقد تبع فيه
المدقق في الكشف وما ذكر من الالتفات سبقه اليه صاحب الانتصاف
وتابعه الطيبي وستبين لك حقيقته وقوله فلما لاقوهم بالقاف من الملاقاة
وروي بالفا المشددة اي خالطوهم من الالتفاف في القتال وهو مخالطة
الجيشين كما قيل ما تصافوا حتى تلافوا وقوله ذلك بعده قللهم اشارة
الى دفع ما قيل انه ينافي قوله في الانفال ويقللكم في اعينهم بانهم قللوا اولا
في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل
والتكثير في حالين مختلفين قوله او يرى المؤمنون المشركين الخ هذا
احتمال اخر ولا يرد عليه السؤال السابق في تعارض الايتين لانهم
كانوا ثلاثة امثالهم فاراءتهم مثليهم تقليل لهم في الواقع لما قرر عليه امرهم
من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون

قلب
سعد

يغلبوا

يغلبوا مائتين ولهذا ايضا وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف
فان قلت انه قال في الكشاف بعد ما ذكر هذا وقراءة نافع لا تساعد عليه فكيف يقول
المصنف رحمه الله تعالى وقراءة نافع تؤيده قلت اجيب عن هذا بان الزمخشري لما تعين عنده
ان خطاب قد كان لكم للمشركين كانت قراءة الخطاب في ترونهم على تقدير انهم
المسلمون تفكيكا للنظم فلذا قال انها غير مساعدة واما المصنف رحمه الله تعالى فلما جوز كون
الخطاب للمؤمنين لم يجعلها غير مساعدة وهذا لا يقتضي انها مؤيدة خصوصا وقد اخر
ذلك الاحتمال ولم يبين المراد على هذا التوجيه اقول الظاهر انه يريد ان الخطاب
الواقع في اية الوعد المتقدمة للمؤمنين يقتضي انه هنا انجاز للوعد فيكون معنى قد كان
لكم اية علامة على ما وعدتم به فانتبهوا فالخطاب الاول للمؤمنين على انه ابتدا خطاب
في معرض الامتنان عليهم بما سبق الوعد به وهذا معنى لطيف ولا يضر كونه خلاف
الظاهر لانه يقتضي مرجوحيته وقد اشار اليه بتاخيره وفي الانتصاف انما قال الزمخشري
ذلك لان الخطاب على قراءة نافع يكون للمسلمين اي ترونهم يا مسلمين ويكون ضمير
المثلين ايضا للمسلمين وقد جاء على لفظ الغيبة فيلزم الخروج في جملة واحدة من الحضور
الى الغيبة والالتفات وان كان شائعا فصيحا الا انه انما ياتي في الاغلب في
جملتين وقد جاء هنا الكلام جملة واحدة لان مثليهم مفعول ثان للرؤية ولو قال
القائل ظننتك يقوم على لفظ الغيبة بعد الخطاب لم يكن بذاك فهذا هو الوجه
الذي باعد الزمخشري من قراءة نافع ومن هذا التاويل الا انه يلزم مثله على احد وجهي
المتقدمين ايضا لانه قال معناه على قراءة نافع ترون يا مشركون المسلمين
مثلي عددهم او مثلي فئتكم الكافرة فعلى هذا الوجه الثاني يلزم الخروج من الخطاب
الى الغيبة في الجملة بعينها كما التزمه هو على ذلك الوجه وهنا بحث وهو انه
اذا عبر عن جماعة بطريق من الطرق الثلاثة ثم عبر عن بعضه بطريق اخر في اللغة هل يعد
هذا من الالتفات ام لا الظاهر انه لا بعد منه لكن وقع في كلام بعضهم ما يقتضي انه منه
ولعل من ذهب الى الالتفات هنا بناه على هذا فلا تعارض بين مسلك الانتصاف
والطيبي والعلامة وبين ما ذهب اليه في الكشف وشرح التحرير قوله والنصب على
الاختصاص اعترض عليه ابو حيان رحمه الله بان المنصوب على الاختصاص لا يكون
نكرة فالوجه انه منصوب بتقدير فعل كامدح واذم واجيب بانه لم يرد به معناه
المصطلح عليه في النحو نحو نحن معاشر الانبياء لا نورث انما يعني النصب باضمار
فعل لائق واهل البيان يسمون هذا اختصاصا وكذا فسره الطيبي وغيره وعلى
الحالية المعنى مؤمنة وكافرة وفيه واخرى توطئة للحال قوله ورئي بها اي بالياء

عصام

والثاعلى البناء للمفعول وقيل لم يجعله بمعنى الظن كما هو الشايع في الاراة لانه يأباه راى
العين لكن الاولى حمله عليه وجعل الظن بمعنى اليقين ولا حاجة اليه لانه مصدر تشبيهي
وقد اعترف به هذا القائل **قوله** رؤية ظاهرة في الدر المصون راى بصيره ومصدر
الراى والرؤية وعلميه اعتقاديه ومصدرها الراى فقط وحلميه ومصدرها الرؤيا
وظاهر هذا التفسير انها بصريه فتتعدى لواحد ومثليهم حال فان كانت علميه فهو
مفعول ثان وقيل ان الثاني لا يصح لقوله راى العين فانه مصدر مؤكد ولان رؤية
القلب علم ومحال ان يعلم الشي شيئين واجيب بانه مصدر تشبيهي اي رايا
مثل راى العين وبان المراد بالرؤيه هنا الاعتقاد فلا يلزم ما ذكره وقيل ان المعنى
على المفعوليه فالوجه انه متعد الى مفعولين لكونه بمعنى العلم المستند الى المعاينه
لا بمنزلة ان يقال بصره وبهم وفيه نظر وقيل ان راى العين منصوب على الظرفيه
اي في راى العين ومعاينه وقع في نسخة بدل معينه والاولى هي الموافقة لما في
الكشاف وعديم العدة بضم العين هي الات الحرب وشاكي السلاح صفة الكثير
بمعنى حامل السلاح وكون الوقعة اية اي معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لما فيها من اراءة
القليل كثيرا او غلبة القليل الكثير او لمطابقتها للغيب الذي اخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم من نصرهم والعبرة ما يعتبر به ويتعظ وجعل الابصار جمع بصر بمعنى بصيرة
استعارة او بمعناه المعروف **قوله** اي المشتهيات الخ مناسبة هذه الاية لما
قبلها انه لما ذكر القتال وكان كثيرا ما يقع الحظوظ النفسانية اتبعه التنفير عنها حثا
لهم على الاخلاص في كل ما ياتون ويذرون وجعلها نفس الشهوات اشارة الى
ما ذكر في الطباع من محبتها والحرص عليها حتى كانهم يشتهون اشتهاءها كما قيل لمريض
ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي ولما كان في الاية معنى التنبيه عداه بعلى تسمحا
وقيل الانسب انه جعلها شهوة تنبيها على خستها لان الشهوات خسيسة عند
الحكماء والعقلاء فالقصد التنفير عنها والترغيب فيما عند الله كما في الكشاف **قوله**
والمزين هو الله تعالى الخ قال السيوطي هذا اخرجه ابن ابي حاتم عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه وفي الانتصاف التزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها
في القلوب وهو بهذا المعنى مضاف اليه تعالى حقيقة لانه لا خالق الا هو ويطلق ويراد
به الحض على تعاطي الشهوات والادبه وهو بهذا الاعتبار لا يضاف الى الله
اذ هو لا يحض على المشروع شهوه او غيرها واما الشهوات المحظوره فتزيينها بالمعنى
الثاني مضاف الى الشيطان تنزيلا لوسوسته وتحسينه منزلة الامر بها والحض
على تعاطيها وكلام الحسن رحمه الله محمول على التزيين بالمعنى الثاني لا بالمعنى

ابو البقا

سمين

سعد

مطلب التزيين

الاول فانه يتحاشى ان ينسب خلق الله الى غيره لكن الزمخشري كثيرا ما يورد امثال هذه
العبارة المبهمه ويفسرها على قواعدهم الفاسده فتفطن لها ونزه من قالها من السلف
الصالح عما يزعمه انتهى وكذا الجبائي بناء على قواعدهم جعل التزيين بمعنى الخلق وجعله في
المباح لله وفي الحرام للشيطان بناء على انه ليس مخلوقا لله لخلق العباد افعالهم
ولكن الحق ما عرفت وقد صرح به الامام الراغب كما مر والمعترض ناقل عنه لكنه نقل
كلامهم على ما فهموه فمن قال المزين في الحقيقة هو الشيطان لان التزيين صفة تقوم
به ومن قال المزين هو الله لانه الخالق للافعال والدواعي فقد اخطا في المدعى وما اصاب
في الدليل فالمخطي ابن امه وكلا التفسيرين منقولان عن السلف وقد مر تحقيقه ومن
قال انه من قبيل اقدمني حق لي على فلان فقد تعسف وتكلف قوله ولعله زينه اي زين
ما ذكر ابتلاء للعباد واي معاملة لهم معاملة المبتلي والمختبر ليتميز الزاهد فيها من غيره
او لحكمة اخرى **قوله** القنطار الخ وقيل هو الف دينار والمسك ثور فيكون
الجلد من عادة العرب ان يصفوا الشي بما يشتق منه للمبالغة نحو ظل ظليل هو
كثير في وزن فاعل ويرد في المفعول كما هنا والبدرة الف دينار او درهم والتسويمة
بالضم العلامه والمشهور فيه السمه وفي القاموس السومه السوم في البيع والمطهمة
التامه الخلق والانعام يطلق على الاصناف الثلاثة والنعم مختص بالابل **قوله**
اشارة الى ما ذكر يعني ان افراده وتذكيره لتاويل المشار اليه بما ذكر ويصح ان يكون
لتذكير الخبر وافراده وحسن الماب بمعنى الماب الحسن والباء في قوله بالشهوات
داخلة على المتروك والمخدجة بمعنى الخداج الناقصة **قوله** يريد به تقرير ان ثواب
الله الخ اي الماخوذ من قوله حسن الماب وذلكم اشارة الى ما قبله من النساء وما معه
وللذين الخ خبر مقدم وجنات مبتدا موخر والجملة مستانفة لما ذكر وعلى تعلقه
بخير لم يجعل عند ربهم خيرا مقدما لانه يقال عند الله الثواب ونحوه ولا يقال عند الله
الجنه ووجه التاييد ظاهر لمطابقته له معنى ولانه لا موقع لقوله للذين حينئذ سوى
تعلقه بخير سوا جعل تعلقا لفظيا او معنويا بان يكون صفة لخير وما يستقذر من
النساء الحيض ونحوه ويرفع معطوفه على يتعلق ويجوز رفعه قيل وهو ارجح **قوله**
فيثيب الخ فالعباد عام وعلى ما بعده خاص ومتاع الدنيا وان ذكر للذم والتنفير
لكن يعلم من خبران المفضل عليه خير ايضا فهو نعمة والرضوان رضى عظيم ولذا اختص
باسم في القران **قوله** صفة للمتقين اي للذين اتقوا وفيه الفصل بين الصفة
والموصوف فهو بعيد لفظا وكونه صفة للعباد بعيد معنى وكونه واردا على المدح
اسماء وجرا وقوله في استحقاق المغفرة يعني ان وقع منه ذنب او كونه مستغفرا

ابن كمال

عصام

لان لم يتبع ثم ان التوسل انما هو الوسيلة ويترتب عليها الطلب واقصى مراد السالك
المغفرة ثم هي بعد ذلك مراتب واقصاها الرضوان فلا يرد عليه انه قال الله ورضوان
من الله اكبر وهنا المغفرة اعظم المطالب ولا حاجة الى ان يقال انها شاملة للرضوان
قوله وتوسيط الواو الخ وهذا مما تقرر في علم البيان فلا عبرة بقول ابي حيان رحمه
الله لا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال والرسوخ بالضم القلب والمراد
بالمجتهدين المجدين في العبادة وقوله وقيل الخ وجه اخر للتقييد وهو انه كان كذلك
في الواقع قوله بين وحدانيته الخ يعني انه استعارة تصريحية تبعية فالمشبه
دلالته على الوحدانية بما نصب من الادلة العقلية ونزل من الادلة السمعية وكذا الاقرار
والايمان والاحتجاج من الثقلين والمعصوم وتشبيه اظهار مخصوص باظهار اخر والجامع
بينهما مطلق الاظهار والبيان والكشف فلا يرد عليه انه يلزم الجمع بين المعاني
المجازية لانها تمتنع كما يمتنع الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يرد ايضا ان قوله بين
يقتضي ان المشبه البيان وقوله في البيان الخ يقتضي انه وجه الشبه وحض
الاحتجاج باولي العلم لانه وان لم يمنع مانع من صدوره من الملائكة لكن لا داعي لذكره
قوله معنا للعدل اشارة الى معنى القسط وان الباء للتعدية والقسم مصدر ثم
المال وقوله وانتصابه على الحال الخ جوز فيه وجوه اعرابية الحال والنصب على المدح
والاختصاص من فاعل شهد او ضمير هو والوصف لاسم لا المبني وهو الاله وجوز افراد
المعطوف عليه بالحال كالمعطوف في نافلة اذا قامت قرينة تعينه معنوية ولفظية
واما اذا التبس فلا يجوز وانما اخرت الحال للدلالة على علو مرتبتها وقرب منزلتها
والمنصوب على المدح وان كان انما عرف في المعرفة واما في النكرة بين او في النكرة
بعد المعرفة كما هنا فقد اثبته الزمخشري والفصل بين الصفة بالخبر والبدل ظاهر
ثم اشار الى انه على الحالية من الفاعل لا يندرج في المشهود به وفي غيره يندرج وعلى قراءة
التعريف فهو بدل من هو وهو حينئذ من بدل البدل فتامل واشار في جعلها حالا من
هو الى انها حال مؤكدة وترك ذكره على كونها حالا من الفاعل كما ذكره الزمخشري
اشارة الى ما فيه لانه اعترض عليه بان الحال المؤكدة انما تجي عقب الجملة الاسمية
على ما في المفصل حتى ذهب بعض الشراح ان هذا ليس بتعريف بل بيان
انها خاصة تجي بعد الاسمية بخلاف المنتقلة او هو تعريف للحال المؤكدة التي
يجب حذف عاملها وقد شاع القول بالحال المؤكدة في الجملة الفعلية حتى قيل مبناه
على ان يجعل كل حال لبث مما تثبت تارة وتزول اخرى مؤكدة ولا كلام في
وقوع مثل هذا في الكلام فالحال المؤكدة مقولة بالاشتراك على معنيين وتسمى

هذه حالا ثابتة فتنقسم الحال الى المنتقلة والثابتة والمؤكدة قوله كرر للتاكيد الخ اما التاكيد
فظاهر واما مزيد الاعتنا بمعرفة ادلته فلان تثبيت المدعى انما يكون بالدليل والاعتنا
به يقتضي الاعتنا بادلته وقوله والحكم به اي بوحدانيته بعد ما ذكر الحجج اجمالا بقوله
شهد الله الخ وقوله الموصوف بهما اراد به الوصف اللغوي او المعنوي لا الوصف
فهو اما بدل او خبر مبتدا محذوف واما كونه صفة فاعل شهد فبعيد وقوله وقدم الخ
يعني ان العزيز يدل على القدرة لكونه بمعنى الغالب والقدرة اذا علمت علم ان
له مصنوعات واذا تاملها العاقل علم ما اشتملت عليه من الحكم قوله وقد روي في فضلها
اي فضل تلاوة هذه الاية والمراد بصاحبها من كان يقروها وفي المدارك من قراها
عند منامه وقال بعدها اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي
عنده وديعة يقول الله تعالى يوم القيامة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد
ادخلوا عبدي الجنة والحديث ضعيف لكنه في الفضائل وكونه دليلا على شرف
الاصول لدلالته على شرف التوحيد الذي هو معلومه وشرف اهله لان فيه للمراد
ما جنته قوله جملة مستانفة الخ اي مبتداة لا استينافا بيانيا ولذا قال مؤكدة
لان المستانفة لا تكون مؤكدة عندهم وهذا تاكيد معنوي لا اصطلاحي واشار
بقوله سوى الاسلام الى الحصر المستفاد من تعريف الطرفين وقوله والتدرع اي
التحصين من تدرع اذا لبس الدرع وقوله بدل الكل الخ ان فسر الاسلام بالايمان
واريد بالايمان الاقرار بوحدانية الله والتصديق بها الذي هو الجزء الاعظم فبدليته
الكل ظاهرة وان فسر بالتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين
بالضرورة فكذلك لانه عين الشهادة بما ذكر باعتبار ما يلزم منها فهي عينه ما لا وانما
اذا فسر بالشريعة فهي شاملة للايمان والاقرار بالوحدانية ولا يضر كونه جزءا لانه
سلم لان المانع منه العكس فلا يندفع ما قيل ان الايمان هو التصديق بما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يكون بدل كل لشموله لما قبله ولغيره وانه اذا اريد الشريعة
فما قبله جزؤه فلا يكون بدل اشتمال قال الفارسي قرا الكسائي بالفتح فيهما على
باب بدل الشيء من الشيء لان الدين الذي هو الاسلام يتضمن التوحيد والعدل
انتهى وهو بعينه كلام المصنف رحمه الله ومنه يعلم معنى كلامه وان البدل لا اشكال
فيه مع ملاحظة قائما بالقسط فلا تغفل قوله واجرا شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى
اي انه لاحظ فيه الاعتبارين في حال فكسر انه لملاحظة معنى قال وفتح ان لملاحظة
معنى علم وذلك ان تحمله على التضمين اي قال عالما انه الخ فتامل قوله من اليهود الخ
يعني في معنى الذين اوتوا الكتاب وجوه منها انهم اليهود والنصارى المختلف

حطب

فيه دين الاسلام وشانه فاعترف به قوم منهم على الوجه الحق واخرون مع ادعاء
تخصيصه بالعرب وانكار عموم البعثة ولما كان هذا موافقا للاول في الاعتراف
في الجملة قدمه على النفي فلا يقال الظاهر تقديم قوله وشاه عليه اوامر التوحيد وتخصيصه
بقوم موسى عليه الصلاة والسلام لان الكتاب المعرف كالعلم للتوراية واعلام
ان موسى صلى الله عليه وسلم لما استحضر استودع التوراية سبعين حبرا من بني اسرائيل
وجعلهم امناء عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين
بعدما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة واختلاف
النصارى في امر عيسى عليه الصلاة والسلام بعدما جاءهم انه عبد الله ورسوله الى فرق
مفصلة في الملل والنحل **قوله** اي بعد ما علموا انهم لم يقل علموا مع انه اخصر اشارة الى
انه علم بسبب الوحي ولما كان العلم يقتضي عدم الاختلاف لان الحقيقة واحدة
وبختهم بانه بغي وحسد لا يليق صدوره من عاقل او باول مجيء العلم بالتمكين منه لسطوع
براهينه وتغيير البغي بالحسد من تحقيقه **قوله** لا شبهة وخفاء في الامر يعني انه للبغي
لا لغيره او هو عطف على قوله حسدا على ما جاء الا زيد لا عمرو وهو تركيب حكم الشيخ
عبد القاهر والسكاكي بعدم صحته لكنه وقع مثله في الكشاف كثيرا وقالوا ان عدم
صحته غير مسلمة وسياتي تحقيقه ببريد ان بغيا مفعول له لما دل عليه ما والا من
ثبوت الاختلاف بعد مجيء العلم كما يقول ما ضربت الا ابني تاديبا واما ما اشار
اليه من حصر الباعث في البغي فمن المقام او من الكلام ان جوزنا تعدد الاستثناء
المفرغ اي ما اختلفوا في وقت لغرض الا بعد العلم لغرض البغي كما تقول ما ضرب الا
زيد عمرا اي ما ضرب احد احدا الا زيدا عمرا وسرعة الحساب تقتضي احاطة العلم
والقدرة فلذا افاد الوعيد وباعتباره ينتظم الشرط والجزاء **قوله** بعدما اقيمت
الحجج الخ يعني ليس امره بما ذكر لترك المحاجة والالزام بل لان الحجة قامت عليهم
وهم للعناد واللجاج لا يشهون ويستمع تتمة وقوله اخلصت نفسي وجملتي
قيل معنى ان الوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته كما في ويبقى وجه ربك ودع جملة
الشخص تعبير عن الكل باشرف الاجزاء وقيل عليه لو كان المقصود التردد بين
المعنيين لقال او جملتي فالوجه ان قوله نفسي اشارة الى ان المراد وقوله وجملتي
اشارة الى وجهه بانه من التعبير عن الكل باشرف الاجزاء الذي بمنزلة الكل واليه
اشار بقوله وانما الخ وما ذكره في كلام المعرب واضح واما في كلام الكشاف فلا يتعين
واذا جعل مجازا عن النفس فمعنى علاقة المجاز خفاء فان كانت الثانية تجدا والا
فلا تظهر **قوله** عطف على التاء في اسلمت الخ اورد عليه وعلى ما بعده انه يقتضي

عصام

عصام

اسنه الكم

اسنه الكم معه في اسلام وجهه وليس المعنى اسلمت وجهي وهم اسلموا وجوههم اذ
لا يصح اكلت رغيفا وزيد وقد اكل منهما رغيفا ورد بانه لا مانع منه قال الزمخشري
اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل لغيره فيها شركا بان اعبده وادعو الها
معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبت عندكم صحته كما ثبت
عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحو قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء الاية فهو دفع للمحاجة بانه لا معنى لها لكونها مجادلة فيما اتضح حقيقته
وقوله وهو الدين في بعض نسخ الكشاف القديم يعني دين ابراهيم وقوله
اسلمت وجهي كما قال الخليل اسلمت لرب العالمين ووجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض **قوله** وقل للذين اوتوا الكتاب الخ هو عطف على الجملة
الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فاذا افحمتهم عمم
الدعوة وقل للاسود والاحمر اسلمتم اذ جاءكم ما وجب قبوله من الدين القويم دين
ابيكم ابراهيم فان اسلموا فقد اهتدوا واو دليل العموم ضم الاميين لاهل الكتاب
واما تاويل اهتدوا بقوله فقد نفعوا الخ فقيل لتقييد الجزاء وفيه نظر ووجه الوعيد ح
بيانه فافهم ووجه التعبير انه كما اذا اوردت مسئلة ووضحتها ثم قلت للسائل هل
فهمت **قوله** هم اهل الكتاب الخ ولما لم يقع منهم قتل لهم اوله بالرضى به والالم العقد
الان فان اول قتل النبيين بالاول وقتل الاخرين بالقسط بالثاني وجعل شاملا للنبي
فظاهر والا يلزم الجمع بين معنيين مجازيين في لفظ واحد وهو ممتنع وقد مر ما فيه
فتذكره **قوله** وقد منع سيبويه الخ اشار بقوله كليت الى دليله واشار بالفرق
بينهما بان ان المكسورة وكذا المفتوحة لا تغير معنى الكلام لانه باق على خبريته
بخلافهما الى قوله ومن جعل الخبر ما بعده جعل قوله فبشرهم جملة معترضة بالفاء كما
في قولك زيد فافهم رجل صالح وقد صرح به النحاة في قوله

۞ واعلم فعلم المرء ينفعه ۞ ان سوف ياتي كلما قدرا ۞

ومن لم يتبع هذا قال ان الفاء جزائية وجوازها مقدم من تاخير والتقدير زيد رجل صالح
واذا قلنا لك ذلك فافهم وانما اعاد قوله ويقتلون للفرق بينهما فان احدهما بالقوة
والاخر بالفعل وقال هنا بغير الحق لان الجملة هنا اخرجت مخرج الشرط المناسب
للعموم وثمة في ناس باعيانهم وكان الحق الذي يقتل به عندهم **قوله**
يدفع عنهم العذاب الخ اشار بالافراد الى ان المعنى ما لهم ناصر وانما عبر بالجمع ليعلم
غيره بالطريق الاولى ولان شان من ينصر الجمع والتحزب وقوله التوراة الخ قيل
انه لف ونشر غير مرتب فاذا اريد التوراة فمن للبيان وان اريد الجنس

کازرونی

والتبعيض واللام على الاول للعهد وعلى الثاني للجنس وهو محتمل فيهما ويجوز ان يكون
للابتدا او نزرك نغيره باللوح الذى فى الكشاف لانه خلاف الظاهر والتنكير
كما يحتمل التعظيم والتحقير يحتمل التكثير ورجح التعظيم بانه ادخل فى التوبيخ لانهم مع ما
معهم من الحظ الوافر يفعلون خلافه وفيه نظر لان المعنى يحتمل ان ما معهم شئ قليل
بالنسبة الى غيره وهم يتركون الخير الكثير ولما كان المتبادر من كتاب الله القرآن
ايد الوجه الاخر بما رواه ابن اسحق وغيره من سبب النزول والمدارس صاحب
الدراسة ومعلمها ويطلق على الموضع الذى يقرأ اليهود فيه التوراة وهو المراد
وقصة الرجم والتحكيم ستاتى **قوله** وقرئ ليحكم على البناء للمفعول الى الكشاف
والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادى بين من اسلم من احبارهم وبين
من لم يسلم يعنى لا بينهم وبين الرسول فى ابراهيم صلى الله عليهما وسلم بدليل قوله
ليحكم بينهم فالداعى ليس هو الرسول صلى الله عليه وسلم بل بعضهم لبعض ثم قال
انه رد على الزمخشرى رحمه الله لم يصب وكذا من قال فيه بحث فانه يجوز ان يكون
ضمير بينهم لليهود والرسول صلى الله عليه وسلم كما فى القراءة المشهورة بلا فرق وقيل
ان قوله والوجه ليس مخصوصا بهذه القراءة بل هو الراجح مطلقا والمصنف رحمه الله
فهم منه خلاف مراده وفيه نظر **قوله** وفيه دليل الخ لانهم لما ادعوا ان دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اليهودية واراد اثباته بما فى التوراة وهو دليل سمعى دل
على ذلك وفيه بحث لانه ليس بمتعين لذلك لاحتمال ان يكون الحكم ما هو فى
الفروع كالرجم وهو المتبادر من الحكم واما احتمال انه اراد اثبات معجزة له صلى الله
عليه وسلم باطلاعه على ما فى التوراة مع انه امى لا اثبات دين ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فبعيد مع ان المستدل عليه حال ابراهيم صلى الله عليه وسلم انه يهودى ام
مسلم وليس من الاصول الا ان يراد به غير العملى فتامل **قوله** استبعاد الخ يعنى ان
التراخى رتبى لا حقيقى وقوله وهم قوم عادتهم الاعراض كذا فسره الزمخشرى
فقيل انه اشارة الى ان الجملة معترضة على رايه او تذييل على راى الاكثر واما ما كان فهى
مؤكدة لما سبق لا حال كما ذكره المصنف رحمه الله نعم انما يكون حالا اذا لم تفسر بانهم
قوم عادتهم الاعراض انتهى والمصنف رحمه الله صرح لان النفس بما ذكر لا يمنع الحالية
وكذا الوصفية بان يعطف على منهم بناء على قلة الفائدة بعد وصفهم بالتولى لانه انما فهم
بذلك لتحصل الفائدة اذ الاول يقتضى الحدوث الذى يكون فى معرض الزوال فاردفه
بما يدل على انه ثابت لهم كالطبيعى فيهم ولكن لا يلزم ان يكون مستقلة فلا يرد عليه ما اورده
وارد ادعوا لسبب تسهيلهم امر العذاب على انفسهم بحقيقته والطمع الفارغ استعارة لما لا يجدى

سعدى

عصام

عصام

چلبى

سعد

كما مر وقوله الا تحلة القسم اى الا قليلا وسياتى تحقيقه فى قوله تعالى وان منكم الا واردها
قوله فكيف اذا جمعناهم الخ اى كيف يكون حالهم فى ذلك الوقت فالفعل محذوف
وهو كثير فى كلامهم لان كيف سؤال عن الحال وهذا الاستفهام للاستعظام والتهويل
وان حالهم كذا وما حد ثوابه انفسهم كذا **قوله** جزاء ما كسبت الخ يعنى ان فى الكلام
مضاف مقدر وحبوط العبادة سقوطها بالمعاصى والمسئلة مفصلة فى شرح المقاصد
وقوله ان المؤمن لا يخلد رد على المعتزلة وهم يأولون التوفية بتخفيف العذاب والا
وجه له **قوله** الضمير لكل نفس الخ يعنى ان النفس مفرده مؤنثه وقد ارجع اليها
ضمير الجمع المذكر لانها فى معنى كل انسان وكل يجوز مراعاة معناه فيجمع ضميره فلا يقال
الصواب كل الناس كما فى الكشاف ولا حاجة الى الاعتذار بان المراد توجيه التذكير
وتوجيه الجمع يعلم منه **قوله** الميم عوض عن يا الخ وشدد لانه عوض عن حرفين ولا يجمع بينهما
مع يا فى قوله اقول يا اللهم يا اللهما فشاذ والقول بان اصله يا الله امنا قول الكوفيين
ولا يخفى ما فيه ويقتضى ان لا يليه ادعاء اخر الا انه تكلف **قوله** متصرف فيما يمكن التصرف
فيه فى الكشف انه تعريف للملك لان الملك من له الملك كما ان المالك من له المال ولو
قيل مالك الملك لم يصح الا على ضرب من التجوز وكون اللهم لا يوصف مذهب سيبويه
رحمه الله لانه لاتصال الميم به اشبه اسماء الاصوات وهى لا توصف وخالف غيره
ونقض دليله سيبويه وعمرويه فانه مع كونه فيه اسم صوت يوصف واجيب
بان اسم الصوت مركب معه وصار كبعض حروف الكلمة بخلاف ما نحن فيه
قوله فالملك الاول الخ لان الله مالك جميع الملك والملك المعطى والمنتزع بعض منه
والتعريف للجنس فى الجميع وقيل فى الاول للجنس وفى الاخيرين للعهد وقيل فى
الاول للاستغراق وفى الاخيرين للعهد الذهنى والمراد بالاذلال ضد النصر كما ان
الخذلان ضد التوفيق **قوله** ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات الخ هذا ما ذهب
اليه المحققون من الحكماء قال فى شرح الهياكل ان الشر يقتضى بالعرض وصادر بالتبع
لما ان بعض ما يتضمن الخيرات الكثيرة قد يستلزم الشر القليل فكان ترك الخيرات
الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرا كثيرا فصدر عنه ذلك الخير فلزمه حصول ذلك
الشر وهو من حيث صدوره عنه خير وعدم صدوره شر لتضمنه فوات ذلك الخير
فانت المنزه عن النقص مع انه لا يجرى فى ملكه الا ما شاء انتهى وهذا بناء على الاصح
ونحن نقول يفعل ما يشاء من خير وشر ولا يسال عما يفعل فعلى مذهبهم تخصيص الخير لانه
المقصود له بالذات وقدمه لظهور الاية فيه او مراعاة للادب اذ لم يضف الشر
الى الله او لان سبب نزول الاية ما اتى الله النبى صلى الله عليه وسلم من البشارة بالفتح

وترادف الخيرات وقوله خط الخندق اى حفره والخندق معرب كنده وقطع لكل
عشرة اى عين لهم حفرها والمعاول جمع معول بكسر الميم الفاس وضمير صدعنها
ومنها للصخرة والمستكن للضربه وضمير لابتيها للمدينه وهما حرتان يكتنفانها والحرة
كل ارض ذات حجارة سود كانها محترقة من الحر واللوب الحوم حول الماء للعطش
عند الازدحام وقوله لكان جواب قسم والحيرة بكسر الحاء المهملة وياء ساكنة وراء مهملة مدينة
بقرب الكوفة وتشبيه القصور بانياب الكلاب في صغرها وبياضها وانضمام بعضها
الى بعض مع المشاكلة لا لتحقيرها وان استعظمها وما ذكره في الخندق هو ما وقع
في غزوة الاحزاب والحديث بطوله مخرج في الدلايل للبيهقي وكونه سبب النزول
اخرجه ابن جرير رحمه الله والوثوق بتحتين الخوف وفي الحديث اسرار ولطايف
تنظر بفنون الافكار قوله والولوج الدخول الخ يعني هو حقيقته كما في قوله تع حتى
يلج الجمل في سم الخياط واما ههنا فهو اما استعارة للتعاقب او زيادة زمان النهار
في الليل وعكسه بحسب المطالع والمغارب في اكثر البلدان قوله نهوا عن موالاتهم
الخ هذا على قراءة الجزم ظاهر وكذا على الاخرى لانه نفي في معنى النهي واتخذ بمعنى صير
متعد الى اثنين والولي بمعنى الموالي من الولي وهو القرب بمعنى لا تتراعوا امورا
كانت بينهم في الجاهلية بل تراعوا ما هم عليه الان مما يقتضيه الاسلام من بغض
وحب وقوله ودع الاستعانة بهم في الغزو كانه قول للشافعي رضي الله عنه ومذهبنا
وعليه الجمهور انه يجوز ويرضخ لهم وانما يستعان بهم على قتال المشركين لا البغاة كذا
صرحوا به وما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبدر فتبعه رجل مشرك كان ذا جراءة ونجدة ففرح اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم حين راوه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فلن استعين بمشرك
فمنسوخ بان النبي صلى الله عليه وسلم استعان بيهود بني قينقاع ورضخ لهم
واستعان بصفوان بن امية في هوازن لكن بشرط الحاجة والوثوق كذا في
كتاب الناسخ والمنسوخ قوله اشارة الى انهم الاحقاء يعني ليس النهي مقيدا
بكونه من المؤمنين حتى يفهم منه جواز اتخاذهم اولياء مع ولاية المؤمنين بل الاشارة
الى ان الحقيق بالموالاة هم المؤمنون ومندوحة بمعنى سعة وقد استدل
بهذه الاية ونحوها على انه لا يجوز جعلهم عمالا ولا استخدامهم في امر الديوان وغيره
لثبوته بالنص المؤكد قوله من ولاية في شيء يصح الخ اشار الى انه بتقدير مضاف
وصفة لشيء وفيه اشارة الى ان ولايتهم كما لا تجتمع مع ولاية المؤمنين لا تجتمع
مع ولاية الله لانهم اعداء الله ومن والى عدو الله لا يواليه وانشد في معناه الشعر المذكور

بعده

وبعده ه وليس اخي من ودني راي عينه ه ولكن اخي من ودني في المغايب ه والنوك
بضم النون والكاف الحماقة وعازب بالمعجمة بمعنى بعيد غايب قوله الا ان تخافوا
من جهتهم الخ لما كان اتقى متعديا بنفسه وههنا تعدى بمن اشار الى ان المفعول
تقاة على انه وصف بمعنى ما يتقى منه ومن لابتداء الغاية واصل الكلام تقاة كائنة
من جهتهم فلما قدم انتصب على الحال فان كانت تقاة مصدرا فهو مفعول مطلق
ويكون تعدى بمن لانه بمعنى خاف وحذر وهو يتعدى بمن قال تع وان امراة
خافت من بعلها نشوزا فمن خاف من موص جنفا فتعديه بمن للثاني مما لا شبهة
فيه فعلى هذا يكون ترك احد مفعوليه للعلم به اي ضررا ونحوه فقول النحرير هنا
يشعر بان حذر وخاف يجي متعديا بمن خلاف اتقى فانه ليس الا متعديا بنفسه
مردود قوله منع عن موالاتهم الخ كونه ظاهرا وباطنا ماخوذ من عموم الاستثناء وقول
عيسى عليه الصلاة والسلام معناه المداراة للضرورة لانه امر بان يظهر اليسر
عليه وقيل معناه كن وسطا في معاشرتهم ومخالطتهم والبس ما يناسب موافقتهم
فيما ياتون ويذرون وقيل كن بجسدك مع الناس وقلبك في حظيرة القدس
وعقاب الله اذا اسنده اليه وكذا كل شي اضيف اليه دل على عظمه ولا يؤبه
بمعنى لا يبالي قوله يعلم ضمايركم الخ في قوله ان تخفوه او تبدوه اشارة الى وجه
ذكر المبدي مع ان علم المخفي يستلزم علمه وهو انه استوى في علمه المخفي والمبدي
وانهما عنده على حد سواء وهي نكتة لطيفة ولو قيل المراد التعميم لصح لكن قوله بعده
ويعلم ما في السموات الخ يبعده فلا يكون النكتة سرية وقوله فيعلم سركم وعلنكم
اشارة الى انه بمنزلة الدليل لما قبله الا انه يحتاج الى نكتة للعطف جيدة فتامله
وقوله فيقدر الخ بيان لربط النظم وقوله بيان ليحذركم الخ اي بيان لوجه
التحذير لا لمعناه قوله يعلم ذاتي الخ في الكشف ذات في الاصل مونث ذو وقطع
عنها مقتضاها من الوصف والاضافة واجريت مجرى الاسماء المستقلة فقالوا
ذات متميزة وذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها من غير حذف التاء فقالوا ذاتي
وحكى الازهري عن ابن الاعرابي ذات الشي حقيقته وهو منقول من مونث
ذو بمعنى صاحب لان المعنى القائم بنفسه بالنسبة الى ما يقوم به واقواه يستحق
الصاحبية والمالكية ولكن النقل لم يعتبروا ان التاء للتانيث عوضا عن اللام
المحذوفة واجروها مجرى تاءات ولهذا ابقوها في النسبة ولم يتحاشوا عن اطلاقها
على الباري تع وان يجوا النحو علامة عليه تع واطراده في لسان حملة الشريعة
دليل على ان الاذن في الاطلاق صادر وقد يطلقونها على ما يرادف الماهية قوله

يوم منصوب بتود الخ في ناصبة وجوه منها انه قدير ولا ير د عليه تقييد قدرته بذلك
اليوم لانه اذا قدر في مثله علم قدرته في غيره بالطريق الاولى ومنها انه منصوب
بالمصير او باذكروا ويحذركم مقدرا فيكون مفعولا به ومنها ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا
للزمخشري انه منصوب بيوم وضمير بينه لليوم ومعناه واضح لكنه مبني على امر
اختلف فيه النحاة وهو اذا كان الفاعل ضميرا عايدا على ما اتصل به معمول الفعل
المتقدم نحو غلام هند ضربت هي اي هند وقوله

اجل المرء يستحث ولا يدري ۞ اذا يبتغي حصول الاماني

ففاعل يستحث ضمير المرء المضاف اليه اجل المنصوب وما نحن فيه مثله فجوزه الجمهور
ومنعه بعضهم لان عود الضمير يقتضي لزومه وبضيه بجعله فضلة يصح الاستغناء
عنه وفيه نظر ويجد يجوز ان يكون الناصبه لمفعولين ثانيهما محضرا وان يكون بمعنى
يصيب فمحضرا حال وجوز في ما الموصوليه وهو الراجح والشرطيه والمصدريه
واحضارا اما باحضار صحفه او جزايه قوله بينها وبين ذلك اليوم قيل الظاهر
عوده على ما عملت لقربه ولان اليوم احضر فيه الخير او الشر والمتمني بعد الشر
لا ما فيه مطلقا ورد بانه ابلغ لانه يود البعد بينه وبين اليوم مع ما فيه من الخير لئلا
يرى ما فيه من السوء والمعنى كل ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا فيكون
من العطف على المفعولين وحذف الثاني اختصارا لقرينة ذكره في الاول وهو
جائز كما صرح به في الدر المصون وقيل انه كقولك علمت زيدا فاضلا وعمروا
فليس من باب الاقتصار على المفعول الاول وليس بشيء لانه مثل زيد قايم
وعمرو وهو مما حذف فيه الخبر كما صرحوا به فيلزم الاقتصار ضرورة واما الفرق
بين المبتدا والمفعول في هذا الباب فوهم وجوز ان يكون تود مفعولا
ثانيا وان يكون متعديه لواحد فلا حذف وعلى تقديره ذكر في ما عملت وجهان
اما مبتدا خبره جملة تود او معطوفة على ما الاولى وتود اما مستانف او حال
ضمير علمت لقربه لا من نفس ولا يرد عليه انه تخصيص للعمل والمقام لا يناسبه
لانه ليس القصد التخصيص بل بيان سوء حالهم وحسرتهم ولا باس فيه
قوله ولا يكون ما شرطيه لارتفاع تود الخ عليه اعتراض مشهور وهو اذا كان
الشرط ماضيا والجزاء مضارعا جاز فيه الجزم والرفع من غير تفرقة بين ان الشرطيه
واسماء الشرط وما قبلها لا يمتنع اطباق القراء على احد الجايزين وان كان مرجوحا
وما يقال المراد الارتفاع على وجه اللزوم ليس بشيء لان اللزوم انما هو من
جهة انه ورد كذلك ولا مجال لتغيير النظم كما لا مجال لتغيير ما ورد فيه من الشعر

ابوحيان

سمين

سعد

مسعدی

سعد

رالجب

واجب بانه شاذ بحيث لم يوجد الا في قوله

وان اتاه خليل يوم مسغبة ۞ يقول لا غايب مالي ولا حرم

وهو غير مسلم لانه ورد كثيرا في كلام العرب حتى ادعى بعض المغاربه انه احسن من
الجزم وانشد له ابو حيان رحمه الله شواهد كثيره منها قوله

ان يسالوا الخير يعطوه وان خبروا ۞ في الجهد ادرك منهم طيب الخبر

والثاني هذه الشرط الثاني فان جوابه ادرك وهو مضارع مرفوع لا في الاول
حتى يقال انه سهو لانه مضارع مجزوم بحذف النون فيهما كما توهم وفي المغني ان
الزمخشري امتنع من تخريجه على رفع الجواب مع معنى الشرط وقد صرح في المفصل
بجواز الوجهين في نحو ان قام زيد اقوم لكنه لما راى الرفع مرجوحا لم يستسهل
تخريج القراءة المتفق عليها عليه يوضح لك هذا انه جوز ذلك في قراءة شاذة
مع كون فعل الشرط مضارعا فتاوله بالماضي اعني قوله اينما تكونوا يدرككم الموت
برفع يدرك لانه في معنى اينما كنتم وقد ظنه كثير تناقضا منه والصواب
ما بينا لك وفيه نظر يعلم مما سلف قوله وقري ودت الخ وعليها ارتفع
مانع الارتفاع لكن الحمل على الموصوليه اولى لكونها اوفق بقراءة العامه واجرى
على سنن الاستقامه لانه كلام لحكاية الحال الكاينة في ذلك اليوم فيجب
ان يحمل على ما يفيده الوقوع ولا كذلك الشرطيه على انها تفيد الاستقبال
ولا عمل سوء في استقبال ذلك اليوم وهذا لا ينفي الصحة لانها وان لم تدل
على الوقوع لا تنافيه وحديث الاستقبال يدفعه تقديره وما كان عملت
كما في نظايره كذا قال النحرير وقال ان في صحته كلاما لان الجملة على تقدير
الموصوليه على حال او عطف على تجد والشرطيه لا تقع حالا ولا مضافا اليها
الظرف فلم يبق الا عطفها على اذكر وهو بتقديره صحته مخل بالمعنى وهو
كون هذه الحالة والودادة في ذلك اليوم ولا محيص سوى جعلها
حالا بتقدير مبتدا اي وهي ما عملت من سوء تود وفي قوله الحمل على الابتدا
والخبر اشعار بانها لو جعلت شرطيه لم يكن في موقع المبتدا بل المفعول
كما في قولك ما تصنع اصنع لان عملت لم تشتغل بضميره بل بقي مسلطا
عليه كما يعلم من معرفة احوال اسماء الشرط والاستفهام وصدارتها قلت
ولا يخلو هذا الكلام من تكلف واهمال وما ذكروه من دعاوي اكثرها بلا ظهر
فانهم اعربوا ان الوصليه مع جملتها على الحاليه ولم ينص النحاة على منع الاضافه
اليها نعم لا مجال للشرطيه هنا بحسب الصناعة والمعنى لانه لا مفعول

المتوهم السمين وصاحب الانتصاف

لتجد حينئذ اولا يصح عمله في اسم الشرط ولا فيما بعده لصدارته والمعنى على
تعلقه بما بعده ولا وجه له غير العمل فيه ففيه تفكيك للنظم المرتبط وحل لما عقد
من غير داع وحديث الاستقبال لا يرد رأسا اذا لم يتعلق به حتى يحتاج
الى التأويل فتأمل قوله كرر للتوكيد والتذكير هذا يجب الظاهر وقال
النحرير الاحسن انه ذكر اولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل
الخير والمنع عن عمل السوء وقوله اشارة الخ يعني ان رأفته انما تقتضي تحذيره
لمنعه لهم به وهو نوع من اللطف فيكون تتميما لما قبله او بغيره فيكون
وبدا لهم الخير مع وعيده فكيف مع وعده ورضاه كما في قوله تعالى ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب فهو تكميل كما في الكشاف وشروحه قوله
المحبة ميل النفس الخ ذهب عامة المتكلمين الى ان المحبة نوع من الارادة
وهي لا تتعلق حقيقة الا بالمعاني والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته تعالى
وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته
او ثوابه واحسانه واما محبة الله العباد فعبارة عن ارادة ايصال
الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليهم وهما مجازان من باب اطلاق الملزوم
على اللازم او استعارة تبعية شبه ارادة العبد اختصاصه تعالى بالعبادة
ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الا اليه وقد
اغتر بهذا صاحب الكشاف حتى طعن على من ادعى محبة ذات الله بما لا يليق
صدوره عن عاقل واما العارفون فقالوا ان العبد يحب الله لذاته واما
محبة ثوابه فدرجة نازلة قال الغزالي رحمه الله المحبة عبارة عن ميل النفس
الى الشيء المتلذذ فاذا قوي ذلك سمي عشقا والبغض نفرة الطبع عن المولم
فاذا زاد سمي مقتا ولا يظن ان الحب مقصور على المحسوس وهو سبحانه
لا يدرك بالحواس ولا يتمثل بالخيال فلا يحب لانه عليه الصلاة والسلام
سمى الصلاة قرة عيني وجعلها ابلغ المحبوبات وليس للحواس فيها حظ
بل حس البصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا
من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار
فيكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل
ان تدركها الحواس اتم وابلغ فميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه اقوى
ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه لذة فلا ينكر حب الله الا من قعد به
القصور في مربط البهائم نعم هذا الحب يستلزم الطاعة كما قال الوراق رحمه الله

نعصي

٥ تعصي الاله وانت تظهر حبه ٥ هذا لعمري في القياس بديع ٥
٥ لو كان حبك صادقا لاطعته ٥ ان المحب لمن يحب مطيع ٥

وهذا معنى قول المصنف بحيث يحمله الخ فانه يشير الى ان ما ذكره المتكلمون نظرا الى الظاهر
والتفاسير المذكورة في كلامهم كالارادة تفسير باللازم وقوله من الله اي حدوثه منه
وبالله اي بتلاوته بدو لي الله اي ماله ومرجعه اليه والحب لله اي لاجله والمختص به
وفي الله اي مرضاته وهما متقاربان وهو اشارة الى رتبة الحب الصرف الذي لم
يمتزج مشربه في زجاجة كأنها كوكب دري وهي التي في العقول سكارى وما هي بسكارى

٥ على نغمة قليبك من ضاع عمره ٥ وليس له منها نصيب والسهم ٥

والقطرة تغني عن الغدير قوله جواب للامر الخ والكلام في ان جازمه الامر او الشرط
المقدم معروف في النحو فالمراد بالمحبة الرضا لانه يلزمها فهو استعارة لعلاقة او
مشابهة الا ان من رضي شيئا كأنه استلذه والمشاكلة ظاهرة والتجاوز عما فرط معنى
المغفرة فقوله وعبر عن ذلك اي الرضا لا جميع ما تقدم فتسامح اتكالا على ظهور المراد ولان
الرضا مستلزم له فكأنه غير مغاير له ومعني بقوله بمنزله وقوله لمن يحب اليه هو مقتضى
السياق وقوله على عهده اي في حياته وعلى احتمال المضارعية في تولوا اصله تتولوا
على الخطاب وحينئذ يحتمل ان يكون داخلا تحت القول قوله لا يرضى عنهم ولا يثني
عليهم الخ ما كان رضي الله عنه دعاء وثناء متضمن لانواع اللطف والجمل اجمل به ما مضى
في قوله ويكشف الحجب الخ فلا يقال الاحسن ان يقال فلا يكشف الحجب عن قلوبهم
بالتجاوز عما فرط منهم ولا يقربهم من جناب عزه وجوار قدسه وقوله وانما لم يقل
الخ دالة على العموم لان الكافرين يشمل من تولى وغيره منه ان التولي كفر لاندراجه
فيه وان نفي المحبة عنهم لذلك للتعليقة بالوصف المشعر بالعلية ونفي المحبة عنهم يقتضي
الحصر في منه عنهم وقيل عليه ان جعل ان الله لا يحب الكافرين جزاء لا يصح فقصد العموم
لان تولي طائفة خاصة لا يصير سببا لعدم محبة جميع الكافرين بل يستلزم
محبة كل احد توليه وان جعل دالا عليه وقائما مقامه فتقدير الكلام ان تولوا
فان الله لا يحبهم لانه لا يحب الكافرين فليس من وضع الظاهر موضع المضمر حتى
يحتاج الى نكتة وهذه مغالطة لان المراد بالكافرين من تولى فتشبيه ووضعه
موضع الضمير ظاهر والعموم انما يجب للتعليل المذكور بقطع النظر عن المراد لانه
اذا لم يحبهم لكفرهم دل على انه لا يحب كل من هو كذلك قوله بالرسالة والخصائص
الخ ذكر آل عمران بعد آل ابراهيم مع دخولهم فيهم لبيان انهم مقصودون هنا
بالذات اذ السورة نزلت لبيان فضلهم لا لكونهم اشرف لدخول نبينا

عصام

عصام

صلى الله عليه وسلم في آل ابراهيم وفي كلامه اشارة الى ان المقصود من ذكر جميع الرسل
لا خصوص من خص بالذكر ووجه الاستدلال المذكور ان العامل شامل لجميع المخلوقات
فاذا اختار هولاء عليهم اقتضى تفضيلهم والتاويل خلاف الظاهر قوله وكان بين
العمرانين عمران ابا موسى وعمران ابا مريم وعمران المذكور في النظم يحتملهما ورجح
في الانتصاف القول الثاني بان السورة تسمى آل عمران ولم تشرح قصة عيسى
عليه الصلاة والسلام ومريم في سورة ابسط من شرحها في هذه السورة واما موسى
وهرون فلم يذكر من قصتهما في هذه السورة طرف فدل ذلك على ان عمران المذكور
ها هنا هو ابو مريم انتهى قوله حال او بدل الخ اختلف في اعراب نصبه فقيل على
البدلية من آدم وما عطف عليه وهذا انما يتأتى على قول من يطلق الذرية على الآباء
والابناء لانه من الذرء بمعنى الخلق والاب ذرئ منه الولد والولد ذرئ من الاب وبه
صرح الراغب وغيره فلا يرد عليه قول ابي البقاء انه لا يصح ان يبدل من آدم لانه
ليس بذرية وقيل بدل من نوح وما بعده وقيل بدل من الآلين لان المتبادر من
الذرية النسل ولذا اقتصر المصنف رحمه الله على هذين القولين لما فسر الذرية به
وقس عليه الحالية وقوله ذرية واحدة الوحدة مستفادة من التاء ومن ابتدائيه
على الاول اتصاليه على الثاني او هي اتصاليه فيهما وعلى الثاني يكون كقوله
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قوله والذرية الولد الخ فيه اقوال
فقيل منسوب الى الذر بالفتح والضم لتغيير النسب بمعنى الخلق او البث لانه تع خلقها
وبثها او بمعنى صغار النمل لاخراجهم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام على هيئة
واختاره الزجاج وقيل اصلها ذرورة فعولة منه فابدلت الراء ياء ثم قلبت
الواو ياء ايضا وادغمت كاحد الوجوه في سرية ولو جعلت من الذر لكان ب
وقيل انه من ذرا الخلق مهموز والتزم تخفيفه كما في البرية قال في الكشف والاول
اصح ومعنى التفريق والبث اظهر وفعولة بتشديد العين وقوله باقوال
الناس الخ لف ونشر والتعميم من حذف المتعلق والتخصيص بقرينة السياق
قوله فينتصب به اذ اي سميع عليم على التنازع او بسميع ولا يضر الفصل بينهما
بالاجنبي لتوسعهم في الظروف وحنة بفتح الحاء المهملة ونون مشددة وتاء تانيث
اسم عبراني ثم ذكر ان مريم اثنتان كعمران وقوله فظن ان المراد زوجته اي
المراد بامراة عمران في الآية ام مريم هذه زوجته وفي نسخة انه المراد وزوجته
قوله وربوه كفالة زكريا اي بره وهذا القول قوله تع وكفلها زكريا فان زكريا في
عصر عمران بن ماثان لا عمران بن يصهر وتزوج زكريا ايشاع بنت عمران

ابن

ابن ماثان اخت مريم فيكون عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة كما ورد
في الحديث الصحيح وانما كانا لاب لانهما بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع من
غيرها لما ذكر ان حنة كانت عاقرا حتى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وايشاع كانت
اكبر سنا من مريم لكن ما سياتي من ان زكريا قال انا احق بها عندي خالتها يدل
على انها خالتها لا اختها فمنهم من وفق بينهما بان حنة وايشاع بنتي فاقوذا ام بنت
اخت ايشاع وبنت الاخت يطلق عليها اخت اطلاقا متعارفا فيكونا ابنا
خالة مجازا ومنهم من قال كان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت
حنة ربيبته فتزوجها وكان جائزا في شرعهم فولدت مريم فتكون ايشاع اخت
مريم من الاب وخالتها ايضا لكن اورد عليه ان الاول مجاز واحتمال للرواية فيه
والثاني لا يصح مع قوله ان ايشاع بنت عمران قوله روي انها كانت عاقرا
اي حنة وخدم بفتحتين جمع خادم كتبع وهو جمع نادر ونذر تحرير الاولاد في
شرعهم مخصوص بالذكور وبعد هذه القصة جاز بالبنات ايضا فما في بطني
يعني ان كان ذكرا على تقدير العرف وتعيينه فيه او انها طلبته ودعت ان
يكون ذكرا فيكون المعنى رب اني نذرت لك ما في بطني فاجعله ذكرا على حد
اعتق عبدك عني وقيل ان هذه الرواية تنافي ظاهر النص يعني قوله رب
اني نذرت لك ما في بطني فلذا اخره بقوله روي وهو مدفوع بان المراد كنت
نذرت او نذرت ما سيكون في بطني قوله محررا معتقا الخ التحرير من الحرية
وهي ضربان ان لا يجري عليه حكم السيد وان لا تتملكه الاخلاق الرديئة والرذائل
الدنيوية والى هذين المعنيين اشار المصنف وهما تفسيران مرويان وقد اشار
الى هذا الراغب رحمه الله فما قيل ان الاول من التحرير بمعنى الاعتاق والثاني
من تحرير الكتاب لتقويمه لان جعله مخلصا للعبادة تقويم له تكلف لا حاجة اليه
والحالية اما من ما او من الضمير في الظرف وهي حال مقدرة على الثاني قيل ويحتمل
المصدرية قوله الضمير لما في بطنها وتانيثه الخ في الكشاف لانه كان انثى في
علم الله قال الشارح المحقق يعني لما علم المتكلم ان مدلول ما مؤنث جاز له
تانيث الضمير العائد اليه وان كان اللفظ مذكرا هذا في قوله فلما وضعتها
واما في قوله حكاية رب اني وضعتها انثى فقد يوجه بان تانيث الضمير ههنا
ليس باعتبار العلم بل باعتبار ان كل ضمير وقع بين مذكر ومؤنث هما
عبارتان عن مدلول واحد فجاز فيه التذكير والتانيث نحو الكلام يسمى جملة
وانثى حال بمنزلة الخبر فانث الضمير العائد الى ما نظرا الى الحال من غير تعبير

عصام

سعد

فيه معنى الانوثة ليلزم اللغو وفيه نظر لانها حال مؤكدة كما قاله المعربون وايضا فانه
اذا كان المقصود التحسر لا يتوجه ما ذكر اصلا فكانه قيل وضعت ما في البطن انثى
كما ان فان كانتا اثنتين لا لغو فيه لان ضمير كانتا لمن يرث وانما ثنى نظرا الى
الخبر ومن لم يفرق بين الموضعين زعم ان تانيث الضمير بنا على العلم بكونه انثى
فلا يتوجه حينئذ انه باعتبار الحال وقوله او على تاويل مؤنث الجنس يعني باول مؤنث
لفظي يصلح للمذكر والمؤنث كالحبلة بفتحتين وهي النتاج فلا يشكل تانيثه ولا
يلغو ذكر انثى قوله وانما قالته تحسرا الخ جواب سوال تقديره ان الاخبار
اما للفائدة او لازمها وعلم الله محيط بهما فاي فائدة في هذا الاخبار فقيل انما يلزم
ما ذكر اذا كان الاخبار للمخاطب وهذا اخبار للمتكلم بعرض حاله وتحسره عليه
ثم فان قلت كما انه يلغو الخبر لاستغناء المخاطب عن الافادة يلغو الكلام مع
مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا قلت اجيب بان الكلام لانشاء التحسر
وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لافادة التحسر وفرق بين احداث
الشيء وافادته ويحتمل انه للتحقير محرره استجلابا للعطوف لانه تواضع لله
رمعه وقد قال الامام المرزوقي انه قد يرد الخبر صورة لاغراض سوى الاخبار كما
في قوله قومي هم قتلوا اميم اخي فان هذا الكلام تحزن وتفجع وليس باخبار
فقوله ليس باخبار هو الدافع للسوال فلا حاجة الى شيء اخر لانه ما لم يلتزم هذا
يرد ان دلالته على التحسر لا بد ان يكون كناية او مجازا او الكلام الخبري سواء كان
حقيقة او لا لا بد فيه من احد الامرين الفائدة او لازمها وهما مفقودان هنا فيعود
السوال فتامل وقوله وهو استيناف اي منقطع عما قبله فليس معطوفا فلا ينافي
كونه اعتراضا كما سياتي وقوله تعظيما لموضوعها اي المولود الذي وضعته يعني
ليس المراد الرد عليها في اخبار الله بما هو اعلم به كما يتراءى من السياق وما موصولة
والعائد محذوف تقديره ما وضعته وما كون ما وضعت عبارة عن الخ ثم اي
هو اعلم بما لها من التحزن والتحسر فلا وجه له وجزالة النظم تاباه وقوله على انه من كلامها
فليس للتجهيل بل لنفي العلم لان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يقف على ما في خلاله
من الاسرار قوله بيان لقوله والله اعلم الخ وذلك ان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت
الخ وارادا لتعظيم المولود وتفضيله على الذكر يعني قد تعورف بين الناس فضل
الذكر على الانثى والله هو الذي اختص بعلمه الكامل لفضل هذه الانثى على الذكر
فكان قوله وليس الذكر كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم وليس
بيانا لمنطوقه حتى يلحق بعطف البيان المتمنع فيه العطف واللام فيهما للعهد

قطب

عصام

اي التي للانثى فليس ذكرها صريحا في قوله اني وضعتها انثى والتي في الذكر فلقولها اني
نذرت الخ اذ هو الذي طلبته والتحرير لا يكون الا للذكر قوله ويجوز ان يكون من
قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان وفي ليس ضمير الشان ولذا رفع سيان
وفي نسخة سيين وهو ظاهر وكون اللام على هذا للجنس لانها لم تقصد خصوص ذكر
وانثى بل المراد ان هذا الجنس خير من هذا كقولهم الرجل خير من المراة ويؤيده كونه
من كلامها عطف قولها واني سميتها الخ قال في الانتصاف اورد على هذا الوجه
ان قياس كونه من قولها ان يقال وليس الانثى كالذكر فان مقصودها تنقيص
الانثى بالنسبة الى الذكر والعادة في مثله ان ينفى عن الناقص شبهه بالكامل
لا العكس وقد وجدت الامر في ذلك مختلفا ولم يتبين في معنى ما قالوه الا بعد
الى قوله تعالى لستن كاحد من النساء فنفى عن الكامل شبه الناقص لان الكمال
لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بالنسبة الى عموم النساء وعلى ذلك جاءت
عبارة امراة عمران ومنه ايضا افمن يخلق كمن لا يخلق انتهى قلت اذا دخل نفي بلا
او غيرها او ما في معناه على تشبيه مصرح باركانها او ببعضها احتمل معنيين تفضيل
المشبه بان يكون المعنى انه لا يشبه بكذا لان وجه الشبه فيه اولى واقوى كقولك
ليس زيد كحاتم في الجود ويحتمل عكسه بان يكون المعنى انه لا يشبه به لبعد المسافة
بينهما كقول العرب ماء ولا كصدى ٭ ومرعى ولا كالسعدان ٭ وفتى ولا كمالك
وقوله ٭ طرق الخيال ولا كليلة مدلج ٭ ووقع في شروح المقامات وغيرها ان العرب
لم تستعمل النفي بلا على هذا الوجه الا للمعنى الثاني وان استعماله لتفضيل المشبه من
كلام المولدين حتى اعترضوا على قول الحريري في قوله في مقاماته غدوت ولا اغتداء
الغراب وما شبه به كقوله في خطبة التلويح ما لاح ظلام الاسحار ولا اشتهار
الشمس في النهار اي ولا مثل ذلك فحذف مثل المنصوب بلا واقيم المضاف
اليه مقامها واراد ان اغتداءه كان قبل اغتداء الغراب الذي هو اكثر الطير بكورا
وهذا وامثاله في هذا الكتاب معناه ان المشبه اقوى من المشبه به ولم يات
هذا عن العرب كلام مثاله وليس مذهبهم في ذكر لا بين المشبهين وانما هو من
كلام العامة ووقع مثله في مقامات البديع وما نقله المحشي مبني على هذا فاشار
الى انه ليس بلازم كما ورد في الايات المذكورة ومما اورده الثعالبي من ظرافة في كتابه
المنتخب فلان حسن ولا القمر وجواد ولا المطر على انه لو سلم ما ذكروه فالمعاني
لا حجر فيها على ان ما ورد في النفي بلا المعترضة بين النظرين لا في كل نفي وهذا من
نفائس المعاني التي ينبغي حفظها ولم ار من صرح به حتى وقع في بعض حواشي التلويح

مطلب نفي التشبيه

حسن جلبي

فيه خبط لعدم الضبط وقيل قول المعز ليس الذكر والانثى بيان اشارة الى ان التشبيه ليس لالحاق الناقص بالكامل ولا ينبغي ان يقال وليس الانثى كالذكر بل للتشابه والمراد نفي المساواة واللام للجنس على هذا التوجيه لانها تريد ليس جنس الانثى كالذكر بل للتشابه والمراد نفي المساواة واللام للجنس على هذا التوجيه لانها تريد ليس جنس الانثى كالذكر في خدمة بيت المقدس وعلى الوجه الاول هذه الجملة معترضة من متكلم اخر نحو قلت ضربت زيدا ونعم ما فعلت وبكرا وخالدا بخلافه على هذا او هما كلام متكلم واحد بالنظر الى الحكاية لا المحكي فتامل قوله وانما ذكرت ذلك لربها تقربا الخ يفهم التقرب من كون مريم بمعنى عابدة وفهم التغاير ظاهر لتغاير المفعولين وقد ورد لمريم معنى اخر وقد سبق انها معربة ماريه بمعنى جاريه وهو اصح عندي قوله اعيذها بحفظك الخ اصل العوذ كما قاله الراغب رحمه الله الالتجاء الى الغير والتعلق به يقال عاذ فلان بفلان اذا استجار به ومنه اخذت العوذة وهي التميمة والرقية والرجيم المرجوم استعمل في لازم معناه وهو المطرود وما ذكره من الحديث رواه الشيخان فقوله في الكشاف الله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلال الصارخ من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ۝ يكون بكاء الطفل ساعة يولد

واما حقيقة النخس والمس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس نخسهم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه انتهى يريد انه من التخيلات الادعائية وليست كذلك في الواقع وقد استعمله ابن الرومي على نهج حسن التعليل فالاستهلال صارخا اي الابتداء به واقع عنده والمس تخييل ليس شيء اما تردده في الحديث فظاهر البطلان لما ذكرنا واما تاويله بما ذكر فقد اتفق اهل الاثر على خلافه وان تابعه المعز وما ذكره من امتلاء الدنيا صراخا وهم فاسد لكن اشار الى ان الحديث ليس على عمومه وان اول بدليل الاية التي تلاها والاستثناء فيه الحصر لانه قد يكون باعتبار الاغلب او يقدر له ما يخصصه فيخرج النبي صلى الله عليه وسلم منه ايضا حتى لا يلزم تفضيل عيسى عليه الصلاة والسلام في هذا المعنى ويؤيده خروج المتكلم من عموم كلامه كما روى الجلال في البهجة السنية عن عكرمة قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم اشرقت الارض نورا فقال ابليس لقد ولد الليلة

طيبي

ولد يفسد علينا امرنا فقالت له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنى منه ركضه جبريل عليه الصلاة والسلام بعدن فما قيل لا يبعد اختصاصها بهذه الفضيلة دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا وجه له وقال السهيلي رحمه الله شق صدره في حال طفوليته وشق الملكين قلبه واخراج علقة سوداء وقولهما انه مغمز الشيطان الحديث لا يدل على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام على نبينا صلى الله عليه وسلم لانه طهر محل الغمز البشري ثم نزع منه ذلك وملئ حكمة وايمانا بعد غسله بالثلج والبرد وللامام السبكي فيه كلام نفيس تعرض له ابنه في طبقاته وقوله حين يولد اي حين ولادته وقوله يولد للاستمرار مع قطع عن المضي والاستقبال وقيل انه بمعنى ولد ليصح استثناء مريم فعبر عن الماضي بالمضارع لحكاية الحال فتامل ومعنى قوله تخييل انه استعارة تمثيلية شبه حال الشيطان في قصد الاغواء بحال من يمس الشيء باليد ويعينه لما يريد به كما سياتي في نحو قوله والسموات مطويات بيمينه قوله فرضي بها الخ فسر القبول للنذر بالرضى اشارة الى تشبيه النذر بالهدية ورضوان الله بالقبول قوله اي بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول الباء فانه يرد عليه انه مصدر ويجب نصبه بان يقال تقبلها قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين ان مفعول يكون للالة التي يفعل بها الفعل كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد فليس مصدرا هنا حتى يدعى زيادة الباء والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة والتاكيد للطيفة وهو ضمير عائد لوجه وقوله او تسلمها مصدر ومعطوف على اقامتها وتفسير اخر للوجه والسدانة مصدر بمعنى الخدمة وقوله روي الخ بيان للتسلم المذكور وقوله صاحب قربانهم اي من يتسلم لبعضها وتنزل النار فتاكلها كما كان ذلك لهم ولذلك وقع في وصف امة محمد صلى الله عليه وسلم قربانهم دماؤهم اي الذبح لا اكل النار وقوله عندي خالتها مريم فيه وطفا بمعنى علا على الماء وصنده رسب قوله ويجوز ان يكون مصدرا الخ اي هو مصدر على تقدير مضاف اي رضي بها ملتبسة بامر ذي قبول ووجه ذي رضى وهو ما يقيمها مقام الذكور لما اختصت به من الاكرام وهو جواب اخر قوله جوز ان يكون تفعل بمعنى استفعل كتعجل بمعنى استعجل اي استقبلها وتلقاها وهذا جواب اخر قال ابن المنير في تفسيره فيكون القبول عبارة عن اوله واستقباله وتقبلها بمعنى استقبلها باول وهلة من ولادتها واظهر الكرامة فيها حينئذ وفي المثل خذ الامر بقوابله اي باوائله انتهى وقوله ويجوز ان يكون مصدرا جواب ثالث قوله مجاز عن تربيتها الخ اي هو استعارة او مجاز مرسل بعلاقة اللزوم فان الزارع لا يزال يتعهد زرعه بسقيه وحمايته عن الافات وقلع ما يخنقه من النباتات

وقوله على ان الفاعل هو الله اى الضمير العايد على اسم الله وهو الرب وليس مراده
على لفظ الجلالة المفهوم من الكلام حتى يقال انه لاحاجة اليه مع انه خلاف الظاهر وذكرها
فيه لغات المد والقصر وزكرى بترك الالف ومنعه من الصرف للعلمية والعجمة وقيل
لالف التانيث **قوله** المحراب اى الغرفة لم يعطف على ما قبله لانه لانه بيان لقوله
وذكر للمحراب معان المشهور منها الاخير ولذا اقتصر عليه اخيرا في قوله كان الخ قال في
الدر المصون هذه معان للمحراب من حيث هو واما في الاية فلا خلاف في انه المحراب
المتعارف واصله مفعال صيغة مبالغة كمطعان فسمى به المكان لكثرة فيه
وقيل انه يكون اسم مكان واليه يميل كلام المفسر رحمه الله وكونه من المحاربة لمحاربة
الشيطان فيه او لتنافس الناس عليه ولبعض المغاربة في المدح ٥

٥ جمع الشجاعة والخشوع لربه ٥ ما احسن المحراب في المحراب ٥

قوله جواب كلما وناصبه الخ وجد بمعنى اصاب ولقى متعد لواحد وهو رزقا وكل
منصوب على الظرفية لاضافته الى ما الظرفية المصدرية وصلتها دخل والعامل فيها
الجواب بالاتفاق لان ما في حيز المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا يجرى فيها
الخلاف المذكور في اسما الشرط ومن الناس من وهم فقال ان ناصبه فعل الشرط
وادعى انه الاشبه معنى كما في الطنبور نغمة **قوله** من اين لك هذا الرزق الخ تقدم
الكلام في اين وكونه كرامة ظاهر لان مريم لا نبوة لها على المشهور واما كون هذه
العبارة تقتضي الاشتباه وهو ينافي كونه معجزة فبنا على الظاهر وفيه نظر لانه يجوز
ان يكون لاظهار ما فيه من العجب بتكلمها ونحوه وستذكر هذه العبارة بعينها
في الحديث الذي بعده ولا اشتباه فيه **قوله** قيل تكلمت صغيرة الخ الذين
تكلموا في المهد احد عشر نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تع ٥

٥ تكلم في المهد النبي محمد ٥ ويحيى وعيسى والخليل ومريم ٥
٥ ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ٥ وطفل لذى الاخدود يرويه مسلم ٥
٥ وطفل عليه مر بالامة التى ٥ يقال لها تزنى ولا تتكلم ٥
٥ وماشطة في عهد فرعون طفلها ٥ وفي زمن الهادي المبارك يختم ٥

قوله بغير تقدير هوا ما بمعنى بيان المقدار او التقييد فانه يرد بمعناه وقوله
او بغير استحقاق فهو مجاز لو كان بالاستحقاق لكان كل رزق في مقابلة عمل
فيستلزم الحساب بمعنى التعداد وقوله روى الخ اخرجه ابو يعلى في مسنده
وبضعة بفتح وكسر بمعنى قطعة وقوله فرجع الخ اى ارسلها اليها او اخذها رجع بها
مغطاة وبطبق بمعنى اتى به وفي الكلام تقدير اى فاكلوا حتى شبعوا وبقى الطعام

عصام وخطيب

لخ **قوله** في ذلك المكان الخ قدمه لانه المعنى الحقيقى الموضوع فيها وقيل انها وثم
بالفتح والتشديد مع كونهما للاشارة الى المكان ورد للزمان مجازا لحيث
وذهب الزجاج الى انها مستعارة للجهة والحالة كما تستعار حيث لها تنزيلها
منزلته وكون الفواكه في غير اوانها ان فاكهة الصيف في الشتاء وعكسه كما مر
تقديره انبته بعلى تسمع ووجه التشبيه ان الولد كالثمرة والعقر كذهاب ابانه
قيل وكذا تكلمها في غير اوانه وقولها يرزق من يشاء بغير حساب وقوله مجيبه فسر
السميع بالمجيب لان السميع ورد بمعنى القبول كثيرا **قوله** اى من جنسهم الخ يعنى
انه اطلق الجمع المعرف على الجنس الشامل للواحد كقولهم يركب الخيل لمن له فرس
وكذا هو المنادى واحد وهو جبريل عليه الصلاة والسلام **قوله** يحيى اسم اعجمى هذا
هو الصحيح واما كونه منقولا من الفعل فقول ضعيف واحتمال انه منقول من فعل
فيه فاعل مستتر حتى يكون جملة محكية تكلف مستغنى عنه وقوله على ارادة القول
لخ هما مذهبان في النحو للبصريين والكوفيين مشهوران **قوله** بعيسى عليه
الصلاة والسلام سمى عيسى كلمة لانه وجد بامر كن من دون تناسل كما سمى بحوه
عالم الارواح والمراد بالكتاب الانجيل فسمى كلمة كما تسمى القصيدة الطويلة كلمة والحويدرة
تصغير الحادرة بالمهملة وهو لقب شاعر جاهلى اسمه قطبة بن محصن بن جرول
واصل معنى الحادرة الفخم المنكبين وهي قصيدة عينية معروفة عند الرواة
مشهورة بالبلاغة **قوله** ليسود قومه ويفوقهم الخ اصل معنى السيد من يسود
قومه ويكون له اتباع ثم اطلق على كل فايق في دين او دنيا وورد في الحديث
اطلاقه على الله **قوله** مبالغا الحصور من الحصر واصله المنع ويطلق على كل من لا يدخل
في الميسر فلذا استعمل فيما ذكره وقوله ناشيا منهم من للابتدا وان كان بمعنى
من جملتهم ومعدودا فيهم فللتبعيض ومعناه على الاول ذو نسب وعلى الثاني
معصوم فلا يلغو ذكره بعد نبيا ومنهم من فسر الحصور بالذى لا يميل الى النساء واستدل
به على فضل العزوبة على التزوج **قوله** استبعادا من حيث العادة الخ ومع
قوله من حيث العادة لم يبق وجه لما قيل لا وجه للاستبعاد وان قدرة الله واضحة
وكذا لا حاجة للتعجب وقوله بلغنى ادركني اشارة الى انهما بمعنى في الاستعمال وهما
في المجاز من باب واحد وعاقر كحايض وطامث على النسب فلذا لم يؤنث ولذا اشار
اليه بقوله ذات عقر اى قطع **قوله** اى يفعل ما يشاء من العجايب الخ اى كذلك
معمول يفعل مقدم عليه والتقدير لهذا الفعل العجيب يفعل الخ كما مر تحقيقه في
وكذلك جعلناكم وقوله كما انت الخ وهو راجع الى كونه استفهاما عن كيفية حدوثه

عصام

اهو برد بها شابني ام بغير ذلك وكذلك لعه على الابتدا والخبر بمعنى الدوام والاستمرار
كامر وقوله وتستريح بالرفع عطف على اعرف وبالنصب عطف على الاستقبل قوله
ان لا يقدر الخ انما فسره به لانه الظاهر من كونه اية واما امتناعه مع القدرة وان قيل
به فبعيد ههنا وقيل انه حبس عقوبة له على السوال وقوله واحسن الجواب ما
اشتق من السوال اى اخذ منه وانتزع بان يكون يناسبه لفظا ومعنى لانه لما سال
اية لاجل الشكر اجيب بانه ان لا يقدر الا على الشكر كما قيل لابي تمام لم تقول ما لا
تفهم فقال لم لا تفهم ما يقال قوله والاستثنا منقطع الخ الاول هو الظاهر لان
الرمز ليس من جنس الكلام اما لو اول الكلام بكل ما يفهم فانه يكون متصلا لكنه
خلاف الظاهر ويلزم ان لا يكون استثنا منقطع اصلا اذ ما من استثنا الا ويمكن
تاويله بمثله ورمز بفتحتين جمع رامز هو من نادر الجمع وقد حصر في الفاظ مخصوصة
قوله متى ما يلقني الخ اما ان ابن السحري كان عمارة بن زياد العبسي
يحسد عنترة على شجاعته ويظهر تحقيره ويقول لقومه ليتني لقيته خاليا فاريحكم
منه واعلمكم انه عبد فبلغ عنترة ذلك فقال

احولي تنفض استك مذرويها ... لتقتلني فها انا ذا عمارا
متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف اليتيك وتستطارا
وسيفي صارم قبضت عليه ... اصابع لا ترى فيها انتشارا

في ابيات اخر قال والمذروان جانب الاليتين ومن كلامهم ما ينفض مذرويه
اذا جا يتهدد وفردين ويروى خلوين حال من الفاعل والمفعول ويروى بمرزين
اى بارزين وترجف بمعنى يضطرب والرانفة طرف الالية التى يلي الارض
من القايم واراد بالروانف التثنية لانه ليس له الا رانفتان ولذا ثنى
ضمير تستطارا وتستطار بمعنى تستخف وهو مجزوم معطوف على جواب الشرط
واصله يستطاران وضمير التثنية للروانف لانه بمعنى الرانفتين كما مر ويحتمل
ان يكون منصوبا بعد الشرط والتا للخطاب او لتانيث الروانف والالف
للاطلاق وقيل انها بدل من نون التوكيد الخفيفة قوله قوله وهو مؤكد لما قبله الخ
للاشتغال بالذكر والشكر فان قلت الانشا لا يعطف على الخبر وكذا المبين
لا يعطف على المؤكد قلت قيل انه معطوف حينئذ على مقدر اى اشكر واذكر
او الامر مأول بالخبر اى ان تكلم وتذكر الخ وفيه نظر وقوله وتقييد الخ فيه نظر لان
العشي والابكار قيد له ولان الكثرة اخص من التكرار قوله والابكار بكسر
الهمزة مصدر وعلى الفتح جمع بكر كسحر لفظا ومعنى وهو نادر الاستعمال

قوله كلموها شفاها الخ الارهاص التاسيس من الرهص وهو الساق الاسفل من الجدار
والارهاصات ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر معه وفي كونه معجزة زكريا صلى الله عليه وسلم نظر اذ
لم يقع الكلام معه ولم يقترن بالتحدي ودعوى الاجماع على عدم استنباء امراة
ليس بصحيح لانه ذهب اليه كثير من السلف ومال السبكي رحمه الله وابن السيد
الى ترجيحه واستدلاله بالاية لا يصح ايضا لان المذكور فيها الارسال وهو اخص
من الاستنبا فان فسر القول بالالهام فاسناده الى الملايكة عليهم الصلاة والسلام
خلاف الظاهر وان كان لا منع من انه يكون بواسطتهم ايضا ولا تكرار الاصطفا
في الايتين لتغاير الاصطفايين ليظهر له فايدة وما يستقذر من الحيض وقدمها
انهم رموها بيوسف النجار وكان عابدا في بني اسرائيل وفي نسخة وقرفته بالقاف
والرا المهملة والفا يقال قرفت الرجل بكذا اذا اتهمته قوله امرت بالصلاة
الخ لما كان الظاهر ان يقال صلى او فصلي اركان الصلاة وهي القيام المعبر
عنه بالقنوت والركوع والسجود ويوخر السجود بين وجهه بانها امرت بكل ركن
على حدة مبالغة في المحافظة وقدم السجود لانه كان كذلك في صلاتهم واما كونه
للتنبيه على ان الواو لا تفيد الترتيب فلا يخفى ضعفه لان الكلام مع من يعلم
لا مع من يتعلمه من هذا النظم وكذا كونه قدم لشرفه لانه اقرب ما يكون العبد من
ربه وهو ساجد لانه انما يتم على القول بان القيام ليس بافضل منه كما نقل
عن الشافعي رحمه الله وكذا الوجه الاخير غير تام اذ لو قيل واسجدي مع الساجدين
او مع المصلين لم يفت ما ذكره وفي الكشاف امرت بالصلاة بذكر القنوت
والسجود لكونهما من هيئات الصلاة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين
بمعنى فلتكن صلاتك مع المصلين اى في الجماعة وانظمي نفسك في جملة
المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في
زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تكون
مع الراكعين يعني بعد الامر بالصلاة امرت بقيد في الصلاة وهو الجماعة او
بالمواظبة على ذلك بحيث تعد من جملة المصلين وتنسب اليهم او بحقيقة الركوع
والكون مع الذين يركعون لا مع الذين يصلون بلا ركوع وقوله عليها اى على الصلاة
والاركان قوله وقيل المراد بالقنوت الخ قال الراغب رحمه الله القنوت
لزوم الطاعة فلا يقال ان الاية لا تدل على المداومة لانها مفهومة من قوله اناء الليل في
التعبير عن الصلاة بالسجود من التعبير بالجزء عن الكل والاخبات التواضع قوله

اى ما ذكرنا من القصص بيان لما وهو اما بتحتيتين او جمع قصة وقوله من الغيوب تفسير
لقوله من انباء الغيب وقوله التى لم يعرفها الخ الحصر ماخوذ من المقام والاقداح جمع
قدح بكسر فسكون وهو سهم يوضع للميسر والقرعة حيث افلا من النصل وهو
القطع وهو بيان لافراد اسم الاشارة بانه باعتبار ما ذكر **قوله** والمراد
تقرير كونه وحيا الخ يعنى انه يخبر بما لا سبيل الى معرفته بالعقل مع اعترافكم
بانه لم يسمعه وينكرون انه وحى فلم يبق مع هذا ما يحتاج الى النفى سوى المشاهدة
التى هى اظهر الامور انتفاء **قوله** متعلق بمحذوف الخ لما لم يصلح تعلق يلقون
باسم الاستفهام لفظا ومعنى لزم ان يقدر ما يرتبط به النظام وذكر له الزمخشرى
ثلاثة اوجه احدها جملة هى حال مما قبلها اى ينظرون لان النظر يودى الى
الادراك فيتعلق باسم الاستفهام كالافعال القلبية كما صرح به ابن الحاجب
وابن مالك فى التسهيل فمن ظن انه مخصوص بها حتى ارتكب ما قيل النظر
بنظر البصيرة وقال ان المصنف تركه لهذا لم يصب الثانى ليعلموا ان الالقاء
سبب العلم لكنه سبب بعيد والقريب هو النظر الى ما ارتفع من الاقلام
وقدره السكاكى ينظرون ليعلموا نظرا الى المعنى والثالث يقولون قالوا
وهو ضعيف لانه ليس فيه فائدة يعتد بها وانما هو اصلاح لفظى وقيل انه
معتبد اذ المراد بالقول المقدر القول للبيان ليتبينوا ويعينوا الكافل ووقع
فى عبارة القاضى رحمه الله او يقولوا بالنصب عطفا على يعلموا ووجه التعليل
فيه خفا الا ان يأول بما مر فلا يرد عليه ما قيل انه سهو من الناسخ الا ان يقال
انه اراد يقولوا الحكم الا ليتفهموا فتامل **قوله** وما بينهما اعتراض الخ
دفع به الاعتراض بالفصل كما دفع بما بعده ان الوقتين مختلفين فكيف
يصح البدل وبدل الغلط لا يقع فى فصيح الكلام وعلى تقدير الابدال من اذ قالت
الملائكة جاز انحاد الوقتين فهو ظاهر انه بدل كل وقيل بدل اشتمال واما
وقت الاختصام فظاهر انه قبل وقت البشارة بمدة فاحتيج فى جواز
الابدال الى ان يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام فى بعضه والبشارة فى
بعض اخر ليصح بالنظر الى ذلك التمادى زمان واحد كما يقال وقع القتال
والصلح فى سنة واحدة مع ان القتال فى اولها والصلح فى اخرها وتحقيقه
ان كلا من الزمان والمكان قد يوخذ حقيقيا وهو القدر الذى ينطبق على
الشى ولا يفضل عنه وقد يوخذ غير حقيقى وهو خلافه والاصوليين يسمونه
معيارا وغير معيار فيكون بدل كل من كل لا بدل اشتمال او جزء من كل باعتبار

سعد

عصام

ان احدهما الحيض والوقت والاخر لمعيارة لانه وان كان فى صحته نظر تحكم لا داعى اليه **قوله**
المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة بكسر الراء اى المفيدة للمدح ويصح فتحها والاشتقاق
لا يجرى فى الاعجمية فادعاؤه تسمح لكن قيل دخول اللام فى المسيح ربما يشعر بانه غير عربى كالخليل
الا ان يقال للعرب اجرى مجرى الاوصاف لانه فى لغتهم بمعنى المبارك وقد عرّ
بها لا ينافى العجمة فى التوراة والانجيل والاسكندر فانه لم يمنع الاعراب مع انه اشتهر
فى عجمته وعيسى اصله ايسوع ومعناه السيد **قوله** وابن مريم لما كان صفة تميز الخ
دفع لما يقال ان قوله المسيح الخ خبر عن اسمه والاسم انما هو عيسى والمسيح لقب وابن
صفة فكيف جعلت الثلاثة خبرا عنه فاشار بقوله وابن مريم الخ الى ان الاسم بمعناه
المصطلح وهو العلم مطلقا وهو ليس بمعنى مقابل اللقب كما اشار اليه بجعل
المسيح لقبا بل ما يعمه وغيره وان اضافته تفيد العموم لان اضافة اسم الجنس
قد يقصد بها الاستغراق وان اطلاقه على ابن مريم على طريق التغليب لانه لا شك فى
التمييز او الاسم بمعناه اللغوى وهو السمة والعلامة المميزة لا العلم والمميزة بهذه
الثلاثة اشد من تمييزه بكل واحد منها وليعضهم هنا خبط لا طائل تحته فان قيل
ابن مريم لا يصح حمله على اسمه اصلا لان الابن هو المسمى لا الاسم قلنا نعم اذا اريد المفهوم
لا اللفظ وكذلك المسيح وعيسى فان قيل كيف قدم اللقب على الاسم ولم يضف
الاسم الى اللقب مع تعين الاضافة فيه كسعيد كرز كما فى المفصل قيل الجواب
ما قاله ابن الحاجب فى شرحه من ان المراد باللقب وان اطلق ما لم يكن غير صفة وليس
شى لانه ليس صفة فى العربية فالظاهر ان يقيد بما لم يعارض ان وضعه يمنعهما
عن الاضافة وبعضهم قدر عيسى خبر مبتدا محذوف وابن صفة فلا يرد شى من الاوهام
ثم ذكر ان فائدة قوله ابن مريم مع عدم الحاجة اليه ظاهرا الاشارة الى انه خلق من
غير اب اذ لو كان له نسب اليه وقد يقال انه رد على النصارى **قوله** حال مقدرة
الخ جعلها مقدرة لان وجاهته كانت بعد البشارة والوجاهة ليس بمعنى الهيبة
والنبوة بل بمعنى الرفعة كالجاه **قوله** اى يكلمهم فى حال كونه طفلا وكهلا الخ انما جعل
فى المهد حالا مع صحة كونه ظرفا لغوا لعطف وكهلا عليه ولما كان الكلام فى حال الكهولة
ليس مما خصوص اشار الى انه ذكر للتسوية بينهما من غير تفاوت كما ورد فى نحو يعلم ما تبدون
وما تخفون وهذا وجه ونكتة تجرى فى مواضع شتى فالمجموع لا الكل على الاستقلال
وقيل ان كلا منهما حال وانه تبشير له ببلوغ سن الكهولة واحواله المختلفة بتبدلات
السن الطارية عليه وغيره من الاحوال المستلزمة للحدوث المنافى للالوهية **قوله**
حال ثالث الخ قيل عليه ان الوجه ان يقال حال رابع من كلمة او ثالث من ضميرها

سعد

چلبى

فاناار بعة وجوه ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين مع ما في جعل المعطوف على الحال حالا
من التسامح الا ان يقال انه جعل جملة اسمه المسيح حالية ولم يعد المعطوف من حال الفاعل
قوله تعجب الخ يعني الاستفهام اما مجازي او حقيقي وقوله لم يمسسني بشر تعوية
والابانة كما توهم وقوله يخلق ما يشا ولو بغير مادة وسبب كعيسى صلى الله عليه
وسلم بلا اب وكون القايل جبريل عليه الصلاة والسلام الرتبه عليه ذكر الملايكة
عليهم الصلاة والسلام قبله وكون القايل هو الله وقد حكاه جبريل عليه الصلاة
والسلام فيه التفات ان حكي بلفظه ويكون الله حكى ما حكي عنه والداعي اليه انه
تع لم يكلم غير الانبيا بل غير خاصتهم عليهم الصلاة والسلام قوله اشارة الى ان
الله الخ يعني ان قوله تع كن فيكون تمثيل لسرعة تكوينه من غير توقف على شي اخر
كما ستحققه في سورة يس ولما كان الخلق التدريجي والناشي عن الاسباب
امرا ظاهرا لم يذكر في النظم والحصر في النظم باعتبار ان الامر بمعنى الشان البديع
العجيب والمعد ذكره بيانا لانهما منه وعنده سوا فلا يرد انه ليس في النظم ما
يدل عليه ولا يتوهم انه مغاير لما ذكره في سورة يس فافهم قوله كلام مبتدا
الخ يعني انه كلام مستانف ليس واخلا في خبر قول الملايكة عليهم الصلاة والسلام
والواو تكون للاستيناف وتقع في ابتدا الكلام كما صرح به النحاة فلا حاجة
الى تاويله بانه معطوف على جملة مستانفة سابقة وهي واذ قالت الخ او مقدرة
ولا اشكال في العطف كما ذكره النحرير وكذا لا يدعى ان الواو زايدة كما قال ابو
حيان وقوله لما وجهها اي وقع في وجهها وفي نسخة هما قوله عطف على يبشرك
الخ ولا يرد عليه طول الفصل لانه اعتراض لا يضر مثله قيل انما يحسن هذا بعض
الحسن على قراة اليا واما على قراة النون فلا يحسن الا بتقدير القول اي ان
الله يبشرك بعيسى صلى الله عليه وسلم ونقول نعلمه او وجيها او مقولا فيه نعلمه
قوله والكتاب الكتبة بالفتح اي بالمعنى المصدري وقدمه على تفسيره بجنس
الكتب السماوية لانه فيه خفا لتقديم الحكمة وان كان المراد ما اشتملت عليه من
الشرايع وفي نسخة وقرا عاصم ونافع ويعلمه باليا قوله منصوب بمضمر الخ لما
كانت المنصوبات قبله واقعة في كلام الملايكة عليهم الصلاة والسلام وتبشيرها
وهذا محكي عن عيسى عليه الصلاة والسلام وايضا هي في حكم الغيبة وهذا في حكم التكلم
لتعلق قوله اني قد جيتكم ولما بين يدي بهما احتاج العطف على التوجيه بانه اما
منصوب بمضمر على ارادة القول والتقدير ويقول ارسلت رسولا الخ وهو معطوف
على نعلمه بنا على انه مستانف واما على تقدير عطفه على يبشرك ويخلق

سعد

كازرونی
عصام

سعد

الآن

يكون التقدير ان الله يبشرك او ان يخلق ما يشا ويقول عيسى كذا عطفا على الخبر ولا رابطة
بينهما الا بتكلف عظيم وقال ابو حيان ان هذا الوجه ضعيف لاضمار القول ومعموله
والاستغنا بالحال المؤكدة فالاولى ان يقدر ويجعله رسولا قوله او بالعطف على الاحوال
المتقدمة الخ هذا توجيه اخر لما مر قيل ولا يخفى انه خروج عن قانون التضمين مع انه ان جعل
نعلمه عطفا على وجيها فهذا هو الوجه لقلة الحذف وعلى الثلاثة الاخر فالاول لا يلزم
الفصل الممتنع ولا يخفى ان قوله وناطقا يحتمل تقديره معطوفا على رسول وهو احد طرق
التضمين في الاسما كما قدروا الرفث لانه متاكم بالرفث والافضا ويحتمل ان يكون
صفة رسولا والحال فيه غير ظاهرة ووجهه التخصيص متعارض بان قوله نصب بدل الخ
بنا على ان محل ان وان بعد حذف الجار نصب لا جر وعلى تقدير هي الجملة صفة اية
او مستانفة في جواب ما هي وقوله اقدر بيان لمعنى اخلق ومعنى اقدر اصوره وابرزه
على مقدار معين قيل وفي هذه المعجزة مناسبة لخلقه من غير اب قوله الضمير للكاف
لم يجعله للهيئة لان الهيئة لا ينفخ فيها وانما ينفخ في الجسم المماثل والكاف على هذا اسم
وهي صفة لمقدر اي شيا مثل هذا الطير ومرجع الضمير في الحقيقة الموصوف بها وقد
ضعف كونها يكون اسما وعود الضمير عليها غير معهود والمراد باذن الله كما وارادته
وتقديره والممسوح العين هو الذي لم يشق بصره ولم يخلق له حدقة وقوله
لوهم الالوهية وفي نسخة اللاهوتية بمعنى التي توهمها النصارى ولذا ذكرها ايضا
في خلق الطير وهذا بنا على تعلقه باحيي وقيل انه متعلق بجميع ما قبله قيل وكون ابرا
الاكمه من جنس افعال البشر فيه نظر وليس بشي وقوله الاتي لا تشكون فيها
اشارة الى وجه تخصيص الانبا باحوالهم لتيقنهم بها فلا يبقى لهم شبهة وفسر المؤمنين
بما ذكره على انه من مجاز المشارفة لانهم المحتاجون للاية او بمعنى المصدق اي الذي
لا يعاند ويكذب وقوله على الوجهين اي الذين سبق ذكرهما في نحو رسولا
قوله مقدر باضماره اي الجار والمجرور مقدر باضمار وجيتكم لاحل فهو من عطف الجملة
على الجملة وقوله او مردود اي معطوف على باية من قوله جيتكم باية لانه في معنى اظهر
لكم اية ولاحل لكم الخ فلا يرد انه لا يصح عطف المفعول له على المفعول به وعطفه
على معمد تقالت وتاويله بما يجعلها من باب واحد وان كان الاول حالا والثاني مفعولا
له وقيل لا بد فيها كلها من تقدير جيتكم اذ لا يعطف نوع من المعمولات على نوع اخر وما
ذكروه بنا على الظاهر المتبادر قوله اي في شريعة موسى الخ او ما حرمه علماوهم
تشهيا او خطا في الاجتهاد والشرب شحم رقيق يغشي الكرش والامعا وقوله
والسمك المراد به بعض انواعه فانهم لم يحرموه مطلقا ولما كان عيسى صلى الله عليه

سعد

وسلم مامورا بالعمل بالتوراة وشريعة موسى عليه الصلاة والسلام اشار الى نسخ بعضها
لا ينافى ذلك اذ لم تبطل شريعته كما ان نسخ بعض القران لا يبطله وقوله فان
النسخ اى هو بيان لانتهاء زمان الحكم الاول لا رفع وابطال له كما مر وتقريره فى الاصول
قوله اى جئتكم باية اخرى الخ اى فالمراد بالاية على هذا العلامة لا المعجزة لان
مثل هذا القول قد تصدر عن بعض العوام بل المراد انه بعد ما ثبتت نبوته بالمعجزة
كان ذلك القول الصادر عنه عن غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام علامة لنبوته
تطمئن به النفوس وقيل حصول المعرفة والتوحيد والاهتدا للطريق المستقيم
فى الاعتقادات والعبادات عمن نشأ فى قوم بدلوا وحرفوا من خوارق العادة
قوله او جئتكم باية على ان الخ قيل هذا ظاهر على القراة بفتح ان فكان ينبغى ذكرها
كما فى الكشاف وان كانت شاذة وليس بوارد لانه على الكسر قبلها قولا محذوفا
بدلا من اية اى قولى ان الله وبه صرح المصنف رحمه الله فقال وهو قولى فالاعتراض غفلة
كما اراده وعلى الفتح فهى بدل من اية قوله والظاهر انه تكرير لقوله الخ اى انه معطوف
على جئتكم الاول وكرر ليعلق به معنى زائد وهو قوله ان الله ربى وربكم الخ او للاستيعاب
كقوله فارجع البصر كرتين ويؤيده قوله جئتكم باية بعد اخرى فيقدر ما يناسب
الايات السابقة من كونه مولودا بغير اب وتكلمه فى المهد واليه الاشارة بقوله
مما ذكرت لكم والحكم هو قوله فاتقوا الخ وقوله لما جئتكم بكسر اللام وتخفيف الميم
ويجوز الفتح والتشديد والتوحيد من الحصر المستفاد من تعريف الطرفين والجمع
بين الامرين لان الصراط المستقيم الاعتقاد الحق والعمل الصالح كما مر قوله
قل امنت بالله الخ وهو من حديث اخرجه مسلم والترمذى وغيرهما عن سفيان
الثقفى ان رجلا قال يا رسول الله حدثنى بامر فى الاسلام لا اسال عنه احدا بعده قال
قل امنت بالله ثم استقم والتنظير به لانه قدم الايمان كما قدم قوله ان الله ربى
هنا ثم عقبه بما يشمل الاعتقاد والعمل قوله تحقق كفرهم عنده الخ يعنى ان الاحساس
استعير استعارة تبعية للعلم بلا شبهة اذ الكفر لا يحس وانما يعلم باحسن
اثاره الكفر فليس بذاك قوله ملتجيا الى الله الخ لما كان النصر لا يتعدى
بالى جعله حالا من اليا والمعنى من ينصرنى حال كونى ذاهبا الى الله او ملتجيا الى
الله فالمقصود طلب النصرة لرسوله صلى الله عليه وسلم فى دينه فلذا فسر نحن
انصار الله بانصار دينه وقوله او ضاما اليه اى ضاما نفسى اليه او هى متعلقة
به بتضمين الاضافة وكونها بمعنى مع او فى او اللام مذكور فى بعض كتب النحو
لكن قيل عليه ان المصرح به فيها لام الاختصاص نحو الامر اليك لا التعليل

وفى تفسير القران الى انما يكون بمعنى مع اذا ضم شى الى اخر نحو الذود الى الذود ابل اى
اذا ضممته اليه صار ابلا الا ترى انك تقول قدم ومعه مال لا تقول واليه وكذا نظائره
وهو كلام من ذاق طعم البلاغة ولذا ضعفه المصنف فى الكشاف فى سورة الصف
ان اضافة انصارى للملابسة اى من حزبى ومشاركى فى توجهى لنصرة الله تعالى
ليطابق جوابهم نحن انصار الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع الله
لعدم المطابقة وتابعه المصنف رحمه الله هناك وقد صرح هنا بخلافه وعدم المطابقة
غير مسلمة اذ نصرة الله ليست على ظاهرها فلا بد من تاويل واضمار ما تظهر به المطابقة
وهو ظاهر لمن تدبر قوله وحوارى الرجل الخ قال الكرمانى فى قوله صلى الله عليه
وسلم الزبير حوارى الحوارى الناصر وهو لفظ مفرد منصرف وقال الزجاج
حوارى منصرف لانه منسوب الى حوار وليس كبخاتى وكراسى لان واحدها
بختى وكرسى وقد وقع مفردا فى غير موضع ومثله الحوالى وهو الكثير الحيلة فمن
قال معنى قول المصنف خالصة اى جماعة خالصة الاختصاص به نسب الى الحور وهو
البياض فاطلق الحورى على الخالص وجمع على حوارى ككراسى وكرسى وحمله
التفتازانى مفردا والفرق بتغييرات النسب وكانه وعاه اليه اطلاقه على الواحد
ويصح ان يكون منقولا من الجمع الى الجنس تنزيلا للواحد الكامل فى الخلوص منزلة
جماعة فقد خبط خبط عشوا الا ان ما ذكره النحرير فيه نظر لان الالف اذا زيدت
فى النسبة وغيرت بها تخفف اليا فى الافصح فى امثاله والحوارى بخلافه والحور
البياض مطلقا ومنه الحور العين واما اذا وصفت به العين فمعنى اخر والحوار
نات الحضر يعنى المدن والقرى ويغلب فيهن البياض لعدم البروز للشمس
والريح وقوله يلبسون البيض وكون الحوارى القصار صرح به اهل اللغة وهو
بلغة النبط هوارى وقيل معناه المجاهد وقيل انه من حار بمعنى رجع لرجوعهم
الى الله قوله امنا بالله واشهد الخ فى عطف اشهد على امنا مع ان بينهما اختلافا
بحسب ما يقتضى جوازه فيما له محل من الاعراب ولا يلتزم ذلك هنا لانه قيل
امنا لاثبات الايمان ايضا وقيل الكناية كناية عن تثبيتهم على الايمان فى الخاتمة
والظاهر ان المراد اجعل ذلك وقدره لنا فى صحائف الازل او ادخلنا فى عداد
اتباعهم وهذا على تفسيرى الشاهدين وعلى الاخير فتعريفه للعهد وطلبهم ان يكونوا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الموصوفين بالشهادة على الناس فلا يرد تضعيفه بانه
لا قرينة على ذلك التخصيص كما انه كما نقلوه تفسير ابن عباس رضى الله عنهما وغيله
بكسر الغين المعجمة ان يتبع المرء مستترا حتى تقتله فجاة وهو لا يدرى قوله مكر

الله حين رفع الخ اى المراد بمكر الله ما ذكره وذكر ان المكر لا يطلق على الله الا بطريق المشاكلة لانه منزه عن معناها غير محتاج الى حيلة وهو المراد بالمقابلة والازدواج فلا يقال مكر الله ابتدا وكذا قاله العضد في شرح اصول ابن الحاجب واورد السيف الابهري عليه قوله تعالى افامنوا مكر الله ولا يا من مكر الله فانه اطلق عليه تعالى ابتداء من غير مشاكلة ونقل عن الامام ان المكر ايصال المكروه الى الغير على وجه يخفى فيه وانه يجوز صدوره عنه تعالى حقيقة وقد ذهب اليه طائفة وقالوا انه عبارة عن التدبير المحكم فليس بممتنع عليه **قلت** يؤيده قوله والله خير الماكرين فانه يبعد المشاكلة والماجوابه عن الاية المذكورة بانها من المشاكلة التقديرية كما في قوله تعالى صبغة الله فلا يخفى ما فيه **قوله** اقواهم مكرا الخ قيل عليه انه لا يستفاد من النظم والمفيد له اشد الماكرين او اقواهم فينبغي ان يفسر بان مكره احسن واوقع في محله لبعده عن الظلم ولا يخفى ان الخيرية في معنى تقتضي زيادة وهو المكر هنا فالخيرية فيه ما ذكره وتفسير المص انسب بالمراد وهو التهديد **قوله** ظرف بمكر الخ قدمه لانه اولى اذ لا يظهر وجه تقييد قوة مكره تعالى بهذا الوقت ولو قدر اذكر كما في امثاله لم يبعد **قوله** اى مستوفي اجلك ومؤخرك الخ لما كان ظاهره مخالفا للمشهور المصرح به في الاية الاخرى اوله بوجوه الاول انه كناية عن عصمته من الاعداء وما هم فيه من الفتك به لانه يلزم من استيفا اجله وموته حتف انفه ذلك وقابضك من الارض من توفي المال بمعنى استوفاه وقبضه وقوله مالي يحتمل ان يكون موصولة ولي صلته ويحتمل ان يكون كلمة واحدة والمراد بالوفاة هنا النوم لانهما اخوان ويطلق كل منهما على الاخر لانه رفع كذلك رفقا به واما انه اريد بالموت والوفاة موت القوى الشهوانية العائقة عن اتصاله بالملكوت فبعيد لان اسم الفاعل لا يناسبه وقوله الى محل الخ اشارة الى ان الى على تقدير مضاف اى الى سماى ومطهرك من الكفرة اما بتبعيده عنهم بالرفع او انجاوه عن قصدهم بجعلهم او يجعل علمهم كانه نجاسة ومما قررناه سقط بقاعرفي المناسبات ما قيل انه تبع فيه الزمخشري في ان المقتول لم يمت باجله كما هو مذهب المعتزلة **قوله** يعلونهم بالحجة او السيف الخ يريد ان الفوقية رتبية لا مكانية وقوله ويتبعوه من اوتبعونه من اليهود والنصارى فان اريد بالنصارى من امن به قبل مجي نبينا صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعته فهو ظاهر وان اريد المطلق فلا ضير في غلبتهم على غيرهم من الكفرة مع غلبة المسلمين عليهم وقوله والى الان الخ ظاهر في الثاني **قوله** الضمير لعيسى ويحتمل انه لمن اتبع وكفر فقط فهو التفات من الغيبة الى الخطاب للدلالة على شدة ارادة ايصال الثواب والعقاب له لا لانه الخطاب على الامتنان **قوله**

تفسير للحكم وتفصيل له قال النحرير اعترض بان الحكم مترتب على الرجوع الى الله بالمعاد وهو في القيامة فكيف يصح تفسيره بالعذاب في الدنيا واجيب اولا بان المقصود التابيد وعدم الانقطاع من غير نظر الى خصوصها كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض وثانيا ان المراد بها المعنى اللغوي اي اولا واخرا وهو بعيد جدا وثالثا ان المرجع اعم من الدنيوي والاخروي وكونه بعد جعل الفوقية الثابتة الى يوم القيمة لا يوجب كونه بعدا ابتدا يوم القيمة وعلى هذا فتوفية الاجور ايضا تتناول نعيم الدارين وقوله فيما كنتم فيه تنبؤه عنه او المعنى احكم بينكم في الاخرة فيما كنتم تختلفون فيه في الدنيا ورابعا بان عذاب الدنيا هو الفوقية عليهم والمعنى اضم الى عذاب الفوقية السابقة عذاب الاخرى وفيه بعد او معنى اعذب في الدنيا والاخرة ليس الا في افعل عذاب الدارين الا ان يقال ايجاد الكل لا يلزم ان يكون باتخاذ كل جزء فيجوز ان يفعل في الاخرة تعذيب الدارين بان يفعل عذاب الاخرة وقد فعل في الدنيا عذاب الدنيا فيكون تمام العذابين في الاخرة وقيل لا بعد ان يتعلق قوله في الدنيا والاخرة بشديدا شديدا الى الشدة وهذا وان ارتضاه بعض الفضلا واستظهره لا يخفى ما فيه وقوله تقرير لذلك اى الحكم المفصل بانه جار على الحكمة والعدل ثم ان تفصيل الجمل باعتبار وصفي الايمان والكفر واعطا كل ما يليق به بضمير الغائب العائد الى الموصوف اشارة الى علية الوصفين وهل هو التفات من الخطاب الى الغيبة فيه تردد بنا على ان الثاني هل يكفي في عده التفاتا تلوين الخطاب لما هو في ضمن امر شامل له او لا بد ان يكون مقصودا بالذات الظاهر الثاني **قوله** الى ما سبق يشير الى وجه افراده وتذكيره وقوله على ان العامل معنى الاشارة لا الجار والمجرور لان مثله لا يجوز تقدمه على عامله المعنوي وقوله ويجوز ان ينتصب بمعنى ذلك **قوله** المشتمل على الحكم او المحكم الخ ان كان الحكيم بمعنى المحكم المتقن نظمه بنا على ان فعيلا يكون بمعنى مفعل كما والذكر بمعنى القران فظاهر وان كان بمعنى صاحب الحكم فاسناده له لما صدر عنه مما اشتمل على حكمة اما استعارة تبعية في لفظ حكيم او اسناد مجازي بان اسند اليه ما هو لسببه وصاحبه او استعارة مكنية وتخييلية بان شبه القران بناطق بالحكمة واثبت له الوصف بحكيم تخييلا وقد صرح به في الكشاف هنا وافاد الطيبي رحمه الله ان ما ذهب اليه السكاكي من رد الاسناد المجازي الى المكنية سبقه اليه غيره فلا اعتراض عليه كما ظن وشبهه ذكر الطرفين حينئذ وارده فتامل دفعها وتفسير الذكر الحكيم باللوح المحفوظ لاشتماله عليها **قوله** اى شانه الغريب الذي يعني ان المثل هنا ليس

هو المستعمل في التشبيه والكاف زايدة كما قيل بل بمعنى الحال والصفة العجيبة كما في حقيقة
في البقرة يعني صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كصفة ادم صلى الله عليه وسلم في
خلقه من غير ابوين قوله جملة مفسرة للتمثيل الى في الكشاف فان قلت كيف شبه
به وقد وجد هو بغير اب وام قلت هو مثيله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه
دونه بالطرف الاخر من تشبيهه به لان المماثلة المشاركة في بعض الاوصاف ولانه
شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران ولان
الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود بغير اب فشبه الغريب
بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته انتهى جعل عيسى عليه الصلاة
والسلام مشبها لانه المقصود في المقام والافضلية ورد للتشابه يعني ان جملة خلقه
مفسرة للشبه فاما ان يكون مبينة لوجه الشبه والمشترك بينهما الخروج عن
العادة وعدم استكمال الطرفين او هو لبيان ان المشبه به اغرب فيكون
اتم واكمل كما هو شان التشبيه والمصنف رحمه الله جعله بيانا لوجه الشبه مضاوعدوله
عن الاقتصار على المشترك بينهما لما ذكر لانه اغرب واقطع لمادة الشبهة ومن لم
يدر مغزاه ظنه خلطا بين الوجوه وانه كان عليه ان يقول لما فيه الشبه والشبه
جمع شبهة وقطع مادة الشبهة ابلغ من قطع الشبهة مع ما في ايهامه من مناسبة
المقام لان الابوين مادة النسل قوله والمعنى انه خلق قوله والمعنى انه خلق
قالبه من التراب فسر الخلق بذلك وقول كن بانشايه بشرا فصيحا لكلمة ثم وحمل
يكون على حكاية الحال لان المقام يقتضي كن فكان ويصح انه مستقبل بالنظر لما قبله
وهو قوله كن وقد تقدم تحقيقه وانه تمثيل ومن حمله على ظاهره جعل التاخير والتراخي
في الاخبار وما قيل ان المصنف رحمه الله جعله في البقرة كناية عن الخلق دفعة بلا مادة
وسبب وما هنا يخالفه ليس بشيء لان معناه كما قرره سرعة الايجاد وعدم
المادة انما تستفاد ثمة من المقام والتعبير بالابداع قوله خبر محذوف اي هو
الحق ضمير هو راجع الى البيان والقصص المذكور سابقا ومن ربك حال من الضمير
في الحق وقدمه لانه اولى من جعله مبتدا ومن ربك خبره اذ المقصود الدلالة على
كون عيسى صلى الله عليه وسلم مخلوقا كادم صلى الله عليه وسلم هو الحق لا ما يزعمه
النصارى وتعليق كونهما مبتدا وخبرا على هذا المعنى لا يصح الا بتكلف ان الحق
من الله كل حق او جنسه ومن جعله هذا الشان او المراد بالحق ما ذكر فتعريفه للعهد
لكن قوله من بعد ما جاءك من العلم اوفق به كان فلا تكن من الممترين اوفق بالاول
وحمل العلم على البيانات الموجبة للحقيقة لانه نوع من العلم ايضا ومجازا والوهن

معام

عليه ذكر الحاجة المقتضية للادلة وحمل تعالوا المعنى هلموا قبلوا على الاقبال بالراى والعزم
لا بالجد لظهور ان المراد قوله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الى التهييج الاثارة
يقال هيجه وهاجه وهو كقوله فلا تكن من المشركين وفايدته انه اذا سمع صلى الله عليه
وسلم مثل هذا الخطاب حركه اريحته فكان يعينه نورا على نور وغيره اذا سمعه
ينزجر لانه صلى الله عليه وسلم مع جلالته اذا خوطب به فما ظنك بغيره ومعنى كونه
خطابا لكل سامع اي لكل من يقف عليه ويصلح للخطاب فلا جمع فيه بين الحقيقة
والمجاز كما توهم قوله اي يدع كل منا ومنكم الى اعزه جمع عزيز والصتهم بقلبه بمعنى
احبهم وقربهم اليه ويحمل عليها اوليك ايضا بان يدعو بغيرا ايضا والاصل في البهلة
اللعنة والدعا بها ثم شاع في مطلق الدعا كما يقال فلان يبتهل الى الله في قضاء
حاجته وكشف كربته هذا ما قاله الزمخشري وقال الراغب رحمه الله بهل الشي
والبعير اهماله وتخليته ثم استعمل في الاسترسال في الدعا سواء كان لعنا اولا وانما
فسر به هنا لانه الواقع فيه فبينهما اختلاف قيل والذي عليه اهل اللغة ما ذكره
الراغب رحمه الله قال ابن دريد

لم ار كالموت سواما بهلا ٭ يحبه مرعيه وهو مبتدك

وقوله وانما قدمهم الخ يعني انهم اعز من نفسه ولذا يجعلها فداء لهم فلذا قدم ذكرهم اهتماما
به وقوله اي نتباهل اشارة الى ان الافتعال هنا بمعنى التفاعل وافتعل اخوان
في مواضع كثيرة كاجتوروا وتجاوروا واشتوروا وتشاوروا وقوله والبهلة الخ هو
معنى ما ذكره الراغب وصرار مكسورا مهملا خيط يشد على خلف الناقة لئلا يرضعها
فصيلها وحديث المباهلة مخرج في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله
عطف فيه بيان اي انه عطف على نبتهل عطف المفصل على المجمل قوله فلما تخالوا
اي خلا بعضهم ببعض والعاقب من يخلف السيد والامير وقوله الفصل في امر
صاحبكم يعني القول الفاصل بين الحق والباطل في امر عيسى عليه الصلاة والسلام
اذ لم يجعله الها ولا كاذبا بل عبد الله ونبيه صلى الله عليه وسلم وقوله فان ابيتم الا الف
دينكم استثنا مفرغ لما في ابى من معنى النفي والموادعة المصالحة والمتاركة ومحتضنا يعني
اخذا له تحت حضنه والاسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء عالم النصارى
وعالمهم معرب على الصحيح وقوله اذعنوا بمعنى اطاعوا وانقادوا واما الاذعان
بمعنى الادراك فليس من كلام العرب قوله وهو دليل على نبوته صلى الله عليه
وسلم اي الحديث المذكور دليل لاعترافهم وامتناعهم عن مباهلة وعلمهم بنبوته

واما فصل ال اسه والرسول فالظاهر انه لا يحتاج الى دليل **قوله** بجملتها خبران الخ الجملة اما المصطلح عليه
او معنى المجموع وهو فى قوله او هو مراد به لفظه التقابل الفصل وكونه مبتدا بناء على انه
لا محل له من الاعراب وقوله يفيد الخ اى يفيد القصر الاضافى كما يفيده تعريف الطرفين
وذهب النحرير الى انه للقصر والتاكيد لو لم يكن فى الكلام ما يفيده وان كان كما هنا
فهو لمجرد التاكيد وما ذكره المصنف رحمه الله اوجه ثم افاد ان اصل اللام الدخول على المبتدا
ولذا سميت لام الابتداء لكنها زحلقت لئلا يجتمع حرفا تاكيد وزيادة من للتاكيد
كما هو شان الصلات وقد فهم اهل اللسان انها لتاكيد الاستغراق المفهوم من
النكرة المنفية لاختصاصها به فى الاكثر وقد توقف بعضهم فى وجه افادة الكلمات
المزيدة للتاكيد باى طريق هى فانها ليست وضعية واجاب بانها ذوقية
يعرفها اهل اللسان وهو حوالة على مجهول وقوله دخلت فيه الخ اى التزم ذلك مع
انه لا مانع من دخولها على الخبر لقربه منه لفظا ومعنى قيل وعلم من كلامه ان ما من رجل
اقوى من لا رجل وفيه ما مر **قوله** لا احد سواه الخ القدرة التامة هى معنى العزة اى
هى بمعنى الغلبة المقتضية لها والتامة والبالغة بمعناها اى البالغة الى النهاية من
صيغة المبالغة وفى الالهية وقع بدله فى نسخة الالوهية وافهم سواه للتاكيد اشارة
الى مدلول الفصل فلا يقال انه لا فائدة فى ذكره ولما كان المراد منه هذا وما قبله
حصر الالوهية فيه ردا على النصارى قصر افراد لانه تذييل لما قبله علم ان ما قيل ان
الفصل والتعريف ليس للحصر اذ الغالب على جميع الاعتبار لا يكون الا واحدا
فيلغو القصر فيه الا ان يجعل قصر قلب والمقام يأباه خبط وخلط واليه اشار بقوله
ليشاركه الخ فانهم **قوله** وعيد لهم الخ فى الكشاف وعيد لهم بالعذاب المذكور فى
قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاللام فى المفسدين للعهد
يعنى فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذى تعورف واشتهر فى حق المفسدين
وهو العذاب المضاعف والمصنف رحمه الله لم يره ظاهرا من النظم فجعل الوعيد
باعتبار وصفهم بالفساد ووضعه موضع المضمر اذ علمه بذلك اى يجازى عليه
كما مر وفى تركيبه تسامح لان قوله المودى لا يصح صناعة ان يكون صفة لافساد
النكرة ولا للدين والاعتقاد ومعنى الا بتقدير المودى فساده فحذف المضاف
وقام الضمير مقامه فارتفع واستتر وبتقدير رجوعه له بعد تعلق الافادة واما
جعله افساد للدين من قبيل الا اباك ونحوه فتكلف وقوله بل الى الخ حذف منه
المعطوف عليه بالواو والتقدير بل الى افساد النفس والى افساد العالم وحذف
لدخوله فى العالم ولم يستغن به لانه لا يلزم من فساده فساد جميع اجزائه ومثله

هو منتجب الدين المؤدب

بكثرة

بكثرة كلامهم **قوله** يعم اهل الكتابين جزم به لان الظاهر من غير حاجة الى التخصيص **قوله**
يريد به وفد نجران الخ هم نصارى قدموا وفدهم ستون راكبا فنظرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى مسجده وانزلت فيه هذه الايات فلما حجهم امرهم ان يجيبوا او يباهلوا
فطلبوا المباهلة ثم تشاوروا فقال بعضهم انه نبى وما باهل نبى قوما الا نزل بهم العذاب
فاطيعوه فى الجزية فاعطوها وهم اول من اداها سنة تسع او عشر واشرافهم اربعة
عشر اعلمهم ابو حارثة وقد اعترف بدين الاسلام وقال اعلم انه نبى ولكن ملوك
الروم شرفونا وامدونا باموالهم فنحن على دينهم والقصة مفصلة فى السير واعلم ان
المباهلة مشروعة ولها شروط تعرض لها بعض الفقهاء **قوله** لا يختلف الخ بيان لمعنى
الاستواء وقوله يفسرها ما بعدها يعنى انه من بدل من كلمة مبين للمبدل منه وموضح له
لاشتماله على التصريح به لا ان تفسيريه لان تعالوا متضمن معنى القول دون حروفه
اذ هى ناصبة والتفسيرية لا تعمل وفسر قوله لا نشرك بنفى الاستحقاق ليكون
تاسيسا اكثر فائدة **قوله** لا نقول عزير ابن الله الخ يعنى لا نجعل بعض البشر ربا ومعبودا
مغايرا للناس الممكن وان امكن حتى شمل الاصنام لان اهل الكتاب لم يعبدوها
وفى التعبير بالبعض نكتة للاشارة الى انهم بعض من جنسنا فكيف يكون ربا وفيه
وجه اخر وهو ان المراد باتخاذهم اربابا اطاعتهم فيما يحللون ويحرمون كقوله
تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله تعالى واليه اشار بقوله وروى
الخ فان قلت هم جعلوهم شركاء لالهة دون الله قلت هو للتنبيه على ان الشرك
لا يجامع الاعتراف بربوبيته تعالى عقلا وقوله هو ذاك ضمير هو للاخذ بقولهم وذلك
للاشارة لكونهم معبودين او معناه ان اتخاذ الاحبار والرهبان اربابا هو ذلك
اى اطاعتهم فى التحليل والتحريم وهذا الحديث اخرجه الترمذى وحسنه وقوله
لان كلا منهم الخ كذا وقع فى الكشاف فقالوا بعضنا خبران وبشر مثلنا بدل
منه او خبر بعد خبر وفيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة لتاويلها بالمعرفة اذ معناه المسيح
بعضنا وعزير بعضنا وبعضنا خبر مبتدا محذوف والجملة خبر ان **قوله** لزمتكم الحجة
الخ يعنى فان تولوا عن موافقتكم فيما ذكر مما اتفق عليه الكتب والرسل بعد عرضه
عليهم فاعلموا انهم لزمتهم الحجة وانما ابوا عنادا فقولوا لهم انصفوا واعترفوا واقروا
بانا على الدين الحق وهو تعجيز او تعريض لانهم اذا شهدوا وابوا الاسلام لهم فكانهم قالوا
انا لسنا كذلك والاطوار المنافية للالوهية كونه مولودا متوفى الخ وما حل عقدتهم
اى ما عقدوه ورسخ فى عقولهم القاصرة بقوله ان مثل عيسى الخ وقوله بنوع من الاعجاز
اى اظهار عجزهم عن المباهلة لعلمهم باجابة دعائه عليه الصلاة والسلام والمراد

بالاعجاز الاعلام بالغيب وهو انهم لا يفعلون ذلك ولذلك دعاهم صلى الله عليه وسلم له
وقوله لم يجد يعني لم يغد من الجدوى بمعنى العطية **قوله** تنازعت اليهود والنصارى الخ
هكذا اخرجه ابن جرير رحمه الله وليس فيه انهم نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين كما في الكشاف فلذا عدل عنه المصنف رحمه الله فلا حاجة الى التوفيق بانهم
نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اجابهم بما لم يرضوه **قوله** والمعنى الخ
ضمير عليهما لليهودية والنصرانية والمراد على واحدة منهما وما ذكره من التاريخ رواية
وقعت في الثعلبي والتيسير وما وقع في قصة مريم من ان بين العمرانين الف سنة
وثمانمائة سنة المقتضي ان يكون ابراهيم عليه الصلاة والسلام قبل عيسى صلى الله
عليه وسلم بثلاثة آلاف ويوافقه قول الزمخشري بين ابراهيم وموسى صلى الله
عليهما وسلم الف سنة وبينه وبين عيسى صلى الله عليهما وسلم الفان رواية
اخرى فلا يقال انه غفل عما قدمه او انه من سهو الناسخ وان العبارة وعيسى
بعده بالفين اوظن ضمير بينه في الكشاف لابراهيم صلى الله عليه وسلم والظاهر
انهم ادعوا حقيقة انه منهم فلذا حمقوا وجهلوا فلا داعي الى ما قيل ان مدعاهم ان
دين ابراهيم يوافق دين موسى لا ان ابراهيم تبع موسى وعمل بما في التوراة
فكيف يقال انهم ادعوا المحال واعترض منه دفعه بانه لو كان الامر كذلك لما
اوتي موسى عليه الصلاة والسلام التوراة بل امر بتبليغ صحف ابراهيم صلى الله
عليه وسلم **قوله** ها حرف تنبيه الخ الظاهر ان يقول على حالهم بدل من حالهم وحرف
التنبيه يدخل على الضمير الواقع مبتدأ اذا كان خبره اسم اشارة قياسا مطردا
نحو ها انا ذا وكرر هنا للتاكيد وقوله جملة حاججتم الخ يعني مستانفة مبينة وقيل
انها حالية بدليل انه يقع الحال موقعها كثيرا نحو ها انا ذا قائما وهذه الحال لازمة وقوله
انتم هؤلاء الحمقى فسره به ليظهر فائدة الحمل واخذ ذلك من اسم الاشارة فانه يستعمل
للتحقير والتنقيص نحو ابعلي هذا بالوحي المتعال عن **قوله** وبيان حماقتكم الخ
في الكشاف حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص
الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وكتب عليه الشارح المحقق نظم الكلام ليس على ما ينبغي انتهى وفيه تامل
فانه اما ان يريد بالنظم النظم القراني او عبارة الكشاف وعلى كل فلم يلح لي وجه
كونه كذلك اللهم الا ان يريد انه اذا كان بيانا فلا ينبغي عطفه وان البيان
المتعارف فيه ان يكون لا بعينه من الالفاظ للنكات في التعبير ويمكن ان يقال

عصام

لامانع منه ولكونه على النهج الغير المعتاد عطفه لخفاء البيان فيه وقيل عليه ويحتمل ان
يريد النظم القراني على تفسيره لما عليه المصنف ايضا ان فيه نظرا لان ما لهم به علم ان
كان خلاف ما جادلوا عليه كما هو الظاهر المفهوم من قوله عنادا يرد عليه ان قوله
ثم فلم تحاجون لا ينتظم مع السابق لان انكار غير المنصوص المعلوم دون
انكار المنصوص المعلوم ولا يلائم قوله او تدعون وروده لان دعوى ورود
ما لم يرد في الكتاب مع المجادلة على الخلاف ليس بمقبول وان كان ما جادلوا
عليه فالجدال في المعلوم المنصوص ليس بسبب الحماقة ولا يلائمه قوله عنادا ويمكن
اختيار الثاني بان الجدال مع النبي الثابتة نبوته بالآيات الباهرات ولو
على المنصوص في كتاب آخر حماقة لان ذلك يحتمل النسخ والتاويل على ما لا يخفى
وقد يختار الاول فالحماقة هو الجمع بين الجدلين والتجاوز من واحد الى اثنين
ولا يخفى ما فيه وعدم ملايمته لقوله او تدعون انتهى **اقول** لا وجه لهذا لان
الاتيان بالواو اشارة اما الى انه في معنى الحال او لما مر وكان المراد بما لهم به
علم امر عيسى وموسى او نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما لا علم لهم به امر ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام لان الاول نبيهم وكتابه بين ايديهم بخلاف الثاني
بقرينة السياق والسباق ومجادلتهم مذمومة هنا في الباطل الغير المطابق
للواقع فلا يتعلق علم بما جادلوا فيه فالعلم هنا اما بحسب المدعى او بالنسبة
للطرف الآخر عنادا واليه اشار المصنف رحمه الله وهو معنى قول الامام فيما لكم به
علم لم يقصد بالعلم حقيقته وانما اراد هب انكم تستجيزون محاجته فيما تدعون
فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة وهذا من دقائق هذا الكتاب فافهمه
واما ما اجاب به فلنسخ **قوله** وقيل هؤلاء بمعنى الذين الخ هذا مذهب
الكوفيين ان كل اسم اشارة يكون موصولا والمعنى عليه ظاهر ومذهب
غيرهم انه مخصوص بذا في نحو ماذا صنعت وكون اصلها انتم مذهب
الاخفش وقيل عليه ان ابدال همزة الاستفهام هاء لم يسمع الا في بيت نادر
ثم الفصل بالمد ان كان لتوالي الهمزتين فلا وجه له هنا وهو انما يرد لو كان
الفصل بعد الابدال **قوله** علم ما حاججتم فيه في نسخة ما حاججتم فيه والاول هو
المطابق لما في الكشاف وقيل فيه وجه زيادة علم انه هنا بمعنى حقيقته ولكنه
اوليس المقصود هنا التهديد حتى يذكر علم المحاجة بمعنى المجازاة والعقاب
عليه كما هو الوارد في امثاله وقوله وانتم جاهلون به اشارة الى المفعول
المقدر وفيه رمز لان محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم محاجة بسبب

سعد



طيبي

وهذا مبني على ان المحاجة وقعت معه وقد مر الكلام فيه وقوله تصريح الى اخره اشارة
الى وجه الفصل وخفيف قد مر تحقيقه قوله مسلما وانه لما كان الاسلام
يختص في العرف بالدين المحمدي وهو لا يصح هنا لانه يرد عليه انه كان قبل
ذلك بزمان كثير فكيف يكون مسلما فيكون كادعائهم يهوده وتنصره المردود
بقوله تع وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده فيرد عليه ما ورد عليهم
ويشترك الالزام بينهما فسروه بالمعنى اللغوي وهو المستسلم المنقاد
لطاعة الحق او بالموحد لان الاسلام يرد هنا بمعنى التوحيد وينصره قوله
وما كان من المشركين وهو بهذا المعنى يوصف به من كان قبلنا وقد ورد
في القران بهذا المعنى كثيرا ولهذا قال الجصاص ان المسلم المومن لوم
غير هذه الامة وفي رسالة السيوطي ان الاسلام مخصوص بهذه الامة وفيه
نظر فان قيل قولكم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام على دين الاسلام
ان اردتم به الموافقة في الاصول فليس مختصا بدين الاسلام وان اردتم
في الفروع لزم ان لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب شريعة بل مقرر الشرع
من قبله قيل نختار الاول والاختصاص ثابت لان اليهود والنصارى خالفوا
للاصول في زماننا لقولهم بالتثليث واشراك عزير الى غير ذلك والثاني ولا
يلزم ما ذكر لجواز انه تع نسخ تلك الفروع بشرع موسى صلى الله عليه وسلم ثم نسخ
نبينا صلى الله عليه وسلم شرع موسى بشريعته التي هي موافقة لشريعة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فيكون صاحب شريعة مع موافقته لابراهيم كذا
قال النيسابوري رحمه الله وهو يقتضي ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه
على ملة الاسلام والمصنف رحمه الله لم يرتض هذين الوجهين لبعدهما فذهب
الى ما ذكر لانه سالم سليم من القدح قوله تعريض بانهم الخ هنا وجهان الاول
ان المراد بالمشركين معناه المطلق ففيه تعريض لهم على طريق الكناية الثاني
ان المراد بالمشركين اهل الكتاب واصل منكم فوضع الظاهر موضع المضمر
للتصريح بانهم مشركون لما ذكر فالظاهر ان يقول او ردا وهو وجه واحد وهو
الاول وترك الثاني لانه تكرار مع قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
وفيه نظر قوله اي اخصهم الخ اولى افعل تفضيل اصل معناه اقرب
من وليه يليه وليا ومنه ما في الحديث لاولى رجل ذكر ويكون بمعنى احق كما
تقول العالم اولى بالتقديم والمراد هنا الاول فقوله واقربهم عطف تفسير
قوله من امته الخ عدل عن تفسيره بمطلق من اتبعه فيكون ما بعده من ذكر الخاص

بعد العام لانه اشرف لكونه خلاف الظاهر وقوله لموافقتهم له علة لكونهم اولى وقوله على
الاصالة اشارة الى ان اتحاد الشريعتين لا يقتضي ان يكون الشرع هو الاول لان هذا
شرع جديد وان وافق شرع ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما يوافق قول المجتهد قول
اخر حتى لا يلزم انه مقلد له وشرع مبني للمجهول وقال في الكشف اذ يجب علينا الايمان بالتوراة
الذي لم يجب عليهم وكذا في شرعهم ما لا يجب علينا قوله وقرئ والنبي بالنصب
في عبارته تسمح اي وهذا النبي كما في الكشاف وعلى قراءة الرفع هو معطوف على الموصول
قبله الذي هو خبر ان وعلى قراءة النصب معطوف على الضمير المفعول والتقدير للذين
اتبعوا ابراهيم واتبعوا هذا النبي ويكون قوله والذين امنوا عطفا على قوله للذين
اتبعوه وليس بمعطوف لشموله لمومني امة موسى وعيسى وغيرهما وعلى الجر هو عطف على
ابراهيم اي ان اولى بابراهيم وبهذا النبي للذين اتبعوه وفيه انه كان ينبغي ان يثنى
ضمير اتبعوه ويقال اتبعوهما الا ان يقال هو من باب والله ورسوله احق ان يرضوه
وايضا فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وقوله والذين امنوا ان كان عطفا
على الذين اتبعوه يكون فيه ذلك ايضا وان كان عطفا على النبي فلا فائدة فيه الا ان
يقال انه من عطف الصفات بعضها على بعض فتأمل وقوله ينصرهم الخ لانه شان الولي
فاريد به لازمه وقوله لايمانهم اشارة الى عنوان المشتق يقتضي علية مبدا الاشتقاق
كما مر قوله ولو بمعنى ان اي المفتوحة الهمزة المصدرية وقد مر الكلام فيه وكونها للتمني
وهو مذهب للنحاة وقوله وما يتخطاهم الخ الاضلال الايقاع في الضلال وهم ضالون
فيؤدي ذلك الى جعل الضال ضالا فلذلك اول الاضلال بما يعود وباله اي فهو مجاز
مرسل او استعارة او المراد بانفسهم امثالهم المجانسين لهم كما في قوله تع لقد جاءكم
رسول من انفسكم قيل وهو من الاخبار بالغيب الذي هو احد وجوه الاعجاز فهو استعارة
او تشبيه بتقدير امثال انفسهم او انهم يهود ومسلم قط وقوله ووزره الخ لف على غير
الترتيب راجع الى هذين الوجهين قوله وبالقران الخ يعني المراد بايات الله
اما التوراة او الانجيل وتشهدون من الشهادة مجازا عن الاعتراف حقيقتها او ما
القران ومعنى تشهدون تشاهدون نعت الرسول صلى الله عليه وسلم في
التوراة والانجيل واما ايات الله جميعا ومعنى تشهدون تعلمون حقيقتها بلا
شبهة بمنزلة علم المشاهدة وضمير نعته لمحمد صلى الله عليه وسلم او للقران قوله
بالتحريف وابراز الباطل في صورته اي صورة الحق الراغب اصل اللبس ستر الشيء
ويقال في المعاني كلبست عليه امره قال تع ولا تلبسوا الحق بالباطل ويقال في الامر
لبسة اي التباس ولابست الامر زاولته ولابست فلانا خالطته فتلبسون

سمين

بالفتح من لبست الثوب والباء بمعنى مع وبالكسر من لبست الشيء بالشيء سترته به وقيل
خلطته والباء صلة وكذا في قراءة التشديد واستشهد او الاستعمال الالبس ولعله
معناه للاتصاف بالشيء والتلبس به بما وقع في الحديث الصحيح الذي رواه
البخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها ان امراة قالت يا رسول الله ان زوجي
اعطاني ما لم يعطني فقال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور والمتشبع الذي
يرى انه شبعان وليس به والمراد المتكلف ولابس ثوبي زور هو الذي استعار
ثوبا يتجمل به او يتنسك ليقبل شهادته فهو شاهد به زورا او يظهر انه له وليس له
فيتلبس بجهتي زور ويصير كانه لابس ثوبين من الزور وفي الفائق المتشبع على
معنيين احدهما المتكلف اسرافا في الاكل وزيادة في الشبع حتى يمتلي والثاني
المتشبه بالشبعان وليس به وبهذا المعنى استعير للمتحلي بفضيلة ليست له
وشبه بلابس ثوبي زور اي ذي زور وهو الذي يتزور على الناس ويتزيا بزي
اهل الزهد رياء واضافة الثوبين الى الزور على معنى اختصاصهما به من جهة كونهما
ملبوسين لاجله او اراد ان المتحلي بما ليس فيه كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى
احدهما واتزر بالاخر وقيل كانت العرب يتظاهرون في اللباس يظهرون
السمن وقوله يكتمون هو الصحيح ووقع في نسخة يلبسون وقوله عالمين اشارة
الى ان الجملة حالية وقوله اول النهار اشارة الى ان الوجه استعير للاول وهو استعارة
معروفة كما ذكره الثعالبي **قوله** لعلهم يشكون الخ انما قال يشكون لانه اقل المراد
المتيقنة والا فالرجوع يكون عن اعتقاد البطلان وكعب بن الاشرف ومالك
ابن الصيف بفتح الصاد المهملة من اليهود وقوله اثنا عشر الخ رواه ابن جرير عن
السدي وتواطؤوا تفاعل من القول والمراد المشاورة **قوله** لا تقروا الخ تصديق
قلب الخ اما اول تؤمنوا بتقروا او تظهروا او تقنعوا على طريق التضمين ليتعدى
باللام وليست هنا للتقوية وقيل انها زائدة وقيل انه يتعدى باللام ايضا اي لا
تصدقوا عن قلب الا لهؤلاء وعلى هذا فليس قل ان الهدى الخ اعتراضا اي قل لهم
ان الهدى هدى الله او قل لنفسك او للمؤمنين فهو يهدي لاصل الايمان
وللثبات عليه من شاء فلا يضر كيدهم **قوله** اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى الى اخره
تحقيق ذلك وتفصيله ما افاده المدقق في الكشف ان فيها اوجها احدها ان التقدير
ولا تؤمنوا ايمانا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهم المسلمون او كتابا سماويا كالتوراة
او نبيا مرسلا كموسى صلى الله عليه وسلم وبان يحاجوكم ويغلبوكم بالحجة يوم القيمة الا
لاتباعكم يعني هم من الاظهار للمسلمين فيزدادون تصلبا ولمشركي العرب فيبعثهم

على الاسلام والى باو على وزان ولا تطع منهم آثما الخ وهو ابلغ والحمل على معنى حتى صحيح من جهة
وفائدة الاعتراض ان كيدهم غير ضار لمن لطف الله به بالدخول في الاسلام او زيادة
التصلب فيه ويفيد ايضا ان الهدى هداه فهو الذي يفيد في ظهوره فلا يطفي
نوره فالمراد بالايمان اظهاره كما ذكره الزمخشري او الاقرار اللساني كما ذكره الواحدي
والمراد المتصلب من التابعين والاوقع ما فسر وامنوا وتابعوا ولا تؤمنوا هذا الايمان
الظاهر الذي اتيتم به وجه النهار الا لمن كان تابعا لدينكم اولا وهم الذين اسلموا منهم
اي لاجل رجوعهم لانه كان عندهم اهم واوقع وهم فيه ارغب واطمع ثم قيل ان الهدى
هدى الله من يهده الله فلا مضل له وقوله ان يؤتى احد على هذا معللة لمحذوف
اي لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وما يتصل به من الغلبة بالحجة يوم القيمة دبرتم ما دبرتم
والمعنى ان داعيكم اليه ليس الا الحسد وانما اوتي باو تنبيها على استقلال كل منهما في
غيظه وحملهم على الحسد حتى دبروا ما دبروا ولو اتي بالواو لم يقع هذا الموقع للعلم بلزوم
الثاني للاول لانه اذا كان ما اوتوا حقا غلبوا يوم القيمة محاجيهم فلا فائدة فيه واما
او فتشعر بان كلا مستقل في بعثهم على الحسد والتدبير وحملها على معنى حتى وان كان
ظاهرا لا يروع السامع ويؤيد هذا قراءة ان يؤتى بالاستفهام للدلالة على انقطاعه
والاستقلال بالانكار وفيه تقييد الايمان بالصادر اول النهار بقرينة ان الكلام
فيه وتخصيص من تبع بغيرهم بقرينة المعنى ولان غيرهم متبع دينهم الا ان دفع المعر
انه من جملة المقول كانه قيل قل لهم هذين القولين ومعناه انكر عليهم ان الهدى ما
فعل الله من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يعتقدوا من ان يؤتى احد مثله كانه
قيل قل ان الهدى هدى الله وقل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكذبتم
ما كذبتم وثالثها ان يقرر ولا تؤمنوا على ما قرر عليه الثاني ويجعل ان يؤتى خبر ان
وهدى الله بدل من اسمها واو بمعنى حتى على انها غاية سببية وحينئذ لا تخص يحاجوكم
بيوم القيمة بل بالمحاجة المحقة كما مر في البقرة ولو حملت على العطف لم يلتئم الكلام
ورابعها ان قوله ولا تؤمنوا الا لمن الخ على اطلاقه اي واكتموا اخره واستمروا على
اليهودية ولا تقروا لاحد الا لمن هو على دينكم وهو من جملة مقول الطائفة فقيل قل ان هدى
الله هو الهدى فلا تنكروا حتى يحاجوا وقرينة الاضمار ان قوله ولا تؤمنوا تقرير على
اليهودية وانه لا دين سواها فاذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم علم ان الجواب
اما انكره غير منكر وانه كائن وحمل او على معناها الاصلي حسن لانه تاييد للانكار
وتوبيخ بان من ادعى مثل ما اوتوا هم الغالبون لا هم وعلى قراءة ان بالكسر فهو من
مقول الطائفة وقدره بقولوا لهم توضيحا وبيانا لانه ليس استينافا تعليلا بل

خطا بالمن اسلم منهم رجاء العود والمعنى لا ابنا فلا محاجة وذكر عقيب الثالث لشابههما
فى ان او بمعنى حتى وقوله ان الهدى هدى الله اعتراض ذكر قبل تمام كلامهم للاهتمام ببيان
فساد ما ذهبوا اليه وارجح الوجوه الثانى انتهى محصله وبما هنا بحث ذكره
صاحب الانتصاف على قطع ان يؤتى احد على لا تؤمنوا وهو انه يلزمه وقوع احد
فى الاثبات لان الاستفهام هنا انكار وهو فى امثلة اثبات او اجاب عنه انه ذكرهم
على ما وقع منهم وهو اخفاء الايمان بان النبوة لا تختص ببنى اسرائيل واجاب عنه
بانه روعى فيه صيغة الاستفهام وان لم يرد حقيقته فحسن دخول احد فى سياقه وترك
التوضيح الناظرون فيه لانهم لم يردوه واردا لان التوبيخ لا ينبغى ولا يليق فهى نفى
معنى بلا ارتياب واحتاج الى جوابه السائل فقط وقوله من كلام الطائفة اى المذكوره
فى الاية واحتمال ان يكون خطابا من الله للمسلمين اى لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم ايها
المسلمون حتى يحاجوكم لانه لا يصح ويتكم وبين بعيد **قوله** عطف الخ فقدر ما يشير
وقوله رد وابطال الخ لانه تهكم بهم متفضل مختار فيما يريد فيعطى مثل ما اوتيتم وافضل
منه غيركم **قوله** ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار الخ من امنه بمعنى ايتمنه والاوقيه
بالضم سبعة مثاقيل كالوقيه وقال الجوهرى انها اربعون درهما ثم استعملت
فى العرف فى عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وفنحاص بكسر الفاء وسكون
النون والحاء المهملة بعدها الف ثم صاد مهملة وكون الغالب فى اليهود الخيانة
لان منهم من لا يخون كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وقوله مدة دوامك اشارة
الى ان ما مصدرية ظرفية والتقاضى طلب القضاء ولا عبرة بقول بعض الفقهاء
انه لم يرد فى اللغة الا بمعنى الاخذ والترافع هو ضد الامر وانهاؤه الى الحكام فالقيام مجاز
عما ذكر **قوله** اشارة الى ترك الاداء الخ بقوله لا يؤده هذا هو الصحيح من النسخ وسقط
لا يؤده من بعضها اكتفاء بالاضافة العهدية وقيل انه من سهو الناسخ وقوله عتاب
وذم لما كان السبيل بمعنى الطريق والمعنى ليس لاحد منهما علينا طريق فلا يصل
الينا حتى نسمع كلامه وذمه وعتابه فهو كناية كقوله ما على المحسنين من سبيل
افاده ما ذكر **قوله** تقاضوهم الخ يعنى رجال قريش طلبوا من اليهود حقهم وقوله
تحت قدمى اى ساقط لا يؤاخذ به فهو تمثيل لان ما سقط يوطى ويداس
قوله استيناف الخ المراد بكونها سدت مسدها انها دلت عليها فلا يمنع التقدير
بما وجه التغيير انها تفيد ذم من لم يف بالحقوق مطلقا فيدخلون فيه دخولا
اوليا وقوله نائب عن الراجع فى نسخة نائب عن الراجع وسقوط عن فى بعض النسخ
من سهو الكاتب ومن اما موصوله او شرطيه ولا بد من ضمير يعود اليها من الجملة الثانيه

فاما

فاما ان يقام الظاهر مقام الضمير فى الربط ان كان المتقين من اوفى واما ان يجعل عمومه
وشموله له رابطا وقال ابن هشام الظاهر انه لا عموم ليس لمسلم فان ضمير بعهده اذا كان
له فالالتفات عن الضمير لا الظاهر لافادة العموم كما هو المعهود فى امثاله واضافة عهده
اما للفاعل او للمفعول وقوله يعم الوفاء وغيره توجيه لانه لم يقل فان الله يحب الموفين
بالعهد والمتقين **قوله** والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم هذا جواب اخر غير الكلام
لكن ظاهره ايضا ان قوله ولا ينظر اليهم كناية فان اراد انه كناية ففسره بكناية اخرى
وان اراد انه اريد به السخط كما ان المراد بما بعده ذلك ولو مجازا صح وانما كان كناية
لانه يمكن ان يراد من عدم التكليم معناه الحقيقى فلا وجه للحكم بالمجازية فيه فان لوحظ
فيه قرينة مانعة عن ارادته صحت المجازية لكنه خلاف الظاهر وفى الكشاف اصله
فيمن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد بالانسان التفت اليه فاعاره نظر عينيه ثم
كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه
النظر قال النحرير يريد ان ترك النظر عند قرينة مانعة عن ارادة معناه الحقيقى
يكون مجازا عن الاهانة والسخط كما ان النظر يكون مجازا عن الاكرام والاحسان
لكون النظر من لوازم الاحسان وتركه من لوازم الاهانة ثم فرق بين استعمال النظر
نفيا واثباتا فى حق من يجوز عليه النظر اى تقليب الحدقة كالانسان وبين من لا يجوز
عليه كالبارى وان كان بصيرا بمعنى ان له صفة البصر بانه اذا استعمل فيمن يجوز
عليه النظر واريد الاحسان والاكرام فهو كناية حيث جاز ارادة المعنى الحقيقى بل
ربما اريد لكن لا يكون مناط الاثبات والنفى والصدق والكذب والامر والنهى
ونحوه بل ينتقل منه الى معنى اخر واذا استعمل فيمن لا يجوز عليه النظر فهو مجاز لا غير
لان ارادة المعنى الحقيقى او جواز ارادته شرط للكناية وههنا العلم بامتناع النظر
قرينة مانعة عن ارادته وفى كلامه اشارة الى انه عند الكناية قد يتحقق المعنى الحقيقى
ويراد ولا يقصد اليه وقد لا يتحقق اصلا وان جاز وما ذكره ههنا يشكل بما ذكره
فى قوله تعالى بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات بيمينه الرحمن على العرش
استوى ونحو ذلك لانها كلها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقى قطعا فان اجيب
بان ارادة المعنى الحقيقى لا تستلزم تحققه وهو ظاهر ولا يلزم منه الكذب لان ارادته
لا تكون على وجه القصد اثباتا ونفيا وصدقا وكذبا بل لينتقل منه الى المقصود قلنا
وكذلك النظر فى حق من يجوز عليه النظر يراد ولا يتحقق فليكن كناية واما ما يقال
من انه اذا اريد المعنى الحقيقى لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بمعنى ارادة المعنى الحقيقى
والمجازى وهو ممتنع فمدفوع بان ذلك انما هو حيث يكون كل منهما مناط الحكم

قوله بما عاهدوا عليه اشارة الى انه مضاف ... وقوله
... هم الخ توجيه لنفى الكلام بان المنفى الكلام السار فلا ينافى
كلامه لغيره او المراد المطلق ... بواسطة الملائكة
تحقير لهم او المراد بنفى الكلام نفى فائدته وثمرته فنزل
منزلة المعدوم صح

فليس مبنيا على نفى الرؤية كما توهم منه

مطلب مجاز الكنايه

تناقض فى الكشاف وقد ذكره العلامه وقال انه خلط وخبط منه

ومرجع الصدق والكذب واما اذا اريد الاول لينتقل الى الثاني فلا وصرح في المفتاح
بانه في الكناية يراد معناها ومعنى معناها جميعا وفي الحقيقة معناها فقط وفي المجاز
معنى معناها يعني الحقيقة الصريحة والا فقد صرح هو بان الكناية حقيقة حيث
قال الحقيقة والكناية يشتركان في كونهما حقيقتين ويفترقان في التصريح وعدمه
وبهذا يظهر ان الكناية ليست واسطة بين الحقيقة والمجاز بل قسم من الحقيقة وحيث
يجعل واسطة يراد بالحقيقة الصريح منها واما عند الاصوليين فكل من الحقيقة والمجاز
ان استتر المراد به فكناية والا فصريح وليست الكناية واسطة ولا داخلة في
المجاز بناء على الاستعمال في غير الموضوع له على ما توهم **قوله** ما ذكره من التناقض
سبقه اليه غيره من الشراح واشار المحقق في الكشف الى انه لا تناقض فيه حيث
قال بعد سوق كلامه انه تصريح بان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان
لم ترد وان الكنايات قد تشتهر حتى لا تبقى تلك الجهة ملحوظة وحينئذ يلحق
بالمجاز ولا تجعل مجازا الا بعد الشهرة لان جهة الانتقال الى المعنى المجازي اولا غير
واضحة بخلاف المعنى المكنى عنه وقد سبق ان هذا الكلام منه يرفع ما توهم من
المخالفة بين قوليه في جعل بسط اليد كناية عن الجود تارة ومجازا اخرى فقد ذكر يعني
انه ان قطع النظر عن المانع الخارجي كان كناية ثم الحق بالمجاز فيطلق عليه انه كناية
باعتبار اصله قبل الالحاق ومجاز بعده فلا تناقض بينهما كما توهموه والعجب من
الشارح في متابعة المعترض مع علمه بدفعه فتامل فقول المصنف انه كناية لقوله الخ
ان حمل على انه فيهما كناية لا يخالف ما في الكشاف **قوله** وقيل انها نزلت الخ
فالمراد بعهد الله ما عهده اليهم في التوراة من امر النبي صلى الله عليه وسلم وغيره
والثمن المرشوة وهذا اخرجه البخاري في صحيحه وغيره من حديث عبد الله بن ابي
اوفى ان رجلا اقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعطه ليوقع
فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية وقوله وقيل في ترافع كان بين اشعث
ابن قيس ويهودي في بير وارض وتوجه الحلف على اليهودي اخرجه الستة عن
ابن مسعود رضي الله عنه وتعدد سبب النزول لا مانع منه كما مر **قوله** يعني المحرف
الخ تفسير لفتلا للضمير وجيء بالتصغير واخطب بالخاء المعجمة افعل من الخطب وقوله
يفتلونها الفتل بالفاء والتاء الفوقية بمعنى اللي والصرف اي يفتلون الالسنة
في القراءة بالتحريف في الحركات ونحوها تغييرا يتغير به المعنى ليحسب المسلمون ان
المحرف هو التوراة فيلتبس عليهم الامر او المراد يميلون السنتهم بشبه الكتاب
اي مشابهة ولا فرق بين الوجهين في المعنى اذ ليس في الوجه الاول الا ان

المحرف وهو شبه الكتاب لكن المضاف المقدر في الوجه الاول هو القراءة والباء للملابسة
او الاستعانة او للالة والجار والمجرور حال من الالسنة اي ملتبسة بالكتاب
وضمير تحسبوه لما دل على اللي من المحرف وفي الثاني شبه وضمير تحسبوه للشبه المقدر
والباء صلة وقيل للالة وقيل له وقرئ يلوون الخ هي قراءة مجاهد رحمه الله بفتح الياء
وضم اللام وبعدها واو مفردة ساكنة بقلب الواو المضمومة همزة كما في وجوه و
اجوه ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام فحذفت لالتقاء الساكنين وقيل عليه لو
نقلت ضمة الواو لما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين كفى في التوجيه فاي حاجة
الى قلب الواو همزة ورد بانه فعل ذلك ليكون على القاعدة التصريفية بخلاف
نقل حركة الواو ثم حذفها على ما عرف في التصريف وفيه نظر لان الواو المضمومة انما
تبدل همزة اذا كانت ضمتها اصلية فهو مخالف للقياس ايضا ثم انه قرئ يلوون
بالهمز في الشواذ وهو يؤيده وعلى كل فيه اجتماع اعلالين ومثله كثير واما جعله من الولي
بمعنى يقربون السنتهم بميلهم الى المحرف فغريب من المحرف وقوله او يعطفونها
بشبه الكتاب من عطف الناقة بان جذب زمامها بحبلها اليها والمراد الايهام
في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين ان ذلك من نفس الكتاب والفرق بينهما
انهم على الاول يتركون النص ويقرؤن ما بدل وعلى الثاني لا يتركونه بل يصحفونه
بما يوهم خلاف المراد وعلى هذا يكون كناية عن الخلط **قوله** تاكيد لقوله وما هو من
الكتاب الخ لان اسناد كونه من عند الله زعمهم يشعر ايضا بانه ما هو من الكتاب
فمجموعه مؤكد له فلا وجه لما قيل ان التاكيد هو قوله ما هو من عند الله وسوقه يقتضي
ان مجموعه مؤكد فكانه جعلها جزءين وجعل وصف المجموع بوصف جزئه وقوله
وتشنيع الخ اشارة الى انه ليس المقصود به التاكيد فقط اذ لو كان كذلك لم يتوجه
العطف لانه لما كان الاول تعريضا وهذا تصريحا حصل بينهما مغايرة اقتضت
العطف **قوله** اي ليس هو نازلا من عنده يعني المقصود بالنفي نزوله من عند
الله وهو اخص من كونه من فعله وخلقه ونفي الخاص لا يقتضي نفي العام فلا يدل
على مذهب المعتزلة القائلين بان افعال العباد مخلوقة لهم لا لله وفعل العبد
هنا هو التحريف ونحوه وقوله ويقولون الخ تسجيل عليهم بان ما افتروه
عن عمد لا خطا **قوله** تكذيب الخ اي لا ينبغي لبشر ان يامر بغير عبادة الله
فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي اوتي الحكم والنبوة كما فعلتموه من عند انفسكم
والحكم بمعنى الحكمة وفسرها الزمخشري بالسنة لانها تالي الكتاب والسبيل شخص
من نصارى نجران **قوله** معاذ الله ان نعبد وقع في الكشاف بغير عبادة الله وكل

سعد

عصام

كازروني

عنه ان امر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبقه لان الكلام في نفي عبادة غير
الله لا في نفي غير العبادة واجيب بان المراد بغير عبادة الله عبادة غير عبادة
الله او غير عبادة الله عام ونفيه جعل كناية عن نفي الخاص على طريق المبالغة
وبها وردت الرواية والامر فيه سهل قوله ولكن يقول الخ لكن لاثبات ما
نفي سابقا وهو القول المنصوب بان فيقول هنا منصوب ايضا عطفا عليه
ويصح رفعه عطفا على المعنى لانه في معنى لا يقول وقيل يصح عدم تقدير القول على معنى
لا تكونوا قايلين لذلك ولكن كونوا ربانيين اى مبلغين ما الى من الرب وضمير
يقول هنا البشر والرباني منسوب الى الرب كالالهي والالف والنون تزاد
في النسب للمبالغة كثير كاللحياني بكسر اللام عظيم اللحية ورقباني يعني غليظ
الرقبة وفسره بالكامل في العلم والعمل وقيل انه سرياني وقيل ان ربان صفة
كعطشان بمعنى من يربي نسب اليه قوله كونوا معلمين الكتاب الخ اى كونوا منسوبين
الى الرب بالطاعة والعبادة بسبب علمكم او تعليمكم ودراستكم لئلا تدخلوا تحت
قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون فالبا متعلقة بكونوا والمطلوب ان لا ينفك العلم
عن العمل اذ لا يعتد باحدهما دون الاخر قوله عطفا على ثم يقول الخ على تقول في ثم
تقول ففيه تسمح وجعله بعضهم عطفا على يؤتيه ولا مزيدة وعلى عطفه على يقول والزيادة
المعنى ما كان لبشر ان يؤتيه الله ذلك ويرسله للدعوة الى اختصاصه بالعبادة وترك
الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا كقولك ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي لو عبر زيده لانه صلى
الله عليه وسلم كان ينهى عن عبادة الملائكة والمسيح وعزير عليهما الصلاة والسلام
فلما قيل له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان ينبيه الله ثم يامر الناس بعبادته
وينهاهم عن عبادة الانبيا والملائكة وقوله بل ينهى اشارة الى ان المقصود من عدم الامر
النهي وان كان اعم منه لكونه امس بالمقصود واوفق للواقع قوله ورفعه
الباقون الخ في الكشاف الرفع على ابتداء الكلام اظهر وينصره قراة لن يامركم ووجهت
الاظهرية بانها حالية عن تكلف جعل عدم الامر بمعنى النهي وبان العطف يستدعي تقديمه
على لكن وكذا الحالية ايضا والمراد بالبشر بشر النكرة السابق فالانكار عام وانما عرفه
لسبق ذكره قوله وهو ادل على ان العبادة ضمير هو للاتخاذ والامر بالاتخاذ
دال بمعنى اقرب ادل تفضيل من الدلالة من يريد ان يستعبد شخصا يقول
له ينبغي ان تعبد امثالي والكنائي وقيل ادل بمعنى انزل واقل من العبادة لان
الاتخاذ ربا لا يستلزم العبادة بالفعل وفي بعض النسخ وهو نهي عن العباد

اى النهي عن الاتخاذ ربا او عدم الامر نهي عن العبادة فتامل قوله ودليل على ان الخطاب
للمسلمين يعني هذه الفاصلة تصرح القول بانها نزلت في المسلمين القايلين افلا
نسجد لك لا في ابي رافع والسيد بناء على الظاهر وان جاز ان يقال للنصارى الملازم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اى منقادون مستعدون لقبول الدين الحق ارخا
للعنان واستدراجا ولبعض ارباب الحواشي هنا كلام لا طايل تحته رايناه كره
خيرا من تكثير السواد بيراده قوله قيل انه على ظاهره الخ لما كان الله عهد الى جميع
خلقه بالايمان سوا الانبيا وغيرهم احتاج التخصيص الى التوجيه فوجه بوجوه
منها ما ذكره المصنف وهو ان غيرهم معلوم بالطريق الاولى او انه من الاكتفا وهو
قريب من هذا او انه مصدر مضاف الى الفاعل اى الميثاق الذي وثقه النبيون
على اممهم او هو على حذف مضاف اى امم النبيين واولاد النبيين والمراد بهم
بنو اسرائيل لكثرة اولاد ادم والانبيا عليهم الصلاة والسلام من نسله لبعد
مخالف الظاهر فلذا لم يذكروه ان قراة ابن مسعود رضي الله عنه ميثاق
الذين اوتوا الكتاب تدل على تعيينه كما اشار اليه في الكشاف واما انهم سموا
بنو اسرائيل وسموا نبيين تهكما بهم فلا قرينة عليه ولذا اخره المصنف رحمه الله بعده
او المراد واذ اخذ الله ميثاقا مثل ميثاق النبيين اى ميثاقا غليظا ثم جعل
ميثاقهم نفس ميثاقهم لحذف اداة التشبيه مبالغة ومن الغريب ما قيل ان
الاضافة للتعليل لادنى ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق على الناس
لاجل النبيين ثم بينه بقوله لما اتيتكم الخ ولم يعرف ذكرهم ان الاضافة تفيد التعليل
في غير كلامه قوله واللام في لما توطية اى اللام الموطية وتسمى اللام المؤذنة وهي
من قولهم وطا الموضع يوطي وطئا صار وطيا اى سهل المشي فيه ووطاته انا
توطية فهذه اللام كانها وطات طريق الفهم اى سهلت تفهم الجواب على
السامع وعرفها النحاة بانها اللام التي تدخل على الشرط سواء ان وغيرها لكنه غلبت
في ان بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن ان الجواب له لا للشرط كقولك
لئن اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك او فاني اكرمك او ما اشبهه مما يجاب
به الشرط لم يجز صرح به ابن الحاجب وليس هذا متفقا عليه فان الفرا قال
فجوز ان يجاب الشرط مع تقدم القسم عليه لكن الاول هو الصحيح وكونها يجب
دخولها على الشرط هو المشهور وخالف فيه بعض النحاة وقال الزمخشري انه لا
يجب دخولها على كلمة المجازاة صرح به في سورة هود في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم
فيمن قرا بالتخفيف ونقله الازهري عن الاخفش وان ثعلبا غلطه فيه فهذا يدل

عصام

عصام

طيبى

اللام الموطية

على ان ما اشترطوا فيها غير متفق عليه **قوله** ساد مسد جواب القسم والشرط الخ فيه تسمح
لانه جواب القسم لكنه لما دخل على جواب الشرط جعله سادا مسده لدلالته عليه واتحاد
معناهما والا فجواب القسم لا محل له وجواب الشرط له محل فيتنافيان ولا حاجة ان يقال
ان الجملة الواحدة قد تحكم عليها بالمحلية وعدمها باعتبارين وعلى جعلها موصولة فقد دخلت
اللام الموطئة على غير الشرط ولا اشكال فيه لما مر فان من النحاة لمن جوزه كما ان منهم
من اطلق على لام الجواب موطئة تسمحا والامر فيه سهل لكن على القول بانها تدخل على
غير الشرط هل يشترط شبهه كالموصولة ولا كالزائدة فى ان كلاما لم يوفيهم
ظاهر كلام المغنى وبعض الشراح هنا يشعر بالاول ويحتمل الخبرية المراد بما يقابل
الجزائية او الموصولة الاسمية او الحرفية وورد فى كلامهم بهذا المعنى فلا يقال انه
لم يسمع ما الخبرية وعلى الموصولية فهى مبتدا او الخبر اما مقدر او جملة لتؤمنن واورد
عليه ان الضمير فى به ان عاد الى المبتدا على ما هو الظاهر كان الميثاق هو ايمانهم
بما اتاهم والمقصود من الاية اخذ الميثاق بالايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم و
نصرته وان عاد الى الرسول صلى الله عليه وسلم خلت الجملة التى هى خبر عن العائد الا ان
يقدر ويدفع بما قاله الامام السهيلى فى الروض الانف ان ما مبتدا بمعنى الذى
والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضميران عائدان على رسول ولكن لما كان
رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول
عن ضمير يعود على المبتدا وله نظائر فى التنزيل وهذا بنا على مذهب الاخفش كما حققه
فى قوله تع والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن وجاءكم معطوف على الصلة
والرابط ما معكم او مقدر ايضا **قوله** اى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب الخ اشاره
الى ان من تبعيضية وهى على الموصولية والشرطية بيانية وظاهره ان اللام متعلقة
بقوله لتؤمنن مع ان لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فقيل ان الزمخشرى يرى
جوازه وقيل هو بيان للمعنى واما بحسب اللفظ فمتعلق باقسم المحذوف وقوله
مصدق له اشارة الى ما معكم بمعنى الكتاب او بعضه وانه هو القائم مقام العائد
فى الموصولية **قوله** وقرى لما بمعنى حين الخ هذه قراة سعيد فلا وجه لما قيل ان صحت
ولما اما ظرفية وجوابها مقدر من جنس جواب القسم كما ذهب اليه الزمخشرى اى لما
اتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق وجب عليكم الايمان به ونصرته
وقدروا ابن عطية رحمه الله من جنس ما قبلها اى لما كنتم بهذه الحال رؤساء الناس
واماثلهم اخذ عليكم الميثاق وكذا وقع فى تفسير الزجاج ومآل معناها التعليل ايضا
او اصله لمن ما فادغمت النون فى النون بعد قلبها ميما فصل ثلاث ميمات فخفف

سمين

طيبي

بحذف احداها والمحذوف اما الاولى او الثانية لان بها الثقل ولذا رجحه ابو حيان ومن مزيده
فى الايجاب على راى الاخفش عند ابن جنى وتعليله وهو الاصح لاتضاح المعنى عليه
وموافقته لقراة التخفيف واللام اما مزيدة او موطئة ان شرط دخولها على اداة
الشرط وقوله اسمعنا لا مفعول لاجله لان الباعث على ذلك او التقدير لازالة
الاستثقال **قوله** ثم اقررتم واخذتم الاية هو بيان لاخذ الميثاق واذ متعلقة
او بمقدر اى اذكر وقيل العامل فيه اصطفى فيكون معطوفا على اذ المتقدمة والاصر
بالكسر العهد واصله من الاصار وهو ما يعقد به ويشد وبالضم لغة فيه كناقة عبر
اسفار بالضم والكسر بمعنى انه لا يزال يسافر عليها وهو يستوى فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث او هو بالضم جمع اصار وهو ما يشد به استعير للعهد وقوله
فيشهد بعضكم اى المقر بعضهم والشاهد بعض اخر لئلا يتحد المشهود عليه
والشاهد **قوله** وانا ايضا على اقراركم الخ هذا بيان لمحصل المعنى لانه لا بد فى
الشهادة من مشهود عليه وهو الاقرار هنا فلا وجه لما قيل ان الصواب انا معكم
من الشاهدين وان هذا تفسير لما فى سورة اقترب وانا على ذلكم من الشاهدين
وتفسير الفاسقين بالمتمردين لان اصل معنى الفسق الخروج وهو قريب من الكفر
قوله عطف على الجملة المتقدمة الخ المراد بالجملة مجموع الشرط والجزاء وقيل قوله فاولئك
هم الفاسقون قال ابن هشام الاول هو مذهب سيبويه رحمه الله وهو الاصح
وحذف الجملة حذف الجملة وحذف الجملة لا داعى اليه مقدمة من تاخيره للدلالة على
اصالتها فى الصدارة **قوله** وتقديم المفعول لانه المقصود الخ اى لا للحصر كما توهم لان
المنكر اتخاذ غير الله ربا ولو معه ودعوى انه اشارة الى ان دين الله لا يجامع دين غيره
فى الطلب تكلف فالمقام يقتضى انكار اتخاذ المعبود من دون ليكون الدين كله
لله بدليل قوله وله اسلم من فى السموات والارض فوجب لذلك التقديم وما قيل
عليه ان الانكار لا يتوجه الى الذوات وانما يتوجه الى الافعال وهو الابتغاء
هنا وانما قدم للفاصلة ليس بشئ وقوله على تقدير وقل لهم اى قل لهم اتتولون
او اتفسقون وتكفرون فتبغون غير دين الله ومن جعله التفاتا لم يقدره وقوله
لانه المقصود الخ لا ينافى التقدير لان الانكار منصب عليه فتامل **قوله** طائعين
بالنظر الخ اشارة الى انه حال وقيل انه منصوب على المصدرية من غير لفظه لانه اسلم
بمعنى انقاد واطاع وفيه نظر لانه ظاهر فى طوعا لموافقة معناه ما قبله لا فى كرها والقول
بانه يغتفر فى الثوانى ما لا يغتفر فى الاوائل غير نافع وقد يدفع بان الكره فيه انقياد
له والطاعة بمعنى مضى لامره وطاوعه بمعنى وافقه وقرا الاعمش كرها بالضم وجملة

عصام

ابوحيان

ابوحيان

وله خزنة السموات جملة حالية ايضا اي كيف تبغون غير دينه والحالة هذه وعلى هذا التفسير
المراد بمن في السموات والارض الناس فلا يرد عليه انه لا وجه لحصر سبب الاسلام
طوعا في النظر واتباع الحجة لانه يكون بسبب هدايته وشاهداته عندهم كما في
الملائكة او المراد اولو العلم مطلقا وليس المراد بالنظر الاستدلال بل العلم مطلقا
فيشمل ما يحصل بالمشاهدة فتامل قوله او مختارين الخ هذا تفسير آخر فالمراد
بالطوع الاختيار وبالكره الشيخ منهم مسخرون لحكم القضاء وما اراد الله بهم فالكفرة
مسخرون لارادة كفرهم اذ لا يقع ما لا يريده وهذا لا ينافي الجزء الاختياري حتى لا
يكون لهم اختيار في الجملة فلا يرد ان الكفرة لو لم يكونوا مختارين لم يتوجه تعذيبهم
على الكفر والمؤمنون والملائكة لا يفعلون ايضا الا ما قضى عليهم فلا فرق وانه
ذهب الى مذهب الجبرية والحاصل ان الانقياد ههنا اما للامر فهو اما بالطوع
مطلقا والنظر والحجة بناء على الاغلب او للارادة وكونه على وفقها والمؤمن ينقاد
لارادة الله ايمانه باختياره لان الله امره به فاتبعه راشدا مهديا نابعا للاصلح
والكافر منقاد لارادته كفره لما خلقه عليه من حيث جبلته الذي هو كالقاسر له
على مخالفة الامر واتباع المرجوح فتامل قوله كنتق الجبل اي رفعه فوقهم من نتق
الشيء جذبه ونزعه حتى يسترخي كنتق عرى الحمل ومنه استعير امراة ناتق
اي ولدها كثير وزند ناتق اي وار قوله واليه ترجعون جوز فيه ان يكون
جملة مستانفة للاخبار بما تضمنته من التهديد او معطوفة على وله اسلم فهي حالية
ايضا وقرأ عاصم بياء الغيبة والضمير لمن اولمن عاد اليه ضمير يبغون فعلى الغيبة
فيه التفات ايضا قوله امر للرسول صلى الله عليه وسلم الخ يعني ضمير امنا للرسول
والامة والقرآن نازل عليهم لا على الرسول فقط او على الرسول فقط كما هو الظاهر
او هو نازل عليه وحده ولكن نسب الى الجمع ما هو منسوب لواحد منه مجازا
كما في بنو فلان قتلوا قتيلا لكونهم بين اظهرهم ونفعه واصل اليهم او النون
نون العظمة لا ضمير الجماعة قوله والنزول كما يعدى بالى الخ فلا فرق بينهما الا باعتبار
وفرق الراغب رحمه الله بان ما كان واصلا من الملأ الاعلى بلا واسطة كان لفظ
على المختص بالعلو اولى به وما لم يكن كذلك كان لفظ المختص بالايصال اولى به
وهذا كلام في الاولوية فلا يرد عليه قول الزمخشري انه تعسف وقيل انزل عليه يحمل
على ما امر المنزل عليه ان يبلغه غيره وانزل اليه يحمل على ما خص به نفسه لانه اليه
انتهى الانزال وعليه قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب تتلى عليهم وانزلنا اليك
الذكر لتبين للناس وفيه نظر فالتحقيق عدم الفرق كما ذهب اليه العلامة

اقول

عصام

ابن كمال

وقوله وانا قدم الخ اي لما كان معرفا له ومصدقا لما فيه ومعرفة المعرف تتقدم على معرفة
المعرف قدم عليه او لتعظيمه والاعتناء به وقوله بالتصديق الخ اشارة الى جواز التعريف
بغيره كالتفصيل وقوله منقادون الخ تفسير للاسلام المعدى باللام والاول مبني
على ان نحن عبارة عما يعم المسلم والكافر والثاني بناء على تخصيصه بالمسلمين قوله
الواقعين في الخسران الخ اشارة الى انه نزل منزلة اللازم فترك مفعوله
وقوله بابطال الفطرة اي الجبلة اشارة الى ان الخسران وزوال الربح باعتبار
ما جبل عليه فكانه ضيع رأس ماله لان كل مولود يولد على الفطرة فهو قريب من
الكناية قوله واستدل به الخ قيل عليه ان الاسلام هو التوحيد والانقياد وكما
سبق وهذا اشتمل على الايمان بالله وكتبه ورسله مقيدا بالاستسلام فينبغي ان
يحمل عليه ودينا تمييز للاسلام ومبين له كما حمل عليه في قوله ان الدين عند الله
الاسلام فلا حاجة الى ما ذكره من الجواب فتامل قوله استبعاد لان يهديهم
اي يدلهم دلالة موصلة لا مطلق الدلالة ولذا فسره في الكشاف بيلطف بهم
والحايد بالحاء والدال المهملتين بمعنى المايل المعرض عنه والمقصود من الانكار
التقريع والتوبيخ فلا يدل على عدم التوبة قوله وشهدوا عطف على ما في
ايمانهم من معنى الفعل لان ايمانهم بمعنى آمنوا والظاهر انه عطف على المعنى
كما في قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله لا على التوهم كما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى تبعا للزمخشري كما في قوله فاصدق واكن بالجزم على توهم سقوط
الفاء لانها لو سقطت انجزم في جواب شرط مفهوم مما قبله اي ان اخرتني كما سياتي
في سورة المنافقين لا لان التوهم لا يليق به تعالى لانه صار كالعلم على هذا النوع
من العطف بل لانه هو الموافق للواقع والتاويل ويجوز ان يأول الثاني
بالاسم بان يجعل شهد والمعنى الشهادة بتقدير ان كما قاله الراغب
واما عطفه على كفروا وان كان هو الظاهر فلم يلتفتوا اليه لفساد المعنى
اذ يكون صفة قوما ويكون هو المنصرف اليه الانكار وهو غير صحيح فان
قلت العطف بالواو ولا يقتضي الترتيب فليكن المنكر الشهادة المقارنة
بالكفر او المتقدمة عليه قلت هذا هو معنى العطف على الايمان والحالية
وهي ههنا اولى واظهر فيقدر فيه قد وقيل لان الظاهر تقييد المعطوف
بما قيد به المعطوف عليه وشهادتهم هذه لم تكن بعد ايمانهم بل معه او قبله
وهو غير مسلم لانه لا يلزم تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه ولو قصد
ذلك لا خر وقيل لانهم ليسوا جامعين بين الكفر والشهادة ورد بالمنع بل هم

سعد

عصام

جامعون وان لم يكن ذلك معا الا ترى انه صح جعله حالا واما جعله معطوفا عليه
وانه في المنافقين فخلاف المنقول والمعقول قوله وهو على الوجهين
دليل الخ اى على العطف المذكور والحالية ووجه الدلالة ما يقتضيه الظاهر من تغاير
المعطوف والمعطوف عليه وعلى الثاني خلو ذكره عن الفائدة وفيه نظر ظاهر
ولذا قيل يجوز ان يراد بالايمان الايمان بالله تع بقرينة ما بعده مع ان الاقرار
باللسان خارج عن حقيقة الايمان المصطلح عند اهل الشرع وليس هذا محل
النزاع قوله الذين ظلموا انفسهم الخ يعني المراد بالظلم الكفر ويحتمل ان
يراد مطلق الظلم فيدخل فيه الكفر دخولا اوليا واسم الاشارة المشار به
للذوات مع الصفات المشعر بكونها علة للعن يشعر باستحقاقها وما ذكر من
الاوصاف يقتضي بعدهم عن الرحمة والفرق بينهم وبين غيرهم حتى خص
اللعن بهم والناس حينئذ اما المؤمنون لانهم هم الذين يلعنون الكفرة
او المطلق لان كل احد يلعن من لم يتبع الحق وان لم يكن غير متبع بناء على زعمه
وضمير فيها لما ذكر ولا ياباه قوله ولا يخفف عنهم العذاب كما توهم ومعنى لا
ينظرون لا يمهلون او لا ينظر اليهم ويعتد بهم قوله واصلحوا ما افسدوا الخ
يعني انه متعد مفعوله ما ذكر او لازم بمعنى دخلوا في الصلاح قيل وهو ابلغ
قال النحرير يعني مجرد الندم على ما مضى من الردة والعزم على تركه في الاستقبال
غير كاف فلا بد من تدارك ما اخلوا به من الحقوق وقيل عليه ان مجرد التوجه
توجيه تخفيف العذاب ونظر الحق اليهم فالظاهر انه ليس بقيد بل بيانا
لان يصلح ما فسد وليس بوارد لان مجرد الندم والعزم على ترك الكفر
في المستقبل لا يخرجه عن كونه بيانا للتوبة المعتد بها فالمآل واحد عند التحقيق
قوله وقيل انها نزلت في الحارث الخ فارسل الى قومه ان يسالوا وفي نسخة
ان اسالوا وجلاس كغراب بالضم واللام والسين المهملة صحابي وفي
شروح الكشاف انه نقل تشديد لامه ايضا وهو مخرج من النسائي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وريب المنون حوادث الدهر والموت وقوله
اى باظهار الايمان او باظهار اتباعه قوله انهم لا يتوبون الخ لما كان هذا
ينافي قبول توبة المقررة في الشرع وقوله قبله الا الذين تابوا اوله بانه من
قبيل لا ترى الضب بها ينجحر اى لا توبة لهم حتى تقبل لانهم لم يوفقوا لها
او هو من قبيل الكناية دون المجاز حيث اريد باللازم معناه لينتقل منه
الى الملزوم او المراد لهم توبة غير مقبولة في الاشراف على الهلاك مثلها

ابن كمال

عن

عن عدم قبوله وما مر طائفة او لكونها ليست مطابقة لما في قلوبهم بل نفاقا لما رغبهم من
قولهم ينافقه وقوله لم يشرفوا وفي نسخة اشفوا والاشفاء الاشراف وحقيقته من استصحاب
ذا شفا لان من كان على حالة ثم اشرف على ما ينافيها فقد بلغ شفا الحالة الاولى اى حدها
وطرفها وتعديته بعلى لما فيه من معنى الاطلاع وقوله فلن الخ بيان للاول قوله ولذلك لم
تدخل الفاء في الكشاف فان قلت لم قيل في احدى الايتين لن تقبل بغير فاء وفي
الاخرى فلن تقبل قلت قد اوذن بالفاء ان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب
امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر وترك الفاء ان الكلام مبتدا وخبر ولا دليل
فيه على السبب كما تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا في استحقاق الدرهم
بخلاف قولك فله درهم انتهى وحاصله ما ذكره المصنف رحمه الله وهو ان الصلة
في الاول الكفر وازدياده وهو لا يترتب عليه عدم قبول التوبة بل على الموت عليه اذ لو وقعت
لقبلت وعدمه مصادفة زمانه او عدم اخلاصه فلذلك لم يدل كما مر بخلاف الموت على الكفر
فانه يترتب عليه ذلك ولذلك لو قال من جاءني له درهم كان اقرارا بخلاف ما لو قرنه بالفاء
وهي مسئلة معروفة فان قيل اليس ترتب الحكم على الوصف دليلا على السببية قيل ليس
هذا بلازم فان التعبير بالموصول قد يكون لاغراض كالايماء الى تحقق الخبر كما فصل
في المعاني وقوله الثابتون على الضلال اخذ الثبوت من التعبير بالاسمية ومنهم من
فسره بالكاملين في الضلال وبها يتضح الحصر لان الضلال يوجد في غيرهم ايضا
وملء بالفتح مصدر ملاه ملا وبالكسر مقدار ما يملاه وقراءة رفع ذهب اما على البدلية منه
او عطف بيان وضعفه المبرد والزمخشري وهو معروف في التبعية عنده فلا
بد من تقدير وصف ليحسن البدل ولا دلالة عليه ولم يعهد بيان المعرفة بالنكرة
وجعله خبر مبتدا محذوف انما يحسن اذا جعلت الجملة صفة او حالا ولا يخلو عن
ضعف يعني وصف المعرفة بالجملة على حد قوله ولقد امر على اللئيم يسبني واذا جعلت
حالا بدون الواو ففيه ايضا ما مر قوله محمول على المعنى كانه قيل الخ لما كانت الواو
المصاحبة للشرط تستدعي شرطا اخر يعطف عليه معنى والاستعمال فيه على ان
يكون المذكور منبها به على المحذوف لكونه يعلم بالطريق الاولى كما في احسن الى
زيد ولو اساء وهنا بحسب الظاهر ليست كذلك لان هذه الحالة اجدر بقبول
الفدية من سائر الحالات اذ ليس وراءها حالة اخرى اولى منها بالقبول وحاصله
ان لو الوصلية تقتضي كون نقيض الشرط اولى بالجزاء اجيب عنه بوجوه الاول
ان عدم قبول ملء الارض كناية عن عدم قبول فدية ما لانه غاية الفدية فجعل عبارة
عن جميع افرادها وعليه ما قيل انه لا دلالة للكلام عليه وضمير به لحقيقة ملء الارض فضمير

سعد

المعنى لا يقبل منه فديه ولو افتدى بملء الارض ذهبا والثاني ان المراد ولو افتدى بمثله
معه كما صرح به في تلك الايه فالمعنى لا يقبل ملء الارض فدية ولو زيد عليه مثله مثل
والمراد ان الباء بمعنى مع وقيل يقدر بعده اي مع مثله ولا يخفى بعده وبهذا التقرير
علمت انه لا وجه لما قاله ابو حيان ومن تبعه من انه لا حاجة الى تقديره مثل ان الزمخشري
تخيل ان ما يقبل لا يمكن ان يفتدى به فاحتاج الى اضمار مثل حتى يتغايرا
وليس كذلك الثالث ان لا يحمل على الارض او لا على الافتدا بل على التصدق
ولا يكون الشرط المذكور من قبيل ما يقصد به تاكيد الحكم السابق بل يكون شرطا محذوف
الجواب ويكون المعنى لا يقبل منه ملء الارض ذهبا تصدق به ولو افتدى به
ايضا لم يقبل منه وضميره للمال من غير اعتبار وصف التصدق وقيل ان المراد من
افتدى به بذله اي لو اقر به ولو بذله واذا لم ينفع البذل علم عدم نفع غيره بالاولى
وقيل ان الواو زايده كما قرئ به في الشواذ ولو قيل ان لو ليست وصلية بل الشرط
وجوابه قوله اولئك الخ اذ هو ساد مسد الجواب لكان قريبا قيل وقوله والمثل
يحذف ويراد الخ يراد من الارادة اي انه لكون مثل الشي وهو في حكم شي واحد
صح حذفه واقامته مقامه وحمله عليه واما جعله مبنيا على ان يراد من الزيادة وكون
من المزيده بعد النفي للاستغراق سواء دخلت على مفرد نحو ما جاءني من احد او جمع
كما هنا مقرر في العربيه فلا وجه للاعتراض على المفسر بانه مخصوص بالمفرد كما قيل
قوله اي لن تبلغوا حقيقة البر البر بكسر البا الاحسان وكمال الخير وبالفتح صفة
منه وتبلغوا تفسير لتنالوا وحقيقة البر اشارة الى ان التعريف للجنس فيكون
التركيب كناية عن كون فاعله بارا ولذا فسره الزمخشري بلن تكونوا ابرارا
فنيله البر يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على كونه بارا كقول الخنساء ٭
٭ وما بلغت كف امرئ متناولا ٭ من المجد الا والذي نال اطول ٭
اي انه ماجد فاق كل ماجد او تعريفه للعهد والمراد به ما ينالهم كالرحمة ونحوها وهو
تفسير ابن عباس رضي الله عنهما قوله اي من المال الخ قدمه لانه الظاهر من الانفاق
وعلى الثاني يجوز فيه وقوله روي الخ رواه الشيخان والنسائي وبيرحا روي
بكسر الحا وفتحها وفتح الرا وضمها والمد والقصر وهو اسم بستان وحديقة بالمدينة
المنوره وكانوا يسمون الحدائق ابارا وفي الفايق انه فيعلى من البراح وهو الارض
الظاهره وقيل اضيفت الى حا وهو قبيلة من مذحج او اسم رجل واعلم ان لبعض علماء
اليمن في هذه اللفظة رسالة مستقلة حاصلها انهما اسمان جعلا اسما واحدا مبنيا
مفتوح الراء فيه همزة بعد الحا وهو اسم مكان وروي بكسر البا وفتحها وقال المنذري

كازروني

انه اسم موضع بقرب المسجد وقيل حا اسم ينسب اليه البير وروي مثلث الراء معربا والاقرب
انه لحضرموت فيضاف ويعرب بالوجوه الثلاثه او يبنى ويجوز صرفه وعدمه ومده
وهمزه وحا اسم حي او رجل وقيل اسم صوت تزجر به الابل الى اخر ما فصله وقوله بخ
كلمة استحسان ومدح وكررت للتاكيد وهما ساكنان ومكسوران منونان مع
التخفيف والتشديد ويقال عند الرضا والاعجاب والفخر وقوله ذلك مال رابح
من الرواح مقابلة الغدو ويشهد له قولهم والمال غاد ورايح وهو حث على الانفاق
وفعل الخير اذ كل ممسك تلف وقيل معناه تروح اليه وتغدو لقربه من البلد وروي
رابح بالبا الموحده اي انفاقه ربح له لبقا ثوابه وتضاعفه عند الله وقوله رايح او
رابح اشارة الى الوجهين واو للشك من الراوي ومن جوز فيه ان يكون بالجمع
من الرواج فقد خالف الروايه وقوله وجاز زيد الخ رواه ابن المنذر وابن جرير مرسلا
وقوله وذلك اي الحديث واقرب الاقارب الولد لان اسامة من زيد ودلالة
الحديث على المستحب ظاهرة فيعلم منه الواجب بالضرورة وقوله ويحتمل التبيين
والتقدير حينئذ شيئا مما تحبون وذلك الشي بعض ما تحبون فلا يخالف تلك
القراة معنى فلا يرد ما قيل ان من البيانيه ظرف مستقر صفة نكرة او حال عن معرفة
ولا يظهر هنا الا بحذف مفعول تنفقوا على احد الوجهين وهو تكلف ظاهر قوله
من اي شي للتعميم مستفاد من النكره بعد الشرط ولذا بين اسم الشرط ولم يطلق لئلا ينصرف
الى ما يحبونه وقوله فان الله به عليم فيه اشارة الى الحث على اخفا الصدقه قوله
اي المطعومات والمراد اكلها جعله بمعنى الجمع لان كل المضافه للمفرد المعرفه لعموم
الاجزا وهو ايضا مصدر منعوت به معنى فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره كما في
قوله حلا وانما ذكره ثمه لانه وقع موصوفا به صريحا لكونه خبرا ومنه يعلم حال هنا
والاستوا المذكور هو الاصل المطرد ولا ينافيه قول الرضي انه يقال رجل عدل
ورجلان عدلان رعاية لجانب المعنى وقيل انه اذا جعل الطعام بمعنى المطعوم
افاد الاستغراق كما هو شان الجمع المعرف باللام فكل للتاكيد وانما قال اكلها لانه
من الطعام بمعنى المطعوم ولئلا يتوهم ان المراد انفاقه لقرينة ما قبله ومناسبته
لما قبله لان الاكل انفاق مما يحب لكنه على نفسه قوله كان به عرق النسا الخ
هذا حديث اخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح والنسا
بوزن العصا عرق في باطن الفخذ الى القدم معروف واوي او يائي وانكره جم من
اهل اللغة اضافة العرق اليه وجوزه اخرون لانه من اضافة العام الى الخاص
مع اختلاف لفظيهما وقيل النسا الفخذ وانشدوا

سعدي

ه لما رايت ملوك كندة اصبحت ه كالرجل خان الرجل عرق نسايها ه
وروي في الحديث ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان به عرق النسا وجمعه انسا
ثم انه صار في العرف عبارة عن وجع يبتدي من الورك من خلف وينزل الى الركبة
وربما يبلغ الى الكعب وهو المراد هنا فهو اسم مرض معروف وذلك اشارة الى ما ذكر
من لحوم الابل والبانها وقوله وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء اي رايهم
والمراد بالتحريم الامتناع قوله واستدل به الخ هذه مسئلة معروفة في الاصول
وقوله وللمانع الخ لا يخفى انه في لف لظاهر لفظ النظم قوله مشتملة على التحريم اشارة
الى انه متعلق بحرم وفايدته بيان انه مقدم عليها وان التوراة مشتملة على
محرمات اخر حدثت عليهم حرجا وتضييقا فلا يرد ما قيل انه لا يظهر فايدة في التقييد
فان تحريم اسرائيل لا يتصور بعد نزول التوراة وانه قيد للحل فيفيد يلزم قطع الصفة
قبل تمامها الا ان يقال هو متعلق بمحذوف قوله نعى عليهم الخ اصل النعي رفع
الصوت بذكر الموت ونعى عليه هفواته شهرها قال الازهري فلان ينعى
على نفسه بالفواحش اي يشهرها بتعاطيها ونعى فلان على فلان امرا اذا اظهره
وقال ابن الاعرابي الناعي المشنع يقال نعى عليه امره اذا قبحه وهو المراد هنا وفيه
نكتة بليغة وهو الاشارة الى انهم اهلكوا انفسهم بما فعلوا وقوله في منع النسخ
معطوف على قوله في دعوى البراءة ووجهه ظاهر اذ تحريم ما كان حلالا لا يكون الا
بالنسخ والطعن معطوف على النسخ وقوله بهتوا مجهول اي سكتوا اخبره ولم يجترؤا
من الجراءة والجسارة ووجه الدليل علمه صلى الله عليه وسلم بما في التوراة وهو لم يقراها
ومثله لا يكون الا بوحي قوله ابتدعه اي اخترع الكذب والافتراء المذكور في عبارة
عنهم ويحتمل التعميم فيدخلون فيه دخولا اوليا وقوله صدق الله بعد تكذيبهم يا كيد
له دفعهم منه الحصر الاضافي لانه لما قال صدق الله بعد تكذيبهم صار المعنى صدق الله
لا انتم قوله اي ملة الاسلام الخ اي هي في الاصل موافقة لملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ومشابهة لها فعبر عن الاسلام بملة ابراهيم لذلك فلا يلزم كون نبينا
صلى الله عليه وسلم عاملا بشريعته كانبياء بني اسرائيل وقوله واجب في التوحيد
الصرف الذي لا يشوبه ما ينافيه كما فعل اليهود والاستقامة في الدين ماخوذ من
قوله حنيفا لان الحنف كما قال الراغب الميل عن الضلال الى الاستقامة والجنف
بالجيم الميل عن الاستقامة والتجنب عن الافراط اي المبالغة في الاتحاد والتوسط اي
الاهمال تفسير للاستقامة وهو ظاهر ومن لم يتنبه قال دلالته على التجنب المذكور غير ظاهر
الا ان يقال الشرك افراط او الامر باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتخصيصه بالذكر

عصام

كازروني

دون

دون سائر الاديان يدل على ما ذكر وهو خبط وخلط بما لا يفيد قوله وضع للعبادة
فمعنى وضعه للناس لعبادتهم وليس المراد ان يعبد البيت نفسه بل يجعل
موضعا لعبادة الله فلذا فسره بقوله وجعل متعبدا لهم وقوله يدل عليه انه وقع الخ
لان الظاهر ان الضمير راجع الى الله ان لم نعتبر الذكر السابق في قوله صدق الله
لكون الاية مستانفة والامر فيه مبنيا ورايضا فلا يرد عليه انه يحتمل رجوعه عليه
الصلاة والسلام فلا دلالة للواو عليه فتامل مناسبة الاية لما قبلها ظاهرة قوله
كالنبيط والنميط الميم والباء تتعاقب احدهما الاخرى كثيرا في كلام العرب والبيط
والنميط مصغرا علم موضع بالدهنا وهما المعنى او متغايران كما اشار اليه بقوله
وقيل الخ وبكة من البك بمعنى الازدحام لازدحام الحجيج فيها او بمعنى الدق لدق
اعناق الجبابرة اي اهلاكهم اذا ارادوها بسوء ولذا لم يظهر فيها ولذا تراهم في الطواف
كاحاد الناس ولو امكنهم من تخليته لفعلوا قوله وروي انه صلى الله عليه وسلم
سئل الخ اخرجه الشيخان عن ابي ذر رضي الله عنه وهو حديث صحيح الا ان فيه
اشكالا اجاب عنه الطحاوي في الاثار قال فيه فان قلت لا شك ان باني
المسجد الحرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وباني الاقصى داود وابنه سليمان
بعده وبينهما مدة طويلة تزيد على الاربعين باضعافها قلت الوضع غير البناء و
السؤال عن مدة ما بين وضعيهما لا عن مدة ما بين بنائيهما فيحتمل ان يكون واضع
الاقصى بعض الانبياء قبل داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ثم بنياه بعد ذلك
ولا بد من تاويله بهذا انتهى وجرهم بضم الجيم وسكون الراء والهاء المضمومة حي من اليمن
كانوا اصهارا اسماعيل والعمالقة قوم من ولد عمليق ابن لاود بن سام بن نوح
عليه الصلاة والسلام وهم قوم تفرقوا في البلاد والضراح بوزن غراب بضاد
معجمة وراء وحاء مهملتين قال الطيبي رحمه الله ومن رواه بصاد مهملة فقد صحفه وهو
من المضارحة وهي المقابلة او البعد وكونه من السماء الرابعة اورد عليه الطيبي ان
الصحيح المروي في البخاري انه في السابعة قوله وهو اول بيت بناه ادم
عليه الصلاة والسلام فانطمس الخ رواه الازرقي في تاريخ مكة وقيل انه نزل مع
ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة ثم رفع بعد موته الى السماء ويبنى بيت مكانه بيتا
من طين او نزل قبله او بناه ادم عليه الصلاة والسلام كما ذكره المصنف رحمه الله من طين
على نحو ما راى في السماء وقوله وهو لا يلائم ظاهر الاية لانه لا يكون اول بيت لسبق
الضراح عليه ان اعتبر تغايرهما والا فكونهما متعبدا في مكان واحد فلانه لم يكن
موضوعا للناس فقط لطواف الملائكة به وانما قال ظاهر الاية لانه لا يحتمل غيرها

عصام

منه التامل بالنظر الدقيق ومن جعل الاولية اولية شرف لايرد عليه شيء الا انه خالف المتبادر
وقوله كثير الخير اى البركة الزيادة وهى فى خيراته ومنافعه لا فى بنايه وهو حال من الضمير المستتر
فى الظرف الواقع صلة وقوله لانه قبلتكم فهو اولى بالجهة التى ارادها الله او هادلهم بما فيه
من الايات التى ستاتى وقوله لانه قبلتكم ان اراد به وضع لان يكون قبلة فالعالمين
على عمومه وان اريد ستقبلونه فالمراد بالعالمين المصلين وما بعده عام للجميع **قوله**
فيه ايات بينات الخ انحراف الطير باق الى الان ولا يعلوه الا ما به علة للاستشفا
كما صرحوا به وفيه كلام للمحدثين لان الجاحظ قال انها تعلو للاستشفا واعترض عليه
ابن عطية بانه يباين خلافه وعلته العقاب لا ضالجثة وقيل ان الطيور المهدر
دمها تعلوه والحمام مع كثرته لا يعلوه وبه يجمع بين الكلامين فتدبر وفى شرح الكشاف
ان منها ان اى ركن من اركان البيت وقع الغيث فى مقابلته كان الخصب
فيما يليه من البلاد وقوله قهره اى قهره الله وقيل قهره البيت على الاسناد المجازى
وجعله الجملة حالا بدون الواو من تفصيله وقد جعل مقام ابراهيم منها وقدره غيره
احدها **قوله** وقيل عطف بيان الخ قيل عليه ان ايات نكرة ومقام ابراهيم معرفة
ولا يجوز التخالف بينهما باجماع البصريين والكوفيين حتى قال ابن هشام رحمه الله
فى المغنى وغيره انه اراد بعطف البيان البدل تسامحا كما ان سيبويه قد يسمى
التوكيد وعطف البيان صفة وهذا التاويل يتاتى فى عبارة الزمخشرى دون
كلام المصنف رحمه الله وقوله على ان المراد الخ جواب عن ان المبين جمع والمبين مفرد
فقوله المراد بالايات يعنى التى دل عليها المقام فهو وان كان مفرد الكنه جمع فى
المعنى لاشتماله على ايات كثيرة والا لانه اثر القدم فى الصخرة ... رجع صخره
وقوله ويؤيده اى يؤيد هذا القول تطابقهما فى هذه القراءة فعبر عن الايات بالاية
وسبب هذا الاثر كذا وقع فى الاثر مرويا عن سعيد بن جبير رضى الله عنه **قوله** جملة
ابتدائية المراد بالابتدائية المركبة من المبتدا والخبر على انها ليست بشرطية وقوله لانه
فى معنى الخ اشارة الى الوجهين السابقين فى اعراب مقام ابراهيم وقوله فيقصر
الخ من تتمة الوجه الثانى وهو جعله بيانا كما فى الكشاف اما لان الاثنين جمع او انه ذكر
من الجمع المبين بعض افراده وترك الاخر لنكتة ومثله واقع فى الاحاديث النبوية
والاشعار العربية وفى الكشاف ان يراد فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن
من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة ويجوز ان يذكر هاتان الايتان
ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات ونحوه فى طى الذكر المسند قول جرير
۝ كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم ۝ من العبيد وثلث من مواليها ۝

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت
قرة عينى فى الصلاة انتهى وفصل البيت بقوله ونحوه لانه مثله فى على الذكر وان
لم يكن لغرض الاشتهار وقصد الكثرة كما فى الاية بل لقصد السكوت كما ليس بخرم
وهو الثلث الصحيح ولانه هو الاصل المعلوم فلا حاجة لذكره واما الحديث فقوله
وجعلت قرة عينى كلام مبتدا قصد به الاعراض عن ذكر الدنيا وما يحبب منها
وليست عطفا على الطيب والنسا لانها ليست من الدنيا وهذا ابنا على ذكر ثلاث
فيه وقد قال الطيبى وغيره انه ليس فى كتب الحديث فلا شاهد فيه على هذه
الرواية لكن اثباتها كما وقع للزمخشرى وقع للراغب ايضا وحسن الظن بهم
يقتضى انهم ظفروا به فى رواية وليس هذا محلا للرواية بالمعنى ولا الله هو ولا
مانع من جعل الصلاة الواقعة فى الدنيا منها لانه ليس المراد بها ما يكون من امور
دنيوية بل ما يقع فيها وان كان له تعلق بالاخرة وتغيير التعبير اشارة الى مغايرته
لما قبله وفى قوله ثلث تغليب للمؤنث على المذكر والا لقال ثلاثة وفى قوله حبب
مجهولا اى حببه الله وقوله دنياكم اشارة الى انه لا علاقة له بالدنيا وان حببها من
الله ولذا ابيح الزيادة على الاربع لتواعدجه لمعاملتهن باللطف ستر بما وكالطلاع
على امورهن الخفية حتى يتعلمها منهن الناس وليس محبتهن لمجرد الوطى والتلذذ
معاذ الله حتى ان بعض القصاص قال ما سلم احد من هوى حتى محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر الحديث لجهله فانكره عليه بعض العارفين وكفره ووقع فى اهم لذلك فرأى
النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لا تهتم فقد قتلناه فخرج عليه بعض قطاع
الطريق وقتله عقيب ذلك وقدم الطيب لانه حظ الروح المقدم على البدن
وفى قوله ومن دخله كان امنا تغليب للعقلا لانه يامن فيه الوحوش والطيور
بل النبات وانما يلزم الحذف فى الحديث لو لم يكن من بدل البعض من الكل على ما
ذكره فيه حذف بعض البدل او البيان وفسر الامن بالامن من عذاب الاخرة واشار
بما نقل عن ابى حنيفة الى جواز ارادة العموم بان يفسر بالامن فى الدنيا والاخرة وقوله
بقا الاثر والامن بالجر بدل من ضمير فيهما **قوله** من مات فى احد الحرمين الخ اخرجه ابو
داود والطيالسى والبيهقى والطبرانى باسانيد مختلفة وقوله ولكن الجى الى الخروج
اى يمنع اطعامه ومبايعته والمسئلة خلاف الشافعى فى غير انى النزوع قال الجصاص
لما كانت الايات المذكورة فى الحرم ثم قال ومن دخله كان امنا وجب ان يكون مراده
جميع الحرم **قوله** قصده للزيارة يعنى ان الحج فى اللغة مطلق القصد والمراد به هنا
قصد مخصوص غلب فيه حتى صار حقيقة فيه شرعا وحج بالكسر كعلم لغة فيه **قوله**

بدل من الناس مخصص له يعني من بدل من الناس العام بدل بعض من كل مخصص له
لانه المقصود بالنسبة واحتمال ان يراد بالناس من استطاع وهذا مبين له فهو
بدل كل من كل خلاف الظاهر قوله والاستطاعة الخ اصل معنى الاستطاعة استدعا
طواعية الفعل وتاتيه والمراد بالاستدعا الارادة وهي تقتضي القدرة فاطلقت
على القدرة مطلقا او بسهولة فهو اخص منها وهو المراد هنا والقدرة اما بالبدن او
بالمال او بهما وفسر النبي صلى الله عليه وسلم الاستطاعة وقد سئل عنها كما رواه ابن ماجة
وغيره بسند حسن بالزاد والراحلة وهو مذهب الظاهر مع الشافعي رضي الله عنه
حيث اقتصر الاستطاعة على المالية دون البدنية وهو مخالف لمالك مخالفة ظاهرة
واما ابو حنيفة رحمه الله فياول ما وقع في الحديث بانه بيان لبعض شروط الاستطاعة بدليل
انه لو فقد امن الطريق او لم تجد المراة محرما لم يجب وقوله وكل ياتي اي ما يتاتى اي يتاتى
به الوصول من الطريق وما يلزم اسم مكان يجوز به وقيل انه اله قوله وضع كفر الخ يعني
ان المراد بمن كفر من لم يحج وتاركه ليس بكافر الا اذا استحله فاشار الى انه للتغليظ على تاركه
كما وقع في الحديث فليس المقصود ظاهره لقوله ولذلك اي للتغليظ قوله من مات
ولم يحج الحديث قال ابن الجوزي هو موضوع ورده في اللالي بانه اخرجه الترمذي وضعفه
من حديث علي رضي الله عنه ولفظه من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج
فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا واخرجه الدارمي في مسنده من حديث ابي امامة
رضي الله عنه من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة او سلطان جائر او مرض حابس فمات ولم
يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وتعدد طرقه ان لم يجبه خفف ضعفه
وموافقة معناه للاية تقويه ايضا قوله وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الخ اي
شانه وما يتعلق بابرازه في صورة الخبر وقد تقدم وجه ابلغيته والاسمية تفيد
الثبات والدوام وكونه حقا واجبا عليهم من اللام وعلى والتعميم من الناس والتخصيص
من استطاع الداخل فيهم قوله من حيث انه فعل الكفرة اشارة الى انه مجاز للمبالغة
في تركه والعدول عن المضمر للمظهر تاكيد للامر سيما بلفظ العالمين المشعر بانه غني عن
العالمين فضلا عمن كفر وان دخلوا فيهم دخولا اوليا وذكر الاستغنا في هذا المقام
كناية عن السخط فكان في كماله وقوله كما يفصح في الكشاف انه افصاح والمصدر
زاد الكاف لانه لم يتحد معناهما حتى يوضح احدهما الاخر لكنه تخصيص التخصيص
الايضاح ممن قال لو حذف الكاف لكان اولى لم يتنبه لمقصده وقوله بالبرهان
لان من استغنى عن جميع العالمين فهو غني عن من يحج وعظم السخط من التعميم كما مر وقوله
لانه تكليف شاق ملة للتاكيد لانه لما كان كذلك اقتضى الاهتمام به اولانه ربما

ظاهري

تترك لمشقته فاكد بنيها على انه لا ينبغي ان يترك والتجرد عن الشهوات كاللباس
والطيب والجماع قوله ورد اي اشارة الى وجه يبقى فيه من كفر على ظاهره والملل
الست ما ذكر في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا وهو يقتضي انه يطلق على الشرك ملة وقد تقرر وفيه
النحو بيرو قال في الكشف انه من النحل لا الملل فان قيل بعدمه فهو تغليب وهذا
الحديث اخرجه سعيد بن منصور وابن جرير عن الضحاك وفيه ان تلك الملل كانت
موجودة في جزيرة العرب فلينظر تنبيه مهم اعلم ان في اعراب الاية وجوها
نقلها الزركشي في تذكرته عن شيخه ابن هشام لان الظرفين اعني لله وعلى الناس
اما خبران او الاول خبر والثاني حال او العكس والاول خبر والثاني متعلق به
او العكس وفي تقديم الحال في مثله خلاف نقله ثم ان السبكي في كتاب الانتصار
قال ان هنا فرض عين على المستطيع الذي لم يحج وفرض كفاية وهو ما يجب على كل
مستطيع من احيا شعائر الحج في كل سنة حج او لم يحج وعلى الاول من بدل من الناس
وهو مذهب سيبويه وعلى الثاني هو فاعل المصدر اي حج البيت والتقدير لله على
الناس مطلقا حج المستطيع منهم فمن حج ادى الفرضين بالثوابين وفيه بحث
من وجهين الاول ان رفع المصدر المضاف للمفعول فاعلا ضرورة الثاني ان احيا
البيت يحصل بالعمرة ورد بانه ليس بضرورة والمراد بالحج معناه اللغوي وفيه
نظر قوله اي باياته السمعية والعقلية الخ حمل الايات على مطلق الدلايل الدالة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق مدعاه الذي من جملته الحج وامره وبه تظهر
المناسبة لما قبله وكون كفرهم اقبح لقرانهم الكتب المصدقة بخلاف المشركين
وكفرهم بالتوراة والانجيل لدخولها في ايات الله الشاملة لجميع السمعيات والعقليات
وقيل انه مبني على ان يراد بايات الله الكتابان وليس في الكلام ما يدل عليه
قوله والحال ان الله شهيد الخ اشارة الى ان الجملة حالية وان الشهيد بمعنى العالم
المطلع واما جعله بمعنى الشاهد فتكلف من غير داع له قوله كرر الخطاب والاستفهام
الخ الخطاب المكرر في النداء وهو ما يتبعه والاستفهام في قوله لم وكان الظاهر لم
تكفرون بايات الله وتصدون عن سبيل الله مبالغة في التقريع والتوبيخ
لهم على قبائحهم وتفصيلها ولو قيل كما ذكر لربما توهم ان التوبيخ على مجموع الامرين
والتحريش التحريك بما يوقع بينهم الفتن وصدهم عنه للاسلام قوله حال من
الواو الخ اي جملة تبغونها حال من فاعل تصدون وجوز فيها الاستيناف وقوله
طالبين لها اعوجاجا اشارة الى ان عوجا مفعول وضميرها من الحذف والايصال

انتهاف

لان بغى يتعدى لمفعولين احدهما بنفسه والآخر باللام كما صرح به اهل اللغة وقيل لا حاجة اليه
بل ها مفعول وعوجا حال ورد بانه لا يستقيم المعنى عليه وليس كذلك وقيل عوجا حال من
فاعل تبغون وضمير تبغونها للسبيل لانها تذكر وتؤنث والمراد بها ملة الاسلام ومعنى
او ما العوج فيها انها مائلة عن الحق لان دينا لم ينسخ او ان النبي صلى الله عليه وسلم
المذكور في كتابنا ليس هو هذا فلا يصح هذا او قوله او تحرشون انه مبني على التفسير
الثاني الذي قدمه وقوله وانتم شهداء جمع شهيد بمعنى عالم مشاهد او شاهد والجملة
حالية اي كيف تفعلون هذا وانتم علماء او وانتم عدول وصفتكم هذه تقتضي خلاف
ما انتم عليه والفرق بين العوج والعوج سيأتي **قوله** ولما كان المنكر الخ يعني
ان الشهادة تكون لما يظهر ويعلم فلما كان كفرهم ظاهرا ناسب ذكر الشهادة
معه لانهم علموا ما شاهدوا وما هو غير لائق وصدهم عن سبيل الله وما معه لما كان بالمكر
والحيلة الخفية التي تروج على الغافل ناسب ذكر الغفلة معه فكان يقتضي حالهم
ان الله العالم بالخفيات والسرائر غافل عما يعملون وهذا فيما سبق لا ينفعكم التحر
والاستسرار اي الاخفا لان المراد منه اخفا الحق لعلمهم بخلافه لا الكفر فلا يرد عليه كما لا
يرد ان علم الله لا يقتضي الجهر كما قيل **قوله** نزلت في نفر من الاوس والخزرج الخ
الاوس والخزرج جدا الانصار وكانا اخوين كما سيأتي وشاس بمعجمة في اوله ومهملة
في آخره علم ويوم بعاث حرب كان بينهم وبعاث بضم البا الموحدة وفتح العين
المهملة والف وثا مثلثة يصرف ولا يصرف اسم حصن او بستان كما سيأتي وقعت
الحرب عنده ورواه ابو عبيد بغاث بالغين المعجمة وقال ابن الاثير اعجمها الخليل
ايضا لكن جزم ابو موسى في ذيل الغريب وتبعه صاحب النهاية بانه تصحيف
وانما البغاث ضعاف الطير كما في المثل ان البغاث بارضنا يستنسر وخبره
كما في كامل ابن الاثير ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازره
والتناصر واستحكم امرهم فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت واحتشدت وارسلت
لحلفائها من اشجع وجهينة وارسلت الاوس لحلفائها من مزينة والتقوا ببعاث
وهي من اموال بني قريظة وعلى الاوس حضير والد اسيد الصحابي رضي الله
عنه وعلى الخزرج عمرو بن النعمان فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا
ثم ان الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين فلما راى حضير ذلك
نزل وطعن قدمه وصاح واعقراه والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر
الاوس ان تسلموني فافعلوا فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي
رئيس الخزرج سهم فقتله وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم السلاح فصاح

عصام

صايح

عصام

طيبي

صايح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب
فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث من الحروب المشهوره بين الاوس والخزرج
في الجاهلية ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله وقيل في
ذلك اشعار وهي التي اشار اليها بقوله وينشدهم الخ وقوله السلاح السلاح
بالنصب على الاغراء اي خذوا السلاح **قوله** اتدعون الجاهلية كذا في الكشاف
وهو بالتخفيف لا بالتشديد من الدعوى كما توهم اي تدعون دعوى الجاهلية
وهي قولهم يا لكذا يا للثارات كذا وليس هذا اللفظ حديثا كما قيل ان الواقع في
الحديث اتدعون الجاهلية فحرفه الزمخشري وتبعه المصنف فهو اما رواية اخرى
او نقل بالمعنى ومثله سهل وقوله خاطبهم الله بنفسه فلا حاجة الى ان يقال
المخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بتقدير قل لهم **قوله** انكار وتعجب لكفرهم الخ
تقدم الكلام في مثله من الجمع بين الانكار والتعجب ومعنى الانكار فيها انه كيف
يقع او المراد بكفرهم فعل افعال الكفرة كدعوى الجاهلية والاول اولى وهو يشمل
اليهود ما راموه وحال منونه وجمله اصح صفة والعايد مقدر **قوله** ومن يتمسك
بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره اي اما ان يقدر مضاف ويعتصم بمعنى يتمسك
استعارة تبعية كما سيأتي او لا يقدر ويجعل الاعتصام بالله استعارة للالتجا
اليه قيل وعلى الاول ومن يعتصم الخ معطوف على وانتم تتلى اي كيف تكفرون والحال
ان القرآن تتلى عليكم وانتم عالمون بان المتمسك بدين الله على هدى لا يضل
متبعه وعلى الثاني تذييل لقوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا وفي الاية لان مضمونه
انكم ان تطيعوهم لخوف شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم والتجأوا الى الله في دفع
ذلك لان من التجأ اليه كفاه فعلى الاول ومن يعتصم لانكار الكفر مع هذا الصارف
القوي وعلى الثاني للحث على الالتجا ويحتمل الاول التذييل على الثاني الحال
ايضا وفيه ان هذا التعيين لا داعي اليه ولا قرينة عليه **قوله** فقد اهتدى لا
محالة اي فقد تحقق له حصول الهدى وهذا مستفاد من جعل الجزاء فعلا ماضيا مع
قد فانه لا ينقلب الى المستقبل مثل ان تكرمني فقد اكرمتك **قوله** حق تقاته وما
يجب منها يعني ان التقاة بمعنى التقوى وحق من حق بمعنى وجب وثبت ومنها
بيان لما واستفراغ الوسع بمعنى بذل الطاقة والمقدور استعارة من استفرغت
الماء والبئر نزحتها فاذا كان حق التقاة هذا المعنى فهو بمعنى الاستطاعة فلا يكون
تلك الاية ناسخة لها وقال الزجاج رحمه الله هذه الاية منسوخة بقوله فاتقوا
الله ما استطعتم وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الكواشي لما نزلت هذه

الاية قالوا يا رسول الله من يقوى بهذا فنزل فاتقوا الله ما استطعتم والمصنف رحمه الله راى ان
الثانية مبينة للاولى اذ لا مخالفة بينهما فلا تكون ناسخة ومن قال به ذهب الى ان المراد من حق
تقاته ما يحق له ويليق وتقوى الله حق تقواه اى كما هو حقه غير ممكنة فتكون الاية الاولى
ناسخة لها فان صح الحديث السابق وتعين ان المراد ما ذكر فلا كلام وان فسرت
بما يجب حما اوجبه الله علينا وهو لا يكلفنا بما لا يطاق لا تكون منسوخة وقوله وعن
ابن مسعود رضى الله عنه هكذا هو مروى فى التفاسير وكتب الحديث وصححه ابو
نعيم فى الحلية ووقع فى نسخة بدل ابن مسعود ابن عباس رضى الله عنهما وهو
مخالف للمنقول والمراد بالالتفات الى الطاعة الاعتزاز بها ووجه التاكيد ظاهر **قوله**
واصل تقاة وقية الخ اى مصدر على فعلة كتؤدة بمعنى التثبت من اناد فى مشيه اذا
والتخمة اسلا المعدة قيل ولا حاجة الى جعل قلب الواو تا لضمها لانها قلبت اتقى تقى
ولا ضمة ولتوهم اصالتها لكثرة استعمالها ثبتت هنا **قوله** ولا تموتن على حال الا
يعنى ان المقصود بالنهى عنه عدم الاسلام وهو الكفر عند الموت والاسلام حال الموت
يقتضى وجوده قبله فالمعنى استمروا وداوموا عليه والموت ليس بمقدور لهم
نهوا عنه وقد مر تحقيقه فى البقرة وما ذكره من القاعدة فى النفى والنهى امر مقرر كما مر
قوله بدينه الاسلام الخ جوز فى الكشاف ان يكون استعارة تمثيلية على
تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز فى المفردات او الحبل استعارة للعهد
الذى يتمسك به والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا للاستعارة
الحبل والمعنى اجتمعوا على استعانتكم بالله او على التمسك بعهده وجوز فيه المكنية ايضا
والمصنف رحمه الله ذهب الى الثانى وجعل المستعار له الدين او القران لما وقع فى
الحديث من تسميته حبل الله المتين وخالف الزمخشرى فى جعل الترشيح مقابلا للاستعارة
بناء على انه لا تنافى بينهما اذ يكفى فى الترشيح ان يكون اللفظ مناسبا له وان
كان المراد به معنى لا يرشحه ولكل وجهة والتردى تفعل من تردى اذا وقع فى هوة
كالبئر وقوله مجتمعين اشارة الى انه حال من الفاعل كما هو الظاهر المتبادر وقيل
قوله ولا تفرقوا تاكيد وقوله الحق اى دين الاسلام السابق او لا يقع بينكم شقاق
وحروب كما هو مراد المذكورين لكم بايام الجاهلية الماكرين بكم **قوله** التى من
جملتها الخ ويحتمل ان المراد بها ما بينه بقوله اذ كنتم اعداء اى اذكروا نعمة الله التى
هى تبديل عداوتكم بالمحبة والاخوة ونجاتكم من نار جهنم بالعدوان وقطع الرحم
فلا تضيعوها **قوله** متحابين الخ يشير الى ان الاخ اذا جمع على اخوان كان بمعنى
المحب الصديق وقد يكون جمعا لاخى النسب وكان قوله وقيل اشارة اليه

قال

قال فى الاتقان الاخ فى النسب جمعه اخوة وفى الصداقة اخوان قاله ابن فارس وخالفه
غيره واورد فى الصداقة انما المؤمنون اخوة وفى النسب او اخوانهن او بنى اخوانهن او
بيوت اخوانكم انتهى هذا الاكثر وقوله مشفين اى مشرفين وقد تقدم تحقيقه وحمل
النار على نار جهنم وحملها على نار الحرب بعيد وقوله على تلك الحالة اى الكفر وفى نسخة
فى تلك الحالة **قوله** والضمير للحفرة او للنار الخ اقتصر الزمخشرى على الاخير فقال الضمير
للشفا وهو مذكر وانما انث للاضافة الى الحفرة ومنه كما شرقت صدر القناة
من الدم يعنى ان المضاف اكتسب التانيث من المضاف اليه كما فى شعر الاعشى
المذكور وهو يكتسب منه لا مطلقا بل كما قال العلامة اذا كان بعضا منه كصدر القناة
او فعلا له او صفة وما نحن فيه من الاول والمصنف رحمه الله ترك تقييده وزاد تاويله
بالمؤنث لكونه بمعنى الشفة وجوز وجهين اخرين والداعى للزمخشرى على ما صنعه ان
الضمير يعود على المضاف لا المضاف اليه اذ غير مقصود لذاته حتى يرجع اليه الضمير
وغيره لا يسلمه وفى الانتصاف المعنى على عوده الى الحفرة لانها التى يمتن بالانقاذ
منها حقيقة واما الامتنان بالانقاذ من الشفا فلما يستلزمه غالبا من الهوى الى
الحفرة فيكون الانقاذ منه انقاذا منها لكن الاول ابلغ واوقع مع ان اكتساب
التانيث من المضاف اليه عده ابو على رحمه الله فى التعليق من الضرورة وان
خالفه فى الايضاح والذى اوقع الزمخشرى فيه انه هو الذى كانوا عليه ولم يكونوا
فى الحفرة حتى يمتن عليهم بالانقاذ منها وقد مر انهم كانوا صائرين اليها لولا
الانقاذ الربانى فبولغ فى الامتنان بذلك كما قيل من رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه وبهذا اندفع قول ابى حيان رحمه الله لا يحسن عوده الا الى الشفا
لانه المحدث عنه والشفا الطرف ومضاف الى الاعلى كشفا جرف هار والاصل
كما هنا واعلم ان الاصل ان يعود الضمير على المضاف اذا صلح لكل منهما ولو بتاويل
ويجوز عوده على المضاف اليه مطلقا عند صاحب الانتصاف وقال الواحدى
انه يعود عليه بشرط كونه بعضه او لبعضه كقول جرير ه ارى مر السنين اخذن
منى ه وقول العجاج ه طول الليالى اسرعت فى نقضى ه فان مر السنين وطول
الليالى من جنسها وكذا ما نحن فيه **قوله** مثل ذلك التبيين يعنى ان الجار والمجرور
نعت لمصدر محذوف او حال مضمرة اى يبين لكم تبيينا مثل تبيينه لكم الايات
الواضحة وقد مر تفصيله فى البقرة وانما اول الهداية بالثبات او الزيادة لان الخطاب
للمؤمنين ومر الكلام فيه فى الفاتحة وقيل الثبات من المضارع المفيد للاستمرار
والزيادة من صيغة الافتعال وقوله ارادة الخ اشارة الى انه للتعليل ليس

للشرجي السني لانه عليه تع ومر تحقيقه في اول البقرة ذا الكلام فيه **قوله** من للتبعيض
الخ يعني ان فرض الكفاية يتعلق في الخارج من البعض فلذا اتى بمن التبعيضية لانه يجب
على البعض من غير تعيين فان المختار انه يجب على الكل كما سيصرح به ويسقط
بفعل البعض فلو ترك اثم الجميع ولا معنى للوجوب عليهم سوى هذا ولو وجب
على البعض لكان الاثم بعضا مبهما وهو غير معقول بخلاف الاثم بواحد مبهم كما في
الواجب المخير واما ان له شرائط فلا ينافي الوجوب لان عليهم تحصيلها ولهذا
ذهب بعضهم الى ان من للبيان على هذا القول والاحتساب النظر في امور الناس
العامة كالحسبة وهي معروفة **قوله** خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم الخ خاطب
الكل لانه واجب عليهم كما مر وطلب فعل بعضهم لقوله منكم فلا يتوهم ما مضى
انه واجب على البعض غير معين كما ظنه بعض شراح الكشاف وتبعه هنا بعض
سعد
ارباب الحواشي فان قلت ان هذا الخطاب لا يفيد الوجوب على الكل
سيوطي
لان معناه انه يجب على بعضكم الامر والنهي وهذا صريح في انه يجب على البعض
قلت قد مر ما يدفعه لان الوجوب على بعض غير معين لا يعقل فتعين الوجوب
على الكل والتبعيض انما هو بالنسبة للقيام به فتامل وقوله راسا اي جميعا
مجاز **قوله** وللتبيين الخ قال العلامة في شرح الكشاف اختلف الاصوليون
في ان الواجب على الكفاية هل هو واجب على جميع المكلفين ويسقط عليهم بفعل
بعضهم او على بعض غير معين ولما كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض
الكفايات فمن ذهب الى انها على بعض غير معين قال من هنا للتبعيض
ومن ذهب الى انها على الجميع قال من للتبيين وهي تجريدية اخرج من الكل كما يقال
لفلان من اولاده جند وللامير من غلمانه عسكر يراد بذلك جميع الاولاد والغلمان
ومما يدل على ان من للتبيين ان الله تع اثبت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لكل الامة في قوله كنتم خير امة الخ ومنه تعلم وجه جعلها بيانية واختيار ذكرهم على
تركه لا الحصر واما التبعيض السابق بالنسبة الى فعله فانه من التبعض الى الوجوب
ومن لم يفهم مغزاه قال انه خطا اذ غير عبارة الكشاف وان اول كلامه لا
كازروني
يناسب اخره فتامل **قوله** وعطف الامر بالمعروف الخ يعني انه من عطف
الخاص على العام للنكتة المعروفة فيه وفي النهي ايضا دعوة الى الخير وهو الكف
عن المنكر وقيل عليه ليس الاية منه لانه ذكر بعد العام جميع ما تناوله اذ الخير المدعو
انتصاف
اليه اما فعل مامور او ترك منهي لا يعدو واحدا من هذين حتى يكون تخصيصهما
تمييز لهما عن بقية المتناولات فالاولى ان يقال انه ذكر الدعا الى الخير عاما ثم

مفصلا لمزيد العناية به الا ان يثبت ما يخص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض
انواع الخير دلالة ثابتا وعلى ما فسره المصنف رحمه الله مما يشمل امور الدنيا وان
لم يتعلق بها امر ونهي لا يرد عليه ما ذكر وفيه نظر لانه يكون حينئذ اعم من فرض الكفاية
قوله المخصوصون بكمال الفلاح اشارة الى الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الطرفين
وانه باعتبار الكمال اذ قد يوجد الفلاح في غيرهم وقوله وروي الخ اخرجه احمد وابو
يعلى والخير والفلاح متغايران فان قلت الحديث لا يدل على انه الامر بالمعروف
والناهي عن المنكر بل مع التقوى ووصل الرحم قلنا اجيب بان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يستدعي ذلك او هو داخل في الدعا الى الخير وفيه نظر **قوله** والنهي
سعدي
عن المنكر الخ قيل عليه ان المكروه منكر شرعا والنهي عنه مندوب فلا وجه لما قاله
وقيل لو فسر المنكر بما يعاقب عليه كما ان المعروف ما يثاب عليه لتم الكلام
ولا يخفى انهما ليسا على طرفي نقيض **قوله** والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى
الخ وان كان ظاهر قوله تع لم تقولون ما لا تفعلون يدل على خلافه لانه مأول
بان المراد نهيه عن عدم الفعل لا عن القول لان الواجب عليه نهي كل فاعل
وترك نهي بعض وهو نفسه لا يسقط عنه وجوب نهي الباقي ولانه نهي عن
الكذب لا عن النهي مع عدم الفعل المتبادر منه **قوله** والاظهر ان النهي فيه
مخصوص الخ التخصيص المذكور ماخوذ من التشبيه وقيل انه شامل للاصول والفروع
لما نرى من اختلاف اهل السنة فيها كالماتريدي والاشعري وانما النهي عن
الاختلاف فيما ورد فيه نص من الشارع او اجمع عليه **قوله** اختلاف امتي رحمة
اختلاف امتي رحمه
قال السيوطي رحمه الله عزاه الزركشي في الاحاديث المشتهرة الى كتاب
الحجة لنصر المقدسي بدون سند ورواه الطبراني والبيهقي في المدخل بسند
ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب
الله فسنة مني ماضية فان لم يكن سنة مني فما قاله اصحابي ان اصحابي
بمنزلة النجوم في السما فايما اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة
واخرجه ابن سعد في طبقاته بلفظ كان اختلاف اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم رحمة للناس ولفظ البيهقي لعباد الله وروي عن عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ما سرني لو ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانهم
لو لم يختلفوا لم تكن رخصة ومنه تعلم ان المراد الاختلاف في الدين مطلقا
لكن المراد اختلاف الصحابة والمجتهدين المعتد بهم وعلما الدين الذين

سبکی

ليسوا ابتدا عين هذا هو الحق الذي لا محيد عنه فما قيل انه لا يعرف له سند صحيح
ولا ضعيف ولا موضوع وانما وقع في كلام بعضهم فظن حديثا وفسر باختلاف
الهمم والحرف والا فهو مخالف لنصوص الايات والاحاديث كقوله تع
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام
لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وغيره من الاحاديث الكثيرة والذي يقطع به ان
الاتفاق خير من الخلاف لا وجه له ولو كان المراد اختلاف الصنايع ونحوه
لم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم امتي وجه قوله من اجتهد الخ الاجران اجر
الاجتهاد واجر اصابة الحق وفي الثاني اجر الاجتهاد فقط وهو حديث صحيح
اخرجه الشيخان وغيرهما وهذا يقتضي ان المصيب واحد وهو الصحيح
وليس كل مجتهد مصيب كما ذهب اليه بعض اهل الاصول وقوله وعيد
ظاهر والتهديد لان التشبه بالمغضوب يستدعي الغضب واولئك اشارة
للذين تفرقوا للمتشبهين بهم ولا للجميع كما قيل قوله نصب بما في لهم من

عصام

الفعل الخ اي الاستقرار واذكر مقدرا وفيه وجوه اخر ذكرها السمين
وغيره فقيل العامل فيه عذاب وضعف بان المصدر الموصوف لا
يعمل وقيل عظيم واورد عليه انه يلزم تقييد عظمته بهذا اليوم ورد بان
اذا عظم فيه ففيه كل عظيم ففي غيره اولى وبانه ليس المراد التقييد والكناية
بالمداخن وقوله يوم يوسم من الوسم وهو العلامة قوله على ارادة القول
الخ جواب عما يقال ان جواب اما لا يترك فيه الفا الا في ضرورة الشعر
فكيف حذفت هنا فاجابوا عنه بان الممنوع حذفها وحدها واما مع القول
بطريق التبعية فشايع سايغ حتى قيل انه البحر حدث عنه ولا حرج لانه
لما كثر حذف القول استتبعها ولا يرد عليه انه لا يلزمه استتباعها كما
في قوله تع فاما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم لان المراد انه يقال
لهم ذلك لان هذه الفا ليست الجوابية بل هي في حيزها اذا التقدير
فيقال لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم وانما اورده صاحب اسرار التنزيل
لانه اديب لا يعرف النحو كما قاله ابو حيان واطال فيه والاستفهام للتوبيخ

سمین

وهو حكاية لما يقال لهم فلا التفات فيه كما قيل وقوله امروا به اي الايمان
به في عالم الذر او المراد بالايمان الايمان بالقوة والفطرة وحمل الامر
على الاهانة التعزيرية وتحقيقه قوله بسبب كونكم الخ الذي وبما بنا على ان
الاعمال سبب له او انه يقع في مقابلتها من غير نظر الى السبب فعلى الاول

کازرونی

الباء سببيه وعلى الثاني للمقابلة نحو بعته بكذا وليست بمعنى اللام كما توهم قوله يعني الجنة الخ
جعل الرحمة بمعنى الجنة من التعبير بالحال عن المحل والظرفية حقيقية او بمعنى الثواب فالظرفية
مجازية كما هو في نعيم وعيش رغد اشارة الى كثرته وشموله له شمول الظرف واما الرحمة
التي هي صفة ذاتيه فلا يصح فيها الظرفيه ويدل على هذا التفسير مقابلتها بالعذاب و
مقارنتها بالخلود وهذا مجاز نكتته ما ذكره وكان حقه التقديم لشرفه ولكن اخر لما ذكر ومطلعه
يا ايها الذين امنوا ومقطعه اخره ومحل انقطاعه فالكلام فيه لف ونشر غير مرتب
لهذه النكتة الجليلة وانما قال اخرجه مخرج الاستيناف لانه للتاكيد معنى وان كان استينافا
ظاهرا قوله اذ يستحيل الظلم منه الخ الاستحاله ماخوذه من نفي ارادته دونه او المراد
انه ثابت بالدليل المذكور وهو اشارة الى دفع ما يتوهم من انه نفي الشيء يقتضي امكانه فيه
الجملة بانه نفي وان كان مستحيلا كما في نحو لم يلد ولم يولد وقوله لا يحق اي لا يجب عليه شيء
حتى يكون تركه كله او بعضه ظلما ولا يحول بينه وبين ما يريد شيء حتى يظلم بالاخذ منه لانه
المالك المطلق وقيل المراد لا يريد ما هو ظلم من العباد لان المقام مقام انه لا يضيع اجر المحسنين
ولا يهمل الكافرين وانه المجازي ولا يخفى ان سوق الكلام يخالفه كما صرح به النحرير وقوله
يجازي الخ بيان لارتباط الكلام بعضه ببعض قوله دل على خيريتهم فيما مضى الخ يعني
انها كان الناقصة ولا دلالة لها على غير الوجود في الماضي سوا انقطع او دام او لا فقوله
كنتم خير امة لا يشعر بانهم الان ليسوا كذلك وهذا بحسب الوضع وقد يستعمل للازليه
في صفاته وقد يستعمل للزوم الشيء وعدم انفكاكه نحو وكان الانسان اكثر شيء
جدلا ولا فرق فيها بين ما مضى بزمان كثير او قليل ولو انا وقيل انها تدل على الانقطاع
كغيرها من الافعال الماضيه وهو قول لبعض النحاة والمراد ما بين الام انه في علمه
معروف بينهم قوله استيناف الخ بيان لترك العطف كانه قيل لم كنا خير امة
فقال تامرون بالمعروف الخ وقيل انه صفة ثانيه لامة ووجه تضمن الايمان بما
عداه انه التصديق به في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه فيلزمه الايمان بجميع
ما جاء منه وثبت انه حكمه والدليل عليه قوله تع ولو امن اهل الكتاب مع ايمانهم
بانه كما في الكشاف ولما ذكره المص قوله وانما اخره الخ كان حقه ان يقدم
لشرفه فلما اخر على خلاف المتبادر حرك الذهن الى ان ينظر لوجهه فهو حينئذ
تلويح الى مكان التعليل لانه من الاخبار عن حصول الجملتين وتفويض الترتيب
الى الذهن ولو قدم لم يتنبه لهذه النكتة كذا قرره الطيبي فتامله قوله
واستدل بهذه الايه على ان الاجماع الخ اي اجماع هذه الامة لانها لا تجتمع على
الضلال كما نطق به الحديث ودلت عليه الايه بالالتزام لانهم اذا امروا بكل

معروف ونهوا عن كل منكر لم يمكن اجتماعهم على منكر والا لم ينهوا عنه لاتفاقهم عليه وانما
كان للاستغراق اذ لا يصح ارادة معروف ومنكر معين ولا ترجيح لبعضه على بعض
فليس الحديث دليلا اخر كما توهم ولو قيل قدم الامر بالمعروف واخره اهتماما
وليترتبط الايمان بما بعده صح وهو وجه اخر د قوله ولو اجتمعوا في نسخة اجتمعوا
وهما بمعنى قوله ايمانا كما ينبغي لانهم يؤمنون بزعمهم والخيرية فيما هم عليه خيرية
دنيوية كالرياسة او فرضية د قوله وهذه الجملة الخ يعني منهم المؤمنون وما
عطف عليه للاستطراد وهو ان يذكر في اثناء الكلام ما يناسبه وليس السياق
له والفرق بينه وبين الاعتراض من الكلام فيه ولذا لم يعطفا على الجملة الشرطية
قبلها اعني ولو امن لانها معطوفة على كنتم خير امة مرتبطة بها على معنى ولو امن
اهل الكتاب كما امنوا وامروا بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وانما لم يعطف
الاستطراد الثاني على الاول لتباعدهما وكون كل منهما نوعا من الكلام والاذى
انما يستعمل في الضرر اليسير كما يشهد به الاستعمال وتولية الادبار حجة وهو
كناية عن الانهزام معروفة قوله ثم لا يكن احد ينصرهم الخ العموم مأخوذ من ترك
الفاعل وقوله ما يكون يقول هو الذي ينصره السابق والدبر مسكون
الباء الانهزام وعاقبتهم مأخوذ من ثم والعجز مأخوذ من النصرة لان المحتاج اليها
عاجز د على هذه القراءة الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء وثم فيه للترتيب
والتراخي الاخباري ولو حملت على الحقيقي لان النصرة ممتدة حتى باعتبار ما
بعد الاول متراخية صح وكذا في القراءة الاخرى قوله على ان ثم للتراخي في الرتبة
لا في الزمان لمقارنته ولا في الوجه الاول كما مر والزمخشري وان نص على انها
كذلك في الوجه الاول لكن تفاوت الرتبة ثمت بين الاخبارين وهنا بين
الخبرين وهو المتبادر عند الاطلاق فلا فرق بين كلا منهما كما توهم وتقييده
لقتالهم لترتبه عليه ترتب الجزاء على الشرط وكونها من المغيبات مشاهد
قوله هدر النفس والمال الخ فسره به لانه لا ذل فوقه وقدمه لان قوله الا بحبل
من الله ورسوله يقتضيه بحسب الظاهر وضرب الذلة على تشبيهها بالقبة استعارة
بالكناية واثبات الضرب تخييلا او تشبيه احاطتها واشتمالها عليهم به استعارة
تبعية وجعل التجريد هنا كونه كناية كما في قبة ضربت على ابن الحشرج وهم قاصد
ومر تحقيقه في البقرة وستأتي اشارة المصنف اليه في ضرب المسكنة قوله استثناء
من اعم عام الاحوال قالوا ان هذه الاضافة من قبيل حب رمان زيد حيث لا رمان
فان المقصود اضافة الحب بكونه للرمان الى زيد وكون القصد الى اضافة

اسم العام الذي لا اعم منه في الجنس الذي منه الاستثناء من الفاعل والمفعول به والى اليه
او نحوها لا اضافة العام ومثاله ابن قيس الرقيات فان الملتبس بالرقيات
ابن قيس لا قيس وفي هذا لا بد من ذكر المضاف والمضاف اليه ثم الاضافة
وتحقيقه ان مطلق الحب مضاف الى الرمان والحب المقيد بالاضافة الى الرمان
مضاف زيد ولا يصح جعل عام الاحوال من قبيل جرد قطيفة لافراده ثم لما كان
الاستثناء مفرغا وهو لا يكون من غير الموجب الا عند استقامة المعنى بالعموم اشارة
الى توجيهه بما ذكر وهو يرجع الى التأويل بالنفي اي لا يسلمون من الذلة الا في
هذه الحالة وقوله بذمة اشارة الى ان الحبل مجاز عن الذمة المتمسك بها
والتفسير الاول راجع الى تفسير الذلة الاول والثاني الى الثاني واشار بقوله في
عامة الاحوال الى الاعم المقدر المستثنى منه حالة الاعتصام قوله رجعوا به الخ
اشارة الى ان اصل معنى باء رجع وان الرجوع به كناية عن استحقاقه واستيجابه
من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا ان يقتل به اي صاروا احقاء بغضبه
وهو ارادة الانتقام منهم واما تفسيره في الحديث بالاقرار فمجاز قوله ذلك
اشارة لما ذكر اشارة الى توجيه افراده وكون قتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ليس حقا في اعتقادهم من تحقيقه وجعل ذلك الثاني اشارة للكفر والقتل
لقربه فلا يتكرر قوله وقيل اشارة الى وجه هذا بسبب تكرير ذلك وقوله
معلل ومسبب تفنن في العبارة وقوله في المساوي متعلق بسواء واورد عليه
ان الظاهر تركه كما في الكشاف لايهامه ان يكون لكل منهم مساوي لكن بعضهم
اكثر من بعض فيها والقائمة من قام اللازم بمعنى استقام والاناء الساعات
مفردها قيل اني بوزن عصا وقيل انى كمعى وقيل اني بفتح فسكون وقيل انو
فالهمزة منقلبة عن واو وياء وهو منصوب على الظرفية متعلق بيتلون او بقائمة
قوله عبر عنه الخ ضمير عنه للتهجد اي عبر عن صلاة الليل بالتلاوة والسجود لانه ابين
اركانها المميزة لها عن العادة اذ صلاتها جهرية وابلغ في المدح بالوعد بالتهجد
لاحتمال معناه اللغوي ولانه تصوير لها باحسن هيئة قوله لما روي الخ اخرجه
ابن حبان والنسائي ولعل المحدثين فهموا منه ذلك لقرينة او رواية فيه الا فقد
قيل انه يحتمل ان اهل الكتاب يصلونها ولكن لا يؤخرونها لذلك الوقت وقوله غير كم
منصوب خبر ليس ومن اهل الاديان حال من احد مقدم عليه وجملة يذكر انه صفة
ويعرفون الخ مأخوذ من قائمة وغير متعبدين مأخوذ من جملة يتلون ويلحدون في
صفاته من يؤمنون بالله واليوم الاخر والمداهنة المداراة مجاز من الدهن من

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهكذا وقوله الموصوفون بتلك الصفات من تحقيقه في
اولئك هم المفلحون وقوله رضاه وثناه اشارة الى ان المعفو والمدح ودل على
الرضى واستحقاق الثواب الاتصاف بتلك الصفات السابقة **قوله** فلن يمنع
ولا ينقص الخ يعني ان الكفران والكفر عبارة عما ذكر اذ لا نعمة لاحد عليه حتى يكفر او
يشكر وهو مجاز لاشاكله كما قيل وقوله النفيه ماخوذ من لن فانه لتاكيد النفي كما ان الكفر
الشكر ونقيضه يتعدى باللام على المشهور وههنا عدي لمفعولين نايب الفاعل
والها لتضمينه معنى الحرمان ولو قصرت المسافه وجعل اولا بمعنى الحرمان كان
اولى والقراة بالغيبه بالنظر الى امة وبالخطاب بالنظر الى كنتم او التفات
قوله بشاره لهم الخ يعني في ذكر العلم بعد الصفات المذكورة اشاره الى انه
علم حالهم ومجاهدتهم فيوفيهم احسن ما عملوه وفي وضع المتقين موضع الضمير
ايذان بالعلة وانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى فقوله ان الذين كفروا الخ موكد
له ولذا فصل **قوله** من العذاب الخ الغنا بالفتح مصدر اغنى غناه اي اجزاه كما
في الصحاح فشيا مصدر لانه لازم ومن للبدل او الابتدا او هو مضمن معنى الدفع
والمنع وشيا مفعول به والصاحب ليس ههنا بمعناه اللغوي بل العرفي
وهو الملازم **قوله** ما ينفق الكفره الخ خص السمعه والمفاخره بالكفره لانه
شانهم وهم مجاهرون بالكفر فلا يراوون واما المنافقون فلا ينفقون على الكفره
وانما ينفقون على المسلمين وذلك ما ريا او خوف فلا معنى لما قيل الا وجه التخصيص
المذكور **قوله** برد شديد الخ اصل الصر كالصرصر الريح البارده فيكون معنى
النظم ريح فيها ريح بارده وهو كما ترى يحتاج الى التوجيه فقال الكشاف فيه
اوجه احدها ان الصر صفه الريح بمعنى البارده فوصف بها القوه بمعنى فيها
قره صر كما تقول برد بارد على المبالغه الثاني ان يكون الصر مصدرا في الاصل
بمعنى البرد فجي به على اصله الثالث ان يكون كقوله تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوه حسنه يعني ان الصر صفه بمعنى بارد موصوفه محذوف
اي برد بارد فهو من الاسناد المجازي كظل ظليل وفيه بعد لان الموصوف في
مثله ذكر الموصوف واما حذفه وتقديره فلم يعهد او هو مصدر حقيقه بمعنى
البرد واستعماله بمعنى البارد مجاز وهنا جا على الاصل وهو الاظهر الاجوبه او هو
صفه وارده على التجريد كقوله وفي الرحمن كاف اي هو كاف وجعله بعضهم
احسن الوجوه والمصنف رحمه الله تركه واقتصر على الاولين **قوله** والمراد تشبيه
الخ يعني حرث الحرث بحرث من ذكر والا فكان يكفي في التشبيه كمثل حرث لانه

كازروني

يعني

يعني ان اهلاكه عن غضب من الله وهو اشد ولان المراد عدم الفايده في الدنيا
والاخره وانما هو في هلاك مال الكافر واما غيره فيثاب على ما هلك له لصبره عليه
فلا يضيع ذلك بالكليه كما صرح به في الكشاف وبحرث كفار اشاره الى ان
المراد بالظلم الكفر واستاصلته بمعنى قلعته باصله وافنيته وجعله من التشبيه
المركب ولا يلزم فيه ان يكون ما يلي الاداة هو المشبه به كقوله تعالى انما مثل
الحياة الدنيا كما انزلناه وقد جوز في قوله تعالى او كصيب من السما وان تقديره ذوي
انما هو لضروره مرجع الضمير وانه اذا صرح بتشبيه المثل بالمثل لزم ان يراعي
فيما يضاف اليه المثل من الجانبين المماثله ولذا قدر في هذه الايه المهلك
او الاهلاك على انه من المركب الحسي او العقلي والوجه قلة الجدوى والضياع
ويجوز ان يكون من التشبيه المفرق فيشبه اهلاك الله باهلاك الريح والمنفق
بالحرث وجعل الله اعمالهم هبا بما الريح البارده من جعله حطاما ويهلك على
صيغة المفعول **قوله** وقرى ولكن الخ وتقديم انفسهم على الفواصل للفاصلة
لا للحصر والا لا يطابق الكلام لان مقتضاه ما ظلمهم الله ولكن هم يظلمون انفسهم
لا انهم يظلمون انفسهم لا غيرهم وعلى قراة التشديد انفسهم اسمها وجمله يظلمون
خبرها والعايد محذوف تقديره يظلمونها وليس مفعولا مقدما واسمها ضمير
الشان لما ذكر وقوله ولكن الخ من قصيده للمتنبي يمدح بها سيف الدوله

• لعينيك ما يلقى الفواد وما لقي • وللحب ما لم يبق مني وما بقي •
ومنها • وما كنت ممن يدخل العشق قلبه • ولكن من يبصر جفونك يعشق •

ومن شرطيه لجزمها الفعل ولا تدخل عليها النواسخ لصدارتها ولانها تبقى بلا خبر
قوله وليجة وهو الذي الخ الوليجه من الولوج وهي ما كان داخل الشي كالبطانه
الذي يلي الجسد فاستعيرت لمن اختص بك بدلالة قولهم لبطنت فلانا
اذا اختصصته والشعار بالكسر اللباس الذي يلي الجسد لانه يلي شعره
والدثار هو اللباس الذي يكون فوقه وسمي شعارا لانه علامة لصاحبه
وقوله عليه الصلاة والسلام الخ رواه الشيخان قاله صلى الله عليه وسلم حين
فتح حنينا في حديث طويل اي انتم الخاصه والبطانه وغيرهم العامه والدثار
قوله من المسلمين الخ يعني الضمير للمسلمين ومن دونكم اما بمعنى غيركم لان دون
بمعنى غير كقوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
اي غير الله او بمعنى الادون والدني اي ممن لم يبلغ منزلته منزلتكم في الشرف
والديانه **قوله** لا يقصرون الخ يعني الالو التقصير والخبال الفساد مطلقا

واصله النقصان والذي يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا كالمرض والجنون يقال الى في الامر بقصر
الهمزة بوزن عزا قالوا واصله ان يتعدى بحرف الجر فهو لازم فلذا قدره بتقدير اللام وفي
فيكونان منصوبين على نزع الخافض واليه ذهب ابن عطية او متعد الى مفعولين
كما قالوا لا الوك نصحا وجهدا اعني لا امنعك ولا انقصك على التضمين لان من
قصر في حقك فقد منعك قال السمين رحمه الله والتضمين قياسي على الصحيح وان كان
فيه خلاف واه او هو متعد الى واحد بمعنى الوك ونحوه وهو القصر وخبالا منصوب
بنزع الخافض اي لا يالونكم في الخبال وتمييزا او مصدر في موضع الحال ففيه ثلاثة
وجوه قوله عنتم وهو شدة الضر قال الراغب في مفرداته الود محبة الشيء وتمني
كونه ويستعمل في كل واحد من المعنيين والعنت من المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة
ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك وعنت فلان اذا وقع في امر يخاف منه الهلاك
ويقال للعظم المجبور اذا اصابه الم فهاضه قد اعنته فمن قال الوداع من التمني لا ينافي المحال
او المستبعد ولذا اختير هنا عليه لانه لا يناسب مقام التحذير لانه اذا تصور بعد ما يود
من الوقوع فان علموا ان بعده غير معلوم فتعبيره به بعد عن التأمل لم يصب وقوله لا
يمنا لكون انفسهم اي يملكون منها مما جبلوا عليه فابدوا بالسلمين على هذا وهو
احسن من تفسير قتادة فابدا بعضهم لبعض لانه لا يناسب ما بعده وقوله ليس عن
روية واختيار بل فلتة ومثله يكون قليلا قوله والجمل الاربع الخ في الكشاف فان
قلت كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز ان يكون لا يالونكم صفة للبطانة وكذلك
قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير مالتيكم الخبال بادية بغضاؤهم واما قد بينا
فكلام مبتدا واحسن منه وابلغ ان يكون مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي عن
اتخاذهم بطانة قيل يعني لا يالونكم قد بدت البغضاء وقد بينا الايات لظهور ان
وما تخفي صدورهم حال وان ودوا ما عنتم بيان وتاكيد لقوله لا يالونكم خبالا لحكمه
حكمه ولذا لم يذكره عند تفصيل المواقع وقيل لانه لما وقع بين الصفتين تعين انه
صفة وانما كان احسن لما في الاستئناف من الفوائد وفي الصفات من الدلالة
على خلاف المقصود وادائها الى الاقل وهو تقييد النهي وليس المعنى عليه واما على كلام
المعرب رحمه الله فهي لا يالونكم وودوا ما عنتم قد بدت البغضاء قد بينا الايات لا وما تخفي
صدورهم اكبر فلا حاجة له الى ما سبق من التوجيه والحدس الظاهر عند التأمل وقوله
للتعليل اي لبيان وجه النهي كانه قيل لم نهيتم عنه وليس المراد انها كلها علة مستقلة
ترك عطفها للاستقلال وقيل الاحسن ان يجعل كل مستانف عما قبله على الترتيب
كانه قيل لم لا نتخذهم بطانة فاجيب لانهم لا يقصرون في افساد امركم فقيل

التضمين قياسي

سعد

طيبي

ولم يفعلون ذلك فقيل لانهم يبغضونكم ولما ترتب كل على الآخر صح جعلها كلها علة للنهي
عن اتخاذهم بطانة واورد عليه انه لا يحسن في قد بينا اذ لا يصلح تعليلا للنهي وان كان
الاحسن ان يكون ابتداء كلام فتامل قوله اي انتم اولاء المخطئون الخ الخاطئ بمعنى
المخطئ هنا وان قيل بينهما الفرق وليس هذا محله وفي اعرابه مذاهب للنحاة
اظهرها انه اسم مبتدا واسم الاشارة خبره والجملة بعده حال والعامل فيها ما في الاشارة
والتنبيه من معنى الفعل كما حقق في العربية لان العرب قالوا ها انت ذا قائما فصرحوا
بالحالية وان كان المعنى على الاخبار بالحال لانه المقصود بالاستبعاد ومدلول
الضمير واسم الاشارة متحد وقيل انتم مبتدا والجملة خبره نقله العرب عن ابن كيسان
وغيره وهؤلاء منصوب على النداء او الاختصاص وضعفوه بانه خلاف الظاهر
والاختصاص لا يكون باسم الاشارة وقيل هو مبتدا وخبر والجملة مستانفة
للبيان وقال الرضي ليس المراد من ها انا وها انت تعريف نفسك والمخاطب
اذ لا فائدة فيه بل استغراب وقوع الفعل المذكور بعده منك او من مخاطبك
وانه كان غير متوقع فالجملة لازمة لبيان الحال المستغرب ولا محل لها اذ هي مستانفة
وقال البصريون هي حالية في محل نصب وهي لازمة اذ هي المقصود الذي تتم به
الفائدة ورده بما بيناه في حواشيه قيل فقد فات المعرب التوجيهات
وهو كون يحبونهم جملة مستانفة ولو قال اوجه ثان لم يتنبه فلعله سبق قلم وما
سوى الحال ابتداع منه منشؤه عدم الاطلاع ومتابعة العقل مع انه لا يخفى حال
الحال ولا يخفى انه مجازفة منه فان المتقدمين جوزوا في هذه الجملة الخبرية كما مر
نقله ووجوه التركيب لا حجر فيها وما رده الرضي هو الظاهر من كلام العرب وما قاله
بحث يظهر جوابه بالتأمل فلا تغتر بالتجويز العقلي وعلى ان المعنى تحبون هؤلاء
يكون المشار اليه الكفار وتغاير مدلوله ومدلول الضمير وقوله او صلته بناء على
ان اسماء الاشارات تكون موصولة كما مر واذا عمل فيه معنى الاشارة فعاملها
بحسب التحقيق واحد لانه في معنى اشير اليكم في هذه الحالة وسياتي تحقيقه ان
شاء الله فلا يرد ان اسم الاشارة خبر وعامله المبتدا او الابتداء وعامل الحال معنى
الفعل فيه والاشارة للتحقير فاستعملت هنا للتوبيخ كانه ازدرى بهم لظهور
خطئهم فافهمه قوله بجنس الكتاب الخ كلمة تاكيد الجنس لا للكتاب وكونه من
قبيل الرجل اي الكامل كما قيل تعسف وكونهم لا يؤمنون بكتابكم ماخوذ من فحوى
الكلام وما بعده واشار بقوله وانكم تؤمنون الى ان الجملة ماولة بالاسمية
ولذا قرنت بالواو والمعروف فيه تقدير انتم ولم يجعل معطوفا على ولا يحبونكم

سعد

سمين

عصام

او تجبونهم كما ارتضاه ابو حيان لانه في معرض التخطئة ولا كذلك الايمان بالكتاب فانه
محض الصواب وان اعتذر له بان المعنى تجمعون بين محبة الكفار والايمان وهما لا
يجتمعان لبعده والحالية مقررة للخطا فتامل **قوله** وفيه توبيخ اي في قوله ها انتم
اولاء في هذه الجملة فقط كما توهم وقوله لم يجد والى التشفي سبيلا المراد بالتشفي شفا
الصدر ونيل المراد وعض الانامل عادة النادم العاجز فكذا فسره بما ذكر **قوله** دعا
عليهم بدوام الغيظ الخ هذا من الكناية لان الموت على الغيظ يلزمه استمراره عرفا ويلزم
من ذلك قوة الاسلام وتزايده عصرا بعد عصر قال النحرير رحمه الله يشير الى انه من كناية
الكناية غير مدعى موتهم بالغيظ بل لمزومه الذي هو دعا ازديا دغيظهم الى حد الهلاك
وبه عن لمزومه الذي هو قوة الاسلام واهله وذلك لان مجرد الموت بالغيظ او
ازدياده ليس مما يحسن ان يطلب ويدعى **قلت** المجاز على المجاز مذكور واما الكناية
على الكناية فنادرة وقد صرح بها السبكي في قواعده الاصولية ونقل فيها خلافا الا انه ما
الفرق بين الكناية بوسائط والكناية على الكناية فانه محتاج الى التامل الصادق وجه
التعجب ما قيل كونه دعا عليهم مما اتفقت عليه كلمتهم وفيه خفا اذ في الدعا لا يخاطب
المدعو عليه بل الله تعالى ويسال منه ابلاؤه وهو غفلة عن قولهم قاتلك الله وقولهم دم بغم
وبت قرير عين وغيره مما لا يحصى **قوله** بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب الخ ان كان
المخاطب بقل كل من يقف على الكلام فلا كلام في كون التعجب على حقيقته وظاهره وان
كان النبي صلى الله عليه وسلم فهو خارج مخرج العادة مجازا والمراد منه تعظيم الله والنظر
فيما لكل المعقول عنه من دقايق علمه على ما حققه الزمخشري وغيره في قوله اسمع به وابصر
كما سياتي ومن لم يتنبه لهذا قال النفي عن التعجب المذكور يفيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يعلم اطلاعه على ما في الصدور في الوجه الاول وهو من قلة التدبر **قوله** والمس
مستعار للاصابة اي فان المس اللمس الخفيف فيتجوز به عما ذكر يعني انهما
بمعنى وان المغايرة بينهما للتفنن فلا يسال لم عبر في احدهما باللمس وفي الاخر
بالاصابة وقد سوى بينهما في غير هذا الموضع كقوله ان تصبك حسنة تسوهم
وان تصبك مصيبة وقوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والاحسن
ما قيل انه للدلالة على افراطهم في السرور والحزن لان المس اقل من الاصابة كما هو الظاهر
فاذا ساءهم اقل خير نالهم فغيره اولى منه واذا فرحوا باعظم المصائب مما يرثى له
الشامت والحاسد فهم لا يرجى موالاتهم اصلا فكيف يتخذونهم بطانة فهذا انسب
بالمقام **قوله** بفضل الله وحفظه الخ على الاول نفي الضر على ظاهره وعلى الثاني نفي
عدم المبالاة به وفي الكشاف هذا تعليم من الله وارشاد في ان يستعان على كيد

كناية الكناية

عصام

العدو بالصبر والتقوى وقالت الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا
في نفسك ومنه اخذ الشافعي رضي الله عنه قوله

اذا ما شئت ارغام الاعادي ❊ بلا سيف يسل ولا سنان
فزد في مكرماتك فهي اعدى ❊ على الاعداء من نوب الزمان

وقد قيل عليه ان ما ذكر الحكماء معناه انك كلما ازددت فضلا في نفسك ازداد الحسود
احتراقا بنار الحسد فكان هذا مقابلة له بالايذا والاضرار الاشد وما في الاية انك
ببركة الصبر والتقوى لكونهما من محاسن الطاعات ومكارم الاخلاق يكون في
كنف الله وحمايته من ان يضرك كيد عدوك وتكلف الجواب بان فضلا مطلق ينصرف
الى الكامل وهو التقوى وكذا الكبت محمول على ما هو من جهة الله لانه الكامل من غيره
والظاهر انه نظير له لاشتراكهما في المنع عن الاشتغال بالعدو والاشتغال بالطاعة
او تكميل النفس كما ان في الاول كناية الله وفي الثاني كناية بهلاك العدو **قوله**
وضمة الراء الخ اي لاتباع ضمة الضاد كما تقرر في المجزوم والامر المضاعف المضموم
العين والجزم مقدر ويجوز الفتح للخفة والكسر لاجل تحريك الساكن فلا حاجة الى ما قيل
انه مرفوع بتقدير الفا **قوله** واذ ذكر الخ اشارة الى ما مر في امثاله وقوله من حجرة
عائشة رضي الله عنها اشارة الى انه على تقدير مضاف اذ المعنى من عند اهلك
وقرابة اللام شاهدة لانه بمعنى ههنا وسوى المعدى بها اذ ليس محل التقوية والزيادة
غير فصيحة في مثله والمقعد والمعلم محل القعود والقيام ثم توسع فاطلقا بطريق
المجاز على المكان مطلقا وان لم يكن فيه قيام وقعود وقد يطلق على من به كقولهم
المجلس السامي والمقام الكريم **قوله** سميع لاقوالكم عليم بنياتكم ان سميع وعليم
كرحيم من صيغ المبالغة الملحقة باسم الفاعل كما ذكره سيبويه فهذا بيان لتقدير
معموله واللام للتقوية كما صرح به في قوله ان ربي لسميع الدعا وان كانا صفة مشبهة
فلا عمل لهما في المفعول فهذا بيان لمحصل المعنى والحديث المذكور رواه ابن جرير
والبيهقي من طريق ابن اسحاق وقوله شر مجلس اي اخبث مكان يقيمون به
اذ لا ثمار فيه ولا طعام والاشارة الى الخروج رايه والقول به والاصل فيه التعدي بعلى
والبغي الجماعة المقاتلة لانها معدة للعلل وقوله اولها خبر لم يذكره لان المراد كثرة الشهدا
وجعله خبرا لا فيه من الاجر العظيم وذباب السيف طرفه والثلم بالمثلثة الكسر وقوله
فاولتها هزيمة في النهاية فاولته ان يصاب رجل من اهلي فقتل حمزة وادخال يده
في الدرع تحصين اصحابه بها دونه لانه معصوم ولهذا لم يقل لبستها وقوله فلما
راوا ذلك اي ما صنعه النبي صلى الله عليه وسلم ولامته بالهمزة وتبدل الفا يعني

سعد

الدرع وقيل السلاح والشعب بالكسر الطريق في الجبل وشعبت الشيء بمعنى فرقته وجمعته
ضد وعدوة الوادي بضم فسكون جانبه وقوله عبد الله بن جبير هو ابن نعمان الانصاري
وهو الصحيح ووقع في البخاري وفي الكشاف بجير وهو علم اخر وامر بالتشديد اي جعله
اميرا والنضح بالنبل الرمي مستعار من نضح الماء وقوله متعلق بسميع عليم يعني على التنازع
لانهما معا فان كانا صفتين فظاهر ايضا لانه تعمل في الظرف والا فاظهر وليس المراد
تقييد كونه سميعا عليما بذلك الوقت وجناح العسكر جانبه وله جناحان وقلب
وساقة ومقدمة ولذا سمي خميسا وقوله في زهاء الف بالمد والضم اي مقدارها وهو
مروي عن السدي وقوله لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته اي عزم ان يرجع والشوط بشين
معجمة وواو ساكنة وطا حائطا عند جبل احد ومكانه القريب منه واصل معناه المرة
من الجري فمن قال السوط بالمهملات اخلط اي لما بلغوا مقام الخلطاء اي المحاربة ومخالطة
العدو فقد خلط وقوله انخزل ابن ابي اي انقطع ورجع لنفاقه وقوله انشدكم الله
قسم اي اسالكم بالله والله منصوب والحيان المراد بهما الطائفتان السابقتان
قوله والظاهر انه ما كانت عزيمة اي ان الهم المذكور وتانيث ضميره لمراعاة
الخبر اي لم يكن ذلك عن عزم وتصميم على مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم ومخالفته لا
يبعد من مؤمن بل مجرد حديث نفس ووسوسة كما في قوله

اقول لها اذا جشأت وجاشت ۞ مكانك تحمدي او تستريحي

لان من نصره الله وعصمه لا يثبت على مثل هذا العزم بل هو مخذول منافق ولذلك
قال منكم اشارة الى انه ليس من المسلمين وقوله ولا تتوكلوا على غيره الحصر من تقديم
المعمول وبدر اسم رجل من الجاهلية سمي باسمه بئر حفرها ثم سمي ذلك المكان جميعه
به واذلة جمع قلة ولكونه مضافا لم يجمع على ذلك ولا على ذلائل لانه جمع كثرة وتفسير
الذلة بعدم العدة لانه ليس بمعنى الذل المعروف وبتقواكم باؤه سببية متعلق
بانعم وقوله من نصره بيان لما وقوله او بنعم الله عليكم فهو كناية او مجاز عن نيل نعمة اخرى
توجب الشكر وقوله او بدل ثان والاول اذا همت وعلى هذا فالقول المذكور
باحد ولما كان النصر بالملائكة ببدر اشار الى قوله هذا كان شرطا فيه فلذا لم يقع
لتخلف شرطه قوله وانما جي بلن الخ لان التاكيد النفي كما مر وهو مذهب بعض
النحاة وقوله بالف الخ اشارة الى التوفيق بين ما وقع في الايات وقوله للتكثير
او للتدريج اشارة الى ان الفرق بينهما كما مر وقوله الزيادة اي على الثلاثة الاف
بان جعلها خمسة قوله وهو في الاصل الخ اي من فارت القدر اذا غلت ثم استعمله
للسرعة من غير ريث اي بطء ومن قولهم ريثما والفوارة القدر وفوارة الماء على التشبيه

وتوصف به النار والغضب مجازا وقوله من غير تراخ ماخوذ من الشرط ومسومين على
الفتح بمعنى معلمين من السمة وهي العلامة نقل انهم كانوا بعمائم صفر وقيل على خيل بلق
وقيل على خيل محذوفة الاذناب وعلى قراءة الكسر فالمعنى انهم مسومين انفسهم
ومعلميها بعلامات او هو من الاسامة والمراد الارسال لهم او لخيلهم وقوله الا بشارة
هنا يقتضي انهم عرفوهم باعلام النبي صلى الله عليه وسلم لهم بقوله فسوموا الحديث
وهو حديث مرسل رواه ابن اسحق وغيره وفيه انه اول يوم وضعت فيه الصوف
واما اطمينان القلب فلا يقتضيه لانه بكثرة الجند مطلقا وهو المراد من الاسباب
والحث على عدم المبالاة بالمتاخرين لتاييدهم بالملائكة بدلهم واقتصر جمع فيقضا
بمعنى مقتضي به وحمل الحكمة على فعله النصر على مقتضاها لانه المناسب للمقام قوله
متعلق بنصركم الخ فيكون في شان بدر لما قتل فيه المشركين فقطع طرف منهم وهزمهم
قوم فكبتوا وهذا على تقدير ان يجعل اذ تقول ظرفا لنصركم لا بدلا من اذ غدوت
لئلا يفصل باجنبي ولانه كان يوم احد واما تعلقه بالنصر فيه العامل فيه النفي المنقوض
بالا او النصر الواقع مبتدا ظاهر كلام المصنف رحمه الله الثاني وكلام الكشاف الاول
والالف واللام للعهد اي النصر الواقع في يوم بدر وسكت عنه الزمخشري ولو حمل
على الجنس لصح اي وما نصر الله الا لاعزاز دينه وخذل اعدائه وصناديد جمع صنديد
وهو الرئيس قال الطيبي جعلهم اشرافا لانه كان في الواقع كذا وتنكير طرفا يدل
عليه وفي الاساس هو من اطراف العرب اي اشرافها وقيل تخصيص الطرف
لان اطراف الشيء يتوصل بها الى توهينه وازالته قلت كون الاطراف بمعنى
الاشراف لتقدمهم في السير ونحوه فالاطراف منازل الاشراف والتاسيس يجعله
الان لعكسه والكبت الغيظ والغم المؤثر وقيل ان كبته يكون بمعنى كبده اي
صار كبده كوراه بمعنى اصاب رئته وانه مراد المتنبي بقوله

لا كبت حاسدا وارى عدوا ۞ كانهما وداعك والرحيل

اي لا اوجع كبده ورئته وشبه الحاسد بالوداع لما فيه من زوال نعمة الوصال التي
يتمناها الحاسد والعدو بالرحيل لانه قائل مبغوض وهو معنى حسن وانما حمل او على
الترديد والتنويع لانها وقعا قوله عطف على قوله او يكبتهم الخ في الكشاف عطف
على ما قبله من قوله ليقطع او ليكبت ويحتمل عطفه على ينقلبوا او له وجه قال النحرير
سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله وما النصر الا من عند الله ظاهر واما تعلقه
بقوله لقد نصركم الله فلان النصر الواقع من اظهر الايات فيصلح سببا للتوبة على
تقدير الاسلام او لتعذيبهم على تقدير البقاء على الكفر لجحودهم بالايات وان

ارید تعذیب الدنیا بالاسر فظاهر فان قیل هو یصلح سببا لتوبتهم والکلام فی
التوبة علیهم قلنا یصلح سببا للاسلام الذی هو سبب التوبة علیهم فهو سبب لها
بالواسطة **قوله** ویحتمل ان یکون معطوفا الخ قال قدس سره لما کان فی وجه نصبه
النصر للتوبة والتعذیب خفاء وفی الفصل مع الاعتراض بعد ذهب بعضهم الی انه
لیس معطوفا علی یقطع بل باضمار ان من عطف الفعل المضارع المنصوب علی او
شیء وهو من عطف الخاص علی العام وفی کونه باو نظر وذهب بعضهم الی انها بمعنی
الا ان وهو معروف فی النحو وقیل فی الفرق بین العطف علی الامر وشیء ان اول سلب
توابع التوبة من القبول والرد وتوابع التعذیب من الخلاص والمنع من النجاة والثانی
سلب نفس التوبة والتعذیب یعنی انک لا تر ید بالتوبة ما هو سبب التوبة
علیهم اعنی الاسلام اذ لم تذکر توبتهم وقیل هذا اذا کان الامر بمعنی الشان ولک ان
تجعله بمعنی التکلیف والایجاب ای لیس ما تامرهم به من عندک ولا یخفی ما فی حمله
علی التکلیف من التکلف **قوله** روی ان عتبة بن ابی وقاص الخ اخرجه عبد الرزاق
وابن سعد وابن جریر عن قتادة وهو فی الصحیح من حدیث سهل بن سعد ولیس فیه
ذکر عتبة وقوله وکسر رباعیته بتخفیف الیاء ای من مقدم الاسنان وفیه تصریح بانها
لم تقلع من اصلها بل کسر طرفها وهو المصرح به فی السیر وانما اول الظلم باستحقاق
التعذیب لانه المتفرع علی التعذیب ولولاه لکان الظاهر العکس قال النحریر
رحمه الله ان قوله فانهم ظالمون یشبه ان یکون وجها اخر فی معنی لیس لک من الامر شیء
وهو انه نوع معاتبة علی انکاره فلاح القوم وکذا القیل الاخر فانه نهی له صلی الله
علیه وسلم ان یدعوا علیهم وقیل هما مجرد بیان سبب النزول وقوله فلله الا وکله ای لا
لک فهو بیان لما قبله **قوله** صریح فی وجوب نفی التعذیب الخ هذا رد علی الزمخشری
اذ قیده بما ذکر بقرینة ما قبله واستدل به علی مذهبه من وجوب تعذیب العاصی
واثابة المطیع ولا یخفی ان التقیید خلاف الظاهر وان تعلیقه بمشیئته ما یلیق بالالوهیة
مع ان الایة فی الکفار فکیف یستدل بها علی اغراضه الفاسدة لکن العصبیة تعمی
وتصم وقوله فلا تبادر الی الدعاء الخ مبنی علی القیل الاخیر **قوله** لا تزیدوا زیادات
مکررة اشارة الی ان التضعیف بمعنی التکریر مطلقا وعن الخلیل رحمه الله التضعیف
ان یجعل الشیء مثلین او اکثر وضعف الشیء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه
امثاله وفی الکشاف الضعف اسم ما یضعفه الشیء کالمثنی اسم ما یثنیه من
ضعفت الشیء بالتضعیف فهو مضعوف علی ما نقله الراغب بمعنی ضعفته وهو
اسم یقع علی العدد بشرط ان یکون معه عدد اخر فاکثر والنظر فیه ما فوق بخلاف

عطف الخاص باو

عصام

الزوج فان النظر فیه الی ما دونه فاذا قیل ضعف العشرة لزم ان یجعلها عشرین بلا خلاف
لانه اول مراتب تضعیفها ولو قال له عندی ضعف درهم لزمه درهمان ضرورة الشرط
المذکور کما اذا قیل هو اخو زید اقتضی ان یکون زید اخاه واذا لزم المزاوجة دخل فی
الاحراز وعلی هذا له ضعفا درهم منزل علی ثلاثة دراهم ولیس ذلک بنا علی ما یتوهم
ان ضعف الشیء موضوعه مثلا وضعفیه موضوعه ثلاثة امثاله بل لکان موضوعه
المثل بالشرط المذکور وهذا معنی الفقهاء فی الاقاریر والوصایا ومن البین فی ذلک انهم
الزموا فی ضعفی الشیء ثلاثة امثاله ولو کان موضوع الضعف المثلین لکان الضعفان
اربعة امثال ومنه یظهر انه لا حاجة الی الاعتذار للازهری رحمه الله عنهم بانه علی المتعارف
العامی لانه المعتبر فی الاقاریر ونحوها لا علی الموضوع اللغوی وکذلک ظهر انه لو قال له
علی الضعفان درهم ودرهم او الضعفان من الدراهم لم یلزم الا درهمان کما قالوا
هما الاخوان وکذلک لو قال اعطه الضعفین کان امرا باعطاء زوجین وهذا معنی
قول الراغب هو کالزوجین لان کلا منهما یزاوج الاخر ویضاعفه وظهر ان تفسیر
ابی عبیدة فی قوله تعالی یضاعف لها العذاب ضعفین ای ثلاثة اعذبة کما ذکره الازهری
وایده بانها تؤتی الاجر مرتین فکیف یزاد فی عذابها وان قوله اولئک لهم جزاء الضعف
بما عملوا صحیح لتنزیله علی عشرة الامثال کما ذکره ایضا لانه لیس مقصورا علی مثل
واحد کما مر وحاصله انه تضعیف الشیء ضم عدد اخر الیه وقد یزاد وقد ینظر الی اول
مراتبه لانه المتیقن ثم انه قد یکون الشیء المضاعف ماخوذا معه فیکون ضعفاه
ثلاثة وقد لا یکون فیکون اثنان وکل هذا موضوع له فی اللغة لا عرف کما توهموه
فاحفظه فانه مما اضطرب فیه کلامهم **قوله** ولعل التخصیص الخ دفع لما یتوهم من انه
لم ینه عن الربا مطلقا بل اذا کان مضاعفا فاجاب بانه وقع منهم کذلک فلا احض
ومثله لا مفهوم له والطفیف بالطاء المهملة وفاء بین الکیل وقیل ان حرمته علمت
من دلیل اخر کایة احل الله البیع وحرم الربا وقوله راجین الفلاح اشارة الی ان
الرجاء منهم لا من الله وان الجملة فی موقع الحال وقوله بالتحرز متعلق باتقوا واشارة
الی ان التقوی بمعناها اللغوی وان الکافرین وضع موضع المرابین للتغلیظ
والتهدید وان الطاعة علیهم لما بهتهم لهم فی تعاطی ما تعاطوه وجعلها مخلوقة
معدة لهم اشارة لما ذکره وترغیبا وترهیبا لف ونشر مرتب وعزة التوصل
تشفعا من الترجی ولما کانت المبادرة الی ما یفعله المبادر اول المغفرة بما ذکره
قوله ذکر العرض للمبالغة لانه اقصر الامتدادین وزاد فی المبالغة بحذف اداة التشبیه
وتقدیر المضاف فلیس المقصود تحدید عرضها حتی یمتنع کونها فی السماء بل هو کنایة

غر غاية السعة بما هو في تصور السامعين كذلك قال النحرير وهو مناف لقول المعد
انها خارجة عن هذا العالم وما نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن جرير قوله
وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة اي كما يدل عليه الفعل الماضي وكونها خارجة عنه لانها اعظم
منه فلا يمكن ان يكون محيطا بها وفيه نظر لانه مبالغة ولم يقصد ظاهره كما مر والسرا
الحالة التي تسر وهي الرخا والضرا التي تضر ضدها فالمراد بهما ظاهرهما او التعميم كما عهد
في امثاله ويحلون بتشديد اللام من الاخلال قوله الممسكين الخ بين معناه وحقيقته
ولما كان الامساك فعلا اختياريا اقتضى انه عن قدرة لا عن عجز لانه هو الممدوح والحديث
اخرجه احمد وعبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه دعي على قلبه بما ذكره جزاء من
حبس العمل قوله التاركين الخ المواخذه مفاعلة من اخذ والمراد العاقبة المسببة
عنه والحديث في الفردوس وقوله الا من عصم الله استثنا منقطع ان كانت العلة
على ظاهرها ومتصل ان كانت بمعنى العدم وكون بعض الخصايص في الامم السالفة
لا يقتضي تفضيلهم على هذه الامة من كل الوجوه حتى يتكلف لتاويله بما لا طايل تحته
وقوله فعلة بالغة في القبح كالزنا جعل التا او التنوين للمبالغة وخص الزنا
بالتمثيل لان سبب النزول كان ذلك كما ذكره الواحدي رحمه الله قوله بان
اذنبوا اي ذنب كان فهو من ذكر العام بعد الخاص وعلى ما بعده هما متغايران
واو للتنويع على الوجوه واشار بقوله تذكروا الى انه ليس المراد مجرد ذكر اسمه كما
انه ليس المراد من الاستغفار مجرد طلب المغفرة بل الندم والتوبة قوله والمراد به
وصفه تعالى بسعة الرحمة سعتها تؤخذ من انه لا يغفر الذنوب جميعا الا هو اذ يلزمه شمول
المغفرة والرحمة وهو عين سعتها فان قلت هذا ترديد بين الخاص والعام وقد
تقدم ان او لا تعطف مثله فما وجهه قلت وجه ترديد بين بانه فرق بين من يستغفر
للفاحشة ومن يستغفر لاي ذنب صدر عنه وكم بينهما وكان من خصمه اختير في
هنا وكون الاستفهام نفي يصح الاستثنا المفرغ ظاهر واما احتمال ان الجملة حالية
بتقدير قايلين فضعيف بارد قوله ولم يصروا على ذنوبهم غير مستغفرين الخ
غير مستغفرين حال من الضمير في يقيموا او المجموع تفسير لقوله لم يصروا لان الاصرار الاقامة
على القبيح من غير استغفار ورجوع بالتوبة واما توهم ان عدم الاستغفار قيد في
عدم الاصرار والمعنى لم يكونوا مصرين غير مستغفرين فلا طايل تحته كذا قال النحرير
رحمه الله وقوله ما اصر من استغفر الحديث اخرجه الترمذي وابو داود عن الصديق
رضي الله عنه قوله وهم يعلمون حال الخ قبل الحال بعد الفعل المنفي وكذا جميع القيود
قد يكون راجعا الى النفي قيدا له دون المنفي مثل ما جيتك لاشتغالي بامورك

او مشتغلا بها بمعنى تركت المجي لذلك وقد يكون الى ما دخله النفي مثل ما جيتك راكبا
وما ضربت تاديبا وهم يعلمون ليس قيد النفي لعدم الفايدة لان ترك الاصرار موجب
للاجر والجزا سواكان مع العلم بالقبح او مع الجهل بل مع الجهل اولى واذا قيد الفعل المنفي
فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون النفي راجعا الى القيد فقط ويثبت اصل
الفعل مثل ما جيت راكبا بمعنى جيت غير راكب وقد ذكر في قوله تعالى لم يخروا عليها صما
وعميانا انه نفي للصمم والعمى واثبات للخرور وان النفي اذا ورد على ذات مقيدة بالحال
يكون اثباتا للذات ونفيا للحال وهذا ايضا ليس بمراد اذ ليس المعنى على اثبات
الاصرار ونفي العلم وثانيهما ان يقصد نفي الفعل والقيد معا بمعنى انتفا كل من الامرين
مثل ما جيتك راكبا بمعنى لا مجي ولا ركوب وهذا ايضا ليس بمناسب اذ ليس المعنى
على نفي العلم او بمعنى انتفا الفعل من غير اعتبار لنفي القيد واثباته وهذا هو المناسب
في الاية اي لم يصروا عالمين بمعنى ان عدم الاصرار متحقق البتة وعلى هذا ينبغي ان
يحمل وحرف النفي منصب عليهما معا والحاصل ان القيد في الكلام قد يكون لنفي
المقيد بمعنى انتفا كل من الفعل والقيد او القيد فقط ورد بان المعنى انهم عالمون
بقبحه وجزائه حتى لو ترك الاصرار لكسل او تغير طبع لم يكن له جزا الا ان الجزا على
الكف لا على العدم والا لكان لكل احد اجزية لا تتناهى لعدم قبايح لا تتناهى مما
لا يخطر بباله وقد صرحوا به في الاصول فقوله وهم يعلمون تقييد للمنفي والنفي راجع
الى القيد يعني لم يكن لهم الاصرار مع العلم بالقبح لان المصحح عدم العلم بالقبح
بجرم الجزا وغير المصر للكسالة او بعدم ميل الطبع لم يبلغه وفيه بحث قوله جزا
للذين ان ابتدات به يعني ان في هذه الجملة اعرابان وفي كل منهما ما يعين ترك
العاطف وقوله ولا يلزم الى اخره رد على الزمخشري في زعمه انها دالة على خلود العاصين
ولا دلالة فيها على ما ذكره المصنف رحمه الله وهو الحق واستدل عليه بما مر في النار وقوله
على الاول اعني جعله جزا وكلاما اخر واما اذا جعل بيانا لما قبله فلا يدل عليه لانه بالغ
في الاول في وصف مغفرتهم بما ليس في هذه وقوله فصل ابهم بالتخفيف اي اتى
بفاصلتها واخرها وقوله مستوجبون للجنة اي مستحقون لها بالتفضل الكريم منه
فليس فيه المخالفة هنا والتخلي الى التخصيص من كثرة التصدق وكظم الغيظ وتدارك
التقصير بالتوبة والاستغفار وقدر المحذوف ذلك اي ما ذكر لانه اشمل من تلك
والجزا للمحسنين يكون زيادة واضعافا بخلاف الاخر فانه على قدر العمل قوله وقايع
الخ السنن جمع سنة بمعنى طريقة وعادة ومنه سنة النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد بها هنا الوقايع السالفة لانها جارية على عادة الله تعالى وقال المفضل السنة

الامة من الناس وانشد البيت المذكور وقد قالوا انه لا دليل فيه لاحتماله المعنى المشهور
وهو ظاهر وقيل السنن هنا بمعنى الاديان ولا يخفى نبو المقام عنه وان روجه بعضهم
قوله اشارة الى قوله قد خلت الخ يعنى ذكر الوقايع السالفة للامم المكذبة بيان
لكم وكونه زيادة بصيرة وموعظة لان المومنين متعظون متبصرون وكونه
للقرآن بعيد عن السياق ولذا اخره قوله تسلية لهم عما اصابهم يوم احد الخ
ولا تهنوا من الوهن وهو الضعف وفيه اشارة الى تعلقه بما سبق من قصة احد
يعنى وان كان ظاهر لفظه العطف على سيروا فى الارض فى حديث الربا وما معه
والا فطريقة النظم فيها صعبة وقيل انها اشارة الى نوع اخر من عداوة الدين ومجازاة
المسلمين وقيل فى ربطها ان المشركين كانوا يرابون ويتقوون بذلك على مصارف
الحرب فربما هم المسلمون بذلك فنهوا عنه فلما قال له ليس لكسر الاخرى قيل
له انه عما ذكروا لا يهمك ما قدروا الظاهر فى وجه الربط انهم نهوا عن التقيد بنمو المال
المانع عن الاشتغال به لانه انفع لهم فى الدنيا بالغنايم والنصر وفى الاخرة فتامل قوله
وحالكم انكم اعلا منهم شانا يعنى ان هذه الجملة حالية واشعر انكم فى العلو بناء على الظاهر
وزعمهم او العلو بمعنى الغلبة والحرب سجال لكن العاقبة للمتقين وقوله ان كنتم مومنين
ليس على ظاهره لان ايمانهم مقرر ثابت ولكنه تهييج لهم وتحريض ولذا قيل انه
تتميم كالتعليل لان الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
تسلية عما اصابهم يوم احد فلا يجرى على ظاهره وكون الشرط للتعليل فايدة حسنة
اشار اليها الزمخشرى فى قوله تع لا تتخذوا عدوى وعدوكم اوليا الى قوله ان كنتم خرجتم
وابن عياش بعين مهملة ويا مثناة تحتية وشين معجمة من القرا وقوله قبل ان تخالفوا
امر الرسول صلى الله عليه وسلم فى اشتغالهم خلفه بالغنايم الذى كان سببا لما مر والتداول
والتعاقب على امر انما ان يكون لهذا مرة ولهذا اخرى ومنه اخذت الدولة قوله
ان يمسسكم قرح قيل المضارع لحكاية الحال لان المساس مضى واما استعمال ان
فتقديره كان اى كان مسكم قرح وان لا تغلب كان لقوته فى المضى او على ما قيل
انها قد تعلق فى الماضى من غير قلب قوله فيوما الخ ينتصب يوما والذى ذكره النحاة
رفعه وذكر الزمخشرى فى شرح ابيات الكتاب انه من شعر للنمر بن تولب وهو

ان الناس قد احدثوا شيمة * وفى كل حادثة مؤتمر
يحيون من حقروا سنه * وان كان فيهم يفى او بر
ويهجون من راع عنده * سواما وان كان فيه الغمر
فبالابى الناس لو يعلمون * للخير خير وللشر شر

بسام

سعد

يوم

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر
قيل الاصل ان يقدر فيوم ما يكون الامر علينا اى بالاضرار ويوم لنا اى بالنفع ليكون طرفا لما
لقوله ويوم نساء من سيى فلان اذا اصابه حزن من ساءه احزنه ويوم نسر من سره جعله
مسرورا وانشده ابن مالك * فيوم لنا ويوم اجر * ويوم نساء ويوم نسر
على ان يوم ويوم رفع بالابتداء بتقدير الوصف اى يوم لى ويوم لنا والعايد من الخبر
محذوف قال والبيت لاخى القيس يعنى وفيه غلط فى الرواية فان المصراع الاول فى
القيس من قصيدة معروفة وكان ابن اشار اليه والنحرير لم يتامل كلامه قوله والمداولة كالمعاودة
النهاية يقال تداول القوم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب واحدا بعد واحد ثم عم للتعاقب
مطلقا كالتداول قوله والايام تحتمل الوصف والخبر والبدل والبيان وقوله نداولها
يحتمل الخبر والحال لف ونشر مرتب واليوم بمعنى الوقت لا اليوم العرفى وتعريفه للعهد
اى اوقات النصر تكون تارة لكم وتارة لغيركم واسم الاشارة مشار به الى ما بعده كما
فى الضماير المبهمة التى يفسرها ما بعدها نحو ربه رجلا ومثله يفيد التفخيم والتعظيم كما فى هذا
فراق بينى وبينك قال العلامة فى حواشيه قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده
واشار اليه وهذا يوضح ما مر من قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا فتنبه له قوله عطف
على علة محذوفة لما كان الظاهر ليعلم بدون واو على انه تعليل لما قبله احتاج للتاويل
كما مر بان يقدر معطوفا عليه حذف لقصد الابهام وتكثير الفايدة اى تلك الايام
نعطيها ولا حكم وفوايد جمة وليعلم الخ فحذف العلة لا المعلل وقوله ايذانا اى من اول الامر
والا فلو ذكر كذلك لدل على ما ذكر لكن فى الحذف ايهام انه مما يطول تعداده ويقصر عنه
البيان ولا يحيط به علم البشر واليه اشار بقوله ما لا يعلم ولا شك ان فيه ما ليس فى
الذكر وقيل انه معطوف على ما قبله باعتبار المعنى لان معناه لجرى عادتنا بذلك
وليعلم قوله او الفعل المعلل به محذوف الخ بخلاف الاول فانه مذكور والمحذوف
العلة فالعلم كناية عما ذكر لان علمه بهم يستلزم وجودهم كذلك لا انه مجاز عن التمثيل بطريق
اطلاق اسم المسبب على السبب وجعله الزمخشرى تمثيلا بتشبيه الحالة بالحالة ومعناه فعل
من يريد ان يتميز الثابت عنده من غيره وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على ان العلم
يحصل بعد الفعل وعلمه تع ازلى لا يتصف بالحدوث ولو سلم فالعلم بالمومن والكافر
حاصل قبل ذلك الفعل وقوله على حرف اى غير ثابت كما سياتى قوله والقصد فى امثاله
ونقايضه اى اثبات العلم ونفيه كقوله ولما يعلم الله الاتى يعنى ان الغرض والحكم فى التعليل
بحصول علمه المكنى به عن التمييز ليعلم الذين امنوا وقوة الثابتين على الايمان بطريق البرهان
فان علمه دليل على ثبوتهم ولا يخفى انه اما ان يكون المراد من اثبات العلم اثباته فى الخارج

سعد

عصام

فيلزم ان يكون اثباته في الخارج ازليا والالم يصح استدلاله علم ثبوته على ثبوته اذ صحة الاستدلال انما هو بالاستلزام او يكون المراد اثباته في علم الله ولا يخفى ان اثباته في علم الله وعلمه تع واحد فلا وجه للحكم بالقصد الى الاول دون الثاني واجب باختيار الاول ولا يلزم ازلية المعلوم في الخارج لان المراد من العلم تعلقه الحادث بالوجود الخارجي وبهذا اسقط ما قيل ان المثبت ههنا هو التمييز لا المعلوم الذي هو المومنون ولا حاجة الى ان المراد ليعلم الثابتون على الايمان والمقصود ليتحقق الثبات على الايمان بطريق البرهان والمراد بالتمييز التمييز في الخارج الذي هو كناية عن التحقق لا التمييز عند الله الذي هو لازم علمه وذلك في قوله فعلنا ذلك اشارة اي التداول او المذكور في قوله وتلك الايام الخ وقوله وقيل الخ هو مختار الزمخشري وغيره اي المراد بالعلم تعلقه التنجيزي المترتب عليه الجزا قال الزجاج المعنى ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس ويقع منكم وانما تقع المجازاة على ما علم الله من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وفي الانصاف التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلمه تع وكلام الزمخشري يقتضي عدم اختصاصه وهو الظاهر فتامل قوله ويكرم ناسا منكم بالشهادة الخ فشهداء جمع شهيد بمعنى قتيل المعركة وعلى ما بعده بمعنى شاهد وكنى بالاتخاذ عن الاكرام لان من اتخذ شيئا لنفسه فقد اختاره وارتضاه كقوله واصطنعتك لنفسي لان الشهيد مقرب في حضرة القدس وعلى الثاني فهو كقوله لتكونوا شهداء على الناس المعلل به وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا حتى تكونوا اصحاب عزم وصبر كما ههنا مما يتلى به صبرهم من الشدائد قوله الذين يضمرون اضداده من مقابلة المومنين بمعنى الثابتين على الايمان وظاهرهم يوافق باطنهم والقرينة عليه سبب النزول من قصة ابن ابي المنافق وكذا التعبير بالكافرين ووجه التشبيه ظاهر لان المحب يصبر من اجله واذا لم يرد ذلك كان لا محالة استدراجا قوله ليطهرهم ويصفيهم المحص تخليص الشي مما فيه عيب يقال محصت الذهب اذا ازلت خبثه قال الراغب فالتمحيص ههنا كالتزكية والتطهير في الادعية المأثورة اللهم محص عنا ذنوبنا وقوله الدولة قال الراغب بالفتح والضم بمعنى واحد وقيل هي بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه وقيل بالضم اسم الشي المتداول وبالفتح مصدر ولما كان المومنون قد محص ما فيهم ونطهروا والكافرون خبث كلهم المحقوا والمحق تنقيص الشي قليلا قليلا ومنه المحاق قوله بل احسبتم يعني ان ام منقطعة مقدرة ببل وهمزة الاستفهام الانكاري وقيل انها متصلة وعديلها مقدر وهو تكلف ولذا تركه المصنف رحمه الله وقوله ولما تجاهدوا اشارة الى ما مر من ان نفي العلم عبارة عن نفي المعلوم ويجري



فيه الوجوه الاخر قبله وفيه رمز الى ترك الربا وان المقصود من الفعل علم الله لا الناس ووجه الدلالة على انه فرض كفاية من التبعيضية وفي بعض النسخ ولما يجاهد بعضكم قوله والفرق بين لم ولما الخ اي النافيتين الجازمتين قال الزجاج اذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعل فلا عبرة لانكار ابي حيان التوقع في لما ومن فتح الميم جعله مؤكدا بنون خفيفة محذوفة في الدرج كقوله ه اذا قال قدني قال بالله حلفة ه لتغني عني ذا انائك اجمعا ه على رواية فتح اللام وحذفها جائز قيل مطلقا وقيل بشرط ملاقاة ساكن بعدها وقيل ان فتح الميم اتباعا للام في تحريك احداث كنين ليبقى تفخيم اسم الله ولم يرتكب هذا فيما بعده لبعده قوله نصب باضمار ان نصب ما مصدرا او ماض مجهول والناصب له ان المصدرية على الصحيح وقيل الواو وتسمى واو الصرف وجوز فيه الوجه السابق في لما يعلم وعلى قراءة الرفع قيل هو مستانف وقيل حال بتقدير مبتدأ اي ويعلم الصابرين والياء اثر ربنا ويليها بالاسمية قوله اي الحرب فانها من اسباب الموت الخ فالتمني للحرب لا للموت فانه لا يطلب الدعا به كما مر جوابه او انه جائز لا مطلقا بل بتمني الشهادة ولا يرد عليها ان في ضمنها تمني غلبة الكفرة لان قصد متمني الشهادة الوصول الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب الى ذلك وهمه كما ان من شرب دواء النصراني يقصد الشفاء لا نفعه ولا ترويج صناعته لان غلبة الكفرة لا يكون بموت واحد وقد وقع هذا التمني من عبد الله بن رواحة من كبار الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولم ينكر عليه واشار فيما سيأتي الى جواب اخر وهو ان المقصود توبيخهم على تركهم المتمنون فيه ان يقول اللهم احيني ما علمت الحياة خيرا لي واميتني ما علمت الممات خيرا لي كما صرح به الفقها قوله اي فقد رايتموه معاينين له الخ قال الزجاج رايتموه وانتم بصراء كما تقول رايت كذا وليس في عيني علة اي رايته روية حقيقية اي فهي حال مؤكدة مقترنة بالواو كما مر تحقيقه والتعبير بالروية دون الفعل كناية عن انهم اجمع وقد شاهدوا من قتل بين ايديهم ففيه توبيخ لهم على ذلك او على تمني الشهادة وهم لم يثبتوا حتى يستشهدوا قوله فسيخلوا كما خلوا بالموت او القتل الذي توهموه ولو تركه كما في الكشاف لكان اولى لكن هذا مناسب لقوله او قتل قوله انكار لارتدادهم الخ والارتداد ماخوذ من قوله انقلبتم على اعقابكم لان معناه رجعتم الى ما كنتم عليه من الكفر وليس ارتدادا حقيقة وانما هو تغليظ عليهم فيما

كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله واسلامه لهم ولذا فسر الانقلاب بالادبار
عما وقع لاهل الردة بعد موته وتعريضا بما وقع من الهزيمة لتشبيهه به والمنكر ترتيب
الارتداد على خلوه بموت او قتل والفا استينافيه او لمجرد التعقيب للسببية فانه
لا ينسب على خلوه وخلو الرسل بما ذكر بل عكسه وسياتي ما يعلم منه جوابه **قوله**
وقيل الفا للسببية الخ هذا رد على الزمخشري حيث قال الفا معلقة للجملة الشرطية
بالجملة التي قبلها على معنى التسبب والهمزة لانكار ان تجعلوا خلو الرسل قبله سببا
لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقا
انقلابهم على اعقابهم ودينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد
صلى الله عليه وسلم الا الانقلاب عنه قال النحرير لا خفا في ان الفا تفيد تعليق الجملة
الشرطية اعني مضمون الجامع اعتبار التقييد بالشرط بالجملة قبلها وهي وما محمد الخ
تعليقا على وجه تسبيبها عن الجملة السابقة وترتبها عليها وتوسط الهمزة لانكار ذلك اي لا ينبغي ان
تجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بل سببا لتمسكهم بدينه كما
هو حكم سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام في انقلابهم على اعقابهم تعكيس لموجب
القضية المحققة التي هي كونه رسولا يخلو كما خلت الرسل انتهى فقد حمل كلامه على انكار
التعقيب لان كلامه صريح فيه ومنهم من حمله على تعقيب الانكار والاول انسب بكلام
العلامة ثم اعلم ان صاحب المفتاح رحمه الله صرح بان هذه الاية من قبيل قصر الافراد
اخراجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر بتنزيل استعظام هلاكهم منزلة استبعادهم
اياه وانكارهم حتى كانهم اعتقدوا فيه وصفين الرسالة والتبرؤ عن الهلاك فقصر على
الرسالة نفيا للتبرؤ عن الهلاك قال النحرير وفيه بعد من جهة عدم اعتبار الوصف
اعني قد خلت من قبله الرسل حتى كانه لم يجعل وصفا بل ابتدا الكلام لبيان انه ليس
متبريا عن الهلاك كسائر الرسل في انه يخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده
كما يجب التمسك بدينهم بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا كسائر الرسل
سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما وجب بدينهم وهو صريح كلام المصنف
رحمه الله ومن زعم انه يلزم من حمله على قصر القلب ان يكون المخاطبون منكرين
للرسالة فقد اخطا خطا بينا وذهل عن الوصف يعني جملة قد خلت فانها صفة
لرسول وقيل حال من الضمير فيه والاصح الاول وهو تصحيح للكلين وان من حمله
قصرا افرادا لم ينظر الى الوصف ومن حمله قصر قلب نظر اليه وهو الظاهر وردّ ما
قال العلامة من ان صاحب المفتاح لم ينظر الى قوله قد خلت الخ فكانهم ذهبوا
الى انه صلى الله عليه وسلم رسول ولا يموت فقيل ما هو الا رسول يموت كسائر

الرسل حينئذ لا يترتب عليه الانقلاب فيبطل فايدة الفا ولا يطابقه التعريض بهم
في قوله فما وهنوا لما اصابهم الخ كما سيجي ومن حمل التركيب على قصر القلب فقد اخطا لان
اثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم والقوم لم ينكروها والا لزم ارتدادهم لكن المصنف
رحمه الله صرح بانه لم يرتد احد منهم انتهى ووجه الرد عليه ان التقييد في حمله وان من قال
بقصر القلب اخطا في كلامهم كما توهم ثم ان في كلامه بحثا من وجهين الاول ان رده
على العلامة تخطيه القايل بالقلب انما يتوجه لو علم كلامه حتى يقال انه لاحظ معنى
الصفة ام لم يلاحظها الثاني انه ادعى لزوم ان جملة قد خلت مستانفة وهو بعيد
لمخالفته للقواعد في الجمل بعد النكرات والداعي له انها لو كانت صفة لكان القصر
منصبا عليها وهو مخالف لتقريرهم وليس بلازم لجواز ان يكون صفة مؤكدة لمعنى
القصر متاخرة عنه في التقدير كقولك ما زيد الا عالم بعلم الدقايق والحقايق فانه
لا ينافي القصر الى معنى انه عالم لا جاهل وهذا تحقيق لطيف في التوابع الواردة في
باب القصر وممن ذهب الى القصر القلبي الطيبي وتبعه في الكشف لكنه لاحظ الصفة
فانه قال التركيب من القصر القلبي لانه جعل المخاطبين بسبب ما صدر عنهم من النكوص
على اعقابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وسلم كانهم اعتقدوا انه ليس حكمه حكم سائر
الرسل المتقدمة عليهم الصلاة والسلام في وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل على خلافه
فانكر الله عليهم ذلك وبين ان حكمه حكمهم الخ فان قلت كيف جوزوا قتله صلى الله عليه
وسلم مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس قلت اجابوا عنه بانه لا يعلم ذلك كل احد
والعالم به قد يذهل عنه لهول المقام مع اجوبة اخر **قوله** روي انه لما رمى الخ عبد الله
ابن قمية بقاف وميم ويا وهمزة وها بوزن سفينة علم من الثماة وهي الصغر فكمقام
وهذا مخالف لما سبق في قوله ليس لك من الامر شي من انه عتبة ابن ابي وقاص
ولكن ابن الجوزي والطيبي صححوا هذه الرواية وقوله حتى قتله اي قتل مصعبا رضي الله عنه
والصارخ قيل انه الشيطان وانكفا الناس استعارة بمعنى رجعوا والي عباد
الله اسم فعل اي ارجعوا وعباد الله مفعوله وانحاز بمعنى اجتمع وقوله وشد سيفه
اي حل واصل معنى الشد العقد ثم قالوا شد في عدوه بمعنى اسرع قال ويجوز ان
يكون اصل شد حزامه للعدو **قوله** بل يضر نفسه خذف توجه النفي الى المفعول فانه
يفيد انه يضر غير الله وليس الا نفسه وقوله بالثبات عليه اشارة الى انه مجاز
وضع فيه الشاكرين موضع الثابتين على الاسلام لانه ناشي عن تيقن حقيته وذلك
شكر له وانسب هو ان النظر السابق **قوله** الا بمشية الله او باذنه لملك الموت
الخ ها هنا شيآن ما كان له ان يموت وباذن الله والاول انما يستعمل في الفعل

الذي تقدم عليه اختيار الجعله الزمخشري تمثيلا بان اخرج مخرج فعل اختياري لا تقدم عليه
الا باذن والمراد عدم القدرة عليه والثاني اذن الله وهو مستعار للمشية والتيسير لان
الاذن تيسير الدخول على المتحجب وبعض شراح الكشاف لم يفرق بينهما وقوله او باذنه لملك
الموت فيكون الاذن على حقيقته ومفعوله مقدر للعلم به وقوله بالاحجام والاقدام لف
ونشر ووجه التشجيع والوعد ظاهر **قوله** مصدر موكد لها اي موكد لعامله المستفاد من الجملة
السابقة والمعنى كتب ذلك الاجل الماذون فيه المعين بارادته كتابا موجلا ولا يغيره
التوصيف لانه معلوم مما سبق ايضا فليس كل وصف يخرج عن التاكيد فلا يرد
عليه انه ينافي كون موجلا صفة له فتامل وفسر الموجل بما له اجل مضروب وبما لا يتقدم
ويتاخر والفرق بينهما ظاهر والتعريض بذكر الدنيا وان منهم من ارادها والاخرة من انتهاز
الفرصة اي اغتنامها والمسارعة اليها والمراد بالشاكرين المريدين للاخرة وفي ابهام
جزائهم واسناده الى الله ما لا يخفى من المبالغة **قوله** اصله اي الخ اختلف في هذه
الكلمة هل هي بسيطة وضعت كذلك ابتدا والنون اصلية واليه ذهب ابو حيان
وغيره وعليه فالامر ظاهر موافق للرسم وقيل انها كلمة مركبة من اي المنونة والكاف واختلف
في اي هذه فقيل هي اي التي في قولهم اي الرجال وقال ابن جني رحمه الله انها من قولهم اوى
ياوي اويا فاعلت بالاعلال المشهور وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم
من كم كما حدث في كذا بعد التركيب معنى اخر فكم وكاين بمعنى واحد وعلى هذا فاثبات
تنوينها في الوقف والخط على خلاف القياس لانه نسخ اصلها وفيها لغات احدها
بالتشديد على الاصل والثانية كائن بوزن كاعن كاسم الفاعل واختلف في توجيهها فعند
المبرد رحمه الله انها اسم فاعل من كان وهو بعيد اذ لا وجه لبنائها ولا لافادتها التكثير وقيل
اصلها المشددة فقدمت اليا المشددة على الهمزة ثم حذفت اليا الاولى للتخفيف وقلبت
الثانية الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والثانية لثقلها بالحركة وقلبت اليا الساكنة
الفا كما في اية ونظيره في حذف احدى اليائين وقلب الاخرى الفا دون القلب المكاني
طائي في النسبة الى طي اسم قبيلة فان اصله طيئي بيائين مشددتين بينهما همزة
فحذفت احدى اليائين كما مر وقلبت الاخرى الفا فقيل طائي وقيل ان احدى اليائين
حذفت قبل القلب ثم قدمت وقلبت والثالثة كاين بيا بعد الهمزة وبها قرا
ابن محيصن رحمه الله الرابعة كيئن بعدها همزة مكسورة الخامسة كين بكاف مفتوحة
وهمزة مكسورة ونون قال ۝

۝ كاين من صديق خلته صادق الاخا ۝ ابان اختباري انه لي مداهن ۝

وتفصيله في الدر المصون والكاف لا متعلق لها لخروجها عن معناها ومن قال به

فقد تعسف وموضعها رفع بالابتدا والخبر قتل وضميرها حج دبره ونظر اللفظ والمعنى فمعه ربيون
جملة حالية من ضمير قتل او من نبي لتخصيصه بالصفة او معه حال وربيون فاعله او جملة
قتل صفة نبي ومعه ربيون خبرا ومعه ربيون فاعله او الخبر محذوف تقديره مضى ونحوه
وان كان ربيون نايب فاعل قتل فالجملة خبر او صفة نبي والخبر محذوف ففي خبرها اربعة
اوجه واذا اسند القتل الى النبي ورد عليه انه ينافي قوله انا لننصر رسلنا فاما ان يكون
المقتول من الانبيا والموعود بنصرهم الرسل او هو عام كما صرح به في بعض الروايات
والمراد بنصرهم نصرهم في الحروب فلا ينافي قتلهم في غيرها واليه ذهب الحسن وابن جبير
وجماعة فقالوا لا نعلم نبيا قتل في حرب واليه مال الزمخشري او المراد نصرهم باعلا
كلمتهم ونحوه لا على الاعدا مطلقا وقوله كما عن جريا على معتادهم في ابدال الهمزة في
الموازن بالعين لتحقيقها لفظا وخطا كما بينوه في الصرف وقولهم وعلى تقديم
الراي لعمري لغة فيه نادرة كضم العين وهو قسم والتنظير به لتصرفهم في المركب
كالمفرد وقوله فتباركين بكاف ويائين مفتوحتين وهمزة مكسورة ونون
والتنظير بطائي من وجه **قوله** بيان له يعني انه مميز لكاين كمميز كم والاكثر فيه الجر
وزعم بعضهم انه لازمه ويرده انه ورد منصوبا في قوله ۝

۝ اطرد الياس بالرجا فكاين ۝ املا حم يسره بعد عسره ۝

والمراد بالاضافة قمع للتنوين او صورته ولا تجر بحرف خلافا لابن قتيبة وابن عصفور
ومعناها التكثير كالكثير وترد للاستفهام نادرا **قوله** ربيون الخ يعني انه منسوب
الى الرب كرباني والمراد به عالم زاهد والضم والكسر على هذا مخالف للقياس
والفتح موافق له وهو قوي وقيل الضم والكسر منسوب الى الربة بالضم والكسر لغتان
فيه بمعنى الجماعة ويا النسبة للمبالغة كاحمري ومن قال معناه الكثير العلم من ربا يربو
فقد اخطا لاختلاف المادتين وقوله منسوب الى الربة اي بالكسر بنا على ان الضم
ليس لغة فيها ومنهم من قال انه لغة كما مر وقوله ويؤيده ايها ان التضعيف للتكثير
وهو ينافي اسناده الى شي واعتبار المعنى فيه او رجوعه الى كم خلاف الظاهر وايده
ايضا بما مر انه لم يقتل نبي في حرب قط **قوله** فما وهنوا والجد بكسر الجيم بمعنى
اجتهادهم ولو قرئ بالحا المهملة على انه كناية عن الضعف لم يبعد وقوله فمن قتل منهم بنا
على الوجه الثاني لانه ابلغ واظهر في الضعف وقيل انه على الوجهين لان قتل الربيين
معه يفيد قتله ايضا نحو ضرب زيد مع عمرو وقوله او بعضهم اشارة الى ان اسناد
القتل اليهم بمعنى قتل بعضهم او اكثرهم كما يقال قتل بنو فلان اذا وقع القتل فيهم
وفسر الضعف بمعنى الفتور ليكون ضعفوا تاسيسا والا فاصل معناه الضعف

وفسر الضعف عن العدو وهو عدم المقاومة او في الدين بان يتغير اعتقادهم لعدم النصر
كما مر من قولهم لو كان نبيا لما غلب هذا ناظر لما مر قوله وما خضعوا للعدو واصله استكان
بمعنى تضرع او خضع واختلف فيه هل هو من السكون فوزنه افتعل لان الخاضع يسكن لمن
خضع له فالالف للاشباع وهو كثير ولا يختص بالضرورة كما قيل او من الكون فوزنه استفعل
والالف منقلبة عن واو والسين مزيدة للتاكيد كانه طلب من نفسه ان يكون لمن قهره
وقيل لانه كالعدم فهو يطلب من نفسه الوجود فقوله ان يكون بالفوقية والتحتية وصحة
التعريض ظاهر وقيل انه من قول العرب بات فلان بكينة سوء اي بحالة سيئة او من كانه
يكينه اذا اذله قاله الازهري وابو علي فالالف منقلبة عن ياء وقوله فينصرهم الخ لان محبة الله
للعبد انما هي بفعل ما هو خير له وهذا هو المناسب هنا قوله وما كان قولهم مع ثباتهم
وقوتهم الخ الثبات والقوة يستفاد من عدم الفترة والضعف والربانيون من قولهم
ربيون على التفسير الاول والاسراف تجاوز في فعل ما يجب والذنب عام فيه وفي
التقصير وقيل انه يقابل الاسراف وكلاهما مذموم وقوله ليكون عن خضوع علقهم انفسهم
منه بنسبة مسرفه وطهارة يعني من الذنوب بالمغفرة وهو اقرب للاجابة وقوله ليكون تعليل
لقاصر طلب التثبيت من ثم قوله وانما جعل قولهم خبرا الخ الجمهور على نصب قولهم
خبرا وان وما معها اسم وعن عاصم عكسه ورجح الاول بانه اذا اجتمع معرفتان
فالاعرف ان يجعل الاعرف محكوما عليه والمصدر المأول اعرف لانه بمنزلة المضمر اذ لا
يوصف ولا ينكر والثاني ليس بمسلم لانه قد ينكر كما في وما كان هذا القرآن ان يفترى
اي افتراء وقد صرح به في شرح التسهيل ووجه المصدر بالله على جهة النسبة وزمان
الحدث وجهة النسبة اي الفاعلية والمفعولية والحدث مستفاد من الفعل فهو يدل
على زيادة معنى وهو كونه صادرا عنهم في الماضي فيكون اكثر تعيينا وهو يقتضي
زيادة التعريف بخلاف اضافة المصدر الصريح فانها لا تدل على ذلك صريحا ومعنى
كان ما صح وما استقام وفي الانتصاف ان فائدة دخول كان المبالغة في نفي
الفعل الداخل عليه باعتبار الكون قوله فاتاهم الله بسبب الاستغفار الخ اللجا
بوزن الجدر بمعنى الالتجاء وهو ماخوذ من الدعاء والتضرع والنصر والغنيمة الخ ما فيه
من امور الدنيا تفسير لثوابها وما يتعلق بالاخرة من ثواب الاخرة والاعتداد به من
وصفه بالحسن حتى كان ما عداه ليس بحسن عنده والبقية تستفاد من الفاء قوله
نزلت في قول المنافقين الخ فالمراد بالكافرين المنافقون وقولهم ما قيل ارجاف
منهم والالم يتبع قبله وعلى القول الاخر الطاعة الخضوع والانقياد لما امر وينهى بمعنى
يتعقبن جرهم وقوله بالنصب اي نصب الجلالة وقيل هو عام الخ فالخاطب هم

ابو حيان

المؤمنون

المؤمنون جميعا والخاطب على الاول الصحابة والكافرون للعهد لا المنافقون واما اليهود
والنصارى او المشركون وقوله عن الاية عبرة هو ابو سفيان وما عداه من الكفرة قوله
يريد ما قذف الخ قال الرعب رعب المؤمنين بما عدا قيل وينافيه السين الا ان يحمل على
التاكيد ولقائل يعني للعام الشامل للعبيد اصلهم يعني ليقتلوهم جميعا ويقلعوهم
من اصلهم وعلى هذا فالرعب رعب المشركين وقوله بالضم اي ضم عين الرعب
وهي الاصل والسكون للتخفيف وقيل هما لغتان وقيل الاصل السكون والضم
للاتباع قوله بسبب اشراكهم به الخ فالباء سببية وما مصدرية والهة تفسير لما
وحجة تفسير لسلطانا لانه ما يتقوى على الخصم فالنون زائدة والسليط الزيت
او دهن السمسم وقيل النون اصلية وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي يدخل جحرا وهو
شاهد لما فيه انتفاء المقيد لانتفاء قيده اللازم وهذا كقولهم السالبة لا تقتضي وجود
الموضوع فحاصله ان سلبه لا يقتضي وجود الموضوع وهو في وصف مفازة واوله
لا يفزع الارنب اهوالها اي لا ضب بها حتى ينجحر ولا ارنب حتى يفزعها فالمراد نفيهما جميعا
قوله اي مثواهم فوضع الظاهر الخ فالتغليظ من جعلهم ظالمين والتعليل من التعليق بالمشتق
فانه يقتضي ان ماخذه علة الحكم كما مر قوله اي وعده اياهم بالنصر الخ يعني ان المصدر
مضاف لفاعله وصدق يتعدى لمفعولين وقد يتعدى لواحد وهذا اشارة الى
ما مر في قوله ان تصبروا وتتقوا الخ ومعنى تحسونهم يرمونهم بالسهام والرماة جمع رام
فالمراد بالوعد النصر المشروط بما ذكر وقوله تقتلونهم اصل معنى حسه اصاب حاسته
فابطلها مثل كبده ولذا عبر به عن القتل وقيل القتل حس منه جرا ومحسوس الا المخ
كله عن الراغب رحمه الله ومنها يقف عليه المستعد واصل معنى الفشل الضعف وضعف
القلب بالجبن والحرص من ضعف العقل واليقين وكذا ضعف الراي من ضعف
العقل فلذا كان تفسيرها وقوله فثبت مكانه اي في مكانه ولزمه والمعنى كالمرضي بعينه
المقصود من الظعن والغنيمة بيان لما وفاعل اراكم الله قوله وجواب اذا محذوف
وهو امتحنكم الخ في حتى هذه قولان قيل حرف جر بمعنى الى ومتعلقها تحسونهم او صدقكم
او محذوف تقديره دام لكم ذلك وقيل حرف ابتداء دخلت على الجملة الشرطية من اذا
وما بعدها وجوابها قيل تنازعتم والواو زائدة وقيل صرفكم وثم زائدة وهو ضعيف
جدا والصحيح انه محذوف وقدره ابن عطية انهزمتم والزمخشري منعكم نصره وابو
البقاء بان لكم امركم بدليل ما بعده وقدره المص رحمه الله امتحنكم وقدره ابو حيان
انقسمتم قسمين ولكل وجه والمركز مكانهم الذي امرهم النبي صلى الله عليه وسلم
بلزومه قوله كفكم عنهم الخ اي بترك القتال وتحول الحال من الغلبة الى ضدها والمراد

بالابتلا الامتحان وهو استعارة تمثيلية اى يعاملكم معاملة من يمتحن ليبين امركم والا
فالامتحان على الله محال وقوله ولو علم ثم بدمهم اى فانه سبب للعفو بمقتضى الفضل
والكرم فالمراد بالتفضل محض التفضل ليقابل ما بعده واول بمعنى حمل الدولة
اما لهم واما عليهم قوله او معتذر كما ذكره هذا على قراة اليا التحتية المذكورة فى الكشاف
ظاهر واما على قراة الخطاب فقيل انه مشكل او يصير المعنى اذ كريا محمد اذ تصعدون
يعنى لما فيه من خطابين بدون عطف فالصواب ذكروا واجيب بان المراد
بما ذكر جنس هذا الفعل فيقدر اذكروا الا اذكر ويحتمل ان يكون من قبيل يا ايها النبى
اذا طلقتم النساء ولا يخفى انه خلاف الظاهر وقد سنح لنا ان اذكر متضمن لمعنى القول
والمعنى قل لهم حين تصعدون الخ ومثله لا منع فيه كما تقول قل لزيد اتقول كذا فانما
الخطاب المحكى مقصود لفظه فلا ينافى القاعدة المذكورة وهم غفلوا عنه فتامل
واشار الى ان الصعود هنا بمعنى الذهاب فى الارض مطلقا واصله الذهاب
الى جهة العلو ويقابله الانحدار وظاهر كلامهم الفرق بين الصعود والتصعد فان
الذهاب فى العلو وهو الذهاب مطلقا وفيه نظر وقيل انه اشارة الى غلوهم فيما
تحيروه كقولهم ابعدت فى كذا وارتقيت من شىء فكانه قال اذا ابعدتم فى استشعار
الخوف والاستمرار على الهزيمة وقوله الاصعاد اشارة الى ان القراة المشهورة بضم
حرف المضارعة وقرئ بفتحة والهمزة فيه للدخول نحو اصبح اذا دخل فى الصباح قوله
لا يقف احد لاحد الخ يعنى انه من لوى بمعنى عطف فالمراد به وقف وانتظر لان من شان
المنتظر ان يلوى عنقه وفسر ايضا بلا ترجعون وهو قريب منه وقرئ يلوون
بتقدم توجيهها ومعنى من يكرم يرجع واخرى مقابل اولى والمراد الساقة من العسكر
او جماعة اخرى مطلقا وقوله عطف على صرفكم قيل عليه ان فيه طول الفصل بين المتعاطفين
فالظاهر عطفه على تصعدون وهو وان كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لاضافة
اذ اليه وفاعل اثابكم ضمير الله وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم كما سياتى وجاز الكم
نفيه لا اثابكم ومتعلقه محذوف تقديره ما ذكر قوله غما متصلا بغم يعنى ان البا
للمصاحبة والظرف مستقر والغم الاول القتل والجرح والثانى الارجاف بقتل النبى
صلى الله عليه وسلم والاولى ان يقول وغلبة المشركين لان الظفر كان للمؤمنين والا
رجاف هو الاخبار بما يورث الاضطراب من الاخبار الكاذبة ويقال للاكاذيب
اراجيف وحقيقة الاضطراب فقط وقوله او فجازاكم الخ فالبا فيه سببية متعلقة
باثابكم والغم الاول للصحابة رضى الله عنهم بالقتل ونحوه والثانى للرسول صلى الله
عليه وسلم لمخالفة امره قوله لتتمرنوا الخ التمرن جزاوله الامر واعتياده ولما كان

قطب

سعد والطيبى

الغم المضاعف سببا للمرن لا لعدمه اوله بما ذكر لان من اعتاد شيئا ما طبيعته له لا يولمه ويخرجه
على الزيادة ظاهر ولا يخفى ان تاكيدها وتكريرها بعد الزيادة قوله وقيل الضمير للرسول
صلى الله عليه وسلم هذا خلاف الظاهر ولذا اخره وضعفه والمراد باثابكم اساكم بالهم والمد
اى جعلكم اسوة له متساويين فى الحزن والالفة المفصحة فيه اسى والمادة اسى فقيل مولدة
وقيل ردية وعليه فالتعليل ظاهر وعلى الاول الاثابة مجاز عن المجازاة او تهكم على حد تحية
بينهم ضرب وجيع والترتب التعبير بالاستفسار فى اللوم وقوله عليهم الخ تفسير لجمع وفى
نسخة عام قوله انزل عليكم الامن حتى اخذكم النعاس الخ هذا بيان لمحصل المعنى
وقوله وعن ابى طلحة الخ حديث صحيح رواه البخارى واختلف فى الامنة فقيل مصدر كالمنعة
بدليل قراة السكون وقيل جمع امن كبررة وقوله كانها المرة انما قال كانها لانها لم يقصد بها مرة
من الامن وانما المقصود الامن مطلقا لكن لوقوعها فى زمان يسير شبهت بالمرة والبدل
هنا بدل اشتمال وعلى الحالية لا يضر كونها من النكرة لتقدمها وعلى انه مفعول له فالامن منع
كونهما امنين ليتحد فاعلهما فلا يرد ما اعترض عليه لكن يلزمه تقدم معمول المصدر عليه
وهذه عادة الله مع المؤمنين جعل النعاس فى الحرب علامة للظفر وقد وقع كذلك
لعلى رضى الله عنه فى صفين وهو من الواردات الرحمانية والسكينة قوله اوقعتهم انفسهم
فى الهموم الخ يعنى ان اهمه امام بمعنى جعله ذا هم وحزن او جعله مهما له ومقصودا وهذا من الاول
لان ما يعنى به يحصل الهم لعدمه وكلاهما منقول عن الازهرى فان كان من الاول فالمعنى
ان انفسهم اوقعتهم فى الحزن وان كان من الثانى فالمعنى ما يهمهم الا انفسهم لا النبى صلى
الله عليه وسلم وغيره والحصر مستفاد من المقام قوله صفة اخرى الخ الحالية من ضمير اهمتهم او خبر
المبتدا وقوله غير الحق نصب على المصدرية المؤكدة لانه بحسب ما يضاف اليه فلذا قدر
غير الظن وقوله الذى يحق ان يظن به تفسير للحق وضمير يظن للظن فالاسناد مجازى كجد
جده فلا يتوهم انه يقتضى ان الظن بمعنى المظنون فيكون مفعولا به لا مفعولا مطلقا
قوله الظن المختص الخ اضافته اما من اضافة الموصوف الى مصدر صفته ومعناها
الاختصاص بالجاهلية كرجل صدق وحاتم الجود فهى على معنى اللام اى المختص بالصدق
والجود والجاهلية مصدرية والتا للتانيث اللازم له او من اضافة المصدر لفاعله اى ظن
اهل الجاهلية اى الشرك والجهل بالله وهى اختصاصية حقيقية ايضا والى هذا اشار
المصنف رحمه الله قوله يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون الى اخره
فالقائل من كان حاضرا من المنافقين للنبى صلى الله عليه وسلم على الثانى القائل بعض المنافقين
لبعض وعن العلامة ان قوله يقولون هل لنا الخ تفسير ليظنون وترجمة له والاستفهام
لا يكون ترجمة للخبر كما لا يصح ان يقول اضرب لى زيد فالله اذهب وكذلك كل ما اطلع

عصام وغيره

فيه كنحو رأى قال لي اضرب وامرني فقال لي لا تضرب ومن هذا المثال يظهر ان ما يتوهم من ان البدل يقولون وهو خبر ليس بشيء وتحقيقه ان المطابقة بين الحكاية والمحكي واجبة وحاصل السوال ان يتعلق الظن المنسبة المقصد بعينه فكيف يقع الاستفهام ترجمة له والجواب ان الاستفهام طلب علم فيما يشك او يظن فجاز ان يكون متعلق وتحقيقه ان الظن او العلم متعلق بما يقال في جواب ذلك الاستفهام وهذا كما يقول لك صديقك هل تشتغل في كذا فتقول ظنه بما سواه اشارة الى انه كان يجب عليه القطع بالاسعاف ولا يجعله مورد الاستفهام الناشي عن الظن الفاسد وفي الاية وجه اخر وهو ان الاستفهام انكاري لا حقيقي فهو خبر واوثر الاول لان هذا الذي انهم اخفوا قولهم لو كان لنا من الامر شيء وهذا السوال على القول الاول واما على الثاني وهو ان معنى هل لنا من الامر نملك من التدبير شيء فلا ورود له وانما ظن السوء يقتضيهم رأي عبد الله ومن تبعه وقوله انما معكم اشارة الى ان الاستفهام غير حقيقي وما بعده الخ الى انه على ظاهره **قوله** اي الغلبة الحقيقية الخ فالامر بمعنى الحال والشان والمراد ما ذكره وقوله واوليائه اشارة الى ان كون الغلبة له كناية عن غلبة اوليائه وحزبه لكونهم من اسمه بمكان فعلهم فعله او الامر بمعنى القضا اي القضا مخصوص لا يشاركه فيه غيره فيفعل ما يريد **قوله** حال من ضمير يقولون الخ واما جعله حالا من فاعل قل والرابط لك فلا يحي حاله وفيه يقولون بالقول النفسي او بقول بعضهم لبعض لانه لو كان جهرا لم يكونوا منافقين واما الاستيناف ففي جواب سوال كانه قيل ما الذي اخفوه فقيل هو الخ لكنه فوائده وقلة الاعتراض بين الحال وذيها ولان بدل الحال حال والمغايرة بينهما لترتبه على ما قبله لا لانه لا يجتمع قولين من متكلم واحد في زمان الحال المقارن ليس على التحقيق مع ان القول اذا كان نفسيا لا ينافي هذا التوجيه وقوله كما وعد الخ اشارة الى تغير الامر السابق بالنصر والظفر وقوله او لو كان لنا اختيار ومعنى على تغيير هل لنا بانا منعنا من التدبير وهو رأي ابن ابي بعدم الخروج من المدينة فقوله لم نبرح بالمدينة **قوله** لما غلبنا ولما قتل من قتل الخ القائلون ليسوا ممن قتل لاستحالة قولهم الاول بقتلنا وقتل هنا على ان القتل بمعنى المغلوبية والاسناد مجازي باسناد ما للبعض للكل **قوله** اي لخرج الذين قدر عليهم الخ المضاجع ان كان بمعنى المراقد فهو استعارة للمصارع وان كان بمعنى محل اضطجاع البدن مطلقا للحي والميت فهو حقيقة وقوله مقتلهم اي لا يأتي بعده ما يغيره فان قلت كيف يكون هذا جوابا في بيوت المدينة مع بروز المقتولين الى احد قلت المراد بكونهم في بيوتهم لو لم يخرجوا للقتال بجملتهم وهذا ينافي خروج بعضهم لامر اخر واما ان المراد من كتب عليهم القتل الكفار الذين

عصام

كازروني

قتلوهم

قتلوهم بان يخرجوا من عسكرهم ويدخلوا عليهم المدينة فيقتلونهم في بيوتهم بحيث لا يبعدهم التحصن كما قيل فبعيد لان الظاهر من عليهم انهم مقتولون لا قاتلون **قوله** ليمتحن ما في صدوركم الخ تقدم ان الامتحان مجاز عن الاظهار وان مثل هذا التركيب متعلق بمعلل معطوف على ما قبله من مجموع الشرطية وجوابها والظاهر انه معطوف على انزل عليكم والفصل بينهما لان ما بعده الى هنا من متعلقات المعطوف عليه او على علة اخرى محذوفة واما عطفه على لكيلا فبعيد وتوسط تلك الامور يحتاج الى نكتة وقوله من الاخلاص والنفاق يدل على انه عنده معطوف على انزل وانه عام للطائفتين والزمخشري جعله للمؤمنين فقط لانهم المعتد بهم ولان اظهار حالهم مظهر لغيره ثم قيل انه يدل على ان الخطاب في هذه الاية للمؤمنين والمنافقين معا فان اظهار الاخلاص يناسب المؤمنين واظهار النفاق يناسب المنافقين وسوق الاية على انه للمنافقين لانهم القائلون لو كان لنا الخ وصاحب الكشاف جعله للمؤمنين والاعتراض عليه اقوى ليس له وجه مع كون السياق على ان الخطاب للمنافقين لا وجه مع قوله وليمحص وقد اعترف به القائل كالسياق وهو الذي حمل الزمخشري على تخصيصه بالمؤمنين فلله دره **قوله** وليكشفه ويميزه الخ قد مر معنى التمحيص واسناده في الكلام مناسبا للمؤمنين يقتضي ترجيح الوجه الثاني الذي اقتصر عليه الزمخشري وعلى التعميم فسر بالتمييز والمراد بما في قلوبهم الاعتقاد ولذا قال ما في قلوبهم ولم يقل قلوبهم ولا يرد عليه ان الخطاب للمنافقين وهو لا يناسب التخليص من الوسواس كما مر وذات الصدور هي القلوب التي فيها جعلها لتمكنها منها كانها مالكة لها وفيه بقوله قبل اظهارها لدلالة صيغة المبالغة عليه اذ بعد ابدائها لا تكون كذلك وجعله وعدا ووعيدا بناء على العموم الذي ارتضاه والعالم بالخفيات لا يحتاج الى الامتحان والتجربة فهذا دليل على انه تمثيل كما مر **قوله** يعني ان الذين انهزموا يوم احد الخ في الكشاف استزلهم طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم اي المنهزمين باحد كان السبب في توليهم ان الشيطان انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعهم التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا يعني ان التولي غير الاستزلال وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي وانما دعاهم اليه بذنوب تقدمت لهم لان الذنب يجر الذنب كما ان الطاعة تجر الطاعة وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقيل بعض ما كسبوا ترك المركز الذي امرهم به صلى الله عليه وسلم فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم خطايا لهم كرهوا لقاء الله معها فاخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا على حال مرضية وقوله ببعض ما كسبوا كقوله ويعفو عن كثير يعني ان في الاية وجهين مبنى الثاني على ان الزلل الذي اوقعهم فيه ودعاهم اليه

هو التولي وبعض ما كسبوا اما الذنوب السابقة ومعنى السببية انجرارها اليه كما في الطاعات
تجر البعض الى البعض واما قبول ما زين لهم الشيطان من الهزيمة واما مخالفة امره صلى الله
عليه وسلم بالثبات في المركز واما الذنوب السابقة لا بطريق الانجرار بل لكراهة الجهاد معها
فاستزلال الشيطان ايقاعهم في التولي بتذكيره اياهم تلك الذنوب حالة القتال
فالوجه الثاني اربعة اوجه لاخفاء فيها واما الخامس الاول المبني على ان الزلل ليس هو التولي
والانهزام بل الذنوب المفضية اليه من جهة منعها التاييد وتقوية القلب والمعنى ان الذين
تولوا انما سبب توليهم استزلال الشيطان اياهم ببعض الذنوب اى ايقاعهم في الزلل
ودعاؤهم اليه بان اقترفوا ذنوبا لم يستحقوا معها التاييد الالهي وقوة القلب فلذا تولوا
والجار والمجرور اي ببعض الخ في موقع البيان والتعليل للزلل او فيهم فيه بان اطاعوه
واقترفوا الذنوب كما يقال استزله الشيطان بقتل المسلم فقوله استزلال الشيطان
هو التولي وذلك لكونه زللا عن موقف الحق والمركز المامور به واذا اريد به الذنوب فبالمعنى
الاخير والمصنف رحمه الله اشار الى زيادته على اصغر وجه وصرح بترك المركز وغيره واوما
الى تزيين الشيطان بالحرص على الغنيمة والحياة ولم يتركهما كما توهم وقوله ببعض ما كسبوا
ليس بعض زائدة ولا حاجة اليه بل اشارة الى ان في كسبهم ما هو طاعة لا يوجب
الاستزلال او يقال هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فانه يستحق به عقوبة ازيد منها
لكنه تكرم بالعفو عن كثير ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
ولذلك ذيله بقوله ان الله غفور حليم قوله يعني المنافقين الخ فسر الكفرة بهم لانهم هم
القائلون كابن ابي وهم كفرة في نفس الامر وقولهم لاخوانهم الخ جعل اللام تعليلية لانهم
غائبون لقوله اذا ضربوا فلا حاجة لما ذيله واما شمول الاخوان للغائبين والحاضرين
والقول لبعضهم وهم الحاضرون والضرب لبعض اخر كما قيل فتكلف لا حاجة اليه سوى
كثرة المقول وعموم الاخوة للحقيقية والمجازية كالصداقة وموافقة الاعتقاد وتقدم
انه يجمع فيهما على اخوان لكنه غلب في الثاني قوله اذا سافروا الخ اصل الضرب ايقاع
شيء على شيء واستعمل في السير لما فيه من ضرب الارض بالرجل ثم صار حقيقة فيه وانما
قابل الغزو به لانه قد يكون بدونه كما في احد قوله وكان حقه اذ لقوله قالوا يعني ان
متعلقه ماض فحقه اذ لانها للمضي وجعله لحكاية الحال الماضية تبع فيه الزمخشري
وقد اعترض بوجهين الاول ان حكاية الحال انما تكون حيث يؤتى بصيغة الحال
وهذه صيغة استقبال الثاني ان قولهم لو كانوا عندنا انما هو بعد موتهم فكيف يتقيد
بالضرب في الارض واجيب بان اذا للاستمرار كما صرح به الرضي مما لا يكون لمجرد الوقت
ويقصد الاستمرار وبان قالوا لاخوانهم في موضع الجزاء يعني فيكون للمعنى اذا ضربوا

الخ قالوا لو كانوا عندنا فيتقيد القول به باعتبار اخره لان المعتبر في مثله المقارنة العرفية كقوله
تع فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهذا لا يصحح ما ذكره الزمخشري
والمصنف ولا يدفع الاعتراض لانها اذا كانت للاستمرار تشمل الماضي فلا يكون لحكاية الحال
وكذا اذا كان قالوا جواب اذا يصير مستقبلا فلا تاتي فيه حكاية الحال المذكورة واجيب
ايضا بان النظر السابق يقتضي ان تجعل اذا ظرفا لما يحصل للاخوان حتى يقال
لاجلهم وفي حقهم ذلك كانه قيل قالوا لاجل الاحوال العارضة للاخوان اذا ضربوا بمعنى حين
كانوا يضربون وهذا لا يصح عند علماء العربية فكانه نحى نحو ما قاله ابو حيان رحمه الله من
انه على اقرار اذا على الاستقبال بان يقدر العامل فيها مضافا مستقبلا على ان ضمير
لو كانوا عائد على اخوانهم لفظا لا معنى على حد عندي درهم ونصفه والتقدير قالوا
مخافة هلاك اخوانهم اذا ضربوا او كانوا غزى لو كان اخواننا الاخرون الذين تقدم
موتهم وقتلهم عندنا ما ماتوا وما قتلوا فتكون هذه المقالة تثبيطا لاخوانهم الباقين
عن الضرب والغزو لئلا يصيبهم ما اصاب الاولين ونقل في المغني انها تكون للحال
بعد القسم فلو حمل عليه بهذا الصنع عن الكدر لكنهم تركوه لانه غير مسلم عندهم قوله جمع
غاز كعاف وعفى الخ يعني جمع فيه فاعل على فعل بالتشديد كشاهد وشهد وهو من نوادر
الجمع في الفعل ولهذا استشهد عليه بعض في قول امرئ القيس

٭ ومغبرة الافاق خاشعة الصوى ٭ لها قلب عفى الحياض اجون ٭

يصف مفازة لم تسلك قبله والصوى جمع صوة وهي الحجارة تنصب علما للمفازة والقلب
جمع قليب وهي البير القديمة وعاف بمهملة وفا اخره بمعنى دارس واجون جمع اجنة
بمعنى متغيرة والمصنف رحمه الله اشار الى محل الشاهد منه وقرى بالتخفيف بحذف احدى
الزايين او التاء فاصله غزاة ويجمع ايضا على غزاة وغزا الكرام وغزى كغني عاروك
وقوله دل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين لانه تصريح بانهم غيبوا عندهم فاللام
للتعليل كما مر قوله متعلق بقالوا الخ اما داخل في التشبيه او خارج عنه فعلى الاول
يتعلق بقالوا وليس هذا علة لقولهم فيجعل مجازا بان شبه الامر المترتب على
الفعل بالعلة الباعثة عليه ويستعار له حرفه وهذا المسمى بلام العاقبة او خارج
عنه متعلق بلا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم ليجعل اعتقادكم الظاهر لهم حسرة فذلك اشارة الى الاعتقاد
الذي تضمنه القول والنهي المدلول عليه بالنهي قيل وجعل الحسرة في قلوبهم عبارة عن
تمكنها ولزومها لهم وقوله ما يغمهم اي يورثهم الغم والحزن قوله اي هو المؤثر في الحياة
والممات صرف المحيي عن معناه الظاهر وهو موجد الحياة لان الكلام ليس فيه
ولا يحصل به الرد وانما الكلام في احداث ما يؤثر فيهما وجعله تهديدا لهم لان علم الله

ودرويته يستعمل في القرآن للمجازاة على المعلوم المرئي والمومنون لم يلومهم فيما ذكر لكن
ندمهم على الخروج من المدينة يقتضيه وقرئ متم بالضم من مات يموت مثل كنتم من كان يكون
وبالكسر من مات يمات مثل خفتم من خاف يخاف كما هو مقرر في التصريف ولام لئن موطئة
للقسم ولام لمغفرة في جواب القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ووفاية
بمعناه وهو معنى قوله ساد مسده وقدم القتل على الموت اولا لانه اكثر ثوابا واعظم
عند الله فترتب المغفرة والرحمة عليه اقوى وقدم الموت في الثانية لانه الكثر وهما
مستويان في الحشر وقوله وان وقع ذلك اي الموت لا التقديم **قوله** لا الى معبودكم
الخ في الكشاف اسم الله لما كان اسم الذات الجامع لصفات الكمال على وجه الكمال
كان ذكره في معرض الوعد مشيا عن تمام الرضى والكرم والرحمة وفي معرض الوعيد
عن غاية السخط والانتقام وتقديمه يدل على الحصر اي اليه تحشرون لا الى غيره فلا
رجاء ولا ثواب الا منه واو خال لام القسم على المعمول المقدم مشعر بتاكيد الحصر الاختصاص
وبان الوهيته هي التي تقتضي ذلك قوله الذي توجهتم اليه يقتضي ان في هذه
الجملة مقدر بقرينة ما قبله اي ولئن متم او قتلتم في سبيل الله ولو حمل على العموم كان
اولى وقوله لا محالة ماخوذ من التاكيد بالقسم ولما كان المقصود من ذكر الحشر ذكر ما فيه
من الجزاء قال فيوفي الخ **قوله** والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة وفي نسخة
والتنبيه وقد تبع فيه الكشاف ولما كان مخالفا لما تقرر من ان الحصر انما يستفاد من
التقديم لا من التاكيد بالزيادة ونحوه ذهب شراحه الى ان الحصر انما استفيد من
تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك قالوا ففي كلامه حذف اي ما مزيدة
والظرف مقدم للتاكيد والدلالة على اللف والنشر التقديري ولا يخفى ما فيه من
العناية التي هي سلامة الامر وقد وقع من الزمخشري هذا في مواضع من كشافه ولا قرينة على
ما ذكروه ولو قيل ان الحصر انما استفيد من التقديم لدلالته على الاهتمام به والتاكيد
ايضا يدل على ذلك فلا مانع من دلالته على الحصر ايضا لان تاكيد نسبته تفيد انه لا بسبب
غيرها ولعل هذا مراده لكن الشراح لم يعولوا عليه لانه لم يذكره احد من اهل المعاني
ولم في كتابه من امثاله وقد صرح به في بعض كتبه وربط الله على جاشه اي تقوية قلبه
من قولهم فلان رابط الجاش بالهمزة اي شديد القلب كانه يربط نفسه عن الفرار
بشجاعته وانما جعل اللين سببا عن ربط الجاش لان من ملك نفسه عند الغضب
كانه كامل الشجاعة والتغاظة سوء الخلق وترك حسن العشرة وغلظ القلب القساوة
وعدم التاثر والمراد برحمة الله ما يرحمه به مما ذكره او الرحمة التي خلقها في فطرته **قوله**
وشاورهم اي كان عليه الصلاة والسلام مامورا بالمشاورة مع الاصحاب واختلف

اهل مرة في امور الدنيا والدين او في امور الدنيا فقط بناء على الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم
ذهب الى الثاني من جوزه وهو الاصح وذهب الى الاول وهذا فيما لم يكن فيه وحي لا انه
فقوله في امر الحرب بناء على الثاني او لانه المناسب للمقام والاستظهار التقوي وقوله
تطيبا لانفسهم هذا منقول عن السلف لكن قال الجصاص في الاحكام غير جائز ان يكون
الامر بالمشاورة على جهة تطييب نفوسهم ورفع اقدارهم ولتقتدي الامة به في مثله
لانه لو كان معلوما عندهم انهم اذا استفرغوا المجهود في استنباط الصواب عما سئلوا
عنه ثم لم يكن معمولا به لم يكن في ذلك تطييب نفوسهم ولا رفع اقدارهم بل فيه ايحاشهم لان
اراءهم غير مقبولة ولا معول عليها فهذا تاويل ساقط لا معنى له فان المشاورة حينئذ
لم تفد شيئا او قد بطل هذا فلا بد ان يكون لمشاورته اياهم فائدة وان يكون
للنبي صلى الله عليه وسلم معهم ضرب من الاجتهاد فما وافق رايه عمل به وما خالفه تركه من غير لوم
وفيه ارشاد للاجتهاد وجوازه بحضرته صلى الله عليه وسلم واشعار بمنزلة الصحابة
وانهم كلهم اهل اجتهاد وان باطنهم مرضي عند الله وفيه تامل وقوله بعد الشورى
ماخوذ من الفاء **قوله** في امضاء ما تركت على ما هو اصلح لك الخ اي ليس التوكل اهمال التدبير
بالكلية بل مراعاة الاسباب مع تفويض الامر اليه تعالى كذا في شروح الكشاف ووقع
كلام الصوفية ما يخالفه وهو راجع الى التوفيق وقراءة عزمت على التكلم تفيد صحة
اسناد العزم الى الله تعالى وقد صرح به اهل اللغة وانه بمعنى القطع والايجاب ومنه
قالوا عزمات الله كما حكاه الازهري ووقع في اول مسلم وشرحه وكلام المعترض ظاهر فيه
وفي ان المشاورة فيما لا نص فيه وقوله فينصرهم ويهديهم لان من احب امرا ان محبوبه
والنجح مطلوبه **قوله** من بعده الخ لانه الخ بعد ظرف زمان ويستعمل للمكان بقبيل العشقة
على الاستعارة كما في الكشف فقوله بعد خذلانه وارد على الزمان بحذف مضاف
وقوله بمعنى جاوز وارد على المكان تقول فلان جئت بعد فلان ومن بعده بمعنى
واحد لكن من تدل على ابتداء المجيء وفي المغرب قول محمد وانه كان بالذي لا بعد له
بمعنى ليس بغاية في الجودة اخذه من قولهم هذا فما ليس مما بعده غاية في الجودة
والرداءة فاحفظه وادخل عليه لا النافية للجنس كذا في شروح الكشاف وعلم
من التوكل عليه كفايته لمهماتهم واهمها النصرة ومن تقديم المتعلق اذ لا ناصر سواه
قوله وما صح لنبي ان يغل الخ يعني المراد الاخبار بانه يمتنع عليه امتناعا ظاهرا
قويا لما في الانصاف من ان هذه الصيغة ترد للامتناع العقلي كثيرا نحو ما كان لله
ان يتخذ ولدا وما كان لكم ان تنبتوا شجرها واما اذا كان مبالغة في النهي فهو خبر
اجري مجرى الطلب مبالغة وفي الانصاف ان هذه الصيغة وردت نهيا نحو

هو اضع من التنزيل نحو ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين وهي واردة فيهما لا تختص باحدهما كما قيل ومنافاة النبوة للخيانة
ظاهرة واصل الغلول والاغلال الاخذ في خفية ولذا استعمل في لم سرقة ثم خص في اللغة
بالسرقة من المغنم قوله والمراد منه اما براءة الرسول صلى الله عليه وسلم مما اتهم به الخ وحديث
القطيفة اخرجه ابو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحسنه وظن معطوف
على اتهم وفي الكشاف فيه زيادة وهي كما لم تقسم يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم
الم اعهد لكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا فقال صلى
الله عليه وسلم بل ظننتم ان نغل ولا نقسم لكم فنزلت وكذا هو في تفسير الواحدي وغيره
عن مقاتل وتركه المصنف لما فيه من مخالفة ما سياتي في الانفال من قسم غنائم بدر قوله
واما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم الخ والطلائع الجواسيس على العدو واحدهم
طليعة وقد يطلق على الجماعة ايضا والمراد من التغليظ المبالغة في المنع حيث جعله
سرقة وهو للتهييج والالهاب على الترك كما في لئن اشركت وفي شرح الكشاف
ان لفظة التغليظ قبيحة لان عادة الله مع حبيبه صلى الله عليه وسلم التلطف لا التغليظ
ولذا انكر على النحرير قوله عدا في زلة منه فلولا اطلاق الزلة عليه صلى الله عليه وسلم
وانه مخالف للادب وقوله لم يقسم للطلائع اي لم يعين لهم قسما وقوله ماسه يعني
كما بالغ في النهي بصيغة الخبر المستعملة في الممتنعات كما بالغ في تسمية الحرمان
غلولا وقيل النهي عن الحرمان الذي هو ادنى صفة من الغلول نهي عن الغلول بطريق المبالغة
والتسمية الاخرى مبالغة في ذلك فتامل قوله والمعنى وما صح له ان يوجد غالا
الخ في هذه القراءة توجيهات منها انه من اغله بمعنى وجده غالا كقولهم احمده وابخله
واجبنه بمعنى وجده كذلك ومنها انه من اغله بمعنى نسبه للغلول كاكذبه اذا نسبه
للكذب والمعنى النهي عن نسبة ذلك اليه قوله يأت بالذي غله الخ والحديث الذي
اشار اليه ما رواه الشيخان والذي نفس محمد بيده لا يغل احدكم شيئا الا جاء به
يوم القيمة يحمله الى عنقه وفي معناه احاديث اخر فالاتيان على ظاهره وعلى ما
بعده الاتيان به مجاز عن الاتيان باثمه تعبيرا بما عمل عما لزم منه من الاثم مجازا وكذا
قوله ما كسبت فانه عبارة عن جزائه ويحتمل تقدير المضاف وقوله كالبرهان
لانه يلزم من توفية كل كاسب جزاءه ان يوفى باثمه قوله فلا ينقص ثواب
مطيعهم الخ لعدم الظلم وليس فيه ان ذلك بطريق الوجوب على الله تعالى
فهو بمقتضى الحكمة والعدل فلا يرد عليه انه ليس مذهب اهل السنة كما قيل
وقد تقدم الكلام على قوله افمن الخ وقوله وبئس المصير اما تذييل واعتراض

سعدی

عصام

او

او معطوف على الصلة بتقدير ويقال في حقهم وبئس المصير ولم يذكر في مقابلة
الجنة لان رضوان الله اكبر وهو مستلزم لكل نعيم عندهم كما فهم وفرق بين المصير
والمرجع بان الثاني يقتضي مخالفة ما صار اليه من جهنم الى ما كان عليه في الدنيا
لان الصيرورة تقتضي الانتقال من حال الى حال اخرى كصار الطين خزفا والمصير
اسم مكان ويحتمل المصدرية قوله شبهوا بالدرجات الخ اي هو تشبيه بليغ
بحذف الاداة والضمير لمن اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله جميعا شبههم
بالدرجات في تفاوتهم علوا وسفلا وعلى تقدير ذو لا تشبيه والمراد انهم ذووا
درجات اي منازل او احوال متفاوتة وفيه نظر قوله عالم باحوالهم الخ تبع فيه
الزمخشري والحق خلافه قال في شرح المواقف اتفق المسلمون على انه سميع بصير
لكن اختلفوا في معناه فقالت الفلاسفة والكعبي وابو الحسن البصري انه عبارة
عن علمه تعالى بالمبصرات والمسموعات وقال الجمهور منا ومن المعتزلة والكرامية انهما
صفتان زائدتان على العلم فانا اذا علمنا شيئا علما جليا ثم ابصرناه نجد فرقا بين
الحالتين بالبديهة وان في الحالة الثانية حالة زائدة هي الابصار قوله
انعم على من امن الخ يعني ان المنة على مؤمني قومه وهم العرب كما يستفاد من قوله من انفسهم
لزيادة انتفاعهم به في الدنيا بالغنائم والعز السرمدي ككون الامامة فيهم
وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون لفهم لسانه وفي الاخرة بالاعلى رات والاولى [illegible]
والقراءة الاخرى بالجار من المشدد والنون واعرابها ما ذكره المصنف رحمه الله وذكر
احتمال كونه مبتدأ المذكور في الكشاف لما فيه من مخالفة جمهور النحاة مع تكلفه
قوله من نسبهم او من جنسهم الخ يعني كونه منهم اما نسبا فيختص بقريش او جنسا
فيعم العرب وكونه صلى الله عليه وسلم من اشرف القبائل غني عن البيان والبطن
ما دون القبيلة كالفخذ وتفصيله في اللغة والمراد من درس الطباع ما كان
فيهم من الجاهلية وفسر الحكمة بالسنة والمراد بها الشريعة مطلقا المودى به بغير
وحي متلو لمقابلة الكتاب قوله وان هي المخففة واللام هي الفارقة الى
المزيدة للتاكيد والفرق بين ان المخففة والنافية وان هذه ان دخلت
على جملة اسمية جاز اعمالها في الاسم الظاهر خلافا للكوفيين والسماع
يبطل مذهبهم واما عملها في ضمير شان او غيره مقدرا فذكره مكي والزمخشري
وتبعه المصنف رحمه الله ورده ابو حيان بانه لم يقل به احد من النحاة وانها
اذا دخلت على الفعلية كما هنا وجب اهمالها والاكثر كون مدخولها ماضيا
ناسخا نحو وان كانوا والذين كفروا وهو قياسي ودونه ان يكون ماضيا

غير ناسخ نحو شلت يمينك ان قتلت لمسلما او مضارعا غير ناسخ نحو ان يزينك لنفسك ولى ما قول الحلبي ان كلام الزمخشري وهو معنى كلام المعرب بعينه تفسير معنى لا اعراب بخلاف الظاهر وان وضحه بعضهم بانهم لم يريدوا بقولهم وان الثاني تقدير ضمان الثاني بل جعل الجملة حالا بتاويل الثاني في القصة لئلا يختلف زمان الحال والعامل فان زمان الكون في ضلال قبل زمان التعليم لكن كون المقصود ذلك مستمر وادعى انه تاويل شايع في الحال الذي يتقدم زمان تحققه زمان تحقق العامل وفيه تامل **قوله** الهمزة للتقريع والتقرير الخ جملة قد اصبتم اى نلتم ووجدتم صفة مصيبة وقلتم جواب لما فانه ظرف بمعنى حين كما عرف وجوب لوجوب على الصحيح يستعمل للشرط يليه ماض لفظا او معنى والجملة بعده مجرورة بالاضافة وناصبه الجزاء وانى هذه جملة اسمية مقدمة الخبر وهي مفعول القول ومجموع الجملة معطوف على قوله لقد صدقكم الله وعده الى هنا والتعلق بقصة واحدة لم يتخلل بينهما اجنبي والهمزة متخللة بين المتعاطفين للتقرير بمعنى التثبيت او الحمل على الاقرار والتقريع على مضمون المعطوف كذا قال التحرير وفيه دفع لما قيل ان العطف على ما مضى فيه بعد وسعدان نفع مثله في القران لكن فيه نظر لان عطف القصة على القصة كما ذكر لكن هذه جملة تلك القصة فلا بعد قصة اخرى **قوله** او على محذوف الخ ففي مثله ثلاثة طرق العطف على ما تقدم وجعل الانكار للجمع متعقبا او غير متعقب والعطف عليه والهمزة مقدمة من تاخير والعطف على مقدر وصاحب المغني لم يحقق مسلك الزمخشري فيه فخلط الطريقين والعطف على مقدر بعد الهمزة وقوله ولما ظرفه اى ظرف قلتم كما مر بيانه وجعل المثلين ضعفا وقد مر تحقيقه وقوله والحال بيان للمعنى المراد لا اعراب الجملة حالا لانه يحتاج الى تكلف وجعل الضعف قتل سبعين واسر سبعين بجعل الاسر كالقتل اولانهم كانوا قادرين على القتل وهو كان مرضى الله فعدم القتل كان كتركه مع القدرة لا ينافي الاصابة وقوله من اين هذا نقول القول وفسر انى بمعنى من اين اصابنا هذا لا بمعنى كيف كما مر تحقيقه لان قوله من عند انفسكم يدل عليه ولو كانت بمعنى كيف لم يطابق الجواب ومعنى كونه من عند انفسهم انهم السبب له لا الفاعل والخالق **قوله** دعز على الخ لانهم اختاروا الفداء العين وبه النوب ولو قتلوهم لم يقدروا على غزوهم كما سياتي تفصيله وهذا رواه الترمذي والنسائي وحسنه وقوله اي بسبب بكم وبسبب منكم قال التحرير اصاب بعينه بهزمه ونال منه ما اراد واصاب

عصام

اعتراض على المغني

جعله واحدا من العدو مما اراد ويوم احد بمعنى الحرب لان ايام العرب وردت بهذا المعنى كثيرا **قوله** فهو كاين بقضايه الخ قيل انه اشارة الى ان الظرف خبر مبتدا ودخول الفاء لتضمن معنى الشرط ووجه التشبيه ليس بظاهر اذ ليست الاصابة سبب التخلية بل العكس فهو من قبيل ما بكم من نعمة فمن الله اى ذلك سبب للاخبار بكونه من الله لان قيد الاول وقد يكون المطلوب وقد يكون للطالب وكذا الاخبار وتقديره هو كاين بيان للمعنى والا فالتقدير باذن الله يكون ويحصل وجعل الاذن مجازا عن التخلية اللازمة للاذن لان حقيقته انما يكون عند الامر والرضا ويعلم عطف على باذن الله والمراد التمييز بحصول العلم قبل الاصابة وفيه بحث لانه ما المانع من جعل القضاء والتخلية سببا لاصابتهم ولولا ذلك لم يغلبوهم ثم ان جعله بمعنى التخلية تبع فيه الزمخشري وقد اعترض عليه انه غفلة فانه مذهب المعتزلة لان غلبة الكفار ليست بارادة الله عندهم لقبحها واما عند اهل السنة فالاذن بمعنى الارادة وكانه غفلة عن قوله بقضايه وفي كلام التحرير دفع له **قوله** وليتميز المومنون والمنافقون الخ قد مر بيانه ان اثبات علمه كناية عن اثبات معلومه على وجه برهاني والمعلوم هنا هو الايمان والكفر ثابت قبل اصابة ما اصابهم فاوله بظهورهما ولو اوله بالثبات يصح وليعلم انه عطف على باذن لسبب على سبب اخر ويصح عطفه على علة محذوفة للابهام كما مر فسقط ما قيل ان اراد التمييز عند الله ورد ان الطائفتين متميزتان في علمه وايا ما وان اراد عند الناس ورد انه لا وجه لتغير علم الله به ولا حاجة الى المراد ليتميز هم فيتميزوا عند الخلق فاكتفى بلازمه وقوله او كلام مبتدا اي معطوف على مجموع ما قبله او هو اعتراض **قوله** تقسيم للامر عليهم الخ الظاهر ان المراد بالامر ظاهره ويجوز فيه ان يكون بمعنى البيان وقوله عن الانفس والاموال الى انفسهم واموالهم بيان لمتعلقه ويحتمل الدفع بان لا يظهروا الكفر فيكون ذلك حدا فالمعنى جسدا وقووا الملتين وهو بعيد وقوله بتكثير السواد اي الناس يعلم من مقابلته القتال ان التخلف وقوله يروى بالتشديد والتخفيف ويكثر منه على حد قوله يجرح في عراقيبها نصلي **قوله** لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا بمعنى نفي علم القتال كناية عن ان ما هم فيه ليس قتالا بناء على نفي العلم بنفي المعلوم لان القتال يستدعي التكافؤ من الجانبين مع رجاء مدافعة او مغالبة فهذا القتال للتهلكة لا قتال والمراد انا لا نحسن القتال ولا نقدر عليه لان علم الله بفعله الاختياري من لوازم القدرة عليه فعبر بنفيه عن نفيها والدخل اصل معناه الاختفاء ثم استعمل الفساد وهو المراد **قوله** هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخذالهم الخ الانخذال بمعنى الانقطاع ويومئذ اصله يوم اذ قالوا لو نعلم قتالا اي وقت قولهم هذا كان اقرب منهم للكفر قبل ذلك لظهور اماراته قبل الظروف كلها متعلقة

كازروني

كازروني

سعد

باقرب لما فيه من الاتساع لكن تعلق الكفر باعتبار الزيادة وتعلق الايمان من حيث المفضولية
كانه قيل هم بهم من الكفر يزيد على قربهم من الايمان وصلة القرب يكون من والى تقول قربت منه
واليه ولا تقول له فقيل اللام بمعنى الى **اقول** يعني انه لا يتعلق حرفا جر او ظرفين بمعنى بمتعلق
واحد الا في ثلاث صور ان يتعلق احدهما به مطلقا ثم يتعلق به الاخر بعد تقييده
بالاول كما مر تحقيقه في كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا او ان يكون الثاني تبعا للاول بدلية
ونحوها او يكون المتعلق افعل تفضيل لتضمنه الفاضل والمفضول الذي يجعله بمنزلة
تعدد المتعلق كما في المقيد والمطلق فاحفظه وقول ابي البقا وغيره جاز ان يعمل اقرب
فيهما لانهما يشبهان الظرف في هذا ابن الطيب سنة رطبا اشارة الى انه يكفي في الظرف
التغاير الاعتباري فحمل هذا عليه فلا يرد عليه ان ظاهره ان المسوغ لتعلقهما بعامل
واحد شبههما بالظرفية وليس كذلك وفي الدر المصون ان القرب الذي هو ضد البعد
يتعدى بثلاثة حروف اللام والى ومن فاذا قلت زيد اقرب من العلم من عمرو فمن الاولى
للتعدية الاصلية والثانية الجارة للمفضول فلا حاجة الى ان اللام بمعنى الى انتهى فما ذكره
النحرير مردود وقيل ان اقرب هنا من القرب بفتح الراء وهو طلب الماء ومنه القارب
لسفينة وليلة القرب اي الورود والمعنى هم اطلب للكفر وهو يتعدى باللام **قوله**
وقيل هم لاهل الكفر يعني انه على تقدير مضاف وهو اهل واللام متعلقة بالتمييز
المقدر اعني نصرة كما تقول انا لزيد اشد بالعمر ولا يبعد ذلك عند عدم اعتبار حذف
المضاف ايضا وقوله تخذيلا من الخذلان وهو عدم النصر **قوله** يظهرون خلاف ما
يضمرون الخ هذه الجملة اما مستانفة او حال من ضمير اقرب وقوله بافواههم قيل الخ
تاكيد على حد ولا طاير يطير بجناحيه وقيل انه بيان لانه كلام لفظي لا نفسي واما تقييد
المصنف رحمه الله له كقول الزمخشري انه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم
فقط فينبغي كونه تاكيدا لهذه الفايدة فكان على المصنف رحمه الله ان يقول او تصوير لا
تبعه وفسر بعضهم التصوير بالتحقير لانه بمجرد اللسان لانه وقع في نسخة تحقير وكانه
غلط من الناسخ **قوله** من النفاق وما يخلو به الى قوله بعلم واجب اي يقين قطعي بدليل
مقابلته **قوله** بدل من واو يكتمون الخ فهو كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وعلى الجر
الوجهين فهو من باب التجريد كقوله ٭

٭ يا خير من ركب المطي ولا ٭ شرب كاسا بكف من بخلا ٭
واستشهد له ابدال المظهر من ضمير الغيبة بما ذكره وهو من شعر للفرزدق منه ٭
٭ فلما تصافنا الاداوة اجهشت ٭ الي غضون العنبري الجراضم ٭
٭ فجا بجلمود له مثل راسه ٭ ليشرب ما القوم بين الصرائم ٭

على

٭ على حالة لو ان في القوم حاتما ٭ على جوده ضن بالماء حاتم ٭
بجر حاتم بدلا من ضمير جوده فان القوافي مكسورة والتصافي اقتسام الماء بالحصص عند
ضيق الماء ويكون بحجر صغير يسمى مقلة بوزن رفعه لشرب قدر ما يغمره فحاول
العنبري اي رجل من بني العنبر فان رفيقا له الزيادة لشربه وشدة عطشه
ولسعة بطنه وهو معنى الجراضم بضم الجيم والراء المهملة والف وضاد معجمة فهم والغرائم
جمع صريمة وهي منقطع الرمل وتقل فيه الماء والاجهاش التفرغ الى الغير مع تهيؤ للبكاء
وغضون الجلد مكاسره واسند الاجهاش اليها لان البكاء تظهر فيها او اعرب
تقعدوا حالا لانه اقعد من العطف **قوله** اي ان كنتم صادقين اي ما لموه ونحوه
سبب النجاة ليس بمستقيم ولو فرض استقامته فليس بمفيد اما الاول فلان
اسباب النجاة كثيرة غايته ان القعود والنجاة وجدا معا وهو لا يدل على السببية
واما الثاني فلان المهروب عنه بالذات هو الموت الذي القتل احد طرقه وابيان
فان صح ما ذكرتم ادفعوا سائر اسبابه انتم معترفون بعدم ذلك هذا اذا
كان متعلق الصدق هو ما تضمنه قولهم من ان سبب نجاتهم القعود عن القتال اما
لو كان ما صرح به من انهم لو اطاعونا ما قتلوا فظاهر انه غير معلوم لجواز قتلهم في
مضاجعهم وفي الكشاف روي انه مات يوم قالوا هذه المقالة منهم سبعون
منافقا بعد ومن قتل باحد **قوله** والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد
لو ان الاية في شهدا احد هو المروي في اسباب النزول حين قيل ان كونهم
شهدا يدر غلطهم يروح السلف ولذا رجح المصنف رحمه الله على قراءة الخطاب
المخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم او كل من يقف على الخطاب مطلقا وقيل من المنافقين
الذين قالوا لو قعدوا ما ماتوا وانما عبر عن اعتقادهم بالظن لعدم الاعتداد به
قوله والمفعول الاول محذوف الخ قدره الزمخشري ولا تحسبنهم الذين قتلوا امواتا
اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا واعترض بان فيه تقديم المضمر على
مفسره وهو مخصوص بما ليس هذا منها ورد بانهم وان لم يذكروه لكن عود
الضمير على الفاعل المتاخر لفظا جائز وقد صرح في شرح الكشاف بجواز ظنه زيد منطلقا
فهذا غريب منه واما حذف مفعول باب علم وظن فلا يمتنع اختصارا لا اقتصارا
وما هنا من الاول فيجوز مع انه جوز الاقتصار بعضهم ويكفي للترجيح مثله فان قيل
نهي المقتولين قبل انهم احيا ونفوسهم بالله مدركة وقيل انهم يبعثوا كونهم
احيا فكيف ينهوا عن الظن بكونهم امواتا الا ان يجعل نفيا لانه ورد تاكيد النفي
وان قل وهو نهي عن حسبانهم انفسهم امواتا في وقت ما ويناسبه تقدير ل

سمين

ابوحيان

هم احيا للاستمرار **قوله** بل هم احيا هذا تخريج الزجاج واورد عليه الفارسي ان الامر
يتعين فلا يومر فيه بحسبان ولا يضمر الا الحسبان لا اعتقدهم او اجعلهم اولا دلالة للمذكور
عليه ورد بانه يكفي مثله قرينة على اي حال وهذا تخايل ويتعين ما الامر بالحسبان
والظن فلا مانع منه بل التكليف بالظن واقع نحو قوله فاعتبروا يا اولي الابصار امرا
بالقياس وتحصيل الظن واما ان المراد اليقين وتقدير احسبوا اللفظ كلمة
فتعسف لان الحذف في المشاكلة لم يعهد **قوله** ذوو زلفى منه يعني ان عنده ليس
للقرب المكاني لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه كما يستعمل عندي نحو عند ابي حنيفة
كذا لعدم المناسبة المقام وعدم مناسبته ظاهرة وان قيل انه مناسب بلا
شبهة لانه يدل على التحقق لان المقام مقام مدح وهذا التفسير انسب به وفي
الكلام دلالة على التحقق من وجوه اخر بل هي بمعنى القرب شرفا ورتبة واختلف
في رسم ذوو ونحوه ورسمه بعضهم بدون الف لان الالف انما تزاد بعد واو ضمير
الجمع الاسمية نحو قالوا وهذه ليست ضميرا ومنهم من رسمها في واو مثله تشبيها بالواو
الضمير في الفعل والحياة الابدية من كونهم احيا والقرب من عند الله والتمتع من قوله
يرزقون **قوله** يسرون بالبشارة الخ البشارة الخبر السار والاستبشار طلب
والمعنى هنا على السرور بما علموا من حالهم فاستعمل في لازم معناه وهو استيناف
او معطوف على فرحين لتاويله بفرحون والمراد بالخلفية التاخر في زمان شهادتهم
او في رتبة فضيلتهم وان لا خوف بدل من الذين بدل اشتمال وجوز فيه النصب
بنزع الخافض اي لان لا او بان لا والخوف وقوع المكروه والحزن ضد الفرح وخفضه
بفوات المحبوب لان اكثر استعماله فيه وبه يتم مقابلة الخوف وخوف مضاف
ولا وجه لما قيل ان خوف بلا تنوين لتقدير الاضافة كما في بين ذراعي وجبهة الاسد
قوله والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس الخ الهيكل بمعنى البدن وهو
يطلق عليه كثيرا يعني ليس الانسان مجرد البدن بدون النفس المجردة بل هو في
الحقيقة النفس المجردة واطلاقه على البدن لشدة التعلق بها وهي جوهر يدرك
لذاته اي من غير احتياج الى هذا البدن لوصفه بعد مفارقته بالتنعم ونحوه واما
جواز ان يتوقف ادراكه على بدن اخر كما في حديث الطير الخضر فلا دليل عليه مع
عمومه لاهل العذاب وكونه مدركا لذاته باضافته مدركا لجميع اللذة بعيد **قوله**
في اجواف طير خضر الخ قيل هو على ظاهره وان ارواح الشهدا اعني نفوسها التي لها
الادراك والتمييز تحل ابدان الطيور المتنعمة في الجنة فتتلذذ بذلك او تتمثل طيورا
خضرا او تتعلق بها فيمن جعلها مجردة وقيل المراد انها تتعلق بالافلاك الكواكب

عصام

عصام

فتلتذ بذلك او تكتسب زيادة كمال وهذا يلايم القناديل المتعلقة تحت العرش ومن
اول الحديث فقد سد باب التناسخ ومن هذا الحديث اخذ المثل المشهور النفس حنظلا
بمعنى انها تميل لكل شي وتشبهه ومن انكر تجردها وجعلها عرضا او الانفاس اول الحياة المذكورة
بحياة الاخرى او بالحياة المعنوية وهي بقاء الذكر الحسن حكم الايمان وثوابه والحمد ومن
احمدته وجدته محمودا او ذلك انهم مدحوا بانهم يستبشرون بحصول النعمة والفضل وعدم الخوف
واللحوق لمن خلفهم والبيان لقوله ان لا خوف لانه نعمة الله وفضله او الاستبشار
الاول بدفع المضار ولذا قدم والثاني لوجود المسار وقوله عطف على فضل من قوله
للنجاة وعلى نعمة على الاخر **قوله** على انه استيناف الخ والاعتراض على القول بانه يكون
تذييلا وفي اخر الكلام ولا يشترط ان يكون في وسطه ولا حاجة الى تكلف توجيهه اصلا
قوله دال على ان ذلك اجرلهم على ايمانهم هو ماخوذ من التعليق بالمشتق كما مر وارا
واحباط العمل ان لا يعتد به ولا يثمر وهو من المسائل المبنية في الاصول ودلالة
النظم عليه ظاهر **قوله** خبره للذين الخ يعني اجر مبتدا موخر والجار والمجرور خبره والجملة
خبر المبتدا الاول او الجار والمجرور خبر واجر فاعله ومن بيانيه وفيه تجريد ومبالغة
كما تقول لي منك عالم وانما حمل عليه لانهم كلهم محسنون متقون والروحا بر اعتنوهم
دوا او ساكنة وحاء مد موضع بين مكة والمدينة وقوله ندب اي دعا وقوله يوم اللاي
وقعتنا وايام العرب وقائعهم وحمرا الاسد مضاف الى الاسد اسم موضع على ثمانية
اميال من المدينة وليست بدر الصغرى لان هذه في وقعة احد وبدر الصغرى بعد
وقوله وكان باصحابه القرح يعني جراحات من حرب احد ومعنى تحاملوا على انفسهم
تكلفوا حمل المشقة عليها وكان المشركون هموا بالرجوع الى المدينة فلما نهض
المسلمون خلفهم خافوا وذهبوا **قوله** يعني بالناس الركب الخ فالناس الثاني
غير الاول وال فيهما للعهد لكن الناس الاول ان كان الركب فظاهر لانهم جمع
وان كان نعيما فاطلق عليه ذلك كما يطلق الجمع واسم الجمع المحلى بالالف واللام
الجنسية على الواحد منه مجازا كما صرحوا به او باعتبار ان المراد يعني لكلامه كالقائلين
لهم **قوله** روي الخ رواه ابن جرير وغيره وضمانه لابي سفيان رضي الله عنه ومن الظهران
محل معروف بقرب مكة والميرة بكسر الميم شرا الطعام او الطعام نفسه ومن شبطوا
بمعنى عاقوهم من الخروج وغرضه ان يقال خرج ابو سفيان ولم يخرجوا ولا يقع القتال الخوف
وقوله اتوكم في دياركم يعني احدا او التريد الغار **قوله** الخ المشكل للقول الخ فيرجع رجوع
الى الفاعل ضعف لان الجمع اطلق على واحد مجازا فلا يجوز افراد ضميره اذ لا يقال معارفه
شاب باعتبار ان المراد معرفة ورد بانه يكون كرجوع الضمير للفظ والمعنى ولا مانع

منه ويحتمل ان الضمير له اي فزادهم ايمانا بسبب ذلك **تنبيه** قوله ان المراد بالناس
نعيم هذا ما ذهب اليه المفسرون والسهيلي وقال ابن عبد البر وابن حجر في اماليه هذا
اراه مستندا وان نقله الثعلبي عن مجاهد وعكرمة وقال الواقدي وابن اسحق انهم ناس من
عبد قيس ورووه بسند فيه انقطاع وابهام والحصر تسميته نعيما في مقاتل هو منه وكذ
ووقعت لي التسمية بسند قوي فيهم منهم وساقه **قوله** وهو دليل على ان الايمان
يزيد وينقص الخ والكلام فيه معروض في الاصول والحديث والمصنف رحمه الله بنى كلامه
اولا على ان الاعمال داخلة في الايمان فزيادته ظاهرة وثانيا على ان نفس التصديق
والاعتقاد يقبل ذلك واما من لم يجعل الاعمال منه ولم يجعل التصديق قابلا للزيادة
والنقصان فيأول ما ورد فيه بانه باعتبار المتعلق وما يؤمن به وقوله يضعف حتى
يدخل صاحبه النار معناه يضعف حتى يوقع صاحبه في امور توجب دخول النار والا فالا
لا يوجب النار بل الجنة ولو بمقدار حبة **قوله** حسبنا وكافينا الخ يعني انه بمعنى اسم الفاعل
ولذا وصف به النكرة وهو مضاف لان اضافة اسم الفاعل لفظية لا تفيده تعريفا
ويعلم منه ان المصدر المأول باسم الفاعل له حكمه في الاضافة وفي عطف جملة نعم الوكيل
الانشائية على حسبنا الله الخبرية كلام فمن جوزه مطلقا او فيما له محل من الاعراب وبله
بالمفرد فالامر عنده ظاهر وتفصيله في حواشي المطول وقوله الموكول اليه اشارة الى
ان فعيل بمعنى مفعول وقوله وخرجوا الى بدر المراد بدر الصغرى وهي بعد احد بسنة **قوله**
قد تفضل عليهم بالتثبيت الخ التثبيت وما بعده معلوم مما مر وقوله تحسر بالحاء المهملة
معنى ايقاعهم في حسرة وندم على ما فاتهم ويحتمل الاعجام اي سيره الى الخسران
والضلال وحرم مبني للفاعل ونصب مفعوله او مبني للمفعول ونصبه تأكيد للضمير المستتر وما
فاز دابه مفعوله الثاني **قوله** يريد به المثبط نعيما الخ يعني ذلكم اشارة الى المثبط للمؤمنين
بقوله ان الناس قد جمعوا لكم بالذات وهو نعيم او بالواسطة كابي سفيان والشيطان
بمعنى ابليس خبره على التشبيه البليغ او الشيطان صفة على التشبيه ايضا ويحتمل
ان يكون مجازا حيث جعله هو فان كان الاشارة الى القول فلا بد من تقدير مضاف
اي قول الشيطان ويكون الشيطان بمعنى ابليس لانه علم له بالغلبة والاولى تقدير
المضاف وان احتمل ان يكون الشيطان مستعارا له لكن فيه تكلف معنى مع التقدير
والتجوز فلذا تركه المصنف رحمه الله كغيره والتجوز في الاضافة الى ابليس الخ بوسوسته
وسببه فعل كانه قوله **قوله** اولياءه القاعدين عن الخروج الخ يعني اولياءه يحتمل ان يكون
ثاني مفعولي يخوف والاول محذوف اي يخوفكم من اوليائه اي ابي سفيان وذويه
لقوله فلا تخافوهم فان الظاهر عود ضميرهم الى الاولياء فيكون هم المخوف بهم للام

النهي عن المخوف منهم ويحتمل ان يكون المذكور هو المفعول الاول على ان المراد بهم القاعدون
عن الخروج معه صلى الله عليه وسلم والثاني متروك او محذوف للعلم به اي يوقعهم في الخوف
او يخوفهم من ابي سفيان واصحابه فلا يصح عود ضمير تخافوهم على اوليائه بل هو راجع الى
الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم كضمير اخشوهم فهو رد له ونفي الخطاب في ذلك
الى قوله ان كنتم مؤمنين للقاعدين او للخارجين معه صلى الله عليه وسلم او للجميع والتحرير
الظاهر الاول لان الخارجين لم يخافوهم بل خافوا الله وقالوا حسبنا الله ويجوز ان يكون
للجميع والقصد التعريض بالقاعدين واذا كان الخطاب للقاعدين فاولياءه على حاله فيه
من وضع الظاهر موضع المضمر نعيا عليهم بانهم اولياء الشيطان **قوله** الضمير للناس الخ الناس
الثاني هو الذي في قوله ان الناس قد جمعوا لكم وقوله على الاول اي على التفسير الاول
لقوله اولياءه اذ المراد به القاعدين عن الخروج معه من المنافقين والمخوف ليس هم بل
ابو سفيان والمشركون وهم المراد من الناس الثاني كما مر وعلى تفسير الاولياء الثاني
هم عين الناس الثاني فيعود اليهم الضمير ولذا رجحه الزمخشري لقربه وتبادره والمصنف
رحمه الله عكسه **قوله** في مخافة اخرى الخ فالمخاطب بقوله فلا تخافوهم كما مر المؤمنون
وقوله ان كنتم مؤمنين مع تحقق ايمانهم الهابا وتهييجا لهم فان كان المخاطب الجميع
ففيه تغليب او ما جعل الخطاب للمنافقين على الالتفات وان كان لا تكلف فيه
خلاف الظاهر ولذا تركه الا الالتفات اليه **قوله** يقعون فيه سريعا يعني ان المسارعة
ضمنت معنى الوقوع فعديت بفي والا فتعديتها بالى **قوله** والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك
الخ يعني ان المنهي عنه الحزن لخوف ضررهم بدليل ما بعده لا الوقوع في الكفر لانه امر قبيح لكنه
قلبت الصلة علة لعدم الحزن كما هو المعهود في مثله وفي الملخص ان المعنى يسارعون
في اظهاره حاملوه منهم من اثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين هو راجع الى هذا التفسير
لان كيدهم وموالاتهم هو عين الضرر فلا يرد عليه ما قيل انه ايضا قبيح يحتاج الى تأويل
قوله اي لن تضروا اولياءه الخ قدر المضاف للقرينة العقلية عليه وكونهم انما يضرون
انفسهم مأخوذ من ان الله لم يجعل لهم حظا في الاخرة لما رغبهم للكفر وقوله شيئا مفعول له
بواسطة حرف الجر اي بشيء واليه اشار بقوله بضرر ونحوه ولا حاجة الى تأويله بما يتعدى
بنفسه الى مفعولين والمعنى على المصدرية ضررا ما **قوله** وهو يدل على تمادي الخ لانه ان لم
يهم كفرهم لم ينقطع نصيبهم من الاخرة قيل وما ذكره من وجه ذكر الارادة تبع فيه الزمخشري
وهو مبني على مذهبه في ان ارادة الله لا تتعلق بالشر فالصواب تركه وان وجه ذكرها
لانه لا يخرج عن ارادته شيء من خير او شر وليس شيء لانه لم يقل انه لم يرد كفرهم ولم يرد الله
فليس فيه مخالفة لاهل السنة لا منه ولا من العلامة وهذه نكتة سرية لا داعي لتركها

سعد

وقوله مع الحرمان عن الثواب مستفاد مما قبله قوله تكرير للتاكيد الخ لما كان هذا وما قبله وعيد
بحسب المآل والظاهر بين وجهه بانه تاكيد له او المسارعون للكفر المنافقون او قوم ارتدوا
وهذا عام لكل كافر فاردفه به تتميما وتنبيها على انه لا يختص بهم وجوز الزمخشري العكس
بان يكون الاول عاما للكفار وهذا خاص بالمنافقين اخره وابالذكر لانهم اشد منهم
في الضرر والكيد وقوله وقوم ارتدوا من العرب في نسخة الاعراب وقيل ان المراد بالاول
المنافقون او من ارتد وهؤلاء اليهود قوله والذين مفعول وانما علي لهم بدل الخ اذا كان
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فالمقصود التعريض بهم اذ حسبوا ما ذكر والذين احد
المفعولين ولا يجوز الاقتصار في هذا الباب على الصحيح وانما الخ لما وليه بالمصدر لا
يصح حمله على الذوات فلا يقع ثانيا في باب علم الا بتقدير في الاول اي حال الذين او شانهم
او في الثاني اي اصحاب انما الخ او هو بدل مقصود بالذات وان المفتوحة مع اسمها
وخبرها سد مسد المفعولين لحصول المقصود من تعلق افعال القلوب بالنسبة الاسنادية
لا باعتبار الحذف اختصارا اي لا يحسبن خيرية الاملاء ثابتة لهم وان كان رابا لانه
ليس مرادهم هنا ثم مثل بالاية الاخرى لوقوعه فيها بدون بدلية وقوله او المفعول
الثاني معطوف على قوله بدل وهو اشارة الى وجهي التقدير السابقين وانما قيدهم
بقوله لانفسهم لانه خير للمؤمنين لنيل الشهادة وفضيلة الجهاد وغيره وما مصدرية
فكان حقها الفصل لكنها كتبت في المصحف العثماني موصولة وهو المراد بالامام في اصطلاح
القراء والمفسرين فاتبع واتباعه لازم ووجهه مشاكلة ما بعده والحمل على الاكثر فيها
والاملاء معنى التطويل ليس خيرا لهم لازديادهم اثامهم وتفسيره بالتخلية هو الذي في
الكشاف وتفسيره مبني على مذهبهم ان شانهم الكفر وقد خلى بينه وبينهم لانه
اراده وخلقه فيهم وشانهم مفعول معه وطول بكسر الطاء وفتح الواو الحبل الذي يطول
للدابة لترعى فعلى هذا هو استعارة قوله استئناف بما هو العلة للحكم قبلها من
نهيهم عن حسبان خيريته بانه لازدياد اثمهم والقائلون بان الخير والشر بارادته تع
يجوزون التعليل بمثل هذا اما لانه غرض واما لانه مراد مع الفعل فيشبه العلة عند من لم
يجوز تعليل افعاله بالاغراض واما المعتزلة وان قالوا بتعليلها لكن القبيح ليس مرادا له
عندهم ومطلوبا وغرضا فلذا جعلوا ازدياد الاثم هنا باعثا نحو قعدت عن الحرب
جبنا لا غرضا يطلب حصوله ولما لم يكن الازدياد متقدما على الاملاء هنا والباعث
متقدم جعلوه استعارة بناء على ان سبقه في علم الله شبهه بتقدم الباعث على الخارج
قيل ولم يذهب الى انها لام العاقبة مع قلة تكلفه لان هذه الجملة تعليل لما قبلها
فلو كان الاملاء لغرض صحيح يترتب عليه هذا الامر الفاسد القبيح لم يصح ذلك

سعد

ولم يصلح هذا تعليلا لنهيهم عن حسبان املائهم خيرا لهم فلذا قال فقول المصنف رحمه الله وعند المعتزلة
لام العاقبة مخالف لمذهبهم كما سمعته فلذا تكلف بعضهم له ان المراد بقوله لام العاقبة
انها ليست للارادة قوله على معنى ولا يحسبن الخ على هذه القراءة الاملاء للارادة
التوبة لان الاملاء للازدياد منفي وعلى القراءة الاخرى هو مثبت والاول منفي ضمنا ولا تعارض
بين القراءتين لانه عند اهل السنة يجوز ارادة كل منهما ولا يلزم تخلف عن الارادة
لانه مشروط بشروط كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله ان انتبهوا الخ وانما على عدم
ولا وجه لجعلها حالية قوله على هذا يجوز ان يكون حالا الخ يعني ان ما في هذه القراءة مصدرية
وليزدادوا خبر ان ولما لم يكن الاملاء الذي للتوبة والدخول في الايمان ملائما لمقارنة العذاب
المهين بل الثواب جعل الواو حالية داخلة في حيز النهي عن الحسبان بمنزلة ان يقول
ليزدادوا وليكون لهم عذاب وهذا المعنى لا يحصل بالعطف نعم للاعتراض وجه ولذا
قال المصنف رحمه الله يجوز وان المصدرية شابكة للجملة وما المصدرية شابكة لفعلها
فلا يتوهم انه كيف يتوالى حرفا مصدر وانما يصح العطف ويكون لهم عذاب معطوفا على
ليزدادوا واغنى عن الرد وعلى القراءة الاخرى يجوز العطف والاعتراض ايضا وقراءة الفتح
في الثانية شاذة قوله الخطاب لعامة المخلصين الخ اي خطاب لهم وهذا هو الذي
يقتضيه الذوق والا كان الظاهر على ما هم عليه اولنذركم فما قيل انه يحتمل ان يكون
للمؤمنين وعدا لهم بتصفية حوزتهم عن الكفار وتخليص غيرهم او للمنافقين تهديدا لهم
لم يتركوه الا لعدم مناسبته للنظم ولا داعي لتلوين الخطاب ثم ذكر القراآت وهي
من مازه او ميزه مشددا واما امازه مزيدا فلا يوجد في اللغة كما قال النحرير واثبته في
القاموس وهو حجة عليه قوله وما كان الله ليؤتي احدكم الخ فسره بهذا لمناسبته سبب
النزول وان احتمل انه لا يطلع جميعكم بل يختص به من اراد ونصب يدل على الغيب
من العلامات التي تدرك بالفراسة الصائبة والالهام الرباني لبعض اهل الكشف
من الانفس القدسية وانما اول امنوا بما ذكر لان الخطاب عام للمنافقين وهم مؤمنون
ظاهرا او مجتبين كمصطفين لفظا ومعنى وقوله ولا يقولون الا بما يوحي اي في امر
الشرائع وهذا لا ينافي اجتهاده صلى الله عليه وسلم لانه مامور به فهو مستند الى الوحي
ايضا وقوله وروي الخ رواه ابن جرير عن السدي واما المذكور بعده فقال السيوطي
رحمه الله لم اقف عليه والمراد بالامة في قوله امتي امة الدعوة ويجوز ان يراد الاجابة
وهو عام لمن في عصره وغيره ويحتمل ان المراد من في عصره فقط وقوله حق الايمان
عام وفسر التقوى بالمعنى اللغوي وخصه بما ذكر لانه انسب بالمقام ولا ابعاد في تعيين
لا يقدر ويجد قوله قد رضينا فانه الخ من وجهه وقوله مجد وقاله لا له يبخلون الخ ذكر في

عصام

هذا الكتاب والكشاف جواز حذف احد مفعولي هذا الباب فظاهر كلامه في سورة النور
انه اذا اتحد الفاعل والمفعولين كما في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
فمنهم منه بعضهم انه يشترط في حذفه ذلك واجيب بان المراد منه الجواز اذا قويت الدلالة
وظهرت القرينة وههنا كذلك على ان الذين يبخلون الفاعل لما اشتمل على البخل كان في
حكم اتحاد الفاعل والمفعول وهو تكلف لم يذهب اليه احد من النحاة واما جعل هو ضمير
رفع استعير في مكان المنصوب وهو راجع للبخل والاتيان على انه مفعول اول فضعف
لا يليق بالنظم وان جوزه بعضهم تبعا لابي البقاء حتى قال في الدر المصون انه غلط
وهو ضمير فصل بين مفعولي حسب وهو مراد ابي البقاء بقوله انه تاكيد فلا وجه لرده
بان المضمر لا يؤكد المظهر **قوله** والمعنى سيلزمون الخ بالبنا للفاعل والمفعول قيل انه
اشارة الى ان ما في الاية والحديث تمثيل ولا طوق حقيقة وفي قوله زكاة ماله اشارة
الى ان الوعيد على ترك الانفاق الواجب والحديث المذكور اخرجه البخاري والترمذي
والنسائي والشجاع هنا الحية العظيمة وفي شروح الكشاف ان من امثالهم تقلدها
طوق الحمامة والضمير للخصلة والصفة وتشبيه بطوق الحمامة في اللزوم قيل ولا
يستعمل الا في الشر فان اراد وانه في هذا المثل فصحيح والا فلا كقول المتنبي

اقامت في الرقاب له اياد ۝ هي الاطواق والناس الحمام ۝

وبه صرح في الاساس **قوله** لله ما فيهما مما يتوارث الخ يعني ان الميراث مصدر
كالميعاد والمراد به ما يتوارث فهو حقيقة او ان المراد انه يرثه يعني انه ينتقل
اليه ويخرج عن ايديهم ظاهرا والا فهو حقيقة وعلى هذا فهو مجاز قال الزجاج رحمه الله
اي ان الله تعالى يفني اهلهما فيبقيان بما فيهما فليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا بما
يعقلون لانهم يجعلون ما يرجع الى الانسان ميراثا لملكه له وقوله فيجازيكم قيل
الاظهر فيجازيهم لانه في صدد قراءة الغيبة بدليل ما بعده وحري بان يكون التكلم عبارة
عن الجزاء في القرآن وكونه ابلغ لان تهديد العظيم بالمواجهة اشد **قوله** قالته اليهود
لما سمعوا الخ وفي نسخة قاله اليهود والحديث المذكور مخرج عن ابن عباس رضي الله
عنهما رواه ابن اسحق وابن جرير وغيره سواء كان عن اعتقاد واستهزاء بالقرآن
وهو الظاهر لا يصدر الا عن متمرد عظيم وفسر سماع الله بعدم خفائه عليه واعداد العقاب
عليه وتبع فيه الزمخشري وهو مناسب لمذهبه في انكار الصفات ولكنه ليس مراده
ذلك كما بينه شراحه بل مراده انه تعالى سميع لجميع المسموعات فتخصيص هذا كناية عن انه
اعد له عقابا يناسبه فليس سماع قبول ورضى كما في سمع الله لمن حمده بل سماع
ظهور وتهديد لانه سمع ما قالوه من غير تبليغ فهي اشد للغضب عليهم وايذاء انهم

عصام
سمين
سعد

انكروه ولا مجال لانكاره لانه سمعه ولهذا اكده لان انكارهم للقول بمنزلة انكار السمع
قوله سنكتبه في صحائف الكتبة الخ يعني الكتابة حقيقة والاسناد مجازي او استعارة
والاسناد على حقيقته وقوله لا نهمله ماخوذ من الكتابة لان من لم يهمل شيئا كتبه وكذا
من السين المفيدة للتاكيد وقوله ليس دل جريمة ارتكبوها ماخوذ من عطفه على سبق
من جرائم اسلافهم **قوله** وننتقم منهم الخ الباقي بان يقول كما كتبت بالقلم اي ننتقم
منهم بواسطة هذا القول الذي لا يقال الا وقد وجد العذاب قال الزجاج رحمه الله
ذق كلمة تقال لمن ايس من العفو اي ذق ما انت فيه فلست بمتخلص منه وقوله العذاب
المحرق اشارة الى انه من الاضافة البيانية اي العذاب الذي هو المحرق لان العذاب
الله الحريق او الاضافة الى السبب لتنزيله منزلة الفاعل **قوله** وفيه مبالغات
في الوعيد اي في قوله وذوقوا عذاب الحريق بذكر العذاب والحريق والذوق المنبي
عن الياس كما مر والقول المشعر المنبي عن كمال الغيظ والغضب وقيل في قوله سمع الله
الى هنا لان السماع كناية عن العقاب العظيم وجعل ما قالوه عديلا لقتل الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وحفظه بالكتابة واسناده لذاته وتاكيده بالسين **قوله** والذوق
ادراك الطعوم الخ قال الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما
يكثر فانه يقال له الاكل يقال فلان ذاق كذا وانا اكلته اي خبرته اكثر مما خبره انتهى ثم
اتسع فيه لادراك سائر المحسوسات والحالات واستعمل في العذاب الشديد لان النعيم لما
يكون لاجل الاكل فوجه المبالغة فيه ان معناه ان ما انتم فيه من العذاب والهوان
يعقبه ما هو اشد وادهى ثم ذكر المصنف رحمه الله مناسبة ذكره هنا بانه ناشئ عن حب
المال الذي هو اعظم مصارفه واودها الاكل مع تناسب التوسع في الذوق والايدي
قوله اشارة الى العذاب الخ اي ذلك العقاب والعذاب المحقق حتى كانه محسوس
بسبب اعمالكم التي قدمتموها وبسبب عدله المقتضي له والاتيان بصيغة المبالغة
سياتي تحقيقه في موضع اخر وتقديم الايدي عملها لان من يعمل شيئا يقدمه فجعله في
الكشاف عبارة عن جميع الاعمال التي اكثرها او كثير منها يزاول باليد على طريق التغليب
فيما قدمت بلا تجوز في اليد والمصنف رحمه الله جعل التجوز فيها من قبيل التعبير عن الكل بالجزء
الذي مدار جل العمل وبعض الناس لم يعرفه فغيره بما رايتنا تركه خير من ذكره وقيل
والقول ظلام للعبيد توجيه اخر غير ما ذكره المصنف رحمه الله يدرك بعده بصر البلاغة
وهو الاشارة الى انهم استحقوا العذاب بحيث لو لم يعذبهم كان كالمانع لحقهم
واورد عليه انه مخالف للمذهب الحق من انه المالك الحقيقي وتصرف المالك في ملكه كيف
يشاء فله ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي ولا ظلم في افعاله كيف ما كانت

عصام

او هو الفعال لما يريد وقد فسر والعدل بانه لا يقبح له فعل فجعلوه صفة سلبية والجواب
ان ما ذكروه من ان اثابة العاصي وعقاب المطيع لا تنافي ما ذكر يعني عقلا والا فلا ينافي
الحكمة والعدل سمعا فلا خلاف فيه قال في المسايرة وقد نص تعالى على قبحه حيث قال
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فجعله من سيء وكلامهم في التجويز وعدمه لا الوقوع
فمقطوع بعدمه اتفاقا غير انه عند الاشاعرة للوعد بخلافه وعند غيرهم كذلك وبخلافه
عقلا فتامل قوله بان لا نؤمن لرسول الخ الباء في قوله بقربان الى يدخ وبجه
اما زائدة او لتضمنه معنى يأتي والا فهو متعد بنفسه وقوله اي تحيله بيان لان اكل
النار مجاز عن احالته الى طبعه اما استعارة على التشبيه او مجاز مرسل لان الماكول
يستحيل اخلاطا تناسب اخلاط الاكل وكذا المحروق بالنار ينقلب دخانا ونارا
اما جميعه او بعضه وقوله شرع بشين معجمة وراء وعين مهملتين بوزن حسن معناه سواء
قال في شرح الفصيح قال ابن درستويه كانه جمع شارع كخادم وخدم اي كلكم شرع فيه
شرعا واحدا او يستوي فيه المذكر والمؤنث وغيره واجاز كراع والقزاز تسكين رائه
وانكره يعقوب في الاصطلاح وقال انما شرع بمعنى حسب قوله تكذيب والزام
الخ التكذيب من قوله بالبينات اي المعجزات فان الرسل السابقة عليهم الصلاة والسلام
لم تقتصر معجزاتهم على ما ذكرتم كما ادعيتم ومنه يعلم الالزام ايضا والالزام بانه لو كان
التصديق بتلك المعجزة دون غيرها لما جاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببينات
اخر ونقل عن السدي رحمه الله ان هذا الشرط جاء في التوراة هكذا من جاءكم يزعم انه رسول
الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار الا المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام
وكانت هذه العادة جارية الى مبعث المسيح صلى الله عليه وسلم وقوله في معجزات
اخر اي معها والظرفية اشارة لكثرتها قوله تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم الخ اشارة
الى ان قوله فقد كذب الخ جوابا للشرط ما دل بلازمه اي فلا تحزن وتسل وقيل انه لا
حاجة الى تأويله اذ المعنى ان يكذبوك فتكذيبك تكذيب للرسل قبلك لانهم اخبروا
ببعثتك ففيه توضيح لصدقه وتوبيخ لمن كذبه وقوله مغايرة للبينات بالذات لان
يراد بالبينات المعجزات عند الكساء ان اعادة العامل تقتضي المغايرة ولولاها جاز
ان يكون من عطف الخاص على العام قوله وعد ووعيد للمصدق الخ لذي شرو وجهه
ان بعد الموت تجزى كل عامل والبيت شاهد للنصب مع عدم التنوين لانه محتاج
للاثبات والشعر لابي الاسود الدؤلي وهو ۞

ورأيته اوان كنت لم ابله ۞ اتاني فقال اتخذني خليلا ۞

فقالتا

فخاللته ثم اكرمته ۞ ولم استفد من لدنه فتيلا ۞
فوافيته حين جربته ۞ كذوب اللسان شرودا بخيلا ۞
فذكرته ثم عاتبته ۞ عتابا رفيقا وقولا جميلا ۞
فالفيته غير مستعتب ۞ ولا ذاكر الله الا قليلا ۞

يعاتبه من صادقه فطلب حاله هبة او شيئا فلم يعطها وتعلل بعلل وذاكر حال عطفا
على مستعتب ويجوز نصبه عطفا على غير وترك تنوينه وكان في الاصل فيه ان ينون
ويكسر لالتقاء الساكنين لكنه حذف لالتقاء الساكنين في بعضه من غير تحريك واسم
منصوب بلا اعتماده اي ذكرته ما كان بيننا من العهود وعاتبته او في عتاب في
وجدته طالب رضاي يقال استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني قوله
معطوف من اعمالكم تأملوا وافيا حالا ان من المفعول والتمام يشعر بان من الجزاء
ما يكون قبله فيدل على عذاب القبر ويوجه الزمخشري مع مخالفة المعتزلة فيه
فلم يرد ايهم في هذه المسألة كما نبه عليه الشراح وفسر القيامة بالقيام
من القبور فهي مصدر فيه الوحدة لقيامهم دفعة واحدة وقيل في نكتة ايضا
انه قد يقع الجزاء بعضها في الدنيا وقوله القبر روضة الخ اخرجه الترمذي عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه وقال انه غريب لا يعرف الا عند ورده العراقي
رحمه الله بان الطبراني اخرجه في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا قوله
والزحزحة الخ لما كان الزح الجذب استعمل في لازمه وهو البعد وكرر لان تكراره
يحصل البعد ويحقق وقوله بالنجاة اشارة الى متعلقه ويحتمل انه حذف للعموم
اي لكل ما يريد وذكر دخول الجنة بعده لانه لا يلزم من البعد عن النار دخول الجنة وهو
ظاهر والحديث المذكور اخرجه مسلم وضمير يأتي راجع لمن وفي الاساس لف اليه
اتاه تأتوا فعله اي يحسن الى الناس بما يجب ان يحسن اليه قوله شبهها
بالمتاع الخ المتاع ما يتمتع وينتفع به مما يباع ويشترى والمتاع بمعنى المشترى
والمدلس هو من يسمى التلبيس ما خدع من الغرور لانه ما يغر به وبلاغ بمعنى تبليغ و
ايصال الخ قوله اي والله لتبلون الخ يعني اللام جواب القسم والابتلاء الاختبار
وهو الامتحان وهو مثيل كما مر وقوله لا يرهبهم اي لا يسوءهم قوله من معزومات
الامور قال النحرير ان العزم مصدر بمعنى المعزوم اي المعزوم عليه يقال عزمت
على الامر واعزمت ولم يسمع عزمت الامر والفاعل هو العبد بمعنى انه يجب عليه
ان يعزم على ذلك او الله تعالى ومعنى عزم الله اي اراد وقصد وقطع وفرض اي يكون
ذلك ويحصل وذكر الامام المرزوقي ان حقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب

كازروني

سعد

على ما يرى فعله ولذلك لم يجز اطلاقه على الله تعالى وفيه ان قوله لم يسمع عزمت الامر فيكون
موهوم من الحذف والايصال لا وجه له لان الراغب قال في مفرداته يقال عزمت الامر وعزمت
عليه واعتزمت قال تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح وما نقله عن المرزوقي من العزم لا يطلق على
الله لانه مما لا يليق بجنابه غير صحيح ايضا لانه ورد اطلاقه عليه تعالى بمعنى الارادة والاحكام
وقرئ به فاذا عزمت كما مر ونقله ائمة اللغة كالازهري وغيره وورد اطلاقه في الحديث
كما مر واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله اي امرك وقوله كامضائه اي تنفيذه وفي نسخة
لامضائه قوله اي اذكر وقت اخذه الخ يعني اذ مفعول او ظرف بتقدير الحادث كما مر
وقوله حكاية الخ الميثاق والعهد والقسم يعامل معاملة اليمين ويجاب بما يجاب به
فقوله لتبيننه جواب ميثاق لتضمنه معنى القسم وقرئ بالياء والتاء لما قرر علما الوجه
من انك اذا اخبرت عن يمين حلفتها فلك فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بلفظ
الغائب كانك تخبر عن شيء كان تقول استحلفته ليقومن الثاني ان ياتي بلفظ
الحاضر بين اللفظ الذي قيل له فتقول استحلفته لتقومن كانك قلت له لتقومن
والثالث ان تاتي بلفظ المتكلم فتقول استحلفته لاقومن ومنه قوله تعالى قالوا
تقاسموا بالله لنبيتنه واهله بالنون والتاء والياء ولو كان تقاسموا امرا لم يجز
فيه الياء لانه ليس بغائب وقوله ولا يكتمونه يحتمل العطف والحال قوله والنبذ وراء
الظهر اي الطرح تمثيل واستعارة لعدم الالتفات وعكسه جعله نصب العين ومقابلها
وقوله اخذوا بدله اوله به لئلا يكون الثمن مشترى وقد تقدم تحقيقه وقوله الاعراض العاجلة
جمع عرض بمعنى متاع لا يقابل الجوهر وقوله من كتم علما الحديث عن اهله وقع في النسخ
قال العراقي انه لم ير بهذا اللفظ وانما المروي في السنن من سئل عن علم وكتمه الجمه الله بلجام
من نار رويا وروي عن علي رضي الله عنه رفعه صاحب الفردوس وغيره ومعنى الجمه
جعله في فمه كاللجام وجعل فمه محل العذاب جزاء له بجنس عمله ومن نار ترشيح قوله
والمفعول الاول الذين يفرحون الخ الفاء للاشعار بان افعالهم الخ تقدم سببا
لعدم الحسبان والذين على هذه القراءة مفعول اول وفلا تحسبنهم تاكيد او بدل
وبمفازة المفعول الثاني اي فائزين بالنجاة من العذاب ومفازة اما مصدر
ميمي بمعنى الفوز والتاء ليست للوحدة لبناء المصدر عليه فمن العذاب متعلق
به وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله او اسم مكان اي محل فوز ونجاة ويجوز ان يستعار
من المفازة للفوز من العذاب صفة له لان اسم المكان لا يعمل ولا بد من تقديره
خاصة اي منجية من العذاب وقوله من الوفا بيان لما وحض ما فعلوا بما ذكر في الرواية
السابقة ويجوز تعميمه وفسر اتوا بفعلوا لانه يكون بهذا المعنى كقوله كان وعده

سعد

عصام كذا رحمه

ما ثبتا ويدل عليه قراءة ابي رضي الله عنه يفعلون بما فعلوا قوله ومفعولا لا تحسبن
محذوفان الخ قيل هذا اذا جعل التاكيد هو مجموع لا تحسبنهم اعني الفعل والفاعل والمفعول
واما اذا جعل التاكيد هو الفعل والفاعل على ما هو الانسب اذ ليس المذكور ثانيا
الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتاكيد هو المفعول الاول والحذف
الا ترى انه لم يحمل القراءتين السابقتين على حذف المفعول الثاني من احد المفعولين
اعني التاكيد والمؤكد انتهى ورد بان فيه اتصال ضمير المفعول بغير عامله او فاعله
المتصل بعامله كضربته ولم يقل به احد من النحاة وان كان فيه تحاش عن الحذف
في هذا الباب اقول ليت شعري من النحاة الذين ذكرهم والمسئلة في شروح
الكتاب مفصلة وفي الكتاب اشارة اليها في قوله وجيران لنا كانوا كرام ومصلحها
ابن عصفور والشلوبين ولولا خوف الاطالة لنا اوردنا لك كلامهم في استعمال
الضمير بغير عامله وما ذكره بعينه في غيره من الكتب وقد افردت هذه المسئلة
برسالة مستقلة وقوله والمفعول الاول محذوف اي والثاني مذكور وهو بمفازة
كما مر قلت ليس هو بغافل عنه لكن وقع في كلام الزمخشري والنحاة ان الفعل
المزيد للتاكيد وكذا المؤكد يتصل به الضمير وان لم يكن عاملا فيه كما صرح به في تفسير
وان كانت لكبيرة في قراءة الرفع ووقع مثله في التسهيل فقال شارحه الدماميني
القاعدة المقررة ان الضمير لا يتصل بغير عامله والاعتلال باصلاح اللفظ شاذ
منه اف د هذه القاعدة ثم وقوع الضمير المنفصل الى جانب الفعل انما
اذا كان الغرض نحو انا قام انت فلو فعل به هنا كذلك لكان مستقيما وفيه نظر
يعلم مما تقدم قوله روي انه الخ هذا اخرجه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما
ووجه فرحتهم بكذبهم للنبي صلى الله عليه وسلم انه لو كان نبيا لعلم كذبهم فلما نزل الوحي
تبين خلاف ما ظنوه وانقلب فرحهم غما وكذا قوله وقيل نزلت الخ رواه الشيخان
ايضا وقوله استحمدوا اي طلبوا ان يحمدوا قوله فهو يملك امرهم الخ لان ملك
السموات والارض عبارة عن ملكهما وما فيهما وضعف كونه ردا لقولهم ان الله
فقير لبعده ولو قيل وفيه رد لكان اولى وقوله ان في خلق السموات والارض تاكيد
لما قبله ولذا لم يعطف عليه وانما خص هذه الثلاثة هنا بعد ما زاده في البقرة
لان الايات على كثرتها منحصرة في السماوية والارضية والمركبة منهما فاشار
الى الاولين بخلق السموات والارض والى الثانية باختلاف الليل والنهار
لانهما من دوران الشمس على الارض ولما فرغ من ايات الربوبية بين العبودية
ولما كان العبد مركبا من النفس والبدن اشار الى عبودية البدن بقوله الذين

يذكرون الله قياما وقعودا الخ والى عبودية القلب والروح بقوله ويتفكرون في
خلق السموات والارض وخصص التفكر بالخلق للنهي عن التفكر في الخالق لعدم الوصول
الى كنه ذاته وصفاته ثم ذكر الدعاء بعده تعليما لان الدعاء انما يجدي بعد تقديم الوسيلة
وهي اقامة وظايف العبودية من الذكر والتفكر فانظر الى هذا الترتيب ما اعجبه
وهذا وجه اخر غير الذي ذكره المفسر رحمه الله ولعله اقرب منه فان ذكره مبني على مذهب
الحكماء في اثبات الصورة والهيولى والاوضاع الفلكية المذللة في الهيئة قوله
لدلايل واضحة الخ ووجه الدلالة على وجود الصانع تغيرها المستلزم لحدوثها واستنادها
الى موثر قديم واذا دلت على ذلك لزم منه الوحدة ووجه الدلالة على ما بعده
انها ان هذه المصنوعات المقتضي له ولكمال القدرة ايضا ويكفي هذا القدر لمن
كان على بصيرة من ربه وقوله العقول المخلوة اخذه من التعبير باللب لان معناه
الخالص من الشوايب وشوايب الحس والوهم اغلاطه وقوله بتبدل صورها علمت
ما فيه وقوله ويل لمن قراها الخ اخرجه ابن حبان عن عايشة رضي الله عنها قوله
يذكرونه دايما على الحالات الخ اخذ الدوام من ذكر هذه الاحوال لانه يفهم منها الدوام
عرفا كما لا يخفى وقيل اخذه من المضارع الدال على الاستمرار واشار بقوله على الحالات
الى ان الدوام ليس حقيقيا ولذا قال الزمخشري في اغلب احوالهم وقوله فانه
يحتمل انه اشارة الى ان قياما جمع قايم وقعودا جمع قاعد فانهما وردا جمعين كما
صرحوا به ويحتمل انهما مصدران كما ولان بما ذكر وقوله من احب الخ حديث مخرج
صحيح قوله وقيل معناه يصلون على الهيآت الثلاث الخ وقوله وهو حجة
ان رجع الضمير الى الحديث فظاهر وان رجع الى القول به في الاية فكونه لا ينهض
حجة غني عن البيان وبسط المسئلة في الفروع وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يستلقي
على ظهره ولك ان تقول انه لما حصر احوال الذاكر في الثلاثة دل على ان غيرها
ليس من هيئته والصلاة مشتملة على الذكر فلا ينبغي ان يكون على غيره فتامل
ومتاديم جمع متقدم على خلاف القياس كما صرح به اهل اللغة والحديث
المذكور اخرجه البخاري واصحاب السنن الاربعة وليس فيه ذكر الايات قوله
استدلالا واعتبارا الخ اي يكون تفكرهم فيها للاستدلال على الصانع وانما كان
التفكر افضل العبادات لان اجله معرفة الله ولانه لا يدخله ريا وتصنع وقوله
ولا عبادة كالتفكر الخ اخرجه ابن حبان والبيهقي وضعفاه وقوله لانه المخصوص
بالقلب يعني انه يقتضي الخلوص وهذا بيان لفضله في نفسه وفضله باعتبار
المتعلق بامره وقوله بينما رجل الخ اخرجه ابن حبان ووجه دلالته على شرف

سني

اصول الدين ان غايته موقعه تم وموضوعه نحو ذلك وشرف العلم بشرفه وجملة ربنا مقول
قول مقدر وهو حال كما ذكره او تبقيه بيقولون على ان الذين مبتدا وهذا خبره قوله
وهذا اشارة الخ اشارة الى تغليب اسم الاشارة وبيان لوجه افراده وتذكيره فاذا كان
اشارة الى المتفكر فيه يشمل اختلاف الليل والنهار واذا كان الى المخلوق من السموات
والارض استتبع ذلك ايضا لانه بطلوع الشمس وغروبها والعدول عن الضمير الى اسم الاشارة
للدلالة على ان المخلوقات عجيبة يجب ان يعتنى بكمال تميزها استعظاما لها كما ذكره في
الكشاف وفسر الباطل بالعبث وهو ما لا فايدة فيه مطلقا وما لا فايدة فيه يعتد
بها وما لا يقصد به فايدة كما بين في اول شرح ابن الحاجب للعضدي قوله سبحانك
مصدر منصوب بفعل محذوف والجملة المعترضة يوتى بها لتقوية الكلام وتاكيده
كما صرح به النحاة والمفسرون فلا وجه لما قيل فيه بحث لانه موكد لنفي العبث
عن خلقه قوله وفايدة الفاء الخ لما دل قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا على وجوب
الطاعة واجتناب المعصية رتب عليه الدعاء بالاستعاذة من النار لانه كانه
قيل نحن نطيعك فقنا عذاب النار التي هي جزاء من عصاك والمقصود منه توفيقنا
للعمل بما فهمنا من الدلالة وقيل انه مترتب على قوله سبحانك اي من هناك فقنا
وقيل انه جواب شرط مقدر قوله فقد اخزيته غاية الاخزاء الخ في الكشاف فقد
ابلغت في اخزايه وهو نظير قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من ادرك مرعى الصمان فقد
ادرك ومن سبق فلانا فقد سبق يعني انه اذا جعل الجزاء امرا ظاهر اللزوم للشرط
سواء كان اللزوم بالعموم والخصوص كما في المثل وبالاستلزام مع التغاير كما في
الايتين يكون الكلام خاليا عن الفايدة ان حمل على ظاهره فيحمل على اعظم افراده
واخصها لتربية الفايدة كفاز فوزا عظيما وخزي غاية الخزي ونحوه فلا يرد ان
الاية ليست كالمثل المذكور لان فيه جعل العام جوابا وفي الاية هما متغايران
لان الشرط عذاب جسماني والجواب عذاب روحاني كما صرح به فاول كلامه لا
يلايم اخره وبهذا عرفت وجه قوله غاية الاخزاء وجعل المثل نظيرا له والصمان
اسم جبل والخزي الافتضاح وتهويله بجعله غاية ذلك وفيه اشارة الى انه لا
يقتضي تخليد كل من دخلها كما توهم وهذا من كلام رجل يسمى حسيف الحنايم ضربت
العرب به المثل فقال ابل من حسيف الحنايم وهو رجل من تيم اللات كان اعرف
الناس باحوال الابل في الجاهلية قال القالي وهو القايل من قاطا الشرف فمربع
الجل دشتي الصمان فقد اصاب المرعى انتهى قوله وفيه دليل على ان العذاب
اقطع هو ماخوذ من التفسير الكبير قال فيه احتج حكماء الاسلام بهذه الاية على ان العذاب

عصام

الروحاني اقوى قالوا لان الاية تدل على تهديد من عذاب بالنار بالخزي وهو عبارة عن
التخجيل والاهانة وهو عذاب روحاني فلولا ان العذاب الروحاني اقوى لما حسن
تهديد من عذب بالنار بعذاب الخزي والخجالة انتهى يعني انه رتب فيه العذاب الروحاني
وهو الاخزاء على الجسماني الذي هو ادخال النار وجعل الثاني شرطا والاول جزاء
والمراد من الجملة الشرطية الجزاء والشرط قيد له فيشعر بانه اقوى واقطع والا لعكس
وايضا المفهوم من قوله تعالى عذاب النار طلب الوقاية منه وقوله ربنا انك ولم يدل عليه
فكانه طلب الوقاية من المذكور لترتب الخزي عليه فيدل على انه غاية ما يخاف منه
فما قيل ان اراد العذاب بالاعمال الروحية فالامر ظاهر وان اراد المعنى المشهور
فوجه الاشعار ان السوق قرينة على ان المراد بادخال النار التعذيب الروحاني
وفيه ما فيه مما لا وجه له بعد التامل فيما ذكرناه قوله اراد به المدخلين الخ يعني بمقتضى
السياق وما لهم اي لمن دخلها من انصار وهو رد على الزمخشري في قوله فلا ناصر لهم
بشفاعة ولا غيرها اي الى مذهبه وفي الكشف الظاهر من الاية ان من دخل النار لا ناصر
له منع دخولها اما انه لا ناصر له من الخروج بعد الدخول وذلك لانه عام في نفي الافراد مهمل بحسب
الاوقات والظاهر التقييد بما يطلب النصر اولا لاجله لكن اخذ بعاقبة فعلت ما له
من ناصر ولم يفهم منه ان العقاب لا ينتهي بتعقيبه وانه بعد العقاب لا يشفع له
بل يفهم منه انه لا مانع يمنعه عما حل به ثم ان سلم التنادي لم يدل على النفي وما قاله
القاضي من ان نفي الناصر لا يمنع الخ ظاهر والقول بان العرف لا يساعده غير متجه
قوله اوقع الفعل على السمع الخ اختلف النحاة في سمع المعلقة بعين فذهب
الاخفش وكثير من النحاة الى تعديها الى مفعولين وذهب الجمهور الى انه لا يتعدى
الا الى واحد واختاره ابن الحاجب قال وقد يتوهم انه متعد الى مفعولين من جهة
المعنى والاستعمال اما المعنى فلتوقفه على مسموع واما الاستعمال فلقولهم سمعت زيدا
يقول ذلك وسمعته قائلا وقوله تع هل يسمعونكم اذ يدعون ولا وجه له لانه يكفي في
تعلقه المسموع دون المسموع منه وانما المسموع منه كالمشموم منه فكما ان الشم لا يتعدى
الا الى واحد فكذلك السماع فهو مما حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
للعلم به وبذكر بعده حال تبينه وتقدير يسمعونكم اذ تدعون يسمعون اصواتكم وهو
ابلغ من تقديره وعلم هذا ملخص كلامه في الامالي والزمخشري جعل المسموع صفة بعد النكرة
وحالا بعد المعرفة فقيل الخجي انه لا يصح ايقاع فعل السماع على الذات الا باضمار
اي سمعت كلامه وان الاوفق بالمعنى فيما جعله حالا او وصفا ان يجعل بدلا بتاويل
الفعل بالمصدر على ما يراه بعض النحاة لكنه قليل في الاستعمال فلذا اثر الوصفية

سعدي

سعد

عصام

او الحالية وانما جعل البدلية اوفق لان توقف صحة المعنى عليه في بدل الاشتمال كسلب زيد
ثوبه معروف في اللسان مطرد بخلاف الحال وما قيل انه لا يجوز بعده الا المضارع غير
صحيح لوقوع الظرف واسم الفاعل كما سمعته وقول النحرير لا يصح الخ مبني على مذهب الجمهور
والا فعلى مذهب الاخفش لا يحتاج الى تقدير وقول المص رحمه الله لدلالة وصفه بيان
لما في الاية والا فهو يكون حالا وظرفا ووجه المبالغة جعل الذات كانها مسموعة فلذا
لا يستعمل الا فيما كان بدون واسطة قوله وفي تنكير المنادي واطلاقه الخ يعني انه
قال اولا مناديا فلم يذكر ما دعي له ثم قال ينادي للايمان تعظيما لشان المنادي
والمنادى له ولو قال اولا مناديا للايمان لم يكن بهذه المثابة ولو كان النداء مخصوصا
بما يؤدي له ومنتهيا اليه تعدى بالاعتبارين بهذين الحرفين وقوله بان امنوا
اشارة الى ان مصدرية والفعل متعد اليه بالباء اي ينادي بان امنوا وقيل انها
تفسيرية وقوله فامنا عطف على سمعنا والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول
وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة والمعنى فامنا بربنا قال النحرير ان المصدرية
وان دخلت الماضي والمضارع والامر لكن ينبغي ان يجعل الكل بمعنى المصدر بل
بمعنى حصول الايمان في الماضي او المستقبل او المطلوب وهو جواب عما قيل انه
اذا اول بالمصدر فات معنى الطلب واخويه وهو المقصود وهو حجة من ذهب
الى انها تفسيرية وعلى التفسير فامنوا تفسير لقوله ينادي لان نداءه عين قوله
امنوا والتقدير ينادي للايمان اي يقول امنوا وليس تفسيرا للايمان كما توهم
وعلى ما اختاره المص من تقدير الجار هو متعلق بينادي لانه المنادى به وليس بدلا
من الايمان كما توهمه بعضهم ولما ابي كثير من النحاة ان التفسيرية ما فيها من التكلف كما
فصله في المغني تركه المص رحمه الله ووقع في نسخة حكاها بعض الشراح اي امنوا
او بان امنوا فيكون موافقا للزمخشري في ذكر الوجهين قوله ذنوبنا كبائرنا
الخ خولف بين معنييهما لانه افيد ولانه تتميم للاستيعاب واشار المص رحمه الله الى
انه المناسب للغة لان الذنب ماخوذ من الذنب بمعنى الذيل فاستعمل فيما
يستوخم عاقبته لما يعقبه من الاثم العظيم ولذلك سمي تبعة اعتبارا بما يتبعه من العقاب
كما صرح به الراغب واما السيئة فمن السوء وهو المستقبح ولذا يقابل بالحسنة فيكون
اخف قال الطيبي ولان الغفران مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في العبد كما يقال
كفر عن يمينه وهو يقتضي ان الثاني اخص من الاول وفي كلام المص رحمه الله ما يوضحه قوله
مخصوصين بصحبتهم معدودين الخ الاختصاص من المعية لانه لا يحال لكونها معية زمانية
او منهم من مات قبل ومن يموت بعد فهو كناية عن الانخراط في سلكهم والعدد في زمرتهم

كازروني

ويلزمه ان لايكون مع غيرهم والابرار جمع بر واماكونه جمع بار فضعف بان فاعل لايجمع على افعال حتى قيل ان اصحاب ليس جمع صاحب بل صحب او صحب بالكسر مخفف من صاحب بحذف الالف وبعض اهل العربية اثبته وجعله نادرا ووجه الدلالة على محبة لقاء الله طلبه التوفي واسناده الى الله وقيل ان نكتة قوله مع الابرار دون ابرارا التذلل وان المراد لسنا بابرار فاسلكنا معهم واجعلنا من اتباعهم قال في الكشف وفيه هضم للنفس وحسن ادب مع ادماج مبالغة لانه من باب هو من العلماء بدل عالم ولايخلو من لطف وقوله من احب لقاء الله الحديث اخرجه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه **قوله** اي ما وعدتنا على تصديق رسلك الخ قدر التصديق للرسل عليهم الصلاة والسلام لان المراد بالمنادي الرسول على الارجح والايمان التصديق لتعديته بالباء فكانه قيل اننا سمعنا رسولا يدعو الى التصديق فصدقناه فاذا كان ذلك فاتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك التصديق وقوله لاخوف اشارة الى ان ما وعده الله واجب الوقوع لاستحالة الخلف في وعده تعالى فكيف طلبوا ما هو واقع لا محالة اجاب بان وعد الله لهم ليس بحسب ذواتهم بل بحسب اعمالهم فالمقصود من الدعاء التوفيق للاعمال التي يصيرون بها اهلا لحصول الموعود او الدعاء تعبدي لقوله ادعوني او المقصود الاستكانة والتذلل لله بدليل قولهم انك لاتخلف الميعاد وبهذا يلتئم التذييل اتم التيام وبهذا اسقط ما قيل انه كيف يخاف ان لايكونوا من الموعودين مع طلب ما وعدهم الله فان لم يكونوا موعدين لم يصح قولهم ما وعدتنا فالاولى الاقتصار على الاخيرين الاخيرين **قوله** ويجوز ان يعلق على بمحذوف الخ لم يقل يتعلق بمحذوف للتصريح بعلى اي به منزلا على رسلك او محمولا على رسلك اي حالة كونه محملا به رسلك ومبلغا منهم لان الرسل عليهم الصلاة والسلام محملون قال تعالى فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ومتعلق الظرف يكون خاصا اذا قامت عليه قرينة ظاهرة بانكار ابي حيان له او التقدير على السنة رسلك فهو متعلق بوعد وهو الثواب وقيل النصرة على الاعداء **قوله** ولاتخزنا يوم القيمة قال الامام اشار الى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم يظهر له في القيمة ان اعتقاده كان ضلالا وعمله كان ذنبا فهناك تحصل له الخجلة العظيمة والحسرة الكاملة والاسف الشديد وذلك هو العذاب الروحاني فاول مطالبهم دفع العذاب الجسماني واخره دفع العذاب الروحاني والمصنف رحمه الله اوله بانه طلب العصمة عما يقتضيه اي يقتضي الاخزاء والميعاد مصدر بمعنى الوعد وتفسيره بالاثابة والاجابة هو الظاهر واما تفسيره بالبعث فصحيح لانه ميعاد الناس للجزاء فتقديره مرجع الاول والثاني بمرجعه ما ذكره وقد الاستغلال

يوخذ من الاعادة وعدم العطف وما ذكره من قوله من حزبه بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة اي اهمه ويجوز ان يكون بالنون ايضا لانه يقال حزنه واحزنه كما ضبط بهما في حديث الخ واما بهذا فقال السيوطي رحمه الله لم اقف عليه **قوله** اي طلبتهم وهو اخص من اجاب الخ طلبه بوزن تكمله اسم بمعنى المطلوب اشارة الى مفعوله المقدر واستجاب اخص من اجاب كما نقل من الغزالي الاجابة تطلق على الجواب ولو بالرد والاستجابة الجواب بحصول المراد لان زيادة السين تدل عليه او هو طلب الجواب والمطلوب ما يوافق مراده لا ما يخالفه وهو يتعدى باللام وهو الشايع وقد يتعدى بنفسه كما في قول الغنوي

وداع دعا يا من يجيب الى الندا ٭ فلم يستجبه عند ذاك مجيب

ويحتمل التعدية الى الداعي واما الى الدعاء فشايع بدون اللام مثل استجاب الله دعاءه ولهذا قيل ان هذا البيت على حذف مضاف اي لم يستجب دعاه كما سياتي في سورة القصص ولا اصح متعلق باستجاب لان فيه معنى القول وهو مذهب الكوفيين وقول المصنف على ارادة القول يحتملهما وقوله بيان عامل اي بمعنى شخص عامل او على التغليب **قوله** لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر الخ فمن ابتدائية وعلى ان المعنى انهما من اصل واحد من ابتدائية بتقدير مضاف اي من اصل بعض او هي اتصالية ايضا بحسب اتحاد الاصل وكلام المصنف رحمه الله يناسب الاول والمراد الاتصال في الاختلاط والتعاون او الاتحاد في الدين حتى كان كل واحد من الاخر لما بينهما من اخوة الاسلام وما روي عن ام سلمة رضي الله عنها رواه الترمذي والاتصال بين الاثنين لان الهجرة من الاعمال فهي لاتضيع للذكر والانثى وقوله فصلت اي هذه الاية كلها او قوله فالذين الخ وقوله وهي جملة معترضة اي قوله بعضكم من بعض اعترضت ما قبلها وتفصيله بقوله فالذين الخ **قوله** تفصيل اعمال العمال الخ اي فيه تفصيل كما يدل عليه الفاء بعد الاجمال وتخصيص بعد تعميم يشير الى تعظيم العامل وعمله والاخبار على سبيل القسم بتكفير السيئات وادخال الجنات وعظم الثواب من الله تعالى الجامع لصفات الكمال واصل المهاجرة من الهجرة وهو الترك فان كان المتروك الشرك كان قوله واخرجوا من ديارهم تاسيسا او الاوطان والعشاير فقوله واخرجوا الخ عطف تفسيري وقوله بسبب ايمانهم بالله ومن اجله قال النحرير التفتازاني على انه يقال بعث في سبيل الله اي لاجله وبسببه واليه يشير المصنف رحمه الله **قوله** الا الواو لاتوجب ترتيبا يعني على هذه القراءة كيف تكون المقاتلة بعد القتل فان كان القتل والمقاتلة من شيء واحد فالواو لاتوجب الترتيب وقدم القتل لفضله بالشهادة وان كان قتل بعض وقاتل بعض اخر فالمعنى هو ولم يضعفوا بقتل اخوانهم المعلى ان التقدير والذين قاتلوا والذين قتلوا او على التوزيع اي منهم الذين قتلوا ومنهم الذين قاتلوا

كازرونی

والى التوجيهين اشار المصنف رحمه الله وفسر التكفير بالمحو لان اصل معناه الستر المقتضي للبقا
فاشار الى انه غير مراد هنا قوله اي اثيبهم بذلك اثابة وذكر في نصبه وجهين احدهما انه مصدر
مؤكد لان معنى الجملة قبله لاثيبهم بذلك فوضع ثوابا موضع الاثابة وان كان في الاصل
اسم لما يثاب به كالعطا لما يعطى وقيل انه حال من جنات لوصفها او من ضمير المفعول
اي مثابين وقيل انه بدل من جنات وقيل منصوب على القطع ومن عند الله صفة له والقول
لايكون الامر انه نعت فالوصف المؤكد لاينافي كون المصدر مؤكدا فلايرد عليه انه اذا
وصف كيف يكون مصدرا مؤكدا كما قيل وفي قوله من عند الله التفات وقيل ان المعنى
ثوابا فوق الجنات واعلم ان قوله لاكفرن الخ جواب قسم محذوف تقديره والله
والقسم وجوابه خبر للمبتدا او هو الذين وزعم ثعلب ان الجملة القسمية لاتقع خبرا ووجهه
ان الخبر له محل وجواب القسم لا محل له وهو انشائي فاما ان يقال انه له محل من جهة
الخبرية ولا محل له من جهة الجوابية او الذي لا محل له الجواب والخبر مجموع القسم وجوابه
ولا يضر كون الجملة انشائية لتاويلها بالخبر او بتقدير قول كما هو معروف في امثاله
قوله والله عنده حسن الثواب على الطاعة قادر عليه كما في الكشاف انه مثل لاختصاصه
به وبقدرته وفضله لايثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه
به وتملكه وان لم يكن عنده يعني ليس معناه ان الثواب بحضرته وبالقرب منه على ما
هو حقيقة لفظ عنده بل مثل لكونه بقدرته وفضله بحيث لايقدر عليه غيره بحال الشيء لكونه
بحضرة احد لايدل عليه لغيره والاختصاص مستفاد من هذا التمثيل حتى لو لم يجعل حسن الثواب
مبتدا مؤخرا عنه كان الاختصاص بحاله قوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الخ والمراد
منه امته لان سيد القوم يخاطب بشيء ويراد اتباعه فيقوم خطابه مقام خطابهم
ولو ترك الوجه الثاني لكان اولى لانه لا يكون منه تنزل حتى يؤمر بالثبات
فليس يتوهم في دفع المحذور او الخطاب عام شامل للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره بطريق
التغليب تطييبا لقلوب المخاطبين فلا يلزم نسبة الغرور والاغترار له صلى الله عليه
وسلم فلا يرد ما قيل حتى ان يراد كل احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الجمع
بين الحقيقة والمجاز او خطاب غيره بمعنى النهي عن الغرور وخطابه صلى الله عليه وسلم
ولكل احد محتمل النهي بل لا وجه له او الخلال تاجامنه وعاد اليه ومن هنا يعلم نكتة سرية
في اسناده الى التقلب تناديا عن ان ينسب اليه قوله والنهي في المعنى للمخاطب
السبب عن التقلب والمسبب الاغترار به والنهي ورد على الاول والمراد النهي عن الثاني
اي الاغترار مجازا او كناية فاقيل السبب لتقلبهم والمسبب المغرور به فنهى التقلب
ليس عن غروره ليس على ما ينبغي كذا قيل يعني انه من قبيل لا اريتك ها هنا او هو نهي له

عصام

عصام

سعد

عن الحضور لا عن الرؤية التي هي فعل الغير الذي لا يتصور منه فكيف ينهى عنها فاريد لازمه ونهى
عنه واورد عليه ان الغارية والمغرور به متضايفان وقد صرحوا بان القطع والانقطاع
ونحوه مثلا متضايفان وحقق في العلوم العقلية ان المتضايفين لايصح ان يكون
احدهما سببا للاخر بل هما معا في درجة واحدة فالاولى ان يقال علق النهي بكون التقلب
غار النفيد نهي المخاطب عن الاغترار لان نفي احد المتضايفين يستلزم نفي الاخر وما
ذكره مبني على ان الاثر والتاثير واحد لا امران متغايران احدهما مترتب على الاخر
وهو وان ذهب اليه كثير لكن النظر الصائب يقتضي خلافه فلا تكن من المقلدين والجهد العنا
قوله خبر مبتدا محذوف الخ يعني في جنب ما اعد الله اي بالقياس والاضافة اليه وسمي
في قياسه واصله انه اذا قيس شيء بشيء وضع بجنبه ومثله قوله في الحديث في جنب
الاخرة وفي نسخة وفي جنب العطف على مقدر اي في نفسه في الخ او بالنسبة لما فاتهم
من الاخرة او لانقضائه وعدم بقائه وهذا الحديث في صحيح مسلم وقوله ما مهدوا اشارة
الى تقديره المخصوص بالمدح والمراد كالفراش لفظا ومعنى وقوله في الدنيا في الاخرة اي ما
تقديره الدنيا واعتبارها وهو العامل في الجار والمجرور او هو حال عاملها معنى النفي قوله
النزل والنزل الخ يعني بضمتين او ضم فسكون اصل معناه الفضل والريع في الطعام
ويستعار للحاصل عن الشيء كما سياتي في قوله تعالى خير نزلا والنزل ما يعد للنازل ثم استعمل
بمعنى الزاد مطلقا ويكون جمعا بمعنى النازلين وقد جوز هنا وقوله ابو الشمر [illegible]
لكثرة شعره الغني اي المنسوب لبني ضبه معروفة والمراد بالجبار الملك المسلط
وبالخميس بمعنى مع الجيش والتعديه رضا فتا بمعنى نزل بنا وجعل محبته لحرابهم
المن والضيافة لعدم مبالاتهم بذلك وهي استعارة لطيفة رشحها بجعل القنا
اي الرماح والمرهفات اي السيوف المرقعة نزله وزاده وهو تهكم على حد تحية بينهم
ضرب وجيع وعلى الحالية فجعل الجنة نفسها نزلا تجوزا او بتقدير مضاف اي ذات
نزل وعلى المصدرية فهو بمعنى النزول اي نزلوها نزلا وفي نسخة انه لو اورد الاستدراك
في الاية انه رد على الكفار فيما يتوهمون من انهم ينعمون والمؤمنون في عنا فقال ليس
الامر كما توهمتم فانهم لا عناء لهم اذا نظر الى ما اعد لهم عند الله او انه لما ذكر تنعمهم اوهم ان
الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان ما هم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من
النعم الجسام فتامل ولا يخفى ملطفي جعلهم ضيوف الله من اللطف بهم وقوله والعامل فيها
الظرف يعني اذا كان جنات فاعله لاعتماده فان كان مبتدا فهو حال من الضمير
المستتر في الخبر والعامل الظرف ايضا وقوله للابرار من وضع الظاهر موضع المضمر
وعبد الله بن سلام بتخفيف اللام واصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وحا

كازروني

مهملة وميم وهاء والحبشة بالمعجمة ومعناه بلسانهم عطية الصنم والنجاشي بفتح النون ونقل
ابن السيد كسرها وبفتح الجيم مخففة وتشديدها غلط واخره ياء ساكنة وهو الاكثر رواية
لانه ليس للنسبة ونقل ابن الاثير في النهاية تشديدها ومنهم من جعله غلطا وهو لقب
كل من ملك الحبشة واسم هذا المحول بن صعصعة وتوفي في رجب سنة تسع من الهجرة
وقوله نعاه جبريل اي اخبره بموته وهذا رواه الواحدي وغيره وفي الصلاة عليه دليل
للشافعي رحمه الله في الصلاة على الغايب وفي الكشاف انه مثل له صلى الله عليه وسلم
سريره فراه وحاول به الرد على الشافعي ولا يخفى ضعفه والعلج في الاصل القوي الغليظ
من الكفار واللام لا تدخل على اسم ان اذا لم يفصل بينهما لئلا يتوالى حرفا تاكيد فان فصل
جاز كما جاز دخولها على الخبر قوله حال من ضمير فاعل يؤمن وجمع حملا على المعنى بعدما حمل
على اللفظ اولا وقيل انه حال من ضمير اليهم وهو اقرب لفظا فقط وجي بالحال تعريضا
بالمنافقين الذين يؤمنون خوفا من القتل قوله ما خص بهم من الاجر اشارة الى
ان الاضافة للعهد وقوله اعلم الخ يعني ان الاخبار بكونه سريع الحساب كناية عن كمال
علمه بمقادير الاجور ومراتب الاستحقاق وانه يوفيها كل عامل على ما ينبغي وقدر ما ينبغي
ويجوز ان يكون كناية عن قرب الجزا وعد من الاجر لكونه من لوازمها ولكونه من لوازمه
اشبه التاكيد فلذا لم يعطف عليه وسرعة الحساب للمؤمنين وهو لا ينافي تطويل
حساب غيرهم تعذيبا لهم قوله غالبوا اعداء الله يعني ان المصابرة مفاعلة فهي
المجاهدة للعدو ولو قال الاعدا يعني النفس لانه الجهاد الاكبر وذكره بعد الصبر العام
لانه اشد فيكون افضل فهو كعطف جبريل على الملايكة والصلاة الوسطى على الصلوات
قوله ابدانكم وخيولكم الخ المرابطة نوع من الصبر فهو كالعطف السابق وروي عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان الرباط افضل من الجهاد لانه حقن دما المسلمين والجهاد سفك دما
المشركين ولذا ورد انه لا يسال في قبره وانتظار الصلاة عد من الرباط والثغور
اطراف ممالك الاسلام التي يخاف فيها من العدو وقوله من رابط الخ رواه مسلم وغيره والرباط
مصدر ربطت الدابة ومصدر رابط المرابطة والمرابط ضربان مرابطة الثغور
ومرابطة النفوس والعدل بالفتح المثل من غير جنس وبالكسر منه فهو بالفتح هنا
وقال الراغب العدل والعدل متقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة
كالاحكام والعدل فيما يدرك بالحس كالموزونات وقوله الا الحاجة متعلق بالفعلين
وقوله لا ينفتل عن صلاته اي لا ينصرف عنها والمراد انه معادل لصوم رمضان وقيامه
قوله فاتقوه بالتبري عما سواه الخ المفسر الامام والمعبر عنها صفة المقامات
فالصبر على الطاعات المرتبة الاولى التي هي الشريعة ورفض العادات التي هي الحقيقة

الذي ابياته هو المجاهد الشهيد المقتول في حرب الكفار

الثانية

الثانية والمرابطة على جناب الحق التي هي الحقيقة الثالثة واول تفسيره ناظر الى هذه قوله
من قرا سورة ال عمران الخ تجب الشمس بمعنى تغرب واصل معنى الوجوب السقوط وقوله
التي يذكر فيها ال عمران مر الكلام عليه والحديث الثاني اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي
الله عنهما والاول موضوع وهو من الحديث الطويل المذكور فيه فضايل جميع السور وهم
اتفقوا على انه موضوع مختلف وقد خطاوا من اورده من المفسرين وشنعوا عليه وقوله
بكل اية امانا اعتبر في الامان تعدد بحسب اجزا الزمان والمسافة تمت سورة
ال عمران اللهم وفقنا لاتمام باقيه والهمنا لفهم معانيه امين

سورة النسا مدنية

قوله مايه الخ في كتاب العدد للداني رحمه الله ان هذا عدد المدني والمكي والبصري وفي
الكوفي ست وفي الشامي سبع قوله عطف على خلقكم الخ بني ادم له استعمالا يطلق على جنس
البشر فيشمل ادم وحوى وساير الذكور والاناث والناس مثله في العموم والثاني يطلق على
نسله ذكورا واناثا تغليبا فيشمل ما عدا ادم وحوى والثالث ان يراد ما تفرع عنه
فيشملها سواه بنا على ان حوى خلقت من ضلع من اضلاعه كما ورد في الحديث الصحيح وهو
القول المرضي وقيل انها خلقت من فضل طينته الرابع ان يراد ذكور بني ادم وهو معناه
الحقيقي وله معنى خامس شاع في غير لغة العرب وهو ان يستعمل بمعنى انسان فيقال
ادم فعل كذا وهو منصرف كما قلت ٥

٥ على رياض الحسن من خده ٥ طاير قلبي لم يزل حايما ٥
٥ حبات خيلان بجنباتها ٥ كم اخرجت من جنة ادما ٥

فالظاهر على عموم الناس ان المراد ببني ادم في تفسيره المعنى الثالث فالزمخشري جعل
قوله وخلق الخ على هذا معطوفا على محذوف هو صفة نفس اي انشاها من تراب
وخلق الخ وهو بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها فان عطف على ما قبله فالمراد به من
بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم من امة الدعوى والمعنى خلقكم من نفس ادم لانهم من
جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حوى وبث منهما رجالا كثيرا ونسا غيركم من
الامم الفانية للحصر والداعي له الى ذلك على الاول ان خلق الزوج وبث الرجال والنسا
داخل في خلقكم من نفس واحدة فيكون تكرارا ولانه يوهم ان الرجال والنسا غير المخلوقين
من نفس واحدة وانهم منفردون بالخلق منها ومن زوجها والناس اعني بني ادم انما
خلقوا من النفس الواحدة من غير مدخل للزوج فلذا عطف على محذوف صفة للنفس
يدل على المعنى المقصود وهو انه فرعكم من اصل واحد فلا بد من وضع الاصل انشايه اولا
ثم ابتنا الفروع عليه وهي كون الاصل مثل الفرع في المخلوقية ولذا عبر بالزوج للاشعار

بالوحدة الجنسية والاصل اول الافراد والمبداية ليست بطريق المادية والمقصود تفصيل
الناس اي جميع بني ادم الماضين منهم والحاضرين والاتين على التغليب في امر الاتقاء
لا يتصور امر الماضين بذلك بل الاتين ايضا على الحقيقة كما حقق في الاصول في خطاب
المشافهة وما قيل انه لا يبعد ان يكون الامر بالتقوى عاما لجميع الامم بالنسبة الى الكلام
القديم القائم بذاته تع وان كان كونه عربيا عارضا بالنسبة الى هذه الامة لا وجه له لان
المنظور اليه احكامه بعد النزول والا لكان النداء وجميع ما فيه من خطاب المشافهة
مجازات ولا قايل به وقيل المراد بالمخاطب من بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم لانهم
المامورون بالاتقاء حقيقة او الوجوب كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لان والذي تساءلون
بالارحام وان دفع بانه تغليب والخطاب الاول عام والثاني خاص واذا كان المراد
بالرجال والنساء ما سوى هؤلاء المخاطبين تغاير المتعاطفان وسياتي في سورة
الزمر انه يجوز عطفه على واحدة والمصنف رحمه الله خالفه فذهب في الناس الى العموم
وجعل ما بعده معطوفا عليه من غير تقدير وذكر ما شككه موخرا اشارة الى مرجوحيته ولم
يلتفت الى ما جنح اليه على ما قررناه لك وهو زبدة ما في شروحه بناء على ان العموم هو
المتبادر منه وان التقدير خلاف الظاهر وما راه محذورا لا توجه له عنده لان اللازم
في العطف تغاير المعطوفات لا ما صدقت عليه كما قال في التقريب فلا تكرار في هذا اذ
لا يلزم من خلق بني ادم من نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا
واليه يشير قوله بيان لكيفية تولدهم منهما او ان العطف لبيان خلقهم وتفصيله
بانه خلق حوى منه ثم بث منهما الذكور والاناث ولما كان في البيان زيادة خلق حوى
وتنويعهم وذكر توالدهم كان ادخل في معنى الاول وازيد فجاز عطفه وان كان بيانا
لمغايرته له من وجه كما قالوه في قوله تع يسومونكم سوء العذاب مع انه بيان على ما حقق
في المعاني فلكل وجهة هو موليها واعلم ان المراد بالتقوى شكر الله على ما البسهم من حلل
الوجود ولذا ذكره بعنوان الربوبية وما بعده بالالوهية لان المراد بالتقوى الخوف
فاعرفه فانه من النفايس قوله من ضلع من اضلاعه هذا هو الصحيح كما رووه من حديث
رواه الشيخان وهو استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء
من الضلع فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج وجعله تقريرا وتاكيدا للوهم
الاحتمال لان خلق حوى منه يقتضي ذلك وقوله نشرتا ان لمعنى بث وقوله بنين وبنات
اشارة الى انه ليس المراد بالرجال والنساء البالغون والبالغات بل الذكور والاناث
مطلقا وقيل انه في معرض المكلفين بالتقوى فلذا ذكر الكبار منهم ولو قيل انه وجه العدول
من الحقيقة كان وجها حسنا قوله واكتفى بوصف الرجال بالكثرة من الاكتفاء بشيوع

عصام

كازروني

بان النساء موصوفة بها ايضا لكن حذف اكتفاء ونكتة الاكتفاء بكثرتهم غير كثرتهن على
مقتضى الحكمة لانهم خير منهن من حيث زيادة الخير خير لكن لما كان لكل زوج زوجة فالكثرة استدعى
ذلك الكثرة فيهن خارجا فلا يرد عليه ما قيل بل الحكمة تقتضي ان يكون النساء اكثر كما يجيء
في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ان تقديم الاناث لكونهن اكثر
لتكثير النسل وفي الحديث من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون
لخمسين امراة قيم واحد وهما شيهديا وكره المصنف رحمه الله وابعه الرجل ان يزيد
على واحدة وهو زهرة لا تحتمل الفرك وتذكيره مراعاة لصيغة فعيل او لتاويل موصوفه
بالجمع او لانه صفة مصدر محذوف اي بثا كثيرا واما جعله صفة حين كما قيل فتكلف بعيد
قوله وترتيب الامر بالتقوى الخ يعني ان الاستعمال جار على ان الموصوف الذي علق به
الحكم علة موجبة له او باعثة عليه وداعية اليه وهو هنا كذلك لان ما ذكر يدل على القدرة
العظيمة والنعمة الجسيمة والاول يوجب التقوى حذرا عن العقاب العظيم والثاني يدعو
اليها وفاء بالشكر الواجب هنا والمراد بالاتقاء ما يعم المتعلق بحقوق الله والعباد
ويجوز ان يراد ما يتعلق بحفظ ما بينهم من الحقوق وحينئذ يكون خلقهم من اصل واحد علة
موجبة لاتقاء الله في الاخلال بما يجب حفظه من الحقوق التي بينهم وهذا المعنى مطابق
لمعاني السورة من رعاية حال الايتام وصلة الارحام والعدل في النكاح والارث ونحو
ذلك الخصوص بخلاف الاول فانه انما طابقها من حيث العموم فان اتقاء الله باجتناب
الكفر والمعاصي وساير القبائح يتناول رعاية حقوق الناس ويؤيده ما رواه مسلم
عن جرير رضي الله عنه قال كنا صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم
مجتابي النمار او العباء متقلدي السيوف من مضر فتمعر وجهه لما راى بهم من الفاقة
فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن فقام ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله
ان الله كان عليكم رقيبا اي عالما باحوالكم فاحذروه ولا يخفى موقع الخاتمة بما قبلها وقوله
اولان المراد الخ فالتقوى خاصة وعلى ما قبله عامة والاول اولى لعدم التكرار ولذا قدمه
وقوله على حذف مبتدا لانه صلة لعطفه على الصلة فلا يكون الا جملة بخلاف نحو زيد
راكب وذاهب قوله اي يسال بعضكم بعضا الخ اتقوا الله من وضع الظاهر موضع
المضمر اشارة الى جميع صفات الكمال ترقيا بعد وصف الربوبية فكانه قيل اتقوه
لربوبيته وخلقه اياكم خلقا بديعا ولكونه مستجمعا لصفات الكمال كلها وتساءلون
اما بمعنى يسال بعضهم بعضا فالمفاعلة على ظاهرها او بمعنى يسالون كما قرئ به وتفاعل
يرد بمعنى فعل اذا تعدد فاعله كما اشار اليه الزمخشري وعلى حذف احدى التائين فالمحذوف
الثانية لانها التي حصل بها الثقل ويجوز ان يكون الاولى قوله بالنصب عطفا على

عصام

محل الجار والمجرور لا المحل للجار والمجرور وقيل التحقيق انه للمجرور فقط وقوله فصلوها الخ اما المعنى اعادها
او اشارة الى تقدير مضاف اي قطع الارحام قوله وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة
معنى الضمير المجرور لشدة اتصاله لجزء الكلمة فكما لا يجوز العطف على جزء الكلمة لا يجوز العطف
عليه وهذا مذهب البصريين وقد تبع في هذا الزمخشري وهو تبع المبرد فانه شنع
على حمزة رحمه الله في هذه القراءة حتى قال لا تحل القراءة بها وقد تبعهم ابن عطية وزاد المعنى
لا يستقيم بها لان التسؤل بالارحام لا دخل له في الحث على تقوى الله فلا فائدة في عطفها
وهو مما يغض من الفصاحة ورد بان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار صحيح
عند الكوفيين فصيح مشهور في كلام العرب وهذه القراءات من السبعة المتصلة
بالنبي صلى الله عليه وسلم متواترة فمثل هذا جسارة لا تليق باحد وحمزة رحمه الله اجل قدرا
مما توهموه وقد ذهب ابن جني في الخصائص الى تخريجها على حذف الجار وان الاصل
وبالارحام بعطف الجار والمجرور على الجار والمجرور لان هذا المكان لما اشتهر فيه ذكر الجار
قامت شهرته مقام ذكره وانشد له شواهد كثيرة ونعم ما قال وارتضاه في الكشف
الا انه قال يؤخذ من القراءة صحة العطف او الاضمار والثاني اقرب عند اكثر البصرية
لتبونتي الله لا فعلن وقول رؤبة خير وفي نحو ما مثل عبد الله ولا اخيه يقولان ذلك مطردا
في نحو الا علالة او بداهة سابح بهذه الجارة وقال بعضهم ان الواو للقسم على نحو اتق الله
فوالله انقطع عليك وترك الفا لان الاستيناف اقوى الوصلين وهو حسن وقد
نسب الى التوهم في قوله الا علالة البيت فانه مما حذف فيه المجرور لا الجار اللهم الا ان
يقال انه مثال للاضمار مطلقا وبيان لانه قد يكون في المجرور ولا يجيء بعده واما انتظام
المعنى فلان التقوى ان اريد بها تقوى خاصة وهي التي في حقوق العباد التي من
جملتها صلة الرحم فالتسؤل بالارحام مما يقتضيه وان اريد الاعم فلدخولها فيها
فيصير المعنى اما اتقوا الله في حقوق العباد فانكم تعظمون الله وتعظمونها او تسألون
بها فلم لا تتقونها او اتقوا الله وراعوا حقوقه وحقوق عباده فانكم تسالون بها كما ذكروه
توهم سقوطها فتم واما قراءة الرفع فتوجيهها ما ذكر لكن في العطف خفاء فلعلها معترضة
وتقديرها مما يتقى لقرينة اتقوا او مما يتسال به لقرينة تسالون وقدره ابن عطية اهل
لانه توصل وقدره ابن جني مما يجب ان تصلوه وتحتاطوا فيه وهي قراءة ابن زيد
قوله وعنه عليه الصلاة والسلام رواه الشيخان والحديث في معناه كثيرة كقوله
ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال
مه فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك
واقطع من قطعك فقالت بلى قال الراغب معناه انه تعالى جعل بين نعمه وعباده

سببا

سببا كما كتب على نفسه الرحمة لعباده واوجب عليهم في مقابلتها الشكر لما افاضه عليهم من
نعم الخلق والقوى والقدر وغير ذلك كذلك جعل بين ذوي الرحم سببا اوجب به على
الاعلى رعاية الادنى وعلى الادنى توقير الاعلى فما بين الرحم والرحمة مناسبة معنوية
ولفظية ولذا اعلم شكر الوالدين وقرنه بشكره فقال ان اشكر لي ولوالديك لانهما على
انهما السبب الاخير في الوجود وقال الطيبي والتحقيق فيه ان العرش منصة التجلي لصفة
الرحمانية قال ثم الرحمن على العرش استوى ولما كان للرحم تعلق باسم الرحمة
جعلها عند العرش الذي هو منصة الرحمة قوله حافظا مطلعا لانه من رقبه بمعنى حفظه
كما قاله الراغب او المطلع ومن المرقب للمكان العالي الذي يشرف عليه ليطلع على ما دونه
قوله اي اذا بلغوا الخ قيده به لما سياتي في قوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
اموالهم وقوله الذي مات ابوه هذا اصل معناه لغة لانفراده وجمع على يتامى وان
لم يكن فعيل يجمع على فعالى بل على فعال وفعلاء وفعل وفعلى نحو كرام وكرما ونذر ومرضى
بل هو جمع يتمى جمع يتيم الحاقا له بباب الآفات والاوجاع فان فعيلا فيها يجمع على
فعلى ووجه التشبيه ما فيه من الذل والانكسار المؤلم وقيل لما فيه من سوء الادب المشبه
بالآفات كما جمع اسير على اسرى ثم على اسارى بفتح الهمزة او هو مقلوب يتائم
فان فعيلا الاسمي يجمع على فعائل كافيل وافائل وقل ذلك في الصفات لكن يتيم
جرى مجرى الاسماء كصاحب وفارس ولذا قلما يجري على موصوف ثم قلب فقيل
يتامي بالكسر ثم خفف بقلب الكسرة فتحة فقلبت الياء الفا وقد جاء على الاصل في
قوله ٥ اطلال حسن في البراق اليتائم قوله والاستيناف يقتضي وقوعه الخ
لانفراده عن ابيه وعرف اللغة خصه بمن لم يبلغ وفي الكشاف من استغنى عن الكافل
ومراده البلوغ ايضا لكنه خرج مخرج الغالب والا يلزم ان يسمى كثير مجنونا يتيما وقد
تردد فيه بعضهم لكن جزم التحرير بعدمه واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد البلوغ
فليس لتعليم اللغة بل الشريعة فلا يدل على عدم الاطلاق لغة لها عدم الاطلاق شرعا
وعرفا فمما لا نزاع فيه والاية بظاهرها تقتضي اطلاق اليتامى على الكبار اذ ايتاء
الاحكام للصغار فاحتاجت الى التوجيه فذهب صاحب الكشاف الى التجوز
في اليتامى باستعماله في لازم معناه وهو تركها سالمة لانها لا تؤتى الا اذا كانت
كذلك او ان اليتامى بمعناه اللغوي الاصل فهو حقيقة وارد على اصل اللغة فما قيل
اللفظ اذا نقل في العرف يكون في اصله مجازا وهو هنا كذلك فلا مقابلة بينه وبين
الاتساع الا ان العلاقة في الاتساع الكون وفي هذا الاطلاق والتقييد غفلة عما
تقرر في المعاني او مجاز باعتبار ما كان او نقل لقرب العهد بالصغر والاشارة

عصام

الى وجوب المسارعة الى دفع اموال اليتيم حتى كان اسم اليتيم باق غير زايل وهذا المعنى يسمى في
الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويفهم منه معنى اخر وهذا في الكون
نظير المشارفة في الاول ومنه علم انقسامها الى قسمين وفي قوله قبل ان يزول عنهم هذا
الاسم اى قبل ان يتحقق زواله والاقبل زواله لا يوفي **قوله** ولغير البلغ والحكم مقيد
فكانه الخ رد لهذا بانه قال في التلويح ان المراد في قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم وقت
البلوغ مجاز باعتبار ما كان فان العبرة بحال النسبة لا بحال التكلم فالورود للبلغ على كل
حال ومثله قول الاخر تقدير القيد لاينفي في النحو اذ الحكم على ما عبر عنه بالصفة يوجب
اتصافه بالوصف حين تعلق الحكم به وحين تعلق الايتاء له يكون يتيما فلا بد من تاويله
بما مر **قلت** هذه المسئلة وان كانت مذكورة في التلويح لكنها ليست مسلمة وقد
تردد فيها الشريف في حواشيه والتحقيق ان في مثله نسبتان نسبة بين الشرط
والجزاء وهي التعليقية وهي واقعة الان ولا تتوقف على وجودهما في الخارج ونسبة اسنادية
في كل من الطرفين وهي غير واقعة في الحال بعد بل مستقبلة والمقصود الاولى وفي زمان
تلك النسبة كانوا يتامى حقيقة الا ترا هم قالوا في نحو عصرت هذا الخل في السنة
الماضية انه حقيقة مع انه في حال العصر عصير لا خل لان المقصود النسبة التي هي تبعية
فيما بين اسم الاشارة وتابعه لا النسبة الايقاعية بينه وبين العصير كما حققه بعض
الفضلاء وقد مر تحقيقه في اوايل البقرة فتامله فانه من معارك الافهام ومزالق الاقدام
وقد ترك المص رحمه الله تاويل الايتاء بالحفظ وقال في الانصاف انه اقوى لقوله بعد
ايات وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح الخ فانه يدل على ان الاية الاولى في الحض
على حفظها لهم ليوتوها عند بلوغهم ورشدهم والثانية في الحض على الايتاء الحقيقي عند
حصول البلوغ والرشد ويقويه ايضا قوله عقب الاولى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
الخ فهذا كله تاديب الوصي ما دام المال في يده واما على التاويل الاخر فمودى الايتين واحد
لكن الاولى مجملة والثانية مبينة لشرط **قوله** روى ان رجلا من غطفان الخ تتمة كما في
الكشاف فدفع ماله اليه فقال صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا
فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام
ثبت الاجر وبقي الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر
وهو منفق في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي وزر والده وهذا رواه الثعلبي
عن مقاتل الكلبي ووزره بان كسبه من غير حله او منع حقوق الله او المراد بالوزر ما يعم
والاجر انما يكون اذا لم يكن مغصوبا علم صاحبه ووجه التأسيه انها نزلت في البلغ كما ترى
وهو الوجه الاول **قوله** ولا تتبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم الخ يعني المراد

عصام

حفيد

بالخبيث الحرام وبالطيب الحلال لكن المراد على الاول لا تاكلوا ذلك الحرام الذي هو مال اليتيم
مكان الحلال الذي هو مالكم فليس المراد في هذا الوجه اخذ مال اليتيم واعطاء ماله بل اكل مال اليتيم
وترك ماله على حاله فالطيب حينئذ هو اكل ماله الذي تركه بحاله وفي الوجه الثاني هو حفظ
مال اليتيم فاختلف الطيب والخبيث في الوجهين فالتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل
والاستعجال قال الزمخشري وهو غير عزيز والاعتزال باعجام الخاء والزاي الاقتطاع
قوله وقيل لا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانه وهذا تبديل وليس
بتبدل وفي الكشاف وقيل هو ان يعطي رديا وياخذ جيدا وعن السدي ان يجعل
شاة مهزولة مكان سمينة وليس هذا بتبدل وانما هو تبديل الا ان يكارم صديقا
له فياخذ منه عجفا مكان سمينة من مال الصبي انتهى وهذا المقام مما كثر فيه الكلام فهل
الابدال والتبدل والتبديل والاستبدال بينها فرق في المعنى والاستعمال ام لا
فقيل التبديل تغيير الشيء مع بقاء عينه والابدال رفع الشيء ووضع غيره مكانه
فاذا استعملت بالباء دخلت على المتروك وقيل الباء تدخل على الماخوذ في التبديل
وحكي في الاستبدال خلاف وقال المحلي انها في الابدال تدخل على الماخوذ في الاستعمال
العرفي وقال الدميري في التبديل الباء تدخل على المتروك لكن حكى الواحدي انها
تدخل على الماخوذ ويشهد له قول الطفيل لما اسلم ○ وبدل طالعي نحسي بسعدي
قال التحرير وللتبديل استعمال اخر يتعدى الى المفعولين بنفسه كقوله يبدل
الله سياتهم حسنات والى المذهوب به المبدل منه بالباء كقوله وبدلنا هم
بجنتيهم جنتين واخر يتعدى الى مفعول واحد نحو ابدلت الشيء اى غيرته ومنه
فمن بدله بعد ما سمعه وقال المدقق في الكشف ان حاصل الفرق انه اذا قيل بدل
الكفر بالايمان اريد اتخاذ الكفر بدله فالماخوذ هو ما عدي اليه الفعل بلا واسطة واذا
قيل بدل به اريد غيره به فالحاصل ان ما افضى اليه الفعل بالباء كما قال في تفسير قوله تعالى
لا تبديل لكلماته لا احد يبدل بشيء من ذلك بما هو اصدق ونقل الازهري عن ثعلب
بدلت الخاتم بالحلقة اذا اذبته حلقة وبدلت الحلقة بالخاتم اذا اذبتها وجعلتها خاتما
وابدلت الخاتم بالحلقة اذا نحيت هذا وجعلت هذه مكانه وحقيقته ان
التبديل تغيير صورة الى اخرى والابدال تنحيته فاتفقا على دخول الباء على الحاصل
عكس التبدل والاستبدال وعن المبرد انه استحسنه لما نقله اليه الزاهد وزاد عليه
انه يستعمل الابدال ايضا ومنه يظهر ان من زعم ان التبديل اعم من التبدل لان الثاني
تغيير خاص فقد وهم فان قلت فقد اعضل عليك قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين
قلت الكلام فيما كانت الباء صلة ثانية للفعل اما اذا تعدى بنفسه الى المفعولين

الابدال

كما في قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اولى العوض وصاحبه كما في قوله ان يبدلنا ربنا خيرا فليس مانحن فيه لافضا الفعل الى الماخوذ بلا واسطة وهو ظهور والباء في الكل فان ذكرت لبيان المعوض عنه فبا المقابلة تصلح للماخوذ والمتروك واعتبر بقولك بعت هذا بدرهم وجواب مخاطبك اشتريت به فالدرهم ماخوذك ومتروك مخاطبك وظهر من هذا ان بدل له ثلاث استعمالات بدلت الخاتم بالحلقة وهو المنجب وبدلت اي تم خلقه اذا جعلت الحلقة بدل وبدلت زيدا خاتما بثوب ان اعطيته الخاتم بدلا عن الثوب فاعتبره واستبصره ثم ان كلا مع اعتراض على قول السدي وما قبله لان المتروك عنده الخبيث وهو المهزول او الردي وتنزله على المكارمة مع الصديق بان يكون للصبي دين على صديق الولي فياخذ الولي منه رديا مكان جيد مكافاة له على سابق صنع له او اثابة تصحيحا لهما والاشبه ان الكلام على اطلاقه واذا اعطى رديا واخذ جيدا من مال الصبي فيصدق انه تبدل الجيد بالردي للصبي وبدل لنفسه وظاهر الاية انه اريد البدل للصبي لان الاولياء هم المتصرفون في اموالهم فنهوا عن بيع بوكس من انفسهم ومن غيرهم وما ضاهاه ولا يضر انه تبدل لنفسه ايضا باعتبار اخر لان المتبادر الى الفهم النهي عن تصرف لاجل الصبي ضار سواء عامل الولي نفسه وغيره واشتبه على المعرب للمفعول من اختلاف الاعتبار فاوله بالاشعار للفظ به فان ذهب اليه التاويل لا محالة فالاولى ان يقال المهزول هو الطيب والسمين هو الخبيث ضربه مثلا للحرام والحلال انتهى وهذا زبدة والكلام في هذا المقام فاختر لنفسك ما يحلو والرفيع بمعنى النفيس واصل معناه العالي المرتفع وانما ضعفه كما مر واشار اليه لدخول الباء على الماخوذ وهو شان التبديل لا التبدل وقد عرفت ما فيه قوله ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم الخ يعني ان الى لتقديره متعلقة مضمومة وهو يتعدى بالى او لتضمين الاكل الضم وقيل الى بمعنى مع وفي الكشف لو حمل الاثر اي الى على اصله على ان النهي عن اكلها مع بقا مالهم لان اموالهم جعلت غاية لحصلت المبالغة والتخلص عن الاعتذار وهذا ما ارتضاه الفاضي في تفسيره وقال لا تكون الى بمعنى مع الا اذا ضم شي الى اخر كقوله الذود الى الذود ابل وقد مر وفسر الاكل بالانفاق اشارة الى ان المراد به الانتفاع والتصرف فعبر عنه بما غلب احواله وقوله وتسووا بينهما اشارة الى ان المراد بالمعية مجرد التسوية بينهما في الانتفاع اعم من ان يكون على الانفراد او مع ماله فهو جواب عن السوال الواقع في الكشاف المجاب عنه ثمت بان المعية تدل على غاية قبح فعلهم حيث اكلوا اموالهم مع الغنا عنها تقبيحا لما كانوا عليه فلا يلزم



العامل بمفهوم المخالفة جواز اكل اموالهم وحدها والسوال لا يرد اذا فسر تبدل الخبيث بالطيب باستبدال اموال اليتامى بماله واكلها مكانه فانه يكون نهيا عن اكلها وحدها وهذا غير ضمها وليس الاول مطلقا حتى يرد سوال بانه اي فايدة في هذا بعد ورود النهي المطلق قوله الضمير للاكل الخ وقيل للتبدل وقيل لهما وقوله وفيا عظيما فسر الكبير بالعظيم وهذا لا ينافي ما قيل ان العظيم فوق الكبير اما لان الكبير بمعناه عنده او ان تنكيره للتعظيم والحوب الذنب العظيم وقيل هو مطلق الذنب ويكون بمعنى الوحشة والصعب قوله اي ان خفتم ان لا تعدلوا الخ تفسيره بما ذكر لبيان الربط بين الشرط والجزا وقدم هذا الوجه لانه ارجح مما بعده لمناسبته ما قبله وما بعده وارتباط الشرط بالجزا اتم ارتباط والقرينة على ان المراد من الاقساط في اليتامى المتزوج بهن الجواب فانه صريح فيه والربط يقتضيه وتعبير النساء بغير اليتامى لدلالة المعنى واشاره لغظ الن وقوله طاب لكم يكون بمعنى مالت له النفس واستطابته وبمعنى حل وبالثاني فسره الزمخشري وظاهر تفسير المعرب في الثالث انه فيما قبله بالمعنى الاول وفسره الزمخشري فيها بالحل واعترض عليه الامام بانه في قوة ابيح المباح وايضا يلزم الاجمال حيث لا يعلم المباح من الاية وانه الحمل على المستطاب ويلزم التخصيص وجعله اولى من الاجمال واجاب في الكشف ان المبين تحريمه في قوله حرمت عليكم امهاتكم الخ ان كان متقدم النزول فلا اجمال لان المعنى فانكحوا ما بين لكم حله ولكنه مقيدا بالعدة المخصوصة فليس في قوة ابيح المباح لافادة الزيادة ولا اجمال ولا تخصيص وتعريف الموصول للعهد والا فالاجمال الموخر بيانه اولى من التخصيص بغير المقارن لان تاخير بيان المجمل جايز دون بيان التخصيص عند اكثر الحنفية والاولو كان للاباحة لا يلغو معه كلا ب اذا كان بمعنى حل لانه يصير المعنى ابيح لكم ما ابيح هنا لان مناط الفايدة القيد وهو العدد المذكور وقيل انه للوجوب اي وجوب الاقتصار على هذا العدد وقوله ان يتحرج من الذنوب اي يبعد ويخرج منها يقال تحرج اذا فعل ما يخرج به من الاثم والحرج وقوله تخافوا لم يقل تقبحوا كما في الكشاف لان مع الاعتزال والقول بالحسن والقبح العقليين وان اصل الشرع والوجه الثالث ابعدها ولذا اخره ولكن قرينة الحال توضح ربطه كما اشار اليه ونظيره ما اذا داوم على الصلاة من لا يزكي يقول له ان خفت الاثم من ترك الصلاة فخف ترك الزكاة ويتامى جمع يتيم واصله يتايم ولا كلام فيه وتركه المعرب رحمه الله هنا اكتفا بما مر قوله وانما عبر عنه بما ذهابا الى الصفة الخ ما يختص

او تغلب غير العقلاء وهو فيما اذا اريد الذات اما اذا اريد الوصف فلا كما تقول ما زيد في
الاستفهام اي فاضل ام كريم واكرمت ما شئت من الرجال يعني الكريم او اللئيم ونحوه كما ذهب
اليه العلامة والسكاكي وغيرهما وان انكره بعضهم والمراد بالوصف هنا ما اريد من البكر
والثيب او ما لا حرج ولا تضييق في تزوجها وقد خفي معنى الذهاب الى معنى الصفة هنا
على من قال المراد الوصف الماخوذ من المذكور بعدها او اعني ما طاب الطيب وهو صادق
على العاقل وغيره والسؤال لا يسقط به وقوله ما ملكت ايمانكم اي بالوصف ولكون
المملوك لبيع وشرائه والمبيع اكثره ما لا يعقل كان التعبير بما فيه اظهر وقوله وتوى تقسطوا
الخ قسط يقسط قسوطا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط
يقسط اقساطا بمعنى عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين فان قرئ من الثلاثي فلا مزيدة
وهو ظاهر **قوله** معدولة عن اعداد مكررة اي هذه الصيغ ممنوعة من الصرف على الصحيح
وجوز الفراء صرفها وفي سبب منعها اقوال احدها مذهب سيبويه والخليل انه العدل والوصف
واورد عليه ان اسما العدد والوصفية فيها عارضة وهي لا تمنع الصرف واجيب بانها وان
عرضت في اصلها فهي نقلت عنها بعد ملاحظة الوصف العارض فكان اصليا في هذه
دون اصلها وفيه نظر الثاني قول الفراء انها منعت للعدل والتعريف بنية الالف واللام
ولذا لم تجز اضافتها ولا دخول ال عليها والثالث انها معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة
ثلاثة فعدلت عن الفاظ العدد وعن المؤنث الى المذكر ففيها عدلان وهما سببان والرابع
انه تكرر العدل لانه عدل عن لفظ اثنين ومعناه لانها لا تستعمل في موضع تستعمل فيه اذ
لا تلي العوامل وان تضاف وقوله وقيل لتكرير العدل هو مذهب الزمخشري ورده
ابو حيان بانه لم يقل به احد من النحاة وليس من المذاهب الاربعة في شيء واجيب
بان المذهب الرابع وهو منقول عن ابن السراج فلا وجه لقول ابي حيان لم يقل
به احد ولو قال لا نظير له صح واشار المعرب رحمه الله لضعفه من غير بيان لوجهه وتكراره
بخروجه عن وزنه وايراده لوزن اخر مكرر معناه وعدم العدل في المعنى بعدها عن
تكرارها وقريب منه ما ذكره النحرير **قوله** ومعناها الاذن لكل ناكح الخ قال الزمخشري
فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى
التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب
كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال
وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن
له معنى فان قلت لم جاء العطف بالواو دون او قلت جاء بالواو في المثال الذي
حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة

او اربعة اربعة علمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم
ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع
وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليه الواو وتحريره ان الواو
دلت على الاطلاق ان يأخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان
شاؤا مختلفين في تلك الاعداد وان شاؤا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك
انتهى وحاصله انه ابيح لكل واحد ان ياخذ ما اراد من هذه العدد فرادى ومثنى وزرافا وانما تفيد
هذا المعنى صيغة العدل والعطف بالواو ولانه حال فلو افرد وقيل اقتسموا هذا المال
درهما وثلاثة واربعة لم يصح جعله حالا من المال الذي هو الف درهم بخلاف ما اذا
كرر فان المقصود فيه الوصف والتفصيل في حكم الانقسام اي مفصلا ومقسما
الى درهمين درهمين واو لاحد الامرين او الامور والاباحة انما تكون من دليل خارجي
والحال بيان لكيفية الفعل والقيد في الكلام نفي لما يقابله فمعنى او ان يكون
الاقتسام على احد هذه الانواع غير مجموع بين اثنين منها ومعنى الواو ان
يكون على هذه الانواع غير متجاوز اياها الى ما فوقها وهذا معنى قوله محظورا
عليهم ما وراء ذلك دفع لما ذهب اليه البعض من جواز التسع تمسكا بان
الواو للجمع فيجوز الثنتان والثلاث والاربع وهي تسع وذلك لان من نكح
الخمس او ما فوقها لم يحافظ على القيد اعني كيفية النكاح وهي كونه على هذا
التقدير والتفصيل بل جاوزه الى خماس وسداس والسنة تبين ان
هذا هو المراد كقوله صلى الله عليه وسلم اختر اربعا وفارق سائرهن وغيره
من الاحاديث الصحيحة ولا مخالفة بينه وبين كلام المعرب في المثال كما توهم
وانما وقع في بعض العبارة كقوله لم يكن له معنى صحيح قصده لانه يجوز الجمع وجواز
القسمة وهو غير صحيح كان المال واحدا او البدرة بفتح الموحدة وسكون
الدال والرا المهملتين عشرة الاف درهم وقوله لذهب تجويز الاختلاف
فكان يجب الاجتماع على هذه الاعداد وما قيل انه لا يلتفت اليه الذهن
لانه لم يذهب اليه احد لا عبرة به لان الكلام في الظاهر الذي يكتنفه [illegible]
وفي بعض الحواشي هنا خبط وخلط تركناه لانه تطويل بغير طائل وسبك
من القلادة ما احاط بالعنق **قوله** منصوبة على الحال من فاعل طاب وهو ضمير
ما ويعلم منه جواز الحالية منها وقد مر انه لا يباشر العوامل ولا يضاف ولا يسمع
من العرب ادخال الالف واللام عليه كما صرح ابو حيان رحمه الله وخطأ الزمخشري
في قوله ينكح المثنى والثلاث والرباع ولذا قال النحرير انه لا بد للزمخشري

عصام

عصام

من اثباته والاستشهاد عليه والقول بانه غفلة ولهذا ذهب بعض النحاة الى انه معرفة
فلا يكون عنده حالا وقوله من هذه الاعداد اى بعضها لا مجموعها والمراد المعدود
وفرد والجمع اى اتركوا الجمع بين الف الحراير والقنع ما يقنع ويكتفى به وهو بفتح
الميم مصدر بمعنى الرضى اريد به المرضى ويستوى فيه الواحد وغيره فيقال
شاهد وشهود ومقنع وقديم تقديره اختاروا على الجواع مع انه المتبادر
مما قبله لدلالته على جواز العزوبة فتأمل فقوله او ما ملكت ايمانكم اشارة الى
ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يحل له اكثر من اثنتين **قوله** ولو ذكرت
باو ردا لما قيل بان الواو بمعنى او وقال ابن هشام تبعا لغ الاصفهانى القول بانها
بمعنى او خطأ لان الاعداد على قسمين قسم يقصد ضم بعضه الى بعض كقوله
ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم وقسم لا يقصد به ذلك بل هو للتقسيم
كما هنا وفيه نظر **قوله** سوى بين الواحدة الخ اشارة الى او للتسوية والعدد
فى السرارى يؤخذ من السياق ومقابلة الواحدة ومؤن جمع مؤنة والقسم
بفتح فسكون معروف وقوله اى التقليل الخ هو مستفاد من واحدة والعدد المذكور
ويجوز ان يكون الاشارة الى الجميع وقوله اقرب اشارة الى ان ادنى من الدنو بمعنى
القرب ومن صلة القرب لا تفضيلية **قوله** يقال عال الميزان اذا مال الخ يعنى
اصل معناه الميل المحسوس ثم نقل الى الميل المعنوى وهو الجور وقوله وعول
الفريضة اى نصيب الورثة وهو العول المعروف فى علم الفرايض ماخوذ من الجور
لتقليل انصباء الورثة المقدرة لهم **قوله** وفسر بان لا تكثر عيالكم الخ تفسيره بان لا
تجوروا منقول عن عائشة رضى الله عنها وهو المشهور وهذا التفسير منقول عن الامام
الشافعى رضى الله عنه وقد خطأه فيه كثير من المتقدمين لانه انما يقال من كثرة العيال
اعال يعيل اعالة ولم يقولوا عال يعول ولانه الاحسن المطابق لقوله قبله لا تعدلوا
ان يكون بمعنى لا تجوروا ورده فى الكشاف بانه من قولهم عال الرجل عياله يعولهم كقولك
مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثرت عياله لزمه ان يعولهم وفى ذلك ما يصعب
عليه المحافظة على حدود الشرع وكسب الحلال ومثله املا كبعا واطول باعا فى كلام العرب
ان يخفى عليه مثل هذا فسلك فى تفسيره طريق الكناية فاستعمل الانفاق واراد لازم
معناه وهو كثرة العيال وذكر فى الكشف انه لا حاجة الى هذا فان الكسائى رحمه الله
نقل عن فصحاء العرب عال يعول اذا كثر عياله وممن نقله الاصمعى والازهرى وهذا التفسير
منقول عن زيد بن اسلم وهو من اجلة التابعين وقراءة طاوس يؤيده فلا وجه للتشنيع
من شنع عليه جاهلا باللغات والآثار وقد نقل الدورى امام القراء انها لغة حمير وانشد ٥

٥ وان الموت ياخذ كل حى ٥ بلا شك وان امشى وعالا ٥

اى وان كثرت ماشيته وعياله واما ما قيل ان عال بمعنى كثرت عياله ياتى وبمعنى جار
ولوى فليت التخطئة فى استعمال عال بمعنى كثرت العيال فى عدم الفرق بين
المادتين ورد ايضا بحكاية ابن الاعرابى وغيره عال يعول بهذا المعنى وعال يعيل بمعنى
افتقر فقال له معان مال وجار وافتقر وكثرت عياله ومان وانفق واعجز يقال
عالنى الامر اى اعجزنى ومضارعه يعيل فهو من ذوات الواو والياء على اختلاف المعانى
فان قلت عال بمعنى مان لا دلالة على كثرة المؤنة حتى يكنى به عن كثرة العيال قلت
قال الراغب اصل معنى العول الثقل يقال عاله اى حمل ثقل مؤنته والثقل انما يكون فى
كثيره لا فى قليله فالمراد بلا تعولوا بقوله ما بهم كثرة ذلك بقرينة المقام والسياق
لانه ليس المراد نفى المؤنة والعيال من اصله لانه لو تزوج واحدة كان عائلا وعليه
مؤنته فالكلام كالصريح فيه واستعمال اصل الفعل فى الزيادة فيه غير عزيز فلا غبار عليه
كما توهم **قوله** ولعل المراد بالعيال الازواج الخ اى على تفسير تعولوا بتكثر عيالكم وعيال
جمع عيل بتشديد الياء فانه فان كان ذلك اشارة الى التقليل واختيار الواحدة
فعدم كثرة الازواج فيه ظاهر وان كان للتسرى فعدم كثرة الازواج صادق عليه بمعنى
لئلا يكون لكم ازواج ولا كثرة وان كان العيال بمعنى الاولاد فعلى الاول ظاهر فلذا اخره
المصنف رحمه الله تعالى وجعله مشبها به وعلى الثانى فلانه مظنة قلة الاولاد اذ العادة
على ان لا يتقيد المرء بمضاجعتهن ولا ياب العزل عنهن وهذا معنى قوله لجواز العزل الخ اى
عادة فلا يرد عليه ان مذهب الشافعى جواز العزل عن الحراير والاماء مع ان فى بعض شروح
الكشاف ما يدل على ان فيه خلافا عنده فلعل المصنف رحمه الله تعالى مال الى المنع كما هو مذهب
ابى حنيفة رحمه الله **قوله** مهورهن يعنى الصدقة كالصداق بمعنى المهر والقراءة بفتح
الصاد وسكون الدال اصلها ضم الدال فخففت بالتسكين وضمهما باتباع الثانى
بضم الاول كما يقال ظلمة وظلمة والمراد بالتنقيح قوله على التوحيد اى قرى صدقتهن
بضمتين مع الافراد **قوله** عطية الخ اى النحلة حقيقتها فى اللغة العطية بغير عوض فان
قلت كيف يكون بلا عوض وهو فى مقابلة البضع والتمتع به قلت قالوا لما كان
لها فى الجماع مثل ما للزوج فى اللذة او ازيد وتزيد عليه بوجوب النفقة والكسوة
كان المهر مجانا لمقابلة التمتع بتمتع آخر منه وقيل ان الصداق كان فى شرع من قبلنا
للاولياء بدليل قوله تعالى انى اريد ان انكحك احدى ابنتى الخ ثم نسخ فصار ذلك
عطية مفترضة لهن فسمى نحلة ومن فسره بالفريضة نظر الى ان هذه العطية
فريضة ونصبه على المصدر لملاقاته الفعل معنى كقعدت جلوسا وقوله او نحوله

ای معطاة منکم ومن فسره بالدیانة اخذه من النحلة بمعنی الملة ومولیا تهم بفتح المیم وتشدید
الیا ای من کن فی ولایتهم قوله قال العلائی فی قواعده فی الصداق عوضیة من البضع
من وجه وهبة من وجه لحرمتها لکن تغلیب ایهما فقیل الغلب الاول وقیل الثانی ومأخذه
الایة لان النحلة العطیة بلاعوض وحجة الثانی انه یرد بالعیب ولها حبس نفسها حتی
تقبضه وانه یثبت فیه الشفعة ویضمن لو تلف ورجح المصنف رحمه الله الاول اقتضاء
الوضع له فقدمه وفی قوله نظر المفهومه یجب لانه قد یقال انه منطوق علی الوجه
الاخیر لان معنی کونه دیانة مشروع اللهم الا ان یرید ما یقتضیه قوله فان طبن لکم
المؤید بالامر قوله الضمیر للصداق الخ لما کان الظاهر منها الرجوعه ان الصدقات
اوله بان الصدقات بمعنی الصداق لصدقه علی القلیل والکثیر او انه عائد علی الصداق
الذی فی ضمن الجمع لان المعنی اتوا کل واحدة منهن صداقا او ان الضمیر راجع لما قبله
باعتبار انه وضع موضع اسم الاشارة ای ذلک فلذا افرد وذکر وهو فی اسم الاشارة
کثیر لان الاشارة الی امور متعددة دفعة واحدة کثیرة فلذا انزل الضمیر منزلته
فلا یقال انه تطویل بلا فائدة فلیجعل الضمیر لما ولا بما ذکر ابتدا ولذا قال رؤبة ذلک
وهو من اهل اللسان فلا وجه لما قیل ان قول رؤبة لا یدل علی ما ذکر لجواز ان یرید
ان الضمیر یأول کما یأول اسم الاشارة مع انه لا یعلم من کلامهم وجهه والنکتة فیه
فلا بد من بیانه والبیت ه فیها خطوط من سواد وبلق ه کأن فی الجلد توالیع البهق ه
وهو من ارجوزة له والتولیع تلمیع البلق علی استطالة وذکر قول رؤبة فی جواب السائل
له هلا قلت کأنها او کأنهما وانما ذکره لیبین التوجیه اذ لولاه احتمل ان یکون
ذلک لرعایة الخبر وقوله وله لکسمد یعنی ان التمییز کما قاله النحاة حقه مطابقة
الممیز وهو هنا جمع وتوضیحه ان التمییز ان اتحد معناه بالممیز وجبت المطابقة
نحو کرم الزیدون رجالا کالصفة والخبر والحال والا فان کان مفردا غیر متعدد وجب
افراده نحو کرم بنو فلان ابا اذا المراد ان اصلهم واحد متصف بالکرم فان تعدد
والتبس وجب خلفه بظاهر نحو کرم الزیدون ابا اذا ارید ان لکل منهم ابا کریما
اذ لو افرد توهم انهم من اب واحد والغرض خلافه وان لم یلتبس جاز الامران وصحح
عدم الالتباس کما هنا فانه لا یتوهم ان لهن نفسا واحدة ورجحه انه الاصل مع خفته
ومطابقته لغیر منه وهو اسم جنس والغرض هنا بیان والواحد یدل علیه کقولک
عشرون درهما وما قیل انه مخالف لقول ابن الحاجب ان التمییز ان لم یکن اسم
جنس ویراد نفس المنتصب عنه طابقه لا محالة فیجب تقیید کلامه بانه اذا لم یقصد
به بیان الجنس وهو وهم منه فان النفس لیس المراد بها الذات حتی یکون

کازرونی

عصام

عین ما قبله والذی اوقعه فی الغلط لفظ نفس المشترکة وقیل ان فائدة التمییز الاشارة
الی انه لا اعتداد بهبة الاولیا قوله والمعنی فان وهبن لکم الخ یعنی لما کان من طبن النفس
جعل مسندا وترک من الکلام للدلالة علی ذلک ولو قیل عن طیب لوقع فضلة وقوله وعداه
بعن یعنی اصله ان یتعدی بالبا کقوله ه وما کان نفسا بالفراق تطیب ه لانه
ضمن معنی التجافی والتباعد فوصل بصلته فان قلت الصواب علی مختصر علی التجافی
لان التجاوز متعد بنفسه ولا یتعدی بعن الا اذا کان بمعنی المغفرة نحو تجاوز الله عن
سیئاته قلت اما ان یکون مقصوده انه ضمن معنی التجافی فقط والتجاوز بیان
لمعناه او کون التجاوز لا یتعدی بعن مطلقا غیر مسلم عنده ولذا استعمله کثیر من الفضلا
متعدیا بها مطلقا وقد صرح به الامام التبریزی فی شرح دیوان ابی تمام وقوله بعثا لکن
علی تقلیل الموهوب هو بقیتهم من شی وعن کونه من الصداق لا کله حتی نقل عن اللیث بن سعد
رحمه الله انه لا یجوز تبرعها الا بالیسیر لا فرق بین المقبوض وما فی الذمة الا ان الاول هبة
والثانی ابرا ولذلک تعامل الناس علی التعویض فیه لیرتفع الخلاف قوله محمودة
العاقبة یعنی ان الاکل عبارة عن التملک کما مر فی تفسیر هنیئا مریئا وجوه احدها انه
صفة مصدر محذوف ای اکلا هنیئا الثانی انه منصوب علی الحال من فاعل کلوه ای
مهنأ الثالث انه حال منصوب بفعل مقدر محذوف وجوبا کقولک اقائما
وقد قعد الناس وقال الزمخشری قد یوقف علی کلوه ویبتدی هنیئا مریئا علی الدعا
وعلی انهما صفتان اقیمتا مقام مصدرین ای هنئا مرا ورد بانه تحریف للکلام النحوی
فان المصادر الدعائیة کسقیا ورعیا لا ترفع الظاهر وهذا قد رفعه فی قول کثیر هنیئا
مریئا غیر داء مخامر فان عبر فاعله ورد بان سیبویه قال هنیئا مریئا صفتان نصبهما
نصب المصادر المدعو بها بالفعل غیر المستعمل اظهاره المختزل لدلالة الکلام علیه
وفیه تأمل وجوز ابو البقا ان یکون حالا من الهاء وهو صفة له او منصوب بعینه وقیل
انه نحی غیر تابع وقد اسقط المصنف رحمه الله قول الزمخشری علی الدعا لما ورد ان الدعا
لا یکون من الله حتی اوله فما قیل انه قصر فی تحریر کلام الکشاف سهو وقوله
یتأثمون قال الجوهری فی الصحاح تأثم تحرج من الاثم وکف وحقیقته تأثم وتحرج تجنب
الاثم والحرج ولا یخفی علیک حال ما قیل یتأثمون یخرجون من الاثم من تأثم تحرج خرج من الاثم
کتحرج خرج من الحرج ولا وجه له فان مراده ما ذکره بعینه وان المراد السلب فلا حاجة
للرد وعلی القول الثانی فی تفسیر هنیئا مریئا لا یکون اتباعا قوله نهی للاولیا الخ
هذا بیان لمحصل المعنی وضمیر اموالهم للذین والضمیر علی ان الخطاب لهم قوله
وارزقوهم الخ وحینئذ فاضافة الاموال للاولیا للملابسة لکونها فی ایدیهم وتصرفهم

ابوحیان

سمین

کازرونی

قطب

ورجحه بان الكلام السابق يدل عليه وهو قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وكذا ما بعده اول
قوله التي جعل الله لكم قياما بانها من جنس ذلك والا فلا قيام لهم بمال اليتيم وعدل عما
ارتضاه الزمخشري من ان اضافتها لان من جنس ما يقيم به الناس جنس معايشهم
كما قال ولا تقتلوا انفسكم يعني ان المراد بالمال جنسه مما به تعيش الناس
منسوبا الى كل احد كنسبته الى الآخر لعموم النسبة وانما المخصوص بواحد دون احد شخص
المال فجاز ان ينسب حقيقة الى الاولياء كما ينسب الى الملاك والدليل على ذلك وصفه
بالاختصاص بمال دون مال كما ان المراد بالنفس في الآية جنسها اما يقال له نفس كان الشخص
لا يقتل نفسه بل غيره وقال الامام اجرا الوحدة النوعية مجرى الوحدة الشخصية فالمال
وان كان مالهم لكنهم كانهم انتم بحسب الماهية والنوع فالزمخشري اعتبر النوعية في المضاف
وهو المال والامام اعتبرها في المضاف اليه وهو معنى بديع الا ان المصنف رحمه الله اسمح الى
السياق يأباه فيه رد له معنى وقوله خوله بالخاء المعجمة اي اعطاه وقوله ينظر الى ايديهم
اي ينظر ويحتاج الى ما في ايديهم مما اعطاه لهم لينفقوا عليهم فالاضافة حقيقة وسماهم
سفهاء لانه شان الاولاد والنساء فليس المراد ظاهره بل اريد بهم اهله وقوله ينعشوا
اي يحيون ويقومون وقوله ما اول اشارة الى دفع ما ارتضاه الزمخشري وقراءة
قيما كان قياسه قوما بالواو كعوض لكنه اتبع فعله وقياما في الاعلال وقوله قوام ما
يقام به اي ليس بمصدر بل هو اسم شبيه بالآلة كالحزام قوله واجعلوها مكانا لرزقهم
الخ يعني لم يقل منها لئلا يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم ان يجعلوا الاموال ظرفا
للرزق حتى يكون الانفاق من الربح لا من نفس المال الذي هو ظرف وهو تشبيه للربح
الحاصل من المال بالشيء المظروف فيه المتمكن وفيه اشارة الى انه هو المقصود من
ذلك المال قوله عدة جميلة تطيب بها انفسهم الخ العدة كالقرينة الوعد والمعروف
ما عرف بالحسن عقلا او شرعا والمنكر خلافه وهو ما انكره كذا في الكشف وليس هذا
اشارة الى المذهبين في الحسن والقبح هل هو شرعي او عقلي كما قيل لانه لا خلاف
بيننا وبينهم في الصفة الملائمة للغرض والمنافرة له التي يعبر عنها بالمصلحة والمفسدة
وان منها ما ماخذها العقل وقد يرد به الشرع وانما الخلاف فيما يتعلق به المدح والذم
عاجلا والعقاب والثواب آجلا هل هو ماخذه الشرع فقط او العقل على ما حقق
في الاصول فلا يرد عليه ان الاولى الاقتصار على الاول فان كل قول معروف واجب
او مندوب او مباح وكل منها حسن شرعا كما صرح به في الاصول قوله اختبروهم قبل
البلوغ الخ هذا مذهب ابي حنيفة والشافعي والنص ظاهر في قولهما لما تدل عليه
الغاية وقال مالك انه بعد البلوغ وقوله صلاح الدين الخ المعتبر فيه عند الشافعي

صلاح الدين والتصرف في الدنيا وعند ابي حنيفة المعتبر الثاني فقط وقوله ان يكل الخ
بيان لان الاختبار لمجرد تفويض ذلك لا بتسليم المال وهذا بناء على ان الصبي يصح كونه
ماذونا له في التجارة ومذهبنا على خلافه قوله حتى اذا بلغوا حد البلوغ يعني ان النكاح كناية
عن ذلك وهو ان يحتلم او يبلغ بالسن فمذهب الشافعي ما ذكره وعند ابي حنيفة فيه
خلاف فقيل ثمانية عشر في الغلام وسبعة عشر للجارية ولم يفرق المصنف رحمه الله بينهما
وقيل خمسة عشر فيهما وعليه الفتوى وقوله خمسة عشر سنة بتاويل السنة بالعام
والا فالقياس خمس عشرة سنة ومعنى قوله يصلح للنكاح اي للتزوج لان المقصود
منه التوالد ولا يكون بدونه وقوله اذا استكمل المولود الخ رواه البيهقي وقال اسناده
ضعيف قوله فان آنستم منهم رشدا الخ اصل معنى الاستئناس النظر من بعد مع وضع
اليد على العين الى قادم ونحوه مما يؤنس ثم عم في كلامهم قال الشاعر

آنست نبأة وافزعها القناص عصرا وقد دنا الامساء

اي احست وابصرت فسره به اهل اللغة ثم استعمل للتبيين اي علم الشيء بينا
او الرشد هنا يعلم والابصار وهما استعارة محسوس لمعقول ان اريد بالايناس
تلك الحالة المحسوسة وان اريد الابصار فمعقول لمعقول مستلزم لتشبيه الرشد
بالشيء المحسوس كذا في شرح الكشاف ويمكن تنزيل كلام المصنف رحمه الله عليه بان
يكون اقتصر على بيان حقيقته ويحتمل ان يكون شبه الرشد المحقق المتبين بالمحسوس
المشاهد على طريق الكناية ثم اثبت له الابصار تخييلا وقوله وقرئ احستم بحاء منقوطة
وسين ساكنة واصله احسستم بسينين نقلت حركة الاولى الى الحاء وحذفت لالتقاء
الساكنين احدهما على غير القياس وقيل هي لغة سليم وانها مطردة في عين كل
فعل مضاعف اتصل بها تاء الضمير او نونه والاحساس بمعنى على هذه القراءة استعارة
قوله من غير تاخير عن حد البلوغ الخ التعقيب ماخوذ من الفاء ولم يفسر الرشد وهو معرفة التصرف
وحفظ المال عندنا وعند الشافعي صلاح الدين والمال وقيل الرشد بالضم في الامور
الدنيوية والاخروية وبالفتح في الاخروية لا غير والراشد والرشيد يقال فيهما تتمة
في قواعد ابن عبد السلام رحمه الله الاحكام مبنية على ظاهر الامر حتى يظهر ما يبطله
ولو شدد في ذلك بطلت المعاملات وهذا يشكل على شرط الشافعي في الرشد حسن التصرف
في المال والصلاح في الدين حتى لا يرتكب كبيرة ولا يصر على صغيرة باجماع المسلمين
حتى جوزوا معاملة المجهول وقبول عتاقه وهداياه وهو يأباه والآية لا تدل على ذكر
والعجب من قول الامام في النزاهة اذا بلغ الغلام ولم يظهر ما يخالف رشده ابطل حجره
انتهى وفيه مجال للفرق بين الولي والناس المعاملين فتامل قوله ونظم الآية الخ

في حتى الداخلة على اذا قولان اشهرهما انها حرف غاية دخلت على جملة شرطية وهي حرف
ابتداء تدخل على الجمل وهو الذي ارتضاه المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري والثاني وهو مذهب
الزجاج وبعض النحاة انها حرف جر واذا متمحضة للظرفية وليس فيها معنى الشرط وقدر
بعضهم في النكاح حده او وقته وقيل لا حاجة اليه لان المعنى صلحوا للنكاح وكون اذا شرطية
غير جازمة هو المشهور وقيل انها ليست بشرط وان الطلاقة عليها ليس حقيقة وقوله
وهو دليل الخ يقتضي تقدم ايناس الرشد مع تأخره في النظم بناء على ان الشرط المعترض
على شرط آخر يعتبر مقدما في الحكم فلو قال ان تعشيت فان دخلت الدار فانت طالق لا يدل لوقوع
الطلاق من تقدم دخول الدار على التعشي وسيأتي تحقيقه في قوله ولا ينفعكم نصحي الآية
وقول ابي حنيفة رحمه الله تع مبني على عدم الحجر بالسفه عنده وقدر الزيادة بسبع
لما ذكره وقوله تميز بعدها اي يبلغ سن التمييز وفي نسخة يتميز اي ينفرد في مضجعه
ونحوه قوله مسرفين ومبادرين الخ المبادرة المسارعة وهي لاصل الفعل هنا
وتصح المفاعلة فيه بان يبادر اخذ مال اليتيم واليتيم يبادر نزعه منه واشار الى انه
منصوب على الحال وقيل انه مفعول لاجله والجملة معطوفة على ابتلوا لا على جواب
الشرط لفساد المعنى لان الاول بعد البلوغ وهذا قبله ويكبروا بفتح الباء من باب علم
في السن واما بالضم فهو في القدر والشرف فاذا تعدى الثاني بعلى كان للمشقة نحو
كبر عليه كذا ومعنى مبادرة الكبر اتلافه قبله لئلا ينزع منه اذا كبر وتخصيص الاكل
الذي هو اساس الانتفاع وتكثر الحاجة اليه يدل على النهي عن غيره بالطريق الاولى
لذلك قوله بقدر حاجته واجرة سعيه الخ اما الاكل فلانه راس الانتفاع فلا يوجد
به والايجاح ما لم يكن له حق واما الاستعفاف فلانه مبالغة في العفة والا يتحقق بمجرد
الامتناع عما لا حق له فيه اصلا واهل اللغة قالوا عف واستعف وتعفف بمعنى
لكن في استعف مبالغة من جهة دلالة السين على الطلب كانه يطلب ذلك من نفسه
ويبالغ فيه وزيادة العفة عنه فلا ينافي انه لطلب ماخذ الاستعفاف وليس من
التجريد في شيء بالمعنى الذي عرفوه به واعتراض الانتصاف بان تلك متعدية وهذه
قاصرة خال عن التحصيل لان كلا من بابي فعل واستفعل يكون لازما ومتعديا وكل من عف
واستعف لازم البتة كذا قيل وهو مخالف لكلام النحاة فان استفعل اذا كان
للطلب او النسبة كاستخرجت المال واستحسنت زيدا واستقبحته يكون للتعدية
وقد اعترف به في تفسير البقرة في استضعفوا فالاولى دفعه بما قاله السكاكي من انه حذف
مفعوله كثيرا او قد يلتزم فالمعنى استعف نفسه وحينئذ يلزمه ان يكون بتجريد التغاير
الطالب والمطلوب منه فلا يعاد في رده بجره مع انه اعتبار بليغ لطيف

قطب

سعد

ثم ان قوله اجرة كانه مذهب الشافعي رحمه الله لا مذهبنا كما صرح به الجصاص في الاحكام
وقال ليس له اجرة لانهم اباحوه له في حال الفقر والاجارة لا تختص والوصي لا يجوز له ان
يستاجر نفسه لليتيم ومن اباح له ذلك لم يجعله اجرة واختلف الرواية عنه في جواز القرض
من ماله ويشهد لجوازه قول عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم
ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف وقد قيل ان الاكل منه
بالمعروف منسوخ ومذهب الشافعي رحمه الله ان ما زاد على اقل اجرة ونفقته حرام
قوله وعنه الخ رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما والمتأثل
المتخذ اثلة اي اصلا والمراد جامع منه واخذا للقنية يقال له مؤثل ومجد مؤثل اي مجموع
ذو اصلة واصل ووقاية ماله به ان يترك ماله ويأكل مال اليتيم قوله وايراد هذا
التقسيم الخ يعني انه خص الاكل منه بالمعروف فدل على انه ليس له عده من النفقة والامر
وهو يدل على ان هذا النهي وما قبله للاولياء لا لغيرهم لانهم المنهيون عنه قوله ووجوب
الضمان يعني اذا انكر القبض وقوله ان القيم اي الوصي القائم على مال اليتيم لا يصدق
بقوله بدون بينة وانما قال ظاهره لانه يعلم مما قبله انه للاحتياط وعندنا يلزمه
اليمين لكن المتبادر هذا ولا يقوم حجة على ابي حنيفة رحمه الله قوله محاسبا الخ الاحسن
بوقعه هنا لان الوصي يحاسب على ما في يده ثم اشار الى ان المحاسبة نهي عن مخالفة
حدود الله لانه يحاسب كلا بما عمل فليحذره وفسره الزمخشري بالكافي في الشهادة عليهم
وتركه المصنف رحمه الله لانه موافق لمذهب ابي حنيفة رحمه الله تع في عدم لزوم البينة
قوله يريد بهم الخ اي يريد بالرجال والنساء والاقربون المتوارثون بالنسب الذين
يرث بعضهم بعضا فهو يشمل الوارث والمورث ولو كان تفسير للاقربين كما
قيل لقال المورثون وقوله بدل باعادة العامل اذا كان الجار والمجرور بدلا من الجار
والمجرور فلا اعادة فيه لكنه سبق لمثله وجه وكان وجهه انه لو ابدل المجموع لابدلت
من من واتحاد اللفظ في البدل غير معهود فكان هو الحامل لهم على القول بان المجرور
مبدل والجار معاد حتى استدلوا بمثله على ان البدل في نية تكرار العامل فافهم قوله
نصب على انه مصدر مؤكد اي بتأويله عطاء ونحوه من المعاني المصدرية والافلو
اسم جامد ونقل عن بعضهم انه مصدر وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما والحال من الضمير
المستتر في قل او كثر او في الجار والمجرور الواقع صفة او خبر بسبب الكون وصفه بالظرف
سوغ مجيء الحال منه ولذا ما لم يكن لم يذكر المصنف رحمه الله وضعف التفسير وقدمه على انه
لان الحال من النكرة يلزم تقديمها او من الضمير المستتر لم قيل وهو مراد المصنف رحمه
الله ولذا قدمه على نصيبا ولم يذكره اشارة الى انه حال موطئة والحال في الحقيقة

عصام

سمس

ومنصوبا وهو وجه وجيه اذ لا يلزم مجي الحال من المبتدا او عمل الظرف من غير اعتماد وقوله
على الاختصاص اراد به القطع من النعت بفعل مقدر وهو ما اصطلح عليه الزمخشري
كما بينه شراحه فيما من غلاية دعليه انه نكرة وقد نصوا على اشتراط تعريف المنصوب
على الاختصاص وقوله مقطوعا تفسير لمفروض وفيه نظر لا يخفى واشارة الى انه
بمعنى الواجب القطعي والنالم سقط حقه بالاسقاط كما هو كذلك عند ابي حنيفة
رحمه الله وقيل انه يحتمل ان يكون بمعنى مقدرا في كونه دليلا حقا وفيه نظر قوله
روي ان اوس بن الصامت الخ هذا خطا في الرواية تبع فيه الزمخشري فان
اوس بن الصامت بن اصرم بن فهر بن ثعلبة الانصاري الصحابي رضي الله عنه
شهد بدرا والمشاهد كلها وبقي الى زمن عثمان رضي الله عنه وليس في الصحابة
من اسمه اوس بن الصامت غيره واوس اسم جماعة منهم مذكورون في الاستيعاب
وغيره وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ان هذا الحديث رواه مقاتل في تفسيره
فقال ان اوس بن مالك توفي يوم احد وترك امراته ام كجه وبنتين الى اخر
القصة وقال في موضع اخر من الاصابة اختلف في اسم الميت فقيل اوس بن
ثابت وقيل اوس بن مالك وقيل ثابت بن قيس واما المراة فلم يختلف في
انها ام كجه بضم الكاف وتشديد الجيم المهملة وهاء تانيث الا ما حكى ابو موسى المديني
عن المستغفري انه قال فيها ام كلثم بسكون المهملة وبعدها لام والا ما روى عن ابن
جريج انها بنت كجه فيحتمل ان تكون كنيتها وافقت اسم ابيها وفي رواية ابن جريج
انها ام كلثوم انتهى وقيل الذي في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة اوس
ابن ثابت اخو حسان استشهد باحد واما اوس بن صامت فاستشهد
في خلافة عثمان رضي الله عنه وهو خطا ايضا لانه لو كان اخا حسان من ابيه ثابتا
لم يكن له ابن العم وارثا مع وجود الاخ وايضا ليس لاوس المذكور من اخوته
ولا اعمامه من يسمى عرفطة ولا خالد انما كان اوس بن ثابت اخو حسان
قتل يوم احد كما في الاستيعاب وانما سبب غلطه لفظ ثابت المشترك وروي
بالزاي المعجمة بمعنى جمع وقبض ومسجد الفضيخ بالفاء والخاء المعجمتين قال شراح
الكشاف لعله المسجد الذي كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون
فيه النوى والرضخ والفضخ من واد واحد ولا يوجد الفضيخ في اللغة الا بمعنى
النبيذ المتخذ من البسر المفضوخ اي المشدوخ المرضوض وقيل انه اسم لموضع
بالمدينة كان يفضخ فيه البسر انتهى قلت عجب من هولاء باجمعهم وعدم
اهتدائهم الى المراد منه وفي تاريخ المدينة للشريف السمهودي مسجد الفضيخ

مسجد

مسجد صغير شرقي مسجد قبا على شفير الوادي على نشز من الارض مردوم وهو مربع وذرعه من
المشرق والمغرب احد عشر ذراعا ومن القبلة الى الشام نحوها روى ابن ابي شيبة
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير فضرب
قبته قريبا من مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى ابي ايوب في نفر من
الانصار رضي الله عنهم وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه
فبذلك سمي مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا وقبل العلم بنجاسة الخمر
ولاحمد وابي يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بفضيخ
فشربه فيه فسمي مسجد الفضيخ وقيل انه يعرف اليوم بمسجد الشمس ولم اره لغيري
فانظر خبطه فيها وانا اعجب من السيوطي رحمه الله مع سعة حفظه كيف تابعهم فيه
واخرج ابن حيان في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث بطوله
وسماه اوس بن ثابت ايضا وقال فيه فاعطى المراة الثمن وقسم ما بقي للذكر
مثل حظ الانثيين يعني من الاولاد ولا ميراث لابني العم معهم وليس فيه ذكر
مسجد الفضيخ وسويد بمصغر مهملة علم وعرفطة بضم العين المهملة والراء المهملة
والفاء والطاء المهملة علم وهو في الاصل اسم شجر وقوله او قتادة شك من الراوي
في اسمهما وعرفجة بعين مهملة مفتوحة وراء ساكنة مهملة وفاء وجيم علم ايضا
وهو اسم شجر ايضا ويذب من الذب بالذال المعجمة والموحدة المشددة وفي
الحماية والحوزة ما يجب ان يحفظ ويحمى وقوله ولم يبين اي لم يبين ما
نصيب كل على التقديرين وانما بين في المواريث الاتية وقوله وهو دليل
الخ وهو مبنيا بيان الاجمال بالتفصيل والحنفية ايضا قائلون بجواز تاخيره
كما مر قوله ممن لا يرث بقرينة ذكر الورثة قبله وقوله ثم اختلف في نسخه
اي القول بالوجوب والصحيح انه لا يجب وقوله ما دل عليه القسمة من المقسوم
او المال والبلغ جمع بالغ وفي نسخة الباقي ومن الورثة بيان له وقوله ولا تعطوا
عليهم المراد ان القول المعروف ليس من والا فعدم المن ليس قولا والقول
بالنسخ قول ابن المسيب وغيره من السلف وعدمه قول ابن عباس رضي
الله عنهما فقال يرضخ لهم وفيها تفسير اخر غريب عن سعيد بن جبير ان المراد
باولي القربى هنا الوارثون وانهم يعطون انصباءهم من الميراث اذا حضر
بعض الورثة وكان وارث اخر صغيرا او غائبا فانه يحبس نصيبه فلا يعطى
نصيب الكبير الحاضر حتى يكبر الاخر ويحضر قوله اجلالا وصيانا ما يتصل
بقوله وابتلوا اليتامى وما بينهما اعتراض واستطراد كذا قيل لكن كون

قوله تع يوصيكم الله الخ بيان الاجمال يقتضي انه ذكر قصد الاستطراد فالاولى ان هذا وصية
للاوصيا بحفظ الايتام بعد ما ذكر الوارثين الشاملين للصغار والكبار على طريق التتميم
كذا قيل في بيان ارتباط النظم ولا يخفى ما فيه من التكلف فالاظهر انه مرتبط بما قبله لان قوله
للرجال الخ في معنى الامر للورثة اي اعطوهم حقهم ومع الامر الجاهلية وليحفظ الاوصيا
ما اعطوه ويخافوا عليهم كما يخافون على اولادهم ومعمول يخشى اما سدد بدليل قوله
فليتقوا الله او على اولادهم بدليل قوله خافوا عليهم كما اشار اليه في الوجه الاتي ولو ذكره هنا
لكان اولى ليعلم منه تقديره فيما بعده قوله او للحاضرين المريض الخ هذا هو الوجه الثاني فليس
الامر للاوصيا اذ لو كان كذلك لقال وليخشوا فتعريف الموصول للعهد لما عرف منهم
انهم كانوا يحضرون عند المريض ويحثون على الوصية ويذكرون ان اولاده لا يغنون
عنه شيئا في الاخرة وانما النافع له ما يصرف في الخيرات فيكون اول الكلام للاوصيا
وما بعده للورثة وهذا للاجانب بان لا يتركوه يضر هم فضلا عن اراده بما يضرون ان
يخافوا على اولاده كما يخافون على اولادهم فهو متصل بما قبله وقوله بان يخشوا الخ بيان
لمعموله كما مر قوله او للورثة الخ هذا هو الوجه الثالث وعليه فاتصاله بما قبله ظاهر
لانه حث على اتيانهم وامرهم بان يخافوا من حرمانهم كما يخافون من حرمان ضعاف
ذريتهم وقوله او للمؤمنين هذا هو الوجه الرابع وهو ابعدها ولم يذكره الزمخشري
ولا اخره المصنف رحمه الله فالمراد من الذين المرضى واصح الوصية امرهم بعدم الاسراف
في الوصية حذرا على ذريتهم الضعاف والقرينة عليه انهم هم الذين يتركون لذلك
ويكون التخويف من حال اليتامى بعده تحريضا على اخذ ما زاد من الوصية فيرتبط به
ويكون متصلا بما قبله بحمل الامر الاوصيا والورثة بامر المرضى المؤمنين قوله ولو بما
في حيزه جعل صلة الخ يعني ان الصلة يجب ان تكون قصة معلومة للمخاطب ثابتة
للموصول كالصفة فاشار الى ان مضمون الشرطية قصة معلومة واشار الى انه لا بد
من تركوا على المشارفة ليصح وقوع خافوا جزاء له ضرورة انه لا خوف بعد حقيقة الموت
وترك الورثة وقال النحرير الظاهر ان لو بمعنى ان وهذا جار على الوجوه كلها فقوله
في المعنى انه اوله شارفوا لان الخطاب للاوصيا وانما يتوجه اليهم قبل الترك
لانهم بعده اموات لا وجه له وانما وجهه لا صحة كون الجواب خافوا كما قاله النحرير
قوله وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى ان المقصود الخ اي جعل جوابا على الوصف
المذكور في خبر الصلة المشعر بالعلية كما مر اشارة الى ان المقصود من الامر ان لا تضيعوا
اليتامى حتى تضيع اولادهم وانه السبب في ذلك والترحم جاء من ضعف الذراري المعرض
لو عقبه بمالهم بانهم ان ضيعوه اتباع الله اولادهم فضمير عليه للحال او الوصف والمراد

سعد

سعد

بالمعلم اللام باللام في قوله وليخش والحاصل ان المقصود منه مراعاة الضعفاء واليتامى والخوف
عليهم وهو علة الامر بالخشية قوله امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية الخ يعني الخشية
بمعنى الخوف مبدأ التقوى لانه مقدمة عليها طبعا فلذا قدمت وضعا ليوافق الوضع الطبع
ولما لم ينفع الاول بدون الثاني لم يقتصر عليه مع استلزامه له عادة ثم فسر القول المعروف
بوجوه تناسب الوجوه السابقة في الامر بالخشية بالنظر الى الظاهر والاخير مبني على الاخير كما ترى
قوله ظالمين او على وجه الظلم في نصب ظلما وجوه الحالية واليه اشار بقوله ظالمين والمفعولية
لاجله والمصدرية وقوله على وجه الخ قيل انه اشارة الى انه تمييز وقيل الى المصدرية وان
اصله اكل ظلم ومعنى اكل الظلم ان يكون على وجهه قوله ملء بطونهم في الكشاف يقال
اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمان خميص
قال النحرير المظروف المفعول اي الماكول لا الفاعل كما اذا خلف لا يضربه في المسجد
وسيلاتي تفصيله في سورة الانعام وحقيقة الظرفية المتبادر منها الاحاطة بحيث
لا يفضل الظرف على المظروف فيكون الاكل في البطن ملء البطن وفي بعض البطن
دونه واذا قيل للجائع كلوا في بعض البطن كان غاية في القلة فان قلت هذا ينافي
قول الاصوليين ان الظرف اذا حذف في لا يكون لتمامه ظرفا بخلاف المقدرة فيه فنحو
سرت يوم الخميس لتمامه وفي يوم الخميس لبعضه قلت قيل هذا مذهب الكوفيين والبصريين
لا يفرقون بينهما كما بين في النحو والظاهر ان ما ذكره اهل الاصول فيما يصح جره بفي ونصبه
على الظرفية وهذا ليس كذلك لانه لا يقال اكل بطنه بمعنى في بطنه فليس مما ذكره اهل
الاصول في شيء وهو مثل جعلت المتاع في البيت فهو صادق عليه وعدمه لكن الاصل
فيه الاول كما ذكروه فاعرفه وكذا ما يمتنع عليه دخول في منهما فهو من قبيل ما له بغيه مما
يفيد التاكيد المناسب للملء والجار والمجرور متعلق بياكلون او حال من نارا لتقدمه عليه
قوله ما يجر الى النار وينزل اليها الخ جعل النار مجازا مرسلا من ذكر المسبب وارادة السبب
ويجوز فيه الاستعارة على تشبيه ما اكل من هذا بالنار المحرق لما معه وهو بعيد وابو برزة
بضم الباء وسكون الراء والدال مهملة وفي نسخة برزة كواحدة البرز وهو المصحح الا انه
كانها تصحيف والحديث المذكور رواه ابن حبان وابن ابي شيبة وهو مؤيد
لما فسر به لاحتراق اجوافهم في قبورهم ويحتمل انه اشارة الى انه يجوز حمله على ظاهره
فتامل قوله سيدخلون نارا اي نارا الخ هذا بيان للمعنى المراد منه وحقيقته ما اشار
اليه بعده واصل الصلا القرب من النار فاستعمل في لازم معناه وظاهر كلامه انه متعد
بنفسه وقيل انه يتعدى بالباء فيقال صلي بالنار وذكر الراغب انه يتعدى بنفسه
تارة وبالباء اخرى وسعير بمعنى مسعر وموقد وقوله واي نار التعظيم مستفاد من التنكير

الظرف بني

عصام

قوله يوصيكم الله اي يعهد اليكم الخ الوصية كما قال الراغب ان يتقدم الى الغير بما يعمل فيه مقترنا بوعظ من قولهم ارض واصية متصلة النبات وهي في الحقيقة امر له بما يعهد اليه فلذا فسره المصنف رحمه الله بما ذكره وقوله في شان اولادكم قدر المضاف ليصح معنى الظرفية وقيل في بمعنى اللام وقوله وهذا اجمال الخ بيان لموقع الجملة فانها مفسرة للوصية التي في ضمن الفعل فلا محل لها من الاعراب ولا حاجة الى تقدير قول اي قائلا ونحوه وجوز فيها ان يكون مفعولا ليوصي لان فيه معنى القول فيحكى به الجمل على احد المذهبين المعروفين قوله اي يعد كل ذكر بانثيين الخ انما قيده بقوله حيث اجتمع الصنفان من الذكور والاناث يعني واتحدت جهة ارثهما لانه قد ينقص الذكر عن الانثى في بعض الصور وهذا اغلبي ايضا لتساوي الذكور والاناث من اولاد الام كما سياتي فان كان المراد بيان حكم اجتماع الابن والبنت على الاطلاق وهو الظاهر لم يحتج الى تقييد اصلا فتامل قوله وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه الخ يعني ان الاية نزلت لبيان المواريث ردا لما كانوا عليه من توريث الذكور دون الاناث ومقتضاه الاهتمام بالاناث وان يقال للانثيين مثل حظ الذكر لكنه عكس هنا فاشار الى ان حكمته ان الذكر افضل ففعل ذلك لفضله ولان ذكر المحاسن اليق بالحكيم من غيره ولذا قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فلذا قدم ذكر الاحسان وكرره دون الاساءة فلذا الجمل الاول صريحا ونصا والثاني ضمنا وعدل عن مقتضى الظاهر وفضله معلوم من الخارج او من تضعيف حظه او انه على مقتضى الظاهر والمقصود هنا ان الذكور اولى فيكفي للاولية تضعيف نصيبهم وهو كالقول بالموجب وقيل المقصود بالبيان تنقيص حظ الذكور عما كانوا عليه وذلك يقتضي التنصيص عليهم وهو قريب مما قبله وتقدير ما قدره تصحيح معنى لا اعراب قوله اي نساء الاولاد نساء خلصا الخ يعني ان الضمير راجع للاولاد مطلقا فيقيد الخبر حينئذ من غير تاويل او للمولودات او البنات التي في ضمن مطلق الاولاد وليس الخبر عينه حتى لا يفيد الحمل كما توهم لان المراد نساء خلصا الخ واذا كان فوق اثنتين صفة فهو محل الفائدة فان قلت على الوجه الاول يلزم تغليب الاناث على الذكور قلت يجوز ذلك مراعاة للخبر ومشاكلة له وهو معنى ما قيل اذا عاد الضمير على جمع التكسير المراد به محض الذكور في قوله عليه الصلاة والسلام رب الشياطين ومن اضللن كعوده على الاناث فلان يعود على جمعه الشامل للاناث بطريق الاولى ظاهر وعليه ابو حيان لكن كله المفقود هنا وجوز الزمخشري ان يكون كان تامة والضمير مبهم مفسر بالمنصوب على انه تمييز ولم يرتضه النحاة لان كان ليس من الافعال التي يكون فاعلها مضمرا يفسره ما بعده لاختصاصه بباب نعم والتنازع والذا تركه

المص

ابو حيان

سين

المصنف رحمه الله ولا يرد على كون فوق اثنتين خبرا ثانيا انه يلزم ان لا يفيد الخبر لما مر وقوله زائدات اشارة الى ان الفوقية هنا ليست حقيقية بل بمعنى زيادة العدد واضمار الفاعل ترك لدلالة الكلام عليه ومثله سائغ شائع والظاهر ضمير كانت قوله واختلف في الثنتين الخ اما دل الحديث الصحيح الذي رواه احمد بن حنبل والترمذي وابو داود وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امراة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك فدل ذلك على ان حكم البنتين وان لهما الثلثين مفهوم من النص بطريق الدلالة والاشارة لانه حكم به بعد نزولها ووجهه انهما لما استحقتا مع النصف علم انهما اذا انفردتا استحقتا اكثر من ذلك لان الواحدة اذا انفردت اخذت النصف بعد ما كانت معه تاخذ الثلث ولا بد ان يكون نصيبهما ما ياخذه الذكر في الجملة وهو الثلثان لانه ياخذه مع البنت وليس هذا بطريق القياس بل بطريق الدلالة او الاشارة فيكون قوله فان كن نساء الخ بيانا لحظ الواحدة وما فوق الثنتين بعد ما بين حظهما ولذا فرعه عليه او لو لم يكن فيما قبله ما يدل على سهم الاناث لم تقع الغاية موقعها وهذا اما الاعتبار عليه وقيل لما تبين ان للذكر مع الانثى ثلثين وللذكر مثل حظ الانثيين فلا بد ان يكون للبنتين الثلثان في صورة والا لم يكن للذكر مثل حظ الانثيين لان الثلثين ليس بحظ لهما اصلا لكن تلك الصورة ليست صورة الاجتماع اذ ما من صورة يجتمع فيها الثنتان مع الذكر ويكون لهما الثلثان فتعين ان يكون صورة الانفراد ثم ان ها هنا سؤالا وهو ان الاستدلال دوري لان معرفة ان للذكر الثلثين في الصورة المذكورة موقوفة على معرفة حظ الانثيين لانه ما علم من الاية الا ان للذكر مثل حظ الانثيين فلو كان معرفة حظ الانثيين مستخرجة من حظه لزم الدور والجواب ان المستخرج هو الحظ المعين للانثيين وهو الثلثان والذي يتوقف عليه معرفة حظ الذكر هو معرفة حظ الانثيين مطلقا فلا دور وانت في غنى عن هذا بما بيناه لك من غير تكلفه واما ابن عباس رضي الله عنهما فنظر الى ظاهر النظم ولعله لم يبلغه الحديث لانه لما لم يكن لهما حكم الجماعة كان لهما حكم الواحدة اولا قائل بغيرهما وفيه انه لا يستفيد من قوله فوق اثنتين ان حالهما ليس حال الواحدة لمفهوم العدد وان فرق بينهما بان النساء ظاهر فيما فوقهما فلما اكده صار محكما في التنصيص بخلاف ان كانت واحدة واورد انه انما يتم على كونه صفة مؤكدة

قطب

لاخبرا بعد خبر واجيب بانه على هذا مؤكد ايضا وبانه لما تعارض النصان عنده جعل اولهما حسابا
من النصيبين وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على خلافه لما مر وكلام المصنف رحمه الله ينزل عليه قوله
ويؤيده ذلك الخ جعله مؤيدا ولم يجعله دليلا مستقلا لعدم الحاجة اليه ولانه قيل ان القياس
لا يجري في الفرائض والمقادير كما شرحناه في اللغة والحاصل ان هذا قياس على البنت
مع اخيها او على الاختين والاول لانها لما استحقت الثلث مع الاخ فمع البنت بطريق اولى
والثاني انه ذكر حكم الواحدة والثلاث فما فوقها من البنات ولم يذكر حكم البنتين وذكر في
ميراث الاخوات حكم الاخت الواحدة والاختين ولم يذكر حكم الاخوات الكثيرة فعلم
حكم البنتين من ميراث الاخوات وحكم الاخوات من ميراث البنات لانه لما كان نصيب
الاختين الثلثين كانت البنتان اولى بهما لانهما اقرب منهما وما كان نصيب البنات
الكثيرة لا يزيد على الثلثين فبالاولى ان لا يزيد نصيب الاخوات على ذلك قوله ولابويه
الميت يعني ان الضمير راجع الى ما فهم من الكلام كضمير ترك السابق ولكل واحد بدل بعض
من كل ولذا اتى معه بالضمير وما وقع لصاحب الانتصاف من انه بدل والمناقشة فيه
غلط منه كما ذكره ابو حيان وغيره لانه مبني على ان كل عموم شمول وقوله ~ لهما يا باه
ولم يقل لكل واحد من ابويه السدس لفوات الاجمال والتفصيل الذي هو واقع في الذهن
ولم يقل لابويه السدسان للتنصيص على تساويهما اذ فيه يحتمل التفاضل وان كان خلاف
الظاهر فانه يكفي نكتة للعدول وقوله غير ان الاب الخ اشارة الى احوال الاب الثلاثة
كما هو مقرر ودفع لما يتوهم انه ياخذ مع البنت اكثر من السدس لانه ليس جهة واحدة
وتعدد الجهات منزل منزلة تعدد الذوات وقوله فحسب اي فقط وهو ماخوذ من
التخصيص الذكري كما تدل عليه الفحوى وانما فسر به ليخرج ما اذا كانا مع احد الزوجين كما
سيبينه وفي الكشاف معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك
كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان
للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان
الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين انتهى وهو بعينه كلام المصنف
رحمه الله لا زيادة فيه الا ايضاح ان المراد بالثلث ثلث ما ترك وهو الكل لا ثلث
الباقي ولا الاعم لقوله قبله السدس مما ترك وانما نقلته لترى العجب ممن قال قوله
وورثه ابواه فحسب اشارة الى ما ذكره صاحب الكشاف لما اشكل عليه من انه لا فائدة
لقوله وورثه ابواه لانه في بيان حكم الابوين في الارث مع الولد ومع عدمه فكما انه لا حاجة
في قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس الى التقييد بقوله ان ورثه ابواه لا حاجة اليه في
قوله فان لم يكن له ولد فلامه الثلث الخ ما اطال به من غير طائل فانظر ما جره قلة التامل

اليه

عصام

اليه وكتابه محتو قبل هذا الكتاب ضمن شائع اكثرها فان لم يقيد بقوله فحسب حمل الثلث على الاعم
من ثلث الكل او ثلث ما بقي لكنه خلاف المتبادر ويلزمه لغوية قوله وورثه ابواه لكنهم جعلوا
له فائدة كما سياتي ومنه يعلم انه اذا لم يكن قوله وورثه ابواه للتخصيص يكون في الكلام اشكال
ولذا رجحوه وان رجح شراح السراجية خلافه وفيه نكتة اخرى وهي الاشارة الى ان ارثهما
لعصوبة وهي تقتضي عدم التعيين والتحديد قوله وعلى هذا ينبغي الخ يعني انه ليس ملفوظا
في النظم ولكنه مستنبط منه وضمير وضعه لاحد الزوجين وقوله يفضي الى تفضيل الانثى على
الذكر في مسئلة الزوج معهما ظاهر واما الزوجة فلا اما الاول فلانه لو جعل للام مع الزوج
ثلث جميع المال والمسئلة من ستة لاجتماع نصف وثلث فللزوج ثلاثة وللام اثنان
على ذلك التقدير فيبقى للاب واحد وفيه تفضيل الانثى واذا جعل لها ثلث ما بقي كان
لها واحد وله اثنان واما الثاني فلانه لو جعل لها مع الزوجة ثلث الاصل والمسئلة من
اثنا عشر لاجتماع ربع وثلث فللزوجة ثلاثة وللام اربعة ثلث الكل يبقى خمسة للاب
فلا يلزم منه تفضيلها عليه ولذا ذهب الامام للفرق بينهما فهذا التعليل لا ينبئ بالمراد
بل لا يستقيم وان وجهه شراح السراجية لكن على مسلكهم في ان المراد بالثلث الاعم بما
ذكر في قوله وورثه ابواه اشارة الى ان الثلث ثلث ما ورثاه سواء الكل او الباقي ولو حمل على
ثلث الكل في هذه الصورة لخلا المذكور عن الفائدة اللهم الا ان يقال ان المراد انه يفضي
اليه في احدى الصورتين وابن عباس رضي الله عنهما لا يفرق بينهما فيلزمه التفضيل
في الجملة بخلاف ما ذهب اليه ابو بكر الاصم وهو مذكور في الكتاب قوله باطلاقه يدل
على ان الاخوة اما دلالته على الرد الى الثلث فظاهره واما قوله وان كانوا لا يرثون
فان اراد انه من مدلول الاية فوجهه انه معطوف على ما قبله وهو مقيد بوراثة الابوين
فقط وقد زيد عليه الاخوة فمقتضاه عدم رفع القيد فيبقى على حاله وفيه نظر وان اراد انه
معلوم من خارج فلا كلام فيه واما ما قيل ان كون الولد فيما سبق وارثا هنا فليس بشيء
وهذا بناء على ان المحجوب يحجب كما بين في الفرائض وابن عباس رضي الله عنهما يخالف
فيه فيعطيهم السدس الذي حجبوا عنه قوله والجمهور على ان المراد بالاخوة الخ يعني المراد
بهم ما فوق الواحد مطلقا ذكورا واناثا ومختلطين من اي جهة كانوا من الابوين او احدهما
وابن عباس رضي الله عنهما اشترط ما فوق الاثنين وان لا يكونوا خلص اناث لان
حقيقة الجمع ثلاثة وهو جمع اخ فلا يشمل الاخت الا بطريق التغليب والخلص ذكورهم
فيغلبون كما حاج عثمان رضي الله عنه في ذلك لكن اكثر الصحابة رضي الله عنهم على خلافه
ولم ينكر ومن حين قضى به قبل عثمان فلذا جعله اجماعا وصيغة الجمع قيل انها حقيقة فيما
فوق الاثنين مطلقا وقيل في المواريث والوصايا الحقت بالحقيقة كما صرح به

عصام

فى الاصول وهو مراد الزمخشري ههنا فلا يرد عليه ما قيل انه مخالف لما قاله النحاة وصرح به فى كتبه **قوله** وقرا حمزه والكسائى فلامه اى يعنى بكسر الهمزة اتباعا لكسرة اللام وقيل انه اتباع لكسرة الميم وهو ضعيف لما فيه من اتباع حركة اصلية لحركة عارضة وهى الاعراب ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى التى قبلها تنبيها على اختيار خلافه وليس لغة فيه كما قيل **قوله** متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها الخ المراد بالمواريث كلها ما سبق بتمامه فانه سيعيده فيما ياتى وقوله اى هذه الخ بيان لمحصل المعنى والتعلق المعنوى لا الاعرابى فانه متعلق على هذا بقوله يوصيكم وقيل انه متعلق بقوله فلامه السدس الخ فالعامل فيه الجار والمجرور الواقع خبرا لاعتماده ويقدر لما قبله مثله كالتنازع وقيل متعلق بمحذوف اى استقر ذلك بعد وصية الخ والاول اولى **قوله** وانما قال باو التى للاباحة دون الواو الخ المراد بالاباحة التسوية وعدم اختلاف الحكم متعلقة بالامرين جميعا او باحدهما سواء كان ذلك فى الامر او غيره ومنهم من اشترط فيها تقدم الامر وعبارة المفصل تشعر بعدم الاتفاق عليه واشتراطى الهادى تقدم امر او شبهه فيقال عليه ان قوله يوصيكم خبر مراد به الامر كما فسره المصنف رحمه الله وغيره اى اعطوا الخ بعد الوصية او الدين ان كان احدهما او كلاهما ولا يلزم جواز التقديم على احدهما فقط كما فى جالس الحسن او ابن سيرين لان معنى الاباحة هنا التسوية فى الوجوب وفى جالس الحسن هنا التسوية فى الجواز او تكون للاباحة او التسوية فيما يقتضى الامر وبالجملة فالمقام مقام او دون الواو اذ لا تفيد سوى وجوب تقديم الامرين اذا وجدا جميعا دون ما اذا وجد احدهما او ربما يكون وجوب التقديم اثر للاجتماع فلا يتحقق عند الانفراد فكلمة او للتسوية بينهما فى الوجوب قبل القسمة وان كان الدين مقدما عند عدم وفاء التركة بهما **قوله** وقدم الوصية على الدين الخ لما كان تقدم الدين امرا كان الظاهر تقديمه لكن او لا تقتضى ترتيبا فقدمت الوصية لانها تشبه الميراث من وجوه كتعلقها بالموت وكونها توخذ بلا عوض فلذلك كانت شبيهة عليهم فربما فرطوا فيها فقدمت اهتماما لذلك فقوله شاقا بيان لوجه الشبه وقوله مندوب اليها الجميع بخلاف الدين مع ندرته او ندرة تاخيره الى الموت قيل على من ذكره الحنفية ان هذا مذهب الشافعى فان الوصية عنده افضل مطلقا كما فى الروضة وغيره فيقول لا يندب اليها اذا كانت الورثة فقراء لا تغنيهم التركة ويكون دفعه بان المراد ان الشارع سنها للجميع لقوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم عنده شيء ان لا يبيت الا ووصيته مكتوبة عنده فجعلها العارض لا يضر كونها مندوبة للجميع بحسب الاصل والتوصيف بقوله يوصى بها اما للتعميم لان الوصية لا تكون الا موصى بها او المراد يعتبر الوصية بها بان تكون من الثلث فلا

بقال انه لا فائدة فيه وقوله بفتح الصاد اى مخففا وقرئ ايضا بالتشديد ولم يذكرها المصنف رحمه الله تعالى ههنا ان صاحب الانتصاف قال ان الاية لم يخالف فيه الترتيب الشرعى وان السوال غير وارد راسا لان اول ما يبدا به اخراج الدين ثم الوصية ثم اقسام ذوى الميراث فانظر كيف جاء اخراج الميراث اخرا تلو اخراج الوصية والوصية تلو الدين فوافق قولنا قسمة المواريث بعد الوصية والدين صورة الواقع شرعا ولو سقط ذكر بعد كان الكلام اخرجوا الميراث والوصية والدين لامكن ورود السوال المذكور يعنى انه ذكر الميراث اولا ثم ذكر انه بعد الوصية ناصا على بعديته لها فيقتضى تعقيبه لها ثم ذكر بعدية الدين موخرة عن بعدية الوصية لما بينهما من المناسبة فى محل المعنى من بعد وصية او وصية بعد دين فلا حاجة الى شئ مما تقدم وهو دقيق جدا ولا يرد عليه ما قيل ان الاية واردة فى حكم الميراث اصالة لانها بيان لقوله تعالى للرجال نصيب الخ فكان ذكر الوصية والدين كالاستطراد وذكر من بعد امارة عليه فكانهما حكم واحد فى كونهما متقدمين على الميراث والظاهر تقدم الدين على الوصية فيرد السوال انتهى **قوله** اى لا يعلمون من انفع لكم ممن يرثكم الخ اى ههنا لما استفهامية مبتدا واقرب خبره والفعل معلق عنها فهى سادة مسد المفعولين وعليه المصنف رحمه الله او موصولة بمعنى الذى واقرب خبر مبتدا محذوف والجملة صلتها وهى مفعول اول مبنى على الضم لاضافته وحذف صدر صلته والثانى محذوف وهذا ذكره ابو حيان والاباء والابناء عبارة عن الورثة الاصول والفروع فيشمل البنات والامهات والاجداد والجدات كما اشار اليه المصنف رحمه الله وهو على هذا الوجه الاول تاكيد لامر القسمة ورد لما كان فى الجاهلية وعلى الثانى المراد المحتضرين وهو حث لهم على تنفيذ وصاياهم فهو تاكيد لما قبله ونفعا تمييز وقوله روى الخ اخرجه الطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لى ولهم فيومر بالحاقهم به وتفسيره اقرب نفعا بانفع لكم دون اقرب نفعا فضلا عن النفع تفسير بلازم معناه المراد وقوله لا تعد والخ اشارة الى ما كان منهم فى الجاهلية **قوله** فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة الخ اشارة الى ما ذكره الزمخشرى من ان هذا التوجيه غير ملايم للمعنى ولا جاد لان الجملة اعتراضية فينبغى ان تؤكد ما اعترضت بينه وتناسبه وليس بوارد لانه ذكر قبلها وبعدها الوصية وامر الارث فيصح مراعاة كل منهما وهو ظاهر **قوله** مصدر مؤكد الخ اراد بالمؤكد المؤكد لنفسه نحو هذا ابنى حقا وهو الواقع بعد جملة لا تحتمل الا غيره وههنا كذلك لان ما قبلها مفروض عليكم معنى من الله واذا كان مصدر يوصى بمعنى يفرض من غير لفظه فهو مؤكد ايضا لكن غير التاكيد المصطلح به لان الاول مؤكد لمضمون الجملة وهذا مؤكد

جلبى

شاه جلبى

لعامله وفعله لكن اورد عليه ان المصدر اذا اضيف لفاعله او مفعوله او تعلقا به يجب حذف
فعله كما صرح به الرضي الا ان يفرق بين صريح فعله وما تضمنه فتامل وفسر العليم والحكيم بما
يناسب المقام ويتم به النظام وقيل نصبه حال لانه ليس بمصدر قوله اي ولد وارث
الخ يعني ان المراد بالولد ما يشمل الذكر والانثى والصلبي وغيره سواكان من هما الزوج
او غيره ولذا قال لهن ولم يقل لكم قوله فرض للرجل لحق الزواج الخ الزوج كالقتال معدد
واستثنى اولاد الام والمعتقة لاستوا الذكر والانثى منهم ثم بين ان الزوجات المتعددة
يشتركن في ذلك لا يعطى كل واحدة ربعا او ثمنا وفسر الرجل بالميت لا الوارث لتوصيفه
بانه موروث منه وقوله من ورث معلوما ومجهولا اي هو ماخوذ من الثلاثي لا المزيد لاحتماله
يقال ورث منه مالا او ورثه مالا وكان المصدر رحمه الله تع جعل الاولى هي اللغة والثانية من
المحذوف والايصال قوله وهو من لم يخلف ولدا او لا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة
الخ يعني انه على كون الرجل هو الميت فيورث من ورث الثلاثي وكلالة لها اربعة معان
نفس القرابة بغير الاصلية والفرعية والوارث الذي ليس بولد ولا والد والميت
الذي ليس احدهما والمال الموروث من غير احدهما وترك هذا المصدر رحمه لعدم شهرته
وعلى الوجوه يختلف اعرابه فان كان الوارث فهو مجهول اورثه وهو في الاصل مصدر بمعنى
الكلال والاعيا نقل الى تلك القرابة لضعفها ثم وصف بها من ذكر المبالغة او بتقدير مضاف
قوله قال الاعشى الخ هو من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد الوفادة عليه
فصده كفار قريش لان له تكاليف لا يقدر عليها كتحريم الخمر وقصته معروفة واولها

ألم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ۝ وبت كما بات السليم مسهدا ۝

والبيت في وصف الناقة السابقة في قوله ۝ وانعالي العيس لم اجل نعلي ۝ وبعده

۝ متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ۝ تراحي وتلقي من فواضله ندا ۝

فضمير لها للناقة للفرس كما قيل ولا ارثي بمعنى اشفق وارق لها من كلالة اي اعيا والحفا
بالحا المهملة رق اسفل الخف من كثرة السير وقوله فاستعيرت يعني بحسب الاصل
وبعد النقل صارت حقيقة وقوله ليس بالبعضية فيه قصور وكان عليه ان يقول
ولا الاصلية لكنه تركه لشهرته وقوله من قرابتي بنا على انه مصدر اطلق على الاقارب كما ذكره
ولا عبرة بتخطئة الحريري في الدرة من قال هو من قرابتي وان الصواب من ذي قرابتي
لقوله وذو قرابته في الحي مسرور لانه مجاز شايع وقد استعمله كذلك وذهب ابن
مالك الى انه اسم جمع لقريب كصحابة فلا شاهد فيه حينئذ قوله الكنى بحكمه عن حكم المراة
لان تقييد المعطوف عليه تقييد للمعطوف وان كان ليس بلازم وانما فعل كذلك لان
توحيد الضمير بعد او لابد منه حتى ان ما ورد على خلاف ذلك ماول عند الجمهور كقوله تع

عصام

صح

ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما واتى به مذكرا لانك بالخيار بين ان تراعي المعطوف والمعطوف
عليه فراعي المتقدم منهما ويجوز ان يكون الضمير لواحد منهما والتذكير للتغليب قوله سوى بين
الذكر والانثى الخ لان اولاد الام في القسمة والاستحقاق سوا للواحد السدس ولما زاد الثلث
على السوية لان وراثتهم بواسطة الام ومحض الانوثة الى الاصل واصل الام والارسال الدلوية
البئر لاخراج الماء فتجوز به عن الانتقال النسبي قوله ومفهوم ذلك انهم ايرثون الخ وكل اشارة
الى السدس او الثلث وفي كونه مفهوما من الاية نظر قال بعض الفضلا الظاهر انه بنا على ان
الولد يعني الذي دل عليه الكلالة يتناول الوالدة سواكانت له او لابيه كما ان الولد يتناول
الابن وابن الابن وان سفل والبنت وبنت الابن وان سفلت وفيه ان تناول
الولد لانه اسم جنس غير صفة واما الوالد الذي هو صفة مونثه والدة فنفي تناوله
لها كلام فيكون ما ذكر مفهوما ممنوع انتهى ولك ان تقول انه غلب عليه حتى الحق باسما
الاجناس ولذا لا يوصف به فيقال الرجل الوالد وهذا بيان لحكمه تسوية الشارع
فلا يرد ان مراده لي بواسطة ذكره كيفي العلات ينبغي التسوية بينهم ونحوه كما قيل وفي
قوله اكثر من ذلك نكتة في وجه التعبير باسم الاشارة وهي انه لا يقال اكثر من الواحد حتى
لو قيل لوقيل بان المعنى زايدا عليه فلذا اخبره اي اكثر من المذكور ولم يوت بعنوان الوحدة
فتنبه لما فيه من الدقايق قوله وهو حال من فاعل يوصي الخ قيل عليه ان فيه فصلا بين الحال
وصاحبها باجنبي وهو قوله او دين فلا بد من تقديره كما في الوجه الذي بعده وهو يلزم
ذلك ويوصي به حالة كونه غير مضار واجيب بانه ليس باجنبي محض لشبهه بالوصية
او هو تابع يغتفر فيه ما لا يغتفر في غيره وعلى قراة المجهول يقدر فعل معلوم يدل عليه
المذكور على حد قوله تع يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال في قراة المجهول ولا يصح ان
يكون حالا من الفاعل المحذوف في المجهول لانه ترك بحيث لا يلتفت اليه فلا يصح
مجي الحال منه ويصح في غير ان يكون صفة مصدر اي ايصا غير مضار فيعلم المفهوم
من الاية ان الايصا لقصد الاضرار لا يستحق التنفيذ الا ان اثباته مشكل فلو علم
باقراره لا ينفذ وهنا ما لم تره في الفروع فانظره قوله مصدر موكد الخ ذكر وافي نصبه
وجوها اما انه مصدر يوصي موكد له او منصوب بمضار على انه مفعول به لما بتقدير
مضاف اي اهل وصية او على المبالغة لان المضارة ليست للوصية بل لاهلها
ويشهد له قراة الاضافة باضافة اسم الفاعل لمفعوله لا بمعنى في ولم يثبتها
الجمهور ووقع هنا وجه ذكر في الدر المصون وهو انه منصوب على الخروج قال وهذه
عبارة تشبه عبارة الكوفيين ولم يبين المراد منها وقد وقعت هذه العبارة
في قوله تع بل قادرين على ان نسوي بنانه في تفسير البغوي وسال عنها الناس

محمد شاه

عصام

عصام

نصب الخروج

ولم ار من فسر بها الا انه وقع في همع الهوامع في المفعول به ان الكوفيين يجعلونه منصوبا
على الخروج ولم يبينه لكان مرادهم انه خارج عن طرفي الاسناد فهو كقولهم فضلة فانظره
في محله وقوله والله عليم الخ تهديد ووعيد على ذلك وان عدم المعقوبة ليس للعفو
بل تاخيره لحكمة يشكون وقول المصنف رحمه الله او وصية منه اي وصية من الله في
حق الاولاد بان لا يدعهم عالة بالاسراف في الوصية ونحوه قوله شرائعه الخ
يعني ان الحدود هنا استعارة شبهت الاحكام بالحدود المحيطة بشيء في
انه لا يتجاوزها احد ومراعاة اللفظ والمعنى فيما كان لفظه مفرد ومعناه مجموع
كمن معروف وجعل الخلود حالا مقدرة لانه بعد الدخول لكن الفرق بين المثال
وما نحن فيه ان فاعله اول الحال العامل وعدمه ثم ان الصفة ونحوها ان اتصف
بها متبوعها وكان فاعلها فالاصل استتار الضمير ويجوز ابرازه والاجرا ابرازه
واستتاره والمشهور الاول وعليه المصنف رحمه الله والزمخشري واذا ابرز الضمير
فهل هو فاعل او الفاعل مستتر وهذا تاكيد له احتمالان ذكرهما في شرح التسهيل
قوله الى نفعلها الخ اي ان حقيقة الاتيان الذهاب فعبر به عن الفعل
وصار حقيقة عرفية فيه كما استعمل فيه المجيء ونحوه واصل معنى الفاحشة ما
اشتد قبحه فاستعمل كثيرا في الزنا لانه من اقبح القبائح وشاعت فيه بمعنى تجاهرها
ووقع في نسخة بشناعتها وهو قريب منه وقوله بمن قد مهن اي زناهن
بالزنا وهو حال لزم من الكلام قوله يتوفى ارواحهن الموت الخ اشارة
الى دفع ما يتوهم من ان التوفي الموت فيكون معناه يميتهن الموت بان التوفي
ليس بمعناه المشهور وهو الموت بطريق المجاز او الكناية بل هو على اصله
لغة وهو الاستيفاء للارواح على الاستعارة بالكناية بتشبيه الموت
بشخص يستوفيها او هو على حذف مضاف اي ملائكة الموت او على جعل التجوز
في الاسناد باسناده للفاعل الحقيقي الى اثر فعله كما تقول جاد عطاء ولك ان
فلا وجه لما قيل لا يصح جعل الاسناد هنا مجازيا لان الموت ليس من الملابسات
التي يسند اليها الاماتة مجازا او الحبس المذكور ان كان عقوبة للزنا فهو منسوخ
بالجلد او الرجم وان كان للمجلودة بعد الجلد يكون حفظا عن عودها مثله مرة اخرى
والحد معلوم من شيء اخر وقوله لتعيين الحد الخ على الوجه الاول وقوله او النكاح على
الثاني واللذان اذا كان للزاني والزانية فهو تغليب على التشديد يلتقي
ساكنان على حده كدابة وشابة والتمكن زيادة المد على الالف وتشديد النون
لغة وليس مخصوصا بالالف كما قيل بل يكون مع الياء كما قرى به وهو عوض
عن ياء الذي المحذوفة اذ قياسه اللذيان واعلم ان قوله اللذان ياتيانها مبتدا ما بعده خبره
والفاء زائدة فيه لتضمنه معنى الشرط وهل يجوز نصبه على الاشتغال فقيل بمنعه لانه حينئذ يقدر
له عامل قبله واسما الشرط والاستفهام وما تضمن معناها لا يعمل فيها ما قبلها العدا ... وقيل
يجوز ويقدر متاخرا مطلقا او في الشرط والاستفهام الحقيقي دون ما تضمن معناه لانه
لا يعامل معاملته من كل وجه والاعراض مجاز عن الستر والترك واصله غض البصر وقوله هذه
الاية اشارة الى اللذان ياتيانها منكم الخ والسحاقات من السحق وهو مباشرة المراة
المراة وهذا التفسير للاصفهاني والقرينة عليه تخصيص التذكير والتانيث قوله اي ان
قبول التوبة الخ يعني ان التوبة مصدر تاب الله عليه لا تاب هو نفسه ومعناه القبول
وعلى وان استعملت للوجوب حتى استعمل به الواجب عليه فالمراد انه لازم متحقق
الثبوت البتة بحكم سبق العادة وسبق الوعد حتى كانه من الواجبات كما تقال اوجب
الوجود وهو رد على الزمخشري قوله متلبسين بها سفها الخ اشارة الى انه حال وان
المراد بالجهل السفه بارتكاب ما لا يليق بالعاقل لا عدم العلم فان من لا يعلم لا يحتاج الى
التوبة والجهل بهذا المعنى حقيقة واردة في كلام العرب كقوله فنجهل فوق جهل
الجاهلينا ه وحتى ينزع يعني يكف ويترك وهو وارد في الاثر عن ابي العالية ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل ذنب اصابه عبد فهو جهالة
قوله من زمان قريب قيل الخ اي يتوبون في زمن الحياة الذي هو قريب منه قبل
حالة الياس وحملها على التبعيض لا الابتدا كما قيل به لانها اذا كانت لابتداء الغاية
لا تدخل على الزمان على القول المشهور والذي لابتدائه منذ ومذ وسلطان الموت
حضوره وقوته وغلبته فهو بالمعنى المصدري او المراد بقربه ان لا ينهمك فيه ويصر عليه
فانه اذا كان كذلك يبعد من القبول وان لم يمتنع قبول توبته وقوله قبل الله
الخ ناظر الى الاول وما بعده الى الثاني وقوله صلى الله عليه وسلم يقبل الله توبة العبد ما لم
يغرغر اصل معنى الغرغرة ترديد الماء في الفم الى الحلق وغرغرة المريض تردد الروح في
حلقه على التشبيه وهو حديث حسن صحيح اخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان
والحاكم قوله وعد بالوفاء الخ دفع لتوهم الاستدراك فيه لانه جعله اولا لازما الى الاول
وعد بتحقق قبول التوبة وهذا بيان لان الوفاء به محقق قطعا ويحتمل انه من المذهب
الكلامي كانه قال التوبة كالواجب على الله وما هو كالواجب عليه كائن لا محالة فهو
كائن فاولئك يتوب الله عليهم كالنتيجة له قوله سوى بين من سوف الخ لما كان
يختلج في الوهم انه لا معنى لنفي قبول التوبة بالنسبة الى من لم يتب ومات على الكفر
صرف النظم عن ظاهره كما قيل ان المراد بالتوبة المغفرة كما يقال تاب الله عليهم

يعني عن عنه واشار الى ان المراد من الذين يعملون السيئات ما يشمل الفسقة والكفرة
فسوى بين المسوف منهما وبين من مات على الكفر في عدم الاعتداد بهم المسوف
لانه والعدم سوا ويحتمل انه حذف من الثاني لدلالة الاول او اشتراك المتعاطفين
في القيد والمراد بالذين يعملون السيئات العصاة اي لا توبة لمسوف التوبة ومسوف
الايمان الى حضور الموت واعلم ان هذا كله بنا على توبة اليأس كايمان اليأس في
عدم القبول وقد قيل ان توبة اليأس مقبولة دون ايمانه لان الرجا باق ويصح منه
الندم والعزم على الترك وقال الامام انها لا تقبل واستدل عليه بايات ونقل في
البزازية من فتاوى الحنفية ان الصحيح انها تقبل بخلاف ايمان اليأس واذا قبلت
الشفاعة في القيامة وهي حالة يأس فهذا اولى لكن هذه الاية صريحة في خلافه
وقوله الذين يعملون السيئات المنافقين انه جعل عمل السيئات من غيرهم في جنب
عملهم بمنزلة العدم فكانهم عملوها دون غيرهم ولا يخفى لطف التعبير بالجمع في اعمالهم وبالوحد
في المؤمنين على هذا واما ان التوبة هنا من الله لا من العبد فينافي التسوية فليس بشيء
فتامله ووجه تضعيف القول الاخير ان المراد بالمنافقين ان كان المصرين على
النفاق فلا توبة لهم يحتاج الى نفيها والا فهم وغيرهم سواء قوله ولا يجزه عذابه متى شار
ماخوذ من كون العذاب حاضرا مهيا لديهم عنده من العتاد والعدة وهي ما يعد ويهيا
او انه مبدلة تاء من الدال وهو ظاهر قوله كان الرجل اذا مات الخ اخرجه ابن جرير وعضلها
بمعنى منعها من التزوج واصله من العضل المعروف فالمراد من الارث اخذ صداقها وعلى
الثاني اخذ الزوجة نفسها بطريق الارث وحاصل الوجهين ان النساء يجوز ان يكون
مفعولا ثانيا والمفعول الاول محذوف فيحمل على ان ترثوا انفسهن كما تاخذ الميراث
وان يكون مفعولا اولا فيحمل على ان ترثوا اموالهن وقرئ لا يحل لكم ان ترثوا بالتاء لان
ان ترثوا بمعنى الوراثة كما قرئ لم تكن فتنتهم الا ان قالوا لانه بمعنى المقالة وهذا عكس
تذكير المصدر المؤنث لتاويله بان والفعل فكل منهما جار في الكلام الفصيح والكره
بالفتح والضم قيل هما بمعنى كالضعف والضعف وقيل الاول الاكراه وهو المراد
بالمشقة في كلام المصنف رحمه الله كما اشار اليه الراغب والثاني بمعنى الكراهية واليهما اشار
بقوله كارهات او مكرهات قوله عطف على ان ترثوا الخ فيه وجهان احدهما انه مجزوم
بلا الناهية وعطف جملة النهي على جملة خبرية اما بنا على جوازه وقد قيل انه مذهب سيبويه
او ان الاولى في معنى النهي او معناها لا ترثوا النساء كرها فانه غير حلال لكم وحمله ابو البقا
على النهي مستانفا والثاني انه منصوب معطوف على ترثوا وايدت بقراءة ابن مسعود
رضي الله عنه ولا ان تعضلوهن ورد هذا الوجه بانك اذا عطفت فعلا منفيا

توبة اليأس

ابو حيان

بلا على مثبت وكانا منصوبين فالناصب يقدر بعد حرف العطف لا بعد لا فاذا قلت اريد
ان اتوب ولا ادخل النار فالتقدير اريد ان اتوب وان لا ادخل النار فالفعل يطلب
الاول على سبيل الثبوت والثاني على سبيل النفي والمعنى اريد التوبة وانتفاء دخول
النار وكذا لو كان الفعل المسلط عليهما منفيا كما هنا ولو قدرته لا يحل لكم ان لا تعضلوهن
لم يصح الا ان تجعل لا زائدة لا نافية وهو خلاف الظاهر واما تقديره ان بعد لا فغير
صحيح فانه من عطف المصدر على المصدر لا الفعل على الفعل عند [illegible]
وفرق بين اريد ان تقوم وان لا تخرج وبين ولا ان تخرج ففي الاول نفي ارادة
وجود قيامه ووجود خروجه فلا تريد لا القيام ولا الخروج وهذا فيه غموض لا نفهمه الا من
تمرن في العربية ورد بان المثال الذي ذكره اعني اريد ان اتوب الخ تقدير ان فيه
قبل لا لازم فانه لو قدر بعدها فسد المعنى والتركيب واما هنا فتقدير ان بعد لا صحيح
فان التقدير لا يحل لكم ميراث النساء ولا عضلهن وهو عطف على ان ترثوا ولا مزيدة
لتاكيد النفي وقد صرح به الذاهبون اليه كالزمخشري وابن عطية والمعرب رحمهم الله وفي
الكلام محذوف تقديره ولا تعضلوهن من النكاح ان كان الخطاب للاولياء او العصبات
او ولا تعضلوهن من الطلاق ان كان الخطاب للازواج والاول هو المراد هنا فان قلت
على هذا كيف يلتئم قوله لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن مع ان العصبة ما اتاها شيئا
وانما منعها التزوج لتفتدي بما ورثته من زوجها او تعطيه صداقا اخذته من غيره قلت
المراد حينئذ بما اتيتموهن ما اتاه جنسكم وقوله عضلت الدجاجة ببيضها اي تعسر خروجها
وكذا عضلت المراة بالولد قوله وقيل الخطاب مع الازواج ولا لتاكيد النفي كما في الوجه
الاول لا للنهي كما في الوجه الثاني والمراد بالخطاب في ترثوا وتعضلوا وقوله وكانوا يحبسون
الخ بيان لقوله ولا يحل لكم ان ترثوا الخ وقوله او يختلعن الخ بيان لقوله ولا تعضلوهن
وعلى الوجه الذي بعده الخطاب الاول للاولياء ولا تعضلوهن للازواج ولا يرد عليه
انه لا يخاطب في كلام واحد اثنين من غير نداء فلا يقال قم واقعد خطابا لزيد وعمرو
بل يقال قم يا زيد واقعد يا عمرو كما في شرح التلخيص لان الجملة الثانية مستانفة وليست
من هذا الكلام ولهذا قال تم الكلام مع ان القاعدة ليست مسلمة كما سياتي واما على تقدير
العطف فلا يلزم عليه عطف الانشاء على الخبر كما مر قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة
الخ مبينة قرئ في السبعة بالفتح والكسر وعلى الثاني فهو من بين اللازم او متعديه محذوف
اي مبينة حال صاحبها وقرئ مبينة بكسر البا وسكون اليا وهي كالتي قبلها واختلفوا في الاستثناء
فقيل منقطع وقيل متصل اما مستثنى من ظرف زمان عام اي لا تعضلوهن في وقت
من الاوقات الا وقت اتيانهن او من حال عامة اي في حال من الاحوال الا في هذه الحال

سيأتي

اوغير علة عامة اي لا تعضلوهن لعلة من العلل بعد ذكر علة مخصوصة وهي لتذهبوا قلت يجوز
ان يكون المراد العموم وذكر فرد منه لنكتة لا ينافيه اي للذهاب او غيره من العلل المعينة
المذكورة غاية والعامة المقدرة باعثة على الفعل متقدمة عليه في الوجود لهذا قسم المعز
رحمه الله المستثنى بما هو منها كالنشوز والمراد بالاجمال فعل الجميل كما في قول المتنبي

٥ انا الغني زمن ترك القبيح به ٥ من اكثر الناس احسانا واجمالا ٥

قوله فلا تعارضوهن الخ اشارة الى بيان الجواب الذي اقيم علته مقامه وقوله
فاصبروا الى ان اجال له وعسى لكونها لانشاء الترجي لا تصلح الجوابية فلهذا اولوه بما ذكر وقوله
وهو خير لكم اشارة الى ان جملة ويجعل الله فيه خيرا كثيرا حالية لنا وليا بالاسمية والمطروف
فيه تقدير المبتدا لان المضارع عنه الحالية لا تقترن بالواو كما قرره النحاة لكن في شروح
الكشاف ان الزمخشري جوزه في مواضع من الكشاف كتابه فقيل لو لم يذكر الواو هنا
لالتبس بالصفة لشيء وهذا مخالف لمذهبه في جواز ادخال الواو بين الصفة وموصوفها
فكذلك جوز هنا ادخال الواو في المضارع اذا وقع حالا وان خالف النحاة وقال من
المشايخ انه قد يجامع الواو كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فان
قيل لم لا يجوز تقدير وانتم تنسون فتكون الجملة اسمية قيل لا يستقيم هذا فيما نحن
بصدده الا على التعسف بان يقال اصله والله يجعل فيه خيرا ثم حذف المبتدا واظهر
فاعل يجعل ورد بانه بتقدير المبتدا غايته وقوع المظهر موقع المضمر اذا قدر والله
يجعل واما الاعتذار بانه اتى بالواو لئلا يلتبس بالصفة فليس بشيء لانه اذا كان
مذهب المعز امتناع الواو في الحال وجوازها في الصفة توكيدا للصوقها كان دخول
الواو بالالتباس اولى بعدم الالتباس فتحصل في المسئلة ثلاثة مذاهب
منع الدخول على المضارع الا بتقدير مبتدا وجوازه مطلقا والتفصيل بانه ان تضمن
نكتة كدفع ايهام حسن والا فلا ولا يخفى ان تقدير المبتدا ههنا خلاف الظاهر وما ذكره
لا يرفع التعسف وقوله اصلح دنيا اي من جهة الدين ويصح ان يكون دنيا مقابل
الاخرة قوله جمع الضمير لانه الخ يعني ان من وضع المفرد مكان الجمع وهو كثير حيث يراد
الجنس وعدم التعيين واما كونه يقال هو زوج وهما زوجان فشيء اخر غير هذا ومن ظنه
يدل على انه موضوع للجمع وجعل القنطار كناية عن الكثرة وهو ظاهر قوله استفهام انكار
وتوبيخ الخ اشار بقوله باهتين الى انه مصدر منصوب على الحالية بتاويل الوصف
وقوله ويحتمل الخ اي مفعول لاجله وهو كما يكون بالعلة الباعثة لتقدمت عن الحدث
يكون بالعلة الغائية ايضا وقوله تبهته بفتح التاء اي تحيره وتدهشه وقوله
وايتم اي اتى احدكم وضمير احداهن للمضاف اليه مكان وقوله وصل اليها ملا

مطلب اقتران المضارع بواو الحال

طيبي

سعد

عصام

بناء على ان تقرر المهر يكون بذلك لا بمجرد الخلوة وقوله وهو حق الصحبة الخ فالوصف مجاز عنه
ووصفه بالغلظ لعظمه وفي الكشاف قالوا صحبة عشرين يوما قرابة قلت بل قالوا صحبة
يوم نسب قريب وذمة يعرفها اللبيب وقوله او ما وثق الله فعلى اسناد الاخذ اليهن
مجازي وقوله عليه الصلاة والسلام اخذتموهن الخ اخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه
بلفظ اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن والمراد بامانة الله اي بسبب ان جعلهن الله
امانة عندكم وكلمة الله امره او العقد قوله ما ذكر ما دون من الخ يعني ان ما اذا كانت
واقعة على من يعقل فمنهم من جوزه مطلقا كالكلام وكذا من جوزه اذا اريد معنى صفة مقصودة
منه وليس المراد ما تقتضيه الصلة كما مر واما مصدرية والمراد مثل نكاح ابنائكم او نكاح
ابائكم والمراد منكوحاتهم بتاويله بالمفعول قوله بيان ما نكح الخ المراد بالوجه الاول موصوله
والمصدرية وظاهره ان من بيانية قيل وتبعيضية والبيان معنوي ونكتة البيان
مع عدم الاحتياج اليه اذ المنكوحات لا يكن الا النساء قبل التعميم قوله استثناء من المعنى
اللازم الخ يعني ان النهي للمستقبل وما قد سلف ماض فكيف يستثنى منه فقيل ان
الاستثناء متصل بالتاويل الذي ذكره وعلى ارادة المبالغة فقيل هو متصل ومنقطع والحق
انه متصل لانه لو لم يدخل فيه لا تحصل المبالغة المذكورة وسياتي ما قيل من انه منقطع والمعنى
لكن ما سلف منه قبل لا تعاقبون وتلامون عليه لان الاسلام يهدم ما قبله فيثبت
به احكام النسب وغيره واما المعرب عليه فلم يقل به احد من الائمة وقدره العول بانهم اودوا
عليها ولا ثم او [illegible] وذكر ههنا التوجيه في الا ما قد سلف الاتي وتركه هنا
وقال شراحه انما اختاره هناك وتركه هنا لانه ذيل هنا بقوله انه كان فاحشة ومقتا
انه غير معفو بخلافه ثمت فانه ذيل بقوله انه كان غفورا رحيما فاقتضى هذا التاويل هو
مبنى والمعنى فالفه واشار الى وجه المخالفة بان التذييل لتعليل النهي يقطع النظر عن
الاستثناء فلم يره متجها وفيه نظر قوله او من الخ المبالغة يعني انه من باب تاكيد الشيء
بما يشبه نقيضه كما في بيت النابغة وهو من تعليق الشيء بالمحال كقوله حتى يلج الجمل في
سم الخياط والمعلق على المحال محال فيقتضي ما ذكر من التاكيد والتعميم انه لا شيء من المحال
بواقع قوله ولا عيب الخ هو من قصيدة للنابغة الذبياني اولها ٥

٥ كليني لهم يا اميمة ناصب ٥ وليل اقاسيه بطيء الكواكب ٥

والحلائل جمع حليلة وهي الزوجة لحلها له او حلولها عنده والفلول جمع فل وهو كسر في
حد السيف وقيل انه مصدر بمعناه وتكسر حد السيف من شدة القتال ممدوح فالمعنى
ان يكن فيهم عيب فهو هذا ولهذا لا يعتبر انه عيب فلا يعتبر ان يكون لهم عيب
قوله علة للنهي الخ تقدم وجه ذكر المصنف رحمه الله لهذا وعلى انقطاع الاستثناء يحتمل

انه ضد وهذا النكاح كان يسمى في الجاهلية نكاح المقت ويسمى الولد منه مقتي والمقت البغض والكراهة وقوله سبيل من ميراه اشارة الى انه تمييز محول عن الفاعل وذم طريقه مبالغة في ذم ما لكراهة وكناية عنه والضمير المستتر في ساء يعود على النكاح المذكور وجوز ان يكون ساء من باب بئس وضميره عايد على التمييز والمخصوص بالذم محذوف فقوله سبيل من ميراه اشارة الى المخصوص المقدر قوله وليس الحل والحرمة واتهن الخ لما كانت الحرمة واخواتها انما تتعلق بافعال المكلفين اشار المصنف رحمه الله الى انه على حذف مضاف بدلالة العقل ثم تعيين المحذوف موكول الى القرينة كالنكاح والاكل والشرب ونحوه وقيل مضمن معنى المنع وان تعلقه بالاعيان ابلغ وقوله لانه معظم الخ ان المراد بالنكاح الوطي بعقد فظاهر وان كان المراد العقد فالمراد ثمرته من الجماع والاستمتاع ولما كان ما بعده وما قبله بصدده لو لم يكن المراد هذا كان تخلل اجنبي بينهما من غير نكتة قوله داخاتكم يعني المراد بها الاصول والفروع تشمل الجدات وبنات الاولاد وكذلك الباقيات اي العمات والخالات تشملها من الجهات الثلاث وفسر العمة والخالة بما ذكره ليشمل اخت الاب والجد واخت الام والجدة قوله وامها على قياس النسب الخ امها بفتح الهمزة وسكون الميم اي امرها وقيل انه بفتحتين وراء مشددة بمعنى اجرها يعني ان المرضعة ام وزوجها اب وقوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اخرجه البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قوله واستثنى اخت الرجل وام اخيه من الرضاع الخ لفظ اخيه بالياء والفا صحيح قال الفقهاء حكم الرضاع حكم النسب مطلقا الا في صورتين احدى الصورتين واخرى ام النافلة وجدة الولد فان كلا منهما يحرم من النسب لان ام النافلة اي ولد الولد زوج الابن وجدة الولد ام الزوج ولا يحرم من الرضاع كمن ارضعت ولدك وكام اجنبي ارضعت ولدك وقال المحققون انهما غير داخلين في الاصل ليصح الاستثنا قيل هو اولى مما قيل انه مستغنى عنه لانه لا نسب في هذه الصورة بل مصاهرة وفرق بينهما وكان من اخرجها ادخل المصاهرة في النسب لقطعها معنى الجملة وقد صرح شارح المنهاج بان بعض الشافعية استثناها وبعضهم لم يستثنها قوله لحمة كلحمة النسب اي اتصال كاتصاله وهي مستعارة من لحمة الثوب المعروفة ووجه الشبه في النسب جزء منه وكذا هنا لكون اللبن جزوه او كجزئه وقد صار جزءا منه فاشبه النسب بخلاف المصاهرة فانها امر عارض بالزواج وربيب ورئي لمعنى والربيب فعيل بمعنى مفعول اي مربى ولما الحق بالاسما اي مده جاز لحوق التاء له والا فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث قوله ومن نسائكم متعلق بربائبكم لا بقوله

عصام وسعد

امهات نسائكم وربائبكم كما سياتي وقوله واللاتي بعلها معنى بعلها دخلتم بهن ولو قال بعيد للحكم فقط لكان اظهر او تقييد اللفظ وان كان المراد منه انه عام مخصوص والحكم الشرعي يقيد به ايضا او لا كبير فايدة فيه وقوله قضية للنظم اي لاجل قضا النظم به ومنهم من فسر اللاتي وصلتها بقوله اللاتي في حجوركم وجعل من نسائكم اللاتي دخلتم بهن واقعا في صلتها واورد عليه انه يجوز ان يكون حالا عن ربائبكم فلا يتم كلامه وهو مكلف والاول اولى وجعل الصلة والموصول صفة تسمح لان الصفة انما هي الموصول وهو سهل قوله تعلقها بالامهات ايضا الخ اي تعليق من نسائكم بهما لانه يلزم في من استعمالها في معنيين مختلفين البيان وابتدا الغاية وما يقال جميع معاني من راجعة للابتدا على ضرب من التاويل لانه معنى كلي صادق عليها بالحقيقة وايضا انها اذا كانت بيانا كانت حالا من نسائكم فيختلف عاملي الحالين ولا قايل به فان اريد الاتصال تناول اتصال الامهات بالنسا لكونهن والدات لهن والربايب بالنسا لكونهن مولودات منهن فجيد يصح تعلقه بالامهات والربايب جميعا حالا منهما وتظهر فايدة اتصال الامهات بالنسا بعد اضافتها اليهن من جهة زيادة قيد الدخول لكن الاتفاق على حرمة امهات النسا مدخولا بهن او غير مدخولات بامه فمن ثمت علق بالربايب فقط قوله فاني لست منك ولست مني وهو للنابغة وصدره ۞ اذا حاولت في اسد فجورا ۞ قال لا اعلم انه قاله لعيينة بن حصن الفزاري وكان قد دعاه قومه الى نقض حلف بني اسد فابى عليه واراد بالفجور نقض الحلف وقيل تمامه ۞ اذا ما طار من مالي الثمين ۞ والثمين بمعنى الثمن وهو خطاب لزوجته بانها اذا اخذت من ارثه الثمن انقطع الاتصال بيننا فمنك بكسر الكاف ولست بالكسر على هذه الرواية قوله على معنى ان امهات النسا الخ اي متصلة بالنسا المدخول بهن بالاصلية والفرعية وقيل عليه ان تركيب مع الربايب في غاية الفصاحة وحسن النظم واما مع امهات فلا فان تقديره وامهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ولا وجه له وفيه نظر وقوله لكن الرسول صلى الله عليه وسلم الخ الحديث اخرجه الترمذي بمعناه والمروي عن علي رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم ووجه الفرق كما في الانتصاف ان المتزوج بالبنت لا يخلو عن محاورة ومراجعة مع امها بعد العقد وقبل الدخول فحرمت بالعقد ليقطع شوقه من الام لمخالطتها معاملة المحرم ولا كذلك عكسه ولا تحصل مخالطة الخلطة بالربيبة الا بعد الدخول وعن الامام ان البنت اذا ابدلت بالام واوثرت عليها لم تحقدها مشقة وغيره كما لحق البنت لو اوثرت بامها لشفقة الام وحنوها كما قال المتنبي ۞

۞ انما انت والد والاب القاطع ۞ احنى من واصل الاولاد ۞

واختلاف العاملين ظاهر لان احدهما المضاف والاخر من قوله وفايده قوله

ابو حيان

فی حجورکم الخ یعنی ان القید لیس معتبرا الا انه انما یعتبر اذا لم یکن لذکره فایدة اخری وهی
هنا ما ذکر من تشبیههن بالولد بما ذکر وتناول الامهات للبعیدة فیه نظر وقوله خلطتم
معهن الستر به ان البا للتعدیة وفیها معنی المصاحبة کما صرح به فی الکشاف وهو
الفارق بین التعدیة بالبا والهمزة وقوله لمس المنکوحة بل الاجنبیة ایضا ولمس
مع مهو وجه اخر قوله تصریح بعد اشعار الخ یعنی ان تقیید الحکم بقید یفید انتفاؤه عند
انتفائه فالتصریح بانتفائه بعده تعیین له دون غیره فلا یقاس علیه اخراج کاللمس والنظر
الی الفرج وهو رد علی ابی حنیفة رحمه الله ومن قال فی تفسیره ای لقیاس الربائب علی
امهات النساء فی کون الربائب محرمة مثلهن علی الاطلاق فقد اخطا لعدم الوقوف
علی مراده قال المحقق الدخول بهن کنایة عن الجماع صریح فی ان مدلول الایة کون الحرمة
مشروطة بالجماع ولهذا قال اللمس ونحوه یقوم مقام الدخول وما ذکر من الاثار الدالة
علی ثبوت الحرمة بتقدیر اللمس علی تناول الایة ایاه وحمل الدخول علی حقیقته
فلم یبق الا القیاس ولا سبیل الیه مع صریح قوله فان لم تکونوا الخ قوله یعنی ما ذهب
الیه ابو حنیفة رحمه الله مما لا مجال له لان صریح الایة غیر مراد قطعا بل ما اشتهر من معناها
الکنائی فما قاله ان اثبت بالقیاس فهو مخالف لصریح نص الشرط واذا جا نهر الله
بطل نهر معقل وان اثبتوه بالحدیث وهو غیر مشهور لم یوافق اصولهم ویدفع بانه
من صریح النص لان بالصادق صریحه فیه لانه یقال دخل بها اذا امسکها وادخلها البیت
کما اشار الیه المحشی فان قلت هب ان الکنایة لا یشترط فیها القرینة المانعة عن
ارادة الحقیقة لکن لا یلزم ارادته کما حقق فی المعانی فلا دلالة للایة علیه قلت هو وان
لم یلزم ارادته لکن لا مانع منه عند قیام قرینة علی ارادته والاثار المذکورة کفی بها قرینة علی
ذلک فلذا ادرجوه فی مدلول النظم فالمعترض غافل او متغافل فان قلت هب
انک ادخلت اللمس فی صریحه فکیف یدخل نحوه فیه قلت هو داخل بدلالة النص ثم
ان ما ذکر من کون الشرط مانعا مما ذکر ممنوع فانه مبنی علی اعتبار مفهوم الشرط ونحن لا
نقول به مع انه غیر تام ولو سلم عمومه فقد خص منه بعض المحرمات النسبیة فیجوز تخصیصه
بعد ذلک بالحدیث فتامل وفیه کلام فی بعض شروح الهدایة فان اردته فانظره وقوله
ما لیس بزنا هو مذهب الشافعی عندنا تحرم المصاهرة به قوله احتراز عن المتبنین
الا المتبنی بصیغة المفعول المتخذ ابنا وذکر بعضهم فیه خلافا للشافعی رحمه الله والمنقول
منهم ان ذکر الاصلاب لاحلال حلیلة المتبنی لا لاحلال حلیلة الابن من الرضاع والحلیلة
ابن الابن کذلک ههنا بلا خلاف قوله والظاهر ان الحرمة غیر مقصورة علی النکاح فتشمل
التسری وقوله حرمتها الخ ذکره فی الموطا وقوله بخصوصه الخ ای فی غیر الاختین قوله ما

اجمع

وجمع الحلال والحرام الا غلب الحرام قالوا هذه القاعدة مقررة ولم یخرج عنها الا بعض امور نادرة
لکن الکلام فی کونه حدیثا فقال العراقی لا اصل له وقال السبکی رحمه الله فی الاشباه انه حدیث
ضعیف رواه جابر رضی الله عنه وکذا قال الزرکشی وقد عورض الحدیث المذکور بما رواه
ابن ماجة والدارقطنی عن ابن عمر رضی الله عنهما لا یحرم الحرام الحلال وجمع بینهما بان المحکوم فی الاول
اعطا الحلال حکم الحرام تغلیبا واحتیاطا لا صیرورته فی نفسه حراما وغلب الحرام بمعنی ان ترکه
ارجح کما فی الحدیث دع ما یریبک الی ما لا یریبک قوله استثناء من لازم المعنی الخ قد تقدم
الکلام فی هذا الترکیب وما فیه من الوجوه وهل هو متصل او منقطع وان بینهما فرقا یوخذ من
من التنزیل والیه یشیر قول المصنف رحمه الله لقوله ان الله کان غفورا رحیما ولذا ترکوه ولم
یتعرضوا له هنا لان الغفران والرحمة لا یناسب تاکید التحریم فلو اقتصر علی الوجه الثانی لکان
اولی قوله ذوات الازواج الخ واصل معناه لغة المنع وحصنت المراة عفت واحصن
فجا فی اسم فاعله محصنة ومحصنة بالکسر والفتح قال ابن الاعرابی کل فعل اسم فاعله بالکسر الا
ثلاثة احرف احصن والفح اذا ذهب ماله واذهب کثر کلامه وقد قرا السبعة غیر الکسائی
المحصنات فی جمیع القران بفتح الصاد وقراها الکسائی بالکسر الا فی هذه الایة فانه فتحها وحکی
ابو عبیدة اجماع القرا علی فتحها فی هذه المواضع وقال من فتح ذهب الی ان المراد ذوات
الازواج ای احصنهن ازواجهن ومن کسر ذهب الی انهن اسلمن فاحصن انفسهن من الحماة
فی المراة ورد فی اللغة فاستعمل فی القران باربعة معان الاسلام والحریة والتزوج والعفة
وزاد الراغب العقل المتعة من الفواحش کذا نخط العلائی وتفصیله فی غیر هذا المحل والاحصان
من الحصن ومنه درع وفرس حصان لکونه حصینا لراکبه قال الشاعر ان الحصون الخیل
لا مدر القری ویقال حصان للعفیفة ویقال امراة محصن بالکسر اذا تصورحصنها من غیرها
وبالفتح اذا تصور من غیرها والمحصنات بعد قوله حرمت بالفتح لا غیر وفی سائر المواضع یحتمل
الوجهین کذا قال الطیبی وقال ابو البقا القرا السبعة علی فتح الصاد هنا فقول المصنف رحمه
الله هنا وقرا الکسائی الخ لیس علی ما ینبغی لانه متفق علی الفتح وفی نسخة فی غیر هذا الحرف
فلا اشکال وبعض الناس اورد هنا وفسرها بما افسدها والمحصنات معطوف علی فاعل
حرمت قوله احصنهن التزویج اشارة الی توجیه الفتح وانه اسم مفعول اسم فاعل علی
خلاف القیاس کما مر قوله الا ما ملکت ایمانکم الخ للعلما هنا ثلاثة اقوال ترجع الی معنیین
فی المحصنات احدها ان المراد به المزوجات ای هن حرام الا علی ازواجهن والمراد بالملک
مطلق ملک الیمین فکل من انتقل ملکه منه ببیع او هبة او سبا او غیر ذلک وکانت مزوجة
کان ذلک الانتقال مقتضیا لطلاقها وحلها لمن انتقلت الیه وهو قول ابن مسعود وجماعة
من الصحابة رضی الله عنهم والثانی تخصیص الملک بالسبا خاصة فانه المقتضی لفسخ النکاح

شیخ زاده

کازرونی

وحل السابي دون غيره وهو قول عمر وعثمان وجمهور الصحابة والتابعين والاربعة كما سياتي
والثالث ان المحصنات اعم من العفايف والحراير وذوات الازواج والملك اعم من ملك اليمين
وملك الاستمتاع بالنكاح فرجع معنى الاية الى تحريم الزنا وحرمة كل اجنبية الا بعقد نكاح او
ملك يمين وهذا روي عن بعض الصحابة واختاره مالك رحمه الله في الموطا قوله يريد الخ
هذا هو القول الثاني في الاية كما مر وهو الماثور وقوله لقول ابي سعيد الخ اشارة الى ما روي
في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين
سرية فاصابوا حيا من العرب يوم اوطاس فهزموهم وقتلوهم واصابوا لهم نساء
لهن ازواج فكان اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تاثموا من غشيانهن من اجل
ازواجهن فانزل الله عز وجل وهذه الاية وهي غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم واليوم
بمعنى الوقعة والقتال ووقعة حنين وفي المعجم وغيرها قال صلى الله عليه وسلم اليوم حمي الوطيس
حين استعرت الحرب قوله من اللاتي سبين ولهن ازواج الخ يعني ان الاية مخصوصة
بذوات الازواج المسبيات بدليل سبب النزول لان ملك اليمين لا يزيل النكاح
بالاتفاق كما لو باع جارية مزوجة او انتقل ملكها عن زوجها بارث او هبة لكن هل مجرد
السبي محل لذلك او سبيها وحدها فعند الشافعي رحمه الله مجرد السبي موجب للفرقة
ومحل للنكاح وعند ابي حنيفة رحمه الله سبيها وحدها حتى لو سبيت معه لم يحل للسابي قوله
فنزلت الاية يعني من قوله حرمت عليكم الخ لا قوله والمحصنات الخ اذ لا يتم بدون ما قبله ويحتمل ذلك
بان يقدر له عامل وهو خلاف الظاهر ولم يذكره احد من المعربين لا يقال هذا قصر للعام
على سببه وهو مخالف لما تقرر في الاصول من انه لا يعتبر خصوص السبب لانا نقول ليس هذا
من قصر العام على سببه وانما خص لمعارضة دليل اخر وهو الحديث المشهور عن عايشة رضي
الله عنها انها لما اشترت بريرة وكانت مزوجة اعتقتها وخيرها النبي صلى الله عليه وسلم
من زوجها مغيث فلو كان بيع الامة طلاقا ما خيرها فاقتصر حينئذ بالعام على سببه الوارد
عليه لما كان غير البيع من انواع الانتقالات كالبيع في انه ملك اختياري مترتب على ملك
متقدم بخلاف السبي فانه انشاء ملك جديد قهري فلا يلحق به غيره كذا حققوه
وبيت الفرزدق في هذا من قصيدة له والحليل الزوج واسناد الانكاح الى الرماح مجاز
وحلال صفة ذات تجري على اعرابه وذكر لانه مصدر او خبر مبتدا محذوف اي هي حلال
لمن يبني بها اي يدخل عليها متعلق بحلال ولم تطلق صفة بعد صفة او خبر بعد خبر وهو ظاهر
قوله واطلاق الاية والحديث حجة عليه اطلاق الاية والحديث عند مسلم قال في الاحكام المروي
انه لما كان يوم اوطاس لحقت الرجال بالجبال واخذت النساء فقال المسلمون
كيف نصنع ولهن ازواج فانزل الله والمحصنات الاية وكذا في حنين كما ذكره اهل المغازي

فثبت

فثبت انه لم يكن منهن ازواجهن فان احتجوا بعموم اللفظ قيل لهم قد اتفقنا على انه ليس بعام وانه
لا يجب الفرقة بتجدد الملك فاذا لم يكن كذلك علمنا ان الفرقة لمعنى اخر وهو اختلاف الدارين
فلزم تخصيصها بالمسبيات وحدهن وليس السبي سبب الفرقة بدليل انها لو خرجت الينا مسلمة
او ذمية ولم يلحق بها زوجها وقعت الفرقة بلا خلاف وقد حكم الله به في المهاجرات في قوله ولا
تمسكوا بعصم الكوافر انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله عند التحقيق واوطاس بفتح الهمزة
افعال بلاد سين مهملتين واد بديار هوازن كانت فيه تلك الوقعة قوله كتاب
الله الخ اما منصوب على انه مصدر كتب مقدرا بمعنى فرض وهو مصدر موكد ولا ينافيه
الاضافة كما توهم وذهب الكسائي الى انه منصوب على الاغراء واستدل به على جواز تقدم
المعمول في باب الاغراء ورد بانه منصوب على المصدرية وعليكم متعلق بالفعل المقدر وجملة
كتب موكدة لما قبلها قوله عطفا على الفعل المضمر تبع فيه الزمخشري حيث جعله في
قراءة المعلوم معطوفا على كتب المعلوم وفي قراءة المجهول معطوفا على حرمت المجهول وقيل
عليه ان ما اختاره من التفرقة غير مختار لان جملة كتب لتاكيد ما قبلها وهذه غير موكدة
فلا ينبغي عطفها على الموكدة بل على الجملة المؤسسة خصوصا مع تناسبهما بالتحليل والتحريم
وفيه نظر لان تحليل ما سوى ذلك موكد لتحريمه معنى وما ذكره امر استحساني رعاية لمناسبة
ظاهرة قوله ما سوى المحرمات الثمان الخ لا يخفى زيادتها على ثمان ولذا وقع في نسخة
المحرمات المذكورة بدون ثمان ولا خفاء فيها واما هذه فتوجه بانه جعلها اصنافا يدخل
بعضها في بعض وهي الاصول حقيقة او حكما كالرضاع والفروع حقيقة او حكما كالرضاع
والربايب وفروع الاصول حقيقة او حكما كالاخوات نسبا ورضاعا وفروع الجد والجدة
كالعمات والخالات وفروع فروع الاصل كبنات الاخ والاخت واصول النساء
والاختين وذوات الازواج ونحو ذلك من الاعتبارات التي تختلف نشرها باعتبار تكرار
الحرمة ونحوه وكذا عدها النووي رحمه الله في منهاج الورع فان اردت تحقيقه فراجع
شروحه واشار الى جواب سوال وهو ان المحرمات لا تنحصر في هذه بان ما عداها مخصوص
من الحل بدليل اما الحديث او الكتاب كما زاد على الاربع وقوله والجمع بين المراة وعمتها
وخالتها وكذا الجمع بين كل اختين ايتهما فرضت ذكرا لم يحل له الاخرى كما بين في الفروع
قوله مفعول له والمعنى احل لكم الخ قيل تقدير الارادة بيان للمعنى والا فلا حاجة في ذلك
الى تقدير الارادة وهو مفعول له لما دل عليه الكلام من قوله حرمت واحل ويرد عليه ان
شرط المفعول له اتحاد فاعل الفعل والعلة وفاعل التحليل والتحريم الله وفاعل الابتغاء المخاطبون
فلذا حمله على حذف المضاف فلا حاجة داعية اليه لا كما قال وقيل انه من جنابه وسايسه
الاعتبار اليه فلا ينبغي للمصنف رحمه الله متابعته وليس كما قال وانما كونه يلزم تخلف ارادته

ابوحيان

ابوحيان

ثم لان منهم من لا يبتغي ذلك وهو مدفوع بان الارادة هنا بمعنى الطلب مطلقا
وكثيرا ما تستعمل له وا عتذر عن الاول بان الاتحاد المذكور شرط في غير ان وان وحمل
التعسف ما قيل انه يحتمل انه مفعول به وضميره لاحل ولا وجه له وقوله تبتغوا الف اشارة
الى مفعوله المقدر وقوله باموالكم لا يناسب ما سياتي **قوله** ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا
الخ هذا ما ارتضاه الزمخشري والمصنف رحمه الله خالفه فيه وجعل الجود تقديره علما لانهم
وجهوا ارجحيته بانه ابلغ لانه بين ما يحل مما يحرم ليكون الطلب بالاموال اي صرفها
واخراجها في وجوه الطلب حال كونكم محصنين غير مسافحين ومصلحين غير مفسدين والقصد
الى الفعل من غير تقدير مفعول يتناول اعطاء مهور الحرائر واثمان السراري والانفاق
عليهن وغيرها وقيل لان هذا المقدر يفهم من قوله غير مسافحين فيكون ذكرها مستغنى عنه
ولا يخفى ما فيه من التكلف وما نقله المصنف رحمه الله احسن وقوله ارادة ان يصرفوا اشارة الى
ان الابتغا بالمال عبارة عن صرفه واخراجه **قوله** او بدل الخ جعله بدلا من ما الموصولة
وهي بمعنى احل من النساء وما بمعنى المبدل بدل اشتمال لان الحل والحرمة متعلق بالافعال
والرابط له عموم المفعول فان كانت ما عبارة عن الفعل كالتزوج والنكاح ونحوه فهو
بدل كل من كل والزمخشري لم يرتض البدلية لانها على تقدير المفعول المرجوح عنده **قوله**
واحتج به الحنفية الى وجه الاحتجاج تخصيص المال وهو ظاهر فيما ذكروه ولا حجة فيه لان
التخصيص لانه الاغلب المتعارف قيل ويؤيده ما في البخاري ومسلم وغيرهما انه صلى
الله عليه وسلم سال رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا معك
من القران قال معي سورة كذا وكذا وعددهن قال تقرؤهن على ظهر قلبك قال نعم
قال اذهب فقد ملكتها لك بما معك من القران واجيب بان كون القران
معه لا يوجب كونه بدلا والتعليم ليس له ذكر في الخبر فيجوز ان يكون مراده زوجتك
تعظيما للقران ولاجل ما معك منه وفسر الاحصان بالعفة لانه المناسب [illegible]
الزجاج هنا ان المراد محصنين ناكحين وعاقدين التزويج وقال الفراء انه بمعنى
متعففين عن الزنا يقول ان تبتغوا الحلال اما بالتزويج او الشرى وهو قول ابن
عباس رضي الله عنهما وهو اعم معنى واصل السفح الصب فكني به عن الزنا لان
الغرض منه صب المني لا النسل وغيره من فائدة التزوج **قوله** فما استمتعتم به
يشير الى ان ما بمعنى من للعقلا لانه اريد بها الوصف كما مر وان استمتع بمعنى تمتع
والسين ليست للطلب بل للتاكيد وضميره راجع لما باعتبار لفظه ومن على
هذا بيانية لما وهي متعلقة بمقدر هو حال من ضميره وما اما موصولة او شرطية
وعلى الوجه الاخير ما لما لا يعقل بمعنى اي شيء ومن للابتدا متعلقة باستمتع وهو

بمعنى

عصام — طيبي — جصاص

بمعنى تمتع ايضا وسكت عنه لعلمه بما قبله وما فيها الوجهان والعايد من الخبر او الجواب على
اشتراطه على كونها بمعنى من ضميرهن الراجع اليه باعتبار معناه فان كانت بمعنى
اي شيء فهو مقدر اي لاجله او عليه وقوله او مصدر موكد اي فرض ذلك فريضة فهي
مصدر كالقطيعة بمعنى القطع **قوله** فيما يزاد على المسمى او يحط عنه الخ هذا الشيء
المقدر كما في فريضة الميراث ففي التيسير هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ومذهبنا
انه لا يشترط تراضيهما في غير الزيادة ويصح الابرا والهبة برضاها وحدها فهو مخصوص
وكذا في احكام الجصاص مع زيادة تفصيل **قوله** وقيل نزلت الاية في المتعة الخ
اي اية فما استمتعتم هذه اعلم ان نكاح المتعة جوزه النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام
ثم نسخ بلا خلاف الا ان فيه لاحد من العلما ولا قائل به سوى الشيعة واما المنقول عن
ابن عباس رضي الله عنهما فيها فانه رجع عنه وقيل انه انما اجازه للمضطر لا مطلقا
روي ان سعيد بن جبير قال له اتدري ما صنعت بفتواك فقد سارت بها
الركبان وقيل فيها الشعر كقوله

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه * يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس
وهل الى رخصة الاطراف انسة * تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال انا لله وانا اليه راجعون ما بهذا افتيت ولا احللت الا مثل ما احل الله الميتة
والدم وقياسه على الميتة لا وجه له ايضا وقيل ان النسخ وقع فيها مرات وانها
لم تبح الا في السفر لا في الحضر **قوله** غنى واعتلاء الخ الطول بالضم ضد القصر وبالفتح
اصله الفضل والزيادة ومنه الطائل فاطلق على الغنى لانه زيادة المال والقدرة
ايضا والاعتلاء بالغين المعجمة افتعال من غلو السعر بالمهملة من علا اليه وغال
اليه اذا ناله ووصل اليه وذكر الطيبي رحمه الله انه يتعدى بالى وعلى فالطول الغنى
والقدرة على المهر والقدرة على الوطء بان يكون تحته حرة والظاهر انه اراد
بالاعتلاء القدرة لان القادر لتمكنه من المقدور عليه كانه فوقه مستعل عليه فاذا كان
ان ينكح مفعول طولا فمعناه ينال النكاح ويقدر عليه اما بالغنى او بالتمكن من الوطء
وقوله يبلغ به نكاح المحصنات بيان للفعل المقدر الذي هو صفته وهو اشارة الى انه
لا بد من تقدير الى او على اي طولا وزيادة الى ان ينكح او طولا على ان ينكح من طال عليه
اي غلبه كما نقل من حواشي الكشاف وقوله يعتلي اي يرتقي الى نكاح المحصنات
اشارة الى وجه جعله منصوبا بطولا وجعل الطول بمعنى الاعتلاء اي الغلبة فيما مر
وفسر المحصنات بالحرائر لانه يوخذ من مقابلة وهن المعصومات من ذل الرق **قوله**
وظاهر الاية حجة للشافعي رحمه الله تعالى الخ لان حل طول نكاح المومنات على ملك

ذا شئ الحرة وحمل النكاح على الوطي خلاف الظاهر لما في سورة النور من ان النكاح بمعنى الوطي
لم يستعمل في القرآن ولذا جعله مأولا من ابي حنيفة رحمه الله وحمل قيد المومنات
على الافضل وهو ايضا غير قائل بالمفهوم كما حمل عليه قوله المحصنات المومنات لان
نكاح المحصنات لا يتوقف على الايمان بالاتفاق وفيه نظر لما سيأتي في كلام المص
رحمه الله تع وقيل عليه ان ثمت قرينة وهي قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
وليس في الفتيات مثله ورد بانه حيث ذكر في محل التقييد جاز في الاخر ذلك
وقوله ومن اصحابنا من هو قول اخر للشافعي فعلى الاول لا يجوز نكاح الامة الكافرة
مطلقا ولا يجوز نكاح الامة للقادر على حرة مطلقا وعلى هذا يجوز نكاح الامة المومنة
للقادر على غير مومنة للعلة المذكورة فقوله من حمله على التقييد اي حمل وصف المحصنات
بالمومنات ايضا على التقييد وقوله وما فيه اي ما في رق الولد من المهانة اي الذلة
ونقصان حق الزوج باستخدام سيدها لها وقوله انتم وارقاؤكم اي ببيان ان
من هنا للاتصال قوله واعتبار اذنهم مطلقا الخ ووجه الاحتجاج كما في الكشاف
انه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم ووجه ما ذكره المص رحمه الله ان عدم الاعتبار لا
يوجب اعتبارا بالعدم فلعل العاقد يكون هو المولى او الوكيل فلا يلزم جواز عقدها
واما الامر بانكحوا مع فهمه مما قبله لان المفهوم منه للاباحة وهذا للوجوب فلا
قوله اي اودوا اليهن مهورهن باذن اهلهن الخ لما كان المهر للسيد
قدر المضاف او القيد بقرينة ما قبله فاذا اذن لها في اخذه جاز وفي قوله
بالمعروف وجوه تعلقه باتوهن اي اتوهن مهورهن بالمعروف وحال اي
ملتبسات بالمعروف غير ممطولة او متعلق بانكحوهن بالمعروف اي بالوجه المعروف
باذن اهلهن ومهر مثلهن واما ان فيه حذفا اي باذن اهلهن كقوله تع والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات ومثله كثير فلا يرد عليه ما قيل ان العطف لا يوجب مشاركة
المعطوف المعطوف عليه في القيد المتاخر وانما هو ظاهر في القيد اذا تقدم كذا
تقرير الموالي لابد له من شاهد ولابد حينئذ من نكتة لاختيار اتوهن على اتوهم مع
تقدم الاهل وقال النحرير فيه تاكيد ايجاب المهر واشعار بانه حقهن من هذه
الجهة وانما ياخذه الموالي بجهة ملك اليمين وقول مالك رحمه الله يوجب كون
الامة مالكة مع انه لا ملك للعبد فلا بد ان يكون مالكه له يدا كالعبد الماذون
له في التجارة لان جعلها منكوحة اذن لها فيجب التسليم اليهن فان حملت
الاجور على النفقات استغنى عن اعتبار التقدير وكذا ان فسر بالمعروف
بما عرف شرعا من اذن الموالي ومحصنات غير مسافحات اما حالان من مفعول

اتوهن

اتوهن فهو بمعنى متزوجات او من مفعول فانكحوهن فهو بمعنى عفائف وما بعده صفة له
والمسافحة المجاهرة بالزنا والمتخذة الخدن بمعنى الصديق المستترة به كذا فسروه به فلا
يرد عليه انه لا وجه له قوله عفائف فسره به لان العفة احد معان الاحصان واما حمله
على المسلمات وان جاز خصوصا على مذهب الجمهور الذين لا يجيزون نكاح الامة الكتابية
لكن هذا الشرط تقدم في فتياتكم المومنات فلذا رجح الجمهور ان المراد بالمحصنات العفائف
فقوله غير مسافحات تاكيد له ولا ينافيه كونه تعريضا للزواني فانهن كن قسمين احدهما
المجاهرات ايا هن والثاني من لها خدن يزني بها سرا حتى يقال الحمل على التقسيم اولى
قوله فاذا احصن قرأها نافع وغيره بضم الهمزة وكسر الصاد مجهولا والاخرون بالفتح
معلوما ومعنى الاول فاذا احصن بالتزويج فالمحصن لهن الزوج ومعنى الثاني فاذا احصن
فروجهن او ازواجهن وقد جر بحقيقته فان جواب اذا وفعلهن جواب ان
والشرط الثاني وجوابه مترتب على وجود الاول ولو سقطت الفاء انعكس الحكم ولزم تقدم
الثاني على الاول لانه حال فيجب التلبس به اولا وهو معروف في النحو قوله بالتزويج
قدر ان للاحصان معان يحمل على بعضها بحسب ما يقتضيه النظم وهو لا يمكن حمله هنا على
الحرية ولا على العفة لمنافاة معناها له ولهذا ذهب الجمهور الى ان المراد به هنا التزويج
وهو المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فعليه لا تحد الامة اذا زنت ما لم تتزوج
وذهب كثير الى ان المراد به الاسلام وهو مروي عن عمر رضي الله عنه من طرق وابن مسعود
وابن عمر واليه ذهب مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم وقيل انه ماخذ القولين
اختلاف القرائتين في فتح الهمزة اراد اي احصن انفسهن بالاسلام وفي ضمها اراد
التزويج فان ازواجهن احصنوهن والحق ان كلا من القرائتين محتمل لكل من المعنيين
واحتج المرجح للاول بانه سبحانه شرط الاسلام بقوله من فتياتكم المومنات فحمله هنا على
غيره اتم فائدة وان جاز انه تاكيد لطول الكلام وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
سئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال ان زنت فاجلدوها الحديث فالمراد بالاحصان
فيه التزويج وفي الاية الاسلام الا ان الزهري قال الاحصان في الاية التزويج الا ان الحد
واجب على الامة المسلمة اذا لم تتزوج بهذا الحديث فالمزوجة محدودة بالقرآن وغيرها
بالسنة لكن تفسير الاحصان هنا بالاسلام قال بعض المحققين انه ظاهر على قول ابي حنيفة
رحمه الله من جهة انه لا يشترط في التزويج بالامة ان تكون مسلمة وان الكفار ليسوا
مخاطبين بالفروع وهو مشكل على قول من يقول بمفهوم الشرط من الشافعية فانه يقتضي ان
الامة الكافرة اذا زنت لا تجلد وليس مذهبه كذلك فانه يقيم الحد على الكفار
قوله من الحد الخ يعني المراد من العذاب الحد كما في تلك الاية قيل وهذا دفع لتوهم ان

لمن يريد بالاحصان فسقط الاستدلال به على انهن قبل الاحصان لاحد عليهن كما روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما وطاوس وعلم من بيان حالهن حال العبيد بدلالة النص فلا وجه
لما قيل انه خلاف المعهود لان المعهود ان تدخل النساء تحت حكم الرجال بالتبعية وكان
وجهه ان دواعي الزنا فيهن اقوى وليس هنا تغليبا وذكرا بطريق التبعية حتى يتجه ما
قاله ووجه التخصيص لو كان ما ذكره لم يدل على حكم العبيد بل وجهه ان الكلام في تزوج
الاما فهو مقتضى الحال **قوله** لمن خاف الوقوع في الزنا الخ اي لغلبة شهوته وقلة
تقواه والتعبير الآخر قريب منه وعليهما فهو شرط آخر لجواز تجويز الاما كما هو مذهب
الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو عند ابي حنيفة ليس بشرط وانما هو ارشاد للاصلح **قوله**
صبركم الخ اشارة الى ان ان مصدرية وقيد العفة ماخوذ من الصبر الذي هو خير فانه لا
يكون الا مع العفة والحديث المذكور في مسند الديلمي والفردوس عن ابي هريرة رضي
الله عنه وهو كقوله ٭ ومن لم يكن في بيته قهرمانة ٭ فذلك بيت لا ابا لك ضايع ٭
وقوله ٭ اذا لم يكن في منزل المرء حرمة ٭ تدبره ضاعت مصالح داره ٭

قوله لمن لم يصبر الخ انما عبر بالمغفرة فيه تنفيرا عنه حتى كانه ذنب **قوله** ما تعبدكم به
من الحلال والحرام الخ اشارة الى مفعول يبين المقدر وفيه ربط للآيات السابقة باللاحقة
فانما قبله في النساء والمناكحات وما بعده في الاموال والتجارات وهذه تقدم وسطها
كالتخلص من نوع الى آخر يناسبه وذكر الشيخين من حسن التخلص **قوله** ليبين مفعول
يريد الخ هذا التركيب وقع في كلام العرب قديما كقوله ٭ اريد لانسى ذكرها ٭ وخرج
النحاة على مذاهب فقيل مفعول يريد محذوف اي تحليل ما حل وتحريم ما حرم ونحوه
واللام لام التعليل او العاقبة اي ذلك لاجل التبيين ونسب هذا لسيبويه ومتعلق
الارادة غير التبيين وانما فعلوه لئلا يتعدى الفعل الى مفعوله المتاخر عنه باللام
وهو ممتنع او ضعيف وقيل انه اذا قصد التاكيد جاز من غير ضعف وسمى صاحب
اللباب اللام فيه لام التكملة وجعلها مقابلة للام التعدية واما جعل الفعل ماولا
بالمصدر من غير سابك على انه مبتدأ والجار والمجرور خبره اي ارادتي كائنة بالتبيين
فتكلف وان ذهب اليه بعض البصريين فكان مذهبهم عدم اشتراط السابك
ومذهب الكوفيين ان اللام هي الناصبة من غير تقدير ان ولذا قيل على ما ذهب اليه
المصنف تبعا للزمخشري من انه مفعول واللام زائدة فانه مخالف لمذهب البصريين و
الكوفيين معا مع ان لا تضمر بعد اللام الا وهي لام تعليل او جحود وقد جوزني الايلان كونه
بين من بعدي شارحا في سنن وهو حسن وكون اللام للتاكيد لاستقبال الاالا كونه
الا لا يستقبل بنفسه او باضمار ان وكي بعدها والارادة لا تكون الا للمستقبل

[هامش:] اجل
[هامش:] لام التكملة
[هامش:] عدم اشتراط السابك

الى

اي انه يلزم استقبال تعلقها ومتعلقها فلا يرد ان ارادة الله قديمة **قوله** كما في قول
قيس بن سعد رضي الله عنهما الخ وسبب هذا الشعر كما في كامل المبرد وغيره ان عظيم
الروم بعث الى معاوية رضي الله عنه بهدية مع رسولين احدهما جسيم طويل جدا والآخر
ايد قوي ففطن معاوية رضي الله عنه لمراده فقال لعمرو بن العاص رضي الله عنه اما الطويل
فاني اجد مثله من للايد فقال ارى له احد شخصين محمد بن الحنفية او عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما فقال اجل بردت قلبي ثم ارسل الى قيس رضي الله عنه فدعاه الحال
فحضر فلما تمثل عند معاوية نزع سراويله ورمى بها الى العلج الطويل فلبسها فنالت
ثندوته واطرق مغلوبا فلام الحاضرون قيسا على نزعها بين يدي معاوية وشدها له
عنده فقيل له هلا ذهبت وبعثت بها فقال ٭

٭ اريد لكي ما يعلم الناس انها ٭ سراويل قيس والوفود شهود ٭
٭ وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ٭ سراويل عادي نمته ثمود ٭
٭ واني من القوم اليمانين سيد ٭ وما الناس الا سيد ومسود ٭
٭ وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي ٭ وجسم به اعلو الرجال مديد ٭

وحضر محمد بن الحنفية وعلم ما يراد منه فخير العلج بين ان يقعد ويقوم العلج ويعطيه يده
فيقيمها ويقعد العلج ويقوم محمد فيعطيه يده فيقعده فاختار العلج الجلوس فغلبه
محمد واقام العلج واقعده وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخه فاللام وكي زائدة وفي
البيت لتاكيد معنى الاستقبال او بوجه ما وما ذكره من تقدير المفعول في شرحه
قوله مناهج من تقدمكم الخ يشير الى ان السنن كالسنة بمعنى الطريقة وكون هذا طريقة
من قبلهم اي من نوعها وجنسها في بيان المصالح وان لم يكن من نوعه وقيل ان هذا الحكم
كان كذلك في الامم السالفة وفيه نظر **قوله** ويغفر لكم ذنوبكم الخ لما كانت التوبة
ترك الذنب مع الندم والعزم على عدم العود فاسنادها الى الله تعالى ابدا من تاويله
اشار المصنف رحمه الله الى انه بمعنى المغفرة مجازا لتسببها عن التوبة او بمعنى الارشاد لما
يمنع عن المعاصي على الاستعارة لان التوبة تمنع عنها كما ان ارشاده تعالى كذلك
او عن حثه تعالى عليها لانه سبب لها على الاول او الارشاد الى كفها على التشبيه
ايضا وقال الطيبي رحمه الله تعالى ان قوله تعالى ويتوب من وضع المسبب موضع السبب
وذلك لعطفه ويتوب على قوله تعالى ويهديكم الخ على سبيل البيان كانه قيل يبين
لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه ويتوب عليكم **قوله** كرره للتاكيد
والمبالغة لم يجعله الزمخشري تكريرا لانه فسر يتوب اولا بقبول التوبة والارشاد
الى الطاعات لا يناسب المعطوف عليه وهو يبين وفسره هنا بان يفعلوا ما يستوجبون

به قبول التوبة ليقابل الارادة لارادة ان تميلوا ميلا عظيما ويجب تعاطف الجملتين المتماثلتين
على مقابل المريد والمراد اني والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
الخ فلا يكون تكريرا للارادة الاولى كما ذهب اليه بعضهم مع زيادة تقوى الحكم ثم انه انما
يتمشى على كون ليبين لكم مفعولا كما مر والا فلا تكرار لان تعلق الارادة بالتوبة في الاول
على جهة الفعلية وفي الثاني على جهة المفعولية فلا تكرار لاختلاف المتعلقين قوله يعني
الزجرة الخ اي الفسقة لانهم يدورون مع شهوات انفسهم من غير تحاش عنها فكانهم
بانهماكهم فيها امرتهم الشهوات باتباعها فامتثلوا امرها واتبعوها فهو استعارة تمثيلية
واما المنهمك فلم يتبع الشهوات وانما اتبع الشرع وتحليل الاخوات لاب لانهم لم يجمعهم
رحم وبنات الاخ والاخت قياسا على بنات العمة والخالة بجامع ان امهما لا تحل فكانوا
يريدون ان يضلوا المسلمين بما ذكر ويقولون لم جوزتم تلك ولم تجوزوا هذه وبين عظمه
لان المراد به الاستحلال قوله كاحلال نكاح الامة اخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد ان حاوح
الله به على هذه الامة جواز نكاح الامة والنصرانية واليهودية ولم يرخص لغيرهم والشرعة
بالكسر الشريعة والسمح الجواد وهي سمحة والسهل اللين وهو المراد والحنيفية المائلة الى
الصواب كما مر قوله يعبر عن الشهوات الخ فالضعف معنوي عبارة عما ذكر وقوله
ثمان ايات الخ في شرح الكشاف في ثمان لغات ثماني بالياء وثمان بحذفها وكسر النون
وثمان باجراء الاعراب على النون وقوله مما طلعت الخ اي من الدنيا وما فيها وهذه الثمان
اي الايات من قوله يريد الله ليبين لكم الى ههنا لما فيها من التيسير والتخفيف على هذه
الامة والتجاوز عن سيئاتها وهو ظاهر والقمار بكسر القاف مصدر قامره مقامرة اذا
غلبه في رهان شرط فيه المال فاخذه منه وهو حرام معروف فائده جليله وقع
هنا في الكشاف ذكر حديث ما ايس الشيطان لعنه الله من بني ادم الا اتاهم
من قبل النساء وقال النحرير رحمه الله فيه اشكال من جهة دلالته على انه لا يايس الا
في حال الاتيان من قبل النساء والمقصود العكس وهو انه لا يايس البتة في تلك
الحال والجواب بان التقدير ما فعل الشيطان شيئا عند ياسه من اغواء بني ادم
الا ان اتاهم من قبل النساء ليس دفعا للاشكال بل بيانا لما يعرفه كل احد من انه
المقصود وان اراد ان ايس في معنى ما فعل عند الياس وانما هو من قبيل تنزيل
الفعل منزلة المصدر فلا بد من بيان جهة التجوز وقد يجاب بان ما بعد الا في موضع
الوصف لحين محذوف اي ما ايس حينا الا موصوفا بانه ياتيهم فيه من قبل النساء
فيكون قصر الزمان الياس على وصف الاتيان ونفيا ان يكون له زمان
ينفك فيه من غير تعرض لنفي الياس في غيره ودل بحسب المقام على ان الاتيان

لازالة

لازالة الياس فصار الحاصل انه كلما ايس اتاهم من قبلهن والاقرب ما ذكر بعض الافاضل
انه في موضع الحال يدل ان النفي والاستثناء لا دل على لزوم الثاني للاول كالشرط استعمل
فيه واريد انه كلما ايس من جميع جهات اتيانهم اتاهم من قبل النساء اقول
سهم اصاب ورامية بذي سلم ۞ من بالعراق لقد ابعدت مرماك ۞
لا حاجة لما ذكره كله مما لا نظير له فانه تمثيل لشدة اغواء النساء وانقياد الناس لهن
بزمام الهوى فالشيطان اذا ايس من اضلال احد بذاته ووسوسة نزغاته فلم يقدر بحبائل
الحيل الى مهاوي الزلل سلط النساء عليه ليضللنه فانهن حبائل الشيطان كما في
الاثر فيفعلن ما هو في حال اضلال النساء له ايس من اضلاله بغيره واسطتهن وكم من امر لا
يقبل الحق بواسطة اخر فيقبله منه من لم يكن قابلا له قبل فان منهن من الحسن شافع
لا يرد ومن الكيد ما لا يمل ولذا قال تعالى ان كيدهن عظيم مع ما في قوله ان كيد الشيطان
كان ضعيفا فيكون الاستثناء في الحديث على ظاهره مستثنى من اعم الاحوال او الاوقات
زمان ياسه من الاغواء بلا واسطة منهن فاحفظه فانه يبري من التكلفات بعيد من
الشبهات قوله استثناء منقطع الخ اراد ان التجارة لما لم يكن من الباطل لم يجز
الاتصال فجعل منقطعا لمخالفة مع اتحاد الحكم بل من جملة الكلام السابق فيعتبر المخالفة
في الحكم والمغايرة المعنوية بين الكلامين ليصح الاستدراك وحينئذ ان حمل على
استدراك النهي من المحرم بالارشاد الى المحلل فتقديره لكن اقصدوا امر ارشاد لان
لا تاكلوا في معنى لا تقصدوا اكلها وان حمل على استدراك المؤاخذة المدلول عليها بالنهي
برفعها لان التجارة مباحة لا مامور بها فقدر ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه
والارجح هو الاول لظهور المقابلة والمقصود على الوجهين بيان حاصل المعنى لا انه
مرفوع على الاول منصوب على الثاني كما في بعض الحواشي فانه فاسد لانه منقطع
منصوب ابدا ولو جعل متصلا على نحو ما سلف لكان وجها ولا تخصيص في الاية
للمقتضي عن الباطل بها وتفسير الباطل بانه ما لا عوض فيه ثم ارتكاب التخصيص
او النسخ تحريف لكتاب الله تعالى ذمه كذا افاده المدقق في الكشف وفي
الدر المصون انه لا بد من حذف مضاف تقديره الا في حال او وقت ان تكون الاموال
اموال تجارة والحاصل ان الاستثناء المنقطع بتقديره لكن وهو مخالف لجنس ما
قبله وحكمه والاول ظاهر وليس المراد لا تاكلوا الاموال بالباطل الا التجارة فكلوها
بالباطل كما اذا قلت لا تاخذ اموال الناس بغير حق بل هو من حكم مفهوم من الكلام
وهو عدم القصد اليه المفهوم من عدم الاكل والنهي فيكون هنا مقصودا او غير منهي
فهو بيان معنى لا اعراب كما توهم فافهمه فانه من مشكلاته قوله ويجوز ان يراد

بالانتقال مطلقا اي انتقال المال من الغير بطريق شرعي سواء كان تجارة او ارثا او هبة
او غيرها من استعمال الخاص وارادة العام ليظهر صحة الحصر ولكونه بعيدا قال ويجوز هذا
الوجه الذي بعده وهو ابعد منه لحمل الاكل بمعنى الصرف وعلى قراءة النصب كان ناقصة
واسمها ضمير الاموال او التجارة على ان الخبر مقيد بالقيد وهو على حد قوله ٥ اذا كان يوما
ذا كواكب اشنعا ٥ اي اذا كان اليوم يوما الخ والضمير راجع الى ما يفهم من الخبر وسياق
تحقيقه قوله البخع كما يفعله جهلة الهند اي البخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة والعين المهملة
قتل النفس غما ثم اراده به مطلق القتل والمعروف في قتل الهند انفسهم طرحها في النار
كما قال ٥ والهند تقتل بالنيران انفسها ٥ وعندنا ان ذاك القتل محياها ٥
وهذا هو الصحيح وما قيل كما هو في بعض النسخ البخوع والبجع بباء موحدة وجيم والنخع
بنون وخاء لا يلتفت اليه وما روي عن عمر رضي الله عنه رواه الحاكم وابو داود وصححه
وارتكاب ما يؤدي اي اعم من التهلكة وتغييره بارتكاب الذلة بعيد وان كان حسنا كما قال
٥ اذا ما اهان امرؤ نفسه ٥ فلا اكرم الله من يكرمه ٥
قوله وقيل المراد بالانفس الخ ما قبله على ان الانفس حقيقة والقتل اما حقيقي او مجازي
وهذا بالتجوز في النفس ان يراد بها غيرهم من اهل الملة لانهم كشيء واحد فاطلق النفس
عليه بطريق التشبيه كما في الحديث المومنون كالنفس الواحدة اذا لم يعضو تداعى
سايره بالحمى والسهر كانه قيل لا يقتل بعضكم بعضا وهذا وجه حسن اختاره كثير
من المفسرين قوله ريثما بالراء المهملة والياء التحتية المثناة والمثلثة بمعنى مقداره
وساعته والريث في الاصل مصدر راث بمعنى ابطأ الا انهم جعلوه ظرفا كمقدم الحاج
قال ابو علي رحمه الله في الشيرازيات وهذا المصدر خاصة لما اضيف الى الفعل في
كلامهم كقوله لا يمسك الخير الا ريث يرسله صار مثل الحين والساعة ونحوهما من
اسماء الزمان وما زايدة بدليل سقوطها في كلامهم كثيرا ويجوز ان تكون مصدرية
والنفع في هذه الاية والمال في التجارة واستبقاء اي طلبا لحياتهم وبقائهم وقوله
سيكمل الخ اشارة الى ان البقاء في الدنيا انما طلب لتكميل النفس والاستعداد للبقاء
السرمدي قوله امر ما امر الخ يعني انه تذييل لجميع ما قبله وقوله معناه وقع في نسخة
بدون عطف ولعله او معناه فيكون تذييلا لقوله ولا تقتلوا انفسكم لانه تعالى عطف
رحمة وشفقة عليكم اذ لم تكلفكم قتل الانفس في التوبة كما كلفه بني اسرائيل قوله
او الى ما سبق الخ اشار بالى وجه افراده وتذكيره واذا ما التجاوز تغيير العدوان ابتداء
ما لا يستحق تغيير الظلم فلذا عطفه بالواو واو من سهو الكاتب وقد تقدم معنى الصلاة
وقوله من حيث الخ اشارة الى المجاز في الاسناد وشاة مصلية بمعنى مشوية قوله

الناسخ

وفي كبيرة الخ يعني جنس الذنب الكبير فيطابق القراءة المشهورة ويحتمل ان يراد الشرك
وقوله صغايركم اخذه من المقابلة وقد مر ان السيئة اذا اطلقت يراد بها ذلك وقوله محا
اشارة الى انه ليس المراد بالغفر الستر بل المحو فان قلت في حديث مسلم الصلوات
الخمس مكفرة لما بينها ما اجتنبت الكبائر قلت اجيب عنه باجوبة اصحها ان الاية والحديث
بمعنى واحد لان قوله ما اجتنبت الخ دال على بيان الاية لانه اذا لم يفعل ارتكب كبيرة
ووجه المعارضة ان الصلاة اذا كفرت لم يبق ما يكفره غيرها قوله والمختلف في
الكباير الخ اي في حدها وعدها وهل هي محصورة او غير محصورة وهل هو معنى حقيقي
او اضافي يختلف بالاضافة اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها لا يقال يجوز
ان يكونا متساويين فلا ينحصر المعصية في الصغيرة والكبيرة لانا نقول تكون صغيرة
او كبيرة بالقياس الى طاعة اخرى ضرورة امتناع تساوي جميع الطاعات
والفرار من الزحف بمعنى الحرب من جيش الكفار من غير متحيز وفيه تفصيل في محله
وعد حديث النفس اصغر الصغاير اذا صمم عليه قبل فعله واما اذا لم يصمم فوسوسة
لا اثم فيه فلا اشكال فيه كما توهم وقد مرت الاشارة اليه وقوله فمن عن له الخ الظاهر
ان المراد به ما عدا الكفر فلا يرد ما قيل انه يقتضي ان يجتنب الكفر يكفر عنه جميع ذنوبه
ويغفر له من غير توبة قوله ولعل هذا مما يتفاوت الخ هذا مما لا شبهة فيه ولذا قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين وقال الشاعر ٥

٥ لا تحقر الرجل الرفيع دقيقة ٥ في السهو فيها للوضيع معاذر ٥
٥ فكباير الرجل الصغير صغاير ٥ وصغاير الرجل الكبير كباير ٥

كازروني
عصام

ومثله كثير وقوله الا ترى الخ تنظير لا تمثيل فلا يقال انه اذا لم يكن خطيئة كيف طابق
ما قبله والحديث المذكور رواه الطبري وصححه قوله الجنة الخ هو على الضم اما مصدر
ومفعول يدخلكم محذوف اي يدخلكم الجنة ادخالا او مكان منصوب على الظرف
عند سيبويه وعلى انه مفعول به عند الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل
فيه الخلاف وعلى الفتح فقيل منصوب بمقدر اي ندخلكم فتدخلون مدخلا ونصبه كما
جاء انه كقوله انبتكم من الارض نباتا قوله من الامور الدنيوية الخ قيد بالدنيوية لان
الاخروية تمنيها حسن ومرية بضم الميم صفة ذريعة ويكون فتح ميمها وقوله من غير
طلب اي مباشرة خارجية لا سببية واما الطلب المذكور في تعريف كل من الحسد
او مذهبي فلا غبار عليه وما قدر يكتسب اذا اشتغل بتحصيله كان بطالة وتضييع الحظ
والنصيب الذي قدر له كسبه وما قدر بغير كسب لا محالة من وقوعه فتمنيه ضايع ومحال
لانه لا بد من حصوله في وقت معين فقبله يكون ضايعا وبعده يكون محالا لانه تحصيل

كازروني

الحاصل فيهما بالنظر لو قيّتين والا فهما متنافيان وجعل المصنف رحمه الله المقتضي للنع
كونه ذريعة للتحاسد وصاحب الكشاف جعل النهي عن التمني كناية عن التحاسد
وسياتي في قول المصنف رحمه الله ان المنهي هو التحاسد اشارة اليه ولكل وجهة
والفرق بين التمني والدعا ظاهر لا يشتبه احدهما بالآخر كما توهم قوله بيان لذلك
الخ اي للنهي عن التمني لانه قدر لكل نصيب في قوله من اجله اشارة الى ان من سببيه وقوله
وجعل بالماضي المجهول توجيه لان انصبا الميراث ليس تابعا لكسبهم وقيل
انه بصيغة المصدر عطف على النصيب قوله وهو يدل على ان المنهي الخ وجه الدلالة
الامر بالسوال من فضله لا بطلب ما عند الغير ليزول عنه وياتي له وهو المنهي عنه واما
الغبطة فلا نهي عنها وقوله بما يقربه اي يقرب ذلك المتمني اليكم قوله روي ان ام
سلمة الخ اخرجه الترمذي والحاكم وصححاه وهذا التمني غير جائز لانه ما قدر الله خلافه
بحسب الاستعداد وهو حتم لان يكشف عليهن ولذا قال واسالوا الله من فضله اي
اسالوه ما يليق بكم من بعض فضله وما يقربكم من فضله وسوقه اليكم وحاصله افعلوا ما
تصلون به لرضوانه فالباء في قوله بما سببيه ظاهر وانه محمود فانه عليم حكيم قوله اي
ولكل تركة الخ لا بد من تقدير مضاف اليه ملفوظا او مقدرا فقيل تقديره لكل انسان
وقيل لكل مال وقيل لكل قوم فيه على هذا وجوه الاول انه على التقدير الاول معناه
لكل انسان ~~وقيل لكل~~ مال موروث وهو الميت الذي قدره المصنف رحمه الله جعلنا
موالي اي وارثا مما ترك ففي ترك ضمير كل وهنا تم الكلام ويتعلق مما ترك بموالي
لما فيه من معنى الوراثة او بفعل مقدر وموالي مفعول اول لجعل بمعنى صير ولكل هو المفعول
الثاني قدم على عامله ويرتفع الوالدان على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قيل من الوارث
فقال هم الوالدان والاقربون وهو معنى قول المصنف رحمه الله انه استيناف والثاني
ان التقدير لكل انسان موروث جعلنا وراثا مما تركه ذلك الانسان ثم بين الانسان
بقوله الوالدان كانه قيل ومن هذا الانسان الموروث فقيل الوالدان والاقربون
داعرابه كما قبله واما الفرق بينهما ان الوالدان في الاول وارثون وفي الثاني موروثون
وعليهما فالكلام جملتان ولا ضمير محذوف في جعلنا وموالي مفعول اول ولكل ثان
وهذا لم يذكره المصنف رحمه الله تعالى والثالث ان التقدير ولكل انسان وارث
مما تركه الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي موروثين فالمولى الموروث ويرتفع
الوالدان بترك وما بمعنى من والجار والمجرور صفة ما اضيف اليه كل والكلام جملة واحدة
وهو بعيد ولهذا لم يذكره المصنف رحمه الله تعالى والرابع ان التقدير ولكل قوم
فالمعنى ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما تركه والداهم واقربوهم فلكل خبر مبتدأ

المقدر مؤخرا وجعلناهم صفة قوم والعائد الضمير المحذوف الذي هو مفعول جعل وموالي اما
ثان او حال ومما ترك صفة المبتدا المحذوف الباقي صفته كصفة المضاف اليه وحذف
العائد منها ونظيره لكل خلقه الله انسانا من رزق الله اي لكل واحد خلقه الله انسانا
نصيب من رزق الله وهو الوجه الاخير في كلام المصنف رحمه الله تعالى والخامس تقدير لكل
مال اي لكل مال او تركة مما تركه الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي وراثا يلونه ويحوزونه
ولكل متعلق بجعل ومما ترك صفة كل واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله بيان لهم والوالدان
فاعل ترك فهو كلام واحد قيل وفيه الفصل بين الصفة والموصوف بجملة عاملة في الموصوف
نحو بكل رجل مررت تميمي وفي جوازه نظر ورد بانه جائز كما في قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا
فاطر السموات والارض ففاطر صفة الله وقد فصل بينهما باتخذ العامل في غير فهذا اولى
واليه يشير قوله مع الفصل الخ وما قيل ان العامل لم يتخلل بل المعمول قد تقدم في التحلل
من ذلك فلم يضعف اذ حق المعمول التاخر عن عامله وحينئذ يكون الموصوف مقرونا
بصفته فتكلف مستغنى عنه بما مر السادس ان يكون لكل مال مفعولا ثانيا لجعل
وموالي مفعول اول والاعراب كما مر هنا زبده ما في الاية وقد ارتضى المصنف رحمه الله
بعضها وترك بعضها منها وبما ذكرناه اتضح كلامه قوله على ان من صلة موالي الخ
قيل المولى يشبه ان يكون في الاصل اسم مكان لا صفة لتكون من صلة له واجيب
بان ذلك لتضمنه معنى الفعل كما اشار اليه بقوله لانهم في معنى الوارث والمصنف غير قوله
لانهم بقوله لانه لبد قيقة وايضا من الموروثين من لا موالي له بل له مولى واحد واجيب بانه
بحسب التوزيع الجنسي يعني لكل الاحاد شيئا من جنس الموالي قل وكثر بمعنى ان من لا
وارث له يحوز المال مولاه انتهى وقوله في المولى انه ليس صفة مخالف لكلام الراغب
فانه قال انه بمعنى الفاعل والمفعول اي الموالي والموالى لكن وزن مفعل في الصفة
انكره قوم وقال ابن الحاجب في شرح المفصل انه نادر فاما ان يجعل من النادر او مما عبر
عن الصفة فيه باسم المكان مجاز التمكنها وقرارها في موصوفها ويمكن ان يجعل في المفعول
كناية عما يقال المجلس السامي فتامل قوله وفيه خروج الاولاد الخ فان الاولاد ايضا داخلون
في الاقارب عرفا ولذا قيل انه بمعناه اللغوي فيدخلون لكنه يتناول جميع الوالدين
ايضا او ذكر الوالدين لشرفهم والاهتمام بشانهم وترك ما عداهم اعتمادا على تفصيل
اية المواريث وظهور امرهم وقوله ولكل قوم الخ مر انه خبر مقدم والمبتدا مقدر مؤخر وما في
صفته مقامه وهو مما ترك واورد عليه ان فيه جعل الجار والمجرور مبتدا بتقدير الموصوف
وان لكل قوم من الموالي جميع ما ترك الوالدان والاقربون لا نصيب وانما النصيب
لكل فرد واجيب بانه ثابت مع قلته كقوله وما منا الا له مقام معلوم ومنا دون ذلك

عصام

ابوحيان

سمين

سعيد

سعد

سعد

وان ما يستحقه القوم بعض التركه لتقدم التجهيز والدين والوصية واما حمل من على البيان
للمحذوف فبعيد جدا اقول فيه نظر من وجهين الاول ان ما ذكره لا شاهد له فيه لانهم ذكروا
في متون النحو ان الصفة اذا كانت جملة او ظرفا تقام مقام موصوفها بشرط كون المنعوت
بعض ما قبله من مجرور بمن او في والا لم تقم مقامه الا في شعر كذا في التسهيل وغيره وما ذكره داخل
فيه والاية ليست كذلك الثاني انه ليس المراد بيانا ما مقاما ان يكون مبتدا حقيقة بل
المبتدا محذوف وهذا بيانه فلا وجه لاستبعاده ثم ما ذكره وان كان مشهورا ليس
بمسلم فان ابن مالك رحمه الله صرح بخلافه في التوضيح في حديث الاسرا وجعل الموصوف
محذوفا في السعة بدون ذلك الشرط فالحق انه اغلبي لا كلي فاعرفه قوله مولى الموالاة
كان الحليف يورث السدس الخ كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي
هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب
بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس وقوله فنسخ الخ قال النحرير فيه
نظر لانه لا دلالة فيها على نفي ارث الحليف لا سيما والقائلون به انما يورثونه عند عدم
العصبات واولي الارحام ومذهب ابي حنيفة رحمه الله في مولى الموالاة وشروطه مبسوطة
في محله والايمان هنا جمع يمين بمعنى اليد اليمنى لوضعهم الايدي في العهود او بمعنى القسم
وكون العقد هنا عقد النكاح خلاف الظاهر اذ لم يعهد فيه اضافته الى اليمين والخطاب
حينئذ للاولياء قوله وهو مبتدا الخ فيه وجوه الاول انه مبتدا وجملة فاتوهم خبره والفا
زائدة والثاني انه منصوب على الاشتغال قيل وينبغي ان يكون مختارا لئلا يقع الطلب
خبرا لكنهم لم يختاروه لان مثله قلما يقع في غير الاختصاص وهو غير مناسب ههنا ورد
بان زيدا ضربته اذا قدر موخرا افاد الاختصاص وان قدر مقدما فلا يفيده والاغلب ان
الظاهر تقديره مقدما فلا يلزم الاختصاص الذي ذكره والثالث انه مرفوع عطفا على
الوالدان فان اريد بالوالدين انهم مورثون عاد الضمير من فاتوهم على موالي وان اريد
انهم وارثون جاز عوده على موالي وعلى الوالدين والمعطوف عليهم قالوا ويضعفه شهرة الوقف
على الاقربون دون ايمانكم واما جعله منصوبا عطفا على موالي فتكلف وترك تفسير
المعاقدة بالتبني الذي ذكره في الكشاف لانه لا يوافق المذهب قوله جملة
سببية الخ صيغته بصيغة المفعول والتاكيد لحاصل من السبب والمسبب المتلازمين
لا ينافي العطف بالفا ومفعول عقدت محذوف على جميع القراات واما جعل الحذف
تدريجيا ليكون من حذف العائد المنصوب فانه كثير مطرد وقوله تهديد الخ قيل فيه
ابلغ وعد ووعيد قوله قيام الولاة على الرعية الخ اي كقيامهم عليهم بالامر والنهي ونحوه
وليس مراده انه استعارة والوهبي ما فضلهم الله به والكسبي الانفاق الا انه

رد عليه

سعد

عصام

قوله

وقوله بسبب الخ اشارة الى ان الباء سببية وما مصدرية وقوله النبوة على الاشهر والمراد الرسالة
والامامة تشمل الصغرى والكبرى والولاية تولي امرهن والنكاح او المراد به ولاية القضاة ونحوه
واقامة الشعائر كالاذان والاقامة والخطبة والجمعة وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة
رحمه الله والمراد بالشهادة في مجامع القضايا بامرها التي من شانها ان تفصل في المحافل كالحدود
ونحوها مما لا يقبل فيه شهادة النسا ومنهم من فسره بجميع الامور ولا وجه له والتعصيب
اي كونه عصبة بنفسه والاستبداد بالفراق الاستقلال بالطلاق وهو ظاهر قوله شئ
نكاحهن كالمهر الخ خصه لانه هو الذي به التمرد سعد بن الربيع صحابي معروف رضي الله
عنه احد نقبا الانصار وقصته هذه اخرجها ابو داود وغيره حديث مرسل قيل امره
باقتصاص زوجته كان باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم واراد به التعزير وامر به المراه
ليكون اروع له والا فلا خلاف في انه لا قصاص فيما لا ينضبط واعلم ان القصاص
في اللطمة وقع في الاحاديث حتى عقد المحدثون له بابا الا انه مشكل لان المذاهب
الاربعة على خلافه حتى قيل انه مجمع عليه وان شذت فيه رواية عن بعض اصحاب احمد
وقول السعد انه باجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم او تعزير فيه ان اجتهاده اذا لم يتغير حكمه لا
يسوغ مخالفته لا سيما وقد عمل به من بعده كما نقله ابن الجوزي في مناقبه فادعا عدم
الخلاف فيه مشكل جدا ونشزت المراة ونشصت بمعنى لم تطع زوجها وكون اسم ابنته
ما ذكره المصنف رحمه الله قول وقيل انها بنت محمد بن مسلمة كما في التيسير وهو دليل على ان للرجل
تعزير زوجته وتاديبها ومعنى قانتات خاشعات مطيعات لله ومن طاعة الله الطاعة
للزوج قوله لمواجب الغيب الخ مواجب جمع موجب اسم مفعول الى ما يوجبه غيبة
الرجل ان يحفظ عليه قوله وعنه عليه الصلاة والسلام الخ اخرجه ابن جرير عن ابي هريرة
رضي الله عنه لكنه بلفظ مالك ونفسها ورواه الحاكم بمالها والمراد ماله كما تفسره الرواية
الاخرى لكنه اضافه اليها لكونه في يدها وهي المتصرفة فيه وفيه اشارة الى انه ينبغي ان
تحفظه كما تحفظ مالها ولا حاجة الى ما قيل ان اكثر الروايات ماله فلعل رواية الحاكم تحريف
من الراوي ولصونها والمراد باسرارهم ما يقع بينهم في الخلوة ومنه المناقشة والمنازعة
واللطمة المذكورة ولذا قيل ان هذا انسب بسبب النزول وفيه نظر قوله بحفظ
الله اياهن الخ معنى قوله بالامر على حفظ الغيب اي بسبب الامر والمحافظة على حفظه
وهي مصدرية على هذا وموصولة في الذي بعده ويصح ان تكون موصوفة قوله
وقرئ بما حفظ الله بالنصب الخ لا بد من تقدير مضاف على هذه كدين الله وحقه
لان ذاته تع لا يحفظه احد وما موصولة او موصوفة ومنع المصنف رحمه الله تع كغيره المعتزلة
المحفوظ حينئذ من الفاعل لانه كان يجب ان يقال بما حفظن الله واجيب عنه بانه

كازروني

سيوطي

سمين

يجوز ان يكون فاعله ضميرا مفردا عايدا على جمع الاناث لانه في معنى الجنس كانه قيل
من حفظ الله وجعله ابن جني كقوله فان الحوادث اودى بها اى اودين ولا يخفى ما
فيه من تكلف الافراد وشذوذ ترك التانيث فانه كان ينبغي ان يقال بما حفظت
داودت فتنعه بناء على انه لايليق بالنظم الكريم الا انه غير صحيح اصلا فحفظا وا اسند
للام اسناده مجازى لسببه وعلى حفظ الله اياهن عن الخيانة وتوفيقهن لحفظ الغيب
حقيقة وعلى الوعد والوعيد على المحافظة والخيانة الحفظ مجاز عن سببه وجمع السلامة
هنا للكثرة اما المعرف فظاهر واما المنكر فلانه حمل عليه فلا بد من مطابقته له في الكثرة
فاذا قلت الرجال قايمون لزم كون قايمين للكثرة لان كل واحد منهم قايم وهذه
فايدة حسنة افادها في الدر المصون من النشز بسكون الشين وفتحها وهو المكان
المرتفع ويكون بمعنى الارتفاع اطلق على الترفع اى الاباء عن الطاعة وظاهره ترتبه على
خوف النشوز وان لم يقع والا لقيل نشزن ولذا فسر في التيسير تخافون بمعنى
تعلمون لان الخوف يرد بهذا المعنى وقيل المراد تخافون دوام نشوزهن واقصى
مراتبه كالنوازم منه وقيل ان في الكلام مقدر واصله واللاتي تخافون نشوزهن ونشزن
وقول العزا انه بمعنى الظن مردود قوله في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف الخ
اللحف بضمتين جمع لحاف وهو دثار النوم قيل ان ما عدا التفسير الثاني لا تساعده العبارة
فانها تدل على الهجران مع كونهما في المضاجع فلو كانت العبارة عن المضاجع لصح تفسيره
فلا بد من حمله على الثاني او على الامر بان يولها ظهره في المضجع وكذا حمله على المبايتة
ودفعه بانه حال عن الفاعل ولا يخفى ان في قيل انها للسببية فالمعنى اهجروهن بسبب
المضاجع اى تخلفهن عن المضاجعة كذا قال ابو البقا وقيل انها للظرفية واهجروا
بمعنى اتركوا والمضاجع بمعنى مضاجعهن اى اتركوهن منفردات في مضاجعهن
وعليه فلا يرد ما ذكر راسا ولا حاجة لجوابه وكان المراد بالمبايتة نفس المضاجع
والمراقد وهو هجرهن وحمل مبيتهن من البيت والا فلا فرق بينه وبين ما قدمه
والمبرح الشديد والشاين الذي فيه شين وعيب كنقص وجراحة وكسر عضو وما يوجب
منه شين بعيد ودون كذا في النسخ وكونه بزاى هو زيمعنى شديد غليظ الطنه
تحريف قوله والامور الثلاثة مترتبة الخ الترتيب ماخوذ من السياق والقرينة
العقلية اذ انتصح ثم تهجر ثم تضرب ولو عكس استغنى عما قبله والا فالواو لا تدل
على ترتيب الجميع دون غيره كما قيل في الكشف الترتيب مستفاد من دخول الواو
على اجزية مختلفة في الشدة والضعف مترتبة على امر مدرج فانما النص هو
الدال على هذا الترتيب قوله والمعنى فازيلوا عنهن التعرض الخ يعني هنا

يعني ظلم فهو اثم وسبيلا منصوب بنبغوا اى فعن واصله بسبيل اى لا تطلبوا لهن طريق من الطرق
بالتوبيخ اللساني والاذى الفعلي وغيره او بمعنى طلب فهو متعد وسبيلا مفعوله اى لا تطلبوا
سبيلا وطريقا الى التعدى عليهن والجار والمجرور متعلق بتبغوا او صفة سبيلا قدم
عليه فصار حالا والمعنى على كل حال لا تتعرضوا لهن بما يؤذيهن وقوله التايب من الذنب
الحديث اخرجه ابن ماجه والطبراني والديلمي عن انس وابن عباس رضي الله عنهما قوله
فاحذروه فانه اقدر عليكم الخ اى المراد بوصفه تعالى بالعظمة والعلو ما يلزمه من تمام القدرة
وارتباطه بما قبله ان المراد منه ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم منهن
فينبغي الخوف منه وان لا تبغوا احدا او انه مع القدرة التامة يعفو وانتم احق بذلك او
انه قادر على الانتقام منكم غير راض بظلم احد قوله خلافا بين المراة وزوجها الشقاق
المخالفة والمنازعة لان كلا منهما يكون في شق وجانب غير شق الاخر او هو من شق
العصا بمعنى العداوة وضمير بينهما للزوجين لانهما وان لم يجر ذكرهما صريحا فقد جرى ضمنا
لدلالة النشوز الذي هو عصيان المراة زوجها والرجال والنسا عليهما قوله
واضافة الشقاق الى الظرف الخ لما كانت بين من الظروف المكانية التي يقل تصرفها
والاضافة اليها مقتضى خلافه وجه بانه للملابسة بين الظرف ومظروفه نزل منزلة
الفاعل او المفعول وشبه باحدهما فعومل معاملته في الاضافة اليه واصله شقاقا بينهما
اى ان يخالف احدهما الاخر فاقيم البين مقام واحد منهما فالنسبة الاسنادية والاضافية
مجازية فلم يلتفتوا الى كون الوصل غير ظرف بمعنى المعاشرة ولا الى كون الاضافة بمعنى
في لبعدهما والخوف هنا كالذي في تخافون نشوزهن وقدم قوله فابعثوا الخ الحكام
الحكمان لا يخلو من ان يكونا وكيلين مطلقا او وكيلين في الصلح او شاهدين فان كانا
وكيلين في الجمع والتفريق فلهما ذلك والا فهو مخالف للكتاب والسنة وما نقل عن علي رضي
الله عنه في ذلك ماول وكذا اقول مالك رحمه الله وقال ابن العربي المالكي في الاحكام انهما
قاضيان لا وكيلان فان الحكم اسم في الشرع له وقال الحسن بعد ان قال علماؤنا ان
كانت الاساءة من الزوج فرق بينهما وان كانت منها فرقا على بعض ما اصدقها
وقوله وسطا بمعنى عدل والقول بالتحكيم هو الصحيح عندنا كما بين في الفروع ودوات
البين العداوة وقوله يتخالعا لما كانا هما المباشران قال يتخالعا والا فالظاهر يخالعا
وفي نسخة يتخالعا بالقاف وهو من تحريف الناسخ وان تكلف تصحيحها ووجد الصلاح
بالمجهول وفي نسخة وجدا مثنى معلوم قوله الضمير الاول للحكمين الخ محصل الاحتمالات
ان ضميري التثنية اربعة وهما للحكمين او للزوجين او الاول للحكمين والثاني للزوجين
وعكسه ذكر وامنها ثلاثة وترك الرابع وجوزه الامام وهو ان يكون ضمير يريدا

للزوجين وضمير بينهما للحكمين اي ان يريدا الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين
حتى يعملا بالصلاح ويتحراه بمعنى يتقصده ويتبغاه مطلوبه وقوله بالظواهر والبواطن
ليس نشرا او لفا لوقوع عليه لا موقع للايهام وقيل انه لف ونشر مرتب فاورد عليه ان
ان العليم هو العليم بالظاهر والباطن والخبير هو العالم ببواطن الامور كما فسره به ولذا
الكلام كناية وفيه نظر قوله شيئا او غيره الخ يعني ان شيئا هنا مفعول به او مصدر
ووجه تعقيب هذه الاية لما قبلها بين فانه لما ارشد الى معاملة الزوجين ثنى ببيانه
جميع المعاملات وقدم الامر بالعبادة ونفي الشرك لانه لا يعتد بهذه الامور الا بعد
ذلك قوله وبالوالدين احسانا الخ ظاهره ان الجار والمجرور متعلق بالفعل
المقدر فلا يكون مقدما عن تاخير ويجوز تعلقه بالمصدر فتقديمه للاهتمام وهذا بيان
للمعنى والاحسان يتعدى بالى واللام والبا قال احسن بي اذ اخرجني من السجن
وقيل انه مضمن معنى لطيف وفسر القربى بالقرابة واصلها مصدر بمعنى القرب وهو
في المكان والزمان ويكون في النسب ويقال للحظوة وبه قال تعالى الا انها قربة لهم
واعاد الباء هنا ولم يعدها في البقرة لان هذا توصية لهذه الامة فاعتنى به واكد
وذلك في بني اسرائيل القربة الثانية مكانية او نسبية او بمنزلتها من اخوة الاسلام
وقرئ بالنصب اي نصب الجار وصفته على قطعه بمعنى اخص وليس هو الاختصاص
النحوي ومر القطع في العطف في سورة البقرة ومر قال اي قرئ ذا القربى فقدمهم لانه
خلاف المنقول والجنب بضمتين صفة كناقة سرح وقوله لا قرابة له اي حقيقية او
حكمية كاخوة الدين كما مر والحديث المذكور اخرجه البزار وابن سفيان في مسنديهما وابو
نعيم في الحلية ولم يذكر الجار القريب شيئا الغير مسلم قيل اشارة الى ان حق القرابة
انما يعتبر مع الاسلام قوله الرفيق في امر حسن الخ قدمه واخر تفسيره بالمراة
لانه خلاف الظاهر ومختال من الخيلاء وهو التكبر والتيه قوله من قوله من كان الخ اي بدل
من كل وفي التيسير هو صفة لمن لانه بمعنى الجمع وقيل عليه ان جعلت موصوفة فهي نكرة
لا يصح ان توصف بالموصول وان جعلت موصولة فصحة وصف الموصولات لم نعثر
عليه وهذا عجيب فانه مذهب الزجاج وتبعه كثير من النحاة قال الرضي لا يمتنع من
الموصولات وصفا الا ما فيه ال كالذي واما وقوع الموصول موصوفا فلم اعرف له
مثالا قطعيا قال الزجاج ان الموفون صفة لمن امن انتهى وكذا ذكره في البحر وجعله
وقد مر مثله قوله تقديره الذين يبخلون الخ خبره المقدر قوله احقاء بكل ملامة واخره
ليكون بعد تمام الصلة واحقاء جمع حقيق كاصدقاء جمع صديق ومنهم من قدره مبغضون
وغيره مما يوخذ من السياق ووقع في نسخة مقدما والنسخة الاولى هي الصحيحة

كازروني

كازروني

عصام

وانما حذف لتذهب نفس السامع كل مذهب وفرق الطيبي رحمه الله بين كونه خبرا او مبتدا بانه
على الاول متصل بما قبله مفيد الان هذا من احسن اوصافهم التي عرفوا بها وعلى الثاني هو مقتطع
جي به لبيان بعض احواله والوجه الاول وفي البخل اربع لغات فتح البا والخا وبها قرا حمزة
والكسائي وضمهما وبها قرا الحسن وعيسى بن عمر وفتح البا وسكون الخا وبها قرا قتادة وضم
البا وسكون الخا وبها قرا الجمهور قوله وضع الظاهر موضع المضمر الخ تبع الزمخشري هنا
في تفسير الكافرين بكافر النعمة وجعله ذما لهم بكتمان نعمته وما اتاهم من فضل الغنى وفي
الحديث اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى اثر نعمته عليه وبنى عامل الرشيد
قصرا بحذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المومنين ان الكريم يسره ان يرى
اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه لانه انسب بما
قبله وما بعده من البخل اذ البخل وكتمان النعم توءمان واشار بما بعده الى جواز حمله على
ظاهره وهو وان كان ظاهرا بحسب اللفظ لكنه بعيد عن السياق وقوله منصبا بمعنى
تكلفا للنصح واظهارا للفشو صورته واما على ما بعده فقيل في وجه المناسبة انهم بخلوا
بما عندهم من نعمة العلم وامروا اتباعهم بذلك او هم بمنزلة الامرين بذلك لتعظيمهم اياهم
لهم وذكر ضمير التعظيم في اعتدنا ايضا للتهويل لان عذاب العظيم عظيم وغضب الحليم
وخيم والمراد بنعمة الله الجنس فلا يقال الظاهر نعم الله وجعل البخل والاخفاء اهانة للنعمة
لانه في الاكثر لجحودها او عدم الاعتداد بها او لانه يشبه الاهانة لانه فعل الابلية بها واما
بنعمة ربك فحدث وكونها نزلت في اليهود اخرجه ابن اسحق وابن جرير بسند صحيح عن
ابن عباس رضي الله عنهما وكذا ما بعده اخرجه ابن ابي حاتم لكن سنده ضعيف
قوله لان البخل والسرف الخ المراد بالسرف التبذير لانه في غير محله وقوله خبره محذوف
الخ اي قرينهم الشيطان وليتحروا اي يتعمدوا بالحاء المهملة قوله تنبيه على ان الشيطان
الخ اي تنبيه على الخبر المقدر كما تقدم وعدل عن الظاهر لتعينه والمراد التعبير عن اتباعه
قيل والمراد باعوانه الداخلة قبيلته وبالخارجة الناس التابعون له او الداخلة في الانسان
قواه النفسانية وهواه والخارجة صحبة الاشرار وقيل الاولى النفس والقوى الحيوانية
والخارجية شياطين الانس والجن وساء بمعنى بئس من افعال الذم الملحقة بها
كالمدح ولذا قرنت بالفاء ويحتمل على ان يكون على بابها بتقدير قد كقوله ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار قوله وماذا عليهم واي تبعة تحيق بهم الخ اشارة
الى وجهي ماذا من كون ما استفهامية وذا بمعنى الذي موصولة وكون المجموع كلمة
استفهام بمعنى اي شيء والتبعة الوبال والضرر وقوله بسبب الايمان الخ اشارة
الى ان جملة ماذا معنى جواب الشرط مسبب عنه لكونه بمنزلته في الدلالة عليه

ولو قيل انها ههنا بمعنى ان وقيل انها مصدرية وقيل انها جملة مستانفة جوابها
مقدر اي حصلت لهم السعادة ونحوه قوله وهو توبيخ لهم بمكان المنفعة الخ
اي بالمنفعة وموقعها يعني ان السوال يجب الظاهر عن الضرر المترتب
على ذلك ومعلوم انه لا ضرر فيه فالمقصود توبيخهم على اجتناب ما ينفع كما
يجتنب عما يضر كما يقال للعاق ما ضرك لو كنت بارا وهو اسلوب بديع كقوله
ماذا يضرك لو منت وربما ٭ من الفتى وهو المغيظ المحنق
ولو لا هذا لم يستقم لانه معلوم ان كل منفعة فيه فلا معنى للاستفهام بانه اي ضرر
فيه والضرر مستفاد من على ويودي بهم معنى معنى يعيل بهم والا فهو متعد بنفسه
ووجه التنبيه المذكور ظاهر قوله وانما قدم الايمان الخ المراد بالاية الاخرى
الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يومنون بالله الخ والتخصيص
بصادين متجنبين بمعنى الحب يعني ان عدم الايمان ثمت ذكر لتعليل ما قبله
من وقوع مضار فيهم في دنياهم في غير محلها كما اشار اليه فيما سبق بقوله ليتحوا
الخ ولو قيل لان المراد به الاسراف الذي هو عديل البخل فقدم لئلا يفصل
بينهما على تقدير العطف لكان له وجه وههنا ذكر للتحريض فينبغي ان يبدا
فيه بالاهم فالاهم وثم بالفتح اسم اشارة وترسم بالهاء الساكنة ايضا وكون
ذكر علمه للوعيد من تحقيقه قوله لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب الخ الظلم كما قال الراغب
في مفرداته عند اهل اللغة الظلم وضع الشيء في غير موضعه المختص به اما بنقصان
او بزيادة او بعدول عن وقته او مكانه انتهى فمن قال انه ليس معنى حقيقي للظلم
حتى يلزم عدم تحقق الظلم بوقوع احدهما دون الاخر فالاولى ان يقال ان
الظلم الضرر بلا استحقاق ثم ذكر تفصيل له بايراد انواعه لم يصب ثم انه
جعل نفي ادنى ما يكون من الظلم كناية عن اعطاء الاجر والثواب كما نفي عن عقابهم
وعن عدم زيادة في عقاب السيئة ادنى شيء فلولا ان نترك هذا الاعطاء والمنع
ظلم لما صحت الكناية ويدل على القصد الى هذا قوله وان تك حسنة الى اخره قال
المحقق هو لا يفعل الظلم لنا فانه الحكمة لا القدرة لان الظاهر من قولنا فلان لا
يفعل كذا في الافعال التي هي اختيارية في نفسها انه يترك باختياره والقادر
على الترك قادر على الفعل والممتدح بترك الفعل الاختياري لا يكون الا حيث
يمكن فعله بخلاف غير الاختياري مثل لا تاخذه سنة ولا نوم فان الممتدح
بتنزهه عنه وعدم اتصافه به مبناه على ان مدلول الكلام التنزه لا عدم الاتصاف
وقد يقال ان الظلم اي وضع الشيء في غير موضعه ممكن في نفسه وقدرته تشمل

جميع الممكنات ويتوجه منع امكان الظلم والمستحالة في الحكمة فلا ينافي القول
على ما ينبغي وعلى ان يتعلق به غرض صحيح والقبيح لا يكون كذلك بالنسبة الى الغني
المطلق وعندنا ايضا انه لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب بناء على عده المحتوم
فان الخلف فيه ممتنع لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الغنى وبهذا الاعتبار
يصح ان يسمى ظلما وان كان لا يتصور حقيقة الظلم منه مع لكونه مالكا على الاطلاق
فاحفظه فانه مهم ونظير ان عليه ما يقع من الظلم بربهما بعدم انه لا يعم من ثواب المطيع وعقاب
غيره وانه ليس مبنيا على الاعتزال والاصلح وان ناطه لا فيه من تحقق الجزاء بما عمله
الحدث على الايمان والانفاق ظاهر قوله وفي ذكره ايماء الخ يعني لم يقل مقدار
ذرة ونحوه للاشارة بما يفهم منه الثقل الذي يعبر به عن الكثرة والعظم كقوله من
واما من خفت موازينه الى انه وان كان حقيرا فهو باعتبار جزائه عظيم ولذا
رتبه على الضعف من الفعل قوله وانث الضمير لتانيث الخبر اي في تانيثه وجوه
فقيل لتانيث المثقال بالذرة وقيل لان المضاف قد يكتسب التانيث من
المضاف اليه اذا كان جزؤه نحوه كما شرقت صدر القناة من الدم او حسنه
نحو اتسع بعض اصابعه اي قرانه ومقدار الشيء حسنة له او هو لتانيث الخبر
او الضمير عائد على المضاف اليه فان قلت تانيث الخبر انما يكون لمطابقة
تانيث المبتدأ فلو كان تانيث المبتدأ له لزم الدور قلت انما ذلك اذا
كان مقصودا وصفته والحسنة غلبت عليها الاسمية فالحقت بالجوامد
التي لا تراعى فيها المطابقة نحو الكلام هو الجملة قوله حذف النون من غير قياس
الخ وجه التشبيه غنتها وسكونها وكونها من حروف الزوائد وكثرتها وحذفه جار
على خلاف القياس بشروطه وفيه مخالفة له اخرى وهو عدم عود الواو المحذوفة
لالتقاء الساكنين بعد حذفها قوله يضاعف ثوابها ٭ فضاعفه نفس
الحسنة بان تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وما في الحديث من ان
ثمرة الصدقة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل محمول على هذا القطع بانها اكلت
واحتمال اعادة المعدوم بعيد وكذا كتابة ثوابها مضاعفا ومضاعفة الثواب
بحسب المقدار كما اختاره الامام وقيل بحسب المدة لان الثواب منفعة ابدية
وهو جزاؤه صاحبه الذاتية فيتحقق في كل ثواب البتة والحسن عطف التفضيل
عليه بقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما وهو المضاعف بحسب المقدار والذي فسر
الثواب بالمنفعة الخالصة الدائمة للتنبيه على هذا وفيه بحث قوله كلاهما
بمعنى هذا هو المختار عند اهل اللغة والفارسي وقال ابو عبيدة ضاعف

كازروني
سعد
كشف
معنى الحكمة
اهل السنة
رد على الطيبي
سعد

فيقتضي مرارا كثيرة وضعف يقتضي مرتين ورد بانه عكس اللغة لان المضاعفة تقتضي زيادة
المثل فاذا شددت دلت البنية على التكثير فيقتضي ذلك تكرير المضاعفة وقد يرفعه
تحصيل قوله يعط صاحبها من عنده اجرا اشارة الى ان لدن بمعنى عند هنا وان فرق بينهما
بان لدن اقوى في الدلالة على القرب ولذا لا يقال لدني مال وهو حاضر بخلاف
عند ونقول هذا القول عندي صواب ولا تقول لدي ولدني كما قاله الزجاج رحمه
الله وفيه نظر لانه شاع استعمال لدن في غير المكان كقوله من لدني علما وعمل تفسير
ان الاجر مجاز عن التفضل لانه قال يضاعفها والمضاعف هو الاجر فوجب حمل هذا
على معنى زايد على الاجر وهو التفضل والنازع من جعل لدنه وهذا القول يقتضي تقرير
الثواب وانه بالاستحقاق لا بالتفضل وتسميته بالاجر تسمية باسم مجاوره وقيل
عليه انه تعسف انما يصير اليه اذا قدره يضاف الى يضاعفه ثوابها واما اذا
جعلت الحسنة نفسها مضاعفة كما صرح به في الاحاديث وترك الاجر على ظاهره
ليحصل ان الاجر تفضل منه وانه من لدنه لا باستحقاق العمل كما هو مذهب اهل الحق فاي
حاجة لنا الى ارتكاب هذه التعسفات والعجب من القاضي وصاحب التقريب والانتصاف
كيف لم ينبهوا عليه ولم ينبهوا الله وهو لطف من جواز ذلك انه جار على المذهبين كما
في الكشف اما على مذهب المعتزلة فظاهر كما قرره واما على مذهب اهل الحق فالمراد
بالاجر التفضل كما ذكره والمراد بها جاهلية الثواب الموعود به فلوعده تعريه اي هو الذي
لا يخلف الميعاد صار كانه حق له ونحو ذلك ايضا بمقتضى الكرم كما قيل وعد الكريم دين
وقد صرح به المفسر رحمه الله تعالى بقوله على طريق [illegible] والمعترض غفل عنه لا بطريق الوجوب
كما ذهب اليه المعتزلة نعم حمل الاجر على ما ذكرنا لا يخلو من بعد والداعي اليه عدم التكرار
ولذا ذهب كل الى وجه فيه وقال الامام ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات
الموعود بها في الجنة واما هذا الاجر العظيم فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية والاستغراق في
المحبة والمعرفة وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسمانية وهذا الاجر
اشارة الى السعادات الروحانية قوله فكيف قال هؤلاء الفاء فصيحة اي اذا كان كل
قليل وكثير يجازى عليه فكيف حال هؤلاء وكيف في محل نصب على الظرفية على القول
الاصح لا الحالية وهو خبر مبتدا محذوف يؤيده انهم وهو العامل في الظرف ولذا قدر والا كان
ينبغي كيف هؤلاء لانه سؤال عن الحال وعامل الظرف مستقر وذلك هو العامل في اذا وهو
المراد بالظرف في كلام المصنف رحمه الله وقيل انه في محل نصب بفعل محذوف وهو العامل
فيها اي كيف يصنعون او يكون حالهم وهذا ما قرره صاحب الدر المصون وهو
اولى من جعله متعلقا بمضمون الجملة من التهويل والتفخيم المستفاد من الاستفهام واما كونه

طيبي

متعلقا

متعلقا بذلك بكيف فمما لا ينبغي قوله فشهد على صدق هؤلاء الشهداء المراد بالشهداء
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فكان المناسب ابدال قواعدهم شرايعهم لكنه قعد
على طريق القافية وعلى القول بانه اشارة الى الكفرة يكون شهادة تقوية لشهادة
انبيائهم عليهم الصلاة والسلام وقد مر تحصيل معنى الشهادة فيه وانما اقحم صدق
لان شهد اذا تعدى لاحد الخصمين تعدى بعلى في الضرر وباللام في النفع وان تعدى
للامر المشهود عليه تعدى بعلى مطلقا فلذا قدره ليكون من الثاني اذ لو كان من الاول
لقيل لهؤلاء ومن لم يتفطن للفرق قال على متعلق بشهيد مضمنا معنى التسجيل لئلا
يلزم الشهادة عليهم لا لهم فكانه الداعي الى جعله اشارة الى الكفرة قوله بيان لحالهم
حينئذ تسوى تجعل مستوية والبا اما بمعنى الملابسة وعلى او مع للتعدية وتسوية الارض
لهم اما كناية عن دفنهم والبا للملابسة اي تسوى الارض ملتبسة بهم وقيل للسببية
او بمعنى على وعلى الوجهين الاخيرين هي صلة قال في الاساس ساويت هذا بهذا
وساويته به ولا قلب اذ لا فرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتهما بهم وقيل
معناه لو يعدل بهم الارض اي يوخذ ما عليها منهم فدية وقرئ بالتخفيف مع ضم التاء
وفتحها وعلى الاول للذين كفروا وعصوا الرسول واحد نوعا وعلى الثاني نوعان وتحملها
الذين لكن في الصلة اشارة الى تنويعهم فلا يلزم عليه حذف الذين وقد صرح المعرب
بانه غير جائز في قوله تعالى والذي جا بالصدق وصدق به حيث قال اذا كان الجائي
هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضي الله عنه يقتضي اضمار الذي
وهو غير صادق كما قيل للفرق بين الفرد والجمع مع ان في المسئلة خلافا للنحاة والنسبة
لحمزة والكسائي هو قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي قرأ بالفتح والتخفيف كما
في الدر المصون فليحرر النقل عنه ثم انه قال وتسوية الارض بهم اوعليهم ومنهم ان
تنشق وتبلعهم او انهم يصيرون ترابا على اصلهم من غير خلق قوله ولا يكتمون على كتمان قيل هو على
الوجه الاول عطف على قوله تسوى بهم الارض فقوله يودون تفسير الاية على وجه العطف
لانه جعل لا يكتمون في حيز لا يودوا ما هنا شي وهو ان قوله ولا يقدرون على كتمان بيان كان
تفسير الاية على وجه العطف فما الحاجة الى تقدير الغدر مع انه فسر بانهم لا يكتمون وان
كان تفسير الاية على وجه الحال فالعطف عليه بقوله وقيل للحال غير مستقيم وقوله ولا
يكذبون عطف على لا يكتمون الله حديثا على سبيل البيان والتفسير لان المراد بالكتمان
جحدهم بانه ربهم حتى ادى الى ان ختم افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا
لذلك وتمنوا لو تسوى بهم الارض ولم يكذبوا اقول بل هو عطف على يود وقوله
لانه الخ مما لا يفهم من الكشاف اصلا وان جوزوا عطفه على تسوى ايضا وقوله ولا يقدرون

عصام

عصام

قطب

بيان للمعنى بانهم لا يقدرون ولا يكتمون وليس مراده انه محتاج الى تاويله فقوله
ها هنا شيء ليس بشيء وقد جوز في الدر المصون فيه ستة اوجه لان الواو اما للحال
او للعطف وهو اما عطف على مفعول يود اي يودون تسوية الارض بهم وانتفاء كتمانهم
ولو مصدرية في موقع مفعول يود ولا شرطية ويكون حينئذ لا يكتمون عطف على
مفعول يود المحذوف ويجوز ان يكون عطفا على جملة يود باخبر عنهم بالودادة
وانهم لا يقدرون على الكتم ولو مصدرية او شرطية جوابها محذوف ومفعول
يود محذوف ايضا ولا يكتمون عطف على الجملة الشرطية وان كانت حالية فهي
اما حال من ضمير بهم والعامل تسوى ويجوز في الوجهان او من الذين كفروا والعامل
يود قوله لا تقربوا الخ وانتم سكارى الخ يعني ان المراد بقربها القيام لها و
التلبس بها والمعنى لا تصلوا لكن نهى عن القرب مبالغة وشمول السكر للنوم وسكر
الخمر مخالف لجمهور المفسرين وسبب النزول وانه خلاف الظاهر لما فيه من الجمع بين
الحقيقة والمجاز او عموم المجاز واطلاق السكر على غير الخمر يستعمل مقيدا في الاغلب
كسكرة الموت وقيده بعلم ما يقوله وهو كناية عن علم ما يصدر عنه من قول وفعل بيانا
لحد السكر وخصه لانه سبب النزول ولان القراءة مع انها اعظم الاركان ومناجاة
الرحمن اختلط فيها ربما ادى الى الكفر بخلاف الافعال وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه صحابي معروف والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام الذي يدعى اليه
وادب القوم يادبهم دعاهم اليه وثملوا بالثاء المثلثة بمعنى سكروا وقوله فقرا
اعبد الخ اي بحذف لا في سورة الكافرين قوله وقيل اراد بالصلاة مواضعها
الخ فهو مجاز عن ذكر الحال وارادة المحل بقرينة قوله الا عابري فانه يدل عليه بحسب
الظاهر وجعل المنهي عنه السكر وافراط الشرب لا قربان الصلاة لان العهد منصب
النفي والنهي ولانه مكلف بالصلاة مامور بها والنهي ينافيه لكنه لا مانع عن النهي عنها للسكران
مع الامر المطلق الا ان مرجعه الى هذا والحاصل انه مكلف بها في كل حال وزوال
عقله بفعله لا يمنع تكليفه ولذا وقع طلاقه ونحوه ولو لم يكن مامورا بها لم تلزمه الاعادة
اذا استغرق السكر وقتها وقد نص عليه الجصاص في الاحكام وفصله ومن نحا الاول
عليه علي ما ذكره غفل عن المسئلة قوله السكر من السكر الخ السكر بفتح السين وسكون
الكاف حبس الماء وبكسر السين نفس الموضع المسدود وقيل السكر بفتح السين
وسكون الكاف السد والحاجز كالجسر قال

فما زلنا على السكر ◦ نداوي السكر بالسكر ◦

والحاصل ان مادته تدل على الانسداد ومنه سكرت اعينهم اي سدت قوله سكارى

عصام

بالفتح

بالفتح الخ قراءة الجمهور سكارى بضم والف وهو جمع تكسير عند سيبويه واسم جمع عند غيره
لانه ليس من ابنية الجمع والارجح الاول وقرأ الاعمش سكرى بضم السين على انه صفة
كحبلى وقع صفة لجماعة اي وانتم جماعة سكرى كما حكي كسلى وكسلى وقرأ النخعي سكرى بالفتح
وهو اما صفة مفردة صفة جماعة كما مر او جمع تكسير كجرحى وانما جمع سكران عليه لما
فيه من الافة اللاحقة للعقل وقد تقدم الكلام عليه في اسارى في البقرة وقرئ سكارى
بفتح السين جمع سكران كندامى وندمان قوله عطف على قوله وانتم سكارى
الخ جعله عطفا على الجملة الحالية مع الواو لئلا يلزم دخول واو الحال على الحال المفردة
واعادة لا لان كلا منهما مانع منها وفيه تامل قال النحرير هذا حكم الاعراب والا فالمعنى
فرق بين قولنا جاء القوم سكارى وجاؤا وهم سكارى اذ معنى الاول جاؤا كذلك
والثاني جاؤا وهم كذلك باستيناف الاثبات ذكره عبد القاهر يعني الاستيناف
انه متقرر في نفسه مع قطع النظر عن ذي الحال وهو مع مقارنته له يشعر بتقرره في
نفسه ويجوز تقدمه واستمراره ولذا قال السبكي رحمه الله في الاشباه لو قال لله
علي ان اعتكف صائما لا بد له من صوم يكون لاجل ذلك النذر من غير سبب اخر فلا
يجزيه الاعتكاف بصوم رمضان ولو قال وانا صائم اجزاه فافهم فانه فرق حق
وانظر وجه التفرقة بين الحالين بينهما والنكتة فيه ووجهه ان الحال اذا كانت جملة
دلت على المقارنة واما اتصافه بمضمونها فقد يكون وقد لا يكون نحو جاء زيد وقد
طلعت الشمس والحال المفردة صفة معنى فاذا قال لله علي ان اعتكف وانا
صائم تقدم مقارنته للصوم ولم يعقد صوما فيصح في رمضان ولو قال صائما نذر
صومه فلا يصح فيه وهذه المسئلة نقلها الاسنوي في التمهيد ولم يبين وجهها
والنحرير ذكرها مع غير تعلق بما من نبات فكره ولم نر احدا بينها كما ما عرفته فانه
مما يعض عليه بالنواجذ قوله ولا جنبا الذي اصابته الجنابة الخ بيان استواء
المفرد والمذكر وغيره فيه لتوجيه عطفه على الجمع وهي اللغة الفصيحة وفيه لغة اخرى
تجمعه وتثنيه واجراؤه مجرى المصدر معاملته معاملته في شموله للواحد وغيره لان
من المصادر ما جاء على وزنه كالبشر والنذر لا انه مصدر في الاصل بمعنى الجنابة
واصلها التجنب بمعنى البعد قوله متعلق بقوله ولا جنبا الخ اي هو استثناء منه
لا منه وما قبله وكونه استثناء من اعم الاحوال اي احوال المخاطبين المجنبين
ولتم احوال جمع لعدا حال السفر فهو اغراء بان الصلاة الا في حال السفر قال النحرير
الا عابري سبيل استثناء من عامة الاحوال المخاطبين فان قلت كيف
جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلاة في

ووجهه ان لا الاولى لنا هيه لا تدخل على الاسم لكن المراد اعادة النفي منه

الفرق بين الحال مفردة وجملة

حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تتعدون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل
عبارة عنه يعني لا في المرور في المسجد كما في القول الاخر ثم قال ويجوز ان يكون
حالا ولكن صفة لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلاة جنبا غير عابري سبيل اي
جنبا مقيمين غير معذورين انتهى وقيل في تقرير كلامه ان السؤال للاستفسار
عن كيفية جعلهما في فعل واحد اهما على سبيل الاستقلال او الاجتماع وعلى تقدير
الاجتماع الكل منهما معتبر في الاخرى ام ذلك من جانب واحد وعلى الاخير ما ذاك
وكيف هو وحاصل الجواب انهما على الاجتماع وباعتبار الثانية في الاولى اي لا
تغتسلوا في حال الجنابة كائنين على حال من الاحوال الا مسافرين والمراد منه
يقابل السفر ولا صحة للاستقلال مثل لا تغتسلوا جنبا ولا تغتسلوا الا عابري سبيل
وقوله ولكن صفة بما يشعر بانه استثناء مفرغ في موقع الصفة اي ولا جنبا موصوفا
بصفة الا مسافرين لكن قوله جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين يدل على
انه جعل الا بمعنى غير صفة لجنبا لكونه جمعا منكرا كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله
لكن مثل هذا انما يصح عند تعذر الاستثناء ولا تعذر هنا لعموم النكرة بالنفي كما
تقول ما لقيت رجالا الا مسافرين والاوجه ان يجعل من غير ويكون قوله جنبا
غير عابري سبيل بيانا للمعنى لا تقديرا للاعراب وقد يرجح الاول اي انها
بمعنى غير بانه لا يفيد الحصر فلا يرد المريض اشكالا بخلاف الثاني فانه يفيد
حصر جواز صلاة الجنب في وصف كونه مسافرا وكذا جعله حالا وجوابه منع
عدم افادة الاول الحصر فان معناه لا تصلوا جنبا غير مسافر ومن المريض
الجنب غير مسافر فيكون قوله وان كنتم مرضى تخصيصا للحكم وتعميما للعذر
سواء كان حالا او صفة او بمعنى غير وقوله غير معذورين صفة لمقيمين اما
على سبيل التخصيص واما على سبيل البيان والمقصود ان عابري سبيل كناية
عن مطلق المعذورين قوله معنى كلام العلامة انه يجوز فيه وجهان الاول ان يكون
استثناء مفرغا حال متداخلة عامة او من صفة للنكرة مقدرة لانه يجوز التفريغ
في الصفات ويحتمل الوجه الثاني انه صفة والا بمعنى غير والوجه الاول الحمل
غير المفرغ لانه لو كان مستثنى من جنبا لانه بمعنى جنبين لقال مستثنى من
ذوي الجنابة لا من عامة الاحوال وفي كلام الشارح المحقق مجال بحث وما ذكره
من الشرطي البوصيف بالاذكره ابن الحاجب وقد خالفه فيه النحاة كما في
المغني وما جعله مورد التنبيه لا وهو ان الحصر يقتضي انه لا يرخص فيه لغير المسافر
وليس كذلك وانه على تقديرها وبله في الداعي الى العدول عن الظاهر بان يقال

الا عابري سبيل او مرضى فانه يدل على التي جنبا او حكما وانه لم يقدم حتى تغتسلوا على الاستثناء وهو
الظاهر اما الاول فان المراد بغير عابري السبيل غير معذورين بعذر شرعي اما بطريق الكناية
واما بايراد النص ودلالته والداعي الى عدم التصريح انه ابلغ واوكد منه لما فيه من الاجمال والتفصيل
ومعرفة تفاضل العقول والافهام ولان المراد او لا بيان غير المعذورين والاستثناء بالنسبة اليه وفيها هو
بيان حال المعذورين والمقصود هو صحة الجملة جنبا الا مدخل لقوله حتى تغتسلوا فيه والتاخير
وانما ذكر تنبيها على ان الجنابة انما ترتفع بالاغتسال ولولا ذلك كان ذكره لغوا وبما ذكر علم
كلام المصنف انه منزل على ما مر قوله وهو دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث هكذا وقع
فيه الخلاف عندنا لا عندهم ايضا ووجه الدلالة كما قال الجصاص انه سماه جنبا مع كونه متيمما
ومن لا يراه يقول لم يوصف الجنب بانه متيمم وان كان علم ذلك من الاية المتصلة به فيجوز
ان يكون وصفه بالجنابة قبل التيمم فانه محصل معنى الاية لا تقربوها جنبا حتى تغتسلوا الا عابري
سبيل فاقربوها بلا اغتسال بالتيمم لان المعنى فاقربوها جنبا بلا اغتسال الا التيمم
بالرفع وعدمه مسكوت عنه ثم استفيد كونه رافعا من خارج وقيل هو من قوله حتى تغتسلوا
قوله ومن فسر الصلاة الخ على انه مجاز او بتقدير مضاف وربما يرجحه انه قيل لا تقربوا
مع ان لا تصلوا اخصر لان حقيقة القرب والبعد في المكان وليس من استعمال لفظ
الصلاة في حقيقته ومجازه والموجب للعدول عن الظاهر توهم لزوم جواز الصلاة جنبا
حال كونه عابر سبيل لانه مستثنى من المنع المغيا بالاغتسال وليس بلازم لوجوب الحكم
بان المراد جوازها حال كونه عابر سبيل اي مسافرا بالتيمم لان مؤدى النظم لا تقربوها
جنبا حتى تغتسلوا الا حال عبور السبيل فلكم ان تقربوا بغير اغتسال ثم مقتضى ظاهر الاستثناء
اطلاق القرب في حال العبور ولكن ثبت اشتراط التيمم فيه بدليل اخر وليس ببدع
وعلى هذا فالاية دليلها على منع التيمم الجنب المقيم في المصر ظاهر او جوابه انه خص حالة
عدم القدرة على الماء في المصر من منعها كما انها مطلقة في المريض والاجماع على تخصيص حالة
القدرة حتى لا يتيمم المريض القادر على استعمال الماء وهذا العلم بان شرعيته للحاجة لا لي
الطهارة عند العجز عن الماء فاذا تحقق في المصر جاز واذا لم يتحقق في المريض لا يجوز وقوله قال
ابو حنيفة الخ نحو منه في الكشاف لكن المذكور في فقه الحنفية منع الدخول في المسجد مطلقا
ولذا نقله الجصاص في الاحكام الا انه نقل عن الليث انه لا يمر فيه الا ان يكون بابه الى
المسجد وهو قريب منه وذكر انه صح انه رخصه لعلي رضي الله عنه ولم يرد وجهه خاصة
قوله غاية النهي الخ وجه التنبيه المذكور انه اذا اوجب تطهير البدن فتطهير القلب
اولى انه اذا لم يقرب مواضع الصلاة من به حدث فلا يقرب القلب الذي هو عرش
الرحمن جاهل غير طاهر قوله مرضا يخاف منه الخ ليس مراده ان المرض مخصص

بعبفة متعذرة بل بيان للحكم المأخوذ من الآية وتحقيقه فلا يرد عليه انه لا حاجة الى هذا التقييد
لانه مأخوذ من قوله فلم تجدوا كما سيأتي في تفسيره وجعله راجعا الى غير المرض لا وجه له
واعادة على سفر على احد التفسيرين تتميما للاقسام ولان الاستثناء كني به عن العذر كما مر
ولان هذا الحكم مطلق شامل للمحدثين والاول للجنب فقط والمرض المانع يمكنه الوضوء
له لكونه منقضيا قوله فأحدث الخ يعني ان الغائط المكان المطمئن الى المنخفض
وهو الغيط ايضا وبه قرأ ابن مسعود رضي الله عنه ولذا استعملوه بمعنى البستان ثم انه
كني به عن الحدث المعروف لانه مما يستحي من ذكره لان في الكلام متعذرا كما توهم وفي ذكر
احد فيه دون غيره اشارة الى ان الانسان يتنزه عند قضاء الحاجة كما هو دأبه وادبه
قوله استدل الشافعي رضي الله عنه على ان اللمس الخ لان الحمل على الحقيقة هو الراجح لا سيما
في قراءة من قرأ المستم او لم يشتهر في الوقاع كالملامسة وفي الكشف ورجح بعضهم الحمل
على الوقاع في القراءة الاخرى ترجيحا للمجاز المشهور وعملا بالقرائن اذ لا شك ان او وقع
الحمل على الحقيقة ايضا دالة على حدث اللامس والملموس وقد نقله صاحب الايضاح
وحسنه قوله فلم تتمكنوا من استعماله الخ المراد بالمنع غير الممكن مانع له وقوله في غالب
الامر لانه قد يفقد الماء في الحضر ايضا وما يحدث بالذات هو الغائط وبالعرض الملامسة
ولم يذكر العذر في الحدث الاصغر لانه مندرج في الاكبر ومعلوم منه بالطريق الاولى
ففي النظم ايجاز لطيف قوله فتعمدوا شيئا الخ اشارة الى ان صعيدا مفعول به وقيل
انه منصوب بنزع الخافض اي بصعيد وفسر الطيب بالطاهر ومنهم من فسره بالمنبت
وكون الصعيد بمعنى التراب عليه اكثر اهل اللغة وقوله فتيمموا الخ الشرط والضمير
راجع الى جميع ما اشتمل عليه ولا حاجة الى تقدير جزاء لقوله جاء احد منكم ولكون التبعيض
ظاهر في مسحت منه الى بعضه هو المتبادر وقد يقتضي التراب والحنفية يحملونه
على الابتداء او الخروج مخرج الاغلب وقيل الضمير للحدث المفهوم من السياق ومن التعليل
او لابتداء الغاية وقوله من وجه الارض تفسير على المذهبين قوله اليد الخ مشترك
بين معان من اطراف الاصابع الى الرسغ والى المرفق والى الابط وهل هو حقيقة في واحد
منها مجاز في غيره او حقيقة فيها جميعا رجح بعضهم الثاني ولذا ذهب الى كل منها بعض
السلف فيما لكن مذهبنا ومذهب الشافعي والجمهور انه الى المرفقين والرواية
التي اشار اليها حديث ابي داود وهو وان قيل ضعيف لكنه مؤيد بالقياس على
الوضوء الذي هو اصله وانه احوط وقوله فلذلك يسر الامر الخ قيل لو فسر العفو بالميسر
من العفو بمعنى السهل لكان انسب كما في التيسير ولا يخفى ان العفو المقرون بالمغفرة
يقتضي خلافه فهو كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى الخ والعفو والغفران سيذكر بيان

كازروني

سبق منها وليس في تلك الاعذار ما يشم منه رائحته فلا يصح اجراؤه على ظاهره فوجب العدول
الى جعله كناية عن الترخيص التيسير لانه من توابعه ويؤيده مجيء قوله ما يريد ليجعل عليكم من
حرج ولكن يريد ليطهركم في المائدة بعده ووجه ان الاصل في الطهارة الكاملة يهوان
غيرها من الرخص من العفو والغفران قوله من رؤية البصر الخ يعني الرؤية اما بصرية وتعدت
بالى حملا لها على نظر او علمية وضمن معنى الانتهاء اي الم ينته علمك اليهم وقوله خطاب الخ
العلة من التسوية واما حمله على التكثير والكثاب على القراءة خلاف الظاهر قوله يختارون
يعني انه استعارة او مجاز مرسل في لازم معناه اما للاختيار او الاستبدال وعلى كل متعلقه
محذوف وقوله بعد تمكنهم اشارة الى دفع ما يتوهم من انهم ليس لهم هدى فيستبدلوه
بان التمكن جعل بمنزلة حصوله وانه حاصل لهم بالفعل لعلمهم به وتحققه عندهم وان
لم يظهروه والتمكن والحصول لف ونشر مرتب للاختيار والاستبدال وعلى الفعل
المراد بالضلالة تحريف التوراة اي اشتروا بما لهم الرشى وقوله فاحذروهم الخ يعني
ان الجملة للتأكيد وبيان التحذير والا فاعلميته معلومة قوله الباء تزاد الخ الباء
تزاد بعده كثيرا في الفاعل وقد تزاد في المفعول ايضا ووجه زيادتها هنا تأكيد النسبة
بما يفيد الاتصال وهو الباء الالصاقية وهو المراد بالاتصال الاضافي لان حروف الجر
يسميها بعض النحاة حروف الاضافة لاضافة معنى متعلقها لما بعدها وايصاله اليه
وليس هذا معنى اخر كما توهم قوله بيان للذين او تونصيبا الخ ولا يرد اعتراض
لان الاعتراض بجملتين مختلف فيه كما قيل لان الخلاف اذا لم يكن عطف وفيه هي
بجملة واحدة بلا خلاف فما قيل ظاهره ان كلا منها جملة مصدرة بالواو والاعتراضية
لا ان تكون الاولى اعتراضية والاخيرة ان عطف عليها ليس كما ينبغي وقوله يحرفون الكلم
اشارة الى انه اذا كان متعلقا بالنصر وصلة له فتعديته بمن لتضمنه معنى الحفظ
او الانتقام كما ان تعديته بعلى لمعنى الغلبة واما جعله خبرا الى اخره فتقدير ان المبتدأ
اذا وصف بجملة او ظرف وكان بعض اسم مجرور بمن او في متقدم عليه يطرد حذفه
والزمخشري جعل المبتدأ المحذوف اسما موصولا يحرفون صلته اي من يحرفون فلا وجه لقول
النحرير لم يقدر المحذوف موصوفا بالظرف لان الشائع في مثل هذا المقام تقدير الحكم
نحو من المؤمنين رجال صدقوا الخ والبصريون لا يجيزون حذف الموصول وابقاء صلته
وفيه خلاف لكن يؤيده ما في مصحف حفصة رضي الله عنها من يحرفون ومن جعله مؤيدا
لحذف المبتدأ فقد وهم وقال هنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه والمراد واحد
وفرق بينهما شراح الكشاف قوله جمع كلمة الخ اراد الجمع اللغوي وهو ما يدل على فوق
الاثنين مطلقا واما النحاة فيسمونه اسم جنس جمعي ويفرقون بينه وبين اسم

ابو حيان

سعد

عصام

الجمع ويجعلونه علامة علية التذكير فيه كقوله اليه يصعد الكلم الطيب فلا يرد عليه انه قول
ضعيف مخالف لكلام النحاة واما انه اختار انه جمع وان تذكيره بتقدير بعض فمما لا
حاجة اليه وتخفيف كلمة بنقل كسرة اللام الى الكاف قوله اى مدعوا عليكم بلا سمعت
اى يعني انه يحتمل الذم والمدح وكذا ذكروه نفاقا منهم فالمدح هو الوجه الاخير والذم
من وجوه فالاولى ان مسمع حينئذ ترك المفعول الثاني من غير ان يجعل كناية عن مقيد والمعنى
اسمع مدعوا عليك بلا سمعت مجابا فيك هذه الدعوة بحيث يصح انك غير مسمع
وهو حال وحاليته باعتبار ان دعاءهم لما قدروا اجابته صار كانه واقع مقرر وايضا
الدعاء انشاء لا يقع حالا الا ولو بما ذكر فافهم واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله اى مدعوا
اى الثاني انه متروك المفعول مجعول ذلك المطلق كناية عن المقيد بمفعول مخصوص
هو الجواب يوافقك كقوله

شجو حساده وغيظ عداه ۝ ان يرى مبصر ويسمع واعى ۝

كناية لمطلق الرؤية والسماع عن رؤية الآثار وسماع الاخبار الدالة على اخلاق صاحبه بالتحقيق
الطاعة تالى ترك المفعول من غير ان يقصد واشار الزمخشري بقوله غير مجاب الى ابتدائه
وقوله فكانك لم تسمع شيئا والى كونه كناية عن القيد اشار بقوله غير مسمع جوابا يوافقك
او على انه محذوف المفعول للعموم كقد كان منك ما لم اى كل احد والمعنى غير مسمع شيئا
لان ما عدا الجواب الموافق بالنسبة اليه بمنزلة العدم فاذا لم يسمعه فكانه لم
يسمع شيئا وهذا مراد المصنف رحمه الله بقوله او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه الثالث
انه محذوف المفعول المخصوص بقرينة الحال اى غير مسمع كلاما ترضاه وجعله
الزمخشري بمعنى نابيا سمعك عن المسموع لكونه غير مرضي عندك واورد ان اسمع
غير مسمع كلاما ترضاه معنى تام لا يحتاج الى جعل عدم السماع كناية عن نبو السمع
ولا نبو السمع بالقصد اليه فالاولى ان غير مسمع في هذا الوجه متروك المفعول لكن لما
كان الامر بالسماع حال كون المخاطب غير مسمع كالمتناقض جعل كونه غير مسمع
عبارة عن كونه نائي السمع عن المسموع ولزمه كون المسموع كلاما لا يرضاه فصح
ان يعبر بان يسمع حالة كونه غير مسمع والمصنف رحمه الله لما حذف فكان اشارة الى
تقدير المفعول بلا اشتباه ثم لما كان نبو سمع المخاطب عن المسموع لكراهته نحو
كون المسموع مما ينبو عنه سمعه لا فرق بينهما الا بحسب الاضافة والاعتبار جوز
في هذا الوجه المبني على النبو كون غير مسمع مفعول اسمع بتقدير موصوف اى
كلاما ولزم اعتبار حذف المفعول الاول اعني المخاطب دون الترك لان نبو سمعه
وعدم رضاه انما هو بكون الكلام غير مسمع اياه لا لكونه غير مسمع على الاطلاق وحاصل

الوجه

الوجه الثاني عند الزمخشري ان المعنى اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه بمنزلة من لم يسمع شيئا
والثالث اسمع نائي المسمع عن المسموع لكونه غير مرضي او اسمع كلاما ينبو عنه السمع لذلك
كان الفرق بينهما ظاهر واما السؤال بانه لم لا يجوز في الوجه الثاني ايضا ان يكون غير
مسمع يعني كونه غير موافق للمخاطب لم يستقم الا بان يجعل عدم سماعه عبارة عن نبو السمع
عنه وكان هذا هو الوجه الثالث لا الثاني وقوله غير مسمع اياك اشارة الى تقدير المفعول
الاول على هذا الوجه وقوله فيكون مفعولا به اى غير مسمع وعلى ما قبله هو حال وقولهم اسمعه
بمعنى شتمه كذا قال الراغب وكان اصله اسمعه ما يكره فحذف مفعوله نسيا منسيا
وتعورف في ذلك قوله راعنا انظرنا واسمع كلامنا وهو مشابه لكلمة سب عندهم
اما لانه من الرعونة او لاشباعهم يقولون راعينا تخييرا له بانه بمنزلة خدمهم ورعاة
غنمهم وقوله نفاقا لانه مما يحتمل الذم والمدح لا ينافي قولهم سمعنا وعصينا لانه لا يجب
لا نفاق لاحتمال انهم قالوه فيما بينهم او لم يقولوه لكن استشهدت حالهم من قوله وايضا
المجاهرة بالعصيان لا تنافي نفاقهم بايهام الدعاء وعدم اظهار سبه قوله
فتلا بها وصرفا للكلام الى الفتل واللي يكون بمعنى الانحراف والالتفات والانعطاف
عن جهة الى اخرى كما في قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد ويكون بمعنى ضم احد
طاقات الحبل على الاخرى فاشار المصنف رحمه الله الى انه يجوز ان يكون من الاول
ومعناه صرف الكلام عن جانب المدح الى جانب السب او المراد انهم يضمون احدهما
الى الاخر ولي ما حمل عليه كلمة النفاق وهو مفعول لاجله او حال وظاهر كلامه الاول وفسر
الطعن بالاستهزاء واصل المدخل والوقيعة من طعن بالرمح قوله ولو ثبت قولهم
هذا اى بان قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا واسمع فقط مكان
اسمع غير مسمع وانظرنا مكان راعنا وانهم كان مثبر المصدر الاول بقوله
خيرا لهم واقوم حاطعنوا وقبلوا ولا يخفى موقع اقوم في مقابلة الفتل وجعله
فاعل ثبت المقدر لدلالة ان عليه ادنى حرف توكيد وتثبت حل في محله وهو
مذهب المبرد وقيل انه مبتدأ الاخبر له وقيل خبره مقدر قوله الا ايمانا قليلا
اى ايمانا ما يجوز فيه ان يكون منصوبا على الاستثناء من لعنهم الله اى لعنهم الله الا
قليلا منهم امنوا فلم يلعنوا او من فاعل لا يؤمنون والقليل عبد الله بن سلام رضي
الله عنه واضرابه وكان الوجه فيه الرفع على البدل لانه من كلام غير موجب وهو
صفة مصدر محذوف اى الا ايمانا قليلا لانهم وحدوا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وشريعته فالايمان بمعنى التصديق لا الايمان الشرعي او ان المراد بالقليل كما ورد
في قول الشاعر قليل التشكي بمعنى لا شكي له والمراد انهم لا يؤمنون الا ايمانا معدوما

اما على لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى الى ان المعدوم ايمانا فهم يحدثون شيئا من
الايمان فهو من التعليق بالمحال او ان ما احدثوه منه لما لم يشتمل على ما لا بد منه كان معدوما لانعدام
الكل بجزئه واستعمال القلة في العدم لعدم الاعتداد به ودخوله بقلته طريق الفنا وبهذا
التقرير سقط ما قيل ان القلة وان استعملت في العدم في قولهم قلما يقول ذلك احد واقل
رجل يقول ذلك غير ان التركيب الاستثنائي يأباه اذا قلت لم اقم الا قليلا اذ معناه
انتفاء القيام الا القليل اما انك تنفي ثم توجب ثم تريد بالايجاب بعد النفي نفيا فلا
لانه يلزم ان يكون الا وما بعدها لغوا الا ان النفي فهم مما قبله فاي فائدة فيه قوله

ه قليل التشكي للمهم يصيبه ه كثير الهوى شتى النوى والمسالك ه

هو من الحماسة وقائله تابط شرا او قيل ابو كبير الهذلي اي هو كثير الهم مختلف الوجوه
والطرق لا يقف امله على فن واحد بل يتجاوزه الى فنون مختلفة صبور على النوائب
لا يكاد يتشكى منها فاستعمل لفظ قليل واراد به نفي الكل قوله الا قليلا منهم اشارة
الى انه مستثنى من لا يؤمنون ومر ما فيه قوله من قبل ان نطمس الخ المراد
بتخطيط الصور ما صوره الباري بعلم قدرته في الوجه من الحاجب والانف ونحوه
وطمسها الى تسوى ونجعلها كدبارها اي ما خلفها وهو القفا فانه لا تصوير فيه فحينئذ
يكون الطمس والاعقاب واحد فلا يناسب عطفه بالفا الا ان يأول الطمس بمجرد
الطمس ويجعل من عطف المفصل على المجمل قوله او ننكسها الخ اي نجعل العيون وما معها
في القفا فتنقلب صورهم وهذا المسخ في الدنيا او انه يكون في الاخرة لتشهيرهم
قوله واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة الخ المائلة بالثاء المثلثة بمعنى المنتصبة في
الطرق علامة لها والمايلة تحريف من الناسخ وهذا المعنى مشهور في اللسان واللغة
كقوله ه طامس الاعلام مجهول ه فمن قال لا نجده في اللغة لا يحتاج الى الجواب والطمس
محو النقوش والصور واذا اريد به مطلق التغيير سواء كان عن هيئة له او صفة
والطمس بمعنى التغيير راجعا على ادبارها كناية عن اخراجهم من ديارهم الى اذرعات
اعني الشام او بني النضير من يهود المدينة واذا فسر الطمس بالطبع على حواسها
والختم عليها فهو استعارة كما مر قوله او نلعنهم بالمسخ الخ اصل معنى اللعن الطرد
والابعاد وهو عقوبة وخزي فلذا فسره به واما ارادة المسخ فلانه اخراج عن
خلقتهم وحسنهم فكانه طرد لكنه بعيد وقد يطلق اللعن ويراد به الدعاء به وهو
معنى قوله على لسانك الخ واصحاب السبت اليهود قوله وللذين على طريق
الالتفات لانه بعد تمام الندا يقتضي الظاهر الخطاب لما قبله فالظاهر الغيبة
ويجوز الخطاب لكنه غير فصيح كقوله ه يا من يعز علينا ان نفارقهم ه وقوله وعطفه

ابوحيان

عصام

اي لانه هو او قريب منه فلا يليق عطفه بأو ومن حمل الوعيد الخ اي في قوله نطمس الخ فقال انه
سيقع لهم او وقوعه مشروط بعدم الايمان لا احتياج الى التأويل لان الوعيد مشروط ومعلق
بالايمان وجودا وعدما فان وجد الايمان لم يقع والا وقع وقد وجد فلم يقع وقيل انه على
حذف مضاف اي بعدم الايمان للقرينة العقلية قوله بايقاع شيء الخ يعني المراد
بالامر معناه المعروف او هو واحد الامور والمراد الوعيد او ما قضي وقدر مفعولا بمعنى
نافذا او قاطعا في الحال او كائنا في المستقبل لا محالة فيقع ما اوعدتم به فاحذروه قوله
لانه بت الحكم على خلوده الخ قيل الاولى الاقتصار على الوجه الاول لان الثاني مبني على
ان فعل الله مبني على الاستعداد والحكم هو مذهب الفلاسفة والشرك يكون بمعنى
اعتقاد ان لله شريكا وبمعنى الكفر مطلقا وهو المراد هنا وقد صرح به في قوله تعالى
في سورة لم يكن بقوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها فلا يبقى شبهة في عمومه قوله واول المعتزلة الخ رد على الزمخشري فيما تعسفه
هنا وتقريره كما قال النحرير انه لا خفاء في ان ظاهر الاية التفرقة بين الشرك وما دونه
بان الله لا يغفر الاول البتة ويغفر الثاني لمن يشاء ونحن نقول بذلك عند عدم التوبة
فحملنا الاية عليه بقرينة الايات والاحاديث الدالة على قبول التوبة فيهما جميعا
ومغفرتهما عندها بلا خلاف من احد لا يقال حقيقة المغفرة الستر وترك اظهار الاثر
والمؤاخذة على ما هو باق كالمعصية المتصف بها الشخص تاب او لم يتب فهذا لا
يتصور في الشرك الا على تقدير عدم التوبة عنه بالايمان اذ هو مع الايمان يزول
عنه بالكلية ولا يبقى حتى يغفر وانما المغفرة بالنسبة اليه ترك التعيير بما سلف منه
وهما معنيان متغايران لا يقع اللفظ عليهما فلا حاجة في الاية الى التقييد بعدم
التوبة اولا مغفرة للشرك الباقي البتة بخلاف ما دونه لمن يشاء لانا نقول الزائل
بالايمان هو الكيفية الحاصلة في النفس والاعتقاد الباطل واما كونه قد اشرك
فيما مضى وكونه قد زنى واما المعتزلة فلا يقولون بالتفرقة بين الشرك وما دونه من
الكبائر في انهما يغفران بالتوبة ولا يغفران بدونها فاولوا الاية على معنى ان الله لا يغفر
الاشراك لمن يشاء اي لا يغفر له وهو غير التائب ويغفر ما دونه لمن يشاء ان يغفر له
وهو التائب فقيد المنفي بما قيد به المثبت على قاعدة التنازع لكن من يشاء
في الاول المصرون بالاتفاق وفي الثاني التائبون قضاء بحق التقابل وليس
هذا من استعمال اللفظ الواحد في معنيين متضادين لان المذكور انما تعلق بالثاني
الثاني وقدر في الاول مثله والمعنى واحد لكن مفعول المشيئة يقدر في الاول
عدم الغفران وفي الثاني الغفران بقرينة سبق الذكر فان قيل لا يخفى انه لا بد من

من شاء الخ عائد على الموصول وهو في المثبت تقديره من شاء الله ان يغفر له والمنفي لا
يتوجه اليه قلنا مراده التوجه الى لفظ من شاء ثم الحمل على ما يناسب من المعنى وعبارته
توهم ان العائد الى الموصول ضمير الفاعل كما قيل وليس كذلك وللقائل ان يقول لا
بعد تسليم ما مر لا حاجة لتخصيص كل من القيدين بما ذكر لان الشرك ايضا يغفر للتائب
وما دونه لا يغفر للمصر من غير فرق بينهما وسوق الاية ينادي على التفرقة ويأخذ بكظم
المعتزلة حتى ذهب البعض منهم الا ان ويغفر عطف على المنفي والنفي منسحب
عليهما فالاية للتسوية بينهما لا للتفرقة وهو من تحريف كلامه تع قوله اذ ليس عموم
ايات الوعيد بالحفظ الخ يعني انه ترك المفعول الاول للمحافظة على عمومه فان
حذفه يفيد ذلك فذكر انه لا وجه للمحافظة عليه في احدهما دون الاخر واما كونه من
الشارع كما قرره النحرير فغير متوجه مع اختلاف متعلق المشية فيهما وما ذكره
لتوجيهه تعسف لا يصلح لما افسده الدهر قوله وتفضلا عليهم الخ اورده صاحب
الكشف فقال وما قاله بعض الجماعة من ان التقييد بالمشية ينافي وجوب الصفح
بعد ما لم يجد رغم ثبت لان الوجوب بالحكمة يؤكد المشية عندهم وايضا فانه
اشار بتمثيله بان الامير يبذل القنطار لمن يشاء ولا يبذل الدينار لمن لا يشاء
الى ان المشية بمعنى الاستحقاق وهي تقتضي الوجوب وتؤكده كما قاله المدقق
فلا يرد ما ذكره راسا ووجه الزام الخوارج يفهم من التقابل فافهم قوله والافتراء كما
يطلق على القول يطلق على الفعل كاختلاف الافتراء من الفري وهو القطع ولان قطع
الشيء مفسدة له غالبا غلب في الافساد واستعمل في القران من الكذب والشرك
والظلم كما قاله الراغب فهو ارتكاب ما لا يصح ان يكون قولا او فعلا فيقع على اختلاق
الكذب وارتكاب الاثم كما هنا وهو مشترك فيهما وقيل الاظهر انه حقيقة
في اختلاق الكذب اي نحته مجاز في افتعال ما لا يصح مرسل او استعارة ولا
يلزمه الجمع بين الحقيقة والمجاز هنا لان الشرك اعم من القولي والفعلي لان المراد
معنى عام وهو ارتكاب ما لا يصح كما اشار اليه المصنف رحمه الله تع قوله يعني اهل الكتاب
الاحباء جمع حبيب بمعنى محب او محبوب وقوله الا كثيتهم فيه تجوز اي الا بعضهم من
انه لا يكتب عليهم ذنب لان اعمال ليلنا تكفر ما في النهار وعكسه وتزكية النفس
مذمومة عند الله وعند الناس الا لغرض صحيح كالتحدث بالنعمة ونحوه وقوله
دون تزكية غيره اي تزكية غيره لا يعتد بها اذا خالفت تزكيته فلا ينافي قبول التزكية
من الناس كما و التزكية في الاصل التطهير والتبرية من القبيح فعلا كقوله قد افلح
من زكاها وقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما قولا فظاهر قوله بالذم

عصام

او العقاب الخ او لا يظلمون ادنى ظلم بزيادة او نقص في ثوابهم والفتيل مثل يضرب للحقارة
كالنقير للنقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو قشرة النواة الرقيقة وقيل الفتيل ما يخرج
بين اصبعيك وكفيك من الوسخ وجعل المصنف رحمه الله بل ابطالا للابطال تزكيتهم انفسهم
واثبات تزكية الله وقيل بل للاضراب عن ذمهم بتزكيتهم انفسهم الى ذمهم بالبخل والحسد
اللذين هما شر خصلتين وفوق رذيلة ما في التزكية من العجب والكذب وهذا انما يتم
ان لو ارتبط قوله ام يحسدون الناس الخ بقوله بل الله يزكي من يشاء وهو بعيد لفظا
ومعنى اذ هو مرتبط بقوله الم تر الخ ولا داعي لما ذكره وقوله في زعمهم الخ المراد في تزكيتهم انفسهم
وهي بما ذكر كما مر قوله يعني الخ اشارة الى انه من ابان اللازم لا المتعدي وظهور الذنب بين
غيره من الذنوب عبارة عن كونه منكرا قوله نزلت في يهود الخ يهود ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وهو من الاعلام التي تعاقب عليها تعريفان تعريف باللام وعلمية
كاليهود ويهود والمجوس ومجوس وقد جوز تنوينه لانه اريد التنكير والوصفية وحيي
بالتصغير بضم الحاء علم يهودي معروف وكذا كعب وقوله يحالفون المهملة اي يعاقدون
قوله والجبت في الاصل اسم صنم الخ قال الراغب الجبت والجبس الرذل الذي
لا خير فيه وقيل التاء بدل من السين كما في قوله عمرو بن يربوع شرار النات اي الناس
وهو قول مضطرب لان مادة ج ب ت مهملة وغيره يجعلها مادة مستقلة واطلق
على كل معبود سوى الله وكذا الطاغوت وقد مر وقوله لاجلهم اشارة الى ان اللام ليس
صلة القول ولو كان صلة لقال انتم اهدى الخ وفسر السبيل بالدين لانه يعبر به
عنه وهو الطريق المستقيم وفي نفي النصر بيان لخيبتهم في استنصارهم بمشركي
قريش قوله منقطعة ومعنى الهمزة الخ ام المنقطعة مقدرة ببل والهمزة اي بل
الكان الخ والهمزة المقدرة التي اشار اليها المصنف رحمه الله تع معناها الانكار اي لا يكون
لهم ذلك قوله اي لو كان لهم نصيب من الملك الخ قيل اي لا نصيب لهم من الملك
لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم حرمانه بسبب انهم لو اوتوا نصيبا مثلا لو
احدا اقل قليل منه ومن حق من اوتي الملك الايثار وهم ليسوا كذلك فالفاء
للسببية والجزائية لشرط محذوف وهو ان جعل لهم نصيب او لو كان لهم نصيب
كما قدره المصنف رحمه الله تع تبعا للزمخشري لان الفاء لا تقع في جواب لو مع اذا
والمضارع وما قيل ان لو ها هنا بمعنى ان وعدم وقوع الفاء في جواب لو المستعملة
بمعنى ان ممنوع فتكلف وتعسف اذ لا داعي لتقدير لو ثم تأويلها بان مع ان وقوعه
في جوابها حينئذ غير معلوم ومجرد المنع في الامور العقلية لا يسمع قوله ويجوز ان
يكون المعنى الخ اي الفاء اما جواب شرط او عاطفة ومعنى الهمزة انكار المجموع

سعد

سعد

عصام

من المعطوف والمعطوف عليه بمعنى لا ينبغي ان يكون هذا الذي وقع وهو انهم قد اوتوا
نصيبا منه ويعقبه منهم البخل باقل القليل وفايدة اذن زيادة الانكار والتوبيخ
حيث يجعلون ثبوت النصيب الذي هو سبب للاعطا سببا للمنع فقوله
وانهم لا يوتون عطف على انهم اوتوا فعلى الاول الانكار مخصوص بالجملة الاولى اي
كون لهم نصيبا من الملك وعلى هذا الى مجموع الامرين والهمزة للانكار بمعنى لم كان
وعلى الاول معناه لم يكن هذا سلكه في الكشاف والمصنف رحمه الله خالف فجعل الانكار
فيهما بمعنى لم يكن ومعنى قوله على الكناية انه يلزم من عدم اعطائهم القليل ان لا يكون
لهم ملك فالانكار بحسب الظاهر وان كان بمعنى لم كان ماله الى انه لم يكن ولا يكون
فنفى اعطا القليل واريد نفي لازمه وهو الملك **قوله** واذن اذا وقع الخ لانه شرط
في اعمالها الصدارة فان نظر الى كونها في صدر جملتها نصبت وان نظر الى العطف
وكونها تابعة لغيرها اهملت وقراءة النصب شاذة منقولة عن ابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم **قوله** بل اتحسدون الخ يعني ام هنا منقطعة مقدر بعدها الهمزة
الانكارية كما مر وفسر الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
لحسدهم له على الدين او حسدوا العرب اذ بعث منهم النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل القران بلسانهم او حسدوا جميع الناس حيث نازعوا في نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم التي هي ارشاد لجميع الخلق فهو مجاز على هذا وقوله كالمهم ورشدهم
بالنصب بدل من الناس بدل اشتمال او منصوب بنزع الخافض وتجشمهم
بالتشديد في الجيم المعجمة يليها سين مهملة وقوله كان بينهما تلازما ما كان في نفس
الامر لا تلازم بينهما اي يكان لذلك اقرب بخيل لا يحسد وحسود لا يبخل وقوله
النبوة والكتاب راجع الى تفسير الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
وجعل النبي منهم راجع الى تفسيره بالعرب وابنا عمه لانهم من اسحاق وهو من
اسماعيل واذا كان كذلك فلا فايدة في الحسد سوى الاعتراض على الحكمة الربانية
وترك تفسيره الحسد باستكثار نسائه مع ما كان لسليمان وداود عليهما
الصلاة والسلام من الكثير بكثير غير ذلك لبعده وعدم ما يدل عليه مع جعل الناس
فيه بمعنى النبي صلى الله عليه وسلم والحسد بمعنى الطعن والذم **قوله** وقيل معناه الخ
فضمير به لابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو تسلية له عليه الصلاة والسلام وقوله
بالتشديد بمعنى ضعيف وكذا تجلو او قوله كالبيان بيان لوجه ترك العطف
قوله بان يعاد ذلك الجلد بعينه الخ اشارة الى دفع ما يقال ان الجلد الثاني
لم يعص فكيف يعذب بانه هو العاصي باعتبار اصله فانه لم يبدل الا صفة

المادية الاصلية فلا يكون التعذيب الا للجلود العاصية فان الاختلاف في الصورة فقط
او في النضج وعدمه او انه يعاد بعد العدم بناء على جواز اعادة المعدوم بعينه او ان العذاب
انما هو على النفس الحساسة واعادة ذلك لتجديد عذابها وتنويعه وقوله والعذاب
في الحقيقة الخ فالمعذب هو العاصي لا غيره مع ان الله لا يسأل عما يفعل واليه اشار بما بعده
قوله فينانا لا وجوب فيه الخ فينان بمعنى متصل منبسط فيعال من الفن بمعنى الشيء
تحته وفينان بينهما الف كانه كثير الافنان وقيل فعلان من الفنن وليس بواضح
ولا وجه لانصرافه حينئذ وللوجوب بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة بمعنى فرجة ولا سخنة
بمعنى لا نزيله والظليل صفة اشتقت من الظل لتاكيده كما هو عادتهم في يوم ايوم
وغيره وقيل انه اتباع **قوله** خطاب يعم المكلفين الخ غير عبارة الكشاف وقيل
نزلت لان عموم الحكم لا ينافي خصوص السبب وهو مراد الزمخشري ايضا كما ذكره
شراحه **قوله** فلوى علي رضي الله عنه الخ في الكلام حذف وايجاز يعني فنزل
فسأله علي رضي الله عنه ان يفتح الباب فابى وروي بعض السعة ان النبي
صلى الله عليه وسلم حمل عليا رضي الله عنه على عاتقه حتى صعد سطح الكعبة واخذ
المفتاح وقال قد جبل لي اني لو اردت لبلغت السماء قيل وهو مخرج في بعض كتب
الحديث وسدانة الكعبة بكسر السين المهملة خدمتها وتولي امرها كفتح بابها
واغلاقه يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة **قوله** هكذا
ذكره الثعلبي والبغوي والواحدي رحمهم الله تعالى لكن قال الاشموني المعروف عند اهل
السير ان عثمان بن طلحة اسلم قبل الفتح في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد وعمرو
ابن العاص كما ذكره ابن اسحق وغيره وجزم به ابن عبد البر في الاستيعاب
والنووي في تهذيبه والذهبي وغيرهم وما ذكر من ان السدانة في اولاد عثمان
يخالف قول ابن كثير في تفسيره ان عثمان دفع المفتاح الى اخيه شيبة فهو في
ولده الى اليوم وهو الصحيح **قوله** اي يحكموا بالانصاف والسوية الخ السوية اشارة
الى حقيقة العدل وفي هذا العطف كلام وهو انه هل يجوز الفصل بين حرف العطف
والمعطوف بالظرف كما هنا فان تحكموا معطوف على ان تودوا وقد فصل بينهما
باذا ثم ان الظرف ان تعلق بما بعد ان فما في حيز الموصول الحرفي لا يتقدم عليه
وان تعلق بما قبله لا يستقيم المعنى لان تادية الامانة ليس وقتها وقت حكومة ولذا
ذهب ابو حيان رحمه الله الى انه متعلق بمقدر يفسره المذكور اي وان تحكموا
اذا حكمتم بالعدل بين الناس ان تحكموا بالعدل على ما ذكر ومن اجاز التقديم والفصل
لا يأباه وكلام المصنف رحمه الله محتمل لهذا وقوله ولان الخ قوله مقابل لعموم الخطاب السابق

وسماه اماما لانه لم يرد الله شرعه ولانه اخذه بصورة حق فليس بغصب لانه بامره صلى
الله عليه وسلم وقوله او يرضى محكمكم اشاره الى جواز التحكم قوله واذا حكمتم الخ في التسهيل
الفصل بين العاطف والمعطوف اذا لم يكن فعلا بالظرف والجار والمجرور جائز
وليس ضرورة خلافا لابي علي كما هنا وكما في قوله وفي الاخرة حسنة واذا كان فعلا
لم يجز ولجيء ما ذكر من الايات وقيل الممتنع اذا كان العاطف على حرف وجوزه غيره
والكلام عليه مفصل في محله قوله اي نعم شيئا يعظكم به اي في التسهيل فاعل
نعم ظاهر معروف بالالف واللام او مضافا الى المعرف بها وقد يقوم مقامه ما
معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائي لا موصولة خلافا لابن السراج والفارسي
في احد قوليه يعني ما عندهما في محل نصب على التمييز واعترض عليه بان ما ساوته
للمضمر الابهام فلا تميزه لان التمييز لبيان جنس المميز واجيب بمنع كونها
مساوية له لان المراد بها شيء عظيم والضمير لا يدل على ذلك وقال النحرير وجه وقوع
ما الموصولة فاعل نعم انها في معنى المعرف باللام والمخصوص بالمدح محذوف سواء كانت
منصوبة على التمييز للضمير المستتر المبهم الذي هو فاعل نعم ويعظكم صفة لها او مرفوعة
على انها فاعل ويعظكم صلة لها واما ما قيل ان ما تمييز بمعنى شيئا او فاعل بمعنى الشيء ويعظكم
صفة محذوف هو المخصوص بالمدح فبعيد بل غير مستقيم فمن يجعل المخصوص خبر مبتدأ
محذوف لان الجملة الواقعة خبرا ان خالية عن العائد على ان جعلها بمعنى الشيء المعرف
من غير صلة ليس بشيء وفيه تامل ومن الغريب ما قيل ان ما كافة قوله يريد به امرا
المسلمين الخ اختلف السلف في اولي الامر المامور بطاعتهم فقيل هم امراء السرايا
وهو جمع سرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاه اربعمائة تبعث الى العدو وسموا
به لكن لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس
ووجه التخصيص ان في عدم اطاعتهم ولا سلطان ولا حاضر مفسدة عظيمة
وقيل اولوا الفقه والعلم ووجه التخصيص لانهم هم الذين يرجعون الى الكتاب والسنة
وحكي عن بعض انه يجمع لتناول الاسم لهم لان للامراء امر تدبير الجيش والقتال
وللعلماء حفظ الشريعة وما يجوز مما لا يجوز فامر الناس بطاعتهم ما عدلوا بقرينة ما
قبله وكانوا عدولا مرضيين موثوقا بديانتهم وامانتهم وقيل الاظهر ان المراد بهم
الحكام والقضاة والامراء لانه امرا ولا بالعدل ثم خاطب من له تسعيد الاوبة لك
ورجح بعضهم ان المراد العلماء لما قدمناه وقوله ما داموا على الحق اشارة الى انه
لا تجب طاعتهم فيما خالف الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في
معصية الله ولا في المباح ايضا لانه لا يجوز لاحد ان يحرم ما احله الله ولا ان يحلل

ابو البقا

اختلف السلف في اولي الامر

ما



ما حرمه الله وبعض الجهلة يظن ان طاعة اولي الامر لازم مطلقا ولو في المباح والناس على
ما حقق الجصاص على خلافه وفي التعبير باولي الامر دون الحكام اشارة به وقوله لقوله
تعالى الخ فان العلماء بل المجتهدين هم المستنبطون المستخرجون للاحكام قوله انتم واولوا
الامر منكم الخ يعني الخطاب عام للمؤمنين مطلقا وخص الشيء بامر الدين بدليل ما
بعده ووجه التاييد لان للناس والعامة منازعة الامراء في بعض الامور وليس
لهم منازعة العلماء اذ المراد بهم المجتهدون والناس ممن سواهم لا ينازعونهم
في احكامهم والمراد بالمرؤوس على وزن المفعول العامة التابعة للرئيس والرئيس
فاذا كان الخطاب في تنازعتم لاولي الامر على الالتفات صح ارادة العلماء لان
للمجتهدين ان ينازع بعضهم بعضا مجادلة ومحاجة فيكون المراد امرهم بالتمسك
بما يقتضيه الدليل قوله بالسؤال عنه في زمانه الخ ظاهره انه لا يجوز الاجتهاد بحضوره
صلى الله عليه وسلم وهو مختلف فيه كما قدمناه ووجه الاستدلال والجواب ظاهر
الاول فلا نحصر في الكتاب والسنة واما الثاني المعتبر ردوا الى الكتاب
والسنة لاستناده اليه واستنباطه منه لكن قوله انما يكون بالتمثيل والبناء عليه
المراد منه ان المختلف فيه غير المعلوم من النص مردود اليه ورده اليه انما يكون
بهذا الطريق فلا يرد عليه ان لا وجه للحصر والمختلف بصيغة المفعول كالمشترك
والاية دالة على جميع الادلة الشرعية فالمراد باطاعة الله العمل بالكتاب واطاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم العمل بالسنة والرد اليهما القياس وعلم من قوله ان تنازعتم
انه عند عدم النزاع يعمل بما اتفق عليه وهو الاجماع فلو ذكره لكان اولى قوله ذلك
اي لو حمل على جميع ما سبق على التوزيع لحسن وقوله عاقبة اصله بمعنى التاويل
الرجوع الى المال والعاقبة ثم استعمل في بيان المعنى المراد من اللفظ الغير الظاهر
منه وكلاهما حقيقة وارد في القران وان غلب في الثاني في العرف ولذا قابل
التفسير والى هذين المعنيين اشار المصنف رحمه الله وقوله احسن ويلام لما ذكر
لمبنى له كقولك زيد احسن وجها من وجه عمرو والاحسن من عمرو وان كان من احسن
وجها الى احسن وجه قوله روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الخ هذا الحديث
اخرجه ابن ابي حاتم من طرق وكذا رواه غيره وقوله مكانكما اي اجلسا اسم فعل او
متعلق بمحذوف اي الزما وضرب عنقه لانه اظهر نفاقه وزندقته وقوله حتى برد
اي مات وهو كناية عنه للزوم انطفاء الحرارة الغريزية له والذي سماه به النبي
صلى الله عليه وسلم كما صرح به في الكشاف قوله والطاغوت الخ يعني الطاغوت
اما ان يجعل علما لكعب له كالفاروق فهو حقيقة وكذا ان كان اسما للكثير الطغيان

مطلقا فان كان بمعنى الشيطان فهو استعارة او حقيقة والتجوز في اسناد التحاكم
اليه بالنسبة الا تباعه بين الفعل ومفعوله بالواسطة وقيل انه مجاز مرسل من تسمية
باسم السبب اي الحامل عليه واستدل على هذا الوجه بما بعده لانهم انما امروا ان يكفروا
بالشيطان لا بكعب وقوله ويؤثر لاجله اي يختار لاجل الباطل ما يختاره قوله
ويريد الشيطان الخ عطف على الجملة الحالية وضع فيه المظهر موضع المضمر على
معنى يريدون ان يتحاكموا الى الشيطان وهو بصدد ارادة اضلالهم وعلى الاول
يكون ضميره للطاغوت باعتبار الوصف لا الذات اي امروا ان يكفروا بمن هو
كثير الطغيان او شبيه بالشيطان وقرئ بها وبهن لان الطاغوت يكون
للواحد والجمع فاذا اريد الثاني انث باعتبار معنى الجماعة ولذا ورد تذكيره وتانيثه
وقدم تفصيله قوله وقرئ تعالوا بضم اللام الخ في الكشاف قرأ الحسن تعالوا بضم
اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها بالية
كعافية وكما قال الكسائي في امة ان اصلها امية فاعلة فلما حذفت اللام وقعت
واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول اهل مكة
تعالي بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني تعالي اقاسمك الهموم تعالي والوجه فتح
اللام انتهى بمعنى ان فيه لغة بحذف لامه اعتباطا بالمهملة اي لغير علة لان المحذوف
لها كالموجود فتضم اللام كاللام فتقع كآخر الكلمة قبل واو الجمع وهذه لغة مسموعة
فيها اثبتها ابن جني وان كانت ضعيفة فلا عبرة بمن لحن الشاعر فيها كابن مسلم
واذا قرئ بها فقد انقطع النزاع واصل معناه طلب الاقبال الى مكان عال ثم
عم والشعر المذكور لابي فراس الحارث بن ابي سعيد بن عم سيف الدولة وهو
من المعتمين الذين يجعل قولهم بمنزلة رواياتهم ويستأنس به وقد كان اسرته
الروم فسمع هدير حمامة تنوح فقال

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ... ايا جارتا هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ... ولا خطرت منك الهموم ببالي
اتحمل محزون الفؤاد قوادم ... الى غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا ... تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي ترى روحا لدي ضعيفة ... تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك مأسور وتبكي طليقة ... ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعي في الحوادث غالي

قوله هو مصدر او اسم للمصدر لكونه اسم مصدر عزاه مكي الى الخليل رحمه الله

لكن

كازروني

لكنه غير ظاهر وان لم يكن على المصنف فيه عهدة كما توهم لان فعول مصدرا قليل في
اللازم كدخل دخولا بالاتفاق وهذا لازم لان صد يكون متعديا ومصدره
الصد ودونه في المتعدي كلزمه لزوما وفتنه فتونا فلا وجه لكونه اسم مصدر الا
ان يدعى انه متعد حذف مفعوله اي يصدون المتحاكمين للحاجة اليه والثاني
انه مصدر وهو الصحيح لما ذكرنا ولذا قدمه المصنف رحمه الله وقوله يصدون في
موضع الحال اي ان كانت رأى بصرية والا فهي مفعول ثان وقوله يكون حالهم
اشارة الى ان في الكلام مقدرا هو العامل في كيف واذا ويحلفون حال من
فاعل جاءوك وقوله ما اردنا اشارة الى ان ان نافية وقوله توفيقا اي لم نرد
بالمرافعة لغيرك عدم الرضى بحكمك بل ان نصلح بين هذين الخصمين وعلى
القول بانه لحكاية اصحاب القتيل فالمراد الظرفية دون الاستقبال قوله
اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم اي عدم قتلهم واهلاككم ورجح النحرير الوجه
الثاني ويلزمه الاعراض عن طلبهم دم القتيل لانه هدر وليس وجها آخر كما
قيل قوله اي معنى انفسهم في نسخة شأن انفسهم وهما بمعنى وفي اعرابه
ومعناه وجوه احدها انه متعلق بقل ومعناه اما قل لهم خاليا لا يكون معهم
احد لانه ادعى الى قبول النصيحة ولذا قيل النصح بين الملا تقريع واما قل لهم
في شأن انفسهم ومعناها قولا بليغا يبلغ ما يزجرهم عن النفاق والظرفية
على الاول حقيقية وعلى الثاني من ظرفية اللفظ للمعنى ويؤثر عطف تفسير على يبلغ
منهم بمعنى يتمكن منهم من جهة الابلاغ والثاني يبلغه تبليغا وسيأتي قوله
اي بالتجافي الخ التجافي بمعنى التجاوز من تجافى بمعنى تباعد وهو مبني على احد
معنيين الاعراض والصفح من الوعظ وتعليق الظرف ببليغا ذهب اليه
الزمخشري ولم يرتضه المصنف رحمه الله لانه مذهب الكوفيين والمشهور
مذهب البصريين ان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف لان المعمول
انما يتقدم حيث يصح تقدم عامله عندهم وقيل انه يصح اذا كان ظرفا
دون غيره وقواه بعضهم وقيل انه متعلق بمقدر يفسره المذكور وفيه بعد
قوله والقول البليغ في الاصل الخ اي في اصل الصفة لغة لا اصطلاحا كما تقرر
في المعاني وهذا معناه اذا اخذ من البلاغة على ما رجحناه من تعالى او انعل
واما اذا تعلق ببليغا فهو من البلوغ اي يبلغ انفسهم ويؤثر فيها ولم يتعرض
له المصنف رحمه الله لمرجوحيته عنده قال الراغب البلاغة تقال على وجهين
احدهما ان يكون بذاته بليغا وذلك بجمع ثلاثة اوصاف ان يكون صوابا

فی وضع اللغة وطبقا للمعنى المقصود به وصدقا فی نفسه فی اخصر وصف من ذلك کما
بالغا فی البلاغة والثانی ان یکون بلیغا باعتبار القایل والمقول له وهو ان یقصد
القایل به امرا ما فیورده علی وجه حقیق ان یقبله المقول له وقیل لهم فی انفسهم قولا
بلیغا یصح حمله علی المعنیین وقول من قال قل لهم ان اظهرتم ما فی انفسکم قتلتم وقول من
قال خوفهم بمکاره تنزل بهم اشارة الی بعض ما یقتضیه عموم اللفظ انتهى قوله بسبب
اذنه الخ یعنی ان الاذن بالطاعة بمعنى الامر والرضا بها مجاز او فسر بالتیسیر والتوفیق
ایضا وقوله وکانه احتج ای ذکر دلیلا علی کفرهم بعرض بحکمه وصوب قتله واهدار دمه
ولا حجة فی الایة لما یقوله المعتزلة لهم من انه لا یرید الا الخیر وان الشر لیس بارادته لان المعنی
الا لیطیعه من اذن له فی الطاعة واراد ها منه واما من لم یاذن له فیرید عدم طاعته فلذا لا
یطیعه ویکون کافرا قوله وانما عدل عن الخطاب الخ ای لم یقل واستغفرت تفخیما لرسول
الله صلی الله علیه وسلم حیث عدل عن خطابه الی ما هو من عظیم صفاته علی طریقة حکم الامیر
بکذا مکان حکمت وتعظیم الاستغفار من جهة اسناده الی لفظ مبنی عن علو رتبته من
جهة التعلق بالرسالة وفسر التواب بقابل التوب لما مر قوله لا مزیدة لتاکید
القسم الخ لا تذکر قبل القسم کثیرا فقیل انها رد لمقدر ای لا یکون الامر کما زعمتم وقیل
مزیدة لتاکید النفی فی الجواب ولتاکید القسم ان لم یکن نفی واختار الزمخشری
وتبعه المصنف رحمه الله انها لتاکید القسم مطلقا لتکون علی نمط واحد لانها زیدت
فی النفی والاثبات وقال فی الانتصاف انها لم ترد فی القران الا مع صریح فعل
القسم ومع القسم بغیر الله نحو لا اقسم بهذا البلد قصدا الی تاکید القسم وتعظیم
المقسم به کانه قیل اعظامی له کلا اعظام لاستحقاقه فوق ذلک وهذا الاحسن
فی القسم بالله ولم یسمع زیادتها مع القسم بالله الا اذا کان الجواب منفیا فدل
ذلک علی انها معه زایدة موطئة للقسم من الواقع فی الجواب ومنه یعلم الفرق
بین المقامین والجواب عن قول المصنف رحمه الله تبعا للزمخشری انه لا فارق
بینهما فافهم فانه معنى بدیع قوله فیما اختلف بینهم واختلط الخ التشاجر
والمخاصمة واصل مادته للاختلاط لانهم لما بینهم مختلف اقوالهم ویختلط بعضهم
ببعضهم وتعارض اقوالهم وفسر الحرج بالضیق لانه اصل معناه کما قال الراغب
اجتماع اشیا ویلزمه الضیق فاستعمل فیه ثم قیل حرج اذا قلق وضاق صدره
ثم استعمل ایضا فی الشک لان النفس تقلق منه ولا تطمین الیه والیه اشار
المصنف رحمه الله وسیاتی فی سورة الاعراف قوله وینقادوا لک انقیادا الخ
تفسیر التسلیم والانقیاد والاذعان اشارة الی انه لیس اجرا ورا التصدیق

المعتبر فی الایمان وهو ترک الاباء والجحود علی ما هو الحق وعلی هذا تفسیر الحرج بضیق
الصدر لبیة الکراهة والاباء بدلیل ان بعض الکفرة کانوا یستیقنون الایات
بلا شک لکن یجحدون ظلما وعلوا فلا یکونون مومنین واما تفسیره بالشک فلایلایم
القول بان الایمان هو المعرفة والاعتقاد وهکذا قال النحریر فتامله قوله تعرضوا
بها للقتل الخ یعنی ان المراد بالقتل اما مباشرة ما یودی الیه او حقیقته وفی ان هذه
قولان فقیل مفسرة وقیل مصدریة ولا یضره زوال الامر بالشک لانه امر تقدیری
وکون الکتابة فی معنی الامر لا یضره تعدیته بعلی حتی یقال الصواب تاویله باوجبنا
لانه لم یخرج عن معناه ولو خرج فتعدیته باعتبار معناه الاصلی جایز کما فی نطقت
الحال بکذا ای تعدیته بالباء مع ان دل یتعدی بعلی کما تقرر فی محله والقراة بکسرهما
علی الاصل فی التخلص من التقاء الساکنین وضمهما لاتباع الثالث والتفرقة لان الواو
اخت الضمة وقوله اجرا لهما ای للنون والواو مجری همزة الوصل الساقطة فی
اتباع الثالث ولیس هذا مغایرا للاتباع السابق بل توجیه له فلیس علیه اولی
کما توهم قوله الا ناس قلیل الخ یعنی انه علی قراة الرفع لانه غیر موجب بدل من ضمیر
فعلوه المرفوع ودلالته علی القصور لعدم بذل النفس فی الامتثال والوهن بمعنی
الضعف قوله الضمیر للمکتوب الخ اشارة الی انه راجع للمکتوب الشامل للقتل
والخروج لدلالة الفعل علیه او هو عاید علی القتل والخروج والعطف باو ولزم توحید
الضمیر لانه عاید لاحد الامرین ولذا اعترض علی الامام الرازی فی جعله الضمیر عایدا
الیهما معا بالتاویل لنبو الصناعة عنه قوله او علی الا فعلا قلیلا قیل علیه الوجه
الاول لتوافق القراتین معنا ولان لفظ منهم صفة قلیلا فان کان بمعنی اناسا
قلیلا افاد التوصیف وان کان بمعنی فعلا قلیلا کان زایدا لا حاجة الیه کقولک ما ضربوا
زیدا الا ضربا قلیلا منهم قوله نزلت فی حاطب بن ابی بلتعة رضی الله عنه الخ حاطب
فاعل من الحطب بمهملتین صحابی بدری وبلتعة بفتح البا الموحدة وسکون اللام
والتا المثناة الفوقیة والعین المهملة وهذا الحدیث اخرجه الستة بلفظ خاصم
الزبیر رضی الله عنه رجلا من الانصار ولم یسموه وقال الطیبی تسمیة حاطب
ابن ابی بلتعة خطا وهو صحابی بدری شهد له بالایمان فی سورة الممتحنة فهو
اجل قدرا من ان یصدر عنه ما یغیر خاطر رسول الله صلی الله علیه وسلم مع ان الرجل
المذکور من الانصار وحاطب بن راشد لخمی حلیف قریش ویقال انه من مذحج
وقیل من اهل الیمن والاکثر انه حلیف لبنی اسد بن عبد العزی کما فی الاستیعاب
فلیس انصاریا وقیل علیه ان تسمیة حاطب بن بلتعة اخرجها ابن ابی حاتم من

کازرونی
ابوحیان
سیوطی

مرسل ابن المسيب بسند قوي وتعقب بانه من المهاجرين لا من الانصار وقول القرطبي رحمه
الله انه من الانصار نسبا لا دينا انه كان منافقا ويحتمل انه غير منافق وانما صدر منه
ذلك لبوادر الغضب خطا وليس بمعصوم ينافي ما نقل من الاستيعاب وقال
ابن حجر حكى الواحدي بلا سند انه ثعلبة بن حاطب الانصاري وحكى ابن بشكوال
عن ابن مغيث انه ثابت بن قيس بن شماس ولم يات بشاهد والشراج
بشين معجمة مكسورة وراء مهملة وجيم بعد الف جمع شرج وهو مسيل الماء والحرة
ارض ذات حجارة سود والجدر بفتح فسكون الدال المهملة الجدار الصغير
والمراد ما يحفظ المزرعة ويسميه اهل مكة المرز والمرز كانه معرب لانه بالفارسية
بمعنى الحد مكثر ولذا لم يذكر في اللغة فاحفظه وقوله لان كان بفتح الهمزة اي ذلك
الحكم والقضاء لاجل انه ابن عمتك لان امه صفية بنت عبد المطلب وان
مصدرية لا مخففة من الثقيلة وكان حكمه عليه الصلاة والسلام اولا بطريق اللطف
به واعطاءه فوق حقه فلما صدر منه ذلك اتم حق الزبير رضي الله عنه وللقصة
تتمة في الكشاف يعلم منها وجه مناسبة ذكرها كتبنا الخ وتركها المصنف رحمه الله كانها
لم تثبت عنده **قوله** جواب سؤال مقدر الخ اعلم ان النحاة قالوا انها حرف جواب
وجزاء وهل هذان المعنيان لازمان لها او يكون جوابا فقط قولان الاول قول
سيبويه رحمه الله والثاني قول الفارسي فاذا قال قائل ازورك غدا فقلت
اذن اكرمك فهي جواب وجزاء واذا قلت اذن اظنك صادقا كانت جوابا
فقط فقد التزموا فيها ان تكون جوابا واستشكله ابن هشام بانه ان اريد به
جواب الشرط كما هو الظاهر من الجزاء وقولهم لا بد قبلها من شرط ملفوظ او مقدر
بطل استعمالها في نحو اذن اظنك صادقا بعد قول القائل اني احبك وهذا لا مجاز
فيه قلت وكذا يبطله اقترانها بالواو واخواتها وتوسطها في الكلام وان اريد
به ما يراد بقولهم نعم حرف جواب فهم لم يعدوها منها ومقتضاه صحة الاقتصار
عليها كنعم واخواتها وبالتفسير الاول يتضح كلام الفارسي وبالثاني قول شارح
الحماسة في قوله اذن لقام بنصري معشر خشن قال سيبويه اذن حرف
جواب وجزاء فيكون هذا القائل قدر ان سائلا ساله فقال ماذا كانوا يصنعون
فقال لقام بنصري الخ فهو جواب لهذا السائل ومن التهييج على فعله ثم قال
ويجوز ان يكون اجاب بجوابين مثل لو كنت من الاستنجح ما يفعل العبيد
لاستنجحت ما يفعل الاحرار وابن جني رحمه الله يجعله لام الجواب ويجوز ان
يكون اللام جوابا لقسم مقدر وهو يقتضي ان الجواب بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي

وما ينبغي في شرح التسهيل

وهو مخالف لكلامهم وقد قيل عليه انه تطويل بلا طائل وليس المراد بالجواب ما هو من
المعنيين بل مرادهم ان اذن لا تكون في كلام مبتدا بل في كلام مبني على شيء تقدمه
ملفوظ او مقدر سواء كان شرطا او كلام سائل او نحوه كما انه ليس المراد بالجزاء المصطلح
بل ما يكون مجازاة لفعل فاعل سؤال سائل وغيره وبه اندفعت الشبه بأسرها
وهذا كلام حسن فعلى هذا هي جواب الشرط السابق مقرون باللام واذن مقحمة
للدلالة على انه مترتب على جوابه وما فيه من التثبت وتقدير السؤال تحقيقا لذلك
المعنى وايضا حاله كما حققه في الكشف والا فلو كان جوابا لسؤال مقدر لم يكن
لاقترانه بالواو وجه واظهار لو ليس لانها مقدرة بل للتحقيق انها جواب للشرط
لكن بعد اعتبار جوابه الاول وهذا شرح لكلام العلامة والامر باعتبار عليه فما
قيل انه بتقدير سؤال اذن لآتيناهم الخ جواب لو متضمن لما يكون هذا جزاء عليه
وهو الثبات على الايمان وليس المعنى انها ابدا جزاء شرط لكن احتيج اليه فقدر
لاجل اللام مع ان السؤال بعد التثبت مستغنى عنه فالاوجه تقدير قسم كما قاله
المرزوقي سابقا ويحتمل ان يكون هذا عطفا على لكان خيرا لكن التعليق
بالتثبت انسب فلذا جعله جواب شرط محذوف على ان الواو للاستئناف
او لعطف هذه الجملة على الشرطية والا فلا تعدد الجواب بدون عاطف كما
قعد اولى وجواب السؤال بالواو من العاطف احرى والقول بانه مع كونه جواب
سؤال مقدر معطوف على لكان خيرا الخ لفظا بعيد جدا كلام مشوش
مخالف لما حققه النحاة وما استبعده هو التحقيق الذي لا عدول عنه بعد
تنقيح كلام النحاة في هذه المسئلة وللشراح هنا خلط وخبط كثير **قوله** يصلون
سلوكه الخ وفي نسخة يصل من غلط الكاتب يعني يتقربون به الى الله ويتبع عليهم
به معرفة غوامض كثيرة من العلوم الالهية والحديث المذكور اورده ابو نعيم
في الحلية عن انس رضي الله عنه وحمل الصراط على المراتب بعد الايمان فلا
حاجة لتاويله بالزيادة او الثبات كما في الكشاف **قوله** من يطع غيب في
الطاعة الخ من افقه مفعول الوعد ومن بيانيه تبين الموصول والعائد عليه
قيل وعلى جعله حالا من الذين باول عبارتين للذين ليجري على قاعدة الحال من
المضاف اليه والحث على عدم التاخر لجعلهم معدودين بكونهم معهم وهم الجح
الاربعة اقسام والصديق مبالغة الصادق ومراتب النظر تحليلية ومكتبيه
وكذا اوج العرفان واوج في كتب الحكمة انها كلمة هندية معرب اود ومعناها
العلو وقسر الشهداء بمعناه المعروف وعلى ما بعده جعله من الشهادة اي

سعد

كشف

للمشاهدة وحاصل الثاني ان العارف بالله اما ان يكون محجوبا عن مشاهدة بالحقيقة
مع قرب واتصال او مع بعد ما وانفصال والصور المنطبعة في مرآة العقل التي معه
او البعيدة عنه وهذا حال الاشقياء فيه لمن القى السمع وهو شهيد اللهم اشرق علينا
ذرة من انوار معرفتك تخلصنا من ظلمات الهيولى قوله في معنى التعجب ورفيقا
منصوب على التمييز او الحال الحق ان الكشاف فيه معنى التعجب كانه قيل ولئك رفيقا
والاستقلاله بمعنى التعجب قرأ وحسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وحسن
الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين يعني ان فعل المضموم العين لحسن
وفعل يراد به انشاء المدح او الذم والتعجب فيعامل معاملة ذلك الباب
كما هنا لكن قال ابو حيان ان ما ذكره الزمخشري تخليط بين مذهبين فانه اختلف
فيه هل هو لمبالغة في المدح والذم فيجعل من باب نعم ويجري مجراها او فيه تعجب فيجري عليه
احكام التعجب وهو لحق كلامه منهما المصر رحمه الله مع تركه قلا مر وعليه شيء وسياتي لهذا
تفصيل في اول سورة الكهف والنظم يحتمل لان يكون اولئك اشارة الى من يطع والمعنى
حسن رفيق اولئك المطيعين فالرفيق النبيون ومن بعدهم والتمييز عين المميز
ويحتمل ان لا يكون اشارة للنبيين ذبقية الفرق الاربع ورفيقا تمييز هو عين المميز
ويجوز فيه الحالية ولم يجمع لان فعيل يستوي فيه الواحد وغيره او اكتفاء بالواحد عن الجمع
لفهم المعنى وحسنه وقوعه في الفواصل او لانه بتاول حسن كل واحد منهم او لانه
قصد بيان الجنس بقطع النظر عن الانواع كما في الكشاف قوله روي ان ثوبان
الخ رواه البيهقي في شعب الايمان وغيره في الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان
ابن محمد من اهل السراة والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولم يزل معه الى ان توفي عليه الصلاة والسلام
وقوله فداك اي فداك الذي لخافته لا اراك وروي نحين منصوبا قوله اشارة
الى ما للمطيعين الخ يعني انه اشارة الى جميع ما قبله او الى ما يليه وقوله استحقاق اهله
اي بحسب الوعد كما مر تحقيقه مبنيا على مذهب المعتزلة قوله الحذر والحذر الخ اي
مصدران بمعنى وهو الاحتراز مما يخاف واخذ حذره من الكناية والتخييل بتشبيه
الحذر بالسلاح والة يتقى به وليس الاخذ مجازا ليلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في
مثل فليأخذوا حذرهم واسلحتهم اذ التجوز في الايقاع والجمع فيه جائز كما صرح به في
الكشف وتبعه المحقق التفتازاني فان كان الحذر كل ما يتقى به معنى كالحزم او آلة
كالسلاح كما نقله الراغب فهو حقيقة قوله فانفروا الى الجهاد اصل معنى النفر
الفزع كالنفرة ثم استعمل لما يذكر وثبات منصوب على الحال لانه بمعنى متفرقين

جماعة

جماعة جماعة والثبة الجماعة جمع جمع المؤنث واعرابه على اللغة الفصيحة وفي لغة تنصبه على
الفتح محذوفة معوض عنها التاء وهل هي واو من ثبا يثبو اي اجتمع او من ثبت عليه بمعنى
اثنيت عليه بذكر محاسنه وجمعها قولان وثبة الحوض وسطه واوية وجمع جمع المذكر
السالم ايضا وان لم يكن مفرده سالما ولا مذكرا لانه اطرد فيما حذف اخره ذلك جبرا له
كما يجمع جمع مذكر سالم كثبة وقلين وحرين وان لم يكن عاقلا وفي ثائه حينئذ لغتان
الضم والكسر وكوكبة واحدة جماعة كما في القاموس مجاز من قولهم كوكب الشيء لعظمه وقوله
والاية وان نزلت الخ قيل عليه مع قوله حذركم وتفسير النفر الخ وهما الجهاد كيف تكون
مطلقة فالظاهر ان يقال فيها اشارة لذلك قوله الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخ العسكر معلوم من مجموع ما قبله والتبطية اما لانفسهم بالتخلف او لغيرهم كما فعل
ابي وقوله او ليتبطوا اي تثاقلوا وفي نسخة يبطئون غيرهم كما سيأتي وجعله منقولا من بطا المنقول
من بطؤ فبطوله للمبالغة فانه يصح ان يكون تثقلا لبطؤ او بطا ابدا فانه مسموع ايضا
وبعد التثقيل قيل انه لازم وقيل انه متعد بالتثقيل مفعوله محذوف لعدم الفائدة
في ذكره واللام الاولى لام التاكيد التي تدخل على خبر ان او اسمها اذا تاخر والثانية
جواب قسم وقيل زائدة وجملة القسم وجوابه صلة الموصول وهما كالشيء الواحد فلا يرد
انه لا رابطة في جملة القسم كما لا يرد انها انشائية فلا تقع صلة ولا صفة لان المقصود
الجواب وهو خبري فيه عائد وجوزوا في من ان تكون موصوفة فصح استدلال بعض
النحاة بهذه الاية على انه يجوز وصل الموصول كما يصح الوصف بجملة القسم وجوابه اذا
عريت جملة القسم من عائد نحو جاء الذي احلف بالله لقد قام ابوه وان منعه
بعضهم اما لتقديره مشتملا على عائد كما عرف فلا حاجة اليه كما قيل وقرئ ليبطئن
بالتخفيف قوله اكده تنبيها على فرط تحسرهم الخ ولم يؤكد القول الاول واتى به
ماضيا اما لانه لتحققه غير محتاج الى التاكيد عنده او لان العدول عن المضارع
للماضي تاكيد ومراعاة المعنى بعد اللفظ وعكسه جائز كما سياتي وقوله لئن
متعلق بقوله اعتراض وفسر الشهيد بالشاهد لانهم لا يعتقدون شهادة قتلاهم ولو
اعتقدوها لم يعد والخلاص من نعمة والدال على التحسر تمني ما فات فانه تحسر وتاكيد
قوله يدل على فرطه وقد خفي هذا على من قال انه لا يظهر وجهه فكانه لان تحقق هذا القول
منهم لا محالة لا يكون الا الاضطرار ولا خفي كون قولهم يا ليتني الخ بسبب شماتتهم بهم
لم يكن له مودة حتى قيل انه متصلة بالجملة الاولى بينه بقوله وانا بريد ان يكون
لمجرد المال الذي هو مواده بالفوز قوله وواصل في القول الخ فيكون كل ما بعده مقولا
له وقوله تعزيبا اي تحريكا لهم وترغيبا قال الراغب التعزيب التحريض كانه

سمين

عصام

حث على الضرب في الارض وفي نسخة تضربا وتخيرا اوا غزا قوله وقيل انه متصل
بالجملة الاولى الخ اي قال قد وفي الدر المصون انه قول الزجاج وتبعه الماتريدي ورده
الراغب والاصفهاني وتابعهم المصنف رحمه الله بانه اذا كان متصلا بالجملة الاولى فكيف
يفصل بين ابعاض الجملة الثانية وشك مستقبح قال وهو تغيير معنى الاعراب فانهم
ذكروا ايضا انه من متعلقات هذه الجملة معترض فيها ولم يرد عليه قلت الظاهر
انهم ارادوا انها معترضة بين اجزاء هذه الجملة ومعناها صريحا متعلق بالاولى
ومعناها بهذه فانه لم يكن في المودة في الماضي فيحمل على زمان قولهم قد انعم الله الخ والمعنى
انه يقول ياليتني كنت معهم لافوز بعدما كان يسره ما يسوؤكم او قد يسوءه ما يسركم
وشان العدو ان يسره بالسوء ويسوءه ما يسر والاول يعني من تقدم اظهار عدم المودة
حال الحزن والثاني من الحسد والتحسر حال السرور فافهم قوله وكان الخ هذا قول
وقيل انها لا تعمل اذا خففت واما عملها في غير ضمير الشان فشاذ وقراءة الثابت ظاهرة
والتذكير للفصل ولانها بمعنى الود ويا اذا دخلت على حرف او فعل قيل انها للتنبيه وقيل
للندا والمنادى محذوف وهو معروف في النحو قوله وقري بالرفع على تقدير فانا افوز
اي على الاستيناف كما في اعراب السمين وغيره والقطع عن العطف والجوابية او على
العطف على خبر ليت فيكون داخلا في المتمنى كما قيل او اجعل افوز خبر المبتدا محذوف
فالجملة الاسمية عطف على جملة التمني ولا اشعار بدخول الفوز تحت التمني بل المعنى على
الاخبار بانهم كانوا يفوزون على تقدير الكون معهم ولا ارى لهذا المعنى احتياجا الى
تقدير المبتدا بل تحصيل المجرد عطف افوز على جملة التمني وليس مبنيا على تناسب
المتعاطفين فان التمني بالفعلية اشبه ولانهم يعادلون ذلك اذا قصد الاستيناف
غير متجه لما عرفت واما لزوم عطف الخبر على الانشاء فجوابه مشهور ثم ان قوله كان
لم يكن الخ للتنبيه حالهم بحال عدم المودة يشعر بثبوتها فيما بينهم فاما ان يكون بنا
على الظاهر او تهكما بهم قوله اي الذين يبيعون الخ شرى يكون بمعنى باع واشترى
من الاضداد فان كان بمعنى يشترون فهم المنافقون الذين يشترون الحياة
الدنيا بالاخرة امروا بترك النفاق والمجاهدة مع المومنين والفا للتعقيب
اي ينبغي بعد ما صدر منهم من التثبيط والنفاق تركه والجهاد وان كان بمعنى يبيعون
فالذين المومنون الذين تركوا الدنيا واختاروا الاخرة امروا بالثبات على
القتال وعدم الالتفات الى التثبيط والفا جواب شرط مقدر اي صدهم المنا
فقون فليقاتلوا قوله وعد له الاجر العظيم غلب اوغلب الاول مجهول والثاني
معلوم على ترتيب النظم ولو عكس صح ووجه التكذيب انه عد عدم عطوفة

شا

عصام

كازرونى عصام

مع ان النية في خلافه قوله وانما قال فيقتل او يغلب الخ يعني لم يقل فيغلب ويغلب
لان المغلوب يصدق بما اذا اخر وكرر تنبيها على انه ينبغي ان لا يكون له الا احد الامرين
واما الاكرام نفسه بالقتل والشهادة او اعزاز الدين واعلا كلمة الله بالنصر وقيل معناه
انه لم يلتفت الى الثالث وهو من لا يغلب ولا يغلب بل يتفرقان متكافئين
اشارة الى انه ينبغي الثبات الى احد الامرين مع عدم المشاركة في الاجر على هذا
التقدير وقوله وان لا يكون مقصده الخ وجه التنبيه انه سوى بين القتل والغلبة
وهو في امر مشترك بينهما وهو كونها في سبيل الله الطريق المستقيم والدين
القويم كما في البخاري انه سئل عن المقاتل في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو في سبيل الله وليس هذا وجها اخر كما توهم ومن قال انه تنبيه من سبب
النزول وانهم كانوا يقصدون ذلك لم يصب قوله حال والعامل في الخ المقصود
من الاستفهام الامر والحث على الجهاد ولا تقاتلون جملة حالية اي ما لكم غير مقاتلين وهذه
الحال هي المقصودة بالافادة ولذا قيل انها لازمة والعامل فيها الاستقرار المقدر
او الظرف لتضمنه معنى الفعل ونيابته قوله عطف على اسم الله الخ قيل انه ضعيف
ولذا تركه الزمخشري لان خلاص المستضعفين سبيل الله لا سبيلهم وفيه نظر واذا
عطف على سبيل ففي الكلام مضاف مقدر اي خلاص واذا نصب فتقديره اعني
او اخص وقوله اعظمها اي من اعظمها ولكن نزك من الحث والمبالغة المستفادة
من تخصيصه بالذكر والمستضعفون الذين طلب المشركون ضعفهم وذلهم اي الضعفاء منهم
والسين للمبالغة وسياتي منهم قوله بيان للمستضعفين وهم الخ المراد بالصد منعهم
عن الخروج والهجرة وقوله وان دعوتهم الخ اي انهم كانوا يدعون معهم ولذلك دخل في
الاجابة لانهم مبرؤن من الاثام مقبولون عند الله وقوله حتى شاركوا بصيغة المجهول
اي وردت السنة باشتراكهم في الدعا لاستنزال الرحمة اي الاستسقا واستدفاع
البلا كالوبا والقحط لانه امر باخراج الصبيان فيه قيل والاية تدل على صحة اسلام الصبي
اذ لولاه لما وجب تخليصهم ودفع بان التخليص لا يختص بالمسلمين بل يشمل من تبعهم
والولدان على الاول جمع وليد ووليده بمعنى ولد وقيل انه جمع ولد كورل وورلان
واما على كونه بمعنى العبيد والاما فجمع وليد ووليده بمعنى عبد وجارية على التغليب
لانه ورد بهذا المعنى في اللغة وان كانت الوليدة غلبت على الجارية فقوله وهو جمع
وليد كان الظاهر ان يقول ووليدة كما في الكشاف فكانه اعتبر التغليب في المفرد
فتامل قوله فاستجاب الله دعاهم الخ اشارة الى دفع ما يقال ان الدعا ان كان
بمجموع الامرين لم يستجب وان كان باحدهما لا على التعيين فالظاهر العطف باو فانه

على التوزيع فلذا عطف بالواو وهو لمجموعهما والمقصود منه الخلاص وقد حصل دعتاب
بالتشديد ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وكان حين ولاه على مكة ابن ثماني عشرة
سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى اسيدا في الجنة وهو مات كافرا فانتبه
وقال اوله بابنه عتاب فشهد له بالجنة وكان الحكمة في ذلك مع وجود كبار الصحابة
اظهار عزة الدين وغلبته حتى لا يخشى من احد قبلها من المومنين الكبير والصغير وفي الاستشهاد
في الاية نكتة حسنة وهي ان كل قرية ذكرت في القران نسب اليها ما لاهلها مجازا كقوله
ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة فكونت الاية وقد عدل الى الاسناد الحقيقي
لاهلها لان المراد مكة فوقرت عن نسبة الظلم اليها تشريفا لانه شرفها الله **قوله** فيما
يصلون به الى الله وفي ظرفية او بمعنى اللام وسبيل الطاغوت الكفر والمراد بسبيل
الشيطان الكفرة المجاهرين والمراد بالذين كفروا قبله هم المنافقون وكذا الفريقين
في قوله مقصد الفريقين المومنون والمنافقون كما قيل ولا يؤبه بالمجهول بمعنى لا
يبالي به كيعبؤ واضعف شي هو الشيطان والتفضيل في الضعف ماخوذ من كان
المفيدة للاستمرار لان استمرار الضعف امر زيادته ولو كان قليلا لا انقطع وقيل
انه من صيغة ضعيف وفيه نظر لانها لا تفيد المبالغة والذين قيل لهم كفوا عن القتال
مع الكفار هم المومنون الذين كانوا بمكة لانهم امروا به ما داموا بمكة وكانوا يتمنون
ان يوذن لهم فيه فنزلت ولذا فسر ابو منصور والزمخشري الخشية بانها مما ركز في
طبع الانسان من كراهة ما فيه خوف هلاكه لا انها كراهة لامر الله وحكمه اعتقادا **قوله**
داوا للمفاجاة الخ وهي ظرف مكان كما تقرر في النحو وقيل ظرف زمان وجوز فيه ان
تكون خبر المبتدا هنا فيخشون صفة ايضا **قوله** من اضافة المصدر الى المفعول الخ
قال النحرير ليس المصدر من المبني للمفعول بحيث تكون الاضافة الى ما هو قائم مقام
الفاعل كقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون اي مغلوبيتهم وذلك لانه حينئذ لا تكون اضافة
الاهل اليهم كبير معنى بمنزلة قولك مثل اهل مخوفية الله بل المعنى مثل اهل الخائفية
من الله وهم الخائفون فليتنبه للفرق بين المصدر المبني للمفعول والمضاف الى
المفعول وقوله وقع موقع المصدر الخ اي خشية كخشية الله او هو حال من فاعل
يخشون وبتقدير مضاف اي حال كونهم مثل اهل خشية الله اي مشبهين اهل
خشيته وقيل انه حال من ضمير مصدر محذوف اي يخشونها الناس كخشية الله
وقوله منه اي من الله وانما ذكره لانه لو لم يذكر احتمل كونه بسبب معنى اخر فلا يقال لا حاجة
له **قوله** وان جعلته مصدرا فلا الخ اي التمييز في المعنى والمجرور بمن التفضيلية يكون
ما نحن فيه الموصوف بافعل التفضيل فالمعنى على تقدير الحالية انهم اشد خشية من

عصام

غيرهم

من غيرهم بمعنى ان خشيتهم اشد من خشية غيرهم وهو مستقيم وعلى تقدير المصدرية المعنى
ان خشيتهم اشد خشية من خشية غيرهم بمعنى ان خشية خشيتهم اشد ولا يستقيم الا
على طريقة جد جده على ما ذهب اليه ابو علي وابن جني ويكون كقولك زيد احد
جدا بخلاف ما اذا قلت او اشد خشية بالجر فان معناه تفضيل خشيتهم على سائر
الخشيات او افضلت واحدة واحدة وذكر ابن الحاجب رحمه الله انه يجوز ان
يكون من عطف الجمل اي يخشون الناس كخشية الله او يخشون الناس اشد خشية
على ان الاول مصدر والثاني حال وقيل عليه ان حذف المضاف اهون من حذف
الجملة واوفق بمقتضى المقابلة وحسن المطابقة واعترض ايضا بان التمييز بعد اسم
التفضيل قد يكون نفس المتعجب عنه لا متعلقا به كقوله الله خير حافظا فهو والجاري
خير حافظ سواء الله هو الحافظ في الوجهين والخشية ههنا يكون نفس الموصوف
بحسب المفهوم واللفظ محل نظر **قلت** هذا سوال قوي واتحاد اللفظ مع حذف
الاول ليس فيه كبير محذور وقد عضده النقل عن سيبويه قال في الانتصاف ذكر
سيبويه رحمه الله جواز قولك زيد اشجع رجلا واشجع رجل مع ان رجلا واقع على المبتدا
ولو جعلت خشية المذكور منصوبا على المصدرية بعد اشد المصدر المقدر لا تمييز لم يكن
منه مانع لكنهم لم يذكروه مع وضوحه وقريب منه ان يكون خشية منصوب على المصدر
واشد صفة قدمت عليه فانتصبت على الحالية وفيما نقله عن الكتاب بحث يعلم من
راجعه عبارته وعلى عطفه على اسم الله فهو مجرور بالفتحة لمنع صرفه فقوله كخشية اشد منه
بالاضافة وقوله منه الضمير منه ولا اشد خشية عند المومنين من الله فلذا احمل على
الفرض ومن جعل الضمير للفريقين تعسف وتكلف ما لا حاجة اليه بناء على ظنه انه لو المعنى
لخشية من كانت خشيتهم منه اشد من خشية الله فافهم وقد مر في البقرة في قوله
اذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا كلام يتعلق به فراجعه وقوله اللهم الخ توجيه
للعطف الممنوع واشارة لضعفه ولذا نادى اخذه مستغيثا به واللهم يتجوز به عما
ذكر **قوله** لولا اخرتنا الى اجل قريب كالبيان لما قبله ولذا لم يعطفه وتوصيفه
بالقريب للاستعطاف اي انه قليل لا يمنع من مثله وهو سوال عن الحكمة لا اعتراض
ولذا لم يوبخوا عليه والفتيل مثل للتحقير وقد مر تفسيره وفسر الظلم هنا بالغوى
وهو النقص وقوله متاع الدنيا قليل جواب لهم ببيان الحكمة بانه كتب عليهم
ليعوضوا عن هذا البقاء القليل بقاء الاكثر من الكثير مع ان الاجل مقدر لا يمنع منه
عدم الخروج الى القتال وفيه رد على المعتزلة **قوله** وقرى بالرفع على حذف الفاء
الخ لما كان الجواب اذا كان مضارعا حقه الجزم وجوابا اذا كان الشرط مضارعا

سعد

وجوازا او لكان ماضيا لانه لما لم يظهر اثره في الشرط مع قربه جوزوا عدم ظهوره في الجزا
ان قيل هو الجواب على اختلاف في تخريجه فعند المبرد انه على حذف الفا مطلقا وعند
سيبويه رحمه الله تع بين ان يكون ما قبله يطلبه كقوله

يا اقرع بن حابس يا اقرع • انك ان تصرع اخاك تصرع •

فالاولى ان يكون على التقديم والتاخير اي انك تصرع ان يصرع اخوك وبين ان
لا يكون كذلك فالاولى حذف الفا وجوز العكس في الصورتين وفي شروح
الكشاف نقل الاطلاق عنه في التقديم وهذا ما ذكر في معضلات العربية وقيل
ان كانت الاداة اسم شرط فعلى اضمار الفا وخ قوله لا اسلم انه ضرورة كما قاله الرضي
والا فعلى التقديم والتاخير وعلى تقدير الفا لا حاجة الى تقدير مبتدا حتى يكون اسمية كما
في البيت الاتي وترك توجيه الكشاف بانه على توهم الشرط ماضيا فيكون كعطف
المتوهم لما فيه من التعسف اذ شرط التوهم ان يكون ما يتوهم هو الاصل او ما كثر في
الاستعمال حتى صار كالاصل كما في الانتصاف وما قيل ان كون الشرط ماضيا او
مضارعا انما يحسن في كلمة ان لقلبها الماضي الى معنى الاستقبال فلا يحسن اينما تكونوا
يدرككم الموت الا على حكاية الماضي وقصد الاستحضار فيه نظر ظاهر **قوله** من يفعل
الحسنات الخ هو من شعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وقيل لكعب بن مالك
الغنوي وهو • من يفعل الحسنات الله يشكرها • والشر بالشر عند الله مثلان •
• فانما هذه الدنيا وزهرتها • كالزاد لا بد يوما انه فاني •
وفي شرح ابيات الكتاب للنحاس ان الاصمعي قال ان البيت غيره النحاة والرواية
من يفعل الخير فالرحمن يشكره ولكن سيبويه يسند الرواية الاولى **قوله** او على انه كلام
مبتدا الخ قيل عليه انه ليس بمستقيم معنى وصناعة اما الاول فلانه لا يناسب اتصاله
بما قبله لان قوله لا يظلمون فتيلا المراد به في الاخرة فلا يناسبه التعميم واما الثاني فلانه
يلزم عليه عمل ما قبل اسم الشرط فيه وهو غير صحيح لصدارته والجواب انه لا مانع
من تعميم ولا يظلمون فتيلا للدنيا والاخرة او يكون المعنى لا ينقصون شيئا من مدة
الاجل المعلوم لا من الاجور وبه ينتظم الكلام كما قاله النحرير ومراده باتصاله بما قبله اتصاله
به معنى لا عملا على ان يكون اينما تكونوا شرطا جوابه محذوف تقديره لا تظلموا او ما قبله
دليل الجواب فهو مرتبط به معنى لا عملا وهو ظاهر وقوله يدرككم الموت جملة مستانفة
والجمهور على قراءة مشيدة بفتح اليا اسم مفعول بمعنى مرفوعة او محصنة وقرئ بكسرها
على التجوز كعيشة راضية والبروج الحصون من التبرج وهو الاظهار وبروج النجوم
منازلها ماخوذ منه وتفسيره بها هنا تكلف لا داعي له وهو منقول عن الامام مالك

فهو

فهو كقول زهير • ولو نال ابواب السما بسلم **قوله** كما تقع الحسنة والسيئة الخ يعني
انهما تطلق على هذين المعنيين في القران والكلام اما بان تكون مشتركة بينهما اشتراك
العين او اشتراك الرجل بين افراده ولما كان بين قوله كل من عند الله وبين قوله
فمن الله ومن نفسك بعده معارضة بحسب الظاهر حملها بعضهم على كل منهما على احد
المعنيين لئلا يقع التعارض بينهما والعلامة والمص حملاهما على النعمة والبلية
فيهما لمقتضى سبب النزول ومناسبة المقام لذكر الموت والسلامة قبله
ولان لفظ الاصابة الاكثر استعماله فيه وهما من هذا القبيل ودفعا التعارض
بما سياتي وقوله وارسلناك للناس رسولا يناسب حمل الثاني بما يتعلق
بالتكليف من الطاعة والمعصية ولذا غير اسلوبه اذ عبر فيه بالماضي وسياتي
ما يدفعه وقال الراغب الفرق بين من عند الله ومن الله ان من عند الله اعم منه او هو
يقال فيما يرضاه مما امر به ونهى عنه ويسخطه ومن الله لا يقال الا فيما يرضاه ويامر به
ولذا قال الراغب من اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان ثم بين تشام
اليهود على ما وتيهم كما قال تع يطيروا بموسى ومن معه **قوله** يقبض ويبسط الخ رد عليهم
بانه القابض الباسط فلا فاعل سواه ولا واسطة سوى انفسكم دون النبي
صلى الله عليه وسلم كما زعموا فتمام الرد عند قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
فاندفع ما قيل انهم لم يجعلوه فاعلا بل تشاموا به فلا يكون هذا ردا عليهم **قوله**
يوعظون به وهو القران الخ يفقهون بمعنى يفهمون فالمراد بالحديث حديث مخصوص
او المطلق جعلوا بمنزلة البهائم الذين لا يفهمون او المراد كما حدث ورب عهده
كالحادث كما فسره به الراغب فالمراد انهم لا يعقلون صروف الدهر وتغيره
حتى يعلموا ان له فاعلا حقيقيا بيده جميع الامور **قوله** يا انسان الخ يعني ان الخطاب
عام لكل من يقف عليه لا للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله اذا انت اكرمت اللئيم
ملكته ويدخل فيه المذكورون دخولا اوليا وفسر من الله بالتفضل المذكور لما ذكره
وقدم ما قاله الراغب فيه والحديث المذكور اخرجه الشيخان لان السبب
الخ فظهر اختلاف جهتي نفي السيئة واثباتها من حيث الايجاد والسبب والى
الاول ينظر قوله كل من عند الله بسط ويقبض والى الثاني قوله لانها السبب
وقوله الحسنة احسان وامتنان وهي احسن وفي نسخة امتحان بما ينظر هل
يشكر ام يكفر وينظر وانا في ان يكون في النعمة ايضا امتحان بان يصبروا الا ان
المنظور اليه المجازاة كما صرح به في الحديث والمراد بالسبب يوجد الشي عنده
بارادته وخلقه فهو سبب عادي والحسنة لما كانت تارة بسبب ما يصدر عنه

من الجبل وتارة بمحض التفضل لم تسند الى سببها والمراد بالمعاصي ما يشمل الهفوات **قوله**
ما من مسلم يصيبه وصب او نصب الخ الوصب المرض والنصب المشقة والتعب
او الداء والحديث المذكور ادخل فيه حديثا في آخر لما اخرجه الشيخان عن عائشة رضي الله
عنها ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها واخرج البخاري عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المؤمن من نصب
ولا وصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياه واخرج الترمذي عن ابي موسى رضي
الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها او ما دونها الا بذنب
وما يعفو الله عنه اكثر ويشاكها مجهول لكنه غير متعد لمفعولين ولذا قيل ان الضمير للشوكة
بمعنى المصدر فهو مفعول مطلق **قوله** لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة اي لا حجة في ان الخير
والشر من افعال خلقه وارادته ولا في ان المعاصي ليست كذلك على ما علم من الخلاف
بيننا وبين المعتزلة لان احدى الآيتين بظاهرها لنا والاخرى لهم فلا بد من التأويل
وهو مشترك الالزام ولان المراد بالحسنة والسيئة النعمة والبلية لا الطاعة والمعصية
والخلاف في الثاني واما الامام فاختار تفسيرهما بالمعنى الاعم كما فصله الطيبي
ومنهم من قال انه استفهام تقديره افمن نفسك هو مبتدا **قوله** حال قصد بها
التأكيد الخ اذا تعلق برسولا يكون تقديمه للاختصاص لا ناظرا الى قيد العموم اي رسولا
لكل الناس لا لبعضهم كما زعموا فهو رد عليهم في اختصاص رسالته بالعرب ولذا
رجح هذا الوجه في الكشاف لا بناء على ان الحال المؤكدة يجب حذف عاملها كما قيل
لان هذه مؤكدة لعاملها والفرق بينهما في سورة آل عمران واما نصبه على انه مفعول
مطلق فاما لان الرسول يكون مصدرا كما في قوله

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم ... بشيء ولا ارسلتهم برسول

اي برسالة او لان الصفة قد تستعمل بمعنى المصدر مفعولا مطلقا كما استعمل الشاعر
خارجا بمعنى خروجا **قوله** ولا خارجا الخ الشعر للفرزدق قاله وقد حلف عند الكعبة
لا يقول شعرا فيه هجاء ونحوه فترك الشعر واقبل على قراءة القرآن ومنه

الم ترني عاهدت ربي وانني ... لبين رتاج قائما ومقام
على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ... ولا خارجا من فيّ زور كلام

اضمر الفعل قبل خارجا كأنه قال ولا يخرج خارجا موضع خروج وعطف الفعل المقدر
وهو لا يخرج على قوله لا اشتم الذي هو جواب القسم والرتاج باب الكعبة وعلى هذا
خرجه سيبويه رحمه الله وان احتمل تقديره ولا اكون ونحوه وقوله والتعميم اي لا التأكيد
كما في الاول فان التعميم مستفاد من الناس اذ التعريف فيه للاستغراق كما صرح

به في قوله الا كافة للناس وهو متعلق بالفعل لا الحال فلو جعل الحال في العموم بخلافه
على الثاني فلا يرد وعليه ان التعميم مقصود على كل حال وقوله بنصب المعجزات اشارة الى
ان في الشهادة استعارة هنا ومنهم من عممه اي شهيدا على كل امر ما صدر منهم وما
حمل الشهادة من قوله وارسلناك للناس رسولا ففيه تأمل **قوله** لانه في الحقيقة مبلغ
الخ يعني ان طاعة المبلغ لطاعة الامام وليست له بالذات حتى يتوجه ما توهموه وعلى
التعبير بالرسول ووضعه موضع الضمير للاشعار بعليته وقارف اي تعاطى يقال
قارف كذا اذا تعاطى ما يعاب به ولم يقل ومن تولى فقد عصاه للمبالغة كما سيأتي وما
ذكره من الحديث قال العراقي رحمه الله لم اقف عليه **قوله** تحفظ عليهم اعمالهم الخ كونه
عليه البلاغ لا محاسبتهم بمعنى فاعرض عنهم كما يدل عليه ما بعده فهذا سبب الجزاء
قايم مقامه كما في الكشاف وليس هو الخ ان الحفظ انما يكون عما يضر فهو بمعنى لا
تدفع ضررهم وهو حرام غير تام ولانه خلاف الظاهر والظاهر ان المراد بالرسول هنا
نبينا صلى الله عليه وسلم بدليل الخطاب لا العموم والخطاب لغير معين فلا التفات
فيه وقال حفيظا بصيغة المبالغة لانه حافظ بالتبليغ وقيل هو مفعول ثان لتضمين
ارسلنا معنى جعلنا ولا حاجة اليه **قوله** واصله النصب كما يقول المحب سمعا وطاعة
لكنه يجوز في مثله الرفع كما صرح به سيبويه ونقله في الكشاف للدلالة على انه ثابت
لهم قبل الجواب **قوله** اي زورت الخ فيه بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة
هو الظاهر من التفسير وهو تزوير المراد وابرازه في صورة الحق وجوز فيه تقديم المهملة
على المعجمة كما في الفائق في هذه اللفظة لما وقعت في كلام عمر رضي الله عنه وهو بمعناه
ايضا وجوز في فاعل يقول ان يكون ضمير المؤنث الغائب للطائفة وان يكون
ضمير المذكر المخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم والعدول الى المضارع للاستمرار وعائد
الموصول محذوف عليهما **قوله** والتبييت الخ التبييت قصد العدو ليلا وفي نسخة
وتدبير الفعل بالليل والعزم عليه ومنه تبييت نية الصيام والادغام هنا على
خلاف الاصل والقياس قال الداني لم يدغم متحركة غير هذه حتى قيل انها ساكنة
من تباه وتبياه اذا تعمده قال

باتت تبيى حوضها عكوفا ... مثل الصفوف لاقت الصفوفا

وقوله بعده يبيتون يأباه ولهذا لم يلتفتوا اليه مع انه غريب وهذا يرد ما قيل انه
لم يسمع الا في قولهم حياك وبياك اي اعتمدك بالتحية انه قيل اصله بواك
بالهمز اي انزلك واما جعله من بيت الشعر فبعيد لكن القول الخبير انه اصطلاح
محدث ان الراغب اثبته لغة **قوله** يثبته في صحائفهم الخ والقصد لتهديدهم

فيه لطف

عصام

على الاول وتحذيرهم من النفاق لان الله يظهره على الثاني **قوله** قلل المبالاة الخ يعني انه
كناية عن قلة المبالاة بهم لانه تعرض عما لايبالى به وهذا بنا على انه مامور بالقتال والتا
يكون قبل الامر به فتكون منسوخة وقوله سيما محذوف لاجوزه الرضي وقال ابوحيان
انه لايوجد في كلام فصيح يحتج به ولامانع منه للقرينة الدالة على حذفها اذالمعروف في
استعمالها ذلك وقوله يكفيك مضرتهم وقع في نسخة معرتهم بالعين والصحيح
الاولى **قوله** يتاملون في معانيه الخ يعني اصله التامل في ادبار الامور وعواقبها
ثم استعمل في كل تامل سواكان نظرا في حقيقة الشئ واجزائه او سوابقه واسبابه
اولواحقه واعقابه وان دل الاشتقاق على انه النظر في العواقب والادبار خاصة
وعن الزمخشري ان في الاية فوايد كوجوب النظر في الادلة وترك التقليد والدلالة
على صحة القياس الى اخر ماذكره وقيل في ارتباط هذه الاية انه لما جعل الله شهادته
كانه قال شهادة الله لاشبهة فيها ولكن من اين يعلم ان ماذكر شهادة الله محكية
عنه فقال افلا يتدبرون الخ وحمل من عند الله على انه كلامه الوحي لا على انه مخلوقه كما
نقله الزمخشري في حواشيه **قوله** من تناقض المعنى وتفاوت النظم الخ في الكشاف
لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه
بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق
المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علما المعاني
وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغا
وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره
عالم بما لا يعلمه احد سواه قال بعض المدققين حد الاعجاز مرتبة لانهاية كما في عبارة
المفتاح اذ لوكان تلفني نهاية لم يصح قوله يمكن معارضته وأورد عليه ان قوله فكان
بعضه بالغا حد الاعجاز يفيد ثبوت قدرة غيره تعالى على الكلام المعجز واجيب بانه جعل
اللازم على كونه من عند غير الله قصور البعض عن حد الاعجاز على سبيل التنزل وارخاء
العنان وهو من الطريق المعبر كما في الكشف وقيل انه من التعليق بالمحال للالزام
وبهذا يندفع ان الكثرة في النظم صفة الاختلاف والاختلاف صفة الكل وقد
جعل الكثرة صفة المختلف والاختلاف صفة الكثير وذلك لانه جعل اللازم كون
الكثير مختلفا على سبيل التنزل وارخاء العنان وحمل نسبة الكثرة الى الكل في ظاهر
النظم على معنى اختلاف كثير وفي كلام المصنف رحمه الله مايخالفه في ذلك كما قيل وسياتي
تحقيقه وبهذا اندفع قول النحرير ظاهر النظم ان كثرة صفة الاختلاف وقد جعلها
صفة المختلف من غير ضرورة فان كون البعض مخالفا للبعض صفة الكل والامعنى

لتخصيصه

ليثي

ميرزاجان

سعد

لتخصيصه بالكثير منه وان قوله فكان بالغا الخ على تقدير كون القران من عند غير الله يشكل
بنفي الجواز ظهور المعجزة على يد الكاذب بل ربما يقدح في اعجاز القران حيث جاز الغير
ولو بحسب الاتفاق الاتيان بما هو في مرتبته من البلاغة وهو طرفها الاعلى وما يقرب منه
على ما هو حد الاعجاز ولامخلص سوى ان يحمل على الفرض والتقدير اي لو كان فيه
رتبة الاعجاز في البعض خاصة على ان يكون ذلك القدر ماخوذا من كلام الله
كما في الاقتباس ونحوه ولايخفى بعده وقوله بعض اخباره المستقبلة لان المعجز
الاخبار عن المغيبات فلا يرد ما قيل الاولى ترك التقييد **واذا امر** لما كان محصل
كلام العلامة ان المراد بالاختلاف الاختلاف في الاعجاز وعدمه وهو اختلاف
في امرين لم يكن الاختلاف كثيرا بل المختلف فلذا اول به والمصنف رحمه الله اشار الى
ان الاختلاف بالتناقض وتفاوت النظم والفصاحة وعدمها وسهولة المعارضة
وصعوبتها والمطابقة للخارج وعدمها والموافقة للعقل وعدمها فعددانواعا منه اشارة
الى ان الكثرة في الاختلاف نفسه لا في المختلف لانه لا داعي اليه كما مر ولكن عدم
الاختلاف فيما ذكره لا يدل على كونه من عند الله لجواز صدور كلام غير معجز ليس فيه
شئ من هذا الاختلاف عن البشر كالاحاديث البشرية فلا يتضح الاستدلال الواقع
في النظم ولذا حصره الزمخشري فيما ذكره وليلا واضحا وقد شنع هنا وحاول
دفعه بانه وان جاز مثله لكن الاستقرا دل على خلافه وفيه نظر والاستقرا غير تام
قوله للتنبيه على ان اختلاف ماسبق من الاحكام الخ جواب عن توهم ان النسخ
فيه اختلاف مثل قوله قيل هذا كفوا ايديكم مع كتب علينا القتال وكل من عند
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فلا يراد انه ان اراد ماسبق من القران
فغير ظاهر لانه لم يسبق قريبا احكام متناقضة وان اراد ما سبق ما كان قبل
نزول الاية مطلقا فلا وجه لايرادها هنا **قوله** مما يوجب الامن والخوف الخ وجه
التاويل ظاهر لان الامن والخوف بنفسهما لم يجيا مما يقتضيهما وقوله لعدم
حزمهم بحا مهملة وزاي معجمة اي لا لعقاد ونفاق وغيره والتحويه في اذاعته
مفسدة ظاهرة وكذا الظفر لان العدو يستعد له فيقوى شوكته **قوله** والبا
مزيدة في الكشاف يقال اذاع السر واذاع به ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به
الاذاعة وهو ابلغ يعني انه اذا جعل لازما يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ لانه
يقتضي تاثيره في المذاع وكونه ثبت وقر فيه سواكانت البا للتعدية اوبمعنى في
على حد قوله يخرج في عراقيبها نصلي واما ان يكون مضمنا معنى التحدث فان قيل انه
يكون لازما ومتعديا فاظهر **قوله** ولوردوه الخ اي الخبر او مرجع الضمير الخبر المفهوم

عصام

كازروني

من الكلام ولو لرجعه الى الامر اظهر وضمير راية صلى الله عليه وسلم وذكر في تفسير الاية ثلاثة
اوجه مبني الاول على مجيء الامر وصول خبر السرايا اليهم ورده الى الرسول صلى الله عليه
وسلم والى الامر التفاذه اليهم واخبارهم به من غير اذاعة والعلم معرفة تدبيره والمصلحة
فيه ومبني الثاني على ان مجيء الامر اطلاعهم على ما بال الرسول صلى الله عليه وسلم واولي الامر
من الامن او الخوف من قبل الاعداء ورده اليهم ترك التعرض له او جعله بمنزلة غير
المسموع والعلم معرفة كيفية التدبير ومبني الثالث على ان مجيء الامر سماع خبر السرايا
من افواه المنافقين ورده اليهم تركه موقوفا الى السماع منهم والذين يستنبطونه هم المذكورون
والعلم معرفتهم بما ينبغي في ذلك الامر من الاذاعة وعدمها واستنباطهم اياه من الرسول
صلى الله عليه وسلم واولي الامر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو
متعلق يستنبطون وعلى الاولين تبعيضية او بيانية تجريدية والظرف حال واطلاق
اولي الامر على كبار الصحابة رضي الله تع عنهم لكونهم المرجع فيه او المظاهرة والاستنباط
اصله استخراج الشيء من ماخذه كالماء من البير والجوهر من المعدن والمستخرج نبط بالتحريك
فتجوز به عن كل اخذ وتلق **قوله** بارسال الرسول صلى الله عليه وسلم الخ خصه لانه هو
المانع عن الضلال ولاجل صحة الاستثناء لانه اختلف في قوله الا قليلا فقيل مستثنى
من قوله اذاعوه او لعلمه واستدل به على ان الاستثناء لا يتعين صرفه لما قبله لانه لو
كان مستثنى من جملة اتبعتم فسد المعنى لانه يصير عدم اتباع القليل الشيطان ليس
بفضل الله وهو لا يستقيم ومن صرفه اليه كما هو المتبادر جعل الفضل لان عدم الاتباع
او لم يكن بهذا الفضل المخصوص لا ينافي ان يكون بفضل اخر ثم اختلفوا فمنهم من
فسره بما ذكره المصنف رحمه الله والمعنى لولا بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن
العظيم لاتبعتم الشيطان فكفرتم الا القليل منكم فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا
ولا انكروا بعثه ولا قرآنه لكن اهتدى الى الحق في زمن الفترة كقس بن ساعده
واضرابه وقيل المراد به النصرة والمعونة اي لولا تتابع النصرة والظفر لاتبعتم
الشيطان وتوليتم الا القليل منكم من المؤمنين من اهل البصيرة الذين يعلمون
انه ليس مدار الحقيقة على النصرة في كل حين قال الامام رحمه الله وهذا احسن الوجوه
لارتباطه بما بعده وحذف المصنف رحمه الله قول العلامة التوفيق من قوله ارسال الرسل
عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب والتوفيق لانه اشكل على بعض شراحه وان اجيب
بان المراد به توفيق خاص نشا مما قبله واما الاطلاق ودفع الشبهة بان عدم الفضل
والرحمة على الجميع لا يلزم منه العدم من البعض فتكلف وفي الاية وجوه اخر نحو عشرة فصلها
في الدر المصون وفي قوله تتفضله اشارة الى ثبوته بفضل اخر غيره المنفي وبه تمام

الدفع وقيل بالتصغير وزيد هذا لمن يتعبد اي جهله بالدين الحق وكذا ورقة لكن اختلف
في اسلامه كما في اول شرح البخاري ومنكم ضميره عام فتامل **قوله** والا اتباعا قليلا الخ
فهو على هذا استثناء مفرغ من المصدر وهو منصوب على انه مفعول مطلق والمعنى
مستقيم عليه اي ان اتبعتموه كل اتباع الا اتباعا قليلا بان بقي على اصول الكفر
واثاره الا البقاء القليل النادر بالنسبة الى البعض حتى ربما ان يكون ذلك
بدون التوفيق وقصد الاطاعة بل لمجرد الطبع والعادة كما قرره النحرير **قوله**
ان تثبطوا او تتركوك وحدك يشير الى ان الفاء جواب شرط مقدر وقوله الا فعل
نفسك لان التكليف يكون بالافعال لا بالذوات وقوله لا تضرك اي اشارة
الى انه مجازا وكناية عن عدم ضرر ذلك فلا يرد انه مامور بتكليف الناس فكيف هذا
وقيل انه كان مامورا بان يقاتل وحده اولا ولهذا قال الصديق عنه في اهل الردة
اقاتلهم وحدي ولو خالفتني يميني لقاتلتها بشمالي وكيف كان وبدر الصغرى كانت
غزاة بعد احد خرج المواعدة ابي سفيان رضي الله عنه ولم يكن فيها قتال والقصة مروية
عن ابن عباس رضي الله عنهما وكم يلوي على احد لم ينتظره كما في الاساس وقراءة الجزم قيل
فيها انه مجزوم في جواب الامر وهو بعيد والظاهر ان لا للنهي جازمة اي لا تكلف احدا
الخروج الا نفسك يعني ان نفسك المعنى ما ذكره **قوله** لا انا لا نكلف احدا الا نفسك
يعني ان نفسك مفعول ثان بتقدير مضاف لا في موقع المفعول الاول اي لا نكلف
احدا الا نفسك ولا مانع منه ايضا اي لا نكلف احدا بهذا التكليف الا نفسك والمراد
من التكليف مقاتلته وحده ولذا وقع في نسخة او لا يضرك مخالفتهم لا انا لا نكلف
الخ والتحريض الحث من الحرض وهو ما لا يعتد به والتفعيل فيه للسلب والازالة
كتقذية وتفسير الذين كفروا بقريش لانه المروي والمراد العموم وعسى من الله تحقيق
وقد يقال والباس النكاية كالبؤس والتنكيل التعذيب واصل التعذيب
بالنكال هو التعذيب والمقصود التهديد والتشجيع **قوله** نزع ومعه سيعول الخ
قال البقاعي الذي في السير انهم كانوا الفا وخمسمائة وما ذكره المصنف غلط تبع فيه
الزمخشري ولم ينبه عليه احد من اصحاب الحواشي اللهم الا ان يقال انه اراد المركبان
منهم وهو محتاج الى النقل ايضا **قوله** راعى فيها حق مسلم الخ فسر كون الشفاعة حسنة
بما ذكره واورج فيها الدعاء لانه شفاعة معنى عند الله وخص كونه بالغيب لانه ادعى
للخلاص وظهر نفعهم لانه كيد والحديث المذكور رواه مسلم وغيره **قوله** وهو ثواب الشفاعة
الخ النصيب بالجر معطوف على الشفاعة شفاعة لا في القدر اشارة الى وجه اختيار
النصيب في الحسنة والكفل في السيئة ونكتة ذلك لان النصيب يشمل الزيادة

قاله ابن حجر

لان جزاء الحسنات يضاعف واما الكفل فاصله المركب الصعب فاستعير للمثل المساوي فلذا اختير اشارة الى لطفه بعباده اذ لم يضاعف السيئات كالحسنات وقيل انه وان كان معناه المثل لكنه غلب في الشر وندر في غيره كقوله تع يؤتكم كفلين من رحمته فلذا اخص به السيئة نظرية وهربا من التكرار وتحريا لنيه او ابتدائه وقال الراغب المعنى من يعن غيره في فعل حسنة يكن له منها نصيب ومن يعنه في سيئة ينله منها شدة **قوله** مقتدرا اختلف في تفسيره فقيل مقتدر وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيت المذكور لاحيحة الانصاري وقيل للزبير بن عبد المطلب والضغن الحقد يقول رب ذي حقد على كففت السوء عنه مع القدرة عليه واذا كان بمعنى شهيد وحافظ من القوت اي ما الذي به حفظ البدن فاصله مقوت فاعل كمقيم وهذا على التفسير الثاني وقيل عليهما **قوله** الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب لصيغة الامر وقال الجمهور لما سياتي انه في الهبة ووجوب الجواب للمسلم هو الصحيح لكن على الكفاية وقوله فان قاله اي ورحمة الله زاد اي المجيب وبركاته اي ولا زيادة كما ورد في الحديث وقوله اما الخ اشارة الى انه واجب مخير او بالزيادة والمسنونة يتبع ذلك الواجب **قوله** لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه احمد والطبراني عن سلمان الفارسي وهذا تعليل الجمهور انه في السلام لقوله فاين ما قال الله الخ لا للوجوب او لا دلالة في الحديث عليه وقوله فرددت عليك مثله انما كان مثلا مع انه لم يقل الا وعليك لان عطفه على كلامه يقتضي اشتراكهما فيما ذكر فكانه قال وعليك ذلك **قوله** وهذا الوجوب على الكفاية الخ نقل السيوطي ان الاصح من مذهب الشافعي رحمه الله وجوب الرد حال الخطبة وقيل انه مستحب وقيل مباح واما القارئ ففي روضة النووي ان الاولى ترك السلام عليه فان سلم كفاه الرد بالاشارة والاظهر انه يرد باللفظ وقوله ونحوها كالاكل والمصلي وحال الاذان والاقامة والجماع **قوله** ومنه قيل ها وللتنبيه والتنبيه يدل الخ ضمير منه للحديث او للجميع مما مر في تعليله او استدلاله لانه شاع منه كما يقولون ومن ثمة هنا يقال كذا يعني قيل ان الامر بالاحسن فيما اذا اتى المسلم ببعض التحية والامر بالرد فيما اذا اتى بتمامها اذ لا احسن منها حتى يؤتى به ولما كان عينه جعل كانه رد اليه ما اخذ منه وقوله وهو الخ اشارة الى انه اي السلام عليك ورحمة الله وبركاته تمام التحية لان السلام دعاء بالسلامة من اقسام المضار وحصول المنافع من الرحمة اي الانعام وتمامها اي المنافع وقيل انه راجع اليها والسلامة والثبات من قوله وبركاته لان المبركة كما حققه الراغب رحمه الله ثبوت الخير الالهي في الشيء لان ما خذ اشتقاقه يدل على اللزوم كالبرك لصدر البعير ومنه بركة الماء لحجر اي رأى معه **قوله** والتحية في

الاصل مصدر يعني اصل معنى حياك حياك حياة ثم استعمل للذكر من الدعاء بالحياة كقولهم عمرك الله وقوله فغلب بالتخفيف والتشديد وقيل معناه البقاء والملك ومنها التحيات لله **قوله** وقيل المراد بالتحية العطية اي الهبة ولذا قال على المذهب لان التحية تطلق على الهدية وهي هبة والثواب عوض الهبة والشافعي رحمه الله له في اكثر المسائل قولان ما قاله ببغداد قوله القديم وما قاله بمصر قوله الجديد يعني ان قوله القديم وهو ضعيف عندهم انه لا بد في الهبة من العوض او الرد على مالكها وقوله الجديد بخلافه هنا واعلم انهم قالوا لو قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام فقط اجزاه لكنه خلاف الاولى وظاهر الاية وكلام المصنف رحمه الله خلافه وفي الكشاف من قال لاخر اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل وعن ابي يوسف رحمه الله لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة ويتيمم لرده ويسلم الرجل على امراته لا الاجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر وعنه صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم ولا يبدا ذمي بسلام فان بدا فقال وعليك ورخص بعضهم في بدئهم بالسلام اذا دعت اليه داعية ولا يسلم عليهم في كتاب ولا غيره فان فعل قال السلام على من اتبع الهدى وجوابه بقوله وعليك روي بالواو وتركها كما فصله الطيبي وقوله وقيل المراد بالتحية العطية هو قول لابي حنيفة رحمه الله وقيل لان السلام قد وقع فلا يرد بعينه فلذا حمل على الهدية واجيب بانه مجاز كقول المتنبي

> فنى تعزم الاوطان من الخط معلقي ۞ بثانية والمتلف الشيء غارمه

وقوله على التحية اشارة الى دخول ما قبله فيه دخولا اوليا **قوله** مبتدا وخبر اشارة الى ان اللام قسمية لان لام التاكيد لا تدخل خبر المبتدا والخبر وان كان هو القسم وجوابه لكنه في الحقيقة الجواب فلا يرد وقوع الانشاء خبرا ولا ان جواب القسم من الجمل التي لا محل لها من الاعراب فكيف يكون خبرا مع انه لا امتناع من اعتبار المحل وعدمه باعتبار جهتين **قوله** ليحشرنكم الخ لما كان الجمع لا يتعدى بالى اشار الى توجيهه بانه بمعنى الحشر وهو يتعدى بها قال تع الى الله تحشرون ولم يسلك اعتراض على ان معنى الجمع في ليجمعنكم اظهر منه في ليحشرنكم فيكون تفسيره به تفسيرا بالاخفى مع ان الحشر الجمع في القيمة اخص واعرف في لسان الشرع فلا يتوجه كونه اخفى ايضا وقوله او مفضين الخ جواب اخر اي عدي بالى لتضمين معنى الافضاء المتعدي بها او الى بمعنى في كما اثبته اهل العربية **قوله** فهو حال الخ يعني الجملة اما حال من اليوم وضمير فيه راجع اليه او صفة مصدر محذوف

الشافعي في اكثر المسائل قولان ما قاله ببغداد قوله القديم وما قاله بمصر قوله الجديد

من قال لاخر اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل

لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني

المستحب رد السلام على الطهارة ويتيمم لرده

قطب

سعد

اى جملا لاريب فيه والضمير للجمع قوله انكار ان يكون احد الخ يعني الاستفهام انكاري والتفضيل
باعتبار الكمية في اخباره الصادقة لا الكيفية فانها لا يتصور فيها تفاوت اذ صدقه مطابقته
وهي لا تزيد فلا يقال في حديث معين انه اصدق من اخر الا بتاويل ويجوز ان يعني الاصدقية
والانكار ما ينبغي المساواة ايضا كما في قولهم ليس في البلد اعلم من زيد وهي قاعدة
من تحقيقها ولا حاجة الى تاويل اصدق باظهر صدقا كما توهم وامتناع الكذب وكونه

كازروني

في حقه محال ثابت شرعا وعقلا لانه اما لحاجة او لغيرها وهو الغني المطلق والعلم العام
العلم وهو العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة واما قصدا وهو سفه لا يليق بجناب
عزته تقدس وتعالى فان قيل هذا انما يتم في الكلام النفسي فلم لا يجوز في اللفظي بان
يخلق الاصوات والحروف الدالة على معنى غير مطابق لا من حيث انه كلام للغير ويتعلق
بقدرته وارادته على ما هو المذهب من انه خالق لكلام العباد صدقها وكذبها فانه لا
يوجب كونه متكلما وكاذبا بل من حيث انه يكون كلاما له ومنسوبا اليه لا الى الغير كالذي
في القران اجيب بانه ايضا نقص لكونه تجهيلا وان يكن جهلا ولو سلم ففي الامتناع الشرعي

سعد

كفاية ولا يخفى ان الجواب هو الثاني واما الاول فليس بشيء قوله فما لكم تفرقتم في امر
المنافقين الخ يعني ان المقصود انكار عدم اتفاقهم على كفرهم ثم ذكر سبب النزول
وفيه ستة اقوال اصحها ما روي عن زيد فالاول هو ما رواه الشيخان عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه والاجتووا بالجيم من قولهم اجتويت البلد اذا كرهت الاقامة فيها وان كنت
في نعمة واصل معناه كرهتها لوخامتها المقتضية للجوى وهو المرض والخوف اذا تطاول
والبدو بمعنى البادية خلاف الحضر والحاضرة وكونها نزلت في المتخلفين عن غزوة احد
فيه نظر قوله او قوم هاجروا ثم رجعوا الخ في الكشاف كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا
لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة
والاشتياق الى بلدنا فاقاموا من مشركي مكة والذي في الحديث الاول من غيرهم فلا وجه
لما قيل انه القول الاول فلا معنى لاعادته وقوله مقبلين اي مظهرين لعلة وكذا وجه

سيوطي

والحديث الاخر اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله وفيتين
حال عاملها اي في الدار المسؤون فيه وجاز ان احدهما انه حال من ضمير لكم المجرور والعامل فيه
الاستقرار او الظرف لنيابته عنه وهذا القول الاول الذي ذكره المصنف رحمه الله وهذه
الحال لازمة لا يتم الكلام بدونها وهذا مذهب البصريين في هذا التركيب وما شابهه
والثاني وهو مذهب الكوفيين انه خبر كان مقدرة اي ما لكم في شانهم اذ كنتم فيتين
ورد بالتمام تنكيره في كلامهم نحو ما لهم عن التذكرة معرضين وكون العامل الجملة بتمامها
لكونها فعلا ما ولا اي اختلفتم لا يخفى انه مخالف للبصريين والكوفيين وعمل الجملة حالا

نظر

عصام

نظر له ولا داعي اليه واما ما قيل على الاول ان كون ذي الحال بعض من عامله غريب لا يكاد
يصح عند الاكثر فلا يكون معمولا له ولا يجوز اختلاف العامل في الحال وصاحبها فمن فلسفة النحو
قوله حال من فيتين اي كان صفة له لنا وليه بما ذكره فلما قدم انتصب حالا او هو حال
من الضمير والعامل فيه يعلم مما تقدم وفيه وجوه اخر في الاعراب قوله ردهم الى حكم
الكفر الخ ما موصولة او مصدرية والباء سببية واختلف في معنى الركس لغة فقيل
الرد كما قال امية ابن ابي الصلت

فاركسوا في جحيم النار انهم ... كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا

اي ردوا فالمعنى حينئذ ردهم الى الكفر بعد الاسلام بكسبهم وهو الوجه الاول وقيل
الركس قريب من النكس وحاصله انه رميهم منكسين فهو ابلغ من التنكيس
لان من يرمى منكسا في هوة فلا يخلص منها فالمعنى انهم بكسبهم الكفر قلبهم الله حالهم
ورماهم في حفر النيران وهذا هو الثاني وقيل الركس الرجيع وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم اوتي بروثة فقال انها ركس وقيل الاركاس الاضلال ومنه

واركستني عن طريق الهدى ... وصيرتني مثلا للعدا

ان تجعلوه من المهتدين لان الهداية المتعدية ايصاله وجعله مهتديا وما قيل ان المعر
ضه الله جعل ان تهدوا والمعنى جعلهم من المهتدين اي وصفهم بالاهتدا ولم تجعله في

ابو حيان

اللغة بهذا المعنى فلا وجه له قوله ولو نصب على جواب التمني الخ كذا في الكشاف
وقيل عليه المنقول ان التمني اذا كان بالحرف كليت ينصب جوابه واما اذا كان
بالفعل كود فلم يسمع من العرب ولم تذكره النحاة ورد بانهم لم يريدوا التمني المفهوم
من ود بل المفهوم من لو بناء على انها للتمني وفيه نظر ولا يرد انه اخبار عن التمني فكيف ينصب
في جوابه لانه لا يمكن ان يكون حكاية لتمنيهم مع جوابه والاصل لو تكفرون فتكونون فنكون
نحن وهم سواء ويكفرون حكاية بالمعنى ويكونون غلب فيه الخطاب على الغيبة
قوله فلا تتولوهم الخ اي لا تتخذوهم اولياء كما في ساير المسلمين وقوله حتى تؤمنوا
اشارة الى ان الهجرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم مستلزمة للايمان ولا يعتد
بها بدونه وكانت الهجرة فرضا في صدر الاسلام كما في التيسير وسبيل الله الطريق
الموصلة اليه وهي امتثال اوامره وترك نواهيه وقوله الظاهر بالهجرة وفي نسخة [illegible]
اي القوي وقوله او من اظهار الايمان ان اراد اظهار الايمان بالهجرة فالتفسيران
واحد وان اراد الاطلاق فهو مخالف لما عليه المفسرون لكن قد يقال انه علم من قوله
حتى يهاجروا قبله فلا حاجة لتكريره وقوله راسا اي بالكلية دائما وهذا مما من المضارع
الدال على الاستمرار او من الاوامر بالاخذ لتقدمه على القتل عادة والمراد فقتلهم ولو

بدون اخذ قوله استئناف قوله نحذوهم الخ قال الطيبي اي من الضمير في نحذوهم لا من الضمير
في لا تتخذوا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام مطلقا وقوله والقوم هم خزاعة
اي الذين كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم شتان كما عرف في السير والمراد
بالاتصال الانضمام والالتجاء اليهم لا اتصالهم به نسبا على الصحيح وزيد مناة علم ومناة
اسم صنم اضيف اليه كعبد مناة وقوله واسع بعبني صالح وصفة قوم بينكم وبينهم ميثاق
قيل وفي قوله عطف على الصلة لطف ايهام فان الصلة يصلون فهي صلة لفظا
ومعنى والظاهر ان المصنف رحمه الله لم يقصده وانما هو اتفاقي قوله والاول اظهر
لقوله الخ لا شبهة في ان عطفه على الصلة ارجح رواية ودراية لانه لو عطف على
الصفة لكان لمنع القتال سببان الاتصاف بالمعاهدين والاتصال بالكافين
ولو عطف على الصلة كان السببان الاتصال بالمعاهدين والكف عن القتال
لكن قوله فان اعتزلوكم يقرر ان احد السببين هو الكف عن القتال لان الجزاء
مسبب عن الشرط فيكون مقتضيا للعطف على الصلة فانه لو عطف على الصفة
كان احد السببين الاتصال بالكافين لا الكف عن القتال فان قلت لو عطف
على الصفة تحققت المناسبة ايضا لان سبب منع التعرض حينئذ الاتصال
بالمعاهدين والاتصال بالكافين والاتصال سبب للدخول في حكمهم وقوله
فان اعتزلوكم بيان حكم الكافين لسبق حكم المتصلين لهم قلت في شرح الكشاف
انه جائز لكن الاول اظهر واجرى على اسلوب كلام العرب لانهم اذا استثنوا بينوا
حكم المستثنى تقريرا وتوكيدا فيقولون اضرب القوم الا زيدا فانه لم يضرب فلو
عطف على الصفة كان مثل اضرب القوم الا جار زيد فان زيدا لم يضرب حتى يعلم منه
ان جاره لم يضرب مع ما فيه من فك الضماير وقال الامام جعل الكف عن القتال سببا
لترك التعرض اولى من جعل الاتصال بمن يكف عن القتال سببا لانه سبب بعيد على
ان المتصلين بالمعاهدين ليسوا معاهدين لكن لهم حكمهم بخلاف المتصلين بالكافين
فانهم ان كفوا فهم هم والا فلا اثر له قوله وقرئ بغير العطف على انه صفة بعد صفة
او بيان وعليه انه اذا كان قوله فان اعتزلوكم يأبى عن عطفه على الصفة ويجعله مرجوحا
فبطريق الاولى كونه صفة فلم قدمه هنا وقد اخره في الكشاف وقد يدفع بان المرجح
هنا وهو وقوع الجملة بعد النكرة بدون عاطف فانه في مثله المعهود انه صفة فقدمه
عنده معنى اخر فتأمله وعلى الاستئناف يكون جوابا لسؤال اي كيف وصلوا الى
المعاهدين كذا قيل والصواب ان يقدر كيف كان الميثاق بينكم وبينهم كما يوخذ
من الدر المصون وقيل الاولى تخريج هذه القراءة على حذف العاطف لانه على الوصفية

عصام

يقتضي

يقتضي انه لا بد من اجتماع الوصفين في عدم التعرض لهم وليس بشيء كما يوجد جامع
في تقدير السؤال قوله او بيان ليصلون الخ قيل عليه البيان لا يكون في الافعال
وفي الكشاف او بدل واورد عليه انه ليس اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه وجوابه
ان الانتهاء الى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف عن القتال فصح جعل مجيئهم الى
المسلمين هكذا بيانا او بدلا وكونه لا يجري في الافعال لا يقول به اهل المعاني وهكذا
يعلم حال كون حصرت بيانا لجاؤكم قوله حال باضمار قد الخ ويؤيده قراءة الحسن
حصرة وقيل انها جملة دعائية ورد بانه لا معنى للدعاء على الكفار بان لا يقاتلوا
قومهم بل بان يقع بينهم اختلاف وقيل واذا كان صفة لحال لا حاجة الى تقدير قد
وما قيل ان المقصود بالحالية هو الوصف لانها حال موطئة فلا بد من قد سيما عند
حذف الموصوف كما ذكر الالتزام لزيادة الاضمار من غير ضرورة غير مسلم قوله
وحصرت فيه نظر فانه يجوز ان يكون صفة لقوم سببية لاستوا نفسه وجره وقد
يجاب عنه بان الوصف الرافع لظاهر يوحد او يجمع جمع تكسير وجمعه جمع تصحيح
قليل فهذا يؤيد الحالية وفيه نظر وبنو مدلج قوم معروفون من العرب بالقيافة
والحصر بفتحتين ضيق الصدر من الجبن قوله اي من ان الخ هو على تقدير الجار
او مفعول له بتقدير مضاف وقوله بان قوى قلوبهم يعني ان التسليط عليهم
معناه ما ذكر والمقصود الامتنان على المؤمنين بان ترك القتال بسبب ان
الله لم يسلطهم وقذف في قلوبهم الرعب قوله فلقاتلوكم اللام جوابية لعطفه على
الجواب ولا حاجة لتقدير لو وسماها مكي وابو البقاء لام المجازاة والازدواج وهي
تسمية غريبة وفي الاعادة اشارة الى انها جواب الاول قيل والسلم بفتحتين
الانقياد وقرئ بسكون اللام مع فتح السين وكسرها وكان الناس السلم استعار
لان من سلم شيئا القاه وطرحه عند المسلم له وعدم جعل السبيل مبالغة في عدم التعرض
لهم لان من لا يمر بشيء كيف يتعرض له قوله هم اسد الخ انهما قبيلتان
وقيل الاية في حق المنافقين ومر تفسير اركسوا وتحقيقه وقوله ونبذوا اليكم العهد
فسر السلم هنا بالعهد وهو قريب من الاول لما سياتي وثقف بمعنى وجد والتمكن من
الشيء بقوة وجدانه وقوله مجرد الكف يعني بدون المعاهدة التي تكون لهم ذمة
وجوز في السلطان ان يكون بمعنى الحجة ومصدرا بمعنى التسلط قوله اي ما صح
له وليس من شانه ما كان وما ينبغي يستعمل بمعنى لا يليق ولا يصح والمراد بنفي
الصحة نفي الامكان دون الصحة الشرعية والمقصود منه المبالغة والا فالقتل
لا يخرج من الايمان وقيد القتل بغير حق لانه هو المنفي قوله فانه على عرضته فهم

كازروني

ابو حيان

سعد

فيكون وضاد معجمة اي لابد الون يتقون فيه اضطرارا لانهم يحاربون ولا يخلو القتال من خطا ولهذا اترك القصاص فيه ودفع الحرج وفي تفسيره وجوه وذكر المصنف منها ما ذكر وتقديره الحال بقوله في شيء من الاحوال لان الحال في معنى الظرف وقريب منها كما صرح به فلا يقال انه يقتضي انه ظرف لا حال الا ترى ان معنى جئت والشمس طالعة ووقت طلوع الشمس واحد وكونه نفيا في معنى النهي ظاهر لان الشارع اذا قال لا ينبغي كذا فقد نهى عنه **قوله** والاستثنا منقطع اي قال النحرير توهم بعضهم انه انما منقطع لان المتصل يدل على جواز القتل خطا وان للمومنين ذلك فاختار الزمخشري انه على اصل الاستثنا المتصل وهو مفرغ مفعول او حال او صفة مصدر مقدر ولا يلزم جواز القتل خطا شرعا لان معناه ان من شان المومن ان لا يقتل الا خطا **قوله** ان الداعي الى جعله منقطعا ان ما كان بمعنى لا يصح شرعا وهذا غير صحيح شرعا ايضا وحينئذ فلا يصح جعله توهما لانه وان يرد المراد هو ما صرح نعم كون الاستثنا المفرغ يكون متصلا ومنقطعا لم يذكروه والظاهر كونه متصلا دائما فتامله وقوله لا يقاومه القصد اي لا يقارنه وقوله والاستثنا منقطع ابتدا الكلام وليس متعلقا بقيل كما قيل انه لو جعل متصلا فسد المعنى لانه لا يطلب من المومن ترك القتل في كل حال الا في حال الخطا فيلزم ان يكون القتل حال الخطا مطلوبا وليس كذلك وما عرف به الخطا هو الخطا الشرعي ما هو حقيقي او في حكمه وقصة عياش رواها ابن جرير وكذا تفصيل في الكشاف وقوله لم يشعر به اي باسلامه وقوله الحارث بن زيد وقع في العنكبوت الحارث بن هشام **قوله** فعليه او فواجبه اي انه اما جوابه او زايده على وجهين وتحرير اما فاعل اي يجب عليه او مبتدا خبره محذوف اي فالواجب تحرير رقبة والتحرير الاعتاق واصل معناه جعله حرا اي كريما لانه يقال لكل مكرم حر ومنه حر الوجه للخد واحرار الطير وكذا تحرير الكتاب عن هذا ايضا والرقبة من التعبير بالجزء عن الكل والنسمة بفتحتين للانسان وقيل انه يكون بمعنى الرقيق وهو المراد هنا قال في الراغب انها في المتعارف اسم للمماليك كما يعبر بالراس والظهر عن المركوب فيقال فلان يربط كذا راسا وكذا ظهرا **قوله** ضحاك بن سفيان الخ اشيم بشين معجمة ويا تحتية مثناة والضبابي بضاد معجمة وبا موحدة وهذا الحديث رواه اصحاب السنن وهو كما ذكر ووقع في بعض النسخ تحريف الناسخ بالضحاك قال هذا لعمر رضي الله عنه حين قال انما الدية للعصبة **قوله** سمي العفو عنها صدقة حثا عليه الخ لا بدع فيه فانه لما لزمه وصار في ذمته صار العفو كهبة الدين من هو عليه خصوصا وكل معروف وسماه الشارع صدقة كما في حديث الصحيحين الذي ذكره المصنف رحمه الله **قوله** وهو متعلق بعليه اي المقدر في قوله فعليه تحرير رقبة مومنة

ودية الى اهله في جميع الاحيان الا حين ان يتصدق اهله بالدية فحينئذ تسقط الدية ولا يلزم تسليم اذ ليس فيه دلالة على سقوط التحرير حتى يلزم تحرير عليه الخ قبل قوله ودية مسلمة كذا قاله النحرير **قوله** فهو في محل النصب على الحال الخ تبع فيه الزمخشري وقد رد عليه انه مخالف لكلام النحاة لان ان والفعل لا يقع حالا كما صرح به سيبويه رحمه الله لان ان للاستقبال وهي تنافي الحال ولو مقدرة ولا يصح نصب ان والفعل على الظرفية لانه مخصوص بالمصدرية والمصدر الصريح فالصواب انه في محل نصب على الاستثنا المنقطع وفي وقوع هذا المصدر ظرفا خلاف للنحاة وقد جوزه بعضهم كما ذكره ابن مالك وقوله ولم يعلم ايمانه قيل انه مذهب الشافعي رحمه الله لا مدخل هنا فانظره وقوله وانهم محاربون معناه ان بينهما اختلاف الدين لان المومن منا ولو تركه لكان اولى **قوله** ولعله فيما اذا كان المقتول الخ يعني لا يلزم دية بقتل شخص من قوم معاهدين اذ يجوز ان يكون غير معاهد ولا مومن الا اذا كان معاهدا فيلزم الدية للعهد او مسلما وله وارث مسلم فالظاهر ان يقول او كان مسلما وله وارث مسلم اذ المسلم لا يرث الكافر ففي عبارته تقصير وقوله فعليه الخ اشارة الى ما مر من وجوه الاعراب **قوله** توبة نصب على المفعول له اي شرع الخ اذا قدر شرع مجهولا او معلوما ليتحد فاعل المعلل والمعلل ولو الحال العامل السياق الحالية من الضمير المجرور **قوله** لما فيه من التهديد العظيم اي لما في النظم او لوعيد واهل السنة في هذه الاية على ان المقصود التغليظ في الزجر فلا حاجة الى تاويلها او تاويل بالحمل على المستحل او الخلود المكث الطويل خلاف المعتزلة في ذلك معروف وليس بكثير علم **قوله** سافر ثم الخ ضرب في الارض بمعنى سار وخصه المصنف رحمه الله بالسفر للغزو لدلالة السياق والسباق عليه وقوله اطلبوا الخ اشارة الى صيغة التفعيل هنا بمعنى الاستفعال كما صرح به الزمخشري واهل العربية وقوله ثباته اشارة الى القراة الاتية وانهما بمعنى لا تعجلوا وتحروا وتاملوا وتحية الاسلام السلام وكان لكل جاهلية تحية اخرى كانعم صباحا والتاو بالتلفظ او التسليم اي الانقياد والاظهار استعارة كما مر وقوله متعوذا اي ملتجيا الى اظهار ذلك خوف القتل وقراة الكسر قراة الجمهور والاخرى مروية عن علي كرم الله وجهه وقوله سريع النفاذ ماخوذ من تسميته عرضا **قوله** اي اول مادخلتم الخ حتى الدما عدم سفكها والمواطاة الموافقة وقوله وابتغاء الف كانه قد لا ياثم به بخلاف القتل وقيل الاحر مكرر لكنه متغاير باعتبار ترتبه على ما ذكر من حالهم المقتضية للحو وقيل انه غير مكرر لتقدير الاول تبينوا ان لا تقتلوه والثاني تبينوا نعمة الله عليكم **قوله** فلا تهنوا الخ التراخي الرفع والنصب قطعا وفي الدرة انه لا يستعمل الا في الشر وقد يكسر فتح الدال وفيه تجبر والجار عنه الى القاعد اي سابقا والقاعد القار واسامة

ابن زيد وعتبه تصغير عتم للتقليل وقوله ذقال ود لو فر اي ليس ايمانه بكلمة التوحيد
الا ليتحوذ بها حتى يحرز بها دمه وماله منا قوله وفيه دليل على صحة ايمان المكره اه وجه الدلالة
انه مع ظنهم ان اسلامه لخوف القتل وهو اكراه انكر عليهم قتله ولو لا صحة اسلامه لم ينكر
ووجه العفو عنه ماخوذ من السياق وعدم الوعيد على ترك التثبت وقوله من المؤمنين
حال كما ذكره وقوله فيه اما بيانية او تبعيضية قوله بالرفع صفة للقاعدين اي في غير وجوه
ثلاثة فالرفع على انه صفة القاعدون وهو وان كان معرفة وغير لا تتعرف في مثل هذا
الموضع لكنه غير مقصود به قاعدون بعينهم بل الجنس فاشبه الجنس فصح وصفه
بها قيل والاحسن ان يعرب بدلا منه لان ال موصولة والمعرف او ادها المعرف
بالالف واللام وبينهما فرق وجوز الزجاج في الرفع الاستثناء فتامل وقيل غير معرفة هنا
لان المعرفة لا توصف بالنكرة وان اريد به الجنس وانما توصف بجملة فعلية
مضارعية والنصب على الحالية وهو نكرة لا معرفة كما قيل واما ان النكرة لا تبدل
من المعرفة الا موصوفة فاكثري لا كلي او غير للاستثناء ظهر اعراب ما بعدها عليها وابن
ام مكتوم صحابي اعمى مشهور رضي الله عنه وقوله فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عرض له ونزل عليه وكان في بعض احيانه لا يتحمل له الملك وانما يصيبه برحاء
حتى كانه مغشي عليه وكان يثقل بدنه فيه وقوله سري اي بكسرها وسري مجهول مشدد
الراء بمعنى انكشف عنه ذلك الحال وقوله عن زيد رواه البخاري واصحاب السنن
وقوله الضرر او وجود اخل فيه بعدم الاستطاعة المالية وقوله الاستوا وان كان معلوما
للحث على الجهاد ليانف تاركه كقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
كما ذكره الزمخشري ويعلم من نفي المساواة بين المجاهد بالمال والنفس غيرها بين
المجاهد باحدهما وقوله المساواة يستلزم التفضيل لكن لم يكتف بما فهم ضمنا فصرح
به بعده اعتناء به وليتمكن اشد تمكن ولذا لم يعطف جملتها لانها مبينة وموضحة
له كما سياتي وجوز فيه في الكشاف ان يكون جواب سوال اي ما بالهم لا يستوون
والاول ينبغي الترفع وعدم الرضى به قوله على التفسير السابق اه لانه مبين له
والمبين عين المبين فيتقيد بما قيد به من الايمان وعدم الضرر لكنه ترك للعلم به حا
من قبل ولانه اعيد معرفة وانه اشارة الى رد ما سياتي من تغاير القاعدين فيهما وفيه

عصام

نظر وقوله درجة التفضيل لانها المنزلة والمرتبة وهي تكون في الترقي والفضل
فوقعت موقع المصدر كضربته صوتا اي بصوت قوله المثوبة الحسنى المثوبة
الثواب وقدرها للتانيث في الحسنى وقوله انما التفاوت اه قيل هذا يقتضي
تفضيل المجاهدين على اولي الضرر باعتبار العمل ولا محذور فيه مع ان قوله لا يستوي

القاعدون غير اولي الضرر يقتضي تساوي اولي الضرر والمجاهدين اه الا ان يقال التساوي لا
يلزم ان يكون من كل الوجوه فالتساوي في النية والعزم على بذل المال والنفس لو قدر
يكفي فيه كما في الحديث انه لما رجع من تبوك قال صلى الله عليه وسلم لقد تركنا بالمدينة اقواما
ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا الا شركونا في ذلك ولذا قال النيسابوري انهما
متساويين فتامل قوله نصب على المصدر اي فضل بمعنى اعطى الفضل وهو
اعم من الاجر لان الاجر يكون في مقابلة امر فاريد به الاخص لانه في مقابلة الجهاد ولذا
جعلها بمعنى او هو اعم لكن نصب المفعول لتضمنه معنى الاعطاء ويكون ذلك الاعطاء
فضلا اي زيادة على اجر غيرهم لبقاء معناه الاصلي فلذا قال اعطاهم زيادة وفيه وجه
اخر ذكره بعيده وهو انه صفة درجات النكرة قدمت عليها فانتصب على الحال
واورد عليه انه كيف يكون صفة الدرجات وهو لا يطابقه لافراده واجيب بانه
مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد وغيره فيجوز نعت الجمع به قوله كل واحد منهما بدل
اه تسمح فيه بجعل المعطوف على البدل بدلا والمراد ان كلا منهما يصلح لان يكون اجرا ونصبه
على المصدر لنا ويله ولذا مثل له باسواطا وعلى هذا الوجه جعل ما بعده منصوبا بفعل
مقدر اي غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة لانه وان صح عطفه على اجرا فيه العين لكن
فيه تخلل وهي الحال بين الاحوال المتعاطفة تنبيه ان قلت لم نصبه السبعة
هنا ولم يرفعه الا الحسن في قراءة شاذة وقرا ابن عامر في الحديد وكل وعد الله بالرفع
مع ان حذف العايد في نحو زيد ضرب مخصوص بالشعر عند ابن الشجري قلت الجواب عنه
بان قبله فعلية هنا وهي قوله فضل الله اه بخلاف ما في الحديد فلذا رفعه ابن عامر
ونصب هنا كما في امالي ابن الشجري الا ان قوله حذف العايد مخصوص بالشعر
غير صحيح مع منافاته لما قرره قوله كرر تفضيل المجاهدين اه في الكشاف فضل
الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما
لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة
الاولى متضمنة لهذا الوصف ثم قال اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا
على القاعدين الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين
لم عذر في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية اقول هذا من مشكل هذا
الكتاب لتناقضه فانه قال فيما سبق ان المفضلين درجة الذين ذكرهم الله هم
المفضلون على القاعدين غير اولي الضرر وقال ثانيا ان معناه على القاعدين الاضراء
وهذا هو الذي نقله المصنف رحمه الله رابعا بصيغة التمريض وايضا مفهوم الصفة
والاستثناء في غير اولي الضرر يدلان على التساوي بين المجاهدين والاضراء ولذا

سبب النزول صرح في ان المعقود استثنا قوم لم يقدروا على الجهاد واثبات المساواة
لهم فكيف يفضلوا عليهم درجة وايضا لا وجه لوعد غير الاضرا بالجنة اذ لا عمل لهم والا نية
والجواب عما عدى التناقض بان المساواة في النية وما عدى العمل او انهم لما فهموا
من نفي الاستوا البون البعيد قيد بغير اولى الضرر يعني ان البون البعيد بينهم وبين
غير اولى الضرر واما ما بينهما فرق يسير ودرجة واحدة ولذا تممه بقوله وكلا الخ اشارة
الى تساويهما في غير تلك الدرجة وبوعد غير الاضرا لكون تخلفهم بالاذن وفيه تطلع
احوال عيال المجاهدين وحفظ المدينة واما التناقض فقد دفع بوجوه متكلفة لا
يمكن تطبيقها على كلامه الا بارتكاب امور يمجها السمع وقد فصلها النحرير في شرحه
واشار الى انه لم يرض شيئ منها وعندي ان اقرب ما يقال في التوفيق ان ضرر
اولى الضرر قسمان قسم مانع لتكليف الجهاد بالذات كالاعمى والزمانة ونحوه من
العاهات ومنه اخذ الضرير لفاقد البصر وهو كناية عما ذكره الراغب وجمعه اضرا
وقسم عارض يعسر معه الغزو كمرض اهل وما شاكله فالمراد بغير اولى الضرر القسم
الثاني لانه المتبادر من الضرر ويعلم منه القسم الاول بالطريق الاولى وهو المراد بالمصرح
به في النظم فينطبق على سبب النزول واذا النفي قد يقصد نفيه بهذا المعنى فقط فيصح
حينئذ ان يكون الاضرا وما في حكمهم غير ذوي الضرر لان ضررهم ليس بعرض ويصح
ان يقال المراد بالقاعدين من غير اولى الضرر الاضرا بقرينة تسويتهم في وعد المثوبة
وجعل التفاوت بينهم درجة واحدة واجرا يسيرا وقد يقصد نفيهم نفي ما يلزمه ويعلم
حكمه منه بالطريق الاولى بقرينة جعل التفاوت بينهم بدرجات كثيرة وتخصيصه
غيرهم بالرحمة والغفران وهذا اقرب من جعل اول كلامه مبنيا على وجه واخره على اخر
وهو ان يكون قوله نعم فضل الله جملة استينافية فانه لما حكم بالتفاوت بين المجاهدين
والقاعدين غير الاضرا كان سائلا يقول فما حال المجاهدين بالنسبة الى الاضرا وغيرهم
فذكر فضل وفضل لتفصيل تفضيلهم وانه فضلهم على الاضرا درجة وعلى غير الاضرا درجات
لانه ليس في كلامه ما يدل عليه والمصنف رحمه الله لما رأى ما فيه تركه واختار ان القاعدين
متعين في الجميع بقيد واحد وانه كرر فيه التفضيل للتاكيد وذكره مرة مجملا للابهام الحسن
فيه ووحد الدرجة في الاجمال وجمعها في التفصيل مع زيادة الرحمة والمغفرة والاجر العظيم
ومن الاجمال والتفصيل انه نفى عنهم المساواة فاقتضى ذلك التفضيل ثم صرح به قوله
وقيل الاول ما خولهم الخ يعني بعض المفسرين لم يجعل التفضيل مكررا وغاير بينهما بان
جعل الاول ما لهم من التفضيل الدنيوي والثاني الاخروي ولذا وحد الاول وجمع الثاني
لان الاجر الدنيوي قليل في جنب الاخروي وخولهم بخاء معجمة وواو مشددة ولام بمعنى

اعطاهم

اعطاهم واصله اعطاه الخول والعبيد وقوله وقيل المراد بالدرجة الخ يعني المراد بالتفضيل الاول
رضوان الله ونعيمه الروحاني والثاني نعيم الجنة المحسوس قوله وقيل القاعدون الخ
هذا ما ذكره الزمخشري وقد مر ما فيه وقوله الكفار بغيرهم لانه فرض كفاية كما مر وارادة
جزاء النفس لاباء السياق وسبب النزول ولذا اخره وقال المحدثون هذا الاصل له
وقوله يفرطهم اي يبعد عنهم واصل معناه السبق فتجوز به لمطلق البعد قوله
يحتمل الماضي الخ وعلى الاول ترك التانيث لان فاعله غير مؤنث حقيقي وعلى الثاني
هو حكاية الحال الماضية وبهذا الاعتبار كان ظالمي انفسهم بمعنى الحال واضافته
لفظية فوقع حالا واصله تتوفاهم فحذفت احدى التائين تخفيفا وفسر توفى المجهول
يتمكن من الاستيفاء اي القبض والاخذ وقوله في حال ظلمهم اشارة الى انه حال كما مر وكانت
الهجرة واجبة في صدر الاسلام ثم نسخت بعد الفتح وفي الحديث لا هجرة بعد الفتح اي
فتح مكة وقيل انها تجب الان من بلد لم يتم فيه شعائر الدين كما في الكشاف وهو مذهب
سيدنا مالك وسياتي وفي كتاب الناسخ والمنسوخ انها كانت فرضا في صدر الاسلام
فنسخت وبقي ندبا وبه تجمع بين الاحاديث كالحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله تع
وقوله نزلت في ناس الخ رواه الطبري قوله توبيخا لهم اشارة الى جواب ما قيل
السؤال لا يطابق الجواب لان الظاهر كنا في كذا او لم نكن في شيء فاشار الى ان محصل
السؤال توبيخهم على ترك الهجرة والجواب اعتذار عنهم بعجزهم قوله تكذيبا لهم الخ
فانهم كانوا قادرين على الهجرة فكذبوهم او تعمدوا توبيخهم وهما متغايران وقوله يعني
جانب والهجرة الى الحبشة هي الهجرة الاولى للصحابة وهي معروفة في السير والحبشة
كالحبش بفتحتين جنس من السودان اطلقت على محلهم مجازا كما هنا قوله ليس لهم
الواجب يعني الهجرة ومساعدة الكفار بالاقامة معهم وفي خبر ان هنا اقوال منها ما
ذكره المصنف رحمه الله وقيل هو محذوف تقديره هلكوا ونحوه والمراد بقالوا اي الاول
لان ما بعده جواب وراجعة لا يصح معنى كونه خبرا فمن قال لو جعل الخبر قالوا الثاني
لم يحتج الى تقدير عائد فقد وهم وقوله مستنتجة اي واقعة موقع النتيجة التي تعطف
بالفاء ومهاجروا منصوب في جواب الاستفهام قوله مصيرهم الخ يعني ان ساء
من باب نعم كما مر والمخصوص بالمدح مقدر كما ذكره وقد مر مثله والحديث المذكور اخرجه
الثعلبي عن الحسن مرسلا واستوجبت معناه وجبت وحقيقته طلبت له الجواب وروي
معلوما ومجهولا ووجه دلالة الاية ولذا قيل حكم الندب باق فيها وقوله رفيق ابيه ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بناء على ان الخطاب للعرب واكثرهم ولد اسماعيل صلى الله
عليه وسلم واما جعل ضمير ابيه للنبي صلى الله عليه وسلم فليس بشيء وخصا بالذكر

عصام

لان كلا منهما له هجرة قال نقع حكاية عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم اني مهاجر الى ربي وهو اول من هاجر والهجرة من بلاد الكفار وبلاد لا يقام بها شعائر الاسلام واجبة كما نقله ابن العربي المالكي رحمه الله قال وكذا البلاد الوبية قوله استثناء منقطع اي في هذا الاستثناء قولان احدهما انه متصل والمستثنى منه اولئك ماويهم جهنم الا المستضعفين والثاني انه منقطع لان الموصول وضمايره والاشارة اليه باولئك لمن توفيته الملائكة ظالما لنفسه من العصاة بالتخلف كما قاله المفسرون وهم القادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفين فكان منقطعا ومن الرجال حال من المستضعفين او من الضمير المستتر فيه قوله وذكر الولدان اي قد قدمنا معنى الولدان وهذا دفع لسوال يتوهم وهو ان الولدان بمعنى الصغار غير المكلفين فما فايدة اخراجهم من الوعيد والتهديد فان كانوا بمعنى العبيد والاماء فلا اشكال والا فالقصد الى المبالغة في وجوب الهجرة والامر بها حتى كانها مما كلف به الصبيان او المراد بهم من قرب عهده بالصغر مجازا كما في اليتامى او ان تكليفهم عبارة عن تكليف اوليائهم باخراجهم من ديار الكفر او المراد التسوية بين هؤلاء في عدم الاثم والتكليف او ان العجز ينبغي ان يكون كعجز الولدان قوله صفة للمستضعفين اي المراد بالتوقيت التعيين بان يكون للعهد لان المراد به الجنس وهو في المعنى كالنكرة توصف بما توصف به وفي الكشاف ان ال هذه في تعريف الجنس وهو بناء على ان ال الداخلة على اسم الفاعل الذي لم يقصد به الحدوث ليست موصولة وقيل الاولى ان تجعل بيانا للمستضعفين وكلمة الاطماع عسى هنا مصدر ليس من مدخول النفي وتعليق قلبه لانه من شان المترجي قوله متحولا من الرغام اي اي هو اسم مكان يتحول اليه او يسلكه قوله ومن يدركه بالرفع وقرئ به كما نقله السمين عن اضمار اي هو اي موتهم هو يدركه فالاسمية معطوفة على الفعلية الشرطية قال وعلى ذلك حمل يونس رحمه الله قول الاعشى ٥

٥ ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ٥ او تنزلون فانا معشر نزل ٥

اي او انتم منزلون قلت فالاسمية في محل جزم وان لم يصح وقوعها شرطا لانهم يتجوزون في التابع واما قدروا المبتدأ ليصح رفعه مع عطفه على الشرط المضارع وجعل الفعل خبر الصحيح شايع لان الخبر لجملة وما قيل على تقدير المبتدأ يجب جعل من موصولة لان الشرط لا يكون جملة اسمية اذ لو جعلت شرطية لم يحتج الى تقدير والاولى ان يرفع على توهم الموصولية خبط وغفلة عن كلامهم وقرئ الزمخشري على وجه اخر وهو انه نوى الوقف فنقل حركة الهاء الى ما قبلها كقوله من عنزي سبني لم اضربه ثم اجرى الوقف مجرى الوصل فضم الهاء اتباعا عادوكها وتركه المصنف رحمه الله لانه مما يابه الشعر قوله وبالنصب

على

عصام

على اضمار ان اي هي قراءة شاذة عن الحسن البصري رحمه الله والنصب بعد الواو يكون في جواب الامور الثمانية كما فصل في النحو وما عداها قالوا انه ضرورة والنصب في الاية جوزه الكوفيون لامور اخر وهو ان الفعل الواقع بين الشرط والجزاء يجوز فيه الرفع والنصب والجزم اذا وقع بعد الواو والفاء كقوله ٥

٥ ومن لا يقدم رجله مطمئنة ٥ فيثبتها في مستوى القاع يزلق ٥

وقاسوا عليها ثم فليس ما ذكر في البيت نظير الاية قوله والحق الخ هو من شعر تتمته ٥

٥ سأترك منزلي لبني تميم ٥ والحق بالحجاز فاستريحا ٥

وفي الكشف وجهه انه مستقبل مطلوب فجرى مجرى الامر ونحوه وكذلك المقصود من الاية الحث على الخروج وهو في الاية اقوى لان الشرط شديد الشبه بغير الموجب وقيل انه من عطف المصدر على المصدر المتوهم مثل اكرمني واكرمك اي ليكن منك اكرام ومني وهذا الشعر للمغيرة الحنظلي وروي لاستريحا فلا شاهد فيه ومعنى الاية ان من هاجر لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت في طريقه فاجره على الله وكذا كل من سار لامر فيه ثواب قوله الوقوع والوجوب الخ يعني اصل معناهما السقوط قال وقع فلان وجب وجنوبها ثم استعمل بمعنى وهو اللزوم والثبوت ومنهم من لم يفهم هذا وظنه مشكلا قال الراغب الوقوع هنا تاكيد للوجوب ما عرفه والوجوب على الله بمقتضى وعده وتفضله مذهبنا لا الوجوب العقلي الذي ذهب اليه المعتزلة قوله والاية نزلت الخ اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه واختلف في اسمه فقيل حمزة بن جندب وقيل جندب بن حمزة وصحح هذا في الاستيعاب وفي الاصابة وفي اسمه عشرة اقوال منها حمزة ابن العيص صحابي كان اعمى وله مال وسعة وهذه نزلت فيه خاصة كما رواه ابن حجر في الاصابة وقيل نزلت في اكثم بن صيفي لما اسلم ومات وهو مهاجر قاله ابن الجوزي رحمه الله وكان بلغه هذا النهي وهو بمكة لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية الى مسلمي مكة فقال لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق واني لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم ولما ادركه الموت اخذ يصفق الخ والتنعيم اسم موضع قريب من مكة وقوله هذه لك اشارة الى اليمين وهذه الى الشمال على قصد اعتقاد انه رحمه الله بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وقيل اشارة الى البيعة والصفقة والمعنى ان بيعته كبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كبيعة الناس ولما بلغ خبر موته الصحابة رضي الله عنهم قالوا ليته مات بالمدينة

كازروني

فنزلت هذه الاية قوله وبين الحج فيه الخ هذا مما اختلفوا فيه هل القصر عزيمة فلا يجوز
الاتمام ام رخصة فيجوز وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى الاول مستدلا بان الرباعية
فرضت اولا ركعتين ركعتين ثم زيد عليها في الحضر واقرت في السفر كما رواه الشيخان
عن عائشة رضي الله عنها وذهب الشافعي رحمه الله الى الثاني وانه رخصة فيجوز الاتمام
والاتيان بالعزيمة وظاهر قوله لا جناح عليكم معه واجابوا عن الحديث بانه لو كان على ظاهره
لما جاز لعائشة رضي الله عنها الاتمام مع انه روي عنها مع انه خبر واحد لا يعارض القران
الصريح في انها كانت زائدة عليه او القصر معناه التنقيص والحديث مخصوص بغير
المغرب والصبح وحجة العام المخصوص مختلف فيها وقد خالفت عائشة رضي الله عنها
روايتها واذا خالف الراوي روايته في امر لا يعمل بروايته فيه وقيل قولها فرضت
الصلاة ركعتين الفرض هنا بمعنى البيان وقد ورد بهذا المعنى كفرض الله لكم تحلة ايمانكم
وقال الطبري فرضت لمن اختار ذلك من المسافرين فان قيل هل يوجد فرض بهذه
الصفة قلنا نعم كالحاج فانه مخير في النفر في اليوم الثاني والثالث وايا فعل فقد قام
بالفرض وكان صوابا وقال النووي رحمه الله المعنى فرضت ركعتين لمن اراد الاقتصار
عليهما فزيد في الحضر ركعتان على سبيل التحتم واقرت صلاة السفر على جواز الاتمام
وثبت دلائل الاتمام فوجب المصير اليه جمعا بين الادلة وحديث عائشة رضي الله
عنها اخرجه النسائي والدارقطني وحسنه والبيهقي وصححه والتمسك بظاهر الاية يقتضي
ان الاتمام افضل عنده وحديث عمر رضي الله عنه اخرجه النسائي وابن ماجه قوله
ولقول عائشة رضي الله عنها الخ اخرجه الشيخان وقد مر ما فيه وان النظم ولفظ العمر
وعمل الراوي بخلافه والعبرة به عند الحنفية فقد تعارض رايها وروايتها فلا يعمل بها
وقد قيل انها اولت ما روت فلا تعارض بينهما قال ابن حجر رحمه الله والذي يظهر لي
في جمع الادلة ان الصلاة فرضت ليلة الاسراء ركعتين ركعتين الا المغرب ثم زيدت
عقب الهجرة الا الصبح كما رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عائشة رضي الله
عنها وفيه وتركت الفجر لطول القراءة والمغرب لانها وتر النهار ثم بعد ما استقر فرض
الرباعية خفف منها في السفر عند نزول الاية ويؤيده قول ابن الاثير رحمه الله ان
القصر كان في السنة الرابعة من الهجرة وهو ماخوذ من قول غيره ان نزول اية الخوف
كان فيها وقيل القصر كان في ربيع الاخر من السنة الثانية ذكره الدولابي وقال
السهيلي انه بعد الهجرة بعام او نحوه وقيل بعد الهجرة باربعين يوما فعلى هذا
قول عائشة رضي الله عنها فاقرت الصلاة السفر اي باعتبار ما ال اليه الامر من
التخفيف لانها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر عزيمة انتهى ويدل

على انه رخصة حديث صدقة تصدق الله بها عليكم الاتي واما ان حديث عائشة رضي
الله عنها غير مرفوع لانها لم تشهد فرض الصلاة فغير مسلم لجواز انها سمعته من النبي
صلى الله عليه وسلم وقد يرد على ما جمع به ابن حجر رحمه الله انها لو كانت قبل الهجرة ركعتين
لاشتهر ذلك وعلى كل حال فهو امر صعب قوله فان صحاحها لا يخفى انهما صحيحان
مخرجان في السنن فلا يليق التردد فيه كما مر وحديث عمر رضي الله عنه فقوله تمام اي مجزي اجزاء
التام الغير المقصور والثاني حديث عائشة رضي الله عنها يعني ان ذكرها الركعتين
لا ينفي الزيادة بناء على ان العدد لا مفهوم له وكما يخفى بعده ثم اشار الى جواب
ابي حنيفة رحمه الله عما في النظم مما يدل على خلاف مذهبه قوله اربعة برد وعندنا
الخ وبرد بضمتين جمع بريد وهو اثنا عشر ميلا كل ميل اثنا عشر الف قدم والفرسخ
ثلاثة اميال وكانوا يبنون رباطا في الطريق يسمونه السكك بين كل سكتين اثنا
عشر ميلا وقت بغال معلمة محذوف الاذناب ويسمون كل واحد منها بريدا وهي كلمة
فارسية اصلها بريده البريد اي محذوف الذنب ثم سمي الراكب به والمسافة
وزيادة من في الاثبات مذهب الاخفش وغيره بابه ومن عنده تبعيضية لان
المشهور بعض الصلاة وهي الرباعية قوله شرطية باعتبار الغالب لما كان
ظاهره ان القصر انما يكون في حال خوف العدو اشار الى انه شرط جرى على الغالب
فلا مفهوم له كما في الاية المذكورة او ان ثبوته في الامن ثابت بالسنة وقوله رحمة الخ
يعني انه مفعول له بتقدير مضاف وهو ضمير الصفة وذكر باعتبار الخبر او لانه مصدر
قوله لم يعتبر مفهومها الخ قال المحقق التفتازاني في فصول البدائع فيه بحث لانه ورد
في الحديث ان عمر رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقصر ونحن امنون
فقال صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته فان كان لها مفهوم
ولذا اشكل على عمر رضي الله عنه فكيف يقال لا مفهوم له وان لم يكن له مفهوم فكيف
اشكل على عمر رضي الله عنه وهو من اهل اللسان واجاب بما محصله ان له مفهوما لكن
لما كان الغالب في السفر هو الخوف جعل النادر كالمعدوم كما يدل عليه جوابه صلى الله
عليه وسلم ولذا قال المصنف لم يعتبر مفهومه ولم يقل لا مفهوم له فانه من دقائق هذا
الكتاب قوله اي المصلون حذرا الخ الحزم بالمهملة الاحتياط فعلى هذا الضمير
للمصلين والمراد بالاسلحة ما لا يشغل عن الصلاة كالخنجر والسيف فان كان الضمير
للطائفة الاخرى فلا تقييد وهو خلاف الظاهر ولذا اخره قوله اي غير المصلين
لامتناع ان يكون الحارسون حال سجود المصلين هم المصلين انفسهم وفيه نظر
اولا ولانه على ان ذلك حال السجدة بل بعد الفراغ عنها على ما قبلها وان مراده بغير

المصلين النازعون عن السجود والذاهبون الى العدو والحق ان الاظهار في طايفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك دليل على ان الطايفة الاولى قد صلوا والثانية يصلون معه
لا منفردين كذا قال النحرير وقيل عليه ان ظرفيه او ابدل على ان الحراسة وقت السجود
الا ان يقال وقت السجود ممتد وقوله فغلب المخاطب اي النبي صلى الله عليه وسلم
على الغايب وهو من معه واصله من ورائك وورائهم قوله ظاهره يدل على ان
الامام يصلي الخ في كيفية صلاة الخوف روايات وطرق مفصلة في الفقه والحديث
اشار اليها المصنف رحمه الله وصلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وهو اسم مكان رواها
الشيخان قوله جعل الحذر وهو التحرز الخ يعني ان الحذر امر معنوي لا يتصف بالاخذ
الا اذا جعل استعارة بالكناية اذ شبه بما يتحصن به من الالات واثبت الاخذ تخييلا
ولا يضر عطف الاسلحة عليه للجمع بين الحقيقة والمجاز لان التجوز في التخييل في الاثبات
والنسبة لا في الطرف على الصحيح ومثله لا باس فيه بالجمع كما في قوله تبوءوا الدار
والايمان حيث جعل الايمان لتمكنهم فيه منزلة المقر والمسكن لكنه قدم فيه الحقيقي
بخلاف ما نحن فيه وفيه بحث لانه يلزم فيه التصريح بطرفي المكنية لان الحذر منزل
منزلة السلاح ولذا قيل انه وامثاله من المتكلمة وليس استعارة وقد دفع بانه
لم يشبه بالسلاح بل بما يتحصن به وهو اعم فتامل وقد تقدم ان للحذر معنى اخر وهو
ما يدفع به فلا تجوز فيه فتذكره قوله تمنوا ان ينالوا منكم غرة الخ الغرة بالكسر
الغفلة عن العدو والشدة والجملة بمعنى ودي الوثوب للقتال دفعة واحدة وقوله
وهذا مما يؤيد الخ لانه لم يرخص فيه الا بعذر وامرهم بالحذر بعد القاء السلاح ولذا لم
يضمه اليه كما في الذي قبله لانه محل الخوف قوله وعد للمومنين بالنصر الخ لما كان
الغالب في حال ان الواقعة بعد الامر والنهي ان يكون للتعليل وتعين هنا العار
وهو لا يظهر هنا اشار الى توجيهه بانه لدفع الوهم الناشي من الامر فليتقوى قلوبهم
ويعلموا ان التحرز في نفسه عبادة كما ان النهي عن القاء النفس في التهلكة لذلك
لا للمنع عن الاقدام على الحرب ولذا فسر العذاب بمغلوبية العدو وقتلهم ليتم به
الالتيام وقوله فيتوكلوا اشارة الى ان ما ذكر لا ينافي التوكل كما في الحديث اعقلها
وتوكل قوله فاذا اديتم وفرغتم منها هذا التفسير على مذهب ابي حنيفة رحمه الله من انه
لا يصلي حال المحاربة فالقضا بمعنى الادا قال الازهري القضا على وجوه مرجعها الى انقطاع
الشيء وتمامه فكل ما احكم عمله واتم وختم او ادي او اوجب او اعلم او انفذ او امضي فقد
قضي فهو مشترك بين هذه المفهومات وقوله او اذا اردتم الخ تفسير له على مذهبه
من الصلاة حال المحاربة والمسايفة بالقاف مفاعلة من السيف اي المقاتلة والمقارعة

المقاتلة والمقارعة المقاتلة بالرماح والمراماة بالسهام واثخنتهم بمعنى مجروحين متعلق
بالجراح من اثخنه المرض اثقله واوهنه قوله فعدلوا واحفظوا الخ ليس المراد باقامة
الصلاة اعادتها كما هو احد قولي الشافعي وعلى القول الاخر فسرت الاقامة بالاتمام
قوله فرضا محدودا واوقاتا الخ يعني كتابا بمعنى مكتوبا مفروضا وموقوتا محدودا اوقاته
الدالة على ان المراد بالذكر الصلاة لا ظاهره كما هو تفسير ابي حنيفة رحمه الله انه
تعليل للامر بالذكر فلو لم يكن بمعنى الصلاة لم يلتئم ولكونها واجبة يوخذ من كتابتها
فان معنى الفرضية وهي والواجب بمعنى عنده قوله الزام لهم وتقريع الخ
وهو من بليغ النظام وقد وقع مثله في كلامهم وبدرا الصغرى من غزواته صلى الله
عليه وسلم معروفة في السير قوله نزلت في طعمة بن ابيرق الخ طعمة بفتح الطاء المهملة
وكسرها رواية وسكون العين المهملة وفي القاموس انه بضم الطاء وفي كتب الحديث
انه مثلث الطاء والكسر اشهر وابيرق تصغير ابرق والحديث رواه الحاكم والترمذي
عن قتادة وبنو ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء حي من الانصار وقوله وجرابا اي الدرع لانها
مونثة سماعية وقوله فسالوه الخ الفاء فصيحة اي فانطلقوا واتوه فسالوه ان يجادل
عن المسلم لان الحال شاهدة له لان السرقة في يد اليهودي واليهود متهمون بالزور
وعداوة الانصار وقوله هم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اي هم بان يحكم بظاهر
الحال اعتمادا على صدقهم الا انه علم براءة اليهودي وهم بخلافه فانه مقامه صلى الله عليه
وسلم اجل واعلا من ذلك ومع امتناع شهادة اليهود على طعمة وهو مسلم ما يحتاج الى
التاويل قوله بما عرفك الله الخ اراك متعد هنا الى اثنين احدهما العايد المحذوف
والثاني الكاف اي بما اراكه الله وهي من راى بمعنى عرف المتعدي لواحد فعدي
بالهمزة لاثنين وقيل انها من الراي من قولهم راي الشافعي كذا وجعلها عليه تقتضي
التعدي الى ثلاثة مفاعيل وحذف اثنين منها اي بما اراكه الله حقا وهو بعيد
وان جعلها من راي البصرية مجازا فلا حاجة اليه قوله اي لاجلهم الخ يعني ان اللام
ليست صلة تخصيصا بل تعليليه ولا تكن عطف على انزلنا بتقدير قلنا وجوز
عطفه على الكتاب لكونه منزلا وهو خلاف الظاهر قوله للبرا البرا الممدود بمعنى
بري او جمع بري وباوه مثلثة قال السهيلي في الروض الانف برا بضم البا
جمع بري اسم جمع على فعال او جمع واصله براا كرخال فحذفت احدى الهمزتين
للتخفيف ووزنه فعا وانصرف لانه اشبه فعالا وزعم بعضهم انه من باب فرير
ورا وليس بشي وقال ابن النحاس البصريون لا يعرفون ضم البا فيه
وانما هي مكسورة ككرام واما برا بالفتح كسلام فمصدر انتهى ثم قيل البرا بالضم

سعد الدين

كازروني

كالهرالان المراد به اليهودي لكن الاصح الفتح على ان المراد به الجمع تقول برات منه
وانا برا الاثنين ولا الجمع لكونه في الاصل مصدر مثل سماع وذلك لتقابل الجانبين
ويجوز في العبارة برآء على صيغة الجمع ككرما لا الحجي مافيه من القصور قوله فما همت به
الخ اي في اوطعمه وبراته لظاهر الحال والعلم بالشئ خصوصا او يظن انه الحق ليس
بذنب حتى يستغفر منه لكن لعظم النبي صلى الله عليه وسلم وعصمة الله له وتنزيهه
عن توهم النقائص امره بالاستغفار لزيادة الثواب وارشاده الى التثبت وان
ما ليس بذنب اذا خطر بباله بالنسبة لعظمه كالذنب وليس فيه وعلى المدرجة الله
اسه شي كما توهم وقال النيسابوري قال الطاعنون في عصمة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لولا انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يخاصم لاجل ذلك الخائن لما ورد النهي عنه
ولما امر بالاستغفار واجيب بان الامر بالشئ لا يقتضي حصول النهي عنه بل ثبت
رواية ان قوم طعمة التمسوا منه صلى الله عليه وسلم ان يدرا عن طعمة ويلحق السرقة
باليهودي فتوقف وانتظر الوحي ولعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي وبراءة
طعمة ولم يظهر للنبي صلى الله عليه وسلم ما يقدح في شهادتهم بالقضاء على اليهودي
فاطلعه الله على حقيقة الحال او لعل المراد واستغفر لاولئك الذين برءوا طعمة قوله
يخونونها فان وبال خيانتهم عليهم الخ يعني ان خيانة الغير جعلت خيانة لانفسهم
لان وبالها وضررها عائد عليهم فهو مجاز في ذلك وقوله او جعل المعصية خيانة كانه
ان معنى يختانون يعصون ويكسبون الاثم فانفسهم مفعول له لانه بمعنى يظلمون
انفسهم وظلم النفس معروف في عمل المعاصي وقيل الخيانة مجاز عن المضرة ولا
بعد فيه قوله مبالغا في الخيانة الخ يعني المراد بالمبالغة الاصرار لانه لتكرر الفعل
وقوله روي الخ رواه الطبراني في حديث قتادة رضي الله عنه وقوله يبيت
اهله كقوله يا سارق الليلة اهل الدار والمراد متاعهم قوله يستترون منه
حياء فسر الاستخفاء من الناس بالاستتار لاجل الحياء والخوف وفسر الاستخفاء
من الله بالاستحياء لانه الاستخفاء منه تعالى محال فلا فائدة في نفيه ولا معنى للذم فيه
بخلاف الاستخفاء من الناس كما قالوا في ان الله تعالى لا يستحيي انه مجاز عن سلب
الاستحياء ليس بمحال ويصح ان يكون مشاكلة قوله لا يخفى عليه سرهم الخ يعني ان
المراد بالمعية هنا التهديد بانه يعاقبهم فليحذروه وقوله يدبرون لما كان اكثر
التدبير ما يبيت عبر عنه ومعنى يزورون يزينون ويجوز تقديم الراء المهملة فيه كما
مر ومعنى لا يفوت عنه شئ كمال قدرته فالاحاطة هنا استعارة قوله جملة مبينة
الخ لما كان الاخبار عن الضمير باسم الاشارة نحو انت هذا يجب الظاهر لا فائدة

فيه

سعد

طيبي

فيه جعلت الاشارة الى الموصوف بصفة يبينه ما يقع بعده فلا معنى لما قيل وبه يتم
الفائدة وقدر الكلام فيه وكونه صلة مذهب لبعض النحاة في كل اسم اشارة يجوز ان
يكون موصولا والجمهور على انه مخصوص بما واذا وعليه فالحمل ظاهر قوله حافظا الخ اصل
معنى الوكيل الموكل الذي الامور موكلة له ولما كان من هو كذلك يحفظ ما وكل اليه تجوز به
في لازم معناه فلذا فسره بما ذكر وام هذه ونظائرها مما وقع بعده اسم استفهام منقطعة
وقيل عاطفة كما نقله في الدر المصون وكانه مراد من قال انها لا متصلة ولا منقطعة قوله
قبيحا يسوء به غيره اخذه من مقابلته بظلم النفس الغير المتعدي وتفسيره بما دون
الشرك لان السوء يستعمل فيه وقد قوبل بالظلم المستعمل في القران بمعنى الشرك كقوله
تعالى ان الشرك لظلم عظيم وجعله بمعنى الصغيرة لان الاساءة تستعمل بمعناه وبمعنى
الذلة وكون الاستغفار بمعنى التوبة ظاهر وقوله وفيه حث في نسخة بعث وهو
بمعناه وتفسيره الخطيئة والاثم بما ذكر ماخوذ من المقابلة والتغاير بينهما ولان الاثم كما ذكره
الزمخشري في سورة الحجرات الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب وهمزته بدل
من الواو من وثم يثم اي كسر كانه يكسرها باحتياطه وقد يستعمل في مطلق الذنب كقوله كبائر
الاثم كما في الكشف قوله ووحد الضمير الخ اختلف النحاة في هذا الضمير فقيل يعود
على احد المتعاطفين باو ويجوز عود الضمير فيما بعده على المعطوف عليه نحو واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وعلى المعطوف نحو والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها وقيل يعود الى الكسب على حد اعدلوا هو وبعضهم اوجب افراد ما
يعود على احد الامرين لا على التعيين كانه قيل ثم يرم باحد الامرين وقيل في الكلام
حذف اي يرم بها وبه والثالث هو المشهور ولذا اختاره المصنف رحمه الله قوله
بسبب رمي البريء الخ في الكشاف لانه بكسب الاثم اثم وبرمي البريء باهت فهو
جامع بين الامرين وقيل في معناه انه اشارة الى ان في التنزيل لفا ونشرا غير مرتب
لانه اتى في التفسير بالترتيب والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزاء نحو من ادرك
الضمان فقد ادرك المرعى فينبغي ان يحمل تنكير بهتانا واثما على التفخيم والتهويل
وفي ثم دلالة على بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه وقيل الخ في ترتيب
الجزاء اثم الرمي به او بها اشكال وكذا في مغايرة احتمال الاثم والبهتان اعني الاشتمال
بهما لكسب الاثم والرمي به ووجه التفصي عن الاول ان المراد بالاثم في جانب الجزاء
ما يسمى الخطيئة ايضا تغليبا او نظرا الى ان الرمي بالخطيئة اعظام لها وادراج في
حكم الاثام او الى انه يطلق على مطلق الذنب كما مر وعن الثاني بان تغاير المفهوم
يحسن له تغاير المعنى او ان التفخيم الحاصل من التنكير يعطي التغاير او انه على اسلوب

مراد ركه الضمان ولا اشعار في كلام المصنف رحمه الله بهذا وفيه بحث ومعنى كلام المصنف
رحمه الله انه لاتحاد سببهما الواقع في الجزاء سوى بينهما في ترتب ذلك على احدهما
لا على التعيين والعطف باو المفيدة لذلك وان كان احدهما وهو الكبيرة او
العمد اعظم من الاخر وهو الصغيرة او ما لا عمد فيه فتامل قوله باعلام ما همت وفي
نسخة هموا وقوله وجمعه للتعظيم كذا وقع في النسخ وهو سهو لانه انما يتوجه لو كان
النظم عليكم وليس كذلك ولذا وقع في بعضها اسقاطه برمته واما الجواب بان
المراد وجمعه في مثله مما وقع فيه مجموعا كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
فتكلف لا دلالة في كلامه عليه قوله اي من بني ظفر هذا بالنظر الى المعنى والمآل والا
فلا ذكر في الكلام لبني ظفر ولا دلالة عليهم بخصوصهم حتى يرجع اليهم الضمير فهو راجع
للذين يختانون على ان المراد بهم بنو ظفر لما ركبهم طعمة في الاثم لعصبيته واما
كون نزول الاية فيهم دليل على ذكرهم فبعيد وضمير بصعلوك للطائفة قوله
وليس القصد الخ قال الراغب ان قيل فقد كانوا هموا بذلك فكيف هذا ولولا تقتضي
امتناع الجواب اجيب بوجهين احدهما ان القوم كانوا مسلمين لم يهموا بالضلالة
وانما كان ذلك عندهم صوابا والثاني انه نزل الهم لانتفاء اثره منزلة العدم
فجعل كانه منفي كقولك فلان شتمك ولولا اني تداركت ذلك لتبرا على
ان اثر فعله لم يظهر وقيل ان الجواب محذوف اي لاضلوك فهموا بذلك وقوله
مع علمهم بالحال او بالجاني سواء كان بعضهم او كلهم لانهم لو لم يعلموا لم يتحقق الاضلال
وقوله لانه اي الهم يعني انه لعدم اثره وعوده بالوبال عليهم كانوا اضلوا انفسهم
وقوله في موضع النصب على المصدر اي ان من زائدة وشيئا كان منصوبا على
المصدرية واما قوله شيئا من الضرر فماخوذ من شيء وتنكيره لا ان من تبعيضية وقوله
وعلمك ما لم تكن تعلم الخ قيل هذه الاية ابلغ من قوله في سورة ن ما لم يعلم لان معناها
ما لم يكن فيك قابلية لعلمه ولذا فسره بما ذكر وقد مر تحقيقه قوله اذ لا فضل اعظم من النبوة
قيل انه مبني على ان النبوة اعظم من الرسالة او على ترادفهما فتامل قوله من نجواهم
اي النجوى يكون مصدرا بمعنى التناجي والحديث الذي يتناجى به وسرا ويطلق على
القوم المتناجين كما في قوله اذ هم نجوى اما مجازا كرجل عدل او حقيقة على انه جمع نجي
كما نقله الكرماني وعلى هذين المعنيين يترتب اتصال الاستثناء واحتياجه الى
التقدير وعدمه فعلى الاول في كلام المصنف رحمه الله هو متصل وعلى الثاني هو كذلك
بتقدير مضاف او منقطع ويعلم حال اعرابه من ذلك ويكفي في الاتصال صحة الدخول
وان لم يجزم به فلا يرد عليه ما توهم انه مثل جاءني كثير من الرجال الا زيدا ولا يصح جعله

الاتصال

الاتصال لعدم الجزم بدخوله في الكثير ولا الانقطاع لعدم الجزم بخروجه ولا حاجة الى التكلف
في دفعه واما جعله متعلقا بما اضيف اليه النجوى بالاستثناء او البدل فخلاف الظاهر
وقال النحرير انه لا معنى له وفيه تامل قوله والمعروف الخ قيل لو اقتصر على ما استحسنه
الشرع لكان اولى اذ كل ما استحسنه الشرع لا ينكره العقل قوله بنى الكلام على الامر
الخ لما كان من يفعل تذييلا لقوله الا من امر بصدقة الخ فينبغي ان يكون مطابقا للمذيل والمطابقة
بين امر الفعل وفاعله ظاهرا فلذلك اولوه بجعل الفقرة الاولى كناية عن الفاعل ليحصل
التطابق بالطريق الاولى او بجعل الثانية كناية عن الامر لشموله وتناوله اياه وبيانه
انه لما وصف الامر بالخير به علم ان فاعله كذلك بالطريق الاولى فلذا قال فسوف
نؤتيه اجرا عظيما لان فاعله اولى عظما عنده وتعظيم ثوابه او انه عبر عن جميع الاشياء
كما اذا قيل حلفت على زيد والمروءة وكذا فتقول نعم ما فعلت الا انه يحتاج الى نكتة
العدول عن امر وهو اختصار ما ذكر فتامل وتجوز جعل ذلك اشارة الى الامر بصدقة او
معروف او اصلاح فيكون معنى من امر ومن قبيل الامر واحد والمصنف رحمه الله اختار
الشق الاول لظهوره ولك ان تقول انه لا حاجة الى جعله تذييلا لما ذكر الامر استطرد
ذكر فعل امره وهذا لا تكلف فيه قوله وفيه الفعل لمن يكون لا لمرضاة الله
وظاهر كلامه ان الرياء يحبط ثواب الاعمال وبه صرح ابن عبد السلام والنووي
وقال الغزالي اذا غلب الاخلاص فهو مثاب والا فلا وفي دلالة الاية على ما ذكره
المصنف رحمه الله نظر لانه اثبت للمخلص اجرا عظيما وهو لا ينافي ان يكون لغيره ما دونه
ولذلك دفعه المصنف رحمه الله بان عظمته بالنسبة الى امور الدنيا ولا اجر الخ وقوله يخالفه
الخ تفسير المشاقة بانها بمعنى المخالفة وقوله من الشق يجوز فيه الفتح والكسر قوله ظهر له الحق
الخ قيل الانسب تفسيره بظهور الحق فيما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله غير ما هم عليه
اشارة الى ان السبيل كناية او مجاز عما ذكره قوله نجعله واليا الخ اي نخذله ونجعله
متوليا اي مباشرا لما هو فيه من الضلال قيل لو اقتصر عليه لكان اولى لان تاويل التولية
بالتخلية مبني على الاعتزال وعدم خلق الضلال وكان عليه عطفه باو اشارة الى
مذهبهم وجعل مقابله مجازا عن الاوقال لما ورد قوله وساءت مصيرا جهنم اشارة
الى تقدير المخصوص بالذم ولو قدر التولية لصح قوله والاية تدل على حرمة مخالفة
الاجماع الخ فيكون حجة لان الشافعي رحمه الله استدل بها على حجيته قال المزني رحمه
الله كنت عند الشافعي يوما فجاءه شيخ عليه لباس صوف وبيده عصا فلما راه
وامر به استوى جالسا وكان مستندا الاسطوانة فاستوى وسوى ثيابه فقال له
ما الحجة في دين الله فقال كتابه قال وماذا قال سنة نبيه قال وماذا قال اتفاق الامة

قال يا ابن هذا الاخير اهو في كتاب الله فتدبر ساعة ساكتا فقال له الشيخ اجلتك
ثلاثة ايام بلياليهن فان جئت باية والا فاعتزل الناس فمكث ثلاثة ايام لا
يخرج وخرج في اليوم الثالث بين الظهر والعصر وقد تغير لونه فجاء الشيخ وسلم عليه
وجلس فقال حاجتي فقال نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله عز وجل
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الى الاية
نصله جهنم على خلاف المؤمنين الا واتباعهم فرض قال صدقت وقام وذهب
وروي عنه انه قال قرات القران في كل يوم وفي كل ليلة ثلاث مرات حتى ظفرت
بها واورد الراغب عليه انه لا حجة فيها على ما ذكره بان كل موصوف علق به حكم
كالامر باتباعه يكون في ماخذ ذلك الوصف فاذا قيل اقتد بالمصلي فالمراد
في صلاته فكذا سبيل المؤمنين يعني به سبيلهم في الايمان لا غير فلا دلالة للاية
على اتباعهم في غيره ورد بانه تخصيص يابا باه الشرط الاول ثم انه اذا كان مثل
الصالحين الاستكاف تناول الامر باتباعهم ذلك ايضا فكذلك يتناول ما هو
مقتضى الايمان فيما نحن فيه فسبيل المؤمنين وان فسر بما هم عليه من الدين يعم الاصول
والفروع الكل والبعض على ان الجزاء مرتب على كل من الامرين المذكورين في الشرط لا
على المجموع للقطع بان مجرد مشاقة الرسول كافية في استحقاق الوعيد معنى على ان ترك
اتباع سبيل المؤمنين اتباع لغير سبيل المؤمنين لان المكلف لا يخلو من اتباع
سبيل البتة على ان ليس المراد بالمؤمنين علماء الامة ولا المجتهدين الى انقراض الدنيا
بل المجتهدون في عصر الى غير ذلك من النبو وكما بين في الاصول وبهذا اعلم مراد المصنف رحمه
الله وما اشار اليه فتدبر **تنبيه** وما اتفق هذا الدليل انه عطف اتباع سبيل غير المؤمنين
على مشاقة الرسول وهي حرام فيلزم حرمته لانه لا يصح ان يقال من زنا واكل الحلوى
فارجموه وقال ابن الحاجب اتباع سبيل المؤمنين يحتمل مناصرتهم والاقتداء بهم
في الايمان والعمل والعمل بظاهر الايات انما يثبت بالاجماع فيلزم منه الدور بخلاف
القياس وقريب منه قول الاصفهاني في اتباع سبيل لما احتمل ما ذكره وغيره صار
عاما ودلالته على فرد من افراده غير قطعي لاحتمال تخصيصه بما يخرجه مع ما فيه من الدور وكذا
ورد اجاب عن الدور بانه انما يلزم لو لم يتم عليه دليل اخر وعليه دليل اخر وهو انه مظنون
يلزم العمل به لانا ان لم نعمل به وحده اما نعمل به وبمقابله او لا بهما او بمقابله وعلى الاول
يلزم الجمع بين النقيضين وعلى الثاني العمل المرجوح مع وجود الراجح والكل باطل فيلزم
العمل به مطلقا وبقي عليه ايرادات ذكرها ابن التلمساني مع اجوبتها وبطاق الكلام
يضيق عنه المقام فانظره ان اردت **قوله** كرره للتاكيد الخ يعني ذكره سابقا في

اوائل هذه السورة كرره اما تاكيدا او لتكميل قصة طعمة بالوعد بعد الوعيد او ان الاسباب
اخر في النزول وهو قصة الشيخ المذكور التي رواها الثعلبي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قيل وهذا هو الظاهر لان التاكيد مع بعد عهده لا يقتضي تخصيص هذا الموضع فلا
بد له من مخصص هو ما حال وانى لنادم بالكسر جملة حالية او معطوفة على اني شيخ ويجوز
فتحها عطفا على اني لم اشرك الا انه لا يحسن لايهامه العطف على اني اعجز **قوله** فان
الشرك اعظم وفي معناه نفي الصانع وفيه اشارة الى ان المراد استعظامه **وقوله**
دعوى التبني بتقديم الباء الموحدة اي بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه لا بجعلهم الملائكة
بنات الله كما قيل لانها في حق اليهود كما قرر **قوله** كان لكل حي صنم الخ تسميتهم الاصنام
اناثا لانهم كانوا يجعلون الحلي واسماؤها مؤنثة وقد رد بان منها ما اسمه مذكر كهبل وود
وسواع وذي الخلصة وقيل انه باعتبار الغالب وفيه نظر ثم استشهد على تسمية ما
اسمه مؤنث انثى بقولهم في لغز هو من القراد

ه وما ذكر فان يكبر فانثى ه شديد الازم ليس له ضروس ه

وروي فان سمين بدل فان يكبر المشهور في الرواية ووجه تسميته انثى انه يقال
له حلمة بالحاء المهملة واللام وزن ثمرة وهي ما عظم من القراد وكما في الجوهري والازهري
وتفرد الزمخشري في المستقصى بتفسيره بالصغير منه وتيرده هذا البيت والازم بمعنى
العض بالفم وضروس جمع ضرس وفي قوله يعبدونه اشارة الى ان الدعاء هنا بمعنى
العبادة لان من عبد شيئا دعاه في حوائجه ويصح ان يكون المراد ظاهره وتانيث العزى
ومناة ظاهر واللات لانه فعلة من لوى كما سياتي في سورة النجم فان كانت تاؤه
اصلية فهو مؤنث سماعي **وقوله** والجمادات مؤنث فيه نظر لان التذكير فيها اكثر ومراده
ان اسماءها المؤنثة ولعله نبه وذكرها بهذا الاثم يعني اناثا **وقوله** جمع انثى كرباب ورباب
لحبلى الشاة اذا ولدت او مات ولدها وفي التمثيل به نظر لانهم قالوا ان جمع رباب
بالضم وانه احد ما جاء من الجموع على فعال بالضم لكنه مثل به في الدر المصون ايضا ولعل
فيه لغة اخرى بالكسر وقراءة انثا بضمتين جمع انيث وقيل انه مفرد لان من الصفات ما
جاء على فعل بضمتين **وقوله** وثنا بالتثقيل اي بضمتين والتخفيف اي سكون الثاء جمع وثن
اي بالتخفيف والتثقيل وقلب الواو المضمومة همزة كوجوه واوجوه **قوله** فانه فيتا يبني
لانه الذي امرهم بعبادتها فيعبدون بمعنى يطيعون او الكلام على المجاز واصل مادة
مرد للملاسة والتجرد وما ذكر هنا التجرد للشر او لتشبيهه بالاملس الذي لا يعلق به
شيء اي لا يجعل له ولاتباعه ولعنه الله بمعنى طرده وابعده عن رحمته وقيل المراد باللعنة فعل
ما يستحقها به من الاستكبار عن السجود ونحوه كقولهم ابيت اللعن اي ما تفعل ما تستحقه

عصام

سمين

به قوله جامعا بين لعنة الله لان الواو الداخلة بين الصفات تفيد مجرد الجمعية دون المغايرة
ويجوز ان يكون لعنه الله صفتا ثانيا للدعاء وقال لاتخذن جملة مستطردة ولعنه الله معترضة
ودلالة بهذا القول على فرط عداوته ليقيده باضلالهم المهلك لهم قوله وقد برهن سبحانه
اي اقام البرهان على رسوخهم في الضلال المعلوم من قوله بعيد ابقوله ان يدعون من دونه الخ
لان هذه الجملة مبنية لوجه ما قبلها ولذا لم يعطف عليه واستدل على جهالهم بعبادة المتعقل
الذي لا يقتضي العقل عبادته بانه انما هو عبادة للشيطان لانه الآمر بها وموالاة المنهمك
في الضلال الملعون الذي هو شديد العداوة لكم فضلا عن عبادته اقبح من كل قبيح واصل
معنى الفرض القطع ولذا اطلق على القدر المعين لانقطاعه عما سواه والاماني مخفف
ومشدد جمع امنية وهي ما يتمنى قوله ولامرنهم فليبتكن ~~اذان الانعام~~ مفعول امرنهم
محذوف اي امرنهم بالضلال وقوله فليبتكن الخ تفصيل له وتفسير والبتك القطع والشق
والبتكة القطعة من الشيء وهو اشارة الى ما كانت الجاهلية تفعله من شق اذن الناقة
اذا ولدت خمسة ابطن وهي البحيرة من البحر وهو شق الاذن ثم تسيب فلا تركب
ولا يحمل عليها وكذا السائبة هي التي تسيب فلا تستعمل ولا ترد عن حوض وعلف وتفصيل
في محله وتحريم ما احل الله بجعل استعمالها ممنوعا منه واعتقاد عدم حله وشق الاذن
فيها مذكور في مفردات الراغب وغيره وكابر وما قيل انه غير مذكور في القاموس والصحاح
فانه من القصور قوله اشارة الى تحريم كل ما احل الله الخ يعني ليس المراد بتبتيك الاذان
خصوص ما ذكر بل هو عبارة عن كل ما يشاكله من افعال الجاهلية واشارة الى تحريمهم ما
احله لانهم شق اذن يحرم استعمالها وهو حلال وتنقيص ما اوجده الله كاملا بالفعل
كفقار العين وشق الاذن او بالقوة كتغيير الفطرة التي كانت بالقوة فيهم الى
خلافها قوله ويندرج فيه الخ الحامي بالمهملة فحل الابل الذي يحميها او اطال مكثه حتى يبلغ
نتاج نتاجه فيحمي ظهره ولا يركب ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى والوشم بالمعجمة غرز الجلد
بابرة ثم حشوها بكحل او نحوه وهو معروف والوشر بالراء المهملة ان تحد المرأة اسنانها
وترققها تشبيها بالشواب واللواط مصدر كاللواطة وهي معروفة والسحق مساحقة
النساء وعد عبادة النيرين منه لانهما لم يجعلا لذلك قوله وعموم اللفظ يمنع الخصاء
اي قال النووي لا يجوز خصاء حيوان لا يؤكل في صغره ولا في كبره ويجوز خصاء المأكول
في صغره لان فيه غرضا وهو طيب لحمه ولا يجوز في كبره وخص من تغيير خلق الله الختان
والوشم لحاجة ونحوهما وحمل الاية من قوله الى هنا حكاية ما قاله باي لغة كان مما اعلمه
الا الله او انه قدر قوله كذلك والاول واما هو ذكر لما وقع منه قوله باتيان ما يدعوه اليه
اي يعني ان المراد بولايته اتباعه وقيد من دون الله ليس احترازا بل لما توهم بل هان

لان اتباعه ينافي متابعة اوامره فافهم وقوله ضيع راس ماله لانه اعظم الخسران واهونها
عدم الفائدة مع بقاء راس المال واولياء الشيطان اهل الضلال او جنده قوله
معدلا ومهربا الخ يعني المحيص اسم مكان او مصدر ميمي من حاص يحيص اذا عدل وولى
ويقال محيص ومحاص واصل معناه كما قيل الروغان ومنه وقع في حيص بيص وحاص
باص اي في امر يعسر التخلص منه ويقال حاص يحوص ايضا حوصا وحياصا وعنها لا يتعلق
بيجدون لانه لا يتعدى بعن فهو ظرف مستقر كان صفة لمحيصا فلما قدم عليه انقلب
على الحال ولا يتعلق بمحيصا لانه ان كان اسم مكان فهو لا يعمل لانه ملحق بالجوامد وان
كان مصدرا فمعمول المصدر لا يتقدم عليه ومن جوز تقدمه اذا كان ظرفا او جارا ومجرورا
جوزه هنا قوله فالاول مؤكد لنفسه الخ التاكيد بالمصدر ان كان لمضمون جملة لا تحتمل
غيره سمي تاكيد النفسه نحو له علي الف عرفا اذ معنى الجملة التي قبل لا تحتمل الاعتراف وكذا
قوله سندخلهم جنات هو الوعد اذ ليس الوعد الاخبار عن ايصال المنافع قبل وقوعه
فيكون وعد الله تاكيدا لنفسه فان احتملت غيره فهو تاكيد لغيره لان مضمون الجملة
مغاير له ولو احتمالا كقولك زيد قائم حقا فان الجملة الخبرية تحتمل الصدق والكذب
والحق والباطل وكذا حقا هنا بالنسبة لما قبله من الخبر بقطع النظر عن قائله وعاملهما محذوف
اي وعدهم الله وعدا واحقه حقا وليس حقا تاكيدا للوعد حتى يقال انه خبر حقيقة او
متضمن للخبر قوله ويجوز ان ينتصب الموصول الخ يعني انه مرفوع مبتدأ وخبر ويجوز في محله
النصب على الاشتغال جوازا مرجوحا لان المعطوف عليه اسمية ولان التقدير خلاف
الاصل وقوله وعد الله الخ اي يجوز ان ينتصب وعد الله بقوله سندخلهم على انه مصدر له
من غير لفظه لان معناه ما ذكر وحقا حال منه قوله جملة مؤكدة بليغة الخ يعني انه توكيد
ثالث لقوله سندخلهم لان الجملة تذييل للكلام السابق والتذييل مؤكد للمذيل والمبالغة
والبلاغة من الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجامع وبناء افعل وايقاع القول تمييزا
وكل ذلك اعلام منه بان حديثه صدق محض وانكار ان قول الصدق يعادل
او احق منه فالواو اعتراضية كما في غيره وجعلها عاطفة مع ما في عطف الانشاء على الخبر
لا حاجة الى ما فيه من التكلفات فلا يقال كيف تكون مؤكدة وهي معطوفة قوله والمقصود
من الاية الخ المواعيد الشيطانية في قوله يعدهم الخ ووعيده الكاذب الذي غرهم
حتى استحقوا الوعيد مقابل بوعد الله الصادق الذي اوصلهم الى السعادة العظمى
ولذا بالغ فيه واكده حثا على تحصيله قوله اي ليس ما وعد من الثواب الخ في ليس
ضمير مستتر اختلف في مرجعه فقيل يعود على الوعد بالمعنى المصدري او بمعنى الموعود
فهو استخدام وهذا مختار المصنف رحمه الله وقيل انه للايمان المفهوم من الذين امنوا وقيل

عصام

بوه وعلى ما تجاور وافيه بقرينة سبب النزول وآماني مشدد وقرى بالتخفيف وقوله ايها المسلمون اشارة الى ان الخطاب على هذا للسامعين لا للمشركين كما سياتى وفى قوله ليس الايمان بالتمنى ايجاز بديع لانه يحتمل انه اشارة الى تغيير اخر وهو ان الضمير راجع للايمان المفهوم مما قبله كما ذكره غيره ويحتمل ان يكون مراده ان قيل في الاثر هذا وهو تأييد لما قبله وهذا اقرب وفى الكشاف عن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل وهذا اخرجه ابن ابى شيبة موقوفا عن الحسن واخرجه البخارى فى تاريخه عن انس رضى الله عنه مرفوعا ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن هو ما وقر فى القلب فاما علم القلب فالعلم النافع وعلم اللسان حجة الله على بنى ادم ووقر بمعنى اثر او بمعنى ثبت من الوقار والباء فى بأمانيكم كما فى زيد بالباب ليست زائدة والمراد محتمل ان يقال التحرير قوله روى ان المسلمين الخ اخرجه ابن جرير عن مسروق وقوله يقضى على الكتب السابقة اى يثبت حقيتها ويبين ما لا يعمل به فيها مما نسخ فكانه قضى عليها قوله ويدل عليه ما تقدم يعنى قوله ان يدعون من دونه الا اناثا وما بعده وما روى عن ابى بكر رضى الله اخرجه احمد وابن حبان والحاكم واللاواء الشدة كالقحط وليس المراد بعمل السوء ما يصيبه من المصائب وان المراد بجزائه ثوابه عليه لان ما بعده غير مناسب له بل المراد ان الصديق رضى الله عنه فهم من الجزاء عذاب القيمة فبين له النبى صلى الله عليه وسلم انه ليس المراد به ذلك بل الجزاء يحصل بما يضر المرء فى الدنيا ايضا من المصائب فهو عم من الدنيوى والاخروى ولذا قال المصنف رحمه الله عاجلا واجلا وذلك اشارة الى الجزاء المفهوم من الكلام قوله بعضها او شيئا منها الخ يعنى ان من تبعيضية لان احدا لا يمكنه عمل كل الصالحات وقيل هى زائدة وهو ضعيف ومن الثانية بيانية وهى متعلقها حال من ضمير يعمل ويصح ان يكون حالا من الصالحات اى صالحات كائنة وصادرة عن ذكر فمن ابتدائية وقيل عليه انه ليس سديدا من جهة المعنى وقيل الظاهر تقديره كائنا لا كائنة لانه حال من متعلقها وفيه نظر اذ المعنى الصالحات الصادرة من الذكر والانثى ولا شك فى صحته الا انه ركيك كما لا يخفى فلا وجه للخطئة فيه قوله حال شرط بصيغة المجهول وضميرها للحال لا لها مؤنثة سماعية واستدعى بمعنى طلب والثواب ما تضمنه فاولئك يدخلون الجنة اى والضمير فى الاعتداد به للعمل وضميره ونه للايمان وضمير فيه لاستدعاء الثواب والثواب نفسه قوله ينقص شيئا من الثواب الخ النقير نقرة فى ظهر النواة منها تنبت النخلة يضرب بها المثل فى الشئ القليل والحال بفتح الحاء والقصر كالحرى الحلق والحبق فيه

سعد

ما لحزان يكون ذلك وانه لحالكذا او الحال ايضا الساحة وفى الكلم النوابغ لحى غير مطور حرى ان يكون ممطور ومطور بمعنى نبراز و يقصد قوله لان المجازى ارحم الراحمين رد على المعتزلة بان ذلك بفضله ورحمته لا واجب عليه كما زعموا واما تسميته عدمه ظلما فلانه كالواجب بسبب الوعد فهى تخلفه خلف فى الوعد فاطلق الظلم واريد خلف الوعد وعليه ينزل ما ورد من امثاله وهذا اشارة الى وجه تخصيص عدم تنقيص الثواب بالذكر دون ذكر عدم زيادة العقاب لانه يعلم بالطريق الاولى لان الاذى فى زيادة العقاب اشد منه فى تنقيص الثواب فاذا لم يرض بالادنى وهو ارحم الراحمين فكيف يرضى بالثانى مع ان المقام مقام ترغيب فى العمل الصالح فلا يناسبه الا هذا واليه اشار بقوله عقيب الثواب قوله اخلص نفسه لله الخ اشارة الى معنى اسلم وان وجهه مجاز عن ذاته نفسه ويصح ان يكون الوجه بمعنى التوجه وقوله لا يعرف الخ جملة حالية اى نفى حال توحده وقوله وقيل بذل الخ يعنى الاسلام بمعنى الانقياد والتذلل بالسجود ووجه كون الاستفهام يدل على ما ذكره لانه غير حقيقى والمراد منه النفى وصرف نفسه بكليتها لطاعة الله اعلى المراتب فلا يرد عليه ان ماله للتوحيد وهو مشترك بين المؤمنين كما توهم وقوله الموافقة الخ تقييدا وتبيين قوله اصطفاه وخصه بكرامة الخ يعنى انه استعارة تمثيلية لتشبيهه بخليل عند صاحب وخليل واما الخليل وحده فاستعارة تصريحية ثم صار علما عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقل اتخذه الله لما ذكر قوله والخلة من الخلال الخ هذا بيان لتسمية الصديق خليلا بوجوه الاول انه من خلال الشئ بالكسر واثنائه فانه اى الخلة وذكره باعتبار الخبر وهو ود اى مودة تخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية لا حسية كما قال

قد تخللت مسلك الروح منى ❊ ولذا سمى الخليل خليلا

او من الخلل لان كلا يصلح خلل الاخر ويسد خلله او من الحل بالفتح لانهما على طريقة سهر افقان وفى نسخة يتوافقان او من الخلة بالفتح وهى الخصلة والخلق فسمى خليل الله لتخلقه باخلاق الله فقد علمت ان فى وجه التسمية وجوها بعضها عام وبعضها خاص وفى وجه اخر يؤخذ من قوله من عند خليلى الله الاتى وهو الملك كلمه قوله والجملة استيناف الخ لم يرتض ما فى الكشاف من انها اعتراضية لان الاعتراض يكون فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين وهذا ليس كذلك ولذا قال شراحه انه بمعنى التذييل فى كلامه وجعلها حالية خلاف الظاهر والعطف على ما قبلها لا يصح الا بتكلف كما لا يخفى وقوله والايذان بانه اى الاعلام والبيان لان اتباع ملته فى غاية الحسن لان الملل من الهى من جاءت على يده اذا كان خليلا للواضع فما بالك بما شرعه الله قوله روى

کازرونی

ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعث الخ لم يصحح الحفاظ هذه الرواية وقالوا والمروي ما اخرجه
ابن جرير وابن ابي حاتم ان اول جبابرة في الارض كان نمرود وكان الناس يخرجون
يمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم عليه الصلاة والسلام يمتار معهم فلما مر بهم
نمرود جعل يسالهم من ربكم فيقولون انت حتى اتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسأله
فقال ربي الذي يحيي ويميت على ما قص الله فرده بغير ميرة فرجع الى اهله ومر بكثيب من
رمل فقال الا اخذ من هذا فاتي به اهلي حتى يطيبوا اذا اتيت به فوضعه ثم نام فقامت
امراته ففتحته فاذا هو اجود طعام فصنعت له منه وقربته له فقال عليه الصلاة
والسلام من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعرف انه من الله واخرج
نحوه ابن ابي شيبة وليس فيه شيء من ذكر الخليل وازمة بفتح فسكون بمعنى
شدة والمراد بها هنا القحط ويمتار بمعنى يطلب الميرة وهي الطعام ولينه بكسر
فسكون وفي نسخة بفتح اللام وتشديد اليا قال النحرير هي اسم موضع بقرب
الطائف وقيل بطريق مكة ولا وجه له فالظاهر من كون خليله بمصر ان يكون قريبا
منها الارض المقدسة فالظاهر انها اللينة بالتشديد بمعنى ذات رمل ونحوه لا حجارة
بدليل ما في الرواية الاخرى انه مر بكثيب من رمل والغرائر جمع غرارة بالكسر وهي وعاء
معروف وحواري بضم الحاء وتشديد الواو والف بعدها راء مفتوحة ثم الف مقصورة
دقيق شديد البياض جود نخله من قولهم حور الطعام بمعنى بيض والبطحاء ارض يجري فيها
السيل منبطحة واختبزت بمعنى اتخذت الخبز وغلبته عينا مجاز بمعنى غشيه
النوم بغتة وسارة زوجته عليه الصلاة والسلام قوله خلقا وملكا الخ يعني
ان اللام للاختصاص والاختصاص مراد به ذلك هنا واشار بقوله مختار الخ
الى انه متصل بقوله اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه بمعنى اختاره واصطفاه كما راى
هو مالك لجميع خلقه فيختار من يريده منهم كابراهيم عليه الصلاة والسلام واشار بما
بعده الى ما اختاره الزمخشري من انه متصل بقوله ومن يعمل من الصالحات وانه كالتعليل
لوجوب العمل وما بينهما من قوله ومن احسن دينا اعتراض قوله احاطة علم وقدرة
الخ يعني ان حقيقة الاحاطة في الاجسام فاذا وصف بها سبحانه وتعالى فالمراد بها مجازا
شمول علمه وقدرته والمقصود من ذكره التخويف بانه مجازيهم على اعمالهم لان الحاكم
العدل القادر اذا علم شيئا اعطاه حكمه وقد مر انه حيث استعمل في القرآن فهذا هو
المراد منه كما نبهوا عليه قوله في ميراثهن الخ بيان للمعنى او تقدير للمضاف والدال
ان الفتوى والاستفتاء ليس في ذواتهن بل في الاحوال محمل على ما ذكر للقرينة الدالة
عليه قوله اذ سبب نزوله الخ قالوا هذا شيء لم يوجد في شيء من كتب الحديث والثاني

سام

في الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت كان الرجل يكون عنده
اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى العذق فيرغب ان ينكحها ويكره
ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الاية لكنه وقع في
مستدرك الحاكم وغيره ما يقرب منه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اهل
الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المراة فلما كان الاسلام قال تع
ويستفتونك في النساء الخ وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال كان لا يرث الا
الرجل الذي قد بلغ لا يرث الصغير ولا المراة شيئا فلما نزلت المواريث في
سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا ايرث الصغير والمراة كما يرث
الرجل فسالوه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تع ويستفتونك الاية وعيينة
تصغير عين من المولفة قلوبهم وحصين تصغير حصن علمان منقولان وتصغير الثاني
تعريف من النساخ والمعروف فيه التكبير لا غير قوله يبين لكم الخ يعني ان الفتوى
مجاز مرسل عما ذكر والمبهم الذي لا يعلم حاله قوله عطف على اسم الله الخ يعني انه
مرفوع معطوف على الجلالة او ضمير المستتر ومثله لا يعطف عليه لكونه كالمعدوم
الا بفاصل من تاكيد ونحوه ليكون معطوفا عليه صورة وقد وجد هنا واورد على
الاول انه امام عطف مفرد على مفرد او جملة فان كان الاول لزم تثنية الضمير
مع تقدم الخبر بان يقال يفتيانكم ومثله يحتاج الى سماع من العرب لنحو زيد قاما
وعمرو وان كان من عطف الجمل فهو وجه اخر سيذكره قلت لما كان الاول في حكم
ذهاما في حكم شيء واحد لا مانع من افراد الضمير فتامل وقوله نحو قوله يوصيكم ونحوه اشارة
الى ان ما يتلى المقصود به اية المواريث قوله والفعل الواحد ينسب الى
فاعلين الخ يعني ان الفعل الواحد اذا نسب الى فاعلين مختلفين باعتبارين
كالقيام به والصدور منه والسبب وغير ذلك فالامر ظاهر نحو جاءني زيد وعمرو
واما باعتبارين متلفين بان يكون احدهما فاعلا حقيقيا للفعل كما هنا والاخر
سببا كالامر المتلو الذي فاعل مجازي يجوز والجمع بين الحقيقة والمجاز في المجاز
العقلي سائغ شائع كما مر قوله ونظيره اغناني زيد وعطاؤه قيل المعنى انه اسند
الى شيئين والمقصود اسناده الى الثاني وانما ذكر الاول للتوطئة نحو اعجبني
زيد وكرمه وقيل ان المسند اليه بالحقيقة شيء واحد هو المعطوف عليه لمجرد
التوطئة وفيه بحث لان مال مارده وما ارتضاه واحد في التحقيق واما ما
قيل انه تجريد فلا وجه له الا ان يقال كان الظاهر ان يقال اعجبني زيد كرمه
على انه بدل اشتمال وبه يتم المقصود فلما عدل عنه الى العطف بين الصفة

طيبي
سعد

يبين ايضا وعلى جعله قسما **قوله** اما على جعل ما يتلى مبتدا وفي الكتاب خبر فلا يتعلق به لما يلزم من الفصل بالخبر بين اجزاء الصلة الا ان يجعل بدلا من في الكتاب كما في البحر واما على القسمية فلانه لا معنى لتقييد القسم بالمتلو بذلك ظاهرا واما على عدم قسميته بين ما قال لظاهر جواز تعلقه به الا انه تركه في الكشاف وتبعه المصنف رحمه الله فالعهدة على المتبوع لكنه لا يظهر لتركه وجه **قوله** او صلة اخرى ليفتيكم الخ لما ورد على هذا انه لا يتعلق بشيء واحد حرفي جر بمعنى بدون اتباع جعل في الثانية سببية كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة كما تقول كلمتك اليوم في زيد اي بسببه وكان الظاهر ان يمثل بحديث الهرة في امر زيد لكنه اشار الى انه لا فرق بين الحرف الملفوظ والمقدر ومنهم من غفل عنه فجعله مثالا للمجرد كونها في سببية ويرد على المصنف رحمه الله انه على الوجه الاول يلزم تعلق حرفي جر بمعنى به وهو في الكتاب وفي يتامى النساء الا ان يأول بما **قوله** وهذه الاضافة بمعنى من الخ جعلها ابو حيان على معنى اللام وقيل عليه ان النحاة ذكروا في ضابط الاضافة البيانية ان تكون اضافة جزء الى كل بشرط صدق اسم الكل على الجزء ولا شك في ان يتامى النساء كذلك واحترز بالقيد الاخير عن مثل يد زيد قال الشارح ليس كلهم متفقون على هذا فقد قال السيرافي وابن كيسان ان كل بعض اضيف الى كل هو بمعنى من وزاد غيرهما قيد صحة الاخبار عن الاول بالثاني فيد زيد بمعنى من عندهما قلت من عندهما تبعيضية كما صرح به في شرح التسهيل واشار اليه في سورة الانعام وبعض الناس لم يعرفه فتعسف فيه كما مر في اضافة سورة الفاتحة وحقيقة الكلام ان من المقدرة لا تكون الا بيانية او تبعيضية **قوله** وقرئ ييامى بيائين الخ لكي جمع ايم وسيأتي تفسيره في ايامى النساء والعرب تبدل الهمزة ياء كثيرا **قوله** في ان تنكحوهن او من ان تنكحوهن اورد عليه ان اهل العربية ذكروا ان حرف الجر يجوز حذفه باطراد مع ان وان بشرط اللبس بان يكون متعينا نحو عجبت ان تقوم اي من ان تقوم بخلاف قلت ان تقوم لا يجوز فيه الحذف لاحتمال الى ان تقوم او عن ان تقوم والاية من هذا القبيل واجيب بان المعنيين هنا صالحان لما ذكر في سبب النزول فصار كل من الطرفين مرادا على سبيل البدل ومثله لا يعد لبسا بل اجمالا كما ذكره بعض المحققين وجوز فيه تقديرفي **قوله** والواو تحتمل الحال والعطف اي واو وترغبون واذا كانت حالية تقدر مبتدا اي وانتم ترغبون لان الجملة المضارعية الحالية لا تقترن بالواو وان قلنا بجوازه كما لا تقدير والمعنى صحيح فيهما **قوله** وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة

والموصوف والقصد الى تعلق الاسناد والى الاول مجاز كالتجريد لكل اذا اسند شيء الى الذات نفيا او اثباتا وهو متعلق باحوالها يرادا اسناده اما الى جميعها او الى ما له شدة اختصاص بها فهنا لما اسند الاعجاب الى ذاته كانه ادعى ان جميع صفاته تعجبه ومنها الكرم فيكون ذكره بعده كالدهار مغايرة الكرم لا بل لنفسه فيكون تجريدا ويكون ابلغ من البدلية والاول لم يقصد به التوطئة بل ذكر لهذه النكتة **قوله** او استئناف معترض لتعظيم المتلو نفسه او لتأكيد امر اليتامى لان هذا شانه يحافظ عليه لفظا ومعنى لكن في بعض النسخ المتلو عليهم فكانه فهم من كون الله افتاهم بذلك الاعتناء بشانهم فهذا انسب بالمقام ووقع في بعض الحواشي لتعظيم المتلو بدون عليهم وهو ظاهر ويحتمل ارجاع هذه النسخة اليها بجعل عليهم متعلقا بتعظيم اي لجعله عظيما عليهم والمراد بالاستئناف ليس المعنى المصطلح عليه فلا ينافي الاعتراض وعلى عطفه على الضمير المستتر لا يحتاج الى تقدير عائد اي عنده كما توهم واما حمل الكتاب على هذا المعنى لانه لو اريد معناه المتبادر لم يكن فيه فائدة الا ان يتكلف له ومنهم من جعل خبره محذوفا كيفتيكم ويبين لكم **قوله** ويجوز ان ينتصب الخ تقديره ويبين بالواو اشارة الى انه معطوف على جملة يفتيكم او معترضة وكذا ذكر واقسم فلا يرد ان الظاهر اقسم بدون واو **قوله** ولا يجوز عطفه على المجرور الخ هذا وجه منقول عن محمد بن ابي موسى قال افتاهم الله فيما سألوا وفيما لم يسألوا اخر تفسيرا في البحر ودفع الفساد المذكور بان العطف على المجرور من غير اعادة الجار جائز عند الكوفيين كقوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام كما مر وبان المراد بما يتلى والمتلو حكمه وامره فيهن او الايتام كما قال النحرير الاختلال من حيث اللفظ حيث عطف على الضمير المجرور ومن حيث المعنى حيث صار المعنى يفتيكم في حق ما يتلى عليكم من الكتاب مع انه غير داخل في الاستفتاء فان قيل لم لا يجوز ان يكون فيهن بمعنى الصلة اي في حقهن ومعناه من فيما يتلى بمعنى الظرف قلنا كفى بهذا اختلالا مع ان المناسب حينئذ فيما يتلى عليكم من الكتاب لا في الكتاب وقيل ان الواو بمعنى مع **قوله** صلة يتلى ان عطف الخ يجوز على هذا الوجه ان يكون بدلا من فيهن ايضا كما في الكشاف الا ان المصنف رحمه الله تركه لما فيه من الفصل بين البدل والمبدل منه وقوله والا اي وان لم يعطف فبدل لا غير كما في الكشاف وقيل عليه انه يجوز تعلقه على

تقدم

كازروني

سيين

كازروني

مقام

اى ليس فى نظم الاية ما يدل عليه كما هو مذهب ابى حنيفة والمراد لغير الاب والجد فان الشافعى يقول به ايضا ووجه الدلالة انه ذكر نكاح اليتيمة فاقتضى جوازه و هو يقول انما ذكر ما كانت تفعله الجاهلية على طريق الذم والنهى فلا دلالة فيه عليه مع انه لا يلزم من الرغبة فى نكاحها فعله فى حال الصغر وقوله والعرب الخ اى كانوا يورثون كبار الرجال دون غيرهم كما مر ويجوز فيه الجر وهو الظاهر وجوز النصب عطفا على محل الجار والمجرور قوله اى ويفتيكم او ما يتلى عليكم هذا مبنى على الاعرابين السابقين وقوله هذا ان جعلت فى يتامى صلة لاحدهما اى احد الفعلين يفتيكم ويتلى فان كان بدلا ان عطف على المتبوع فهو فى محل نصب ولا مانع من تقدير الجر ايضا حينئذ وقوله على موضع فيهن بناء على ان المحل لمجموع الجار والمجرور وقد قيل التحقيق انه للمجرور وحده وقوله نصبهما اى نصب المستضعفين وان تقوموا وانما منع العطف على البدل لان المراد بالمستضعفين الصغار مطلقا الذين منعوهم عن الميراث ولو ذكورا فلو عطف على البدل لكان بدلا ولا يصح فيه غير بدل الغلط وهو لا يقع فى فصيح الكلام فتدبر والتحرير هنا كلام لا يخلو من اشكال قوله و هو خطاب للائمة الخ اى تقوموا خطابا للحكام او للقوام بالتشديد جمع قائم اى الاولياء والاوصياء او الخطاب من قوله يفتيكم الى هنا والنصفة بفتحتين الانصاف وجوز ان تقوموا ان يكون مبتدا وخبره مقدر اى خير ونحوه وجعله على تقدير يامركم منصوبا مع ان امر يتعدى بالباء وفى محل ان والفعل بعد حذف حرف الجر للنحاة مذهبان قيل انه مجرور وقيل انه منصوب بناء على انه شاع تعديه بنفسه كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به قوله وعد لمن اثر الخير الخ بالمد اى اختاره واشارة الى الاحتراز من الزنا قوله توقعت قال النحرير الخوف وقع فى كلام العرب بمعنى التوقع ولا مانع من حمله على الحقيقة وان امراة خافت اشتغال على حد قوله وان احد من المشركين استجارك وتقريره فى النحو وقدر بعضهم هنا كانت لاطراد حذفها بعد ان ولم يجعله من الاشتغال وهو مخالف للمشهور بين الجمهور والمخايل بالخاء المعجمة جمع مخيلة وهى العلامة والامارة وقوله تجافيا بخفة والنشوز يطلق على غرضة احد الزوجين قوله ان يتصالحا بان يحط الخ انما صدر بقوله لا جناح لنفى ما يتوهم من ان ما يوخذ كالرشوة لا يحل وفى الاية قراآت ذكر المصنف رحمه الله بعضها وعلى اكثرها من الاصلاح جوز فى صلحا وجوه مفعول به على جعله بمعنى يوقعا الصلح او بواسطة حرف اى بصلح والصلح بمعنى ما يصلح به وبينهما ظرف ذكر تنبيها على انه ينبغى ان لا يطلع الناس على ما بينهما

بينهما

بينهما او يكون ذلك فيما بينهما او كائنا بينهما على انه حال وعلى المصدر بحذف الزوائد او من قبيل انبتها الله نباتا وجعل بينهما مفعولا على انه اسم بمعنى التباين والتخالف او على التوسع فى الظرف لا على تقدير ما بينهما كما قيل قوله وقرئ يصلحا اى بالفتح والتشديد وهى قراءة للبتى والجحدرى شاذة واصله يصطلحا فخفف بابدال الطاء المبدلة من تاء الافتعال بحيث قلبها طاء بعد الاحرف الاربعة قوله من الفرقة وسوء العشرة الخ والمفضل عليه جعل له خيرية على سبيل الفرض والتقدير اى ان يكن فيه خير فهذا اخير منه والا فلا خيرية فيما ذكر قال الرضى اذا قلت انت اعلم من الحمار فكانك قلت ان امكن ان يكون للحمار علم فانت اعلم او انه اسم لما مصدر او صفة ولذا سمع جمعه على خيور او اسم التفضيل لا يجمع كذا ونقل عن الزمخشرى انه ورد خيور فى كلام فصيح فاقتديت به فهو قياس واستعمال اى ما ذكرت فى جمعه موافق للقياس والاستعمال من العرب وهو بمعنى الخيرات وقيل اشار بالقياس الى مقابلة وهو الشرور قوله وهو اعتراض الخ اى جملة معترضة بين ما قبله وما بعده من قوله وان تحسنوا الخ قوله واحضرت الانفس الشح حضر متعد لواحد واحضر متعد لاثنين والاول هو الانفس القائم مقام الفاعل والثانى الشح لان الاولى فى باب اعطى اقامة الاول مقام الفاعل وان جاز اقامة الثانى ايضا فاصله حضرت الانفس الشح ثم احضر الله الانفس الشح ويحتمل ان اصله حضر الانفس الشح والقائم هو الثانى وقول المصنف رحمه الله جعلها حاضرة صريح فى الثانى وقول الزمخشرى ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها صريح فى الثانى وجعله من باب القلب خلاف الظاهر والمعنى عليهما واحد اى انها كونها مطبوعة عليه كانه حاضر عندها لا يفارقها قوله ولذلك اغتفر عدم تجانسهما اى ان كلا من الجملتين اعتراضية والواو واو الاعتراض لانه يجوز تعدد الاعتراض على الاصح فلا يرد انه لا مناسبة بين خيرية الصلح والمطبوعية على الشح مع التخالف بالاسمية والفعلية قوله والاول للتمريض الخ المماكسة بتقديم الكاف على السين معناها المشاحة كما فى القاموس ووقع فى نسخة المماسكة من الامساك وهو البخل والصحيح الاول قوله ام كونه عالما الخ لم يقل مجازاتهم لان علم الله وقدرته يستعملان فى القرآن كناية عن المجازاة لان الاحسان والاتقاء يقتضى الاثابة فلذا اقتصر عليها فلا يقال الاولى ان يقول مقام مجازاتهم قوله وهو متعذر اى محال عادة واليه اشار بقوله ان لا يقع ميل البتة لان المحال العادى هو ما لا يقع وقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ حديث صحيح اخرجه اصحاب السنن عن عائشة رضى الله عنها وصححوه وقوله هذا قسمى بفتح القاف وسكون السين وهذه قسمتى فى نسخة

كازرونى

مطلب خيور وشرور

والصحيح الاول رواية في الحديث والمراد بما يملك هو المحبة وميل القلب الغير الاختياري
وحديث من كان له امراتان صحيح اخرجه اصحاب السنن وجزاؤه من جنس عمله
قوله ما لا يدرك كله الخ اقول هذا من قواعد فقهائنا فيه لقولهم الميسور لا يسقط
بالمعسور اي هل يجب البعض المقدور عليه ام لا فيه خلاف عندهم هل يجب ام لا كمن حفظ
بعض الفاتحة وكما لو كان في بدنه نجاسة وعنده ما يكفي غسل بعضها وقال الامام
الرازي الضابط ان كل اصل لا بدل له القدرة على بعضه لا حكم لها فهو كالعاجز وما لا
بدل له يأتي ببعضه وتفصيله انه اما وسايل او مقاصد والاول مفيد والثاني ان
كان له بدل كالقنوت والوضوء يبدل الى بدله ومحل الخلاف عندهم غيره وفيه كلام
في فقههم ولم يحضرني الان كلام فقهائنا قوله بدل او سلوى الخ البدل ان يجد كل منهما
زوجا والسلوان ينسى كل ما كان بينهما وهذا اشارة الى انه ليس بالغنى الغني
لله تعالى وهكذا قوله من غناه والاية معناها من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه قوله
والكتاب للجنس الخ لم يحمله على التوراة لان التعميم اكثر فائدة وان صح الاول ايضا
لانهم اشد الخصوم وتأكيد الامر بالاخلاص لعله لان معنى قوله ان تصلحوا وتتقوا اصلحوا
واتقوا الله في السر والعلانية وقيل انه ما في قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله فانه يتضمن الاخلاص ولا يخفى بعده وقيل زيادة ان عموم الوصية ابلغ في الامر
بالاخلاص وقد قيل الامر المراد قوله اتقوا واياكم عطف على مفعول وصينا وفصل لما
بينه وبين العامل من الفاصلة ولم يقدم ليتصل لمراعاة الترتيب الوجودي قوله ان
اتقوا الله ويجوز ان تكون ان مفسرة يعني ان مصدرية بتقدير الجار ومحلها نصب
او جر على المذهبين او تفسيرية مفسرة للوصية بانها قوله اتقوا الله وشرطها ما فيه معنى
القول دون حروفه كوصينا هنا قوله وقلنا لهم ولكم الخ يعني انه معطوف على وصينا
بتقدير قلنا ولم يذكر قول الزمخشري انه معطوف على اتقوا اذ لا وجه له وان اوله
قال السعد هذا يجب ظاهر المعنى ويجب تحقيق الاعراب الشرطية تتعلق بفعل
محذوف على ما تعلق به ان اتقوا لان الشرطية لا تقع بعد ان المصدرية او المفسرة
فلا يصح عطفا على الواقع بعدها سواء كان انشاء ام اخبارا او الفعل وصينا او امرنا
او نحو فظهر ان سبب العدول عن العطف على اتقوا كونه انشاء والشرطية خبر وكون
الوصية والامر لا يتعلق به الشرطية انتهى وقوله ولكم اشارة الى ان في الكلام تغليبا
قوله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم الخ ظاهر قوله كما لا ينتفع بشكركم ان الكفر بمعنى كفران النعمة
كما يشير اليه قوله حميدا فينبغي ان يكون مراده الكفر الذي هو ضد الاسلام ولكنه ايضا
فيه كفران نعمة الخالق الموجد له قوله راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه اذا وكلت

وفوت

وفوت فهو المغني لان من يتوكل على الله كفاه وما كان ما بينهما تعبير الم يعد فاصلا
وقيل انه لا حاجة الى هذا فانه اذا كان مالك الملك كفت وكالته عمن سواه ممن لا يقدر
على شيء الا باقداره وقوله يذهبكم لا اذا به يكون بمعنى افنائه وبمعنى جعله ذاهبا من مكان
لاخر والمراد الاول وهو الاشهر وقوله دل عليه الجواب اي يريد اذهابكم قوله او خلقا
اخرين مكان الانس يعني ان الكلام يحتمل ان المعنى جميع بني ادم وان الاخرين الذين
هم بدل منهم جنس اخر غير الناس ويحتمل ان يكون نوعا منهم كالعرب فيكون الاخرين
نوعا اخر من بني ادم واورد على الاول ان اخر واخرى وتثنيتهما وجمعهما كغير الا انه
خاص بجنس ما تقدمه فاذا قلت اشتريت فرسا واخر لم يكن الا من جنس ما تقدم
اي وفرسا اخر فلو قلت عندي حمارا اخر لم يجز بخلاف غير فانه اعم مما هو من جنسه
وغيره وقل من يعرف هذا الفرق قيل ولم يستند فيما ذكره الى نقل ويرد عليه اشكال اخر
وهو ان اخرين صفة موصوف محذوف والصفة لا تقوم مقام موصوفها الا اذا كانت
خاصة به نحو مررت بكاتب او يدل عليه دليل وههنا ليست بخاصة فلا بد ان يكون
من جنس الاول ليحصل الدلالة على الموصوف المحذوف وما ذكره غريب فانه نقله
الحريري في درته عن النحاة ولم يخص ذلك بحذف بل ولو ذكر موصوفه ابدا ان يكون من
جنس ما قبله حتى نقل ابن هشام في تذكرته عن ابن جني انه لا بد من اتحادهما في التذكير
والتانيث لكن المبرد لا يشترطه الا ان ابن هشام نازع في اشتراطه واستدل بقوله

۞ وكنت امشي على ثنتين معتدلا ۞ فصرت امشي على اخرى من الشجر ۞

واذا قد تذكر من غير تقدم شيء اخر تقابلها وتحقيقه ما في المسائل الصغرى للاخفش في
باب عقده له قال فيه اعلم ان اخر انما يكون من جنس ما قبله تقول اتاني رجل واتاك
اخر او واتاك رجل اخر او اتاني رجل واتاك انسان اخر ولو قلت اتاني رجل
وامراة اخرى لم يكن كلاما ولو قلت اتاني صديق لك وعدو لك اخر لم يجز ورجاء
باخر توكيدا ولو لم تقل اخر استغنيت عنه فان قلت فهلا يجوز جاني صديق لك
وعدو لك اخر بحمله على الانسان قلت هذا قبيح ان تحملهما جميعا على المعنى انما تحمل الاول
على المعنى اذا كان الكلام قد مضى ولو قال هذا الرجل ورجل اخر ولم تقل فيه اخر استغنيت
من اجل العطف لانه لا يظن ان الثاني هو الاول كما في غير العطف ولو قلت جاءني
زيد وعمرو واخر لم يجز لما امتنع تاويل كرايت فرسا وحمارا اخر تنظر الدابة قال المتنبي

۞ اذا قلت هذا صاحب قد رضيته ۞ وقرت به العينان بدلت اخرا ۞

انتهى وحاصله انه لا يوصف به الا ما كان من جنس ما قبله كتبين مغايرته في محل يتوهم
فيه اتحاده ولو تاويلا ومثله قوله عز وجل ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين

ابو حيان

بيان

وهذا اماعليه استعمال العرب ومن لم يقف على هذا خبط فيه خبط عشوا قوله بليغ
القدرة اى آخذه من صيغه فعيل فانها للمبالغة وهو خطاب لمن عادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى الاول كان عاما وقوله لما روى انه لما نزل يعنى وان
تلووا الآية قوله ان يشا يذهبكم فان المنقول فى الاثر الاول حتى ذهب من ذهب
الى الثانى الى السهو كما اخرجه ابن ابى حاتم وابن جرير وقوله قوم هذا يعنى فارس
قوله كالمجاهد يجاهد للغنيمة هذا على التمثيل لا الحصر واما مثلوا به لان ثواب
الدنيا والآخرة معا فلما يجتمع فى غير الجهاد والجزا ليس هذا المذكور لانه غير مسبب
عما قبله فالشرط مقدر اقيمت علته مقامه اى فليطلبه فان عنده ثواب الدارين
او انه ماول بما يجعله مترتبا عليه لان مآله الى انه ملوم موبخ لتركه الاهم الاعلى الجامع
لما اراده مع زيادة لكن من شرط العائد فى الجواب بتقديره ولذا قال الزمخشرى
المعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزا بالشرط فلابد
من تقدير الجزا اى فقد خسر فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وطلبهما اربح وظاهر كلام
المصنف رحمه الله ان طلب الغنيمة مع نية الجهاد فى سبيل الله لا يضر وانما الضار
طلب الغنيمة فقط ولا بعد فيه وقيل انه لا اجر له والتعبير الثانى يناسبه لانه يقتضى
عدم اجتماعهما وقيل يعتبر الغالب والاسبق قوله عارفا بالاغراض الخ انما
فسره بهذا لانه تذييل لقوله من كان يريد ثواب الدنيا وليس فيها مسموع
ولا مبصر فلذا جعل الصفتين عبارة عن اطلاعه على غرض المريد للدنيا او الآخرة
والاطلاع عبارة عن الجزاء وليس مراده ارجاع صفة السمع والبصر الى العلم
لمخالف المقرر فى الكلام ولذا قيل ارادة الثواب اما بالدعاء او السعى والاول
مسموع والثانى فلذا ذيلها بقوله سميعا بصيرا ولا يخفى ان ما فعله المصنف رحمه الله
ابلغ لان الاطلاع على نفس الارادة والغرض اطلاعا كالمحسوس اقوى من الاطلاع
على اشارة الا ان فى اطلاق العارف على الله تعالى سيما لانهم صرحوا بانه تعالى يقال له
عالم ولا يقال له عارف لكنه فى نهج البلاغة اطلقه عليه تعالى وقد ورد فى غيره ايضا
ولعل النوبة تقتضى الى تحقيقه قوله مواظبين اشارة الى ان القيام المواظبة
كما فى قوله تعالى يقيمون الصلاة اى يداومونها خصوصا وقد ذكر بصيغة المبالغة وجعلهم
شهداء الله تعظيما لمراعاة العدالة وانهم بالحفظ لا يعتبرون من شهداء الله قوله
بان يقروا عليها الخ يعنى الشهادة مجاز عن الاقرار لان شهادة المرء على نفسه
لم تعهد ولذا فسرها ببيان الحق ليشمل الاقرار ولك ان تقول ان المقصود
به المبالغة لا حقيقتها والظرف اعنى على انفسكم كما يجوز ان يجعل مستقرا واقعا

اطلاق العارف على الله تعالى

خبر كان المقدرة يجوز تعلقه بمحذوف هو الجزاء اى وان كنتم شهداء على انفسكم اى
ولو كانت الشهادة وبالا على انفسكم وكان فى الاصل صلة الشهادة ومتعلق المصدر
قد يجعل خبرا عنه فيصير مستقرا مثل الحمد لله ولا يجوز فيه اسم الفاعل ونحوه ولو على اصلها
او بمعنى ان وهى وصلية وقيل جوابها مقدر اى لو وجب عليكم ان تشهدوا عليها وما
كانت الشهادة اما على النفس او اما على الاقربين عطف الاول باو والثانى بالواو
لانهما قسم واحد واما ما قيل ان المحذوف فى امثاله لا يكون الا عين الملفوظ ليدل عليه
فيقدر فى نحو كن محسنا ولو لمن اساء اليك ولو كنت محسنا لمن اساء اليك ولو قدر
ولو كان الاحسان فليس بحد ما لا وجه له وقوله بيان الحق اشارة الى ان
الشهادة مجاز عما ذكر فيشمل الاقرار كما مر وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز قوله
اى المشهود عليه الخ يعنى ان الضمير راجع لما فهم من السياق اى لا تتركوا الشهادة
جور الغنا المشهود عليه او قرابته ولا تتركوها ترحما لفقره او المراد باسم المشهود
له وعليه وقوله فلا تمتنعوا منها اشارة الى ان الجزا محذوف وقوله فالله اولى بهما واقع
موقعه اى ان يكن احد هذين لم تمتنع الشهادة لان الله تعالى اولى بالجنسين
والنظر لهما من غيره وسيشير اليه بقوله وهو علة الجواب اقيمت مقامه قوله والضمير
فى بهما راجع الخ ما كان الحكم فى الضمير العائد على المعطوف باو الافراد لانه لاحد الشيئين
او الاشيا فلا يجوز فيه المطابقة تقول زيد او عمرو اكرمته ولو قلت اكرمتهما
لم يجز فلذا قيل كيف ثنى الضمير فى الآية فاجابوا بان ضمير بهما ليس عائدا على الغنى
والفقير المذكورين بل على جنسيهما المدلول عليه بالمذكورين والتقدير ان يكن
المشهود عليه غنيا او فقيرا فليشهد عليه فالله اولى بهما بجنسى الغنى والفقير
وهذا الضمير ليس عائدا من الجواب اذ الجواب محذوف ويشهد له قراءة ابى
رضى الله عنه اولى بهم كذا قرره المعربون وظاهره ان افراد الضمير فى مثله لازم
ولو كان جائزا لم يحتج الى التوجيه واما احتمال انه بيان لوجه العدول عن الظاهر
وان كان كل منهما جائزا كما صرح به الرضى فلا يتم الا بانه للقصد الى اولويته بالتعميم
وان لا يتوهم بالنسبة الى واحد فقط ووجه شهادة قراءة الجمع انه تعين ان المراد
الجنس لكل واحد واحد ومنهما وفى الآية اقوال ذكرها المعربون قوله ان تعدلوا الخ ما كان
المصدر مفعولا له وعلة لاتباع الهوى المنهى عنه فاما ان يكون بمعنى العدول فيقدر
مضاف وهو كراهة العدل ولو جعل علة للنهى نفسه قدر المضاف اذا كان من
العدول ولم يقدر اذا كان من العدل على العكس اى انهاكم كراهة العدول او للعدل
قيل وهو اولى قوله ان تلووا انفسكم عن شهادة الحق الخ الظاهر ان المراد من اللى

ابو حيان

اداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحقه والاعراض تركها ثم اشار الى انه يصح ان يكون
في حق الشهود والحكام وليهم حينئذ الحكم بالباطل قوله وقرا حمزة وابن عامر وان
تلوا يعني بواو مفردة ماقبلها مضموم وقوله وان وليتم بصيغة الماضي ليس لان
المضارع بمعناه بل لتحقيق لفظه وانه من اللفيف المقرون من الولاية بمعنى مباشرة
الشهادة وقيل ان اصلها تلووا بواوين ايضا تقلب ضمة الواو بعد قلبها همزة
او ابتداء الى ماقبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فهي بمعنى الاولى قوله خطاب
للمسلمين الخ يعني امر المومنين بالايمان تحصيل للحاصل فيأول امنوا باثبتوا ودوموا
وان اريد بالذين امنوا المنافقين لايمانهم ظاهرا فامنوا بمعنى اخلصوا الايمان كما اشار
اليه بقوله بقلوبكم وان اريد مومني اهل الكتاب فالمراد امنوا ايمانا عاما وقراءة
نزل لانه نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بخلاف غيره من الكتب والكتاب
الاول القران والثاني لجنس الشامل لما سواه لا التوراة قوله اي ومن يكفر
بشيء من ذلك قيل في توجيهه لان الحكم المتعلق بالامور المتعاطفة قد يرجع الى كل
واحد وقد يرجع الى المجموع والتعويل على القرائن وههنا قد دلت القرينة على الاول لان
الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض وليس من جعل الواو بمعنى او
في شيء فليتامل ولا يحتاج الى ماذكر من ان الكفر ببعضه كفر بكله وان كان له وجه بل
يكفي ان الكفر ببعضه ترك للايمان بكله وفرق بين الكفر بكل واحد وعدم الايمان
بكل واحد ولا يرد عليه انه خلاف الظاهر لانه كقولك ماجاني زيد وعمرو وبكر بقصد
ان الجائي احدهم لانه فرق بينهما كما اشار اليه بالامر بالتامل لانه لاتلازم فيما ذكره
بخلاف مانحن فيه فان قلت لم ذكر في الايمان ثلاثة امور الايمان بالله والرسل
والكتب وفي الكفر خمسة الكفر بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر
وقدم في الايمان الرسول على الكتاب وعكس في الكفر قلت اجاب الامام عنه
بان الايمان بالله والكتب والرسل متى حصل حصل الايمان بالملائكة واليوم الاخر
واما الكفر فربما يزعم الانسان انه يومن بالله والرسل والكتب وينكر الملائكة واليوم
الاخر ويأول ماورد فيه وان في مرتبة النزول عن الخالق الى الخلق كان الكتاب
متقدما على الرسول وفي مرتبة العروج من الخلق الى الخالق يكون الرسول متقدما على
الكتاب قيل وهذا ليس بشيء لان ماذكره في الكفر مناقض لما ذكره في الايمان
فان الكفر اثبت الايمان بالله والرسل والكتاب مع انكار الملائكة والقيامة وذلك
يأبى قوله انه متى حصل الايمان بها الخ والسؤال في الترتيب باق لانه لم اعتبر الصعود
في احد الجانبين فالحق في الجواب ان كل ما اعتبر في الكفر عقيب النفي اعتبر في

قطعه

الايمان



الايمان عقيب الاثبات والايمان بالرسل والكتب يستلزم الايمان بالملائكة والقيامة
بخلاف الكفر وليس النظر في الترتيب الا الى التفنن في الاساليب وفيه بحث لان
ماذكره راجع الى ماقاله الامام عند التحقيق قوله بحيث لايكاد يعود الى طريقه
كما هو شان الضال البعيد المسافة عن مقصده ولم يقل بحيث لايعود لان من الكفرة
من سلم كثيرا ومنهم من غفل عنه فقال ماقال وليس بعد الحق الا الضلال قوله يعني اليهود
امنوا بموسى الخ قدم في الكشاف التفسير الثاني ورجحه ثم قال وقيل هم اليهود امنوا بالتوراة
وبموسى صلى الله عليه وسلم ثم كفروا بالانجيل وعيسى صلى الله عليه وسلم ثم ازدادوا كفرا
بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان المعترض رحمه الله استدرك عليه بما ذكره فانه
لايظهر فيما ذكره تكرار الايمان والكفر ثم اورد عليه ان الذين ازدادوا كفرا بمحمد صلى
الله عليه وسلم ليسوا بمومنين بموسى صلى الله عليه وسلم ثم كافرين بعبادة العجل ثم مومنين
بالعود ثم كافرين بعيسى صلى الله عليه وسلم مثلا بل هم اما مومنون بموسى صلى الله عليه
وسلم وغيره او كفار لكفرهم بعيسى صلى الله عليه وسلم والانجيل فالصحيح هو التوجيه
الثاني وكان عليه ان يقدمه كما في الكشاف قلت اما ترجيح الثاني فلا كلام فيه واما
عدم صحة الاول فغير مسلم لانه ان اريد بالذين قوم باعيانهم تعين الثاني وان اريد
جنسا ونوعا باعتبار عدما صدر من بعضهم كانه صدر من كلهم صح الاول والمقصود
استبعاد ايمانهم لما استمر منهم ومن اسلافهم فانهم قوله اذ يستبعد الخ يعني المراد
في النظم ان من هذا حاله لايرجع عن الكفر ويثبت على الايمان فلذلك لايغفر له لا ان
اصلا يغفر له على كل حال وقوله ضريت معتل من باب علم بمعنى اعتاده ولهج به وهو
يتعدى بالباء وقد يتعدى بعلى باعتبار انه تمرن عليه واصله في تعويد الكلاب الصيد
قوله وخبر كان في امثال ذلك محذوف الخ المراد بامثاله ما يسميه النحاة لام
الجحود وهي الداخلة لفظا على فعل مسبوق بكان الناقصة منفية بلم او لما كيد النفي
وهي زائدة عند الكوفيين وعند البصريين انها غير زائدة متعلقة بخبر محذوف
تقديره مريدا او قاصدا ونفي ارادة الفعل ابلغ من نفيه وهي اللام الواقعة بعد كون
منفي ماض معنى لا لفظا وبعدها وتقديرها ان مضمرة وجوبا وهو ظاهر كلام المص
رحمه الله وزعم ابن خروف انه لايلزم كونه كونا كقوله ما يريد الله ليجعل وخالفه
النحاة وقيل انها تقع في الايجاب والذي ذهب اليه ابن مالك الاول قال في
الالفية وبعد نفي كان حتما اضمرا ان الخ قوله يدل على ان الاية في المنافقين
الخ يريد بالاية قوله ان الذين امنوا ثم كفروا فيكون هذا تفسيرا اخر وتكرر الايمان
ظاهرا والكفر باطنا وكون بشر استعارة تهكمية هو المشهور وفيه احتمالات اخر

كفتوا وقوله مكان انذر احسن من قول الزمخشري مكان اخبر لان التهكمية تكون في استعارة الضد لضده والاخبار ليس ضد الا انه اعم ولك ان تقول انه مجاز مرسل فهو وجه اخفى التهكم قوله على الذم الخ متعلق بهما بدليل ما بعده ولم يجعله منصوبا على اتباع المنافقين لوجود الفاصل فلا يرتكب بغير ضرورة وجوزه العرب فيحتمل انه سكت عنه لظهوره وقوله لا يتعزز الخ يعني ليس المراد ان العزة ثابتة له بل انها مختصة به يعطيها من يشا لانه المناسب لما قبله ويعلم منه ثبوتها له بالطريق الاولى وكلا يو به بمعنى لا يعبا ويعتد بها وان ظن في الدنيا ان لهم عزة فهو دفع لما ينو هم وقرا عاصم نزل يعني معلوما والاستفهام للانكار او التعجب وجوز كون عليكم نايب الفاعل وان تفسير به وهو خلاف الظاهر قوله والمعنى انه الخ اي اسمها ضمير شان مقدرا انكم كما قيل لان ان المخففة لا تعمل في غير ضمير الشان الا لضرورة عند ابي حيان وعند ابن عصفور وابن مالك جائز وهو الصحيح والجملة الشرطية خبر وهي تقع خبرا في كلام العرب قوله لتقييد النهي الخ لان الشرط قيد للجواب وهذا قيد له وقيد القيد قيد والمعنى لا تقعدوا معهم وقت كفرهم واستهزا هم بالايات وضمير غيره راجع لحديثهم بالكفر والاستهزا وقيل للكفر والاستهزا لانهما في حكم شي واحد قوله بازا معاندا غير مرجو اسلامه وعناده يعلم من كفره بالايات المعجزة عند سماعها واستهزايه بها ومن هذا حاله لا يرجى فلاحه فلا يقال انه لا دلالة في الاية عليه وقوله ويويده الغاية اي يويد كونه قيدا للنهي لان مفهومها يقتضي انهم لم ينهوا عن مجالستهم اذا خاضوا في غيره قوله او الكفر الخ لان الرضى بالكفر كفر وفي الكشف قال مشايخنا وراء النهر الرضى بالكفر مع استقباحه ليس بكفر وانما يكون كفرا مع استحسانه قال في حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا قصد الزيادة عذابهم وعلى تقدير كونهم منافقين فهم كفرة مثلهم في الحقيقة فلا يحتاج الى تاويل ويويده قوله بعده ان الله جامع المنافقين الخ وسياتي تفصيله في سورة يونس ولذا لم يعطف لانه مبين لما قبله قوله واذن ملغاة الخ لان شرط عملها النصب في الفعل ان يكون في صدر الكلام فلذا لم يجي بعدها فعل ومثل خبر عن ضمير الجمع مع افراده لانه في الاصل مصدر فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره ولما لم يتعين عند المصنف مصدرية قال كالمصدر اي في الوقوع على القليل والكثير او لانه مضاف لجمع فيعم وقد يطابق ما قبله كقوله ثم لا يكونوا امثالكم والجمهور على رفعه وقرى بما ذا بالنصب فقيل انه ينصب على الظرفية لان معنى قولك زيد مثل عمرو انه في حال مثله وقيل انه اذا

اضيف

ابو البقا

كازروني

اضيف الى مبني اكتسب البنا ولا يختص بالمصدرية الزمانية كما توهم بل يكون فيها نحو مثل ما انكم تنطقون وفي غيرها كقول الفرزدق اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر وكلا شرط ابن مالك رحمه الله في التسهيل في اكتساب المضاف البنا ان لا يقبل التثنية والجمع كدون وغير وبين قال ان مثل لا يصح فيه ذلك والعرب حالا من الضمير المستتر في حق كقوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون ومن النحويين من خالفه في هذا الشرط قوله منتظرون الخ التربص معناه الانتظار للشي وظاهره ان مفعوله مقدر والجار والمجرور متعلق به وكلام الراغب يقتضي انه يتعدى بالبا لانه من انتظر بالسلعة غلا السعر ورخصه وجعله مبتدا خبره الجملة الشرطية لا يخلو من تكلف ولذا اخره المصنف رحمه الله ومظاهرين من المظاهرة وهي المعاونة واسهموا يعني اجعلوا سهما وعطا والحرب سجال مثل يعني يغلب ويغلب صاحبها تارة له وتارة عليه واصله في السقي من البير يجعل لكل طالب للماء نوبة في ادلا دلوه قوله والاستحواذ الاستيلا الخ كان القياس استحاذ واستحاده بالقلب لكنه صحت فيه الواو وكثر ذلك في نظايره حتى الحق بالمقيس وعد فصيحا وقال ابو زيد انه قياسي فعلى كل حال لا يرد على فصاحة القران كما حقق في المعاني قوله وانما سمي ظفر المسلمين فتحا الخ في الكشاف لان ظفر المسلمين امر عظيم يفتح له ابواب السما حتى تنزل الرحمة على اوليايه واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دني وقوله يفتح له ابواب السما تفسير لقوله من الله بامر يخصه والا فكل فتح من الله ومنه يعلم حال ما قيل من انه تمثيل وتخييل لتعظيم قدره والا فالظفر ليس مما ينزل من السما ويحتاج الى فتح ابوابها واشعار النصيب هنا بالخسة لانه لم يجعله فتحا ونصرة تامة بل قسم منها كما كان كذلك قوله يوم القيامة الخ اي في نفسه لا باعتبار انه دنيوي فانه لا يخصه او المراد ذلك فان امرهم في النصر انما هو في هذه الدار ونصر المومنين في الدنيا والاخرة كما ذكر بعده وقوله حينئذ اي في الاخرة وحين الحكم ويكون التعبير بالمستقبل على حقيقته وعلى الثاني فهو لتحققه ولو ابقي على اطلاقه ليشمل الدنيا والاخرة لكان اولى وتسمية الحجة سبيلا لانها موصلة للغلبة قوله واحتج به اصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم الخ يعني ان الشافعية استدلوا بالاية على انه لا يصح العقد فيه لانه لو صح لكان له عليه يد وسبيل بملكه ونحن نقول يصح ولكن يمنع استخدامه ويومر بازالة يده وبيعه قال الجصاص في الاحكام يحتج بظاهره في وقوع الفرقة بين الزوجين بردة الزوج لان عقد النكاح يثبت للزوج سبيلا في امساكها في بيته وتاديبها ومنعها من الخروج وعليها طاعته فيما تقتضيه عقد النكاح والمومنين والكافرين شامل للاناث وكذا الكافر اذا اسلمت امراته واحتج

كازروني

سعد

به اصحاب الشافعي رحمه الله في ابطال شرا الذمي للعبد المسلم لانه بالملك يستحق السبيل
عليه وليس كما قالوا لان الشرا ليس هو الملك والملك يتعقبه وهو السبيل
فلا يستحق بصحة الشرا السبيل عليه لانه ممنوع من استخدامه والتصرف فيه الا بالبيع
والاخراج عن ملكه فلم يحصل له سبيل عليه قوله وهو ضعيف لانه لا ينبغي ان يكون
الخ اي لا ينبغي ان يكون السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة وفيه انه حين
الكفر لا سبيل له دون السبيل بوقوع الفرقة وبعد وقوع الفرقة لا بد لحدوث الوصلة
من موجب وهو غير ظاهر فان كان العود يكون الارتداد كالطلاق الرجعي والعود
كالرجعة فلا ضعف فيه على انه اذا كان السبيل في الاخرة او بمعنى الحجة لا متمسك فيه
لاصحابنا ولا للشافعية كما ذكره بعض المتاخرين وقوله سبق الكلام فعل معلوم من
السبق بالباء الموحدة وجوز فيه ان يكون مجهولا من السياق بالياء المثناة التحتية
والكسل الفتور والتثاقل ويجوز في جيمه الضم والفتح وقرئ كسلى بالافراد قوله
والمراآة مفاعلة الخ يعني ان المراآة مفاعلة من الروية اما بمعنى التفعيل لان فاعل بمعنى
فعل وارد في كلامهم كنعمه وناعمه وفذقي يرودن وهو يدل عليه او انهم لتعليهم في مشاهد
الناس يستحسنوا فالمفاعلة في الروية متحدة واما الاختلاف في متعلق الاراءة
فظاهر ان المفاعلة لا بد في حقيقتها من اتحاد الفعل ومتعلقه قوله اذ المرائي لا يفعل
الا بحضرة من يراه الخ بين وجهه بناء على ان الذكر بمعناه المتبادر منه وآخر كونه
بمعنى الصلاة وترك كون المراد بالقلة العدم كما في الكشاف لانه يأباه الاستثناء
كما في الدر المصون واليه اشار النحرير فانه مشكل ورد بان معناه ولا يذكرون الله
الا ذكرا ملحقا بالعدم لانه لا ينفعهم ولا يخفى ما فيه فان القلة بمعنى ما لا نفع فيه مجاز
ومع ما فيه من التكلف ليس في الكلام ما يدل عليه وقوله وقيل الذكر فيها اي المراد بالذكر
الذكر الواقع في الصلاة قوله حال من واو يراءون الخ وقوله كقوله ولا يذكرون اي هي
حال كما انها جملة حالية ايضا وقيل عليه انه ضعيف لان المضارع المنفي بلا كالمثبت
في انه لا يقترن بالواو في فصيح الكلام فهي عاطفة لا حالية وفيه نظر وقوله او واو يذكرون
اي عطف على واو يراءون ونصبه على الذم بفعل مقدر على انه كالنعت للمنافقين
اذا قطع قوله والمعنى مرددين الخ من الذبذبة واصلها كما قال الراغب صوت الحركة
للشيء المعلق ثم استعير لكل اضطراب وحركة او تردد بين شيئين وعلى قراءة
الكسر مفعوله محذوف كما ذكره او فعلل بمعنى تفعلل لازم وعلى الاهمال معناه ما ذكر
ايضا وهو ماخوذ من الدبة بالضم وتشديد الباء بمعنى الطريق يقال هو على دبتي اي
طريقتي وسمتي قال الشاعر طها هذريان قل تغميض عينه ٥ على دبة مثل الحنيف المرعل ٥

ابن كمال

درمصون

وفي الحديث اتبعوا دبة قريش والمعنى انهم ياخذون تارة طريقا وتارة اخرى غيرها
وفي هذه الصيغة وامثالها نحو كبكب كلام في التصريف ليس هذا محله وذلك
اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليه بذكر الكافرين والمؤمنين كما اشار اليه
المصنف رحمه الله ولذا اضيف بين اليه ويصح ان يكون اشارة الى المؤمنين
والكافرين فيكون ما بعده تفسيرا له على حد قوله الالمعي الذي يظن بك الظن
كان قد راى وان سمعا قوله لا منسوبين الى المؤمنين الخ يشير الى
انه حال من المستتر في مذبذبين وان هؤلاء الاول اشارة الى ان المؤمنين
والثاني الى الكافرين وان الى متعلقة بما يتعدى بها من منسوبين او واصلين او
صايرين لانه ايضا يتعدى بها يقال صار الى كذا كما مر قوله ونظيره الخ اي
ان المراد بالضلال عدم الهداية وبالسبيل الوصول الى الحق كما ان المراد في الاية
من يهده الله فلا هادي له وقد يدتهم بمعنى عادتهم ودابهم واراد به بيان ارتباطه
بما قبله قيل ويجوز ان يريد بالذين امنوا المنافقين وفسر السلطان بالحجة
الذي هو احد معنييه وبمعناه المعروف ولذا جاز تذكيره وتانيثه قوله هو
الطبقة التي في قعر جهنم الخ ضمير هو راجع للدرك الاسفل لا للدرك وحده لانه
شامل لما فوقه والدرك كالدرج الا انه يقال باعتبار الهبوط والدرج باعتبار
الصعود ولذا قيل لو قال في تفسيره بعضها تحت بعض لكان انسب قوله
ثلاث من كن فيه فهو منافق الخ هذا الحديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
وثلاث مبتدا ومن كن فيه صفته ومن اذا الخ خبره بتقدير مضاف اي خصال
من والاحسن ان تجعل ثلاث خبرا مقدما وهذا مبتدا مؤخرا او مبتدا محذوف
الخبر وخصال من اذا مفسر له كذا قيل وعندي ان المعنى ليس على ما ذكر وليس
اعرابه كذلك بل ثلاث مبتدا ومن كن فيه بدل اشتمال منه وقوله فهو منافق
خبر لان الخبر يكون عن البدل لانه المقصود بالنسبة تقول زيد عينه حسنة على
الصحيح الفصيح كما حقق في العربية والمعنى من كان فيه هذه الخصال الثلاثة فهو
منافق وقوله من اذا الخ خبر مبتدا محذوف والجملة مفسرة لما قبلها كانه قيل
من هو فقال هو الذي اذا الخ وهذا الحديث روي من طرق وعلى وجوه ففي الصحيحين
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد غدر واذا
خاصم فجر وقال المحدثون فيه انه مخصوص بزمانه صلى الله عليه وسلم لاطلاعه بنور
الوحي على بواطن المنافقين بهذه الخصال فاعلم اصحابه بامارتهم ليحذروا عنهم

ولم يتبهم حذرا عن الفتنة وارتدادهم ولحوقهم بالمحاربين وقيل ليس مخصوصا ولكنه
مأول بمن استحل ذلك او المراد ان من اتصف بهذه فهو شبيه بالمنافقين
الخلص وأطلق ذلك عليه تغليظا وتهديدا له وهذا في حق من اعتاد ذلك لا من
ندر منه او هو منافق في امور الدين عرفا والمنافق في العرف يطلق على كل
من ابطن خلاف ما يظهر مما يتضرر به وان لم يكن ايمانا وكفرا وليس المراد الحصر
بل هذا صدر منه صلى الله عليه وسلم باقتضاء المقام ولذا ورد في بعضها ثلاث
وفي بعض اربع قوله والتحريك اوجه الخ يعني ان الفتح اكثر وافصح لانه ورد جمعه
على افعال وافعال في فعل المحرك كثير مقيس ووروده في الساكن نادر كفرخ
وافراخ وزند وازناد وكونه استغنى بجمع احدهما عن الاخر جائز لكنه خلاف
الظاهر فلا يندفع به الترجيح وقوله تخرجهم منه اي من الدرك فنصره به لان نصره
من خلاصهم لا يكون بذلك وقوله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه اي لا رياء الناس
ودفع الضرر كما في النفاق وقوله المعية بعدهم من جملتهم في الدنيا والاخرة وقوله
فيما هو منهم فيه اي يقاسمونهم وكونه تعبيره بهذا لم يكن له في ذكر احوال من تاب
عن النفاق معنى ظاهر قوله التشفي به غيظا او يدفع به ضرر التشفي ازالة ما في
النفس من الم الغيظ وغيظا تمييز وقوله بكونه متعلق بيعاقب لا بالمصدر لانه يتعدى
بعلى قوله لان اصراره اي هذا تمثيل بان الاصرار كمرض مهلك فان عالجه المريض
وامتثل امر الطبيب فاحتمى عن النفاق والاثام ودفع نفعه بشربة الايمان
والشكر في الدنيا برئ والا هلك هلاكا لا محيص عنه بالخلود في النار ولبعض الناس
هنا كلام يتعجب منه قوله وانما قدم الشكر لان الناظر الخ يعني كان الظاهر تاخير
الشكر لانه لا يعتد به الا بعد الايمان والواو وان لم تفد الترتيب لكن تقديم ما
ليس مقدما لا يليق بالكلام الفصيح فضلا عن المعجز ولذا تراهم يذكرون ما
في نكتة وجها ونكتة وهي هنا ما ذكره المصنف كغيره وتوضيحه ان العارف بالله
ابا اسماعيل الانصاري قال الشكر في الاصل اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل
الى معرفة المنعم وله ثلاث درجات لانه اذا نظر الى النعمة كالخلق والرزق
يبعث منه شوق الى معرفة المنعم وهذه الحركة تسمى باليقظة والشكر العقلي
والشكر المبهم لان منعمه لم يتضح له تعيينه وانما عرف منعما ما هو مبهم عليه فاذا
تيقظ لهذا وفق لنعمة ارفع منها وهي المعرفة بان المنعم عليه هو الصمد الواسع
الرحمة المثيب للعاقب فيتحرك جوارحه لتعظيمه ويضيف الى شكر الجنان
شكر الاركان ثم ينادي على ذلك الجميل باللسان فالمذكور في الاية هو الشكر

عصام

الشكر المبهم

المبهم وهو مقدم على الايمان قوله مثيبا يقبل اليسير الخ قال الامام الشكر في وصفه تع
بمعنى كونه مثيبا على الشكر وقوله عليما اي هو عالم بجميع الجزئيات والكليات فلا يعزب
عن علمه شيء فيوصل الثواب كاملا الى الشاكر قوله لا يحب الله الجهر بالسوء قال الطيبي
لا فرغ من بيان ايراد رحمته وتعزير اظهار رأفته جاء بقوله لا يحب الله الجهر بالسوء
تتميما لذلك وتعليما للعباد التخلق باخلاق الله قلت الظاهر انه لما ذكر الشكر على
وجه علم منه رضاه به ومحبة اظهاره تممه بذكر ضده فكانه قال انه يحب الشكر واعلانه
ويكره السوء واظهاره وما ذكره لا محصل له ولا تتم به المناسبة وفيه احتباك بديع
قوله الا جهر من ظلم بالدعاء الخ اختلف في هذا الاستثناء على وجوه منها ما ذكر هنا انه
متصل بتقدير مضاف مستثنى من الجهر ومما لا حاجة اليه ما قيل انه تع لا يحب الدعاء
الخفي ايضا على غير الظالم فتخصيص الجهر لا داعي له الا بسبب النزول المذكور لان الدعاء
الخفي على غير ظالم لا يصدر من عاقل اذ الدعاء اما للتشفي او لرجاء القبول وكلاهما غير متصور
فيه واما ذكرنا هذا التفسير عليه اخوانه مما تركناه وقوله ضاف اي نزل عليهم
ضيفا ومصدره الضيافة واما ما يفعله رب المنزل فهو الاضافة مصدر اضاف
ولذا قيل ان استعمال الضيافة بمعنى الاضافة غلط وقوله وفي الخ هذا حديث اخرجه
عبد الرزاق وابن جرير عن مجاهد مرسلا قوله وقرئ من ظلم على البناء للفاعل الخ على
هذه القراءة الاستثناء منقطع والمعنى لكن الظالم يحبه وقدره المصنف رحمه الله يفعل
ما لا يحبه الله وهو بيان لمحصل المعنى ومراده ان الظالم يحبه فيفعله وله تقديرات
اخر وهو منصوب وترك ما ذكره الزمخشري من انه منقطع مرفوع بالابدال من فاعل
يحب حيث قال ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم على
انه من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله لان منهم من رده ومنهم من قال لا يظهر له معنى وقيل انه غير صحيح لان المنقطع
قسمان قسم يتوجه اليه العامل نحو ما فيها احد الا حمار وفيه لغتان النصب والبدل
وقسم لا يتوجه اليه العامل والاية من هذا القسم اذ لا يصح ان يكون غير الظالم بدلا
من الله لان البدل في هذا الباب بدل بعض حقيقة او مجازا ولا يصح واحد منهما
هنا وكذا ما ذكره من المثال والاية ولا نعلم هذه اللغة ولم يذكره غير سيبويه رحمه الله
تع فانه انشد ابياتا في الاستثناء المنقطع منها
عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم
ثم قال وهذا يقوي ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه لانها معارف
ليست الاسماء الاخرة بها ولا منها انتهى بحروفه قال ابو حيان وليس البيت

الجزء السادس

عصام

استعمال الضيافة بمعنى الاضافة غلط

ابو حيان

مطلب الاستثناء

كالمثال لانه قد يتخيل فيه عموم ولا يمكن تصحيحه الا على ان اصله ما اتاني زيد ولا غيره فحذف
المعطوف لدلالة الاستثنا وكذا الاية الاخرى ورد بانه لو كان التقدير ما ذكره في
المثال لكان الاستثنا متصلا وان المراد جعل المبدل منه بمنزلة غير المذكور حتى كان
الاستثنا متفرغ والنفي عام الا انه صح بنفي بعض افراد العام لزيادة اهتمام بالنفي
عنه او بكونه مظنة توهم الاثبات فيقولون ما جاني زيد الا عمرو والمعنى ما جاني الا عمرو
فكذا ها هنا المعنى لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم وذكر لزيادة تحقيق نفي هذه المحبة
عنه فان قيل ما بعد الا حينئذ لا يكون فاعلا وهو ظاهر فتعين البدل وهو غلط قلنا
بل انما يكون غلطا لو لم يكن هذا الخاص في موقع العام ولم يكن المعنى ما جاني احد الا عمرو
فان قيل فيكون لفظ الله مجازا عن احد ولا سبيل اليه قلنا لا يحب الله مأول بلا يحب
احد وواقعا موقعه من غير تجوز في لفظ الله ولهذا لم يجز الابدال فيما اذا تعذر التاويل
مثل لا عاصم اليوم الا المرحوم وتعين الانقطاع كذا قيل وفيه ان المستثنى منه اذا كان
عاما فاما بتقدير لفظ كما ذكره ابو حيان واما بالتجوز في لفظ العلم وكلاهما مرفيه ولا
طريق اخر للعموم فيما ذكره المجيب لا بد من بيان طريقة اللهم الا ان يقال ان الاستثنا
من العلم شرطه ان يكون صاحبه احق بالحكم فيدعى اذا نفي عنه يعلم نفيه عن غيره
بالطريق الاولى من غير تقدير ولا تجوز فيقال هنا مثلا اذا لم يحب الله الجهر به فهو غني عن
جميع الاشيا فغيره لا يحبه بطريق من الطرق فتامله او يقال بتقدير في الكلام ما ذكر لكنه
عدم منقطعا بحسب المبادر والنظر الى الظاهر واما انه ليس بلغة فكلى بنقل سيبويه
سندا له والا مانع من حمله على قراة المعلوم متعلقا بالسوء الا السوء من ظلم فيحب الجهر به وقبله
وفي الاعراب له تفصيل فانظره قوله سميعا لكلام المظلوم الظاهر تعميم السمع والعلم
لكنه فسره بما ذكره لانه تذييل لما قبله فيقتضي تخصيصه به وقوله وهو المقصود
انما كان مقصودا لان ما قبله في ذكر السوء والجهر به فمقتضى السياق لا يحب الله
الجهر بالسوء الا من ظلم فان عفا المظلوم عنه ولم يدع على ظالمه فان الله عفو قدير
لكنه ذكر قبله ابدا الخير واخفاؤه توطية للعفو عن السوء لانه يعلم من مدح حالي الخير السر
والعلانية ان السوء ليس كذلك جهرا واخفا فينبغي العفو عنه وتركه قال النحرير
بعد الاعلام بانه لا يحب الجهر بالسوء الا جهر المظلوم حث على العفو بقوله او تعفو
عن سوء بعد ما جوز الجهر بالسوء واذن فيه وجعله محبوبا حيث استثناه من لا
يحب وانما حث عليه لاجل الحث على الاحب الافضل وذكر ابدا الخير واخفاه بقوله
وان تبدوا خيرا او تخفوه تشبيبا اي توطية وتمهيدا للعفو من تشبب تشبيب
بفلانة ويا اتي موحدتين في قصيدته اذا قدم على الغرض من المدح الغزل ووصف الحسن

سعد

والجلال واما عطفه باو مع دخوله في الخير تفخيما لا عتداده والتنبيه على منزلته وكونه من
الخير بمكان مرتفع وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه فيتناول المباح والا
فترك المندوب لا يكون احب وافضل وليس المراد انه حينئذ هو المقصود
وانه من قبيل وملايكته وجبريل لان مثله يعطف بالواو لا باو والداخل المعطوف عليه
الخير على الطاعة والبر مما هو عبادة وقربة فعلية لتغاير العفو فالمراد بالتوطية
انه ذكر ما هو مناسب له وقدم عليه وانما المقصود بالسياق العفو ولذا دل عليه بذلك
ورتب عليه الخ اي لو لم يكن الغرض هو العفو فقط وكان ابدا الخير واخفاؤه ايضا
مقصودا بالشرط لم يحسن الاقتصار في الجزا على كون الله عفوا قديرا قوله
فانتم اولى بذلك لان القادر اذا عفا فغير القادر اولى اذ قد يضطر الى العفو
والا فقد اساء الله اولى بكم فلا يقال انه تع لا يتضرر بالعصيان ونحن نتاذى
بالظلم فكيف يكون عفو المتاذي اولى وقوله بعد ما رخص اشارة الى ان الانتقام
رخصة غير محبوبة والا فلا يكون العفو احب لان ترك المندوب لا يكون احب
اذا استثنا الجهر افاد به انه غير مكروه لا انه محبوب كما مر فتامل قوله بان
يؤمنوا بالله ويكفروا برسله يعني ان التفريق في اعتقاد الحقية دون الاقرار
مع ان حقية احدهما تستلزم حقية الاخر فالذين يكفرون بالله ورسله هم الذين
خلص كفرهم الصرف بالجميع والذين يفرقون بينه وبين رسله هم الذين امنوا بالله
وكفروا برسله لا عكسه وان قيل انه يتصور في النصارى لايمانهم بعيسى صلى الله
عليه وسلم وكفرهم بالله لجعله شريكا وولدا فان الكفر بالله الشامل للشرك والانكار لا
يخفى بعده والذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الذين امنوا ببعض
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكفروا ببعضهم كاليهود فهذه اقسام متقابلة
كان الظاهر عطفها باو ولذا قيل ان الواو بمعنى او والموصول مقدر بنا على جواز حذفه
مع بقا صلته قوله طريقا وسطا بين الايمان والكفر الخ الوسطية مستفادة
من بين والايمان والكفر تفسير لذلك لانه شاربه لمتعدد كما مر ولذا اضيف اليه
بين قيل وهذا راجع الى يريدون الاول وما بعده اذ الذين كفروا الاول من كفر
بها بالجميع الاقسام ولو فسر بالاعم وجعل ما بعده مفسرا له صح وقوله كالكافر
بالكل قال النحرير لما سبق من ان طريق الايمان هو المعجزة فالكفر بالبعض انكار
لها وتكذيب وهو يستلزم الكفر بالجميع وقوله فماذا بعد الحق الا الضلال اشارة الى
انه لا واسطة بينهما قوله هم الكافرون في الكفر الخ اعتبر الكمال ليكون الخبر مفيدا
وليصح الحصر وقد يقال هذا مستغنى عنه من توسيط الفصل وتعريف الجنس قوله مقدر

ر وملائي في بعض الحواشي

مؤكد لغيره فقد قدمنا الفرق بين المؤكد لغيره والمؤكد لنفسه وعامله محذوف على هذا
ومذكور على ما بعده وقوله يقينا محققا دفع لما قيل عليه انه كيف يكون الكفر
الباطل حقا بان حقا ليس هو مقابل الباطل بل المراد به ما لا شك فيه
وانه مقطوع به واشار بقوله محققا الى انه بمعنى اسم المفعول ولذا وقع صفة
قوله اضدادهم ومقابلوهم الخ يعني ان المؤمنين المذكورين مقابلة وصف
الذين كفروا بالله ورسله باقسامهم وهو بيان للمعنى واشارة الى ما فيه من
الطباق وقيل انه بيان لانه هو الخبر المقدر والظاهر ان الخبر قوله اولئك الخ
وقوله وانما دخل بين الخ مر تفصيله في قوله لا نفرق بين احد من رسله قوله الموعودة
اشارة الى ان الاضافة للعهد وقوله وتصديره بسوف لتاكيد الوعد الخ
اي الموعود الذي هو الايتاء لا الاخبار بانه متاخر الى حين بناء على ان المضارع
موضوع للاستقبال فدخول حرف الاستقبال عليه لا يكون الا لتاكيد اثباته كما
ان لا يفعل لما كان لنفي الاستقبال كان لن يفعل لتاكيد ذلك وهذا معنى قول
سيبويه لن يفعل نفي سوف يفعل وان كان ظاهر عبارته انه لنفي التاكيد
وقوله لا محالة بيان للتاكيد وتلوين الخطاب المراد به الالتفات من التكلم
الى الغيبة والتلوين جعله لونا بعد لون للنظرية وهو كالتفنن اعم من الالتفات
وقوله بتضعيف حسنا ثم اشارة الى تعلقه بقوله سوف نؤتيهم اجورهم
وانهم يزادون على ما وعدوا لسعة رحمته قوله قالوا ان كنت صادقا الخ
كان اي بكتاب وهو القرآن ومنهم من يعلمه ومنهم من يسمع به فلا بد ان
يكون ما سالوه تعنتا مخالفة اما بكونه جملة وهو منجم او بكونه بخط سماوي
او معاينة نزوله او ذكرهم باعيانهم كما فسره به مدلول عليه بقرينة الحال
فلا يقال انه من اين اخذ هذا التقييد ولا قرينة عليه وانما كون ينزل دالا
على التدريج كما مر فكيف يكون ما سالوه جملة فليس مطلقا او مطردا كما مر
قوله جواب شرط مقدر الخ يعني ان الثاني جواب مقدر والجواب ما اول
كما اشار اليه والتقدير ان استكبرت هذا وعرفت ما كانوا عليه تبين لك
رسوخ عرقهم في الكفر فلا يرد عليه ان سؤال الاكبر فيما مضى لا يترتب على استكباره
صلى الله عليه وسلم وقيل انه سببية والتقدير لا تبال ولا تستكثر فانه قد سالوا على
الله عليه وسلم اكبر من ذلك وقرا الحسن رحمه الله تعالى اكثر بالمثلثة قوله وان كان
من ابائهم الخ الهدى بالسكون السيرة والطريقة واسنادها للاصل الى الفرع من قبيل
اسناد ما للسبب للمسبب فسقط ما قيل ان الاخذ بمذهب الناقل الحقيقي لم يعد

تلويح الخطاب اعم من الالتفات

عصام

عصام

عصام

من ملابساته في كتب المعاني لكن صاحب الكشاف اعتبره في هذا المقام ايضا وقد
يجعل من اسناد فعل البعض الى الكل بناء على كمال الاتحاد ونحو قومي هم قتلوا اميم اخي فيكون
المراد ببعضهم سالوا وجميع اهل الكتاب لصدور السوال عن بعضهم واقترحوه بمعنى
ابتدعوه واخترعوه قوله اي ارناه نره جهرة لما كانت الجهرة صفة الرؤية
كما في كتب اللغة لا الاراءة اقتضى ذلك تقدير ما ذكره واشار الى انه صفة
مصدر اي رؤية لا قولا جهرة وسوالا جهرة كما قيل وقيل يصح ان يكون حالا من مفعول
ارنا الاول اي مجاهرين ومعاينين ولا وجه لما قيل ان تقديره بعيد عن الفهم
والظاهر انه مصدر الاراءة في الحقيقة اما من لفظه بتقدير اراءة عيان او من غير
لفظه اي رؤية عيان ويحتمل الحالية من المفعول الثاني اي معاينا على صيغة
المفعول ولا لبس فيه لاستلزام كل منهما الاخر فلا يقال انه يتعين انه حال
من الثاني لقربه منه وقوله ان كنت صادقا رواه الطبري لمعناه قوله نار
جاءت من السماء فاهلكتهم اشار به الى ان اخذتهم مجاز عما ذكر وقوله وذلك لا يقتضي
الخ رد على الزمخشري لانه ينكر الرؤية لان انكار طلب الكفار لها في الدنيا تعنتا
لا يقتضي امتناعها مطلقا وهو ظاهر قوله والبينات الخ اي لا يصح ارادة التوراة
لانها نزلت بعد ذلك كما سياتي فالمراد المعجزات او الحجج الواضحة وقوله تسلطا
اشارة الى انه مصدر وان مبينا من ابان بمعنى ظهر وقوله متسلط بضم الميم وكسر الطاء
المهملة وتشديد اللام بمعنى مشرف فيكون السلطان المبين كان قبل العفو
لان قبول القتل كان توبة لهم ولا محذور فيه لان الواو لا تقتضي الترتيب
وكون التسلط بما بعد العفو من قهرهم حتى انقادوا له ولم يتمكنوا من مخالفته لم يرد
عليه شيء قوله قرا ورش عن نافع لا تعدوا الخ يعني بفتح العين وتشديد الدال
وروي عن قالون تارة سكونا محضا وتارة اخفاء لفتحة العين فاما الاولى فاصلها
تعتدوا لقوله اعتدوا منكم في السبت فانه يدل على انه من الاعتداء وهو افتعال
من العدوان فاريد ادغام تائه في الدال فنقلت حركتها الى العين وقلبت دالا
وادغمت وهذا افصح واما السكون فشيء لا يراه النحويون للجمع بين ساكنين
على غير حدهما والاخفاء والاختلاس اخف منه وقرا الاعمش تعتدوا على الاصل
قوله على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا الكشاف اخذ منهم الميثاق على
ذلك قيل وهو معطوف على الميثاق فيتحد كلامه وكلام المصنف رحمه الله ولذا
صرح به وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يفوا عليه ثم نقضوه بعد وكلام
المصنف رحمه الله تعالى مخالفه لانه جعل الميثاق الغليظ معاهدتهم معاهدة مؤكدة على

عصام

عصام

نال صح

السمع والطاعة والمصنف رحمه الله جعله نفس قولهم سمعنا واطعنا لانه يشاق وجه
كونه غليظا قيل يوخذ من تعبيره بالماضي وفيه تامل قوله فبما نقضهم الخ يشير
الى ان في الكلام مقدرا وان الجار والمجرور متعلق بمقدر وهو ما ذكره في الكشاف
ما مزيدة للتاكيد فان قلت بم تعلقت الباء وما معنى التاكيد قلت اما ان
تتعلق بمحذوف وكانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان تتعلق
بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم بدل منه واما التوكيد فمعناه تحقيق ان
العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه وظاهره
ان زيادة ما للتاكيد وان معنى التاكيد الحصر وهو مشكل لان الحصر انما يفيده
التقديم على العامل الملفوظ او المقدر وكذا قيل في تاويله كما حرر في نظيره ان في
كلامه تقديرا يعني واما التوكيد والتقديم على العامل ولا يخفى ان عبارته هنا تنادي
على خلافه والحق عندي ابقاؤه على ظاهره وان مراده ان ما مزيدة لتاكيد السببية
وانه سبب قوي وقوته تفيد الحصر لانه لا يخلو اما ان لا يكون له سبب اخر او يكون
وعلى الاول يتم المقصود وعلى الثاني فلا يخلو اما ان يكون داخلا فيه فكذلك او خارجا
عنه منضما اليه فاما ان يكون له مدخل في السببية اولا فعلى الثاني لا حاجة للضم وعلى الاول
لا يكون قويا لاحتياجه الى ما ضم اليه او مستقلا فيكون مثله في الاستقلال با
لسببية وحينئذ لا يكون لجعل هذا سببا قويا وجه بحسب الظاهر ولا بدع في
افادة التوكيد للحصر بمعونة المقام كما فهم فانه مما غفلوا عنه قوله ويجوز ان يتعلق
بحرمنا الخ ترك قول الزمخشري انه على هذا يكون قوله فبظلم بدلا لما قيل عليه انه
جعله بدلا ولم يجعله معطوفا على السبب الاول كما جنح اليه المصنف رحمه الله لظهور انه
متعلق بقوله حرمنا على معنى السببية والثاني ذلك بعد جعل المتعلق والبا
هو قوله فبما نقضهم الا ان يكون هو بدلا كما في قولك بزيد بحسنه وثقت وبناء
على ان الثاني فبظلم تكرار للفاء فبما نقضهم عطفا على اخذنا منهم ميثاقا غليظا او جزاء
لشرط مقدر اما لو جعلت للعطف على فبما نقضهم كقولك بزيد وبحسنه
او فبحسنه اثبت او ثم بحسنه لم يحتج الى جعله بدلا ولا يخفى ان هذا الابدال
بعيد لفظا لطول الفصل ولكونه من ابدال الجار والمجرور مع حرف العطف
او الجامع القطع بان المعمول هو الجار والمجرور فقط ومعنى لدلالته على ان تحريم
بعض الطيبات مسبب عن مثل هذه الجرائم العظيمة ومرتب عليها وايضا
قيل عليه ان المعطوف على السبب سبب فيلزم تاخر بعض اجزاء السبب
الذي للتحريم عن التحريم فلا يكون سببا والاجزاء سبب الاتيان بل بعيدا لان قولهم

سعد وقطب وطيبي

سعد

ابو حيان

على

على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح متاخر زمانا عن تحريم الطيبات فالاولى
ان يقدر لعناهم كما ورد مصرحا به واما الجواب بان الفاء تعارض البدل اذا
طال الفصل كما ذكره الزجاج وغيره وان دوام التحريم في كل زمان كابتدائه
فتكلف لا داعي اليه قوله فيكون التحريم بسبب النقض الخ عدل عن قول
الزمخشري فلا يكون التحريم الا بسبب النقض لما قيل عليه ان افادة هذا
التركيب الحصر مشكل لان التركيب حينئذ من قبيل مررت بزيد وبعمرو وقد
اتفقوا على انه لا يجوز في مثله قصد التخصيص وفيه بحث لانه انما يتجه لو كان الحصر
ماخوذا من التقديم اما لو كان من التاكيد كما سمعت فلا لانه مثل انما بزيد مررت
وبعمرو قوله لا بما يدل عليه قوله بل طبع الله الخ حاصله كما في الكشاف ان
الجار لا يتعلق بطبع ولا بلا يومنون مقدرا هو نفسه او ما يدل عليه بقرينة
قوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يومنون وقوله فلا يومنون اي كما انه لا
يصح تعلقه بما دل عليه طبع لا يصح تعلقه بما دل عليه لا يومنون وهذا رد لابي
البقاء وغيره ممن جوز هذا ووجهه انه رد لقولهم قلوبنا غلف واضراب عنه
فيكون متصلا به معنى ومتعلقا به وما هو متعلق بالمجرور لا يصح عمله في الجار لفظا
ومعنى وما لا يعمل لا يفسر عاملا لان المفسر قائم مقام المفسر فلا يجوز مثل
بزيد امار على ان المار عاملا في بزيد او مفسرا لعامله وهذا معنى قوله من صلة
وقوله وصلة مضاف الى قولهم اذ المراد به لفظه وانما قرنه بالواو لدفع اللبس
لانه لو قال من صلة قولهم لتوهم انه صلة ما قالوه كما هو المتبادر لا هذا اللفظ
فلا غبار فيه وكابر وعليه ان قوله وقولهم مضاف اليه صلة وكان الاولى
من صلة قولهم بدون واو وانه يقتضي ان الجار معمول فالاولى ولا يتعلق جار
ومنهم جاره المجرور وهو قولهم قال النحرير هذا التقدير لا يصح لتوقفه على ان
يكون بل طبع الله متعلقا بذلك المحذوف عطفا عليه بمعنى بل طبع الله عليها
بنفس كفرهم فكيف اذا انضم اليه النقض والقتل ليكون قرينة على ذلك
المحذوف لكن ليس الامر كذلك لانه متعلق بقولهم قلوبنا غلف ردا له
وانكارا كما يفصح عنه قوله تع وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فلا
يكون متعلقا بذلك المحذوف ولا دليل عليه بل استطراد انظر الى قولهم
قلوبنا غلف عطفا على مقدر اي لم تخلق قلوبهم غلف بل طبع الله عليها ولا في
حيان هنا كلام مختل في بيان هذا الوجه تركناه خوف الاطالة بغير طائل
قوله او بما في كتابهم لتحريفه وانكاره وعدم العمل به قوله او عيبة للعلوم

سعد

عصام

او في اكنة الخ آو هو اما جمع غلاف بمعنى الظرف وآصله غلف بضمتين فخفف اي هي اوعية
للعلم نه غنية بما فيها عن غيره آو جمع اغلف كقولهم سيف اغلف اي في غلاف فيكون
كقوله وقولوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه لا تفقهه ولا تسمعه للحجاب المانع عن وصوله
اليها خلقة قوله فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها الخ آلوجه الاول ناظر الى تفسير الغلف
الاول اي قالوا قلوبنا مملوة بالعلم فابطله بانها مطبوع عليها اي محجوبة عن العلم لم
يصل اليها شي منه كالبيت المقفل المختوم عليه وآلثاني الى الثاني لانهم قالوا انها
في اكنة وحجب خلقية فلا جرم لنا في عدم قبول الحق فاضرب عنه فانه ليس
امرا خلقيا بل كسبي لانهم بسبب كفرهم خذلهم الله ومنعهم مما ذكر فلا يتدبرون
وقتلهم الانبيا بغير حق وتحقيقه قوله الا قليلا منهم الخ قيل في رد هذا الوجه فقليلا
صفة مصدر او زمان محذوف اي الا ايمانا او زمانا قليلا ولا يجوز نصبه على الاستثنا
من فاعل يؤمنون اي الا قليلا منهم فانهم يؤمنون لان ضمير لا يؤمنون عائد
على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر لا يقع منه ايمان وآلجواب ان
المراد بامر الاسناد الى الكل ما هو للبعض باعتبار الاكثر فتامل وآلمراد بالايمان
القليل التصديق ببعضه كنبوة موسى صلى الله عليه وسلم وهو لا يفيد لان
الكفر بالبعض كفر بالكل كما مر قوله وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب
الطبع وقع لا يتوهم من انه من عطف الشي على نفسه ولا فائدة فيه بوجوه
منها انه ان عطف على بكفرهم الذي قبله وهو مطلق وهذا الكفر يعني فهو اشارة
الى ان الكفر المطلق سبب للطبع كالمخصوص فلذا عطف للايذان بصلاحية
كل منهما للسببية وآن عطف على فبما نقضهم فظاهر وآن عطف مجموع هذا وما
بعده على مجموع ما قبله لا يلزم المحذور ايضا لمغايرة المجموع للمجموع وان لم يغاير بعض
اجزائه بعضا لان النظر الى المجموع كقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن او يعتبر
التغاير بين ما كفروا نه المواضع الثلاثة ويصح ايضا عطف هذا المجموع على قوله
بكفرهم ذكره الامام وجميع المحققين قوله اي بزعمهم الخ لما كان القائلون اليهود
وهم لا يقرون برسالة عيسى صلى الله عليه وسلم اول بان تسميته رسولا بناء على
قوله وان لم يعتقدوه آو هو استهزاء او تهكم ومثل له باطلاق الرسول وكونه
ارسل في الاية الاخرى آو انهم لم يصفوه بذلك بل بغيره من صفات الذم فغير
في الحكاية فيكون من الحكاية لا من المحكي آو هو كلام مستانف معترض في البين
لمدحه اي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله روي ان رهطا من اليهود الخ
آلوجه الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما وآلثالث الشبه ان يجعله الله

في صورته متمثلا كتمثل جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية رضي الله عنه
وقوله فقام رجل منهم اي من اصحابه وقيل ذلك قوله وقيل كان رجلا اي كان
الملقى عليه الشبه او المقتول رجلا منافق عيسى صلى الله عليه وسلم ووقع
في بعض نسخ الكشاف كان رجل بالرفع وهي اظهر من الاولى لاحتياج الثانية للتاويل
وامثال ذلك مبتدا من الخوارق خبره قوله وانما ذمهم الله الخ اي انه اذا القي
عليه الشبه كان عندهم وفي مبلغ علمهم عيسى عليه الصلاة والسلام ما ذكره
ليس كذبا يذم به لانه على مبلغ علمهم فذمهم ليس بذلك بل بما تضمنه مما
ذكر قوله ططيانوس آسم عبراني بطائين مفتوحتين مهملتين بينهما مثناة
تحتية ساكنة ثم الف ونون مضمومة بعدها وسين مهملة وفي نسخة ططيانوس
بطائين ومثناة تحتية قوله وشبه مسند الى الجار والمجرور الخ آن اسند
الى الفعل الى الجار والمجرور فالمراد وقع لهم تشبيه بين عيسى صلى الله عليه وسلم
ومن صلب آو هو مسند من ضمير المقتول الذي دل عليه انا قتلنا اي شبه
لهم من قتلوه بعيسى آو الضمير للامر وشبه من الشبهة اي التبس عليهم الامر ومن فسره
بهذا بناه على انه لم يقع قتل ولا صلب اصلا وانما وقع ارجاف واكاذيب وليس
المسند اليه ضمير المسيح صلى الله عليه وسلم لانه مشبه به لا مشبه والارجاف
اصل معناه الاضطراب ثم شاع فيما شاع من الكذب وثم بالفتح اسم اشارة
وترسم بالالف قوله في شان عيسى عليه الصلاة والسلام الخ بيان للمعنى
ان الاختلاف ليس في ذاته بل في امره وقوله قتلنا حقا لا ينافي ما سياتي من
الشك لانه بمعنى التردد الواقع فيما بينهم لا ان كل احد منهم شاك وكذا قول
من سمع منهم انه يرفع وآلظاهر ان هولاء ليسوا من اليهود قوله صلب الناسوت
وصعد اللاهوت هولاء الحلولية منهم القائلون بان الله حل فيه وحين
صلب انفصل عنه وبقي جسمه قال الواحدي في شرح ديوان المتنبي يقولون
لله لاهوت وللانسان ناسوت وهي لغة عبرانية تكلمت بها العرب قديما انتهى
قوله والشك كما يطلق الخ آصل الشك ان يستعمل في تساوي الطرفين وقد يستعمل
في لازم معناه وهو التردد مطلقا وان ترجح احد طرفيه وهو المراد هنا وكذا الكره
بمعنى العلم الشامل لذلك ايضا بقوله ما لهم به من علم الخ قوله استثنا منقطع الخ
لان الظن المتبع ليس من العلم في شي فان فسر العلم بما ذكره كان متصلا
لكنه خلاف المشهور ولذا اخره وممن ذهب الى اتصاله ابن عطية رحمه الله وآما
ما قيل ان اتباع الظن ليس من العلم قطعا فلا يتصور اتصاله فحكم جائر دفعه لان من قال

يقولون لله لاهوت وللانسان ناسوت

كازروني

به فعله بمعنى الظن المتيقن وفي ضمير قتلوه وجوه فالظاهر انه لعيسى عليه الصلاة والسلام
والمعنى ما قتلوه قتلا يقينا فيقينا صفة مصدر محذوف او حال بتاويله بمستيقنين
ولا يرد عليه ان نفي القتل المتيقن يقتضي ثبوت القتل المشكوك لانه لنفي القيد
والمقيد او لنفي القيد ولا مانع من انه قتل في ظنهم فانه يقتضي انه ليس في نفس
الامر كذلك وقيل هو راجع الى العلم واليه ذهب الفراء وابن قتيبة اي وما قتلوا
العلم يقينا من قولهم قتلت العلم والراي وقتلت كذا علما وهو مجاز كما في الاساس
ويقال نحره علما ايضا ومنه نحرير للحاذق وقال الاصمعي نحرير كلمة مولدة ورده الجوالي
وقال ورد في الشعر القديم كقوله يوم لا يمنع الرواغ ولا ينفع الا المشيع النحرير
وهي مشتقة من النحر كانه نحر الامور باتقانه كما يقال قتله خبرا قال
قتلتني الايام حين قتلتها * خبرا فابصر قاتلا مقتولا
لان من قتل فقد استعلى وغلب وتصرف وقيل العلاقة التطهير بنفي الدما والرطوبا
وهو بعيد وقال الرضي في بحث المركبات النحر يكون بمعنى الاظهار لان النحر يتضمنه
ومنه قتلته خبرا وقولهم للعالم نحرير لان القتل والنحر يتضمن اظهار ما في باطن الحيوان
وقيل الضمير للظن اي وما قطعوا الظن يقينا وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله
عنهما والسدي وقيل انه متعلق بما بعده اي بل رفعه الله رفعا يقينا ورد بان ما
بعد بل لا يتقدم عليها والبيت المذكور لم ار من عزاه وتعين بتحتين بمعنى يتعين قوله
اي ومن اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به الخ ان هنا نافية بمعنى ما وفي الجار والمجرور
وجهان احدهما انه صفة لمبتدا محذوف والقسم مع جوابه خبر ولا يرد عليه ان
القسم انشاء لان المقصود بالخبر جوابه وهو خبر مؤكد بالقسم ولا ينافيه كون جواب
القسم لا محل له لانه لا محل له من حيث كونه جوابا فلا يمتنع كونه له محل باعتبار اخر ولو سلم ان
الخبر ليس هو المجموع والتقدير وما احد من اهل الكتاب الا والله ليؤمنن به فهو كقوله
وما منا الا له مقام معلوم ورجح هذا الوجه الثاني واليه ذهب الزمخشري وابو البقاء
والمصنف رحمه الله ان جملة القسم صفة موصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب
احد الا ليؤمنن به وقيل عليه ان الصواب هو الوجه الاول لانه لا ينتظم من احد والجار
والمجرور اسناد لانه لا يفيد وكونه لا فايدة فيه ليس بشيء اذ معناه كل رجل منهم
به قبل موته والظاهر انه هو المقصود وانه اتم فايدة والاستثنا مفرغ من اعم الاوصاف
قوله وعود الضمير الثاني الخ اي الى احد وتزهق روحه بمعنى تخرج وقال الراغب
زهوق الروح خروجها اسفا على شيء وتوبيد كون الضمير لاحد الذي يكون للجمع وغيره
كما مر انه قرئ ليؤمنن بضم النون واصله يؤمنون وتم وضمير الجمع لا يعود لعيسى

عصام

النحرير

ابو حيان

عليه الصلاة والسلام ظاهر او معاجلة الايمان مبادرته وهو الصحيح اي تسمية معاجلة
الايمان اي حين يغشى عليه ولم ينفعه على الحق والمراد بالاضطرار ايمان الناس في الالجا
وهو لا يفيد لانه يلحق بالبرزخ فينكشف لكل الحق ويظهر له حتى يؤمن به كما هو حقه
وقصة الحجاج واستشكاله هذه الاية بمن شاهد منهم يقتل ويحرق ونحوه والاجوبة لذلك
مفصلة في الكشاف وقد زاد على قراة الجمع ولم يقدر جماعة لشيوعه في الاستثنا
الملفوظ مراد به الجمع بحمل المقدر عليه فتامل ومعنى ابو عبيد ان ذلك الامر الذي يتحرز
عنه كاين لا محالة وقراة الجمع لا تعين ذلك لاحتمال في القراة الاخرى ان قلنا بجواز
تخالف القراتين معنى والا ففيه نظر ورجوع الضمير الى عدم قتله خلاف الظاهر ولذا
قيل به قوله روى انه ينزل الخ هذا الحديث رواه ابو داود وابن حبان عن
ابي هريرة رضي الله عنه دون قوله فلا يبقى احد من اهل الكتاب الخ وروى هذه
الزيادة ابن جرير وصححه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وكونه يمكث
اربعين سنة استشكله الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله بانه ثبت في صحيح
مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه يمكث في الارض سبع سنين وجمع بين الروايتين
بان رواية مسلم لبيان مدة مكثه بعد نزوله من السما والرواية الاخرى لبيان مجموع
اقامته قبل الرفع وبعده فانه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاذا انزل
مكث سبع سنين فيكون مدة لبثه في الدنيا اربعين سنة ولفظ مسلم يبعث
الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فيطلبه فيهلكه اي الدجال ثم يلبث
الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل
ايضا قوله ثم يلبث الناس بعده اي بعد موته فلا يكون هذه الرواية
مخالفة للرواية الاولى ورجح هذا الجمع على الاول بان الرواية ليست نصا في لبث
عيسى عليه الصلاة والسلام وتلك نص فيها وقوله وبعده وثم صريح فيه والرواية
الاولى مشهورة مروية من طرق كثيرة ولم يخالفها غير رواية مسلم فينبغي تاويلها
ثم اختلف في محل دفنه عليه الصلاة والسلام فقيل يدفن في حجرة النبي صلى الله
عليه وسلم وان محله فيها معد له ورد فيه اثر وقيل في بيت المقدس وقوله ويوم
القيمة الخ يدل على جواز تقدم خبر كان عليها مطلقا او اذا كان ظرفا لان المعمول
انما يتقدم حيث يصح تقديم عامله والضمير يكون لعيسى عليه الصلاة والسلام
وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو خلاف الظاهر ولذا تركه المصنف رحمه الله تع
قوله فبظلم الخ اخذ التعظيم من التنوين وليس مراده ان له صفة محذوفة
كما قيل ثم ترك ذكر الحصر لما مر وقوله وعلى الذين هادوا الخ التحريم هو ما سياتي في الانعام

سمين

مفصلا فان قيل التحريم كان في التوراة ولم يكن حينئذ كفر بعيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام وصد عن سبيل الله قيل المراد استمرار التحريم وجعل الزمخشري الصد
والاكل ونحوهما بيانا للظلم قال النحرير رحمه الله هو لدفع ما يقال ان العطف
على المعمول المتقدم ينافي الحصر نحو مررت بزيد وبعمرو ومن جعل الظلم بمعناه كما
في قوله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وجعل بصدهم متعلقا بمحذوف فلا اشكال عليه
قلت ومنه يعلم تخصيص ما ذكره اهل المعاني من انه مناف للحصر بالاتفاق اذ
المراد اذا لم يكن الحصر مستفادا من غير التقديم ولم يكن الثاني بيانا للاول كما اذا
قلت بذنب ضربت زيدا وبسوء ادبه اي لا بغير ذنب فافهم فانه من النفائس
قوله ناسا كثيرا اي هو صفة مفعول به مقدرا وصفة مفعول مطلق فينتصب
على المصدرية وقيل انه منصوب على الظرفية اي زمانا كثيرا وآثام نعد الباقي اقدام
ونحوه واعتبرت في غيره لانه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس
معمولا للمعطوف عليه وحيث فصل بمعموله لم يبعد وجملة وقد نهوا حالية ووجه
الدلالة على ان النهي للتحريم انه تعالى توعد على مخالفته وهو ظاهر قوله نصب على
المدح ان جعل يؤمنون الخبر كما مر وقد جوز فيها ان تكون جملة حالية ايضا وليست
مؤكدة لتقييدها بقيد ليس في الاول ولعدم دلالتها على الرسوخ في العلم واليه
اشار بقوله ان جعل الخ وقد اشكل هذا على من قال لا وجه لتقييد النصب بذلك
الجعل فانه منصوب على المدح مطلقا وخبط بعضهم في توجيهه وما ذكره المصنف رحمه الله
بعينه كلام الكسائي قال مكي من جعل نصب المقيمين على المدح جعل خبر الراسخين
يؤمنون فان جعل الخبر اولئك سنؤتيهم لم يجز نصب المقيمين على المدح لانه لا يكون
الا بعد تمام الكلام وههنا ليس كذلك لان الخبر اولئك والجواب ان الخبر يؤمنون
ولو سلم فالدليل على انه لا يجوز الاعتراض بين المبتدا وخبره وكما راى الزمخشري
ما فيه لم يصرح بما ذكره المصنف رحمه الله وكان وجه ما ذكره ان القطع في العطف
في قوة الاتباع لانه الاصل فيه ومقتضى العطف على المبتدا ان يكون الخبر المذكور بعده
للمبتدا او ما عطف عليه وكذا الضمير العائد فيه وبعد الاخبار عنه لا يصح قطعه لكن حكى
ابن عطية رحمه الله عن قوم منع نصبه على القطع من اجل حرف العطف والقطع لا
يكون في العطف انما ذلك في النعوت وكما استدل النحاة رحمهم الله بقوله

لا يبعدن قومي الذين هم ۝ سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ۝ والطيبون معاقد الازر

على جواز القطع فرق هذا القائل بان البيت لا عطف فيه لانه قطع فيه النازلين

فنصب

فنصب والطيبون فرفع على قوله قومي وآوجه للفرق مع ما انشده سيبويه للقطع مع
حرف العطف من قوله

ويأوي الى نسوة عطل ۝ وشعثا مراضيع مثل السعالي

فنصب شعثا وهو معطوف وقد تقدم لنا كلام في هذا في سورة البقرة ولعله القطع
ليس مثل الاعتراض من كل الوجوه لما فيه من ملاحظة التبعية فلا يرد ما ذكره النحاس
رحمه الله وبعد كل كلام فما ذكره المصنف رحمه الله قاله السلف فالعهدة فيه عليهم
فليحرر قوله او عطف على ما انزل اليك الخ هذا وجه اخر في اعرابه وهو انه مجرور
معطوف على ما انزل والمعنى يؤمنون بالمقيمين والمراد بالمقيمين حينئذ الانبيا
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم قيل وليس المراد باقامة الصلاة على هذا
اداؤها بل اظهارها بين الناس وتشييرها وقيل المراد بالمقيمين الملائكة لقوله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل المسلمون بتقدير مضاف اي وبدين
المقيمين وفيه اقوال اخر قيل معطوف على ضمير منهم وقيل ضمير اولئك وضمير
قبلك وهذا ابعدها وفي الكشاف ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط
المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب
فيما لهم من النصب على الاختصاص من الافتنان وخفي عليه ان السابقين الاولين
الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب
المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق
بهم انتهى وقيل عليه لا كلام في نقل النظم تواترا فلا يجوز اللحن فيه اصلا وهل يمكن
ان يقع في الخط لحن بان يكتب المقيمون بصورة المقيمين بناء على عدم تواتر صورة
الكتابة وكما روي عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما انهما قالا ان في المصحف لحنا
وستقيمه العرب بالسنتها على تقدير صحة الرواية يحمل على اللحن في الخط لكن الحق
رد هذه الرواية واليه اشار بقوله ان السابقين الخ اقول هذا اشارة الى ما نقله
الشاطبي رحمه الله في الرائية وبينه شراحه وعلماء الرسم العثماني بسند متصل الى
عثمان رضي الله عنه انه لما فرغ من المصحف اتي به اليه فقال قد احسنتم واجملتم ارى
شيئا من لحن ستقيمه العرب بالسنتها ولو كان المملي من هذيل والكاتب من قريش
لم يوجد فيه هذا قال السخاوي وهو ضعيف والاسناد فيه اضطراب وانقطاع
لان عثمان رضي الله تعالى عنه جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا
ويتركه لتقيمه العرب بالسنتها وقد كتب مصاحف سبعة وليس فيها اختلاف
قط الا فيما هو من وجوه القراءات واذا لم يقمه هو ومن باشر الجمع كيف يقيمه غيرهم

وتاول قوم اللحن في كلامه على تقدير صحته عنه بان المراد الرمز والايما كما في قوله ه
ه منطق رايع وتلحن احيانا ه وخير الكلام ما كان لحنا ه
اي المراد به الرمز بحذف بعض الحروف والوجوه المذكورة في الرفع وما عطف
عليه ظاهره وعلى عطفه على ضمير يومنون تقدير المومنون يومنون هم والمقيمون
الصلاة لا يومن المقيمون حتى لا يصح الاخبار كما توهم الا انه لا يخفى ان غيره اولى
منه واقعد تنبيه قد نقلنا النقول وتتبعنا كلامهم ما بين معقول ومنقول

كازروني

فال ذلك الى ان قول عثمان فيه مذهبان احدهما ان المراد باللحن ما خالف
الظاهر وهو موافق له حقيقة ليشمل الوجوه تقديرا واحتمالا وهذا ما ذهب اليه
الداني وتابعه كثيرون والرواية فيه صحيحة والثاني ما ذهب اليه ابن الانباري
من ان اللحن على ظاهره وان الرواية غير صحيحة قوله قدم عليه الايمان بالانبيا
والكتب اي الايمان بالانبيا عليهم الصلاة والسلام معلوم من الايمان بما انزل
اليهم والايمان بالكتب مصرح به وما بعده قه اقامة الصلاة وايتاء الزكاة
وقوله لانه المقصود اي لان الايمان بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وما معهم هو
المقصود في هذا المقام لانه لبيان حال اهل الكتاب وارشادهم وهم كانوا
يومنون ببعض ذلك ويتركون بعضه فبين لهم ما يلزمهم وما يجب عليهم
واما الايمان بالله واليوم الاخر فهم قايلون به ظاهرا كما مر تحقيقه في اول البقرة
وقيل انه تصريح بما علم ضمنا للتاكيد وقيل تعميم بعد التخصيص لان الايمان بالله
واليوم الاخر عبارة عن جميع ما يجب الايمان به وجمعهم بين الايمان الصحيح
والعمل الصالح ماخوذ مما تقدمه وفي هذا كلام تقدم في سورة البقرة فانظره
قوله خصهم بالذكر الخ اي اراد بالتخصيص ذكره لم يرد على شي والا ورد
عليه ان الاسباط ليس كذلك لكن الا ان فيه سهل قوله وقرا حمزة زبورا بالضم
الخ والجمهور على فتحها والضم على انه جمع زبر بكسر فسكون صفة بمعنى مزبور اي
مكتوب او زبر بالفتح والسكون كفلس وفلوس كما في الدر المصون وعبارة
المعرب تحتملهما وقيل انه مفرد كقعود وقيل انه جمع زبور على حذف الزوايد قوله
نصب بمضمر اي ارسلنا رسلا وكذا رسلا الاتي والقرينة عليه قوله اوحينا لاستلزامه
الارسال او قصصنا لا انه منصوب بقصصنا بحذف مضاف اي قصصنا
اخبار رسل وفيه وجوه اخر وقوله من قبل هذه السورة اشارة الى المضاف المقدر
على قوله سبحانه وتعالى قوله خصهم بالذكر المنوي وهو ظاهر قوله جواب لاهل الكتاب
الخ تقدم تفصيله فلا خفاء في كلامه كما توهم ومن قال انه تعليل لقوله الراسخون في العلم

عصام

فقد ابعد المرمى ولم يدر ان هذا التفسير هو الماثور وبدا بنوح تهديدا لهم لانه اول
نبي عوقب قومه لانه اول شرع كما توهم ومن قال انه تعليل لقوله الراسخون
وظاهره يدل على ان من قبل نوح لم يكن يوحى اليه كما اوحي لنبينا صلى الله عليه وسلم

عيني شرح البخاري

لا انه غير موحى اليه اصلا كما قيل قوله وهو منتهى مراتب الوحي الخ اي الكلام بلا ذا
اشرف انواعه واعلاها وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في الاسرا مع زيادة رفعة
وما من معجزة لنبي من الانبيا الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها كما تصدى لبيانه

ابن كمال

بعض اهل الاثر مع زيادة له شرفه الله تعالى وتكليما مصدر موكد قالوا انه رافع
للمجاز وفيه نظر لانه موكد للفعل فيرفع المجاز عنه واما رفعه المجاز عن الاسناد
بان يكون المكلم رسله من الملايكة كما يقال قال الخليفة كذا اذا قاله وزيره فلا مع
انه اكد الفعل والمراد به معنى مجازي كقول هند بنت النعمان في زوجها روح
ابن زنباع وزير عبد الملك بن مروان ه
ه بكى الخز من روح وانكر جلده ه وعجت عجيجا من جذام المطارف ه
اي بكى الخز منه لانه ليس من اهله وكذلك صرخت المطارف من لبس
جذام لها وهي قبيلة روح فاكدت عجا بعجيجا مع انه مجاز لان الثياب لا تعج والقول
المشهور رفع الجلالة الشريفة وقرئ بنصبها في السواد وهي واضحة ايضا
قوله نصب على المدح اي بتقدير امدح او اعني وقدمه لرجحانه عنده والحال الموطية
هي التي يكون المقصود بالحالية وصفها كما هنا وعليه فهي حال من رسل الذي قبله
او ضميره قيل ولا وجه للفصل حينئذ بينهما بقوله وكلم الله موسى وجوز فيه
الزمخشري البدلية وتركه المصنف رحمه الله لان اتحاد البدل والمبدل منه لفظا
بعيد وان كان المعتمد بالبدلية الوصف قوله وفيه تنبيه على ان بعثة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام الخ يشير الى رد ما في الكشاف وان العقل
لا يكفي في ذلك حتى يكون ارسال الرسل للتنبيه عن سنة الغفلة فان العقل
قاصر عنه فلا بد من الشرع وارسال الرسل ومحل بسطه كتب الكلام وقوله ارسلنا
اي المقدر كما مر او بقوله مبشرين ومنذرين يعني على التنازع وقوله ولا يجوز
تعلقه بحجة يعني لانه مصدر ومعموله لا يجوز تقدمه عليه ومن جوزه في الظرف
جوزه هنا قوله وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لان كل نبي غلب في
زمنه شي جعلت معجزته من جنسه كما غلب في زمن موسى عليه الصلاة والسلام
السحر فجاء بالعصى ونحوها مما يشابهه وفي زمن عيسى عليه الصلاة والسلام
الطب فابرا الاكمه والابرص وفي زمن نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة فجاء

كازروني

بالقرآن واعترض على المصنف رحمه الله بان هذا ينافي قوله قبيل هذا انه اعطى محمدا صلى
الله عليه وسلم مثل ما اعطى كل واحد منهم فلا يختص احد منهم بنوع بالنسبة اليه
ويجاب بان اختصاص كل منهم بالنسبة الى من قبله لا بالنسبة الى من بعده
فالاختصاص نسبي لا مطلق وهو ظاهر او ان المراد غير من اوحى اليه هنا قوله
استدراك عن مفهوم ما قبله فكأنه الخ يعني ان اهل الكتاب لما سألوه صلى الله عليه
وسلم انزال كتاب من السماء كما ارادوا تعنتا ليؤمنوا والحقيقة ما جاء به ورد قولهم
بقوله انا اوحينا الخ استدرك على ذلك فقال ان لم تلزمهم الحجة وشهدوا
لك فانه يشهد وكفى به شهيدا وشهادة الله اثباته لصحته باظهار
المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات واذا ثبتت شهادته ثبتت
شهادة الملائكة عليهم الصلاة والسلام لان شهادتهم تبع لشهادته وقوله
بينه وقع في نسخة تثبته بالمثلثة وهما بمعنى وقوله روي الخ هو مروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله انزله ملتبسا بعلمه الخاص الخ
قالبا للملابسة والاضافة تفيد اختصاصا خاصا به لا يليق بالبشر بل بخالق
القوى والقدر وذكر في تفسير الكشاف اربعة اوجه يقال معناه انزل
بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ
وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة
وان شهادته بصحته انه انزل بالنظم المعجز الفائت للقدر وقيل انزله بما
علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزل وهو عالم به رقيب عليه حافظا
له من الشياطين برصد من الملائكة كما قال تعالى في سورة الجن فقيل عليه انه جعل العلم
بمعنى المعلوم والمراد بالمعلوم التأليف والنظم المخصوص وليس هذا من جعل
العلم مجازا عن النظم والتأليف ولو جعل العلم بمعناه المصدري ويكون التأليف
بيانا لتعلق العلم لصح لكن فيه تجوز من جهة ان التأليف ليس نفس المتلبس
بل اثره والباء على هذا تحتمل الآلية كما يقال فعله بعلمه اذا كان متقنا وعلى هذا ينبغي
ان يكون وصفا للقرآن بكمال الحسن والبلاغة واما في الوجه الثاني والثالث فالعلم
بمعناه والظرف حال من الفاعل او المفعول ومتعلق العلم مختلف هو كونه
اهلا او مصالح العباد وظاهر كلامه انه على الثاني حال من الفاعل وعلى الثالث
من المفعول ومبنى قوله بما علم من المصالح على ان التلبس بالعلم تلبس بالمعلوم
او على ان العلم بمعنى المعلوم وموقع الجملة على الوجهين تقريرا للصلة وبيانا
لمعنى انزل اليك واما على الرابع فحال من الفاعل ومعنى العلم انه رقيب عليه

سعد

حافظا

خضر شاه

حافظا له والملائكة رصد عليه تحفظه من الشياطين لقوله تعالى فانه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا ويشهدون على هذا من الشهود للحفظ انتهى محصله وهو
رد على الطيبي في جعل العلم مجازا عن التأليف المخصوص والعلاقة بين الفاعل
والفعل لان الفاعل المتقن الحكيم لا يصدر عنه الا الفعل المحكم البديع والمصنف رحمه
الله ترك الوجه الرابع وهو ان تلبسه بعلمه حفظه له لانه لا مساس له بهذا المقام
قوله فالجار والمجرور على الاولين حال الخ ويحتمل انه مفعول مطلق على الوجه
اي انزله الا ملتبسا بعلمه وصفه بعلمه به وعلى الثالث للقرآن فلذا جعله فيه
حالا من المفعول وجعل الجملة تفسيرا لما قبلها وهي قوله انزل اليك لانها بيان
لانزاله على وجه مخصوص والزمخشري جعله بيانا للشهادة وكلام المصنف
يحتمله ايضا الا انه يخالفه في اطلاق التفسير فيها فتدبر قوله ايضا بنبوتك
الخ كلام الكشاف وشروحه ظاهر في ان قوله بما انزل متعلق بتشهد على
ان الباء سببية والمشهود به هو صحة ما انزله وهو الظاهر والمصنف رحمه الله حيث قال
انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل من القرآن الدال على نبوتك
وقال هنا والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك ثم قال عرفوا نبوتك وشهدوا
بها كما عرفت الملائكة وشهدوا فاشار الى ان المشهود به هو النبوة وان
تعلق بما انزل تعلق الآلة اي يشهد بنبوتك بسبب ما انزل اليك الدالة
باعجازه على صدقك بنبوتك كذا قيل وقيل انه بيان لمآل المعنى ومؤداه فان
شهادته بصحة ما انزله من القرآن باظهار المعجزات المقصود منه اثبات نبوته فتأمل
قوله وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة النبوة الخ اي يعلم من سياق
النظم ان اهل الكتاب في تعنتهم وسؤالهم كانوا يودون ان يجيبوا بمرد
ان يظهر لهم جلية الامر عيانا ليؤمنوا وهم مخطئون لان هذا ليس طريقا للبشر
في معرفة الحق والنبوة بل مخصوص بالملائكة لانهم يشاهدون ذلك فلذلك
اشار الله لهم بالاعجاز المحتاج الى التفكر والتدبر وفي كون الجاحدين المعاندين
من اهل الكتاب يودون ذلك نظر لا يخفى وقوله جمعوا بين الضلال والاضلال من
الصد عن سبيل الله وكونه من العرق بعين دراهم ملتين وقاف بمعنى اقوى
وادخل قوله وعليه يدل على ان الكفار الخ اي على هذا الوجه النظم او الآية تدل
على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اما على ما قبله فلا دلالة لها لانهم مخاطبون
بالاصول ومكلفون بترك الكفر والظلم اذا كان بمعنى انكار النبوة او صد
الناس عن الدخول في الدين فهو كفر وهم مخاطبون بتركه بالاتفاق واما اذا

كان اثم شاملا للظلم انفسهم بالمعاصي وذكر انه لا يغفر لهم فدلت الاية على انهم مواخذون
به ومكلفون ومخاطبون بوجوبه عليهم ومنهم من ارجعه الى الوجهين الاخيرين وكله وجه
واذا كان في تغيير النظم وجوبا كما ذكره لم يتم الاستدلال والمسئلة مبسوطة في
اصول الفقه وفي الكشاف هنا كلام تركه المصنف رحمه الله لانه مبني على الاعتزال المعروف
وقوله يجري حكمه الخ اي لا بالوجوب كما يقوله المعتزلة والمحتوم بالحاء المهملة المقضي
المقطوع به على مقتضى الحكمة وقوله حال مقدرة اي منتظرة مستقبلة غير مقارنة لان
الخلود يكون بعد ايصالهم الى جهنم ولو قدر يقيمون خالدين لم يلتئم تقديره والتعبير
عنه بالهداية تهكم ان لم يرد بالهداية مطلق الدلالة وقوله الخ بيان لارتباط
هذا بما قبله ومناسبته له قوله اي ايمانا خيرا لكم الخ في نصب خيرا وجوه للنحاة
فمذهب الخليل وسيبويه انه منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره وافعلوا
او وأتوا خيرا لكم ومذهب الفراء انه نعت مصدر محذوف كما ذكره المصنف رحمه
الله واورد عليه انه يقتضي ان الايمان ينقسم الى خير وغيره ودفع بانه صفة
مؤكدة وان مفهوم الصفة فيه لا يعتبر ومذهب الكسائي وابي عبيد انه خبر
كان مضمرة والتقدير يكن الايمان خيرا ورد بان كان لا تحذف واسمها
دون خبرها الا في مواضع اقتضته وان المقدر جواب شرط محذوف
فيلزم حذف الشرط وجوابه اذ التقدير ان تؤمنوا يكن الايمان خيرا وهذا
مبني على ان الجزم بشرط مقدر فان قلنا بانه بنفس الامر واخواته كما هو
مذهب لبعض النحاة لم يرد وكذا حذف كان واسمها بخصيصه مما لا
يسلمه هذا القائل وقيل انه منصوب على الحال نقله مكي عن بعض الكوفيين
وابو البقاء وهو بعيد فما ذكره المصنف رحمه الله لا غبار عليه فانه حكاية ما قاله
النحاة في هذا التركيب فالاعتراض عليه بانه مخالف لكلام ابن الحاجب
ونحوه ساقط قوله ان تكفروا فهو غني عنكم الخ لما كان ملك السموات والارض
وما فيهما امرا مقررا قبل كفرهم اشار الى ان الجواب مقدر وهذا دليله اقيم مقامه
وهو ظاهر الا ان قوله المراد بما فيهما ما يشملهما لان الكل يشتمل على اجزائه
وهي مظروفة فيه ايضا ومجموع الاجزاء هو عين الكل فيشكل عليه ان ظرفيتهما لما
فيهما حقيقة وظرفية الكل لاجزائه مجازية فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
وفيه نظر سيأتي قوله الخطاب للفريقين الخ الرشدة بالكسر وتجوز فيه
في القاموس الفتح يقال في الولد هو لرشدة اذا كان حاصلا من نكاح
لا زنا ولا سفاح وضده هو لزنية والتنزيه هو ان ينسبه الى انه لزنية

ولكن

عصام

ولكن تخصيصه بالنصارى اوفق بما بعده لانهم افتروا عليه الصاحبة والولد والتعبير
باسم عيسى صلى الله عليه وسلم يؤيده وان كان قوله ولا تقولوا على الله الا الحق قد
يدخل فيه اليهود لافترائهم بتنزيهه عيسى عليه الصلاة والسلام وما قالوه في عزير
لكن ما بعده لا يساعده والغلو مجاوزة الحد ومنه غلوة السهم وغلو السعر قوله
الا الحق تنزيهه عن الصاحبة والولد قيل الانقطاع في هذا الاستثناء لان
التنزيه لا يكون مقولا عليه بل له وفيه لان معنى قال عليه افترى وفيه نظر لان
الاستثناء مفرغ وقد مر ان الانقطاع فيه غير معروف لكن المعنى يقتضي ما ذكره
النحرير وقيل الظاهر ان المراد بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق انه تنزيهه عن كل ما
لا يليق كالشريك وقوله انما المسيح تنزيهه عن الصاحبة والولد فليتأمل قوله
اوصلها وحصلها جملة القاها حال بتقدير قد والالقاء الطرح وهو هنا مجاز عن الايصال
وقوله ذو روح اشارة الى انه على حذف مضاف او استعمل الروح في معنى
ذي الروح واضافته الى الله للتشريف او لانه بمحض قدرته من غير توسط ما
وعلى القول الاخير هو استعارة تشبيها للمحيي بالروح التي هي الحياة وحاج
بعض النصارى الواقدي بهذه الاية فقال انها تدل على ان عيسى عليه الصلاة
والسلام جزء من الله فعارضه بقوله تع وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه فلو كان كذلك لاقتضى ان جميع الموجودات جزء منه فحجه ومعنى كونه
كلمة انه حصل بكلمة كن من غير مادة وقال الغزالي رحمه الله لكل شيء سبب قريب
وبعيد فالاول المني والثاني قول كن ولما دل الدليل على عدم القريب في حق عيسى
صلى الله عليه وسلم اضافه الى البعيد وهو كلمة كن اشارة الى انتفاء القريب واوضحه
بقوله القاها جعله كالمني الذي يلقى في الرحم فهو استعارة كما اشار اليه المصنف رحمه
الله قوله اي الالهة ثلاثة الخ يعني ان الظاهر انهم يقولون بالهة ثلاثة الله
وعيسى عليه الصلاة والسلام ومريم كما صرح به في الايات الاخر وان نقل عنهم
القول بالاقانيم فحكاية الله عنهم اوثق لكن قال الطيبي رحمه الله ان الحكيم الفاضل
يحيى بن عيسى صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا فلما اسلم وحسن
اسلامه صنف رسالة في الرد على النصارى قال فيها زعموا انه تع جوهر واحد
ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس فهو واحد
بالجوهر مختلف بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم
انها خواص وصفات فاقنوم الاب الذات واقنوم الابن الكلمة وهي العلم
وانها لم تزل مولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل كتوليد ضياء الشمس

سعد

محاجة بعض النصارى الواقدي بهذه الاية واسلامه بعد الزامه

اقوال النصارى واختلافاتهم في اثبات الاقانيم الثلاثة

واقنوم روح القدس هو الحياة وانها لم تنزل فايضة من الاب والابن واختلفوا
في الاتحاد فقالت اليعقوبية انه بمعنى الممازجة كممازجة النار للفحم فالجمرة ليست
نارا خالصة ولا فحمة وهذا موافق لقولهم ان الله نزل من السماء وتجسد من
روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين واقنوم
من اقنومين وهذا هو القول باللاهوت والناسوت وظاهر قول نسطورا
ان الاتحاد على معنى الحلول وان الكلمة جعلته محلا ولذا قالوا جوهران واقنومان
الى غير ذلك وآذا تقرر اختلافهم كذلك صح حينئذ ان يراد من قوله ولا تقولوا
ثلاثة ان يراد ولا تقولوا هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم وان يحمل بقية الآيات
على ما قالوه قال وقولهم ثلاثة اى مستوون في الالوهية كما يقال في العرف
عند الحاق اثنين بواحد في وصف هم ثلاثة اى انهما يشبهان به والاقنوم
بضم الهمزة بمعنى الاصل وهي لغة يونانية وجمعها اقانيم وقوله الهين من دون
الله اى الهين غير الله فيكونون معه ثلاثة فلا يقال انه لا دليل فيها على التثليث
المدعى قوله لا تعدد فيه بوجه ما وآنا وغيره كالقول بالاقانيم وقوله سبحانه
اشارة الى انه منصوب على المصدر كما وتحقيقه وقوله من ان يكون اشارة الى
ان في الكلام حرف جر مقدر وهو من او عن كانه قيل نزهوه من ان يكون او عن ان
يكون له ولد وقع محل ان والفعل حينئذ وجهان النصب والجر يعني ان الولد يشابه
الاب ويكون مثله والله منزه عن الشبه والمثل وايضا الولد انما يطلب ليكون
قايما بعده مقامه اذا عدم ولذا كان التناسل والله باق لا يتطرق ساحته الفنا
فلا يحتاج الى ولد وقوله له ما في السموات الخ دليل اخر على نفي الولد لانه مالك
لجميع الموجودات ولو كان له ولد لكان مثله في المالكية فلا يكون مالكا لجميعها
وكذا الكفاية في الحفظ لان الوكيل بمعنى الحافظ لان من وكل اليه شيء يحفظه كما مر
فاذا استقل في ذلك لم يحتج الى الولد فان الولد يعين اباه في حياته ويقوم مقامه
بعد وفاته والله تعالى منزه عن كل هذا فلا يتصور له ولد عقلا ويكون افتراؤه جهلا
وحمقا قوله لن يانف من نكفت الدمع الخ الانفة الترفع والتكبر والاستنكاف
استفعال من النكف واصله كما قال الراغب من نكفت الشيء نحيته واصله
تنحية الدمع عن الخد بالاصبع وبحر لا ينكف لا ينزح انتهى ومنه قوله فلم ينكف
لعينيك دمع وقيل النكف قول السوء يقال ما عليه في هذا الامر نكف ولا
وكف واستعمل فيه للسلب قاله المبرد وفي الاساس استنكف منه
ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية وقال الزجاج الاستنكاف تكبر في تركه

الاقنوم بمعنى الاصل
واحد الاقانيم

انه

انفة وليس في الاستكبار ذلك قوله من ان يكون الخ اشارة الى تقدير الجار
لانه يقال استنكف منه وعنه والعبودية لله شرف واى شرف كما قال الشاعر

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت احمد لي نبيا

قوله روي ان وفد نجران الخ هذا نقله الواحدي رحمه الله تعالى في اسباب النزول
عن الكلبي رحمه الله تعالى قوله عطف على المسيح هذا هو الظاهر وفيه وجوه اخر وهو
آن يكون عطفا على الضمير المستتر في يكون آو عبدا لانه صفة ولذا يقال هو
عبد ابوه ويكون وصفهم بكونهم عبيدا لان المراد ولا كل واحد منهم ان يكون
عبد الله آو هو له وصف مقدر بقرينة الملفوظ اى ولا الملائكة ان يكونوا عبيدا
لله آو هو من عطف جملة على جملة وعلى الوجوه السابقة من عطف مفرد على مفرد فهو
فاعل فعل مقدر هو ومعموله كما صرح به وقول المصنف رحمه الله تعالى اى ولا يستنكف
الخ تقرير لحاصل المعنى واشارة الى تقدير متعلق الفعل معه فلا يرد عليه انه
يقتضي تقدير الفعل ومتعلقه فلا يكون معطوفا على المسيح بل من عطف الكل
كما مر وترك المصنف هذه الاحتمالات لان المعنى على عطفه على المسيح بل العادة
لا تعين عطفه ولذا قال صاحب التقريب ان غيره ليس بصحيح فتدبر قوله
واحتج به من زعم فضل الملائكة الخ هذه المسئلة مفصلة في الكلام ووجه الاستدلال
ظاهر لان الذي تقتضيه قواعد المعاني وكلام العرب الترقي من الفاضل الى الافضل
فيكون المعنى لا يترفع المسيح ولا من هو فوقه كما يقال لن يستنكف من هذا الامر
الوزير والا السلطان دون العكس لكنه قيل انه لا يفيد الا الفوقية في المعنى
الذي هو مظنة الاستنكاف والترفع عن العبودية وهو هنا بزعم النصارى
هو التجرد عما يشينه التي فيه من جهة انه لا اب له وكمال القدرة والتاييد الذي به
يحيي الموتى ونحوه وهذا في الملائكة اقوى لانهم لا اب لهم ولا ام ولهم باذن الله
من قوة قلع الجبال ومزاولة مضاعف الاعمال والتصرف في الاهوال والاحوال
ما يقل في جنبه الاحيا والابرا وهم مع ذلك يستنكفون عن العبودية فكيف
بعيسى صلى الله عليه وسلم ولا دلالة لهذا على الافضلية المختلف فيها كما يشهد
به الذوق اذ هي كثرة الثواب كما قرروه وقد وجهوا كل ما ورد فيه ما يقتضي
الافضلية بنحوه واجروه على هذا النمط قوله وجوابه ان الاية للرد على عبدة
المسيح والملائكة الخ يعني سوق الاية وان كان للرد على النصارى لكنه ادرج فيه
الرد على عبدة الملائكة المشاركين لهم في رفع بعض المخلوقين عن رتبة العبودية

سعد

الى درجة المعبودية وادعاء انتسابهم الى الله بما هو من شوائب الالوهية وخص
المقربون لانهم كانوا يعبدونهم دون غيرهم ورد هذا الجواب بان هذا لا ينفي
فوقية الثاني كما هو مقتضى علم المعاني والاورود له لانه يعلم من التقرير دفعه لان
المقصود بالذات امر المسيح فلذا قدم ولو سلم ان لا ينفي الفوقية فهو لا يثبتها
كما اذا قلت ما فعل هذا زيد ولا عمرو وهو يكفي لدفع حجة الخصم واما كون السباق
والسياق يخالفه فليس بشيء لان المجيب قال انه اوماء لو اسقط اد
قوله وان سلم اختصاصه بالنصارى فلعله اراد الخ يعني ان مجموع الملائكة
افضل من عيسى واخوانه من الانبياء والمرسلين والكلام انما هو في تفضيل الاحاد
على الاحاد وفي الانتصاف فيه نظر لان مورده اذا بني على ان المسيح افضل من كل
واحد من احاد الملائكة فقد يقال بلزمه بانه افضل من الكل كما ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم لما كان افضل من كل واحد من احاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان
افضل من كلهم كامر ولم يفرق بين التفضيل على التفضيل والتفضيل على الجملة احد ممن
صنف في هذا المعنى وقد كان طارح من بعض المعاصرين فصله بين التفضيلين
ودعوى انه لا يلزم منه على التفضيل تفضيل على الجملة ولم يثبت عنه هذا القول
ولو قاله احد فهو مردود بوجه لطيف وهو ان التفضيل المراد حل المراد به
رفع درجة الافضل في الجنة والاحاديث متظافرة بذلك وحينئذ لا يخلو اما
ان ترتفع درجة واحد من المفضولين على من اتفق انه افضل من كل واحد منهم
او لا يرفع درجة احد منهم عليه لا سبيل الى الاول لانه يلزم منه رفع المفضول
على الافضل فيتعين الثاني وهو ارتفاع درجة الافضل على درجات المجموع
ضرورة فيلزم ثبوت افضليته على المجموع من ثبوت افضليته على كل واحد
منهم قطعا انتهى فقد علمت الفرق بين هذا وبين ما مثل به وكذا ما قيل في
الجواب الاخر ونحوه من ان هذه الدلالة انما تكون بعد سبق العلم بالافضلية
كما في حديث السلطان والوزير دون مجرد النظر في التركيب كما في لا يفعله زيد
ولا عمرو وفي اثبات الافضلية بهذا شبه دور ولو سلم نفي افضلية المجموع من
كل واحد من المقربين لا جنس الملك على جنس البشر المتنازع فيه ورد بان
المدعى ان في مثل هذا الكلام مقتضى قواعد المعاني الترقي من الادنى الى الاعلى دون
العكس او التسوية وقد عرفت ان الحكم في الجمع المعرف باللام على الاحاد
سيما قبل الحكم بعدم الاستنكاف ومدعاه ليس الا دلالة الكلام على ان
الملك المقرب افضل من عيسى صلى الله عليه وسلم وهذا كاف في ابطال

القول

القول بان خواص البشر افضل من خواص الملائكة فالجواب الحق ما سبقت الاشارة اليه
في صدر الكلام فاحفظه قوله وهم الكروبيون الخ في كتاب الحبائك قيل ملائكة الرحمة
هم الخ وحافون بفتح الحاء اخر الروح وقيل الخ وحافون بالضم والفتح مطلق الملائكة
والكروبيون ملائكة العذاب من الكرب قاله البيهقي وغيره وفي الفائق الكروبيون
سادة الملائكة منهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا قرب
وهو المراد هنا وفي تذكرة التاج بن مكتوم سئل ابو الخطاب بن دحية عن الكروبيين
هل يعرف في اللغة ام لا فقال الكروبيون بفتح الكاف وتخفيف الراء سادة الملائكة
وهم المقربون من كرب اذا قرب وانشد ابو علي البغدادي ه كروبية منهم ركوع وسجد
وقال الطيبي رحمه الله فيه ثلاث مبالغات احدها ان كرب اخص من قرب
الثانية انه على وزن فعول من صيغ المبالغة الثالثة زيادة الياء فيه للمبالغة كما
جرى وقوله باعتبار التكثير دون التكبير الاول بالمثلثة والثاني بالموحدة ومعناهما
ظاهر وقوله والنزاع فيه المشهور ان خواص البشر افضل من خواص الملك
فتامل قوله والاستكبار الخ قد مر الفرق بينهما المنقول عن الراغب وان الكون
التكبر بالاستحقاق وصف الله عز وجل له قوله فيجازيهم الخ اشارة الى ان المقصود
من الحشر المجازاة ولذا قال في تفصيله انه تفصيل المجازاة العامة وهذا دفع
لما يتوهم من عدم مطابقة المفصل للمجمل اذ المجمل لم يذكر فيه الا المستنكفون
فاشار الى الجواب بوجهين الاول انه تفصيل لما علم صريحا وضمنا لان المعنى
سيحشرهم وجميع العباد فيكون لفا ونشرا تقديريا والثاني انه تفصيل
للجزاء وانه يتعذبهم ويحسرهم بما يشاهدونه من نعيم غيرهم وفي الكشاف فان
قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل
على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامير الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه
وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك بوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد
الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف
احدهما في التفصيل في قوله عقب هذا واما الذين امنوا بالله واعتصموا
به والثاني وهو ان الاحسان اليهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل
بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور
العاملين وما يصيبهم من عذاب الله قال النحرير الجواب هو الاول والثاني
غير مستقيم لان دخول اما على الفريقين لا على قسمي الجزاء قوله يعني البرهان
المعجزات الخ لان البرهان الحجة وهي حجة قاطعة والقران مبين طرق

الكروبيون

الهداية فهو نور على الاستعارة ودلايل العقل الخ لف ونشر مرتب قوله ثواب
قدرة الخ انما فسره بالثواب المقدر لعطف فضل عليه والرحمة حقيقة والتجوز
في كلمة في لتشبيه عموم الثواب وشموله بعموم الظرف وكوفسر بالجنة كما فسره به
بعضهم كان التجوز في المجرور دون الجار واشار الى ان تسمية الثواب رحمة لانه
بمقتضى الاحسان لا الوجوب عليه كما هو مذهبنا قوله ويهديهم اليه اي هذا
الضمير اما عايد على الله وتعني الهداية اليه الهداية الى عبادته او على جميع ما قبله
باعتبار انه موعود وهي الفضل وصراطا مستقيما مفعول ثان بناء على تعدي
هدى الى مفعولين حقيقة او بتضمين يعرفهم او مفعول فعل مقدر او منصوب
على الحال واليه متعلق بمقدر اي مقربين اليه او مقربا اياهم اليه على انه حال من
الفاعل او المفعول وقيل هو حال من صراطا وليس لقولنا يهديهم الى طريق الاسلام
الى عبادته كبير معنى فالاوجه ان يجعل صراطا بدلا من اليه وقيل عليه ان قولنا يهديهم
طريق الاسلام موصلا الى عبادته معناه واضح ولا وجه لكونه بدلا من الجار والمجرور
فتامل قوله حذف لدلالة الجواب الخ وجهه ظاهر وهو من التنازع واعمل الثاني
وفيه نظر وكما رواه مروي في السنة وقوله وهي اخر ما نزل في الاحكام اي هذه الاية
اخر اية نزلت متعلقة بالاحكام كما ان اخر ما نزل سورة براءة ذكره المحدثون
قوله وليس له ولد صفة له او حال الخ منع الزمخشري الحالية مطلقا ولم يبين
وجهه ووجهه انه اما حال من احد وهو نكرة مجي الحال منها خلاف الظاهر او المتبادر
في الحال الواقعة بعد النكرات انها صفات واما جملة هلك فتفسر لا محل لها من الاعراب
على ما اشتهر في النحو وان جوز بعضهم فيها ان يكون صفة والزمخشري لم يلتفت
اليه لما بين جعله صفة ومفسرا من التنافي لان المفسر غير مقصود من الكلام والصفة
وقيود المسند اليه محط الفايدة مع ان المفسر اذا كان مضارعا وردع منه
وهو يعين كونه غير صفة واما جعله حالا من الضمير المستتر كما قاله المعرب رحمه الله
وسبقه اليه ابو البقاء فقيل عليه ان المفسر غير مقصود حتى ادعى بعضهم انه لا ضمير
فيه لانه تفسير لمجرد الفعل بلا ضمير وان رد بقوله تعالى قل لو انتم تملكون في النحو انه
ممتنع لان المسند اليه في الحقيقة الاسم الظاهر الذي هو فاعل الفعل المحذوف
فالذي ينبغي ان يكون التقييد له واذا دار الاتباع والتقييد بين مؤكد ومؤكد
فالوجه انه للمؤكد بالفتح اذ هو معتمد الاسناد وقال السفاقسي ان هذا ترجيح
لا موجب واما اذا كان له ولد صفة فلا يضر الفصل بينهما وبين موصوفها
المفسر لا تاكيده والثاني فلا واقعة في جواب الشرط وقوله وابن الام لا

يكون عصبة لان ذكورهم واناثهم في القسمة والاستحقاق سواء لا دلائهم بالام كما تقرر
في الفرايض وعلم بدليل الخ قوله والولد على ظاهره اي مخصوص بالذكر لا ما يشملهما
فانه مشترك بينهما اشتراكا معنويا وقد وقع في سياق النفي لان الذكر هو المتبادر
منه وقد عضده الدليل وفيه نظر لما قيل انه تخصيص من غير مخصص والتعليل ان
الابن يسقط الاخت دون البنت ليس بسديد لان الحكم تعيين النصف
وهذا ثابت عند عدم الابن والبنت غير ثابت عند وجود احدهما اما الابن
فلانه يسقط واما البنت فلانها حينئذ تصير عصبة لا يتعين لها فرض نعم يكون
تصيرها مع بنت واحدة النصف بحكم العصوبة لا الفرضية فلا حاجة الى تفسير
الولد بالابن لا منطوقا ولا مفهوما وايضا الكلام في الكلالة وهو من لا يكون له ولد اصلا
ولا والد والولد مشترك معنوي في سياق النفي فيعم فلا بد للتخصيص من مخصص
وكذا فيما بعده فتامل فالولد عند ابن عباس رضي الله عنهما عام لانها اذا لا
ترث البنت مع الاخت عنده وعند الجمهور ترث لكن ذلك بالعصوبة بالغير
وقوله لا ترث النصف اي بطريق الفرضية لا يدفع هذا القيد وهو مراده اذ قد
ترث البنت النصف كما اذا ترك بنتا واختا كما نبه عليه بعض اهل الفرايض
وقوله ان كان الامر بالعكس اي ماتت وتركته قوله ذكرا كان او انثى الخ
فان قيل هما شرطان ذكر كل واحد منهما في حادثة فان قام الدليل على ان المراد
باحدهما الذكر لم يتبين ان المراد بالثاني الذكر قيل ليس كذلك بل الكل شرط
واحد لانه ذكر اولا اذا كان الاخ هو الميت فجعل للاخت النصف ثم قلب
المسالة فجعل الاخت ميتا والاخ هو الوارث فجعل له جميع المال فهذا يبين ان
الشرط واحد وهو عدم الولد ثم المراد في احد الموضعين الذكر دون الانثى
فكذلك في الاخر وفيه نظر قوله والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد
الخ عدم دلالتها على السقوط بغير الولد ظاهر للسكوت عنه وكذا دلالتها على عدم
السقوط به اي بغير الولد كالاب فان الكلالة فسرت بمن لا ولد له ولا والد
كما مر واما ما قيل ان فيه بحثا ظاهرا لان الاطلاق في جعله وارثا على تقدير عدم الولد
دليل ظاهر على عدم السقوط بالغير فمدفوع بانه مسكوت عنه والسنة دلت على
خلافه فقوله وقد دلت السنة الخ جملة حالية مبنية لدفع هذا التوهم قوله
وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت اشارة الى ما مر من الاختلاف
في تفسيرها اذ حينئذ تكون الكلالة من لم يخلف ولدا ولا والدا واورد عليه ان التعرض
لعدم الولد مع اشتمال مفهوم الكلالة على الولد ايضا يشير الى ان المانع من الارث

سعد
محمد شاه
ضو السراج
سعدی
سعد
عصام
آخر آية نزلت في الاحكام

الولد لا الوالد والا فتخصيصه بالنفي ليس بظاهر وجوابه يعلم من الفرائض فانه
وقع الاتفاق عليه لكنه لابد من نكتة لتخصيص الولد بالنفي وما قيل انه ذكر احد
الجزئين لينتقل الذهن منه الى الجزء الاخر غير ظاهر فانظره قوله الضمير
لمن يرث بالاخوة الخ جواب سوال مشهور وهو ان الخبر لابد ان يفيد غير
ما يفيده المبتدا ولهذا لا يصح سيد الجارية مالكها وضمير التثنية دال على الاثنينية
فلا فائدة في الاخبار بالاثنين وقد دفع بوجوه منها ما ذكره الاخفش من ان التثنية
تدل على مجرد التعدد من غير تقييد بكبر وصغر او غير ذلك من الاوصاف فكانه
قيل انهما يستحقان ما ذكر بمجرد التعدد من غير اعتبار امر اخر وهذا مفيد ورد
بان ضمير التثنية يدل على ذلك ايضا فعاد السوال ورد بمنع عنه ايضا وهو
الذي ارتضاه الزمخشري وتبعه المصنف رحمه الله بانه حمل على معنى من يرث وان اصله
وتقديره ان كان من يرث بالاخوة اثنين وان كان من يرث ذكورا واناثا
وانما قيل كانتا وكانوا لمطابقة الخبر كما قيل من كانت امك فانث ضمير من لتانيث
الخبر كما ثنى وجمع هنا ورد بانه غير صحيح وليس نظير من كانت امك لانه صرح
فيه بمن وله لفظ ومعنى فمن انث راعى المعنى لانه ام ومدلول الخبر فيه مخالف
لمدلول الاسم بخلاف ما نحن فيه فان مدلولهما واحد ولم يونث في من كانت
امك لمراعاة الخبر انما انث لمعنى من اذ اريد بها مونث كما تقول من قامت والخبر
فيه ولا يخفى وروده وان قيل انه تحامل عليه كما هو عادته وقيل ان الخبر له صفة
مقدرة بها يتم الفائدة اي فان كانتا اثنتين من الاخوات وقيل ذلك جائز وقيل
اثنتين حال موكدة والخبر محذوف اي له بدلالة قوله وله اخت عليه قوله فغلب
المذكر بقرينة قوله رجالا ونساء وقيل هو اكتفاء قوله يبين الله لكم ضلالكم الخ
هذه الوجوه الثلاثة ذكرها قدماء المفسرين وهي ابقاؤه على ظاهره ويبين
الضلال والرشاد والى الهدى والخبر او حذف مضاف اي كراهة ان تضلوا
او حذف الجار ولا فيه ورجح الاول بانه من حسن الختام والالتفات الى اول السورة
وهو يا ايها الناس اتقوا ربكم فانه امرهم بالتقوى وبين لهم ما كانوا عليه في الجاهلية
ولما تم تفصيله قال لهم اني بينت لكم ضلالكم فاتقوني كما امرتكم فان الشر اذا عرف اجتنب
والخير اذا عرف ارتكب وقوله فهو عالم بمصالح العباد في المحيى والممات اشارة الى انه
عائد على ما من احكام الميراث وما يتعلق بالاحياء والاموات قوله من قرا سورة النساء
الخ هذا حديث موضوع مفترى على ابي بن كعب رضي الله عنه كما ذكره المحدثون
ورحمه بصدقة على كل وارث لانه تلي ما بين الاغنيا فكان له اجر ذلك وقوله واعطي من

ابوحيان

سمين

الاجر

الاجر كمن اشترى محررا اي كاجر من اشترى عبدا فحرره فسماه محررا باعتبار المال
وقوله وبرئ من الشرك ليس معطوفا على مدخول كانما بل على مفهوم ما قبله او
على مقدر اي اعطاه الله هذا الثواب وجعله بريئا من الشرك وامنا من سوء الخاتمة
وقوله وكان في مشيئة الله الخ اي في تقديره وارادته معفوا عنه مغفورا له اللهم انا
نسالك حسن الخاتمة والعفو والمغفرة وان توفقنا لفهم كلامك وتشرح صدورنا
بفوائد احسانك وانعامك امين

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

السورة مدنية الا قوله اكملت لكم دينكم فانها نزلت بمكة اي وفي عددها اختلاف
فقيل مائة واثنان وقيل ثلاث وعشرون قوله الوفاء القيام بالعهد اي حفظ
ما يقتضيه العهد وهو يستعمل ثلاثيا ومضاعفا ومزيدا يقال وفى ووفى واوفى
بمعنى لكن في المزيد مبالغة ليست في المجرد واشار اليه المصنف رحمه الله واصل معنى
العقد الربط محكما ثم تجوز به عن العهود وعقود المعاملات وقوله الموثق بالتشديد
والتخفيف قوله قال الحطيئة الخ هو شاعر معروف والبيت من قصيدة له في
مدح بني انف الناقة قوم من العرب كانوا يعيرون بهذا اللقب فلما قال فيهم
٭ قوم هم الانف والاذناب غيرهم ٭ ومن يسوي بانف الناقة الذنبا ٭
صاروا يفتخرون به قال شراح الكشاف وفي البيت اشارة الى كون العقد بمعنى
العهد مستعارا من عقد الحبل على الدلو حيث رشح بذكر الحبل والدلو وما يتعلق بها
والعناج بوزن كرام حبل يشد في اسفل الدلو ثم يشد الى العراقي بفتح العين
والراء والقاف ليكون عونا للوذم فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج
والعرقوتان خشبتان معترضتان على الدلو جمع عراقي والاوذام السيور
التي بين اذان الدلو واطراف العراقي والكرب بفتحتين الحبل الذي يشد
في وسط العراقي ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير
ويقال لمن يحكم امرا ويبالغ فيه علو الدلو الى عقد الكرب وخص العقد بالجار
لانه هو المعروف بينهم في العقد لمن نزل بجوارهم وبه يمتدحون والعقيدة
كان سببا لذلك فلا وجه لما قيل لو قال لغيرهم لكان ابلغ والمستعار في البيت
عقد الحبل على الدلو والمستعار له العهد والميثاق وما بعده ترشيح وانما
جعلوا المستعار ذلك وان كان العقد فيه مطلقا لتبادره وانه لولا ذلك
لم يترتب جواب اذا على الشرط ومن غفل عنه قال لا وجه لتقييده بما ذكر

عصام

قوله واصله الجمع بين الشيئين الخ قال الراغب العقد الجمع بين اطراف الشي ويستعمل
في الاجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البنا قوله ولعل المراد بالعقود الخ اي المراد
بها مايلزم الوفا به او يستحب مما عقده الله والعباد كالمعاملات والنذور لانه
جمع محلى باللام فيعم والامر في قوله اوفوا المطلق الطلب ندبا او وجوبا ويدخل فيه
اجتناب المحرمات والمكروهات واختاره لانه اوفق بعموم اللفظ واوفى بعموم
الفائدة وقيل الحمل على تحليل الحلال اي اعتقاد حله والعمل على وفقه وتحريم الحرام
كذلك اظهر نظرا الى مايشعر به سوق الكلام من الاجمال والتفصيل لا يقال السورة
مشتملة على امهات التكاليف من الاصول والفروع لا تختص بالتحليل والتحريم
وكفى بقوله وتعاونوا على البر والتقوى واعدلوا هو اقرب للتقوى فلا يرجح
الحمل على التحليل والتحريم ولو سلم فليكن من التفريع على الاصل لا التفصيل للمجمل
كما تقول امتثلوا اوامر الله اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان لانا
نقول ماوقع في معرض التفصيل هو التحليل والتحريم وظاهر ان ليس جميع
السورة كذلك وان المذكور بالتفصيل اوقع منه بالتفريع قوله تفصيل العقود
الخ لما مر من عمومه وشموله لها وانه المتبادر لا التفريع والبهيمة من ذوات الارواح ما
لاعقل له مطلقا او ذوات الاربع وقال الراغب انه خص في المتعارف بماعدا
السباع والطير وفي العقود خمسة اقوال للمفسرين قيل العهود وقيل حلف
الجاهلية وقيل ماعقده الله وبعضهم مع بعض وقيل النكاح والشركة واليمين
والعهد والحلف والبيع وقيل الفرائض وقيل جميع ماذكر ورجحه بعضهم واليه
ذهب المصنف رحمه الله قوله واضافتها الى الانعام للبيان الخ قيل البهيمة اسم
جنس والانعام نوع منه فاضافتها اليه كاضافة حيوان انسان وهي مستقبحة
واجيب بوجهين ان المراد من البهيمة والانعام شي واحد واضافتها اليها على معنى
من البيانية اي البهيمة التي هي الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
اي الرجس الذي هو الاوثان ولا استدراك في ذكر عام وتخصيصه او المراد
بالبهيمة الظبا وبقر الوحش ونحوها واضافتها الى الانعام لملابسة المشابهة
بينهما وجوز النحرير في اضافة المشبه للمشبه به كونها بمعنى اللام على جعل ملابسة
الشبه اختصاصا بينهما او بمعنى من البيانية على جعل المشبه نفس المشبه به
وفيه بحث لان ذكر النوع او الفرد بعد الجنس لافائدة فيه واضافته اليه لغو
ومستقبحة كحيوان انسان او انسان زيد وقوله المراد بالبهيمة والانعام شي
واحد ان اراد قبل الاضافة فليس كذلك وان اراد بعدها فكذا انسان زيد

سعد

ح

مع انه بالآخرة يكون من اضافة الشي لنفسه فالحق في الجواب ان يقال اضافة العام
للخاص اذا صدرت من بليغ وقصد بذكره فائدة حسنة كمدينة بغداد فان لفظ
بغداد لما كان غير عربي لم يعهد معناه اضيف اليه مدينة لبيان مسماه وتوضيحه
وكشجر الاراك لما كان الاراك يطلق على قضبانه اضيف لبيان المراد وهكذا
والافلغو زايد مستهجن ولذا ترى الحريري يستحسنها تارة فيمثلها بشجر الاراك
ويستقبحها اخرى فيمثلها بانسان زيد وهنا لما كان الانعام قد يختص بالابل اذ هو
اصل معناه ولذا لا يقال النعم الا لها اضيف اليه بهيمة اشارة الى ما قصد به
من العموم وللنحاة في مثل هذه الاضافة اختلاف فمن اشترط العموم والخصوص
من وجه في الاضافة البيانية قال انها لامية ومن لم يشترطه قال انها بيانية كما
ذكره في شرح الهادي فلا يرد ما قيل اشتراطهم في الاضافة بمعنى من كون المضاف
اليه جنس المضاف كالفضة للخاتم وها هنا الامر بالعكس ومن في البهيمة من
الانعام لا تكون الا بيانية وفي خاتم من فضة بيانية او تبعيضية او ابتدائية
واذا كان من اضافة المشبه للمشبه به فالامر ظاهر وبهذا اندفع قول الامام رحمه
الله انه لو قال احلت لكم الانعام لكان الكلام تاما بدليل وروده في اية اخرى
فاي فائدة في زيادة لفظ البهيمة وكذا قوله ان لفظ البهيمة مفرد والانعام جمع فما
الفائدة في ذكره لانه قصد به بيان الجنس فلذا افرد وجمع الانعام لتشمل انواعها
وللعلامة جواب عنه تركناه لما فيه وقوله كل حي لا يميز اي ليس من شانه التمييز
فلا يرد الصبي كما توهم والاجترار افتعال من الجرة بالكسرة وهي ما يخرجه البعير من
كرشه وبعض الحيوانات من جوفه يتعلل به الى وقت العلف وقوله وعدم
الانياب جمع ناب وهو سن يختص بسباع الحيوان ولذا يكنى عنها بالة الظفر
وناب واخر قوله ونحوهما عن قوله المراد كما في الكشاف لانه المحتاج للبيان فتامل
قوله الا محرم ماتلى الخ اختلف في هذا الاستثنا فقيل منقطع لان المتلو لفظ
والمستثنى منه ليس من جنسه والمصنف رحمه الله تبعا للعلامة على انه متصل
مستثنى من بهيمة الانعام بتقدير مضاف محذوف بما يتلى عليكم وهو محرم ليكون
عبارة عن البهائم المحرمة بقوله حرمت عليكم الميتة ونحوه او من فاعل يتلى اي يتلى اية
تحريمة لتكون ما عبارة عن البهيمة المحرمة لا اللفظ المتلو وقال النحرير ولا يبعد
اعتبار التجوز في الاسناد من غير تقدير واما جعله مفرغا من الموجب في موقع الحال
اي الا كاينة على الحال المتلوه فبعيد جدا والمستثنى منصوب ويجوز رفعه كما
تقرر في النحو قوله حال من الضمير في لكم اي في الكشاف نصب على الحال من الضمير

في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا
بالعقود وقوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال
امتناعكم عن الصيد وانتم حرم لئلا نحرج عليكم والوجه هو الاول واليه ذهب الجمهور
ولا يرد عليه ما قيل انه يلزم تقييد احلال بهيمة الانعام بحال انتفاء حل الصيد
وهم حرم وهي قد احلت لهم مطلقا ولا يظهر له فائدة الا اذا عني به الظباء وحمر الوحش
وبقره لانه مع عدم اطراد اعتبار المفهوم يعلم منه غيره بالطريق الاولى لانها اذا
احلت في عدم الاحلال لغيرها وهم محرمون لدفع الحرج عنهم فكيف في غير هذه
الحال فيكون بيانا لانعام الله عليهم بما رخص لهم من ذلك وبيانا لانهم في غنية عن
الصيد وانتهاك حرمة الحرم والعجب ان عبارة الكشاف صريحة فيه ولم يعرج عليه
احد من شراحه وقد تنبه له في الكشف لكنه لم ينقحه قوله وقيل من واو اوفوا هذا
قول الاخفش انه حال من فاعل اوفوا ولا يخفى ضعفه لما فيه من الفصل بين الحال
وصاحبها بجملة ليست اعتراضية اذ هي مبينة وتخلل بعض اجزاء المبين بين
اجزاء المبين ولا وجه للتقييد به مع انهم مامورون بالوفاء مطلقا والتوجيه
السابق لا يجري فيه كما لا يخفى وان قيل انه اقرب معنى وان كان ابعد لفظا لان
جعله حالا من ضمير لكم انما يصح اذا اريد بهيمة الانعام الظباء واما اذا اريد الانعام
المستثنى منها البعض على ما صرح به ففيه تقييد الاحلال بهذه الحال وليس كذلك
لما علمت من انه على طريق التمام ثم تكلف له ما عبارته منادية على خلافه فقال ويحكى
دفعه بان المراد بالانعام اعم من الانسي والوحشي مجازا او تغليبا او دلالة
او كيف شئت واحلالها على عمومها مختص بحال كونكم غير محلين للصيد في الاحرام
اذ معه يحرم البعض وهو الوحشي واما جعله حالا من فاعل احللنا المدلول عليه
بقوله احلت لكم ويستلزم جعل وانتم حرم ايضا حالا من مقدر اي حال كونكم
غير محلين الصيد في حال احرامكم فليس ببعيد الا من جهة انتصاب حالين متداخلين
من غير ظهور ذي الحال في اللفظ وتوجيهه بان التحليل والتحريم شأن الشارع لا
المكلفين ليس بشيء لان معناه تقريره للحل والحرمة عملا واعتقادا وهو شائع
في الكتاب والسنة قوله لا يخفى ما في هذا الوجه الذي رجحه من الضعف من جهة العربية
فان الفاعل الذي ناب عنه مفعوله ترك نسيا منسيا وقد نص النحاة على انك
لو قلت انزل الغيث مجيبا لدعائهم على انه حال من فاعل الفعل المجهول المتروك
او تقديره انزل الله الغيث حال اجابته لدعائهم لم يجز لا سيما على مذهب
القائلين بان المبني للمفعول صيغة اصلية ليست محولة عن المعلوم وايضا لا

وجه للتقييد كما اورده على الوجه الذي قبله مع انه محلي صيغة جمع كما هو في الرسم
العثماني بالياء فكيف يكون حالا من اسم فكان قائله زعم انه محل من غير ياء وانه
رسم بالياء على خلاف القياس كما في البحر ولا يخفى حاله ولابي حيان هنا كلام طويل
الذيل فيه تكلف وتعسف ليس وجه التعسف فيه ان استعمال غير في الاستثناء
غير ظاهر ولا من تكرير الاستثناء سواء ترادف او تداخل بل لغا والمعنى فيه الا ان
يتكلف له ما لا يليق بالنظم القرآني لان المحلين لا يستثنون من البهيمة ان رجع الاستثناء
من الاول بل من لكم فيصير المعنى احلت البهيمة الا المحلين وهو غير صحيح ولذا استثناه
مما قبله فتدبر قوله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهو اسم ما اشعر اي قيل فهم اسم
لئلا يتوهم انه وصف لاشتقاقه وكونه على وزن الصغار لانه لم يجر على موصوف
والشعار الامارة والعلامة والاعلام جمع علم بمعناه وقوله التي حدها اشارة الى ان تسميتها
شعائر لكثرتها حدودا لان الحدود تسمى شعائر لنصبها لما انها من العلامات
وقوله ولا الشهر الحرام المراد به جنسه وفسره الزمخشري باشهر الحج لانه المناسب
للمقام وجدية بجيم مفتوحة ودال مهملة ساكنة جمع جديات بالتحريك وجدية
بوزن فعلة وجمعه جدايا ما يحشى تحت السرج والرحل وخص الهدي بالذكر
وان كان داخلا في الشعائر لان فيه نفعا للناس ولانه مالي قد يتساهل فيه
وتعظيما له لانه من اعظمها قوله اي ذوات القلائد وهي الابل التي كان يجعل لها
شعار او هي بعض الهدي خصت بالذكر تشريفا لها اذ لا تقدير فيه والنهي عن
التعرض لها مبالغة في النهي عن التعرض له كما في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن فانهن
اذا نهين عن اظهار الزينة كالخلخال والسوار علم النهي عن ابداء محلها بالطريق الاولى
ومن الغريب ما روي عن السدي في شرح ابي داود من ان المراد بالقلائد اصحاب
الهدي قال كان العرب يقلدون من لحا شجر مكة فيقيم الرجل بمكة حتى اذا انقضت
الاشهر الحرم واراد ان يرجع الى اهله قلد نفسه وناقته من لحا الشجر فيأمن
حتى ياتي اهله انتهى ولحا كلحا بلام وحاء مهملة قشر الشجر كلحيته قوله ولا آمين
البيت الحرام بالقتال الخ اي ولا تحلوا قوما امين ويجوز ان يكون على حذف
مضاف اي قتال قوم امين او اذى قوم امين وقرئ شاذا ولا آمي البيت بالاضافة
والبيت مفعول به لا ظرف وان يبتغيهم تفسير لفضلا ويرضى تفسير رضوانا وهو بناء
على ظنهم ان كان في حق المشركين كما سيأتي قوله وهي حالية في موضع الحال من المستكن
الخ هذا رد على الزمخشري في جعله جملة يبتغون صفة لامين حيث قال في تفسيره
لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا لان يتعرض لمثلهم وتبعه ابو البقاء

اذا اختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل لضعف شبهه بالفعل الذي على المحل
عليه لان الموصوفية تبعد الشبه لانها من خواص الاسما وقد رد بوجهين الاول
ان الوصف انما منع من العمل اذا تقدم المعمول كقولك ضارب قوي زيد اقلوا ما
لم يمنع لجيئه بعد الفراغ من مقتضاه كما صرح به صاحب اللب وغيره الثاني ان المحشي
لم يرد ما فهمه المعترض من ان جملة يبتغون صفة امين حتى يرد عليه ما ذكر اذ مراده
ان امين ويبتغون صفتان لموصوف مقدر وهو قوم دفعا لما يرد عليه من ان امين
اذا كان معمولا لا يخلو عمل غير معتمد الا انه يرد عليه انه اذا جاز الاعتماد على الموصوف
المقدر كان اشتراط الاعتماد لغوا فلا يمتنع العمل في شيء من الصور لانه ما من اسم فاعل
الا ويصح ان يقدر له موصوف كما قيل قوله هنا زبدة ما هنا من القيل والقال
وليس بمتجه من وجوه الاول ان ما ادعاه الفاضل المحقق غير متعين لجواز ان يكون
بيانا لحاصل معنى النظم وان لا تحلوا ما دل بلا تتعرضوا لان الحل والحرمة لا تتعلق
بالذوات ولذا قدر في نحو احل لكم الآية نكاح النساء ويجوز ان يريد ما فهم المعرب
بناء على ان الوصف المتاخر لا يمنع كما مر وان كان مثله يمنع مطلقا كما توهمه صاحب
كما توهمه صاحب الدر المصون حتى ذهب الى عدم منعه قياسا على المصدر الا
انه لا وجه فقد قال في كتاب المواطن لا خلاف في جواز عمله اذا تاخر ولذا جزم به
بعضهم هنا فهذا خطا من المعترض وغفلة ممن قبله وحاول دفعه بدليل اخر واما
اعتراضه على الزمخشري فيما نسب اليه من الاعتماد على المقدر بحديث اللغوية الذي
سمعته فليس بشيء لان النحاة صرحوا به كما قال في الالفية ٥

٥ وقد يكون نعت محذوف عرف ٥ فيستحق العمل الذي وصف ٥

وهو وان توهمه وارادة غير مندفع ليس بشيء لانه ليس كل اسم فاعل يصح ان
يقدر له موصوف اذ يمنع منه موانع معنوية كعدم التراكيب وصناعية كما في نحو قولك
ذاهب اخوك لانه لا يصح ان يقدر له موصوف كرجل وشخص لعدم الرابط وقد
صرحوا في باب النعت بان الموصوف لا يحذف في كل موضع وان له مواطن يطرد فيها
كان يكون الموصوف بعض اسم مجرور بمن او في قبله ولذا مثلوا له هنا بقوله تعالى ومن
الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي صنف مختلف الوانه او اذا
كانت الصفة جملة او ظرفا فلا يصح في غير هذا الا نادرا او شذوذا واما قول السهيلي
رحمه الله طريقة حذفه هنا ان يكون الموصوف مندرجا في معنى اسم قوله نحو كم ضارب
زيدا لدخوله في معنى كم وفي غيره لا يجوز فقد قال ابو حيان رحمه الله انه مردود فقوله
ان جملة يبتغون صفة لمقدر فرار من السحاب للوقوف تحت الميزاب فان قلت

كيف

كيف قال انه لو لم يقدر الموصوف كان عاملا بلا اعتماد مع دخول النفي عليه وهو لا
يختص بما صرحوا به قلت هو بناء على فهمه من ان معنى الاعتماد على النفي ان يسلط
عليه وينفي معناه لا ان يلي لفظه نحو ما قام ابوك وهذا ليس كذلك لان تقديره
لا تحلوا امين فالمنفي الاحلال ثم هذا لا اعتماد عليه فانه يكفي وقوعه في حيز النفي صحو
والنفي ينصب على القيد وقد صرحوا بان اعتماده على معنى النفي مطلقا صريحا كان او
ماولا ولم يتعرضوا هنا للاعتماد لظهوره وهذا مما يتعجب منه فلا تكن من الغافلين قوله
وفايدته استنكار التعرض لمن هذا شانه اي مطلقا او من المسلمين والمانع له انه
طالب فضل الله ورضوانه من قوله وقيل اه فيكون على هذا مخصوصا بالكفرة فالفضل
التجارة والرضوان بزعمهم ولو ابقي الفضل على ظاهره لانه بزعمهم صح لكنه لما امكن
حمله على ما هو في نفس الامر كان حمله عليه اولى واورد على هذا التوجيه السابق
انه اذا كان امين البيت الحرام المسلمين فالتعرض لهم حرام مطلقا سواء كانوا امين
اولا فلا وجه لتخصيصهم بالنهي عن الاحلال وفي المصباح ما تعرض له سوء اي لا تعرض
له تمنعه باعتراضك ان يبلغ مراده فمعنى التعرض للشيء اعم من اخذه وقتله ونحوه
فالاحلال بمعنى جعله حلالا او اعتقاد حله كناية او مجاز عن التعرض له لان المؤمن لا يتعرض
لما لا يحل له فلذا فسره به هنا وقول السابق قوم هذه صفتهم اشارة الى ان
التعليق بالمشتق يفيد علية مبدا الاشتقاق فالظاهر ان العلامة ومن تبعه اشاروا
لهذا لا كما فهمه الفاضل المحقق فافهم قوله اذ روي ان حطيم بن ضبيعة فيما اتى من
اليمامة الى المدينة ولم يسلم بعد عرض الاسلام عليه فلما خرج من سرح المدينة اي الابل
المسرحة للرعي فاستاقها وتبعوه فلم يدركوه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
قضاء العمرة التي احصر عنها سمع تلبية حجاج اليمامة فقال هذا الحطيم واصحابه فدونكموه
فكان قد قلد ما نهب من السرح وجعله هديا فلما توجهوا لذلك نزلت هذه الاية
وهذا الحديث اخرجه ابن جرير عن عكرمة وسمى الرجل الحطيم بن هند البكري فليحرر
قوله وعلى هذا فالاية منسوخة اي ان كان هذا مخصوصا بالمشركين والمنع عن قتالهم
ودخولهم المسجد الحرام فانها نسخا فاذا كان للمسلمين والمشركين وخصوص
السبب لا يمنع عموم اللفظ فالنسخ في حق المشركين خاصة وهو في الحقيقة
تخصيص لكن لما كان المخصص متراخيا اعتبارا سمي ناسخا كما هو مذهب
الحنفية فينبغي ان يحمل كلام المصنف رحمه الله على الاول لانه شافعي لا يسمي مثله
نسخا فتدبر قوله وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين قراءة حميد بن قيس
الاعرج في الشواذ قيل وهي قليلة لعدوله عن بهم ولو اريد خطاب المؤمنين

لكان المناسب من ربكم وربهم ولو قيل ترك التعبير بما ذكر للتخويف بانه ربهم يجزيهم والجزي
بما فعلتموه وفيه بلاغة لا تخفى واشارة الى ما مر انه الله رب العالمين لا المسلمين
فقط فافهم قوله اذن في الاصطياد بعد زوال المحرم ولا يلزم من ارادة الاباحة
الخ قال الزجاج ومثله لا تدخلن هذه الدار حتى تودي ثمنها فاذا اديت ثمنه فادخلها
اي اذا اديت ابيح لك دخولها وهي مسئلة اصولية فقيل الامر بعد الحظر يقتضي الاباحة
واستدل بهذه الاية والمصنف رحمه الله تع لا يراه فلذا قال ان الامر هنا للتوسعة ورفع الحرج
والصيد ليس مأمورا به فلا وجه للايجاب فيه ولا تكون الاية دليلا على ما ذكر فان كان
ما يقتضي الايجاب او الاستحباب عمل به ومن قال حقيقة الايجاب قال انه مبالغة
في صحة المباح حتى كانه واجب وقيل ان الامر فيه مثله لوجوب اعتقاد الحل وفيه نظر
وتحقيقه في اصول الفقه قوله وقرئ بكسر الفاء الخ هذه قراءة شاذة منسوبة
للحسن وضعيفة من جهة العربية لان النقل الى المتحرك مخالف للقياس وقيل
انه لم يقرأ بكسرة محضة بل امال لامالة الطاء وان كانت من المستعلية وقرئ احل
بالهمزة لانه يقال حل من احرامه واحل بمعنى فقوله واحللتم معطوف على بكسر الفاء
اي وقرئ احللتم قوله لا يحملنكم او لا يكسبنكم يعني ان معنى جرم حمل كما نقل عن ثعلب
والكسائي يقال جرمه على كذا اي حمله عليه فعلى هذا يتعدى لواحد بنفسه وهو
الضمير هنا والى الاخر بعلى وهو ان تعتدوا فتقديره على ان تعتدوا ومحله بعد حذف
الجار اما جر او نصب على المذهبين اي لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء عليهم وقال
ابو عبيدة والفراء معناه كسب يقال جرم واجرم بمعنى كسب ومنه الجريمة ولما تعدى
لواحد ايضا وقد يتعدى لاثنين فكذا اجرم يقال كسب ذنبا واكسبه ذنبا فعلى
هذا ان تعتدوا مفعول ثان له واصل مادته موضوعة لمعنى القطع لانه الكاسب
ينقطع لكسبه ومنه لا جرم وسيأتي تحقيقه شدة بغضهم وعداوتهم له الشنآن
البغض او شدته وسمع في نونه الفتح والتسكين وفيهما احتمالان ان يكونا مصدرين
شذوذا لان فعلان بالفتح مصدر ما يدل على الحركة كجولان ولا يكون لفعل ولا يكون
لفعل متعد كما قاله سيبويه وهذا متعد لانه يقال شنئته ولا دلالة له على الحركة
وقيل ان في الغضب غليان القلب واضطرابه فلذا ورد مصدره كذلك
وفعلان بالسكون في المصادر قليل كلويته ليانا بمعنى مطلته او صفة لان
فعلان بالسكون في الصفات كثير كسكران وبالفتح ورد فيها قليلا كالحمار
قطوان وتيس عدوان فان كان مصدرا فاضافته اما الى الفاعل او المفعول
اي ان يبغضكم قوم او يبغضونهم وجوز المصنف رحمه الله الوصفية في السكران

دون الفتح لتقدره فيه كما اشار اليه واذا كان وصفا فهو بمعنى بغيض اي مبغض الكسر
اسم فاعل كقدير بمعنى قادر واضافته بيانية اي البغيض من بينهم وليس مضافا
الى فاعله او مفعوله كالمصدر قوله لان صدوكم الخ هذا على قراءة الفتح بتقدير اللام
على انه علة الشنآن وعلى قراءة الكسر ان شرطية وما قبله دليل الجواب او الجواب
على القول بجواز تقدمه والصحيح الاول واورد على قراءة الكسر انه ان كان الصد المذكور
ما وقع عام الحديبية فهو محقق متقدم فكيف يقال ان صدوكم وهو يقتضي استقباله
وعدم تحققه وان اريد ما بعد الفتح فلم يقع صد بعده فذهب قوم الى ان الاية لم
تنزل بعد الحديبية فانه غير متفق عليه ولئن سلم فهو للتوبيخ على الصد الواقع يوم الحديبية
والدلالة على انه كان ينبغي ان لا يكون ووقوعه الا على سبيل الفرض والتقدير لقوله تع
ان كنتم قوما مسرفين وجوز ان يكون بتقدير ان كانوا قد صدوكم وقوله ولا يجرمنكم
الخ وقع في نسخة مقدما والصحيح هذه وما ذكره نظرا الى ان الاصل ان يكون الهمزة
للتعدية والا فيجوز ان يكون من جرم ذنبا للمبالغة ولم يجعل جرمت واجرمت من المتعدي
الى واحد وان تعتدوا على حذف الجار لانه الواقع موقع المفعول الذي يكون بلا واسطة
البتة قوله على العفو والاغضاء الخ الاغضاء عدم النظر الى ما يكره وفسر البر والتقوى
هنا ليقابله بقوله ولا تعاونوا الخ فانه يدل على ذلك لانه هو عام فالمراد بالبر متابعة
الامر مطلقا وبالتقوى اجتناب الهوى ولو عطف الثاني بأو لكان اظهر قال الطيبي
والثاني اظهر واولى ليصير الاية من جوامع الكلم ويكون تذييلا للكلام فيدخل في البر والتقوى
جميع مناسك الحج قال تع فانها من تقوى القلوب والعفو والاغضاء ايضا وفي النهي عن
الاثم والعدوان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام دخولا اوليا وعلى الوجه الاول
يكون عطفا على ولا يجرمنكم من حيث المعنى لانه من باب لا ارينك ها هنا كانه قيل لا تعتدوا
على قاصدي المسجد الحرام لاجل ان صدكم قريش عن البيت الحرام وتعاونوا على
العفو والاغضاء الخ ثم قيل الوقف على ان تعتدوا لازم لان الاعتداء منهي عنه والتعاون
على البر مأمور به والتشفي طلب شفاء الصدر بالانتقام قوله ما فارقته الروح من
غير تذكية الذبح والمراد حتف انفه من غير سبب خارج عنه والدم المسفوح الذي سال
واخرجوه بآلة والامعاء معاء المصارين والاهلال رفع الصوت والمراد به
هنا ذكر ما يذبح له وقوله من وقذته بمعنى ضربته واصله ان تضربه حتى يسترخي ومنه وقذه
النعاس اي غلب عليه وانما قال في النطيحة انها للنقل لانها المنطوحة مطلقا
مذكرا كان او مؤنثا ولان فعيل بمعنى مفعول لا تدخله التاء وفسر ما اكل السبع بما
اكل منه اي اكل بعضه لان ما اكل كله لا يتعلق به حكم ولا يصح ان يستثنى ما ادرك ذكاته

قوله وهو يدل على ان جوارح الصيد اي جوارح الصيد اعم من كلابه وطيوره كالبازي
وهو في حكم السباع والجباة المستورة هي التي لاتكون على شرف الموت والى قبل وعلامتها
ان تضطرب بعد الذبح لاوقت الذبح لانه لايجب وقوله من ذلك اي ما ذكر من قوله
المنخنقة الى هنا اذ لايحتمل رجوعه الى ما قبله وعلى هذا لايبقى المذكورات بقوله فانه
والالم يصح الاستثناء منها وقوله في الشرع لقطع الحلقوم اي موضوعة له وفي نسخة
بقطع الحلقوم بالباء متعلق بالذكاة والمري مجرى الطعام وتفصيل التذكية في الفقه
قوله والنصب واحد الانصاب معطوف على الميتة واختلف فيها فقيل هي حجارة
كانوا يذبحون عليها فعلى اصلها ولعل ذبحهم عليها كان علامة على كونها لغير الله وقيل هي
الاصنام لانها نصبت فتعبد وعلى اصلها او بمعنى اللام والنصب بضمتين جمع
نصاب وقيل هو مفرد وقرئ بضم النون وتسكين الصاد تخفيفا وقرئ بفتحتين
وفتح فسكون قوله الاستقسام بالازلام اي جمع زلم او زلم وهو القدح المضروب
به لطلب ما قدر وقسم له ولذلك سمي استقساما وقد بينه المصنف والقدح بضم
القاف المعجمة وسكون الدال الذي لاسمة عليه لانه انما غفلت علامته والمراد ههنا
انه لم يكتب عليه قيل هذا من جملة الفال وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفال
فلم صار فسقا وحراما واجيب بانه كان استشارة مع الاصنام واستعانة
منهم فلذا صار حراما واما انه دخول في علم الغيب فلا نسلم ان الدخول في علم
الغيب حرام ومعنى استيثار الله بعلم الغيب انه لا يعلم الا منه ولهذا صار استعلام
الخير والشر من المنجمين والكهنة ممنوعا حراما بخلاف الاستخارة من القرآن فانه استعلام
من الله تعالى ومن ينظر في ترتيب المقدمات او يرتاض فهو لا يطلب الا علم الغيب
منه فلو كان طلب علم الغيب حراما لانسد طريق الفكر والرياضة ولا قائل به وقال
الامام رحمه الله لو لم يجز طلب علم الغيب لزم ان يكون علم التعبير كفرا لانه طلب للغيب
وان يكون اصحاب الكرامات المدعون للالهام كفارا ومعلوم ان ذلك باطل وفيه
ان ما ذكره من الاستخارة بالقرآن وتبعه النحرير فقال انهم اطبقوا عليه محل نظر
فانه لم ينقل فعله عن السلف وقد قيل ان الامام مالكا كرهه ولم ار فيه نقلا الا انه
قال في فتاوى الصوفية نقلا عن الزندوستي انه لا باس به وانه فعله معاذ وعلي رضي
الله عنهما وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال من اراد ان يتفال بكتاب الله فليقرأ
قل هو الله احد سبع مرات وليقل ثلاث مرات اللهم بكتابك تفاءلت وعليك
توكلت اللهم ارني في كتابك ما هو المكتوم من سرك المكنون من غيبك ثم يتفال
باول المصحف انتهى وفي النفس منه شيء وفي كتاب الاحكام للجصاص ان الآية

قطب

التفاول في المصحف

تدل على بطلان القرعة في عتق العبيد لانها في معنى ذلك بعينه اذ كان فيه اثبات الحرية
القرعة من غير استحقاق لان من اعتق احد عبديه عند موته ولم يخرج من الثلث وقد
علمنا انهم متساوون في استحقاق الحرية ففي استعمال القرعة اثبات حرية غير مستحقة
وحرمانها من هو مساويه فيها كما فعله صاحب الازلام فان قيل فقد جازت القرعة
في قسمة الغنائم وغيرها وفي اخراج النساء قيل له انما القرعة فيها لتطييب نفوسهم
والبراءة من التهمة في ايثار البعض ولو اصطلحوا على ذلك جاز من غير قرعة واما الحرية
الواقعة على واحد منهم فغير جائز نقلها عنه الى غيره وفي استعمال القرعة نقل
الحرية عمن وقعت عليه واخراجه منها مع مساواة غيره فيها انتهى قول هذا مذهب
ابي حنيفة رحمه الله واصحابه والشافعي خالفهم فيه وروي فيه احاديث صحيحة
وله فيه تصنيف مستقل من اراد رواة من شاء نجاة ويؤيده وقوعها في القرآن
من غير دليل ناسخ واما القرعة في غير العتق فمتفق عليها قوله وقيل هو استقسام
الجزور اي هذا هو الميسر وسيأتي بيانه ورجح هذا بعض المفسرين ولانه يناسب
ذكره مع محرمات الطعام فمعناه طلب قسم من الجزور او ما قسمه الله له وقوله
لانه دخول في علم الغيب من ما فيه وقوله او الى بيان ما حرم اي اشارة الى ما اول
المحرمات من الاكل المعلوم من سياق ما قبله فرجع الى جميع ما قبله وشمل الاستقسام
قوله اراد به الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية واسقط قوله في الكشاف الماضية
اذ لا معنى له هنا وهو منصوب على الظرفية بيئس وليست اللام فيه للعهد كما
يقال كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب او يجب للعهد والمراد يوم نزول
الآية الذي ذكره المصنف رحمه الله ورواه الشيخان عن عمر رضي الله عنه واليأس عدم الرجاء
واشار الى تقدير مضاف فيه لان اليأس ليس من نفس الدين بل من ابطاله والغلبة
بان يغلبوكم عليه وقوله ان يظهروا عليكم راجع الى الوجهين وان كان على الثاني
اظهر وقوله فلا تخشوهم متفرع على اليأس والاظهار الخشية فيه نفيهم من نهيهم عن خشية
غيره قوله بالنصر والاظهار على الاديان كلها اي لانهم بالنصر والقوة يجرون احكام
الدين من غير مانع وبه تمامه او المراد اتمام الدين في نفسه لبيان ما يلزم بيانه
ويستنبط منه غيره وهذا رد على من قال ان الآية تبطل القياس واليه اشار بقوله
وقوانين الاجتهاد قوله بالهداية والتوفيق اي باتمام الهداية والتوفيق
باتمام سببهما والا فهما حاصلان قبل ذلك ومنار الجاهلية استعارة لامورها
من مناسكهم وغيرها قوله اخترته لكم يعني انه نظر فيه الى معنى الاختيار ولذا عدي
باللام ومنهم من جعله صفة لدين قدم عليه فانتصب حالا والاسلام دينا مفعولا

القرعة

رضيت ان ضمن معنى صيرا و دينا منصوب على انه حال او تمييز فان
قيل ما وجه تقييد رضى الاسلام بقوله اليوم لانه معطوف على اكملت وهو رضى
قبل ذلك وبعده قيل المراد برضاه حكمه باختياره حكما ابدا لا ينسخ وهو كان
فى ذلك اليوم وقوله وهو الدين عند الله لا غير جملة حالية مقيدة للدلالة على ما
ذكر فافهم **قوله** متصل بذكر المحرمات الخ الاضطرار الوقوع فى الضرورة وقوله
وجرنا من جملة الدين الخ اشارة الى ان الاعتراض بذكر امر الدين يوكد حرمتها
لانها من جملة والمخمصة المجاعة اى الجوع سمى بها لانه يخمص له البطون اى تضمر والحنف
معناه الميل كما مر والمراد بميله للاثم تجاوز محل الضرورة فالرخصة بالزيادة او
قصدا مر غير دفعها وظاهره ان معنى قوله غير باغ ولا عاد ذلك وقد فسر الباغى
فى سورة البقرة بالمستاثر على غيره فكانه اشار هنا الى تغير اخوله وقوله
لا يواخذه باكله اوله به ليصح جعله جوابا لمن الشرطية مترتبا عليه واشارة
الى انه اقيم فيه سبب الجزا مقامه لانه معتد فى الكلام وان كان لا مانع
منه **قوله** لما تضمن السوال معنى القول الخ يعنى ان السوال ليس
مما يعمل فى الجمل ويتعدى بحرف الجر يقال سال عن كذا فقيل انه بتقدير مضاف
اى جواب ماذا واختار المصنف رحمه الله انه ضمن معنى القول فحكيت به الجملة
كما يحكى بالقول وليس معلقا لانه وان لم يكن من افعال القلوب لكنه طريق
العلم فعلق كما يعلق وقال لهم دون لنا الذى وقع فى سوالهم فمقتضى الحكاية
ذلك حكاية بالمعنى لمناسبة غيبة يسالونك كما تقول اقسم زيد ليضربنك
ولو قلت لاضربن جاز وقوله والمسئول الخ اى ليس عن مطلق ما احل
بل عن المطاعم لان الكلام فيها وقوله سالوا عما احل لهم اى هل هو جميع ما عدا
المذكور ام فيه تفصيل فاجيبوا بان له تفصيلا **قوله** ما لم تستخبثه الطباع
السليمة الخ فالمراد بالطيب ما لم يستخبث لقوله يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث والمراد بمستخبثات العرب ما كانوا يأكلونه من الحشرات وقوله
او ما لا يدل الخ تفسير اخر للطيب وهو بمعنى الحلال لان الطيب يكون بمعنى الحلال
والحل اما بنص او قياس ويدخل فيه الاجماع لا بد من استناده لنص وان لم
نقف عليه وقال السليمة لان الطباع جمع طبع وهو ما طبع عليه الانسان كما ذكره
الازهرى فلا عبرة بمن انكر كونه جمعا وقال انه واحد مذكر ومن انثه ذهب الى الطبيعة
وقال ابن السيد يجوز ان يكون جمع طبع ككلب وكلاب انتهى وكانه لم يقف على
ما قاله الازهرى **قوله** عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة الخ ويصح على

هذا ايضا كونها مبتدا او جملة فكلوا خبره لكنه خلاف الظاهر **قوله** وصيد ما علمتم الخ
اى مصيده لانه الذى احل بعطفه على الطيبات من عطف الخاص على العام
وعلى تقدير الشرطية لا يكون عطفا على الطيبات بل مبتدا خبره الشرط والجزا
على المختار والجملة عطف على جملة احل لكم ولا يحتاج الى تقدير مضاف ونقل عن
الزمخشرى انه قال بالتقدير فيه وقال تقديره لا يبطل كون ما شرطية لان المضاف
الى اسم الشرط فى حكم المضاف اليه كما تقول غلام من تضرب اضرب كذا قال النحرير
والظاهر انه لا حاجة الى جعل الصيد بمعنى المصيد لان الحل والحرمة تتعلق
بالفعل وانه لا حاجة الى تقدير المضاف على جعلها شرطية كما اشار اليه المصنف
رحمه الله بترك التقدير فيه لانه على ذلك التقدير يصير الخبر خاليا عن ضمير المبتدا
الا ان يتكلف بجعل ما الكل من وضع الظاهر موضع المضمر فليتامل وقوله والجوارح
كواسب الخ من قولهم جرح فلان اهله خيرا اذا اكسبهم وفلان جارحة اهله اى
كاسبهم **قوله** معلمين اياه الصيد الخ مؤدب الجوارح شامل للكلاب وخص
به الاشتقاق لانه الكثير فيه وقوله مضرى اصل معنى التضرية الاغراء والحث
وقد ضرى بالصيد واضراه عليه مرنه عليه ثم قيل لكل من اعتاد شيئا وقوله
لان كل سبع يسمى كلبا فى شموله للطير نظر ولا دلالة فى تسمية الاسد كلبا عليه
وقوله من الكلب بسكون اللام اصالة او مخففة كلب بفتحتين وفيه على هذا
استخدام فى قوله قبله **قوله** لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
قال فى الكشاف فاكله الاسد وسياتى هذا فى سورة النجم قاله صلى الله عليه
وسلم فى حق عتبة بن ابى لهب او لهب ابن ابى لهب وقد اذاه وسبه قال
الطيبى رحمه الله هذا حديث موضوع وليس كما قال بل حديث صحيح اخرجه الحاكم
فى المستدرك من حديث ابى نوفل قال كان لهب ابن ابى لهب يسب النبى
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فخرج فى قافلة يريدون الشام فنزلوا منزلا فيه سباع فقال انى اخاف دعوة
محمد صلى الله عليه وسلم فجعلوا متاعه حوله وقعدوا يحرسونه فجا اسد فانتزعه
وذهب به قال الحاكم وهو صحيح الاسناد وقوله وانتصابه اى مكلبين
وقوله وفايدتها المبالغة الخ اشارة الى انها حال موكدة لعاملها وهو
علمتم **قوله** حال ثانية موكدة ايضا او استينافية ان لم تكن ما شرطية والا
فهى معترضة **قوله** من الحيل وطرق التاديب الخ اى المراد بما علمهم الله ما ذكر وهو
اعم من الوجه الثانى ولذا قدمه لانه اعم فايدة اذ التاديب شامل لانى ارساله

وما معه وقيل الاول يتعلق بكيفية التعليم والحيل وهي من اسه اي بالالهام منه او
بالعقل الذي خلقه فيهم والثاني بباقي الاصطيا ومن الجزئيات التي يحل بها الصيد
وذلك بالشرع الذي علمه الله فعلى الاول الحال الثاني اعني تعلمونهن بمنزلة التفسير
والتفصيل للحال الاولى اي مكلبين وعلى الثاني قيد زايد وقوله بدعاية اي بهذا
الصيد للكلب ونحوه **قوله** لقوله صلى الله عليه وسلم الخ رواه اصحاب السنن
واوله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد الكلب المعلم فقال اذا
ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل مما امسك عليك فان اكل
منه فلا تاكل فانما امسك على نفسه قال ابو حنيفه واصحابه اذا اكل الكلب
من الصيد فهو غير معلم لا يوكل صيده ويوكل صيد البازي ونحوه وان اكل عليه
امام الحرمين من اصحاب الشافعي فيه وقال مالك والليث يوكل وان اكل الكلب منه
وقال الشافعي رحمه الله لا يوكل اذا اكلا منه والى المذهب اشار المصنف رحمه الله
وقوله في الحديث انما امسك الخ علة للنهي وقوله الضمير لما علمتم الخ هذا هو الاصح
كما صرح به الحديث السابق وقيل هو للاكل وهو بعيد وقوله فيواخذكم الخ اشارة
الى ان سرعة الحساب مجاز عن المواخذه على جميع الافعال حقيرها وجليلها
لان من سرع عليه الحساب وسهل يحاسب على كل شي ومن صعب عليه
قد يحاسب على ما يهمه وترك غيره **قوله** يتناول الذبايح وغيرها وسم الخ
في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بها الذبايح لان غيرها لم
يختلف في حله وقوله والنصارى قيل فيه شي فان النصارى مثلثة واخرج
عبد الرزاق عن النخعي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه كان يكره ذبايح بني تغلب
ونساهم ويقول هم من العرب ورواه الشافعي عنه باسناد صحيح ولم يلحق
بهم المجوس لانهم ليسوا باهل كتاب **قوله** سنوا بهم سنة اهل الكتاب
الخ قال ابن حجر رحمه الله لم اجده بهذا اللفظ وقد رواه مالك في الموطا عن عمر
رضي الله عنه انه قال ما ادري ما اصنع في امر المجوس فقال له عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه اشهد لسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا
بهم سنة اهل الكتاب قال مالك رحمه الله يعني في الجزية وعلم من تخصيص الجزية
انه لا توكل ذبايحهم ولا تنكح نساوهم ورواه البيهقي عن الحسن بمعنى
ما ذكره المصنف وعبد الرزاق وقال اجماع اكثر المسلمين عليه يوكده فلا وجه لما
قاله ابن حجر واعادة احلت لكم الطيبات للتاكيد والتوطية لما بعده وذكره
اليوم كما مر **قوله** وطعامكم حل لهم الخ فلا عليكم اصله لا باس عليكم فحذف

ابو حيان

سعد

اسم لا وهو مسموع من العرب كما ذكره النحاة وفي الانتصاف لما كان الكفار غير
مخاطبين بفروع الشريعة اولوا الاية بصرف الخطاب الى المومنين اي لا جناح
عليكم ايها المسلمون ان تطعموا اهل الكتاب وفي امالي الامام السهيلي رحمه الله
قيل ما الحكمة في هذه الجملة وهم كفار لا يحتاجون الى بياننا فعنه جوابان احدهما
ان المعنى انظروا الى ما احل لكم في شريعتكم فان اطعموكموه فكلوه ولا تنظروا الى ما
كان محرما عليهم فان لحوم الابل ونحوها كانت محرمة عليهم ثم نسخ ذلك في شرعنا
والاية بيان لنا لانهم اي اعلموا ان ما كان محرما عليهم مما هو حلال لكم قد احل لهم ايضا
وكذلك لو اطعمونا خنزيرا ونحوه وقالوا هو حلال في شريعتنا وقد اباح الله
لكم طعامنا كذبناهم وقلنا ان الطعام الذي احل لكم هو الذي يحل لنا لا غيره
فالمعنى طعامهم حل لكم اذا كان الطعام الذي احللته لكم وهذا التفسير معنى
قول السدي وغيره الثاني للنحاس والزجاج والنقاش وكثير من المتاخرين
ان المعنى جائز لكم ان تطعموهم من طعامكم لا ان يبين لهم ما يحل لهم في دينهم لان
دينهم باطل لانه لم يقل واطعامكم بل طعامكم والطعام الماكول واما الفعل
فهو الاطعام فان زعموا ان الطعام يقوم مقام الاطعام توسعا قلنا يابى الاعراض
اخر وهو الفصل بين المصدر وصلته بخبر المبتدا وهو ممتنع بالاجماع لا يجوز
اطعام زيد حسن لك كبين ولا ضربك شديد زيدا فكيف جاز وطعامكم
حل لهم انتهى وقوله تبيعوهم يفيد انه يجوز البيع لهم مطلقا ولو كان في دار الحرب
وبه صرح الغزالي لكن قالوا الاولى ان لا يباع لهم مطلقا ولو كان في دار الحرب
وبعضهم يخطي في الاول فاعرفه **قوله** والمحصنات الخ جعله نعتا على الاولى
بناء على نكاح الامة الكافرة واما المحصنات من الذين اوتوا الكتاب فسره
ابن عمر رضي الله عنهما بمن اسلم منهن وقالوا انه يا باه النظم ولم يرتضوه وهو
بظاهره يتناول الحربيات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز نكاح
الحربيات وخص الاية بالذميات واحتج له بقوله لا تجد قوما يومنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله والنكاح مقتض للمودة لقوله تعالى
خلق لكم من انفسكم ازواجا وجعل بينكم مودة ورحمة قال الجصاص وهذا عندنا انما
يدل على الكراهة واصحابنا يكرهون مناكحة اهل الحرب **قوله** وتقييد الحل
باتيانها اي الاجور والمهور لا يجب تعجيلها فهذا القيد لا مفهوم له لانه لتاكيد
الوجوب لا للاحتراز والمراد بالايتا المتعهد والالتزام مجازا وهذا او جب
وان كان المال واحدا وحمل المسافحة على اظهار الزنا لظهور مقابلته في

الاسرار المبادرة من الحدث وهو الصديق وقيل الاول نهي عن الزنا والثاني نهي عن
مخالطتهن قوله يريد بالايمان شرايع الاسلام على انه مصدر اريد به المؤمن به
كدرهم ضرب الامير لان الايمان نفسه لا يكفر به والكفر الاباء عنه وجحوده والاية تذييل
لقوله اليوم احل لكم الطيبات تعظيما لشان ما احله الله وما حرمه وتغليظا على من
خالف ذلك فيقتضي ان يراد بالايمان امور الدين قوله اي اذا اردتم القيام
الخ لما كان النظم اذا حمل على ظاهره يقتضي تاخير الوضوء عن الصلاة او كونه قبلها او متصلا
بها بعد القيام وكله غير مراد اوله تاويلين ان يكون القيام الى الصلاة بمعنى
ارادته فعبر عن السبب بالمسبب او قصدها فعبر عن احد لازمي الشيء بلازمه الاخر
لانه من اطلاق اسم الملزوم على لازمه والسبب على سببه بناء على ان ارادة الشيء
لازم وسبب على انه لو سلم فيكفي في تغاير الوجهين اعتبار العلاقتين واختار
الاول صاحب الثاني من الكشاف كذا قيل وهو رد لكلام العلامة حيث قال المراد
بالقيام الى الصلاة قصدها وعلى الاول قصد القيام الى الصلاة والمصنف رحمه
الله جعل الاول من باب اطلاق المسبب على السبب والثاني من اطلاق الملزوم
على اللازم وقصد الشيء كما انه لازم للقيام اليه سبب له فلا فرق في ذلك بينهما
وهذا اشارة للسؤال على الزمخشري وهو وارد على المصنف ايضا وهو انه لا فرق
بين الوجهين معنى اذ القصد والارادة متقاربان والعلاقة وان اعتبر فيها
التغاير كما ذكروا لجوز فيها الاتحاد فترجيح احد الوجهين وجعله غير الاخر ليس
تحته كبير معنى والتحرير حاول الجواب عنه ولا طايل تحته وقيل في الفرق بينهما ان
الاول هو القصد الى الانتصاب الى الصلاة والثاني القصد الى الصلاة ولا نظر
الى الانتصاب وبعد كل كلام لم يتضح كل الاتضاح قوله والتنبيه على ان من
اراد العبادة الخ وجهه يوخذ من التعليق على الارادة فان جوابها مقارن او
متصل وما ذكره في الوجه الثاني من ان التوجه الخ قيل عليه انه يكفي في التعبير عن
بالقيام ان القيام يستلزم القصد ولا دخل لكون التوجه مستلزما له في التعبير
بالقيام عن القصد الا ان يقال اراد تاكيد استلزام القيام للقصد بان القيام
لا ينفك عن التوجه المستلزم للقصد وفيه تامل قوله وظاهر الاية يوجب الوضوء
على كل قايم الخ نظرا الى عموم الذين امنوا من غير اختصاص بالمحدثين وان لم
يكن في الكلام دلالة على تكرار الفعل لانها لا تقتضيه على الصحيح وانما ذلك من
خارج لكن الاجماع صرفه عن ظاهرها كما ان يكون مقيده اي وانتم محدثون
بقرينة دلالة الحال ولانه اشترط الحدث في البدل وهو التيمم فلو لم يكن له مدخل

سعد

كشف

سعد

في الوضوء مع المدخلية في التيمم لم يكن البدل بدلا وقوله فلم تجدوا ماء صريح في البدلية
واما ما قيل انه اشترط الحدث في البدل فيدل على هذا فغير ظاهر فانه للضرورة
ولا ضرورة بدون الحدث وفقد الماء وقيل انه لا دلالة في الكلام على عموم الاحوال
فيخص بالبعض او انه لا دلالة على تخصيص الافراد ويجب على كل مؤمن الوضوء عند القيام
ولو مرة واورد عليه انه لولا دلالة العبارة على عموم الاحوال لم يرد الاشكال وفيه
نظر وقيل الامر للندب ويعلم الوجوب للمحدث من السنة وهو بعيد لاجماعهم على
ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الاية مع الاحتياج الى التخصيص بغير المحدثين
من غير دليل مع انه لا ندب بالسنة الى المحدثين وابعد منه انه ندب بالسنة
الى البعض ووجوب بالسنة لاخرين وكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى الخمس
بوضوء واحد اخرجه مسلم وغيره وقوله عمدا فعلته اي بيانا للجواز ويعلم منه ان
تجديد الوضوء سنة وقيل في الكلام شرط مقدر اي اذا قمتم الى الصلاة الخ
ان كنتم محدثين وان كنتم جنبا وهو قريب جدا قوله وقيل كان ذلك
اول الامر ثم نسخ الخ فيه ان احمد وابا داود وابن خزيمة وابن حبان والحاكم و
البيهقي رووا عن عبد الله بن الغسيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء
لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم امر بالسواك
عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء الا من حدث وحديث المايدة لا يعارضه
لان العراقي قال لم اجده مرفوعا وقد صح ان اخر ما نزل براءة قوله ولا حاجة الى
الدلك الخ الدلك عند الحنفية من الاداب والواجب عند مالك رحمه الله تعالى
لذاته وقيل لتحقق وصول الماء فلو تحقق كما قاله ابن الحاج في شرح المنية قوله
الجمهور على دخول المرفقين الخ وخالفه في ذلك بعضهم كزفر واما الى اذا كانت
بمعنى مع او متعلقة بمحذوف لم يبق معنى التحديد ولم يبق لذكره مزيد فايدة
لاشتمال اليد عليها فذكرها زايد ففيه نظر لانه يدل على دخول المرافق صريحا
لان اليد وان كانت الى المنكب فليس ذلك مرادا هنا بل المراد بعضها
لخروج ما فوق المرفق وادخاله ويعلم منه التحديد ايضا وما جنح اليه المصنف رحمه
الله ان التنصيص على الشيء لا يقتضي عدم غيره فتامل قوله وقيل يفيد
الى الغاية مطلقا الخ اختلف اهل النحو والاصول في هذه المسايل فمن
قايل بالدخول مطلقا ومن قايل بالخروج مطلقا ومفصل بين ان صدر
الكلام لم يتناول الغاية فذكرها لمد الحكم اليها فلا يدخل مثل اتموا الصيام الى
الليل وان تناولها كما هنا فذكرها لاسقاط ما وراءها فيبقى داخلا تحت الحكم

وهذا ايضا ليس على اطلاقه اذ يدخل في مثل قراة القران الى خلاف قراته
الى سورة كذا والغاية ما ينتهي به الشي فيطلق على الجزء الاخير وما يلاقيه
والمرفق بفتح الميم وكسر الفاء على الافصح معروف **قوله** الباء مزيده وقيل
للتبعيض الى لما كان المسح متعديا بنفسه جعلها زايدة ولظهوره قدمه
او هي دخلت في المفعول لتضمين معنى الالصاق وهو شامل لمسح البعض
والكل ولا دلالة على احدهما فحمل على التبعيض لتيقنه وقيل ان الباء تفيد التبعيض
سوا دخلت في الالة نحو مسحت بالمنديل او المحل نحو مسحت براس اليتيم
ونقل عن ابي علي وبه اخذ ابو حنيفة لكن ذهب ان الاصل ليس بمراد لحقوله
في ضمن غسل الوجه مع عدم تادي الفرض به بالاتفاق فصار مجملا بين مسح
النبي صلى الله عليه وسلم على الناصية فقدر بمقدارها وهو الربع ومبناه
على اشتراط الترتيب والا فيجوز ان يكون عدم الاعتداد به لذلك **قوله**
بنصبه نافع وابن عامر الى قرى ارجلكم بالنصب والجر والرفع فالاول اما
بالعطف على وجوهكم وقيل على ايديكم بنا على ان العطف على الاول والثاني
اذا تعذر المعطوف عليه لكنه اورد عليه ان فيه الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بجملة ليست اعتراضية وقد التزمه ابو البقا رحمه الله
وقال انه لا باس به واما احتمال العطف على محل الجار والمجرور فبعيد لفظا
ومعنى **قوله** وجره الباقون على الجوار الى حمل قراة الجر على الجر الجواري واشار
الى الرد على من قال انه شاذ بابه الشعر مع انه انما ورد كثيرا في النعت قليلا
في التاكيد لا في العطف وحرف العطف مانع من الجوار بانه كثير في كلام العرب
نظما ونثرا ولا يختص بالنعت والتاكيد اذ قد ورد في العطف كما اثبته
النحاة حتى عقدوا له بابا على حدته لكثرته ولا فيه من المثل كله وقد كثر حتى تعدوا
عن اعتباره في الاعراب الى التثنية والتانيث وغير ذلك لكن شرط حسنه
عدم الالباس مع تضمن نكتة وهو هنا ليس كذلك لان الغاية دلت
على انه ليس لممسوح اذ المسح لا يغني والنكتة فيه الاشارة الى تخفيفه حتى
كانه مسح ومنهم من حمل النصب على حالة ظهور الرجل والجر على حال استتارها
بالخف حملا للقراتين على الحالتين قيل وفيه نظر لان الماسح على الخف ليس
ماسحا على الرجل حقيقة ولا حكما لان الخف اعتبر مانعا سراية الحدث الى
القدم فهي طاهرة وما حل بالخف ازيل بالمسح فهو على الخف حقيقة وحكما
ولان المسح على الخف لا يجب الى الكعبين اتفاقا كذا قيل وفيه بحث لانه

ابن الهمام

يجوز ان يكون لبيان المحل الذي يجري عليه المسح لانه لا يجري على ساقه ثم انه نقل
هذا عن الكشاف وقد قال النحرير انه لا دلالة في كلامه عليه **قوله** وفايدته التنبيه
الى في نسخة تقتصد وفي اخرى تقتصد وهما بمعنى اي يخفف وهذا يستفاد من
صورة العطف لان جعله معطوفا على الممسوح ليفيد ما ذكره كما قيل فان قيل
العطف على الممسوح لا للمسح يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز حيث اريد المسح
بالنسبة الى المعطوف عليه حقيقة وبالنسبة الى المعطوف الغسل التشبيه
بالمسح في قلة استعمال الماء قيل انه اشكال قوي لا محيص عنه سوى الحمل على
تقدير اعادة العامل في المعطوف مرادا به المعنى المجازي فتكون الارجل
معطوفة على الراس في الظاهر وهو من عطف الجمل في التحقيق اي وامسحوا
بارجلكم ولا يخفى انه لا دلالة في الكلام على التجوز في المحذوف مع ما في اضمار
الجار من الضعف وقيل انه من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وهو من المشاكلة ومن
اهل البدع من جوز المسح على الرجل بدون الخف مستدلا بظاهر الاية وللشريف
المرتضى كلام في تاييده تركناه لاجماع اهل السنة على خلافه وتمثيله بعذاب
يوم اليم بجر الميم وهو صفة العذاب لا اليوم وحور عين في قراة الجر معطوف
على ولدان لا على ما قبله مما طافوا به وتبع في التمثيل بهاتين الايتين ابا البقا
وغيره وسياتي فيهما كلام اخر **قوله** وفي الفصل الى هذا مذهبه وضمن الايا
معنى التنبيه والدلالة فلذا عداه بعلى والقايل بعدمه لا يسلمه ويقول بل
هو لبيان الاولى ويكفي مثله نكتة وقراة الرفع على انه مبتدا خبره محذوف
كما ذكره المعرب رحمه الله وقوله فاغسلوا اخذه من التطهير الدال على المبالغة في
الطهارة **قوله** وليتصل الكلام الى قيل ولئلا يتوهم نسخه لان هذه السورة
من اخر ما نزل **قوله** اي ما يريد الامر بالطهارة الى يريد ان مفعوله محذوف
واللام للتعليل لا زايدة لان المصدرية لا تقدر بعد اللام الزايدة وقوله
تضييقا مفعول له مبين للمعنى والحرج الضيق **قوله** ليطهركم الى يعني الطهارة
هنا اللغوية بمعنى التنظف او معنوية بمعنى تكفير الذنوب لا بمعنى ازالة
النجاسة فان الحدث ليس بنجاسة وهذا رد على الحنفية على ما قيل
فانهم يقولون ان الحدث نجاسة وليس كذلك لانهم عندهم نجاسة
حكمية بمعنى كونه مانعا من الصلاة لا بمعنى كونه بحيث يتنجس الطعام او الثوب
الرطب بملاقاته او تفسد الصلاة بحمل محدث او يجب غسل موضع خروج
النجاسة منه واما تنجس الماء عند ابي حنيفة فلانتقال الاثام اليه

وقيل معناه تطهير القلب عن دنس التمرد عن طاعة الله تع قوله اوليطهركم بالتراب
اذا اعوزكم الماء يقال اعوزنى كذا بمعنى اعجزنى والعوز بالفتح العدم والمراد بالتطهير
رفع الحدث والمانع الحكمى واما ما نقل عن بعض الش فيه كامام الحرمين من ان
القول بان التراب مطهر قول ركيك فمراده به منع الطهارة الحسية فلا يرد
عليه انه مخالف للحديث الصحيح جعلت لى الارض مسجدا وطهورا قوله لان
ان لا تقدر بعد المزيدة هنا مخالف لكلام النحاة قال الرضى الظاهر ان يقدر
ان بعد اللام الزايدة التى بعد فعل الامر والارادة وكذا فى المغنى وغيره فلا
سلف له فى هذا القول ووقوع هذه اللام بعد الارادة والامر فى القران وكلام
العرب شايع مقيس وهو منصوص الكتاب قال فيه سالته اى الخليل
عن معنى اريد لان يفعل فقال انما تريد ان تقول ارانى لهذا كما قال تع وامرت
لان اكون اول المسلمين انتهى واختلف فيه النحاة فقال السيرافى رحمه الله
فيه وجهان احدهما ما اختاره البصريون ان مفعوله مقدر اى اريد ما اريد
لان تفعل فاللام تعليلية غير زايدة الثانى انها زايدة لتاكيد المفعول انتهى
وقال ابو على فى التعليقة عن المبرد ان الفعل دال على المصدر فهو مقدر
اى اردت وارادتى لكذا فحذف ارادتى واللام زايدة انتهى وهو تكلف
بعيد ففيه ثلاث مذاهب اقربها الاول واسهلها الثانى من بليغ الكلام
القديم كقوله اريد لانسى ذكره كل ساعة ووجه البلاغة ان الجار دال
على تعميم المراد والمامور به وان لا يتخلف مراده وامتثال امره وهذا
ما يعرفه الذوق السليم ولك ان تقول ان مراده انها لا تزاد فى غير الامر
والارادة قوله ليتم شرعه الخ يعنى ان المراد بالنعمة نعمة الطهارة بقرينة
المقام ومطهره ومكفره الظاهر فيه الفتح كقولهم الولد مجبنة ومبخلة اى سبب
للجبن والبخل ويصح ان يكون على وزن اسم الفاعل مشددا او الزايم
جمع العزيمة وهى ضد الرخصة اى المعنى جعل الله نعمة الرخصة تتميما لنعمة
العزيمة قوله والاية مشتملة على سبعة امور الخ والاصل اثنان والبدل التراب
والمستوعب الغسل وغيره الوضوء والمحدود بقوله الى المرافق والى الكعبين
وغيره ما سواه وهذا ظاهر وقوله بالاسلام يحتمل التعميم وهذا اولى قوله
معنى الميثاق الذى اخذه الخ هو بهذا اللفظ اخرجه البخارى ومسلم وفى النهاية
المنشط بالفتح مفعل من النشاط وهو ضد الكسل والمكره ما يكره فلا ينشط
لعمله وهذه المبايعة كانت بالعقبة الثانية سنة ثلاث عشر من النبوة

والاولى فى سنة احدى عشر فقوله او ليلة العقبة اى الاولى وقصتها معروفة وبيعة
الرضوان بالحديبية سميت بها لقوله تع لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة وقوله حى انساهم يعنى نسيانها وهو مصدر النسى المزيد فكان من نسى
انسى نفسه وذات الصدور اصل معناه صاحبة الصدور فتجوز به عما فيها كما فى
قوله واذا بك واشار الى ان المراد بعلمه مجازاته على ما علمه وفصلا الا يكون فى
مثل هذا الموقع فيا اول هذا او يدرج فى مسامحات المصنفين لان الاستعمال
خاص بعد النفى ويمكن تاويل كلامه بما يوافقه وهو واضح قوله عداه بعلى الخ
قد سبق ما نقلناه من ان جرم يكون بمعنى حمل فيتعدى للمفعول الاول بنفسه
والثانى بعلى او بمعنى كسب فيتعدى لواحد ولاثنين وفسره المصنف رحمه الله بهما
هناك لما صرح بعلى تعين الاول فان كان معنى حقيقيا فلا كلام والا تعين التضمين
والمصنف اشار الى ان المختار عنده انه غير حقيقى فتعديه هناك لموافقة ما صرح
فى النظم فما قيل جرم يجى متعديا الى مفعول مثل جرم ذنبا وليس هذا منه لان
مفعوله لا يكون الا مكسوبا كالذنب لا الشخص والى مفعولين والظاهر ان هذا
ليس منه لوجود حرف الجر فيما هو فى موضع المفعول الثانى فاعتبر تضمين معنى
الحمل ليصح كون معنى الاول هو الشخص والثانى مع حرف الاستعلاء لا يخفى ما فيه من
القصور بل الخلل كما يعلم مما مر ولما فتحت مكة امر الله المسلمين ان لا يكافئوا الكفار
بمكة بما سلف منهم وان بعد لوافى القول والفعل والحكم وهو مراد المصنف بما ذكره
قوله اى العدل الخ يعنى ان الضمير راجع الى المصدر الذى تضمنه الفعل وهو اما
مطلق العدل فيندرج فيه العدل مع الكفار وهو المقصود بالاية لما مر فى سبب
النزول وان كان للعدل مع الكفار فظاهر وعلى الوجهين يتم قوله واذا كان
هذا العدل الخ فلا يرد قول النحرير ان مبناه على انه ضمير هو اقرب لخصوص مصدر
اعدلوا المراد به العدل مع المشركين وترك الاعتداء عليهم واما اذا كان لمطلقه
فلا قوله صرح لهم بالامر بالعدل الخ فى الكشاف صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا
وتشديدا ثم استانف فذكر وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى
اى العدل اقرب الى التقوى وادخل فى مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه
لطفا فيها يعنى ان اقربيته الى التقوى مناسبة الطاعة للطاعة فالتقوى
نهاية الطاعة وهو انسب بما من غيره منها او مناسبة افضاء السبب
الى المسبب فهو بمنزلة الجزء الاخير من العلة فليس المراد انه اقرب من غير العدل
مما يكون من قبيل الحمل اعلى من الفعل كما قاله الراغب فتدبر قوله فيجازيكم

الى يعني ان كون خبير الكناية عن المجازاة كما هو وقوله وتكرير هذا الحكم الى يعني قوله يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط الى ما هنا مع تقدم معنى سورة النساء بعينه لما ذكره
اي لاختلاف المحكوم عليه بتوبيته سبب النزول والسياق والسباق كذا في
حواشي القطب وليس المراد بالحكم النهي عن الجور والامر بالعدل وافراد الحكم لانهما
لحكم واحد كما قيل في نايرة فاعله من نارت نايرة اي هاجت هايجة **قوله** لما حذف
ثاني مفعولي وعد الى لما كان الظاهر نصب مغفرة واجرا على انه مفعول وعد كما وقع
في سورة الفتح اشار الى نكتة العدول عن الظاهر بان مفعوله محذوف يفسره
ما بعده او متروك ومعناه قدم لهم وعدا وهو ما بين بالجملة المذكورة بعده
وهي جواب سوال مقدر اي اي شيء وعده لهم او القول مقدر اي وعدهم فقال لهم
مغفرة او هو مفعول وعد باعتبار كونه بمعنى قال او المراد حكاية لانه يحكى بما هو
في معنى القول عند الكوفيين وفايدة الوعد بهذا القول انه وعد من لا يخالف
الميعاد ومضمونه فلا خلف فيه البتة فقد قال ذلك لهم وفي حقهم فكان اخبارا
بثبوته لهم وهو ابلغ وقيل ان هذا القول يقال لهم عند الموت تيسيرا لهم وتهوينا
لسكرات الموت عليهم **قوله** هذا من عادته تعالى ان يتبع بدل من هذا وتطييب
قلوبهم لجعل اصحاب النار هم الكفرة لا هولاء **قوله** روي ان المشركين راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه وغيره من طرق
اخر وعسفان كعثمان اسم مكان معروف على مرحلتين من مكة وكان ذلك
في السنة السادسة من الهجرة وقد التقى المسلمون والكفار وافترقوا من غير حرب
وراي هنا بصرية وقاموا في موضع الحال بتقدير قد او بدل من النبي واصحابه
بتاويله بالمصدر مثل سمعته قال كذا وقوله الا كانوا بفتح الهمزة وتشديد اللام
وهي كلمة تنديم كهلا وما قيل معناه على ان لا كانوا ليس بسديد لان لا لا تدخل
على الماضي من غير تكرير وهذا كان في غزوة ذات الرقاع وذي انمار ومعنى اكبوا
عليهم حملوا عليهم وهم في الصلاة بدون سلاح **قوله** وقيل اشارة الى ما روي الى
هذا اخرجه ابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن اسحق
والبيهقي لكن الذي في روايتهم ان القبيلتين كانوا معاهدين للمسلمين وان
الخروج الى بني النضير لا الى قريظة والضمري بفتح فسكون نسبة الى بني ضمرة حي من
العرب وجحاش بكسر الجيم علم يهودي **قوله** وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هذا الحديث اخرجه الشيخان من حديث جابر ولا ينافي كون هذا سبب
النزول لان سبب النزول يجوز تعدده قوله قوم فان الجمع قد يطلق على الواحد كما

عصام

قعلب

في قوله الذين قال لهم الناس ولا حاجة الى تكلف تقدير بعض او انهم هم بامرهم
فكانهم هموا **قوله** بالقتل والاهلاك الى الاهلاك اعم من المباشرة التي بالقتل والبسط
مطلق المد فبسط اليد للبطش مع بسط اللسان للشتم كما استعمل فيهما فهو كناية
عنهما فلا يكون يبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم جمع بين معنيين مختلفين للفظ واحد
وقوله ان تمتد اشارة الى المعنى الذي به قابل البسط وقوله فانه الكافي اشارة
الى وجه انتظامه مع ما بعده **قوله** شاهدا من كل سبط الى تقدم ان السبط في بني
اسرائيل كالقبيلة في العرب والنقيب والعريف الذي يجعل راسا للقوم من الجيش
لانه ينقب عن احوالهم وينقبها او يوخذ من النقب في الحائط ونحوه او هو بمعنى
الكفيل لو قايتهم بما امروا به واريحا بالمذكر ليحا وكربلا بلدة بالشام والكنعانيون
اولاد كنعان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وهم امة من الجبابرة ولغتهم
تقرب من العربية وكالب بفتح اللام ويوفنا بفتح الفاء وتشديد النون ويهوذا
بذال معجمة بعدها الف كلها اعلام غير عربية وحمل المعية على النصرة بقرينة المقام
وقيل الظاهر تفسيره باني اوفقكم للخير **قوله** اي نصرتموه وقويتموه الى اصل معنى
التعزير المنع والذب بالذال المعجمة بمعناه ايضا وقيل اصله التقوية من العزر
وهو والازر من واد واحد وفي التقوية منع لمن قويته على غيره فهما متقاربان ثم
تجوز به عن النصرة لما فيها من ذلك وعن التاديب وهو في الشرع ما كان دون الحد
لانه رادع ومانع عن ارتكاب القبيح ولذا سمي في الحديث نصرة في قوله صلى الله عليه
وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما ونصرة الظالم تاديبه كما بينه صلى الله عليه وسلم وقد
سئل عنه قال الطيبي رحمه الله فان قلت الايمان بالرسل مقدم على اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة فلم اخر ذكره في قوله لئن اقمتم الصلاة الاية قلت هذه الجملة اعني
قوله وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا كناية عن المجاهدة
ونصرة دين الله ورسله والانفاق في سبيله فانه قيل لئن اقمتم الصلاة واتيتم
الزكاة وجاهدتم في سبيلي يدل عليه قوله ثم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين قال اي لا ترتدوا على ادباركم في دينكم لمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم صلى
الله عليه وسلم وانما وقع الاهتمام بشان هذه القرينة دون الاوليين وابرزت
في معرض الكناية لان القوم يتقاعدون عن القتال ويقولون لموسى صلى الله
عليه وسلم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وقيل انما قدمت
لانها اي الظاهر من احواله الدالة على ايمانه وفسر القرض بالانفاق في الخير فهو
استعارة لانه لما وعد بجزائه والثواب عليه شبه بالقرض الذي يقتضي مثله

وفي كلام العرب قديما الصالحات ونحو ذلك **قوله** سادّ مسدّ جواب الشرط كذا
في الكشاف ايضا وقيل عليه اذا اجتمع شرط وقسم اجيب السابق منهما الا ان
يتقدمه ذو خبر فهو جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف وهذا دال
عليه فهو سادّ مسدّه معنى لا انه جواب له ويجوز ان يكون لا تكفرن جواب لما تضمنه قوله
ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل من القسم وقيل ان جوابه لئن اقمتم فلا يكون اللام
موطئة او يكون ذات وجهين وهو غريب وجملة القسم المشروط وجوابه
مفسرة لذلك الميثاق المتقدم **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به
الوعد العظيم اي الشرط المؤكد بالقسم الذي علق به ما وقع في جوابه من الوعد
العظيم وهو قوله لاكفرن الخ وعظمه ظاهر وعدل عن قول الزمخشري بعد ذلك
الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم لانه اورد عليه ان الوعد تكفير السيئات
وادخال الجنات جزاء الشرط والجزاء هو المعلق بالشرط لا الشرط بالجزاء
فعبارة الكتاب على القلب ولذا غيرها المصنف اشارة الى انها مقلوبة واجيب
بانه لم يرد بالتعليق المصطلح اي جعل امر على خطر الوجود مرتبا ومقيدا
حصوله بحصول شرط ومسببا عنه بل معناه اللغوي وهذا الارتباط به وقد
جعل الشرط مرتبطا بالوعد حيث اخبر بحصول الموعود بعد حصول مضمون
الشرط وقد وقع التعليق بهذا المعنى في كلام السيرافي وغيره او ان التعليق
في الحقيقة من الجانبين لان كلا منهما سبب للآخر من وجه فالشرط من جهة
الوجود العيني والجزاء من جهة الوجود العقلي او بان الوعد العظيم هو قوله اني معكم
بالاعانة والنصرة والشرط متعلق به من حيث المعنى نحو انا معك شانك
ان خدمتني رفعت محلك وهو يرجع الى جعل التعليق لغويا ايضا ولا حاجة
الى العدول عن الظاهر لهذا قيل ليس معنى كلامه ما فهموه من الشرط النحوي
الظهور ان ليس المعنى من كفر بعد اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والايمان
بالرسل بل بعد ما شرطت هذا الشرط ووعدت هذا الوعد وانعمت
هذا الانعام ولا خفاء في ان الضلال بعد هذا اقبح واظهر ولا حاجة الى حمل الكفر
على الارتداد خاصة بل يتناول البقاء على الكفر بعد هذا الاخبار والاعلام
مضمون الشرطية ويدل على هذا انه وصف الشرط بالمؤكد ومعلوم ان القسم
ليس لتاكيد مضمون الشرط بل مضمون الجملة بل التحقيق انه مؤكد للاخبار
الذي تضمنه الجزاء كما صرح به السيرافي وهذا مع بعده وتكلفه محصله ان المراد
بالشرط الجملة الشرطية او جزاؤها ومعنى المعلق بالوعد المعلق مع الوعد فيه

والقسم الاول موطئة والثانية جوابه
وليس بشيء لان مراده انه جواب الشرط
محذوف صح

طيبي

سعد

نظر اخر واما ما قيل ان المراد بتاكيد الشرط التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وتعليق الوعد
العظيم به وبانه حتمي على التحرير فليس بشيء لان كل ماض يقع الشرط مستقبلا وشكله
لم يعدوه تاكيدا فتدبر **قوله** ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه الخ كونه لا شبهة فيه
ماخوذ من سواء السبيل اي وسط الطريق وجادته وهو مما يظهر غاية الظهور وما كان
كذلك لا عذر معه لا من قد والتعبير بالماضي كما قيل وهذا جواب عما يقال ان الكفر قبل
ذلك وبعده ضلال فما وجه التقييد ومعذرة مصدر ميمي بمعنى عذر **قوله** طردناهم
حقيقة اللعن في اللغة الطرد والابعاد فاستعماله بالمعنيين الاخيرين مجاز
باستعماله في لازم معناه وهو الحقارة بما ذكر لكنه لا قرينة في الكلام عليه **قوله**
لا ينفعل عن الآيات والنذر النذر جمع نذير وينفعل بمعنى يتاثر وكون قسية
مبالغة على وزن فعيل وقوله ان الدرهم القسي بمعنى الردي من القسوة هو
الظاهر وقيل انه غير عربي بل معرب وقوله نصبا وافيا بوخذ من التنوين فانه
يفيد التكثير والتعظيم **قوله** استيناف لبيان قسوتهم الخ والحالية اما من
مفعول لعناهم او من المضاف اليه قلوبهم واما جعله حالا من القلوب او من
ضميره في قاسية كما قاله ابو البقاء فلا يصح لعدم العائد منه وجعل القلوب
بمعنى اصحابها مما لا يلتفت اليه والتعبير بالمضارع فيه للحكاية واستحضار
الصورة وقوله وتركوا اشارة الى ان النسيان بمعنى الترك وهو يستعمل
بهذا المعنى كثيرا وقوله زلت اي سقطت وضمير سومه للتحريف وفي معنى
ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قول الامام الشافعي رضي الله عنه ورحمه

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
واخبرني بان العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

وهذا رواه احمد رحمه الله في مسنده **قوله** خيانة الخ يعني خائنة اما مصدر
على وزن فاعلة كالكاذبة او اسم فاعلة موصوفة المقدر فرقة فلذا انث او المراد
به خائن والتاء للمبالغة وان كانت في فاعل قليلة ولذا اخره وكون الخيانة
داب اسلافهم يعلم من وصفهم بالتحريف وما معه ودابهم لانه لا تزال تري هذه
منهم فلا يرد ما قيل انه لا دلالة في النظم على اسلافهم وقيل انه مستفاد من جعل
ضمير منهم لهم ولاسلافهم وجعل الاطلاع اعم من الاطلاع بالمشاهدة والاخبار
وهو تكلف لا حاجة اليه وكذا ما قيل ان ما يشاهد منهم علم انهم ورثوه من اسلافهم
وقوله انه منسوخ باية السيف على ان في هذه السورة منسوخ وانها نزلت
قبل براءة وهو قول مشهور وقوله فضلا عن غيره مر الكلام في لفظه ومعناه

عصام

عصام

عصام

كازروني

فتذكره قوله اي اخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من الذين قبلهم الخ في هذا
التركيب وجوه ذكرها المعربون فقيل من متعلقة باخذنا وتقديره واخذنا من
الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيقدر مقدما ليعود الضمير اليه فهو راجع الى
الموصول او هو عائد على بني اسرائيل الذين عادت اليهم الضمائر السابقة كقولك
اخذت من زيد ميثاق عمرو اي مثل ميثاقه وبهذا الوجه بدأ الزمخشري وعبارة
المصنف رحمه الله ظاهرة في الاول ويحتمل الثاني والضمير عائد على مبتدأ محذوف واخذنا
صفته ومن الذين خبره اي من الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا منهم ميثاقهم
او المبتدأ من مقدرة موصولة او موصوفة اي من اخذ ميثاقهم بنا على جواز حذف
الموصول وابقاء صلته وهو مذهب الكوفيين وتقدير قوم هو الذي اشار اليه
المصنف رحمه الله بقوله وما قيل ان قرينة هذا التقدير قوله تعالى ميثاقهم اذ لولاه لقيل
الميثاق ووجهه على عدم التقدير تأكيد نسبة الميثاق اليهم من عدم الوقوف على المراد
قوله وانما قال قالوا انا نصارى الخ اي كان الظاهر ان يقال ومن النصارى بدون
اطناب ولم يرد هذا التعبير عنهم به في غير هذا الموضع في الكشاف انما سموا انفسهم
بذلك ادعاء لنصرة الله لهم الذين قالوا نحن انصار الله ثم اختلفوا فصاروا
انصار الشيطان لكن الذي في اللغة والتواريخ ان عيسى صلى الله عليه وسلم
ولد في سنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر في بيت لحم من المقدس ثم سارت
به امه الى مصر ولما بلغ اثنتي عشرة سنة عادت به الى الشام فاقام ببلدة
تسمى الناصرة او نصورية وبها سميت النصارى ونسبوا اليها وقيل انهم جمع
نصران كندامى وندمان او جمع نصري كمهري ومهارى والنصرانية والنصرانة
واحدة النصارى والنصرانية ايضا دينهم ويقال لهم نصارى وانصار وتنصر
دخل في دينهم وهذا وجه اخر في تسميتهم نصارى بدليل انه يقال لهم انصار ايضا
فلم يسمهم الله نصارى بل ذكر انهم لقبوا بذلك انفسهم وافعالهم تقتضي
نصرة الشيطان لا نصرة الله فعدل عن الظاهر ليصور تلك الحال في ذهن السامع
ويتوزع عنهم انهم ادعوا نصرة دين الله نحو قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عدل عن
اسم الزيادة المراودة الاستعطاف لما كان المقصود في هذه الآية ذمهم بنقض
الميثاق الماخوذ عليهم بنصرة الله وبما يدل على انهم لم يوفوا بما عهدوا عليه من
النصرة عدل عن قوله النصارى الى هذا فحاصل ما صدر عنهم قول بلا فعل وعندي
انه لو قيل في وجهه انهم على دين النصرانية ولبسوا عليها لعدم علمهم بوجهها ومخالفتهم
لما في الانجيل من التبشير بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكان اقرب من بيان وجه التسمية

الذي ذكره قوله فالمرشد الخ اي اصل معنى الاغراء الالصاق ومنه الغراء الموصوف
فاستعمل في لازم معناه وهو الالزام للعداوة بان ساروا فرقا يكفر بعضهم بعضا
والنسطورية هم الذين قالوا بان اقنوم العلم اتحد بجسد المسيح صلى الله عليه وسلم
بطريق الاشراق كاشراق الشمس من كوة على بلور واليعقوبية قالوا ان هذا
الاقنوم اتحد بجسد المسيح صلى الله عليه وسلم وصار لحما ودما والملكانية قالوا انتقل
اقنوم العلم الى جسد المسيح صلى الله عليه وسلم وامتزج امتزاج الخمر بالماء وتفصيل هذا
في الملل والنحل وقوله بالجزاء والعقاب اشارة الى ان الانباء مجاز عن وقوع ذلك
وانكشافه لهم لان ثمت اخبار حقيقة قوله ووحد الكتاب لانه للجنس
فيطلق على الواحد والاثنين وما فوقهما وجملة يبين لكم حالية من رسولنا وقوله في التوراة
متعلق بنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وهذا معنى اسم الجنس وهو اسم جامد
يطلق على الواحد وما فوقه كالماء والتراب قوله او عن كثير منكم فلا يواخذه الخ
هذا مروي عن الحسن لكن قال النحرير انه مخالف للظاهر لفظا ومعنى ووجه ان الظاهر
انه كالكثير السابق وفيه نظر لان النكرة اذا اعيدت نكرة فهي متغايرة قوله
يعني النور الخ ان هذا النور والكتاب واحد وتسميته نورا لكشفه واظهاره طرق الهدى
واليقين وقوله الواضح الاعجاز اشارة الى ان المبين من ابان اللازم بمعنى ظهر
اتهرك تفسيره بالمتعدي وابانته لا تخفى لانه يتكرر حينئذ مع النور وقد اشار اليه في
الكشاف وعلى تفسير النور بالنبي صلى الله عليه وسلم لظهوره بالمعجزات واظهاره للحق
فالمبين حينئذ يحتمل وجهين الظاهر والمظهر ولا تكرار فيه وقوله لان المراد بهما
واحد على التفسير الاول للنور وكونهما كالواحد لاتحاد ما بيناه على التفسير الثاني
فهو لف ونشر مرتب قوله طرق السلامة الخ يعني ان السلام مصدر بمعنى
السلامة او اسمه تعالى وضع موضع المضمر ردا على اليهود والنصارى الواصفين
له تعالى بالنقائص واستعارة الظلمة للكفر والنور للاسلام ظاهرة وقوله انواع الكفر
اشارة الى وجه جمع الظلمات وتوحيد النور والمراد بالاذن الارادة والتوفيق كما
مر وجهه قوله طريق هو اقرب الطرق الى الله الخ كونه كذلك ظاهر وفيه نكتة وهي
انه اذا كان المقصد طريقان احدهما مستقيم والاخر غير مستقيم فلا بد ان يكون
المستقيم اقرب واعتبر ذلك بالقوس والوتر وهذا يسمى الشكل الحماري في
الهندسة والمستقيم يتصل به وغيره قد لا يتصل به فانه قد يعوج فيعسر او يحدث بيا
وهو وجه دلالة الاستقامة على القرب قوله هم الذين قالوا بالاتحاد منهم الخ
قال الزمخشري معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان

فى النصارى قوم يقولون ذلك وقيل لم صرحوا به ولكن مذهبهم يودى اليه حيث اعتقدوا
انه يخلق ويحيى ويميت ويدبر امر العالم انتهى يعنى ان حمل الشخص على الشخص
مع ضمير الفصل والتاكيد اقتضى الاتحاد والفصل هنا لمجرد التاكيد لحصول القصر
بدونه ولان القصر هنا للمسند اليه على المسند اى لا غير المسيح كقولهم الكرم
هو التقوى وان الله هو الدهر اى الجالب للحوادث لا غير الجالب بخلاف
زيد هو المنطلق فان معناه لا غير زيد وقال الراغب ان قيل ان احدا منهم
لم يقل الله هو المسيح وان قالوا المسيح هو الله وذلك ان عندهم ان المسيح
من لاهوت وناسوت فيصح ان يقال المسيح هو اللاهوت وهو ناسوت
كما صح ان يقال الانسان هو حيوان مع تركبه من العناصر ولا يصح ان يقال
اللاهوت هو المسيح كما لا يصح ان يقال الحيوان هو الانسان قيل انهم
قالوا هو المسيح على وجه اخر غير ما ذكرت وهو ما روى انه لما رفع عيسى صلى
الله عليه وسلم اجتمع علما بنى اسرائيل فقالوا ما تقولون فى عيسى صلى الله عليه وسلم
فقال احد اوتعلمون احدا يحيى الموتى الا الله قالوا لا قال اتعلمون ان احدا
يعلم الغيب الا الله قالوا لا قال اتعلمون احدا يبرئ الابرص والاكمه الا الله
قالوا لا قال فما الله الا من هذه صفته اى حقيقة الالهية فيه وهذا كقولك الكريم
زيد اى حقيقة الكرم زيد وعلى هذا قولهم ان الله هو المسيح بن مريم والمصنف رحمه
الله تع اشار الى ان القائلين بالاتحاد يقولون بانحصار المعبود فى المسيح
كما هو ظاهر النظم فلا يرد عليه شى وتقريره ما سبق **قوله** وقيل لم يصرح به
احد الخ يعنى انهم لما زعموا ان فيه لاهوتا مع التصريح بالوحدة لزمهم ان الله
هو المسيح والافحد اتصافه بصفات الله انما يناسب الحكم بان المسيح هو الله
او اله وقرر بعضهم كلام المصنف رحمه الله هنا بما لا مساس له وبه وقوله تفضيحا
لمعتقدهم اى لم ينسبه التفضيح الى الاعتقاد فيه مبالغة حسنة **قوله** قل فمن
يملك اى هذه الفا عاطفة على مقدر او جواب شرط مقدر اى ليس الامر كذلك
او ان كان كذلك فمن يملك الخ وقوله فمن يمنع الخ ان يملك مجاز عن يمنع
او يضمن معناه ومن الله متعلق به على حذف مضاف لكن ذكر فى الاحقاف
فى قوله لا يملكون لى من الله شيا ان معناه يقدر على كفه من معاجلتى ويطيق دفع
شى من عقابه وحقيقته من يستطيع امساك شى من قدرة الله تع ان اراد تع ان
يهلكه فاذا لم يستطع امساكه ودفعه عنهم فلا يمكن منعهم منه فلذا فسر بالمنع اخذا
بالحاصل وحقيقة الملك الضبط والحفظ ولذا يقال فى قول الشاعر ٥

اصبحت

كما زعموا

٥ اصبحت لا احمل السلاح ولا ٥ املك راس البعير ان نفرا ٥
ان معناه لا استطيع فهو بمعنى المنع او المقدرة مجازا **قوله** احتج بذلك على
فساد قولهم وتقريره الخ اى تقرير الدليل ان المسيح مقدور اى حادث تعلقت
به القدرة بلا شبهة لانه تولد من ام ولذا ذكرت للتنبيه على هذا وهو على فرض
حياتهما فلا يرد عليه انها هلكت ومقهور بالفنا ومن هذه صفته كيف يكون الها
قوله ازاحة لما عرض لهم من الشبهة الخ وهى انه لا اب له وابرا الاكمه والابرص واحيى
الموتى فالظاهر ان يقول كما قال الزمخشرى يخلق ما يشاء من ذكر وانثى كادم ويخلق
ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى صلى الله عليه وسلم معجزة له وكاحيا الموتى وابرا
الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على
يده **قوله** اشياع ابنيه الخ يعنى انهم لم يدعوا انهم ابنا الله وانما قالوا عزير والمسيح
ابن الله فالمراد اشياع الابن واتباعه اطلق عليهم ابنا تجوزا اما تغليبا او تشبيها
لهم بالابنا فى قرب المنزلة كما يقول اتباع الملك نحن الملوك وكما اطلق على اشياع
ابى خبيب رضى الله عنه الخبيبون فى قوله قدنى من نصر الخبيبين قدى على رواه
بالجمع قال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه وهو لقب عبد الله
ابن الزبير رضى الله عنهما تصغير خب غدا وخبب نوع من المشى وروى مثنى
فقيل عبد الله وابنه وقيل اخوه مصعب وبالجملة فالتمثيل لانه لما جاز جمع
خبيب واشياع ابيه اولى ان يجوز جمع ابن الله للابن واشياع الابن نعم
الرقيين فاندفع انهم لا يقولون ببنوة انفسهم ولم تحمل على التوزيع بمعنى
انفسنا الاحبا وابنا ونا الابنا لجمع الابنين لمشاكلة الاحبا لان خطاب
بل انتم بشر باباه ويدل على ادعايهم البنوة باى معنى كان والتمثيل الخبيبين
على المشهور وقيل اصله الخبيبيون بالنسبة فخفف كما قيل الاعجمون فى جمع
الاعجمى فلا يكون شاهدا لما نحن فيه وعلى القول الثانى المراد بالابنا المقربون
فعطف الاحبا عليه كالتفسير **قوله** فان صح ما زعمتم الخ يعنى ان الفا جواب
شرط مقدر ويصح ان يكون عاطفة على مقدر كما مر وقوله بهذا المنصب اى المرتبة
واستعمال العرب للمنصب بهذا المعنى ويعنى الاصل لا بالمعنى المتعارف الان
فانه مولد وقوله لا يفعل ما يوجب تعذيبه يعنى الذنوب المصحح لما فى النظم
وجعله جملة عذاب الدنيا المسخ الواقع فى اسلافهم واقتصر عليه الزمخشرى
وقيل انه الاولى اذ المسخ تعذيب البتة بخلاف البلايا والمحن فانها كثرت
فى الصلحا كما قال المعرى ٥

○ ولكنهم اهل الحفايظ والعلى ○ فهم ملأ الزمان خصوم ○

وجعل عذاب الآخرة مس النار اياما معدودة تطهيرا لذنوبهم كما ادعوه
ليتم الالزام فلا يقال انه كان يكفي ان يقال ان كنتم ابناء الله واحباؤه
فلم يعذبكم فانهم معترفون بهذا العذاب بخلاف العذاب المخلد الذى
اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وشهد به الكتاب والحاصل انه اذا قيل لو كنتم
ابناؤه واحباؤه لم عذبكم لكن اللازم منتف فربما منعوا انتفاء اللازم
وطالبوا بالحجة واذا قيل لم عذبكم فى الدنيا بالمسخ وفى الآخرة بما تزعمون
تم الالزام على النهج المعتاد المشهور قال النحرير رحمه الله بقى هنا اشكال
قوى وهو انه اذا كان معنى نحن ابناء الله اشياع ابنيه فغاية الامر ان
يكونوا على طريقة الابن تحقيقا للتبعية لكن من اين يلزم ان يكونوا من جنس
الاب فى انتفاء فعل القبائح وانتفاء البشرية والمخلوقية ليحسن الرد عليهم
بانهم بشر من جملة من خلق نعم ما ذكر من استلزام المحبة عدم العصيان والعقاب
ربما يتمشى لان من شان المحب ان لا يعصي الحبيب ولا يستحق منه المعاقبة
وفيه مناقشة لانه شان المحبين والاحباء هم المحبوبون وسياتى الجواب
عنها واجاب عن اشكال اثبات البشرية بانه ليس اثباتا لمطلق البشرية
ليجب ان يكون رد الدعوى بانتفائه بل هو اثبات انهم بشر مثل سائر
البشر ومن جنس المخلوقين منهم العاصى والمطيع والمستحق للمغفرة والعذاب
لا كما ادعوا من انهم الاتباع المخصوصون بمزيد قرب واختصاص لا يوجد فى سائر
البشر ولذا وصف بشرا بقوله ممن خلق حتى لا يبعد ان يكون يغفر لمن يشاء
ايضا فى موقع الصفة على حذف العائد اى لمن يشاء منهم واما اشكال الجنسية
فقيل فى جوابه المراد انكم لو كنتم اشياع ابنى الله لكنتم على صفة ابنيه فى
ترك القبائح وعدم استحقاق العذاب لان من شان الاشياع والاتباع
ان يكونوا على صفة المتبوعين الذين هم الابناء ومن شان الابناء ان يكونوا على
صفة الاب فمن شان الاشياع ان يكونوا على صفة الاب بالواسطة وقيل
هو على حذف مضاف اى لو كنتم اشياع ابن الله لكنتم من جنس اشياع
الاب اعنى اهل الله الذين لا يفعلون القبائح ولا يستوجبون العقاب
وقيل ان قولهم نحن ابناء الله يتضمن دعوتين اثبات الابن وكونهم اشياعه
واحباء ابيه فرد عليهم الامران جميعا بان من ادعيتم بنوته لو كان ابنا لما جاز
عليه القبيح ولا صدر منه ولو على سبيل الزلة ولم يؤاخذ ولو بالمعاتبة والابتلاء

ليسوا كذلك وما ادعيتم من كونكم الاشياع والاحباء لو صح لما عذبتم بل اذا بطلت البنوة
بطل كونكم اشياع الابن واحباء الاب بواسطته ولكن انت خبير بان قوله
فلم تذنبون وتعذبون بالمسخ ومس النار بيان لانتفاء اللازم مقدم على
الشرطية فلا معنى لاختصاص جواز البنوة بالمتبوعين الذين لا قطع بذنبهم وعقابهم
بل يقطع بخلافه وكيف يصح هذا مع عموم خطاب الشرط وارتكاب الجمع بين
الحقيقة والمجاز وقيل المراد ابطال ان يكونوا ابناء حقيقة كما يفهم من ظاهر اللفظ
او مجازا كما فسره فيكون اوكد فى افادة المطلوب وهذا مع بعده انما يصح لو كان
مع التعرض لابطال ما ادعوا من كونهم اشياعا وبعده كلام فالمقام محتاج الى تحرير
وتهذيب والذى يظهر ان هذا كله تكلف وضيق عطن وان اللائق ان يقال
ان مرادهم بكونهم ابناء الله لما ارسل اليهم الابن على زعمهم وارسل لغيرهم رسلا
عباده دل ذلك على امتيازهم على سائر الخلق وان لهم مع الله مناسبة تامة
وزلفى تقتضى كرامة لا كرامة فوقها كما ان الملك اذا ارسل لدعوة قوم احد جنده
ولآخرين ابنه علموا انه مريد لتقريبهم وانهم امنون من كل سوء يطرق غيرهم ووجه
الرد انكم لا فرق بينكم وبين غيركم عند الله فانه لو كان كما زعمتم لما عذبكم وجعل المسخ
فيكم وكذا على كونه بمعنى المقربين المراد قرب خاص فمطابقة الرد وسياق الجواب ان
فافهم وقول المصنف رحمه الله لنحو ذلك لان ما سبق ليس هذا الكلام بعينه
وقيل على قوله فان من كان بهذا المنصب الخ وفى نسخة بهذه الصفة لان الاحباء
هنا بمعنى المحبوبين فالانسب ان يقال ان المحب لا يعذب المحبوب بهذه
الانواع المذكورة وهذا ماخوذ من كلام النحرير وقد يقال دفعه ان من احبه الله محبة
صادقة احبه الله كما قيل ان المحب لمن يحب الايجب **قوله** ممن خلقه الله اشارة الى
تقدير العائد وقوله وهو من امن الخ لانهم كفرة لا يغفر لهم بدون الايمان كما علم من قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ان قلنا بعمومه كما هو المعروف المشهور وفى التوضيح
ما فى شرح مسلم للنووى انه يحتمل انه مخصوص بهذه الامة وفيه نظر وقوله لا مزية لكم اشارة
الى انه رد لما ادعوه **قوله** كلها سواء فى كونه خلقا وملكا له فلا يتميز بعضهم بالنبوة وغيرها
وهذا بيان لانه من تتمة الرد عليهم وفسر الرجوع اليه بالمجازاة كما مر **قوله** اى الدين
وحذف لظهوره الخ اى قدر مفعوله هنا لظهوره لان من المعلوم ان ما بينه الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الشريعة او مفعوله ما كتمتم بقرينة قوله قبل هذا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون او هو منزل منزلة اللازم اى يفعل البيان ويبذله
ويعلم من عدم ذكر متعلقه عمومه لكل ما يلزم بيانه **قوله** متعلق بجاءكم الخ اشار بذكر

كازرونى

حين الى انه ظرف اى بعد فترة او فى حين فترة والمراد بتعلقه ببين التعلق
المعنوى لانه حال فمتعلقه مقدر والوجه هو الاول وجوز ان يكون حالا من ضمير لكم
ومن الرسل صفة فترة ومن ابتدائية اى فترة صادرة من ارسال الرسل عليهم
الصلاة والسلام وان تقولوا مفعول لاجله بتقدير كراهة ان تقولوا ونحوه
وقيل انه بتقدير اللام لعدم اتحاد الفاعل فيهما والجواب ان المراد بجاءكم
رسول علمتم ببعثة الرسل وفيه وقوله تترى اى متتابعة متواترة قوله كان
بينهما ستمائة الخ وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة عن الضحاك وقيل غير ذلك
والثلاثة من بنى اسرائيل هم المذكورون فى قوله تع فعززنا بثالث كما سيأتى
واما خالد بن سنان العبسى بالباء الموحدة فقد تردد فيه الراغب فى محاضراته
وبعضهم لم يثبته وبعضهم قال انه كان قبل عيسى صلى الله عليه وسلم لانه ورد
فى حديث لانبى بينى وبين عيسى صلى الله عليهما وسلم لكن فى الكامل تاريخ ابن الاثير
وغيره ان خالد بن سنان العبسى كان نبيا من معجزاته ان نارا ظهرت بارض
العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها
وفرقها فطفئت وهو فى وسطها وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيه ذاك
نبى ضيعه قومه واتت ابنته النبى صلى الله عليه وسلم وامنت به وله قصة مفصلة
فى كتب الاثار والصحيح انه من الانبياء وانه قبل عيسى صلى الله عليه وسلم قوله
حين انطمست اثار الوحى الخ وقوله احوج ما يكون اليه اى فى حين هو احوج اوقات
كينونتهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة اخطب ما يكون الامير قائما قوله
متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم الخ هذا المحذوف قال النحرير انه تفصح
عنه الفاء وتفيد بيان سببه كالتى تذكر بعد الاوامر والنواهى بيانا لسبب الطلب
لكن كمال حسنها وفصاحتها ان تكون مبنية على التقدير منبئة عن المحذوف بخلاف
نحو ك اعبد ربك فالعبادة حق له ومبنى الفصيحة على الحذف اللازم بحيث
لو ذكر لم يكن بذاك وتختلف عبارة المقدر فتارة يكون امرا او نهيا كما فى هذه
وتارة شرطا كما فى قوله فهذا يوم البعث وقوله فقد جئنا خراسانا وتارة معطوفا
عليه كما فى قوله تع فقد كذبوكم بما تقولون قال جار الله الزمخشرى ان هذه الفاءات
بالاحتجاج حسنة رائقة وخاصة اذا انضم اليها حذف القول وجعل هذه الاية
والبيت من هذا القبيل يعنى التقدير فقلنا ان صح ما ذكرتم فقد جئنا خراسانا
ولذا نحن فيه اى فقلنا لا تعتذروا فقد جاءكم قال فى الكشف ثم انه فى المعنى جواب
شرط مقدر سواء صرح بتقديره اولا كما فى فلا تعتذروا الخ لان الكلام اولا على

على رسيلين تترتب احدهما على الاخر ترتب العلية كان فى معنى الشرط والجزاء فلا
ينافى بين السنادين المختلفة هذا ولو سلم انهما محتملان فيهما وجاز ان يجريا
فى الوصفين وذكر احدهما هنا والاخر هناك وكم من ذلك فى هذا الكتاب وهذا
تحقيق بديع فاحفظه قوله ولم يبعث فى امة الخ اشارة الى الكثرة التى يفيدها جمع
الكثرة المنكر وليس هذا من كلام موسى صلى الله عليه وسلم ولذا غير اسلوب الخطاب
الى الغيبة قوله وجعلكم ملوكا غير الاسلوب فيه لانهم لكثرة الملوك فيهم ومنهم
صار والكلهم كانهم ملوك لسلوكهم مسلك الملوك فى السعة والترفه فلذا تجوز
فى اسناد الملك للجميع بخلاف النبوة فانها وان كثرت لا يسلك احد مسلك
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانها امر الهى يختص الله به من يشاء فلذا لم يتجوز فى
اسنادها وهذا هو الوجه اللائق ببلاغة الكتاب العزيز فقول المعرب رحمه الله منكم
او فيكم بيان لحاصل المعنى لانه مقدر فيه ذلك وعلى الوجه الثانى جعل تعالى اياهم
من الغبطة وتملكهم عليهم ملكا فالتجوز فى لفظ الملوك وعلى الاول فى الاثبات الكل
ما هو للبعض قوله وقد تكاثر فيهم الملوك الخ هذا ايضا من كلام المعرب بيانا للواقع
لا من كلام موسى صلى الله عليه وسلم او مما اوحى فيه لانه لا يناسب ذكر عيسى صلى الله
عليه وسلم والمعنى ان موسى صلى الله عليه وسلم ذكر لهم انعام الله عليهم بجعلهم ملوكا وان
تلك النعمة التى ذكرها استمرت فيهم زمانا طويلا وقوله حتى قتلوا الخ اشارة الى انهم
لكثرة الملوك فيهم طغوا وتجبروا حتى فعلوا مثل ذلك وقيل معناه انه تكاثر الملوك
فيهم بعد قتل يحيى كما تكاثر الانبياء بعد فرعون وحين قتلوا يحيى انقطعت كثرة
الانبياء بشوم فعلهم وفى اكثر النسخ حتى قتلوا وعلى هذا المعنى فيكون المعنى
تكاثرت الانبياء والملوك فيهم قبل قتل يحيى فلما قتلوا يحيى انقطع عنهم كثرة ما ذكر
انتهى قوله من فلق البحر الخ هذا دفع لما يتوهم من تفضيلهم على امة محمد صلى الله عليه
وسلم بان المراد بما اتاهم امر مخصوص بهم كفلق البحر وتظليل الغمام لهم فى التيه
او كثرة الانبياء والملوك وهذا لم يؤته احد غيرهم ولا يلزم من تفضيلهم بوجه
تفضيلهم من جميع الوجوه فانه قد يكون للمفضول ما ليس للفاضل او الالف
واللام فى العالمين للعهد فالمراد عالمى زمانهم فلا يلزم المحذور ايضا وايتاء
ما لم يؤت احد وان لم يلزم منه التفضيل لكن المتبادر منه استعماله ذلك
فلذا اوله بما ذكر قوله ارض بيت المقدس الخ فى معناه اربعة اقوال كما
ذكره المعرب رحمه الله وسميت مقدسة اى مطهرة لتطهيرها من الشرك فانها مقر
الانبياء ومهبط الوحى والاردن بضم الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الدال

کازرونی

العصامي

المهملة وتشديد النون وما وقع في القاموس من انها بتشديد الدال سهو ومنه وهي كورة
بالشام قوله قسمها لكم او كتبها في اللوح المحفوظ اي القسمة بمعنى التقدير فمعنى
كتبها قدرها مجازا او المراد الكتابة في اللوح فهي حقيقية روي ان الله تع امر الخليل عليه
الصلاة والسلام ان يصعد جبل لبنان فما انتهى بصره اليه فهو له ولاولاده
فكانت تلك الارض مد بصره وقوله ان امتنع الجمع بينه وبين الاية الاتية
على ان التحريم فيها مؤبد وهو احد الوجهين كما سياتي قوله ولا ترتدوا على ادباركم
الخ يعني ان على ادباركم حال من فاعل ترتدوا اي منقلبين ومدبرين والادبار جمع
دبر وهو ما خلفهم من الاماكن من مصر وغيرها وقوله قيل الخ اشارة الى حمل الرجوع
على الرجوع الى مصر فالمراد بالارتداد الرجوع عن مقصدهم الى غيره وعلى القول الاخير
المراد به صرف قلوبهم عما كانوا عليه من الاعتقاد وصرفا غير محسوس وقوله ثواب
الدارين اشارة الى مفعوله المقدر وجوز في فتنقلبوا الجزم بالعطف وهو الظاهر
والنصب في جواب النهي على انه من قبيل لا تكفر تدخل النار وهو ممتنع خلافا
للكسائي قوله منقلبين لا تنافي معا ومنهم الخ معنى متانة يمكن بسهولة ان يفعل
من الاتيان قوله والجبار الخ يعني انه فعال صيغة مبالغة من جبر الثلاثي على
القياس لا من اجبره على خلافه كالحساس من الاحساس ومعناه القهر
مع التعالي ولذا يقال للنخلة جبارة واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وهو الذي
يجبر الناس على ما يريده اي يكرههم عليه وقوله كالب ويوشع بناء على ما
ارتضاه من انهما من قوم موسى صلى الله عليه وسلم من الجبابرة وقوله يخافون الخ
بناء على هذا ايضا ويؤيده قراءة ابن مسعود يخافون الله وقدر يخافون العدو
ايضا وقوله اذ لا طاقة لنا بهم تعليل لتعليق الدخول بخروجهم فانه يقتضي انهم
لا يدخلونها ما داموا فيها فلا يرد عليها ما قيل انه ليس علة للشرطية بل لعدم
الدخول حتى يخرجوا منها فينبغي تعليقه عليه قوله وقيل كانا رجلين من الجبابرة
الخ فعلى هذا الذين عبارة والواو ضمير بني اسرائيل وعائد الموصول محذوف
اي يخافونهم وعلى الاول كان الضمير وهو الواو لبني اسرائيل ايضا الا انه يحتاج
الى تقدير عائد لانه هو العائد ولذا قدروا المفعول فيه اسما ظاهرا فالفارق
بين الوجهين انما هو قوله والراجع الخ ويحتمل على الاول ان الذين يخافون الله
المؤمنون مطلقا فلا يكون الضمير لبني اسرائيل وعلى هذا جوز ايضا ان التقدير
من الذين يخافون الله او يخافون العدو كما في الدر المصون قوله ويشهد له انه
قرئ الذين يخافون بالضم الخ ايد الزمخشري هذا التأويل بقراءة يخافون مجهولا

وبقوله

عصام

وبقوله انعم الله عليهما كأنه قيل من المخوفين وهذه القراءة مروية عن ابن عباس رضي
الله عنهما وعن مجاهد وفي هذه القراءة احتمال آخر وهو ان يكون من الاخافة ومعناه
من الذين يخافون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب ويحتمل
وجها آخر وهو ان يكون معنى يخافون اي يهابون ويوقرون ويرجع اليهم لفضلهم
وخيرهم ومع هذين الاحتمالين لا ترجيح في هذه القراءة لكونهما من الجبارين واما
قوله انعم الله تع الخ فكونه مرجحا غير ظاهر لانها صفة مشتركة بين يوشع وكالب
وغيرهما ولذا ترك المصنف رحمه الله قوله بالايمان والتثبت الخ المراد بالتثبت
التثبت على الايمان وانما زاده ليشمل كون الرجلين من بني اسرائيل وقد جوز في هذه
الجملة ايضا بتقدير قد وباغتة بمعنى فاجاه والاصحار بالصاد والحاء المهملتين
البروز للصحراء قوله ليعسر الكر الخ الكر التوجه الى العدو في المقابلة ومقابلة
الفر كما قال امرؤ القيس ٭ مكر مفر مقبل مدبر معا ٭ وقوله لبسالة ولا قلوب فيها
اي ليس قلوب قوية وشجاعة تنزيل قلب من لا يكون كذلك منزلة العدم
وقوله من صنعه وفي نسخة من صنيعه بمعنى احسانه وانعامه وقوله مؤمنين به ومصدقين
لوعده يعني المراد بالايمان التصديق بالله وما يتبعه من التصديق بوعده والا فايمانهم
محقق ويصح ان يكون المراد به التهييج والالهاب قوله نفوا دخولهم التأبيد مستغرقا
من ابدا والتأكيد منه ومن لن فانها تفيد تأكيد النفي لكونها في مقابلة سوف يفعل كما مر
دار وقوله بدل البعض لان الابد يعم الزمان المستقبل كله ودوام الجبابرة فيها
بعضه وقول الزمخشري ما داموا بيان للابد يحتمل بدل الكل وعطف البيان
لوقوعه بين النكرتين وهذا بناء على تفسير الابد بالظاهر منه او بالزمن المتطاول
قوله فاذهب انت الخ اسناده الى الله ورسوله يعني ليس المراد انه يذهب مع
الله حقيقة كما ذكره الزمخشري واستظهره بمقابلته بانا ههنا قاعدون فان
التقييد بههنا يقتضي ان المراد حقيقته فكذا ما يقابله وقوله وقيل الخ اي
هو مبتدأ خبره محذوف وهو خلاف الظاهر ولذا مرضه وقيل انه يحتمل ان يكون
من قبيل كل رجل وضيعته قوله قاله شكوى بثه وحزنه اي مقال شكوى او لاجل
الشكوى فليس القصد الى الاخبار وكذا كل خبر يخاطب به علام الغيوب
يقصد به معنى مناسب سوى افادة الحكم او لازمه فليس رد الارادة الله به
ولا اعتذار عن عدم الدخول قوله والرجلان المذكوران الخ جواب عن هذا الغير
مع انهما معه ايضا وقوله لم يثق عليهما ضمنه معنى يعتمد فلذا عداه بعلي ويكون
القوم مجازا عن تغلب ارائهم وكون المراد بالاخ ما يشملهما بعيد لفظا ومعنى

لان ارادة محتاج الى التاويل بكل موافق لي في الدين او بجنس الاخ واجيب
بانه ليس المقصد القصر بل بيان قلة من يوافقه تشبيها لحاله بحال من لا يملك
الا نفسه واخاه **قوله** ويحتمل نصبه عطفا على نفسي الخ ذكروا في اعرابه
وجوه شتى منها ما ذكره المصنف رحمه الله فنصبه اما عطف على اسم ان او نفسي او مرفوع
بالعطف على فاعل املك ومبتدا خبره محذوف او مجرور بالعطف على الضمير
المجرور المضاف اليه نفس وكلها ظاهرة الا العطف على الضمير المرفوع المتصل
بلا تاكيد لوجود الفصل بالمفعول ثم هذا لا يوجب الاتحاد في المفعول بل يقدر
للمعطوف مفعول اخر اي واخي الا نفسه كما تقول ضربت زيدا وعمرو اي
ما قيل انه يلزم من ذلك ان موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لا يملكان
الا نفس موسى صلى الله عليه وسلم فقط وليس المعنى على ذلك بل على ان
عليه الصلاة والسلام يملك امر نفسه وامر اخيه وليس من عطف الجمل
بتقدير ولا يملك اخي الا نفسه كما توهم وتحقيقه ان العطف على معمول الفعل
لا يقتضي الا المشاركة في مدلول ذلك ومفهومه الكلي لا الشخص المعين بمتعلقاته
المخصوصة فان ذلك الى القرائن وكذا اذا عطف على اسم ان معناه ان اخي
لا يملك الا نفسه وكذا العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم
الكلام فيه وهو ضعيف على قواعد البصريين واجازه الكوفيون كما ذكره المصنف رحمه
الله **قوله** بان يحكم لنا بما نستحقه الخ هذا مبني على الاختلاف في ان موسى صلى
الله عليه وسلم هل كان معهم في التيه ولكن ما كان يناله من المشقة لا ينالهم كما كانت
النار على ابراهيم بردا وسلاما ولم يكن معهم وهو مجاب الدعوة كسائر الرسل
عليهم الصلاة والسلام وهذه الجملة دعائية فعلى الاول المراد التفريق والتبعيد
بينهما فهو معناه الحقيقي **قوله** عامل الظرف اما محرمة الخ الظرف هنا اربعين
سنة فعلى تعلقه بمحرمة التحريم موقت فلا ينافي انها كتبت لهم دخوله بعد
اي حضره الموت وهو مجهول **قوله** واما يتيهون الخ اي عامله يتيهون من تاه
يتيه ويتوه وهو اتوه واتيه مما تداخل فيه الواو والياء في التيه ومعناه
الحيرة ولذا اطلق على المفازة تيه وتيهاء لانه متحير فيها فمعناه يسيرون متحيرين
وحيرتهم عدم اهتدائهم للطريق وكون التحريم مطلقا اي يحتمل التابيد وقد
وقوله وقيل الخ بناء على ان المراد منه التابيد وقوله فاذا هم للمفاجاة اي يسيرون
ويعد سيرهم يرون انفسهم في المحل الذي ارتحلوا عنه كسير السواني لا ينقطع
وتظليل الغمام لهم مع عصيانهم ومعاقبتهم بالحيرة من كرمه تعالى واشارة الى ان

ابو حيان

سفاقسي كازروني

تعذيبهم انما هو للتاديب كما يضرب الرجل ولده مع محبته له ولا يقطع عنه معروفه ولذا
انزل عليهم المن والسلوى لئلا يهلكوا جوعا وجعل حجر موسى صلى الله عليه وسلم معهم
ينبع منه الماء كما مر دفعا لعطشهم وجعل معهم عمود نور ولباسهم من شيء كالظفر وامورة
راحة لهم وعلى هذا فاظلال الغمام وما معه لاجلهما وقوله فيه اي في التيه وناس
مجزوم بلا الناهية بمعنى لا تحزن لموتهم او لما اصابهم فيه من الاسى وهو الحزن **قوله**
اوحى الله الخ كان في شريعته تزوج الاخ بالاخت التي لم تولد معه في بطن واحد وجعل
افتراق البطون بمنزلة افتراق النسب للضرورة ولذا حرم بعده لزوال
المقتضي وكثرة الناس واذا كان ذلك غير جائز فاما اراده بتقريب قربان لعلمه انه
لا يقبل لانه لو قبل جاز والتوءمان الولدان في بطن واحد الذكر توام والانثى توامة
والمصنف رحمه الله استعمل توام للتوامة بتاويل الشخص وتوامة قابيل اقليما وتوامة
هابيل لبودا كما قال والده الشيخ واعلم ان التوم بلا همز اسم لمجموع الولدين فاكثر في
بطن واحد من جميع الحيوان وبهمز كرجل توام وامراة توامة مفرد تثنيته توامان فالاعتراض
بانه لا تثنية له وهم لما علمت من الفرق بين التوم بلا همز والتوام بالهمز وان التثنية انما
هي للمهموز لا غير وظاهر القاموس بل صريحه انه اسم لمجموع ما وان التثنية انما هي
لتوام وتوامة لا للتوم وعبارته التوم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من
الاثنين فصاعدا ذكرا كان او انثى وجمعه توائم وتوام كرجال وقوله بان نزلت
نار الخ هذا كان علامة القبول وكان اكل القربان غير جائز في الشرع القديم وقوله
وفعل الخ فعل هو وقعت الاتية **قوله** وقيل الخ زيف هذا بقوله فبعث الله غرابا
الخ اذ كان الدفن معلوما اذ ذاك **قوله** ولذلك قال كتبنا الخ وتوجيه على
الاخر اي من اجل ان الحسد صار سببا لهذا الفساد وهو غالب على بني اسرائيل
ومن بعض المفسرين انما ذكر بني اسرائيل دون الناس لان التوراة اول كتاب
نزل فيه تعظيم القتل ومع ذلك كانوا اشد طغيانا وتماديا فيه حتى قتلوا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام والمعنى بسبب هذه العظمة كتبنا في التوراة تعظيم
القتل وشددنا عليهم وهم بعد ذلك لا يبالون وسيذكر هذا المصنف رحمه الله
بعد قوله ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون فلا حاجة الى التبرع
به هاهنا **قوله** اي تلاوة ملتبسة بالحق الخ ذكر في اعرابه ثلاثة اوجه انه صفة
مصدر اتل او حال من المفعول وهو نبأ ابني ادم وقدره الزمخشري نبأ ملتبسا
بالحق ليتعين ذو الحال او حال من فاعل اتل المستتر وهو ضمير المخاطب ثم الحق
يطلق على معان احدها المثبت الصحيح وثانيها المطابق للواقع بمعنى الصادق

معنى الحق

وثالثها المتضمن للغرض الصحيح لقوله تعالى في الاحقاف وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق اي خلقنا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة وضده الباطل بمعنى
العبث كما في قوله ما خلقت هذا باطلا ويكون صفة لما اشتمل على هذه المعاني
ومصدرا لمعنى الثبوت والمطابقة وصحة الغرض وهو هنا بالمعنى المصدري
او الوصفي والباء فيه للملابسة كما اشار اليه بقوله ملتبسا وعمل ما في الظرف لانه
مصدر في الاصل والظرف يكفي فيه رائحة الفعل قوله اذ حال منه فيتعلق بمحذوف
سبقه اليه ابو البقا ورده في الدر المصون بانه يكون قيدا في عامله وهو اتل المستقبل
واذ للماضي ولذا لم يتعلق به مع ظهوره وفيه تامل قوله اذ بدل على حذف مضاف
قال النحرير ليصح كونه متلوا والا فيجد الظرف كاف في الابدال لحصول الملابسة

ابو حيان

وقيل عليه انه غير صحيح لانه اذ لا يضاف اليها الا الزمان نحو يومئذ وحينئذ وليس
بزمان وهو بدل بعض من كل او كل من كل وما ذكره المصنف من الكشاف الا انه ترك قوله
تقرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي
والقرع يستدل بالباحثي يكون بمعنى قرب انتهى قال السمين قال الشيخ كذا
قدره الزمخشري وفيه نظر لان اذ لا يضاف اليها الا الزمان قال الاصمعي الخ اي
فيكون قربا بطلب عطاء فالتقدير اذ قربا قربانا به وفيه بعد قال وليس تقرب
مستعد رو مطاوع قرب   لاتحاد فاعل الفعلين والمطاوعة تختلف
فيها والفاعل يكون من احدهما فعل ومن الاخر انفعال نحو كسرته فانكسر فليس
قرب وتقرب من هذا الباب وهو غلط فاحش ولا نسلم ما ذكره من
القاعدة انتهى اقول فيما قاله امور الاول ان قوله اذ لا يضاف اليها الا اسم زمان
غير مسلم الا ترى قول العلامة بناء ذلك الوقت فانه بمعنى بناء اذ ولا شبهة في
صحة معنى واعرابا ولا فرق بينهما فان منعه سماعا فدونه خرط القتاد ودعوى
لزوم اختلاف فاعليهما غير مسلمة فان مجيئهم ان احدهما فاعل والاخر قابل
وهو مبني على قاعدة اصولية وهو ان القابل لا يكون فاعلا وقد ردها بعض
الفضلاء الا ترى ان الانسان قد يقتل نفسه فيتحد القاتل والفاعل ويؤيده
قوله لو يتقاتلون فيقتلون فان كان الاصمعي اراد بيان معناه لغة فاعرفه
قوله والقربان اسم ما يتقرب به الخ الحلوان بالضم اجرة الدلال والكاهن ومهر
المراة وما يعطى من رشوة ونحو ذلك من الحلاوة لانه يوخذ بسهولة واولا افعل تفضيل
من الرداءة ضد الجودة وصاحب شرح اي ماشية والضرع يطلق عليها مجاز من اطلاق
الجزء على الكل قوله لانه سخط حكم الله الخ حكم الله هو عدم جواز نكاح التوامة وقوله

لوط الحمد اي على قبول القربان وقوله قال انما يتقبل الله من المتقين يدل على انه المراد
لانه حسده على ارادة اخذ اخته الحسنا قوله اتيت اتيانه من قبله عبارة عن اضاح
ما اصابه وازالة حظه اي نصيب المحسود ونعمته لانه شان الحاسد ذلك وقوله
فان ذلك اي اجتهاده فيما ذكر قوله وان الطاعة لا تقبل الا من مومن متق
في الكشاف فقال انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا
من قبلي فلم تقتلني ومالك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب
في القبول فاجاب بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل
الطاعة الا من مومن متق الخ يريد الى ان هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم
لانه يلقاه بغير ما يتطلب وبما هو اهم منه من القتل والاشارة بقوله ومالك لا تحمله
على تقوى الله التي هي السبب في القبول الى انه ينبغي للحاسد ان يرى ذلك
ويعتقده فيقول فيما لم يتقبل منه ان سبب عدم قبوله من قصور حاصل في ذلك الفعل

كازروني

فيه لكونه غير واقع على نهج التقوى الصادرة من المومنين كعدم نيته بذلك وقصده
وجه الله بل حظ نفسه فالمراد بكونه متق انه متوقي تلك الطاعة فلا يرد عليه
ما قيل كل متق او عاص اذا فعل الطاعة واخلص النية فيها قبلت منه كما قال الامام القرطبي
قال اصحابنا المخلطون يعملون الحسنات والسيئات اذا قبلت حسناتهم دخلوا



الجنة ولا يصح بان المراد من التقوى التقوى من الشرك التي هي اول المراتب فاتقيل
ان امره لا الشرك اذ روي انه هرب الى عدن بعد قتل اخيه فاتاه ابليس لعنه الله
وقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه خدمها وعبدها فبنى له بيت نار وهو
اول من عبد النار قوله قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج من قتله اي تجنب الحرج
والاثم فالتفعل للسلب هنا والاستسلام الانقياد والمراد به هنا عدم الممانعة
والمدافعة لان الدفع الخ يعني ان القتل للانتصار والمدافعة لم يكن مباحا في ذلك
الوقت وفي تلك الشريعة كما روي عن مجاهد رحمه الله وان الله امر بالصبر عليه
ليكون هو المتولي للانتصاف وقوله او تحريا لما هو الافضل الخ الافضل الاكثر ثوابا
وهو كونه مقتولا لا قاتلا بالدفع عن نفسه بناء على جوازه اذ ذاك وهذا الحديث اخرجه
ابن سعد في طبقاته واعلم انه اختلف في هذا على ما بسطه الامام الجصاص فالصحيح
من المذهب انه يلزم دفع الفساد عن نفسه وغيره وان ادى الى القتل ولذا قال
ابن عباس رضي الله عنهما ان معنى ما انا بباسط الخ ان بدا تني بقتل فانا لم
ابداك فالمعنى لم يثبت لي بسط اليد ووجه التعبير بالاسمية ظاهر حينئذ
واما على قول مجاهد رحمه الله فانه لم يبح لهم الرفع فالاية منسوخة وهل نسخت قبل

شرعنا لام لا فيه كلام والدليل عليه قوله فقاتلوا التي تبغي وغيره من الايات والاحاديث
وقيل انه لا يلزم ذلك بل يجوز واستدل بهذا الحديث ونحوه واولوه بترك
القتال في الفتنة واختيارا وأول الحديث يدل عليه واما من منع ذلك الا ان
مستندا لحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
فقد رد بان المراد به ان يكون كل منهما عزم على قتل صاحبه وان لم يقاتله وسماها
بهذا القصد قوله وانما قال ما انا بباسط الخ يعني ان هذه جواب القسم الموطا
له باللام لان الجواب السابق من القسم والشرط كما مر لكنها لما لانها على جواب
الشرط كانت في المعنى جوابا له ولو كانت جواب الشرط حقيقة لزمتها الفاء
عدل فيها عن الفعلية الى الاسمية وعبارة المعراحسن من قول الكشاف فان قلت
لم جاء الشرط بصيغة الفعل والجزاء باسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط
قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء
لما فيه من المسامحة او جعله جواب الشرط بخلاف قول المصنف رحمه الله جواب لئن
فانه صادق بجواب القسم ثم بين ان العدول الى الاسمية للمبالغة فانه ليس
من شانه ذلك ولا ممن يتصف به ولم يقل وما انا بقاتل بل بباسط للتبري عن مقدمات
القتل فضلا عنه ولذا قال المصنف رحمه الله راسا اي يتبرا عنه من اصله وفي الانتصاف
انما امتاز اسم الفاعل عن الفعل بهذه الخصوصية من حيث ان صيغة الفعل لا
تعطي سوى حدوث معناه من الفاعل لا غير واما اتصاف الذات به فذاك
امر يعطيه اسم الفاعل ومن ثمة يقولون قام زيد فهو قائم فيجعلون اتصافه
بالقيام ناشيا عن صدوره منه ولهذا المعنى قيل لتكونن من المسجونين لتكونن
من المرجومين عدولا عن الفعل الذي هو لاسجننك لارجمنك الى الاسم تغليظا
يعنون انهم يجعلون هذه لوقوعها وثبوتها كالسمة والعلامة الثابتة ولا يقتصر
على مجرد اتصافه بها ولا فرق بين النفي والاثبات لانه لتاكيد النفي لا المنفي حتى
يرد ان نفي الحدوث ابلغ من نفي الثبوت كما قيل قوله تعليل ثان للامتناع
عن المعارضة والمقاومة اي المقاومة مفاعلة عن القيام كني بها عن المدافعة لان
المتدافعين يقوم كل واحد منهما مقابلة الاخر ولما كان كل منهما علة مستقلة
لم يعطف احدهما على الاخر ايذانا بالاستقلال ودفعا لتوهم ان يكون جزء
علة لا علة تامة وقد اورد عليه بعض فضلاء العصر ان ذلك يقتضي بسط يده
والمذكور بقوله اني اريد تعليل لعدم البسط فكيف يشبه امر المستبين فانه
بعيد من كل منهما خاف سب فيكون تبعه للمستبين على البادي وقد

طيبي

يقال

يقال ان قوله ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك النفي فيه للقيد يعني ان بسطتها فللدفع
لا للقتل وان احتمل ترتبه عليه وعلى هذا يكون له اثمان اثم قتله واثم ما صدر من
الدافع لتسببه له وكونه اثما على حرمة الدفع عندهم ظاهر وعلى غيره فلانه فعل
ما ياثم فاعله لو لم يكن دافعا وهذا امر تقريبي لقوله لان بسطت وكذا في الحديث
لان ما شرطية او موصولة فيها معنى الشرط والى هذا اشار صاحب الكشف بقوله
ليس هذا من قبيل ما ورد في الحديث لانه لم يصدر الفعل الا من طرف واحد ثم
اين وجوب تحمل الظالم اثم فعله ومثل اثم صاحبه على فرض المقابلة بالاثم وليس
بشيء لانه لم يدع وجوب التحمل ولا ان الحديث دال على هذا القسم بل انما ارادة
هابيل وكانه قال اني اريد ان يضاعف عذابك والارادة لا تستدعي وجوب
الوقوع انتهى وما لم يفهمه بعضهم قال انه ناشئ من عدم فهم المراد فتدبر قوله ارادة
ان تحمل اثمي لو بسطت الخ الداعي الى هذا التاويل انه يرد ان القائل باثمه واما عجز
باثم المقتول انه اريد به اثم قتله فلا اثم له فيه وان اريد اثمه مطلقا فقد علم انه لا
تزر وازرة وزر اخرى وقد مر ان في الاية تاويلين للسلف فعلى ما قدمه المصنف رحمه
الله يكون الدفع بالقتل وغيره اثما ومعنى الاية اني لا ادفع لخوف ربي ولو دفعت
لكان اثمي واثمك عليك واما اثمك فظاهر واما اثمي فلانك كنت السبب
له وانت الذي علمتني الضرب والقتل لانه اول فاعل له ومن سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وهذا على فرض وقوعه وتنزيله منزلة الواقع
فيصح تنظيره بالحديث قوله المستبان ما قالا فعلى البادي الحديث اخرجه
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه والمستبان مبتدا وما في ما قالا شرطية والشرط
وجوابه خبر المبتدا ويجوز ان يكون موصولة بدلا من المستبان بدل اشتمال او
مبتدا وعلى البادي خبره او خبر مبتدا محذوف اي فهو على البادي وما في ما لم يعتد
مصدرية فيها معنى المدة وهي ظرف لمتعلق على والمعنى المستبان الذي قالاه
من السب استقر ضرره على الذي بدا بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم ما
لم يجاوز المظلوم حد مناسبة البادي فاذا جاوزه استقر ضررهما قال كل عليه
ولما كان البادي سببا في سب صاحبه وسب المجيب فيه اثم الا انه محطوط
عنه ما لم يزد في المكافاة كذا قال الزمخشري وقال النحرير فان قيل اي حاجة
الى هذا التكلف وقد دل الحديث على اختصاص الجميع بالبادي عند عدم الاعتداء
فلا يكون للمجيب شيء منه قلنا قد حمل الجميع على اثم البادي ومثل اثم الصاحب فلا
يدل على ان اثم الصاحب لا يقع عليه بقي ما هنا بحث وهو ان تقدير المثل

محل في الاية كما ذكروا واما في الحديث فقد ذكر الجميع بلفظ واحد وهو ما قالا اي اثم ما قالا
فلا مجال لحمله على ما قال البادي ومثل اثم ما قال الاخر الا بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز
فالاقرب ان يحمل على ظاهره ويجعل اثم غير البادي ذا جهتين جهة نفس السب
وهو من هذه الجهة ساقط عنه بالدليل وجهة الحمل عليه وهو على البادي لكون
هذه الجهة من قبله على طريقة من سن سنة سيئة الخ فلا يكون من حمل وزر نفس على اخرى
واما ان غير البادي ليس له المعارضة بالمثل بل الرفع الى الحاكم ليجري على البادي ما
هو الحكم من الحد او التعزير فذلك بحث اخر انتهى وهذا رد على صاحب الكشف اذ
قال حط الاثم عن المظلوم لانه مكافئ غير صحيح لانه اذا سب شخص لم يستوف الجزاء
الا الحاكم والجواب ان صريح الحديث يدل على ما ذكره جار الله والجمع بين الحكم الفقهي
والحديث ان السب اما ان يكون بلفظ يترتب عليه الحد شرعا فذلك سبيله الرفع
الى الحاكم او بغير ذلك وحينئذ لا يخلو اما ان يكون بما يتضمن اسنادا ونحو اخر الى سب
ونحوه مما يتضمن ازرار بصاحبه دون شتم كنحو الرمي بالكفر والفسق فله ان يعارضه
بالمثل ويدل عليه حديث زينب وعائشة رضي الله عنهما وقوله صلى الله عليه وسلم
دونك فانتصري او يتضمن شتما وذلك ايضا يرفع الى الحاكم ليعزر والحديث محمول
على القسم الذي يجري فيه الانتصار وقوله ما لم يعتد المظلوم يدل عليه لان اشتغاله
بما حقه الرفع الى الحاكم اعتداء وهذا تفصيل حسن وقول النحرير انه بحث اخر لا
وجه له لانه اي بحث اخر في الحديث سوى اخذ الاحكام الشرعية منه **قوله** وقيل
معنى باثمي باثم قتلي الخ وهذا ظاهر فاضافة الاثم الى المتكلم لانه ناشئ من قبله او هو على
تقدير مضاف ولا حاجة الى تقدير مثل ونحوه واثم القاتل الذي لم يتقبل قربانه
عدم رضايه بحكم الله كما مر ولا خفاء انه لا يحسن المقابلة بين التكلم والخطاب على هذا
لان كليهما اسم المخاطب وقوله وكلاهما في موضع الحال اي مجموعهما لا كل واحد وفيه
تسمح **قوله** بل قصده بهذا الكلام الخ لما كان ارادة الاثم من اخ غير جائزة كان بمنزلة
زناه ونحوه اوله بان المراد لا يكون له نفسه اثم وهو لازم لاثم اخيه فاريد لازمه او
المراد بالاثم ما يلزمه ويترتب عليه من العقوبة ولا يخفى انه لا يتضح حينئذ تفريع قوله
فيكون الخ **قوله** فسهلت الخ قال الراغب معناه فسحت له وزينته وانقادت
وسولت وطوعت ابلغ من اطاعت وهو في مقابلة تأبت نفسه وفسره
المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري بسهلته وذكر ان معناه التوسعة فتجوز به عما ذكر
وقراءة المفاعلة فيها وجهان ان يكون فاعل بمعنى فعل كما ذكره سيبويه رحمه الله
وهو اوفق بالقراءة المتواترة او ان المفاعلة مجازية بجعل القتل يدعو الى نفسه

لامل

لامل الحسد لحق قابيل وحملت النفس على اباءه فكل من القتل والنفس كانه يريد من صاحبه
ان يطيعه ان غلب العقل النفس فطاوعته **قوله** وله لزيادة الربط اي كان
لكن طوعت نفسه قتل اخيه وحفظت مال زيد وكلها زيدت للتاكيد والتبيين كما
في الم نشرح لك صدرك وقيل انه للاحتراز عن ان يكون طوعه لغيره ليقتله او حفظ
المال لنفسه وفيه نظر وحرا بكسر الحا والمد يصرف ولا يصرف جبل معروف وقوله
دينا ودنيا اخذ العموم من حذف المفعول **قوله** حال من الضمير في ليريه الخ وقدم عليه
لان له الصدر وجملة كيف يواري في محل نصب مفعول ثان ليرى البصرية المتعدية
بالهمزة لاثنين وهي معلقة عن الثاني وقيل انها عليه اي ليعلمه ولو كان بمعنى ليبصر
لم يكن لقوله كيف يواري موقع حسن واما على تقدير ليعلمه فهو في موقع المفعول اي
فانه يجاب عن السؤال بكيف يواري وفيه نظر والسوءة ما يسوء نظره ولذا يطلق
على العورة ويبحث بمعنى يحفر واصل معناه يفتش وليريه اما متعلق بيبعث
او يبحث والغراب ان هما طايران معروفان وقيل انهما ملكان بصورة غرابين
ودفن المسلم والكافر المعصوم ومن كنايه وقوله يستتبع الخ بيان لوجه كونها سوءة
وفسر السوءة بجسد الميت وهو المراد والزمخشري فسرها بالعورة وما فعله المصنف رحمه الله
اولى وسميت سوءة لانها تسوء ناظرها واعلم انه قال في كتاب الاحكام ان في العورة
اقوال فقيل هي الجسد كله وقيل ما بين السرة والركبة وقيل انها القبل والقبل
والدبر مخففة وهي ما بين السرة والركبة فلعل العلامة فسرها بالعورة حتى يشمل
الاقوال ثم ما فعله المص اظهر **قوله** كلمة جزع وتحسر اصل النداء لمن يطلب اقباله
من العقلاء وهو مجاز ههنا عن الجزع والتحسر كانه ينادي موته ويطلب حضوره بتنزيله
منزلة من ينادي ولا يطلب الموت الا من كان في حال اشد من الموت فكني به عن ذلك
وقوله والمعنى الخ بيان لاصله والهلكة بفتحتين الهلاك والاستفهام في اعجزت
للتعجب وان اكون بتقدير عن ان اكون وتعجبه من عجزه عن كونه مثله لانه لم يهتد الى ما
اهتدى اليه **قوله** وليس جواب الاستفهام الخ هذا رد على الزمخشري حيث
جعله منصوبا في جواب الاستفهام وقد سبقه اليه كثير من المعربين وقالوا انه خطأ
لان شرطه ان ينعقد من الجملة الاسمية والجواب جملة شرطية نحو اتزورني فاكرمك تقديره
ان تزرني اكرمك ولو قيل ههنا ان اعجز ان اكون مثل الغراب اوار سوءة
اخي لم يصح المعنى لان المواراة تترتب على عدم العجز لا عليه وقيل في توجيهه ان الاستفهام
للانكار بمعنى النفي وهو سبب لان اعجز واريت وقيل هو من قبيل اتعصي ربك فيعفو
عنك بالنصب ليتسبب الانكار التوبيخي على الامرين وتسببه في العصيان

سعد

وتوقع العفو مرتكب لما يخالف العقل حيث جعل سبب العقوبة سبب العفو ويكون
التوبيخ على هذا الجعل فكذا هنا نزل منزلة من جعل العجز سبب المواراة ولاله على
التعكيس المؤكد للعجز عما اهتدى اليه غراب وفي تمكين الغراب له وليلا لين يجابها
حاسرا والثاني مسلك المدقق في الكشف وزاد فيه فان قلت الانكار التوبيخي
انما يكون على واقع او متوقع كالتوبيخ على العصيان والعجز له وجه اما على العفو والمواراة
فلا قلت التوبيخ على جعل كل واحد سببا او تنزيله منزلة من جعله سببا لا على
العفو والمواراة فافهم وقد اشار اليه في سورة الزمر وقيل عليه ان الثاني في غاية
البعد والاول غير صحيح لانه يكفي في النصب سببية النفي بل لا بد من سببية النفي الاترى
ان ما تأتينا فتحدثنا معتبر عندهم بانه لا يكون منك اتيان فتحدث لا بان لم تأتنا
فتحدثنا والجواب عنه بانه فرق بين ما نصب في جواب النفي وما نصب في جواب
الاستفهام والكلام في الثاني فكيف يرد الاول نقضا ولو جعل في جواب النفي
لم يرد ما ذكره ايضا لانه لا حاجة الى اخذ النفي من الاستفهام الانكاري مع وضوح
تأويل عجزت بلم اهتد وقد قال في التسهيل انه ينتصب في جواب النفي الصريح
والمأول وما نحن فيه من الثاني فتأمل وقال ابن عرفة في تفسيره ما في سياق شيء
له حكمه وتقدير شرط مأخوذ منه فالتقدير ان كان مثل هذا الغراب اواري
الخ وهو كلام دقيق قوله وقرئ بالسكون على فانا اواري الخ اي انه مستأنف
وهم يقدرون المبتدأ لايضاح القطع عن العطف واما تسكين المنصوب فكثير
ولا عبرة بقول ابي حيان انه ضرورة قوله فاصبح من النادمين على قتله الخ اصبح
هنا بمعنى صار وكابد بمعنى قاسى ولقي ما يولم كبده وقوله ما كنت عليه وكيلا اي انا
لم اكن مأمورا بحفظه وقدم الوكيل بمعنى الحافظ وقوله ومكث يعني ادم عليه الصلاة
والسلام وعدم الظفر الخ بالجر عطف على ما كابد وهو من وجه بتوامته بينهما في الكشاف
بعد هذا وروي انه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون
من الشعر والشعر المذكور هو قوله ۞

۞ تغيرت البلاد ومن عليها ۞ فوجه الارض مغبر قبيح ۞
۞ تغير كل ذي لون وشكل ۞ وقل بشاشة الوجه المليح ۞ الصبيح

وقال الشراح المليح ان رفع فقطا لانه صفة الوجه المجرور وان خفض فاقواء
وهو عيب قبيح وان كثر وقول من قال الوجه فاعل قل وبشاشة منصوب على
على التمييز بحذف التنوين اجرا للوصل مجرى الوقف لحن وقيل ان ادم عليه

عصا

الصلاة

الصلاة والسلام نعاه بكلام منثور بالسريانية فلم يزل ينقل الى ان وصل الى يعرب
ابن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظر فيه فقدم واخر وجعله شعرا عربيا قلت
لا شك ان لوائح الوضع عليه لائحة لركاكته لكن ما استبعدوه من الاقواء وترك
التنوين ليس ببعيد لما في اشعار الجاهلية والشعراء امثاله مع انه قد يخرج بانه نعت
جرى على المحل لانه الوجه فاعل المصدر وهو بشاشة وقيل انه مرفوع وقد سمع كالجر قوله
بسببه قضينا عليهم بسبب فهو بمعنى اجل كما سنذكره والضمير راجع للقتل او لما
ذكر من القصة وقضينا تفسير لكتبنا ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا وقيل بالنادمين
وكتبنا استئناف واستبعده ابو البقاء والاجل بفتح الهمزة وقد تكسر اصل
معناه الجناية ولذا يقال فعلته من جرائك اي من جريرتك فلا يخفى حسن موقعه
هنا ثم اتسع فيه فاستعمل لكل سبب هكذا حققه اكثر اللغويين وجرا يمد ويقصر
وراءه مشددة وقد تخفف وضمير انه للشان ومن شرطية والباء في بغير المقابلة متعلقة
بقتل او حال بمعنى متعديا ظالما وفساد بالجر معطوف على المضاف المحذوف او
على المذكور ان لم يقدر قوله فمن حيث ان انتهك حرمة الدماء الخ يعني ان جميع الناس
مشتركون في الكرامة على الله والاحترام عند الله فمن قتل واحدا منهم فقد نفى كرامة
الله وهتك حرمته وكذلك من قتل الجميع فيكون قتل واحد كقتل الجميع وكذا احياؤها
بترك القتل كاحياء الجميع لابقاء كرامة الله وتوفير حرمته والفائدة في هذا التشبيه
والترهيب والردع عن قتل نفس واحدة لتصويره بصورة قتل جميع الناس
والترغيب والتحضيض على احيائها لتصويره بصورة احياء جميع الناس ولانه
جرأ الناس فكان فعلهم متسببا على فعله فكأنه صدر منه لما سنه من السنة السيئة
ولانه يشبهه في استجلاب اصل غضب الله وادخل بعضهم في هذا النوع لانه
تشبيه الاحياء بالتناسل قال وبه يتصل هذه الاية بقصة ابني ادم وهو تكلف
من غير داع قوله من بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد الخ التشديد العظيم يؤخذ من
قتل جميع الناس وقوله وبهذا اتصلت الاية وفي اكثر النسخ القصة اي قصة
ابني ادم بما قبلها من قصص بني اسرائيل وعلى النسخة الاخرى المراد بالاية قوله
من اجل ذلك الخ اتصل بقصة ابني ادم ويحتمل ان يريد بالاية قصة ابني ادم لانها
في حكم الاية الواحدة وفسر الاسراف بما ذكره ليشمل القتل وغيره مما لا يتعلق بالمال
كما هو المتبادر منه قوله اي يحاربون اولياءهما الخ يدخل في اولياء الله والمسلمين
الرسول دخولا اوليا ولا ينافيه جعل محاربتهم بمنزلة محاربتهما لان منهم من حارب
الرسول حقيقة فلا حاجة الى التنزيل في شأنه لانه اشارة الى تقدير مضاف

او ان ذكر الله للتمهيد وجعل محاربة المسلمين حكم محاربة الرسول للتنبيه على ان ما ذكر
فى الاية فى حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه
وسلم ولو باعصار لانهم يحاربون الرسول حيث يحاربون من هو على طريقته واهل
شريعته فلا يتوهم ان الحكم فيهم بطريق الدلالة او القياس وما يقال انه اشارة
الى ذكر الرسول تمهيد على تمهيد كلام حال على التحصيل كيف ولا ذكر للمسلمين بعده وان
قطاع الطريق لو قتلوا وفعلوا ما فعلوا باهل الذمة فحكمهم حكم غيرهم وكان مرادهم
ان ذكر الله تمهيد لذكر رسوله وذكر الرسول تمهيد لقوله يسعون فى الارض فسادا
لانه هو المقصود ولو اقتصر عليه لكفى وبهذا التقرير علم سقوط ما قيل على المعترض
من كلامه الرسول نفسه فيقتضى ان بيان شانه بطريق المفهوم وليس كذلك
وقال الجصاص يريد الذين يحاربون اوليا الله ورسوله كقوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله ويدل على ذلك انهم لو حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكانوا مرتدين باظهار محاربة النبى صلى الله عليه وسلم ومخالفته انتهى وعليه فلا
حاجة الى التاويل ولا يرد عليه شى وهو ظاهر واصل معنى الحرب لغة السلب
اى الاخذ وقد يستعمل بمعناه يقال حربه اذا اسلبه كما قاله الراغب والمكابرة الهجوم
جهرة للعصوصية بضم اللام مصدر بمعنى السرقة والمكابرة بهذا المعنى استعملها
الفقها وذكرها الحافظ فى كتاب اللصوص واجلها كثير من اهل اللغة فكانها مولدة
لم يثبت عندهم الا ان الحافظ ثقة ولم يقل انها مولدة **قوله** اى مفسدين
الخ يعنى انه حال بتاويل المصدر باسم الفاعل او مفعوله او مصدر لسعى من معناه
كقعدت جلوسا وفسادا اسم مصدر بمعنى الافساد وحينئذ وفى كلام المعترض له
اشارة اليه **تنبيه** الكشاف فى قوله ليريه كيف يوارى سوأة اخيه ليعلمه لانه
لما كان سبب تعلمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز قيل هو استعارة تبعية فى
اللام حيث شبه ترتب التعليم على بحثه وتسببه عنه بترتب ما يقصد بالفعل
عليه وكلامه صريح فيه وان الموهم ان مراده ان اسناد التعليم الى الغراب
مجازى لكونه سببا ولو اراد هذا قال فكانه علمه ثم بعد التجوز فى اللام هل الاسناد
مجازى فيه تامل انتهى **اقول** يعنى على استعارة اللام معناه انه بحثه بين له
مواراة اخيه حقيقة وهذا فى التاويل ظاهر اما اسناده للغراب فلا يمكن
ان يكون على الحقيقة ثم انه على ارجاع الضمير له وتعلقه ببعث لا بد فيه من التجوز فى
اللام لانها للعاقبة وكلامه مشعر بخلافه فتامل **قوله** ان يقتلوا الخ الاتيان بالتفعيل
لما فيه من الزيادة على القصاص من انه لا يسقط بعفو الولى وكذا التصليب لما فيه

من القتل وانما ضم اليه القتل لانه لا يكون جزاء القتل مع اخذ المال اقل من القتل وحده وقوله
حتى يموت تنازع فيه يترك ويطعن وقوله تقطع الخ هذا فى اول مرة فان عاد قطع
الاخريين **قوله** ينفوا من بلد الخ اختلف فى النفى فقال الحجازيون ينفى من موضع الى
موضع وقال العراقيون يسجن ويحبس والعرب تستعمل النفى بمعنى السجن لانه
يفارق بيته واهله وقال ابن عطية فيه اقوال فقيل ينفى لبلاد وقيل لبلد ابعد وقيل
يطلبون بالحد والى الاول ذهب صاحب المحرر من الشافعية ايضا كما قال الشاعر

٥ خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ٥ فلسنا من الاموات فيها ولا الاحياء ٥

٥ اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ٥ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ٥

واستدل له بان المراد زجره ودفع خطره فاذا نفى الى بلد اخر لم يؤمن ذلك منه
واخراجه من الدنيا غير ممكن ومن دار الاسلام غير جائز فان حبس فى اخرى فلا فايدة فيه
او يجب فى بلده يحصل المقصود وهو اشد عليه وقوله بحيث لا يتمكنوا من القرار
فى موضع والمراد انهم يشردوا ويفرقوا بحيث لا يجتمعون فى مكان تكسر الشوكتهم
بالتفريق **قوله** واو فى الاية الخ اى هى للتقسيم واللف والنشر المقدر على الصحيح
ومن قال بتخيير الامام جعلها تخييرية والاول علم بالوحى والا فليس فى اللفظ ما يدل
عليه دون التخيير ولان هذه الاجزية مختلفة غلظا وخفة فيجب ان يقع فى مقابلة
جنايات مختلفة ليكون جزاء كل سيئة سيئة مثلها ولانه ليس للتخيير بين
الاغلظ والاهون فى جناية واحدة كبير معنى والظاهر انه ادى اليه هذا التنبيه
والتفصيل ما قيل ان التخيير بالنسبة الى الامام والحاكم فانه يطلع بريدهم مع
ملاحظة الجنايات واستحقاقها صلح من غير تعارض للخصمين مع بعده **قوله**
لهم خزى فى الدنيا الخ قال النووى رحمه الله اذا اقتص منه وعوقب كيف يكون
مستحقا لذلك وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من ارتكب شيئا
فعوقب به كان كفارة له فيقتضى سقوط الاثم عنه وان لا يعاقب فى الاخرة
واجاب بانه يكفر عنه حق الله واما حقوق العباد فلا وههنا حقان لله وللعباد
وفيه نظر وقوله مخصوص الخ لان القصاص لا يثبت بالتوبة ثم انهم لهم فى الدنيا عذاب
وخزى وكذا فى الاخرة فاقتصر فى الدنيا على الخزى لانه اعظم من عذابها واقتصر فى
الاخرة على عذابها لانه اشد من الخزى وقوله لعظم ذنوبهم راجع الى عذاب الدنيا
والاخرة ووجه دلالته ان الله غفور رحيم عليه انه لا يعفو عن حقوق العباد الا من
حقوقه وقوله يسقط بالتوبة الخ اشارة الى مخالفته لغيره من القصاص من تمكنه قال الشيخ
والدى ابن حجر الهيتمى قول المعترض تسقط بالتوبة الخ كلام ظاهر الفساد لان التوبة

رد على القطب والطيبى ومن تبعه من الكشف وكلام التحرير

عصام

لا دخل لها في القصاص اصلا ولا يتصور له لقيد كونه قصاصا حالتا وجوب وجواز
لانا ان نظرنا الى الولي فطلبه جائز لا واجب مطلقا او للامام فان طلبه منه الولي
وجب والا لم يجز من حيث كونه قصاصا والا جاز او وجب من حيث كونه حدا واول
بعضهم بما لا يوافق المذهب فتامل وقال شيخنا ابن قاسم ادعاوه الفساد
فانه لم يدع ما ذكر وانما ادعى ان لا دخل لها في صفة القتل قصاصا وهو وجوبه
وقوله اذ لا يتصور الخ قلنا لم يدع ان له حالتي وجوب وجواز بهذا القيد بل
ادعى ان له ما ليس في نفسه وهو صحيح على انه يمكن ان حالتين بذلك القيد
لكن باعتبارين اعتبار الولي واعتبار الامام اذا طلب منه وقوله انا نظرنا الخ
فكلام ساقط ولا شك ان النظر اليهما يقتضي ثبوت الحالتين قصاصا وقوله
تامل تاملنا فوجدنا كلامه شاهدا على قلة التامل **قوله** وان الاية في قطاع المسلمين
الخ قيل عليه المراد بالتوبة التوبة عن قطع الطريق ولا تاثير لها في سقوط الحد بعد القدرة
سواء كانت من الكافر او من المسلم واما ان توبة الكافر مسقطة لجميع ما كان قبل
التوبة فمعلوم من غير هذا الموضع واعلم ان مراد المصنف رحمه الله ما فصله في كتاب
الاحكام ان محاربة الله ذهب قوم من السلف الا انها انما تستعمل في الكفار فمن قال
به حمل هذه الاية على اهل الردة ورده بانه ورد في الاحاديث اطلاقها على اهل
المعاصي ايضا وانه لا خلاف بين السلف والخلف في ان هذا الحكم غير مخصوص
باهل الردة وانه فيمن قطع الطريق وان كان من اهل الملة وحكي عن بعض المتاخرين
ممن لا يعتد به ان ذلك مخصوص بالمرتدين وهو قول ساقط مردود مخالف
للامة واجماع السلف والخلف ويدل على ان المراد به قطاع الطريق من اهل الملة
قوله تعالى الا الذين تابوا الخ ومعلوم ان المرتدين لا يختلف حكمهم في زوال العقوبة
بالتوبة بعد القدرة كما يسقط عنهم قبل القدرة وقد فرق الله بين توبتهم
قبل القدرة وبعدها وايضا فان الاسلام لا يسقط الحد عمن وجب عليه وايضا
ليست عقوبة المرتدين كذلك والاية وان نزلت في الكفار العرنيين او غيرهم
فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومراد المصنف رد هذا القول الذي ذهب
اليه بعض المفسرين لكن في عبارته اجمال ومسامحة فلا يرد عليها ما اورده هذا المعترض
قوله اي ما يتوسلون به الى ثوابه الخ يشير الى ان الى متعلقة بالوسيلة وهي
صفة لا مصدر حتى يمتنع تقدم معموله عليه وقيل انه متعلق بالفعل وقوله وفي
الحديث الخ ان اراد به انه هنا بهذا المعنى فغير ظاهر لتعلق الجار به وانه ورد
في الحديث كما رواه مسلم وغيره منزلة في الجنة جعلها الله لعبد من عباده وارجو

ان

ان اكون انا ما سالوا الى الوسيلة فانه يقتضي ان الغير المذكورة هنا لاختصاصها
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب انه بيان لبعض افراده بطريق التنظير لا التمثيل
والاعداء الظاهرة ظاهرة واما الباطنة فالقوى الشهوية ونحوها **قوله** واللام
متعلقة بمحذوف اي لام ليفتدوا الا انه لانه خبران وفي ان بعد لو مذهبان
اعدها ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى انها فاعل فعل مقدر وضمير به لما في الارض ومثله
وعدما ذكره واجراء الضمير مجرى اسم الاشارة من تحقيقه في سورة البقرة **قوله**
او لان الواو في مثله بمعنى مع فيتوحد حينئذ مرجع الضمير وهو ما في الارض المصاحب
لمثله كما تقول جاء زيد وهندا ضاحكا ومعه يكون تاكيدا وهو حال كذا في الكشاف
وجعل الناصب له ثبت المقدر بعد لو وهكذا حكم الضمير بعد المفعول معه لان الواو
واجاز الاخفش ان يعطى حكم المتعاطفين فيثنى ضميره وقال بعض النحاة
الصحيح جوازه على قلة ورد بانه لا فائدة في قوله معه حينئذ ان كان الضمير لما
وان كان لمثل بان يكون له مثلان فيفيد واما كون العامل فيه ثبت فليس
بصحيح لان العامل في المفعول معه هو العامل في المصاحب له كما صرحوا به وهو
ما او ضميرها وشيء منهما ليس عاملا فيه ثبت المقدر واما صحته على تقدير جعله
له او متعلقة على ما قيل وكلام المصنف محتمل له ولذا اسقط ذكر العامل المذكور
في الكشاف فممنوع ايضا كما نقل عن سيبويه رحمه الله قال واما هذا لك واباك
فقبيح لانه لم يذكر فعل ولا حرف فيه معنى فعل حتى يصير كانه قد تكلم بالفعل فصرح
بان اسم الاشارة وحرف الجر والظرف لا يعمل في المفعول معه ومن العجائب
ما قيل ان المصنف رحمه الله اعرض عن كونه مفعولا معه وقال ان الواو بمعنى مع
يريد انه من قبيل كل رجل وضيعته ردا على ما قاله الزمخشري وهو فاسد من وجوه
لان مثله يلزم فيه المطابقة ولا يذكر الخبر ولم يقل ولو افتدوا مع انه اخصر
لان هذا ابلغ اذ معناه لو انهم حصلوا ما في الارض وملكوه بقصد الفدية لم يقبل
منهم ذلك فتامل **قوله** تمثيل للزوم العذاب الخ قال القطب اي كناية عن
لزوم العذاب فان لزوم العذاب من لوازمه ان في الارض جميعا ومثله معه
لو افتدوا به منه لم يتقبل منهم فلما كانت هذه الجملة بل هذه الملازمة لازمة
للزوم العذاب عبر عنها بها فيكون كناية ولعل التمثيل يطلق على الكناية اذا
كانت بالجمل وقال النحرير لا يريد به الاستعارة التمثيلية بل ايراد مثال لحكم
يفهم منه لزوم العذاب لهم اي لم يقصد بهذا الكلام اثبات هذه الشرطية
بل انتقال الذهن منه الى هذا المعنى وبهذا الاعتبار يقال له كناية ويمكن تنزيله

عصام

ابو حيان

در مغني

عصام

على التمثيل الاصطلاحي بان يقال حالهم في حال المقضي على العذاب بمنزلة حال من يكون له امثال ما في الارض ويحاول بها التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يتخلص فقد علمت ان التمثيل هنا محتمل لثلاثة معان **قوله** وقرئ يخرجون يعني مجهولا ووجه المبالغة افادة الاسمية الثبوت مع زيادة الباء للتاكيد وقد حوله زيادة توضيح في ما انا بباسط يدي اليك **قوله** جملتان عند سيبويه الخ في الكشاف رفعهما على الابتدا والخبر محذوف عند سيبويه رحمه الله كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ووجه اخر وهو ان يرتفعا بالابتدا والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفا لتضمنها معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وقرا عيسى ابن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه وهذا مما وقع فيه خبط في الكشاف هنا وفي سورة النور وفي التفسير الكبير فيه كلام لا مساس له بهذا المقام مع طوله والذي يبين لك معناه وان لم يفهموا كلام سيبويه رحمه الله ما في الانتصاف قال رحمه المستقراء من وجوه القراآت ان العامة لا تتفق فيها ابداء العدول عن الافصح وجدير بالقران ان يحرز افصح الوجوه وان لا يخلو من الافصح ويحمل عليه كلام العرب الذي لم يصل احد منهم الى ذروة فصاحته ولم يتعلق باهدابها وسيبويه رحمه الله من عهدته قال بعد ان ذكر المواضع التي يختار فيها النصب انه متى بني الاسم فعل الامر فذلك موضع اختيار النصب ثم قال موضحا لاستثناء هذه الاية عما اختار فيه النصب واما قوله تع والسارق والسارقة الاية والزانية والزاني الخ فان هذا لم يبن على الفعل ولكنه جا على مثال قوله تع مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال فيها انهار منها كذا يريد سيبويه رحمه الله تمييز هذه الآي من المواضع التي بين اختيار النصب فيها ووجه التمييز ان الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنيا على الفعل واما في هذه الآي فليس مبني عليه فلا يلزم فيه اختيار النصب ثم قال وانما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعده فذكر اخبارا وقصصا فكانه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول على هذه الاضمار والله اعلم فكذلك الزانية والزاني لما قال جل ثناؤه سورة انزلناها وفرضناها قال في جملة الفرايض الزانية والزاني ثم جا فاجلدوا بعد مضي الرفع فيهما يريد لم يكن الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعده بل بني على محذوف متقدم وجا الفعل طاريا ثم قال كما جا وقايله خولان

فانه

فالحكم فيما تم فيها بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر وكذلك والسارق والسارقة وفيما فرض عليكم السارق والسارقة وانما دخلت هذه الاسما بعد قصص واحاديث وقد قرا اناس والسارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع يريد ان قراة النصب جا الاسم فيها مبنيا على الفعل غير معتمد على ما قبله فكان النصب قويا بالنسبة الى الرفع حيث يبني الاسم على الفعل لا على متقدم وليس يعني انه قوي بالنسبة الى الرفع حيث يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم فانه قد بين انه يخرجه عن الباب الذي يختار فيه النصب فكيف يفهم عنه ترجيحه عليه والباب مع القراتين مختلف وانما يقع الترجيح بعد التساوي في الباب والنصب ارجح من الرفع حيث يبنى الاسم على الفعل والرفع متعين لا اقول ارجح حيث يبنى الاسم على كلام متقدم وانما التبس على الزمخشري كلام سيبويه من حيث اعتقد انه باب واحد عنده الا ترى الى قوله لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه حيث رجح النصب على الرفع حيث يبنى الكلام في الوجهين على الفعل وقد صرح سيبويه بان الكلام في الاية مع الرفع مبني على كلام متقدم ثم حقق سيبويه هذا القدر بان الكلام واقع بعد قصص واخبار ولو كان كما ظنه الزمخشري لم يحتج الى تقدير بل كان يرفعه على الابتدا ويجعل الامر خبره كما اعربه الزمخشري فالنصب على وجه واحد وهو بنا الاسم على فعل الامر والرفع على وجهين احدهما ضعيف وهو الابتدا وبنا الكلام على الفعل والاخر قوي بالغ كوجه النصب وهو رفعه على خبر لمبتدا محذوف دل عليه السياق واذا تعارض وجهان في الرفع احدهما قوي والاخر ضعيف تعين القراة على القوي كما اعربه سيبويه رحمه الله وانما نقلت كلامه برمته لانه كله كما قيل ما محاسن كل شي كله حسن ولا عطر بعد عروس وناهيك بمقام لم يفهمه مثل الزمخشري والامام ولنا فيه زيادة تحقيق في سورة النور **قوله** وجملة واحدة عند المبرد الخ هذا كلام ابن الحاجب بعينه وكونه جملتان عند سيبويه لان تقديره مما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة وهذه جملة اسمية وقوله فاقطعوا جملة فعلية مفسرة لذلك الحكم واما المبرد فذهب الى ان الفا ليست هي التي يعمل ما بعدها فيما قبلها كما في وربك فكبر ليصح النصب بالتسليط لما بعدها وانما هي الفا الجزائية الداخلة على الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط بنا على ان اللام موصولة لا حرف تعريف كما في المؤمن والكافر ما لم يقصد به معنى

الحدوث والمعنى الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا الخ ومثل هذه الفاء تدخل الفعل لانها
والامر في هذا الموقع يقع خبر المبتدا بلا تاويل وليس من قبيل زيد فاضربه لكونه في
الحقيقة شرطا وجزاء مثل ان سرق فاقطعوه كذا قال النحرير نقلا عن المبرد وفيه
نظر لان هذه الفاء زائدة وكونها تدخل الفعل بالاتفاق لا يظهر وجهه وايضا ان ال
الموصولة قال الحلبي لا تقع في خبرها الفاء فليحرر هذا النقل فان في النفس منه شي
وقوله لتضمنها اي الجملة والاولى اولى قوله وقرئ بالنصب وهو المختار الخ فيه بحث
لانه ان اراد انه مختار عند القراء فليس كذلك لان القراءة المتواترة على خلافه وان
اراد عند النحاة فقد عرفت ان سيبويه يقول ان الرفع اقوى وانه عنده ليس
من باب الاشتغال وان اراد عند المبرد فمذهب المبرد ان المبتدا المتضمن معنى
الشرط لا يحتاج خبره الامري لتاويل ولم يدخل السارقة في السارق تغليبا كما
هو المعروف في امثاله لانه لبيان الحد الذي يحافظ فيه على ترك ما يدرؤه الشبه
وما ذكره في السرقة وشرطها مما تكفلت به الفروع وقوله صلى الله عليه وسلم القطع
الخ اخرجه الشيخان عن عائشة ولفظه تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا قوله
والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما الخ وضع الجمع
موضع المثنى اشارة الى قاعدة ذكرها النحاة وهو ان كل جزئين اضيفا الى الكل
لفظا وتقديرا وكانا مفردين من صاحبيهما جاز فيهما ثلاثة وجوه الجمع وهو الافصح
ثم الافراد ثم التثنية واختلفوا اي الاخيرين افصح فقيل الاول وقيل الثاني واحترزوا
بالجزئين عما ليس بجزء كدارهما فانه لا بد من تثنيته لامن اللبس وكذا ان افردا
عن الاضافة كاليدين لك واحترزوا بالمفردين من نحو قلعت عينيهما فانه لا بد
من التثنية لالتباسه في الافراد وما نحن فيه من هذا القبيل فكان اللازم تثنيته على
الافصح فاشار للجواب بان اليد هنا بمعنى اليمين كما قرئ به فهي مفردة فلذا
جمعت كالقلوب مع انه لا لبس فيه فيجوز الجمع والافراد كما ذكرنا وما قيل ان اليمين
من كل شخص واحدة بخلاف اليد غير وارد لان الدليل دل على ان المراد من اليد يد
مخصوصة وهي اليمين وقد دل الشرع على ذلك ايضا والرسغ بضمتين وضم فسكون
المفصل الذي بين الكف والساعد والحديث دليل على اليد وان اليمين ايضا
قوله منصوبان على المفعول له قال النحرير وترك العطف اشعارا بان القطع
للجزاء والجزاء للنكال والمنع من المعاودة انتهى وانما ذكر هذا بناء على انه لا يجوز تعدد
المفعول له بدون عاطف واتباع لانه على معنى اللام ويكون كتعلق حرفي جر بمعنى
واحد وهو ممنوع وقد صرح به ابو حيان واعترض على هذا الاعراب بما اشار

ابو حيان والطيبي

المحقق

المحقق الى دفعه وقد سبقه اليه الحلبي ونقل عن بعض النحاة انه لا يجوز تعدد المفعول له فلا يرد
السوال راسا وقد دفع ايضا بان النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه وعلى ما ذكره النحرير
يكون مفعولا له متداخلا كالحال المتداخلة وهو حسن واذا انتصبا على المصدرية فهما
اما مصدران لاقطعوا من معناه او لفعل مقدر من لفظه وقد جوز فيه الحالية ايضا قوله
من السراق بتشديد الراء جمع سارق ومن الغرائب انه نقل عن ابي رضي الله عنه انه
قرا والسرق والسرقة بترك الالف وتشديد الراء فقال ابن عطية رحمه الله ان هذه
القراءة تصحيف لان السارق كتب بدون الف في المصحف وقيل في توجيهها
انها جمع سارق وسارقة لكن فعل لم ينقل فيه في جمع المونث السالم فعلة ولم يسمع
فعلة في الجمع اصلا فلو قيل انها صيغة مبالغة لكان اقرب فانظره وقوله اما القطع
فلا يسقطها ضمير بها للاخرة اي اذا لم يقطع في الدنيا لا يسقط حق العبد في الاخرة
وان جاز سقوط حق الله والتبعات حقوق العباد والمظالم وقوله والعزم اشارة
لان الاصلاح هنا اصلاح النفس بالتوبة وهي الندم والعزم على عدم العود كما
وانه اذا تاب تاب الله عليه اي قبل توبته وعموم الخطاب لكل واقف عليه
من تحقيقه وفي الاحكام لابن العربي انه في شرع من قبلنا كان جزاء السارق استرقاقه
وقيل كان ذلك الى زمن موسى صلى الله عليه وسلم فعلى الاول شرعنا ناسخ لما قبله
وعلى الثالث مؤكد للنسخ كما سياتي بيانه في سورة يوسف عليه السلام قوله
قدم التعذيب على المغفرة الخ يعني كان الظاهر عكسه لان الرحمة سابقة على الغضب
كما في حديث سبقت رحمتي غضبي وهنا عكس لان التعذيب للمصر على السرقة
والمغفرة للتائب منها وقد قدمت السرقة في الاية اولا ثم ذكرت التوبة بعدها
فجاء هذا اللاحق على ترتيب السابق او المراد بالتعذيب القطع وبالمغفرة التجاوز
عن حق الله والاول في الدنيا والثاني في الاخرة فجيء به على ترتيب الوجود او لان المقام
مقام الوعيد وهذا اقرب قوله اي صنع الذين قالوا الخ لما كانت ذواتهم لا تحزنه
وانما يحزنه فعلهم اوله بما ذكر وهو اما بتقدير مضاف او على ان الاسناد مجازي وانه
اسند ما للفاعل الى سببه او انه لا فاعل له حقيقي قوله اي في اظهاره اذا وجد
الخ انما قال ذلك لان المنافقين كفرة وذلك الاظهار للاخبار والا كانوا مجاهرين
لا منافقين وعدم تعلق الباء بامنا ظاهر لفظا ومعنى وقوله والعطف اي على قالوا ومن
لا يحزنك لا ابالي بهم كما فسره الزمخشري وحزنه ليس لخوفهم بل شفقة عليهم حيث لم يوفقوا
للهداية قوله خبر مبتدا محذوف الخ يرجع من الذين هادوا على من الذين قالوا الا انه قرئ سماعين
على الذم فهذا يدل على انها ليست بخبر فسماعون حينئذ خبر مبتدا محذوف واللام للكذب

سمى

للتقوية كما في قوله تع فعال لما يريد واما تضمينه معنى القبول ففيه نظر فانه يقتضي انه انما
فسر بالقبول ليعديه باللام وقد قال الزجاج يقال لا تسمع من فلان اي لا تقبل ومنه
سمع الله لمن حمده اي تقبل منه حمده وكلام الجوهري يخالفه ايضا ويقتضي انه ليس
مبنيا على التضمين وعلى الوجه الاخير مفعوله محذوف واللام للتعليل وضميرهم المقدر جوز
فيه المصنف رحمه الله وجهين وهما بمعنى لان الذين يسارعون الفريقان وفي الكشاف
او للذين هادوا واورد على التضمين ايضا ان القبول متعد بنفسه كما في كتب اللغة
يقال قبله كعلمه وتقبله واللام بعد السماع بمعنى من كما في سمع الله لمن حمده وتدخل على المسمع
منه لا المسموع **قوله** والمعنى على الوجهين اي الوجهين السابقين في سماعون للكذب
من كون اللام متعلقة به لتضمنه القبول واليه اشار بقوله مصغون لهم قابلون كلامهم
او كونها للتعليل ومفعوله محذوف واليه اشار بما بعده وزاد وجها اخر وهو كون سماعون
الثاني تاكيدا للاول واللام متعلقة بالكذب ولا مغايرة بين الوجه الثاني ههنا و
هناك كما توهم لان المراد بسماعون منك الكلام الصادر منك **قوله** من بعد مواضعه
الخ في الكشاف يحرفون يميلونه ويزيلونه عن مواضعه فكانه بغير مواضع بعد ان كان
ذا مواضع فقيل معناه ما قال في سورة النساء عن مواضعه فالمعنى انه كانت
له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له
بعد مواضعه ونظائره يعني انه تنبيه على الفرق بين عن مواضعه وهذا مراد المصنف رحمه الله
بقوله اي يميلونه الخ فنزله عليه ووجوب اعراب الجملة غنية عن البيان **قوله** روي
ان شريفا من خيبر الخ سماه شريفا على زعمهم وهذا الحديث اخرجه البيهقي في الدلايل
عن ابي هريرة رضي الله عنه وليس فيه انهما من خيبر وزاد فيه في الكشاف ان ابن
صوريا اسلم في هذه القصة وتركه المصنف رحمه الله لانه لم يصح اسلامه بل خلافه والتحميم
تسويد الوجه من الحممة وهي الفحمة ويقال له تسخيم ايضا وقوله ان اوتيتم هذا المحرف
اي المزال عن موضعه قال الطيبي رحمه الله انه ليس بمقول لهم بل وضع موضع مقولهم
كما في قوله انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وهو ظاهر ولا وجه لما قيل المانع
من ان يكون مقولهم فانهم كانوا عالمين بالتحريف ومعترفين به فتامل وقوله انشدك
الله تسم واقسم عليه بما هو من حال بني اسرائيل وموسى صلى الله عليه وسلم مما يعرفه تاكيدا
وتحريضا على عدم مخالفته وقوله على من احصن اي تزوج لان في حديثنا ان الاحصان
الشرعي في الكافر ما هو مذكور في الفروع وقوله وهما حجة على ابي حنيفة في اشتراطه الاسلام
الا ان يقال كان ذلك قبل نزول الجزية او كان على اعتبار شريعة موسى صلى الله
عليه وسلم **قوله** من الله اي شيئا كائنا من مخالفة من الله او من بدليه وقوله وهو كما ترى نص

عصام

کازرونی

على فساد قول المعتزلة يعني في ان افعال العباد خيرها وشرها بارادة الله وهو رد على
الزمخشري حيث راى الاية صريحة في خلاف مذهبه فقال معنى من يرد الله فتنته من يرد
تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه
شيئا ومعنى لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لم يرد ان يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم
ليسوا من اهلها لعلمه ان ذلك لا ينجع فيهم ولا ينفع ولا يخفى تعسفه فيه كما قال في الانتصاف
لم تتلجلج والحق ابلج هذه الاية كما تراها منطبقة على عقيدة اهل السنة في انه تع اراد
الفتنة من المفتونين ولم يرد ان يطهر قلوبهم من دنس الفتنة ووضر الكفر لا كما تزعم
المعتزلة من انه تع ما اراد الفتنة من احد واراد من كل الايمان وطهارة القلب وان الواقع
من الفتن على خلاف ارادته وان غير الواقع من طهارة قلوب الكفار مراد افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها الى اخر ما شنع به **قوله** والضمير للذين هادوا الخ قيل
الاوجه ان يجعل الضمير لاولئك على التقديرين وسماعون للكذب تاكيد لما قبل
ان الظاهر انه تعليل لقوله لهم في الدنيا خزي الخ او توطئة لما بعده او المراد بالكذب
هنا الدعوى الباطلة وقيام ما يغري به الاحبار ويؤيده الفصل بينهما واصل معنى السحت
المحو والمحق اطلق على الحرام لانه محوق البركة يقال سحته واسحته اي اهلكه واذهبه
والسحت بضمتين وضم فسكون تخفيفا وفتحتين اسم منه واما فتح فسكون فمصدر
اريد به المسحوت كالصيد بمعنى المصيد **قوله** تحاكم كتابيان الى القاضي الخ التحقيق
المقام كما في كتاب الاحكام للجصاص رحمه الله ان هذه الاية ظاهرها التخيير وهي
معارضة لقوله تع وان احكم بينهم بما انزل الله فذهب قوم الى ان التخيير منسوخ
بالاية الاخرى وانه كان اولا مخيرا ثم امر باجراء الاحكام عليهم واليه ذهب كثير
من السلف ومثله لا يقال من قبل الراي وقيل ان هذه الاية فيمن لم يعقد له ذمة والاخرى
في اهل الذمة فلا نسخ الا ان يراد به التخصيص فتامل لان من اخذت منه الجزية
تجري عليه احكام الاسلام وقد روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اصحابنا اهل الذمة محمولون على احكام الاسلام في البيوع والمواريث وسائر
العقود الا في بيع الخمر والخنزير فانهم يقرون عليه ويمنعون من الزنا كالمسلمين فانهم نهوا
عنه ولا يرجمون لانهم غير محصنين واختلف في مناكحاتهم فقال ابو حنيفة يقرون
عليها وخالفه في بعض ذلك محمد وزفر وليس لنا اعتراض عليهم قبل التراضي
باحكامنا فلم يجر الحكم عليهما بمجيء الاخر وخالفه محمد رحمه الله في هذا فلو اسلم احدهما لزم الاخر
حكم الاسلام وهذا مما يجب تحقيقه فان اردت تفصيله فراجع كتاب الاحكام للجصاص
والذب بالذال المعجمة الدفع **قوله** بان يعادوك لاعراضك عنهم الخ يعني ان

تعليق عدم الضر بالاعتراض باعتبار ما يترتب على عدم الحكم بما يوافق هواهم من
العداوة المقتضيه للتصدي لضرورة فيصير مآل المعنى ان تعرض عنهم فعادوك
وقصدوا اضرارك فالله يعصمك منهم وقيل عليه ان المصنف رحمه الله فسر العصمة
في قوله تعـ والله يعصمك من الناس بعصمة الروح وهي لا تنافي المضرة واجيب
بان مراده هنا بايراد هذه العبارة عدم الضر مطلقا ولم يقصد حكاية ما في
الاية وقوله فيحفظهم ويعظم شانهم اشارة الى ان المراد بالمحبة ما يلزمها من حفظه
ههنا وتعظيمه كما هو شان المحبوب وبه يرتبط ما قبله وينتظم معه اتم انتظام اذ
هي ميل القلب وهو في حقه تعـ غير متصور **قوله** فيعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به
قيل الاولى انه تعجب من تحكيمهم التولي فان شان التحكيم الرضى بحكم الحكم كما اشير اليه
كلمة ثم الاستبعاديه وليس هذا بخارج عن كلام المصنف رحمه الله لقوله فيما بعد انه
داخل في حكم التعجب لكن سوقه ليس على ما ينبغي **قوله** وان جعلتها مبتدأ من
ضميرها المستكن فيه اي في الظرف وهو عندهم لان الحال من المبتدأ لا يصح عند
سيبويه وقيل رفعها بالظرف ضعيف لعدم اعتماده وهو سهو لانها اعتمدت
على ذي الحال كما في الدر المصون لكن قال النحرير جعل التوراة مرفوعا بالظرف
المصدر بالواو محل نظر ووجه النظر انه يجعله جملة مستقلة غير معتمدة او انه
لا يقترن بالواو ولم يلتفت الى هذا النظر المصوب وانما اول تانيث التوراة لانه اسم
اعجمي وتاء التانيث انما يعتبر تانيثها في العربي فاشار الى انها بعد التعريب عوملت
معاملة الاسماء العربيه الموازنة لها والموماة المفازة والدوداة مهملا الارجوحة للصبيان
او صوت حركتها ويكون بمعنى الجلبه وقد ذكره الازهري فقول الطيبي لم اجده في كتب
اللغة لا وجه له **قوله** وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب مع وجود ما فيه الحكم
المغني عن التحكيم وان كان محلا للتعجب والاستبعاد ولكن مع الاعراض اعجب والضمير به للكتاب
وقوله لا عراضهم اشارة الى ان عدم الرضا بحكم الله كفر وعلى الوجه الثاني فالكفر ظاهر وقوله
ليهدي الى الحق اشارة الى تفسيره وبيان متعلقه واستعارة النور للمبين ظاهرة
ويصح في يهدي ويكشف الياء والتاء على ان الضمير للتوراة قال النحرير وهو اولى والجملة
بيان للجملة اعني فيها هدى **قوله** يعني انبيا بني اسرائيل الخ يعني ان خص فهو ظاهر
وان عم فالمراد ما لم ينسخ منها على القول بان شريعة من قبلنا شريعة لنا واورد عليه
ان قوله للذين هادوا صريح في تخصيصها ببني اسرائيل وكذا قوله الذين اسلموا فان المراد
الذين انقادوا لها ولم ينسخوا احكامها وفيه نظر لانه غفلة عن كونه متعلقا بانزل فان
تخصيص الانزال بهم لا يقتضي تخصيص العمل والصفة مادحة لا معيدة كما سياتي تمامها

عصام

عصام

عصام

ذكره

ذكره جواب عن الاستدلال بهذه الاية لا مانع من حملها على وجه اخر **قوله** صفة اجريت
على النبيين الخ تبع في هذا الزمخشري بناء على ظاهر كلامه وقد قيل عليه ان المدح انما
يكون بالصفات الخاصة التي يتميز بها الممدوح عمن دونه والاسلام لا يعم الانبياء
فلا يحسن مدح النبي به فالوجه ان الصفة قد تذكر لمدحها وتعظيمها في نفسها
والتنويه بها كما قد يراد تعظيم الموصوف وعلى هذا الاسلوب وصف الانبيا عليهم
الصلاة والسلام بالصلاح والملائكة بالايمان بعثا على الاتصاف بهذه الصفة
ليثبت لهم حق اخوة المشاركة فيها ولذا قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف
وقال حسان رضي الله عنه

ما ان مدحت محمدا بمقالتي ٭ لكن مدحت مقالتي بمحمد

فلو لم تذهب الى هذا لخرجنا عن قانون البلاغة في ذكر الاسلام بعد النبوة ولذا
عيب على ابي الطيب قوله

شمس ضحاها هلال ليلتها ٭ در تقاصيرها زبرجدها

فنزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزبرجد فقصت الالسن عرض بلاغته
وفتت اديم صنعته انتهى وفي المفتاح اشارة الى هذا في قوله تعـ الذين يحملون العرش
الى قوله يؤمنون الاية قال ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب
فيه وذكر في التلخيص ايضا واورد عليه الطيبي رحمه الله كلاما واهيا ولذا تركناه وكان
القائل بانها مادحة لا يسلم ما ذكر واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله مدحا لهم وانه لا يلزم
ما اورده المعترض اذ في صفة المدح فوائد اخر كالتنويه بعلو رتبة المسلمين
والتعريض بغيرهم وكلام المصنف رحمه الله مخالف لما ذكر وقول الزمخشري على سبيل
المدح قيل المراد به مدح الصفة نفسها وقيل المراد انها صفة اجريت عليهم على طريق
المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا يقصد المدح ليلزم ما ذكر تم بل يقصد
التعريض والهدى بفتح فسكون الطريقة **قوله** متعلق بانزل المذكور فقوله
انزلنا سابقا ولا يضر تقدم المعمول وصفته لانه ليس باجنبي فلا يحتاج الى
القول بانه انزل اخر مقدر كما قيل واما تعلقه بهدى ونور فيلزم عليه الفصل
بين المصدر ومعموله وقوله وهو يدل اي تعلقه بيحكم لا بانزلنا لانه لا يلزم من انزالها
لهم اختصاصها بهم كما مر وهو جواب عما مر وانبيا الذين هادوا لا ينافي كونهم انبيا
بني اسرائيل كما مر لانه على تعلقه بيحكم لا بانزلنا او ان هذا وجه اخر يدل عليه تعلق
اللام فتامل والربانيون المنسوبون الى الرب هم الزهاد وقد تقدم تحقيقه
قوله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا وفي السين الدالة على الطلب وقوله بان يحفظوا

انتصاف

عصام

بيان أي لحاصل المعنى وان أوهم أن ما مصدرية كما جوزه بعضهم وقال انه أولى لعدم
احتياجه الى تقدير العائد لان التبيين بمعنى موصوليتها عنده فقوله من كتاب
الله يتقنيه وقوله بسبب امر الله يقتضي ان ضمير استحفظوا راجع للنبيين
والربانيين والاحبار وجوز رجوعه للربانيين والاحبار فان كان المستحفظ
النبيين تعين الثاني قوله رقبا لا يتركون ان يغيروا أي شهداء جمع شهيد
بمعنى شاهد وعدي بعلى لتضمنه معنى المراقبة وجعل الزمخشري كانوا معطوفا على
استحفظوا أي بسبب كونهم أي الربانيون والاحبار على كتاب الله شهداء والعائد
ضمير عليه والغرض من بيان السببية ان الباء ليست مثلها في بها للزوم تعلق حرفي
جر بمعنى واحد بالاولى صلة كما في حكمت بكذا وهذه سببية وان دخلتا على شيء
واحد بالذات وهو كتاب الله وقوله يبينون يشير الى ان الشهادة هنا مستعارة
للبيان لان الشاهد يبين ما شهد عليه قوله نهي للحكام ان يخشوا غير
الله أي المراد بالحكام الحكام باحكام الدين مطلقا او باحكام التوراة فيكون
حكاية عما قيل لهم ومعنى يداهنوا يحكمون بما يطلبون لاجلهم من المداهنة وهي المصانعة
والملاينة وهو معنى مجازي كما في الاساس لان الدهن ونحوه اذا دهن لان وقوله
تستبدلوا اشارة الى انه مجاز عما ذكر ولولاه لدخلت الباء على الثمن فقدم تحقيقه
وقوله تستهينوا به أي لا يقال كان الظاهر ان يقال او طلبا لنفع ليوافق ما قبله
قيل هذا لان تقديم النفع على حكم الله اهانة له فكذا او رجه فيه لانه انما خصه به
ليظهر ترتب الكفر عليه لان مجرد الحكم بخلافه لا يقتضي الكفر قوله ولذلك وصفهم بقوله
الخ أي عاوصف في هذه الآيات من لم يحكم بالكافرين ثم بالظالمين والفاسقين اختلفوا
فيه فعند ابن عباس رضي الله عنهما انها في اهل الكتاب وان قوله ومن لم يحكم بما
انزل الله مخصوص بهم وان الخطاب في قوله فلا تخشوا الهم ويلزمه ان يكون المسلمون
اسوأ حالا من اليهود والنصارى الا انه قيل ان الكفر اذا نسب اليهم حمل على التشديد
والتغليظ والكافر اذا وصف بالظلم والفسق اشعر بعتوه وتمرده فيه فمراد
المصنف رحمه الله انه لحكمهم بغيره وصفوا بهذه الاوصاف الثلاثة وان كان الموصوف
واحدا باعتبارات مختلفة فلانكارهم حكمه وصفوا بالكافرين ولوضعهم الحكم في
غير موضعه وصفوا بالظالمين ولخروجهم عن الحق وصفوا بالفاسقين او انهم وصفوا
بها باعتبار اطوارهم واحوالهم المنضمة الى الحكم فتارة كانوا على حال تقتضي الكفر
وتارة على اخرى تقتضي الظلم او الفسق وقوله او لطائفة معطوفة على باعتبار أي
او كل واحد من الصفات لطائفة مخصوصة فيكون قوله اولئك هم الكافرون

قطب

للمسلمين

للمسلمين اما تغليظا او اذا استحلوا ذلك قوله فرضنا على اليهود الخ أي فكتبنا
مجاز بمعنى قدرنا وفرضنا وكان القصاص في شريعتهم متعينا عليهم كما صرح به في
شرح المواقف فقوله ومن تصدق به فهو كفارة له جائز في شريعتنا بالنسبة الينا
فلا منافاة بينهما وفيها متعلق بكتبنا او حال او صفة مصدر محذوف والجار والمجرور
متعلق بمحذوف عام او خاص أي مأخوذة او مقتولة او مقتصة وفي كل يقدر
ما يناسبه وقرأ الكسائي العين وما عطف عليه بالرفع وحمزة وعاصم بنصب
الجميع وابو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فرفعوها قوله
حمل معطوفة على ان وما في حيزها الخ في توجيه الرفع اختلاف منه ما ذكره المصنف رحمه الله
تبعا للزمخشري قال ابو علي الفارسي الواو عاطفة جملة اسمية على جملة ان النفس
بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم ان النفس
بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجملة مندرجة تحت ما كتب على بني اسرائيل
وجعله ابن عطية على هذا القول من العطف على التوهم وهو غير متبين وقال الزمخشري
الرفع على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اما لاجراء
كتبنا مجرى قلنا واما لان الجملة التي هي النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب
كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها فقال ابو حيان
هذا ثاني توجيهي ابي علي رحمه الله الا انه جعله من العطف على المحل وليس منه لان
العطف على المحل في مواضع ليس هذا منها لانا لا نقول ان النفس بالنفس في
محل رفع لان طالبه مفقود بل ان وما في حيزها بتأويل مصدر منصوب ورد بان
الزمخشري لم يعن ان أن وما في حيزها في محل عطف عليه المرفوع حتى يرد عليه
ما ذكر انما عني ان محله الرفع قبل دخولها وفي العطف عليه كما روعي في اسم ان
المكسورة وقد سبقه الى هذا الرد ابو البقاء وجواز العطف على محل اسم ان المفتوحة
كالمكسورة ذكره ابن الحاجب وغيره من النحاة وهو الصحيح وقد رد على ابن الحاجب
قوله ان لم ينبه عليه بانهم صرحوا به وقالوا انه اكثر ما يكون بعد علم او ما في معناه
كقوله ○ والا فاعلموا انا وانتم ○ بغاة ما بقينا في شقاق ○
وبهذا اعلم ان قول النحرير ولما كان العطف على المحل انما يجوز في ان المكسورة
دون المفتوحة نزل المفتوحة هنا مع الاسم والخبر منزلة جملة من المبتدا والخبر
ليتبين كون ان مع الاسم في محل الرفع مبتدأ وذلك اما باجراء الكتابة مجرى قلنا
او بتجويز ايقاع الكتب على الجملة حكاية تحتمل وجوها احدها ان ان المفتوحة يعطف
على محل اسمها كالمكسورة سواء في الجواز والاختلاف زعم انه لا يجوز والثاني انه لا

سمين

قطب سعد

وفي بين اجراء الكتب مجرى القول علم و الحكاية بها فانها لا تكون الا باجرائها مجرى القول
الثالث انه لو كان مراده العطف على المحل لم يحتج الى اجراء كتب مجرى القول ولا مساس
له ولو اجرى مجرى القول للزوم حكاية المورد به وفتح ان بعده وكلاهما مخالف لمقتضى
هذا الاجراء فتوجيهه بما ذكر وبما مر تعسف وقوله على محل ان النفس بالنفس لانه حينئذ
على محل اسم ان وعندي ان معنى كلامهم هنا ليس ما ذكروه بل مرادهم ان كتب
ينصب مفعولا وليس مما يعلق في الجمل فكيف صح ان يعطف على مفعوله جملة على
قراءة الرفع ولا بد من ملاحظة العطف عليه لانه من جملة المكتوب عنده كما هو المتبادر
من السياق وكما دلت عليه قراءة النصب فوجهه بانه اعمل في الجملة لما تضمنه
القول او لانه اعتبر فيه الحكاية لكونه بمعناه وما يحكى به وهذا مبني على الخلاف
بين البصريين والكوفيين هل الحكاية تختص بالقول او تجري في كل ما يفيد معناه فقول
المصنف رحمه الله باعتبار المعنى يعني باعتبار معنى كتبنا وما تضمنت من القول الذي يصحح
وقوع الجمل بعد حتى لو قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس او ان بالكسر صح ذلك فلوحظ
هذا وبملاحظته يصير المعطوف عليه في معنى الجملة ايضا ولما كان الوجهان المذكوران
في الكشاف متقاربين جعلهما المصنف قولا واحدا فافهمه فانه مما تفرد به كتابنا واظنك
لا تراه في غيره فانهم خبطوا فيه خبط عشواء قوله او مستأنفة يعني ان هذه الجملة اسمية
معطوفة على الجملة الفعلية فالعين مبتدأ وبالعين خبره وكذا ما بعده فيكون هذا ابتداء
التشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة وقيل انه مندرج فيه ايضا
على هذا والتقدير وكذلك العين بالعين لتتوافق القراءتان قال الحلبي وهذا اراد
الزمخشري بالاستيناف ومنهم من حمل الاستيناف على المتبادر منه وقال انه جواب
سؤال كانه ما حال غير النفس فقال العين بالعين الخ قوله العين تفقأ بالعين
الخ اي يقدر كون خاص مناسب لما وقع خبرا عنه فان الفقء بفاء وقاف وهمزة
اعوار العين واخراجها لغة والجدع بجيم وذال معجمة وعين مهملة قطع الانف وقد يستعمل
لغيره والصلم بالصاد المهملة واللام والميم قطع الاذن والقلع معروف في
السن ومنهم من قدر الكون المطلق وقال انه مرادهم وكفى هذا بيانا لمآل المعنى
قوله او على ان المرفوع منها الخ يعني ان العين عطف على الضمير المرفوع المستتر
في الجار والمجرور الواقع خبرا والجار والمجرور بعدها حال وضعف هذا الوجه بانه
يلزمه العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل ولا تأكيد وهو لا يجوز عند
البصريين الا ضرورة واما قوله تع ما اشركنا ولا اباؤنا فقال سيبويه رحمه الله
انه جاز الفصل بلا لاقامته مقام التوكيد واعترض عليه انه على هذا انما يستقيم

لو

لو كان الفاصل قبل حرف العطف اما اذا وقع بعده فلا ونظّر سيبويه له بحضر القاضي امرأة
غير متجه ورده ابن عطية بان الفصل معتبر بين المعطوف والمعطوف عليه وقد حصل هنا
واجاب عنه المعرب رحمه الله بانه مفصول تقديرا اذ اصله النفس مأخوذة او مقتصة
وهي بالنفس او الضمير مستتر في المتعلق المقدم على الجار والمجرور بحسب الاصل
وانما تأخر بعد الحذف وانتقاله الى الظرف وهو يقتضي ان الفصل المقدر يكفي للعطف
وفيه نظر وعلى هذا يقدر المتعلق عاما ليصح العطف اذ لو قدر النفس مقتولة بالنفس
والعين لم يستقم المعنى وانما جعلها حالا لانه يلزمه لانه لا معنى لقولنا العين مأخوذة
حتى يقال بالعين وهو ظاهر وقيل على هذا انه بعيد من جهة المعنى لانه يكون المعنى ان
النفس هي العين مأخوذة بالنفس حال كونها قصاصا في العين انتهى وهو
مدفوع بادنى تأمل قوله اي ذات قصاص الخ لانه مصدر كالقتال وليس عين
المخبر عنه فيؤول باحد الثلاثة المعروفة في امثاله وقوله وقرأ الكسائي ايضا اي كما رفع
ما قبله واما غيره من القراء المذكورين فرفعه وحده وقوله على انه اجمال للحكم اي لحكم الجراح
بعدما فصل حكم غيرها من الاعضاء لا انه اجمال لما قبله كما يتوهم وقيل عليه انه لا اختصاص
لكونه اجمالا للحكم بقراءة الرفع وقد يقال مراده تنبيها على انه اجمال وما قبله تفصيل فلذا ترك
ترك العطف عليه واما ما قيل انه اذا نصب كان الظاهر انه لا يشمل ما قبله لتغاير
المعطوف والمعطوف عليه بخلاف ما اذا رفع ففاسد معنى ووجه القراءات ظاهر اما
نصب الجميع فواضح واما رفع ما بعد النفس فلانها اقسام مقابل لها لان المتلف اما
نفس او غيرها واما رفع الجروح فلان فيما قبله ازالة النفس او عضو وهذا ليس
كذلك تنبيه قال ابن حنبل رحمه الله لا تقتل الجماعة بالواحد لانه تع قال النفس
بالنفس واجيب بانه مخصصه حكمة وهي صون الدماء لانه لو كان كذلك قتلوا مجتمعين
حتى يسقط عنهم القصاص قال ابن المنير وهو جيد الا ان كون الحكمة مخصصة غريب
قوله من المستحقين الخ اي من المستحقين للقصاص بدليل ما بعده قوله وقيل
للجاني الخ قال النحرير وهذا يدل على ان خبر المبتدأ مجموع الشرط والجزاء حيث لم يكن
العائد الا في الشرط وقيل ان في الجزاء عائدا ايضا باعتبار ان هو يعني يصدقه فيشتمل
بحسب المعنى على ضمير المبتدأ فاستدلاله غير متبين وليس بذلك لانه مبني على
مذهب الاخفش الذي قررناه في قوله تع والذين يتوفون منكم الاية في سورة البقرة
وقوله يسقط عنه ما لزمه تفسير للكفارة على هذا الوجه قوله وقيل فهو كفارة له اي
فالمتصدق الخ يعني ان الضمير على هذه القراءة للمتصدق لا للمتصدق وقوله التي يستحقها
اخذه من الاضافة للاختصاص واللام المؤكدة لذلك وكونه لا ينقص منها شيء لان بعض

سبلى

عصام

كازرمط

عصام

الشي لايكون وكذلك الشي وهو تعظيم لما فعل حيث جعله مقتضيا لاستحقاق الاجر
من غير نقصان ثم لاخفاء ان هذا يكون مرغبا في العفو ونظره الزمخشري بقوله
تع فاجره على الله في الدلالة على تعظيم الفعل الذي استحق الاجر وقيل الضمير
يعود على المتصدق ولكن المراد به الجاني نفسه ومعنى كونه متصدقا انه اذا
جنى جناية لايشعر به اولاتثبت فاذا اعترف كان اعترافه بمنزلة التصدق
وهذا منقول عن مجاهد رحمه الله ومن الناس من لم يقف على هذا فتصاف بايراده
من عند نفسه قوله واتبعناهم على اثارهم الخ قفينا من قفا يقفو اي تبع وتعلق
الجار به قالوا التضمينه معنى جئنا به على اثارهم قافيا لهم فهو متعد لواحد بالبا و
التضعيف ليس للتعديه لتعديه لواحد قبل التضعيف قال تع ولاتقف ماليس
لك به علم يقال قفا فلان اثر فلان اذا تبعه قال الزمخشري انه متعد لمفعولين
احدهما بنفسه والاخر بالبا والمفعول الاول محذوف وعلى اثاره كالساده
لانه اذا قفا به على اثره فقد قفاه به فيجابه الى ان التضعيف عداه الى الثاني
بالبا وتبعه المصنف رحمه الله كذا قيل وفيه نظر قوله مفعول ثان عدى اليه الفعل
بالبا قيل عليه هذا وان كان صحيحا من حيث ان فعل قد جا بمعنى فعل المجرد كقدر
وقدر الا ان بعضهم قال ان تعديه المتعدي الى واحد لثان بالبا لايجوز سوا
كان بالهمزة او بالتضعيف ورد بان الصواب انه جايز لكنه قليل وقد جا
منه الفاظ قالوا صك الحجر الحجر وصككت الحجر بالحجر ودفع زيد عمروا ودفعت زيدا
بعمرو اي جعلته دافعاله وقد مر انه لا حاجة الى هذا ومصدقا حال من عيسى مؤكده
فانه من لازم الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وقرئ بفتح الهمزة قيل وجه صحته انه
اسم اعجمي فليس مما يسوغ ان يكون على ماليس من اوزان العرب وهو افعيل او
فعليل بالفتح واما افعيل بالكسر فله نظاير كابزيم واحليلج غير ذلك وقوله في موضع
النصب لانه جملة وقوله عطف على قوله فيه هدى ونور وعطف الحال المفردة على الجملة
الحاليه وعكسه جايز لتأويلها بمفرد ولو اقترن بالواو كما تقدم قوله ويجوز نصبهما على
المفعول لهما الخ اي كما يجوز فيه الحاليه وعطف على الحال وجعله بمعنى هاديا يجوز ان
يكون مفعولا لاجله معطوفا على مفعول له اخر مقدرا نحو اتيناه النبوة وارشادا
ونحوه او هو معلل لفعل محذوف عامل اي وهدى وموعظة للمتقين اتيناه ذلك
وعادة الزمخشري في امثاله تقديره مؤخرا لان حذفه وابقاء معموله يقتضي الاهتمام
بالمعمول قوله وليحكم عطف عليه واظهرت اللام فيه لاختلاف فاعليهما لان فاعل
المقدر ضمير الله وفاعل هذا اهل الكتاب وقدر عليه ليصح كونه علة لايتاء عيسى صلى

الله عليه وسلم ما ذكر قوله وعلى الاول اي كونه حالا اذ لا تعطف العلة على الحال واما تجويز
عطفه عليه لانه في معنى العلة فضعيف وقراءة حمزة بلام الجر ونصب الفعل وغيره
قرا بلام الامر وجزمه مع كسر اللام وتسكينها قوله وقرئ وان احكم جوز وافي موصوله
الرفع والنصب على انه حال والجر كقوله كذا صححه شراح الكشاف وهي موصول حرفي
لان حروف المصدر يسميها النحاة بذلك لانها تتم بما بعدها ووصلها بالامر مذهب
سيبويه واورد عليه انه ان قدر بها وايتناه الحكم زال الطلب بالكليه وان قدر
وايتناه الامر بالحكم فليس للامر لفظ ومادة مذكوره يسبك منها ويكون معنى
امرته بان قم بالامر بالقيام واجيب بان الزمخشري حققه في سورة نوح في قوله
ان انذر قومك اذ قال ان الناصبه للمضارع والمعنى انا ارسلناه بان انذر اي
بان قلنا له انذر اي بالامر بالانذار يعني انه اذا سبقه لفظ الامر وما في معناه نحو رسمت
لايحتاج الى تقدير القول لان مال العبارات اعني امرته بالقيام وامرته بان قم او ان
قم بدون البا واحد وان لم يسبقه فلابد من تقديره ليلا يبطل الطلب ففي ما نحن فيه
تقدر وامرنا فلايحتاج الى اضمار القول وفيما تلاه يكون التقدير وانزلنا اليك قولنا
احكم اي الامر بالحكم لان المنزل الامر بالحكم لا الحكم ولو قيل ان التقدير وانزلنا اليك الامر
بالحكم وارسلناه بالامر بالانذار من دون اضمار القول وليس مدلول جوهر الكلمه بل من
الاداة فيقدر المصدر بتعاطي امر المخاطب تحقيقا لكان حسنا وهذا كما قدر في ان لاتزني
من عدم الزنا فيقدر مصدر من النهي واما اذا صرح بالامر فلا يحتاج الى تقدير مصدر الطلب
ايضا هذا ولو قدر امرته بالامر بالقيام اي بان ادعه مبالغة في الطلب لم يبعد عن الذوق
ولا فهم منه ما فهم من الاول وابلغ استعمل استعماله من غير ملاحظة الاصل وهذا اتحقيق بديع
من احسان صاحب الكشف وبه اندفع كثير من الاسيله على ان المصدريه والتفسيريه
كما في المغني وشروحه وهذا المصدر معطوف على الانجيل اي اتيناه الانجيل والحكم به قوله
عن حكمه او عن الايمان الخ ملق به عن لان الفسق معناه الخروج كما مر والخروج عن الايمان
انما يكون مما يوجب الكفر وهو الاستهانة بحكم الله فقوله ان كان قيد للتقدير الثاني
قوله والاية تدل على ان الانجيل الخ لانه نزل اوجب العمل بما في الانجيل وهذا مما اختلف
فيه هل شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم ناسخة لشريعة موسى صلى الله عليه وسلم
والانجيل مشتمل على احكام ام لا وهو مامور بالعمل بالتوراة وشريعة موسى صلى الله عليه
وسلم المعروف الاول ويشهد له هذه الاية وغيرها وحديث البخاري اعطى اهل
التوراة التوراة فعملوا بها واهل الانجيل الانجيل فعملوا به وفي الملل والنحل للشهرستاني
جميع بني اسرايل كانوا متعبدين بشريعة موسى صلى الله عليه وسلم مكلفين التزام

سمين
عصام
سمين
ابوحيان
سمين
سعد

احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح لا تختص احكاما ولا يستنبطن حلالا وحراما
ولكنه رموز وامثال ومواعظ وما سواها من الشرايع والاحكام فمحال على التوراة
وكانت اليهود لهذه النقصة لم ينقادوا لعيسى صلى الله عليه وسلم انتهى وقوله
وحملها الخ اى تاويل هذه الاية بما ذكر وقيل عليه انه لا يقتضي نسخ اليهودية الا
اذا كان اهل الانجيل جميع بني اسرائيل وليس في الاية تصريح به فتامل قوله فاللام
الاولى للعهد والثانية للجنس كون اللام الاولى للعهد ظاهر اذ المراد فرد معين
من الكتب واما كون الثانية للجنس فبادعا ان ما عدا الكتب السماوية ليست
كتابا بالنسبة اليها ويجوز ان يكون للعهد نظرا الى انه لم يقصد الجنس مدلول
لفظ الكتاب بل الى نوع مخصوص منه هو بالنظر الى مطلق الكتاب معهود بالنظر
الى وصف كونه سماويا غايته ان عهديته ليست الى حد الخصوصية الفردية بل الى
خصوصية نوعية اخص من مطلق الكتاب وهو ظاهر ومن الكتاب السماوي حيث
حصر بما عدا القران وذكر مثله في لفظ الكلية قوله ورقيبا على سائر الكتب
تحفظه الخ المهيمن في اللغة الرقيب قال

ان الكتاب مهيمن لنبينا ° والحق يعرفه ذووا الالباب

والحافظ قال ° مليك على عرش السما مهيمن ° لعزته تعنو الوجوه وتسجد
وانه هذا ايضا ومادة اصلية وفعله هيمن له نظاير بيطر وخيم وسيطر وزاد
الزجاجي وبيقر ولا سادس لها وقيل انها مبدلة من الهمزة ومادته من الامن
كهراق وقال المبرد وابن قتيبة ان المهيمن اصله مؤمن وهو من اسمائه تعالى فصغر
وابدلت همزته ها وخطى فيه حتى نسب الى الكفر لان اسماء الله تعالى لا تصغر وكذا
كل اسم معظم شرعا قوله وقرى على بنية المفعول اى بفتح الميم وهي شاذة رويت
عن مجاهد وابن محيصن وعلى هذه القراءة لا يكون فيه ضمير وضمير عليه يعود الى الكتاب
الاول وعلى قراءة كسر الميم فيه ضمير يعود الى الكتاب الثاني ومحافظة الحفاظ
بتوفيق الله لهم فهي محافظة من الله ايضا وقوله يحفظه عن التغيير اي بسبب ان القران
محفوظ عن التغيير وهو شاهد على صحة غيره من الكتب السماوية كان رقيبا عليها دالا
على ما فيها من الاحكام والتوحيد وليس المعنى انه حفظ الكتب عن التغيير حتى يعترض
بانه وقع فيها ذلك كما نطق به القران فلا وجه لكونه حفظا منه كما توهم قوله عن
ملة لا تتبع الخ لان اهواءه مائلة وزائغة عن السبيل المستقيم فاتباعها انحراف
وميل وهو حال متعلق بمائلا او عادلا او حال من اهوائهم اى منحرفة وتقديره التضمين
بما ذكر احد الطرق فيه وقدم تفصيله في سورة البقرة فارجع اليه وقوله ايها الناس

اشارة الى عموم الخطاب الشامل لمن مضى ومن بعدهم قوله وهي الطريق الى الماء
وجه الشبه بينها وبين الدين ظاهر فهو استعارة تحقيقية وقوله الابدية ان كان
من وجه الشبه يكون وجهه في المشبه اقوى وقال الراغب سميت الشريعة شبيها
بشريعة الماء من حيث ان من شرع فيها على الحقيقة والمصدوقة روى وتطهر واعني بالري
ما قال بعض الحكما كنت اشرب فلا اروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب
وبالتطهير ما قال تعالى ويطهركم تطهيرا والمنهاج الطريق الواضح والعطف باعتبار
جمع الاوصاف وقيل المنهاج الدليل الموصل الى معرفة الدين قوله واستدل به
الخ لانه الظاهر من جعله لكل شريعة لان الخطاب يعم الامم اذ المعنى لكل امة لا
لكل واحد من افراد الامم فيكون لكل امة دين يخصه ولو كان متعبدا بشريعة
اخرى لم يكن ذلك الاختصاص قيل والجواب بعد تسليم دلالة اللام على الاختصاص
الحصري منع الملازمة لجواز ان يكون متعبدين بشريعة من قبلنا مع زيادة خصوصيات
في ديننا بها يكون الاختصاص وفيه انه لا حاجة في افادة الحصر لما ذكر مع عدم
المتعلق وان الخصوصيات المذكورة لا تنافي تعبدنا بشرع من قبلنا لان
القايلين به يدعون انه فيما لم يعلم نسخه ومخالفته ومثاله لا مطلقا اذ
لم يقل احد على الاطلاق وللتراجيح بين اضراب هذه الاية وبين ما خالفها
نحو اتبعوا ملة ابراهيم ان الاتباع في اصول الدين ونحوها قوله جماعة
متفقة على دين واحد الخ قيده بذلك ليلايم ما قبله وجوز الزمخشري ان
يكون اللام بمعنى الملة بتقدير مضاف اى ذوي ملة وارتكبه وان كان
خلاف الظاهر لانه اوفق بقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والمعنى
لو شاء ان يجعلكم امة لجعلكم لكنه لم يشأ وعبر عن ذلك بقوله ليبلوكم اى اراد
ليبلوكم وقدر اراد دون شاء لا يصح تعلق اللام به وتقدير مفعول شاء ماخوذا
من الجواب هو المطرد واما خلافه فقد رده بعضهم وقد تقدم بسط الكلام
فيه والجبر بالهمز من الجبر والقهر افصح من جبر قوله من الشرايع المختلفة اشارة
الى ان اختلاف الشرايع ليس بدا بل لحكم الهية تقتضيها لكل عصر
والزيغ العدول عن الحق والتفريط في العمل اهماله والتقصير فيه وحيازة
فضل السبق لانه يصير سالكا سنة يشرك من بعده في اجرها والسابقون
السابقون اولئك المقربون قوله استيناف فيه تعليل بالاستباق
اى انه جواب سؤال مقدر بعدما قرر ان اختلاف الشرايع لاختيار الحكيم
الناظر الحكمة او المعتقد ان الاحكمة وغيره ممن يتبع هواه فعله عبثا ورتهم

الى الطاعة ان ارجعهم الى الامر المثيب لمن اطاع المعاقب لمن عصى وقيل انها واقعة جواب سوال مقدر اى كيف يعلم ما فيها من الحكم فاجاب بانكم سترجعون الى الله وتحشرون الى دار الجزا التى تنكشف فيها الحقايق وتتضح الحكم فاهذا تضمن الوعد والوعيد وقوله انتهازا للفرصة اى اغتنام ما يمكن قال

انتهز الفرصة ان الفرصة ۰ تصير ان لم تنتهز ها غصة ۰

وقوله تعليل الاحراج قيل اى لطلبه لا للاومه لظهور ان ليس المعنى انه يلزمكم الاستباق لاجل ان مرجعكم الى الله بل الى امركم به او انه واجب عليكم لهذه العلة وفيه نظر لانه لا معنى للوجوب سوى اللزوم فما المانع من اعتباره قوله بالجزاء الفاصل يعنى ان الانبار مجاز عن المجازاة لما فيها من تحقق ما ذكر قوله عطف على الكتاب الخ وقد مر تحقيق وقول ان المصدرية على الامر دون ان الحكم فيها الضم والكسر واعرابا اسم مبتدا وان الحكم خبره ومن توهم انه فعل ان تغير به فقد اخطا لانه كما فى الدر المصون لم يعهد حذف المفسرة ان قيل ولو جعل معطوفا على فاحكم من حيث المعنى الكريه لا ناطه قوله واحذرهم ان يفتنوك كان احسن وهو تكلف لان ان مانعة من العطف كما فى الكشف والحديث المذكور اخرجه ابن ابى حاتم والبيهقى فى الدلايل عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله يعنى ذنب المتولى الخ يعنى المراد ببعض الذنوب بعض مخصوص والتعبير به يقتضى ان لهم ذنوبا كثيرة هذا بعضها والتعبير بالبعض المبهم لتعظيمه كما ان التنوين يذكر للتعظيم لكونه دالا على بعض مبهم فكما دل التنوين عليه دل لفظ بعض عليه كما فى بيت لبيد والتعظيم هنا بمعنى عده عظيما مهولا ويذكر للتعظيم الذى هو ضد التحقير ولعدم تلطف الشاعر فى قوله

۰ واقول لبعض الناس عنك كناية ۰ خوف الوشاة وانت كل الناس ۰

وهو استعارة تمليحية لا تهكمية ومن لم يدقق النظر قال بعض بمعنى كل وهو من الاضداد قوله او يرتبط هو من معلقة لبيد المشهورة التى اولها

۰ عفت الديار محلها فمقامها ۰ بمنى تابد غولها فرجامها ۰ وقبله

۰ اولم تكن تدرى نوار باننى ۰ وصال عقد حبايل جذامها ۰

۰ تراك امكنة اذا لم ارضها ۰ او يرتبط بعض النفوس حمامها ۰

وتراك صيغة مبالغة خبر بعد خبر او بدل وجذام بجيم وذال معجمة بمعنى قطاع قال ابن النحاس فى شرحه المعنى انى اترك الامكنة اذا رايت فيها ما اكره الا ان يدركنى الموت فيرتبط نفسى ويحبسها والحمام الموت وقيل القدر الذى قدر وجزم يرتبط عطفا على ارض وقيل انه مرفوع او منصوب على معنى الا ان وسكن تخفيفا او ضرورة ولا داعى اليه

كازرونى

طيبى

عصام

ونقصد

وتقصد ببعض النفوس نفسه الا انه عبر به لتعظيمها حتى كانه لا يمكن تعيينه قوله الذى هو الميل والمداهنة فى الحكم ان المداهنة الموافقة والملاينة والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية قدره لاجل التانيث والمراد متابعة الهوى لان الملة تطلق على الحق والباطل وقد ربعضهم فى قوله طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى طلب بعضهم وهو قريظة وقيل بنو النضير على ما ذكره شراح الكشاف حيث قالوا بنو النضير اخواننا فان قتلوا منا قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا احدا منهم اخذوا منا مائة واربعين وسقا وارش جراحاتنا على النصف من ارش جراحاتهم فاحكم لنا بما لهم يعنى بالتفاضل فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القتلى بوآ اى سوا وقوله طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى من رسول الله او ضمن معنى سالوا قوله وقرى برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره والعايد محذوف وقيل الخبر محذوف وهو صفة اى حكم يبغون قال ابن جنى ليست هذه القراءة ضعيفة لكن غيرها اقوى منها وقد حذف العايد من الخبر كما حذف من الصفة والصلة كقوله ۰ قد اصبحت ام الخيار تدعى ۰ على ذنبا كله لم اصنع ۰

وقال ابو حيان حسنه هنا كون الفاصلة فصار كالمشاكلة فقد علمت ان فيه خلافا وبعضهم منعه وقال ان هذه القراءة خطا وليس كما قال وهذه قراءة ابن وثاب والاعرج وابى عبد الرحمن قوله وقرى افحكم الجاهلية يعنى بفتحتين وقراءة الخطاب على الالتفات قوله اى عندهم واللام الخ عندهم تفسير لقوله لقوم يوقنون اى عند المؤمنين لا احد احسن حكما من الله وليس مراده ان اللام بمعنى عند كما فى الدر المصون فانه ضعيف بل هو بيان لحاصل المعنى بدليل ما بعده وانها للبيان تعلقت بمحذوف كما فى سقيا لك وهيت اى تبين لك وظهر اى مضمون الاستفهام الانكارى ما ذكر لقوم يوقنون الذى بمعنى النفى كما اشار اليه المصنف وقيل انها متعلقة بحكما وانما لم يجعل اللام صلة لان حسن حكم الله لا يختص بقوم دون قوم وقيل هى على اصلها وانها صلة اى حكم الله للمؤمنين على الكافرين احسن الاحكام واعدلها نقله الطيبى وهذه الجملة حالية مقررة لمعنى الانكار السابق قوله ايا الى علة النهى الخ يعنى انها جملة مستانفة تعليلا للنهى قبلها وقال الحوفى انها صفة اوليا والاول هو الظاهر وضمير بعضهم يعود الى اليهود والنصارى على سبيل الاجمال والمعنى دال على ان بعض النصارى اولياء لبعض منهم وبعض اليهود اولياء لبعض منهم ولا حاجة الى تقدير لان اليهود لا يوالون النصارى كالعكس واشير اليه قول المصنف رحمه الله لاتحادهم فى الدين قوله وهذا التشديد الخ لانه لو كان منهم حقيقة لكان كافرا وليس مقصودا وقوله لا تتراى ناراهما حديث اخرجه ابو داود والنسائى عن جرير بن عبد الله

وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فاسرع
فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل
مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولم قال لا تتراءى ناراهما وفي
النهاية التراءي تفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم اذا راى بعضهم بعضا واسناد
التراءي الى النار مجاز كقولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها وقوله ناراهما
يقول ناراهما مختلفان هذه تدعو الى الله وهذه تدعو الى الشيطان فكيف
يتفقان وتراءى بتاء واحدة رواية واصلها تتراءى بتاءين حذفت احداهما تخفيفا
والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل بموضع اذا اوقدت فيه ناره تظهر لنار المشرك اذا
اوقدها في منزله ولكن ينزل مع المسلمين في دارهم وهذا المعنى الذي فسر به مستفيض
والا لم يكن جوابا لسوالهم وفي الكشاف انما وقع في الفائق من ان قوما من اهل مكة اسلموا
وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال صلى الله عليه وسلم انا بريء من كل مسلم مع مشرك قيل
لم يا رسول الله قال لا تتراءى ناراهما اي يجب ان يتباعد بحيث اذا اوقدت
ناران لم تلح احداهما للاخرى اظهر مما في النهاية وقوله الموالي لهم اي جنس هولاء
ولذا جمع ضميره **قوله** اي الذين ظلموا انفسهم الخ هذا تعليل اخر يتضمن عدم
نفع موالاتهم بل ترتب الضرر عليها وقوله يعني ابن ابي الخ هم المنافقون فالمرض
بمعنى النفاق وقوله يسارعون فيهم عدي بفي واصل تعديته بعلى ولذلك فسره
الزمخشري بينكمشون بمعنى يسرعون ايضا لانه متعد بفي لكن تركه المصنف لكونه غير
بالاخفى وانما عدل عنه اشارة الى اختلاطهم بهم ودخولهم فيه فعداه بفي لتضمنه معنى
الدخول والدائرة اصلها الخط المحيط بالسطح استعيرت لنوائب الزمان بملاحظة
احاطتها واستعمالها في المكروه والدولة ضدها وقد فسر بمعنى الدائرة ايضا لكنه
قليل وحديث عبادة اخرجه ابن جرير وابن اسحق وموالي بتشديد الياء جمع مولى
مضاف لياء المتكلم **قوله** تقطع شافة اليهود اي تذهبهم بالكلية والشافة بشين
معجمة وهمزة وقد تبدل الفا تخفيفا وفاء كرافة قال الفراء معناها الاصل وشيء ينبت في
العقب تكوى فتذهب واذا قطعت مات صاحبها وقال الاصمعي الشافة النماء
والارتفاع وفي المثل استاصل الله شافته اي قطع اصله او اذهب اثره كما تذهب
تلك البثرة بالكي او قطع نماءه وارتفاعه وقوله يقطع مضارع بمثناة تحتية او بالجارة
واسم **قوله** او الامر باظهار الخ يعني الامر اما بمعنى الشان كما في التفسير الاول او مصدر
امره كذا اذا طلب منه واستسقطوه بمعنى اخفوه وقوله اشر على نفاقهم اي دل ولذا
عداه بعلى **قوله** ويؤيده قراءة ابن كثير الخ لانها ظاهرة في الاستئناف وقوله

على انه الخ بيان للاستئناف على الوجهين لكن في كون الاستئناف البياني يقترن بالواو
نظر ولذا جعله بعضهم متعلقا بالثاني فقط ومعنى كون الاول مستانفا انه معطوف
على جملة الترجي وليس مندرجا تحتها **قوله** عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى
الخ لما كان العطف على خبر عسى ومعمولها يقتضي ان يكون فيه ضمير الله ليصح الاخبار به
او لجري على استعماله قدره بعضهم ويقول الذين امنوا به او هو من العطف على
المعنى اذ معنى المعطوف عليه عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا فتكون
عسى تامة لاسنادها الى ان وما في حيزها فلا يحتاج حينئذ الى رابط وهذا قريب
من عطف التوهم فكانهم عبروا عنه بالعطف على المعنى تادبا **قوله** او يجعله بدلا
الخ يعني ان ياتي بدل من اسم الله وعسى تامة وهي تامة اذا اسندت الى ان وما
في حيزها فكذا اذا ابدلت منه كما قال الفارسي لانه لو اخبر عنها حينئذ لكان الخبر
للبدل كما ان وما معها بعد عسى لا يخبر عنها هذا تحقيق كلام الفارسي رحمه الله وقد
غفل عنه من اعترض عليه بانها انما تتم اذا اسندت الى ان وما خبرها كما صرح
به النحاة وقوله مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث بيان لوجه انها اذا اسندت
لان ومنصوبها لا يكون لها خبر بانها انما احتاجت اليه لانها تستدعي مسندا
ومسندا اليه كبقية النواسخ والجملة الواقعة بعد ان مشتملة عليه فلا يحتاج
الى الخبر وتحقيقه في كتب النحو **قوله** او على الفتح الخ فالمعنى حينئذ فعسى الله
ان ياتي بالفتح وبقول المومنين فهو نظير للبس عباءة وتقر عيني وهذا الوجه
ذهب اليه ابن النحاس واورد عليه انه يلزم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي
لان الفتح حينئذ بمعنى ان يفتح وان المعنى ان ياتي بقول المومنين فهو كيف
واشار المصنف رحمه الله الى دفع هذا بان المراد على هذا ان ياتي بالفتح بما يوجب
هذا القول من النصرة المظهرة لحالهم وقيل انه عطف على يصبحوا على انه منصوب
في جواب الترجي اجراء له مجرى التمني قاله ابن الحاجب وهذا انما يجيزه الكوفيون
وهو قول مرجوح والاصح في نصب يصبحوا انه بالعطف على ياتي وسوغه
وجود الفاء السببية التي لا يحتاج معها الى رابط كما في الدر المصون والظاهر
انه لا حاجة في عطفه على يصبحوا الى جعله منصوبا في جواب عسى لان الفاء كافية
في المعطوف والمعطوف عليه لانهما كشيء واحد ومن غفل عن هذا قال الذي للعائد
اقسموا بالله فانه من وضع الظاهر موضع المضمر ومثل هذا الاشكال وارد في
عطف فيصبحوا الا ان يكون من قبيل لعلي اطلع فاطلع كما زوره وما اعترض ابو حيان
رده السفاقسي كما هو ظاهر فانظره ان اردته **قوله** بقوله المومنون

سمين

رد السمين

عصام

بعضهم لبعض الخ يعني ان الاستفهام للتعجب والشرح بتقديم الجيم الافتخار او
يقول المسلمون لليهود تفضيحا لهم وللمنافقين اين الذين عاهدوكم على النصرة
انا لهم خذلوكم **قوله** وجهد الايمان اغلظها الخ في الكشاف في سورة النور جهد
يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ اشدها
واوكدها وسيأتي تحقيقه هناك وهو حال بتأويل مجتهدين فيه واصله يجتهدون
جهدا بايمانهم فالحال في الحقيقة الجملة ولذا ساغ كونه حالا كقولهم افعل كذا جهدك
مع ان الحال حقها التنكير لانه ليس حالا بحسب الاصل ولا متأول بنكرة او هو
منصوب على المصدرية لان المعنى اقسموا اقساما مجتهدا فيه وفي قوله لانه بمعنى
اقسموا تسمح اي لانه بمعنى مصدر اقسموا **قوله** وفيه معنى التعجب الخ جعله الزمخشري
تعجبا وشهادة على كونه مقول القول فقط وقيل في توجيهه انما خص به لانه
ليس للمؤمنين شهادة وحكم بحبوط اعمالهم والمصنف رحمه الله جعله على الوجهين
لانه لا بعد في التعجب على الوجهين ولا في حكم المؤمنين باعتبار ما يظهر من حالهم
في ارتكاب ما ارتكبوا واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وعلى الاول هي في
محل نصب وعلى الثاني لا محل لها وقيل انها جملة دعائية والتعجب من سياق الكلام
لا من الصيغة او منها وقوله على الاصل اي يرتدد بفك الادغام لسكون الثاني الا
في المثلين اذا سكن ثانيهما الفك كما تقرر في محله والامام اسم مصحف سيدنا
عثمان رضي الله عنه كما مر وكتب على الاصل ليعلم منه حال القراءة الاخرى فهو لا كما
توهم وهذا غير متفق عليه لانه في الدر المصون انه في بعض مصاحف الامام
يرتد بدال واحدة ومصاحفه متعددة فقيل سبعة وقيل ثمانية كما مر **قوله** وهذا
من الكائنات التي اخبر الله عنها الخ قيل من شرطية والشرط لا يقتضي الوقوع اذ
اصله ان يستعمل في الامور المفروضة فكيف يكون هذا اخبارا عن المغيبات كما
هو احد وجوه اعجاز القرآن واما وقوعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعد
نزول هذه الاية فلا يرد والجواب ان الشرط قد يستعمل في الامور المحققة بتنزيلها
على انها لا يليق وقوعها بل كان ينبغي ان تدرج في الفرضيات وهو كثير وقد علم
من وقوع ذلك بعد هذه الاية ان المراد هذا وذو الحمار بالحاء المهملة الاسود العنسي
بالنون وعنس قبيلة باليمن وعبس بالباء قبيلة غير هذه وعنس جدهم سموا
اليه وقيل له ذو الحمار لانه كان له حمار يأمره بالسجود فيأتي ما يريد
وقيل انه كان يقول له اسجد لربك فيسجد وضبطه بعضهم بالخاء المعجمة كأنه لكونه
وخمره اما لانه كان له طيلسان كالخمار او لانه كانت تخيل وثب حماره

عصام

في

في خمرهن ومسيلمة بكسر اللام تصغير مسلمة ووقعة مسيلمة وتزوجه سجاح والكاذبة
البارزة مشهورة في التواريخ وقاتله وحشي رضي الله عنه وقيل هو وعبد الله
ابن زيد الانصاري طعنه وحشي وضربه عبد الله بسيفه وهو القائل

٭ يسائلني الناس عن قتله ٭ فقلت ضربت وهذا طعن ٭

في ابيات وقوله فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد الذي في الكشاف
وهو خطأ وصوابه بعث اليه ابو بكر رضي الله عنه وفزارة وغطفان قبيلتان
مشهورتان وباليل بياءين ولامين كهابيل صنم سمي هذا به وسجاح مبني على
الكسر كانت كاهنة ثم تنبأت ثم اسلمت وحسن اسلامها وطليحة كفر
على يده اي يد ابي بكر رضي الله عنه وجرت مع الخوارج عليهم طويل الذيل وجبلة
ابن الايهم تقدمت قصته في سورة البقرة والجمهور على انه مات على ردته وقيل
انه اسلم وروى الواقدي ان عمر رضي الله عنه كتب الى احبار الشام لما لحق بهم كتابا
فيه ان جبلة ورد الي في سراة قومه فاسلم فاكرمته ثم سار الى مكة فطاف
فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم انفه وكسر ثناياه فاستعدى
الفزاري على جبلة الي فحكمت اما بالعفو واما بالقصاص فقال اتقتص مني وانا ملك
وهو سوقة فقلت شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسأل جبلة
التأخير الى الغد فلما كان من الليل ركب مع بني عمه ولحق بالشام مرتدا وروي
انه ندم على ما فعل وانشد

وقيل قلع عينه ويدل له ما سيأتي

٭ تنصرت بعد الحق عارا للطمة ٭ ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر ٭
٭ فادركني فيها لجاج حمية ٭ فبعت لها العين الصحيحة بالعور ٭
٭ فليت امي لم تلدني وليتني ٭ صبرت على القول الذي قاله عمر ٭

ووحشي معروف وفي نسخة الوحشي وهو خطأ من الكاتب **قوله** قيل هم اهل اليمن
اي اهل اليمن لان اليمن اسم بلادهم وابو موسى هو الاشعري رضي الله عنه وهو
من صميم اليمن وهذا هو الصحيح كما اخرجه ابن ابي شيبة في مسنده والطبراني
والحاكم من حديث عياض بن عمرو الاشعري واما كونهم الفرس فقال العراقي
رحمه الله لم اقف عليه وهو هنا وهم وانما ورد ذلك في قوله تعالى في اخر سورة القتال
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم كما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
فمن ذكرها هنا وهم ايضا وقوله وذوده يدل على صحة اضافة ذود الى الضمير في
الشعر فلا يلتفت الى من انكره والقادسية موضع بقرب الكوفة حارب فيه
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رستم الشقي صاحب جيش يزدجرد

زكريا

وسمي بها لان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تقدس بها اي اغتسل وتطهر والنخ
بفتحتين قبيلة وكذا الكنده وبجيلة قوله من اقفاء الناس اي اخلاط الناس
قبايل شتى ليسوا قبيلة واحدة لكن قيلهم يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم ممن
هو الازهري عن ابن الاعرابي اعفاء الناس وافناؤهم اخلاطهم الواحد عفو
وفنو وعن ابي حاتم عن ام الهيثم هؤلاء من افناء الناس ونقيره قوم نزاع من هاهنا
ومن هاهنا ولم تعرف ام الهيثم الافناء واحدا وهو فنا وبنون ممدود قوله ومحبة
الله للعباد الخ تبع في هذا الزمخشري اذ انكر كون محبة العباد له حقيقية بل هي مجازية
من باب اطلاق السبب على المسبب اذ لا تتصور المحبة الحقيقية هنا ورد فيه
على من ادعى ذلك من الصوفية من طرف العباد اذ الطرف الاخر لا نزاع فيه وقد رده
عليه واطنب فيه صاحب الانتصاف فما حاصله ان اللذة الباعثة على المحبة
اما حسية وهي ظاهرة او عقلية كلذة الجاه والرياسة ولذة العلوم والاعلم
اللذة والكمال من معرفة الحق والمحبة المنبعثة عنها محبة حقيقية متفاوتة بحسب تفاوت
المعارف الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي سأله عن الساعة
ما اعددت لها قال ما اعددت لها كبير عمل ولكن حب الله ورسوله فقال عليه
الصلاة والسلام انت مع من احببت كيف غاير بين المحبة والعمل قال الغزالي
رحمه الله بعدما قرر ان المحبة المحبوب سيقولون لمن انكر عليهم ذلك ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون قوله والمراجع لام محذوف تقديره الخ من الشرطية
مهما مبتدا واختلف النحاة في خبرها فقيل مجموع الشرط والجزا وقيل الجزا فعلى
الاول لا يحتاج الجزا وحده الى ضمير يربطه وعلى الثاني يحتاج اليه فهو مقدر كما ذكره
المصنف رحمه الله وقيل انه مأول بلا يضركم ارتداده والجزا محذوف وهذا مسبب
عنه قايم مقامه اي فهو مبغوض مطرود وسوف يأتي الله بمن هو خير منه ولكل
وجهة وقدم محبة الله تعالى لان محبة العبد بعد ارادة الله ثم هدايته وتوفيقه لانها
ناشية منها قوله واستعماله مع على الخ يعني كان الظاهر ان يقال للمؤمنين
كما يقال تذلل له ولا يقال عليه للمنافاة بين التذلل والعلو لكنه عداه بعلى لتضمنه
معنى العطف والحنو المتعدي بها قوله او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خاضعون لهم لما كان في هذا خفا اختلف فيه شراح الكشاف
فقيل المراد انه ضمن معنى التفضل العلو يعني ان كونهم اذلة ليس لاجل كونهم
اذلا في انفسهم بل لارادة ان يضموا الى علو منصبهم وشرفه فضيلة التواضع
ولا يخفى ان مقابلته بالتضمين يقتضي انه وجه اخر لا تضمين فيه ولا ينافي فيه

التضمين لانه لا تعانق بين المعنيين فلا وجه له وقيل انه استعارة على بمعنى
اللام ليؤذن بانهم علوا غيرهم من المؤمنين في التواضع على علوهم بهذه الصفة
مع شرفهم وعلو طبقتهم وقوله اعزة على الكافرين تكميل لانه لو وصفهم بالتذليل
ربما توهم ان لهم في نفسهم حقارة فقال ومع ذلك هم اعزة على الكافرين
قوله جلوس في مجالسهم رزان ٥ وان ضيف الم بهم خفوف ٥
وهذا اقرب ما قيل لانها مستعارة للام ولكنه لوحظ معناها الاصلي كما يفهم من ابي
لهب انه جهنمي وان قال النحرير انه لا يعهد مثله واضعفها ما قيل انه على هذا
الجار والمجرور وصف اخر لقوم وقوله مع علو الخ تفسير لقوله على المؤمنين وخاضعون
تفسير لاذلة وفي نسخة خافضون قوله او للمقابلة الخ اراد بالمقابلة المشاكلة
لانه اسمها ايضا يعني لما كانت العزة تتعدى بعلى وقد قارنها عديت بعلى مثلها
والمشاكلة يجوز فيها التقدم والتاخر كما بين في محله ويحتمل ان يريد ان الذلة
لما كانت ضد العزة وتقابلها عديت تعديتها لان النظير كما يحمل على النظير يحمل الضد
على الضد كاعدوا السر بالباجاله على جهره وهذا مما صرح به ابن جني وغيره وقيل
انه يحتمل ان الذلة معناها عدم العزة فلذا عديت تعديتها كانه قيل غير اعزة على المؤمنين
وهو قريب من الاول وقد يقال انه وجه للحمل وجملة يجاهدون صفة او حال من ضمير
اعزة او مستانفة قوله او حال يعني انهم الخ هذا مذهب الزمخشري جواز
اقتران المضارع المنفي بلا بالواو فان النحاة جوزوه في المنفي بلم ولما ولا وفق
بينهما ظاهر وعليه ما قيل انهم نصوا على ان المضارع المنفي بلا وما كالمثبت
في انه لا يجوز ان تدخل عليه الواو لانه بمعنى الاسم الصريح فجا زيد لا يضحك
بمعنى غير ضاحك كما ان معنى جا زيد يقوم بمعنى قايما والفرق بين العطف
والحالية انه على الاول تتميم لمعنى يجاهدون مفيد للمبالغة والاستيعاب
وعلى الثاني تعريض بمن يجاهد وليس كذلك وفيه تامل قوله وحالهم
خلاف حال المنافقين الخ اورد عليه ان تفسير المنافقين يفيد العطف ايضا
بلا فرق وان خشية المنافقين لا تختص باليهود بل يخافون لوم المسلمين
لو تخلفوا او على عدم اتباعهم لو حضروا قوله وفيها تنكير لايم مبالغتان
لانه نفى عنهم مخافة اللوم من اي لايم كان وباستعال الخوف من اللومة الواحدة
تنتفي خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم فاذا انضم اليها
تنكير فاعلها استوعب خوف جميع اللوام فهذا تتميم في تتميم كذا قيل كانه قيل
عليه كيف يكون لومة ابلغ من لوم مع ما فيها من الوحدة فلو قيل لوم لايم كان

طيبي
كشف
سمين
طيبي

ابلغ والجواب بان اي الاصل للمرة لكن المراد بها هنا الجنس واتى بالتا للاشارة
الى ان جنس اللوم عندهم بمنزلة لومة واحدة ولذا فسره بلا يخافون
شيئا من اللوم لا يدفع السؤال لانه لا قرينة على هذا التجوز مع بقا الابهام
فيه وقوله اشارة الى ما تقدم اي واقراده لما تقدم ومنهم من خصه ببعضها
وهذا اولى وقوله يمنحه ويوفق له اشارة الى شموله للاشيا بالفعل والقوة
وقوله كثير الفضل يشير الى ان معناه ذلك وانه في الاصل كان من
الاسناد المجازي ثم غلب حتى صار حقيقة وقوله بمن هو اهله اي اهل
الفضل وخصه وان كان عليما بكل شي لمناسبة المقام **قوله** قال
انما وليكم الله الخ اي لما قال لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الخ ذكر عقبه
من هو حقيق بالموالاة وافرد الولي ليفيد ان الولاية لله بالاصالة وللرسول
والمومنين بالتبع فيكون التقدير كما نبه عليه شراح الكشاف وكذلك
رسوله والذين امنوا ليكون في الكلام اصل وتبع لا ان وليكم مفرد استعمل
استعمال الجمع ليلزمه ما لزم لو كان النظم اولياؤكم والحصر باعتبار
انه الولي اصالة وحقيقة وولاية غيره وانما هي بالاسناد اليه فلا
يرد عليه انه لو كان التقدير كذلك لتنافى حصر الولاية
في الله ثم اثباتها للرسول صلى الله عليه وسلم وللمومنين **قوله** صفة للذين
امنوا فانه جرى مجرى الاسم الخ اي اسم جار مجرى غير الصفات فلذا
يوصف ويجري الصفات باعتبار صلته فلذا وصف به والزمخشري
لم يعربه صفة فقيل لان الموصول وصلته الى وصف المعارف والوصف
لا يوصف الا بالتاويل ولذا قيل انه اجري مجرى الاسما كمومن وكافر **قوله**
تخشعون في صلاتهم الخ لما كان الركوع غير مناسب للزكاة فسره
بمعنى يشملهما وهو التذلل والتخشع كما في قوله
لا تهين الفقير علك ان ٭ تركع يوما والدهر قد رفعه
وعلى الوجه الثاني ابقاه على ظاهره ويكون في معنى وقصة علي كرم الله
وجهه ورضي الله عنه اخرجها الحاكم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس
رضي الله عنهما باسناد متصل قال اقبل ابن سلام ونفر من قومه امنوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس
ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما راونا امنا بالله ورسوله
وصدقناه رفضونا والوا على نفوسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا
ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما وليكم الله
ورسوله ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المسجد والناس بين قائم
وراكع فبصر بسائل فقال هل اعطاك احد شيا فقال نعم خاتم من فضة فقال
من اعطاكه فقال ذلك القائم واوما بيده الى علي رضي الله عنه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم على اي حال اعطاك فقال وهو راكع فكبر النبي صلى الله
عليه وسلم ثم تلا هذه الاية فانشا حسان رضي الله عنه يقول

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي ٭ وكل بطي في الهدى ومسارع
ايذهب مدحيك المحبر ضائعا ٭ وما المدح في جنب الاله بضائع
فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا ٭ زكاة فدتك النفس يا خير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية ٭ وبينها في محكمات الشرائع

قوله واستدل به الشيعة على امامته الخ وجه الاستدلال انه جعل الولي
من تصدق وهو راكع وذلك علي رضي الله عنه والولي الخليفة لانه الذي
يتولى امور الناس فتكون الخلافة منحصرة فيه حق له ولبعض الا ان
المراد بالولي ضد العدو وهو الصديق ولو سلم انه ما ذكر فالمعنى على
وسبب النزول لا يخصص وارادة الجمع بالواحد خلاف الظاهر خصوصا
وارادة الجمع بخلافة ابي بكر رضي الله عنه ثبتت بالاحاديث الصحيحة كما
بين في محله **قوله** فلعله جي بلفظ الجمع لترغيب الناس الخ فاوله
للترغيب للخشوع ايضا وذكر دافي التعبير عن الواحد بالجمع انه يكون لفائدة تعين
تعظيم الفاعل وان من اتى بذلك الفعل عظيم الشان بمنزلة جماعة كقوله تعالى ان ابراهيم
كان امة ليرغب الناس في الاتيان بمثل فعله وتعظيم الفعل ايضا حتى ان
فعله سجية لكل مومن وهذه نكتة سرية تعتبر في كل مكان ما يليق به ووجه
الاستدلال المذكور ظاهر وقيل انه كان قبل تحريم الكلام في الصلاة فانه كان
كان جائزا ثم ابيح وبانه اشار اليه فاخذه من اصبعه بلا فعل له **قوله** وضع
الظاهر موضع المضمر الخ هذا مبني على ان جواب الشرط الاسمي في نحوه لابد
من اشتماله على ضميره كما وضع الاسم الظاهر موضع الضمير للدلالة على علة الغلبة
وهو انهم حزب الله كقوله تعالى ان جندنا لهم الغالبون وقوله ومن يتول هو الراجح
بيان انه على هذا الوجه ذكر الله للتوطية والتمهيد وعلى ما بعده من التنويه والتشريف
لا يلزم فيه ملاحظة التوطية فرق بينهما ووجهه انه جعلهم مشاهير بهذا
وما فيه حتى لا يتبادر الى الفهم غيرهم اذا ذكر حزب الله وقوله لا مرهم اي

ابهم وقيل الحزب الجماعة فيهم شدة فهو اخص من الجماعة والقوم قوله نزلت في
رفاعة بن زيد اد وترتب النهي على اتخاذهم لتعليقه بما هو في حكم المشتق ومن
جر الكفار ابو عمرو والكسائي وهو اظهر لقرب المعطوف عليه ولان ابيا رضي الله عنه
قرأ ومن الكفار والكفار على هذا مخصوص بالمشركين وقد ورد بهذا المعنى في
مواضع من القرآن ووجه التخصيص ما ذكره وعلى قراءة النصب لا يكون المشركون
مصرحا باستهزائهم بها وان اثبت لهم في آية انا كفيناك المستهزئين اذ
المراد بهم مشركو العرب ولا يكون النهي عليها معللا بالاستهزاء بل نهى عن موالاتهم
ابتداء وهذا معنى قوله على ان النهي الخ وقوله بترك المناهي خصه لوقوعه
بعد النهي عن اتخاذهم اوليا فالمناسب تخصيص الايمان بالوعيد ومن عممه نظر الى
انه تذييل شانه يورد بطريق العموم فافهم قوله وفيه دليل على ان الاذان مشروع
للصلاة في الكشاف فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لانه لما
دل على ان اتخاذ المناداة هزؤا من منكرات الشرع دل على ان المناداة من حقوقه
المشروعة وان كان ابتداء مشروعيته بالسنة كما في قصة عبد الله بن زيد
الانصاري وما رآه في منامه وهذا لا ينافي كون مشروعية الاذان اول ما قدموا
المدينة والمائدة متاخرة نزولا ولما كان ثبوته معزوا جعله المصنف رحمه الله دليلا على
مشروعيته لا على ثبوته فلذا عدل عما في الكشاف وان كان لا يمتنع اجتماع الادلة
الشرعية على حكم واحد لانها امارات لا مؤثرات وموجبات وقوله فدخل خادمه
في شروح الكشاف انه جارية فان الخادم يطلق على الذكر والانثى وترك قوله
الكشاف لا بالمنام ونحوه من الاستشارة ولانه رد لما ورد من ذكر المنام ونحوه
لانه انما ثبت بوحي وافق ما ذكر كما بينه شراح الحديث وسمي الاذان مناداة
لقوله حي على الصلاة حي على الفلاح قوله فان السفه يؤدي الى الجهل المراد بالسفه
خفة العقل وعدمه وفسر تنقمون تنكرون وتعيبون او النقمة معناها الانكار
باللسان او بالعقوبة كما قاله الراغب لانه لا يعاقب الا على المنكر فيكون على
قوله وشبهتم بالافعال لا بالتكلم فلذا احسن انتقم مطاوعه بمعنى عاقبه وجازاه
والانكيف يخالف المطاوع اصله فافهم ونقم ورد كعلم يعلم وورد بكسر القاف
في الماضي والمضارع وهي الفصحى ولذا قال المصنف رحمه الله وهي لغة اي قليلة
وهي قراءة الحسن ونقم يتعدى بمن وعلى وقال ابو حيان اصله ان يتعدى
بعلى ثم افتعل المبني منه يعدى بمن لتضمنه معنى الاصابة بالمكروه وهنا فعل بمعنى
افتعل وجعل ما انزل الينا وما انزل من قبل اي قبلنا عبارة عن جميع الكتب

السماوية وهو ظاهر قوله عطف على ان امنا الخ ولما كان على هذا تقديره ما تكرهون
الا ايماننا وفسق اكثركم وهم لا يعترفون بان اكثرهم فاسقون حتى ينكروه فلذا
اولوه بانه مستعمل في لازمه وهو مخالفتهم فكانه قيل هل تنكرون منا الا انا على حال
يخالف حالكم حيث دخلنا في الاسلام وخرجتم منه بالفسق بمعنى الخروج عن
الايمان اوانه على تقدير مضاف اي اعتقاد انكم فاسقون وهو ظاهر
وانما قال اكثركم لان منهم من اسلم كعبد الله بن سلام واضرابه رضي الله
عنهم وقوله اي وما تنقمون منا كذا وقع في نسخ هذا الكتاب والكشاف
والاوجه ترك الواو وكذا وقع في نسخة وكانه اشارة الى انهم نقموا
عليه امورا اخر كما يفيده ما قبله من انكارهم الاذان وغيره من امور الدين
فتامل وعلى هذا الوجه هو معطوف على المؤمن به بملاحظة معنى الاعتقاد
ايضا فهو في المعنى كالوجه الذي قبله والمراد بفسقهم كفرهم كما مر وكما يلزمنا
اعتقاد حقيقة ما نحن عليه يلزمنا اعتقاد بطلان ما يخالفه والايمان بانه
باطل والوجه الرابع انه مجرور بلام محذوفة ومعطوف على علة اخرى
محذوفة ومحلها ما جر او نصب او هو منصوب بفعل مقدر منفي او هو مبتدأ
خبره محذوف والجملة حال اي وفسقكم ثابت معلوم كذا قال في الكشاف
مقدرا الخبر مؤخرا وقيل انه لا بد من تقديره مقدما لان ان المفتوحة لا تقع
اسمها مبتدأ الا اذا تقدم الخبر ورد بان كثيرا من النحاة خالف في هذا الشرط
وان يغتفر في الامور التقديرية ما لا يغتفر في غيرها وفي هذه الاية على احتمال الرفع
والنصب والجر وجوه كثيرة بلغت احد عشر ترك المصنف رحمه الله منها وجوها كانه
لم يرض بها لما اوردوا عليها لكون الواو بمعنى مع لما قال النحرير انه لا يتم على ظاهر كلام النحاة
من انه لا بد في المفعول معه من المصاحبة في معمولية الفعل حينئذ يعود المحذور وهو
انهم نقموا كون اكثرهم فاسقين وان قيل انه على مذهب الاخفش الذي لا
يشترط ذلك وقيل عليه ما قيل وقيل ان انما يقدر اللام وهذا معطوف عليه
اي ما تنقمون علينا شيئا الا ايماننا وان اكثركم فاسقون قوله والاية
خطاب ليهود الخ اي لقوم من اليهود سألوه عما آمن به فقال آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى الاية وهذا رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس رضي الله
عنهما قوله اي من ذلك المنقوم الخ اختلف المفسرون في المخاطب بانبئكم
فذهب الاكثر الى انه اهل الكتاب المتقدم ذكرهم وقيل الكفار مطلقا وقيل

الموسون وكذا اختلفوا في معنى اسم الاشارة فقيل اشارة الى الاكثر الفاسقين
ووحد اسم الاشارة اما لانه يشار به الى الواحد وغيره وليس كالضمير او لتاويله
المذكور ونحوه وفي الكلام مقدر اى بشر من حال هولا وجعله الزمخشري اشارة
الى المتقدم ولابد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره دين من لعنه وقيل
اشارة الى الاشخاص المتقدمين الذين هم اهل الكتاب يعني ان السلف شر
من الخلف وعليه فلا يحتاج الى تقدير والمنقوم اناهو اباهم المذكورون والاحتياج
الى حذف المضاف ظاهر على كون من لعنه الله على كون من لعنه الله خبرا عن ذلك
ضمير واما على كونه بدلا فليخرج من بدل الغلط لان مثل اعجبني زيد الحسن بدل الغلط
قطعا اذ لا اشتمال قيل ما ذكره الزمخشري ان المعنى عقوبتهم شر من عقوبة المسلمين
بزعمهم وقد غفل عنه المصنف رحمه الله ناهماله ولو جعل مثوبة مفعولا له لانبئكم
اى انبئكم لطلب المثوبة عند الله بهذا الانبا لا لاقتضائكم لخلص من التكلف
وهذا له وجه لكنه خلاف الظاهر واما الاول فليس المصنف غافلا عنه كما زعم بل
لا اول شر الثاني اكتفى به عن تاويل الاول لجريانه فيه **قوله** جزاء ثابتا عند الله
قال الراغب الثواب ما رجع الى الانسان من جزاء اعماله سمي به بتصور ان
ما عمله يرجع اليه كقوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولم يقل يرى جزاءه والثواب
يقال في الخير والشر لكن الاكثر المتعارف في الخير وكذا المثوبة وهي مصدر
ميمي بمعناه وعلى اختصاصها بالخير استعملت ههنا في العقوبة على طريقة تحية
بينهم ضرب وجيع في التهكم وان كان في الاية استعمالا لفظ ذكر المشبه
وما في البيت تشبيها انتزع وجهه من التضاد على طريقة التهكم لذكر الطرفين
بطريق حمل احدهما على الاخر لكن على عكس تلك زيد اسد والتحية مشبه به
والضرب مشبه كذا قيل وقد اسلفنا في سورة البقرة التحقيق في هذا
وانه ليس من التشبيه والاستعارة في شي كما صرح به الشيخ في دلائل
الاعجاز فان اردت تحقيقه فراجعه فانه مما تفرد به كتابنا هذا **قوله** بدل من
شر على حذف مضاف فيقدر اهل قبل ذلك ودين قبل من كما اشار اليه المصنف رحمه
الله بقوله اى شر اهل وتقدم وجه الاحتياج الى التقدير على البدلية ولم ينبه
عليه المصنف الثاني حوالة على الاول لظهوره **قوله** هم اليهود اذ اى من لعنه
الله اليهود وكذا الممسوخون فيهم والممسوخون خنازير من النصارى وقيل
المسخان وقعا في اليهود ومشائخ قيل جمع شيخ على خلاف القياس والتحقيق
انه جمع مشيخة وهي جمع شيخ كمسيفة للسيوف ومعبدة للعبيد ومأسدة

بيان ضمير ذلك

عصام

سعد

للاسود **قوله** عطف على صلة من اى في هذه الاية اربع وعشرون قراءة ثنتان
من السبعة وما عداهما شاذ فقرا جمهورهم غير حمزه عبد فعل ماض معلوم وفيه ضمير
يعود لمن وقرا حمزة عبد الطاغوت بفتح العين وضم البا وفتح الدال وخفض
الطاغوت على ان عبد واحد مراد به الجنس وليس بجمع لانه لم يسمع مثله في
ابنية الجمع بل هو صيغة مبالغة ولذا قال الزمخشري معناه الغلو في العبودية
وانشد لطرفة شاهدا عليه

ابني لبيني ان امكم • امة وان اباكم عبد

اراد عبدا وقد ذكر مثله الزجاج وابن الانباري قال لا ضمت البا للمبالغة
كقولهم للفطن والحذر فطن وحذر بضم العين فلا عبرة بمن طعن على هذه القراءة
ونسب قاريها الى الوهم كالفرا وابي عبيدة واما الشاذة فقراءة ابي رضي
الله عنه عبدوا بواو الجمع يعني من وقرا الحسن عبد جمع عبد وعبد بالافراد
بجر الطاغوت ونصبه اما على ان اصله عبد بفتح البا فسكن او عبدا بالتنوين
فحذف كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا ونصبه عطفا على القردة وقرا الاعمش
والنخعي عبد مجهولا مع رفع الطاغوت وقرا عبد الله كذلك الا انه انث فقرا
عبدت والطاغوت يذكر ويؤنث كما مر وهو معطوف على صلة من والعائد
محذوف اى فيهم او بينهم وقرا ابن مسعود رضي الله عنه عبد بفتح العين وضم
البا وفتح الدال ورفع الطاغوت كشرف كان العبادة صارت سجية له
او انه بمعنى صار معبودا كامر اى صار اميرا وقرا ابن عباس رضي الله عنه
عبد بضم العين والبا وفتح الدال وجر الطاغوت نقل عن الاخفش انه جمع عبيد
جمع عبد فهو جمع الجمع او جمع عابد كشارف وشرف او جمع عبد كسقف
وسقف او جمع عباد ككتاب وكتب فهو جمع الجمع ايضا وقرا الاعمش عبد
بضم العين وتشديد البا المفتوحة وفتح الدال وجر الطاغوت جمع عابد
وعبد كحطم وزفر منصوبا مضافا للطاغوت موحدا للمبالغة وقرا ابن مسعود
رضي الله عنهما ايضا عبد بضم العين وفتح البا المشددة وفتح الدال ونصب
الطاغوت على حد ولا ذاكر الله الا قليلا وقرا بريدة وعابد الشيطان بنصب
عابد وجر الشيطان بدل الطاغوت وقيل انه تفسير وقرئ عباد كجهال
وعباد كرجال جمع عابد او عبد وفيه اضافة العباد لغير الله وقد منعه بعضهم
والاصح انه اغلب وقرئ عابد بالرفع على انه خبر مبتدا مقدر وجر الطاغوت
وقرئ عابد بالجمع والاضافة وقرئ عابد منصوبا وقرئ عبد الطاغوت

نبتحات مضافا على ان اصله عبده كلفرة فحذفت تاؤه للاضافة كقوله واخلفوك
عد الامر الذي وعدوا اي عدته كاقام الصلاة او هو جمع او اسم جمع كخدم وخدم
بلا حذف ويشهد له قراة عبد الطاغوت وقرى اعبد كاكلب وعبيد جمع او اسم
جمع وعابدي جمع بالياء وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وفي عبدوا فهذه اربع
وعشرون وقول المصنف رحمه الله وقرئ الخ اي مفردا منصوبا على وزن فاعل
او فعل كحذرا وحطا منصوبا والكل مضافة وقد سمعت ان منهم من نصب مع
ومن توجيهه فهو معطوف على القردة مفعول جعل او على من لانهم جوزوا فيها
النصب بفعل مقدرا او بالبدلية من محله شرو قوله وعبد صار معبودا اي بفتح
العين وضم الباء فعل ماض ككرم ورفع الطاغوت وتقدم توجيهه قوله
ومن قرا وعبد الطاغوت بالجر اي على انه مفرد او جمع فهو على البدلية لا على شر لانه
المقصود بالنسبة وقد تفسير الطاغوت بالشيطان وانه قرئ به وقراة حمزة
بالنصب وقد مر توجيهها وقوله والباقون بفتحها اي الباء على انه ماض مبني
للفاعل كما مر وقوله وكل من اطاعوه الخ بالعبادة مجاز عن الطاعة قوله جعل مكانهم
شرا اي اسند الشرارة الى المكان وجعل شرا لان التمييز في المعنى فاعل والاثبات
الشرارة لمكان الشيء كناية عن اثباتها له كقولهم سلام على المجلس العالي والمجد
بين برديه كان شرهم اثر في مكانهم او عظم حتى صار متجسما ويجوز ان يكون
الاسناد مجازا كجري النهر قوله وقيل مكانا منصوبا بصيغة المفعول اسم
اسما الامكنة وهو ما ينصرفون اليه ليصير واليه فالكون بمعنى المصير ورده من لم يرد
بمعنى ليس المراد الكناية بل المكان محل الكون والقرار الذي يؤول امرهم
الى التمكن فيه كقوله شر منقلبا وهو مصيرهم يعني جهنم وبئس المصير والشرارة
بفتح الشين مصدر كالقباحة لفظا ومعنى قوله فقصد الطريق الخ فقصد بفتح
فيكون مجرور عطف بيان لسواء السبيل واصل معناه الوسط المستوي
وهو معنى القصد لانه يستعمل في الاعتدال بين الافراط والتفريط يعني انهم
اضل عن طريق الحق المعتدل لان اهل الباطل بين مفرط كالنصارى اذا دعوا
الالهية لنبيهم صلى الله عليه وسلم ومفرط كاليهود اذا طعنوا في غير دينهم والمراد
به دين الاسلام والحنيفية قوله والمراد من صيغتي التفضيل اي شر واضل
يعني ان التفضيل مقصود به الزيادة في نفسه من غير نظر الى مشاركة غيرهم
فيه وفيه وجوه فقيل انه على زعمهم وقيل انه بالنسبة الى غيرهم من الكفار وقال
النحاس ان مكانهم في الاخرة شر من مكان المومنين في الدنيا لما لحقهم

فيه من مكاره الدهر وسماع الاذى والهضم من جانبهم واستحسنه بعضهم ورجحوه على
غيره من الوجوه قوله اي يخرجون من عندك كما دخلوا الخ التسوية بين دخولهم
وخروجهم لعدم انتفاعهم بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم وجعل الجملتين حالين
لانه يجوز تعددها جملة من غير عطف ومن منعه يقول ان الواو عاطفة والمعطوف
على الحال حال ايضا والباء بالكفر وبه للملابسة والجار والمجرور حالان ودخول
قد لتقريب الماضي من الحال قال النحرير دخلت لتقريب الماضي الى الحال فكم
سورة استبعاد ما بين الماضي والحال في الجملة والا فقد انما تقرب الى حال التكلم
وهذا اشارة الى ما قيل ان الماضي انما يدل على الانقضاء قبل زمان التكلم والحال
مبينة لهيئة صاحبها قيد لعاملها فهي حال وقوعه سواء كان ماضيا او حالا مستقبلا
فهذا غلط ناشئ من اشتراك لفظ الحال واجيب بان الفعل اذا وقع قيدا
لشيء يعتبر مضيه وغيره بالنظر الى القيد فاذا قيل جاء زيد ركب يفهم منه
تقدم الركوب على المجيء فلا بد من قد حتى تقربه الى زمان المجيء فيقارنه وله زيادة
تفصيل في حواشي المطول والرضي فارجع اليه وذكروا الها نكتة اخرى هنا وهي
انها تفيد ان المخاطب كان متوقعا لمضمون الخبر وفي الكشاف كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار ما كتموه فلذا دخل حرف التوقع واورد عليه
ان حرف التوقع انما دخل على الدخول والخروج بالكفر لا على اظهار نفاقهم واجيب
بان الاخبار بذلك اظهار له والمنافاة باقية لان التوقع المخبر عنه لا التوقع الاخبار
وقيل لا شك ان المتوقع ينبغي ان لا يكون حاصلا وكونهم منافقين كان معلوما
له صلى الله عليه وسلم فيجب المصير الى المجاز والقول باظهار الله ما كتموه ولم يقل وقد
خرجوا به لافادة تاكيد الكفر حال الخروج لانه خلاف الظاهر اذ كان الظاهر بعد
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وسماع كلامه ان يرجعوا عما هم عليه وايضا انهم اذا
سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم وانكروه زاد كفرهم وقوله والله اعلم اشارة
الى ان للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك علما ايضا لكنه ليس كعلم الله المطلع
على السرائر وقيل حينئذ كان المناسب ان يقول المصنف رحمه الله وكان الرسول
صلى الله عليه وسلم يعلمه فتامل وقيل قوله ولذلك اي لظنه صلى الله عليه وسلم
ايضا لكن لا كعلمه تع لا علمه ظني قوله اي الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم
الاثم فانه يدل على انه متعلق بقولهم فلا يكون مطلق الاثم ولا قرينة على تخصيصه
بكلمة الشرك فتعين ان يكون المراد بقولهم امنا من حيث كونه كذبا ليس
عن صميم قلب اما اذا كان اخبارا فظاهر وان كان انشاء فلتضمنه الخبر يحصل

سعد

سعد

طيبي

صفة الايمان لهم وهذا هو الذي ارتضاه الزمخشري والمصنف رحمه الله لما رأى تخصيص
هنا لا داعي اليه وان التخصيص فيما سيأتي لا يقتضيه بل ربما يقتضي خلافه لان
الاصل عدم التكرار لم يتعرض جنحوا اليه وان كان لا تكرار فيه لانه هنا بالنسبة
الى من فعلوه وهناك بالنسبة الى من لم ينه عنه نعي عليهم اولا اتصافهم بسوء
الاعتقاد ثم عقبه بسوء الاعمال وقال يسارعون في الاثم فعداه بفي وهو يتعدى
بالى اشارة الى تمكنهم فيه تمكن المظروف في ظرفه واحاطته باعمالهم قوله
لبئس شيئا عملوه اشارة الى ان ما نكرة موصوفة وقعت تمييز الضمير المستتر
في بئس الفاعل والمخصوص محذوف اي بئس شيئا عملوه هذه الامور ويجوز
جعلها موصولة فاعل بئس قوله تحضيض لعلمائهم بضادين معجمتين اي
حث وطلب وجعل الربانيين هنا علماء وفيما مر زهادا والمناسبة المقام
والزهاد في الاكثر علماء والنهي انما يكون منهم وكون لولا واخواتها مع المضارع
للتحضيض ومع الماضي للتوبيخ بما وزره ابن الحاجب وغيره قوله ابلغ من قوله
لبئسما كانوا يعملون الخ اي لما تقرر في اللغة والاستعمال ان الفعل ما صدر عن
الحيوان مطلقا فان كان عن قصد سمي عملا ثم ان حصل بمزاولة وتكرر
حتى رسخ وصار ملكة له سمي صنعا وصنعة وصناعة فلذا كان الصنع ابلغ
لاقتضائه الرسوخ ولذا يقال للحاذق صانع وللثوب الجيد النسج
صنيع كما قاله الراغب والتدرب الاعتياد والتحري التوخي وقصد الاحرى
والاليق والتروي التفكر والتأمل من الروية ووقع في نسخة تردد بمعنى العود
اليه مرة بعد اخرى وفي اخرى تردد وهي متقاربة معنى والحسبة بكسر الحاء
اسم بمعنى الاحتساب وهو معروف وانما كان ترك النهي من الارتكاب لان
المرتكب له في المعصية لذة وقضاء وطر بخلاف المؤول ولذا ورد ان جرم
الديوث اعظم من الزانيين فان قلت يلزم على هذا ان ترك النهي عن الزنا
والقتل اشد اثما منهما وهو بعيد كما قيل قلت فيه الاشدية تختلف بالاعتبار
فكونه اشد باعتبار ارتكاب ما لا فائدة له فيه لا ينافي كون المباشرة اكثر اثما
منه فتأمل قوله اي هو ممسك الخ اي بخيل بضيق الرزق وغل اليد وبسطها
مجاز عن البخل والجود يعني فيمن لا يصح منه الحقيقة اصلا كما هنا بخلاف يد زيد
مغلولة او مبسوطة فانه كناية عن ذلك وقد مر الكلام فيه وانه قد لا تراعى هذه
التفرقة كما جعل الرحمن على العرش استوى كناية عن الملك وفي قوله ولذلك
يستعمل الخ تقتضي انه حيث يتصور منه ذلك مجاز مع انه كناية فيحمل على ما اذا

كان ثمة قرينة مانعة قوله

جاد الحمى بسط اليدين بوابل ... شكرت نداه تلاعه ووهاده

جاد من الجود يقال جاد من الجود المطر فهو جايد والجمع جود كصاحب وصحب والوهاد بكسر
الواو جمع وهدة وهي ما اطمأن وانخفض من الارض والتلعة ما ارتفع منها وقال
ابو عمرو التلعة مجاري ما ارتفع من الارض الى بطون الاودية والندا العطاء ولو ذكر
يديه تثنية يد لصح وبسط بضمتين جمع باسط والمراد بها السحاب والوابل المطر
الكثير قوله ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل الشيب معروف
واللمة بالكسر ذؤابة مخصوصة قيل فيه نظر لانه من مجاز المفردات فالشيب مجاز
عن وضح الصبح واللمة عن سواده اي ابيض ما كان اسود منه وليس هذا بمتعين
لجواز ان شبه طرو الصبح على الليل بعروض الشيب في الشعر الاسود قوله
وقيل معناه انه فقير الخ ايده بهذه الاية لان قبض اليد يقتضي امكان بسطها
لا عدم قدرته عليه والا لقيل شلت يده والاول يقتضيه البلاغة وحسن الاستعارة
لكنه جوزه فيما بعده من غير تعرض له فانظر الفرق بينهما قوله دعاء عليهم بالبخل
والنكد الخ يجوز ان يكون خبرا والنكد بفتحتين هنا العسر وقلة الخير من نكدت
الركية اذا قل ماؤها والمطابقة على تقدير الدعاء بالبخل والفقر ظاهرة لنسبتهم
ذلك اليه تعالى بخلاف الدعاء بغل الايدي فان المناسبة من حيث اللفظ فقط
فيكون تجنيسا قال الزمخشري يجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة
يغلون في الدنيا اسارى وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من
حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه
لان السب اصله القطع قيل يعني تعتبر المطابقة في قوله تع يد الله مغلولة مع
غلت ايديهم في ارادة الحقيقة في الثاني مع ملاحظة اصل المجاز في اليد الاولى البخل
الذي هو المراد منه لاستوائهما في التلفظ كما ان سب الله من حيث اللفظ
مطابق لقولهم سبني الخ لان المراد من سب الله قطع الدابر اي استأصله
بقطع اخره وهذه مشاكلة لطيفة بخلاف قوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ولا داعي الى اعتبار المشاكلة هنا وانما هو تجنيس ولذا تركها النحرير وهو
الظاهر وقوله سيحبين الظاهر انه بتشديد الحاء من سحبه اذا جره او لم يرد
سحبه والمعروف فيه الثلاثي قال تعالى يسحبون في الجحيم وهو معطوف
على اسارى وهو حال قوله ثنى اليد مبالغة في الرد الخ لانهم لما قالوا يد ه

طيبي وكشف

مفلوله رد عليهم بان يديه مبسوطتان بالجود والكريم اذا اعطى بيديه كان
اكثر او اليدان عبارة عن نعم الدنيا ونعم الاخرة او عن ما ينعم به اكراما وما
ينعم به استدراجا قوله تاكيد لذلك اى لقوله يداه مبسوطتان الدال
على نهاية الكرم والجود ووجه التاكيد تعميم الاحوال المستفاد من كيف ووجه
الدلالة على الاختيار المشيئة وانه على مقتضى الحكمة التعليق بمشيئة الحكيم
الذى لا يشاء الا ما هو حكمة ومصلحة وقوله فى ذات يد منفحة اى فى يد والمراد به
ما فى اليد قوله لا يجوز جعله حالا من الا الخ تبع فى هذا ابو البقاء رحمه الله وقد
رد بان الممنوع مجى الحال من المضاف اليه اذا لم يكن جزءا او كجزء او عاملا وهنا
المضاف جزء من المضاف اليه فليس بممتنع والفصل بالخبر بين الحال
وصاحبها ليس بممتنع ايضا كما فى قوله تع هذا بعلى شيخا اذا قيل انه حال
من اسم الاشارة والعامل فيه التنبيه وقوله اذ ليس فيها ضمير يعود من جملة
ينفق كيف يشاء الى ذى الحال وهو اليدان قيل انه لا مانع من تقديره اى ينفق
بها نعم هو خلاف الاصل والظاهر وهو يقتضى المرجوحية لا الامتناع والجملة على
هذا استئنافية وجوز فيها الحالية والخبرية على التقدير السابق وقوله ولا م
ضميرها اى المستتر فى مبسوطتان قوله فى فنحاص بن عازوراء اخرجه ابن
حيان وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما وتقدم ضبطه فى آل عمران وقوله
واشرك فيه الاخرون يعنى انه نسب القول الى اليهود جملة والقائل واحد لانهم
لما رضوا بقوله جعلوا قائلين كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم
وقد من تحقيقه قوله اى هم طاغون الخ لان الزيادة تقتضى وجود المزيد عليه
تبلغ وشمله بما ذكره لانه كان المتبادر ان يكون لايمانهم وازدياده لا العقيدة
فلذا اوضحه بالمثال قوله كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم الخ يعنى
ان ايقاد النار هنا كناية عن ارادة الحرب لانه كان عادتهم ذلك ونيران
العرب مشهورة منها هذه وضمير عليه للرسول صلى الله عليه وسلم واطفاء النار
على الاول عبارة عن دفع شرهم وعلى الثانى غلبتهم والحرب عليه مطلقة وقطرس
الرومى بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملة والسين المهملة كذا
ضبطه الحلبى رحمه الله وفى نسخة سطوس وللحرب صلة اوقدوا اى متعلقة به
واللام للتعليل وقوله للفساد اى مفعول لاجله وقيل انه حال قوله فلا جازيهم
الاشارة يعنى عدم المحبة كناية عنه كما ان محبته عبارة عن انعامه وثوابه كما فى قوله
فلم يؤاخذهم اشارة الى انه ليس المراد به الستر وقوله ولجعلنا هم اشارة



الى معنى التعدية بالهمزة وعظم معاصيهم سيئة ومن منع دخول الجنة وكثرتها
من جمع السيئات وقوله يجب ما قبله بالجيم اى يقطعه ويرفعه بحيث لا يؤاخذ بشى قبله
غير حقوق العباد وقوله ان الكتابى الخ اشارة الى دفع ما يوهمه قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به الاية قوله باذاعة ما فيها الخ اصل الاقامة الثبات فى المكان ثم استعير
اقامة الشى لتوفيته حقه كما قاله الراغب وتوفية حق الكتاب السماوى اظهار ما فيه
والعمل به فلذا فسره المصنف رحمه الله بما ذكره ثم اشار الى ان انزال الكتاب الى قوم مجرد
وصوله اليهم او ايجاب الايمان وان لم يكن الوحى نازلا عليه قوله لوسع عليهم
ارزاقهم بان يفيض الخ المراد الانتفاع مطلقا وخص الاكل لكونه اعظمها ويستتبع
سائرها كما مر قوله تع لاكلوا من اموال اليتامى وجعل من فوقهم ومن تحت ارجلهم كناية
عن امور السماء والارض والاشجار العالية عليهم والزروع التى هى منخفضة والثمار
على الاشجار والساقطة منها على الارض وجعله بمعنى الامطار والانهار التى تحصل بها
اقواتهم بعيد من الاكل قوله عادلة غير غالة معنى الاقتصاد والاعتدال وغالية من
الغلو وهو الافراط والما تفسير الاقتصاد بالتوسط فى العداوة فغير مناسب
لما بعده ولذا اعرض عنه قوله اى بئس ما تعملون الخ فى ساء مذاهب للنحاة فقيل
انه فعل تعجب كقضو زيد بالضم بمعنى ما اقضاه وقيل ان النحاة لم يعدوا ساء
من الافعال التى استعملت للتعجب فنقل المصنف والزمخشرى ان فيه معنى التعجب
ارادوا انه ماخوذ من المقام بدليل تفسيرها ببئس فانها تكون من باب المدح
والذم وتمييزها محذوف اى ساء عملا الذى كانوا يعملون او ما نكرة تمييز وقوله والافراط
فى العداوة هو على التفسير الثانى للاقتصاد والتعجب ما فعلوه وقد عرفوا خلافه قوله
جميع ما انزل اليك الخ لما كان معنى قوله فان لم تفعل فان لم تبلغ ما انزل وهو الرسالة
وهو الرسالة صار مآله الى ان تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت ما تبلغ لا فائدة
فيه لاتحاد الشرط والجزاء فلذا قيل المعنى فان لم تبلغ جميع ما انزل اليك فانك
لم تبلغ شيئا منه اصلا لان تقصيره فى بعض ما امر به يحبط باقيه كما ان من ترك
ركنا من اركان الصلاة بطلت صلاته واستدل به على انه صلى الله عليه وسلم
لم يكتم شيئا من الوحى اصلا خلافا للشيعة اذ قالوا ترك بعضه تقية وقال بعضهم
ان هذا فيما يتعلق بالدين ومصالح العباد وامر باطلاعهم عليه واما ما خص به صلى الله
عليه وسلم من الاسرار فلا لما روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الآخر
فلو بثثته قطع هذا البلعوم اى عنقه واصل معناه مجرى الطعام

واليه اشار الحسن رضي الله عنه بقوله

يارب جوهر علم لو ابوح به ۞ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

وهو علم الحقيقة والحكمة المسكوت عنها وقد اشار الى هذا المصنف رحمه الله وهو يفهم من لفظ الرسالة فان الرسالة ما يرسل الى الغير وهذا مذهب الصوفية رحمهم الله تعالى او ان اتحاد الجزاء والشرط المراد به المبالغة كما في شعري شعري ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي فقدار تكب امرا عظيما او كانك ما بلغت شيا اصلا كما في قوله فكانما قتل الناس جميعا قيل والوجه هذا لانه ربما يناقش في الاول ووجه المناقشة ان الصلاة اعتبرها الشارع امرا واحدا بخلاف التبليغ وهي غير واردة لانه اذا الزمه تبليغ الجميع فقد جعلها كالصلاة والايمان فان من امن ببعض ما يلزمه الايمان به دون بعض لا يعد مومنا واجيب بوجوه اخر منها ان المراد الحكم بالتبليغ لا نفس التبليغ اي ان تركت تبليغ ما انزل اليك حكم عليك بانك لم تبلغ اصلا وقيل اقيم السبب مقام المسبب اي لا ثواب لك وقيل المراد بما انزل القران وبما في الجواب بقية المعجزات قوله عدة وضمان من الله الخ وانما قال بعصمة روحه من القتل لئلا يورد عليه انه صلى الله عليه وسلم شج يوم احد حتى قيل انها نزلت بعد ذلك فهو باق على عمومه واستشكل بان اليهود سموه صلى الله عليه وسلم واجيب بانه ضمن العصمة بسبب تبليغ الوحي فلا يمنع عنه بقتل ونحوه واما ما فعل به صلى الله عليه وسلم وبالانبيا عليهم الصلاة والسلام فللذب عن الاحوال والبلاد والانفس البلاد والانفس لا لحي بعده قال الراغب رحمه الله عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام حفظهم بما خصوا به من صفا الجوهر ثم بما اولاهم من الاخلاق والفضايل ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق وقوله وعن انس رضي الله عنه قالوا هذا الحديث اخرجه الترمذي والبيهقي وغيرهما عن عايشة رضي الله عنها وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ولم يسنده احد عن انس رضي الله عنه والادم بهمزة ودال مهملة مفتوحتين بلا مد وميم اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ وقوله ولعل المراد الخ من بيانه وافشاؤه نشره واظهاره قوله حتى تقيموا التوراة الخ قد سمعت معنى الاقامة عن قريب وقوله ناطقة بوجوب الطاعة له اي اذا بعث اليهم وهذا يعلم من الطاعة فانها تقتضي امره لهم وهو انما يامر من لم يبعث

سعد

الطيبي

اليه فلا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث لقومه فقط كما ورد في الحديث فكيف تجب على غيرهم طاعته دفعه ناس تتحزن وتتاسف واشار بقوله فانه ضرر الخ الى ان سبب الحزن خوف الضرر والمذموم السعة والمراد بها هنا المنافقون قوله والصابيون رفع على الابتدا وخبره محذوف الخ يعني الخبر المذكور خبر ان والصابيون مبتدا خبره محذوف لدلالة الخبر الاول عليه فيكون حينئذ في نية التاخير والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا الخ من امن منهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابيون كذلك بنا على ان المحذوف في ان زيدا وعمرو قايم خبر الثاني لا الاول كما هو مذهب بعض النحاة والى هذا اشار المصنف رحمه الله وقوله حكمهم كذا كناية عن قوله من امن الخ واستدل عليه بالبيتين فان قوله بغريب خبر ان ولذا دخلت عليه اللام لانها تدخل على خبر ان لا على خبر المبتدا الا شذوذا وكذا بغاة ما بقينا الخ خبر انا ولو كان خبر انتم لقال ما بقيتم هذا تقرير ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري وقال النحرير انما اختار هذا دون العكس وهو ان يكون المذكور خبرا عن الثاني وقد حذف من الاول لانه اقيس حيث جعل السابق قرينة اللاحق وقدم للاهتمام بالمقدم وادخل بالاستعمال كما في الشعر المذكور وعورض بان ترك الفصل بين المبتدا والخبر انسب والالحاق بالاقرب اقرب وهو ايضا موافق للاستعمال كما في قولكن بما عندنا البيت وانما اعتبر نية التاخير ليسلم عن الفصل بين اسم ان وخبره وليعلم ان الخبر لماذا ثم قال وقد يقال اختار هذا في الاية خاصة اي كون الخبر للاول والحذف من الثاني مع نية التقديم لان الكلام مسوق لبيان حال اهل الكتاب فصرف الخبر المذكور اليهم اولى والصابيون اشد الفرق ضلالا لا كما ذكره العلامة فباعتبار ذكرهم متاخرا قدم لانه لمزيد الاهتمام اولى وبالدلالة على هذا الغرض اوفى وايضا في صرف الخبر الى الثاني فصل الكلام للنصارى عن اليهود وتوفقه بين اهل الكتابين لانه حينئذ عطف على قوله والصابيون قطعا نعم لو صح ان المنافقين واليهود اول المعدودين في الضلال والصابيين والنصارى اسهل صح تعاطفهما وجعل المذكور خبرا عنهما وترك كلمة التحقيق المذكورة في الاولين دليلا على هذا المعنى قوله وهو كاعتراض دل به الخ يعني الصابيون وخبره المحذوف يجري مجرى الاعتراض لكونه جملة في اثنا الكلام لمقصد التاكيد اما في الاية فظاهر واما في البيت فلان اثبات البغي للمخاطبين مع كونهم بادين بالجناية اعلين في الشر لا يقين بان يرجعوا او يعتذروا يوكد ثبوته للمتكلم كوننا بعيد الاستعمال

قطعا فيه لطيفة

من دفع بنقيضه الضيم والعار ولم يجعله اعتراضا حقيقة بل كالاعتراض لانه معطوف
على جملة ان الذين وخبرها ويرد عليه ما قاله ابن هشام من ان فيه تقديم الجملة
المعطوفة على بعض الجملة المعطوف عليها وانما يتقدم المعطوف على المعطوف عليه
في الشعر فكذا ينبغي ان يكون تقديمه على بعض المعطوف عليه بل هو اولى منه بالمنع
واما ما اجاب به عنه بان الواو واو الاستيناف التي تدخل على الجملة المعترضة
كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الخ وهذه الجملة معترضة لا معطوفة
فلا يتمشى هنا لانه يفوت نكتة التقديم من التاخير التي ذكرها لانها اذا كانت
معترضة لا تكون مما تقدم من تاخير **قوله** فاني وقيار الخ هو لضابي بضاد معجمة
وباء موحدة بعدها همزة ابن الحارث البرجمي بالجيم قاله وقد حبسه عثمان بن
عفان رضي الله عنه في خلافته بالمدينة حين استعدى عليه والشعر هو هذا

فمن يك امسى بالمدينة رحله ۞ فاني وقيار بها لغريب ۞
وما عاجلات الطير يدنين للفتى ۞ رشادا ولا عن ريثهن يخيب ۞
ورب امور لا تضيرك ضيرة ۞ وللقلب من مخشاتهن وجيب ۞
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ۞ على نائبات الدهر حين تنوب ۞
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ۞ ويخطي في الحدس الفتى ويصيب ۞
ولست بمستبق صديقا ولا اخا ۞ اذا لم يعد الشيء وهو يريب ۞

وقيار اسم فرسه او جمله وكان وطئ غلاما فقتله فحبس بسببه وقوله فمن يك وفي
بالفاء وتركها مجزوما وقيل ان غريب فيه خبر عن الاسمين جميعا لان فعيلا يستوي فيه
الواحد وغيره نحو والملائكة بعد ذلك ظهير ورده الحلخالي رحمه الله بانه لم يرد للاثنين وان
ورد للجمع كفعول واجاب عنه ابن هشام بانهم قالوا في قوله عن اليمين وعن الشمال
قعيد ان المراد قعيدان وهذا يدل على اطلاقه على الاثنين ايضا والصواب منع
هذا الوجه بانه يلزم عليه توارد عاملين على معمول واحد وهو ان والابتدا او المبتدا
على الخلاف في رافع الخبر ومثله لا يصح على الاصح خلافا للكوفيين **قوله** والا فاعلموا
الخ هو لبشر بن ابي خازم بخاء وزاء معجمتين الازدي من قصيدة اوردها في المفضليات
وقبله ۞ اذا جزت نواصي ال بدر ۞ فادوها واسرى في الوثاق ۞
۞ والا فاعلموا انا وانتم ۞ بغاة ما بقينا في شقاق ۞
وكان قوم من ال بدر وهم قوم من فزارة جاروا على بني لام وهم من طي فجزوا نواصيهم
وحبسوهم وقالوا امننا عليكم ولم نقتلكم فقال بشر ذلك ومعناه ادوا غرامة ذلك
والا فاعلموا انا نطلبكم ابدا كما طلبتونا فمعناه جمع باغ بمعنى طالب وقيل انه جمع

باغ من البغي والتعدي وانتم بغاة جملة معترضة لانه لا يقول في قومه انهم بغاة وما بقينا
في شقاق خبر ان فلا شاهد لما ذكره المصنف رحمه الله لان ضمير المتكلم مع الغير في محله
قوله ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه فيه تسمح وهذا على القول الاخر
للنحاة ولا يرد عليه شيء سوى ان الاكثر الحذف من الثاني لدلالة الاول وعكسه
قليل لكنه جائز ولم يتعرض لهذا الوجه في الكشاف لكنه يعارضه ما مر وقيل هو عطف
على الصلة بتقدير مبتدا اي هم الصابئون ولا يخفى بعده وان عده هو احسن
الوجوه **قوله** نحن بما عندنا الخ هذا من قصيدة لرجل من الانصار وقيل لقيس
بن الخطيم بالخاء المعجمة بن عدي وهو شاعر جاهلي وقيل هو لعمرو بن امرئ القيس
الانصاري واولها ابلغ بني جحجبا وقومهم ۞ خطمة انا وراءهم انف ۞
۞ وانا دون ما يسومهم ۞ الاعداء من ضيم خطة نكف ۞
۞ الحافظون عورة العشيرة لا ۞ ياتيهم من ورائنا وكف ۞
۞ يا مال والسيد المعمم قد ۞ يطرا في بعض رايه السرف ۞
۞ نحن بما عندنا وانت بما ۞ عندك راض والراي مختلف ۞
وجحجبا بفتح الجيمين بينهما حاء مهملة ساكنة واخره باء موحدة والف مقصورة
بطن من الانصار وخطمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة بطن من الانصار
ايضا وانف بضم الهمزة والنون جمع انف كضارب بمعنى محامي ماخوذ
من الانفة وهي الحمية ويسومهم بمعنى يكلفهم والضيم الظلم وخطة بمعنى شان
وامر ونكف بضم النون والكاف جمع ناكف بمعنى مستنكف والوكف
العيب والاثم او الخوف او المكروه او النقص والعورة ما لم يحم وكل مخوف
ومن ورائنا اي في غيبتنا ومال مرخم مالك والمعمم ذو العمامة وهو مما يمدح به
العرب والسرف منه المنسوخ **قوله** ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها قال
العطف في شرح الكشاف لهم في العطف على المحل عبارتان فتارة يقولون
العطف على محل ان واسمها وتارة على محل اسم ان والمراد ما كان قبل دخولها
وهو الرفع على الابتدا لان اسمها لما لم يكن مرفوعا محلا الا بسبب دخول ان
جعلت مع اسمها شيئا واحدا كما جعل لا التي لنفي الجنس مع اسمها اسما
واحدا وجعلوا العطف على محلها مع اسمها والتحقيق الاول لان الاسم قبل
كان مرفوعا بالابتدا فلما دخلت عليه لم تغير معناه بل اكدته ولذا اختصت
به هي والمفتوحة على راي دون اخواتها كليت ولعل لتغييرها معناه واختلفوا
في غير العطف من التوابع فذهب الفراء ويونس الى جوازه وفيه مذاهب

عصام

وإجازه بعضهم مطلقا ومنعه بعضهم مطلقا وفصل بعضهم فقال يمتنع قبل مضي الخبر
وبعده يجوز وذهب الفراء الى انه خفي إعراب الاسم جاز لنحو والى الكراهة اللفظية
نحو انك وزيد ذاهبان والا امتنع والمانع ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى الزمخشري
من لزوم توارد عاملين وهما ان والابتدا او المبتدا على معمول واحد وهو الخبر
واورد عليه انه انما يلزم ذلك لو كان المذكور خبرا عنهما ليصير مثل ان زيدا وعمرو
ذاهبان واما على نية التأخير وامتناع مضي الخبر تقديرا فيكون المذكور معمول ان فقط
وخبر المعطوف محذوف كما في ان زيدا قائم وعمرو عطفا على محل ان مع اسمها
واجيب بان من امتنع حال الخبرية المحوج والاصل عدم التقدير فلو ارتفع الصابئون
بالعطف على المحل لزم المحذور فتعين الرفع على الابتدا ولزم تقديم الخبر ونية التأخير
وهذا ليس بشيء لانه لو قدر له خبر لكان جملة معطوفا على جملة ولم يكن من العطف
على المحل في شيء ولا يلزم المحذور المذكور الا اذا لم يقدر له خبر ولا مخلص الا
بالتزام صحة ذلك كما ذهب اليه الكوفيون والقول بان خبر ان مرفوع بما
كان مرفوعا به قبل دخولها والعجب انه مع ظهور ضعفه كيف ورده واحال
عليه مثل هولاء الفحول قوله ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيد والفصل
اما الاول فظاهر لانه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل بدون فصل وكذا الثاني
لانه لو عطف على الفاعل لكان التقدير هادوا والصابئون فيقتضي انهم هود
وليس كذلك وهذا القول منقول عن الكسائي وقد خطاه فيه الفراء والزجاج
بما ذكر ولذا قيل ان الكسائي يرى صحة العطف من غير فاصل فلا يرد عليه الاعتراض
الاول واما كون هادوا بمعنى تاب كما في قوله تعالى انا هدنا اليك فلا يناسبه قوله من آمن
منهم فتامل قوله وقيل ان بمعنى نعم التي هي حرف جواب ولا عمل لها حينئذ
فما بعدها مرفوع المحل على الابتدا والمرفوع معطوف عليه وهذا ما اثبته بعض النحويين
واهل اللغة وخرجوا عليه قراءة ان هذان لساحران ونحوه من الشواهد يعني انه
هنا لا يصح لانه لم يتقدم شيء يكون جوابا له وهل لا تقع في ابتداء الكلام على
الصحيح والجواب بان ثمة سؤال مقدر بعيد ركيك قوله وقيل الصابئون
منصوب بالفتحة اي قيل هذا القول فاسد فان لغة بلحارث وغيرهم الذين
جعلوا المثنى دائما بالالف نحو رايت الزيدان ومررت بالزيدان واعربوه
بحركات مقدرة انما هي في المثنى وهذا القائل قاس الجمع عليه فالزمه الواو كما
الزم المثنى الالف فيعرب بحركات مقدرة ومثله لا يجري فيه القياس ولا ينبغي
تخريج القرآن عليه ولكن المصنف رحمه الله تبع فيه ابا البقاء ونقله مكي ايضا وقوله وذلك

اى

اي تقدير الحركات على القول بانه معرب بحركات مقدرة لا بالحروف كما يجوز فيه تقدير
الفتحة على الياء يجوز تقديرها على الواو ولا يخفى ضعفه وقوله والجملة خبر ان على الوجه الاول
او خبر المبتدا على الثاني وعلى كل حال لا بد من تقدير العائد منها كما ذكره ومن هذا ان
شرطية او موصولة دخلت الفاء خبرها ولو اخر حذف العائد في البدلية ايضا لكان
اولى لانه بدل بعض لا بد فيه من تقدير العائد كما تقرر في العربية وكان عليه ان يوجه
ان من امن منهم كيف يقع خبرا عن الذين امنوا او بدلا لانه يقتضي انقسام المومنين
الى مومنين وغير مومنين فلذا اول في الكشاف وشروحه بان المراد بالذين امنوا
امنوا باللسان فقط فيكون المعنى الذين امنوا باللسان من اخلص منهم الايمان
فله كذا او باول من امن بمن ثبت على الايمان فيصح في حق المومنين المخلصين وفي
هذا شبه بين الحقيقة والمجاز دفع بان الثبات على الايمان ليس غير الايمان
بل هو واحد انه وان من مطلقه والوجه الاول او في ضم المومنين الى الكفرة خلال
شكهم وبما ذكر من النكتة في تقديم والصابئون قوله او النصب على البدل من اسم
ان وما عطف عليه ذكر في اعرابه ثلاثة وجوه الرفع على الابتدا او النصب بدلا
من مجموع الذين امنوا وما بعده او ما عطف فقط والمصنف رحمه الله ترك هذا وكانه
لما قيل ان البدل من المعطوف يستلزم الابدال من المعطوف عليه كما ذكره الزمخشري
في قوله تعالى اذ اعجبتكم كثرتكم وان قال النحرير انه ممنوع فلو قال او ما عطف عليه كان اشمل
فان قيل ما ذكر من الوجوه الثلاثة في محل من امن هل يجري على تفسير الذين امنوا
اولا قيل ان جعل احداث الايمان والثبات عليه من اقوال الايمان جاز اجراء الكل
في كل من الوجهين والاحسن الرفع على الابتدا والنصب على الابدال من المجموع بما اذا اريد
بالذين امنوا المنافقون والنصب على الابدال بما اذا اريد بهم خلص المومنين
واعلم انه قال في الكشاف فان قلت من اين الراجع الى اسم ان قلت هو محذوف
تقديره من امن منهم كما جاء في موضع اخر فقيل هذا يدل على تقدير ارتفاع من امن على
البدل لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم وقيل في الرد عليه المراد على تقدير ارتفاع
من امن على الابتدا وعلى تقدير كونه بدلا فخبر ان هو قوله لا خوف عليهم وضمير عليهم
عائد الى اسم ان بلا حاجة الى تقدير محذوف والعجب من توهم العكس قلت
رد الطيبي رحمه الله انه على تقدير البدل يحتاج الى رابط لانه بدل بعض ولا بد فيه من الضمير
كما ذكره النحاة والخبر في بدل المبتدا او رابطه موجود وهو عليهم كما تقول زيد عينه حسنة
فان الخبر للبدل لا للمبتدا على الافصح الصحيح وهو وهم لانه يقتضي انه اذا كان مبتدا
فالجملة لا تحتاج لرابط وليس كذلك لان ضمير عليهم وهو لمن وليس هو الموصول

سعد

طيبى

سعد

المبتدا بل بعضه وكذا المراد عليه واهم ايضا لان قوله ضمير عليهم عايد على اسم ان خطا
لانه على فرض سوا كان بدلا او مبتدا لان من لاخوف عليه ليس عين ما تقدم بل بعضه وهذه
غفلة عجيبة منهما **قوله** وقرى والصابيون وهو الظاهر لعطفه على اسم ان من غير محذور
وقلبت الهمزة يا على خلاف القياس وقوله بابدال الهمزة الفا يعني من صبا
فيصير كرمى واسم الفاعل منه صاب كرام وجمعه صابون كرامون وصبا معناه
مال لميلهم عن مقتضى الشرع والعقل **قوله** جواب الشرط والجملة صفة رسلا ثم كلمة
كلما كلمة شرط وقع من الفقها واهل المعقول وقال ابو حيان رحمه الله ليس كلما شرط
بل منصوب على الظرفية لاضافتها الى ما المصدرية الظرفية وقال السفاقسي رحمه الله
وغيره سموها شرطا لاقتضايها جوابا كالشرط الغير الجازم فهي مثل اذا ولا بعد فيه
وقيل على كونها صفة انه لا يساعده المقام لان الجملة الخبرية اذا جعلت صفة او
صلة ينسخ ما فيها من الحكم ويجعل عنوانا للموصوف وتتمة له ولذا وجب ان يكون معلومة
الانتساب له ومن هنا كانت قبل العلم بها اخبارا وبعده صفات ولا ريب ان
ما سيق له النظم انما هو لبيان انهم جعلوا كل من جاهم من الرسل عرضة للقتل والتكذيب
حسبما يفيده وجعلها استينافا على ابلغ وجه واكده لا بيان انه ارسل اليهم رسلا
موصوفين بذلك وهو تخيل طايل تحته فان قوله ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وارسلنا اليهم رسلا مسوق لبيان جناياتهم والنعي عليهم بذلك كما اعترف به هذا
القايل وهو انما يفيده الا بالنظر الى الصفة التي هي المقصود بالافادة كما في ساير القيود
لا بالامر المنظور واما كونها معلومة فلا ضير فيه فانك اذا وبخت شخصا وقلت له
فعلت كيت وكيت وهو اعلم بما فعل لا يضر ذلك في تقريعه وتعييره بل هو اقوى
كما لا يخفى على الخبير باساليب الكلام فلا تلتفت الى مثل هذه الاوهام **قوله** وقيل
الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف لبيان الجواب المحذوف
وتقديره ناصبوه وعادوه ولم يقدر استكبروا الملفوظ به في الاية الاخرى لانه ادخل
في التوبيخ على ما قابلوا به مجي الرسول صلى الله عليه وسلم الهادي لهم وانسب بما وقع في
التفصيل مستقبحا غاية الاستقباح مذكورا بطريق الاستحضار وهو قتل الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فان الاستكبار انما يفضي اليه بواسطة المناصبة واما في
الاية الاخرى فقد قصد الى استقباح الاستكبار نظرا اليه في نفسه لاقتضا المقام
وقد خالف المصنف رحمه الله الزمخشري اذ جعل هذا استينافا لانه تفصيل الحكم او الجمع
الواقع في قوله ارسلنا اليهم رسلا اي كلما جاهم رسول من الرسل والمذكور بقوله فريقا
كذبوا يقتضي ان اجابتهم في كل مرة فريقين فبينهما تدافع وعلى تقدير قطع النظر عن

اراد

اراد هذا المانع لا يحسن في مثل هذا المقام تقديم المفعول مثل ان اكرمت اخي اخاك
اكرمت لانه يشعر بالاختصاص وتقدير الفعل مع النزاع في المفعول وتعليقه
بالشرط يشعر بالشك في اصل الفعل وقيل انه لا بد من الفا لان محل تاثير الشرط
هو الفعل وتقديم المفعول يبعده عن المؤثر فيحوجه الى رابط ولانه بتقديم المفعول
اشبه الجملة الاسمية المفتقرة الى الفا كذا قرره النحرير وقيل فيه مانع اخر لان المعنى
على انهم كلما جاهم رسول وقع احد الامرين لا كلاهما فلو كان جوابا لكان الظاهر او
بدل الواو والمصنف رحمه الله لم ينظر الى هذه المواقع اما الاول فلانه لقصد التغليظ جعل
قتل واحد كقتل فريق وقيل المراد بالرسول جنسه الصادق بالكثير ويؤيده
كلما الدالة على الكثرة واما الثاني فلانه لا يقتضي قواعد العربية مثله وما ذكر من الوجوه
اوهام لا يلتفت اليها ولا يوجد مثله في كتب النحو ومنه علم دفع الاخير **اقول** هذا عجيب
منه مع تبحره يغفل عن مثل هذا وقد قال في متن التسهيل ويجوز ان ينطق خبر ايجب
خلافا للفرا فقال شارحه اجاز سيبويه والكسائي رحمهما الله تقديم المنصوب بالجواب
مع بقا جزمه وانشد الكسائي رحمه الله نغ

وللخير ايام فمن يصطبر لها ○ ويعرف لها اياما الخير يعقب

تقديره يعقب الخير ومنع ذلك الفرا رحمه الله مع بقا الجزم وقال بل يجب
الرفع على التقديم والتاخير او على اضمار الفا وتاول البيت بان الخير صفة
للايام كانه قال اياما الصالحة واختار ابن مالك رحمه الله هذا المذهب في
بعض كتبه ولما راى الزمخشري اشتراكه المانع بين الشرط الجازم وما في معناه
مال اليه خصوصا وقوة المعنى تقتضيه فهو الحق والمصنف رحمه الله نظر الى الظاهر وانه لا
حاجة الى التقدير مع ان الاية الاخرى وهي قوله تعالى افكلما جاكم رسول بما لا تهوى
انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون تدل على التقدير دلالة ظاهرة
قوله وانما جيء بيقتلون موضع قتلوا الخ يعني ان كذبوا على اصله وعدل في
يقتلون الى المضارع لقصد الاستحضار ولم يقصد الزمخشري وجه الاستمرار
الذي ذكره هناك وهو انهم بعد يحومون حول قتل سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم لان هذا اخبر عن اسلافهم وانما يستقيم ذلك في المخاطبين كما في تلك
الاية ولم يقصد ذلك في التكذيب لمزيد الاهتمام بالقتل والمصنف رحمه الله ذكر
الاستمرار وادخل المخاطبين فيه لان ما صدر عن اسلافهم كانه صدر منهم
لارتضايهم واقتفايهم اثرهم ولا منافاة بين استحضار الحال الماضية
والاستمرار لانه لما قدر انه شوهدت تلك الحال واستمرارها فهم عبر عنها

عصام وحياني

ابو السعود

بالمضارع لذلك فلا يقال الظاهر او تنبيها للمنافاة بينهما لكن الظاهر المغايرة
بينهما لان المراد اما حكاية الحال الماضية او الاستمرار اي فريقا تقتلون
بعد الان كم حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم واقتصر العلامة هنا على حكاية الحال [illegible]
لقرينة ضماير الغيبة وترك تلك الاية على الاحتمالين لقرينة ضماير المخاطبين
ليكون توبيخا وتعبيرا للحاضرين بفعل ابائهم ولذا عقب هذه الاية بقصة
عيسى عليه الصلاة والسلام فتامل **قوله** لانه لا يصيبهم بلاء وعذاب الخ يعني المراد
بالفتنة هنا البلاء لا معناها المعروف وان الخفيفة كما ذكر في النحو ان وقعت
بعد ما يفيد اليقين فهي مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد ما لا يفيد يقينا
ولا ظنا فهي مصدرية وان وقعت بعد ما يفيد الظن احتملت الوجهين
لاجرائه مجرى العلم لقوته وتنزيله منزلة غيره لعدم افادة اليقين وحسب
من هذا القبيل لانها بمعنى قدر وظن وهي تنصب مفعولين وسدت ان وما بعدها
مسدهما لاشتماله على مسند ومسند اليه وقيل ان حسب بمعنى علم هنا وانها لا
تخفف الا بعد ما يفيد اليقين واسمها ضمير شان محذوف وكان تامة وقيل
ان المفعول الثاني محذوف هنا اي حسبوا عدم الفتنة كاينا وهو منقول
عن الاخفش رحمه الله تعالى ومذهب الجمهور ما ذكر واعلم ان هذا كله انما يتم اذا
قلنا كلما شرطية وقد منعه ابو حيان وقال انها في معناه فتامل معاملته وهو
الحق **قوله** ثم تابوا فتاب الله عليهم اي قبل توبتهم واتاب لهم عليها وذلك
انما يكون بعد توبتهم فلذا قدره وقوله كرة اخرى عدل عن قول الزمخشري لطلبهم
المحال وهو الرؤية لانه مع ما فيه من الاعتزال تكلف لان طلب الرؤية منهم لم
يكن بعد عبادة العجل فان طلبها كان من الذين كانوا مع موسى صلى الله عليه وسلم
في الطور وعبادة العجل كانت من المتخلفين عنه اذ ذاك ولذا قيل ان ثم فيه
حينئذ للتراخي الرتبي لا الزماني **قوله** وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم الخ
الظاهر ان عماهم في عبارة المصنف رحمه الله بالتشديد لانه ثبت في اللغة عماه
بمعنى اي صيره اعمى والذي في عبارة الزمخشري مخفف فانه قال على تقدير عماهم
الله وصمهم اي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالنزك
وهو رمح قصير معرب من معنى نيزه لكن قال ابو حيان انه لم يسمع عمه وصمه
والزمخشري اعرف منه باللغة لكنه لغة قليلة كما ذكره المصنف رحمه الله والمعروف
تعديته بالهمزة وقد يعدى بالتضعيف فعموا بضم العين والميم وصموا بضم
الصاد والميم مبني للمفعول ويصح ان تقرأ عبارة المصنف عماهم وصمهم فيكون

مطابقة

مطابقة لعبارة الزمخشري **قوله** بدل من الضمير وفاعل الخ على البدلية الضمير اما
عايد على ما قبله او غير عايد عليهم بل على الكثير مفسر به لانه في هذه الصورة يجوز عود
الضمير على المتاخر كما مر او هو فاعل والواو علامة الجمع لا ضمير وهذه لغة لبعض
العرب يعبر عنها النحاة باكلوني البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف واختلف
في تقديره فقدره بعضهم العمي الصم كثير منهم ومنهم من قدره العمي والصم كثير
منهم اي صادر منهم والظاهر الاول ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله **قوله**
وقيل مبتدا والجملة خبره الخ وضعفه المصنف رحمه الله بان الخبر الفعلي لا يتقدم على المبتدا
لالتباسه بالفاعل فلا يقال في زيد قام قام زيد على انه مبتدا وخبر ورد بان منع
التقديم مشروط بكون الفاعل ضميرا مستترا فانه لا يلتبس الا كان بارزا فان
قيل انه يلتبس بالفاعل فلا يقال في زيد قام قام زيد على انه مبتدا وخبر ورد
بان منع التقديم في لغة اكلوني البراغيث ايضا قيل انها لغة ضعيفة لا يلتفت
اليها وقد قالوا انه لا يجوز تقديم الخبر فيما يصلح المبتدا ان يكون تاكيدا للفاعل نحو
انا قمت فان انا لو اخر التبس بتاكيد الفاعل وما نحن فيه مثله في الالتباس
الا ان الالتباس هنا بتابع اخر اعني البدل لكن النحاة صرحوا بجواز التقديم
في مثل الزيدان قاما ولا التفات الى اللغة الضعيفة لكن الجواز لا ينافي الضعف
وامتناع المثل يستند وجها للضعف ولذا قال المصنف رحمه الله لان تقديم
الخبر الخ وقد اشار الرضي فلا يرد ما ذكر **قوله** ابصر الخ حمله على المجاز لان
المطلع على من خالفه ينتقم منه ويجازيه على ما فعل ثم لا يخفى موقع بصير هنا مع قوله
عموا وقوله دفعا عاما منصوب على نزع الخافض اي على دفع او مقدار **قوله**
اي الى عبد مربوب مثلكم الخ اي مملوك مخلوق لان الرب يكون بمعنى المالك
والخالق والمماثلة من الخلق وترتب العبادة على ذلك يؤخذ من التعليق بالرب
وقوله او صفة تختص من الصفات رد على النصارى القايلين بحلول صفة
العلم فيه واحياء الموتى بالذات من عيسى صلى الله عليه وسلم **قوله** يمنع من دخولها
يعني ان التحريم هنا مجاز مرسل او استعارة تبعية للمنع اذ لا تكليف ثمة
قوله وما لهم احد ينصرهم من النار اي يمنعهم منها وخصه لمناسبة ما قبله
ولو اطلق لكان له وجه وجيه واشار بقوله احد الى ان القصد الى التعميم ونفي
الجنس لا نفي الجمع حتى يتوهم غيره والظاهر انه يلزم من نفي الجمع نفي الواحد لانه اذا
لم ينصرهم الجم الغفير فكيف ينصرهم الواحد منهم ونقل عن الزمخشري انه
بناء على زعمهم ان لهم انصارا كثيرة فنفى ذلك تهكما بهم وقيل انه من مقابلة الجمع

كازروني

بالجمع واذا كان من كلام عيسى صلى الله عليه وسلم وضع فيه الظاهر موضع ضمير الخطاب
كما في الكشاف وعليه يضا فالمعنى لا ينصرهم الله ولا غيره وقوله فما ظنك بغيره
يعني اذا كان عيسى صلى الله عليه وسلم مع تعظيمهم له لا ينصرهم بل يعاديهم فكيف
غيره وليس معناه كما قيل ان تعظيم عيسى صلى الله عليه وسلم صار سببا لكونهم
ظالمين لا ناصر لهم فما حال من عظم مخلوقا نازل الدرجة قوله وهو حكاية عما قاله المسلمون
الخ تقدم الكلام في معنى الاقانيم وان منهم من قال بتجسمها وهو الظاهر من كلام
المصنف رحمه الله وقوله وما سبق اي قوله ان الله هو المسيح قوله وما في الوجود
ذات واجب مستحق للعبادة الخ اي ما من اله الا وهو موصوف بالوحدة اذ التعدد
يستلزم انتفاء الالوهية كما ثبت ببرهان التمانع فاذا نافى مطلق التعدد
فما ظنك بالتثليث وقوله من حيث انه مبدأ جميع الموجودات تعليل لا تقييد
لان قيد الحيثية يستعمل للتعليل والتقييد والاطلاق كالانسان من حيث هو
انسان قابل للعلم وصنعة الكتابة فلا يرد عليه انه تع مستحق للعبادة استحقاقا
ذاتيا فالاولى ترك هذا القيد وقوله متعال عن قبول الشركة الى حصر الوحدة
فيه على ابلغ وجه يفيد عدم قبوله للشركة فكما انتفى وجود الشركة انتفى
امكانها ايضا وقوله من للاستغراق فالوافي وجهه لانها في الاصل من الابتدائية
حذف مقابلها اشارة الى عدم التناهي فاصل لا رجل من رجل الى ما لا نهاية له وفي
اسمها التعمم من لا ما الدال على العموم كما ذهب اليه السكاكي لانه لو كان تقديرها
يقتضي البناء بني المضاف ورد بانه فرق بين تقدير حرف وتضمن معناه
قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ما قالوا هو التثليث ونحوه من الكفر
والانتهاء له معنيان قبول النهي والفراغ وبلوغ النهاية وعليهما فمعناه ان لم يرجعوا
عما هم عليه لا خلافه وهو التوحيد والايمان قوله اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر
يعني ان هذا من وضع الظاهر موضع المضمر فالمراد بالذين كفروا النصارى
ومن بيانية او ليس منه والذين كفروا بمعنى الثابتين على الكفر من تبعيضية
فقوله وضعه موضع الخ مبني على الثاني وقدم الاول لعدم مخالفته لمقتضى
الظاهر قوله تكرير للشهادة الخ تعليل لوضع الظاهر موضع المضمر لما ذكر
وقوله وتبيينا الخ تعليل للوجه الاخر على اللف والنشر المشوش ووجه التعقيب
اذا فسر الذين كفروا بمن بقي على الكفر ظاهر وكذا على الوجه الاخر لان المعنى ان
الكفار يستحقون للعذاب فينبغي الرجوع والتوبة عن الكفر ليسلموا منه وتوبة
الكفار هي الاسلام ولذا فسرها بقوله بالانتهاء الخ وكذا طلب المغفرة للكفر انما يكون

بمنزلة

عصام

تنزيه الله عما اعتقدوه وقوله بعد هذا التقرير والتهديد تصريح بوجه التعقيب
على اطلاق الكفر فافهم قوله تعجب الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله وقوله تعجب من اصرارهم
هو على تفسير الذين كفروا بمن بقوا على الكفر وصح به لان عدم التوبة يقتضي الاصرار
وترك الاول لظهوره اذ المعنى لا يبادرون الى التوبة كقوله الم يأن للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم قوله ما هو الا رسول كسائر الرسل قبله الخ يعني ليس كما زعم النصارى
بل هو كغيره من رسل البشر لان ما اشتهر عليهم وقع ما هو اعظم لغيره من الانبياء
فانه احيى من مات من الاجسام التي شانها الحياة وموسى صلى الله عليه وسلم احيا
الجماد ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم نطق له الحجر وعيسى صلى الله عليه وسلم خلق من غير اب
وادم صلى الله عليه وسلم خلق من غير اب وام وهذا اغرب قوله وامه صديقة
الخ يعني ان هذه صيغة مبالغة كشريب كما صرح به النحاة ومن غفل عنه قال لم يعدوا
فعيل من صيغ المبالغة وكونه من الصدق ارجح ولذا قدمه المصنف رحمه الله لان صيغ
المبالغة القياسية فيها الاخذ من الثلاثي لكن قوله وصدقت بكلمات ربها يؤيده انه
من المضاعف وعدل عن قول الزمخشري وما امه الا كبعض النساء لانه ليس في النظم
ما يفيد الحصر وقال النحرير الحصر مستفاد من المقام والعطف الاول ظاهر
واما الثاني فيقتضي ان ما زيد الا كريم وابوه شريف يصح ان يقال انه يصح
ادعاء الحصر في المعطوف عليه ولا بعد فيه وقوله كسائر النساء لانه ليس في
النظم ما يفيد الحصر وقال النحرير الحصر مستفاد من المقام والعطف الاول
ظاهر رد على النصارى وما نسبوه لمريم عليها السلام قوله ويفتقران اليه
افتقار الخ يعني انه بين اولا اقتضى مراتب كمالهما وانه لا يقتضي الالوهية وقدمه
لئلا يوجبها بذكر نقايص البشرية الموجبة لبطلان ما ادعوه فيهما على
قوله تع عفا الله عنك لم اذنت لهم حيث قدم العفو على المعاتبة له
صلى الله عليه وسلم وكونه من عداد المركبات ماخوذ من التغذي الذي يتولد
منه الاخلاط التي يتركب منها البدن ومنها قوامه والكاينة بمعنى المحدثة
والفاسدة بمعنى الفانية لان الفناء والتركيب منه قولهم عالم الكون
والفساد وقوله ثم عجب اي من ما يتعجب منه الناظر لحالهم الواقف عليها فان
المراد من الامر بالنظر التعجب كما تقول انظر الى زيد يسبني مع احساني قوله
كيف يصرفون عن استماع الحق الخ يعني ان انى هنا بمعنى كيف يؤفكون بمعنى يصرفون
قوله وثم لتفاوت ما بين العجبين الخ ويصح ان يكون لبيان استمرار زمان
بيان الايات وامتداده قوله يعني عيسى وهو ان ملكهما محصله

ان معنى الاية اتعبدون شيئا لا يستطيع مثل ما يستطيعه الله تعالى او شيئا لا يستطيع
له اصلا لان كل ما يستطيعه البشر بايجاد الله واقداره عليه وهو جواب لما
يقال كيف يكون المراد بما لا يملك عيسى صلى الله عليه وسلم وهو صار لهم نافع
باحيا الموتى وغيره فاجاب بان ضره ونفعه كالابراء والاحيا بامر الله
وتقديره على انه ليس كضر الله ونفعه فلا وجه للاستدلال به على عدمهم
ولا ينافي نفيه فان الملك والاستطاعة بالذات او النفع العظيم منه المخصوص
بالله فعلى الاول النفع والضر على عمومه والتاويل في نفيه وعلى الثاني مخصوص
ولا تاويل في نفيه عنه **قوله** نظرا الى ما هو عليه في ذاته الخ يعني المراد بما عيسى
صلى الله عليه وسلم وامه فكان الظاهر من فاشار الى انه في اول امره كان نطفة
ومضغة لا يعقل وهو بعد ذلك لا يعقل في ذاته لو لم يخلق الله فيه القوة العاقلة
فعبر به لانه بقي عنده بعدها القدرة على الضر والنفع لان معنى يملك يستطيع ويقدر
فذكرت ما توطئة له ومناسبة معه قوله راسا يعني الكلية اعم من الضر والنفع
او انه من جنس ما لا يعقل لكونه حيوانا او جسما فعبر به باعتبار جنسه ومن كان
وبين غيره مشاركة وجنسية كيف يكون الها وقيل ان المراد بها كل ما عبد
كالاصنام وغيرها فغلب ما لا يعقل تحقيرا وقوله فيجازي عليها فهو القادر على النفع
والضر لا غيره ولو صرح به لكان انسب **قوله** اي غلوا باطلا يعني غير الحق صفة
مصدر اي غلوا غير حق وتوصيفه به للتوكيد فان الغلو لا يكون الا غير حق
وقيل انه للتقييد لانه قد يكون غير حق وقد يكون حقا كالتعمق في المباحث الكلامية
والخطاب لاهل الكتاب مطلقا كما اشار الى النصارى بقوله فرفعوا عيسى صلى الله
عليه وسلم والى اليهود بقوله او يضعوه الخ والقول الثاني يخصه بالنصارى والاهواء
جمع هوى وهو الباطل الموافق للنفس **قوله** ممن شايعهم وفي نسخة تابعهم
والمشايعة المتابعة وقد ضلوا في الموضعين بما يدفع التكرار عن سواء السبيل
الذي هو متعلقه بالاخير فيكون المراد به الاسلام وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله وجعله
النحرير متعلقا بالثلاثة فعليه يكون مراد المصنف رحمه الله بيان المراد به في الاخير
وايلة بفتح الهمزة وسكون اليا التحتية موضع قرب من بيت المقدس **قوله** اي ذلك
اللعن الشديد الخ ترك قول الزمخشري اي ذلك اللعن لم يكن الا لاجل المعصية
لانه ليس في الكلام ما يفيد الحصر وان قال النحرير انه استفيد الحصر من العدول الى
جعله متعلقا بلعن الى الجملة الاستينافية المؤولة في جواب باي سبب كان ذلك
اللعن فوجب ان يكون ذلك هو السبب لا غير ليتم الجواب وقيل الحصر من

السببية

السببية لان المراد منها السبب التام وهو يفيد ذلك وقد تقدم له ما يدل على ذلك
في قوله فبما نقضهم ميثاقهم وقوله اعتدائهم ما حرم الله اي تجاوزهم اليه **قوله** اي
لا ينهى بعضهم بعضا الخ لما كان فعلوه يقتضي ان النهي عما وقع والنهي لا يتصور فيه
وانما يكون عن الشيء قبل وقوعه اولوه بان المراد النهي عن العود اليه وهذا انما بتقدير
مضاف قبل منكر اي معاودة منكر او يفهم من السياق او بان المراد مثله او فعلوه
بمعنى ارادوا فعله كما في اذا قرات القران فاستعذ والتناهي بمعنى الامتناع والكف
لان الاصل معناه بلوغ النهاية وهي الفراغ وقيل انما يتوجه هذا السوال لو كان
في الكلام دلالة على وقوع الفعل حال اعتبار تعلق الفعل به او لا خفا في صحة قولنا
كانوا لا ينهون يوم الخميس عن منكر فعلوه يوم الجمعة وكذا الكلام فيما اذا اريد لا ينتهون
ولا يمتنعون فان الانتهاء عما فعل لا يتصور فهو لا يصلح جوابا وقيل الانتهاء عن الشيء
عبارة عن ان لا يفعل مرة اخرى وذلك ان تقدر فعلوا مثله ولو جعل المعنى فعلوه
بالنسبة الى زمان الخطاب لم يحتج الى تاويل ولسان داود وعيسى صلى الله
عليهما وسلم يعني لسانهما كما مر ولعدم اللبس ان اريد باللسان الجارحة وقيل
المراد به الكلام وما نزل عليهم **قوله** تعجب من سوء فعلهم الخ يعني ان اللام ههنا جواب
قسم مقدر وجعل التاكيد للتعجب هو ظاهر لانه يقتضي انه تعجب عظيم ولا باس
وقيل الاولى ان يجعل التاكيد للفعل المتعجب منه **قوله** لبئس شيئا قدموا الخ وقدموا
اشارة الى ان انفسهم عبارة عن ذواتهم واعينهم وتقديمهم له فعله في الدنيا قبل
جزائه وما نكرة تمييز والمخصوص بالذم المصدر المؤول **قوله** هو المخصوص بالذم والمعنى
موجب سخط الله الخ لهم في اعرابها وجوه فقيل ان سخط الله مرفوع على البدل من
المخصوص بالذم وهو محذوف جملة قدمت صفته والتقدير بئس الشيء شيء
قدمته لهم انفسهم وهو سخط الله ونقلوا هذا عن سيبويه رحمه الله وقيل ان
سخط هو المخصوص بالذم واعرابه مذكور في النحو وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله
تبعا للزمخشري وقدر قبله مضافا اي موجب سخطه لان نفس سخط الباري
باعتبار اضافته اليه ليس من موجبها او وجه من الاسباب وهي ملاحظة حسنة
وهذا انما يصح على جعل ما موصولة او تمييزا وقيل هو في محل رفع بدل من ما ان قلنا انها
معرفة او في محل نصب منها ان كانت تمييزا ورد بانه معرفة فكيف يبدل من التمييز
او من ضمير قدمته المحذوفة وقيل انه على تقدير اللام اي لان سخط الله فالمخصوص
محذوف واليه اشار المصنف بقوله الذم الخ **قوله** والخلود في العذاب قيل عليه
ان تاويل الجملة بالمصدر يقتضي انها مندرجة تحت حرف المصدر وهو لا يوصل الا [illegible]

ولا سبيل اليه وكذا قوله لان كسبهم السخط والخلود الا ان تحمل ان مخففة من الثقيلة
وبعدها ضمير شان مقدر او معطوفة على ثاني مفعول ترى وهي علمية فان جوز فيها
ان يكون علمية وبصرية بالنسبة اليهم والى اسلافهم ولا يخفى بعده وانه تعسف
لا حاجة اليه فان قوله وفي العذاب هم خالدون جملة حالية مقدرة ومثله
بغير معناه بتاويل المصدر فان قلت جاء زيد والامير راكب معناه وقت
ركوب الامير ولا يحتاج الى حرف مصدري فانه توجيه للمعنى وكسب متعدي
اولاهم السخط والخلود والحال قد تنشا من عاملها وتتسبب عنه نحو طلعت الشمس
وهي منيرة فتدبر وقوله اذ الايمان يمنع ذلك اي يمنع موالاة المشركين
وفسر الفسق بالخروج لما مر قوله لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم اه يقال
فلان شديد الشكيمة اذا كان لا ينقاد لاحد واصل معنى الشكيمة الحديدة
التي توضع في فم الفرس فانه اذا كان جرونا جعلت غليظة شديدة لتضبطه
فلذا استعير للحمية والانفة قال ابن سيابة على شكيمة ان الشراك قدم ادم
قال في الاساس وهذا من الاياض في الاستعارة الى اصلها حيث جعل
المزاولين للعدو ولجبين وتضاعف الكفر زيادته والركوب المبالغ المتهالك
الاعتياد قوله الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم الخ في الانتصاف
لم يقل النصارى مع انه اخصر تعريضا بصلابة اليهود في الكفر والامتناع من الانقياد
لان اليهود لما قيل لهم ادخلوا الارض المقدسة قالوا اذهب انت وربك
فقاتلا والنصارى قالوا نحن انصار الله فلذلك سموا نصارى فاسند الى
قولهم هنا تنبيها على انقيادهم وهناك تنبيها على انهم لم يثبتوا على الميثاق
فهذا سره قوله اليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين الخ وجه الاشارة
ان كون بعضهم له اهتمام بالعلم والعمل وجملتهم لا يستكبرون عن الحق يقتضي
كون جملتهم اقرب الى الحق واهله وقيل ان مذهب اليهود وانه يجب ايصال الشر
الى من خالف دينهم باي طريق كان من القتل وغيره وهو عند النصارى حرام ولذا
ورد في الحديث ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله قوله والفيض انصباب عن
امتلا الخ يعني معناه يمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاناء حتى يسيل
ما فيه من جوانبه فوضع الفيض موضع الامتلاء باقامة السبب مقام المسبب او
قصد المبالغة فجعلت اعينهم بانفسها تفيض من اجل البكاء والدمع يكون مصدر
دمعت العين واسما لما يسيل منها في الانتصاف ان ههنا ثلاث اعتبارات
ابلغها هذه فالاولى فاض دمع عينه وهي الاصل والثانية فاضت عينه دمعا

حمل

حول الاسناد الى العين مجازا او مبالغة ثم نبه على الاصل والحقيقة بنصبه كان فاعلا
على التمييز والثالثة فيها هذا التحويل وابراز التمييز في صورة التعليل كما نحن فيه وهو ابلغ
لبعده عن الاصل بعدم ذكر الفاعل فيه وفي تعليليه وقيل المراد ان الدمع على الاول هو الماء
المخصوص وعلى الثاني الحدث وهو على الاول مبدا مادي وعلى الثاني سببي وقد
جوز في سورة براءة في قوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان يكون من
الدمع بيانا كقوله افديك من رجل ان كان الاكثر في هذا القسم من البيان ان
ياتي منكرا انتهى وما ذهب اليه ثمت من كون بيانية وانها التي تدخل على التمييز
وانه لا يشترط تنكيره كما هو مذهب الجمهور لان التمييز المنقول عن الفاعل يمتنع
دخول من عليه وان كانت مقدرة معه فلا يجوز تفقا زيد من شحم فامتنع ان
يكون تمييزا وما ذهب اليه الزمخشري ثمت مخالف لكلامهم كما في الدر المصون
فلا يصح قياسه على المثال الذي ذكره لانه مفعول وسياتي بيانه في محله قوله
من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا الخ اي من الاولى لابتداء الغاية والثانية
تحتمل البيانية والتبعيضية كما قال الزمخشري الاولى لابتداء الغاية على ان
الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية لبيان الموصول
الذي هو ما عرفوا وتحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم
فكيف لو عرفوا كله ولم يتعرض لما يتعلق به الجار لكن في كلامه اشارة
اليه فمن الاولى متعلقة بمحذوف على انه حال من الحق اي حال كونه ناشيا
من الحق واليه اشار بقوله على ان الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق ولا يجوز
تعلقه بتفيض لئلا يتعلق حرفا جر بمعنى بعامل واحد فان من في من الدمع
ابتدائية الا ان يقال انها بيانية او بمعنى الباء واما من الحق فعلى البيان متعلق
بمحذوف وعلى التبعيض بعرفوا وهو معنى قوله عرفوا بعض الحق لا انه اشارة
الى انه مفعول به كما قيل ويجوز ان يكون تعليلية اي فيض دمعهم بسبب فانهم
وفي كلامه اشارة اليه وقوله عرفوا كله الافصح عرفوه كله لان كل المضافة للضمير
لا تقع في فصيح الكلام الا تاكيدا او مبتدا او لا يعمل فيها ما قبلها قوله او من امة الذين
هم شهدا اشارة الى قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس وقد مر تفسيره وقوله استفهام انكار واستبعاد تحقيقا
لايمانهم كانهم قالوا امنا ولا شبهة في ايماننا لان عدم الايمان في كمال
الاستبعاد مع قيام الداعي وهو الطمع في الدخول في زمرتهم والانتظام في
سلكهم والانخراط مع الصالحين بمعنى الانضمام معهم والعد منهم يقال انخرط

كشف

عصام

فلان على القوم اذا جاءهم ودخل معهم قوله او جواب سؤال قال لم امنتم الخ يدل
عليه ان علماء النحو والمعاني صرحوا بان الجملة الاستينافية الواقعة جواب سؤال
مقدر لا تقترن بالواو ولا بد فيها من الفصل اذ الجواب لا يعطف على السؤال
وما قيل في الجواب عنه ان الواو زايده وقد نقل عن الاخفش انها تزاد في الجملة
المستانفة او هو عطف على جملة محذوفة هي الجواب المستانف تقديره ما لكم لا
تؤمنون وقد جاءكم الحق والرسول صلى الله عليه وسلم بين اظهركم لا يتوجه الا باثبات
اقتران مثلها بالواو وقد وقع مثله في الكشاف في مواضع وكونها معطوفة على
مقدر ينافي كونها جوابا وقيل الظاهر عطفه بالواو ولانه كونه جوابا لا ينافي الاستفهام
الانكاري فتامل قوله ولا نؤمن حال من الضمير الخ لما استفهم منه مبتدأ ولنا خبر
ولا نؤمن جملة حالية وهي حال لازمة لا يتم المعنى بدونها نحو ما لهم عن التذكرة معرضين
ولذا لا يصح اقترانها بالواو في ما لنا وفي ما بالنا لا تفعل كذا لانها خبر في المعنى
وهي المستفهم عنها وقوله وذكر توطئة وتعظيما على هذا الوجه الثاني وهو ان
المراد بكتابه ورسوله لانه هو الذي جاءهم من الحق لكن لما كان المقصود من الايمان
بهما الايمان بالله قدم ذكره عليهما وهي حال عاملها معنوي وهو الجار والمجرور
او متعلقه قوله ونطمع عطف على نؤمن الخ قدر المبتدأ على تقدير الحالية لان
المضارع المثبت لا يقترن بالواو وعلى العطف فهو عطف على المنفي او النفي فاذا
عطفه على المنفي فظاهر وان عطف على النفي فالطمع ليس بمنكر ولذا جعلوا الانكار
والاستبعاد للجمع بينهما اي كيف نطمع في ذلك ونحن غير مؤمنين وقيل يحتمل
ان يكون معطوفا على لا نؤمن بان يكون عطفا على النفي اي نجمع بين عدم الايمان
وبين الطمع او على المنفي اي لسنا نجمع بين الايمان والطمع وذلك الجمع بالدخول
في الاسلام لان المسلم هو الذي ينبغي ان يطمع في صحبة الصالحين وما ذكر صاحب
التقريب من انه على الاول ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع يوهم
ان الاول لجمع منفيين وليس كذلك بل هو جمع ونفي اثبات انتهى وفيه امران
الاول انه على النفي لا حاجة الى اعتبار الجمع لانه انما اعتبر في العطف على النفي
لان الطمع في ادخال الله لهم في زمرة الصالحين ليس بمنكر فلذا صرف
الانكار فيه للجمع ليصير المعنى كيف نطمع في ادخال الله في زمرة الصالحين
مع عدم الايمان واما اذا عطف على المنفي فانكار نفي الطمع في ادخاله في زمرتهم
مستقيم من غير نظر للمعنى الجمع الثاني ان ما جعله وهما ليس كما قال فان معناه
ان الجمع المنكر فيه اعتبر بعد تقرر النفي واذا عطف عليه بعد ما نفي فقد ورد

عصام

سعد

العطف صح

الجمع الذي افادة على النفي اي طرا عليه وجاء بعده واذا عطف على المنفي فالنفي
وارد عليهما وعلى الجمع ولا وهم فيه وقول المصنف عطف على نؤمن ظاهر في عطفه
على المنفي ويحتمل الوجه الاخر قوله والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن
اي الظرف او متعلقه وسمي عاملا معنويا عندهم ولما ورد على هذا كما في البحر
ان العامل لا ينصب اكثر من حال واحدة اذا كان صاحبه مفردا دون بدل
او عطف الا افعل التفضيل على الصحيح لانه كتعلق حرفي جر لانه بمعنى في حال كذا ولذا
قيل انه مبني على راي من اجاز تعددها مطلقا اشار المصنف رحمه الله الى ان الحال
الاولى منه وهو مطلق والثانية بعد اعتبار تقييده فعاملها متعدد معنى كما في رزقوا
منها من ثمرة وافعل التفضيل فكانه قيل كيف عدم الايمان في حال الطمع المذكور
وهذه حال مترادفة ولزوم الاولى لا يخرجها عن الترادف واذا كان من فاعل
نؤمن فهي متداخلة وقيل معنى كلام المصنف رحمه الله انها لو جعلت حالا مستقلة
ولم يعتبر التقييد كان الحال ما لنا نطمع ولا انكار ولا استبعاد للطمع بدون
عدم الايمان وعبارة المصنف رحمه الله نابية عنه فانها توجيه للعمل لا لصحة المعنى
وما ذكره لازم ايضا لانه انما ينكر الحال الثانية بعد انكار الاولى لانها لازمة بل
هي معتبرة من اجزاء الجملة الاولى كما مر وما قيل ان في صحة قولنا ما لنا ونحن نفعل
كذا بالواو الحالية نظرا بالنظر الى الاستعمال وان الحالين على الاول لا متداخلين
ولا مترادفين لعدم صحة ذكر الثانية بدون الاولى وعدم كونها حالا عما هي
حال عنه ولستم هذه حالين متلاصقتين فالحالان المتعاقبتان ثلاثة
اقسام انتهى يعني ان الحال الواقعة بعد ما لنا وما لنا لا يصح اقترانها بالواو
لانها لازمة والانكار منصب عليها وبها تمام الفايدة كما ذكره النحاة وعليه
قوله ٭ ما بال عينيك منها الماء ينسكب ٭ وقد ذكر مثل هذا في سورة آل
عمران حيث اعترض على قول الكشاف ما باله وهو آمن وهذا من فوائده التي تفرد
بها لكنها كلمة حق اريد بها باطل لانه مسلم في الحال الاولى المتوقف عليها تمام الكلام
واما اذا جاء بعدها حال اخرى فضلة فالسماع فيها خلاف ما ذكره والدراية تقتضيه
كقول جرير ٭ ما بال جهلك بعد الحلم والدين ٭ وقد علاك مشيب حين لا حين ٭
وكقول الاخر وقد انشده ابن الاعرابي ٭
٭ وقايلة ما بالها لا تزورها ٭ وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل ٭
وقد قررنا الكلام فيه في سورة آل عمران واما ما ذكره في تثليث الحال فقد علمت
رده وكذا قوله ليست حالا عما هي حال عنه لا وجه له قوله اي من اعتقاده

عصام وكازرونى

فايده جليله

من قولك انه في الكشاف بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص واخره يشعر بانه مجاز عن المذهب والراي والاعتقاد وبالجملة فالقصد الى ان الاتيان به ليس لمجرد القول واجيب بان مراده انه حقيقة لانه الاصل وان القول اذا لم يقيد بالخلو عن الاعتقاد يكون المراد المقارن للاعتقاد كما اذا قيل هذا قول فلان لان القول انما يصدر عن صاحبه لافادة الاعتقاد وعبارته احسن ولذا عدل عنه **قوله** احسنوا النظر والعمل الخ الاول مخصوص والثاني عام او الاول نظرا الى افادة الحدوث وتقدير معمول والثاني الى افادة بالاسناد وعدم تقدير متعلق والايات الاربع هي من قوله واذا سمعوا الى هنا وقوله روي انها نزلت الخ هو حديث اخرجه ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم والواحدي من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعروة ابن الزبير رضي الله عنه مرسلا فلا وجه لقول العراقي في التخريج انه لم اقف عليه وانكاره له وكذا ما بعده اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير **قوله** عطف التكذيب بايات الله الخ المراد بالمصدقين من سبق ذكرهم لانه تم اثابهم بما قالوه وهو الصدق النافع فذكر هؤلاء لابعدهم ليتم الوعد والوعيد وبضدها تتبين الاشياء **قوله** اي ما طاب ولذ منه الخ لذ عطف تفسير لان الطيب يستعمل في القران بمعنى الحلال وبمعنى اللذيذ فاشار الى ان المراد الثاني لقوله ما احل الله وتضمن ما قبله لما ذكر بعينهم من مدحهم بانهم رهبان وجعل الحلال حراما انهم لا يقربون النساء ولا ياكلون اللحوم ويجعلونها محرمة عليهم ولا ينافيه انه مدحهم بذلك لانه كان في دينهم محمودا ورب ممدوح بالنسبة الى قوم مذموم بالنسبة الى اخرين فلا يرد عليه شيء كما توهم وجعل الاعتداء عبارة عن تحريم الحلال بعد النهي عن تحريم الحلال فقوله سيقى ميساتي جعله بمعنى النهي عن الاسراف في الحلال وقال النحرير انه اشار في الكشاف الى اربعة معان للاعتداء تجاوز حد الشرع او حد الاعتدال في الانفاق او الظلم على الاطلاق او مقيدا بتحريم الطيبات **قوله** ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا الخ فالمعنى لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وتحرموا ما احل من قوله لا تحرموا طيبات الخ وتحليل حرم الخ مستفاد من لا تعتدوا على هذا التفسير والمراد بتحليله تعاطيه او اعتقاد حله وفيه تامل قوله واعية لان القصد اي الاعتدال وعدم الاسراف اشارة الى وجه المعنى الاخير في النظم **قوله** روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث رواه ابن جرير والواحدي في اسباب النزول عن مجاهد وعكرمة

من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده ومذهبه وقال النحرير اول كلامه يشعر بان القول حقيقة لكنه مقيد بان يكون عن اعتقاد واخلاص صح

عصام

والسدي

والسدي ولشاهده في الصحيحين من حديث رفع نعشاه وقوله يعني رقت قلوبهم من خشية الله وهو ضد القسوة وعثمان بن مظعون بظاء معجمة وعين مهملة صحابي يكنى ابا السائب جمحي اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة على راس ثلاثين شهرا من الهجرة وقيل بعد اثنين وعشرين شهرا منها ودفن بالبقيع رضي الله عنه وفي كلام بعضهم والذي رواه المحدثون ان عثمان ابن مظعون وعلي وابو ذر رضي الله عنهم هموا بان يختصوا ويتبتلوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزل فيهم الاية الاية ليس على الذين امنوا الذي ذكره مستفاد من عدة احاديث واصله في الصحيحين والودك بفتح الواو والدال المهملة والكاف الشحم والمسوح جمع مسح وهو اللباس اي الغليظ من الملابس والسياحة في الارض جمع السوطن التراز والمذاكير جمع ذكر على خلاف القياس للفرق بينه وبين جمع الذكر ضد الانثى وقيل لا واحد له كعباديد وتتمة الحديث بمعنى ما ورد فيه لا رهبانية في الدين **قوله** كلوا ما احل الله لكم وطاب فيكون الخ اشارة الى انه اذا كان مفعولا يكون صفة للماكول كما هو الشايع فيه فهو بمعنى احل لا بالمعنى المصدري وقوله تقدمت عليه لانه نكرة اشارة الى انه كان صفة وصفة النكرة اذا تقدمت صارت حالا فلا يرد عليه انه نكرة موصوفة يصح مجي الحال منها ولا يلزم تقدمه كما قيل وقوله ويجوز ان يكون مفعولا اي صفة مفعول او اية مقامه اي شيئا مما رزقكم وقيل انه نفسه مفعول بتاويل بعض وهو تكلف او صفة مصدر اي اكلا والاية دليل لنا في شمول الرزق للحلال والحرام اذا جعله تاكيدا خلاف الظاهر وهو رد على المعتزلة وقوله على الوجوه الخ رد لما يوهمه كلام الكشاف من اختصاصه ببعضها **قوله** هو ما يبدو من المرء بلا قصد الخ اي ما سبق اليه لسانه من غير نية اليمين هذا عند الشافعي رضي الله عنه وعند ابي حنيفة رحمه الله لغو اليمين ان يحلف على امر معتقدا انه كذلك فان علمه على خلافه فهي غموس والادلة على المذهبين مبسوطة في الفروع والاصول وقيل على تعلق في ايمانكم بيؤاخذكم في للسببية كقوله ان امراة دخلت النار في هرة وقوله او حال منه اي من اللغو معطوف على صفة **قوله** بما عقدتم الايمان عليه الخ يقتضي ان ما موصولة لتقدير العايد وجعلها في الكشاف مصدرية قيل وهو احسن لوقوعها في مقابلة اللغو ولعدم الاحتياج الى التقدير **قوله** ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اذا حنثتم الخ المراد بالمؤاخذة المؤاخذة في الدنيا وهي الاثم والكفارة لان فيها عقوبة لا في الاخرة حتى يرد ان المؤاخذة ليست في وقت الحنث فالتوجيه هو الثاني وتعقيد الايمان شامل للغموس عند الشافعي وفيه كفارة عندهم والمعتذر ما فلا كفارة ولا حنث وبتقدير اذا حنثتم فكان التقدير بشارة

عصام

الى المذهبين وقراءة التخفيف ظاهر وقراءة عاقد فاعل فيها لاصل الفعل كذا قراءة التشديد لان القراءات يفسر بعضها بعضا او المبالغة فيها باعتبار انها باللسان والقلب لا انه للتكرار الا في كما توهم **قوله** فكفارته نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمها منهم من جعل هذا الضمير عايدا على الحنث المفهوم من السياق ومنهم من جعله عايدا على ما الموصولة بتقدير مضاف اي نكثه ومنهم من جعله عايدا على العقد الذي تضمن الفعل بتقدير مضاف وظاهر كلام المصنف رحمه الله انه قصد الثاني ويحتمل غيره ايضا واما عوده على الايمان لانه مفرد كالانعام او ماول بعدد فلا حاجة اليه وما بني عليه سيأتي ما فيه والفعلة بفتح الفا المرة من الفعل وفسره به توجيها للتانيث واشارة الى انه بالمعنى المصدري لقوله اطعام وتذهب من الاذهاب وقوله تستره اشارة الى ان معنى التكفير لغة الستر والمراد به المحو لان المحو لا يرى كالمستور **قوله** واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال اي قيده بالمال ليخرج التكفير بالصوم فانه لا يكون الا بعد الحنث عندهم لانه عند العجز عن غيره والعجز لا يتحقق بدون حنث وقيد بعض الش فيه جواز تقديم المال بما اذا لم يكن الحنث معصية واطلقه بعضهم وهو الصحيح وعليه المصنف رحمه الله وقاسوه على تقديم الزكاة على الحول ووجه الاستدلال بظاهر الاية انه جعل الكفارة عقب اليمين من غير ذكر الحنث وقال ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم ونحن نقول ان الاية تضمنت ايجاب الكفارة عند الحنث وهي غير واجبة قبل الحنث فثبت ان المراد بما عقدتم الايمان وحنثتم فيها وقد اتفقوا على ان معنى قوله تع فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فافطر فعدة من ايام اخر فكذا هذا وقوله على جواز التكفير اشارة الى ان ما قدره اولا من قولهم اذا حنثتم قيد للوجوب وكذا قوله كفارة نكثه فلا يقال انه اذا كان التقدير ما ذكر كيف يكون الاية دليلا لهم فتامل **قوله** لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين الخ هذا الحديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وقيل عليه ان دلالة الفا الجزائية على التعقيب من غير تراخ ممنوعة وبعد التسليم الواقع في جزا الفا مجموع التكفير والاتيان ولا دلالة على الترتيب بينهما الا ترى ان قوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع لاية لا يقتضي تقديم السعي على ترك البيع بالاتفاق وايضا فقد روى هذا الحديث فليكفر عن يمينه ثم ليات بالذي هو خير وروي رواية اخرى فليات الذي هو خير ثم ليكفر ورجحنا هذه بالشهرة وجعلنا كلمة ثم في الاخرى بمعنى الواو وفيه بحث لان اثبات الشهرة لا يسمع بغير نقل وهم يجمعون بين الروايتين بان احديهما لبيان الوجوب والاخرى لبيان الجواز وايضا تقديمها تارة وتاخيرها اخرى يدل على انهما سيان **قوله** من اوسط

سعدی

في النوع او القدر لان اوسط افعل تفضيل من القصد وهو الاعتدال وقوله ونصف صاع عند الحنفية اي من البر وصاع من الشعير وقوله ومحله النصب اي ومحل الجار والمجرور وهو من اوسط واطعام مصدر ينصب مفعولين الاول منهما ما اضيف اليه وهو عشرة والثاني محذوف اقيمت صفته مقامه اي طعاما او قوتا وهو مرفوع على انه بدل من اطعام او خبر مبتدا محذوف اي طعامهم من اوسط وقيل على البدلية ان اقسام البدل لا تتصور هنا واجيب بانه بدل كل من كل بتقدير موصوف اي اطعام من اوسطه نحو اعجبني قرى الاضياف قراهم من احسن ما وجد **قوله** واهلون كارضون اي ارضون بسكون الرا جمعا ويجوز فتحها لانه جمع مذكر سالم على خلاف القياس لان قياس جزوه ان يكون علما او صفة وهذا اسم جامد كارض والذي سوغه انه استعمل كثيرا بمعنى مستحق فاشبه الصفة **قوله** وقرئ اهاليكم اي هذه قراءة جعفر الصادق رضي الله عنه وكان القياس فتح اليا لخفة الفتحة لكنه شبه اليا بالالف فقدر اعرابها ولم يثقله كما في الكشاف معدي كرب لانه ثقل المركب فخفف الا ان يقال ان صيغة ثقيلة فاشبهت المركب وهو اما جمع اهل على خلاف القياس كليال في جمع ليلة وقال ابن جني واحدها اهلاة واهلاه فالواو وهو يحتمل ان يكون مراده ان له مفردا مقدرا هو هذا ويحتمل انه سماع من العرب فيه ومن قال انه اسم جمع اراد به الجمع على خلاف القياس كما سيأتي **قوله** عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا الخ قيل وجهه ان يكون من اوسط بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه في حكم المنحى فكانه قيل فكفارته من اوسط ما تطعمون واعترض بان العطف على المبدل في موقع البدل ضرورة وابدال كسوة منه لا يكون الا غلطا وهو لا يقع في التنزيل واجيب بالمنع بل قد ورد على ما سبق من انه قد يعطف على البدل ويكون المقصود الانتساب الى ما انتسب اليه المبدل منه بجعله في حكم المنحى فيجاب بانه على طريقة علفتها تبنا وماء باردا والتقدير اطعام من اوسط ما تطعمون او الباس من كسوتهم ورد بانه حينئذ يكون عطفا على المبدل منه لا البدل مع ما فيه من تغيير الكلام والجواب ان المراد انه بالنظر الى ظاهر اللفظ عطف على البدل فان قيل هنا وجه اخر وهو عطفه على اطعام وجعل من اوسط صفة اطعام على ما هو الظاهر او صفة مصدر محذوف اي اطعاما من اوسط او مفعول به اي طعاما من اوسط فما الباعث هذا على هذا الوجه المتعسف اجيب بانه اختار ذلك ليكون الكفارة فيما يتعلق بالمساكين متلائمة اذ الكسوة اسم للثوب فيناسب ان يعتبر في جانب الاطعام المطعوم كما في الاعتاق فانه جنس واحد فليكن باسم المعنى وهو التحرير ومن حاول رد الكل الى نهج واحد ذهب الى ان التقدير اطعام او لباس كسوة **اقول** ما ذكره مناف لما قرره اولا

ملا خسرو

سعد

وسلوه ومثله لا يسمع ثم انه كيف يكون بدل غلط وهو يتوقف على كون الاول غير مراد ومعناه
قطعا وهذا لا يصلح هنا لان كلا منهما مقصود وكيف يعطف بدل غلط على غيره ثم انه
كيف يتاتى ذكره من التناسب وهو على البدلية صفة اطعام مقدر فلا يخفى ما في كلامه
من الاختلال فلا يعطف عليه الا اذا قطع عما قبله وكان خبر مبتدا محذوف والمناسبة المذكورة
لا يتكلف لاجلها مثل هذه التكلفات فلا وجه للتقليد فتامل وما بدل الاشتمال الذي
ادعاه بعضهم فمما لا شبهة في عدم صحته **قوله** وهو ثوب يغطي العورة الخ تفسير الكسوة
تبع فيه الزمخشري واورد عليه انه مخالف لمذهبه فان عندهم ما يسمى كسوة قميص او ازار
او منديل ومقنعة والقدرة بالضم والكسر يقتدى به والاقتدا نفسه كالكسوة فانها
مصدر واسم المكسو ايضا فالمناسبة بينهما وبين الاطعام حاصلة من غير التكلف
السابق وقوله جامع قميص الخ كلامه ظاهر في ان كل واحد منها كاف وهو يخالف
قول الكشاف وعن ابن عمر رضي الله عنهما ازار وقميص ورداء وعن مجاهد ثوب
جامع وهو استتر البدن على ما هو المتعارف وجامع منون ما بعده بدل منه او مضاف
والاول اولى **قوله** وكاسوتهم بكاف الجر الداخلة على اسوة بضم الهمزة وكسرها
ايضا وهي كما قال الراغب الحال التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا
وان قبيحا ومن الاسى وهو الحزن وهو الازالة نحو كربت النخل ازلت كربه وهذا اسوة
هذا اي مثله فالكاف على هذه القراة زائدة ولذا قال المصنف رحمه الله كمثل ما تطعمون
وهذا قراة سعيد بن جبير وابن السميفع وهي شاذة وهمزته بدل من واو لانه من الواو
واليه اشار المصنف رحمه الله وقوله والكاف في محل الرفع الخ ظاهر كلامه انه خبر مبتدا
محذوف ويحتمل انه بيان للمعنى ولذا قيل انه ليس بمستقيم والاولى عطف كاسوتهم
على الوصف فهو عطف ايضا على من اوسط وعلى هذه القراة يكون التخيير بين
الاطعام والتحرير فقط وتكون الكسوة ثابتة بالسنة وقيل انها نفي الكسوة
وفيه نظر وقال السفاقسي قدر ابو البقا اي مثل اسوة اهليكم في الكسوة
فلا تكون الاية عارية من الكسوة وفيه نظر لانه ليس في الكلام ما يدل عليه وجوز فيها
النصب ايضا على احد الوجوه في اعراب من اوسط وجعله معطوفا عليه وشرط
الشافعي رضي الله عنه في المعتق الايمان ودليله والجواب عنه مفصل في محله **قوله**
ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلاث الخ اختيار للمذهب المختار في الواجب
المخير وهو ان الواجب احدى الامور لا على التعيين لا ما نسب الى بعض المعتزلة ان
الواجب الجميع ويسقط بواحد وبعضهم ان الواجب واحد معين عند الله وهو ما
يفعله المكلف فيختلف بالنسبة الى المكلفين وبعضهم ان الواجب واحد معين

سعد

ابو حيان

لا يختلف لكن يسقط به وبالاخرى تساويا قدرا وثوابا لا ينافي التخيير المفوض تساويه
الى الهم وقصد زيادة الثواب فان الكسوة اعظم من الاطعام والتحرير اعظم منهما وبما
بحث وهو ان او لاحد الشيئين او الاشيا وانما يفيد التخيير بعد الطلب وقوله فكفارته اطعام
خبر لفظا طلب معنى لان المقصود منه ايجاب ذلك وحينئذ كيف يكون الغا التقييد
اذ لو كان كذلك لاقتضى وجوبه قبل الحنث ولا قائل به وان قيل يقدر له قيد كما مر
لم يبق له دلالة على ما ذكروه فتامل وقوله واحد منها لما مر ان او للتخيير **قوله** والشواذ
ليس بحجة عندنا الخ قال في الاحكام قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابراهيم
وقتادة هي متتابعات لا يجزي فيها التفريق فثبت التتابع بقول هولاء ولم يثبت
بالتلاوة لجواز ان يكون التلاوة منسوخة والحكم ثابتا وهو قول اصحابنا وقالوا
ايضا ان قراءة كراويته وهي مشهورة فيراد بها على القطعي فما ذكروه غير مسلم عندنا
وقوله وحنثتم من تفعيله **قوله** بان تضنوا بها ولا تبذلوها الخ اصل معنى الضنة البخل
والمراد عدم البذل وللسلف في الحفظ هنا تفاسير فقال قوم معناه احفظوا انفسكم
عن الحنث فيها وان لم يكن الحنث معصية وقال اخرون معناه اقلوا من الايمان لقوله
تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وعليه قول الشاعر

۞ قليل الالايا حافظ ليمينه ۞ اذا بدرت منه الالية برت ۞

وقال قوم راعوها لكي تؤدوا الكفارة اذا حنثتم فيها لان حفظ الشيء رعايته قالوا وهذا
هو الصحيح اما الاول فلا معنى له لانه غير منهي عن الحنث اذا لم يكن الفعل معصية وقد قال
صلى الله عليه وسلم فليات الذي هو خير وليكفر كما مر وقال تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فثبت
انه غير منهي عن الحنث اذا لم يكن معصية فلا يجوز ان يكون احفظوا ايمانكم نهيا عن الحنث
واما القول بانه نهي عن الحلف فقط فواه لانه كيف يكون الامر بحفظ اليمين نهيا
عن اليمين وهل هو الا كقولك احفظ المال بمعنى لا تكسبه واما البيت فلا شاهد فيه لان
معنى حافظ ليمينه انه مراع لاداء الكفارة ولو كان معناه ما ذكر لكان تكرارا مع
ما قبله والى هذه الاقوال اشار المصنف رحمه الله وفي الكشاف معنى اخر وهو ان المراد
احفظوها ولا تنسوا كيف حلفتم بها **قوله** اي مثل ذلك البيان يعني انه اشارة
الى مصدر الفعل المذكور وقد مر تحقيقه في البقرة في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا فتذكره
وقوله نعمة التعليم قدره مفعولا بقرينة ما قبله وقوله او نعمه جمع نعمة منصوب عطفا عليه فهو
عام والواجب شكرها مبينة لنعمة **قوله** فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه في
الكشاف لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه فقيل المخرج عائد على
الحنث وقيل المخرج منه اي يعلمكم من التكليف ولولا العائد لكان الاحسن ان يحمل ما

طيبي

سعد

عصام

مصدر به وقيل انه للشكر وقوله فان الخ دليل على صحة ارادة نعمه الواجب شكرها يعني
قبل هذا التبيين يسهل الخروج من الشكر لان شكر نعمة العمل بما يعرف من كلامه تعالى
قوله قذر تعاف عنه العقول الخ قيل الرجز والرجس بمعنى وهو الشيء القذر
وقيل ما تستقذره العقول وقال الزجاج انه كل ما استقذر من عمل قبيح واصل
معناه الصوت الشديد ولذا يقال للغمام رجاس لرعده ولما كان فيه الاخبار
عن متعدد بمفرد فاما ان يكون خبرا عن الاول وخبر الاخيرين مقدر اي رجس وفسق
وكفر ونحوه او في الكلام مضاف الى هذه الاشيا والخبر له انما اي انما شان
هذه الاشيا او تعاطيها او لا حاجة الى تقدير لانه يجوز الاخبار عن هذه الاشيا
بانها رجس كما قيل انما المشركون نجس لانه مصدر يستوي فيه القليل والكثير
وهذا احسن **قوله** لانه مسبب عن تسويله وتزيينه يعني جعله عملا للشيطان
مع انها اعيان بعلاقة ان عمل الشيطان اي تزيينه سببها او عن للابتدا
اي ناشئ من عمله واذا قدر التعاطي فقيل لا حاجة الى التاويل وفيه نظر **قوله**
الضمير للرجس او لما ذكر الخ رجوعه الى الرجس لا يقتضي الامر باجتناب الخمر
فقط بل كل رجس وعوده على جميع ما مر بتاويل ما ذكر او على التعاطي المقدر
وجوز عوده الى الشيطان وهو قريب وقوله لكي تفلحوا مر تحقيقه في اول البقرة
فتذكره **قوله** اكد تحريم الخمر والميسر الخ وجه التاكيد المذكور ظاهر لانهم كانوا
مترددين في التحريم بعد نزول اية البقرة ولذا قال عمر رضي الله عنه اللهم بين
لنا فيها بيانا شافيا فلما نزلت هذه وسمع فهل انتم منتهون قال انتهينا يا رب
وحت بوحدة منقوصة وحا مهملة كنه وتاء مثناة بمعنى خالص اي لا خير فيه
اصلا او الغالب عليه عدم الخير والامر بالاجتناب عن عينهما اي لا عن شربهما
وفعله باعتبار الظاهر واحد الوجوه والا فاذا رجع الضمير الى التعاطي لا
يكون كذلك **قوله** وجعله سببا يرجى منه الفلاح ضمير جعله للاجتناب
والسببية من لعل لانها بمعنى كي ووجه المبالغة فيه باعتبار ظاهر النظم حيث افاد
انه ذنب عظيم بعد ارتكابه لا يقطع بالفلاح بمجرد الاقلاع عنه بل يرجى له ذلك
قوله وانما خصهما باعادة الذكر اي الخمر والميسر هما المقصودان لانهما
اللذان صدرا منهم كما قال تعالى ويسالونك عن الخمر والميسر الاية وقوله صلى
الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن حديث رواه الترمذي بلفظ مدمن
الخمر وحمل على المستحل ولا حاجة اليه وهذا دليل على بعض المدعى او جعل الازلام
بمنزلة الوثن وهو بعيد وقيل انهما لم يخصا بالذكر لانه معنى بعيد كم [illegible]

انه

عصام

انه بعبادة غيره وهي الانصاب وعن الصلاة بالاشتغال بالازلام وهو نقد من غير دليل
والنزارة بكسر الشين المعجمة الشر **قوله** وخص الصلاة من الذكر بالافراد الخ لان ما يصد
يصد عنها لان الذكر من اركانها فاوذنت بالذكر تعظيما لها كما في ذكر الخاص بعد العام
قوله والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان الخ كان وجهان الاول
بيان لتعظيمها ته دائرها وهذا بيان لانه غاية مراد الشيطان من شرب الخمر ومنتهى
اماله ذلك فيها ولا احب الى الشيطان من ايقاعهم في الكفر فلو ان تركها
يؤدي اليه لما كانت محط نظره ولذا سميت عماد الدين في الحديث لان
الخبا لا يقوم بلا عماد والفارق بين الايمان والكفر الصلاة لان التصديق
القلبي لا يطلع عليه وهذه اعظم شعائره المشاهدة في كل وقت لذا طلبت
فيها الجماعة ليشاهدوا الايمان ويشهدوا به فافهمه فانه خفي على من قال انه لا اشعار
في النظم بما ذكر وصدها عن الصلاة لانها تشغلهم عنها ولان السكران لا يقرب
الصلاة **قوله** اعاد الحث على الانتهاء الخ لانه فهم اولا من قوله تعالى فاجتنبوه مع ما
فيه من تاكيدات التحريم وقوله ايذانا بان الامر الخ اي الشان والحال والامر المطلوب
باجتنابه بلغ غاية الظهور حتى لا حاجة الى امرهم به لظهوره وادلته القاطعة للاعذار
فلذا عبر بالاستفهام الانكاري مع الجملة الاسمية والفا المعقبة الدالة على انه
قد تبينت الصوارف عنها وتبينت وجوه الفساد فيها حتى ان العاقل اذا
خلي ونفسه بعد ذلك لا ينبغي ان يتوقف في الانتهاء وقوله او مخالفتهما اعم
من النفر الاول فيكون موكدا لقوله اطيعوا الله وعلى الاول موسس ولذا
قدمه وقوله وانما ضررتم انفسكم اشارة الى ان قوله فاعلموا الخ جواب
لازمه المكنى به عنه **قوله** اذا ما اتقوا الخ تعليق نفي الجناح بهذه الاحوال ليس
على سبيل اشتراطها فان عدم الجناح في تناول المباح الذي لم يحرم لا
يشترط بشرط بل على سبيل المدح والثناء والدلالة على النعم بهذه الصفة
وسبب النزول ليس وجها اخر في معنى الاية ودفع للفظ من التكرار بل اشارة
الى ان الاية نزلت في المومنين عامة ويدخل فيهم هذه الطايفة او نزلت في
هذه الطايفة لكن الحكم عام وقوله اتقوا المحرم الخ اشارة الى دفع التكرار في
الاية وسياتي تفصيله **قوله** روي انها لما نزلت الخ اخرجه احمد في مسنده
عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو في الصحيحين عن انس رضي الله عنه **قوله**
ويحتمل ان يكون هذا التكرار الخ قال الطيبي رحمه الله المعنى انه ليس المطلوب
من المومنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات انما المطلوب منهم

الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة لتحصيل الاستقامة التامة التي تمكن بها الى الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله ثم واحسنوا الخ وبه تنتج الزلفى عند الله ومحبته والله يحب المحسنين وفي هذا النظم نتيجة من قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان يكون بما بيد الله اوثق منك بما في يديك وهذا دفع للتكرار وانه ليس مجرد التاكيد لانه يجوز العطف فيه بثم كما صرح به ابن مالك في قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون بل باعتبار تغايرها على ما تعلق به مرة بعد اخرى واما صرح الله اشارة الى تغايرها بان المراد بالاول اتقاء ما حرم عليهم اولا مع الثبات على الايمان والاعمال الصالحة اذ لا ينفع الاتقاء بدون ذلك والثاني اتقاء ما حرم عليهم بعد ذلك من الخمر ونحوه والايمان التصديق بتحريم ذلك والثالث الثبات على اتقاء جميع ذلك من السابق والحادث مع تحري الاعمال الجميلة فالمراد بالاوقات الثلاثة زمان التحريم الماضي الاول وزمان التحريم الثاني الذي هو بمنزلة الحال وزمان الثبات على جميع ذلك في المستقبل **قوله** او باعتبار الاحوال الثلاث بان يتقي الله ويؤمن به في السر ويجتنب ما يضر نفسه من عمل واعتقاد ويتقي الله ويؤمن به علانية ويجتنب ما يضر الناس ويتقي الله ويؤمن بينه وبين الله بحيث يرفع الوسائط وينتهي الى اقصى مراتب التقوى في الدرجة الثالثة المقابلة للتقوى المقابلة وهي في هذه الحالة من الزلفى منه ثم ذكر الاحسان فيها لان الاحسان كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري الاحسان ان تعبد الله كانك تراه **قوله** وباعتبار المراتب الثلاث اي مراتب التقوى الثلاث التي مر تفصيلها ومن قال المراد به مبدأ السلوك او مبدأ العمر فقد غفل عن مراده او تغاير التقوى باعتبار تغاير المتقى منه وهو العقاب والوقوع في حمى المحرمات والتدنس بدنس الطبيعة والهيولى وقوله فلا يواخذهم بشيء لانه لازم المحبة فهو كناية كما في قوله وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم وكان الظاهر والله يحبهم لا موضع المحسنين موضعه اشارة الى انهم متصفون بذلك **قوله** نزلت عام الحديبية مران الحديبية بالتخفيف وان منهم من شددها وهي اسم مكان معروف وهذا اخرجه ابن ابي حاتم عن مقاتل **قوله** والتحقير في شيء للتنبيه الخ مدحض من ادحض اي ازل وهو كناية عن ازالة الثبات والتغيير والتحقير

والتقليل

والتقليل من شيء وتنكيره قيل عليه ان هذه الصيغة بعينها وردت في الاموال والانفس من المحن العظام كقوله تعالى بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهو اشارة الى ما يقع به الابتلاء من هذه الامور فهو بعض من كل بالاضافة الى مقدوره تعالى فانه قادر على ذلك انه سبق الوعد به قبل حلوله لتوطين النفوس على الملاقاة بالشدائد شديدة الالم واذا تذكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا اكثر مما وقع فيه اضعافا لا تنتهي عنده غايته فسبحان اللطيف بعباده **اقول** ما ذكره العلامة بعينه اشار اليه الشيخ في دلائل الاعجاز لان شيئا انما يذكر لقصد التعميم نحو وان من شيء الا يسبح بحمده والابهام وعدم التبيين او التحقير لا وغاراته لحقارته لا يعرف ولذا عيب على المتنبي قوله

لو الفلك الدوار ابغضت سعيه ۞ لعوقه شيء عن الدوران

مع استحسان في قول ابي حية النميري

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ۞ تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وههنا لو قيل ليبلونكم بصيد تم المعنى فالمجيء له لا بد له من نكتة وهي ما ذكروا اما ما اورده من الاية الاخرى فشاهد له لا عليه لان المقصود فيه ايضا التحقير بالنسبة الى ما دفعه الله عنهم كما صرح به المعترض مع انه لا يتم الاعتراض به الا اذا كان ونقص معطوفا على مجرور من ولو عطف على شيء لكان مثل هذه الاية بلا فرق والعجب انه غفل عما اورده الطيبي رحمه الله ولم يتنبه له **قوله** ليتميز الخائف من عقابه الخ هذا بيان لحاصل المعنى ووجه التجوز فيه ما سياتي من ان العلم مستعمل في لازم معناه وهو وقوع المعلوم وظهوره لان علمه تعالى لا يتخلف عنه او ان المراد من العلم التعلق بالمعلوم وضمير بالغيب اي والعقاب به لم يقع بل منتظر على صيغة المفعول ان وقع منه اثم وقوله لضعف قلبه اراد به قلة يقينه والا فضعف القلب بالمعنى المعروف لا يناسب عدم الخوف فقوله وقلة ايمانه تفسير له ومن موصولة ويجوز ان يكون استفهامية اي جواب من يخافه وبهذا علم ضعف ما قيل لفظ الله فاعل يعلم فلا يصح ان يكون معنى ما ذكر والا لاختل نظام الكلام الا ان يكون المراد من مجموع يعلم الله الخ ذلك وقوله بعد ذلك الابتلاء اي بعد الابتلاء السابق وما علم من حاله وقيل المراد قدره المحرم عليه فيما يستقبل فالابتلاء بغشيان الصيد قد مضى وقوله من لا يملك جاشه بالهمزة واصل معناه الصدر كما في الاساس ويطلق على القلب وملك الجاش ضبطه بمعنى الصبر والتحامل يقال ربط له لك الامر جاشا وهو رابط الجاش صنده وهي ومعناه ما ذكر وفسر العذاب الاليم بالوعيد لانه ليس محل الحد البتة ولا في حين الاعتداء والتعصير في امتثال رعايته

فوق التقصير فيما يقتضب رعايته فلذا توعد عليه وهذا يشبه حسبان اهل السنة
ولحوق الوعيد لا يحقق لحوق العذاب فما قيل انه مناسب لمذهب المعتزلة قوله
جمع حرام بمعنى محرم وان كان في الحل ولمن كان في الحرم وان كان حلالا وهما سيان
في النهي عن قتل الصيد ورواح المراة الثقيلة الردف والكثيبة العظيمة وجمعه رُدُح
بضمتين وذكر القتل لما ذكر والذكاة بالذال المعجمة النحر والذبح قوله واراد بما يكالحج
الخ هذا مذهب الشافعي رحمه الله من ان ما لا يؤكل من الصيد فلا جزاء على المحرم فيه وهذا
كما في كتاب الاحكام انه عام في جميع صيد البر الا ما خصه الحديث الآتي والا بقياس
غير الخمس عليها والمراد بها كل ما ابتدأ الانسان بالاذى كالسبع والذئب بالاجماع
فخص به ما خرج عنه فان لم يبتديه بالاذى كالسبع بالاذى فعليه الجزاء ولما لم يكن الخمس
علة مذكورة لم يجز القياس عليها وكونه غير ماكول اللحم ثم الدلالة عليه من فحوى الكلام ولا دلالة
لعليته فيه ومن اصحابنا من ابى القياس من شمله لحصره بالعدد وكونه غير ماكول نهي والنهي لا
يكون علة قوله خمس يقتلن الخ رواه الشيخان ورواية الحية في مسلم وقوله
مع ما فيه الخ اي بالقياس عليه وهو منبه به وقوله هل بلغني اي سيطلع حكمه ولذا علم بالقتل
وهو الاصح من مذهب الشافعي ايضا قوله ذاكر الاحرام عالما بانه حرام عليه الخ وليس
ذكر العمد للتقييد عند الجمهور بل اما لانه المورد او لانه الاصل والخطا ملحق به للتغليظ
والاشعار بانه يستوي فيه العمد والخطا ووجه الدلالة انه لا وبال ولا انتقام في
الخطا وهذا معنى قول المصنف رحمه الله بل لقوله ومن عاد الخ وقوله والخطا المحتج فيه
نظر فان القياس لا يجري في الكفارات عندنا فالظاهر قول الزهري رحمه
الله تعالى نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وذهب سعيد بن جبير الى
انه لا شيء في الخطا عملا بظاهر الاية قوله وطعنه ابو اليسر رضي الله عنه الخ قالوا
انما هو ابو قتادة رضي الله عنه كما في الصحيحين من روايته وهو الذي فعل ذلك
وقد تبع المصنف رحمه الله فيه الكشاف وقال الطيبي الخ ليس في شيء من الاصول
يعني اصول كتب الحديث واورد على قوله اذ روي الخ انه يدل على ان قتلهم
كان عن قصد ولا يدل على انه عن علم بانه حرام لان الحديث دل على ان حرمة صيد
المحرم علم بعد نزول الاية فلا يدل على ان قتلهم عن تعمد بما فسره به وفيه نظر لانه صرح
في الكشاف بانه كان محرما في الجاهلية ايضا فكان معلوما والمعلوم من الاية كونه من
شرعنا به واعلم انه عدل عن قول الكشاف في التعريف ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه
او عالم انما يقتله مما يحرم عليه قتله لانه ليس بمانع لانه اذا رمى غير صيد واصاب
صيدا وهو ذاكر لاحرامه ينبغي ان يكون عمدا وليس كذلك وقد تكلف له ودفع اعتراضا

بان او بمعنى الواو فلذا غيره المصنف رحمه الله قوله برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيون الخ
الفاء اما جزائية او زائدة في خبر الموصول وقرا اهل الكوفة فجزاء مثل بتنوين ورفعه ورفع
مثل وباقي السبعة برفعه مضافا الى مثل ومحمد بن مقاتل بتنوين جزاء ونصبه ونصب
مثل والسلمي برفع جزاء منونا ونصب مثل وقرا عبد الله فجزاؤه برفع جزاء مضافا
للضمير ورفع مثل فاما قراءة الكوفيين فواضحة لان جزاء مبتدا ومثل صفته والخبر محذوف
اي فعليه جزاء مماثل لما قتله وجوز ابو البقاء في مثل البدلية والزجاج ان يكون جزاء
مبتدا ومثل خبره او التقدير جزاء ذلك الفعل والمقتول مماثل لما قتله قوله وعليه لا يتعلق
الجار بجزاء ايضا المصدر يعمل بشبه الفعل وبوصفه بعد الشبه واما كون المصدر
بمعنى المجزي به فهو في حكم الصفة ورد بانه تغيير معنى لا تاويل اعراب فانه جعل عين الجزاء
مبالغة والمقصود انه مجزي به وفيه نظر واذا لم يتعلق به كان صفة له اخرى لوقوعه
بعد النكرة واورد على ما ذكر انه انما يمتنع عمله في المفعول به ويجوز في الجار والمجرور لانه
يكفيه رائحة الفعل كما صرحوا به قوله وقرا الباقون على اضافة المصدر الخ ولما قيل على
هذه القراءة ان الجزاء للمقتول لا لمثله اولوها بوجهين ان يكون مثل مقحما كما في قولهم
مثلك لا يقول كذا على انه كناية او المراد انه يجزي اي يعطي المثل جزاء له وهذا اظهر
واقوى ومن كلام المصنف رحمه الله ان الاضافة اذا كانت للمفعول تعين المعنى الثاني
فلا يلائمه الجواب الاول وقيل انه يفوت عليه اشتراط المماثلة بين الجزاء والمقتول
فالاولى جعل الاضافة بيانية اي جزاء هو مثل ما قتل فتتفق القراءتان معنى وليس
بوارد لان جزاءه المحكوم به ما يقاومه ويعادله وهو يقتضي المماثلة خصوصا على مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه فتامل قوله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة الخ هذا
هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ففي الظبي شاة وفي النعامة بعير
وهو قول مالك والشافعي ومحمد بن الحسن وما لا نظير له فيه القيمة كالعصفور
وقال ابو حنيفة وابو يوسف المثل هو القيمة يشتري بها هديا ان شاء وان شاء
اشترى طعاما واعطى كل مسكين نصف صاع يوما وايدوه بانه قد ثبت
المثل بمعنى القيمة في قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فان
المراد قيمة المغصوب بالاتفاق فوجب الحمل عليه وهو عام لما لا نظير له وفيه القيمة
عندهم فيلزم عليهم استعمال المثل في معنييه ولا حاجة اليه فان قيل المثل اسم
للنظير وليس باسم للقيمة وانما اوجبوا القيمة فيما لا نظير له بالاجماع لا من الاية
قيل ان الله تعالى قد سمى القيمة مثلا في قوله من اعتدى عليكم الخ ويدل على ان المراد
ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم روي عنهم في الحمامة شاة ولا تشابه بين

عصام

الحامة والشاة فعلنا انهم اوجبوها على وجه القيمة فان قيل لما سوغ حمله على القيمة لولم
يفسر وفسر بقوله من النعم فلا مساغ للتاويل قيل انما يكون تفسيرا لو اقتصر عليه
واما اذا وصل به ما لا يحتمل التفسير من الصيام والطعام فلا فهو تفصيل للحكم كقوله
كفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم الاية وقوله يهدى
اي يذبح الهدي وفي نسخة يفدى وقوله وان يبلغ بخيرا اي ان زاد على نصف
الصاع ما لم يبلغه يتصدق به او يصوم له يوما قوله واللفظ للاول اوفق لان
الظاهر من مثل ما قتل من النعم المماثلة في الخلقة والهيئة وهديا بالغ الكعبة يشهد عليه
واجيب بان قوله يحكم به ذوا عدل يدل على ان المعتبر القيمة ورد بان القيمة
كما تحتاج الى نظر واجتهاد كذا المماثلة في الخلقة لكن التقويم احوج الى ذلك فيعلم بالطريق
الاولى وقد مر ان المثل معروف في القيمة وان ما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله
اشمل وغير محتاج الى التكلف كما اشار اليه الزمخشري قوله صفة جزاء الخ او حال
من الضمير المستتر في خبره المقدر وهو عليه وقوله وكان التقويم الخ اشارة الى جواب
ما قيل من طرف ابي حنيفة ان التحكيم انما يحتاج اليه في بيان القيمة وقد مر الكلام
فيه قوله وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس الخ في الكشاف وقرا محمد بن جعفر ذو
عدل واراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة فقيل يعني لم يقصد ان العدل
الواحد يكفي في الحكم بل قصد جنس العدل فان من يكفي للاثنين كما يكفي للواحد
لكن لا دلالة على التعيين وهذا بعينه كلام الزجاج كما نقله الطيبي رحمه الله
ومراده ان ذو يستعمل استعمال من للتقليل والتكثير وليس المراد بها الوحدة
بل التعدد واقله اثنان فما قيل عليه ليس في الاية لفظ من صالحة لقصد التعدد
ملاحظة من لذلك لا شبهة في عدم وروده عليه ومن فسره بالامام وتوحده
فيه على اصلها من غير تاويل هو ما في الكشاف بعينه كلام ابن جني قوله هديا
حال من الهاء في به او من جزاء اي كونه من جزاء لانه خبر عنده او قدر واجبه جزاء واما الزمخشري
فلما قدر فعليه جزاء وجعله حالا لزمه اما الحال من المبتدا او اعمال الظرف من غير اعتماد
وكلاهما خلاف المنصور عند النحاة وقيل فيه نظر لجواز ان يعتبر الظرف معتمدا
على المبتدا ايضا من قبله على القول بانه خبر للشرط او للموصول فكانهم بنوا ذلك
على ان الواقع موقع الجزاء لو كان ظرفا والمرفوع فاعلا لم يجز الا كما في المضارع
المثبت او الماضي بدون قد الا بتقدير المبتدا كما ذكر في قوله فينتقم الله منه
فيكون التقدير ههنا فهو عليه جزاء فيكون الظرف معتمدا على المبتدا المحذوف
وفيه نظر وقيل انه لو كان حالا من جزاء فهو فاعل لفعل تقديره فيجب جزاء الخ

عصام

سعد

واذا

واذا كان حالا من ضميره في حال مقدرة كما قاله الفارسي ثم انه اورد على النحويين ان الاعتماد
على المحذوف ممنوع ولذا لا يعمل اسم الفاعل بدون الاعتماد مع انه لا بد له من موصوف
محذوف وليس بشيء لانه فرق بين المبتدا المقدر والموصوف المنوي فان الاول
في حكم الموجود بخلاف الثاني قوله وان نون للتخصيص بالصفة الخ لانه نكرة لا تجي
الحال منها الا اذا تخصصت او تقدمت وفي حال الاضافة حالة ظاهرة واعتبار
المحل لانه مضاف الى المفعول كما مر واضافة الصفة لفظية فلذا وصف به النكرة
والخلاف في المسالة المذكورة مبسوط في الفروع قوله عطف على جزاء ان رفعته
الخ وعلى قراءة النصب كما تقدم فهو خبر مبتدا محذوف اي الواجب عليه كفارة
ويجوز ان يقدر فعليه ان يجزي جزاء او كفارة فيعطف كفارة على ان يجزي
وهو مبتدا خبره مقدم عليه واو فيه للتخيير قال الطيبي وليس من باب جالس
الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او
العامي ونقل عن الشافعي رحمه الله قول ضعيف انه على الترتيب ومنه نعلم
ان التخيير على قسمين ما يكون المخير متساويا وما يكون المخير فيه متفاوت
وبعونه بعيد وقوله عطف بيان مبني على مذهب الفارسي من انه لا يختص
بالمعارف ومن قال باختصاصه جعله بدلا او خبر مبتدا محذوف قوله
بالاضافة للتبيين الخ فالكفارة بمعنى المكفر به وهي عامة تشمل الطعام
وغيره وكذا الطعام يكون كفارة وغيرها فبينهما عموم وخصوص من وجه كخاتم
حديد وما قيل ان الطعام ليس جنسا للكفارة فالاضافة لادنى ملابسة
لا بيانية ليس بشيء يعتد به قوله والمعنى عند الشافعي رحمه الله او ان يكفر
باطعام مساكين الخ فعنده يقوم الهدي لانه الواجب اولا وعندنا يقوم
الصيد وظاهر كلامه ان الكفارة والطعام بالمعنى المصدري ولو ابقي
على ظاهره لصح وله ان يتصدق بما يبلغ المد عند الشافعي ايضا قوله
او ما ساواه من الصوم الخ قال الراغب العدل والعدول متقاربان لكنه
بالفتح فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام وبالكسر ما يدرك بالحواس كالعديل
فالعدل بالفتح هو التقسيط على سواء وعلى هذا روي بالعدل قامت السموات
تنبيها على انه لو كان ركن من الاركان الاربعة في العالم زائدا على الاخر او ناقصا
عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما وهذا معنى دقيق بالتامل فيه حقيق
قوله متعلق اي فعليه الجزاء او الطعام الخ اي متعلق بالاستقرار الذي
تعلق به عليه المقدر وعدل عن قول الزمخشري انه متعلق بجزاء وان كان بناه

عصام

على اعدائه وهو لم يذكره لانه انما يتاتى اذا اضيف الى قتل لانه عطف عليه كفارة ولا يعطف
على المصدر قبل تمامه ولا اذا نون ووصف لان المصدر الموصوف صفة متقدمة
لا يعمل وفيه وجوه اخر كتعلقه بطعام او بفعل مع هو جوزى قوله ثقل فعله وسوء
عاقبته الخ يشير الى ان اصل معنى الوبال الثقل ومنه الوابل للمطر الكثير والوبيل
الطعام الثقيل الذى لا يسرع هضمه والمرعى الوخيم وضرره على الوجه الاول
لمن قتل الصيد وعلى الثاني له ولذا وصفه بالشدة لانه مخالفة لامر القوى الشديد
البطش واشار الى انه فى الوجه الثاني مضاف مقدر اى وبال مخالفة امر الله اذ
امر الله لا وبال فيه وانما الوبال فى مخالفته قوله من قتل الصيد محرما فى الجاهلية اذ هو
ذنب عظيم لانهم كانوا على شريعة اسماعيل صلى الله عليه وسلم والصيد محرم فيها
ايضا كما ذكره الزمخشري فلا يرد عليه انه لا ذنب فى الجاهلية او قبل التحريم
لا ذنب بدون التحريم ولا تحريم فى الجاهلية فكيف يتحقق العفو وقيل المراد بالعفو
ان لا اثم فيه قوله الى مثل ذلك الخ انما ذكر المثل لان العود الى ذلك الفعل بعينه
وقد وقع وانقضى لا يتصور واما تقدير المبتدا فهو متعين فليصح دخول الفا
لان الجزا اذا وقع مضارعا مثبتا لم يدخله ما لم يقدر المبتدا وكذا المنفى بلا وما قيل
ان المضارع يجوز بدون الفا فلا يكون للفا فايدة فاذا جعلت اسمية
ظهرت الفايدة مبنى على القول بان فيه وجهين وهو احد قولى النحاة فى
هذه المسئلة لكن المشهور خلافه قوله وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد
الخ روى عن ابن عباس رضى الله عنهما والحسن وشريح انه اذا عاد لم يحكم
عليه بكفارة حتى كانوا يسألون المستفتي هل اصبت شيئا قبله فان قال
نعم لا يحكم عليه وان قال لا حكم عليه والجمهور على خلافه وهو الصحيح لان وعيد العائد
لا ينافى وجوب الجزاء عليه وانما لم يصرح به لعلمه فيما مضى مع ان الاية يحتمل ان
معناها ومن عاد بعد التحريم الى ما كان قبله والانتقام يحتمل ان يكون فى الدنيا بالكفارة
لكنه خلاف الظاهر وكذا كون المراد ينتقم منه اذا لم يكفر قوله ما صيد منه مما لا يعيش
الا فى الماء الخ يعنى الصيد مصدر بمعنى المفعول وطعامه ليس مصدرا بمعنى اكله
وعطفه عليه من قبيل اعجبنى زيد وكرمه بل هو بمعنى المطعوم وضمير طعامه للصيد
بمعنى احلال الصيد الانتفاع به واحلال مطعومه احلال اكله على حذف مضاف
وهو من عطف الخاص على العام عنده وعند ابن ابى ليلى الصيد والطعام على
معناهما ولذا قدر المضاف فى صيد البحر فقال صيد حيوان البحر بان تطعموه
وضمير طعامه لحيوان البحر وقوله مما لا يعيش الا فى الماء مطلقا هو مذهب

الشافعي رضى الله وخرج عنه الضفدع ونحوه قوله لقوله صلى الله عليه وسلم فى البحر
الخ اخرجه اصحاب السنن عن ابى هريرة رضى الله عنه وصححوه والحل ميتته بكسر
الحا وفتح الميم بلا واو عاطفة خبر بعد خبر وما ذكره من قولى ابى حنيفة رحمه الله مفصل
فى الفقه قوله ما قذفه او نضب عنه الخ اى ما القاه البحر او بقى بعد ذهاب الما
عنه والتقييد ماخوذ من مقابلته بالصيد لان ما لم يصد منه يكون كذلك ونضب
بنون وضاد معجمة وبا موحدة من النضوب وهو ذهاب الماء وفسر الطعام بمعنى المطعوم
كما مر ومن فسره بالاكل جعل الضمير للصيد بمعنى المصيد او بمعنى المصدر والضمير راجع اليه
بمعنى المصيد قوله تمتيعا لكم نصب على الغرض بالعين والضاد المعجمتين اى هو مفعول
لاجله وفسره بتمتيعا لا تمتعا ليتحد فاعلاهما على ما عرف فى النحو وفى الكشاف
بعد ما ذكر هذا وهو فى المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
فى باب الحال لان قوله لكم مفعول له مختص بالطعام كما ان نافلة حال مختص بيعقوب
فخصص المفعول له بكون الفعل مسندا الى قوله طعامه وليس علة لحل الصيد وانما
هو علة لحل الطعام فقط وانما حمله عليه مذهبه وهو مذهب ابى حنيفة رحمه
الله من ان صيد البحر ينقسم الى ما يوكل والى ما لا يوكل وان طعامه هو الماكول
منه كما ان نافلة وهى ولد الولد حال مختصة بيعقوب لان اسحق ولده لصلبه فكذا
متاعا الا انه اورد عليه انه يؤدى الى ان الفعل الواحد المسند الى فاعلين
متعاطفين يكون المفعول له المذكور بعدهما لاحدهما دون الاخر كقام زيد وعمرو
اجلالا لك على ان الاجلال مختص بقيام احدهما وفيه الباس واما الحال فى الاية
المذكورة فليست نظيره لهذا لان فيه قرينة عقلية ظاهرة وعلى غير مذهبه ظاهر تخصيص
المفعول له باحدهما وهو ظاهر جلى فلذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وما قيل ان المصنف اشار
باطلاق الغرض وعدم تخصيصه بما فى الكشاف الى ما فيه لان فيه صرف العبارة
عن ظاهرها بلا ضرورة من عدم تدبر مراده والسيارة مؤنث سيار باعتبار الجماعة
يقال رجل ساير وسيار وسيارة باعتبار الجماعة قاله الراغب والمراد المسافرون
وانما جعله تقديرا بناء على الاغلب قوله ما صيد فيه او الصيد فيه الخ يعنى الصيد
بمعنى المصيد والمعنى صيد البر وهو خلاف البحر محرم على المحرم وهو يقتضى حرمته
عليه مطلقا سواء اصطاده هو او غيره والاضافة لامية او هو بالمعنى المصدرى
والاضافة لامية او بمعنى فى فيقتضى تحريم صيد المحرم نفسه لا صيد الحلال له
والمراد صيده حقيقة او حكما بان امر به او اعان عليه او دل عليه واليه اشار
بقوله مع دخل والجمهور على هذا وهو مذهبنا للحديث الذى ذكره وهو حديث اخرجه

عصام

احمد والحاكم وصححوه عن جابر رضي الله عنه قيل ولا دلالة له على الاول على حرمة مصيد الحلال
مطلقا بل حرمة مصيده في اوقات المحرم ان كان قوله ما دمتم قيد الصيد وعلى
حرمة مصيده مطلقا في اوقات كونه محرما ان كان قيدا للتحريم واما قول الزمخشري
لا دلالة له على تحريم صيد الحلال لان المفهوم المتبادر من حرم عليكم الصيد صيدكم فدفع
بان دلالة الاية عليه موقوعة بان السنة بينت المراد منه فلا عمل بدلالته وفيه
نظر لان تحريم صيد البر للحلال معلوم انه ليس شي فيه وهذه قرينة ظاهرة على ان المراد
ذلك فتدبر وما دمتم قرئ بضم الدال من دام يدوم وما مصدرية ظرفية وقرئ دمتم
بكسرها كخفتم من دام يدام لغة فيها وحرم بضمتين جمع حرام بمعنى محرم وقرا ابن عباس
رضي الله عنهما حرم بفتحتين اي ذوي حرم بمعنى احرام او مبالغة فالحرم اسم المكان
والاحرام ايضا **قوله** سمي البيت كعبة لتكعبه التكعب التربيع ومنه تكعبت الجنبات
وقد يقال للارتفاع ولهذا سميت الكعبة كعبة لكونها مربعة او مرتفعة ومنه كعب الرجل
قوله عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني اي او هو المفعول الثاني لان جعل
بمعنى صير ينصب مفعولين لا بمعنى خلق او حكم وبين كما قيل لانه خلاف الظاهر وانما
قال على جهة المدح لان البيت الحرام عرف بالتعظيم عندهم فصار في معنى المعظم او
لانه وصف بالحرام المشعر بحرمته وعظمته فذكر البيت كالتوطية له وهذا مع ظهوره
خفي على من قال شرط عطف البيان الجمود والجامد لا يشعر بمدح انما يشعر به المشتق
وهو جمود ومنه **قوله** انتعاشا لهم الخ اصل معنى الانتعاش الارتفاع والتحرك
ويقال نعشه او ارفعه من عثار او حيرة في ذلة وافتقار فمعنى سبب انتعاشهم
انه سبب صلاح امورهم وجبرها دينا ودنيا كما بينه المصنف رحمه الله لانه كان مأمنا
لهم وملجأ ومجمعا التجاراتهم والعمار جمع عامر وهو من يأتي بالعمرة ومنه تعلم ان التجارة
في الحج ليست مكروهة **قوله** وقرا ابن عامر قيما على انه مصدر الخ يعني انه مصدر على
وكان القياس ان لا تقلب واوه ياء كقوله وعور لكنها لما قلبت في فعله الذي
تبعه المصدر في اعلال عينه **قوله** ونصبه على المصدر او الحال اي يقوم قياما او
قائما وذلك على تقدير كون البيت الحرام مفعولا ثانيا ويحتمل البدلية **قوله** والشهر
الحرام الذي يؤدى فيه الحج الخ فالتعريف للعهد بدليل قرنه مع قرين وهو ما قرن به
من الهدي والقلائد وعلى الثاني المراد به الجنس الشامل لكل احد منها لا شعار دليل
العهدية **قوله** ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر الخ في اعراب ذلك وجوه احدها
انه خبر مبتدا محذوف اي الحكم الذي قررناه ذلك او مبتدا خبره محذوف اي ذلك
الحكم هو الحق او مفعول فعل مقدر اي شرع ذلك لتعلموا الخ فاللام متعلقة به وهو

اقربها

كازرونى

اقربها وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه والاشارة الى الجعل المذكور او الى جميع ما ذكر **قوله**
فان شرع الاحكام لدفع المضار قيل وقوعها الخ بيان لكيفية تعليل قوله لتعلموا الخ لقوله
ذلك واتى بالعام ليندرج تحته هذا العلم الخاص ويمكن ان يكون المعنى انما جعلنا
الكعبة انتعاشا لهم في امور دينهم ودنياهم او ذكر حفظ حرمة الاحرام بمنع الصيد ليعلموا
انا نعلم مصالح دنياهم ودينهم فيستدلوا بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه تعالى
مثقال ذرة في السموات والارض ويعلموا انه تعالى عالم بما وراء ذلك كله كذا في شرح الطيبي
رحمه الله فما قيل لم تر ما بين ان العلم بما ذكر دليل على انه تعالى يعلم كل شي وكلام المصنف
لا يفي بالمقصود والذي سنح لي انه تعالى لما كان مجردا بالذات وبالفعل عن المادة وعن
التعلق بها كان النسبة الى جميع الجزئيات بالنسبة اليه على السوية فاذا علم انه تحقق
عنده بعض الجزئيات كاحوال الكعبة علم انه عالم بكلها اذ هي متسوية بالنسبة اليه تعالى
وكونه عالما ببعض دون اخر ترجيح بلا مرجح قصور وتكلف **قوله** تعميم بعد تخصيص الخ
لان الاول خاص بالموجودات غيره تعالى وهذا شامل له وللمعدوم وما وقدم الخاص لانه
كالدليل على ما بعده ووجه المبالغة من تعميم كل وصيغة عليم وقوله لمن هتك محارمه
وفي نسخة انتهك محارمه وهتك المحارم نزع سترها وابيانها وانتهاك المحارم
قريب منه ولمن اصلح وفي نسخة انقلع بمعنى رجع وقوله تشديد في ايجاب القيام
بما امر مبني للفاعل اي شدد عليهم في ايجاب امتثال ما امر به لان معناه ان
ما امر به وهو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يقصر به فما وجه تقصيركم ولم يأل جهدا
في تبليغكم فاي عذر لكم في الترك **قوله** حكم عام في نفي المساواة عند الله فانه نفي
الاكثر احسن كل شي اكله وهو ظاهر

والناس الف منهم كواحد وواحد كالالف ان امر عناه

والخطاب عام لكل ناظر بعين الاعتبار فانه الصالح للخطاب وفيه اشارة الى المخاطبين
اهل الاسلام وان قلوا كما ان التوبة الواحدة تمحو الالوف من الذنوب واثروا
بالمد من الايثار اي قدموه على غيره واجعلوا له اثرة على غيره وقوله راجين الخ تقدم
الكلام فيه وان الرجاء بالنسبة الى المخاطبين لا بالنسبة اليه تعالى وحجاج جمع حاج
او حجيج وقد تقدم الكلام على هذه القصة وان المسلمين ارادوا ان يوقعوا بحجاج
اليمامة وكان معهم تجارة عظيمة فنهى الله عن المشركين القاصدين لحرم الله وسمي ما
معهم خبيث واليمامة بلاد وهي في الاصل اسم امراة سميت بها **قوله** الشرطية وما
عطف عليها الخ يعني ليس السؤال عنه مطلقا منهي عنه بل منه ما هو لازم كالسؤال عما
لا يعلم من امر دينه وطلب العلم فريضة كما في الحديث بل السؤال عما لا حاجة اليه مما بين

اذ ربما تجر كثرة السوال عما لا حاجة اليه مما بين اذ ربما تجر كثرة السوال الى ما يورث الغم
فليس النهي عن السوال مطلقا بل عن اشيا ان تبد لهم تسوهم وهي التكاليف الصعبه
قوله وهما كقد مستين الخ قال الطيبي بعد ما ذكر قلت هذا النوع عند علما البيان يسمى
بالكناية الايمائيه فيفيد القطع بامتناع السوال وليس يوجد في الاية وتقريرالزمخشري
اقرب لما يفهم من دليل الخطاب والتقييد بالوصف ان هناك سوالا لا يعمهم وهو ما
لا يتعلق بالتكاليف الشاقة والامور التي ان ظهرت اوقعتهم في الحرج والضيق
وهذا احسن لولا ان قوله ان تبد لكم يقتضي ان يخص السوال بما في اخفايه مصالح
للعباد وفي ابدايه فساد فان مقابل الابدا الاخفا ويعضده ما روى البخاري ومسلم
في سبب نزولها عن انس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفيه فقال
رجل من ابي فقال فلان فنزلت وفيه تامل قوله في زمان نزول الوحي تفسير لقوله حين
ينزل القران قوله واشيا اسم جمع كطرفا غير انه الخ في اشيا مذاهب خمسة
اولها وهو مذهب الجمهور وهو اقربها واليه ذهب الخليل وسيبويه والمازني
واكثر البصريين انها اسم جمع لا جمع كطرفا واصلها شياا بهمزتين بينهما الف
ووزنها فعلا فقدمت الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة على الفا لاستثقال همزتين
بينهما الف قبلهما حرف علة وهي اليا فوزنها حينئذ لفعا والقلب كثير في كلامهم فلا
يعتبر الاعتراض بانه خلاف الاصل لانه اهون الشرين وحسنه يعلم مما خالفه ومنع
الصرف لالف التانيث الثاني مذهب الفرا انها جمع شي بيا مشددة
وهمزة بوزن هين ولين خفف كما قالوا في ميت ميت وجمع بعد تخفيفه على
اشيا بهمزتين بينهما الف بعد يا بزنة افعلا فاجتمع همزتان احديهما لام والاخرى
للتانيث فخففوه بقلب الهمزة الاولى ثم حذفوا اليا الاولى التي هي عين الكلمة فصار
وزنه افلا وقيل في تصريف هذا المذهب ان اصله اشيا فحذفت الهمزة
التي هي لام الكلمة لان الثقل حصل بها فوزنها افعا وعليهما منع الصرف بهمزة التانيث
الثالث مذهب الاخفش ان اشيا جمع شي بوزن فلس وفعل يجمع على
افعلا فجمع على اشيا بهمزتين بينهما الف بعد يا ثم عمل فيه ما مر ومنهم من عزا هذا المذهب
للاخفش وهو اسهل ورده الزجاج فان فعلا لا يجمع على افعلا وناظر المازني
الاخفش في هذه المسئلة فقال كيف تصغر اشيا قال اقول اشيا فقال
المازني لو كانت افعلا لردت في التصغير الى واحدها فقيل شييات واجاب
البصريين ان تصغير اصدقا ان كان لمونث صديقات وان كان لمذكر

ه صديقون فانقطع الاخفش وتحقيقه ان المكسر اذا صغر فاما ان يكون جمع قلة
فيصغر على لفظه وان كان جمع كثرة لا يصغر على لفظه فان ورد منه شي كان شاذا
بل يرد الى واحده فان كان من غير العقلا صغر وجمع بالالف والتا وان كان من العقلا
جمع بالواو والنون فيقال في تصغير رجال رجيلون واسم الجمع يكسر على لفظه كقويم
ورهيط وقال مكي رحمه الله يلزمهم ان يصغروا اشيا على شويات او على شييات
ولم يقله احد وفي الدر المصون شويات ليس بجيد فانه ليس موضع قلب اليا
واوا الا ترى انك تصغر بيتا على بييت لا بويت الا ان الكوفيين يجيزون ذلك
فيمكن ان يرى رايهم قال ابو علي رحمه الله ولم يات الاخفش عما بجواب مقنع والجواب
عنه ان افعلا هنا جاز تصغيرها على لفظها وان لم يجز في غيرها لانها قد صارت بمنزلة
افعال فقامت مقامها بدلالة استجازتهم اضافة العدد اليها كما يضاف الى
افعال وذكروا العدد المضاف اليها لذلك فقالوا ثلاثة اشيا فاقاموها مقام
افعال فلم يمنعوا تصغيرها على لفظها فلا تدافع بين التكثير والتقليل انتهى وهذا دليل
على من قال ان وزنها افعال الرابع قول الكسائي انها جمع شي على افعال كضيف واضياف
واورد عليه منع الصرف من غير علة ويلزمه صرف ابنا واسما وقد استشعر الكسائي
هذا الاعتراض واشار الى دفعه بانه على افعال ولكن كثرت في الكلام فاشبهت
فعلا فلم يصرف كما لم يصرف حمرا وقد جمعوها على اشاوي كما جمعوا عذري وعذارى
واشياوات كحمرا وحمراوات فعاملوا اشيا وان كانت على افعال معاملة حمرا
وعذري في جمعي التكسير والتصحيح ورد بان الكثرة تقتضي تخفيفه وصرفه وايده بعضهم
بان العرب قد اعتبروا في باب ما لا ينصرف الشبه اللفظي كما في سراويل فمنع
منعه مع انه اسم اعجمي لشبه مصابيح واجروا الف الالحاق مجرى الف التانيث
المقصورة ولكن مع العلمية فاعتبروا مجرد الصورة وله نظاير كثيرة الخامس ان وزنها
افعلا جمع شي بزنة فعيل كنصيب وانصبا وصديق واصدقا فحذفت الهمزة الاولى
التي هي لام الكلمة وفتحت اليا لتسلم الالف فصارت اشيا بزنة افعا وجعل مكي
تصريفه كمذهب الاخفش اذ ابدل الهمزة يا ثم حذف احدى اليايين وحسن فيها
من الجمع حذفها من المفرد لكثرة الاستعمال وعدم صرفه لهمزة التانيث الممدودة وهو
حسن لولا ان التصغير يرد عليه كما ورد على الاخفش مع ايرادات اخر وقيل في
تصريفه حذفت الهمزة وفعل به ما فعل ووزنه افيا وفي القول قبله افلا وقوله افيا غلط
والصواب افعا وكانها من الناسخ والحاصل انها هل هي اسم جمع واصل وزنها فعلا
او جمع على افعلا ووزنه بعد الحذف افعا او افلا او افيا او اصلها افعال قالوا والاظهر

ابو حيان

مذهب سيبويه لقولهم في جمعها اشاوى مجموعه على صحراء وصحارى وكان القياس
اشايا بالياء لظهورها في اشيا لكنهم ابدلوها ياشذوذا كما قالوا جبيت الخراج
جباوة فاشيا عند سيبويه لفعاء وعند ابى الحسن افعلاء على انها جمع افعلا حذف الالف
والهمزة التى بعدها للتانيث للتكسير كما حذفتهما من القاصعاء فقالوا قواصع فصار اشياوى
وقوله كطرفا هو اسم جمع لطرفة وهى شجر الاثل وقد علمت من هذا التفصيل معنى كلام
المصنف رحمه الله وماله وعليه ولنا فى ذلك قديما

اشياء لفعاء فى وزن وقد قلبوا ○ لاما لها وهى قبل القلب شيئاء
وقيل افعال لم تصرف بلا سبب ○ ومنهم وهذا الوجه الردى ابناء
او اشياء وحذف اللام ثقل ○ وشيئ اصل شى وهى آراء
واصل اسماء اسماء وكل كسى ○ فاصرفه حتما ولا تغرك سيماء
واحفظ وقل للذى نسى الهدى سفها ○ حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

قوله صفة اخرى اى لاشياء والرابط ضمير عنها والجملة خبرية والمعنى لا تسالوا عن اشياء
لم يكلفكم الله بها كما فى سبب النزول المذكور قوله روى انها لما نزلت الخ بهذا يعلم
ارتباط الاية بما قبلها وهذا الحديث اخرجه ابن جرير عن ابى هريرة رضى الله عنه لكن فيه
ان القائل عكاشة بن محصن رضى الله عنه ولذا شك الراوى فيه كما اشار اليه
فى الكشاف وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله
فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت
ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشىء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فدعوه قال
ابن الهمام رحمه الله الرجل المبهم هو الاقرع بن حابس كما فى مسند احمد والدارقطنى
ومستدرك الحاكم فى حديث صحيح رووه على شرط الشيخين فقد علمت الاصح فى اسمه
وكون الواقعة تعددت احتمال بعيد وقوله لوجبت اى مسالتكم وهى الحج فى كل عام
قوله او استيناف الخ والضمير فى عنها على هذا يعود الى المسألة المذكورة عليها
بلا تسالوا واليه اشار المصنف رحمه الله ويجوز ان يعود الى اشياء ايضا كانه قيل فما
فى مسائلنا هذه فقال عفا الله الخ قوله وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخ هذا
الحديث بهذا اللفظ اخرجه الفريابى فى تفسيره واخرج مسلم وغيره انهم سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه فى المسألة فصعد ذات يوم المنبر وقال
لا تسالونى عن شىء الا بينته لكم فلما سمعوا ذلك ارموا ورهبوا ان يكون بين

يدى

يدى امر قد حضر قال انس رضى الله عنه فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه
فى ثوبه يبكى فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا رسول الله من ابى قال ابوك
حذافة ثم انشا عمر رضى الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا نعوذ بالله من الفتن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت فى الخير والشر
كاليوم قط انه صورت لى الجنة والنار حتى رايتهما دون الحائط وروى ان ابن
حذافة رضى الله عنه رجع الى امه فقال ويحك ما الذى حملك على ما صنعت قالت
كنا اهل جاهلية واهل اعمال قبيحة وتفرط بزنه تقعد بمعنى تسبق وما لا يعنيهم من
الباء بمعنى لا يهمهم وسؤال الرجل بقوله اين انا اين مال ابى وو جهى والاخذ
منافق منكم وقوله يدعى بسكون الدال من الدعوة بالكسر قوله الضمير لمسئلة الخ
قال ابو حيان لا يتجه هذا الا على حذف مضاف كما صرح به اى سال امثالها
واما ما قيل انه عائد على اشياء وانه غير متجه لفظا ومعنى اما لفظا فلانه يتعدى بعلى واما
معنى فلان المسئول عنه مختلف فان سؤالهم غير سؤال من قبلهم فغير وارد لانه
يتعدى بنفسه كامر واذا رجع الى المسئلة يكون الضمير فى موقع المصدر لا المفعول به
بالواسطة حتى يلزم التعدية بمن فيحمل على الحذف والايصال لا بدون الواسطة
كما فى سالته درهما بمعنى طلبته منه لانهم لم يسالوا تلك الاشياء بل سالوا عنها وعن
حالها قوله وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان الخ هذا هو المشهور بين النحاة
ولكن التحقيق انه لا يكون خبرا عن اسم عين ولا حالا ولا صفة ولا صلة اذا عدمت
الفائدة فان حصلت جاز كما اذا اشبهت العين المعنى فى تجددها فى كل وقت
دون وقت نحو الليلة الهلال او قدر قبله اسم معنى نحو اليوم خمر اى شرب خمر بخلاف
زيد يوم السبت ولذا قال فى الالفية

ولا يكون اسم زمان خبرا ○ عن جثة وان يفد فاخبرا

وما نحن فيه مفيد لان القوم لا يعلم هل هم ممن مضى ام لا وقد مر فى قوله الذين من قبلكم
انه اعرب صلة والصلة كالصفة وقال ابو حيان رحمه الله هذا المنع انما هو فى
الزمان المجرد عن الوصف اما اذا تضمن وصفا فيجوز كقبل وبعد فانهما وصفان فى
الاصل فاذا قلت جاء زيد قبل عمرو فالمعنى جاء زمانا قبل زمان مجيئه اى متقدم
عليه ولذا وقع صلة للموصول ولو لم يلحظ فيه الوصف وكان ظرف زمان مجردا
لم يجز ان يقع صلة ولا صفة قال تعالى والذين من قبلكم ولا يجوز والذين اليوم وهذا
تحقيق بديع غفلوا عنه ومنه تعلم ما فى كلام المصنف رحمه الله واما كون الصفة الجار والمجرور
الذى هو ظرف لا الظرف نفسه فوهم لان دخول الجار عليه اذا كان من او فى لا

كازرونى

نحو جد عن كونه في الحقيقة هو الخبر او نحوه فتامله قوله اي بسببها حيث لم ياتمروا الا لكلام
لكن كونهم نفس المسالة بل المسؤول عنه اجابوا بانه على حذف مضاف اي بجواب
المسالة او الباء للسببية دون الصلة وقوله لم ياتمروا بما سالوا اي لم يمتثلوا ما اجيبوا
به ويفعلوه قوله ردا وانكارا لما ابتدعه اهل الجاهلية الخ نتجت الناقة للمجهول اسند
الى المفعول الاول اي وضعت حملها ونتاجها ومعنى البحيرة ما ذكره المصنف رحمه الله
من البحر وهو الشق لشق اذنها فهي فعيلة بمعنى مفعولة والتاء للنقل الى الاسمية
او لحذف الموصوف وما ذكره المصنف رحمه الله هو المروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما الا انه ليس فيه قيدان احدهما ذكر وغيرهما وعن قتادة رضي الله عنه انها اذا
انتجت خمسة ابطن نظر في الخامس فان كان ذكرا ذبحوه واكلوه وان كان
انثى شقوا اذنها وتركوها ترعى ولا يستعملها احد في حلب وركوب وغيره وقيل
البحيرة الانثى التي تكون خامس بطن وكانوا لا يحلون لحمها ولبنها للنساء فاذا ماتت
حلت لهن وقيل البحيرة بنت السائبة وسيأتي وكانت تهمل ايضا وهذا قول
مجاهد وجبير وقيل هي التي منع لبنها للطواغيت فلا تحلب وهو قول سعيد بن
المسيب وقيل هي التي تترك في المرعى بلا راع وقيل التي ولدت خمس اناث
شقوا اذنها وتركوها هملا وقيل هي التي ولدت خمسا او سبعا وقيل عشرة
ابطن فتترك هملا واذا ماتت حل لحمها للرجال دون النساء قاله الراغب
وغيره وقيل هو السقب الذي اذا ولد شقوا اذنه وقالوا اللهم ان عاش
فقني وان مات فذكي فاذا مات اكلوه وجمع بين الاقوال بان العرب كانت
تختلف افعالهم فيها قوله وكان الرجل منهم يقول اذا شفيت الخ هذا تفسير
السائبة وهي فاعلة من سيبته فهو سائب وهي سائبة او بمعنى مفعولة كعيشة
راضية اي ذات رضى وكانوا اذا قدموا من سفر واصابتهم نعمة نذروا ذلك وقيل
هي الناقة تنتج عشرة ابطن اناث فتهمل ولا يشرب لبنها الا الضيف
او ولده وقيل ما ترك لالهتهم وقيل ما ترك ليحج عليه وقيل هي العبد يعتق على
ان لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث قوله واذا ولدت الشاة الخ
هذه هي الوصيلة وهي فعيلة بمعنى فاعلة لما سيأتي واختلف فيها هل هي من جنس
الغنم او الابل فقال الفراء الشاة تنتج سبعة ابطن عناقين عناقين فاذا
ولدت في اخرها عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فجرت مجرى السائبة وقال
الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكرا كان لالهتهم وان ولدت انثى كانت
لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها الشاة تنتج سبعة ابطن فاذا كان

السابع

السابع انثى لم ينتفع النساء منها بشيء الا ان تموت فتاكلها الرجال والنساء وكذا ان
كان ذكرا وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فهذا عند من خصها بالغنم ومن قال انها
من الابل قال هي الناقة تبكر فتلد انثى ثم تثني بولادة انثى اخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها
لالهتهم ويقولون قد وصلت انثى بانثى ليس بينهما ذكر قوله واذا انتجت الخ هذا
معنى الحامي واختلف فيه ايضا فقيل هو الفحل يولد لولده فيقولون قد حمى ظهره ويتركونه
كذلك وعن الشافعي رضي الله عنه انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين وقيل هو
الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمي ظهره وقد عرفت ان منشا الاختلاف مذاهب
العرب فيها قوله ومعنى ما جعل ما شرع وما وضع الخ كونه بمعنى ما شرع ذكره الزمخشري والراغب
وابن عطية لانها هنا ليست بمعنى خلق ولا صير وقيل ان احدا من اهل اللغة لم يذكر
من معانيها شرع وجعلها هنا للتصيير والمفعول الثاني محذوف اي جعل البحيرة مشروعة
وليس كما قال فان الراغب رحمه الله نقله عن اهل اللغة كما علمت وهو ثقة قوله وفيه
ان منهم من يعرف الخ لانه قال اكثرهم وهو ظاهر وقوله او الامر بالمراد اي يعرفون ان الله هو
الامر المحلل والمحرم ولكنهم يقلدون ويصح قصره فتامل قوله الواو للحال والهمزة الخ
قال ابو البقاء جواب لو محذوف اي ولو كانوا لا يعلمون يتبعونهم وذهب الراغب
الى ان الواو للعطف هنا والهمزة للتعجب من جهلهم اي يكفيهم ذلك وان كان اباؤهم
لا يعلمون فيفعلون ما يقتضيه علمهم ولا يهتدون بمن له علم قيل جعلوا الواو في مثله
للحال وليست داخلة الواو حالا من جهة المعنى بل ما دخلته لو اي ولو كان الحال ان
اباءهم لا يعلمون وفيه نظر وفي التركيب ان بعض المفسرين سمى هذه الهمزة همزة التوقيف
وهي تسمية غريبة كما في الدر المصون وفي كون الجملة الاستئنافية حالا
تامل يحتاج الى نظر دقيق وقوله فلا يكفي التقليد اي التقليد من غير ان يعلم ان من قلده
له حجة صحيحة على ما قلده فيه حتى قالوا ان للمقلد دليلا اجماليا وهو دليل من قلده واول من فعل
فعل هذا عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف قوله اي احفظوها والزموها الخ يعني اسم فعل
امر نقل اليه ذلك مجموع الجار والمجرور لا الجار وحده كما قيل وهو متعد وقد يكون لازما بمعنى
تمسك كما في قوله صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين وعلى قراءة الرفع فهو مبتدا وخبر
اي لازمة عليكم انفسكم او حفظ انفسكم لازم عليكم بتقدير مضاف في المبتدا وهي
قراءة شاذة لنافع وكون اسماء الافعال موضوعة للالفاظ او للمعاني محقق في النحو
وقول المصنف رحمه الله الزموا اصلاحها بيان الاول قوله لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن
الاهتداء الخ اي ضلال غيركم لا يضركم اذا كنتم على الهداية وما توهم من ظاهر الاية
الرخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاذن في ذلك الاحر اشاروا

اي الجواب عنه بوجوه الاول انه لمنع عن هلاك النفس حسرة واسفا على ما فيه الكفرة
والفسقة والضلال والثاني انه تسلية لمن يامر وينهى ولا يقبل منه عند غلبة الفسق
وبعد عهد الوحي والثالث انه للرخصة في تركهما اذا كان فيهما مفسدة فوقهما
والرابع انه للامر بالثبات على الايمان من غير مبالاة بنسبة الاباء الى السفه حيث
كانوا على الكفر والضلال وابناؤهم على الايمان والهدى والخامس ان الاهتدا لا
يتم الا بالامر بالمعروف والنهي المذكور لان تركه مع القدرة عليه ضلال وجميع الوجوه
تؤخذ من كلام المصنف رحمه الله فالاول من قوله ما كان المؤمنون يتحسرون الخ والثاني
يؤخذ من قوله جب طاقته لانه يشير الى ان ما لا يطاق معفو عنه ومن عدم الطاقة كثرة
الفسقة وكذا الثالث والرابع من قوله وقيل كان الرجل الخ والخامس هو ما زاده
على الكشاف من قوله ومن الاهتدا الخ فلم يترك شيئا من الكشاف كما قيل وقوله من راى
منكم الحديث الخ اخرجه مسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه قوله لا يضركم يحتمل الرفع
الخ على انه مستانف الخ اي هو اما مرفوع مستانف لا تعلق له بالامر او هو جواب
للامر والمعنى ان لزمتم انفسكم لا يضركم والضمة على الاول رفع وعلى هذا حركة
لالتقاء الساكنين بالضم اتباعا لما قبله وكذا على تقدير كونه نهيا وليس المراد
في النهي نهي من ضل عن الضرر بل المعنى نهي المخاطبين عما يؤدي الى الضرر من جهة
من ضل كناية على طريقة قوله لا اريتك ها هنا وقراءة الفتح لتحريكه بالفتح تخفيفا
لالتقاء الساكنين وضاره يضيره ويضوره بمعنى ضره كذا قاله قوله
وتنبيه على ان احدا الخ لانه يدل على انبا كل شخص بعمله دون عمل غيره والمقصود
من الانبا المؤاخذة به قوله اي فيما امرتم شهادة بينكم اعلم انهم قالوا ليس
في القرآن اية اعظم اشكالا حكما واعرابا وتفسيرا من هذه الاية والتي بعدها حتى
صنفوا فيها تصانيف مفردة قالوا ومع ذلك لم يخرج احد من عهدتها والشهادة
لها معان منها الاحضار كقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم ومنها القضا
نحو شهد الله اي قضى ومنها اقر ومنها حكم ومنها حلف ومنها علم ومنها وصى كما في
هذه الاية وفيها قراءات متعددة فقراءة الجمهور برفع شهادة على انها مبتدا
واثنان خبرها وجعلوها على حذف مضاف من الاول اي ذو شهادة بينكم اثنان
من الناس او شهادة بينكم شهادة اثنين ليتصادق المبتدا والخبر ومنهم
من جعل الشهادة بمعنى الشهود كرجل عدل او الخبر محذوف واثنان مرفوع
بالمصدر الذي هو شهادة والتقدير فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وهو
قول الزجاج وتبعه الزمخشري واذا ظرف لشهادة اي ليشهد وقت حضور

عصام

اشكل اية في القرآن

الموت

الموت اي اسبابه وحين الوصية اما بدل منه او ظرف الموت اي وقوع الموت
اي اسبابه حين الوصية او منصوب بحضر او شهادة مبتدا خبره اذا حضر اي وقوع
الشهادة في وقت حضور الموت وحين الوصية على الوجوه السابقة ولا يجوز فيه ان
يكون ظرفا للشهادة لئلا يخبر عن الموصول قبل تمام صلته كما مر او خبره حين الوصية
واذا منصوب بالشهادة ولا يجوز نصبه بالوصية وان كان المعنى عليه لان معمول
المصدر لا يتقدم عليه على الصحيح وايضا يلزم تقديم معمول المضاف اليه على المضاف
وهو لا يجوز في غير غير كقوله على النساء لعبدي غير مكفور لانها بمنزلة لا واثنان
على هذين الوجهين الاخيرين اما فاعل يشهد مقدر وخبر الشهادة مقدرا
او شهادة مبتدا او اثنان فاعله سد مسد الخبر وهو مذهب الفراء الا انه جعل المصدر
بمعنى الامر اي ليشهد فجعله من باب المصدر في فعل الطلب وهو ضعيف عند غيره
لان الاكتفا بالفاعل مخصوص بالوصف المعتمد واذا وحين عليه منصوبان على الظرفية
كما مر فهذه خمسة اوجه واما قراءة من نصبها فذهب ابن جني الى انها منصوبة بفعل
مضمر اثنان فاعله اي ليقم شهادة بينكم اثنان وتبعه الزمخشري واورد عليه ان
حذف الفعل وابقاء فاعله لم يجزه النحاة الا اذا تقدم ما هو من جنسه لفظا كقوله
ليبك يزيد ضارع لخصومة او وقع في الجواب فهذا ليس كذلك وما ذكره من
الاشتراط غير مسلم بل هو شرط الاكثرية او الشهادة مصدر ناب مناب فعله
ويقدر ليشهد ام دون استشهد لرفعه الظاهر او يقدر استشهد خبرا وبينكم في قراءة
من نون شهادة منصوب على الظرفية ومن جره اتسع فيه لانه متصرف والداودي قطع
بينكم بالرفع وقال الماتريدي والرازي ان الاصل ما بينكم وهو كناية عن التنازع والتخاصم
وحذف ما جائز كقوله واذا رايت ثم اي ما ثم واورد عليه ان ما الموصولة لا يجوز
حذفها ومنهم من جوزه وانما بسطنا القول فيه لانه من المهمات قول المصنف رحمه الله
اي فيما امرتم الى ان شهادة مبتدا خبره هذا المقدر وهو احد الوجوه السابقة وجعل
المراد من الشهادة الاشهاد في الوصية لانها اللازمة لمن حضره الموت لا الشهادة
نفسها لانها على من اشهده وقوله وقرئ شهادة الخ على انها معمول ليقم بلام الامر
من اقاموا اداها على وجهها وبينكم منصوب على الظرفية واول حضور الموت
بمشارفته لانه لا وصية اذا حضر بالفعل وانما هي قبل ذلك واذا متعلقة بالشهادة
وهو احد الوجوه فيها وحين بدل منه وقوله ما ينبغي غير قول الزمخشري وليل على
وجوبه لانهم قالوا المراد بالوجوب الندب المؤكد طلبه الشبيه بالواجب في
تقديره ليقم مر من حذف الفعل وابقاء فاعله فتذكره قوله اثنان فاعل شهادة

ابو حيان

ابو حيان

كازروني

ويجوز ان يكون خبرا على حذف المضاف قيل عليه انه صرح بان الشهادة بمعنى
الاشهاد الذي هو الموصى المحتضر فلا يصح ان يكون اثنان فاعلا له بل لابد ان يكون
مفعولا منصوبا والزمخشري لم يجعل الشهادة بمعنى الاشهاد بل حملها على
معناها المتبادر منها واثنان فاعل اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان فلا يرد
شي قلت اضافته الى الظرف ناطقة بان الشهادة واقعة بينهم والمحتضر
منهم وكذا تعلق حين الوصية بها فالمعنى شهادتهما بما اوصى به المحتضر وهي
تستلزم الاشهاد واليه مال المعنى كما اذا قلت شهد الزيدان بما اسمعهما
عمرو من كلامه وبهذا الاعتبار كان مامورا لان المخبر عنه في الحقيقة الوصية المشهد
عليها وهي فعله ونظيره وان لم يكن مما نحن فيه فرجل وامراتان ممن ترضون من
الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى لان المطلوب التذكر والمعنى
ان تذكر احديهما الاخرى اذا ضلت كما نبه عليه سره في كتب النحو العربية
فليست الشهادة بمعنى الاشهاد مجازا حتى يرد ما ذكره المعترض وتبعه كثير
منهم ولذا قال المراد ولم يقل ومعناها اي وهي مجاز عنه ونحو ذلك وقد اشار
الى ذلك الزمخشري حيث قال بعد قوله في تفسير شهادة بينكم فيما فرض
عليكم ان يشهد اثنان يعني فاستشهدوا فلا فرق بين كلاميهما كما توهمه المعترض
واما ما قيل ان الشهادة بمعنى الاشهاد الذي هو مصدر المجهول واثنان
قائم مقام فاعله والنائب عن الفاعل يطلق عليه فاعل كثيرا عندهم فمع كون
الكلام مبنيا على خلافه يقتضي الاتيان لمصدر الفعل المجهول بنائب فاعل هو
اسم ظاهر مرفوع وهذا وان جوزه البصريون كما في شرح التسهيل للمرادي
في باب المصدر فقد منعه الكوفيون وقالوا انه هو الصحيح لان حذف فاعل
المصدر سائغ شائع فلا يحتاج الى ما يسد مسد فاعله كفاعل الفعل الصريح وحذف
المضاف اما من المبتدا او الخبر كما مر ووقع في النسخ هنا اختلاف ففي نسخة
الاشهاد في الوصية وفي اخرى بالوصية وفي اخرى او الوصية فيكون المراد بالشهادة
الوصية وسياتي ما يتعلق به والاخيرة ليست معتمدة ولا تناسب الكلام فتامل
قوله من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان والتفسيران مبنيان على ما سيأتي
قوله ومن فسر الغير باهل الذمة بناء على ان منكم معناه من المسلمين وفي كونه منسوخا
واجماعا نظر اما الاول فلانه قد سبق من المصنف رحمه الله في اية الوضوء ان القول
بالنسخ في هذه السورة ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة اخر القران نزولا
فاحلوا حلالها وحرموا حرامها واما الثاني فلان ابن حنبل رضي الله عنه اجاز شهادة

الكافر على المسلم في الوصية وابو حنيفة رحمه الله اجاز في بعض الصور المذكورة في الفقه فتامل قوله
اي سافرتم فيها لان ضرب في الارض معناه سافر كما بين في كتب اللغة وقوله اي قاربتم
الاجل اشارة الى انه من مجاز المشارفة لان الوصية قبل اصابته قوله تقفونهما وقف
يكون لازما ومتعديا قال الراغب يقال وقفت القوم اقفهم وقفا ووقفوا هم وقوفا
وتصبرونهما من الصبر بالصاد المهملة بمعنى الحبس قال في النهاية في الحديث من حلف
على يمين صبرا اي الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة له من جهة الحكم قوله صفة لاخران
الخ على الوصفية جملة الشرط معترضة فلا يضر الفصل بها واختلف في الشرط هل هو
قيد في اصل الشهادة او قيد في اخران من غيركم فقط بمعنى انه لا يجوز العدول
في الشهادة على الوصية الى اهل الذمة الا بشرط الضرب في الارض وهو السفر
فان قيل هو شرط في اصل الشهادة فتقدير الجواب ان ضربتم في الارض فليشهد
اثنان منكم او من غيركم او فاشهدوا اخران من غيركم فقد ظهر ان الدال على جواب
الشرط اما مجموع قوله اثنان ذوا عدل الخ واما اخران من غيركم فقط وجملة اصابتكم
معطوفة على الشرط والى الثاني ذهب المصنف لظهوره قوله صلاة العصر الخ فالتوقيف
للعهد او للجنس تتصادم ملائكة الليل الخ لانه يوكل بالمرء من يحفظه ويكتب اعماله
في النهار واخرون في الليل وملائكة النهار يصعدون بعد العصر وملائكة تهبط بعده
ايضا فيتلاقون حينئذ فالتصادم مجاز عن التلاقي وهذا ورد مصرحا به في الحديث
واجتماع طائفتي الملائكة فيه تكثير للشهود منهم على صدقه وكذبه فيكون اقوى من غيره
واخوف قوله اي ارتاب الوارث منكم الخ قدر المضاف اي ارتاب وارثكم
لان المخاطب المصون والمرتاب الموصى له وجعله وارثا لان الاغلب والمذكور
في سبب النزول ذلك والا فقد يكون الموصى له غير الوارث ولو قدر الموصى كان احكم
وليس المراد بالوصية هنا الوصية التي لا تكون للوارث وهو ظاهر وقيل
نزل ارتياب الموصى له منزلة ارتياب الموصي قوله وان ارتبتم اعتراض
اي في الكشاف ان ارتبتم فحلفوهما فالشرط مع جوابه المحذوف معترض لا الشرط وحده
قيل قدر جواب الشرط ليكون الاعتراض هو الجملة الشرطية ولو كان هو الشرط
فقط لكان الجزاء مضمون القسم فلم يحسن توسطه بين القسم والجواب بل التقديم
عليه او التاخير والمصنف رحمه الله لا بد له من ذلك ايضا لانه لا يخلو ان يكون الشرط
جواب اولا فان لم يكن له جواب يكون ان وصلية وهي مع ان الواو لازمة
لها ليس المعنى عليه ولو قدرناه مقدما او مؤخرا وكلاهما ينافيان الاعتراض
الا ان يريد انها مستغنية عن الجواب لسد ما كذلك مسده وفي قوله اختصاص القسم

سعد

عصام

بالجواب وقوله بعد ذلك وجوابه ايضا محذوف ما يشعر بموافقة الكشاف فتامل فانه
قيل انه راى اعتراض الشرط ومنع عدم حسن التوسط المذكور وهم من قلة التدبر
وليس هذا من توالي القسم والشرط المعهود لانه اذا اتحد جوابهما وهنا ليس
كذلك وقوله لا يحلفون بالله كاذبا اي حلفا كاذبا فلا ركاكة فيه ثم انهم قالوا لا
نشتري لا يصلح جوابا للشرط ولا دليل له ولا مانع منه لانه في معنى ان ارتبتم فلا نبيع
ذلك كما ان الناس من يشتري ذلك بثمن قليل وجوز في ضميره به ان يرجع للقسم
وللشهادة لانها قول او لله قالوا والتقدير بيمين الله واشار بقوله يستبدل
الى ان نشتري بمعنى نستبدل لا يصح نفسه ثمنا وقيل تقديره ذا ثمن والاول اولى
قوله ولو كان المقسم له قريبا الخ اشار الى تقدير الجواب والى انها ليست
وصلية لان المعنى ليس على ذلك وهو ظاهر وقوله الشهادة التي امرنا باقامتها
واشارة الى ان الاضافة والاختصاص فيها بالله لانه امر بها اولانها لادنى
ملابسة قوله وروي عن الشعبي انه وقف على شهادة اي بالهاء ثم ابتدا
آلله بالمد والجر وليس هذا من حذف حرف الجر وابقاء عمله شذوذا الا انه اذا
كان بغير عوض وفي الجلالة الكريمة تعويض همزة الاستفهام عن واو القسم
وحينئذ اما ان تمد للفصل بين الهمزتين فيقال آلله او تسهل الثانية
ويقال ايضا ها الله وهل الجر بحرف القسم او بالعوض قولان واوقيل الله
بدون مد كما رواه سيبويه ايضا فهل حذف من غير عوض فيكون على خلاف
القياس او الهمزة المذكورة همزة الاستفهام وهي همزة قطع عوضت عن حرفه
ولكنها لم تمد اختار الثاني في الدر المصون وهو اولى من دعوى الشذوذ وضميره
بغيره في كلام المصنف رحمه الله ان كان للتعويض فهو القول الاول وهو الظاهر وان
كان للمد احتمل الثاني وقوله ان كتمنا تفسير لان لا تقدير وقراءة للاثمين بهما
المصنف وسياتي تحقيقها في عاد الاولى قوله فان عثر فان اطلع لما كان كل
عاثر ينظر الى موضع عثاره فيعرفه نقية ورد العثور بمعنى الاطلاع والعرفان نقية
وقال الغوري عثرت اذا اطلعت على ما كان خفيا وهو مجاز بحسب الاصل
وقال الليث ان مصدر هذا العثور ومصدر العثار العثرة وقال الراغب
مصدرهما واحد وما قاله الراغب هو الظاهر لان اختلاف المصدر ينافي المجاز
فتامل قوله اي فعلا ما اوجب اثما الخ فعلا بضمير التثنية وقوله فاخران على لوابه
وجوه قيل انه خبر مبتدا محذوف اي فالشاهدان اخران والفاء جوابية وجملة يقومان
صفة اخران وهو مرفوع بفعل مقدر اي فليشهد اخران ومرتابيه او هو خبر مقدم

سعد

موصوف والاوليان مبتدا مؤخر او هو مبتدا خبره من الذين او هو مبتدا وخبره يقومان
وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله والزمخشري ولا يضر تنكيره وفيه اعاريب اخر هذه
احسنها ومعنى كونهما من هذين سياتي في بيان معنى الاية قوله من الذين جني
عليهم الخ يشير الى استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لان معنى
استحق الشيء لاق به ان ينسب اليه الاثم فالجاني للاثم المرتكب له يليق ان ينسب
اليه الاثم فاستحق الاثم بمعنى ارتكبه وجناه فالذين استحق عليهم الاثم اي جني
عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم ففيه تضمين وضمير استحق عائد
الى الاثم او الايصاء او الوصية او هو مسند للجار والمجرور وانما استحق الاثم لان اخذ
ما يحصل باخذه اثم يسمى اثما كما يسمى ما يوخذ بغير حق مظلمة ولذلك سمي الماخوذ
باسم المصدر وعلى بمنزلتها في استحق على زيد مال بالسهمان اي وجب وبمعنى
في او من اي استحق فيهم او منهم قيل والحق انه مسند للاثم مشاكلة والتضمين
لقوله ومعناه من الذين جني عليهم وذلك لابتنائه قوله فان عثر على قوله انا اذا لمن
الاثمين لان المعنى ان كنا كتمنا الحق كنا من الخائنين ثم ان اطلع على انهما خانا وجنيا
على المشهود له واستحقا اثما بذلك فاخران يقومان مقامهما بالشهادة
وكني عن قوله خانا وجنيا بقوله استحقا اثما ليشاكل الكلام السابق وهو انا اذا لمن
الاثمين ولذا قال واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين ثم عبر عن المشهود عليهم
بقوله استحق عليهم الاثم ليشاكل التعبير عن الجانبين بانهما استحقا الاثم وفيه
تامل وقوله هو اي الفاعل والاوليان افعل تفضيل ولذا فسره بالاحقان وفي
الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة
ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين قوله وهو خبر
محذوف الخ اي على قراءة المجهول لان الكلام فيها او القراءة الاخرى وقعت فيما بين
الكلام عليها وتفصيل هذا انه من اهم المهمات ومن يتعلق بهذه الاية انه قرئ استحق
مجهولا ومعلوما في السبعة والاولين جمع اول جمع مذكر سالم وقرا الحسن الاولان
تثنية اول وابن سيرين الاوليين بيائين تثنية اولى منصوبا وقرئ الاولين بسكون
الواو وفتح اللام جمع اولى كالاعلين فقراءة الجمهور رفع الاوليان على انه مبتدا خبره
اخران اي الاوليان بامر الميت اخران كما مر او خبر مبتدا مقدر اي هما الاوليان
كانه قيل من الاخران فقيل هما الاوليان او هو بدل من اخران او عطف بيان
وهذا يلزمه عدم اتفاق البيان والمبين في التعريف والتنكير مع انهم شرطوه
فيجيء من جوز تنكيره لكن بعضهم لم يشترطه وقد نص عليه الزمخشري في آل عمران

او هو بدل من فاعل يقومان او صفة اخران لكن فيه وصف النكرة بالمعرفة والاخفش اجازه هنا لانه بالوصف قرب من المعرفة وقال ابو حيان انه هدم للقاعدة المؤسسة لكن المتقدمين ارتكبوه في مواضع كما في مررت بالرجل خير منك في احد الاوجه قاله في الدر المصون وهذا عكس ولقد امر على اللئيم يسبني فانه يأول فيه المعرفة بالنكرة وهذا اول فيه النكرة بالمعرفة اذ جعلت في حكمها للوصف ويمكن ان يكون منه بان جعل الاوليين لعدم تعيينهما كالنكرة او هو نايب فاعل استحق لكن على هذا الابدله من تاويل ما بتقدير مضاف اي اثم الاوليين وقدره الزمخشري انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وهذا اوب ابي علي الفارسي رحمه الله وتقدير الزمخشري اولى من تقدير الاثم لانه لا يصح الا بتاويل بعيد وعلى غير هذا فرفوعه ضمير يعود على ما تقدم لفظا او سياقا وهو الاثم او الايصا او الوصيه لتاويلها بما ذكر او المال وفي علي في عليهما اوجه فقيل هي على اصلها كما مر او بمعنى من او في واما قراءة حفص بالبناء للفاعل فالاوليان فاعله ومفعوله محذوف قدره بعضهم وصيتهما وقدره الزمخشري ان يجردوهما للقيام بالشهادة ليظهر فيهما كذب الكاذبين وقدره ابن عطيه مالهم وتركتهم وقراءة الاوليين جمع اول المقابل للاخر فهو مجرور صفة الذين او بدل منه او من ضمير عليهم او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها واعرف كما مر وقيل انهم اولين في الذكر لدخولهم في يا ايها الذين امنوا وقرا الحسن الاولان بالرفع على ما وجهناه به والاولين تثنية نصبه على المدح واما قراءة الاولين كعلين فشاذة لم تعز الى احد وهو جمع اولى واولة كالاولين والاولين وقدر الوجوه فيها وقوله وقرا حمزة الاوليين جمع اول منصوب وقوله وقرئ الاولين بمعنى تثنية اول وبقية كلامه ظاهره وقوله بدل منهما تبع فيه الزمخشري وقال النحرير الضمير راجع الى لفظ اخران فحقه ان يكون منهما الا ان لفظ المثنى كاخرين لفظ واحد وقوله او خبر اخران فيه الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهو مما اتفق على منعه في مثله وقوله او من الضمير في يقومان وكون المبدل منه في حكم الطرح ليس من كل الوجوه حتى يلزم خلو الصفة عن الضمير على انه لو طرح وقام هذا مقامه كان من وضع الظاهر موضع المضمر فيكون رابطا واعلم ان استحق هنا فسر بطلب الحق وبحق وغلب قوله فيقسمان الخ معطوف على يقومان والسببيه فيها ظاهرة ولشهادتنا جواب القسم وفسر حق باصدق والاعتدا تجاوز الحق والظلم بارتكاب الباطل تنزيلا منزلة اللازم وتقدير مفعول



اي انفسهم وقيل الفرق بينهما بالعموم والخصوص قوله ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية الخ اعلم انهم اختلفوا في معنى الشهادة في هذه الاية فقال قوم هي الشهادة على الوصية في السفر واجازوا شهادة الذمي على المسلم في هذه الصورة وبه حكم بعض الصحابة رضي الله عنهم واليه ذهب ابن حنبل والاية ليست بمنسوخة عندهم لحديث المايدة وقال اخرون الشهادة هنا بمعنى الحضور من شهدت كذا شهودا او شهادة اذا حضرته وقيل هي ايمان الوصي اذا ارتاب الورثة فلا نسخ عليهما ايضا والاخير قول مجاهد وبعض الصحابة واليمين قد تسمى شهادة وبها فسر قوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله لكنه بعيد لان الشهادة اذا اطلقت فهي المتعارفة وقوله ولا نكتموا الشهادة صريح في غير معنى الايمان لانكتم وتاويل من غيركم بغير اقربائكم قال الجصاص لا وجه له لان الخطاب توجه اولا الى اهل الايمان فالمغايرة تعتبر فيه ولم يجر للقرابة ذكر ويدل عليه الحديث الاتي في سبب النزول ثم ان الشهادة اذا حملت على الوصية هل تعم كل وصية او تخص بما وقع في الحديث اختلف فيه وهل هي منسوخة او باقي حكمها فقيل نسخت بقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فانه اخر ما نزل وقيل ان في هذه السورة ثماني عشرة فريضة لم ينسخ منها شيء واعلم ان الشهادة تتصور هنا وشهادتهما اما على الميت ولا وجه لها بعد موته وانتقال الحق الى الورثة وحضورهم او على الوارث المخاصم فكيف يشهد الخصم على خصمه فهذا يقتضي بالضرورة تاويل الشهادة فلا حاجة ان تحمل في قوله شهادة بينكم على الحضور او الاحضار اي احضر الموت لمسافر فليحضر من يوصي اليه بايصال ماله لوارثه مسلما فان لم يجد فكافر والاحتياط ان يكونا اثنين فاذا جاءا بما عندهما وحصل ريبة في كتم بعضه فليحلفا لانهما مودعان مصدقان بيمينهما فان وجد ما خانا فيه وادعيا انهما تملكاه منه بشراء ونحوه ولا بينة لهما على ذلك يحلف المدعى عليه على عدم العلم بما ادعياه وانه ملك لمورثهما لا نعلم انتقاله عن ملكه والشهادة الثانيه بمعنى العلم المشاهد او ما هو بمنزلته لان الشهادة المعاينة فالتجوز بها عن العلم صحيح قريب والشهادة الثالثة اما بهذا المعنى او بمعنى اليمين كما مر فلا نسخ في هذه الاية على هذا ولا اشكال وهذا ولله الحمد مما افاضه الله على ببركة كلامه وما ذكره كله تكلف لم يصف من الكدر لذوق ذائق وسبب النزول ونقل الرسول مبين لما ذكرنا عودا على بدء قول المصنف من ذوي نسبه او دينه اشارة الى الوجهين السابقين وقوله موصى اشارة الى حمل الشهادة على الوصية والتغليظ بالزمان والمكان مذهب الشافعي وهو عندنا لا يلزم بل يجوز للحاكم فعله وقوله

فانه لا يحلف الشاهد هو المشهور وقيل انه ان لم يجد من يزكيه يجوز تحليفه احتياطا
كما وقع في بعض كتب الفتاوى الحنفية وقوله ورد اليمين هو مذهب الشافعي
ايضا وعندنا لا ترد اليمين وليس في الاية دليل عليه لما ذكرناه وقوله او لتغير
الدعوى اي انتقالها بان المدعى عليه صار مدعيا للملك والوارث مدعى عليه فلذا
الزمته اليمين لا الانكار وهو الصحيح وقوله اذ روي الخ استدل بسبب النزول
على ما ذكره اخرا وهو الصحيح قوله روي ان تميما الخ اخرجه البخاري وابو داود
والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح عن تميم الداري في
هذه الاية قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بدا وكانا نصرانيين
يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهم مولى
لبني سهم يقال له بديل بن ابي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك
وهو عظم تجارته فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم
فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم ثم اقتسمناه انا وعدي
ابن بدا فلما قدمنا الى اهله دفعنا اليهم ما كان معنا ففقدوا الجام فسالونا عنه
فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تاثمت من ذلك فاتيت اهله فاخبرتهم الخبر
واديت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم
به على اهل دينه فحلف فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا الاية فقام عمرو بن
العاص ورجل اخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدا كذا قال
الترمذي في الجامع ثم قال هذا حديث غريب وليس اسناده بصحيح وابو
النضر الذي روى عنه محمد بن اسحق هذا الحديث هو عندي محمد بن السائب
الكلبي يكنى ابا النضر وقد تركه اهل العلم بالحديث وهو صاحب التفسير
سمعت محمد بن اسماعيل يقول محمد بن السائب يكنى ابا النضر ولا نعرف
لسالم ابي النضر رواية عن ابي صالح مولى ام هانئ رضي الله عنها وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه
حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابي زائدة عن محمد بن
ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدا فمات السهمي
بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب

فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم و
عدي فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت الاية وهذا حديث حسن غريب وهو
حديث ابن ابي زائدة ومحمد بن القاسم كوفي قيل انه صالح الحديث انتهى وفي نور
النبراس تميم الداري المذكور في هذه القصة نصراني من اهل دارين قاله مقاتل
وقيل هو تميم المعروف الداري منسوب الى الدار وهو بطن من لخم انتهى وبديل بباء
موحدة مضمومة وزاي معجمة مولى العاص بن وائل صاحب الجام واختلف في
ضبطه كما في كتاب المشتبه وبدا بباء موحدة ودال مهملة مشددة ومد كشداد
ويقصر وفي تفسير ابن مقاتل بدا بنون قبل الدال وهو غريب وقال ابن حجر انه
اختلف في اسلامه والمشهور انه لم يسلم فقوله هنا وبديل اي بدال مهملة
هو ما في بعض النسخ وفي الاصابة انه بديل وقيل بزيل براء مهملة بدل الدال ابن
ابن ابي مريم وقيل ابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص ولا خلاف في انه مسلم مهاجري
انتهى فقول النحرير قيل الصواب بزاي مفتوحة بعد الباء المضمومة عندي لا يخفى ما فيه
وقوله دفن اي كتبه وقوله السهميان اشارة الى انهما وارثاه لانه من بني
سهم وتخصيص العدد يعني باثنين من الورثة وقوله فاتاهم قبل الاثنين جميعا
سميا قوله اي الحكم الذي تقدم او تحليف الخ اي المشار اليه الحكم السابق تفصيله
في هذه القضية او تحليف الشاهدين وقيل المشار اليه الحبس بعد الصلاة
وادنى بمعنى اقرب والى مقدره قيل ان المصدرية والوجه بمعنى الذات والحقيقة
اي اقرب الى الاتيان بها على حقيقتها من غير تغيير لها والى هذا اشار بقوله على نحو
ما حملوه الخ وعلى وجهها حال من الشهادة والتقدير ذلك الحكم الذي ذكرناه اقرب
ان ياتوا بالشهادة على وجهها مما كنتم تفعلونه واقرب الى خوف الفضيحة فيمتنعوا
من ذلك فعلى هذا ويخافوا عطف على ان ياتوا على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا
قوله واتقوا الله واسمعوا ما توصون به الخ توصون مخفف ومشدد واتقوا
قيل انه معطوف على مقدر اي احفظوا احكام الله واتقوا الخ وحمل السمع على
القبول والاجابة لا اوصوا به لانه ابعد واشبه ولو عمم لصح وقوله فان لم
تتقوا الخ حمله على ما ذكر لانه تذييل لتلك القصة فلا بد لشموله لمن هي فيهم قوله
فقوله تفريع على تقدير متعلق الهداية طريق الجنة لانها تتفتح في ذلك اليوم
ويحتمل عوده الى ما قبله كله اي الاهتداء الى الحجة او طريق الجنة كما في يوم يجمع
الخ قوله بدل من مفعول اتقوا الخ وهو الله فيكون مفعولا به ايضا وقيل

انتصاف

انه على هذا الابدم من تقدير مضاف اى اتقوا عذاب الله لاشتمال اليوم على العذاب
لا على الله لشتمهم غير الزمان والمكان وردبان بينهما ملابسة بغير الكلية والبعضية
بطريق اشتمال المبدل منه على البدل بطريق اشتمال المبدل منه على البدل لا كاشتمال
الظرف على المظروف بل المعنى انه يشتغل الذهن اليه في الجملة ويقتضيه بوجه اجمالى
مثلا اذا قيل اتقوا الله يتبادر الى الذهن الى انه من اى امر من اموره واى يوم من ايام
افعاله يجب الاتقا يوم جمعه للرسل ام غيره ذلك وفيه بحث لانه اشترط فيه ان لا
يكون ظرفيه وهذا ظرف زمان لو ابدل منه لاوهم ذلك في الدر المصون والاشتمال لا
يوصف به الله وفيه نظر فتامل وعلى نصبه باذكر فهو مفعول به ايضا قوله اى اجابة
اجبتم اه اى ماذا متعلق بقوله اجبتم على انه مفعول مطلق له لكونه بمعنى اى اجابة وماذا
كلمة استفهام وهذا الوجه ارجح الوجوه ولذا قدمه وتقديره باذا اجبتم على ان يكون
السوال عن الجواب لا الاجابة والتقدير باى شى اجبتم فحذف حرف الجر وانتصب
ضعيف لان حذف حرف الجر وانتصاب مجروره لا يجوز الا في الضروره كقوله
يمرون الديار ولا يعوجوا وكذا تقديره مجرورا والمقصود وان كان واحدا في المال
لكن الاعتبار والتعبير مختلف واما تقديره ماذا اجبتم به كما قيل على ان مبتدا او الذى
خبره واجبتم صلته والعايد محذوف اى به كما قاله العوفى فعيبه انه لا يجوز حذف
العايد المجرور الا اذا جر الموصول بمثل ذلك الحرف الجار واتحد متعلقهما كما تقرر
في النحو قوله وهذا السوال للتوبيخ قومهم اه لما كان على كل من السوال والجواب
اشكال اما السوال فلانه تع علام الغيوب فما معنى سواله اجابوا بانه لقصد التوبيخ
للقوم كما يقع صريح الاستفهام لذلك تحقيق كونه مجازا او كناية ومن اى الانواع
في شرح المفتاح واما الجواب فلان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قد نفوا العلم عن
انفسهم مع علمهم بما اجيبوا به فيلزم الكذب عليهم فاجابوا عنه بوجوه الاول انه
ليس لنفى العلم بل كناية عن اظهار التشكى والالتجا الى الله بتفويض الامر كله اليه
الثانى انه على حقيقته لكن على خصوص فى الزمان وهو اول الامر لذهولهم من الخوف ثم
يجيبون فى ثانى الحال وبعد رجوع العقل اليهم وهو فى حال شرا وتهم على الامم
فلا يكون قولهم لا علم لنا منافيا لما اثبت الله تع لهم من الشهادة على اممهم الثالث
انه اشارة الى ان علمهم فى جنب علم الله بمنزلة العدم مع تفويض الامر اليه تع
الرابع انه ليس لنفى العلم بجوابهم عند التبليغ ومدة حياة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بل ما كان منهم فى عاقبة الامر واخره الذى به الاعتبار واعترض على هذا
بانهم يعرفون اثار سو الخاتمه عليهم فلا يصح نفى العلم بحالهم وما كان منهم بعد الانبيا

عليهم الصلاة والسلام لا يقال هذا انما يدل على سو الخاتمه وظهور الشقاوة فى العاقبة لا
حقيقة الجواب بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلعلهم اجابوا الاجابة بقبول ثم غلبت
عليهم الشقوة لانا نقول معلوم انه ليس المراد بماذا اجبتم نفس الجواب الذى يقولونه
او الاجابة التى تحدث منهم بل ما كانوا عليه من امر الشريعة من الامتثال والانقياد وامتثال
الاوامر واجتناب النواهى او عكس ذلك فان قيل قول عيسى عليه الصلاة والسلام
فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم يدل على عدم علمه بحالهم بعده قيل هو اثبات
لقبايحهم على الوجه الاغلب واعتذار بانه لم يكن له المنع بعد التوفى والاظهار انه لا ذنب
له فى ذلك ولا تقصير فلا يدل على نفى العلم بحالهم بعده بل على نفى القدرة على التعيين
فقول المص للتوبيخ دفع لما يرد على السوال وقوله لا علم لنا بما انت تعلمه دفع لما يرد على
الجواب بانه ليس المقصود نفى علمهم بما سالوا عنه بل نفى العلم بجميع ما عليهم من الظواهر
والبواطن واشار بقوله وفيه اه الى جواب اخر كما مر وقوله الى جنب علمك اى بالقياس
والنسبة اليه ولا يخفى ان هذا ماله الى ما ذكره اولا فكيف ضعفه ورده وما قيل ان ظاهر
هذا المعنى لا يناسب جواب السوال المذكور فان حمل على ان المراد لا علم لنا الى
جنب علمك فيما قاله القوم فهو راجع الى ما ذكره المص رحمه الله لا يخفى ما فيه وقوله
او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا اه جواب اخر وقد مر ما له وعليه قوله وقرى علام بالنصب
اه اذا تم الكلام عند قوله انك انت يكون على طريقة قوله انا ابو النجم وشعرى شعرى
اى انت المعروف بنهاية الكمال واحاطة العلم حتى ان ما ذكر ما يدل على ذلك من
غير صفاتك وبه يفيد الحمل ويتم المعنى واليه اشار المص بقوله اى انك الموصوف
اه وقوله منصوب على الاختصاص يعنى به النصب على المدح لا الاختصاص الذى
ذكره النحويون فانه لم يشترط ما ليست متوفاة هنا وترك قول الزمخشرى
انه صفة لاسم ان لان الضماير لا توصف على الصحيح ولذا اوله بان مراده
بالوصف البدل ومن يطلقه عليه كثيرا وفيه كلام كثير كفانا المص مؤنته بتركه
والقراة الغيوب بالكسر فانه سمع فى كل جمع على وزن فعول بالضم كبيوت كسر
اوله ليلا يتوالى ضمتان وواو وهو مفصل فى كتب النحو قوله وهو على طريقة
نادى اصحاب الجنة اه يعنى كلمة اذ وقال الماضى عبر بهما عما فى المستقبل مجازا
لتحققه وهذا البدل لتغير المبدل منه وايضاح لان الجواب جواب توبيخ الكفرة
اه ولا قبول واليه اشار المص رحمه الله بقوله والمعنى ان الله يعنى اذكر انعامى عليك
وعلى والدتك حين جعلك مومك لنزيهة وايدتك تعليل او توقيت وبروح
القدس اى التطهير من هذه الوصمة بما اتيتك من المعجزات فيه من توبيخ

لهم بما فعلوه مع ظهور المعجزات المكذبة لهم **قوله** وقرئ ايدتك بالمد قال الزمخشري وزنه افعل وقال ابن عطية فاعل واما ايدتك بالتشديد فوزنه فعل لا غير على الصحيح ولا يحتاج في ثبوت هذه اللغة الى سماع المضارع ثم يحتاج اليه في كونه وزنه افعل او فاعل كما قيل انه الكسي بمضارع اخر ويكفي لثبوت القرابة ومعناهما واحد وقيل معناه بالمد القوة وبالتشديد النصر وهما متقاربان لان النصر قوة **قوله** بجبريل عليه الصلاة والسلام الخ تقدم الكلام عليه في البقرة واطلاقه على كلامه المذكور وهو ما اتى به من التوحيد والشريعة على طريق التشبيه واضافته الى القدس بمعنى التطهير المعنوي اختصاصية وقوله ويويده اي يويد ان المراد بروح القدس الكلام قوله يكلم بعده فانه كالبيان له **قوله** والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة الخ اي قوله في المهد كناية عن كونه طفلا صغيرا وهي ابلغ من التصريح واولى لان الصغير يسمى طفلا الى ان يبلغ الحلم فلذا عدل عنه وقوله على سواء هو اشارة الى دفع ان التكلم في الكهولة معهود من كل احد فما معنى ذكره مع التكلم في الطفولية الذي هو من الايات بان القصد الى عدم تفاوت الكلام في الحالين لا الى ان كلا منهما اية وقال الامام ان الثاني ايضا معجزة مستقلة لان المراد تكلم الناس في الطفولية وفي الكهولة حين ينزل من السماء لانه حين رفع لم يكن كهلا وهذا مبني على تفسير الكهل فان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع ابن ثلاث وثلاثين وقيل ابن اربع وثلاثين ودلالته على التسوية عقلية لان ذكر تكلم الكهولة ليس لانه اية بل ليجعلها على حد سواء وهو ظاهر فما قيل لا دلالة له على التسوية والاولى ان يجعل وكهلا تشبيها اي يكلمهم كائنا في المهد وكائنا كالكهل في التكلم وحينئذ يهدم الاستدلال به على انه سينزل ليس بشيء لان ما ذكره يفيد التسوية ايضا وكون التشبيه يوخذ من العطف لا وجه له وتقدير الكاف تكلف وفي كلام المصنف رحمه الله نظر بعد ما سمعت كلام الامام في وجه الاستدلال به لانه لا يجعله مذكورا للتسوية بل لاثبات كلامه لهم في الكهولة وهو انما يكون بعد النزول على ما مر في معناه والا لو اقصد التسوية فلا يقتضي ثبوت الكهولة او معناه تكلمهم طفلا كما تكلمهم لو كنت كهلا **قوله** سبق تفسير الكلام الخ وسبق الكلام عليه لكنه كرره لانه في هذه اربع مرات وثمة مرتين قالوا لانه هنا للامتنان وهناك للاخبار فناسب تكراره هنا وان له زيادة تاييد بكونه ماذونا من الله فيما فعل والجمع في الحواريين المراد به انه اسم جمع كما في الجماعة البقر وسامر للقوم يسمرون ونحوه والا فمفاعل ليس من ابنية الجمع وقد صرحوا به في النحو وليس المراد انه مفرد اريد به

مجازا معنى الجمع ومعنى الحاية علمتك الكتابة من غير معلم والحكمة بحيث غلبت حكما زمانك مع مزاحمتهم وردت عليهم بما يجادلوا ا روح ولم ينقادوا لك وانما قال باذني لان تصوير الحيوان وجعله ذا روح لا يجوز ولا يليق به بغير اذن وقوله ما هذا اشارة الى ان ان فيه نافية وجعل الاشارة اليه في القراءة الاولى وجعل السحر بمعنى الساحر فلا حاجة اليه **قوله** اي امرتهم على السنة رسلي انما فسره بهذا لان الوحي مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم ليسوا كذلك فجعل امرهم وحيا لكونه بواسطة الوحي الى رسلهم قال الزجاج الوحي في كلام العرب ورد بمعنى الامر كقوله «الحمد لله الذي استقلت باذنه السما واطمانت» «اوحى لها القرار فاستقرت» اي امرها ان تقر فامتثلت فما قيل الاظهر ان المراد بالايحاء الالهام الايمان لا وجه له وانما قال برسلي ولم يقل برسولي ليطابق ما بعده لان المراد بالرسل الرسل الذين في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم اوخر تقدمه لانهم يجب الايمان بهم وبما جاؤا به ما لم ينسخ وكانه اشارة الى ان الشريعة لموسى صلى الله عليه وسلم كما هو فافهم فسقط ما قيل الظاهر على لسان رسولي بدليل قوله واشهد باننا مسلمون وكون ان مصدرية او مفسرة وحمولها على الامر بحقيقته وفسر مسلمون بمخلصون او منقادون لانه بهذا المعنى مطلق على من قبلنا وفي العرف يختص بنا وهو معنى اخر وقوله فيكون تنبيها الخ اي جعله متعلقا بقالوا والمعية يفهم من كونهما في زمان واحد وهو ظاهر **قوله** لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة الخ فقد سقط من نسخة اي الى الان اي حين تكلمهم بهذا لم يكن ما قالوه عن تحقيق منهم ولا عن معرفة بالله وقدرته لانهم لو حققوه وعرفوه لم يقولوا هل يستطيع وتقدره لا يليق مثاله بالمومن لله وتبع فيه المصنف الزمخشري في الجري على ظاهر الكلام من كون الحواريين شاكين في قدرة الله وفي صدق عيسى صلى الله عليه وسلم كاذبين في دعوى الايمان والاخلاص وذهب محيي السنة وغيره الى انهم كانوا مومنين وسوالهم للاطمينان والتثبت كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم ارني كيف تحيي الموتى وهل يستطيع سوال عن الفعل دون القدرة تعبيرا عن الفعل بلازمه او عن المسبب بسببه ومعنى ان كنتم مومنين ان كنتم كاملين في الايمان والاخلاص ومعنى نعلم ان قد صدقتنا علم مشاهدة وعيان بعد ما علمناه علم ايمان وايقان بدليل ان المومنين امروا بالتشبه بالحواريين واجيب بان الحواريين فرقتان مومنون هم خالصة عيسى عليه الصلاة والسلام والمامور بالتشبه بهم وكافرون وهم اصحاب المائدة لسوال عيسى صلى الله عليه وسلم لنزول المائدة وانزالها عليهم الحجة وقال ابن عطية وغيره من المفسرين ان القول بكونهم غير مومنين خارق للاجماع ولا نعلم خلافا في ايمانهم واولوا الاية واجابوا عنها بما مر ونحوه وقالوا صفة الحواريين تنافي عدم ايمانهم وهو الحق وادعاء انهم فرقتين يحتاج

ابو حيان

عصام

عصام

سعد

الی نقل وکذلک ان تقول ان المصنف رحمه الله لم یذهب الی ما ذهب الیه الکشاف وان مراده
ان اخلاصهم الذی ادعوه لم یکن محکما محققا تحقیقا لا تعتوره الاوهام والوساوس
الذی لا یضر المؤمن ولا توقعه فی مزلة الکفر فطلبوا ازالة ذلک طلب من شک
لا انکار منهم له واستفظاعه عندهم لا الشک منهم ولکن خافوا ان یوقعهم الشیطان
به فی حبائله وهذا انصرف منه اخف من نسبة الشک الیهم ومخالفة ظاهر النظم کما
یدل علیه ما سیاتی وهذا هو النظر السدید عندی فتأمله قوله وقیل هذه الاستطاعة
علی ما تقتضیه الحکمة والارادة فکانهم قالوا هل ارادة الله وحکمته تعلقت بذلک او لا
لانه لا یقع شیء بدون تعلقهما به قیل وقوله اتقوا الله ان کنتم مؤمنین لا یلایمه لان السؤال
عن مثله مما هو من علوم الغیب لا قصور فیه وقد عرفت ان الجمهور اولوه کما مر قوله
وقیل المعنی هل یطیع ربک ای یستطیع بمعنی یطیع ویطیع بمعنی یجیب مجازا لان
المجیب مطیع وذکر ابو شامة ان النبی صلی الله علیه وسلم عاد ابا طالب فی مرض
فقال له یا ابن اخی ادع ربک ان یعافینی فقال اللهم اشف عمی فقام کانما نشط
من عقال فقال یا ابن اخی ان ربک الذی تعبده لیطیعک فقال یا عم وانت
لو اطعته لکان یطیعک ای یجیبک لمقصودک وحسنه فی الحدیث المشاکلة فقد
عرفت ان العرب استعملته بهذا المعنی وفی الانتصاف قیل معنی تستطیع تفعل
کما تقول للقادر علی القیام هل تستطیع ان تقوم ونقل هذا عن الحسن فعلی هذا
یکون ایمانهم سالما عن الشک فی القدرة والتعبیر عن الفعل بالاستطاعة من التعبیر
عن السبب بالمسبب اذ هی من اسباب الایجاد وعلی عکس اذا قمتم الی الصلاة وهذا
التأویل الحسن یعضد تأویل ابی حنیفة رحمه الله حیث جعل الطول المانع من نکاح الامة
وجود الحرة فی العصمة وعدمه ان لا یملک عصمة الحرة وان کان قادرا علی ذلک فیباح له
حینئذ الامة وحمل قوله ومن لم یستطع منکم طولا ان ینکح المحصنات المؤمنات علی معنی
ومن لم یملک منکم وحمل النکاح علی الوطء فجعل استطاعة الملک بمعنی الملک حتی ان القادر
غیر المالک عادم الطول عنده فینکح الامة وکنت استبعده حتی وقفت علی تفسیر الحسن
هذا وکانت عائشة رضی الله عنها تقول الحواریون اعرف بالله من ان یقولوا هل
یستطیع ربک فنزههم عن ان ینسب الیهم مثل هذه المقالة الشنیعة قوله وقرأ
الکسائی هل تستطیع ربک ای سؤال ربک ای قرأها بالتاء خطابا لعیسی صلی الله علیه وسلم
وربک منصوب علی المفعولیة وبقراءته کانت تقرأ عائشة ومعاذ وعلی وابن عباس
فی جماعة من الصحابة رضی الله عنهم اجمعین وعلی هذه القراءة فالاکثر ان فیها مضافا
مقدرا وقیل لا حاجة الی تقدیر والمعنی هل تستطیع ان ینزل ربک بدعائک وهذا

کازرونی

مسئول

مسئول عن الفارسی وفیه نظر وفی قوله هل تسأله لیس اشارة الی ان استطاعة السؤال هنا
عبارة عن السؤال کما مر تحقیقه لان قوله من غیر صارف یاباه فتامل قوله والمائدة الخوان
اذا کان علیه الطعام من ماد والا فالخوان بضم الخاء وکسرها وفیه لغة اخوان بهمزة مکسورة
وهو معرب وقیل انه عربی ماخوذ من تخونه ای تنقص حقه لانه یؤکل علیه فینتقص وهو بمعنی
المائدة وهی فاعلة من ماد یمید اذا تحرک او من ماده بمعنی اعطاه فهی اما فاعلة بمعنی مفعولة
کعیشة راضیة او بجعلها للتمکن مما علیها کانها بنفسها معطیة کقولهم للشجرة المثمرة مطعمة
وتفسیر المائدة بالخوان تفسیر بالاعم لانه لا یقال للخوان مائدة الا وعلیه طعام والا
فهو خوان کما لا یقال للقدح کاس الا وفیه خمر وله نظائر کثیرة ذکرها اهل اللغة قوله
بکمال قدرته وصحة نبوتی لا فرق بینهما فی اثباتهما وانما الفرق فی تقدیر متعلق الایمان من
القدرة والنبوة او عدم تقدیره والمراد صادقین فی الایمان مطلقا قوله تمهید عذر
وبیان لما دعاهم الی السؤال الخ هذا لا ینافی ما سبق من کونهم لم تکن معرفتهم مستحکمة
لانهم لیسوا معاندین ولا جازمین بخلافه فلهم ان یعتذروا عن طلبه بان مرادنا ان
نستیقن ویزول وهمنا وعلی التأویلات السابقة لا اشکال فیه فما قیل انه رد لما فی
الکشاف من کونهم شاکین ویدل علیه قوله ما رای ان لهم غرضا صحیحا فی ذلک وعلیه انه
کیف یتمشی مع تصریحه اولا بما ذکره الکشاف وتقدیمه علی سائر الاقوال ولهذا
اعترض علیه بانه غیر مناسب لصدر کلامه ولذا قال بانضمام علم المشاهدة الی علم الاستدلال
لیکون عین الیقین ولا بعد فی مثله من بعض الحواریین او قد یکون منهم من قرب عهده بالحق
به لکن خلوصه وکلامه لا یخلو من اغلاق وادماج وقوله علیها من الشاهدین مثل قوله وکانوا
فیه من الزاهدین وقوله اذا استشهدتنا یشیر الی ان علی صلة الشاهدین لکن فیه تقدیم
ما فی حیز الصلة وحرف الجر وکلاهما ممنوع فلا بد من تعلقه بمحذوف یفسره من الشاهدین
ان جوزنا ان تفسیر ما لا یعمل العامل وقد جوز تقدمه بعض النحاة مطلقا وبعضهم فی الظرف
وجوز ان یکون حالا من اسم کان ای عالمین علیها علی ما مر فی قوله تعالی قل ان کانت لکم
الدار الآخرة خالصة والوجه الثانی لا اشعار فیه به وقوله بکمالها اشارة الی ان عندهم
دلیل کلفة غیر تام وهذا یؤیده ما اختاره ثانیا من تفسیر کلامه قوله اللهم ربنا الخ قالوا ربنا
نداء ثان لا بدل ولا صفة لان لفظ اللهم لا یتبع وفیه خلاف لبعض النحاة ومن السماء
اما صفة مائدة او متعلق بالفعل قوله ای یکون یوم نزولها عیدا الخ لما کان العید اسما
للزمان فی المتعارف لم یصح الاخبار عن المائدة به فقدر نزولها یوم عید لیصح الحمل وان
قلنا ان معناه السرور لا یحتاج الی التأویل ولکن یکون جعلها نفسها سرورا مبالغة
مجازیة فی الاسناد والعید العائد مشتق من العود لعوده فی کل عام بالفرح والسرور

عصام

کازرونی

دكل ما عاد عليك في وقت فهو عيد قال الاعشى

فوالكبدي من لاعج الحب والهوى • اذا اعتاد قلبي من امية عيدها •

وهو واوي لكنهم قالوا في جمعه اعياد وكان القياس اعواد ففعلوا ذلك فرقا بين جمع عيد وعود وقد فصلنا الكلام فيه في شرح درة الغواص ومنهم من اعرب لنا خبرا وجعل عيدا حالا **قوله** بدل من لنا باعادة العامل الخ ظاهره ان المبدل منه الضمير ولكن اعيد الجار لان البدل في قوة تكرار العامل وهو تحكم لان الظاهر ان الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور ثم ان ضمير الغايب يبدل منه واما ضمير الحاضر وهو المتكلم والمخاطب فاجازه بعضهم مطلقا وهو ظاهر كلام المصنف ومنعه قوم وفصل بعضهم فقال بعضهم ان افاد تاكيدا واحاطة وشمولا كما هنا جاز والا امتنع **قوله** وقيل الخ كل منها اولنا واخرنا الاكل الخ قوله من المايده وقوله نريد ان ناكل منها وكونها لاولهم واخرهم بان ياكلوا منها جميعا من غير نقص ولا تفاوت بين الاول والاخر فيكون كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والظاهر على هذا ان تكون لنا خبرا اي يكون قوتا لنا او نافعة لنا اولنا واخرنا وانما ضعفه لان الظاهر منه عموم كل بني اسرائيل بذلك والواقع خلافه فناطه ووجهه اولانا واخرانا تانيث الاول والاخر باعتبار الامة او الطائفة وهي قراءة زيد ابن محيصن والجحدري وهي شاذة وما قيل من ان المراد الدار الاخرة لا يصح والجملة صفة عيدا **قوله** وارزقنا المايدة الخ لو عمم لكان اولى وعلى هذا فالمراد بالمايدة ما عليها لانها كما تطلق على الخوان تطلق على ما عليه **قوله** اي تعذيبا يعني انه اسم مصدر بمعنى التعذيب كالمتاع بمعنى التمتيع او اسم جعل بمعنى المصدر كالنبات بمعنى الانبات فيكون مفعولا مطلقا **قوله** ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة فسر السعة في الدر المصون بجعل اسم الحدث مفعولا به مبالغة فينتصب به على التشبيه بالمفعول وفي التوسع يتعدى الفعل الى مفعول اخر بنفسه من غير تقدير حرف والمنصوب على التشبيه بالمفعول ثلاثة المصدر والظرف ومعمول الصفة المشبهة وليس هو الحذف والايصال ولذا قال ابو البقا فيه وجهان النصب على السعة او الحذف والايصال والاول قيل لان حذف الجار لا يطرد في غير ان وان عند عدم اللبس وقيل المراد بالسعة الحذف والايصال اي اعذب بعذاب والعذاب ما يعذب به وربما يؤيده ما بعده **قوله** الضمير للمصدر الخ قيل عذابا مفعول مطلق او لو جعل اسما لما يعذب به لقيل بعذاب لان التعذيب لا يتعدى الى مفعولين والحذف والايصال خلاف الظاهر فلا يرجع اليه مع ظهور المصدرية فعلى هذا يكون ضمير لا اعذبه في موقع المفعول المطلق كما في ظننته

زيدا قائما ويقوم مقام العايد الى الموصوف فان قوله لا اعذبه صفة عذابا ويجوز ان يجعل من قبيل ضربته ضرب زيد اي عذابا لا اعذب تعذيبا مثله فيكون مع كونه في موقع المفعول المطلق عايدا الى الموصوف **قوله** هذا ماخوذ من كلام ابي البقا وحاصله ان الضمير لا بد له من عايد وهذا الضمير اذا كان مفعولا مطلقا يكون عايدا على المصدر المفهوم من الفعل كما في ظننته زيدا قائما اذ لا مرجع له غيره وحينئذ تخلو الصفة من العايد فاجاب عنه بوجهين الاول انه مصدر واقع بعد المنفي فيعم ويشمل العذاب المتقدم ويحصل الرابط بالعموم واورد عليه ان الربط بالعموم انما ذكره النحويون في الجملة الواقعة خبرا نحو زيد نعم الرجل فلا يقاس عليه الصفة فان قدر مثل يكون الضمير راجعا الى العذاب المتقدم والربط به وقيل الضمير راجع الى من بتقدير مضافين اي لا اعذب مثل عذابه ولا بد من هذا التقدير ليصح المعنى **قوله** من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا المائدة السفرة بالضم الطعام يوضع له ومنه شاع لما يوضع فيه والمثلة بالضم المراد بها هنا العقوبة واصل العقوبة بها قطع الانف والاطراف للتنكيل وهي المنهي عنها وقال المثلة العقوبة الشنيعة كالمسخ **قوله** وفلوس جمع فلس هو ما على جلد السمك من القشور وهو على طريق التشبيه وليس بمعنى اللمع النقص كما قيل والكراث بضم الكاف وتشديد الراء كريه الرائحة البقل تنفر منها الملائكة واهل الزهد وجبن معروف وهو بضم الجيم والباء وتشديد النون في اللغة الفصحى وفيه لغة اخرى تسكين الباء وتخفيف النون كعنق البخاح لذا قال الشاعر •

• وقالوا تدرع للشجاعة والوغى • فقلت وعوني اكل الخبز بالجبن •

وانما جعلت هذه معها لانها مشتهية والعسل دافع لضرر السمك والقديد اللحم اليابس **قوله** احيي بفتح الياء الاولى وسكون الثانية الخ اي كوني حية ذات روح وقوله اضطربت اي تحركت بحلول الروح فيها وغبا اي يوما بعد يوم لتكون اشهى للحب وفا النبي اي في الرحال وفا ما خس اي وجد ظل قوله استعفوا اي طلبوا العفو وفي نسخة استغفروا وقوله فلم تنزل الصحيح رواية خلافه وهذا روي عن الحسن **قوله** ومن بعض الصوفية الخ ان قال ان المقصود من الاية هذا فلا وجه له وان اراد انه من البطون الثوانيه فنعم وتنزيل النظم عليه ظاهر **قوله** توبيخ الكفرة وتبكيتهم الخ يعني ان الاستفهام ليس حقيقيا ولكن لا لتوبيخ عيسى صلى الله عليه وسلم بل لتوبيخ المتخذين ولما كان هذا القول وقع من رؤسائهم في الضلال كان مقررا كالاتخاذ وانما المستفهم عنه صورة ممن صدر فلذا قدم المسند اليه لان المستفهم عنه يلي الهمزة الا لنكتة على المشهور عند اهل النحو والمعاني واللام للناس للتبليغ واتخذ بمعنى صير يتعدى لاثنين وقد يتعدى لواحد فالهين حال ومن دون اما

متعلق به او بمحذوف صلة الذين وقيل التقديم لتقوية التوبيخ وقوله وای دون برسم
توبيخ على توبيخ اى مع انك بشر تلد وتولد قيل هذا وقيل الاستفهام لاستنطاقه
ليفتضحوا وليس هذا غير التوبيخ كما توهم **قوله** بمعنى دون الا المغايرة الخ لما كان
معنى اتخذت فلانا صيرته مأخوذا وفي انه استبدلته به لا انه جعله صيرتها معه وهم
لم يقولوا بذلك بل ثلثوا اولا بان من اشرك مع الله غيره فقد نفاه معنى لانه
وحده لا شريك له منزه عن ذلك فاقراره بالله كلا اقرار فيكون من دون الله
مجازا عن مع الله او المراد بمن دون التوسط بينهم وبين الله كما تقول اتخذه شفيعا
من دون السلطان اى بينك وبينه فيكون الدون اشارة لقصور مرتبتهما عن
رتبته لانهم قالوا هو كالشمس هذا كشعاعها وهذا كالاخرة ولذا ضعف ما
قيل ان اول من سمى المقرب عيسى صلى الله عليه وسلم شكر الله حين خاطبه بقوله
أأنت قلت الخ وكان ذلك بعد التوبيخ فالاولى لنفي الالوهية عن نفسه والثانية
لنفيها عن امه والثالثة لاثباتها لله **قوله** اى انزهك تنزيها من ان يكون لك
شريك الخ اشارة الى ان اتخاذهما الهين تشريك لهما معك في الالوهية لا افرادهما
بذلك ولا شبهة في الوهيتك وانت منزه عن الشركة فضلا عن ان يتخذ الها
دونك على ما تشعر به ظاهر العبارة قيل ويجوز ان يكون اشارة الى ان من
دون الله في موقع الصفة والمعنى الهين سوى الله فيكون المجموع ثلاثة وهذا
اثبات للشريك فنفاه عنه ومنه يعلم توجيه اخر لقوله من دون الله غير التوجيهين
السابقين اللذين ذكرهما الراغب وتبعه المصنف رحمه الله وقوله انزهك تنزيها
اشارة الى انه منصوب على المصدرية كما مر تفصيله في سورة البقرة وقوله من ان
يكون له شريك بيان لمتعلقه المنزه عنه وقدره ابن عطية عن ان يقال هذا
وينطق به قيل وهو انسب بقوله ما لي ان اقول الخ **قوله** لا ينبغي لي ان اقول قولا
لا يحق ان اقوله اشارة الى ان يكون بمعنى لا ينبغي ولا يليق وهو ابلغ من لم اقله
وقوله لا يحق لي اشارة الى ان متعلقه بحق مقدمه عليه وبحق خبر ليس وليس متعين
لاحتمال لي ان يكون للتبيين فيتعلق بمحذوف كما في سقيا له وقد اعربه المعربون
كذلك فلا حاجة الى تكلف وجه اخر ولا يرد عليه ما قيل انه يقتضي تعلق لي بحق وتقديم
صلة المجرور على الجار ممتنع فلا بد من تقدير متعلق يفسره الظاهر واما القول بان الباء
زائدة فلا يبعد اولا فرق في المنع بين الزائد وغيره الا ان يذهب الى القول بالجواز
كما ذهب اليه بعض النحاة **قوله** ان قلت قلته المعنى على المضي هنا وان غلب
الماضي مستقبلا قلنا قيل معناه ان صح قوله ودعواي ذلك فقد تبين علمك به

واجاب

واجاب عنه ابن يعيش بجوابين الاول عن المبرد ان كان قوية الدلالة على المضي فلا يغيرها
على نحوها الى الاستقبال الثاني عن ابن السراج ان التقدير ان اكن كنت قلته قال
وكذا ما كان من امثاله وفي تذكرة ابن هشام رحمه الله ان هذين الجوابين ضعيفان
قوله تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم الخ قال الزجاج النفس في كلامهم لمعنيين بمعنى الروح
وبمعنى الذات وحقيقة الشيء وليس مراده الحصر فيهما لان لها معان اخر واذا
كانت بمعنى الذات فقد ورد اطلاقها على الله من غير مشاكلة كقوله كتب على نفسه
الرحمة وغيره واما بالمعنى الاول فلا تطلق عليه تعالى الا مشاكلة وهنا ان كان المراد
الذات على كل حال فيهما فليست المشاكلة في اطلاقها بل في لفظ في حيث جعلت علمه
عليه الصلاة والسلام في ذاته بمعنى في ذهنه وعقله كقولك كان كذا في نفسي
وعلم الله لا يتصف بكونه في عقل وذهن ولا يتوقف على آلة ولذا قال الطيبي رحمه الله تعالى
لا بد من المشاكلة وان اريد الحقيقة والذات من حيث هي فالنظر فيه لان المراد به
من جانب العبد ما في الضمير والقلب وقال الراغب يجوز ان يكون القصد الى نفي النفس
عنه فكأنه قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقوله ولا ترى الضب
بها ينجحر ولذا قال في الكشاف ما في نفسي اي قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك
ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهي من فصيح الكلام وفي الدر المصون انه تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما كما قيل في شرحه المعنى لا اعلم ما في ذاتك وحقيقتك ليس
بكلام مرضي بل المراد انه عبر عن لا اعلم معلومك بل اعلم ما في نفسك لوقوع التعبير عن علم
معلومي بتعلم ما في نفسي لا يخفى ما فيه من الخلل بعد ما عرفت ما حققناه ومما اعلمت ان
للنفس معنيين يطلق احدهما على الله من غير مشاكلة وهو الحقيقة والذات والثاني
متوقف عليها علمت ما في كتب الاصول من الخبط كما في العضد وشروحه **قوله** كما تعلم
ما اعلمه يعني علمهما على حد سواء عنده او المراد انه يعلم بالطريق الاولى وقوله وفي نفسك
الخ كله جار على ما حققناه لانه لم يحل اطلاق النفس مشاكلة لكن قوله وقيل المراد
بالنفس الذات صحيح لانه يقتضي انه عليه لا يحتاج الى المشاكلة وهو كذلك لما عرفت
ان عليه ليس بمشاكلة في ذاته لا لما قيل ان ما في ذاتك لا يخرجه عن المشاكلة اذ لا اطلاق
النفس بمعنى الذات عليه تعالى الا مشاكلة كما في شرح المقاصد الشريفي فانه ليس
كذلك او ما قيل ان ما وقع في الآيات مشاكلة تقديرية من سقط المتاع **قوله** تقرير
للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه لافادته الحصر بضمير الفصل ان قلنا لا يشترط
فيه تعريف الطرفين او افعل التفضيل او تعريف الطرفين المفيد لاثبات
علم الغيب له تعالى ونفيه عن سواه فالاثبات تقرير لتعلم ما في نفسي الى ما انطوت

عصام

عليه النفوس من جملة الغيوب والنفي تقرير للا أعلم ما في نفسك لانه غيب وغيرك لا
يعلم الغيب وهذا معنى قوله باعتبار منطوقه ومفهومه وما قيل عليه من ان المفيد
للحصر ضمير الفصل فيكون نفي العلم عن الغير ايضا منطوقا الا ان يريد نفي العلم عن نفسه
وهو مفهوم لكن لا يلايمه قوله تصريح بنفي المستفهم عنه ليس بوارد لان الصحيح ان
مدلول الكلام الحصري الاثبات على الانفراد ويلزمه النفي وفرق بين الحصر بما والا وانما
وبين غيرهما ولذا لا يصح العطف بلا النافية بعدهما دون غيرهما فهو مفهوم لا منطوق
فتامل قوله تصريح بنفي المستفهم عنه الخ وهو قوله للناس لان المعنى ما قلت لهم
الا ما امرتني به لا هذا وما يدل عليه قوله سبحانك الخ قوله عطف بيان للضمير في به او
بدل الخ قدم عطف البيان لسلامته عن الاشكال وجوز كونه بدل كل من كل ردا على
الزمخشري لان المبدل منه في حكم التنحية والطرح فيلزم خلو الصلة من العائد بطرحه
وبين وجهه بانه ليس كذلك مطلقا وقوله مطلقا يحتمل في كل حكم لانه قد يعتبر طرحه
في بعض الاحكام كما اذا وقع مبتدأ فان الخبر للبدل نحو زيد عينه حسنة ولا يقال
حسن فلولا اعتبار طرحه لزم ان يخبر عنه ويحتمل انه ليس كل بدل كذلك بل هو
مخصوص ببدل الغلط فانه يعتبر طرحه كما في شرح المفصل ثم انه اعترض على الزمخشري
بتناقض كلامه فانه صرح في المفصل بانه ليس في حكم الطرح واعرب الاوليان بدلا
من ضمير فيقوم ان قيل هذا مع ان الضمير عائد من الصفة الى الموصوف والجواب عنه
وان شنع عليه شراح الكشاف ان هذا مذهب لبعض النحاة ونقله الاسفندياري
في شرح المفصل عن ابن السراج وقال في الدر المصون ان الذاهبين اليه نصوا
على انه لا يجوز جاء الذي مررت به ابي عبد الله بجر ابي عبد الله بدلا من الهاء وعللوه
بانه يلزم بقاء الموصوف بلا عائد واما كون المبدل منه وهو الاسم الظاهر يصلح
للربط فانه عين المبتدأ ففيه خلاف لهم وهذا دأب الزمخشري كما يعلم من تتبع كتابه
وصرح به في الكشف في مواضع ان يمشي على مذهب في آية ثم يذكر مذهبا اخر في آية
في اخرى استبصارا للمذاهب من لا يعرف مغزى كلامه يظنه تناقضا منه ولا يرد عليه

سعدی

ما قيل ان في المغني انه عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات
فكما ان الضمير لا ينعت لا يعطف عليه عطف بيان فان كثيرا من النحاة جوزه
وليس متفقا عليه وقد اشار شراح المغني الى رده وجعله خبر مضمر اي وهو او
اعني اعبدوا الخ او منصوبا باعني مقدرا ظاهر غني عن البيان قوله ولا يجوز ابداله
مما امرتني به فان المصدر لا يكون مقول القول الخ اي لا يجوز ابداله من ما الموصولة
التي هي بدل من مقول القول لان مقوله اما جملة محكية او ما يؤدي مؤداها كقلت

انتصاف

قصيده او ما اريد به لفظه حكاية وليس هذا واحدا منها وقيل عليه العبادة وان لم
تقل فالامر بها يقال لان ان الموصولة مع فعل الامر لا تقدر بالعبادة ولكن بالامر
بها فكانه قيل ما قلت لهم الا الامر بعبادة الله والامر مقول بل قول على ان جعل
العبادة مقوله ليس ببعيد عن طريقه ثم يعودون لما قالوا اي للوطي الذي قالوا
قولا يتعلق به ومثله كثير في القرآن وفي الفرائد معناه ما قلت لهم الا عبادته اي الزموا
عبادته وهو المراد مما امرتني والجملة بدل من ما لانها في حكم المفرد وكله تعسف قوله ولا ان
يكون ان مفسرة لان الامر اشارة الى ان ما مر على تقدير المصدرية ورد بوجهين احدهما
ان الامر المسند الى الله لا يصح تفسيره باعبدوا الله ربي وربكم بل باعبدوني او اعبدوا
الله ونحوه ورد بانه يجوز ان يكون حكاية بالمعنى وان يكون ربي وربكم من كلام عيسى
صلى الله عليه وسلم كما في قوله انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله فليس من
الحكاية بل ادماج او على اضمار اعني ونحوه وهذا لا ينافي التفسير كما قيل وان كان

كشف

خروجا عن مقتضى الظاهر وفي امالي ابن الحاجب اذا حكى حاك كلاما فله ان يصف المخبر عنه
بما ليس في كلام المحكي عنه وقال الدماميني رحمه الله ولا يمتنع ان يكون الله قال
لعيسى قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم فحكاه كما امره به ولا اشكال والوجه الثاني
ان القول لا يفسر بل يحكى به ما بعده من الجمل ونحوها وهو خطأ ظاهر لانه ان اريد به
انه لا يقترن بحرف التفسير المقول المحكي فمسلم لان مقول القول في محل نصب على
المفعولية والجملة المفسرة لا محل لها كما ذكره ابو حيان هنا لكن القول هنا محذوف
وهو المحكي وهذا تفسير له اي ما قلت لهم مقولا وفي الانتصاف اجاز بعضهم وقوع
ان المفسرة بعد لفظ القول ولم يقصرها على ما هو في معناه قوله لا ان يأول
القول بالامر الخ نقل عن الزمخشري في حواشيه كان الاصل ما امرتهم الا بما امرتني
به فوضع القول موضع الامر جريا على طريق الادب الحسن لئلا يجعل نفسه

سعد وكشف

وربه معا آمرين ودل على الاصل بذكر ان المفسرة فصلح لابتناء جعل القول في
معنى الامر على هذه القرينة والنكتة لم يكن لك ان تجعل كل قول في معنى فعل فيه
معنى القول فتجعل ان مفسرة له قلت هذا رد لقول الانتصاف ان هذا
التأويل لتقع ان المفسرة بعد فعل في معنى القول وليس قولا صريحا وحمل القول
على الامر حتى يصح المذهب الاخر في اجازة وقوعها بعد القول مطلقا فانه لولا
ما بين القول والامر من التناسب المعنوي لما جاز اطلاق احدهما وارادة الاخر
والعجب ان الامر قسم من القول وما بينهما الا عموم وخصوص وليس في هذا التأويل
الذي سلكه الا كلفة لا طائل وراءها ولو كانت العرب تأبى وقوع المفسرة

بعد القول لما اوقعتها بعد فعل ليس بقول ثم عبرت عن ذلك الفعل بالقول لان ذلك
كالسؤال لما وقع القول منه وهم بعد الخ ذلك انتهى وقال ابن هشام فان قيل
لعل الامتناع من اجازته لان امر لا يتعدى بنفسه الى المامور به الا قليلا يعني كقوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به فكذا ما اول به قلنا هذا لازم له على توجيه التفسير
وهو ليس بشيء لانه لا يلزم من تاويل شيء بشيء ان يتعدى تعديته كما صرحوا به
لان التعدية بنظر الى اللفظ ثم انه قيل في جعل ان مفسرة لفعل الامر المذكور صلة
مثل ما امرتني به هذا ان فيه نظرا اما في طريق القياس فلان احدهما مغن عن الاخر
واما في الاستعمال فلانه لم يوجد في اوعاء القياس نظر لان الاول لا ابهام له
لا يغني عن الثاني والثاني لا يغني عن الاول وللتفسير بعد الابهام شان ظاهر
قوله رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك الخ اشارة الى ان الشهيد هو الرقيب
هنا معنى ولكن تعين في العبارة لتمييز بين الشهيدين والرقيبين لان كونه
صلى الله عليه وسلم رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل كان شهيدا على المشهود عليه
ومنعه بمجرد القول وانه تعالى هو الذي يمنع منع الزام بالادلة والبينات فان قلت
قوله فلما توفيتني الخ بعد قوله وكنت عليهم شهيدا الخ قبيل ما في قوله قالوا لا
علم لنا اي لا علم لنا بما كان منهم بعدنا ان الحكم للخاتمة وقدره هنا بانه كيف
يخفى عليه امرهم وقد راهم سود الوجوه كما مر قلت ليس هذا منه لانه صلى
الله عليه وسلم في صدد التنصل والتبري عما نسب اليه واثباته لهم فاين هذا
من ذاك فان قيل انه تعالى قبل توفيه هو المانع بالارشاد بارسال الرسل والبينات
كما انه كذلك بعد توفيه فلا يتاتى بل يتغير قوله كنت انت الرقيب وقوله كنت
شهيدا على هذا التفسير فينبغي تفسيره باني ما دمت فيهم كنت شاهدا لاحوالهم
فيمكنني بيانها قلت منعه من غير واسطة بل بالقول والزجر ومنع الله ليس
كذلك فالتقابل واضح وتخصيصه بعد توفيه بالفعل لا رسول والا فهو الهادي
قبله وبعده وهو ظاهر جدا وقوله بالرفع الى السما اشارة الى ما سبق من انه
لم يصلب ولم يمت فلذا فسر التوفي برفعه واخذه من الارض كما يقال توفيت
المال اذا قبضته قوله ولا اعتراض على المالك الخ واما العباد فقد يعترض عليهم
اذا فعلوا بمماليكهم ما لا يجوزه الشرع لانهم لا ملك لهم على الاطلاق وقوله وفيه تنبيه
لم يجعله معنى النظم لانه ليس من منطوقه بل فيه اشارة اليه قوله فلا عجز ولا
استقباح الخ دفع لبعض الطاعنين في القران من الملاحدة ان المناسب ما وقع
في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه بدل العزيز الحكيم الغفور الرحيم لانه يقتضي

سعد كشف

عصام

قوله

قوله وان تغفر لهم كما نقله ابن الانباري رحمه الله واجاب عنه بسقوطه لانه معلق بالشرط
الثاني فقط لكونه جوابه وليس كما توهم نكره الفاسد بل هو متعلق بهما ومن لم الفعل
والترك غير حكيم فهذا انسب واوفق والبق بالمقام وما في كلام المصنف رحمه الله يمكن
ارجاعه الى هذا او هو متعلق بالثاني وانه احتراس لان ترك عقاب الجاني قد يكون
لعجز ينافي القدرة او اهمال ينافي الحكمة فبين ان ثوابه وعقابه مع القدرة التامة والحكمة
البالغة وليس كما قيل

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ۞ ومن اساءة اهل السوء احسانا

قوله لا عجز ولا استقباح فانه كونه عزيزا غالبا ينفي العجز وكونه حكيما ينفي استقباح
فعله ولذا قيل ليس قوله ان تغفر لهم تعريضا بسؤاله العفو عنهم وانما هو لاظهار
قدرته على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها
على انه لا امتناع لاحد من عزته فلا اعتراض في حكمه وحكمته ولم يقل الغفور الرحيم
وان اقتضاهما الظاهر كما قال او نبت ذنب عظيم ۞ وانت للعفو اهل
فان عفوت ففضل ۞ وان جزيت فعدل ۞ قوله فان المغفرة مستحسنة
لكل مجرم الخ في الكشاف ما قال انت تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان فقال ان عذبتهم
عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان تغفر لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة
لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو
عنه احسن يعني ان المغفرة وان كانت قطعية الانتفاء بحسب الوجود لكنها
لما كانت بحسب العقل تحتمل الوقوع واللاوقوع استعمل فيها كلمة ان فسقط ما
يتوهم ان تعذيبهم مع انه قطعي الوجود كيف استعمل فيه ان وانما كان العفو
احسن يعني ان المغفرة وان كانت قطعية لانه اوضح الكرم وهذا لا ينافي
كون العقوبة احسن في حكم الشرع من جهات اخر وعدم وقوع العفو بحكم النص والاجماع
وفي كتب الكلام ان غفران الشرك جائز عقلا عندنا وعند جمهور البصريين من
المعتزلة لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه مضرة فما ذكره
في الانتصاف من ان هذا لا يوافق كلام اهل السنة ولا المعتزلة ليس على ما ينبغي
واما استعماله في الممتنع لذاته لنكتة اخرى فلا ينافي هذا وبهذا التقرير علمت ما
في المصنف رحمه الله وانه ليس تابعا للكشاف كما توهم قوله على انه ظرف لقال
وخبر هذا محذوف الخ قراه الجمهور بالرفع ظاهرة على الابتدا والخبرية وقراءة النصب
خرجت على وجوه منها انه ظرف لقال وهذا مبتدا خبره محذوف اي كلام عيسى
صلى الله عليه وسلم في يوم ينفع الصادقين او هذا جزاء الصدق ونحوه او هذا في يوم ينفع

چلبی

كازرونی

لعيسى صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لامته والظرف خبره اي هذا الذي قاله عيسى صلى الله
عليه وسلم واقع بنفع الخ او هذا مفعول به للقول لانه بمعنى الكلام والتصريح مفعول
مطلق لانه بمعنى القول **قوله** وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب قال الكوفيون
الظرف مبني على الفتح اذا اضيف الى جملة فعلية ان كانت معربة واستدلوا
بهذه القراءة وغيرها واما البصريون فلا يجيزون البناء الا اذا صدرت الجملة
المضاف اليها بفعل ماض كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبى وخرجوا
هذه القراءة على ما ذكر ونحوه وادعاء عدم صحته على مذهبهم الحق بالماضي الفعل المنفي
بلا كما ذكره النحرير وتفصيله في النحو **قوله** والمراد بالصدق الصدق في الدنيا
فان النافع ما كان حال التكليف والعمل لا ينفع في الدار الاخرة مطلقا وهو
اشارة الى ما قالوه من ان الكفار لا يكذبون في الاخرة ولذا قالوا كنا نكذب بيوم
الدين واورد عليه انه ليس مطابق لما ورد فيه لانه شهادة بصدق عيسى
صلى الله عليه وسلم فيما قاله جوابا في قوله أانت قلت للناس الخ فالاخبار بان
صدق الصادقين في الدنيا ينفعهم في الاخرة لا يلايم ذلك واجيب بان المراد
الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم الى اخرتهم كما هنا فالنفع والمجازاة
تكون باعتبار تحققه في الدنيا والمطابقة لما نحن فيه باعتبار تقرره ووقوع بعض
جزئياته في الاخرة والمستمر هو الامر الكلي الذي هو الاتصاف بالصدق ولا
يلزم من هذا ان يكون للصدق الاخروي مدخل في الجزاء ليعود المحذور ولا يحتاج
الى جعل الصدق الاخروي شرطا في نفع الصدق الدنيوي والمجازاة عليه وقوله
بيان للنفع يعني قوله لهم جنات الخ بيانا تفسير للنفع ولذا لم يعطف عليه
قوله تنبيه على كذب الخ وجه التنبيه من تقديم الظرف لانه المالك لا غيره فلا يمكن
له قبول بعلم منه تنزهه عن المكان **قوله** وانما لم يقل ومن فيهن الخ لان المعروف
تغليب العقلا لشرفهم على غيرهم والوجه الاول مبني على اختصاصها بذوي
العقول فاطلاقها على ما يشملهم ويجانسهم لنكتة وهي الاشارة الى قصور
الجميع عن الربوبية لمجانستهم والله سبحانه وتعالى لمجانسته ولان كله شي
وانهم بمنزلة الجمادات في جنب عظمته وكبريائه والثاني اشارة الى ان ما
عامة للعقلا وغيرهم فاستعملت للعموم من غير تغليب لانها لا تختص بغير ذوي
العقول بل تتناول الاجناس كلها عقلا وغيرهم فكان اولى بالعموم لمناسبته
لمقام اظهار العظمة والكبريا فما في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شي منها للالوهية
سوا فيه عيسى صلى الله عليه وسلم وامه وغيرهما والحديث الذي ذكره موضوع

كما

كما ذكره ابن الجوزي في حديث ابي رضي الله عنه المشهور تمت سورة المايدة اللهم
لا تحرمنا ببركتها من موايد كرمك ولا تقطع عنا عوايد نعمك وصلى الله على سيدنا
محمد نبينا وحبيبنا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الكرام في كل مبدا وختام

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم قطب هذه السورة يدور على اثبات الصانع
ودلايل التوحيد وقال ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله في سورة الانعام كل
قواعد التوحيد وما كانت نعمة تعم ما تفوت الحصر الا انها ترجع اجمالا الى ايجاد
وابقاء في النشاة الاولى وايجاد وابقاء في النشاة الاخرة ولما اشير في الفاتحة
الى الجميع ابتدئت بالتحميد لانها ديباجة نعمه المذكورة في كتابه المجيد ثم اشير في
الانعام الى الايجاد الاول وفي الكهف الى الابقاء الاول وفي سبا الى الايجاد
الثاني وفي فاطر الى الابقاء الثاني فلهذا ابتدئت هذه السور الخمس بالتحميد
فقال جل ثناؤه الحمد لله الذي خلق السموات والارض **قوله** غيرت الخ
وقيل غير اثنين نزلت في رجل من اليهود قال ما انزل الله على بشر من شي
الخ **قوله** اخبر بانه حقيق بالحمد اشار الى انها جملة خبرية وقد جوز في هذه الجملة
ان يكون خبرية وانشائية وذهب بعضهم الى تعين الخبرية فيها وبعضهم الى
تعين الانشائية قال ابن الهمام في شرح البديع هي اخبار صيغة انشاء
معنى كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها انشائية لما يلزم عليه من انتفاء
الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشاء يقارن معناه لفظه
في الوجود ويبطل من وجهين احدهما ان الحامد ثابت قطعا بل الحامدون والاخر
انه لا يصاغ للمخبر عن غيره لغة من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال للقايل زيد له
القيام قايم فلو كان الحمد اخبارا محضا لم يقل للقايل الحمد لله حامد وهما باطلان
فيبطل ملزومهما واللازم مما ذكره انشا وصف الواصف بمعنى لا الاتصاف
وهذا لان الحمد اظهار الصفات الكمالية الثابتة لا ثبوتها ثم نبه الى كون كل
مخبر منشيا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له وهو نتوهم فان الحامد
ماخوذ فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه ابتدار التعظيم وهذا السبك هيئة الخبر وانحلت
الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزما هية الحمد هو منشا
الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا
خارج للانشاء وانت تعلم ان هذا الخارج عن المفهوم وهو الوصف الجميل
وتمامه وهو المركب منه ومن كونه على وجه ابتدار التعظيم لا خارج له بل هو

ابتدا معنى لفظه علة له انتهى قلت ان نظرت بدقيق النظر الى ما قال فهذا الكلام لا يخلو
من اختلال فانه لا يلزم في كل انشاء صحة اشتقاق اسم فاعل صفة للمتكلم به منه بل
هو انما يكون اذا كان انشاء لحال من احواله كما فيما نحن فيه ولا فرق بينه وبين الخبر في
ذلك فكما يصح ان يقال حامد يقال لمن ضربت ضارب فان يكونا كذلك صح
فيهما وكما يقال لمن قال زيد قايم انه قايم لا يقال لمن قال اضرب انه ضارب وهذا لا
يختص بالامر الا ترى ان قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن انها خبرية لفظا
وانشائية معنى لانها لامرهم بالارضاع ولا يطلق عليه تعالى مرضع وكذا نحو قاتلهم الله
جملة انشائية معنى خبرية لفظا ولا يقال للقايل بها قاتل وهذا التحليل يا سيدي والذي
غره صيغ العقود وقد علمت وجهة فيها وانها لا تختص بها وما نحن فيه من قبيلها
فتامل منصفا قوله ونبه على انه المستحق لذاته يعني انه اخبر اولا انه حقيق
بالحمد باعتبار ذاته تعالى ولذا لم يقل للمنعم ونحوه ثم نبه على استحقاقه باعتبار الانعام
تنبيها على تحقق الاستحقاقين واعلم ان الحمد لغة الثناء بالجميل الاختياري تعظيما
وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم فقد تضمن محمودا به ومحمودا عليه ان قلنا انه
مغاير للمحمود به ومعتبر فيه كما يعلم تحقيقه من شرح المطالع وحواشيه واما المنتهي
للحمد فهو المحمود واشتراط فيه ذلك بل لا يصح قال الفاضل الليثي المراد بالاستحقاق
الذاتي استحقاقه تعالى الحمد بجميع صفاته وافعاله كما اشار اليه الشريف في شرح الكشاف
حيث قال لما كانت صفاته عين ذاته او مستندة اليها وكانت افعاله متفرعة
على صفاته كانت استحقاقه العبادة لصفاته وافعاله راجعا الى الاستحقاق
الذاتي اقول هذا مردود من وجهين الاول ان المحمود لا يشترط فيه ان يكون
اختياريا كما من حيثية التعظيم وهو الحمد العرفي الذي الحمد اللغوي نوع منه وافعال
العبادة تضاف الى الذات من غير تاويل بل هو الطرف الاعلى كما صرح به في الاشارات
في مقامات العارفين وقال الرازي في شرحه اعلم انهم في ذلك ثلاث طبقات
فالاولى في الكمال والشرف الذين يعبدونه لذاته لا لشيء اخر والثانية وهي التي
تلي الاولى في الكمال الذين يعبدونه لتشكيل نفوسهم بالانتساب اليه انتهى
والعجب كيف خفي مثله على هولاء الفحول فان قلت كيف يتصور تعظيم الذات من
حيث هي قلت لو وقع ذلك ابتداء قبل التعقل بوجوه الكمال كان كذلك اما بعد معرفة
المحمود بسمات الجمال وتصوره باقصى صفات الكمال فلا بدع في ان يتوجه
الى تمجيده وتحميده مرة اخرى بقطع النظر عما سوى الذات بعد الصعود بدرجات
المشاهدات واذا قال اهل الظاهر

رده عليه

صفاته

صفاته لم تزده معرفة لكنا التزمه ذكرنا ما
فما بالك بهولاء وهم القوم كل القوم الثاني ان ما استند اليه من كلام السيد السند
غير مفيد لمدعاه بل شاهد عليه لان صاحب الكشاف قال لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى
عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع
والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقال اياك
يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب
ادل على ان العبادة لذلك المتميز الذي لا تحق العبادة الا به فقال الشريف في اثناء
تحقيقه ولما كانت صفاته اما عين ذاته او مستنده اليها وحدها وكانت متفرعة
عن صفاته الذاتية كان استحقاقه العبادة بصفاته وافعاله راجعا الى الاستحقاق
الذاتي اقول يريد قدس سره انه لما تحصل من ضمن الخطاب الدال على تلك الصفات
ومن تقديم الدال على الحصر ان استحقاق العبادة ليس الا لذلك والحال ان الاستحقاق
الذاتي مقرر بل هو المطلوب الاعلى فلا يصح الحصر اجاب بانه لا ينافيه الا اذا كان
مغايرا له راسا واما اذا كان عينه او راجعا اليه فلا فلذا جعل الاستحقاق الذاتي
اصلا وارجع الاستحقاق بالذات راجعا الى جميع الصفات وسميته ذاتيا
بنوع تاول وقد اهتدى الى هذا بعض الفضلاء فقال في شرح كلامه هذا اشارة
الى دفع سوال مقدر وهو ان العبادة هي الحمد فاذا كان استحقاقه اياها متحيرا
في التعبير بتلك الصفات كما يدل عليه قول المص لا تحق العبادة الا به لم يثبت الاستحقاق
الذاتي بالنسبة اليها انتهى وتحقيق هذا المقام مما افاضه ولي الفيض علي وقد غفل
عنه كثير منهم واشار بقوله اخبر الى خبريتها ولم يجعلها انشاء وان صح ولا تستعد بقولنا
لما سياتي واشار بقوله حقيق الى ان اللام للاستحقاق وتحقيق هذا المقام
في سورة الفاتحة وقيل انما جعلها خبرية لتكون حجة لان الانشاء لا يكون حجة الا
بملاحظة الاخبار فالحجة انما هو الاخبار فلذلك قال لتكون حجة ولم تعلل بظهر كونها
حجة واما كونها اصلا فمعارض بكونها علما في الانشاء اذ لا يكون الحمد الا بصيغة الاخبار
وما قيل في وجهه ليصح عطف ثم الذين كفروا عليه فيه انه يجوز عطفها على خلق
السموات او جعلها الانشاء الا استبعادا والتعجب اقول ان اضافة كونه
حقيقا بالحمد ثابت في نفس الامر ومدلول هذه الجملة مطابق له والسورة انزلت
لبيان التوحيد وردع الكفرة والاعلام بمضمونها على وجه الخبرية يناسب المقام
وجعلها لانشاء الثناء لا يناسبه واما قوله ليكون حجة فمتعلق بقوله تعالى لان
الحجة النعم الجسام التي لا يوجدها غيره دالا على الاخبار باستحقاق الحمد فالحجة فيه

خطيب زاده

سيتغان

رده عليه

تحتاج الى تكلف بعيد فان قلت كيف يكون انشائية والاخبار نظابقة قلت
تحمل الجر والثنا كما في رب اني وضعتها انثى للتحسر ولذا قال بعضهم حمل الكلام على ظاهره
من الاخبار مع احتمال الانشا بان يكون المراد به ثنا اثنى الله به على نفسه كما قال
الامام لان الاخبار ادل على الاستحقاق من انشا وه منه ومن لم ينبهه اعترض عليه
بان كون المقصود ثنا الله على نفسه لا يوجب كون الجملة انشائية البتة واجابا
لا طائل تحته وفي التعبير بالتنبيه اشارة الى انه في غاية الظهور وقيل انما جعلها
خبرية لان في حملها على الانشا اخراج الكلام عن معناه الوضعي من غير ضرورة **قوله**
ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون على تعلق البا بيعدلون وكون
يعدلون من العدل دون العدول ولم يتم على الذين يعدلون ليتم كلامه
الاحتمالين لاقتضا سياق كلامه ذلك هنا الا ترى الى تعريف المسند
في قوله المستحق بلام التعريف الدال على التخصيص فتامل **قوله** وجمع السموات
والارض الخ نبه المثال الخ من محسنات الكلام المواخاة بين الالفاظ فاذا
جمع احد المتقابلين ينبغي ان يجمع الاخر ولذا عيب على ابي نواس قوله

وما لك فاعلم فيها مقاما ۝ اذا استكملت اجالا ورزقا ۝

وقيل كان ينبغي ان يقول دارزاقا وكنت ارى ان هذا الضرب من الكلام
واجب حتى وجدت في التراث ما يخالفه كقوله تعالى يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل
وقوله ختم الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم انتهى والزمخشري اشار الى موضع
من الكشاف الى انه هو الاصل وانه لا يعدل عنه الا لنكتة وتبعه المصنف رحمه الله تعالى
قوله وهي مثلهن اشارة الى قوله تعالى هو الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن قال المصنف في تفسيرها اي وخلق مثلهن في العدد من الارض والظاهر
منه التعدد الحقيقي وقيل المراد الاقاليم السبعة **قوله** لان طبقاتها مختلفة
بالذات الخ وقال المصنف رحمه الله في سورة البقرة جمع السموات وافرد الارض
لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واورد
عليه انها الا انه اجمل هنا فعمم في الاختلاف ما يشمل اختلافهما ذاتا وحقيقة
وقيل عليه انه لا يوافق مذهب اهل السنة فان الاجسام متماثلة عندهم
وبه استدل على جواز قبول السموات الخرق والالتيام وامكان المعراج
ولا مجال لارادة الاختلاف الشخصي لان الارض ايضا كذلك قال تعالى ومن
الارض مثلهن وقد جاء في الاحاديث النبوية انه صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون
ما هذه هذه ارض هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى

المواخاة من البديع

سعدى

وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام اخرجه
الترمذي وابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه ورد بانه لا يلزم من كون المصنف رحمه الله من
الاشاعرة القائلين بتركب الاجسام من الجواهر المفردة المتماثلة ان يقول بعدم اختلاف
الاجسام بالحقيقة لعدم المحيص لمن قال بتجانس الجواهر الافراد عن جعل الاعراض داخلة في
حقيقة الجسم فتكون حينئذ جواهر مع جملة من الاعراض منضمة الى تلك الجواهر الا كانت
الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه ضروري البطلان كذا في شرح المواقف وقيل
عليه انه لا يخفى انه يلزمهم القول بعد الفرق بين الجواهر والاعراض في التجدد والبقا
ضرورة استلزام تجدد الجزء بتجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم القول ببقاء الاجسام
وعدم بقاء الاعراض فلزمهم القول بعدم اختلاف الاجسام فلا محيص الا بان يقال
لعل المصنف رحمه الله لم يقل بتجدد الاعراض او بتماثل الجواهر الافراد لعدم تمام دليل
شيء منهما وهو غير وارد لان عدم الفرق ظاهر المنع لانه فرق بين تجدد الشيء
بتجدد جزء منه وبين تجدده بجميع اجزائه وقوله ببقاء الاجسام لا ينافيه لاحتمال
ان يراد بالجسم حيث ما يقابل الاعراض لا ما تركب منهما والمراد بها اعظم اركانها
واقواها نعم كون الدليل غير تام مسلم فتامل **قوله** متفاوتة الاثار والحركات
قيل هو اشارة الى ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو
كانت السماء واحدة لتشابه الاثر وهو مخل بمصالح هذا العالم واما الارض فهي
قابلة والقابل الواحد كاف في القبول وحاصله ان اختلاف الاثار دل
على تعدد السماء ودلالته عقلية والارض وان كانت متعددة لكن لا دليل عليه
من جهة العقل فلذلك جمعها دون الارض واما دلالة اختلاف الحركات
الى جوانب مختلفة على ذلك فظاهرة وهذا يقتضي انه استدلال على
ظهور تعددها دون تعدد الارض والظاهر انه ليس مراده بل المراد بعد
ما ثبت تعددهما بالنص بين انه جمع احدهما دون الاخر لهذه النكتة
وحينئذ فلا يرد انه مبني على اصول فلسفية لا ينبغي التفسير بها لانه ليس
تفسيرا بل نكتة على اصول اهل المعقول بعد ما بينها بوجه اخر وقد فسر
قوله متفاوتة الخ بمعرفة المواقيت واضاءة النيرات مما نطق به
القران ودلت عليه الاحاديث والاثار مما هو معلوم من الشرع قال
تعالى والقمر قدرناه منازل الى قوله كل في فلك يسبحون وقد فسر بكل
من الكواكب وهو مخصوص ايضا فيهما وفي الخنس الجوار الكنس
كلامه في سورة البقرة لا يناسبه **قوله** وقدم ما لشرفها وعلو مكانها الى

سنان افندى

سنان افندى

رد عليه

سنان

لتعقدها بالشرف لانها محل الملايكة المقربين وقبلة الدعا ونحو ذلك والارض وان
كانت دار التكليف ومحل الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس ذلك
الا للتبليغ لانها ليست بدار قرار وقال النيسابوري قال بعضهم السما افضل
لانها متعبد الملايكة عليهم الصلاة والسلام وما وقع بها معصية ولهذا اهبط ادم
عليه الصلاة والسلام من الجنة وقالت اللهم لا تسكن في جواري من عصاك ولذا
وقع ذكرها متقدما في الاكثر والسموات موثرة والارض متاثرة والموثر اشرف
وقال اخرون بل الارض افضل لانه تع وصف بقاعا منها بالبركة كقوله تع
مباركا للعالمين ورد بانه يدل على شرفها لا اشرفيتها وهذا خلاف كاللفظي الحاصل
تحته وعلو مكانها الظاهر لانها علوية والارض سفلية ويحتمل العطف فيه ان يكون
تفسيرا للشرف وتعليلا له والمغايرة بان يراد انها بمنزلة العلة الفاعلة
لان الارض مستفيضة منها كما مر قيل ومن فسر المكان بالمرتبة ثم علل كونها من الارض
بمنزلة العلة الفاعلة من القابل لم يصب في المعلل واخطا في التعليل اما الاول
فلكونه اعادة واما الثاني فلكون ما ذكره وجها للتقديم كما مر لا العلو المرتبة كما
زعم وهو تعصب منه لانه على هذا يكون عطفا تفسيريا ولا ضرر فيه وتفسير
وجه التقديم وجه للتقديم كما الحاج منه قوله وتقدم وجودها هذا ابنا على
مختاره في البقرة لظاهر قوله تع والارض بعد ذلك دحاها وان كان يعارضه ظاهر
قوله تع هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع
سموات وكذا اية السجدة حتى تحير فيها كثير والمصنف رحمه الله تع جمع بينهما بان
ثم ليست للتراخي في الوجود بل لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق
على خلق الارض كقوله تع ثم كان من الذين امنوا ادى لترتيب الاخبار ولا بد
لهذا من تتمة من الوجه الاول وفي الكشاف لا تناقض فيه لان جرم الارض
خلقه قبل السما واما دحوها وبسطها فمتاخر وعن الحسن البصري خلق الله
الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان [illegible] وذكر قوله تع
كانتا رتقا ففتقناهما وهو الالتزاق انتهى واعترض عليه الامام بان الارض
جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن دحوها فاذا كان الدحو متاخرا عن خلق
السما كان خلق الارض ايضا كذلك واجيب بالمنع لجواز ان يخلق الجسم
صغيرا مندمج الاجزاء ثم يبسط على مقدار ما يراد وقال الفاضل [illegible] لا يدفع
التناقض على تقدير كون ثم للتراخي في الوقت في البقرة الا ان يقدر
لنفس الارض فعال من دل عليه ءانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض

وتدبير امرها بعد ذلك ويستانف بقوله دحاها لكنه خلاف الظاهر ويمكن ان يدفع
التناقض بان معنى خلق قدر واراد وقصد فلا تناقض واورد عليه ان قوله
خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مترتبة على نعمة سابقة وهو خلقهم احيا
قادرين وهذه النعمة الاخرى ايجاد ما يتوقف عليه البقا ويتم المعاش لا تحسين
عند القصد والتقدير نعمة اخرى وفيه تامل وقد مر تفصيله في سورة البقرة
قوله والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد اي جعل الزمخشري
هذا الفرق بين الخلق والجعل مطلقا سوا تعدى لواحد او لاثنين والمصنف
خالفه وخصه بالجعل المتعدي والتضمين في كلامه ليس هو المصطلح بان
يضمن فعل الفعل ونحوه كما توهمه بعضهم ورده صاحب الكشف وفسره
بكونه حصلا من اخر كانه كان في ضمنه وقيل الجعل يدل على شيئين احدهما
في ضمن الاخر بان يكون تابعا له وقيل بان يكون السابق متضمنا للاحق
بالقوة لا الفعل فمعنى الجعل اخراج المعنى من القوة الى الفعل وقيل هو جعل شي
في ضمن شي بان يحصل منه او يصير اياه او ينتقل منه او اليه وبالجملة فيه
اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفي الخلق معنى الايجاد بتقدير وتسوية
وقيل عليه ان التضمين بالمعنى المذكور لا يناسب الصور الثلاث
الاول الا بتكلف بعيد لا حاجة اليه والاولى ان جعل اعم من خلق لانه لا يقال
فيما ليس بمخلوق والخلق لا يقال فيما ليس بموجود ونحوه الكشف ونحن في
الكشف واعلم ان التضمين لغة جعل شي في ضمن شي كالظرف والمظروف
او جعله ضامنا له وملتزما له وهو قريب من الاول واقتصر المصنف رحمه الله
على احد قسمي الجعل فان اراد انه هو الواقع في النظم والمحتاج الى الفرق
وان جرى في غيره فظاهر وان اراد ما في الكشاف وان الفرق لا يتاتى في
المتعدي لمفعولين او لا يطرد فيه فعليه منع ظاهر قيل من تعرض لتصيير شي
شيا وجعله من التضمين في بيان مراد المصنف رحمه الله فقد ضل سوا الطريق
وذلك ان يجيب عنه فان الانشا فيه معنى التصيير في الجملة وكذا النقل فيه
معنى ذلك ايضا وفي الكشف تحقيقه ان الجعل بمعنى النقل من الصيرورة
الا انه من صار اليه لا من صار كذا انتهى هما متقاربان لا هنية انه تسامح في
الاتيان به متعديا خصوصا ان قلنا بالاحتمال الاول في كلام المصنف الاخر
فيه سهل وفي الكشف الفرق بين الخلق والجعل ان التضمين واجب
في الثاني وتضمين النقل مخصوص به والانشا مشترك والتصيير في خلقنا

سنان افندي رد على ابن الحاج حسن
معطيه
بهلوان
سعد
كازروني
سنان افندي ردا على ابن الحاج حسن

ازواجا محتمل قوله تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية
اي من الثنوية فرقة ذهبت الى ان فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة وهما عندهم
جسمان قديمان سميعان بصيران وسموهما بذلك على طريق النقل
واورد على هذا امور الاول انهما حينئذ ليس بالمعنى الحقيقي المتعارف
ثم ما هم الفاسد يبطل الخ وهذا الثاني ان المراد يحصل بلونهما محدثين مع
النظر عما اعتبر في مفهوم الجعل والاتي بالخلق بدله حصل المقصود والثالث
الجعل المتعدي لواحد لا يقتضي كونه غير قائم بنفسه الا ترى الى قوله وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا وجعل بينهما برزخا الى غير ذلك من الايات والشواهد
اللهم الا ان يقال الجعل بمعنى الصنع والعمل فاذا تعلق بالاجسام كان باعتبار
ما فيها من الصنعة والعمل فمتعلقه في الحقيقة ما لا يقوم بنفسه ان المتعارف
فيهما ما يتبادر منهما واوتار معنى اخراه ليدل عليه ولذا جعله تنبيها لا دليلا فتامل
قوله وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها اي في نسخة واورد
النور للقصد الى الجنس يعني به ما قال الزمخشري انه افرد النور للقصد
كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات كثيرة لانه ما جنس من اجناس
الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو
النار وضميرها في كلام المصنف للظلمات فيكون معنى كونها حاملة لها انها منشؤها
او لاسبابها وهي كثافة الاجسام وهذا اقرب واورد عليه عود السؤال هو
انه لما اريد بالنور الجسم بالظلمات افرادها لا جنسها وان الظلمات كما تعددت
فالانوار ايضا تعددت بحسب مبادئها من الكواكب والنيرين والنار كما قال الزمخشري
في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ان النور ضوء النار وضوء كل نير واجيب
بانه فعل ذلك ليحسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض ولا يخفى انه
لا دلالة لكلام المصنف على هذا وهذا جواب اخر مستقل وبان مرجع كل نير الى
النار على ما قيل ان الكواكب اجرام نورية نارية والشهب منفصلة من نور الكواكب
والمصنف رحمه الله تعالى لما رأى تقارب الجوابين جعلهما شيئا واحدا قوله او لان
المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى الخ في تاخيره اشارة الى ترجيح الاول
تبعا للامام رحمه الله فانه قال انه اول لان الاصل حمل اللفظ على حقيقته ولان
الظلمات والنور اذا قرنا بالسموات والارض لم يفهم منهما الا الامران المحسوسان
وتعقب بان المعنى انه لما خلق السموات والارض فقد نصب الادلة على معرفته
وتوحيده ثم بين طرق الضلال وطرق الهدى بانزال الشرائع والكتب السماوية

كما روي وفي نسخة

قطب

كشف اسعد

قصه ايس

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فناسب المقام ثم الاستبعاد به اذ يبعد من العاقل الناظر
بعد اقامة الدليل اختيار الباطل على انه كلما ذكر الظلمات والنور في الكتاب الكريم اراد
الضلال والهدى كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى غير ذلك ولا
يخفى ان قصاراه صحة ما ذكره لا ارجحيته والاية المذكورة لا ترد على الامام بل تؤيد
كلامه ويدل على ان الهدى واحد والضلال متعدد قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والدين الحق مجموع امور تحقق الضلال بمخالفة
كل واحد منها وقيل المراد به العقايد الحقة لا الفروع قوله وتقدمها لتقدم الاعدام على
الملكات الخ اذا تقابل شيئان احدهما وجودي فقط فان اعتبر التقابل بالنسبة
الى موضوع قابل للامر الوجودي اما بحسب شخصه او بحسب نوعه او بحسب جنسه القريب
او البعيد فهما العدم والملكة الحقيقيان او بحسب الوقت الذي يمكن حصوله فيه
فهما العدم والملكة المشهوران وان لم يعتبر فيهما ذلك فهما السلب والايجاب
فالعدم المشهوري في العمى البصر هو ارتفاع الشيء الموجودي كالقدرة على الابصار
مع ما يثبت من المادة المهيأة لقبوله في الوقت الذي من شانها ذلك فيه كما حقق في حكمة
العين وشرحها فاذا تحققت ان كل قابل لامر وجودي في ابتداء قابليته واستعداده
متصف بذلك العدم قبل وجود ذلك الامر بالفعل تبين ان كل ملكة مسبوقة بعدمها
لانها وجود تلك الصفة بالقوة وهو متقدم على وجودها بالفعل قال خاتمة المحققين
لا بد في تقابل العدم والملكة ان يؤخذ في مفهوم العدمي كون المحل قابلا للوجودي
ولا يكفي نسبة العدمي الى المحل القابل للوجودي من غير ان يعتبر في مفهوم العدمي كون المحل
قابلا له ولذا صرحوا بان تقابل العدم والوجود تقابل السلب والايجاب قال في
الشفا العمى هو عدم البصر بالفعل مع وجوده بالقوة وهذا لا بد منه في معناه المشهور
انتهى فقول الفاضل المحشي ان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتاخر الاعدام الطارية
عنها غير سديد ثم قال فان قلت اراد كل ملكة يتقدمها العدم دون العكس قلت
ان اريد تقدم العدم السابق مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع فليس بصحيح
ضرورة ان ذلك ليس بعدم ملكة لانه عدمها عن الموضوع القابل لها ان يتحقق الموضوع ولا يتحقق
الملكة لا بان لا يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان اريد تقدمه في وقت وجود الموضوع
فذلك غير منصور فيما لا ينفك الملكة عنه لكونها من لوازمه انتهى وهو غير وارد
اما ان اريد الملكة الحقيقية فظاهر واما ان اريد المعنى المشهور فلانه يكفي وجود
مادة تقبل تلك الصفة والملازمة المذكورة توهم بعضه ولا ينفعه ثم قال فان
قلت لم لا يكفي في المطلوب تقدم بعض الاعدام على ملكاتها قلت معارض

ميرزاخان في حاشية حكمة العين

سنان افندي

بتقدم بعض الملكات على اعدامها التوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها ولوجودها
انتهى والفرق بين لزوم تقدم الشيء بنفسه لزوم تقدم تصوره ظاهر الا ترى
ان المفرد مقدم على المركب في الوجود لتقدم الجزء على الكل مع ان المركب متقدم
عليه في التصور ولذا قدم تعريفه على تعريفه في المطالع لهذا ولك ان تقول عدم الملكة
عدم مخصوص والعدم المطلق في ضمنه وهو متقدم على الوجود في ساير المحدثات
ولذا قال الامام انما قدم الظلمة على النور لان عدم المحدثات متقدم على وجودها كما
جاء في حديث رواه احمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان
الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وفي اخرى ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه
نوره اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك جف القلم بما هو كائن فعلى ما ذكره الامام
الظلمة في الحديث بمعنى العدم والنور بمعنى الوجود ولا يلايمه سياق الحديث والظاهر
ما قيل الظلمة عدم الهداية وظلمة الطبيعة والنور الهداية والذي اوقفه فيه انه
اقتصر على رواية صدر الحديث ثم انه قيل الصواب ان يقال في وجه التقديم التقابل
مع قوله خلق السموات والارض وكونها متقدمة في الخلق على النور على ما ورد في الاخبار
الالهية ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره فخلق النيرات لا يوافق
ما بعده من معنى الحديث الذي نطقت به الرواية وقد بقيت ههنا كلمات تركناها
لعدم جدواها **قوله** ومن زعم ان الظلمة عرض مضاد للنور احتج بهذه الاية ولم
يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل يعني ان الجعل
ليس بمعنى الخلق والايجاد بل تضمين شيء شيئا وتصييره قائما به قيام المظروف
بالظرف او الصفة بالموصوف والعدم من الثاني فصح تعلق الجعل به وان لم يكن
موجودا عينيا لانه ذكر في المطالع ان العدم المتجدد يجوز ان يكون بفعل الفاعل
كالوجود الحادث هذا تحقيق كلامه ولا يرد عليه شيء اصلا فان العدم اما مطلق
صرف او مقيد ومضاف كعدم الحياة او عدم تقابل الملكة وقد مر تحقيقه ثمت
وقال في التحرير الظلمة عدم النور فان اجري هذا على اطلاقه كان بين النور والظلمة
تقابل الايجاب الا ان الحكما يقولون هو عدم النور عما من شانه فبينهما تقابل
العدم والملكة وعند بعض المتكلمين هو عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد انتهى
وما نقله عن الحكما ليس متفق عليه فان منهم من ذهب الى الاول وهو مذهب الاشراقيين
كما في حكمة الاشراق وفي شرحه للعلامة الظلمة عدم الضوء عما من شانه ان يستضيء لا
هو راي المشائين او عدم الضوء مطلقا كما هو راي الاقدمين وارتضاه بما هو
مبسوط ثمت وقيل اذا كان الجعل بمعنى الخلق عن الايجاد والايجاد وايجاد الشيء

طيبي
سنان افندي
سعد
سنان افندي

لنفسه او لغيره فان جعل اعم منه فان كان الاثبات في نفس الامر الذي هو اعم من الخارج واعدام
الملكات ثابتة فيه واما العدم الصرف اما المطلق فلا تحقق له اصلا الا اذا اثبت كونه
ذاتيا للاعدام المضافة وهو ممنوع لجواز كونه عرضا عاما لها ولا يلزم من ثبوت شيء ثبوت
عرضه واما المضاف الى غير الملكة فليس له ثبوت شبيه بالوجود الخارجي يرشدك
اليه وضع الاسامي لاعدام الملكات كالظلمة والعمى دون غيرها انتهى وبما مر من تحقيق كلامه
علمت انه لا يرد عليه هذا والاحداث ليس بمعنى الايجاد بل اعم منه والعدم مطلقا لا
يصح ايجاده لانه لا معنى للايجاد الا احداث الوجود فلو احدث فيه الوجود كان متصفا
به فلزم اجتماع النقيضين نعم عدم الملكة عدم بالفعل ووجود بالقوة كما نقل عن الشفا
مع انهم صرحوا بان العدم المطلق جزء من [illegible] العدم المقيد وقيل الجعل الانشاء
وهو اعم من ايجاده بنفسه او ايجاده في محل اي جعل المحل متصفا به ولا يخفى ان الموجود قد
يتصف بالاعدام فتامل **قوله** عطف على قوله الحمد لله في الكشاف عطف اما على
قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون
فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه
ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه انتهى وهذا من غوامض هذا الكتاب لان ههنا
احتمالات ان يكون يكفرون من الكفر او الكفران ويعدلون من العدل بمعنى التسوية او
العدول بمعنى الانصراف وبربهم اما متعلق بكفروا او بيعدلون وعلى كل تقدير فهذه
الجملة اما معطوفة على جملة الحمد لله او على الصلة وقد جوز بعض هذه الاحتمالات
تصريحا وبعض غيرها تلويحا لانه حمله على عطفه على جملة الحمد على العدول والجار متعلق بكفروا
وكفروا من الكفر لا الكفران وعلى عطفه على الصلة فيعدلون من العدل والجار متعلق به وقدم
من تاخير اما لتعظيم اسمه الجليل او لرعاية الفاصلة وكفروا مسكوت عن تفسيره فيشار
الى احتماله للوجهين والذي اقتضى ذلك ان الارجح الابلغ العدول عنه الى غيره ان لم
يكن خطا عند البلغا فتواحوه وبيان ذلك انه يصير المعنى على الوجهين الحقيق بالحمد
والثنا المستحق للشكر بهذه النعم الجسام على الخاص والعام فكيف يتاتى من الكفرة
والمشركين المستغرقين في بحار احسانه العدول عنه ولا يخفى استبعاد انصراف
العبد عن سيده وولي نعمته الى سواه بخلاف التسوية فان المنعم قديما وبه غيره
ممن يحسن الى غيره وهذا على الوجه الاول وعلى الثاني معناه المعروف بالقدرة على
ايجاد هذه المخلوقات العظام التي دخل فيها كلها سواه كيف يتسنى لهؤلاء الكفرة
او لهؤلاء الجاحدين لنعم ان يسووا به غيره ممن لا يقدر عليها وهم في قبضة تصرفه
بخلاف العدول عنه فانه قد يتصور لجهلهم بحقه وما يليق بعظمته اذ العدول لا يباين

ابو السعود

ثم انه قيل عليه ايضا انما ينتظم في سلك الصلة المثبتة عن موجبات حمده نفي حقه
ان يكون له دخل فيه وكذا لا ينافي الجلالة ولا ريب في ان كفرهم بمعزل عنه وادعاء ان له
دخلا فيه لدلالته على كمال الجود كانه قيل الحمد لله الذي انعم بمثل هذه النعم العظام على من لا
يحمده بعيد لا يساعده النظام وتعكيس يأباه المقام كيف لا وسياق النظم
الكريم كما تفصح عنه الايات الآتية لتوبيخ الكفرة ببيان غاية اساءتهم في حقه كما
يقتضيه الادعاء المذكور وبهذا اتضح انه لا سبيل الى جعل المعطوف من روادف
المعطوف عليه لان حق الصلة ان يكون غير مقصودة الافادة فما ظنك بما
هو من روادفها وقد عرفت ان المعطوف هو الذي سيق له الكلام قلت لا شك
في انه على هذا الوجه يراد الحمد لله الذي انعم بهذه الجسام على من لا يحمده ولا تعسف
فيه لبلاغته وادعاء العكس ممنوع فان المقام مقام الحمد كما تفيده الجملة المصدرة بها
وما بعده كلام آخر ولا يترك مقتضى مقام لاجل مقتضى مقام آخر اذ لكل مقام مقال هذا على
ما فيه في استعمال ذلك الادعاء ونفيه في غير ضرورة فان قلت كيف يصح عطفه من جهة العربية
والموصول لا يكون صلة كما صرح به الرضي في باب الاخبار بالذي قلت الذي وقع في الرضي
وقوعها صلة ابتداء لا بطريق التبعية فانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في غيره ثم انه قيل
الصواب في الجواب ان عطفه عليه ليس على قصد انه صلة برأسه ولا انه جزء الصلة
بل على انه من روادفها عطف عليها بيانا لما لهم مع ذلك الصنع البديع من الفعل الشنيع
والصنع الفظيع ويمكن ان يأول بان المعنى الحمد لله المنعم المستتبع انعامه الكفران
فيجوز ان يكون جزء الصلة انتهى وهذا ما لا ذكره النحرير عند التأمل مع ان قوله
ويمكن الخ يرد عليه ما اورده ثانيا وما قيل فيه نظر لانه تكلف بعيد وتغيير للنظم لا يرتكب
الا لضرورة ولا ضرورة هنا ولان قوله من الكفران لا يناسب ان يذكر بعد الحمد اذ لا
علاقة له معه من قلة التدبر واذ اتضح صحيحه فهنالك قررناه الخ كل ما اورد فيه
قوله ما خلقه نعمة يشير الى ان الحمد هنا في مقابلة النعمة لان ما في حيز الموصول محمود عليه
فلا يرد عليه ان الحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة نعمة قوله ثم الذين كفروا الخ لما كان
المقام مقام الحمد ناسب التشنيع عليهم بعدم العمل بمقتضاه فلا يرد عليك ان عدم
به نفي لا سيما باعتبار ربوبيته اشد شناعة واعظم جناية مع عدم العلم عن حمده
عز وجل فجعل اهون الشرين عمدة في الكلام السديد فكيف بالنظم التنزيلي قوله ويكون
بربهم تنبيها اشارة الى ان النكتة في وضع الظاهر موضع المضمر والرب في الاصل
مصدر او صفة بمعنى المربي المالك يختص في نحو ولا يطلق على غيره الا شذوذا ومقيدا
او جمعا كما مر قوله على انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه الخ هكذا في الكشاف وهو بيان

سنان افندي

كازروني

ابو السعود

مقصودا بالافادة واخراج عظيم المخرج
القيد المذكور عنه مما لا عهد له في الكلام صح

طيبي

عدم المعرفة بخلاف التسوية فانه لا يسوي بين شيئين لا يعرفهما بوجه ما ولما كان
العدول في الاول مستلزما لكفران نعمه رتبه عليه وجعله تفسيرا له وليس اشارة الى ان
الكفر من الكفران وبربهم بتقدير مضاف اي نعم ربهم كما قيل واما عطفه على الصلة
المسوقة لذكر المحمود عليه وهذا ليس كذلك كما اورده في الانتصاف فجوابه انه
اشارة مزيد كرمه وواسع حلمه حيث انعم على المطيع والعاصي فكانه قيل الاكرم والحلم
كما قيل • الهي لك الحمد الذي انت اهله • على نعم ما كنت قط لها اهلا •
• ازيدك تقصيرا تزدني تفضلا • كاني بالتقصير استوجب الفضلا •
كما سياتي تحقيقه كما قيل انه اشعار بان الباقي الاول صلة كفروا ويعدلون من العدول وفي
الثاني يعدلون من العدل بمعنى التسوية وتقديم الصلة للاهتمام وتحقيق الاستبعاد وهذا
تخصيص من غير مخصص لتأتي التقديرين على كل من الوجهين ووضع المظهر موضع الضمير
لبيان موقع الاستبعاد ولفظ الكتاب يوهم ان القران ثم الذين كفروا به
يعدلون وليس كذلك لا وجه له لما عرفت من وجه التخصيص من ظهور المخصص واما
قوله به فليس غلطا في التلاوة كما توهم وانما هو تنبيه على ان الموضع موضع الاضمار
وايضاح ان الكفر ليس من الكفران ثم قال وهذا العطف على الصلة ليس على
قصد انه صلة برأسه ليتوجه الاعتراض بانه لا معنى لقوله الحمد لله الذي كان منه
تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران وانما لم يحمل ثم على التراخي مع استقامته لكون
الاستبعاد اوفق بالمقام واورد عليه ابحاث الاول انه لا وجه لنفي ما لا دخل له
في استحقاق الحمد الى ما له ذلك ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي كون الصلة
محمودا عليه والثاني ان مبنى كلامه على ان المعتبر في هذا الوجه كون المذكور في حيز
الصلة نعما والواقع منهما كفران وهو مخالف للكتابين من وجهين احدهما كون
الخلق نعمة وثانيهما كون يعدلون من العدول لا من العدل بمعنى التسوية والجواب
اما عن الاول فلما مر انه اذا انعم عليه مع ذلك اقتضى علو شانه وعموم احسانه
للمستحق وغيره وهو تعظيم مبني على كمال استحقاقه ولذا قال بعض الفضلاء انه حمله على
كمال جوده حيث ينعم بمثل هذه النعم الجليلة على من لا يحمده ويشرك به وقد يقال
وقوعه موقع المحمود عليه باعتبار معنى التعظيم المستفاد من انكاره مضمونه فكانه قيل الحمد
لله الذي جل جنابه عن ان يعدل به شيء لكن المحمود عليه يجب ان يكون جميلا اختياريا
وما ذكر ليس كذلك فلابد من الرجوع الى التأويل واما عن الثاني فلانه لم ينقد عليها
سواه كما نبه عليه بقوله العظام فتضمن ذلك عظيم قدرته التي لا يباريه فيها احد وذكر
الكفران بيان لحاصل المعنى وما له لا تفسير لقوله يعدلون حتى لا يناسب ما في الكتابين

سعد

سعد

سعدي

لا يقتضيه تباعد ما بين المتعاطفين وهو خلق هذه الامور العظيمة التي لا يقدر عليها
سواه وتسوية الكفرة به من لا يقدر على شيء ولم يذكر ان خلق هذه من النعم لانه لبيان
المناسبة بين الجملتين مع قطع النظر عن ارتباطه بما قبله وكون محمودا عليه او
الكتفى بالتنبيه عليه فيما مضى وكونه معلوما من وقوعه موقع المحمود عليه اقتصارا على
مقدار الكفاية وحذرا من شبه التكرار فلا يرد عليه ما قيل انه لم يعتبر في هذا الوجه
كون خلق السموات والارض من النعم مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا
بقوله ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام والصواب اعتباره هنا
ايضا لاقتضائه الاظهار في مقام الاضمار لا سيما في هذا الوجه لعطفه على الصلة
وقال ابو حيان لا يصح هذا التركيب لانه ليس فيه رابط يربط الصلة بالموصول
الا اذا خرج على نحو قولهم ابو سعيد الذي رويت عن الخدري يريد ونه عنه فيكون
الظاهر وقع موقع المضمر فكانه قيل ثم الذين كفروا به يعدلون وهذا من الندور بحيث
لا يقاس عليه ولا يحمل عليه كتاب الله تعالى مع امكان حمله على الوجه الصحيح الفصيح
ولك ان تقول لا يلزم من ضعفه في ربط الصلة ابتداء ضعفه فيما عطف عليها كما في
رب شاة وسخلتها واما ما قيل على ما ذكرنا من الجواب الصواب لا يحتاج الى
الرابط فعجيب لانه لم يقل احد من النحاة ان المعطوف على الصلة بثم يجوز خلوه عن
الرابط وغاية ما ذكره انه نكتة للربط بالاسم وهو ظاهر **قوله** ما لا يقدر على شيء
منه قيل تبع فيه الكشاف والظاهر حذف لفظ منه ولم يقفوا على وجهه وهو في
كلام الزمخشري ظاهر لان المانع من التسوية عدم القدرة على شيء مما لا يقدر عليه غير
الله لا عدم القدرة على الخلق مطلقا اذ افعال العباد مخلوقة لهم عند المعتزلة والمصنف
رحمه الله تبعه في ذلك ليكون نكتة على جميع المذاهب لا غفلة عن مراده **قوله** ومعنى
ثم استبعاد عدولهم الخ قال ابن عطية رحمه الله ثم دالة على قبح فعل الذين كفروا
لان المعنى ان خلقه السموات قد تقرر واياته قد سطعت وانعامه بذلك قد
تبين ثم بعد هذا كله عدلوا بربهم فهذا كما تقول اعطيتك واحسنت اليك ثم
تشتمني او بعد وضوح ذلك كله ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو لم يلزم التوبيخ
كلزومه بثم قال ابو حيان هذا الذي ذهب اليه ابن عطية من ان ثم للتوبيخ والزمخشري
من انها للاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لا من مدلول ثم ولا اعلم احدا من النحويين
ذكر ذلك بل ثم هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على اسمية اخبر تعالى
بان الحمد له ونبه على العلة المقتضية للحمد من جميع الناس وهي خلق السموات
والارض والظلمات والنور ثم اخبر ان الكافرين به يعدلون فلا يحمدونه وقيل الظاهر

انه

سنان افندي

سنان افندي

انه لم يرد انه موضوع للاستبعاد بل اراد انه مستعمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك
لان كل متباعد مستبعد ومتراخ عن خلافه فاندفع ما قال ابو حيان انه لم يوضع لذلك بل
هو مستفاد من سياق الكلام وقد يجاب عنه بانه اراد التراخي الرتبي وفيه مقتضى
ذلك كون مدخوله اعلى مرتبة مما عطف به عليه وليس الامر هنا كذلك **اقول** قوله
متراخ ومتباعد في الجواب لا معنى له الا ان بينهما بعد معنوي وهو التراخي الرتبي بعينه
فالجوابان واحد وما اورده وارد عليه ثم ما انكره من كون الاول اعلى رتبة لا وجه له
وقد صرح ابن عطية رحمه الله بخلافه فيما سمعت الا ان الاعلى في مثاله المعطوف عليه ونبه
عليه بعض شراح الكشاف في غير هذا المحل واذا اشبه البون المعنوي البعد الزماني
وعد هذا علاقة فما الفرق بينهما ومراد الزمخشري التراخي الرتبي وقال النحرير رحمه الله
انما لم يحمل ثم على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد اوفق بالمقام لان التراخي
الزماني معلوم فيه فلا فائدة في ذكره ومنه علمت ان الصواب ان يعد كناية لا مجازا
لامكان المعنى الحقيقي فيه وقوله استبعاد ان يعدلوا به ربما يشعر بانه على الوجه الاول
فقط ومراده جريانه فيهما لكنه للاختصار اقتصر على احدهما ليعلم الآخر بالمقايسة عليه
ثم قال فان قلت يرد على الفاضل وابي حيان ان كفرهم وعدولهم لا يتراخى عن
كونه حقيقيا بالحمد لاستمراره فان حمل التراخي في الاخبار كما يشعر به كلامه ورد انه
لا تراخي بين الاخبارين كما في شرح التسهيل فلا بد من اعتبار التراخي الرتبي الرجع
الى ما قاله الزمخشري قلت كل ممتد يصح فيه التراخي باعتبار اوله والفور باعتبار اخره
كما حققه النحاة **قوله** والباء على الاول الخ قد اعترض الفاضل المحقق بان الفرق
المذكور تخصيص من غير مخصص وقد دفعه بنحو ما قاله بعض المتأخرين الفضلاء وجه
التخصيص رعاية المناسبة بين ما عطف بثم الاستبعاد به وبين ما عطف عليه
فانه اذا قيل ثم الذين كفروا به يعرضون عن حمده فيكفرون نعمته فان من استحق جميع
المحامد من قبل العباد فالاعراض عن حمده في غاية الاستبعاد ولا يناسب حينئذ
ان يقال ثم الذين كفروا بربهم يسوون به غيره اذ لم يسبق صريحا ما يفيد امتناع
التسوية بينه وبين غيره حتى يفيد استبعاد التسوية وكذا اذا قيل انه خلق
ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه فالمناسب في الاستبعاد ان يقال ثم الذين
كفروا يعرضون عن حمده انتهى ولا يخفى اتساق ان من استحق جميع المحامد لانعامه
بالنعم الجسام لا يناسبه ان تكفروا نعمته ومن خلق هذه المخلوقات العظام
لا يسوى به غيره كما قال تعالى حكاية عن الكفار تالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين وايد الاعتراض الذي اعترض به النحرير بانه اذا قيل انه تعالى خلق

يسوون به غيره الذي لا يقدر على شيء منه لا ان يقال ثم الذين كفروا صح

بهلوان

سنان افندي

ملا خسرو

سنان افندي

الحمد على هذه النعم الجسام التي لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا يعدلون به غيره مما لم
يكن منه شيء مثل هذه فيجعلونها الهة مثله ويثنون عليها بما اثنوا به عليه تعالى كان
كلاما صحيحا منتظما وكذا اذا قيل انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد
ثم هم يعدلون عنه ولا يحمدونه مع انه مقتضاه ذلك كان كلاما صحيحا منتظما
هذا تقرير كلامه على وفق مرامه وقد خفي عليه وعلى من قلده ولا يخفى انه تكلف وتخليط
فان العلامة راعى في وجه الاستبعاد اخذه من المتعاطفين وهو اخذه في كل من الوجهين
وغيره اخذه مما بعده وما قبله ولا يخلو من التعقيد لملاحظة قيود كثيرة والاحتياج
الى تقديرها وملاحظتها ولذا لم يعرج عليه احد من شراح الكشاف واشارة الكشف
الى ان ما ذهب اليه الزمخشري ظاهر من سياق النظم ولولاه لما حسن موقع ثم وما ذكره
تكلف يأباه جزالة النظم وسلاسة السبك والحق احق ان يتبع ومعنى ثم
لتعريضها في ادعاء الالوهية والعبادة وبعضهم سلك في رده مسلكا اخر فقال انه معطوف
على الجملة السابقة الناطقة بما هو من موجبات اختصاصه تعالى بالحمد المستدعي لاختصاص
العبادة كما حقق في سورة الفاتحة مسوق لانكار ما عليه الكفرة واستبعاد
من مخالفتهم لمضمونها واجترائهم على ما يقتضي بطلانه بديهة العقل والمعنى
انه تعالى مختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار ذاته وباعتبار ما فصل من
شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لا
يعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه اي يسوون به غيره في العبادة التي هي
اقصى غايات الشكر الذي راسه الحمد مع كون كل ما سواه مخلوقا له غير متصف
بشيء من مبادي الحمد وكلمة ثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ما ذكر من الايات
التكوينية القاضية ببطلانه لا سيما بعد بيانه بالايات التنزيلية والموصول
عبارة عن طائفة الكفار جرى مجرى الاسم لهم من غير ان يجعل كفرهم بما يجب ان
يؤمن به كلا او بعضا عنوانا للموضوع فان ذلك مخل باستبعاد ما اسند
اليهم من الاشراك والباء متعلقة بيعدلون هذا هو التحقيق بجزالة التنزيل وهذا
مبني على ان الحمد له دلالة على العبادة كما حرر ان الزمخشري جعل اياك نعبد بيانا
لقوله الحمد لله وقد اوله الشراح ثمة وهو لم يرتضه هناك فكانه نسي ما قدمت
يداه واذا لم يلاحظ فيه ما ذكر لا ينتظم كلامه بوجه من الوجوه وهو من الاوهام الخيالية
قوله وسلة يعدلون الخ لم يقدر ليعدلون في هذا الوجه مفعولا بخلافه في الوجه
الثاني بناء على ما نقل من الزمخشري من انه قال انما ترك ذكر العدول عنه ليتبع الانكار
على نفس الفعل الذي هو العدول وانه مما لا ينبغي ان يخطر ببال وينبغي ان

ابن الحاج حسين
ابو السعود

يجعل

يجعل الفعل ههنا كأنه غير متعد ولا تقدير له مفعول البتة واما لم يجعل في الوجه الثاني كذلك لانه
لا يحسن انكار العدل بخلاف انكار العدول قيل وفيه نظر ظاهر ووجهه ان مجرد العدول
بدون اعتبار متعلقه غير منكر الا ترى ان العدول عن الباطل لا ينكر فالظاهر ان تذكر
هذه النكتة في الوجه الثاني وان حذفه انما هو لاجل الفاصلة قلت هذا وان تراءى
في بادي النظر لكنه عند التحقيق ليس بوارد لان العدول وان كان له فردان احدهما
مذموم وهو العدول عن الحق الى الباطل ومحمود وهو العدول عن الباطل الى الحق كان
العدول الموصوف به الكفار لا يحتمل الثاني فلنفيه لا يحتاج الى تقدير متعلق وتنزيله
منزلة اللازم ابلغ عند التأمل بخلاف التسوية فان هذا من التسلي لا تتصور بدون
المتعلق فلهذا قدره ومنه تعلم ان تنزيل الفعل منزلة اللازم لا يكون ههنا ولا يجعل ههنا
ليس من قبيل النسب فاعرفه وقوله يعدلون بربهم الاوثان الاولى النعيم وقد اعترف
المصنف رحمه الله بتضمن السورة الرد على الثنوية ثم ان حذف المفعول هنا ليقع الانكار
على نفس الفعل قوله اي ابتدا خلقكم الخ اشارة الى ان ابتدائية وقيل انه يعني ان الخلق
مجاز عن ابتدائه وان كون الطين مبدأ لخلقهم باعتبار المادة الاولى فقوله وان ادم
صلى الله عليه وسلم الخ بالكسر عطف على انه للتغيير والتخصيص بعد التعميم ويحتمل ان يكونا وجهين
الاول اشارة الى ما ذكره الامام من ان الانسان مخلوق من النطفة والطمث وهما من
الاغذية الحاصلة من التراب بالذات او بالواسطة والثاني ظاهر ففي الاية ثلاثة
وجوه وعلى الثالث يحتمل من التبعيضية ويكون قوله ابتدا بيانا للواسطة فقط وهو
خلاف الظاهر وفي الاية التفات لان الخطاب وان صح كونه عاما لكنه خاص بالذين
كفروا كما يقتضيه ثم انتم تمترون ونكتته ان دليل الانفس اقرب الى الناظر من
دليل الافاق الذي في الاية السابقة والشكر عليه اوجب وقد اشير في كل من
الدليلين الى المبدا والمعاد وما بينهما قوله ثم قضى اجلا قيل اي قدر وكتب فثم
للترتيب في الذكر دون الزمان لتقدمه على الخلق وما ذكره ظاهر ان اراد بالقضاء
والتقدير ما وقع في الازل ولكن لا حاجة اليه ولذا قيل الظاهر انه بالمعنى الحقيقي وهو
الترتيب بان يراد بالتقدير والكتابة ما تعلم به الملائكة وتكتبه كما وقع في حديث
الصحيحين ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال له اكتب
عمله ورزقه وشقي ام سعيد الحديث ومن اراد بسط هذا المقام فليلاحظ شروحه وقيل
ان كان قضى بمعنى اظهر فثم للترتيب الزماني على اصلها والا فهي للترتيب الذكري
قوله واجل مسمى في شرح الكشاف الاجل يقال بمعنى الوقت المعين لانقضاء الشيء

بهلوان
سعدي
سنان افندي
كازروني
سمين

ولا يمنع فيه مجازا كالموت والمجموع المدة كالعمر وعليه تدور وجوه التفسير فينزل كلامه
على كل مناسبة وقوله يطلق لآخر المدة ضمنه معنى يستعمل والا فالاصل تعديه بعلى
والواو ههنا اما للحال او للعطف **قوله** وقيل الاول الخ حاصل ما ذكره اربعة اوجه
صريحة وواحد ضمنا فهي خمسة احدها ان الاجل الاول اجل الموت والثاني اجل
القيامة ووجه تقييد الثاني بكونه عنده انه من نفس المغيبات الخمس التي لا
يعلمها الا الله تع والاول ايضا وان لا يعلمه الا هو قبل وقوعه كما قال وما تدري نفس
باي ارض تموت لكنا نعلم للذين شاهدنا موتهم وضبطنا تاريخ ولادتهم ووفاتهم
فنعلم سواء اريد به اخر المدة او جملتها متى كان وكم مدة كان كذا قيل وقيل انه يعلم
بالسن وانقراض الاقران قربا وبعدا وان لم يتعين حقيقة او الملائكة اطلعهم
تع عليه وفيه نظر والثاني ان الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت
والبعث ووجه التقييد بعنده في الثاني يعلم مما مر والثالث كون الاول النوم
والثاني الموت ولا يخفى بعده لان النوم وان كان اخا الموت لكن لم يعهد
تسميته اجلا وان سمي موتا ووجه تقييد الثاني بالنسبة الى الشخص نفسه
والرابع كون الاول اجل من مضى وهو معلوم بخلاف من بقي ومن ياتي ووجه التقييد
ظاهر والخامس ان لكل شخص اجلين اجلا تكتبه الكتبة وهو يقبل الزيادة والنقص
واجل مسمى عنده لا يقبل التغيير ولا يطلع عليه غيره وسياتي تحقيقه **قوله**
والاستيناف الخ جوز بعضهم ان يكون الاستيناف بمعنى جعله مبتدا غير معطوف
على ما قبله والاخرون انه بمعنى كونه واقعا في ابتداء الكلام غير موقوف على ما هو المتعارف
في كلامهم كما سياتي ورد الاول بانه ياباه قوله ولانه المقصود بيانه ولا وجه له
لانه لو عطف على ما قبله كان تابعا له وهو ينافي كونه مقصودا وهذا ظاهر غاية
الظهور ويؤيده ان الاستيناف بمعنى القطع شائع في كلامهم واما المعنى التعديد
فغير مشهور نعم هو على هذا الوجه يخلو عن الفائدة التي في الكشاف والظاهر عدم
تركها ومحصلها ان الظرف انما يجب تقديمه اذا لم يكن ثمة مسوغ اخر كالوصف
هنا لكن النكرة الموصوفة المعروف فيها التاخير في استعمال البلغاء فيقولون
عندي عبد كيس لي ثوب جليلة وفي ملكي كتاب نفيس الكا دون تيركونه
تقديم خبره الا لمقتض وهنا اوجب تقديم النكرة ان المعنى واي اجل مسمى
عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم قال الطيبي
هذا بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لا ان الكلام متضمن لمعنى الاستفهام كما ظن
وقيل ظاهر عبارة الكتاب ان هذا التعظيم مستفاد من الاستفهام المعتبر

سعدی

عصام

سنان افندی

سعد

في معنى هذه النكرة كانه لغرابته وعظيم رتبته مما يسال ويستفهم عنه والاستفهام
يقتضي صدر الكلام وبهذا يندفع ما يقال انه يكفي في ايثار التقديم الترجيح واي حاجة
الى اعتبار الوجوب والايجاب كما في عبارة الكتاب ولا يحتاج الى تاويله
بان الراجح واجب في حكم البلاغة وكلام الزمخشري يخالف قول السكاكي ان النكرة
الموصوفة يجب تاخيرها فلا ينافي الجواب عنه بان عدم الوجوب باعتبار الصناعة
النحوية وما ذكره الزمخشري باعتبار استعمال البلغاء ثم ان معنى كلام المصنف
رحمه الله تع انه قصد هنا التعظيم فقدم للاهتمام بما قصد تعظيمه ولا ينافي كون
التعظيم من التنكير ايضا فلا مخالفة بين كلامه وكلام الكشاف كما قيل انه اوجب
منه لانه لا يطرد ولا دلالة على التعظيم الا اذا وخط التنكير وقال بعض الفضلاء فان
قلت ليس قصد التعظيم للمبتدا موجبا لتقديمه ولهذا لم يعد في علم المعاني
من الاحوال المقتضية له قلت قد اوضح المصنف رحمه الله الجواب عن هذا في اثناء
تقريره بقوله ان المعنى واي اجل مسمى عنده بمعنى اجلا في معنى اي اجل فكان
اي اجل واجب التقديم فكذا ما هو بمعناه واورد عليه قوله تع ولدينا كتاب
ينطق بالحق فان المعنى على اي كتاب ولا يخفى ان ما قصد تعظيمه عند المتكلم
والاهمية من مقتضيات التقديم كما صرح به في متون المعاني ثم ان المرجح قد يعارضه
مرجح اخر خلافه فيجري كل منهما على حسب مقتضى مقامه ولذا قالوا ان النكات
لا تتزاحم وفي شرح الكشاف هنا مباحث اخر تركناها خوف الاطالة واذ
قد تبين ان مراد الزمخشري بيان محصل المعنى لا ان ثمة استفهام مقدر
اندفع ما اعترض به عليه من انه لا يجوز ان يكون التقدير اي اجل مسمى عنده
لان اي حينئذ صفة لموصوف محذوف تقديره واجل اي اجل مسمى عنده
ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها فلو قلت
مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز مع انه رد بانه سمع ذلك كقوله
اذا حارب الحجاج اي منافق ٭ علاه بسيف كلما هز يقطع
فانهم قالوا تقديره منافق اي منافق **قوله** مثبت معنى لا يقبل التغيير الخ هذا
باعتبار المقالة والتاثير في تغييره امر الخلق بالقتل ونحوه وهو ليس مذهب
اهل السنة كما بين في محله او من الخالق وهو ايضا مما اختلفوا فيه فقيل الارزاق
والاجال مقدرة لا تتغير عما علم الله واما ما ورد في الاحاديث من ان صلة الرحم
تزيد في العمر ونحوه فقد قيل فيه ان المراد الزيادة بالبركة والتوفيق للطاعة او
هو بالنسبة لما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ورد فيه قوله تع يمحو الله ما يشاء

پهلوان

ابوحیان

درمصوخ ملتقط

وثبت وعنده ام الكتاب وقيل المراد طوله بمقدار الذكر الجميل وهو ضعيف وقال
الماوردي رحمه الله تعرفه نور انه تعالى عالم بالاجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة
المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله موت زيد في زمان كذا استحال موته قبله او بعده
وعلى هذا حمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده كذا في شرح مسلم وهو وجه من وجوه
هذه الاية ومعنى عنده انه مستقل بعلمه وفيه اشارة الى ان علمه حضوري ليس
كعلمنا وقيل الاجلان واحد والتقدير وهذا اجل مسمى فهو خبر مبتدأ محذوف
وعنده خبر بعد خبر او متعلق بمسمى **قوله** ولان المقصود بيانه لان الاية سيقت
لبيان البعث وهو الدال عليه في الوجوه الثلاثة الاول واما في الاخير لانه حينئذ
ظاهر في الدليل الا انه وفي نسخة لانه المقصود بيانه بالذات **تنبيه**
اعلم انه قال في الكشاف فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد
ولي عبد كيس ونحوه فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى اي اجل مسمى
عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وقال
التحرير يعني انه قدم لانه قصد التعظيم فانه مما يناسب الاهتمام التقديم وظاهر
عبارة الكتاب ان هذا التعظيم مستفاد من معنى الاستفهام المعتبر في مثل هذا
المنكر كانه لغرابته وعظم رتبته مما يسال عنه ويستفهم عن حاله والاستفهام يقتضي
صدر الكلام وبهذا يندفع ما يقال انه يكفي في ايثار التقديم الترجيح فاي حاجة الى
اعتبار الوجوب والايجاب كما في عبارته ولا يحتاج الى تاويله بان الراجح واجب
في حكم البلاغة وقال بعض علماء العصر فيما قاله التحرير نظر لان ايا هذه ليست
للاستفهام انما هي لمعنى اخر في المعنى انها تكون شرطية ودالة على الكمال نعم يمكن
ان يقال انها منقولة من الاستفهام كما قاله الرضي معتذرا عن ابن الحاجب لما لم
يذكرها بانها في الاصل استفهامية فمعنى رجل اي رجل انه عظيم يسال عن حاله لانه
لا يعرفه كل احد انتهى لكن لا شبهة في ان ايا هذه لا تقتضي الصدارة لانسلاخ
الاستفهام عنها بالكلية ولو اقتضت الصدارة لزم ان يقال برجل اي رجل
مررت وهذا باطل جدا وبهذا ظهر ان في توجيهه سهوا ظاهرا انتهى ولو احطت
خبرا بما ذكرناه وبما قاله ابو حيان في الاعتراض على الزمخشري بانه اذا كان التقدير
واي اجل مسمى عنده كانت اي صفة لموصوف محذوف تقديره ولعل اي اجل
ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها ولو قلت
مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز وقال المعرب بعد هذا لا نسلم ان ما
ذكره الزمخشري من التقدير يلزم عليه حذف الموصوف بل هي مبتدأ الكلام الخ

رجل

رجل عندك واي رجل تريد انتهى وهذا ما قالوه باسرهم من المتقدمين والمتاخرين
وانا اقول ليندفع ما طبق المفصل واصاب المحز فاذا نظرت بعين البصيرة عرفت
ان العلامة يريد ان النكرة المخبر عنها بالظرف يلزم تقدم ظرفها وانما تخلف ههنا
لانها قصد بها التعظيم وما قصد به ذلك حقيق بالتقديم والتعظيم من التنكير
والتنوين لانه في معنى اي اجل لا نظير به لانه واضح كثير ولم يرد ان فيه لفظا مقدر
وهو ظاهر لمن له البصيرة ويؤيده ان القاضي وغيره ذكروا التعظيم ولم يذكروا
ايا والتحرير وغيره فهموا ان فيه ايا مقدرة فوردوا عليهم امورا ارتكبوا التكلف
لدفعها والعلامة اذا عرج الى سماء المعاني لم يتوكأ على عصى واذا احكم على المعاني
لم تتوج له العصا فان قلت اذا كان وجوب التقديم فيما وضع للاستفهام
وجواز عدمه اذا انسلخ عنه فالظاهر انه فيما حمل عليه ليس كذلك لان الاصل
ليس كالنائب قلت هذا مما يرى في بادي النظر وعند التحقيق الظاهر
خلافه لان الاصل تكفيه اصالته شاهدا فلا يضر تخلفه احيانا بخلاف الطارئ
فانه محتاج للبيان لتبادر الذهن الى المعنى الاصلي فتامله فانه حقيق
بذلك **قوله** استعدادها اشارة الى ان ثم هنا يجري فيها امر وقوله وخالق
اصولهم يحتمل ان يريد باصولهم اباءهم وجمعها لتعددهم او لتعدد فروعهم وان
اريد ما ذكر في قوله خلقكم من طين لا الاباء ولا العناصر او موادهم اذ يوخذ هذا
من الارض المراد بها وما فيها **قوله** وابتاءها ما شاء كان اقدارها ما شاء اشارة
الى الاجال واقدر يعني اظهر قدرة وهو كقوله تعالى هو اهون عليه لان من صنع
شيئا واوجد مادته سهل عليه صنع مثله فيقاس عليه اعادته او هو لزيادة
استعداد القابل لما يفيض عليه من الصور اولا والا فالقدرة القديمة بالنسبة
الى جميع مقدوراتها على السواء فمعنى التفضيل فيها ما ذكرنا على طريق التمثيل
والقياس الى القدرة الحادثة التي تتفاوت قدرتها او بالقياس
الى القابل لا الفاعل بزيادة استعداده للقبول اما بالنسبة الى الفاعل
فالكل على السواء فهو اما كناية عن زيادة ذلك الاستعداد او افعل التفضيل
من المبني للمجهول مثل اشغل اي اكثر ما تتعلق به القدرة وفي كلام المصنف رحمه
الله اشارة الى ان متعلق الامتراء تقديره تمترون في البعث لانه
فانه لا يناسب ما تقدم من التصريح بكفرهم وان المعاد بضم الاجزاء واعادتها
لا بايجاد بعد اعدام وتحقيقه في الاصول **قوله** فالاية الاولى دليل التوحيد
الخ وجه دلالة الثانية ظاهر على تفسيره ووجه دلالة الاولى انه اذا كان لا

يليق الثنا والتعظيم بشي سواه لانه المنعم لاحد غيره لزم انه لا معبود ولا اله سواه بالطريق الاولى ولا حاجة الى ملاحظة برهان التمانع وان الاية اشارة اليه لانها بالذات انما تدل على وجود الصانع لا التوحيد وانما اوقعه في هذا التكلف حمل الدليل على البرهان العقلي او مقدماته التي يتالف منها اشكاله والمصنف رحمه الله تع قلما يستعمله بهذا المعنى كما يعلم من تتبع كلامه ولذا قال بعض الفضلا كونها دليل التوحيد ظاهر ان يكون من العدل واما كونه من العدول فباعتبار اخراج الخلق والحمل على انه ذكر بربهم ولذا قال بعض المدققين انه ميل الى ترجيح كون يعدلون من العدل وقد اشار اليه في مفتتح كلامه ايضا بقوله ونبه على انه المستحق الى قوله ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون لان السورة مسوقة للرد على اصناف المشركين واعترض عليه بانه غفلة عما زعم انه تحقيق وليس كما زعم والاية الثانية مستقلة في الدلالة على البعث ان فسرنا الاصول بالتفسير الاول والا فهي غير مستقلة ومتعلق الامترا عند المصنف رحمه الله تع البعث كما مر وفي الكشاف انه استبعاد لان يميتهم بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم فيكون متعلقه وجوده تع وهو موجه بنا على ان الاجل المسمى بمعنى القيامة فانها دالة على البعث وجعل بعضهم دليل البعث من خلق السموات والارض على منوال قوله أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها وهو خلاف الظاهر قوله واصله المري الخ قال الراغب رحمه الله تع المرية التردد في المتقابلين وطلب الامارة ماخوذ من مري الضرع اذا مسحه للدر ومنه اخذ المصنف رحمه الله وقيل الامترا بمعنى الجحد وقيل الجدال وعلى الوجه الاول وجه المناسبة ان الشك سبب لاستخراج العلم الذي هو كاللبن الخالص من فرث ودم قوله الضمير لله هذا قول الجمهور وقال ابو علي هو ضمير الشان والله مبتدا خبره ما بعده والجملة مفسرة للضمير الله وعلى هذا فان تعلق الجار به فالكل ظاهر العائد والا فهو على حد انا ابو النجم وشعري شعري اي هو الموصوف بالالوهية الاظهر الخفي كما سياتي تحقيقه قوله متعلق باسم الله والمعنى الخ في الكشاف متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل هو المعبود ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو المتوحد بالالهية او وهو المتوحد بالالهية فيها او وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم غيره وحاصله انه لما توجه هنا ان الظرف لا يتعلق باسم الله لجموده ولا بكاين لانه يكون ظرفا له وهو منزه عن المكان والزمان اجاب عنه بثلاثة اوجه ولذا قال النحرير لا خفا في انه لا يجوز تعلقه بلفظ الله لكونه اسما لا صفة وكذا في قوله في السماء اله وفي الارض اله لان الاله اسم وان كان بمعنى المعبود

كالكتاب بمعنى المكتوب فهو متعلق بالمعنى الوصفي الذي تضمنه اسم الله كما في قولك هو حاتم في طي على معنى الجواد او المعنى الذي يعتبر هنا يجوز ان يكون هو الماخوذ من اصل اشتقاق الاسم اعني المعبود او ما اشتهر به الاسم من الالوهية وصفات الكمال ودل عليه هو الله مثل انا ابو النجم وشعري شعري اي المعروف بذلك في السموات والارض او ما يدل على التركيب الحصري من التوحد والتفرد بالالوهية او ما تعرف عند الكل من اطلاق هذا الاسم عليه خاصة فهذه اربعة اوجه لا خفا فيها وفي كيفيتها وليس معناها ان يحمل لفظ الله على معناه اللغوي او المعروف والمتوحد بالالهية او يقدر القول انتهى وفيه بحث لانه لا وجه لجعله متعلقا بالجملة جميعها ولا نظير له وان جعله متعلقا بلفظ الجلالة فلا بد من اخذ ذلك المعنى منها فيلزمه الرجوع الى ما قاله الشراح وسياتي ما يصححه على بعده والمصنف رحمه الله لما اختار سابقا انه اسم للمعبود اختار هنا تعلقه بالاسم الكريم باعتبار انه في المعنى المراد منه ملاحظة فيه معنى الصفة والجار والمجرور يكفي في تعلقه مثل ذلك فلا حاجة الى اعتبار معنى اخر خارج عنه ولم يقل المعبود ليصح الحصر المستفاد من تعريف الطرفين لانه عنه غيره لكنه بغير حق لان معناه بعد الغلبة المعبود بحق لا مطلق المعبود كما فصل في اول الكتاب واذا اتضح المراد سقط الايراد فلا وجه لما اورد عليه من ان الاستحقاق قايم به وليس فيهما فلو كان المعنى هو المعبود فيهما كما في الكشاف لصح لان عبادته واقعة فيهما او المراد هو المعبود بحق فيهما ولا حاجة الى انه كني عن المعبود بحق باستحقاق المعبودية وكذا الاوجه لقوله لو اريد هو المحمود فيهما لكان مناسبا لفاتحة السورة والحاصل ان كلامه مبني على الاصح عنده من كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود بحق او المحمود للعقول واما عند جعله اسما مطلقا على المعبود كصاحب الكشاف فان ضمن اسمه معنى الوصف المذكور رايحة الفعل فيه كان يلاحظ معه بعض لوازمه وما اشتهر به وما اعتبر عنده وصفه للمعنى الاول كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة والثاني هو حاتم في بلده والثالث ما نحن فيه على ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم انه قيل الاختلاف مذهبهما في اسم الله اختلف عبارتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها انتهى وفيه نظر قوله لا غير اشارة الى الحصر المستفاد منه فقيل انه مستفاد من تعريف المسند كما اشار اليه بقوله هو المستحق للعبادة بنا على كون اصله الاله وبذلك الحصر جوز الزمخشري تعلق الجار والمجرور بمعنى اسم الله على تقدير المتوحد بالالوهية في السموات والارض وجوز كون يعلم سركم وجهركم بيانا وتقديرا معللا بان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وهو ماخوذ من كلام الزجاج فان جعله ردا على المشركين حيث قال

سنان افندي

ابن الحاج حسين

سعد

عصام

على الشراح

عصام

المعنى هو المنفرد بالتدبير في السموات والارض بخلاف المخذول القايل ان المدبر فيهما
غيره واليه اشار بقوله المتوحد بالالوهية فيهما قال ابن الحاجب رحمه الله وفايدة
قوله انا زيد الاخبار عما كان يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون
ان كان المخاطب قد عرف مسميين احدهما في ذهنه والاخر في الوجود فيجوز ان
يكونا متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما عن الاخر كان فايدته اتحادهما في الوجود وذات واحدة
فالالهية بمعنى التدبير وهو المصحح للظرفية والتعلق به وان توحده بذلك والحصر مستفاد
من تعريف الطرفين سواء فيه الالف واللام وغيرهما كالعلمية كما يوخذ من كلام الكشاف
وبه صرح ابن الحاجب وما وقع في بعض كتب المعاني مما يقتضي ان التعريف المفيد للحصر
انما يكون بالالف واللام او الموصولية مخالفه ولكن الفضل للمتقدم والتوحد ان
استفيد من تعريف الطرفين وهو يحصل بالمجموع لكنه نسبه ينبهم يصح اسناده الى الاخير
لانه متمم الفايده فلذا صح تعلقه به باعتباره اولا وجه لتعلقه بالجملة فما قال فقول
المحشي وجه الحصر انه بنا على كون اصله الاله غير مسلم والذي غره ظاهر ما في كتب
المعاني ولذا رد بعضهم تعلقه باعتبار معنى المتوحد فقال من غفل عن حصول معنى المتوحد
من التركيب الحصري اعتبر معنى الحصر بعد التاويل بالتوحد وقال انما هو المتوحد في
الالهية لا غيره لم يصب مخزه ثم انه اورد على هذا الوجه ان التوحد بالالهية امر لا
تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى لجعله متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة والالزام
من استواء السر والعلانية في علمه تع كون العالم هو الله تع لا وحدته تع يلزم منه كونه
هو الله دون غيره لكن اين هذا من التوحد الذي كلامنا فيه ويدفع بان الالوهية
تدبير الخلق كما عرفت وهو يتعلق بهما وبمن فيهما ومن تفرده بتدبير جميع امور احد لزمه معرفة
جميعها حتى يتم له تدبيرها فالجملة الثانية لازمة للاولى ولا وجه لما اورده فتدبر قوله
والجملة خبر ثان الخ يعني على الوجهين ويجوز ان يكون كلاما مبتدا بمعنى هو يعلم سركم
وجهركم كذا قدره كما هو دابهم في الجملة المستانفة فقيل هو مستدرك وقيل قد جرت
عادتهم في مثله ان يقدر مبتدا او لا نظير له وجه يعتد به قلت ليس هو ابو عذرته فانه
قدره كذلك قدما النحاة وفي دلايل الاعجاز انه يقدر كذلك فيما اذا كان المستانف
فعل فاعله ضمير مستتر فان الظاهر ارتباط الكلام بما قبله لعود ضميره عليه فاذا قدر
ذلك ظهر انقطاعه عما قبله فسلك به مسلك النعت المنقطع دفعا وان لم تمه ضرورة
ملجية اليه وعلى الابتدائية هل هو استيناف بياني جوابا لسوال مقدر كانه قيل
هو المعبود والموصوف بالالوهية الم فيلغ شانه فقيل يعلم سركم الخ او استيناف نحوي
من غير تقدير سوال ورجح الفاضل وغيره لان تقدير السوال تكلف قوله ويكفي لصحة

رد على المطول
سنان افندي
ابن كمال
سنان افندي
قطب
سعد

الظرف

الظرف كون المعلوم فيها كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه
وكتب الفاضل المدقق هنا نقلا عن الامام التمرتاشي انه اذا ذكر ظرف بعد فعل له فاعل
ومفعول كما اذا قلت ان ضربت زيدا في الدار او في المسجد فان كان معا فيه فالامر
ظاهر وان كان الفاعل فيه دون المفعول او بالعكس فان كان الفعل مما يظهر اثره
فيه كالشتم فالمعتبر كون الفاعل فيه فلذلك قال بعض الفقها لو قال ان شتمته في المسجد
او رميت اليه فشرط حنثه كون الفاعل فيه وان قال ان ضربته او جرحته او قتلته
او رميته فشرطه كون المفعول فيه وهو محل الرمي الاول بمعنى ارسال السهم من القوس
بنيته وذلك مما لا يظهر له اثر في المحل لا يتوقف على وصول فعل الفاعل فيعد من القبيل
الاول والرمي الثاني ارسال السهم وما يشابهه على وجه يصل الى المرمي اليه فيجرحه او
يوجعه ويولمه ولذلك يكون من القبيل الثاني والامام البزازي لعدم وقوفه على الفرق
الذي نبهوا عليه قال وفي كل فعل له اثر في المحلوف كالشتم والرمي يعتبر كون المحلوف
عليه في المسجد لا الحالف والطلب وفي جعل الرمي كالشتم وهذا في استعمال العرف
واما في العربية فلم نر فيه تفصيلا وكلامهم هنا مخالفه لان العلم لا يظهر له اثر في المعلوم
ولذا قيل انه لا يصلح قياس النظم بالمثال لان الرمي له اثر في المحل دون العلم وقيل
في وجهه ان العالم اذا لم يكن له مكان اصلا لم يصح نسبة علمه اليه بالحصول فيه لكن
اذا كان علمه متعلقا بما فيه صار كان العلم فيه فجاز جعله ظرفا له واما ما ذكره من المثال
فوجهه ان الرمي شي ممتد من انفصال ما به الرمي من السهم وغيره الى ان الوصول
الى المرمي فبعض اجزا ذلك الرمي الممتد ما وقع في الحرم جاز جعله ظرفا له ومن هذا ظهر صحة ان
يقال رميت الصيد في الحل باعتبار ما وقع فيه من اجزا ذلك الممتد واما اذا اريد بالرمي
حدوثه فالصحة منحصرة في هذا القول باعتبار جزيه الاول فقط فتامل انتهى فغير سديد اذ
لا يوافق استعمال اللغة ولا العرف وما ذكره من كون الفاعل لا حيز له مكان لا يوافق
ما مثل به المصنف رحمه الله وما تكلفه له لا وجه له مع ما في تعبيره من الخلل ولهذا المقام تحقيق
لعل الله يمن علينا به في محله قوله وظرف مستقر وقع خبرا الخ اما خبر بعد خبر ان كان اسمه
خبرا وان كان بدلا فظاهر وقوله كانه فيهما الخ قيل يعني ان الاية الكريمة من التشبيه
البليغ كزيد اسد والمعنى انه كاين في السموات والارض بحذف حرف التشبيه
للمبالغة وقال النحرير معنى كونه فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل يعني الاستعارة
التمثيلية شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان
عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شي منه وفيه بحث اذ لا يظهر وجه الشبه الجامع بينهما
وقوله لان العالم اذا كان في مكان لا يدل عليها دعاه ثم قال ويجوز ان يكون كناية

سعدي
تهذا صح
سعدي
سنان افندي

فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي ولا يستقيم هذا الكلام بدون هذا المجاز او الكناية ورد بانه يستقيم اذا حمل على المبالغة كما مر انتهى وانما اورد على التمثيل ليس بوارد لانه شبهت الحالة التي حصلت من احاطة علم الله بهما وبما فيهما بحالة تبصر متمكن من مكان منظره وما فيه والجامع بينهما حصوله كل عنده وجوز فيه ان يكون مجازا مرسلا باستعمال الملزوم في لازم معناه وهو ظاهر وان يكون استعارة بالكناية بان شبه بمن تمكن في مكان واثبت له ما هو من لوازمه وهو علمه به وبما فيه قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له اه يعني على كون الظرف خبرا هو كالقرينة له فاذا جعله بيانا لان القرينة تبين المراد ولما كان معنى كونه فيهما احاطة علمه كان هذا تقريرا وتوكيدا للدلالة عليه فلا وجه لما قيل الاولى ان يقول او تقرير وجوز الزمخشري كونه خبرا ثانيا بناء على ان القرينة عقلية وهي ان كل احد يعلم انه تقدس وتعالى تنزه عن المكان والزمان كما في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ لم يرد ف بما بينه فلا يرد انه لو جعله خبرا انتفت القرينة قوله وليس متعلق المصدر اه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والمراد بالمصدر السر والجهر فيكون من التنازع ويلزمه ايضا التنازع مع تقدم المعمول وفيه خلاف ايضا واما ما قاله ابن هشام رحمه الله من انه انما يمتنع تقدمه اذا قدر بحرف مصدري وفعل وهذا ليس كذلك فليس مما منعوه فقد رد الشارح بان تقديره ما يسرون وما يجهرون وفيه نظر ومنهم من يجوز تقديم الظرف لكنه قيل ان المصدر هنا بمعنى المفعول فلا يؤول بالموصول الحرفي والفعل قيل عليه ان هذا وان صح لفظا لا يصح معنى وان احوال المخاطبين لا معنى لكونها في السما والقول بان المعنى حينئذ يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة في السموات او نفوسكم القارة لابدانكم الكائنة في الارض خروج عن الظاهر وتعسف لا يخفى قلت وهو وارد على المصنف رحمه الله ايضا لا من جهة انه جعل المانع من جهة العربية فاشعر بصحته معنى بل على وجه تعلقه بالفعل وجعل الظرفية باعتبار المعمول فانه يقتضي ان سر المخاطبين في السموات ايضا ولذا انكره بعضهم اللهم الا ان يقال انه كناية عن احاطة العلم بالخفي والظاهر كقوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولذا قال بعض المتاخرين لعل جعل سرهم وجهرهم فيهما للتوسع الدائرة وتصوير انه لا يعزب عن علمه شي في اي مكان كان لا لانهما قد يكونان في السموات ايضا واما تعميم الخطاب للملائكة فتعسف مع ان السياق يقتضي انه على هذا لا يحتاج الى التاويل كما في الجبريه فهذا اصلح عن غيره انتهى قوله من خير او شر اه رتب عليه قوله فيثبت اه اشارة الى ان علمه كناية عن جوابه فتم مغايرته لما قبله وقوله ولعله اريد بالسر والجهر اه قال خاتمة المدققين

فان

فان قلت هذا انما يظهر اذا لم يتعلق في السموات بيعلم واما اذا تعلق به فلا اذ لا تكون السموات ظرفا لاحوال انفس المخاطبين قلت الاية الكريمة حينئذ من تغليب المخاطبين على الملائكة وفيه بعد لا يخفى وقد فسر السر بالنفوس والجهر بالابدان ثم قيل على تعلق الظرف بالفعل المذكور يكون المعنى يعلم نفوسكم المفارقة في السموات ونفوسكم القارة لابدانكم في الارض وفيه بحث فان الخطاب على هذا يكون للمؤمنين وقد كان فيما قبل للكافرين فتفوت المناسبة والارتباط ثم كيف يصح او يتعلق الظرف بالمصدر مع ان ابدان المخاطبين ليست في السموات ولعل الاولى والله اعلم ان يقال المراد بالسر ما كتم عنهم من عجايب الملك واسرار الملكوت فلم يطلعوا عليه وبالجهر ما ظهر لهم من السموات والارض فاضافة السر والجهر الى ضمير المخاطبين مجازية وفيه نظر ومراد المصنف رحمه الله بيان المغايرة بين المتعاطفين ايضا كان مبهم مرده فعه باختصاص الاول بالاقوال وهذا بالافعال وقيل عليه احوال الانفس كيف تكون ظاهرة واجيب انه باعتبار ما يدل عليها من الجوارح كما تظهر اثار الغضب والفرح وغيرها من الاحوال النفسية قوله من الاولى مزيدة للاستغراق قيل اي للتاكيد فان النكرة في سياق النفي للاستغراق ويحتمل عدمه احتمالا مرجوحا كما في قولك ما رجل في الدار بل رجلان بجعل النفي عايدا الى وصف الفردية خصوصا واما اذا كان مع من الاستغراق فيه لفظا نحو ما من رجل في الدار وتقديرا نحو لا رجل في الدار فهو نص في الاستغراق ولا يحتمل عدمه لكونه لنفي الجنس بالكلية وهذا مخالف لما حققه ابن مالك في التسهيل من انه اذا كانت النكرة بعدها لا تستعمل الا في النفي العام كانت لتاكيد الاستغراق نحو ما في الدار من احد واذا كانت مما يجوز ان يراد بها الاستغراق ويجوز ان يراد بها نفي الوحدة او نفي الكمال كانت نصا دالة على الاستغراق نحو ما جاءني من رجل فتامل قوله والثانية للتبعيض جعلها ابن الحاجب تبيينية فقال التحرير ولا يستقيم الا اذا كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الافراد فاحصر جوابه من انه لا بد من صحة حمل المبين على المبين وما قاله من انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية ممنوع لصحة قولنا ما يأتيهم بعض من الايات اي بعض كان ومبنى كلامه على اعتبار التعيين ولا يصح التبعيض حينئذ لكن لا يخفى امكان اعتباره بعد اعتبار التبعيض فتامل انتهى وفيه بحث مال الشمول والاحاطة في امثاله تكون على البدل لا الاجتماع حتى لا يصح التبعيض وحاصله ان التناول لكل فرد الذي هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم الحكم على المجموع كما فيما نحن فيه فان مال المعنى الى ان المجموع ليس الا معرضا عنه لهم

فبالنظر اليه جاز كون من بيانيه وتحقيقه ان ها هنا اعتبارين احدهما ان
يلاحظ اولا معنى الاية منكرة ويلاحظ تعلق من ايات ربهم به ثم يسلط النفي
عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من ايات ربهم به ثم يسلط النفي عليه فحينئذ يكون
تبعيضية البتة وثانيهما ان يسلط النفي عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من ايات ربهم
به فحينئذ يجوز ان يكون تبيينية نظرا الى لازم الحكم هذا ما قيل في تصحيح كونها بيانية
لكنه خلاف الظاهر ومع هذا الوجه لقوله لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى
استغراقية لكونه في حيز المنع لان الاعتبار على الوجه الثاني ثم النظر الى لازم الحكم
ليس بامر واجب وايضا الاستغراق ههنا لانه متصف بالاتيان فهي وان
استغرقت بعض من جميع الايات **قوله** اى ما يظهر لهم دليل فظاهره يريد ان الاية
في الاصل العلامة وتستعمل بمعنى الدليل والمعجزة والاية القرانية واستعمال قطع المصاحف
ليس بجيد لان قط ظرف مختص بالماضي الا ان يريد بقوله ما يظهر ما ظهر ولا حاجة
الى مثله ولما كان الاتيان والمجي يوصف به الاجسام فهو بمنظر استعمالا
له في لازم معناه مجازا او كناية كما قيل في الوجوه مرتبة الاعم فالاعم ولا حاجة الى
تقييد كل بغير الذي بعده لتغاير الوجوه كما قيل المراد بالدليل دليل الوحدانية او البعث
فيقابل المعجزة **قوله** تاركين النظر فيه غير ملتفتين اليه لما كان حقيقة الاعراض
في العنق وصرف الوجه عن شيء من المحسوسات فسره ههنا بمعنى ترك النظر في الدليل
والاعتنا به مجازا ولما كان المشهور في هذا المجاز عدم الالتفات اردفه به وجعل
في الاعراض عن الدليل بترك النظر فيه ثم قيده بعدم الالتفات اليه اشارة الى انه
لا قدح فيه للتقليد لان المقلد بتقليده المجتهد ملتفت الى دليله والاخفى بعده
وهو المقام عنه وذكر الضمير نظرا الى الدليل او القران كما يدل عليه ما بعده **قوله**
وهو كاللازم مما قبله اه فيه وجهان احدهما ان الفا سببية ما بعدها سبب
مما قبلها في المعنى جزائية كما اختاره في البحر وقوله كانه قيل اه بيان يحصل به
المعنى والثاني ان ههنا شرطا مقدرا بتقديره كما في الكشاف وغيره ان كانوا
معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم والاول اظهر وكلام المص رحمه الله
مبني عليه وما قيل ان الفا على هذا الوجه للسببية افادة تسبب بعدها عما قبلها فهي
في المعنى جزائية لشرط مقدر بتقديره لما كانوا معرضين لما كما ذكره المص رحمه الله
خلط وخبط لان لما جوابها الماضي لا يقترن بالفا على الصحيح الفصيح الا ترى ان
المص رحمه الله اسقطها في بيان المعنى والفا الفصيحة لا مقدر جواب لما ولم يسمع
احد من النحويين قدرها بذلك وكيف يقدر لما ما يقتضي عدم الحاجة ان الزمخشري

قال

قال انه مردود على كلام محذوف اى متعلق به في معرض الجزا وهو يستعمل مردودا
بمعنى الجزائية والتنبيه كثيرا فقيل لان الشرط سبب في الحقيقة للجزا او المعنى
ان كانوا معرضين عن الايات فلا يعجب فقد كذبوا بما هو اعظم اية يعني القران وهو
اشد من الاعراض انتهى فقدر الفصيحة محذوفة بناء على جواز حذفها كما اشار اليه
الزمخشري في تفسير قوله ثم كذلك يحيي الله الموتى والعجب منه انه قال انما يعني
حذف ضربوه المعطوف عليه قلنا شايع في الفا الفصيحة وهنا قد حذفت الفا
الفصيحة فيه فبقي فصيحة فقد غفل عن ان ذلك على تقدير ان يكون مذكورة وما
قبلها محذوفا واما اذا حذفا معا وقدرا كالذي نحن فيه فالفا سببية محضة وليس شيء
لانه متفق على صحة مثل هذا التقدير وقد قدره هو ههنا كذلك وصرح به الكرماني
في مواضع من الحديث النبوي فان كان يحصل مراده انها لا تسمى فصيحة فنزاع
لفظي لانها اذا حذفت لا تفصح عن محذوف فلا تسمى فصيحة ومن سماها فصيحة اراد
انه لو صرح بها افصحت عنه والامر فيه سهل وقد مر في سورة البقرة تفصيله **قوله**
او كالدليل عليه اه قيل هذا بناء على ان الفا يكون ما قبلها سببا لما بعدها وعكسه
وجعلها النحاة والاصوليين على هذا تعليلية نحو اكرم زيدا فانه ابوك واعبد الله
فان العبادة حق قال الرضي وقد يكون فا السببية بمعنى لام السببية وذلك
اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها نحو اخرج منها فانك رجيم ولم يذكرها تفيد الترتيب
حينئذ ولما كانت الفا للتعقيب والسبب متقدم على المسبب لا متعقبا له
تكلف صاحب التوضيح لتوجيهه بان ما بعد الفا علة باعتبار معلول باعتبار وجوده
الفا عليه باعتبار المعلولية لا باعتبار العلية ورد بانها لا تنافي في كل محل وفي
التلويح الاقرب ما ذكره القوم من انها انما تدخل على العلل باعتبار انها تدوم فتتراخى
عن ابتداء الحكم وفي قوله فتتراخى اه تسامح اذ التراخي مناسب ثم لا الفا ومراده انها
تعقب اخره وفي شرح المفتاح الشريفي فان قلت كيف يتصور ترتب السبب
على المسبب قلت من حيث ان ذكر السبب يقتضي ذكر المسبب انتهى فقد علمت ان الترتيب
فيها على سائر الوجوه وهو الذي اشار اليه المص بقوله ولذلك رتب عليه بالفا لكن
ظاهر كلام النحاة وغيرهم ان هذه الفا تختص بالوقوع بعد الامر والوجه الاول يجري
على الوجوه الثلاثة في تفسير الاية لتغاير الاعراض والتكذيب وعبارة المص عندي
تحتمل وجها اخر وهو ان يكون فاعل رتب لفظ فسوف تعلمون بمعنى انه لما كان اجرا
عظيما يدل على ان ما هو غيره رتب عليه الوعيد المذكور فتامل **قوله** اى سيظهر لهم
ما كانوا به يستهزءون لم يذكر البيان النفي لان اضافته بيانية اى النبا الذي

مع المعطوف بها اغنا بدلالة قوله
ثم كذلك انتهى ورده بعض الفضلاء
قال من زعم ان الفا في نحو صح

استهزوا به وهو اخباره عن الوعد والوعيد كقوله ولتعلمن نباه بعد حين او لانه جعل
اتيان النبا كناية عن الظهور كقوله ويأتيك بالاخبار من لم تزود وعلى الاول الانباء
وحده مجاز عن الظهور كما مر ولا وجه لادعاء ان الانبا منجم وان المعنى سيظهر لهم ما استهزوا
به من الوعيد الواقع فيه او من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونحوه لانه لا داعي لاقحامه قوله
القران الخ اختلف في القران هل هو زمان معين او اهل زمان مخصوص واختاره بعضهم
انه حقيقة فيهما وقد اختلف فيه السلف فقيل هو من الاقتران وسماه الامة المقترنة
في مدة من الزمان واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله من قرنت وقيل من قرن الجبل لارتفاع
سنهم وقوله اهل زمان بناء على ما مر لا على تقدير مضاف او تجوز واختلف في تعيين
الزمان فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وقيل ثمانون وقيل سبعون وقيل ستون
وقيل ثلاثون وقيل عشرون وقيل المقدار الاوسط من اعمار اهل كل زمان ولما كان
على هذا الاضطراب لا يضبطه قال الزجاج قيل معناه اهل عصر فيهم نبي او فائق في العلم
على ما جرت به عادة الله ويحتمل انه مائة لما ورد ان على راس كل مائة مجددا فلا يقال
انه تقييد بلا دليل والروية هنا اما بصرية او علمية وهذا اظهر لانهم لم يعاينوا القرون
الخالية وكم استفهامية او خبرية معلقة لما قبلها وهي في محل نصب على انه مفعول به
لاهلكنا او مصدر بمعنى اهلاك او على الظرفية بمعنى ازمنة ومن في من قرن بيانية
او تبعيضية او مزيدة كما في اعراب ابي البقا وغيره قوله مكناهم الخ استئناف
بياني كانه قيل ما كان حالهم وقال ابو البقا انها في موضع جر صفة لقرن لان
الجمل بعد النكرات صفات لاحتياجها الى التخصيص وجمع الضمير باعتبار معناه
وقيل عليه انت خبير بان تنوينه التفخيم مغن له عن استدعاء الصفة على ان
ذلك مع اقتضائه ان يكون مضمونه ومضمون ما عطف عليه من الجمل الاربع
مفروغا عنه غير مقصود لسياق النظم مود الى اختلال النظم الكريم كيف لا
والمعنى حينئذ الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن موصوفين بكذا وكذا وباهلاكنا
اياهم بذنوبهم وبانه بين انشاء انتهى وهذا غفلة منه او تغافل عن تعبيرهم
له بقولهم لم تغن وكف عنهم شيئا فالمراد به حقيقة الاهلاك والا لزم التكرار
وتفريع الشي على نفسه واما على هذا فلا يرد شي مما ذكره اصلا وما ذكره من
ان التنوين ليس بشي قوله جعلنا لهم فيها مكانا قال الزمخشري معنى مكن له
جعل له مكانا ومعنى مكنته في الارض اثبته فيها ولتقاربهما جمع بينهما في
النظم هنا بمعنى انهما وان تغايرا معنى الا انهما اجتمعا للدلالة على السعة
في الاموال والبسط في الاجسام لان التمكين فيها لا يكون الا بذلك وكذلك

لا يجعل لهم مكانا يتمكنون فيه كما اجبوا الا بعد ما فالمقصود اولا التخصيص للاشارة
الى زيادة سعة من قبلهم وقوتهم لان مكنه ابلغ من مكن له والمصنف رحمه الله اشار الى تغير احدهما
بالاخر وقد يقال ان اراده انهما بمعنى بناء على عدم الفرق المذكور ففي التاج انهما مثل نصحته
ونصحت له وقال ابو علي اللام زائدة كما في ردف لكم وكلامه في سورة الكهف وكلام
الراغب في مفرداته يؤيده والفرق بين التفسيرين ان الاول بمعنى ثبتناهم في
الارض باطالة الاعمار وسعة ورفاهية والثاني بان جعلناهم متصرفين فيها ملكا
وهما متغايران قوله ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام اشارة الى ما من تفسير مكنا
وفي ما هذه وجوه لانها اما موصولة صفة لمحذوف او نكرة اي تمكينا لم نمكنه وعليهما فهي
مفعول مطلق وقيل انها مفعول به لان مكنا بمعنى اعطينا وقيل هي مصدرية اي مدة
عدم تمكينكم وكلام المصنف رحمه الله محتمل لغير الاخير وتفسيره بالجعل المذكور لبيان المقصود
الذي جعل كناية عنه كما في الكشف ولا حاجة الى جعله تجريدا كما قيل وقوله يا اهل مكة
اشارة الى ان الخطاب للكفرة وقيل انه لجميع الناس وقيل للمؤمنين قوله وما
لم نعطكم من القوة والسعة اشارة الى ان مكناهم كناية عن اعطاء ما تمكنوا به من انواع
التصرف فقوله ما لم نمكن لهم بمعنى ما لم نعط فما مفعول به واليه اشار في الكشاف حيث
قال والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمودا وغيرهم من البسطة في الاجسام
والسعة في المال والاستظهار باسباب الدنيا فلم يهمل موقع ما كما ظنه النحرير
والوجه الاول ناظر الى انه بمعنى التقرير والتثبيت وهو كناية عن القوة المذكورة ويصح
ايضا جعله مفعولا مطلقا على انه بيان لمحصل المعنى ثم اذا كانت ما بمعنى تمكينا
فالمراد التشبيه نحو ضربته ضرب الامير واشار في الكشاف الى انه من التشبيه
المقلوب وهو ابلغ لان تمكين عاد ونحوهم اقوى فالظاهر جعله مشبها به وما قيل
في بيان كلام المصنف رحمه الله هنا انه من المكنة اي القدرة وما موصولة بحذف العائد
وهي كالبدل من المكنة المدلول عليها بمكنا وان جعلناه لمجرد الاعطا يكون مفعول
اعطينا وما ذكر في الكشاف المعنى على عكسه فان المعنى اعطينا عادا وغيرهم ما لم
نعط اهل مكة انتهى يعلم ما فيه مع ما مر من ان جعله من المكنة بمعنى فيكون بمعنى القدرة
لا يصح لان المكنة بهذا المعنى لا اصل لها في اللغة وان كانت شائعة في كلام العوام
وجعل ما نفي بره صفة وقد صرح ابو حيان بمنعه وانه لا يوصف بغير الذي من الموصول
وقوله كالبدل لا يخفى ما فيه من الخلل والعدد بالضم جمع عدة وهي السلاح ونحوه والكم
في النظم التفات مبين به بينهم وبين اهل مكة ليتضح مرجع الضميرين وهذه نكتة
في الالتفات لم يعرج عليها اهل المعاني وانها وجه اخر وهو مواجهتهم بضعف

ابو السعود

سان اللذة

حالهم بتكثيبا لهم قوله وارسلنا ما المطر او السحاب الخ السما على هذين مجاز وهو مشهور وعلى الاخر حقيقة والتجوز في اسناد الارسال الى السما لان المرسل ما السحاب واليه اشار بقوله فان مبدا المطر والمظلة بلفظ اسم الفاعل والمدرار مفعال بكسر صيغة مبالغة يستوى فيه المذكر والمؤنث ومفرا رمن الغزارة وهي الكثرة قوله فعاشوا في الخصب الريف الخصب بالكسر كثرة الزرع والثمار ضد الجدب والريف هنا سعة المأكل والمشرب والارض القريبة من الما ولا ينبغي تفسيره هنا بارض فيها خصب وزرع ولم يقل جرينا الانهار كما قال ارسلنا السما للدلالة على كونها مسخرة مستمرة الجريان لا لان النهر لا يكون الا جاريا فلا يفيد الكلام لان النظم حينئذ ناظر الى كونه من تحتهم ولو كان ما ذكره صحيحا لما ورد في النظم كقوله تجري من تحتها الانهار والظاهر ان جعلنا هنا بمعنى انشأنا واوجدنا وهو مخصوص به تع فلذا غير الاسلوب وفا فاهلكنا للتعقيب لا فصيحة لان نعم لا تقتضي قدروه وهو فكفروا بل اباه فتامل قوله ننشئ بكانهم اخرين الخ يعني انه تتميم لما قاله كما قال الزمخشري لانه لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويخلي بلاده منهم فانه قادر على ان ينشئ بكانهم اخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها وفيه اشارة الى انهم قلعوا من اصلهم ولم يبق احد من نسلهم لجعلهم اخرين وكونهم من بعدهم قوله مكتوبا في ورق في نسخة في رق يشير به الى ان الكتاب بمعنى المكتوب واي رد المجرور صفة كتاب او متعلق بنزلنا والقرطاس بكسر القاف وضمها معرب مخصوص بالمكتوب او اعم منه ومن غيره قوله وتقييده بالايدي سواكان اللمس مخصوصا باليد لقول الجوهري اللمس المس باليد او اعم لقول الراغب في مفرداته المس ادراك بظاهر البشرة كاللمس وهو ظاهر قول المصنف رحمه الله في سورة الجن اللمس مستعار من المس للطلب كالجس ووقع التجوز ظاهر كما في قولهم نظرت بعيني ويقولون بافواههم وقيل في وجهه ان التنصيص على القيد المعتبر بقيد اعتباره فيكون تاكيد اللفظي باعادة جزئه المقصود منه فكانه اعادة له والتاكيد بعين الحقيقة كما ذكره اهل المعاني فما قيل انه انما قيد به لان الاحساس باللصوق يكون بجميع الاعضا ولليد خصوصية في الاحساس ليست لسايرها واما التجوز باللمس عن الفحص فلا يندفع به اولا بعد في ان يكون ذلك لسان مباشرتهم للفحص بانفسهم بل يندفع لكون المعنى الحقيقي انسب بالمقام انتهى غني عن الجواب اذ لا قرينة تصرف عن المعنى الحقيقي بل قرينة التاكيد قايمة على خلافه وكذا ما قيل ان فيه تجريدا حيث قال ذكر بايديهم فنفى قوله

ابن كمال

عصام

لدفع التجوز لدفع فسادها التجوز والا فقد وقع في التجوز ومعنى سكرت الابصار غشيت وتغلقت اما قول بعضهم تقييده بالايدي لدفع التجوز سواكان اللمس عم مما هو باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية لو كان المس باليد كما هو المتبادر من كتب اللغة فنقله عما نقلناه عن الراغب ولا يليق بعلم اللغة من كتب الكلام قوله فلا يمكنهم ان يقولوا الا ما لا يحتمل ان يقولوا اذا تركت لعنادو التعنت واعترض بان اللمس هنا انما يدفع احتمال كون المرئي مخيلا واما نزوله من السما فلا يثبت به واجيب بانه اذا تايد الادراك البصري في النزول بالادراك اللمسي المنزل لجزم العقل بديهة بوقوع المبصر فيما لا يحتمل النقيض فلا يبقى بعده الا الجحود والعناد مع ان حدوثه هناك من غير مباشرة احد كفى في الاعجاز كما لا يخفى قوله ان هذا الا سحر مبين ظاهر كونه سحرا وقيل المراد به تعنتا انه ليس بمحال ان كان السحر لا يكون الا مخيلا وفيه نظر ووضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى انه قول شائع كفرهم او لان المراد به قوم معهودون قوله هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي الخ يعني لولا هنا للتحضيض والمقصود به التوبيخ على عدم الاتيان بملك نشاهده معه حتى تنتفي الشبهة بزعمهم اي هلا انزل معه ملك يكون معه يكلمنا انه نبي ما وجز في العبارة تعويلا على انفهامه وليس معنى تفسير القول عليه فلا يتوجه ما قيل انه يحمل على معنى مع كقوله تع والى المال على حبه او جعل المعية مستفادة منه كما لان النزول اليه في حال المقارنة الا ان يحمل على الحال المقدرة والداعي الى هذا ان النزول عليه ليس مطلوبا لذاته بل ليكون معه نذيرا قوله جواب لقولهم الخ يصح في الحل الخ عطفا على ما في قوله لما والرفع عطفا على المانع والمراد بالمانع اقتضاء هلاكهم وبالحل زوال فائدة التكليف كما سياتي قوله والمعنى ان الملك لو انزل عليه عاينوه الخ فيه كما ترى ثلاثة وجوه اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي اية لا شيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال تع ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما انه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزوله فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدونه انتهى وظاهره اختيار الوجه الاول من هذه الوجوه الثلاثة بدليل قوله فان سنة الله قد جرت الخ ويحتمل الثاني ايضا لجريان العادة بذلك في الذين اقترحوا من الكفار كفرعون لعنه الله وقوله كما اقترحوه اي في صورته الاصلية قيل وانت خبير بان الوجه الثاني ينافي الوجه الاول لدلالة الاول على بقا الاختيار وانهم لا يؤمنون اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته والثاني على سلبه وزواله وان الايمان ايمان باس وفي الانتصاف الوجه

سعدي

ان يكون سبب تحيل عتوهم تعذيبهم نزول الملك وعدم ايمانهم انهم اقترحوا
ما لا يتوقف وجوب الايمان عليه او الذي يتوقف الوجوب عليه المعجز من حيث كونه
معجزا لا المعجز الخاص فاذا اجيبوا على وفق مقترحهم فلم ينجع فيهم كانوا حينئذ على غاية
من الرسوخ في الغي والمقتضي لعدم النظرة وهي الكشف الاختيار قاعدة التكليف
وهذه اية ملجئة قال تع فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فوجب اهلاكهم لئلا
يبقى وجودهم عاريا عن الحكمة اذ ما خلقوا الا للابتلاء بالتكليف وهو لا يبقى مع الالجاء
هذا انتزيره على مذهبهم وهو غير صاف عن الاشكال انتهى وفيه اشارة الى انه ليس
على قواعد السنة وكان وجه اشكاله انه وقع في القران والواقع لا ينافيه كما
في قوله تع او كالذي مر على قرية وترك المص رحمه الله الجواب الاخير وان كان منقولا
عن ابن عباس رضي الله عنهما لانه لا يناسب قوله ثم لا ينظرون فانه يدل على اهلاكهم
لا على هلاكهم برؤية الملك الا بتكلف **قوله** بعد نزوله طرفة عين في الكشاف معنى ثم
بعد ما بين الامرين قضي الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة
الشدة اشد من نفس الشدة وقيل في لفظ ثم اشارة الى ان لهم مهلة قدر ان تاملوا
فيما نزل فيؤمنوا بالاختيار وفيه ان قوله ثم لا ينظرون عطف على قوله لقضي ولا يمهل
للتامل بعد قضاء الامر **قوله** لجعلناه رجلا فيه اشعار بان الرسول لا يكون امراة
وهو متفق عليه وانما اختلف في نبوتها **قوله** جواب ثان جعل الا للمطلوب
اي في الكشاف لو جعلنا الرسول ملكا اقترحوا لانهم تارة كانوا يقولون لولا انزل على
محمد صلى الله عليه وسلم ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة
قال النحرير في شرحه يعني ان لهم اقتراحين احدهما ان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم
ملك في صورته بحيث يعاينه القوم فاجيبوا بقوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر والاخر
ان ينزل الى القوم ويرسل اليهم مكان الرسول البشر ملك فاجيبوا بقوله ولو
جعلناه اي الرسول المنزل الى القوم ويرسل اليهم مكان الرسول المنزل الى القوم
ملكا لجعلناه في صورة رجل وضمير جعلناه للرسول المنزل الى القوم لا المطلق الرسول
سواء كان الى محمد صلى الله عليه وسلم او اليهم لانه ليس يلزم حينئذ ان يجعل رجلا الا اذا
حمل بان يعاينه القوم ايضا ليصح قوله لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم
والمراد بالمطلوب مقترحهم الذي اقترحوه في الاية السابقة وهو ان يكون معه
ملك انزل عليه ولذا قيل على كونه جوابا ثانيا ان يابى لجعلناه ملكا فان المناسب
حينئذ ان يقال ولو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا قيل ولا يخفى انه فاسد بقول المص رحمه الله
ولو جعلناه قرينا لك ايضا لا فرق بين هذا وبين كونه جوابا لاقتراح اخر في كون

المناسب ما ذكر لانهم قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة ولا يخفى ان الفرق مثل الصبح ظاهر
ولا يضره التعبير بالانزال فيهما وعلى قوله ان جعل الا المطلوب ان المطلوب ايضا ملك
الا ان يقال لو جعلنا المطلوب ملكية ملكا وانت خبير بان المطلوب هو النازل
المقارن للرسول ودل عليه قوله والمعنى ولو جعلناه قرينا لك ملكا فلا اعتبار عليه ثم ان
لزوم جعل الملك النازل رجلا لجعله ملكا كما هو مفهوم الاية الثانية ينافي لزوم هلاكهم له
كما هو مفهوم الاية الاولى لتوقف الثاني على عدم الاول لان مبناه على نزوله في صورته
لا في صورة رجل فالوجه ان لا تكون الاية جوابا اخر جوابا عن اقتراح اخر حتى لا يلزم
المنافاة وانما قيدوه بقوله يعاينوه لانه اذا لم يطلب المعاينة لم يلزم تمثله رجلا
لكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر ايضا في رجوع الضمير الى الرسول فالاولى ان يؤخر
قوله او الرسول ملكا ليصرف الى الوجهين معا قلت هذا الكلام مختل فانه على تقدير
كونه جوابا اخر يكون جوابا على طريق التنزل والمعنى لو انزلنا كما اقترحوا لهلكوا ولو فرضنا
عدم هلاكهم فلا بد من تمثله بشرا لانهم لا يطيقون رؤيته على صورته الحقيقية فيكون الارسال
لغوا لا فائدة فيه وانما لم يذكر المعاينة في الوجه الثاني لان كونه رسولا اليهم يقتضي ملاقاته
لهم ومشافهتهم بما ارسل به وهو ظاهر **قوله** دحية بكسر الدال ويجوز فتحها كما نقل عن
الاصمعي والمشهور الاول وهو دحية بن خليفة الكلبي الصحابي رضي الله عنه كان من
اجمل الناس صورة ولذا كان جبريل صلى الله عليه وسلم يتمثل في صورته احيانا اذا جاء
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه اصحاب السنن ومعنى دحية رئيس الجند **قوله**
وانما راهم كذلك الافراد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام او الافراد الذين هم انبياء لا
كلهم لان منهم من لم يشاهدهم على صورتهم الحقيقية وقيل فيه خفا قال النيسابوري
رحمه الله ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام عاينوا الملائكة
في صورة البشر كاضياف لوط وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكالذين تسوروا
المحراب لكن هذا يحتاج الى نقل من الاحاديث الصحيحة وسياتي انه لم يره على صورته
الحقيقية احد غير النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء واشار
المص رحمه الله في سورة النجم الى عدم اوحكاه وفي تخريج احاديث الكشاف
لابن حجر انه لم ير وشي في كتب الاثار وناهيك به حافظا فلا يرد عليه ما ذكر المص
لمن قال انها بيانية لا تبعيضية لان الظاهر ان لكل منهم قوة قدسية فقد احتاج
وجهين لان المخصوص بالافراد رؤية صورة الملك الحقيقية بالقوة القدسية
لا القوة نفسها **قوله** وللبسنا جواب اي ولو جعلناه رجلا لهم الداعي الى هذا
اعادة لام الجواب فانه يقتضي استقلاله وانه لا ملازمة بين ارسال الملك

سنان افندی

والتحليص عا انه ليس سيال بل لكنه لا تكلف فيه كما انه لا وجه لما قيل انه لا حاجة الى هذا
التكلف لجواب عطفا لازم الجواب عليه وجعل كل منهما جوابا نعم هو وجه اخر صحيح
وقد يقال ان نكتة اعادة اللام ان لازم الشيء بمنزلته فكانه جواب اخر فيه **قوله**
اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم في الكشاف
لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة
الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال الدليل على اني ملك جئت بالقران
المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك
خذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد للبسنا عليهم
حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة فذكر فيه وجهين مبني الاول على ان اللبس
استقبالي تقديري موقت الحين جعل الرسول ملكا والثاني حالي تحقيقي وهو ما
هم عليه حين ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ولبسهم على الاول التكذيب
وقولهم انه بشر وليس بملك وعلى الثاني تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ونسبة

سعد

الايات الى السحر وما مصدرية ويحتمل الموصولية هكذا قرره النحرير وكلام المصنف رحمه
الله محتمل للمعنيين لكنه قوله فاذا فعلوا ذلك خذلوا الخ انه مبني على الاعتزال عدم
نسبة خلق القبيح اليه تع هذا ما في بعض الحواشي ويحتمل انه اختار الوجه الاول
واسناد اللبس اليه تع لانه بخلقه او للزومه لجعله رجلا ومعنى قول الشارح في

سنان افندی

حين الجعل ان المراد مستقبل ممتد وقد يعتبر الواقع فيه كانه في زمان واحد وقد عبر
بهذه العبارة النحاة كابن هشام ومثله مالا يرتاب فيه فمن اعترض عليه
بان الصواب ان الاستقبال التقديري الموقت بما بعد جعل الرسول ملكا
لا الحينية والا لكان حالا تقديريا واما ان النظر الى زمان الجعل والحكم لا الى زمان
التكلم فليس مطردا كما صرحوا به فان قلت كيف صح انه استقبالي تقديري
موقت بحين الجعل ولو للشرط في الماضي والجواب مترتب على الشرط فيكون
بعده لا معه في حين واحد قلت ما ذكرته هو الاصل في استعمالها وقد استعملت

ملا الدين

للاستقبال ايضا وورد في كلام العرب كذلك كقوله

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ۞ علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ۞ اليها صدى من جانب القبر صائح

واعلم ان بعض الفضلا قال هنا ان المقرر فيما بين القوم ان صدق العكس
لازم لصدق الاصل فعلى ذلك التقدير يلزم من كذب اللازم كذب الملزوم
فههنا عكس القضية الصادقة وهي قولنا لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا غير صادق

لان جعله لو جعلناه رجلا لجعلناه ملكا وليس كذلك لانه تع قد جعله رجلا ولم يجعله ملكا
فكيف يكون قضية العكس هو كاذب والاول صدق محض فان قيل انه اصطلاح طرا
ولا يجب موافقة قاعدتهم لقاعدة اللغة وانما الخلاف فيه واجب ان لو تستعمل
في اللغة لمعنيين الاول انتفاء الثاني لانتفاء الاول الثاني ان الخبر الاول لازم
الوجود في جميع الازمنة اذا كان نقيض الشرط اليق باستلزام الجزا فيلزم
وجود الجزا على تقدير وجود الشرط وعدمه كما في نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه وقد صرح المحققون بان الاية سواء جعل ضمير جعلناه للمطلوب او للرسول
المأخوذ في قيل الاول اي ولو جعلناه قرينا لك ملكا يعاينوه او الرسول المرسل اليهم
ملكا لجعلناه كما لملك في صورة رجل او ما جعلنا لو لك الملك في صورة رجل لانا لم
القرين او الرسول المرسل اليهم ملكا والمأخوذ في قيل الثاني اي ولو جعلنا الرسول ملكا لكان
في صورة رجل فكيف اذا كان انسانا وكل منهما لا يقبل العكس المذكور ولا نات هذا
اشكال وليس محل البسط فيه وانما ذكرته لانبهك فلا تكن من الغافلين **قوله**
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم الخ ويصح في التسلية ان يكون بقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك فقط ويحتمل ان يدفع ما بعده لانه متضمن لان من استهزأ بالرسل
عوقب فكذا من استهزأ بك ان اصر على ذلك فلا تلتفت الى من تكلف هنا فلا حاجة
اليه **قوله** سخروا منهم في القاموس هزئ منه وبه وسخر منه وبه فهما متحدان معنى
واستعمالا فلا وجه لما قيل السخرية والاستهزاء بمعنى لكن الاول يتعدى بمن والباء
لكن في الدر المصون انه لا يقال الا استهزأ به ولا يتعدى بمن ثم قال الجار متعلق
بسخروا والضمير راجع الى الرسل وقيل الى المستهزئين وقيل الى امم الرسل
ورجح البيان وغيره الاول بانه يؤول المعنى الى فحاق بالذين سخروا وكانوا من المستهزئين
ولا فائدة لهذه الحال لانها لازمة لمن سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه الى غير مذكور والجواب
انه مبني على ان الاستهزاء والسخرية بمعنى وليس بلازم لان من فسره بغير الجور
ان يحمل الاستهزاء بمعنى طلب الهزؤ وان كان قد يعبر به عن تعاطي الهزؤ
كالاستجابة في كونها ارتيادا للاجابة وان كان قد يجري مجرى الاجابة انتهى واما
رجوع الضمير الى الامم فقد ذكره الحوفي ورده ابو حيان بما ذكر واجاب عنه في الدر المصون
بانه في قوة المذكور **قوله** فاحاط فهم الذي كانوا يستهزؤن به فسر حاق بمعنى
احاط وفسره الفرا بعاد عليه وبال امره وقيل اثر وقيل نزل ومعناه يدور على
الاحاطة والشمول ولا يستعمل الا في الشر قال

فاوطأ جرد الخيل عقر ديارهم ۞ وحاق بهم من باس ضربة حائق

وقال الراغب اصله حق فابدل من احد حرفي التضعيف حرف علة كتظنيت وتظننت
او هو مشتق من وداء والمعروف في اللغة ما ذكره المصنف رحمه الله قال الازهري جعل ابو
اسحق حاق بمعنى احاط وكان مادته من الحوق وهو ما استدار بالكمرة وخالفه بعض اهل
اللغة فقال انه ياتي بدليل حاق يحيق قوله حيث اهلكوا لاجله قيل انه يعني ان
حاق بهم كناية عن اهلاكهم واسناده الى ما اسند اليه مجاز عقلي من قبيل اقدمني بلدك
حق لي على فلان ولقد اغرب من بين المراد بقوله تع ما كانوا به يستهزءون نفس العذاب
الذي كان الرسول يخوفهم به وله فلا تجوز في الاسناد ولا في المسند اليه فانه لا دليل على
ان المراد بالمستهزا به هو العذاب بل الرسل وبعد تسليمه فقد اعترف بان المراد
بالحيق بهم الاهلاك ومعلوم من مذهب اهل الحق ان المهلك ليس الا الله تع فاسناده
الى غيره لا يكون الا مجازا قلت ما رده واستوبه هو ما اختاره الامام الواحدي استهزاؤهم
بالرسل يستلزم لاستهزائهم بما جاوا به وما توعدوا به ومثله لظهوره لا يحتاج الى
قرينة وما توعدوا به هو العذاب وحيقه بهم لا شبهة في انه حقيقة واما تفسيره
بالاهلاك فليس تفسيرا لحاق بل بيان لمودى الكلام ومجموع معناه فلا يرد ما ذكره
عليهم او نزل بهم وبال استهزائهم تفسير لحاق وقوله وبال اشارة الى انه على
تقدير مضاف نحو وبال وعقوبة وما مصدرية والضمير للرسول الذي هو في ضمن الرسل او
موصولة او هو من اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب ونحوه لا المستهزا
لكنه وضع موضعه مبالغة كما قاله الطيبي قوله عاقبة الذين الخ العاقبة ما آل الشي مصدر
كالعافية وكيف خبر مقدم لكان او حال وكان تامة وقوله كيف اهلكهم يشير اليه وكي يعتبروا
علة للامر بالنظر وعذاب الاستيصال من اضافة العام للخاص والاستيصال قلع الشي
من اصله واضافه به لان الاهلاك بدون الاستيصال لا يختص بالمكذبين هذا وقد قيل انما
عبر عنهم بالمكذبين دون المستهزئين اشارة الى ان ما آل من كذب اذا كان كذلك فكيف
الحال فيما آل من جمع بينه وبين الاستهزاء واورد عليه ان تعريف المكذبين للعهد وهم الذين
سخروا فيكونون جامعين بينهما وقد اعترف به هذا القايل اجتماع ان الاستهزاء بما جاوا
به يستلزم تكذيبه فتامل قوله والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا الخ
في الكشاف اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن
السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله قل
سيروا ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر
في اثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قال النحرير يعني ان
كليهما مطلوب لكن الاول للثاني واما ثم انظروا فانه لم يجعل على التراخي لان واجب النظر

اثار الهالكين حتى ان التراخي عن السير وقيل يجوز ان يكونا واجبين وثم لتفاوت ما بينهما كما في
توضا ثم صلى وقال الراغب رحمه الله قيل المراد بالسير المترتب عليه النظر اجالة الفكر ومراعاة
احواله كما روي في وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابدانهم في الارض سائرة وقلوبهم
في الملكوت جائلة واورد عليه ابحاث الاول انه واجب النظر ما كان حقه ان لا يتراخى عن
السير كان المناسب حينئذ ترك لفظ يوهم خلاف المقصود وايراد لفظ ينفيه بلا ايهام
فانه مما يجب مراعاته كما تقرر في المعاني والثاني ان السير من حيث هو سير مباح الا ان يتقيد
بتقييد يفيد وجوبه فاذا قرن بما السببية امكن حمله على الواجب او ليس في اللفظ ما يشعر به
وبين السير والوضوء فرق لا يخفى على من له ذوق وفي كلام النحرير اشارة الى ضعفه ثم قال والتحقيق
انه تع قال ههنا ثم انظروا وفي النمل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
وفي العنكبوت قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق وفي الروم اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل فلا بد من بيان وجه تخصيص هذه الاية بثم ولعله
ان الفا تدل على السير يودي الى النظر فيقع موقعه بخلاف ثم ولذا اوقعت الفا في الجزاء فهنا
لم يجعل النظر واقعا عقب السير متعلقا وجوده بوجوده بل بعث على سير بعد سير لما تقدم
من حثهم على استقراء البلاد ومنازل اهل الفساد وان يستكثروا من ذلك ليروا الاثار في ديار
بعد ديار اذ قال اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض الاية فقد دل الاول على
ان الهالكين طوائف كثيرة والثاني على ان المنشا بعدهم ايضا كثيرون ثم دعا الى العلم
بالسير في البلاد ومشاهدة اثار اهل الفساد ومما يحتاج الى زمان ومدة طويلة تمنع من
ملاصقة السير بخلاف المواضع الاخر وهو كلام الشيخ وانه لمن تحريره وتهذيبه يحتاج الى
تطويل فتامله ثم ان ابا حيان رحمه الله اعترض على الزمخشري بان ما ذكره تناقض لانه جعل
النظر مسببا عن السير وهو سبب له ثم جعل السير معلولا حيث قال كانه قيل سيروا لاجل النظر
واجيب بان النظر علة للسير باعتبار وجوده الذهني ومعلول له باعتبار وجوده العيني كما في
عامة العلل الغائية فلا تناقض فان السبب قد يكون متقدما للمسبب غير مقصود في انه
بل يتبع المسبب نحو سرت فوقفت بلقائك وسافرت الى مكة فحججت وقد يوقع قصدا من غير نظر
الى المسبب نحو ضربته فبكا وزني فرجم وقد سبقه اليه بعض المفسرين فقال هو سبب
ومسبب باعتبارين فالنظر سبب في السير بمعنى العلة الغائية فهو سبب ذهني والسير سبب
وجودي موصل الى النظر قوله ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة
الخ اورد عليه انه يأباه سلامة الذوق لانه اقحام امر اجنبي كبيان اباحة السير للتجارة
بين الاخبار عن حال المستهزئين وما يناسبه وما يتصل به من الامر بالاعتبار بآثارهم وهو
مما يخل البلاغة لما لا يخفى انتهى وهذا وان تراءى في بادي النظر لكنه غير وارد اذ هو غير

اى ان المراد منه انهم وتخليتهم وشانهم من الاعراض عن الحق بالتا علما مرو بيانهم كقوله وليتمتعوا
قال العلامة قدس سره في تفسيره هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى الغاية ومثاله
ان ترى الرجل قد عزم على امر خطا مؤد الى امر عظيم فتبالغ في نصحه فاذا لم تر منه الا الابا والتصميم
حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر كيف والامر
بالشيء مريد له وانت شديد الكراهة متحسر لكنك كانك تقول له فاذا قد ابيت النصح فانت
اهل لان يقال لك افعل ما شئت انتهى ومنهم من ذهب الى ان السين متخذ فيها ولكنه امر ممهد يعطف
بالنار تارة نظر الاخرة وبتم نظر الاولة ولا فرق بينهما قوله وهو سوال تبكيت لهم في المجلس
تبكيتا بالحجة عليه والزمه ما سكت به لعجزه عن الجواب عنه والمقصود انه تقريع لهم وتوبيخ قوله
تقريرا لهم التقرير له معنيان الحمل على الاقرار والتثبت بان يجعله قارا متمكنا ومنه تقرير
المسئلة وكلاهما مما نطقت به كتب اللغة كما ذكره الطيبي رحمه الله ومعناه على الثاني
انه تقرير الجواب للعلم اي بيانه عنهم كما في الكشف وعلى الاول الجاء الى الاقرار بان الحمل منه
لان هذا امر الظهور بحيث لا يقدر على انكاره احد كما قال النحرير وافاد الامام ان امر السائل
بالجواب انما يحسن في موضع يكون فيه الجواب قد بلغ من الظهور الى حيث لا يقدر على انكاره
منكر والا على وجه دافع واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وتنبيه الخ قيل وفيه اشارة الى انهم
تا تلوا في الجواب مع تيقنه لكونهم محجوجين يعني انهم سالوا واجاب عنهم لتعين الجواب
فانه لا يمكن خلافه فهو عني قوله تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم وهو دقيق جدا قوله كتب على نفسه
الرحمة النفس هنا بمعنى الذات كما في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وفي شرح التلخيص والمفتاح
في بحث المشاكلة ان منها قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكذا قال المصنف في
المائدة واورد عليه ان معنى النفس ذات الشيء مطلقا كما في الجوهري والكشاف ويؤيده
هذه الاية فلا يحتاج الى المشاكلة واعتبار المشاكلة التقديرية غير ظاهر فلهذا اختار قدس
سره في وجه المشاكلة انه لكون عينه من لا اعلم معلومك بلا اعلم ما في نفسك للمشاكلة لو وقع
التعبير عن تعلم معلومي بتعلم ما في نفسي لكنه قدس سره قال في شرح الكشاف في وجه اطلاق
النفس على القلب ان ذات الحيوان به تكون وهذا التعليل كما قيل يشعر باختصاص
النفس بذات الحيوان وفيه نظر وتامل قوله التحقيق كما مر ان حصل العلم في النفس
يقتضي انه نظام ارتسام صورة تنتقش في النفس مثله لا يوصف به الله تعالى فالمشاكلة
ليست في لفظ النفس في الاية بل في ظرفية العلم لا في قول المصنف في المائدة الاية من المشاكلة
وقيل المراد بالنفس الذات ليس بظاهر الا ان يقال النفس مشتركة بين معنيين احدهما
يطلق عليه تعالى والاخر لا يطلق عليه وهي هنا المعنى الثاني بقرينة مقابلها فيحتاج الى المشاكلة
وبهذا يمكن ان يقال المشاكلة في النفس به يجمع بين التوجيهين وتتضح مراد الطرفين

سنان افندي

ومن هنا ظهر انه لا يتوجه ما قيل ان قوله تعلم ما في نفسي نقد قيل انه للمشاكلة وان اريد به الذات
وليس بشيء لان مبناه على انه لولا قوله تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لعدم
اذن الشرع في اطلاقه عليه تعالى وبطلانه لا يخفى انتهى واما ما مر من قول النحرير اطلاق النفس على
القلب فتامل قوله التزم تفضلا الخ رد للوجوب عليه تعالى الذي هو مذهب الحكماء والمعتزلة
ولذا غير ما في الكشاف الى ما ذكره وقوله ومن ذلك الهداية توجيه لارتباط الاية بما قبلها وما بعدها
لبيان حد الكلام بنجره وهو ظاهر قوله استيناف وقسم الخ قيل هو استيناف نحوي لا بياني
ومن حمله على الثاني وقال في بيانه كانه قيل ما لك الرحمة فقيل انه ليجمعكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه وذلك لانه لولا خوف الحساب والعذاب لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط
اورد عليه انه انما يظهر ما ذكره لو كانوا معترفين بالبعث وليس كذلك ثم ان قوله ليجمعكم
ليس بصحيح وصوابه ليجمعكم لفقد شرط لحوق النون نعم كلامه انتهى وهو رد لما وقع في الكتاب وهو في
الحقيقة تكلف لا يتوجه فيه الجواب الا باعتبار ما يلزم التخويف من الامتناع عن المناهي المستلزم
للرحمة وكلام المصنف رحمه الله لا يناسبه فلا ينزل عليه واما المناقشة في العبارة ففيه واردة لانها
لتاكيد ما وقع في النظم او الحكاية وقد وقع هذا التركيب في مواضع من القران وللنحاة فيه
اقوال فذهب بعضهم الى ان اللام بمعنى ان المصدرية وليست قسمية وهو بدل مما قبله
بدل مفرد من مفرد ورده ابن عطية بانه لا وجه لدخول النون حينئذ لانه ليس من مواضعها
واعتذر له ابو حيان بانها دخلته لكونه على صورة القسم وقيل انها قسمية مستانفة كما مر وقيل
انها جواب لقوله كتب على نفسه الرحمة لانه تجرى مجرى القسم وقوله على انه الخ والعالم
النظر هو ما خوذ من مضمون الايات السابقة قوله مبعوثين الى يوم القيمة الخ اي هو متعلق
بمبعوثين من بعث بمعنى ارسل لا بمعنى اهب فلا يحتاج تعديته بالى الى تضمين شيء الخ كما
والاشرف ولا جعله حالا الى توجيه فان من مات مرسل الى يوم القيمة وفيه ان البعث يكون
الى المكان لا الى الزمان الا ان يراد بيوم القيمة واقعتها في موقعها كقولهم شهد يوم بدر
اي واقعته او هو لغو متعلق بيجمع كما مر في سورة النساء قال الزمخشري فيها المراد به جمع فيه
معنى السوق والاضطرار كما تقول حشرت اليوم الى موضع كذا فوصل الجمع بالى الى هذا
المعنى كما قيل ليبعثنكم وليسوقنكم وليضطرنكم الى يوم القيمة اي الى حسابه وبهذا اندفع ما مر
من البعث يكون الى المكان كما مر فتامل قوله او الى بمعنى في كما ذكره النحاة واستشهدوا بقوله

فلا تتركني بالوعيد كانني ٭ الى الناس مطلي به القار اجرب

وتأوله بعضهم بتضمين مضافا او مبغضا او مكرها وقال ابن هشام لو صح مجيء الى بمعنى في
لجاز زيد الى الكوفة بمعنى في الكوفة ولا يرد الا اذا قيل انه قياسي مطرد وقيل انها بمعنى اللام
وقيل زائدة قوله وقيل بدل من الرحمة بدل البعض على انه جملة لا مفرد كما مر وقد ذكره النحاة

سعدي

سعدي

ان الجملة تبدل من المفرد ولم يتعرضوا لانواع البدل فيه والمراد ان القسم وجوابه بدل فلا يرد عليه
ان الجواب لا محل له من الاعراب واذا كان بدلا يكون في محل نصب فيتنافيان واستغنوا
عن ذكر القسم بهذه الجملة لانها مذكورة في اللفظ كما يقولون جملة القسم والمراد القسم
وجوابه فيستغنون بذكر احدهما عن الاخر لاسيما اذا كان محذوفا كما في الدر المصون قوله
لا ريب حال من اليوم او صفة لمصدر اي جمعا لا ريب فيه ويحتمل ان الجملة تاكيد لما قبلها
كما في ذلك الكتاب لا ريب فيه اعلم ان قول المحرر رحمه الله وانما عدد ربما يتوهم منه ان
خطاب ليجمعنكم للمؤمنين والكافرين بعد كونه خاصا بالكافرين وربما يذهب الى تخصيصه
بالامر ونفي الانعام بعد استيصالهم وتعجيل العذاب او نفي الايجاد ونحوها وفيه بعد قوله
بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية ثم هذا جواب عما يقال ان الخسران مترتب على
عدم الايمان وقد عكس في النظم فلما فسر الخسران بعدم الفطرة والعقل اندفع المحذور وظهر
الترتيب المذكور وفي الكشاف فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم
والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر
فهم لا يؤمنون قال النحرير هذا يشعر بان الفا تفيد السببية وان لم يكن ولعله على الخبر
عن الموصول مع الصلة وقد سلم في الجواب السببية حيث اقتصر على تفسير الخسران
بحيث يصح ان يجعل سببا على امتناعهم عن الايمان وسببا له وهو الخسران في علمه
تع ولكن هذا يكاد ان يخالف اصول المعتزلة حيث جعل العلم بانهم لا يؤمنون
سببا لعدم الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه كما هو راي اهل السنة اشار الى دفعه
بقوله لاختيارهم الكفر ولو قال باختيارهم لكان اظهر في المقصود يعني ان علم الله تع بانهم
يتركون الايمان ويؤثرون الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان باختيارهم واما عند
اهل السنة فقد صار ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل اليه اصلا وبهذا يندفع
ما قال الامام الرازي ان هذا يدل على ان سبق القضا بالخذلان والخسران هو الذي
حملهم على الامتناع عن الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة انتهى فقد علمت ان علم الله
الازلي بالاشيا قبل وقوعها كما هي مقتضى ان تقع على وفقه ولا يتخلف عنه وبهذا الاعتبار
صح ان يقال علم الله سبب او علة لوقوعها فالاعتراض عليه بان المعتزلة لا يجعلون
علم الله تع سببا للمعلوم اصلا بل يقولون انه تبع للمعلوم كما يعترف به الاشاعرة في
اثبات صفة الارادة فهذا التوجيه يخالف اصول المذهبين والاولى ان يقال السبب
هو اختيارهم الكفر لا العلم به وانما اقحم العلم لتحقق ذلك الاختيار ويجوز ان يجعل الفا لاستلزام
الاول للثاني لا السببية وهذا الرد بان العلم تابع للمعلوم وهم لان معنى كونه تابعا
له ان خصوصية العلم وامتيازه عن سائر العلوم انما هي باعتبار انه علم بحقيقة ذلك

الشي

الشي وهويته وهو لا ينافي كون المعلوم تابعا له في الوجود والتحقق وسياتي تحقيقه ان شا
الله تع في سورة يونس الفطرة الخلقة وخلقة الانسان على الفطرة والسداد وخلافها
الافة وجعلها راس المال استعارة لطيفة كقول عمارة
اذا كان راس المال عمرك فاحترس ٭ عليه من الانفاق في غير واجب
ثم انه قيل ان كلام المحرر رحمه الله يقتضي ان خسروا انفسهم من الخسران بمعنى عدم الربح وهو
لا يصح لانه لازم بل المراد انهم نقصوا انفسهم بتضييع الفطرة التي يتوصل بها الى الكمال
وليس كما قال لانه خسر متعدي قال تع خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين والذي غره ظاهر كتب اللغة ولا عبرة به مع وروده في الكلام الفصيح وتضييع الفطرة
بتركها واتباع الهوى وقيل ان السوال يدفع من اصله بان سبق القضا بالخسران
سبب لعدم الايمان وفيه ان السبب حينئذ يكون القضا به لا نفسه والتاويل
بان السبب هو الخسران في علم الله لا يجدي فانه اذا حقق السبب هو العلم به وفيه
ما فيه قوله وموضع الذين نصب على الذم ورفع على الخبر اي اذم او اريد او اعني
وقيل انه بدل من ضمير ليجمعنكم بدل بعض من كل بتقدير ضمير او هو خبر مبتدا على القطع عن البدلية
ايضا فان قلت كيف ذكر القطع هنا والقطع في النعت والضمير لا ينعت قلت
قال الرضي استدل الاخفش بهذه الاية على الابدال من الضمير والباقون يقولون
هو نعت مقطوع الذم اما مرفوع الموضع او منصوبه ولا يلزم ان يكون كل نعت
مقطوع يصح اتباعه نعتا بل يكفي فيه معنى الوصف الا ترى الى قوله تع ويل لكل
همزة لمزة الذي جمع مالا انتهى فان قلت يكفي جعله خبر مبتدا مقدرا او معمول فعل
مقدر ولا حاجة الى ارتكاب ما ذكر قلت كان الذي دعاه اليه ان مجرد التقدير
لا يفيد المدح والذم الا مع القطع قوله وانتم الذين اه فيه رد ضمير الخطاب ليرتبط
بما قبله وهو يقتضي ان الخطاب قبله للكفرة وسبق الكلام فيه قيل كان الظاهر
انتم بلا واو وكان اصله انه ذكر عامل النصب والرفع فسقط من القلم المعطوف
عليه اي اذم وانتم ونحوه ويحتمل انه اشارة الى ان الجملة على هذا التقدير معترضة
او حالية وقد صرح الطيبي رحمه الله بانها تذييل لما قبلها وفيه نظر قوله الفا للدلالة
على ان الخبر المبتدا وبناؤه على الوجه الاخير فعلى الاولين يجوز ان يكون الفا لتعليل الخسران
بعدم الايمان وان تكون للتفريع فتفيد السببية على الوجوه كلها كما في الكشاف
وهذا دفع للسوال الذي اورده الزمخشري بطريق اخر وهو حمل الخسران على اضاعة
راس المال على الجري على ما لا تقتضيه الفطرة كما مر تحقيقه ولم يعرج عليه لما فيه
للاصلين بحسب الظاهر كما مر وهذا صريح في ان السببية انما هي لاصل عدم

سنان افندي

ايمانهم ويجب نفاية كان سببا للبقاية وما كان الواقع ههنا صيغة الاستقبال في لا يؤمنون
كان اللازم منه هو الثاني ولذا قال ادى نفيهم الى الاصرار على الكفر فلا تنافي بين اول
كلامه وآخره لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في المستقبل وهو عين الاصرار قوله عطف
سواء اما عطف مفردين على مفردين حذف احدهما او عطف جملة على جملة والمقصود
دخوله تحت قل ليكون احتجاجا ثانيا على المشركين وقيل انها مستأنفة وما موصولة
لا غير قوله من السكنى وتعديته بفي الخ جعله من السكنى ليتناول الساكن والمتحرك من غير
تقدير يعني كان له ما في الامكنة له ما في الازمنة وتعديته مبتدأ وقوله بفي خبره ومنهم من
جعل الخبر قوله كما الخ وجعل قوله بفي متعلق بتعديته والمراد ان تعديته بفي على الاصل في الامكنة
المحدودة ثم اجرى مجراها نحو دخلت وسكنت ونزلت حيث يقال دخلت الدار
ونزلت الدار وسكنت الغرفة لكثرة الاستعمال وانتصاب ما بعدها على الظرفية
وقال الجرمي انه مفعول به ورد بانها لازمة فان غير الامكنة بعد دخلت يلزمها في نحو دخلت
في الامر وفي مذهب ابي حنيفة وكثيرا ما يستعمل في مع الامكنة ايضا نحو سكنتم في مساكن
الذين ويجي مصادرها على المفعول كذا قال الرضي واورد عليه انه يفهم لزوم في في هذا
المقام فان الليل والنهار ليسا من الامكنة والجواب عنه ان مراده بقرينة المثال
الظرف المجازي وايضا السكنى حقيقة استعمالها في المكان وههنا قيل انه شبه الاستقرار
بالزمان بالاستقرار في المكان فاستعمل استعماله فيه ولك ان تقول انه مشاكلة
تقديرية لان معنى له ما في السموات والارض ما سكن فيهما واستقر فلذا عدي بفي
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله والمعنى ما اشتملا عليه ومن قال قوله وتعديته بفي يشعر
بانه يجي متعديا بنفسه ايضا مبناه على ان خبر تعديته قوله كما الخ كما مر قوله او من
السكون الخ فهو من الاكتفاء باحد الضدين كما في قوله سرابيل تقيكم الحر ولذا عطفه
باو اشارة الى التضاد وعدم الاجتماع ولو عطف بالواو صح وانما اكتفى بالسكون
عن ضده دون العكس لان السكون اكثر وجودا ورد بانه لا وجه للاكتفاء بالسكون عن
التحرك في مقام البسط والتعزيز واظهار كمال الملك والتصرف قيل في كلام المصنف رحمه
الله اشارة الى دفعه فان السكون مع ضده كناية عن جميع التغيرات والتصرفات
الواقعة في الليل والنهار بحسب المقام ورد بانه لو سلمت الاشارة المذكورة لا يندفع
بها قوله لا وجه للاكتفاء بالسكون عن التحرك في مقام البسط وفيه نظر ثم انه قيل ان ما
سكن يعم جميع المخلوقات اذ ليس شيء منها غير متصف بالسكون حتى المتحرك حال
حركته على ما حقق في الكلام من ان تفاوت الحركات بالسرعة والبطء لقلة السكنات
المتخللة وكثرتها وهذا كما قيل ٥ اذا هبت رياحك فاغتنمها ٥ فان لكل خافقة سكون ٥

قوله

قوله وهو السميع بكل مسموع الخ التعميم من حذف المتعلق وكذا قوله فلا يخفى عليه شيء وفيه
اشارة الى ان المسموع والمعلوم شامل لجميع الموجودات او لا يخرج عنهما شيء وهو راجع
الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم من الاجناس المختلفة في السموات
والارض ويسمع هواجس كل ما يسكن في الملوين من الحيوان وغيره وكلام الزمخشري
ينبئ بانه من تتمة قوله وله ما سكن وهذه الجملة يحتمل انها من مقول القول ومن مقول الله
وقوله ويجوز ان يكون وعيدا الخ هو على الاول بيان للاحاطة اطلاعه بعد بيان
احاطة قدرته وعلى هذا وعيد لهم على اقوالهم وافعالهم ولذا خص السميع العليم قوله
انكار لاتخاذ غير الله وليا الخ قال السيد انكار الشيء بمعنى كراهته والنفرة عنه تقع
في احد الازمنة وادعاء انه مما لا ينبغي ان يقع يستلزم عدم توجه الذهن اليه المستدعي
للجهل به المفضي الى الاستفهام عنه او نقول الاستفهام عنه يستلزم الجهل به المستلزم
لعدم توجه الذهن اليه المناسب للكراهة والنفرة عنه وادعاء انه مما لا ينبغي ان يكون
واقعا وقس حال الانكار بمعنى التكذيب عليه قوله فلذلك قدم واولي الهمزة في
الكشاف اولي غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ
غير الله وليا لا في اتخاذ الولي مطلقا فكان اولى بالتقديم ونحوه افغير الله تأمروني اعبد
آلله اذن لكم يعني كما قال النحرير اولي غير الله همزة الاستفهام وقدم المفعول للاختصاص
على ما ذكر في مواضع من الكشاف وجعل قوله آلله اذن لكم لانكار ان يكون الله اذن
لهم لا لنفس الاذن فانه قد كان من شياطينهم وما ذكر في المفتاح من ان هذا للتقوي
دون الاختصاص لان هذا الاذن منكر من اي فاعل كان مبني على انه جعل الانكار بمعنى لا
ينبغي ان يقع والزمخشري جعله بمعنى لم يقع فصح الاختصاص انتهى وفي الكشف انه تمهيد لقوله
ام على الله تفترون لان ام منقطعة والهمزة فيها للتقرير واما اذا جعلت متصلة وهو وجه
ايضا فليس مما نحن فيه والمصنف رحمه الله ترك التمثيل بهذه الاية اما لانه مع صاحب المفتاح
او لانها ليست بصدد المطلوب واما كون ولي الهمزة مستلزما للتقديم فلا ضير فيه كما توهم
ولا يصح في غيرها الاستثناء لفظ المتقدم على المستثنى منه ولتوجه الانكار الى اتخاذه وليا
ليس لهم فيه وقيل لا خلاف بين الزمخشري والسكاكي وايراد آلله اذن لكم ههنا يوهم
ان تقديم اسم الله ههنا على الفعل كما في الموضعين وليس كذلك اذ المراد ان ايلاء هذا
الاسم حرف الانكار وبناء الخبر عليه دون العكس دل على ان الله اذن لكم لانه الاصل في
الاستفهام لا سيما وقد عطف عليه ام على الله تفترون وهي فعلية اذن بتقوية حكم الانكار
ان الله هو الاذن لا حصول الاذن مطلقا الا ترى كيف استشهد به لقوله لان الانكار
في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي وكيف يوهم تقديم المعمول والتركيب من باب تقوي

جلبي

الحكم مثله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها وقد قال فيه المصنف وايقاع اسم
الله مبتدا او بناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله وان
مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر ان المراد بالتقديم في قوله فكان اولى بالتقديم
الاهتمام دون التخصيص واليه ينظر قول المفتاح فلا تحمل قوله الله اذن لكم على التقديم
فليس المراد الاذن يكون من الله دون غيره لكن احمله على ابتداء مراد منه تقوية حكم الانكار
ويرد هذا بان منه ان العلامة صرح بخلافه في مواضع من كشافه وكذا نقله عنه هذا القائل
ايضا في تفسير قوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقد قال فيما كتبه هنا كان الله
يبسط الرزق منه يفيد الحصر فكانه متناقض ولم يعرج عليه احد من شراح الكشاف
ومقتضى كلام النحرير ان القول بالحصر وعدمه دائر على تفسير الانكار مع ان السكاكي
لا يقول بافادة امثاله الحصر بوجه من الوجوه فكيف يتاتى التوفيق به فتامل فقد
وفق بينهما في عروس الافراح بوجه اخر لا يعول عليه قوله والمراد بالولي المعبود لانه
رد لمن دعاه الى الشرك اي المراد به هنا ذلك لان تعريفه للعهد وقيل ان المشرك
لم يخص عبادته بغير الله حتى يكون لرده قالوا عليه اتخذ غير الله وليا ويدفعه ان من
اشرك بالله غيره لم يتخذ الله معبودا لانه لا يجتمع عبادته تعالى مع عبادة غيره كما قيل

اذا صافى صديقك من تعادي ۝ فقد عاداك وانفصل الكلام

وقيل انه لو خص بالناصر لعلم انه لا يتخذه معبودا بالطريق البرهاني وقوله رد لمن دعاه
الى الشرك لانه ذكر في سبب النزول انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم ان اباك كانوا
على ديننا وانما تركت ذلك للحاجة فارجع عن هذا فنغنيك والكلام يحتمل انه من الاخراج
على خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى امحاض النصح ليكون اعون على القبول كقوله
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون قوله وجره على الصفة الخ وقيل على البدلية
ورجحه ابو حيان بان الفصل فيه اسهل وجعل بمعنى الماضي لتكون اضافته حقيقية
فتوصف به المعرفة وهو ماض سواء كان كلاما من الله ابتداء او محكيا عن الرسول صلى
الله عليه وسلم لان المعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم فمن قال والدليل عليه كون النبي صلى
الله عليه وسلم مامورا بهذا القول ولا ينافيه كونه من الكلام القديم كما في قراءة فطر ولو سلم
فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد بناء على تحققه بالنظر الى كونه من كلام
الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى فقد تعسف لان اسم الفاعل حقيقة في الحال والاستقبال
فتاويله بالماضي ثم تاويل الماضي بالمستقبل تكلف لا داعي اليه والنصب على المدح او
على البدلية من وليا لا الصفة لانه معرفة وعلى قراءة فطر فهو صفة فتامل قوله من يرزق
ولا يرزق يعني المراد بالطعم الرزق بمعناه اللغوي وهو كل ما ينتفع به بدليل وقوعه

مقابلا لقوله تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون فعبر بالخاص عن العام مجازا الا انه
اعظمه واكثره لشدة الحاجة اليه واكتفى بذكره عن ذكره لانه يعلم من نفي ذلك نفي ما سواه
فهو حقيقة وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما يعني انه خص هذا بالذكر او خص بالتعبير عن
جميع المنافع دون اللباس وغيره لشدة الحاجة كما خص الربا بالاكل المقصود مطلق
الانتفاع قوله وقرئ ولا يطعم بفتح الياء اي وفتح العين وهي عن عمر وجماعة بمعنى يأكل والضمير
لله وقرأ ابن عبلة بفتح الياء وكسر العين وقوله والمعنى يعني معنى القراءة بالعكس وهي
قراءة يعقوب رحمه الله فان قيل الكلام مع عبدة الاصنام والصنم لا يطعم كما انه لا يطعم
اجيب بانه ورد على زعمهم في اطعام الاصنام واقرانهم لها حصة من الطعام قيل الاحوال
لان يقال صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله تعالى فان منه من يطعم كالمسيح من معبودات
الكفرة فغلب لان المسيح يطعم الا ترى الى انزال المائدة فان قيل المطعم حقيقة هو الله تعالى
قلت بلى ولكن النظر هنا ليس مقصورا على الحقيقة الا ترى الى قوله ما هو نازل عن رتبة
الحيوانية فان اطعام الحيوانات بالبانها وبيوضها وصيودها المخلوقة لله تعالى وهو يصح
جوابا عن كلام الكشاف وهذا رد على بعض ارباب الحواشي اذ وجه كلام المصنف رحمه الله باوجه
كلام الكشاف مع منافاة كلام المصنف اياه وليس كذلك لانه يصح ان يكون مراده اتخذ
من مرزوق غير رازق وليا وان كان الكلام مع عبدة الاصنام الا انه نظر الى عموم
غير الله تغليبا ولي العقول لان فيه انكار ان تصلح الاصنام للالوهية بالطريق الاولى
كما في الكشف فتقدير كلامه انا لا اشرك به من يطعم ولا يطعم فكيف اشرك من هو احط
رتبة منه ولا مانع من حمله على الحقيقة بدليل تفسيره يرزق فان الله هو الرزاق وقيل
انه كناية عن كونه مخلوقا غير خالق كقوله تعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ثم انه قد مر انه
لا يطعم مجاز بمعنى لا ينفع فلا يرد السؤال راسا قوله وبنائهما للفاعل بالجر
عطف على بفتح الياء او على الاول ووجهتها بان افعل بمعنى استفعل كما ذكره
الازهري ومعنى لا يستطعم لا يطلب طعاما ويأخذه من غيره او المعنى انه يرزق
من يشاء ويمنع من لا يشاء كقوله لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت والضمير الاول لله
ورجوع الثاني لغير الله تكلف يحتاج الى التقدير قوله لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق
امته في الدين اي في دينه لان الشارع وكل نبي مامور بما شرعه الا ما كان من خصائصه
وفيه ارشاد الى ان كل امر ينبغي ان يكون عاملا بما امر به لانه مقتداهم كما قال تعالى حكاية
عن موسى صلى الله عليه وسلم سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وسياتي حقيقته
في اخر هذه السورة وقيل انه للتحريض كما يامر الملك رعيته بامر ثم يقول وانا اول من يفعل
ذلك ليحملهم على الامتثال والا فلم يبعد رعيته صلى الله عليه وسلم امتناع عن ذلك حتى يؤمر

سعدی

سنان افندی

سنان افندی

به وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل لما لم يصح عطفه على اكون اذ لا وجه للالتفات ولا معنى لقوله امرت ان لا تكونن او له بوجهين تقديره قيل لي وعطفه حينئذ على امرت اى انه قيل لي لا تكونن من المشركين بمعنى ادت بالاسلام ونهيت عن الشرك فالواو من الحكاية عاطفة للقول المقدر وقيل انه معطوف على مقول قل على المعنى اذ هو في معنى قل انه قيل لي كن اول مسلم ولا تكونن الخ فالواو من المحكي والوجه الذي ذكره المصـ وهو عطف النهي على قل فامر بان يقول كذا ونهي عن كذا وجه ثالث ولبعضهم فيه خبط ههنا نحن في غنى عن ذكره وقيل على هذا الوجه ان سلاسة النظم تابى عن فصل الخطابات التبليغيه بعضها عن بعض بخطاب ليس منها وقيل يجوز ان يعطف على اني امرت داخلا في حيز قل الخطاب لكل من المشركين ولا يخفى تكلفه وتعسفه قوله مبالغة اخرى في قطع اطماعهم لما المبالغة الاولى نهيهم عن جعله اول الاسلام لكنه يرجى منه خلافه ووجه التعريض فيه اسناد ما هو معلوم الانتفا بان النبي تعبد الشك تعريضا وحي بالماضي ابرازا له في صورة الحاصل على سبيل الفرض تعريضا بمن صدر عنهم ذلك كما اذا شتمك احد فتقول لئن شتمني الامير لاضربنه قال النحرير في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنه الاشراك وانما ذكر بالمضارع ولا يفيد التعريض لكونه على اصله وقوله لا معنى الخ رد لتوهم ان التعريض شائع اسناد الفعل الى من لم يصدر منه بل من يمتنع منه لكن صيغة الماضي ووجهه انه لا يتعارف التعريض بالنسبة الى من لم يصدر عنه الفعل في الاستقبال فتامل قوله والشرط معترض الخ ما تقدم على اداة الشرط شبيه بالجواب معنى فهو دليل عليه وليس اياه خلافا للكوفيين والمبرد ولا يكون الشرط غير ماض الا في الشعر كما قرره النحاة ولم يخالف في لزوم مضيه الا بعض الكوفيين والتزم المضي طلبا للتشاكل ليلا يظهر فيه تاثير الاداة ثم الغا النحاة صورده ومنعوه بما اذا تقدم الجزء بجملته وبما اذا تقدم بعضه عليه كقوله

يثني عليك وانت اهل ثنائه ولديه ان هو يستزدك مزيد

كما في شرح التسهيل للمرادي وما نحن فيه من القبيل الثاني والصحيح عند النحاة انه دليل الجواب والجواب محذوف وجوبا لوجود قائم مقامه كما لا اشتغال بدليل جزم جزمه وتقديره بالفا وافتران نفيهما ففي التقديم بني الكلام على الجزم ثم طرا التوقف وفي التاخير بني الكلام على الجزم ثم طرا التوقف وفي التاخير بني الكلام من اوله على التوقف فقوله جوابه محذوف جار على القول الاصح وتقديره احق عذاب يوم عظيم وقيل صرت مستحقا العذاب ذلك اليوم ثم انه لما كان تعريضا وكان المراد تخويفهم اذا صدر

مستان اسنده

ابن كمال

منهم ذلك لم يكن فيه دلالة على انه يخاف ويوهم انه معصوم كما لا يتوهم مثله في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك فلا يرد عليه ما قيل ان فيه بحثا من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف قدم على الشرط وهو اما جواب لفظا ومعنى او معنى فقط وعلى كل حال فلا حاجة الى التقدير للاستغنا عنه الثاني انه لا انتظام لان يقال اني اخاف ان عصيت صرت مستحقا للعذاب عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزا بعد مفعول اخاف صار كبيت الفرزدق الثالث ان الاية دلت على ان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف على نفسه الكفر والمعصية وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف تعلق بالعصيان الممتنع الوقوع امتناعا عاديا فلا يدل الا على انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل على حصول الخوف وهذا الجواب لا يتمشى على ما ذكره المصـ رحمه بل على ما قلنا لانه على تقدير العصيان والكفر يكون الجواب هو استحقاق العذاب لا الخوف لانا نقول لا منافاة بينهما فالخوف اما على حقيقته او كناية عن الاستحقاق وقيل معنى اخاف خوفه على امته وانت في غنى عن هذا كله بما مر تقريره قوله اي يصرف العذاب عنه فنايب الفاعل ضمير العذاب وضمير عنه يعود على من ويجوز عكسه ومن مبتدا خبره الشرط او الجواب او هما على الخلاف والجملة مستانفة او صفة عذاب والظرف متعلق بالفعل او قايم مقام فاعله وقوله والمفعول محذوف وهو العذاب او العايد والمضاف الذي قدره بقول او عقاب ونحوه او اليوم عبارة عما يقع فيه كما مر في مالك يوم الدين وتركه المصـ ههنا لانه اذا جعل كناية عما يقع فيه احتاج الى عناية تخصيصه بالهول وعلى تجويز ان يكون يومئذ قايما مقام الفاعل فهل يحتاج الى تقدير مضاف ام لا قيل لا بد منه لان الظرف غير التام اي المنقطع عن الاضافة كقبل وبعد لا يقوم مقام الفاعل الا بتقدير مضاف ويومئذ له حكمه وفي الدر المصون انه لا حاجة اليه لان التنوين لكونه عوضا يجعل في قوة المذكور خلافا للاخفش ومن هنا مما يحفظ قوله نجاه وانعم عليه اشارة الى قول الزمخشري فقد رحمه الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب قال النحرير لما اتحد الشرط والجزا احتيج الى التاويل ليفيد فعلى الاول ليكون من قبيل من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن قبيل صرف المطلق الى الكامل يعني اذا كان الجواب عين الشرط لفظا ومعنى كما في الحديث او معنى بحيث يكون لازما بينا له او مال معناه ما له وقيده الطيبي بما اذا كان الجزا مطلقا فانه يدل على عظم شان الجزا كقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز

اى فتحصل الفوز المطلق البليغ وكذا قوله من تدخل النار فقد اخزيته اى الخزى العظيم
وعلى الثانى من ذكر الملزوم واراده اللازم لان ادخال الجنة من لوازم الرحمة اذ هى دار الثواب
اللازم لترك العذاب ونقض لاصحاب الاعراف قيل ولاجل هذا ترك المصنف تفسيره
بالجنة ولك ان تقول قوله وذلك الفوز العظيم حال مفيده لما قبله والفوز المبين انما هو
بدخول الجنة لقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز قوله وذلك الفوز المبين
اى الصرف او الرحم الخ يعنى ان اسم الاشارة مراد به الصرف الذى فى ضمن يصرف او
الرحمة وذكر لتاويل المصدر بان والفعل والمصنف قدره الرحم لعدم احتياجه للتاويل
وهو بضم فسكون او بفتحتين كما فى القاموس ومما قيل انه نظير قوله صلى الله عليه وسلم
لن يجزى ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه يعنى بالشرا المذكور وان
اختلاف يكفى فى صحة الترتب والتعقيب ولك ان تقول ان الرحمة سبب للصرف
سابق عليه على ما تلوح اليه صيغة الماضى والمستقبل والترتب باعتبار الاخبار
فيها تكلف لان السبب والمسبب لابد من تغايرهما معنى والحديث المذكور منهم من
اخذ بظاهره ومنهم من اوله بان المراد لا يجزيه اصلا وهو دقيق لانه تعليق بالمحال واما
كون الجواب مناسبا لفظا ومعنى ففيه خلاف حتى منعه بعضهم فى غير كان لعرافتها
فى المعنى قوله وان يمسسك الله بضر داخل فى حيز قل والخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم او عام لكل من يقف عليه وهو كاللف والنشر فمس الضر ناظر الى قوله انى
اخاف ومس الخير الى قوله من يصرف الخ وتقدم مس الضر على مس الخير لاتصاله
بما قبله من الرهب الدال عليه انى اخاف وقد مر الكلام فى اللمس والمس هل بينهما
فرق ام لا قوله فلا قادر على كشفه اى القدرة ابلغ من نفيه لاستلزامه له ولذا اختاره
مع مناسبته لقوله فهو على كل شئ قدير ولا يعين الضر لا يكشف فكان قادرا
على ادامته وحفظه فى الكشاف فكان قادرا على ادامته وازالته وهو بيان لوجه
ارتباط الجزا بالشرط وكلام المصنف قريب منه وتكلف بعضهم الفرق بينهما وقيل
ان الجواب محذوف وهو قوله فهو على كل شئ قدير تاكيد للجوابين لان قدرته على كل
شئ من الخير والشر تؤكد انه كاشف الضر وحافظ النعم ومديمها ومن قال انه وهم فقد
وهم اذ لا وجه لما ذكره وقوله اذ لا تعلق له بالجواب الاول بل هو علة الجواب الثانى
لظهور البطلان اذ القدرة على كل شئ تؤكد كشف الضر وانكاره مكابرة وقوله فلا
يقدر غيره على دفعه قيل يشير الى انه الجواب وفيه نظر قوله تصوير لقهره وعلوه بالغلبة
والقدرة يعنى انه استعارة تمثيلية فلا يلزم الجهة وقوله بالغلبة متعلق بعلوه ويحتمل
ان الاستعارة فى الظرف بان شبه الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية عن القهر

ابن كمال

سنان افندى

سعدى

والعلو

والعلو بالغلبة والقدرة وهما متعلقان بالقهر والعلو على طريق اللف والنشر والحاصل ان
قوله وهو القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عن كمال العلم
وفوق منصوب على الظرفية معمول للقاهر اى المستعلى فوق عباده بالمرتبة والمنزلة والشرف
والعرب تستعمل فوق لعلو المنزلة وتفوقها ومنه يد الله فوق ايديهم قوله فى امره وتدبيره
فى المواقف الحكيم ذو الحكمة وهى العلم بالاشيا على ما هى عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغى
وقيل الحكيم بمعنى المحكم من الاحكام وهو اتقان التدبير واحسان التقدير وما ذكره المصنف رحمه
الله بالثانى انسب والقول بان فوق زائدة مردود بان الاسما لا تزاد والجواب بمعنى
على لا يصح بزيادته كما توهم قوله والشئ يقع على كل موجود الخ عدل عن قول الزمخشرى
الشئ اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجسم والعرض
والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال فى الله عز وجل شئ لا كالاشيا وما ذكره من
اطلاق الشئ على الله مذهب الجمهور واستدلوا بهذه الاية وقوله تعالى كل شئ هالك
الا وجهه حيث استثنى من كل شئ ذاته ولانه اعم الالفاظ فيشمل الواجب والممكن ونقل
الامام ان جهما انكر اطلاق صحة شئ على الله صحيحا بقوله تعالى ولله الاسما الحسنى فقال
لا يطلق عليه الا ما يدل على صفة من صفات الكمال والشئ ليس كذلك وقد مر ان الشئ
مختص بالموجود وانه فى الاصل مصدر استعمل بمعنى شاء وصح اطلاقه عليه تعالى كما فصلناه ثمة
فائده قال الزمخشرى والمحال والمستقيم اصل معنى المحال لغة ما احيل وودع سمته
فيكون بمعنى المعوج ولذا قوبل بالمستقيم ثم كنى بهما عن الجائز والممتنع وهذا هو استعمال
العرب الفصيح وهى عبارة سيبويه وغيرهم بعرفه لعدم وقوعه على كلام العرب اعترض
على المبنى قوله كانك مستقيم فى محال وقال كان الظاهر فى معوج وليس كما قال قوله اى
الله اكبر شهادة فهو مبتدا محذوف الخبر قيل هو المطابق للسوال وقد يجعل على العكس اى
ذلك الشئ هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية اكبر للابتدا لنكارته الا اذا حمل
على حذف موصوف له هو المبتدا انتهى وهذا خبط فانه لم يقدر اكبر وانما قدر ذلك الشئ
وان عبارة غير مع ان مذهب سيبويه رحمه الله اذا كانت اسم استفهام وافعل
تفضيل تقع مبتدا مخبرا عنه بمعرفة قوله ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب الخ
قال الفاضل المحشى فيكون ذكره فى موضع الجواب لتضمنه الجواب لا لانه مقصود
اصلى وانت خبير بان الظاهر فى الجواب ان يذكر ان الله شهيد له ليخرج الجواب
كما وقع فى سبب النزول من السوال فاللائق بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد له لينتج
من الشكل الثانى ان الاكبر شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم اليهود والنصارى
شهادتكم ثم تانك المقدمتان مصرحتان فى الوجه الاول الذى يجعل الله فيه جوابا

بستان افندى

سنان افندى

ابن عادل

للسوال وقوله شهيد كلاما مبتدا وقال الزمخشري الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب
لدلالته على ان الله تعالى اذا كان هو الشهيد اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم
فاكبر شيء شهادة شهيد له وجعله شراحه من الاسلوب الحكيم لانه عدل عن الجواب
المتبادر اليه ليدل على ان اكبر شيء شهادة شهيد له ولا عبرة بكتم من كتم
ووجه كونه من الاسلوب الحكيم ان السائل تلقى بغير ما يتبادر فكانه غير ما يطلب سواء كان
السائل النبي صلى الله عليه وسلم او من ذكر في سبب النزول والاول هو المراد لانه لما اجاب
عن سوالهم التلقيني كان كانهم اجابوه به وهذا من غير انواعه لانه منبع الجواب المطلوب
ولم يذكروا امثلة ولذا قال النحرير انه يشبه الاسلوب الحكيم ولعله مراد من قال وكونه
جوابا للسوال الواقع في سبب النزول وهو غير مذكور فيه تامل لانهم قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم ارنا شاهدا من اهل الكتاب فعدل الى ما ذكر فقد انكشف لثام الاوهام
فما قيل حاصله ان شاهدي هو الله وقوله لانه تعالى اه تصحيح لكون الكلام جوابا لاي شيء اكبر
شهادة وفيه انه ليس معنى قوله من هو من بين شهودي لان المقام يأباه حتى يقال
اذا كان الله الشهيد كان اكبر شيء شهادة بل معناه من اكبر شهادة لو شهد
ليقولوا الله فيقول هو شاهدي وما ذكره الزمخشري اقرب الى الصواب
لان الغرض من السوال باي شيء اكبر شهادة ان شاهدي اكبر شهادة
فقوله شهيد الخ تفصيل والسوال المذكور لا يحتاج الى جواب لكونه معلوما بينا عند
الخصم ايضا فحاصله ان الله الذي هو اكبر شهادة شهيد بذلك فتامله والمقصود
تطبيق الجواب على السوال لكنه غفل عما قلنا ثم انه ليس من اسلوب الحكيم كما ظن
اما بالنظر الى اي شيء اكبر شهادة فلوحدة السائل ولا ينفعه كون الجواب من قبل
المشركين واما بالنظر الى قولهم ارنا من يشهد لك فللموافقة بين السوال والجواب
فتامل وههنا نكتة ينبغي التنبيه عليها وهو ان المقابل للخير الشر وقد قابله
بالضر وهو اخص منه وهذا من خفي الفصاحة كما قال ابن عطية للعدول عن قانون
الصنعة وطرح رد التكلف وهو ان يقرن باخص من ضده ونحوه لكونه اوفق
بالمعنى والعنق بالمقام كقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى فجاء بالجوع مع العري وبالظمأ مع الضحو وكان الظاهر خلافه ومنه قول امرئ
القيس كأني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال
والمقصود في الاية قرن الجوع الذي هو خلو الباطن بالعري الذي هو خلو الظاهر
والظمأ الذي فيه حرارة الباطن بالضحى الذي فيه حرارة الظاهر كما قرن امرئ

القيس

القيس علوه على الجواد بعلوه على الكاعب لانهما لذتان في استعلاء وبذل المال في
شرى الراح ببذل الانفس في الكفاح الراح سرور الطرب وسرور الظفر وكذا ههنا اثر العفو
لمناسبة ما قبله من الترهيب فان انتقام العظيم عظيم ثم لما ذكر الاحسان اتى بما يلائمه
وفي شرح المفتي للواحدي تفصيل لهذا الكلام لما كانت فايدة جليلة تعرضنا لها المطلوب
هنا احيانا ان لا نخلو هذا الشرح عنها قوله فاكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة
لانه المناسب للمقام والماكون الخطاب للكفار وليس فيهم من يبشر فقد رد بانه
ليس بمتعين اذ يجوز عمومه وان يكون لاهل مكة مطلقا سواء اسلموا ام لا ومع
انه يجوز تبشيرهم ان امنوا وعملوا الصالحات وهو غير وارد لان القايل بناه على
كون الخطاب للكفار منهم وثانيه يكفي نكتة للاقتصار على الانذار وفي الدر المصون
انه على حد قوله سرابيل تقيكم الحر ويمكن حمل كلام المصنف رحمه الله عليه ومحل من نصب على الضمير
المنصوب او رفع على الفاعل المستتر للفعل المفعول قوله وسائر من بلغه من الاسود
والاحمر قال الحريري في الدرة العرب تقول في الكناية عن العرب والعجم الاسود والاحمر
لان الغالب على الوان العرب الادمة والسمرة والغالب على الوان العجم البياض
والحمرة قالوا والمراد بالحمرة هنا البياض ومن قال الابيض والاسود فقد خالف الاستعمال
ومراد المصنف رحمه الله جميع الناس لان العجم من عدا العرب واما تخصيصه بفارس فعرف
الاستعمال قوله او من الثقلين الانس والجن سميا به لكونهما ثقلا الارض
وحملة او لغير ذلك كما سياتي في محله وهذا بيان لمعنى النظم هنا لا تردد في كون
رسالته للثقلين لانه امر مقرر قوله وفيه دليل على ان احكام القران تعم الموجودين
لانه اي في قوله من بلغه اذ المراد به من لم يكن في عصره منهم ومن غيرهم لعموم من وهو غير
موجود فلا يرد انه اذا احتمل اللفظ لم كيف يكون دليلا وقيل ولا دلالة مخصوص ببعض
الوجوه وهو شمول الخطاب الشرعي لغير الموجود بطريق التغليب او القياس
او غير ذلك مبسوط في اصول الفقه وكون من لم يبلغه غير مواخذ مبني على مذهبه
في القول بالمفهوم قيل ولا دلالة على ذلك بوجه من وجوه الدلالة لان مفهومه انتفاء
الانذار بالقران عمن لم يبلغه وذلك غير انتفاء المواخذة وهو ظاهر ولا تلازم
له خصوصا عند القايلين بالتحسين والتقبيح العقليين الا ان يلاحظ قوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا الاية فلا يكون الدال عليه هذه الاية وفيه نظر
ظاهر قوله تقرير لهم مع انكاره استبعاد وسبق ان التقرير بمعنى التثبيت
او الحمل على الاقرار والانكار يكون بمعنى التكذيب وانه لم يقع وبمعنى انه لا ينبغي وقوعه
والمراد هنا انه تثبيت وتسجيل له وانه مما لا يليق وفيه جمع بين معاني الاستفهام

وهي معاني مجازية لا يجمع بينها وان في ذلك التجوز خفاء حتى قيل انه لم يحم احد حوله وانه خارج عن
انواعه وقد حققه السيد قدس سره في محله الا ان يقال انه مستعمل في واحد هذه
المعاني وغيره ماخوذ من السياق فليتامل وجوز في هذه الجملة كونها مستانفة
واندراجها في القول واخرى صفة لالهة قال ابو حيان رحمه الله وصفة جمع ما لا يعقل
كصفة الواحدة المؤنثة كقوله مآرب اخرى ولله الاسماء الحسنى ولما كانت
الالهة حجارة وخشبا اجريت هذا المجرى تحقيرا لها وقوله بما يشهدون اي بالذي
يشهدون به او شهادتهم بيان لمتعلقه المحذوف بقرينة الكلام قوله
بل اشهد ان لا اله الا هو الاضراب والشهادة ماخوذ من السياق او انه
امر بذكره على وجه الشهادة فلا وجه لما قيل انه لا معنى لاعتبار الشهادة فيه وقيل
انه اذا كان في حيز انما موصوف مؤخرا لمقصود قصره على تلك الصفة كما اذا قلت
انما زيد رجل عالم فاذا اقتصر على الوحدانية بمعنى المتفرد في الالوهية افاد تنزهه

عصام

عن الشريك وانه لا اله الا هو كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل عليه نفي الالوهية مستفاد
من توصيف الاله بالواحد لا من كلمة القصر لانها لا تفيد الا قصره على الالوهية دون
العكس وما كافة لا موصولة لمخالفته للظاهر والرسم وما في تشركون موصولة
عبارة عن الاصنام ويحتمل المصدرية قوله يعرفون رسول الله النعات

سنان افندي

وكون حليته مذكورة في الكتب الالهية مصرح به في القران في مواضع واهل
الكتاب ينكرونه عنادا ويؤولونه ويحرفون بعضه وهم الان على ذلك من غير
شبهة فلا وجه لما قيل انه لا يخلو ان يكون ما يتعلق بتفاصيل حليته باقيا
وقت نزول الاية اولا بل محرفا مغيرا والاول باطل لان اخفاء ما شاع في الافاق

سنان افندي

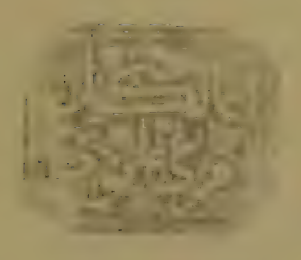
محال وكذا الثاني لانهم لم يكونوا حينئذ عارفين حليته كما يعرفون حلية ابنائهم
فالوجه ان تحمل المعرفة على ما هو بالنظر والاستدلال انتهى وقيل عليه ان الاخفاء
مصرح به في القران كقوله يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا واخفاؤها
ليس باخفاء النصوص بل بقولهم انه رجل اخر سيخرج وهو معنى قوله تع وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم وليس للاخفاء ذكر في كلام المصنف رحمه الله وهو كلام
حسن قوله لتشييعهم الخ قدم قريبا تفسيره واعرابه الا ان الاتباع لا يناسب
هنا لان المصنف رحمه الله فسره باعم مما قبله فان خص جاز وتقديم به للحصر واذا
انحصر السبب في شيء لزم من فواته فواته قوله ومن اظلم الخ انكار للاظلمية
وهو وان لم يدل على انكار المساواة وضعا يدل عليه استعمالا فاذا قلت
لا افضل في البلد من زيد معناه انه افضل من الكل بحسب العرف او يستفاد

منه

منه نفي المساواة كذا في شرح المقاصد في بحث افضلية الصحابة قال والسر فيه ان الغالب
فيما بين شخصين الافضلية والمفضولية لا التساوي فلذا دل على نفي الافضلية لا المساواة
انتهى قلت بل هي وضعية لان غير الافضل اما مساو او انقص فاستعمل في احد فرديه
قال ابن الصائغ في مسالة الكحل ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل وان كان
نصا في نفي الزيادة وهي تصدق بالزيادة والنقصان فالمراد الاخير وهو من قصر
الشيء على بعض افراده كالدابة انتهى وقيل الاستفهام للاستعظام الادعائي وهو لا

رد على شرح المقاصد

ينافي الانكار وبقوله الادعائي سقط ان قاتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظلم
فتامل قوله وانما ذكر او وهم الخ عدل عن قول الكشاف جمعوا بين امرين متناقضين
فكذبوا على الله بما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالبرهان الصحيح لما في التناقض من الخفاء
كما نبه شراحه فالنكتة في العطف باو عنده للتنافي بينهما وعند المصنف كون احدهما
كافيا في المطلوب والظاهر ان هذا لا ينافي كون او بمعنى الواو ولانه نكتة للعدول
عن الظاهر فتامل قوله فضلا عما لا احد اظلم منه يعني ان ذكر عدم فلاح الظالمين
يدل على ان الاظلم المذكور قبله لا يفلح بالطريق الاولى مع انه اكمل افراده فيدخل فيه
دخولا اوليا وفضلا معناه والبحث فيه معروف ومن اراد تفصيله فلينظر
شرح المفتاح وكلام الشريف في شرح ديباجة الكشاف قوله منصوبا بمضمر الخ
في اعرابه وجوه منها انه منصوب بمضمر يقدر مؤخرا وتقديره كيت وكيت فترك
ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في التخويف والتهويل وجوز نصبه باذكر مقدرا
وغيره مما فصل في الدر المصون قوله اين شركاؤكم الخ الاضافة فيه لادنى ملابسة
كما اشار اليه بقوله شركاء الله لانه لا شركة بينهم وانما سموهم شركاء فلهذه الملابسة



اضيفوا اليهم ولما كان قوله تع احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون غيره
يقتضي حضورهم معهم في المحشر وان سؤالهم عن الحاضر اجاب عنه بانهم غيبوا عنهم
حال السؤال او انهم بمنزلة الغيب لعدم الفائدة او هو بتقدير مضاف اي اين نفعهم
وجدواهم وفي الكشاف انما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم
الا انهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما يرجون من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان
يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا
مكان خزيهم وحسرتهم وهي ثلاثة وجوه الاول ان يقال لهم ذلك على سبيل التوبيخ
كقوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء والثاني انه قيل لهم وهم يشاهدونهم
تعييرا كما تقول لمن جعل احدا ظهيره يعينه في الشدائد اذا لم يعنه وقد وقع في ورطة
بحضرته اين زيد فجعلته لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغائب او يقال حين يحال بينهم

بعد ما شاهدوهم ليشاهدوا خيبتهم كما قيل ۝
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ۝ فلما راوها اقشعت وتجلت ۝
وهو في الثاني مجاز وفي غيره حقيقة وقيل ان قوله ويجوز وان يحال وجهان في تقرير
التوبيخ لا وجهان مقابلان للتوبيخ لتصير الاوجه ثلاثة اي انما قيل للمشركين
اين شركاؤكم للتوبيخ والتقريع ثم انما يكون هذا التوبيخ مع حضور الشركاء
ومشاهدة المشركين اياهم واما ان يكون في غيبتهم وايراد هذين الاحتمالين
لئلا يسبق التوهم الى ان ذلك القول لا يصح الا في غيبة الشركاء وانما يكون كذلك لو
كان المقصود منه السؤال هذا محصل كلام الشراح والكل متفقون على السؤال المفصح
به ظاهره ولكن اختلفوا في الوجوه هل هي ثلاثة للتغاير الاعتباري بينها او وجهان
لبيان التوبيخ والخلاف في ذلك سهل واما ما قيل عليه من ان هذا السؤال المبني
من غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله احشروا الذين ظلموا الاية وغيرها انما يتعين
ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين ويتقطع ما بينهم من الاسباب حسبما حكيه
قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحوه اما بعد حضورها حينئذ في الحقيقة بابعادها من ذلك
الموقف واما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم
حضورها في الحقيقة اذ ليس السؤال عنها من حيث هي شركاء كما يعرب عنه الوصف
بالموصول ولا ريب في ان عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو
موصوف فهي من حيث هي شركاء غايبة لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها
اصناما كانت اولا واما ما يقال من انه يحال بينها وبينهم وقت التوبيخ ليفقدوهم
في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فربما يشعر بعدم شعورهم
بحقيقة الحال وعدم انقطاع حبال رجائهم عنها بعد وقد عرفت انهم شاهدوه
قبل ذلك وانصرفت عنه وقد انقطاعهم عنها بالكلية على انها معلومة لهم من حين الموت
والابتداء بالعذاب في البرزخ وانما الذي يحصل في الحشر الانكشاف الجلي اليقيني
القوي المترتب على المحاضرة والمحاورة انتهى فقيل لا اصل له لان التوبيخ مراد
في الوجوه كلها ولا يتصور حينئذ التوبيخ الا بعد تحقق خلافه مع ان كون هذا في
بعد التبري في موقف اخر ليس في النظم ما يدل عليه ومثله لا يجزم به من غير نقل الاحتمال
ان يكون هذا في موقف التبري والاشعار المذكور لا ينافي مع انه توبيخ واما العلاقة
التي ذيل بها كلامه فواردة عليه ايضا مع انها غير مسلمة لان عذاب البرزخ لا يقتضي
ان لا يشفع لهم بعد ذلك فكم من معذب في قبره يشفع له قوله فكانهم غيب عنهم
بضم الغين المعجمة وتشديد اليا او بفتحها مع التخفيف جمع غايب كخادم وخدم

وقوله

وقوله تزعمون شركاء اشارة الى ان المفعولين محذوفان وتقديره كما ذكره والزعم
يستعمل في الباطل والكذب قال ابن عباس رضي الله عنهما كل زعم في القران فهو
بمعنى الكذب وخص القران لانه يطلق على مجرد الذكر والقول ولكن يستعمل في الشيء
المرتاب الذي يشكو ... على قائله فحذف المفعولان لانهما مهما من المقام قوله ليفقدوها
قيل يرد عليه انه حينئذ ينكشف الحال عندهم ويعلمون انه لا منفعة لهم في الهتهم بل مضرة
فلا احتمال للتفقد وهذا غريب فان نسخ الكشاف والقاضي متفقة على ان العبارة
ليفقدوها من الفقدان وهو متعلق بيحال بينهم وبينها ليفقدوها فيظهر لهم فقدانهم
اياها في تلك الساعة خيبة ظنهم وخسرانهم في تجارتهم لا من التفقد لم وعليه
ذلك ولو سلم فيجوز ان يتفقدوها لغاية حيرتهم وفرط دهشتهم فان الغريق
يتشبث بكل حشيش لا يجديه نفعا او المعنى ليتفقدوها بحمل السؤال على التفقد
لاظهار خيبتهم وخسرانهم لا لانهم يتفقدونها ليطلبوا منها الشفاعة قوله
ويحتمل ان شاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم قيل هذا السؤال
ظاهر في غيبة الشركاء وقوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين الى قوله وضل عنكم
ما كنتم تزعمون نص فيها فلا وجه لهذا الكلام ويجوز ان يقال ذلك في موطن
اخر والمعنى وما نرى معكم شفاعة شفعائكم قوله اي كفرهم والمراد عاقبته كما في
اصل معنى الفتنة على ما حققه الراغب من الفتن وهو ادخال الذهب النار
لتعلم جودته من رداءته ثم استعمل في معان كالعذاب والاختبار والبلية
والمصيبة والكفر والاثم والضلال وليس شايع قولهم المذكور واختار المعرب
رحمه الله ان المراد به الكفر لان الفتنة ما نفتتن به ويعجبك وهم كانوا معجبين
بكفرهم مفتخرين به ويظنونه شيئا فلم يكن عاقبته الا الخسران والتبري
منه وليس هذا على تقدير مضاف بل جعل عاقبة الشيء عينه ادعا قال الزجاج
وتاويل الاية حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف كلام العرب وتصرفاتها ومثالها
ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في مهلكة تبرا منه فيقال له ما كان محبتك
لفلان الا ان تبرات منه وليس هذا من قبيل عتابك السيف ولا من تقدير
المضاف وان صح فاحفظه فانه من البدايع الروايع قوله وقيل معذرتهم
الخ يعني الفتنة استعملت بمعنى العذر لانها التخليص من الغش والعذر تخليص
من الذنب فاستعيرت له او المراد الجواب بما هو كذب لانه سبب الفتنة
فتجوز بها اطلاقا للمسبب على السبب او هو استعارة لان الجواب مختص بهم
ايضا فقوله والله ربنا الخ على ظاهره وثم للتراخي في الرتبة لان جوابهم هذا في

ابو السعود

سعدي

اعظم التوبيخ السابق وهذا هو الداعي الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى قبله
قوله والله ربنا ما كنا مشركين كناية عن التبري والتفا التدين به وخم على جايز
والتغير ان الاخيران منقولان عن قتادة ومحمد بن كعب وتوجيههما بما هو الذي
ارتضاه الطيبي وهما مستعاران وقوله اولانهم قصدوا الخ فيكون كالذي قبله
معنى وتجوزا والتغاير اعتباري والحصر على الاول اضافي بالنسبة الى جنس
الاقوال او ادعائي وعلى الوجهين الاخيرين حقيقي قوله وفتنتهم بالرفع الخ
قرا حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم تكن بالتاء فوق
ورفع فتنتهم يكن بالياء تحت ونصب فتنتهم والباقون بالتاء فوق ايضا
ونصب فتنتهم وما ذكره المصنف رحمه الله هو طريق الشاطبي عن الداني وحرم بعضهم كلامه
قال انه مخالف لحرز الاماني وفي طريق ابن الجزري في الطيبة قرئ يكن بالمثناة
التحتية عن الكسائي وحمزة وشعبة بخلف عنه ويعقوب الحضرمي ونصب فتنتهم
والباقون بالفوقية وابن كثير وابن عامر وحفص بالرفع والباقون بالنصب
ورفع فتنتهم ابن عامر وحفص وابن كثير والباقون بالنصب ومن رفع انث
تكن هذا جميع ما قرئ به من الطريقين والخلاف بينهما في شعبة فلا يتوهم مخالفة
وقراءة الاخوين افصح وذلك ان فتنتهم خبر مقدم وان قالوا اسم لانه اذا
اجتمع اسمان احدهما اعرف جعل الاعرف اسما وغيره خبرا وان قالوا شبيه بالمضمر
والمضمر اعرف المعارف وفيه بحث ولم يؤنث الفعل لاسناده الى مؤنث وان
قالوا خبرك وفيه انك جعلت غير الاعرف اسما والاعرف خبرا قلت في قوة وسائغ
ما في الحاق علامة التانيث الفعل اذا اسند الى مذكر قد اخبر عنه بمؤنث ليس
مذهبا للبصريين وهو ضرورة عندهم والكوفيون يجيزون في سعة الكلام تانيث
اسم كان اذا كان مصدرا مذكرا وكان منقدما كقوله ⁂ وقد خاب من كانت سريرته
الغدر ⁂ فلو قلت كانت شتما وجهك وكان الغدر سريرته لم يجز واستشهدوا
عليه بهذه القراءة وقال ابن مالك هذا اولى من ان يقال انث على معنى المقالة الخ
من قبيل جاءته كتابي وهو قليل خصوصا وتانيث المصدر اذا كان ملفوظا قد لا يجيء
واما جعل المعرفة تبعا للزمخشري من قبيل من كانت امك فقد رد بانه ليس تانيثه لاجل
الخبر لكنه في الدر المصون نقله بعينه عن ابي علي وقال ان التانيث على مراعاة
الخبر ومراعاة المعنى والنكات لا تتزاحم فلا مانع من اعتبار هذه مرة وهذه اخرى
مع انه قيل انه مشاحة في المثال وليست من داب المحصلين قوله يكذبون ويحلفون
الخ فهو كما قيل ⁂ ويكون الكذب ما يكون ان احلف ⁂ واختلف في جواز الكذب على اهل

البتة

البتة فمنعه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب الجمهور على جوازه مستدلين بهذه الاية وتوجيها
فانهم في القيمة حلفوا على انهم ما كانوا مشركين وهو كذب واحتج المنكرون بان حقايق
الاشياء تنكشف حينئذ فاذا اطلع اهلها على الحقايق وعلى انها لا تخفى عليه تعالى وانه لا نفعه
لهم في ذلك استحال صدوره عنهم واجابوا عن الاية بان المعنى ما كنا مشركين في
اعتقادنا وظنوننا وذلك انهم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم موحدون متباعدون
عن الشرك ثم اعترضوا على انفسهم بان هذا التقدير يكونون صادقين فيما اخبروا
فلم قال تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا واوردوا حجتهم واجاب بانهم لما
عاينوا اهوال القيمة دهشوا وحاروا وقالوا لاجل ذلك القول الكذب وان لم ينفعهم كما حكى
الله عنهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون مع انه تعالى اخبر عنهم بقوله ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وكذلك قالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه تعالى لا يقضي عليهم
بالخلاص واجابوا ثانيا اجابوا به عن الدليل بان قولهم المراد ما كنا مشركين عند انفسنا
تمحل وتعسف لمخالفة الظاهر وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم على الكذب في الدنيا
تحريف لكلام الله لان ما قبله وما بعده ليس في احوال الدنيا فحمل امر الدنيا تفكيك للنظم ثم استدل
بانه اقوى لا يتطرق اليها التاويل الا بتكلف بعيد وهي قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له الاية وفي الانتصاف في الاية دليل بين على ان الاخبار بالشيء على خلاف
ما هو به كذب وان لم يعلم المخبر مخالفته خبره لمخبره الا تراه جعل اخبارهم وتبريهم كذبا
مع انه تعالى اخبر انهم ضل عنهم ما كانوا يفترون اي سلبوا علمه حينئذ دهشا وحيرة فلم يرفع
ذلك اطلاق الكذب عليهم انتهى وفيه بحث وقوله ايقنوا بالخلود نظر فيه بانه من اين علم
انهم موقنون بالخلود ولا يتامل قوله تعسف يخل بالنظم قال النحرير التعسف الاخذ في
غير الطريق لان الاية لا تدل على هذا المعنى بوجه ولا تنطبق عليه لانها في شان حشرهم
وامرهم في الاخرة لا في الدنيا بل تنبو عنه اشد نبو لان اول الكلام ويوم نحشرهم
واخره وضل عنهم ما كانوا يفترون وذلك في امر القيمة لا غير وقوله يخل بالنظم لما فيه من صرف
اول الاية الى احوال القيمة واخرها الى احوال الدنيا ولك ان تدفع ذلك بان المعنى انظر
كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا بما ضل عنهم في الاخرة ولم ينفعهم فيها فلا يكون اجنبيا فتامل
وقال بعض اهل العصر ان قول المصنف رحمه الله انه لا يوافق قوله انظر الخ ممنوع لانهم
لجهلهم وسوء نظرهم اعتقدوا ذلك مع بطلانه فيقولون ما نعبدهم الا ليقربونا قوله
من الشركاء على ان يكون ما موصولة وجوز ان تكون مصدرية اي ضل افتراؤهم
كقوله ضل سعيهم وقرئ ربنا بالرفع خبر مبتدا محذوف وهو توطئة لنفي اشراكهم
وفائدته دفع توهم ان يكون نفي الاشراك بنفي الالوهية عنه تقدس وتعالى ولا يرد

عليه ان المناسبة تأخيره قوله ومنهم من يستمع الخ افرد ضمير من وجمعه نظرا الى لفظه
ومعناه والاستماع بمعنى الاصغاء لازم يتعدى باللام والى كما صرح به اهل اللغة وقيل انه
مضمن معنى الاصغاء ومفعوله مقدر وهو القرآن وقوله والذى قسم والمراد انه وضميرها
عائد الى الكعبة الحاضرة فى الذهن وقوله مثل ما حدثكم كان يحدثهم باخبار العجم كرستم
واسفنديار واكنة جمع كنان لفظا وغطاء لفظا ومعنى لان فعالا بفتح الفاء وكسرها
يجمع فى القلة على افعلة كاحمرة وافدلة وفى الكثرة على فعل كحمر الا ان يكون مضاعفا
او معتل اللام فيلزم جمعه على افعلة كاكنة واجنية الا نادرا وقيل الكن ثلاثى ومزيد يقال
كننه واكننه وفرق بينهما الراغب فقال اكننت يستعمل لما يستر فى النفس والثلاثى
لغيره وبيته هو الكعبة المشرفة قوله كراهة ان يفقهوه الخ اى على تقدير مضاف
ومنهم من قدر لا فيه وفى امثاله وسيأتى فى سورة الاسرا الخ وجوز المصنف رحمه الله ان يكون
مفعولا به لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اى منعناهم ان يفقهوه او لما دل
عليه الكنة وحده من ذلك قوله وقرا يمنع من استماعه الخ تفسير للوقر بالفتح وقال
الزجاج الوقر بالفتح ثقل فى السمع وبالكسر حمل البغل ونحوه وبه قرأ طلحة وهو استعارة
كان اذانهم وقرت وحملت من الصمم وقد مر تحقيق التجوز فيه فى سورة البقرة فى ختم
الله على قلوبهم وانه يحتمل الاستعارة التصريحية والمكنية والتمثيل كله كما بسطناه ثمة
ومعنى يمنع من استماعه انه يمنع من استماعه على ما هو حقه فلا يخالف قوله ومنهم من يستمع
اليك ولذا قيل الانسب لما تقدمه ان يقول كراهة ان يسمعوه وقال المصنف رحمه
الله فى الاسرا لكن لما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع
من فهم المعنى وادراك اللفظ انتهى واورد عليه انهم ما عجزوا عن ادراك اللفظ المسموع
ما دل عليه ما مر فى سبب النزول انما عجزوا عن ادراك اللفظ المطبوع الشامل للخواص
والمزايا واجيب بان مراده باللفظ هو اللفظ المعهود الموصوف بالاعجاز على ما يدل
عليه سياق كلامه لا نفس اللفظ مجردا فلا غبار عليه قوله وان يروا كل اية الخ قيل
لا بد من تخصيص الاية بغير الملجئة فلا منافاة بينه وبين قوله ان نشأ ننزل
عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين فتأمل قوله اى بلغ تكذيبهم
الايات الخ هذا بيان لحاصل المعنى لان مآل عدم الفهم والاستماع التكذيب
ولان المجادلة هى القول المذكور فلا يقال انه يقتضى ان يجادلونك هو الجواب
والانسب جعله غاية لجعله تعالى على قلوبهم اكنة وفى اذانهم وقرا اى بلغ بهم ذلك
المنع من فهم القرآن الى ان قالوا ان هذا الا اساطير الاولين وحتى اذا وقع بعدها
اذا يحتمل ان يكون بمعنى الفاء وان يكون بمعنى الى والتقدير فاذا جاوك الخ

ابن كمال

او الى ان جاوك والمصنف رحمه الله اختار الثانى والغاية معتبرة فى الوجهين وقوله لغاية التكذيب
الى ان تكذيبهم بلغ النهاية بهذا لانه الفرد الكامل منه فهو بحوامات الناس حتى الانبياء
فاندفع ما توهم من ان التكذيب لا يستغنى بمجادلتهم واتضح الغاية وهم لم يقفوا على
مراده فقالوا كون حتى جارة مشكل جدا لانه مقتضى انتهاء تكذيبهم فى هذا الوقت والمشهور
فى النسخ الى انهم جاوك يجادلونك ووقع فى نسخة ان جاوك يجادلونك وقال
المحشى عليها انه بدل اذا بان للتنصيص على معنى الشرطية وحتى على الوجه الاول هى
الابتدائية تقع بعدها جمل مستأنفة لا محل لها من الاعراب سواء كانت اسمية او فعلية
واذا منصوبة المحل على الظرفية بالشرط او الجواب على الخلاف فى ذلك وشرطها جملة
جاوك وجوابها يقول الخ ويجادلونك حال والمجادلة مطلق المنازعة والمخاصمة
والقول المذكور نوع مخصوص منها فالكلام مفيد ابلغ افادة كقولك اذا اتاك زيد
شتمك فمن قال المجادلة ما كانت نفس قولهم ان هذا الخ كما يدل عليه جعله
تفسيرا له كان جعل يجادلونك حالا ويقولون جوابا مفضيا الى جعل الكلام لغوا الا
ان تأويل المجادلة بقصدها بعدوهم واتى بالا وصلة وتكلف ما لا حاجة اليه قوله
اى انهم جاوك يجادلونك الخ قيل عليه ان النحاة قالوا الغاية فيما اذا كانت الجملة
الشرطية جزاؤها او جوابها هى ما تسبب من الجواب مرتبا على فعل الشرط فكان الوجه
ان يقول الى ان يقولوا ان هذا الا اساطير الاولين فى وقت مجيئهم مجادلين
فتأمل وهذا يقتضى ان يجادلونك هو الجواب فلا يناسب ما بعده قوله خرافات
الكذب اصل الخرافة ما اخترف اى اقتطف من ثمار الشجر ثم جعل اسما لما يتلهى به من
الحديث وما وقع من الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم خرافة حق فهو اسم رجل من عذرة
استهوته الجن وكان يحدث بما رأى فيهم فكذبوه وقالوا حديث خرافة فقال
صلى الله عليه وسلم ذلك يعنى ان ما حدث به حق وفى المستقصى ان رجلا من خزاعة
استهوته الجن ثم رجع الى قومه وكان يحدثهم بالاباطيل فكانت العرب اذا سمعت
ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات ونقل فى الكشف
عن العلامة فى حواشيه العرب الخرافات بالتشديد ويجمع ايضا على خرائف
وذكر مثله فى ربيع الابرار ولم ار ذكر التشديد لغيره والمعروف فيه التخفيف
وانه لا تدخله الالف واللام ووقع فى الحديث كما رواه البزار عن عائشة رضى الله عنها
ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه حديثا فقالت امرأة منهن هذا
حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة
استهوته الجن فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما رأى

سنان

سعدى

فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة وهو حديث مسند في بعض
كتب الحديث **قوله** ويجوز ان تكون الجارة الخ هذا قول الاخفش وتبعه ابن مالك
رحمه الله في التسهيل وقال ابو حيان انه خطأ وعليه فاذا خارجة عن الظرفية
كاصر جوابه وعن الشرطية ايضا فلا جواب لها والذي في النسخ الصحيحة ان يجادلونك
على هذا حال ويقول تفسير له ووقع في نسخة بدل قوله حال جواب ورد بانه ليس
فيها حينئذ معنى الشرطية قطعا فكيف يكون لها جواب ولذا جعله الزمخشري حالا
على هذا الوجه ثم انه قال انه مطالب بالفرق بين الوجهين حيث خص الاول بكون
الجواب يقولون والثاني بكونه يجادلون وعلى ما صححناه لا يرد شيء من هذا ولا
مخلص عنه الا بان يخرج عن قول الزجاج فيكون معنى كلامه ويجوز في حتى الابتدائية
ان يكون الجارة قال في المغني ولا محل للجملة الواقعة بعد حتى الابتدائية خلافا
للزجاج وابن درستويه زعما انها في محل جر بحتى ويرده ان حروف الجر لا تعلق
عن العمل وانما تدخل على المفرد او ما في تأويله واما ما قيل في توجيهه على النسخ المرجوحة
من ان الواو في قوله ويجادلونك بمعنى او عطفا على قوله وهو يقول ومجيء الواو
بمعنى او كثير او انه على حذف مضاف اي حتى يوم اذا جاؤك يجادلونك فلا
يخفى بعده **قوله** واساطير هو بمعنى الاباطيل هذا معناه والمراد الاحاديث
المسطورة واما لفظه فقيل لا مفرد له وقيل له مفرد وجوز فيه ان يكون اسطورة
واسطير واسطار بكسر الهمزة مع الهاء وعدمها وقيل انه جمع جمع وقيل جمع
جمع جمع وسطر مفرد بسكون الطاء وفتحها معروف في الكتابة وغيره واسطورة
بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث واسطارة بكسرها واسطارة بفتح الهمزة
جمع سطر بفتحتين كسبب واسباب **قوله** ينهون عنه الخ ضمير الجمع للمشركين
والضمير المجرور اما للرسول صلى الله عليه وسلم ففيه التفات او للقرآن لسبق
ذكرهما ومعنى النهي عنه النهي عن اتباعه والايمان به او ضمير الجمع لابي طالب
واتباعه او اضرابه ممن نهى عن اذيته منهم كما هو معروف في الاحاديث ولذا
لم يقل المصنف رحمه الله ابو طالب كما في الكشاف اوله فقط وجمع استعظاما
لفعاله حتى كانه مما لا يستقل به واحد وقيل انه نزل منزلة افعال متعددة فيكون
كقوله فقاعد ابا رنة ولا يخفى ما بعده ورد هذا الامام بان جميع الآيات المتقدمة
في ذم فعلهم فلا يناسبه ذكر النهي عن اذيته وهو غير مذموم وفيه نظر وقول
المصنف كابي طالب يشير الى عدم اختصاصه به على القول بان هذا سبب
النزول فلا يشكل جمعه ويشهد له فصنه جيادا وليس المراد بالاستعظام

في ذا مهم التعظيم بل عده عظيما كما في قوله ان الشرك لظلم عظيم فما قيل انه جمع ضمير
المفرد للتعظيم في غير نون المعظم نفسه لم يوجد في كلام من يوثق به وارتضاه فضلا الثاني
لا يليق تعظيمه للمتوعد عليه وما يتبعه من قوله وان يهلكون الا انفسهم لا يلائم مع ما
فيه غير وارد ولذا قيل التعظيم يكون بمعنى التشريف للقائل وهذا في الاكثر للفاعل
المتكلم وقد يكون في غيره كما ذكره المرزوقي ويكون للفعل نفسه فيعد كبيرا اوكثيرا وهذا
الفرق بين تعظيم الفاعل وتعظيم غيره اشار اليه النحرير هنا وهو فائدة جليلة وفي
ينهون وينأون تجنيس بديع فالنأي البعد وهو لازم متعدي بعن ونقل عن
الواحدي انه سمع تعديه بنفسه عن المبرد وانشد

اعاذل ان يصبح صدى بقفرة … بعيدا نآني زائري وقريبي

قوله وقفوا وقف يكون لازما ومتعديا بمعنى الموقوف المعروف والمعنى المعرفة
فيهما ايضا فقوله يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها من الاطلاع اشارة
الى ان الايقاف ليشاهدوا اهوالهم او يدخلوا على حجرها وهو الاسراف فيشاهدونها
وهو المعنى الاول وقوله او يدخلون اشارة الى المعنى الثاني فقد احتوى كلامه على الوجوه
الاربعة المذكورة في الكشاف وجعل لو شرطية على اصلها وقيل انها بمعنى ان وترى
بصرية او علمية وحذف الجواب لتذهب النفس السامع كل مذهب فيكون ادخل
في التهويل اي لرايت امرا مهولا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واقف عليه
وذكر الوقوف ليبين لزومها ان مصدر اللازم الا نادرا ومصدر المتعدي الوقف
وسمع فيه اوقف في لغة قليلة وقيل انه بطريق القياس **قوله** تمنيا للرجوع الى
الدنيا اشارة الى ان متعلق نرد مقدر تقديره الى الدنيا **قوله** استيناف
كلام منهم على وجه الخ المراد بالاثبات الاخبار عنه واثباته في الواقع وهو في
مقابلة التمني الذي هو انشاء والمراد بالاستيناف والابتداء معناه المتبادر
المعروف وهو قطع الكلام عما قبله بان لا يعطف عليه فالواو كالزائدة او قطعه
عما في حيز التمني وعطفه على مجموع الكلام فانهم قد يستعملونه بهذا المعنى كما ذكره صاحب
المغني في حرف الفاء حتى انهم سموا واو الحال واو الابتداء فمن حمله على الاول قال في تفسير
كلام المصنف رحمه الله اي ابتدأ الكلام ليس عطفا على ما قبله على وجه الاخبار والى الثاني
مال النحرير فقال معنى قوله استيناف كلام ان يكون معطوفا على التمني عطف اخبار
على انشاء وهو جائز عند اقتضاء المقام واورد عليه ان عطف الاخبار على الانشاء
وعكسه لم يجوزه في شرحه على التلخيص وبان اعتبار المقام انما يعتبر بعد صحة اصل
الكلام والحق ان هذا العطف انما يصح فيما له محل من الاعراب وليس معنى الاستيناف

ما ذكره ويدفعه ما مر ان من النحاة من جوزه مطلقا ونقله ابو حيان عن سيبويه قوله كقولك ﻻ تعص
ولا اعود يعني انه خبر مستانف وهو كلام يقوله من اذنب لم يؤدبه على ما صدر منه وفي شرح
المفصل انه رفع لتعذر النصب والجزم على العطف اما النصب فيفسد المعنى والمعنى
حينئذ ليجتمع تركك لي وتركي لما نهيت عنه وقد علم ان طلب هذا المتادب
لترك المودب اياه انما هو في الحال بعوض بنه ما عراه من المه وقصد المودب الترك
لما نهى عنه في المستقبل ولا يستقيم الجزم اما بالعطف على دعني فظاهر لانه لا يعطف
معرب على مبني ولا محل له فيعطف عليه واما جعله نهيا معطوفا على الامر فانه لا يلزم من
النهي تحقق الامتناع الا ترى الى نشاقش انا لا افعل كذا في كل وقت ثم افعله وعدم
نشاقش انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت ثم افعله قوله او عطف على نرد او حال
الخ فالمعنى على تمني مجموع الامرين الرد وعدم التكذيب لكن التصديق الحاصل بعد الرد
الى الدنيا لانه ليس مقصود بالذات هنا وكونه متمنى ظاهر لعدم حصوله حال التمني
وان كان التمني منصبا على الايمان والتصديق فتفيه لان الحاصل الان لا ينفعهم
لانهم ليسوا في دار تكليف فتمنوا ايمانا ينفعهم وهو انما يكون بعد الرد والحال المتوقف
على المحال محال وقوله في حكم التمني اشارة الى هذا فاندفع ما في هذا المقام من الاوهام
وقوله راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد سيأتي تحقيقه قريبا قوله ونصبهما حمزة
ويعقوب الخ اي نصب نكذب ونكون كذا في الكشاف ورده ابو حيان وغيره
بان نصب الفعل بعد الواو ليس على الجوابية لان الواو لا تقع في جواب الشرط
فلا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو مع تعطف ما بعدها على المصدر
المتوهم قبلها وهي عاطفة يتعين مع النصب احد محاملها الثلاثة وهي المعية
وتميزها عن الفاء صحة حلول مع محلها او الحال كما ان الفا المنصوب ما بعدها يقدر بالشرط
وشبهه ومن قال انها جواب نصب بعدها كما ينصب بعد الفا وتميزها من ان الفاء
اذا حذفت انجزم الفعل بالشرط الذي تضمن الكلام معناه واجيب عنه بان الزجاج
سبق الزمخشري الى هذه العبارة وكفى به قدوة واذا اتضح المراد سقط الايراد
اذ مراده انها واقعة في موضع ينصب فيه الجواب واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
اجراها مجرى الفاء وترك تقديره بان رددنا كما في الكشاف مع ان الانباري رحمه
الله قال ان الواو مبدلة من الفاء وانها جوابية حقيقة ثم انه قيل ما ذكره الزمخشري من
ان الواو مبدلة من الفاء وانها جوابية ثم انه قيل ما ذكره الزمخشري من معنى الجزائية اي
ان رددنا لم نكذب فيه نظر فان كان وجه النظر ما ذكرنا فقد مر جوابه وان كان وجهه
ما نقل عنه ان ردهم لا يكون سببا لعدم تكذيبهم فقد قيل عليه ان السببية لا يلزم كونها

نـ زعمهم ليصح النصب على الجزائية ورد بان مجرد الرد لا يصلح لذلك فلا بد من العناية بان يراد الرد
الكاين بعد ما الجاهم الى ذلك وقد انكشف لهم حقايق الاشياء وقوله اجرى الاجرى الفاء
مجراه كما في شرح الرضي تشبيهها بالفاء في العطف وصرف ما بعدها عن مقتضى الظاهر وقد مر تحقيقه
والقراءة بالرفع اما على العطف والحالية والاستيناف والجملة معترضة ونصب النافية
على الجوابية بالنظر الى المجموع او الى الثاني وعدم التكذيب بالايات مغاير للايمان والتصديق
فلم يتحد اوري شاذا بعكس قراءة ابن عامر قوله الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم
من التمني الخ يعني بل للاضراب عن تمنيهم الباطل الناشي من ابداء ما فضحوا به اي ليس الامر
كما قالوا من انهم لو ردوا لامنوا وفي الكشاف بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من
قبايحهم وفضايحهم في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لانهم
عازمون على انهم لو ردوا لامنوا وقيل انه في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا
يسترونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا الى ما نهوا عنه
من الكفر والمعاصي فهذه ثلاثة وجوه الاول انه في المشركين وانه اظهر الله قبايحهم
من غير الشرك والشرك الذي انكروه في موقف اخر فتمنوا ضجرا لما تمنوا لا عزما وقربه
لان الظاهر ان ما قبله متعلق بهم فانهم في بعض المواقف جحدوا الشرك وقالوا والله
ربنا ما كنا مشركين ففضحهم الله والثاني انه في المنافقين لانهم الذين كانوا يخفون
الكفر ولكنه لا يناسب ما قبله والثالث انه في اهل الكتاب مطلقا او علماؤهم الذين
اخفوا نبوة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بدا لهم وبال ما كانوا يخفونه
ولا يرد ان المناسب خفاؤه لا اخفاؤه لان الاخفا يستلزم الخفا مع ما فيه
من توبيخهم بقبيح وصفهم وقدم المصنف رحمه الله كونه في المنافقين لملايمته لظاهر الاية
ولو اخره لكان اولى وترك الثالث لانه ليس من السياق والسباق ما يدل
عليه قوله لا عزما اي ليس عزما مستانفا لعلم الله تخلفه لو عادوا كما يدل عليه
قوله ولو ردوا الخ ولا ينافيه تقييمهم عليه عند شدة الاهوال وقيل عزما صحيحا بارادة
نفس الطاعة والايمان من حيث هو فان كان لخوف العقاب لا لذاته وفيه
نظر وقوله فتمنوا ذلك بناء على ان ما سبق داخل في حيز التمني ظاهرا على الوجه
الاخير فتنبه لما تم ان هذا هل يدل على جواز الكذب يوم القيامة ام لا فيه كلام
في شرح الكشاف وقد مر تفصيله قوله بعد الوقوف والظهور لسبق قضا الله
بذلك فانهم لخبث طينتهم ونجاسة جبلتهم يذهلون عما رادوه فلا يرد ان العاقل
لا يرتاب فيما شاهده حتى يعود الى موجب العذاب الاليم واما ان المراد

انهم لو ردوا الى حالهم الاولى من عدم العلم والمث يده على انه من اعادة المعدوم فلا يناسب
مقام وضعهم في الكفر والاصرار وكونه جوابا عامر تمنيهم قوله من الكفر والمعاصي اشارة
الى ما فيه نصب ويكون وعده من ان عدم تكذيبهم بايات الله تصديقهم بها وهو عين
كونهم مومنين فكيف يقع جوابا له وقد دفع بانا لا نسلم ان المراد به ذلك ليس عدم
التكذيب بها عين التصديق ولا مستلزما له لكن نشأن شاهق جبل فانه ليس بمكذب
ولا مصدق لعدم بلوغها اياه ولو سلم فالمراد بقوله ويكون من المومنين من الكاملين
في الايمان وعدم استلزام انتفا الكذب لهذا الايمان بين ويومي الى هذا قول المص
رحمه الله من الكفر والمعاصي فانهم قوله فيما وعدوا من تمنيهم اشارة الى دفع ما قيل
التمني انشا والانشا لا يحتمل الصدق والكذب فكيف قيل وانهم لكاذبون فاجاب
الزمخشري عنه بان بعض العدة قد خله ذلك باعتبار ما تضمنه كما تقول ليت
لي مالا فاحسن اليك فلو رزق مالا ولم يحسن اليه قيل انه كذب عليه وصح ان
يوصف بانه كاذب وقيل انه ليس تكذيبا للتمني بل ابتدا اخبار منه تعالى بان
ديدنهم وهجيراهم الكذب واما قول الربعي ان التمني يحتمل الصدق والكذب محتجا
بقوله ۞ منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ۞ والا فقد عشنا بها زمنا رغدا ۞
لان الحق بمعنى الصدق وهو ضد الباطل والكذب فلا يخفى ما فيه مع انه لو سلم
فهو مجاز ايضا والمصنف رحمه الله اقتصر على ان الكذب عايد عليه باعتبار ما تضمنه
من الخبر لظهوره اذ كل انشا يتضمن خبرا هو المراد واما ان الوعد والوعيد هل هما
من قبيل الخبر او من قبيل الانشا كما حقق في الاصول فان كان مذهب المص رحمه الله
الاول فكلامه هنا وفيما سبق ظاهر وان كان عنده انشا كما ذهب الاكثرون
واستدلوا بانه يتمدح بخلف الوعيد كما قال الشاعر ۞
۞ واني وان اوعدته او وعدته ۞ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ۞
ولو كان خبرا كان خلفه كذبا لا يتمدح به فمراده ما مر والمراد بالكذب عدم الوفا به لا
عدم مطابقته للواقع كما ذكره الراغب واول به بعضهم هنا وفي قوله لما نهوا عنه اشارة
ايضا الى ان دابهم الضلال واللجاج حتى لو نهوا عن الحق لفعلوه قوله عطف على لعادوا
قيل عليه انه استيناف او عطف على انهم لكاذبون لا على عادوا ولا على نهوا حينئذ
حتى قولهم وانهم لكاذبون ان يوخر عن المعطوف وتقدم على المعطوف عليه واشار
الى جوابه من قال في توسيط قوله وانهم لكاذبون لانه اعتراض مسوق لتقريرها افادته
الشرطية من كذبهم المخصوص ولو اخر لاوهم ان المراد تكذيبهم في انكارهم البعث والمعنى
لو ردوا الى الدنيا لعادوا وما نهوا عنه ولما قالوا الى وقريب منه ما قيل فايدة التوسط

عصام

ابن كمال

ابو السعود

المبادرة الى تكذيبهم في وعدهم عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه سوقا لرد وعدهم وقوله او على انهم
لكاذبون او على غيران وكذبهم حينئذ غير مختص بما وعدوا او عام وان عطف عليه نهوا
فالعايد محذوف اي قالوه قوله الضمير للحياة الخ اي للحياة المذكورة بعده وهو كثير
في كلامهم كقول المتنبي ۞ هو الجد حتى يفضل العين اختها ۞ وحتى يكون اليوم لليوم سيدا ۞
وقول المعري ۞ هو البحر حتى ما يلم خيال ۞ قال ابن مالك رحمه الله الضمير يعود على متاخر
لفظا ورتبة في مواضع منها ضمير الشان ويسمى ضمير المجهول والقصة ومنها الضمير المرفوع
بنعم وبئس وما جرى مجراهما والضمير المجرور برب العايد على تمييزه والمرفوع
باول المتنازعين على مذهب البصريين والضمير المجهول خبره مفسرا له كما هنا و
الضمير الذي ابدل منه مفسره نحو ضربته قومك وفي هذا الاخير خلاف منهم من منعه
ومنهم من اجازه وعليه ابو حيان في سورة البقرة واعترض على الزمخشري في تجويزه
في غير هذه المواضع كما اجاز في قوله تعالى في الاحقاف فلما راوه عارضا كون الضمير
راجعا الى عارضا وهو حال او تمييز وفي قوله فسواهن سبع سموات هو وهن الى
سبع الا ان يكون مراده ان سبع سموات بدل لكنه بتعبير النظم غير منضبط وقال
هذا في شرحه على التسهيل فقد عرفت وجه عود الضمير هنا على متاخر وانه مختار
النحاة واما كونه ضمير شان فلا يتاتى على مذهب الجمهور لانهم اشترطوا في خبره
ان يكون جملة وخالفهم الكوفيون فيه كما في التسهيل قيل ويحتمل انه عبارة
عما في الذهن وهو الحياة والمعنى ان الحياة الا حياتنا الدنيا وقيل هو ضمير القصة
ورد بانه لا يفسر بمفرد فان قلت الكوفيون يجوزون تفسيره بالمفرد فليكن
هذا على مذهبهم قلت ان كان مذهبهم ذلك مطلقا صح ما ذكرت وان خصوه
بكونه عاملا عمل الفعل كاسم الفاعل ونحوه نحو انه قايم زيد لا يسد مسد الجملة لما فيه من
الاسناد كما في الدر المصون فلا يصح لانه مثل هو زيد وقد قال انه لا يجيزه احد من النحاة
وفيه نظر وما ذكره من الاحتمال بعيد جدا والمراد ليس في الذهن الا هذه الحياة
المشاهدة كقولهم ما نحن بمبعوثين قوله مجاز عن الحبس لما كان معنى الاستعلا
هنا غير متصور احتاج النظم الى تقدير او تجوز والتجوز اما في المفرد او في الجملة على انها
استعارة تمثيلية وهو الارجح عندهم وكلام المص رحمه الله يحتملهما ولم يجعلوه كناية
لان المشهور فيها اشتراط امكان الحقيقة وهي غير ممكنة هنا وبهذا بطل ما قال
بعض الظاهرية من اهل القيمة يقفون بالقرب من الله تعالى في موقف الحساب قوله
وقيل معناه وقفوا على قضا ربهم الخ فهو من الوقوف بمعنى الاطلاع وفيه مضاف
مقدر وهو متعد بعلى ايضا فلا حاجة الى التضمين وجعله من القلب كما توهم وقوله

ابو البقا

او عرفوه من التفعيل بتشديد الراء او الضمير به ولا يلزم من حق التعريف حق المعرفة فلا
يقال كيف هذا وقد قيل ما عرفناك حق معرفتك وهو ظاهر وجوز عود الضمير على
القضا او الجزا فلا اشكال وهو ايضا من الوقوف بمعنى الاطلاع لكنه لازم كما قيل
وهذا مستعد فتامل وما قيل انه بمعنى عرفوه بصفات لم تعرفوها بلا تقدير فلا يناسب
المقام **قوله** الاشارة الى البعث وما يتبعه فالاشارة الى جميع ما ذكر لا العقاب
وحده ولا والالة في قوله فذوقوا على ذلك كما قيل وقوله كانه جواب تامل لما اشارة الى
انه استيناف بياني وجوز فيه ان يكون حالا **قوله** بسبب كفركم او بدله اشارة
الى ان ما مصدرية ويجوز فيها ان تكون موصولة بتقدير العائد لكن ما ذهب اليه
المصنف رحمه الله اولى لعدم الاحتياج الى التقدير والباء سببية او للتعويض كالداخلة
على الاثمان نحو اشتريت بكذا وكافاة احسانه بضعفه على انه استعارة تبعية
وبعضهم جعل الباء للمقابلة وكلام المصنف رحمه الله يا باه لتغاير المقابلة والبدلية كما
في المغني لكنه قيل المقابلة اوفق بمذهب اهل السنة **قوله** ولقاء الله البعث
الخ يعني انه استعارة تخييلية كما قال المصنف رحمه الله في سورة العنكبوت انه تمثيل
لحاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه
ببشر لما يرضى من افعاله او بسخط لما يسخط منها وذكره في العنكبوت بالجنة ودونه
هنا لانه هنا مع منكري البعث وهناك عام قيل روي عن علي رضي الله عنه وكرم
وجهه انه نظم ابياتا على وفق هذه الاية وفي معناها وهي

زعم المنجم والطبيب كلاهما ۞ لا تحشر الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر ۞ او صح قولي فالخسار عليكما

قلت لا ادري من ايهما اعجب الرواية ام الدراية فان هذا الشعر لابي العلاء
المعري في ديوانه وهو

زعم المنجم والطبيب كلاهما ۞ لا تبعث الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر ۞ او صح قولي فالخسار عليكما
اضحى التقي والشر يقتسمان ذي ۞ الدنيا فايهما ابر اليكما
طهرت ثوبي للصلاة وقبله ۞ جسدي فاين الطهر من جسديكما
وذكرت ربي في ضميري مؤنسا ۞ خلدي بذاك فاوحشا خلديكما
وبكرت في البردين ابغي رحمة ۞ منه ولا ترعان في بردبكما
ان لم تعد بيدي منافع بالذي ۞ اتى فهل من عائد بيديكما
برد التقي وان تهلل نسجه ۞ خير علم الله من برديكما

قال

قال ابن السيد في شرحه هذا المنظوم ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لبعض من
تشكك في البعث والاخرة ان كان الامر كما تقول من انه لا قيامة فقد تخلصنا جميعا
وان لم يكن الامر كما تقول فقد تخلصنا وهلكت فذكروا انه الزمه فرجع عن اعتقاده
وهذا الكلام وان خرج مخرج الشك فانما هو تقريب للمخاطب على خطابه وقلة اخذه بالنظر
والاحتياط لنفسه مع ان المناظر على ثقة من امره وهو نوع من انواع الجدل قوله اليكما
كلمة يراد بها الردع والزجر ومعناها كفا عما تقولان وحقيقته قولكما مصروف عني
لا حاجة لي به انتهى ومن له معرفة بقرض الشعر يعلم انه شعر مولد **تنبيه** هذا النوع
يسمى استدراجا قال في المثل السائر الاستدراج نوع من البلاغة استخرجته
من القران وهو مخادعة الاقوال التي تقوم مقام مخادعة الافعال يستدرج الخصم حتى ينقاد
ويذعن وهو قريب من المغالطة وليس منها كقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الا ترى كيف احتج على
طريقة التقسيم بقوله ان يك كاذبا فكذبه عائد عليه وان يك صادقا يصبكم بعض
ما وعدكم به ففيه من الانصاف والادب ما لا يخفى فانه نبي صادق فلا بد ان يصيبهم
كل ما وعد به لا بعضه لكنه اتى بما هو ادعى لتسليمهم بقصد فهم لما فيه من الملاطفة في النصح
بكلام منصف غير مشتط ومدارا لهم انه لم يعطه حقه ولم يتعصب له ويحامي عنه
حتى لا ينفروا عنه ولذا قدم قوله كاذبا ثم ختم بقوله ان الله لا يهدي الخ يعني انه نبي
على الهدى ولو لم يكن كذلك ما اتاه الله النبوة وعضده وفيه من خداع الخصم واستدراجهم
ما لا يخفى **قوله** لان خسرانهم لا غاية له اوله الطيبي على انه غاية للخسران على حد قوله
وان عليك لعنتي الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه اي
خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع من المحن والبلا فاذا قامت الساعة يقعون
فيما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين وفي الكشف ردا عليه
لم يجعل من باب وان عليك لعنتي لان الخسران الاشد بعد قولهم ذلك حين استقرارهم
في دار العذاب فلا وجه لجعله غاية الخسران مبالغة وليس بوارد لانه جعله غاية
للخسران المتعارف بقرينة المقام يفيد ان ما وقع بعده اشد وافظع منه حتى كانه
ليس منه وهو ملاقي ما ذكره ولا ينافيه وقد غفل عن هذا من تابعه وما ذكره الطيبي وجه
بديع فتامله **قوله** مصدر في موضع الحال بمعنى مبغوتين وقيل انه منصوب
على انه مفعول مطلق لان معناه كرجع القهقرى وقيل بفعل مقدر من غير لفظه اي اتيتهم
وقيل من لفظه والبغتة والبغاة مجي الشيء سرعة لم يكن منتظرا والساعة غلبت على يوم

القيمة كالنجم للشهر او سميت ساعة لتعلقها بالنسبة لما بعدها من الخلود او لسرعة الحساب
فيها على الباري **قوله** يا حسرتنا هذا اوانك تعالى بفتح اللام وسكون اليا كما مر قال سيبويه
كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك وقال ابو البقا معناه يا حسرة احضري
هذا اوانك وهو مجاز معناه تنبيه انفسهم لتذكر اسباب الحسرة لان الحسرة
لا تطلب ولا يتاتى اقبالها وانما المعنى على المبالغة في ذلك حتى كانهم ذهلوا فنادوها
كقوله يا ويلنا قيل والمقصود التنبيه على خطا المنادي حيث ترك ما احوجه تركه
الى ندا هذه الاشيا قال الطيبي وهذا اقرب من قول الزمخشري لسلامته عن السوال
ولان قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم مقارن لهذا التحسر وهو لا يناسب
الا الحشر ويغني بالسوال قوله فان قلت اما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان
الموت من مقدمات الاخرة جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذا قال صلى
الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجي الساعة بعد الموت لسرعته
كالواقع بغير فترة ووجه انه جعل الغاية تذكر التحسر لا نفسه فلم يرد السوال
عليه راسا ومن لم يتنبه لمراده ظن انه اهمل ما ذكره الزمخشري وضمه اليه **قوله**
فرطنا اي ما قصرنا والتفريط التقصير فيما قدر على فعله وقال ابو عبيد معناه
التضييع وقال ابن بحر معناه السبق ومنه الفارط للسابق فالمفرط سبقه غيره
للفعل فالتضعيف فيه للسلب **قوله** في الحياة الدنيا الخ الضمير راجع الى الحياة
المعلومة من السياق وقوله اضمرت وان لم يجر ذكرها اورد عليه ان عدم الذكر
في كلامهم مشترك بينها وبين الساعة وعدمه في كلامه تع ممنوع فيه لما سبق انفا
وذكر جواب العلامة في شرح الكشاف وهو ان القايلون بهذا القول هم المكذبون
بقيام الساعة صلى الله عليه وسلم وهم كفار قريش او غيرهم فالحياة الدنيا مذكورة
في قصة غير قوم اخرين وقد انتقل منها الى قصة اخرى فيجوز عود الضمير منها الى ما وقع
عنه بخلاف الساعة ولا يرد عليه كما توهم ان قول المصنف بعيد هذا هو جواب
لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا ينافيه لانه لا مانع من ذكر متقابلين ثم التعرض بجواب
احدهما الا تراه اظهر في الجواب ولم يضمر لكونه كلاما اخر ثم يرد عليه انه اذا حكى
كلامان لا مانع من ان يضمر في الاخر ما يعود الى ما ذكر في الاول لانهما باعتبار الحكاية
كلام واحد كما اذا قلت قال زيد اكرمت عمرا وقال بكر انه اهانه ومثله كثير لا شبهة
في صحته ولك ان تقول ان المراد انها نكتة لا يلزم اطرادها فان اعتبر المحكي الظاهر وان
اعتبرت الحكاية اضمر لا انه يتعين الاول وان كان قول الشارح لا يجوز يقتضي
خلافه **قوله** يشيل انهم الاحمال جمع اصر لحمل لفظا ومعنى والوزر اصل معناه

سيوطي
ابن كمال
سعدي افندي
خسرو

الثقل ايضا ثم جعل للذنوب اوزارا وجعلها محمولة على الظهر استعارة تمثيلية وعلى الظهر
بنا على المعتاد والاغلب كما في كسبت ايديكم اذ الكسب في الاكثر بالايدي وقيل حملها على الظهر
حقيقة وانها تجسم لما روي في الحديث هنا انه ليس من ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه
رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة فاذا راه قال ما اقبح وجهك
فيقول كذا كان عملك قبيحا فيكون معه في قبره فاذا بعث قال له اني كنت في الدنيا
احملك باللذات والشهوات وانت اليوم تحملني فيركب ظهره ويسوقه الى
النار الحديث ولعل هذا تمثيل وقريب منه ما قيل من قال بالميزان واعتقد وزن الاعمال
لا يقول انه تمثيل **قوله** الا ساء ما يزرون ساء تحتمل هنا وجوها ثلاثة احدها ان يكون المتعدية
المتصرفة ووزنها فعل بفتح العين والمعنى الا ساءهم ما يزرون وما موصولة او مصدرية
او نكرة موصوفة فاعل له الثاني انها حولت الى فعل بضم العين واشربت معنى التعجب
والمعنى ما اسوا الذين يزرونه وما اسوا وزرهم على احتمالي ما والثالث انها حولت ايضا
للمبالغة في الذم فتساوي بئس في المعنى والاحكام والكلام في ما كما في قوله بئس ما
اشتروا والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي قبله انه فيما قبله لا يشترط فيه ما يشترط
في فاعل بئس من الاحكام ولا هو جملة منعقدة من مبتدا وخبر وانما هو فعل وفاعل والفرق
بين هذين الوجهين والاول انه متعد في الاول قاصر في هذين وانه فيه خبر وفيهما انشا
واقتصر المصنف على احدهما وقدر المخصوص بالمدح وذكر المولى ابن كمال اثنين منها فتوهم
بعضهم انه لم يفرق بينهما وهو الواهم لانه قال المخصوص بالذم محذوف اي بئس شيئا
يزرون وزرهم او الذي يزرونه وجا على وزن فعل متعديا فتقديره ساءهم انتهى
قوله وما اعمالها الا لعب ولهو الخ اي ليست الاعمال المختصة بها الا كاللعب واللهو في عدم
النفع والثبات فخرج ما فيها من الاعمال الصالحة كالعبادة وما كان لضرورة المعاش
والكلام من التشبيه البليغ ولو لم يقدر مضاف وجعلت الدنيا نفسها لهوا ولعبا
مبالغة بقي هنا نكتة وهو انه جمع اللهو واللعب في ايات فتارة قدم اللعب كما هنا
وتارة قدم اللهو كما في العنكبوت فهل لهذا التفنن نكتة خاصة ام لا فابدى بعضهم
لذلك نكتة وزعم انها من نتايج افكاره وليس كما قال فانها مذكورة في درة التاويل
وهو ابو عذرته في هذا الفن ومحصل ما ذكراه ان الفرق بين اللهو واللعب مع اشتراكهما
في انهما الاشتغال بما لا يعني العاقل ويهمه من هوى او طرب سوا كان حراما ام لا ان اللهو
اعم من اللعب فكل لعب لهو ولا عكس فاستماع الملاهي لهو وليس بلعب وفرقوا
بينهما بان اللعب ما قصد به تعجيل المسرة والاسترواح به واللهو كل ما شغل من هوى
وطرب وان لم يقصد به ذلك كما نقل عن اهل اللغة قالوا واللهو اذا اطلق فهو اجتلاب

بانه كما قال امرئ القيس

الا زعمت بسباسة اليوم انني ... كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي

وقال قتادة اللهو في لغة اليمن المراة وقيل اللعب طلب المسرة والفرح بما لا يحسن ان يطلب به واللهو صرف الهم بما لا يصلح ان يصرف به وقيل ان كل شغل اقبل عليه لزم الاعراض عما سواه لان من لا يشغله شان عن شان هو الله تعالى فاقبل على الباطل لزم الاعراض عن الحق فالاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو وقيل العاقل المشتغل بشيء لا بد له من ترجيحه وتقديمه على غيره فان قدمه من غير ترك للاخر فلعب وان تركه ونسيه به فلهو فهذه وجوه اربعة في الفرق بينهما اذا عرفت هذا فهذا الكلام لما كان ردا على الكفرة في انكار الاخرة وحصر الحياة في الحياة الدنيا فهو لا طائفة داعي الجهل ليس لهم وفي اعتقادهم الا ما يحصل من المسرة بزخرف الدنيا الفانية فقدم اللعب الدال على ذلك وتمم باللهو ولما طلبوا الفرح بها وكان مطمح نظرهم وهو فان لازم وتابع له او لما اقبلوا على الباطل في اكثر اقوالهم وافعالهم قدم ما يدل عليه وعلى الاخير الاستغراق انما يكون بعد التقديم فروعي فيه الترتيب الخارجي واما في العنكبوت فالمقام لذكر قصر مدة الحياة بالقياس الى الاخرة وتحقيرها بالنسبة اليها ولذا ذكر اسم الاشارة المشعر بالتحقير وعقبت بقوله ان الدار الاخرة لهي الحيوان والاشتغال باللهو مما يقصر به الزمان وهو ادخل من اللعب فيه وايام السرور قصار كما قال

وليلة احدى الليالي الزهر ... لم تك غير شفق وفجر

وينزل هذا على الوجوه في الفرق كما مر وان اردت التفصيل فطالع درة التنزيل قوله وخلوص منافعها من المضار والالام وقوله تنبيه على ان الخ لما خص اعمال الاخرة بالمتقين وهي في مقابلة اعمال الدنيا التي هي لعب ولهو علم ان ما ليس من اعمال المتقين ليس من اعمال الاخرة بل من اعمال الدنيا واعمال الدنيا لعب ولهو فما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو كما افاده النحرير ولزم منه بيان ان اللهو واللعب ما خالف افعال المتقين وترك بيانه لظهوره وعدم الاعتناء به فلا وجه لما قيل لو جعل المنبه عليه عكس هذا ان اللهو واللعب ليس من افعال المتقين كان اظهر وقرئ ولدار الاخرة باضافة الموصوف للصفة ومن لم يجوزه تاوله بتقدير ولدار النشاة الاخرة ونحوه او اجرا الصفة مجرى الاسم كما سياتي تحقيقه في سورة يوسف قوله افلا تعقلون اي الامرين خير ضمير الخ قال الواحدي للمتقين وهو معنى قول المصنف رحمه الله خطاب المخاطبين لانهم المخاطبون في الحقيقة والاستفهام حينئذ ليس للانكار بل للتنبيه والحث على التامل وقيل ان معنى قوله على خطاب المخاطبين به اي الذين وجه الكلام اليهم

وهم

وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا فالاستفهام للتقرير والتحقيق او الانكار وفيه التفات وشمل غيرهم بعموم الخطاب والتغليب كما هو معروف وقيل على قوله هو جواب الخ انهم ينكرون الاخرة وهذا يدل على ترجيحها ولا وجه له لان ترجيحها يرد ما ادعوه على ابلغ وجه كما لا يخفى واعلم ان اللهو له معنيان احدهما الهزل والثاني صرف النفس عن امر الى غيره ومادتهما واحدة وهو واوي وقال المهدوي الاول لامه واو والثاني ياء بدليل قولهم لهيان في الاول ورده ابو حيان بان الاول في التثنية تقلب ياء الا ترى قولهم شجيان في شجي وهو واوي من الشجو اقول ما قاله غير مسلم لان الراغب امام اهل اللغة قال تقال لهوت ولهيت وقال في الدر المصون كلام الراغب هو الذي عن المهدوي وهو غريب منه فلا يكن من الغافلين قوله ومعنى قد زيادة الفعل وكثرته وكثرة العلم بكثرة المعلوم فان في المضارع ويقولون دلالة على الاستمرار التجددي والاصل الاغلب في قد ان تستعمل للتقليل وفهم ابن مالك من قول سيبويه ويكون قد بمنزلة ربما قال الهذلي

قد اترك القرن مصفرا انامله ... كان اثوابه مجت بفرصاد

كانه قال ربما هذا نص كلامه قال ابن مالك اطلاقه انها بمنزلة ربما يوجب التسوية بينهما في التقليل والصرف الى المضي هو الصحيح واعترض عليه ابو حيان بان سيبويه رحمه الله لم يبين الجهة التي فيها قد بمنزلة ربما فلا يدل ذلك على التسوية وان كلامه يدل على التكثير لا التقليل لان الانسان لا يفتخر بشيء يقع منه على سبيل القلة والندرة وانما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة فتكون قد بمنزلة ربما في التكثير انتهى فافاد ان قد في البيت للتكثير وان كلام سيبويه رحمه الله دال على التكثير كما ذهب عنه الزمخشري وغيره لا كما فهم ابن مالك ومن تبعه قلت فقد علمت اختلافهم في مراد سيبويه رحمه الله وفي قد في البيت وانه يحتمل الوجهين والحق ما فهمه ابن مالك من ان مراده التقليل وان الشعر دليل عليه فان الفخر يقع بترك الشجاع قرنه وقد صنعت اثوابه دما يه في بعض الاحيان وقول ابي حيان رحمه الله ان الانسان لا يفتخر الا بما يصدر كثيرا غير مسلم لان ذلك فيما يكثر وقوعه واما ما يندر فيفتخر بوقوعه نادرا لان قرن الشجاع لو غلبه كثيرا لم يكن قرنا له لان القرن المقارن المساوي المعارض فلفظ القرن يقتضي بحسب دقيق النظر على انه لا يغلبه الا قليلا والا لم يكن قرنا ويناقض اول الكلام واخره ونحوه قول بعض النحاة في الرد على من استشهد للتقليل فيه بقولهم قد يجود البخيل ويصدق الكذوب بان قد فيه للتحقيق لا للتقليل والتقليل يستفاد من مجموع الكلام لا من قد فانه ان لم يحمل على انه يصدر ذلك كثيرا فسد المعنى وناقض اخر الكلام اوله وقيل انها هنا للتحقيق وقيل انها للتقليل اي ما هم فيه اقل معلوماته واذا استعملت للتكثير فهل هو بطريق الوضع او استعارة

احد الضدين للاخر قولان قوله ولكنه قد يهلك المال نائله هو من قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري اولها

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله ● وعرى افراس الصبا ورواحله ●

وهي من جيد شعره ومنها ●

● فمن مثل حصن في الحروب ومثله ● لانكار ضيم اوالخصم يجادله ●
● اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ● ولكنه قد يهلك المال نائله ●
● تراه اذا ما جئته متهللا ● كانك تعطيه الذي انت سائله ●
● ولو لم يكن في كفه غير نفسه ● لجاد بها فليتق الله سائله ●

قيل انه يريد انه جواد لا يسرف ولما كان السكر مظنة الاسراف خصه بالنفي وقوله اخو ثقة ظاهر في هذا المعنى وان خفي على من قال ان جوده ذاتي لا يحدث بالسكر ثم لما كان الوصف بافراط التوقي عن الاسراف المفهوم من ملازمة الثقة مظنة التفريط في الجود تداركه بقوله ولكنه الخ اي مال ذلك الممدوح يذهب نائله اي عطاؤه يعني ما فيه من كمال الحزم وفرط الاحتياط قد يقتضي غلبة الجود على طبعه عدم الاسراف فعلى هذا قد على معناها الاصلي غير مستعارة لضدها كما في الكشاف وغيره قلت هذا تكلف يذهب رونق الشعر وماء الفصاحة والحق ما ذكره في الكشاف وليس معنى قوله اخو ثقة ما ذكره بل معناه انه يثق به من يرجوه في الشدائد ويقصده في المغانم لانه لا يخيب راجيا كما فسره به ائمة الادب وشراح الحماسة فلا دلالة على عدم الاسراف اصلا الا ترى قوله في قصيدة اخرى ●

● واذا سكرت فانني مستهلك ● مالي وعرضي وافر لم يكلم ●
● واذا صحوت فما اقصر عن ندا ● وكما علمت شمائلي وتكرمي ●

قوله وهي اي التخفيف قراءة نافع رحمه الله وكلامه رحمه الله لا يوهم انها شاذة كما توهم قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة لما كان ظاهر النظم كالمتناقض لان جحود ايات الله المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم المصدقة له تكذيب له فيما يدعيه من الشرائع وجهه في الكشاف بثلاثة اوجه الاول ان المراد نفي تكذيبه استعظام تكذيبه وانه حالا ينبغي ان يقع وجعله تكذيبا لله تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم الثاني ان المراد نفي التكذيب القلبي واثبات اللساني الثالث انهم ليس قصدهم تكذيبك لانك عندهم موسوم بالصدق وانما يقصدون تكذيبي والجحود باياتي وهذا الوجه حكاه الكسائي ورده الراغب المرتضى بانه لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا ما اتى به لان من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز

العدل

العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره ويكون الذي اتى به فاسدا فلا بد ان يكون كاذبا فيه وهذا تاويل من لم يحقق المعاني وسياق ما يؤخذ منه جوابه فتدبر وقيل انهم لا يكذبونك فيما وافق كتبهم وان كذبوك في غيره وقيل جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون المذكورون في هذه الاية فلا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر وقيل لا يكذبونك كذبا ضار الك وقال الطيبي الوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فانه تسلية له صلى الله عليه وسلم فلا يناسب الوجهين الاخيرين وفيه نظر وقوله في الحقيقة في شرح الهداية هذه العبارة تستعمل عند المحصلين فيما اذا دل لفظ بظاهره على معنى اذا نظر اليه يؤول الى معنى اخر والمراد بقوله في الحقيقة ان تكذيبهم انما هو لي فهو كما في الوجه الثالث ويكون ما روي مؤيدا له لا وجها اخر وان كان معناه لا يعتقدون كذبك في الباطن فهو جواب اخر وكلامه محتمل لهما كما سياتي بل ربما ينزل على الوجوه كلها ويكون هذا من اجازة البديع كما هو عادته وقوله روي الخ بيان لما في ضمنه فان حمل على ظاهره يكون اقتصر على احد الاجوبة لان بعضها الاخر غير مرضي له او غير مغاير له من كل الوجوه ففيه رد على الكشاف وسلوك طريق اخر وهو الظاهر فكلامه محتمل لوجوه من التخريج فتدبر والفاء للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا تحزن كما يقال في مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل في تسليته له صلى الله عليه وسلم فان التكذيب في الحقيقة لي وانا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل ان يكون المعنى انه يحزنك قولهم لانه تكذيب لي فانت لم تحزن لنفسك بل لما هو اهم واعظم قوله يجحدون بايات الله ويكذبونها وفي نسخة يكذبونه والجحد كالجحود نفي ما في القلب ثباته او اثبات ما في القلب نفيه وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه وقدر التضمين بالعطف وهو احد طرقه كما قدروه في الرفث الى نسائكم بالرفث والافضاء وليس طريقه منحصرا في الحالية كما يتوهم وقدم تحقيقه لكنه كان الاظهر ان يقول ويكذبونها كما في بعض النسخ الا ترى الى قوله الباء لتضمين معنى الجحود معنى التكذيب ولذا قيل حق التعبير ولكنهم يجحدون اياتنا مكذبين بها لتعدي الجحد بنفسه وكون المضمن حالا صلته الباء وليس متعينا كما عرفت وقيل عليه ايضا ان الجحد يتعدى بنفسه وبالباء كالتكذيب وهو ظاهر كلام الجوهري والراغب فانه قال جحد حقه وبحقه وكذب واكذب بمعنى عند الجمهور وقال الكسائي العرب تقول كذبته بالتشديد اذا نسبت الكذب اليه واكذبته اذا نسبت الكذب الى ما جاء به دونه ويقولون ايضا اكذبته اذا وجدته كاذبا كاحمدته اذا وجدته

بل انه كان صادقا فالذي اتى به صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا

استعمال عبارة في الحقيقة

ابن كمال

سعد

تكرمي

محو واو اليه اشار المصنف رحمه الله وقوله روي ان ابا جهل الخ هذا الحديث اخرجه الترمذي
والحاكم عن علي كرم الله وجهه وصححاه وهذا اشارة الى وجه اخر كما في الكشاف وهو الذي
حمل الكلام على تغيره السابق وقيل ليس هذا اشارة الى وجه واحد الى
اخر كما يوهمه النظر في الكشاف والا فالوجه ايراده بالواو وحاصل المعنى انهم لا
يكذبونك في نفس الامر لانهم يقولون انك صادق ولكن يتوهمون انك عنده
عقلك نوع خلل فخيل اليك انك نبي وليس الامر بذاك ما جئت به ليس بحق او
مراده كما قال الطيبي رحمه الله انك لا تكذب لانك الصادق الامين ولكن ما جئت
به سحر ومنه علم جواب ما مر عن علم الهدى المرتضى قوله للدلالة الخ الظاهر ان مراده
ان الظلم اما مطلق فيفيد ان الظلم دابهم وديدنهم وانه علة الجحود ولان التعليق
بالمشتق يفيد علية المأخذ كما يفهم من قولك الجواد يقري الضيف ان سبب قراه
الجود وان اريد ظلمهم المخصوص فهو عين الجحد وواقع به نحو ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فيكون المبتدأ منه الى وجه بناء الخبر كقوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا ۞ بيتا دعائمه اعز واطول

وقيل انه يشير الى ان اللام اما موصولة واسم الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد الكلام
سببية الجحد للظلم او حرف تعريف واسم الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد سببية الظلم
للجحد انتهى وفيه نظر قوله وفيه دليل الخ كما صرح به في الاية الاخرى وهي وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك فما هنا كقول السيد لغلامه اذا اهين انهم لم يهينوك
وانما اهانوني وهذا يبين معنى قوله في الحقيقة السابق وليس وجها اخر كما توهم وقيل
المراد بقوله لا يكذبونك في السر وقوله على تكذيبهم وايذائهم اشارة الى ان ما مصدرية
واو واعطف على كذبت او كذبوا وعلى صبروا والايذاء بصيغة الافعال بمعنى الاذى
اثبته الراغب وصاحب المصباح المنير وقوله في القاموس اذاه اذى ولا تقل
ايذاء خطأ والذي غره ترك الجوهري وغيره له وهو وسائر اهل اللغة لا يذكرون
المصادر القياسية لعدم الاحتياج الى ذكرها وقوله بوعد كان الظاهر ان يقول
بدله الى وعد قوله ولقد جاءك من نبأ المرسلين من قصصهم القصص هنا كالنبأ لفظا
ومعنى ويصح ان يكون حبا وفاعل جاء قال الفارسي هو نبأ ومن زائدة وهو على
مذهب الاخفش المجوز لزيادة من في الاثبات وقبل المعرفة وايضا ليس المعنى على
العموم بل المراد بعض انبائهم لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
والصحيح ان فاعله ضمير مستتر تقديره هو اي النبأ او البيان لان الفاعل محذوف
وهذا صفته اي نبأ من نبأ المرسلين لان الفاعل لا يجوز حذفه هنا ورجح ابو حيان

سنان افندی

سنان افندی

عوده على ما دل عليه الكلام السابق في تكذيب الرسل وايذائهم وضربهم وهو بعض انبائهم
وهو تغيير معنى الاعراب وقيل الاعراب لان الحرف عنده يكون مسندا اليه اذا اول باسم
الفعل كما جعل من مبتدأ في قوله ومن الناس من يقول امنا وقدم تحقيقه وقوله فبهداهم
الاسوة اي اقتد بهم وفسر الكلمة بالوعد وهو ظاهر وكما بدوا بالموعد بمعنى فاسوا
قوله وان كان كبر هذا شرط جوابه الفاء الداخلة على الشرط الثاني وجواب الثاني
محذوف تقديره فافعل وجعل الشرط الثاني وجوابه جوابا للاول كما اوضحه المعرب رحمه
الله فقال النحرير وانما اتى بلفظ كان ليبقى الشرط على المضي ولا ينقلب مستقبلا لان
كان لقوة دلالته على المضي لا تقلبه ان للاستقبال بخلاف سائر الافعال وهو مذهب
المبرد والنحاة تأولوه بيتبين وظهر ونحوه قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا الخ
النفق السرب النافذ في الارض واصل معناه جحر اليربوع ومنه النافقاء لاحد
منافذه ومنه اخذ النفاق وقوله فيطلع لهم اية وقد يجعل نفس النفوذ في الارض
والصعود الى السماء اية ولم يرتضه المصنف رحمه الله هنا وقد رده ابو حيان رحمه الله
بانه لا يظهر من دلالة اللفظ اذ لو كان كذلك لكان التركيب فتأتيهم بذلك وايضا
فاي اية في دخول سرب في الارض واما الرقي الى السماء فيكون اية قوله صفة لسلما
الخ فسر هذا وما بعده بان المراد في شانه او امره وقيل لا يصح ان لا يكون من قبيل
الصيد في الحرم اذا كان خارجا عن الحرم كما توهمه النحرير والمراد انه لا يعني
لكون السلم في شان السماء والنفق في شان الارض بل المراد الظرفية الحقيقية
وقوله لو قدر اشارة الى ان ان بمعنى لو ليردوا بان فيه تعليق اسلامهم بالمحال
وان الشرط لم يخرج عن المضي كما مر قوله وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره
فافعل قيل من الجائز ان يعبر عن هذا المحذوف تارة بالخبر وتارة اخرى بالانشاء وفيه
وجوه ثلاثة احدها ان المقدر اتيت بصيغة الخبر ويبنى عنه قوله لاتى ها لانه جعل
ان بمعنى لو ليردوا بان فيه تعليق اسلامهم بالمحال اي بلغت من حرصك على ايمانهم
بحيث لو قدرت ان تاتي بالمحال اتيت به والمراد المبالغة فيه وثانيها تقدير
فافعل امرا وفيه توبيخ وحاصله بيان حرصه على تاتي مطلوبهم واقتراحهم على البلغ
وجه لانه اذا وبخه على طلب ما اقترحوه توبيخا كان توبيخهم اجدر وانسب بقوله
فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التوبيخ وثالثها النعت على ان نفس ابتغاء
النفق والسلم اية قوله لو شاء جمعهم الخ يشير الى تفسيرية على مذهب اهل السنة
القائلين بعدم جواز تخلف الارادة الالهية عن المراد ومفعول شاء محذوف وهو
جمعهم على الهدى فلا اية دليل ظاهر لهم والمعتزلة اولوها بان المراد منها الجمع على الهدى

وفيه ان لو كان بما ذكره صحيحا يلزم ان لا ينقلب لو لما [illegible] ... فلا تنقلب ... التقييد ... يدل بالذات على الماضي ... يتقلب الى الافعال

سنان افندی

جلبی

نوع م

ومعنى الاول المفردات على حقائقها وكلام المصنف محتمل فيحتمل انه يريد الاول فيكون قوله فيعلمهم
مترتب عليه بناء على انه عند الآية الملجئة لا ينفع الايمان كما ويحتمل الثاني ايضا اي الكفرة
يعلمهم حيث لا ينفعهم الايمان وقوله كالموتى ظاهر فيه وذلك اما عند الموت او عند الحشر
وخص العلم الثاني لانه اقوى ولانه الذي يترتب عليه الجزاء الاكبر من الخلود في العذاب الاليم
فلا يرد عليه فتأمل ان اعلام الله اياهم ليس بعد البعث بل حين الموت وقيل
المعنى وهم الكفرة يبعثهم الله في شركهم حتى يؤمنوا بك عند حضور الموت في حال الالجاء
ذكره الوطني نقلا عن الحسن رحمه الله فقولهم فيعلمهم الخ تفسير يدخل على المفسر
لانه بعد المفسر في الذكر والرتبة ولا يخفى ان البعث على هذا بمعناه اللغوي وليس
في كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه فحمل كلامه عليه تكلف بعيد وقيل يبعثهم يهديهم
الى الايمان وفيه رمز الى ان هدايتهم كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله ففيه اقناط
للرسول صلى الله عليه وسلم عن ايمانهم وقوله للجزاء اشارة الى ان الارجاع عبارة عن الجزاء قوله
نعم لولا انزل عليه آية من ربه قيل قيل مع كثرة ما انزل عليه من الآيات لعدم اعتدادهم بها
عنادا وكانه لم ينزل عليه شيء او آية مما اقترحوه وهو رد لمن اخذه متقابلا لها فلا يلزم ان
يكون مساويا لها حتى يصح المقابلة قوله آية مما اقترحوه الخ دفع لما يشعر به من عدم
تنزيل آية وتسليم ذلك وعادانه معذور له لكن لم تنزل لعدم المشيئة بناء على الصارف
ووجه الدفع ان ما ذكروا عنادا والمذكور في الجواب محمول على الآية الملجئة او المعقبة
للعذاب ولا يخفى ان الجواب حينئذ لا يكون مطابقا للسؤال الا ان يحمل على الاسلوب
الحكيم وقيل عليه عدم اعتدادهم بالمنزل استدعاء للملجئة ومن لوازم جحد الملجئة الهلاك
على عادته تعالى فالمطابقة ظاهرة وبهذا ظهر ان قوله او آية ان جحدوها هلكوا ليس وجها
مغايرا لما قبله ولا يخفى انه غير وارد اما الاول فلانه لا يلزم من عدم الاعتداد عنادا او
تعنتا طلب الملجئ او يجوز ان يكون لطلب غير الحاصل مما لا يلجئ لجاجا وعنادا فالجواب
بالملجئ حينئذ يكون من الاسلوب الحكيم او يكون جوابا بما يستلزم مطلوبهم بطريق اقوى
وهو ابلغ نعم ما ذكره له وجه واما ما ذكره من عدم التغاير فينافيه العطف باو في كلام المصنف
فالظاهر ان الآية الاولى ما يكون مهلكا بنفسه الا يؤمنوا كالجبل المرفوع عليهم والثانية
ما لم يكن جحده وان لم يكن مهلكا بنفسه وقوله ان الله بفتح الهمزة وفيه اشارة الى مفعولي
علم المقدر واستجلاب البلاء شامل للقولين في الآية وقوله والمعنى واحد لانه لم ينظر هنا
الى الترجيح وعدمه فلا ينافي انه فرق بينهما في غير هذا المقام قوله تدب على وجهها [illegible]
الملائمة اشارة الى ان المراد به معناها اللغوي لا العرفي وخرج بقوله على وجهها ما يدب في جوها
ولو ابقي على عمومه كان اولى قوله يطير بجناحيه هو تصوير لتلك الهيئة الغريبة الدالة على

ابن كمال

والفساد م

عصام

سنان افندی

بان ايمانهم بآية ملجئة فالذي لم يتخلف هنا المشيئة القسرية لا مطلق المشيئة وهو مراد
من حمل المشيئة على مشيئة القسر فلا فالمنفي ليس مغايرا لها قوله من الجاهلين بالحرص على ما
لا يكون قيل لما اعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه لا يتعلق بايمانهم مشيئة نهاه عن
كونه معدودا من زمرة الجاهلين بالحرص عليه في وقوع الحرص منه صلى الله عليه وسلم قبل هذا
فليس النهي من قبيل ولا تطع الكافرين وهو رد لما في شرح الكشاف وليس بصواب
فان الزمخشري فسره بالذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه فيفيد الجهل بهذا الحكم
وهو انه لا يجمعهم على الهدى على مثل هذه الحالة كما ان قوله ولا تطع الكافرين لا يدل على
انه عليه الصلاة والسلام اطاعهم وقيل ونهيهم والمقصود لا ينبغي ان يكبر عليك اعراضهم
والاقرب حالك من حال الجاهلين والمصنف رحمه الله سلك مسلكا آخر لم يحتج فيه الى هذا
وقد بين الفرق بين مسلكيهما في بعض الحواشي فلا معنى لخلط احدهما بالآخر ثم انه
لم يقل لا تكن جاهلا من قوم ينسبون الى الجهل تعظيما لنبيه صلى الله عليه وسلم بان لم
يسند الجهل اليه للمبالغة في نفيه عنه وفي كلامهم اشارة اليه قوله بالحرص اي عدلنا
عن قول الزمخشري الذين يجهلون ذلك اي يجهلون ان لا يفعل ذلك لخروجه
عن الحكمة فانه رمز الى مذهبه قوله انما يجيب الخ استشهد ابن قتيبة في ادب الكاتب
بقول الغنوي • وداع دعا يا من يجيب الى الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب •
على انه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ولذا قال يعقوب يمكن ان يريد فلم
يجبه ويدل عليه انه قال مجيب ولم يقل مستجيب فيكون اجرى استفعل مجرى
افعل كما قالوا استخلصه بمعنى اخلصه واستوقد بمعنى اوقد ومنهم من فرق بينهما بان
الاستجابة يدل على قبول ما طلب منه والاجابة اعم من ذلك قوله بفهم وتأمل
فالمراد بالسماع فرده الكامل وهو سماع فهم وتأمل يجعل ما عداه كلا سماع وقوله
والموتى يبعثهم الله في الكشاف فهو مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث
الموتى من القبور يوم القيامة ثم اليه يرجعون للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر ان
يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه
يرجعون فحينئذ يسمعون واما ما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وههنا وجهان
احدهما ان المعنى حال قدرته خاصة على بعث الموتى من القبور لكن على هذا السبيل قوله
ثم اليه يرجعون كبير دخل في التمثيل الا ان يراد انه اشارة الى ما يترتب على الاستجابة
من الآثار في الدنيا والآخرة والثاني الموتى فيه مجاز عن الكفرة تشبيها لكفرهم وجهلهم بالموتى
فيكون استعارة تبعية كما قيل
• لا يعجبن الجهول بزته • فذاك ميت ثيابه كفن •

وعلى

ولانك م

بل م

سنان

سعد

على الجائهم الى الاستجابة كمال قدرته خاصة

القوة الباهرة والمقام مقام بيان كمال قدرته قوله وصف به الخ للقوم كلام في ان هذا
من قبيل الصفة او التأكيد او عطف البيان قال النحرير والاول هو الوجه ولا ينافيه كونه
يفيد التأكيد كما في قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ونفخة واحدة وامس
الدابر وغيره وليس بين النحاة واهل المعاني خلاف فيه كما قال الطيبي وقوله في
التقريب انهما صفتان دالتان على التخصيص اولى من التعميم ليس بشيء لان التوكيد
لا ينافي كونهما صفتين كما ذكرنا مع ان التعميم نوع من التخصيص كما صرح به الطيبي
وهو منع حسن قوله قطعا لمجاز السرعة ونحوها اختار بعض المتأخرين
قوله ان وجه ذكره تصوير تلك الهيئة الغريبة الدالة على كمال القوة والقدرة
قال وقيل انه لقطع مجاز السرعة وقيل للتعميم ويرد عليهما انه لو قيل ولا طائر في
السماء لكان اخصر وفي افادة ذينك الامرين اظهر مع ما فيه من رعاية المناسبة
بين القرينتين بذكر جهة العلو في احدهما وجهة السفل في الاخرى ورد بانه لو قيل
في السماء لم يشمل اكثر الطيور لعدم استقرارها في السماء ثم ان قصد
التصوير لا ينافي قطع المجاز والتعميم اذ لا مانع من ارادتهما جميعا وقطع مجاز السرعة
لان الطيران يستعمل بمعنى السرعة كثيرا كما في الطائر يستعمل مجازا للعمل والنصيب كقوله
طائره في عنقه فلما اكد ارتفع احتمال المجاز واما احتمال التجوز وان هذا ترشيح
المجاز فبعيد لا يلتفت اليه بدون قرينة ولم يذكر هذا في مقابله للاشارة اليه بقوله
تدب الخ ولانه يعلم بالعناية اليه ولان التأكيد في هذا اظهر لكونه من لفظه مع ما ضم
اليه من قوله بجناحيه ولما كان المقصود من ذكرهما الدلالة على قدرته ببيان ما يعرفونه
ويشاهدونه من هذين الجنسين وشمول قدرته لهما وعلمه كان لهما وعليه كان غيرهما
غير مقصود بالبيان ومن لم يتنبه لهذا ذكر هنا خرافات كما عبر اصله بان امثال
حيتان البحر خارجة عنهما واجاب بادخالها تارة في القسم الاول لانها تدب في
الماء ودفعه بان وصفه في الارض ينافيه ورده بان المراد هنا جهة السفل مقابل
السماء واخرى بادخالها في الثاني لانها تسبح في الماء كما تسبح في الهواء ورده بان
قوله يطير بجناحيه يدفعه وهذا كله مما ينزه عنه ساحة التنزيل ويبرأ منه لسان القلم
لكنه ربما اراه خالي الذهن فظنه شيئا ومنهم من اورد العنكبوت واجاب عنه بما هو
اوهى من بيوته قوله امثالكم فان قلت كيف يصح القصد الى العموم الذي يفيده الوصف
مع وجوب خروج المشبه به عنه قلت القصد اولا الى العام والمشبه به في حكم المستثنى بقرينة
التشبيه كانه قيل ما من واحد من افراد هذين الجنسين بجوهرها سواكم الا امم امثالكم وذلك
ان تدعي دخوله بوجه يظهر بالتأمل ومن قوله محفوظة الخ مستفاد من التشبيه وقوله المقصود

ايمانه دال على ضبط احوال المخلوقات وعدم اهمال شيء منها وهو يقتضي شمول القدرة وسعة
العلم كما اشير اليه في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
وقال الامام المقصود ان عناية الله لما كانت حاصلة لهذه الحيوانات فلو كان اظهار
ايمانه طلبه مصلحة لما منع اظهارها وهذا معنى قول المص كالدليل لهم وقيل انها دليل على انه
قادر على البعث والحشر والاول انسب وفي رسالة المعاد للآلي قال المعتزلون من الشريعة
من اهل التناسخ انه تعالى قال وما من دابة الآية وهذا هو الحكم الجزم بان الحيوانات الغير الناطقة
امثالنا وليسوا امثالنا بالفعل بل بالقوة فجوزوا حلول النفس الانسانية في غيره وهو
مذهب فاسد ودليل كاسد قوله وجمع الامم للحمل على المعنى اي معنى الجمعية المستفاد
من العموم وذهب السكاكي الى ان الوصف المذكور دال على انه اريد بهما الجنس لا
الافراد ولذلك قال ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين وتقريرا
له على معناه الاصلي وتجريدا عما عرض له في الاستعمال باعتبار التنوين من التنكير والافراد ثم
القصد منهما الى الجنس الامم ولا شك ان الجنس مفهوم واحد فلا يتصور حينئذ
كون الوصف مفيدا لزيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة من جميع الارضين
السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم قال الشريف قدس
سره توجيهه ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم لكن جاز ان يراد بها دواب
ارض واحدة او طيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فلما ذكر وصفان مستهما
الى دواب اي ارض وطيور اي جو على السواء اتضح ان الاستغراق حقيقي يتناول
دواب جميع الارضين وطيور جميع الافاق فظهر ان الوصفين يفيدان زيادة
التعميم والاحاطة لكن يرد عليه ان النكرة المفردة في سياق النفي تدل على فرد فرد
فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم ولذا لا يصح ذلك الاخبار وان اريد بتلك النكرة
النوع لان كل نوع امة لا امم وجوابه ان النكرة هنا محمولة على المجموع من حيث
هو بقرينة الخبر والى السؤال والجواب اشار في الكشاف وعليه المص ايضا وبهذا
التقرير تبين ان كلام الشيخين ليس بمتحد كما ذهب اليه كثير من شراح الكشاف
وذهب فرقة منهم كالنحرير وصاحب الكشف الى اتحادهما وايده الفاضل الحفيد
فقال وانت خبير بان زيادة من الاستغراقية لتأكيد العموم فيما يدل عليه والاحاطة
بافراده نصا بحيث لا يحتمل غير ذلك عند اهل العربية جميعا مع ان سوق الآية لبيان
شمول قدرته لكل فرد للدابة والطائر كشمولها الافراد الانسان بلا تفاوت فحمل
الوصف على بيان الجنس للطير والجنس مع عدم الصلوح للفردية بل ان قصد الى
خصوص فرد او نوع غير مقصود بل المقصود الجنس في جميع الافراد فالوصف الحقيقي

فلا اشكال في الاخبار عنها بقوله
الامم امثالكم كما قيل دما
جنس من هذين الجنسين ع

بنوع او نوع فالاستغراق حقيقي لا عرفي فبالضرورة مآل التوجيهين واحد بالانصاف انتهى
وهو حق لا مرية فيه الا مكابرة ثم انه بقي في كلام الشريف نظر من وجوه الاول انه
ذكر ان المراد من الجنس الماهية وانه او واحد ثم ذكر انه لا اشكال في جمعية الخبر وهذان
معنيان متنافيان مع ان دخول من يمنع من ارادة الماهية وما استشرفه هذا القائل من
متعلقه بالجنسين لا بكل واحد واحد وهو تكلف الثاني انه اورد على الزمخشري ان
النكرة المفردة في سياق النفي تدل على كل فرد فرد وسلمه وهو وارد على السكاكي ايضا
فكيف يخصه بمذهب الزمخشري الثالث انه قال ان النكرة هنا محمولة على المجموع من
حيث هو فان اراد انه لازم فهو صحيح على المسلكين والا فكلام الزمخشري ناطق بخلافه
وهذا تحقيق المقام بما لا مزيد عليه وقد اعترض بعضهم بكلام الشريف هنا فوقع فيما وقع
وفي البحر الكبير ان هذا يقتضي انه يجوز ان يقال لا رجل قائمون والقياس لا يأباه الا
انه لم يرد الا مع الفصل بينهما وهو كلام حسن قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء
التفريط التقصير واصله ان يتعدى بفي وقد ضمن هنا معنى اغفلنا وتركنا فمن شيء
في موضع المفعول به ومن زائدة والمعنى ما تركنا في الكتاب شيئا يحتاج اليه من الدلائل
الالوهية والتكاليف وتبعد جعل من تبعيضية والتقدير ما فرطنا في الكتاب
بعض شيء وان جوزه بعضهم هذا ما ارتضاه ابو حيان والزمخشري وعدل عنه المصنف
رحمه الله لانه لا يتعدى فجعل التقدير تفريطا فحذف المصدر واقيم شيئا مقامه وتبع
فيه ابا البقاء رحمه الله اذ اختار هذا وقال ان المعنى عليه لا على غيره فلا يبقى في الاية
حجة لمن ظن ان الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء ونظيره لا يضركم كيدهم شيئا اي ضيرا
واورد عليه في الملتقط انه ليس كما ذكره لانه اذا تسلط النفي على المصدر كان
منفيا على جهة العموم ويلزمه نفي انواع المصدر ونفي جميع افراده وليس شيء لانه
يصير المعنى حينئذ ان جميع انواع التفريط منفية عن القرآن وهو مما لا شبهة فيه
ه ولا يلزمه ان يذكر فيه كل شيء كما لزم على الوجه الاخر حتى يحتاج الى التاويل فقول المصنف
ه رحمه الله من امر الدين الخ اشارة الى التاويل لا حاجة اليه مع اختيار هذا الوجه
كان في تعديه لا يصرح قال انه مفعول به على التضمين كما مر واما ما قيل ان فرط يتعدى
بنفسه لما وقع في القاموس فرط الشيء وفرط فيه تفريطا ضيعه وقدم العجز فيه وفرطه
فسلم انه يتعدى بنفسه وتفرد صاحب القاموس بامر لا يسمع في مقابلة الزمخشري
وغيره مع انه يحتمل ان تعديته المذكورة فيه ليست وضعية بل مجازية او بطريق التضمين
المذكور وقرئ فرطنا بالتخفيف وهو والمشدد بمعنى واحد وقال ابو العباس معنى فرطنا
المخفف اخرنا كما قالوا فرط الله عنك المرض اي ازاله وقوله من حيوان او جماد وكل

فيه

سنان افندي
نقف ابن المنير
سعدي

فيه النبات لانه جماد وادخاله في الحيوان لنموه تعسف على ان مثله يراد بالتعميم
كثيرا وقوله او القرآن قيل هو الملائم لما قبله وما بعده وتدفع بان المعنى لم نترك شيئا
من الحجج وغيرها الا ذكرناه فكيف يحتاج الى اية اخرى مما اقترحوه ونكذب باياتنا
فالكلام بعضه اخذ بحجز بعض بلا شبهة قوله مفصلا او مجملا يشير الى ان ما ثبت
بالادلة الثلاثة ثابت بالقرآن لاشارته بنحو قوله فاعتبروا يا اولي الابصار الى القياس
وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه الى السنة بل قيل انه بهذه الطريقة يمكن استنباط
جميع الاشياء منه كما سال بعض الملحدين بعضهم عن طبخ الحلوى اين ذكر في القرآن
فقال في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر وقوله وقد عدي بفي بمعنى فلا يضيف مفعولا
به وليس مراده انه كيف يتعلق به المجرور بها وبحرف بمعنى واحد اخرى لانه
لا يدل عليه الكلام حتى يصح بانه من قبيل الكلت من سنانك من الحب كما توهم
قوله ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها ان كان المراد بالامم ما ذكر في النظم
وهم من سوى الناس لجعلها امثالا لهم المستلزم للمغايرة كما مرت الاشارة اليه
فضمير العقلاء لاجرائهم مجراهم في الحساب والحشر ولا يلزم تعميم الدابة والا لزم عليهم
مثلا لا تنفعلهم ان رجع الى ذلك باعتبار اطلاقه صح ويكون الجمع للتغليب ويكون
قوله كما روي الخ بيانا للانصاف غير الناس بعضهم من بعض فانه المحتاج للبيان
وما قيل بعد تعميم ضمير يحشرون المقصود ان من يضبط احوال الدواب واعمالها
فينصف بعضها كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء ويجازيها كيف يهملكم ليت شعري
به انه مآل الاية ومحصلها فلا يرد عليه ان اول كلامه يناقض اخره فتامل وهذا
حديث صحيح رواه الشيخان قوله ينصف بعضها من بعض ترك قول الزمخشري
فيعوضها وينصف بعضها من بعض لابتنائه على مذهبه من ان التعويض لا يختص
بالمكلفين والمختص الثواب وهو منفعة مستحقة دائمة على وجه التعظيم والعوض
منفعة مستحقة غير دائمة ولا مقترنة بالتعظيم فالحديث عنده استشهاد
للتعويض والانصاف جميعا وبعضهم جعله للانصاف فقط وقوله للجماء الخ
الجماء التي لا قرن لها في راسها ضد القرناء وهو اشارة الى حديث مسلم لتؤدن الحقوق
الى اهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء قال ابن المنير رحمه الله وليس
هذا جزاء تكليف ومن ذهب الى ان البهائم والهوام مكلفة لها رسل من جنسها
فهو من الملاحدة الذين لا يعول عليهم كالجاحظ وقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما
يعني ان قوله الى الله يحشرون مجموعه مستعار على سبيل التمثيل للموت كما ورد في
الحديث من مات فقد قامت قيامته فلا يرد عليه ان الحشر بعث من مكان

سنان افندي
سنان افندي
ابن كمال
ابن كمال

نع وتعديته بالى تتضمن على انه لم يرد به الموت مع ان فى الموت ايضا تنقل من الدنيا
الى الاخرة **قوله** لا يسمعون اشارة الى انه تشبيه بليغ على القول الاصح فى امثاله
ووجه الشبه عدم الانتفاع بما يقال **قوله** خبر ثالث الخ قيل الظاهر انه واقع موقع
عمى اى لا يرون ايات الله وكونه فى الظلمات حالا ابلغ من كونه خبرا ثالثا فانه يفيد
ان صممهم وبكمهم مقيد بحال كونهم فى ظلمات الكفر حتى لو اخرجوا منها لسمعوا ونطقوا
ولا يحتاج الى بيان وجه ترك العطف فيه دون اخويه وقد يجاب بطون ولم يعد متعلقه
علما لان المراد من الخبط التعسف فى السير كخبط عشوا وهو انسب وابلغ لان السائر
فى الظلمة ربما اهتدى بصوت فاذا كانوا كلهم صما وبكما لم يكن اهتداء اصلا وذكر
فى جمع الظلمات وجهين احدهما انه باعتبار ملل الكفر وانواعه والثانى ان المراد ظلمة
الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد فى الباطل واعلم ان للعلماء فى اعادة الحيوان ومحاسبتهما
قولين اشار اليهما المصنف رحمه الله فقيل انه على ظاهره فيخلق فيهم عقولا ويحاسبهم وينصف
بعضهم من بعض ثم يعيدهم ترابا وقيل انه تمثيل لعموم عدله ولا اعادة ولا حساب كما
فى سراج الملوك **قوله** من يشا الله يضلله هو دليل لاهل السنة على ان الكفر وغيره بارادته
تع وان الارادة لا تتخلف عن المراد وقدمه لان هذا محل الخلاف بيننا وبينهم ولو
اخره لكان لوجه وقوله بان يرشده الى الهدى بيان لوجه التقابل بينه وبين
قوله يضلله ثم لم يكتف به وقيده بقوله ويحمله عليه لان الارشاد الى الهدى عام
للكل ولما كانت الاية دليلا ظاهرا لاهل السنة اولها فى الكشاف بقوله يخذله ويخليه
وضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم
اى يلطف به لان اللطف يجدى عليه وقوله من يشا الله اضلاله يشير الى ان مفعوله
المقدر ومن مبتدا خبره ما بعده وان من ليس مفعولا مقدما لبث لفساد المعنى كما
اوضحه فى الدر المصون وفيه اعراب اخر وهو انه منصوب بفعل مقدر بعده يفسره
ما بعده اى من يشق يشا اضلاله **قوله** ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده
الخ قيل كان الظاهر ومن يشا يهده وانما عدل عنه لان هداية الله وهى ارشاده
الى الهدى غير مختصة ببعض دون بعض وقال انه رد على المصنف تفسيره بقوله
يرشده الى الهدى ورد بان مراد المصنف بالارشاد ارشاد مقارن للرشاد بدليل قوله
ويحمله فانه عطف تفسيرى لقوله يرشده كما مر **قوله** ارايتكم الخ تحقيق هذا التركيب
وهو مشهور فى التنزيل وكلام العرب ان الاخفش قال ان العرب اخرجته عن
معناه بالكلية فقالوا ارايتك وارينك بحذف الهمزة الثانية اذا كانت بمعنى
اخبرنى واذا كانت بمعنى ابصرت لم تحذف همزتها وشذت ايضا فالزموها

الخطاب

الخطاب على هذا المعنى فلا تقول ابدا ارانى زيد عمر اما صنع وتقول هذا على معنى اعلم
وشذت ايضا فاخرجتها عن موضوعها بالكلية لمعنى اما بدليل دخول الفا بعدها كقوله
ارايت اذ اوينا الى الصخرة الاية فما دخلت الفا الا وقد خرجت لمعنى اما والمعنى
اما اذ اوينا الى الصخرة فالامر كذا وكذا وقد اخرجتها ايضا الى معنى اخبرنى كما قدمنا
واذا كانت بمعنى اخبرنى لابد بعدها من اسم المستخبر عنه وتلزم الجملة بعد الاستفهام
وقد تخرج لهذا المعنى وبعدها الشرط وظرف الزمان قاله ابو حيان والزمخشرى
يخالف فى بعض ما ذكر وقال الكرمانى ان فيه تجوزين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار
لان الرؤية سببه وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب وقال سيبويه
ارايتك زيدا ابو من هو وعلها معنى اخبرنى واخبرنى لا يعلق ولا يلغى والجملة الاستفهامية
بعد الاسم فى موضع المفعول الثانى وليس ارايتك معلقا عنها واعترض على قوله
لا يعلق بانه سمع تعليقها فى قوله تع ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
فى ايات كثيرة مثلها تدل على التعليق ويخالف ما قاله ولا يجوز ان يكون الجملة
الاستفهامية جواب الشرط لانه يلزمها الفا وقال ابن عصفور رحمه الله ان المفعول
حذف فيها اختصارا والرؤية فيه علمية عند كثير وعليه المصنف رحمه الله خلافا للرضى
اذ جعلها بصرية تبعا لغيره والزمخشرى كغيره جوزهما فجعلها تارة بصرية وتارة علمية
فهى منقولة من رايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدته حاله
العجيبة او عرفتها اخبرنى عنها ولا تستعمل الا فى حال عجيبة او عرفتها اخبرنى عنها ولا
تستعمل الا فى حال عجيبة وقال الرضى جملة الاستفهام مستانفة لا محل لها بيان
لحال المستخبر عنه كانه قال المخاطب لما قال ارايت زيدا عن اى شئ من حاله تسال
فقال ما صنع فهو بمعنى قولك اخبرنى عما صنع وانما قال ذلك لانها عنده متعدية
لواحد لانها بصرية او قلبية بمعنى عرف الذى يتعدى لواحد **قوله** استفهام
تعجب هذا لا ينافى كونها بمعنى اخبرنى لما قيل انه بالنظر الى اصل الكلام والا فهو مجاز عن معنى
اخبرنى لما قيل انه بالنظر الى اصل الكلام والا فهو مجاز عن معنى اخبرنى منقول من ارايت
بمعنى ابصرت او عرفته كانه قيل ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او اعرفتها اخبرنى
عنها فلا تستعمل الا فى الاستخبار عن حالة عجيبة لشئ ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشئ
سببا للاخبار عنه او الابصار به طريقا الى احاطته علما والى صحة الاخبار عنه استعملت
الصيغة التى لطلب العلم او لطلب الابصار فى طلب الخبر وعلى التقديرين فيه تجوز ان
وشبه الاستعارة التبعية وينبغى ان يسمى مثله مجازا مرسلا تبعيا ومن هنا ظهر
مسئلة لم تذكر فى علم البيان فلا مخالفة بين المصنف وكلام الزمخشرى كما قيل واما قوله

ان هذه المسئلة مما لا يعرفه اهل المعاني فغريب منه لانه مذكورة في شرح التلخيص للنحرير وما قيل انها للاستخبار عن الشيء العجيب فلما كانت للاستخبار كانت دالة على الاستفهام تعسف قوله والكاف حرف خطاب اكد به الضمير الخ في عبارته تسمحات لان مراده بالكاف معناكم لا الكاف وحدها والميم من تتمة ما قبلها وقوله للتاكيد مع قوله اكد به لغو الظاهر حيى به للتاكيد وكونه خبرا بعد خبر وكون المراد انه للتاكيد ابدا لا الغرض اخ خلاف الظاهر وكذا قوله لا محل له مع قوله حرف زائد وصرح بالحرفية للاشارة الى ما في قول الزمخشري انه ضمير والفراكسي هذا فقال الكاف ضمير مفعول والتاء حرف خطاب والكلام عليه مبسوط في المطولات قوله لتعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل بناء على انها عليه وان جملة الاستفهام في محل نصب على المفعولية لا مستانفة ولا هو متعد لواحد بمعنى ابصر او عرف كما مر وقوله للزم الخ يعني ان لم يذكر المفعول بقوله بمرشده الى المعدى لان الضمير مفعول ان لعلم فيلزم مطابقتها لا نهما في الاصل مبتدا وخبر قوله بل الفعل معلق او المفعول محذوف لانها عليه عند المعر والتعليق ابطال العمل لفظا لا محلا بل بان يدخل الجملة ما يمنع من العمل في لفظها وليس محلا يحل فيه جملة كما بين في النحو والمفعول الثاني في باب علم يكون جملة لانه خبر في الاصل فاذا قدر المفعول الاول لم يكن تعليقا لان الجملة الاستفهامية سادة مسد مفعوليه كما مر نقله عن ابن عصفور فمن قال ليس هذا تعليقا نحويا فقد وهم وقوله ينفعكم الخ تقديره اينفعكم فقدر اداة الاستفهام لان كثرته بعدها قرينة عليه قوله ويدل عليه اي على تقدير القول ان الدعاء لا يكون من نفس الساعة التي لا يمكن دفعها بل من اهوالها وقال ابو البقاء مفعول ارايتكم محذوف تقديره ارايتكم عبادتكم الاصنام بدليل قوله اغير الله تدعون قوله اغير الله تدعون في الكشاف تخصون الشكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها والمصنف رحمه الله ترك بيان التخصيص هنا فقيل لانه لا انكار دعوة غير الله لا انكار تخصيص الدعوة بغيره تعالى فتعديه لان الانكار متعلق به وفيه نظر يعلم مما سمعته وقوله ان الاصنام تنبيه الهمزة اي في ان ام وقوله وجوابه محذوف واما جواب الشرط الاول فقال الرضي انه الجملة المتضمنة للاستفهام ورده الدماميني في شرح التسهيل بان الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون فاء والاستفهامية مستانفة وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بارايت وفيه بحث ذكرناه في حواشي الرضي قوله تخصونه بالدعاء هذا وان اغنى عن قوله وتقديم المفعول الخ لكنه صرح به لانه يحتمل ان التقديم لرعاية الفواصل التخصيص مستفاد من قوله وتنسون ما تشركون وقوله اي كشفه بيان لمحصل المعنى لانه اما بدعى الكشف او الى تقدير مضاف والعائد له محذوف وقوله كما حكى اه اشارة الى قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا

عصام في رسالة الاستعارة

التعليق ابطال العمل لفظا لا محلا

[illegible]

اياه فليس قوله بل اياه تدعون على الوجه كما يتوهم قوله بل ان شاء ان يتفضل اعلم ان الزمخشري جوز في متعلق الاستخبار ان يكون تقديره من تدعون وان يتعلق بقوله اغير الله تدعون واورد عليه ان قوله فيكشف ما تدعون مع قوله او اتتكم الساعة باباه فان قوارع الساعة لا تنكشف عن المشركين واجيب بانه قد اشترط في الكشف المشيئة بقوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه ارجح من الحكمة وهو مبني على اصول المعتزلة وفي البحر الكبير لا حسن عندي ان هول القيمة يكشف ايضا لكرب الموقف اذا طال موقفه كما ورد في حديث الشفاعة وقد عدل عن هذا من اتبعه وخص السوال بالثاني لانه غير وارد على الاول على ما ذكره الطيبي صاحب التقريب لانه ان علق ارايتكم بمن تدعون المقدر على انه مفعول فالمعنى اخبروني من تدعون ان اتاكم العذاب او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم انه استانف مقررا لذلك المعنى بما يلائم الواقع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدائد من دعائهم نبكيتا لهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون الشكم بالدعوة لا بل انتم عادتكم ان تخصون الله بالدعاء عند الكرب والشدائد فيكشف ما تدعون اليه وان علقه بالاستفهام في قوله اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزاء والمعنى اخبروني ان اتتكم الساعة ادعوتم غير الله ام دعوتموه فيكشف ما تدعون اليه ودخلت الهمزة لمزيد التقرير وحينئذ يلزم كشف قوارع الساعة وهي لا تكشف عن الكفار بخلاف الوجه الاول لان قوله اغير الله تدعون منقطع عنه كما سبق فلا يتعلق كشف الضر بالقيمة وقد ذكر العلامة وصاحب الكشف نحوا من هذا واورد عليه ان فيه نظرا لظهور ان المعنى على هذا التقدير ايضا اتدعون غير الله عند اتيان العذاب او الساعة ويتوجه السوال غاية الامر انه على الاول اظهر وليس كذلك لانه اذا كان كلاما منقطعا لا يلزم ان يقدر ما ذكر بل ما يمكن كشفه بقرينة قوله فيكشف فلا يرد ما ذكره ثم ان المصنف رحمه الله جرى على احتمال عدم التقدير وانه متعلق بالاخرة واشار الى جوابه قال العلامة في شرح الكشاف وفي هذا الجواب ضعف لان قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ليس معناه انه لا يغفر ان شاء حتى ان شاء غفره الا لم يكن بين الشرك وغيره فرق ويمكن ان يفرق بان المغفرة في غير الشرك مشروطة بمشيئة محققة لانها حاصلة في قوله لمن يشاء انتهى اي وهذا مشروط بمشيئة بخلاف ذلك لاقتضاء الحكمة له ولقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وبه يتم الجواب فتامل وقيل ولو جعل مفعول المشيئة نفس الكشف كما هو الموصوف فما مثالهم قيده بالتفصيل كان اولى وفيه نظر قوله وتنسون الخ يعني اولا انه مجاز عن الترك وثانيا انه لشدة الهول ينسونه فيكون حقيقة ولا يلزم ان ينسى الله لان المعتاد فيها ان يلهج بذكره وينسى ما سواه وقرئ من

التعليق في الفعل من الخلايق الا ان الزمخشري لم يذكره لان المعتزلة قائلون بنفي الشفاعة

سعد

فيلک زايدة بنا على جواز زيادتها في الاثبات والمصنف يرتضيه في غير هذا الموضع
وقيل ابتدائية ورجحه بعض النحاة قوله لما ركز في العقول الخ اي لاجل ذكر الله او دعاه
المركوز في العقول او لمركوز به الله تع في العقول على هذه الصفة او لمركوزية ذكره بناء
على هذا وعلى هذين ما مصدرية وقوله على انه القادر الظاهر انه القادر قوله فكونوا
فكذبوا الا الفصيح والزمخشري قدر كذبوا فقط وهو اولى وقوله صيغتان لا مذكر لهما
اي لا مذكر لهما على افعل كاحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل اضر وابأس صفة بل
للتفضيل فان البأساء والضراء مصدران وقوله تبدل اللون تغيره من الضراعة اي
التذلل وعند المصائب يخشع المرء ويلين قلبه قوله معناه نفي تضرعهم ذهب الهروي
الى ان لولا تكون نافية حقيقة بمنزلة لم وجعل منه فلولا كانت قرية آمنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس والجمهور حملوه على التوبيخ والتنديم وهو يفيد الترك
وعدم الوقوع ولذا ظهر الاستدراك والعطف بلكن فيفيد انهم لا عذر لهم فيه
واليه اشار المصنف بقوله مع قيام ما يدعوهم وليست لولا هنا تحضيضية كما توهم
لانها تختص بالمضارع وهو معنى آخر غير التوبيخ كما في المغني قيل ولو قال وعدم المانع
لكان اولى لان مجرد وجود الداعي بدون عدم المانع غير كاف لاستحقاق التوبيخ
قوله اي لم يتضرعوا ولكن الخ قيل لانه لما كان التضرع ناشيا من لين القلب كان
نفيه نفيه وقيل كان الظاهر ان يقال لكن يجب عليهم التضرع فعدل الى ما ذكر لان
قساوة القلب التي هي المانع لا تخشى بان عليهم ما ذكر فكانه قيل لكن يجب
التضرع وقيل انما حمل على قصد النفي دون التنديم ليحسن الاستدراك وهذا معنى قوله
استدراك على المعنى وقوله ولم يتعظوا بيان للمراد من النسيان هنا قوله تع وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون فان قلت قد اسند الله هنا التزيين الى الشيطان
واسنده الى نفسه في قوله وكذلك زينا لكل امة عملهم فهل هو حقيقة فيهما او في احدهما
قلت وقع التزيين في النظم في مواضع كثيرة فتارة اسنده الى الشيطان كالآية
الاولى وتارة الى نفسه كالثانية وتارة الى البشر كقوله زين لهم قتل اولادهم
شركاؤهم في قراءة وتارة مجهولا غير مذكور فاعله كقوله زين للمسرفين لان التزيين
له معان شهيرة في الاستعمال واللغة احدها ايجاد الشيء حسنا مزينا في نفس الامر
كقوله زينا السماء الدنيا والثاني جعله مزينا من غير ايجاد كتزيين الماشطة العروس
والثالث جعله محبوبا للنفس مشتهى بالطبع وان لم يكن في نفسه كذلك فهذا ان
كان بمعنى خلق الميل في النفس والطبع لا يسند الا الى الله كقوله ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة زينا لهم اعمالهم قال المصنف في تفسيرها زينا لهم اعمالهم القبيحة بان جعلناها

عصام

مشتهاة

مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس يعني والله هو الفاعل لهذا حقيقة لايجاده له ولغيره ونحو الاغواء
بخلقه وان كان بمجرد تزويقه وترويجه بالقول وما يشبهه كالوسوسة والاغواء كما افصح
عنه تع لازينن لهم في الارض ولاغوينهم فهذا لا يسند الى الله حقيقة وانما يسند الى
الشيطان او البشر كما مر وقد اشار اليه المصنف رحمه الله في تفسير قوله واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم فقال بان وسوس لهم واذا لم يذكر فاعله فقال لهم يقدر في كل مكان ما يليق به
والذي تشكك فيه العبرات تحقيق تلك المقامات قال الراغب في مفرداته زينا اذا
اظهر حسنه اما بالفعل او بالقول وقد نسب الله تع تزيين الاشياء في مواضع الى
نفسه وفي مواضع الى الشيطان وفي مواضع ذكره غير مسمى فاعله وتزيين الله
الاشياء قد يكون بابداعها مزينة وايجادها كذلك وتزيين غيره للشيء تزويقه بفعلهم
او بقولهم وهو ان يمدحوه ويذكروه بما يرفع منه انتهى وقال صاحب الانتصاف في
سورة آل عمران التزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب وهو
بهذا المعنى مضاف الى الله تع حقيقة لانه لا خالق الا هو خالق كل شيء من جوهر وعرض
قايم به كالحب وغيره ومحمود في الشرع المنصف به اولا ويطلق التزيين ويراد به الحض
على تعاطي الشهوات والاغراء وهو بهذا الاعتبار لا يضاف منه تع الا الحض على بعض
الشهوات المخصوص عليها شرعا كالنكاح الموافق للسنة وما جرى مجراه واما الشهوات
المحظورة فتزيينها بهذا المعنى الثاني مضاف الى الشيطان تنزيلا للوسوسة والتحسين
منزلة الاغراء والحض على تعاطيه انتهى اذا عرفت هذا فاعلم ان المصنف رحمه الله قال في
تفسير قوله تع زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنها في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم
حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله اذ ما من شيء الا وهو فاعله
ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق
الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض يعني انه اذا كان بمعنى
الايجاد اسند الى الله حقيقة والى غيره مجازا كما حققه رواية ودراية فما قيل
عليه من ان التزيين هو التحسين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا اجاز في
اوصاف الدنيا واوصاف الآخرة والمزين في الحقيقة هو الشيطان فانه حسن الدنيا
في اعينهم وحببها اليهم وقراءة زين على البناء للفاعل على الاسناد المجازي فانه تع
اهمل المزين فجعل امر له تزيينها او زينها حتى استحسنوها واحبوها ومن قال المزين الخ
اخطأ في المدعى وما اصاب في الدليل اما الاول فلان التزيين صفة تقوم بالشيطان
والفاعل الحقيقي لصفة ما تقوم به تلك الصفة وليت شعري ما يقول هذا القايل
في الكفر والضلال واما الثاني فلان مبناه عدم الفرق بين الفاعل النحوي الذي

الى ايه

ابن كمال

رد على المصـ

كلامنا فيه والفاعل الكلامي الذي ليس بمعزل عن هذا المقام قلت المحشي مخطئ من وجوه
احدها ان قوله المدرك بالحس ليس بصواب لان تزيين الاعمال ليس مما يدرك
بالحس فلا وجه لتخصيصه به الثاني ان قوله المزين في الحقيقة الشيطان ان اراد بالتزيين
جعله مشتهى بالطبع وخلق ذلك فيه فباطل وان اراد الوسوسة ونحوها فالقاضي لا
ينكره الا انه قال في قوله تعالى زين ذلك في قلوبكم الفاعل هو الله او الشيطان وكذلك
قوله التزيين صفة تقوم بالشيطان فانه يقال له اي معاينه اردت الثالث ان
ما ذكره من عدم الفرق من بعض الظن وكيف يخفى على مثله وهو مقرر في الاصلين واما قصده
الرد على الزمخشري حيث فسره بما زعمه هذا القائل بناء على مذهبه في خلق العباد
افعالهم لا كما توهمه فقد فر من المطر ووقف تحت الميزاب والحمد لله ملهم الصواب قوله
فلما نسوا ما ذكروا الخ قيل هذه الاية الكريمة تؤيد مذهب الا ان لما ظرف بمعنى حين وليس
فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير وحديث الاستدراج
لا يدفعه لانه يفيد صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته له فلا بد من قبل الجمهور
من الجواب انتهى قلت للنحويين في لما هذه مذهبان الاول انها حرف وجود لوجود
او وجوب لوجوب والثاني انها ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ وهو حسن لاختصاصها
بالماضي والاضافة الى الجمل ورده ابن خروف النظر فيه بنحو لما اكرمتني امس اكرمتك اليوم
لانها لو قدرت ظرفا كان عاملها الجواب والواقع في اليوم لا يكون في الامس واوله
القائلون به بنحو لما ثبت اكرامك لي امس اكرمتك كما اول ان كنت قلته غير المبرد وعلى كلا القولين
فيها معنى الشرطية وانما الخلاف في حرفيتها واسميتها فلا بد من تاويل الاية بان النسيان
سبب للاستدراج المتوقف على فتح ابواب الخير وسببية شي لاخر يستلزم سببيته لما
يتوقف عليه فاندفع الاعتراض او الجواب ما ذكر باعتبار ماله ومحصله وهو الزمنا انهم الحجة
ونحوه كما اشار اليه المصنف رحمه الله وتسببه عنه ظاهر او انه مسبب عنه باعتبار غايته وهو
اخذهم بغتة وقوله كل شي المراد به التكثير لا التعميم والاحاطة وهو مستعمل بهذا المعنى
كما مر وقوله لم يتعظوا اشارة الى ان النسيان مجاز عن الترك وعدم الالتفات والاتعاظ
كما مر نحوه قوله مراوحة عليهم الخ بالمراوحة المعاقبة اي مناوبة من قولهم راوح بين العملين
اذا عمل هذا مرة وذاك اخرى كانه يرجع الى احدهما بعد الاخر او يستريح اليه كما يفعل
الاب المشفق بابنه في الملاينة والمخاشنة ليصلح حاله فعلى الوجه الاول هذا التاديب
وعلى الثاني للاستدراج قال النحرير والوجه هو الثاني والاول مبني على الاعتزال فتامل
قوله او مكرا بهم اي استدراجا قال الراغب مكر الله امهال العبد وتمكينه من اغراض الدنيا
ولذلك قال امير المؤمنين من وسع عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله قوله لما

روي انه قال السيوطي لم اقف عليه مرفوعا انما هو من قول الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بزيادة اعطوا
حاجتهم ثم اخذوا لكن روى احمد والطبراني والبيهقي في شعب الايمان من حديث عقبة بن عامر
رضي الله عنه مرفوعا اذا رايت الله يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما
هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية والتي بعدها وقوله ورب الكعبة
قسم يعني انه سمع قوله تعالى فتحنا عليهم الخ اقسم انما هو مكر واستدراج بهم مويد التفسير
الثاني قوله وقرا ابن عامر الخ قراها الجمهور هنا مخففة وابن عامر مثقلة للتكثير وقرا ابن عامر
ايضا في الاعراف لفتحنا وفي القمر ففتحنا بالتشديد وكذا قرئ فتحت ياجوج وماجوج
والخلاف ايضا في فتحت ابوابها في الزمر في الموضعين وفتحت السماء في النبا فان الجماعة
وافقوا ابن عامر على تشديدها ولم يخففها الا الكوفيون فقد جرى على نمط واحد في هذا الفعل
والباقون شددوا في المواضع الثلاثة المشار اليها وخففوا في الباقي جمعا بين اللغتين
هذا التحقيق النقل فيه وفي كلام المصنف رحمه الله اجمال تفصيله هذا قوله اعجبوا مبني للفاعل
من قولهم اعجبني هذا الشي واعجبت به وهو شي يعجب اذا كان حسنا جدا كذا في تهذيب الازهري
او مبني للمفعول من قولهم اعجب اذا زهي في نفسه وقوله والقيام بحقه اي حق المنعم وهو الشكر
وقوله ولم يزيدوا على البطر اي غاية الفرح والنشاط المفرطين وزاد الواو على عبارة الكشاف
لما فيه من ايهام انه جواب قوله فاذا هم مبلسون كما اذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب
مذهب سيبويه رحمه الله تعالى انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين انها حرف فعلى تقدير
كونها ظرف زمان او مكان الناصب لها خبر المبتدا اي ابلسوا في مكان اقامتهم او
في زمانها والابلاس له ثلاثة معان في اللغة جاء بمعنى الحزن والحسرة واليأس وهي
معان متقاربة وقال الراغب والابلاس الحزن المعترض من شدة الياس ولما
كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت واذا
انقطعت حجته وايس ويئس بمعنى واليأس معروف قوله بحيث لم يبق الخ اشارة
الى انه كناية عن الاستئصال لان ذهاب اخر الشي يستلزم ذهاب ما قبله وهو من دبره
اذا تبعه فكان في دبره اي خلفه فالدابر ما يكون بعد الاخر ويطلق عليه تجوزا وقال
ابو عبيد دابر القوم اخرهم وقال الاصمعي الدابر الاصل ومنه قطع الله دابره اي اصله
قوله نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قال في الكشاف فيه ايذان بوجوب الحمد عند اهلاك
الظلمة فهو عنده اخبار بمعنى الامر تعليما للعباد وقيل ويحتمل انه تعالى حمد نفسه على هذه
النعمة الجليلة وجعل المصنف رحمه الله الحمد على اهلاك الظلمة وبين انه نعمة باعتبار ما ذكره في
الانتصاف ونظير الاول قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقل الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى فمن وقف ههنا وجعل الحمد على اهلاك المتقدم

انها ظرف وهو مذهب جماعة منهم الرياشي م

ذكرهم من الطاغين ومنهم من وقف على المنذرين وجعل الحمد متصلا بما بعده من اقامة البرهين
على وحدانيته تع وانه جل جلاله خير مما يشركون فعلى الاول يكون الحمد ختما وعلى الثاني فاتحة
وهو مستعمل فيهما شرعا ولكنه في اية النمل اظهر في كونه مفتتحا لما بعده وفي اية الانعام
ختم لما تقدمه حتما اذ لا يقتضي السياق غيره انتهى وقوله اصمكم واعماكم يعني اخذهما
مجاز عما ذكر لانه لازم له وفيه دليل على بقاء العرض زمانين لان الاخذ لا يكون الا
للموجود وهو كلام حسن **قوله** اي بذلك اشارة الى ما مر تحقيقه في سورة البقرة
في قوله تع عوان بين ذلك من ان اسم الاشارة المفرد يعبر عن اشياء عدة وان الضمير
قد يجري مجراه لكنه في اسم الاشارة اشهر واكثر في الاستعمال فلذا تاول الضمير
ولذا قال روبة في تفسير قوله

فيها خطوط من سواد وبلق ۝ كانه في الجلد توليع البهق

اردت كان ذاك ففسر الضمير الراجع الى ما تقدم باسم الاشارة قال الزمخشري
والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها وتانيثها ليس على الحقيقة وكذلك
الموصولات ولذا جاء الذي بمعنى الجمع ونقل عن هذا قال ان هذا التاويل يجري في
الضمير من غير حاجة الى تاويل باسم الاشارة وفي مجالس النحاس انه قيل لروبة الا تقول
كانها فتحمل على الخطوط او كانهما فتحمله على السواد والبلق فغضب وقال كان ذاك بها
توليع البهق فذهب الى المعنى والموضع انتهى ويحتمل انه يريد انه اوفق مراعاة للخبر
لان التوليع اجتماع لونين ولفظه مفرد ومعناه مثنى فتامل واما قول بعضهم فان
قيل ما وجه اعتبار اسم الاشارة واقامة الضمير مقامه قلت للاشعار بان الامور
المذكورة امور ظاهرة فيكون الاحتجاج بها اكد فناشئ من قلة التدبر **قوله** او بما اخذ
وختم يعني ضميره راجع الى الماخوذ والمختوم عليه الذي في ضمن ما مر لانه بمعنى المسلوب منكم
كما نقل عن الزجاج وليس في الكلام ما الموصولة لا ملفوظة ولا مقدرة حتى يقال في تفسيره
ان الضمير على ظاهره لان ما وان كان متعدد المعنى مفرد اللفظ كما توهم واما الوجه
الثالث فظاهر واما جعله راجعا الى السمع وجعل ما بعده داخلا في معنى القصد فبعيد
قوله انظر كيف نصرف الايات اي انظر بعين التعجب فيما يشمل ان رايت وتصريف
الايات تكريرها على انحاء مختلفة كتصريف الرياح ثم ان المراد اما مطلق الدلائل و
الدلائل القرآنية مطلقا او ما ذكر من اول السورة الى هنا او ما ذكر قبل هذا ذهب
الى كل منهما من ارباب الحواشي فلذا قيل هي المقدمات العقلية الدالة على وجود الصانع
وتوحيده المشار اليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الاية واما الترهيب فبقوله فيكشف
ما تدعون اليه واما الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم الخ ويمكن ان يوجد في

صمن

ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله فيكونان مذكورين في ضمن المقدمات العقلية واما التنبيه
والتذكير فبقوله فيكشف ما تدعون اليه واما الترهيب ولقد ارسلنا الى امم الخ وقيل
غير ذلك وقوله بعد تصريف الايات وظهوره تقرير لكون ثم للاستبعاد لقوله تع
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وان تعريف الايات للعهد كما مر **قوله**
من غير مقدمة اي امارة متقدمة يعني بغتة من حيث الظاهر لا يقابل جهرة لان مقابل
الجهرة الخفية لكن لما كان معنى بغتة وقوع الامر من غير شعور فكانها في معنى خفية حسن
ان يقابل بها كما في شروح الكشاف وليس المراد انه مجاز او استعارة بل انه لما وقت
احدهما في الاخر صح مقابلته به ومثله كثير كما وقع في الحديث بشروا ولا تنفروا فقابل التبشير
بالانذار لا التنفير فمن قال ان البغتة استعارة للخفية بقرينة مقابلة الجهرة والمكنية
من غير تخييلية بل بقرينة المقابلة المذكورة وهذه الاستعارة لم يذكرها اهل المعاني تعسف
بما لا حاجة اليه ولا يخفى ما فيه وانه يلزمه ان يصح بل يحسن النور خير من الجهل على ان الجهل
استعارة للظلمة بقرينة مقابلته بالنور ومثله يمجه الذوق السليم وفي بعض التفاسير
لما كانت البغتة هجوم الامر من غير ظهور امارة وشعور به تضمنت معنى الخفية فصح مقابلتها
بالجهرة وبدا بها لانها اردع من الجهرة وانما لم يقل خفية لان الاخفاء لا يناسب شانه تع وهو
بيان لنكتة ترك المقابلة وليس المراد بقوله تضمنت معنى الخفية الا انها مثلها في عدم الشعور
اي تضمنت ما في الخفية من ذلك المعنى ولو لم يرده لتناقض اول كلامه واخره فمن اعترض
عليه بان البغتة ليس هنا من قبيل الخفية حقيقة لان الاتيان وان كان بغتة على
سبيل الجهر لا على سبيل الخفية كما توهمه ابن كمال لم يقف على مراده **قوله** وقرئ بغتة او
جهرة يعني بفتح الغين والهاء على انهما مصدران كالغلبة وقال ابن جني في المحتسب في تسهيل
ابن شعيب السهمي جهرة وزهرة في كل موضع محركا ومذهب اصحابنا في كل حرف حلق
ساكن بعد فتح لا يحرك الا على انه لغة فيه كالنهر والنهر والشعر والشعر والحلب والحلب
والطرد والطرد ومذهب الكوفيين انه يجوز تحريك الثاني لكونه حرفا حلقيا قياسا
مطردا كالبحر والبحر وما ارى الحق الا معهم وكذا سمعت من عامة عقيل وسمعت الشجري
يقول انا محموم بفتح الحاء وليس في كلام العرب مفعول بفتح الفاء وقالوا اللحم يريدون
اللحم وسمعته يقول تعدوا بمعنى تعدوا وليس في الكلام مفعل بفتح الفاء وقالوا سار
نحوه بفتح الحاء ولو كانت الحركة اصلية ما صحت اللام اصلا انتهى فايده ينبغي حفظها
ومنه نعلم حال بغتة وقرئ بالواو العاطفة **قوله** ما يهلك الخ يشير الى ان الاستفهام في
معنى النفي ولذا صح وقوع الاستثناء المفرغ بعده لان الاصل فيه النفي وليس المراد
ان هل ما فيه حقيقة لان ارايت يلزم بعده الاستفهام في الجملة وقوله هلاك سخط

سنان افندی
کازرونی
سنان
سنان افندی
ابن کمال
سنان افندی
فائده مهمة حفظها

ونعذيب توجيه للحصر بتقييد الهلاك بما ترتب عليه والا فقد يهلك غيرهم لكنه رحمة منه
ليجازيهم على ما ابتلاهم به بالثواب الجزيل قوله ولذلك اى لكون المراد بالاستفهام
النفى اولان المراد هلاك سخط وتعذيب صح الاستثناء المفيد للحصر لان غير الظالمين
يهلك كما مر قيل والمسئلة نحوية لانه فى الاستثناء المفرغ يقدر العموم فيما يتعذر
فى الاثبات بالنفى وفيما لم يتعذر يجوز بالاثبات نحو قرات الا يوم الجمعة اذ يصح قراءة
كل يوم الا يوم الجمعة وههنا يصح هلاك الظالمين الا ان المعنى ههنا على النفى لانه لولاه
لم يصح الاستثناء المفرغ وهذا منه بناء على تعين الاحتمال الثانى عنده قوله الامبشرين
ومنذرين اى التخصيص لان الجنة اعظم ما يبشر به فلذا تبادر من الاطلاق كما فى العشرة
المبشرة والنار اعظم ما ينذر به فلا يقال الاولى التعميم وهما حالان مفيدان للتعليل
اى لاجل التبشير والانذار واشار اليه المصنف بقوله ليقترحوا الاقتراح طلبهم الايات
والتلهى التسخر به يقال تلهى به اذا تسخر وتلعب وفى هذا اشارة الى ارتباط هذه الاية
بقوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه وقوله ما يجب اصلاحه اى الايمان به على
وفق الشريعة اى اصلاحه على الوجه المشروع فى اخلاص العبادة وعدم الشرك
فعلى متعلقة باصلاح قوله جعل العذاب ماسا يعنى نسبة المس اليه وجعله فاعلا له
يشعر بقصد الملاقاة من جانبه وفعله وان لم يتعين ذلك كما اورد عليه من ان
المس ليس من خواص الاحياء حتى يلزم ما ذكر وانما هو تلاقى الجسمين من غير حائل
بينهما يمكن دفعه بالعناية فعلى ما ذكره المصنف ان المماسة تشعر بالاختيار والعرض
لا اختيار له ومراد العلامة انه وصف العذاب فيه بوصف العذاب
مبالغة كشعر شاعر وهو مبنى على قاعدة الاعتزال وعند اهل السنة لا مانع من
ان يخلق الله فيه حياة واحساسا وقوله استحق يعنى حيث لم يقل العذاب
الاليم او العظيم ونحوه لان تعريف العهد يفيد ما ذكر قوله بسبب خروجهم اى
اشارة الى ان ما مصدرية واصل معنى الفسق لغة الخروج يقال فسق الرطب
اذا خرج من قشره ويقال للخارج عن حظيرة الشرع مطلقا بكفر اوغيره والكثير ما
يقال للخارج عن التزام بعض الاحكام لكنه غير مناسب ههنا ولذا فسره بمعنى
شمل الكفر لان تعذيب الكافر بغير الكفر من ذنوبه وان صح لكن لا ينبغى ان يقال
عذب الله الكافر بترك الصلاة مثلا قوله مقدوراته اى يعنى الخزائن جمع
خزينة او خزانة وهى ما يحفظ فيه الاشياء النفيسة اما مجاز من المقدورات
او هو بتقدير مضاف اى خزائن رزقه وظاهر قول الزمخشرى خزائن الله
اى قسمه بين الخلق وارزاقه ان الخزائن يحتمل انه مضاف مقدر ويحتمل انه

سعدی

ما عدا

سعد

فيه استعارة تبعية وجوّزنا الطيبي [illegible]
كأنه جعل العذاب ماسا
كأنه حي يفعل ما يريد [illegible]

مجاز عن المرزوقات من اطلاق المحل على الحال او اللازم على الملزوم وكلام المصنف يحتمل وقيل انه
التجوز اولى لانه لا بد على التقدير من التجوز ايضا فتامل قوله مالم يوح الى ولم ينصب عليه
دليل ما انما بدل من الغيب او عطف بيان مفسر له فانه الذى لا يطلع عليه وفى قوله
لم ينصب اشارة الى جواز اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما فى كلام المصنف
رحمه الله موصولة ويجوز جعلها مصدرية زمانية فالغيب علم مقيد بمدة عدم الايحاء
ونصب الدليل قوله وهو من جملة المقول ههنا قولان ومقولان اى قل واقول
وكلام المصنف يحتمل انه اراد انه من جملة مقول قل كما قيل انه من مقول قل لا اقول ولذا
احتيج الى اعادة اقول فى قوله ولا اقول لكم انى ملك فانه على تقدير العطف على عندى
خزائن الله لا حاجة الى اعادته وانما لم يكتف فيه بنفى القول للفرق بينه وبين ما قبله
وهو ان مفهوم عندى خزائن الله وانى ملك معلوم ان عند الناس فلا حاجة الى
نفيهما انما الحاجة الى نفى ادعائهما تبريا من دعوى الباطل بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب
فانه كان مجهولا عندهم بل كان الظاهر من حاله عدم الاطلاع عندهم على الغيب ولذا
نسبوه الى الكهانة فلا حاجة ههنا الى نفيه ثم ان هذا النفى تضمن الجواب عن قولهم ان كنت
رسولا فاخبرنا بما يقع فى المستقبل لنستعد له ونفى دعوى الملكية تضمن جواب ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق انتهى ويحتمل انه مقول اقول لا قل ولذا
قيل لو قال المصنف رحمه الله من جملة ما لا اقول كان اوضح وكلمة لا حينئذ فى لا اعلم مذكرة
للنفى لا نافية ولم يجعل من مقول قل لان المقصود نفى دعوى علم الغيب ودعوى مالكية خزائن
الله ليكونا شاهدين على نفى دعوى الالوهية وبهذا اندفع ما قيل على هذا الوجه من انه
يؤدى الى انه يصير التقدير ولا اقول لكم لا اعلم الغيب وهو غير صحيح فانه لا وجه لعدم
صحته وتسدد المصنف حيث اتى بما يشملهما على الحصر ولا يخلو من مخالفة للظاهر فى الجملة وعند
التامل لكل وجهة ولذا قال النحرير انه من جملة القول فى الواقع ومحمول على هذا المعنى البتة
لانه لا فائدة فى الاخبار بانى لا اقول ذلك ليكون نفيا لادعاء الامرين اللذين هما
من خواص الالوهية ليكون المعنى انى لا ادعى الالهية ولا الملكية ويكون تكرير لا اقول
اشارة الى هذا المعنى وكان المصنف رحمه الله احال فى قوله المقول لجوازهما عنده وزعم
السفاقسى ان كلام الزمخشرى محتمل لهما ايضا فتامل قوله من جنس الملائكة قيل
هو اشارة الى ما ذكره ابو على الجبائى من ان هذه الاية تدل على افضلية الملائكة لان
المعنى لا ادعى منزلة اقوى من منزلتى وقال القاضى عبد الجبار ان كان الغرض من النفى
التواضع فالاقرب لزوم الافضلية وان كان نفى القدرة على افعال لا يقوى عليها
الا الملائكة فلا وهو الاليق بالمقام ولو سلم فيكفى الافضلية بزعم المخاطبين وعليه يتنزل

ابن كمال

عصام

سمين

بانى لا اعلم الغيب وانما الفائدة
فى الاخبار

كلام المصنف ويجيء على الكشاف من النزغة الاعتزالية قيل وهو على الاول حقيقة وعلى الثاني مجاز
مرسل من القادر على افعاله او تشبيه بليغ وفيه نظر لان المقصود نفي الملائكة لا نفي
شبههما فتامل قوله تبرأ عن دعوى الالهية والملكية وفي نسخة الالوهية جعل
مجموع قوله عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب عبارة عن نفي الالوهية لان قسمة الارزاق
بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصان به تعالى ولذا كرر في الملائكة لفظ قيل على
الزمخشري اذ اذكر هذا بعينه انه يهدم قاعدة استدلاله في قوله تعالى لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون على تفضيل الملك على البشر لان الترقي لا
يكون من الاعلى الى الادنى يعني من الالوهية الى الملكية ولا يهدم لما مع اعادة لا اقول الذي
جعله امرا مستقلا كالاضراب او المعنى لا ادعي الالوهية بل ولا الملكية ولذا كرر لا اقول
وقيل مقام نفي الاستنكاف ينبغي فيه ان يكون المتاخر اعلى لئلا يلغو ذكره وفي
مقام نفي الادعاء بالعكس فان من لا يتجاسر على دعوى الملكية اولى ان لا يتجاسر
على دعوى الالهية الاشد استبعادا واورد على هذا ان المراد لا املك ان افعل ما
اريد ما تقترحونه وليس المراد التبري من دعوى الالوهية والتقبل لا اقول لكم اني اله
كما قيل ولا اقول لكم اني ملك وايضا في الكناية عن الالوهية بعندي خزائن الله ما
لا يخفى من البشاعة بل هو جواب عن اقتراحهم عليه صلى الله عليه وسلم ان يوسع عليهم
خيرات الدنيا وقيل في دفعه وجه التبري ان قوله تعالى لا اقول في قوة قول الرسول
لا اقول لعدم توقعه في الامتثال وليس اضافة الخزائن لله تعالى منافيا لهذه
الكناية لان دعوى الالهية ليس دعوى ان يكون هو الله بل شريكا له في الالهية
وفيه نظر لان اضافة الخزائن اليه تعالى اختصاصية فتنافي الشركة الا ان يكون
خزائن مثل خزائن الله او تنسب اليه فتامل قوله رد للاستبعاد الخ يعني انه بعد
نفي الالوهية والملكية الزمهم بالحجة العقلية على ما ادعاه لان حاصله اني عبد
يمتثل امر مولاه ويتبع ما اوحاه واي عقل ينكر مثله كما يشير اليه قوله افلا تتفكرون
اي في ان اتباع ذلك لا محيص عنه ولذا قال اتبع ما يوحى الي ولم يقل اني نبي او رسول
تواضعا منه صلى الله عليه وسلم والجاما لهم بالحجة وليس في كلامه نفي لتفضيل الملك بوجه
من الوجوه كما قيل ودفعه ما قدمناه وحاصل الرد ان هذه دعوى وليست
مما يستبعد انما المستبعد ادعاء الالوهية او الملكية ولست ادعيهما على ان
مجرد نفي ما تبين لا يستلزم نفي الاستبعاد لجواز ان يدعي امرا اخر مستبعدا
كالالوهية والملكية فان قيل دعوى الملكية من الممكنات اي من دعوى الامور الممكنة
لان الجواهر متماثلة يجوز ان يقوم بكلها ما يقوم ببعضها ولهذا الا قيل لآدم صلى الله عليه

Marginal notes: سنان — طيبي — سعد — ابن كمال — سنان — ولا اقول م — وما قيل ظ — مستبعد ظ

وسلم ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اقدم على الاكل طمعا
في الملكية مع ان النبي لا يطمع في المحال قلت اجاب عنه شراح الكشاف بان المقدمات
على تقدير تمامها انما تفيد امكان ان يصير البشر ملكا واما ان يكون ملكا فلا لتغايرهما بالعوارض
المنافية بلا خلاف وهذا كما قالوه ان كلام الفاضل يجوز ان يصير الاخر الا ان يكون في على
هذا ينبغي ان يحمل طمع ادم عليه الصلاة والسلام لو سلم كونه نبيا عند الاكل او انه لم يطمع في
الملكية بل في الخلود وقوله وجزمهم على فساد مدعاه ضمنه معنى الحرص فلذا عداه بعلى فان قلت
لم قال خزائن الله ولم يقل لا اقدر على ما يقدر عليه الله قلت لانه ابلغ لدلالته على انه لقوة قدرته
كان مقدوراته مخزونة حاضرة عنده قوله للضال الخ ذكر فيه ثلاثة وجوه مبناها على انه
تذييل لما مضى من اول السورة الى هنا او لقوله ان اتبع الخ او لقوله لا اقول الخ والاول هو الوجه
عندهم ثم الثاني وقوله في تفسير قوله افلا تتفكرون فتهتدوا الخ لف ونشر ناظر الى هذه
التفاسير على الترتيب فقوله تهتدوا راجع الى الاول وقوله او فتميزوا الى وقوله او فتعلموا
الى الثالث والافعال في عبارته منصوبة في جواب الاستفهام وقيل انه غير مرتب وهو تكلف
وقابل المستحيل بالمستقيم كما قابله سيبويه بالمحال وكذا قال المتنبي كانه مستقيم في محال
وهو استعمال العرب لان اصل المحال من احالة عن وجهه وصرفه وهو في المحسوسات على الاعوجاج
ومن لم يعرفه اعترض عليه بان الظاهر ان يقول كانك مستقيم في اعوجاج فالمستقيم هنا
بمعنى الممكن وفي بعض النسخ فتميزوا على انه من تتمة تهتدوا وقوله او فتعلموا ناظر الى الاخير
وفي نسخة فتعلمون والاول اولى قوله المفرطون بتشديد الراء قيده به لانه المناسب
للانذار وقوله لعلهم يتقون خص بالذكر هؤلاء لانهم الذين ينفعهم الانذار ويقودهم الى
التقوى وليس المراد الحصر حتى يرد ان انذاره لغيرهم لازم ايضا وقوله او متردد اعطف
على مقر لانه كافر ايضا وقوله فان الانذار الخ بيان لوجه التخصيص ينجع مضارع نجع
كمنع لفظا ومعنى واصله من نجع الدواء في المريض اذا اثر في برئه والمراد بالفارغين عن الحشر
الحشر لان اذهانهم خلت عن اعتقاده او لانهم غافلون عن تداركه وقوله لكي يتقوا بيان لمحصل
المعنى لان لعل بمعنى كي فان المصنف يرتضيه في كتابه هذا وقد مر تفصيله وتحقيقه وقوله في
موضع الحال لان مجرد الحشر لا يخاف ما لم يكن على هذه الحال وفي الكشاف هنا كلام طواه
المصنف لبنائه على الاعتزال قوله امره باكرام المتقين الخ لان النهي عن الشيء امر بضده
فالنهي عن طردهم كالامر بتقريبهم وقوله ترضيته يقال رضاه بالتشديد كما يقال ارضاه
وقوله هؤلاء الاعبد جمع عبد وقالوه تحقيرا لهم لانهم موال مسهم الولاء والرق وليس
تشبيها بالعبيد في الخرقة والحرفة كما قيل اما عمار بن ياسر المذحجي رضي الله عنه فولاؤه
مشهور واما صهيب بن سنان رضي الله عنه ويعرف بالرومي وهو نمري من

Marginal notes: كشف وسعد — الثالث م — سنان

العرب اسره الروم وهو صغير فنشأ عندهم ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن
جدعان واعتقه وجناب عدة من الصحابة منهم من هو الرق ورق سلمان رضي الله
عنه مشهور وتفصيله في الاستيعاب وفي كلام المصنف رحمه الله خلط بين حديثين
وقد وقع مثله في الكشاف وهذا الحديث يروى من طرق عدة كما في تخريج احاديث الكشاف
وليس هو قول عمر في بعض طرقه فلا معنى لانكاره بناء على انه لا يليق بمقام النبوة طرد المؤمنين
لاجل غيرهم ظنا انه ينافي عصمته لان الطرد لم يقع منه والذي هم به ان يجعل لهم وقتا خاصا ولهولاء وقتا
خاصا ليتالفهم اوليك فيقودهم الى الايمان والصحابة رضي الله عنهم يعلمون ما قصده فلا يحصل لهم
ايذاء وانكسار قلب منه صلى الله عليه وسلم قوله والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام الخ
كما يقال فعله صباحا ومساء لما يداوم عليه وقيل الغداة والعشي عبارة عن صلاتي الصبح
والعصر لان الزمان كثيرا ما يذكر ويراد به ما يقع فيه كما يقال صلى الصبح ويراد بالصبح صلاته
وكذا المغرب كما يعكس فيراد بالصلاة زمانها نحو قربت الصلاة اي وقتها وقد يراد بها
مكانها نحو لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى اي المساجد والدعاء على هذا مراد به حقيقته
او المراد الدعاء الواقع في الصلاة فلا حاجة الى ما قيل انه مسامحة والمراد الصبح والعصر وذكر
الصلاة لبيان الدعاء وقد فسر الدعاء هنا بالصلوات الخمس وبالذكر وقراءة القرآن قوله
قرا ابن عامر الغدوة وكذا قراه في سورة الكهف ايضا وهي قراءة الحسن ومالك بن دينار
وابي رجاء العطاردي وغيرهم وغدوة وان كان المعروف فيها انها علم جنس ممنوع
من الصرف ولا تدخله الالف واللام ولا تصح اضافته فلا تقول غدوة يوم الجمعة كما
قاله الفراء لكنه سمع اسم جنس ايضا منكرا مصروفا فتدخله اللام وقد نقله سيبويه في
كتابه عن الخليل وذكره جم غفير من اهل اللغة والنحو فلا عبرة بقول ابي عبيد ان من قراها بالواو
اخطا وانه اتبع رسم الخط لان الغدوة تكتب بالواو كالصلوة والزكوة وهو علم جنس لا
تدخله الالف واللام والمخطئ مخطئ كما مر وقد ذكر المبرد عن العرب تنكير غدوة وصرفها وادخال
الالف واللام عليه اذا لم يرد غدوة يوم بعينه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكفى
بوقوعه في القراءة المتواترة حجة فلا حاجة الى ما قيل انه علم لكنه نكر لان تنكير علم الجنس لم يعهد
والا انه معرفة ودخلته اللام لمشاكلة العشي كما في قوله

رايت الوليد بن اليزيد مباركا ٭ اذ قال اليزيد لمجاورة الوليد

ومنه علم ان المشاكلة قد تكون حقيقة قوله يدعون ربهم مخلصين الخ اشارة الى ان المراد
بالوجه الذات كما في قوله كل شيء هالك الا وجهه على احد التفاسير فيه وان معنى ارادة
الذات الاخلاص لها لانه ذكر في الاشارة ان من الناس من احال كون الله مراد الذاته وقال
ان الارادة صفة لا تتعلق الا بالممكنات لانها تقتضي ترجيح احد طرفي المراد على الآخر وذلك

لا يعقل الا في الممكنات وقوله عليه اي الدعاء بالاخلاص قوله ما عليك من حسابهم الخ جوز في
ما هذه ان تكون تميمية وحجازية وفي شيء ان يكون فاعل الظرف المعتمد على النفي اعني عليك
ومن حسابهم وصف له قدم فصار حالا ومن مزيدة للاستغراق لكن تشبيه الزمخشري
بقولهم ان حسابهم الا على ربي الدال على الحصر بصريح النفي والاثبات يشعر بكون شيء مبتدا
والظرف خبر قدم للحصر وقوله ليس عليك حساب ايمانهم يشير الى تقدير مضاف
او الى انه المراد من النظم او ان الاضافة العهد للملابسة المذكورة وان حساب الايمان
اما المجب المقدار او محبب الاخلاص والضمير على هذا للمومنين كما يعلم من مقابله ويجوز ان
يكون الضمير للمشركين وضمير تطردهم للمومنين وضمير سوالهم وايمانهم راجع الى من وما
مشددة حينئذ او مخففة وما مصدرية قوله فتطردهم الخ هذا بعينه ما ارتضاه الزمخشري
وان الجملتين في معنى جملة واحدة تودي مودى ولا تزر وازرة وزر اخرى وانه لا بد منهما والا
فالاولى تكفي للجواب وفي قوله كان اشارة الى ان الثانية مسلمة ظاهرة حتى انها تدل
على الاولى فجعلها معقبة عليها ولم يجعل المعنى ان حسابهم ليس كذلك بل علينا ليكون
كقوله ان حسابهم الا على ربي لان المقصود دفع قدح المشركين في فقرا المومنين
وهو لمجرد ان حسابهم على الله لا عليك ولا دخل للثاني فيه وجعلها للتاكيد ينافي العطف
كما ذكره العلامة في شرح الكشاف واما وجه اخذ ان حسابهم عليهم من النظم فهو انه كان من
عليك حسابهم على انه قصر قلب فاذا انتفى ذلك لزم ثبوت عكسه ولا حاجة الى اعتبار نفي
اولا ثم اعتبار الحصر ليفيد حصر انتفاء حسابهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيلزم كون حسابهم
على انفسهم لا على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير حسابهم بالرزق بالفقر لانه الذي تتوهم معرفته
وقد روي انهم قالوا انه يتبعوك لانهم لا يجدون ما ينفقون وقوله والا هم بحاجتك اي
ولا يداخذون او هو معطوف على الضمير المستتر للفصل واعلم انه قدم خطابه صلى الله
عليه وسلم في الموضعين تشريفا له والا كان الظاهر وما عليهم من حسابك من شيء بتقديم
على ومجرورها كما في الاول وفي النظم رد العجز على الصدر كما في قوله سادات السادات
سادات العادات قوله وان كان لهم باطن غير مرضي الخ قال ابو حيان كيف يفرض هذا
وقد اخبر الله باخلاصهم في قوله يريدون وجهه واخباره هو الصدق الذي لا شك فيه
وليس بشيء مع قوله كما ذكره المشركون قوله على وجه التسبب وفيه نظر في قوله فتطردهم
وجهان احدهما انه منصوب على جواب النفي باحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء
كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفي المسبب بانتفاء سببه وتوضيحه ان قولك
ما تاتينا فتحدثنا بالنصب فتحدثنا يحتمل معنيين انتفاء الاتيان وانتفاء التحديث كانه قيل ما
يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو المقصود هنا اي ما يكون

منك مواخذه كل واحد بحسابه صاحبه فكيف يقع منك طرد وانتفا الحديث وثبوت
الاتيان كانه قيل ما تاتينا محدثا بل غير محدث و هو لا يصح هنا وهم وان اطلعوا قوله
منصوب على الجواب فمراد هم هنا وجوز في الدر المصون ان يكون منصوبا جوابا للنهي
واما قوله فتكون ففي نصبه وجهان ان يكون منصوبا في جواب النهي اعني لا تطرد
وان يكون معطوفا على فتطردهم وجعله الموب اظهر من الاول ولما لم يصلح في المعنى جوابا
للنفي الا اذا قصد تسببه على الطرد وقال الطيبي وجه النظر الذي ذكره المصنف رحمه الله ان
قوله ما عليك من حسابهم الجملتين موذن بان عدم الظلم لعدم تفويض الحساب
اليهم فيفهم منه انه لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظلما وليس كذلك لان الظلم وضع
الشي في غير موضعه واجاب عنه بان المراد به المبالغة في معنى الطرد يعني لو قدر تفويض
الحساب اليك لم يصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك فهو
كقول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقيل بل وجه النظر ان
الاشتراك في النصب بالعطف يقتضي الاشتراك في سبب النصب وهو توقف الثاني
على الاول بحيث يلزم من انتفاء الاول انتفاوه وانه منتف كونه من الظالمين سواء وخط
ابتداوه بعد ترتبه على الطرد واما جعله مترتبا على نفس الطرد بلا اعتبار كونه مترتبا على
المنفي ومنتفيا بانتفائه فيفوت وجود سببية النصب وفي البحر هما منصوبان نفدهما نهي
ونفيا ان وكل منهما اهل ان يجاب به ولا يكون جواب النفي ولا يمكن عكسه لئلا يكون الجواب
والمجاب واحدا ولا يستقيم ان يقول لا تطردهم فتطردهم ويمكن ان يكون فتطردهم
جوابا للنفي كما هو ويكون فتكون عطفا على الجواب فالجائز وجهان خاصه احدهما الاول لا
الثاني اذ كليهما لا يناسب ان يجاب لانه يصير معناه ما عليك كل منهم فتطردهم
فيناسب وان اجيب بالثاني صار المعنى ما لك كل عليهم فتطردهم فمفهومه ان كانوا
يجلون عنك كان طردك اياهم حسنا و هو خلف لا يجوز حمل القران عليه وهو وان
رجح عن مختار البصريين لا عمال الثاني لا يجوز لان شرطه عندهم ان يكون المعنى مستقيما فيهما
فان لم يستقم اعمل الاول اتفاقا كما في قوله ولم اطلب قليل من المال انتهى قوله ومثل
ذلك الفتن اي بمعنى مثل ما فتنا الكفار بحسب غناهم وفقر المومنين حتى اهانوهم لحظهم
في الاسباب الدنيويه فتناهم بحسب سبق المومنين الى الايمان وتخلفهم عنه حتى
حسدوهم وقالوا لما قالوا الاختلاف اديانهم فتبه فتنا بعض والزمخشري جعل ذلك
اشارة الى هذا الفتن المذكور وعبر عنه بذلك ايذانا بتفخيمه ولذا قال ومثل ذلك الفتن
العظيم كقولك ضربت زيدا ذلك الضرب وكما يلزم منه تشبيه الشي بنفسه لان المثل
ليس بمراد وانما جي به مبالغة ثم ثانيا ذلك كذلك كذا قرره العلامة يعني ان التشبيه كما

بجعل

يجعل كناية عن الاستمرار لان ما له امثال يستمر نوعه بتجدد امثاله كما اشار اليه شراح الحماسة
في قوله ٥ وهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر ٥ والاستمرار
يقتضي التحقق والتقرر ويلزمه فجعل في امثال هذا بواسطة الاشارة الى البعيد عبارة
عن تحقق امر عظيم وكونه عظيما مستفاد من لفظ ذلك المشار به الى هذا الفتن القريب المذكور
وليست الكاف فيه زائدة ومن قال الكاف فيه مقحمة اراد ان التشبيه فيه غير مقصود فيه
بل المراد لازمه الكنائي او المجازي وصاحب الكشاف لما في هذا الوجه من البلاغة والدقة
اختاره فيما ورد فيه كذلك في بعضهم لما راى غموضه وتوهم فيه تشبيه الشي بنفسه اوله وتكلف
لوجه التشبيه والمغايرة وقال الطيبي في شرح قوله وكذلك زينا في هذه السورة
لما قال الزمخشري ومثل ذلك التزيين البليغ هذا على ان يكون المشار اليه ما في الوجه
وسيجي بيانه في قوله نعم هذا او اق سني وبينك والمبالغة انما يفيدها الابهام الذي هي
والتفخيم بقوله زين وهو ما يليه كل احد من المرئين من هو انتهى فعلي هذا المشبه به الامر
الموثر في المعقول والمشبه ما دل عليه الكلام من الامر الجاري وهو تخريج لطيف الا انه يخالف
ما نقل صاحب الكشف في سورة الدخان عن العلامة الزمخشري انه قال المعنى فيه انه
لم يستوف الوصف وانه بمثابة ما لا يحيط به الوصف فكانه قال الا من نحو ذلك وما اشبهه
اقول اراد ان الكاف مقحم للمبالغة وقد سلف اشارة الى ذلك بان هذا الاقحام مطرد
في عرفي العرب والعجم انتهى فهو من باب الكناية وهو وجه بديع وهذا مما من الله به
علينا فاحفظه فانك لا تجده في غير كتابنا هذا قوله فتنا اي ابتلينا اشارة الى ان الفتن
من اصل معنى الفتن تخليص الذهب بخوه ثم استعمل في الابتلا والاختبار قوله اهولاء
من الله عليهم من بيننا بيان لمحصل المعنى وانما اتي بمن الموصوله اشاره الى ان انكارهم انما هو
لوصفهم بذلك وجعله سمة لهم لعدم اعتقادهم بذلك واعتقادهم انهم ليس
عليهم اثار النعمة وهذا نحو ما قرره الخطيب في قوله ٥

٥ ان الذين ترونهم اخوانكم ٥ يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا ٥
وليس مراده بيان التقدير والاعراب بتقدم الخبر على المبتدا فيفيد الحصر حتى يرد عليه
ان المعنى على الانكار ان يكونوا مختصين باصابة الحق دونهم كما قرره ورد الان المعنى
على ما ذكره يكون هناك من انعم الله عليه من بيننا بموجبه لمولهم كذلك ولكن ينكر المتكلم
ان يكونوا هولا الفقرا وهو غير المعنى المراد وان معنى الحصر مستفاد من قوله بيننا فانه
في موضع الحال من الضمير المجرور اي متفردين من بيننا ولم يدر ان ما توهمه غير صحيح لفظا
لان المبتدا والخبر اذا تعرفا لم يجز تقديم الخبر فيه للبس ح ما في حذف الموصول
وابقا صلته من الضعف وان جوزه بعض النحاة كما في الدر المصون لكني اظن ان هذا

سنان الفندي

ومن حيث كونه باعثا عليه غرض تم

التكلف لم يخطر ببال المصر رحمه الله قوله واللام للعاقبة الخ قيل ان ما يترتب على فعل
الفاعل من حيث ترتبه عليه فايدة ومن حيث وقوعه في طرفه غاية بالنسبة الى
الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل ولافعاله تع فوايد وغايات لان افعاله
تع لا تعلل بالاغراض كما برهن عليه في الكلام ثم انه قد تشبه الغاية بالعلة الغائية
من حيث انها عاقبة له فتستعمل فيها اللام التعليلية على نهج الاستعارة التبعية كاللام
الداخلة على ثمرات افعاله المسماة بالحكم وليست هذه لام العاقبة عند الزمخشري
ومن تابعه وفي شرح المقاصد ان لام العاقبة انما تكون فيما لا يكون للفاعل شعور بالترتب
وقت الفعل او قبله فيفعل لغرض ولا يحصل له ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل
لذلك الغرض الفاسد تنبيها على خطائه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب بالنظر
الى افعاله وان وقع بالنظر الى فعل غيره له ليكون لهم عدوا وحزنا اذ ترتب فوايد افعاله
تع مبنية على العلم التام فبينهما مباينة ولم يعتبر ابن هشام وغيره فيها القيد وجعلها لاما
تدل على الصيرورة والمآل مطلقا فيجوز ان تقع في كلامه تع وعليه المصر والفرق بين لام
العاقبة وهذه في كلامه تع من حيث ان ترتب الفايدة في الاولى بجهة الاقتضاء السببية
والاقتضاء بخلاف الثانية ولهذا كانت لام عاقبة ان لم يرد الخذلان على طريقة المصر
رحمه الله وسياتي الكلام عليه قريبا وهذا مما من الله به وينبغي للطالب حفظه قوله
او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا الخذلان تركه على ما هو فيه من الغواية من غير
ارشاد واعانة فالفتن متضمن لمعنى الخذلان لانه تركه على ما هو فيه من الغواية من
غير ارشاد واعانة فالفتن متضمن معنى الخذلان لانه سبب لافتتانهم وهو سبب
لذلك القول او هو من اطلاق المسبب على السبب واللام في هذا للتعليل لانه
سبب مقتض له وان لم يكن باعثا عليه وعلى ما قبله كان ابتلا بعضهم ببعض لما هو مودي الى
الحسد المودي الى ذلك القول فاللام لام العاقبة والثاني هو الذي ذكره في الكشاف بناء
على مذهبه من ان الفتن امر قبيح لا يسند الى الله فان كان هذا نقلا لكلامه واخره اشارة
الى انه ليس مذهبنا المرضي عنده فظاهر وان كان بيانا لمعنى يحتمله النظم فالخذلان
لا ينافي كون ذلك بايجاده فكلام الزمخشري اشارة الى نفيه وكلام المصر رحمه الله
ساكت عنه وآورد هنا بعضهم سوالا وهو ان قيل التعليل هنا ليس بمعناه
الحقيقي لان افعاله تع منزهة عن العلل والاغراض فيكون مجازا عن مجرد الترتب وهو
الحقيقة معنى لام العاقبة فلا وجه للترديد قيل هما مختلفان بالاعتبار فان اعتبر
تشبيه الترتب بالتعليل كانت لام تعليل وان لم يعتبر كانت لام عاقبة ووجه
ان العاقبة ايضا استعارة فلا يتم هذا الفرق الا على القول بانه معنى حقيقي وعلى انه

كازروني

يحتاج

يحتاج الى فرق اخر فليتامل قوله بمن يؤمن الايمان والشكر الخ الباء الاولى زايدة والثانية متعلقة
باعلم وفي الدر المصون العلم يتعدى بالباء لتضمنه معنى الاحاطة وهو كثير في كلام الناس نحو
علم بكذا وله علم به وذكر الايمان لان الشكر على النعم الممنون بها عليهم وهي تفضيلهم في الدين
وذكره الخذلان على الوجه الثاني او عليهما لانه لازم له وقد اشرنا الى ما فيه قريبا قوله
وصفهم بالايمان بالقران الخ الايات تطلق على ايات القران وعلى الحجج وكل منهما صحيح
هنا كما اشار اليه المصر رحمه الله لكن كان الظاهر او مكان الواو ولذا قيل المراد بالحجج هنا
الحجج القرانية ثم انه جوز في الباء هنا ان تكون صلة الايمان وان تكون سببية اي يؤمنون
بكل ما يجب الايمان به بسبب نزول الايات وقوله بعدها وصفهم بالمواظبة الخ اشارة
الى ما مر في تفسير الغداة والعشي اما على الوجه الاول فظاهر واما على الثاني فلان من واظب
على هذين الوقتين مع كثرة تشاغل الناس عنهما لزمه المواظبة على غيرهما وقوله ان
يبدا بالتسليم اي وان كان في محل لا يبدا فيه اكراما لهم بخصوصهم كما روي عن عكرمة والا
فالسلام منه ليس مخصوصا بهولاء قوله ويبشرهم بسعة رحمة الله الخ تعقيب لقوله كتب
على نفسه الرحمة والسعة ماخوذة من شمول المن اذنب في قوله انه من عمل الخ ولم يعطف على ما
قبله لان جملة السلام دعائية انشائية وآيدا انا تعليل لقوله وصفهم الخ من فضيلتي العلم
والعمل من قوله يدعون ويومنون وقوله من الله بالسلامة مبني على الوجه الثاني في سلام
وقوله وقيل الخ وجه اخر في المراد بالذين وهو حديث مرسل رواه الفريابي وغيره وقائل
نزلت فيهم بعيد وعلى هذه الاية وفي هذه الاية دليل على اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة
كما تقدم قوله استيناف اما نحوي او بياني كانه قيل ما هي وفي قراءة الفتح وجوه منها
ما ذكره وقيل انه على تقدير اللام وقيل انه مفعول كتب والرحمة مفعول له وقوله كعمر اشارة
الى ما روي سابقا واشار بمعنى راى ذلك رايا وروي انه رضي الله عنه بكى عند نزولها
وقال معتذرا ما اردت الا الخير قوله في موضع الحال اي الجهل له معنيان كما في الكشاف
عدم العلم بالشيء او بعاقبته والثاني حمله من غير نظر الى العواقب كما في قوله ٭ ونجهل فوق
جهل الجاهلينا ٭ ولذا تتمدح به العرب فعلى الاول المراد بها الجاهل مقصرا بما يفعله وعلى
الثاني السفه من غير تقدير مفعول وقوله واصلح اي في توبته بان اتى بشروطها ولذا ذكر
العزم على عدم العود مع انه لا بد منه في التوبة قيل وهذه الاية سيما على الوجه الثاني
تقوي مذهب المعتزلة حيث ذكر في مقام بيان سعة الرحمة ان عمل السوء اذا قارن
الجهل التوبة والاصلاح فانه يغفر ولذا قيل انها نزلت في عمر رضي الله عنه لما قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لو اجبتهم لما قالوا لعل الله ياتي بهم قاله حين لم يعلم المغفرة وتاب
واصلح وآورد عليه انه مقرر في الاصول ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

سعد

خسرو

فنزول الاية في حق عمر رضي الله عنه لا يدفع الاشكال قلت يريد ان اللفظ ليس عاما
وخطاب منكم لمن كانت في تلك المشاورة والعامل لذلك منهم عمر رضي الله عنه
فالاشكال وقد فسر ضمير بعده بالجهالة او السوء ولو فسره بالجهالة الملتبسة بالسوء
كان اظهر وقوله ملتبسا بفعل الجهلة اشارة الى انه حال مؤكدة حينئذ قوله
فتحه من فتح الاول غير نافع الخ ذكر فيها وجوها منها ما ذكره المصنف ومنها انها مفعول
بفعل مقدر اي فليعلم انه وقيل انها تكرير للاولى للتاكيد وطول العهد والجواب
محذوف وهو بعيد واجاز الزجاج كسر الاولى وفتح الثانية وهي قراءة الاعرج
والزهراوي وابي عمرو الداني ولم يطلع على ذلك ابو شامة رحمه الله فقال انه
محتمل اعرابي وان لم يقرأ به وليس كما قال قوله وكذلك نفصل قد مر الكلام
على كذلك وقوله في صفة المطيعين والمجرمين فالكف فيه ما في الكشاف حيث
قصره على الثاني لظاهر قوله سبيل المجرمين والمصنف رحمه الله راى الاقتصار عليهم لان بيان
احوالهم اهم هنا لما فيها من المفاسد التي يجب التنبيه لها او اكتفا بذكر احد الفريقين واستبان
كتبيين يكون لازما ومتعديا وقد دل قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم على اهل الطبع وقوله
والذين يخافون ان يحشروا على اهل امارة القبول وقوله والذين يؤمنون بآياتنا على
المطيعين او الموطنين قال النحرير قوله مفصلا ذلك اشارة الى تقدير متعلق لام
لتستبين وقدره ماضيا نظرا الى ما اقتضاه المعنى وذكر تفصيل الآيات بلفظ المضارع
لقصد الاستمرار وتناول الماضي والآتي ومبناه على كونه من قبيل ضربت كذلك وهو على
التشبيه ظاهر ايضا وتذكير السبيل وتانيثه لغتان مشهورتان وقوله بما يناسبها
راجع لمن جوّت على اللف والنشر المرتب ولتستبين معطوف على مقدر واليه اشار
المصنف رحمه الله بقوله ليظهر الحق الخ قوله عن عبادة ما تعبدون تفسير لقوله ان اعبد فتدعون
بمعنى تعبدون لتضمن العبادة للدعا او بمعنى تسمونها الهة وقوله تاكيد لقطع
اطماعهم مقابله تاكيدا لانه علم من نهيه عما هم المذكور قبله مع استمرار المضارع المنفي هنا
والموجب للنفي كون ما هم عليه هوى باطلا واستحقاقهم من اتباع الهوى وترك الهدى
ادم قوله نهيت لان من لم تنهه الادلة فهو جاهل واليه جنح الزمخشري قوله تنبيه لمن
تحرى الحق اي قيل انه ميل منه الى مذهب الاشعري وغيره من ان ايمان المقلد غير صحيح
في حق الآخرة كما تقرر في الاصول ولك ان تقول مراده بمن تحرى الحق من يقدر على الاستدلال
والنظر او بقوله ولا يتبع التقليد الصرف كما يفعله الكفرة واهل الاهوا قوله اي في شيء من
الهدى قيل هو من المهتدين ابلغ من هو مهتد فنفيه بالعكس فهو هنا لتاكيد النفي لا
لنفي التاكيد واليه اشار المصنف بقوله في شيء من الهدى فهو هنا لتاكيد النفي لا النفي التاكيد

واليه

واليه اشار المصنف بقوله في شيء من الهدى وهو معنى دقيق وبه يرد ما قيل ان في هذا التعبير نظرا لان
هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون المدخول ليس ممن له حظ قليل في ذلك
الوصف بل له حظوظ وافرة وفي السلب يوجب ان يكون المدخول له حظ ما فيه وفي الكشاف
في قوله تعالى اني لعملكم من القالين قولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد
له بكونه معدودا في زمرتهم معروفا مساهمته لهم وعراقته في وصفه واجيب بان افادة
معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل جواب ما دل عليه قل لا اتبع
اهواكم على سبيل التعريض قوله كانه قيل ان اتبعت اهواكم ضللت وكنت منكم ومن
المنغمسين وتوغل في الضلال ولا اكون من الهدى في شيء مثلكم وهو يدل على انه من زمرة المهتدين
المساهمين فيه وهو وان كان له وجه لكن الاول اولى وهذه الفائدة قد ذكرها ابن جني
رحمه الله في الخصائص وقد بسطنا الكلام فيها في غير هذا المحل وقيل انه يريد ان نفي كونه من
المهتدين يستلزم نفي كونه في شيء من الهدى لان الشخص بادنى شيء يعد منهم وقوله وفيه
تعريض بانهم كذلك فهو كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقرر في المعاني قوله
البينة الدلالة الواضحة الخ هكذا فسرها الراغب على انها من بان بمعنى ظهر ولذا قيل
فالوضوح ليس ماخوذا من التنكير كما قيل وقوله التي تفصل الخ اشارة الى انها من البينونة
بمعنى الانفصال والمعنى الاصلي ملاحظ فيها وان صارت بمعنى الدليل كما قال في الكشاف
بعد تفسيرها بما ذكر فقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان بانيا عندك
بدليل علم ان قيد الوضوح ليس في مفهومها فلذا قيل انه ماخوذ من التنكير وبان بمعنى ظهر
ومعنى انفصل معنى آخر فلا ينبغي خلطهما وقيل المراد القرآن فعطف الوحي عليه من عطف
العام على الخاص والبينة بمعنى البيان او المبينة وقوله من معرفته اشارة الى تقدير مضاف
في احد الوجهين قوله على بينة من ربي ان قيل معناه على حجة من جهة ربي فعلى هذا من
ربي صفة لبينة على معنى كائنة من ربي صادرة عنه وضمير به للبينة لانها بمعنى البيان او المبين
كما قاله الزجاج لان ذا الذوق للتفرقة والتفصيل بينه وبينهم وذلك اني صدقت
بالبينة وانتم كذبتم بها بخلاف ما اذا قيل وانتم كذبتم بحجتي واما على الوجه الآخر فالمعنى من
معرفة ربي فيعود الضمير على ربي لان المعنى اني صدقت به وانتم كذبتم به وعليه فالجار متعلق
يتعلق به على بينة ومن ربي اي على بينة لاجل معرفة ربي ويجوز ان يكون من ربي صفة
بينة ايضا ومن اتصالية اي بينة متصلة بمعرفة ربي انا عليها كما في شروح الكشاف فنزل
عليه كلام المصنف رحمه الله وقوله على المعنى اشارة الى تاويل البينة بما مر قوله في تعجيل العذاب
وتاخيره قيل هو اولى من تخصيص الزمخشري بالتاخير ثم انه قد سلك مسلك المعرفي تفسير
يقضي وكانه لم يقف على مراده من ان المقصود من قوله ان الحكم الا لله التاسف على وقوع خلاف

مطلوبه كما يشهد به موارد استعماله وهو على التأخير فعظم ثم ارد فه بالقضا بالحق فيهما تحميلا للحق
بارادفه بامر عام كقوله بيده الملك وهو على كل شيء قدير وهو اولى مما ذكره المصنف رحمه الله والعلامة
ما دق نظره قوله اي القضا الحق لما كان القضا يتعدى بالبا لا بنفسه قالوا ان الحق
منصوب على المصدرية لانه صفة لمصدر محذوف قامت مقامه او يقضي ضمن معنى ينفذ او هو
منقول من قضى الدرع اذا صنعها كقوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود فهو
استعارة وقوله فيما يقضي ظرف ليقضي على المعنيين وقوله واصل الحكم من المنع من
حكمة لجام الفرس وقوله من قص الاثر اي بالصاد المهملة المشددة قيل وهذه القراءة
لا تناسب ما بعده فان قوله خير الفاصلين تقتضي ذكر القضا قبله والا لقيل خير القاصين
ورد بانه قوي بذلك فكان هذه القراءة لم تبلغه وبان القصص بمعنى القول وهو يوصف
بالفصل كما في قوله تعالى انه لقول فصل وغيره فيناسب مع ان المعنى يعقبه انه يبينه بيانا
شافيا وهو عين القضا وقوله قضى الامر بمعنى قطع وقطع الامر بينه وبينهم كناية عن اهلاكهم
وقوله يوخذوا اي يهلك او يوخر هلاكه وقوله عنده بما هو في قدرته لانه يشترط
فيها الحضور بالفعل ولذا قد يراد بها العلم ايضا وحمله في المعنى استدراكا لانه ما كان
لو قدرت اهلكتكم ولكن الله اعلم بمن يهلك من غيره وله حكمة في عدم التمكين منه قوله
خزائنه جمع مفتح بفتح الميم الخ هو بالفتح المخزن والخزانة والكنز لانه مما يفتح فكانه محل
الفتح والمفتاح والمفتح بكسر ميمهما آلة الفتح وسمة في العنق والفخذ قيل والانسب
حمله بمعنى الكنز على ان مفاتح الغيب من قبيل لجين الماء واختار الزمخشري تفسيره بالخزائن
لعدم تبادره من لفظ المفاتح وعليه فهو استعارة مكنية وتخييلية شبه الغيب بما
يحفظ ونقصان واثبت لها المخازن تخييلا والمقصود ان علمها مخصوص به لانه يلزم
من علم المخازن علم ما حفظ فيها ولذا لم يعطف عليه جملة لا يعلمها الا هو لاتحادهما معنى
فهي مؤكدة الامام المراد على هذا التفسير انه القادر على جميع الممكنات كما في قوله وان
من شيء الا عندنا خزائنه والخزائن والمخازن متقاربان معنى لكن الاولى لغة القرآن الفصيحة
فلذا فضلت النظم بها ثم اشار بعد الى انهما بمعنى فلا يقال لو قال مخازنه لكان انسب
بما بعده والامر فيه هين قوله مستعار الخ يعني انها مكنية وتخييلية اذ شبه الغيب
بالاشيا المستوثق منها بالاقفال واثبات المفاتح تخييل كاظفار المنية واما جعلها
تمثيلية فبعيد وكذا جعل المفاتح بمعنى العلم وجعله قرينة المكنية بناء على انه لا يلزم ان
يكون حقيقة كما تقرر في ينقضون عهد الله او هو استعارة مصرحة والاضافة الى
الغيب قرينتها وهذا اسلم من التكلف وجوز فيه ان يكون مجازا مرسلا فان كونه مفاتح
الغيب مستلزم للتوصل اليه وتأييد قراءة مفاتيح ظاهر ولذا قيل ان مفاتيح جمع مفتاح

دقال م

عصام

كما قيل في جمع محراب محارب وجوز الواحدي في مفتح بفتح الميم ان يكون مصدرا بمعنى الفتح قوله
والمعنى انه المتوصل الخ الظاهر انه تفسير للوجه الثاني وينتقل منه الى المعنى الاول كما صرح به
الزمخشري وجعله تفسيرا لهما ينبو عنه اللفظ وقوله انه المتوصل الحصر من تقديم الخبر والمراد
بالتوصل احاطة العلم والاحاطة تؤخذ من لام الاستغراق ووجه اختصاصها به تعالى انه لا يعلمها
كما هي ابتداء الا هو وقيل المراد بالغيب هنا المغيبات الخمس وفي الانتصاف لا يجوز
اطلاق المتوصل على الله اذ لم يرد ولم يصح اذا معه تجدد الوصول وما في صيغة التوصل من الاشعار
بانه وصل بعد ما تباعد غير مسلم ولا يدفعه ما قيل ان يراد به الاستمرار التجددي ولذا اشار النحرير
الى انه من نفي منفذه وهو غير وارد على المصنف رحمه الله لانه وصف به العلم ولم يطلقه على الله
قوله فيعلم اوقاتها فيه اشارة الى ربطها بما قبلها وهو ظاهر وقوله وفيه دليل الخ اورد عليه
ان علمه تعالى ليس بزماني فلا قبلية ولا بعدية بينه وبين الاشيا الواقعة في الازمنة واجيب
بانه عند من جوز كون علمه زمانيا لا اشكال فيه ومن منعه وهو الصحيح تاول القبلية والبعدية
بانها بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم او بالنظر الى تعلقه الحادث وقيل لا شك في تقدم
ذاته تعالى وعلمه على المصنوعات غايته ان ذلك التقدم ليس بزماني بل بنوع من التقدم كتقدم
اجزا الزمان بعضها على بعض كما حقق في محله يعني ان قبل هنا مجاز من مطلق وهو وجه حسن
قوله عطف للاخبار الخ اي هو معطوف على قوله وعنده مفاتح الغيب الخ لان قوله لا
يعلمها الا هو كالتاكيد لها فلا يصح عطفه عليه لانه لا يصلح للتاكيد ولو كان علمها على وجه التفصيل
والاختصاص لان علم الغيب والشهادة متغايران فلا يؤكد احدهما الآخر ثم من لم يجعلها مؤكده
يجوزه فيكونان متنافيين لتفصيل علمه وشموله ولا تعلق له بما قبله ويصح ان يجعل مؤكدا
لاشتماله على مضمون ما قبله لانه ليس تاكيدا اصطلاحيا وجعل المعرب الجملة الاولى حالا
فلا مانع من العطف عنده والمصنف رحمه الله لم يتعرض لذلك في كلامه يحتملهما قوله الا يعلمها حال
من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والتقدير ما يسقط ورقة الا عالما بها العقبة
التفريغ في الحال او نعت هنا بناء على جوازه فيه كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم وقرئ ورقة زائدة في الفاعل وما بعده معطوف عليه وقرئ بالرفع عطفا على المحل
وسيأتي وقوله على احاطة علمه بالجزئيات رد على الفلاسفة في قولهم انه لا يعلمها وهو قول
باطل الا ان المحقق الطوسي انكره وقال انهم لم يفهموا كلامهم وله فيه رسالة جليلة قوله
بدل من الاستثناء الاول بدل الكل الخ قال ابو البقاء رحمه الله الا في كتاب الا هو في كتاب مبين
ولا يجوز ان يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لانه يصير المعنى وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا في
كتاب فينقلب المعنى من الاثبات الى النفي فاذا يكون الاستثناء الثاني بدلا من الاول اي وما
يسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما يعلمها الا هو وهذا معنى

جلبي

ابن كمال

سعدي

التقدم م

قوله في قوله في الكشاف انه كالتكرير وقيل اي من جهة المعنى على ما بين واما من جهة اللفظ فهو صفة للمذكورات كان لا يعلمها الا هو صفة لورقة واما ما يقال انه تاكيد للاستثناء الاول او بدل وانه ليس استثناء من لا يعلمها للزوم كونه نفيا من الاثبات لكونه لا يعلمها الا هو اثباتا من المنفي فمما لا ينبغي ان يصغي اليه المحصل انتهى فهو استثناء من اعم الاوصاف والمعنى ما يسقط من ورقة بوصف الا بانه يعلمها وكذا حال الا في كتاب والحصر اضافي بالنسبة الى غير العلم والذي جنح اليه انه ان دخل في حيز العطف لم يصح البدلية والا فلا تخلل العطف وفصله بين البدل والمبدل مع انه قيل عليه ان صفة شيء كيف يكون تكرير الصفة شيء آخر معنى ووجه كونه بدلا ان قوله ولا رطب ولا يابس معطوفان على ورقة ليشاركها في صفتها اعني الا يعلمها الا هو فكانه قيل ولا رطب ولا يابس الا يعلمها ولا يخفى انه تكلف لا حاجة اليه وان ما اورده غير وارد لان الورقة داخلة في الرطب واليابس فلا تغاير بحسب المعنى فصح ما ذكره وسياتي له تفسير في سورة يونس قوله بدل اشتمال ولا يصح ان يكون بدل كل من كل لعدم اتحادهما وهو ظاهر واما ما قيل ان اللوح محل معلوماته فيؤول اليه فتكلف لا حاجة اليه مع صحة الاشتمال وكذا ما قيل انه حينئذ يصح ان يكون بدل كل من حيث ان كونها في اللوح كناية عن كونها معلومة له لانه خلط بين التفسيرين بجعلهما واحدا والكلام ناطق بخلافه وقال الزجاج انه تعالى اثبت المعلومات في كتاب من قبل ان يخلق الخلق كما قال الا في كتاب من قبل ان نبراها وفائدة ذلك امور احدها اعتبار الملائكة موافقات المحدثات للمعلومات الالهية وثانيها تنبيه المكلفين على عدم اهمال احوالهم المشتملة على الثواب والعقاب حيث ذكر ان الورقة والحبة في الكتاب وثالثها عدم تغيير الموجودات عن الترتيب السابق في الكتاب ولذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وهذا الكتاب يسمى اللوح المحفوظ قوله استعير التوفي الخ اشارة بذكر المصدر الى ان الاستعارة تبعية وقوله لزوال الاحساس اشارة الى وجه الشبه بينهما والظاهر ان ال فيه للعهد اي احساس الحواس الظاهرة لانه ذكر في سورة يوسف ان الحواس الباطنة تدرك في النوم وقيل انه بنا على ما اشتهر ان النوم ضد الادراك وجعل صاحب التلخيص وجه الشبه عدم ظهور الفعل وقوله جريا على المعتاد اي من الكسب في النهار وعدمه في الليل والا فقد ينعكس قوله يبعثكم الخ يعني ان البعث بمعنى الايقاظ وضمير فيه للنهار على ما ذهب اليه كثير من المفسرين والزمخشري لان اي قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار دال على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تاخير البعث عن ذلك فعدل عنه فقال في تفسيره ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ومن اجله كقوله فيم دعوتني فجعل الضمير جاريا مجرى اسم

الاشارة

سعد

عصام

كشف

سنان افندي

٨٩

الاشارة عائد على مضمون كونهم متوفين وكاسبين ومعنى في هو حاصل معنى لام العلة والاجل المسمى هو الكون في القبور قال النحرير ولا يخفى ما فيه من التكلف وانه لا حاجة اليه لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار اشارة الى ما كسب في النهار السابق على ذلك الليل والواو للحال فيه على الايقاظ من هذا التوفي وان الايقاظ متاخر عن التوفي وان قولنا يفعل ذلك التوفي لتنقضي مدة الحياة المقدرة كلام منتظم غاية الانتظام ولا يخفى انه تكلف بعيد وما قيل في وجه التراخي ان حقيقة الانامة في الليل تتحقق في اوله والايقاظ متراخ عنه وان لم يتراخ عن حالته ليس بسديد لانه لا وجه حينئذ لتوسط قوله ويعلم ما جرحتم بينهما ومعنى جرحتم كسبتم ماخوذ من جوارح الطير قوله ترشيحا للتوفي قيل فعلى هذا يكون الترشيح مجازا وقد يقال انه ليس بمجاز ولا يخفى ان الترشيح له نوع خصوص بالمشبه به والبعث حالا خصوص له اذ يقال بعثه من نومه اذا ايقظه كما صرح به في المطول ولك ان تتكلف بانه كذلك في اللغة لكنه حقيقة شرعية في احيا الموتى في الاخرة قلت كونه ترشيحا باعتبار ما ذكره وانه المتبادر في عرف الشرع وان كان لغة اعم واذا اسند اليه تعالى فهم منه الا هذا والاحياء وبعث هنا ليس مجازا كما توهم بل حقيقة جعل ترشيحا لما مر ولا يشترط في الترشيح اختصاصه بالمشبه به بل ان يكون اخص به بوجه كما قرره في قوله له لبد اظفاره لم تقلم اذ جعلوا لم تقلم ترشيحا والبعث في الموت اقوى لان عدم الاحساس فيه اقوى فازالته اشد وهو ظاهر وان خالفه ما في المطول لانه غير مسلم حتى جعله بعضهم قرينة في قوله من بعثنا من مرقدنا مع ان البعث حقيقة في الايقاظ لكن المتبادر منه ما ذكر والا لم يكن ترشيحا بل تجريدا ولو سلم انه مجاز فهو لا ينافي الترشيح قال في الفرائد الترشيح يجوز ان يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها وان يكون مستعارا من ملايم المستعار منه لملايم المستعار له فلا يتجه ما قيل فيه بحث لانه لما كان البعث مجازا عن الايقاظ لم يكن من الترشيح في شيء لان الترشيح باق على حقيقته لا يعتبر فيه تشبيه ولا استعارة والذي غره ظاهر كلامهم وكذا ما قيل البعث الاشارة الى الايقاظ غايته ان بعث النائم يكون بايقاظه فلا ترشيح فيه ولو قلنا بعث النائم بايقاظه لا يكون ترشيحا بل تجريدا قوله ليبلغ المستيقظ الخ الظاهر انه علة غائية لما تقدم اعني وهو الذي يتوفاكم الخ اي جعل هذا منتهى اعماركم وقوله آخر اجله اما تفسير للمراد من الاجل او اشارة الى ان المراد به مجموع العمر لانه يطلق عليهما كما مر قوله ثم اليه مرجعكم قال الشريف المرتضى في الدرر والغرر فيما وقع في القرآن من ذكر الرجوع الى الله تعالى واليه ترجع الامور كيف ترجع اليه وهي لم تخرج عن يده واجاب بانه في دار التكليف قد يجري البعض فيضيف بعض افعاله الى غيره فاذا انكشف الغطاء انقطعت حبال الامال عن غيره فيرجع اليه او

سنان افندي

سعدي

[illegible]

سنان افندي

ابن كمال

ان المراد ان الامور في يده من غير خروج ورجوع حقيقي فرجع بمعنى صار تقول العرب رجع على ما لا يكرهه بمعنى صار ولم يكن سبق فهو بمعنى المصير اليه كما تشهد به اللغة او انه في دار الدنيا ما يكون ورجع الامر كله الى الله ظاهرا او باطنا قيل ولو حمله على البعث في القبور لكان اولى بان انقضاء الاجل يقتضي الموت والظاهر انه تمثيل مثل قدم على ربه وقوله بالمجازاة فهو اما مجاز فيها او كناية ثم انه يحتمل ان يكون ما في القبر او ما في يده او اعم منهما وكونه للحجج وعرض الصحف لكان اظهر قوله وقيل الآية خطاب للكفرة الخ هذا مختار الزمخشري لانها مسوقة للتهديد كما في قوله ثم ينبئكم الخ ولان حمل البعث على الايقاظ تكرير مع ذكر كسب النهار ولان ثم تدل على التراخي وهنا ليس كذلك وقد مر جوابه واما الجواب بان واو ويعلم حالية وما عبارة عما كسب في النهار السابق كما يرشد اليه عدم ايراده بصيغة الاستقبال فلا دلالة فيه على ان الايقاظ عن هذا التوفي وكلمة ثم انما تدل على تأخره عن العلم دون الجرح ولا ضير فيه فانه يعلم في الماضي انهم يكسبون كما في الآتي ثم ان المتبادر هو البعث عن النوم المذكور لا عن غير المذكور فحمله عليه غير سديد لان واو الحال لا تدخل على المضارع الا شذوذا او ضرورة في المشهور وقوله في شأن الخ يشير الى ان الضمير واقع موقع اسم الاشارة كما مر ومعنى شانه لاجل جزائه وحسابه وتشبيه نوم الليل بالموت لما فيه من ترك العبادة فتكون بيوتهم مقابرهم كما قيل

يا نائم الليل هنيته ٭ قبل الممات سكنت القبورا

وقوله ليقضى الاجل الخ فالمراد بالاجل مدة موتهم او غايتها وقوله سماه وضربه اي عينه والبعث علة لانقضاء تلك المدة فان قلت قد علل البعث بقوله فيه على هذا التوجيه فما وجه قوله ليقضى قلت هو تعليل لتأخير البعث المستفاد من ثم وفي الكشف اما ان قضاء الاجل المسمى لا يصلح علة للبعث فليس بشيء بعد ما فسره المفسر بقوله الاجل المضروب لبعثهم وجزائهم اي يبعثكم في القبور لتقضي اجل البعث والجزاء فيه وهو متأخر عن البعث لا محالة الا ترى الى قوله ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال العلامة في شرح الكشاف لا شك ان ظاهر الآية على العموم لكن قوله ويعلم ما جرحتم ثم ينبئكم يدل على تهديد شديد لا يليق الا بالمعاندين الجاحدين ولذا فسر التوفي وان كان مسندا الى الله باستراحتهم كالجيف لان المقصود بيان حالهم المذمومة في الليل كما ان قوله ما جرحتم الخ بيان حالهم المذمومة في النهار ويتوفاكم اي يقبض ارواحكم في التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت كما في قوله تعالى الله يتوفى الانفس الآية وفي اكثر التفاسير يبعثكم اي يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى اي مدة الحياة ثم اليه مرجعكم بعد الممات ثم ينبئكم بالمجازاة وانما عدل عنه لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار دال على حال اليقظة

وكسبهم

يعني تأخر الايقاظ عن التوفي دون غيره ولو سلم فانما يدل م

وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تأخر البعث عنها فان قلت البعث من القبور ليس علة لقضاء الاجل المسمى فنقول المراد بالاجل المسمى مدة الكون في القبور لا مدة الحياة كما قالوا والبعث علة لانقضاء تلك المدة قوله من النوم الخ فان قلت النوم ضروري والنائم غير مكلف فكيف يحاسب عليه قلت المراد انه يحاسب على اسبابه ومقدماته فانها اختيارية الا ترى ان من نام في آخر الوقت حتى فاتته الصلاة يكون عاصيا به قوله وهو القاهر قد مر تفسيره وفوق منصوب على الظرفية حال او خبر بعد خبر وذكر الارسال بعده ليفيد ان ارساله ليس لاحتياج بل لما ذكر من الحكم وقوله حفظة اي ملائكة تفسير للحفظة جمع حافظ ككتبة وكاتب ويحتمل ان المراد به المعقبات التي تحفظه من بين يديه ومن خلفه ويرسل مستأنف او عطف على القاهر لانه بمعنى الذي يقهر ولا يصح جعله حالا لان الواو الحالية لا تدخل على المضارع وتقدير المبتدأ لا يخرجه عن الشذوذ على الصحيح وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة والاشهاد جمع شهيد كنصير هو جمع شاهد او اسم جمع له لان فاعل لا يجمع على افعال الا نادرا وقوله تحتشم بمعنى تستحيي وضمير منه اما الى السيد او الى العبد قيل المبالغة في الثاني اكثر وقدم نقحتين جمع خادم وهو نادر الجمع وقوله ملك الموت واعوانه جمع عون وهو المعين والظهير والظاهر منه ان قبض الارواح بجملتها ليس موكولا الى ملك الموت بل له اعوان فيقبضونها معه وقيل ان المباشر ملك الموت عليه الصلاة والسلام واسناد الفعل الى المباشر والمعاون معا مجاز كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد يسند اليه فقط والى الله تعالى وقوله حتى اي ملبث غلبته الى انهم لا يتأتى لهم مخالفة رسله في قبض الارواح وليس متعلقا بارسال الحفظة حتى يقال ليست غاية ارسال الحفظة وقت مجيء الموت الى احدهم قوله والمعنى الخ يعني معنى قراءة التخفيف والتضعيف كلاهما للرسل والافراط مجاوزة الحد وهو يكون بالزيادة والنقصان والتوسيط التضعيف لذا فسره بالتواني والتأخير وقيل انه على القراءتين وفيه لف ونشر مرتب ان كان ضميرهم للناس وما عبارة عن آجالهم وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وما عبارة عن الاكرام والاهانة وفيه نظر قوله ثم ردوا الى الله الخ قيل الضمير للكل لانه لم يدل عليه باحد وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات والافراد اولا والجمع آخرا لوقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع اي ردوا بعد البعث وقيل ايضا فيه التفات من الخطاب الى الغيبة ومن التكلم اليها لان المراد باعتبار الغيبة وان لم يكن حقيقة لانهم ما خرجوا من قبضة حكمه طرفة عين وقيل عليه ضمير ردوا عبارة عن الاحد العام او المراد ليس فردا واحدا لان المعنى الجنس فلا التفات واحد ثم ان الرد انما يقتضي غيبتهم وقت الخطاب بانكم تردون فكأنه لم يسمع قوله

اذ لا وقد م

سنان افندی

ابن کمال

سنان

ثم تردون الى عالم الغيب ولا يخفى ان الاحد وان كان يعم كما مر في سورة البقرة لكنه لما اضيف
الى المخاطبين اقتضى ذلك التغاير بينهما والمراد لا يختص بل يعم الجميع فيرجع الى العباد فيكون
فيه التفاتان بلا تكلف وكون المراد ويقتضي الغيبة مما لا شبهة فيه لانه لا يمر والاخر ذهب
وغاب عالم دون في اول تعلق الرد به غايب وبعده بغيبه حاضرا فيجوز اعتبار كل من حالته
واعتبار حالة البعد انسب بالمقام فلا يرد ما ذكره وهو لا ينافي الخطاب في تردون
ولكل وجهة وللناس فيما يعتقدون مذاهب وقوله الى حكمه وجزائه وقيل ان المراد من
البرزخ الى موضع العرض والسؤال وليس ببعيد من هذا قوله العدل الحق يطلق على الله
اما مجازا وهو بمعنى العدل او مظهر الحق او واجب الوجود او الصادق الوعد ونصبه
على المدح او على انه صفة للمفعول المطلق اي الرد والحق فلا يكون حينئذ المراد به الله قوله
لا يشغله حساب عن حساب ههنا بناء على انه يحاسبهم وقيل انه يامر الملائكة بذلك
فيحاسب كل انسان ملك او اذا حاسبهم بنفسه في زمان قليل لزم ان لا يشغله حساب
عن حساب فلا يرد ما قيل ان هذا المعنى لا يدل عليه قوله اسرع الحاسبين وقوله مقدار حلب
شاة عبارة عن تقليل زمانه وهو اية عنده قوله فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو
كواكب اي انه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وقوله ذو كواكب كقوله اذا
كان يوم ذو كواكب اشنعا بناء على ان الليل اذا لم يستنر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها
وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب فيه وفي الامثال القديمة رأى الكواكب
مظهرا اي اظلم يومه لاشتداد الامر فيه كما قال المتلمس

اني اري والظن ان ستري ٭ وضح النهار وعالي النجم ٭

وقد تلطف بعض المتاخرين فيه اذ قال ٭

٭ فداعوت الشباب بغيري وما ٭ زال شباب الانسان ثوبا معارا ٭

٭ اطلع الشيب في عذاري نجوما ٭ فرأيت النجوم منه نهارا ٭

قوله او من الخسف معطوف على قوله من شدائد كما قيل فهو على الاول استعارة للهول وعلى
هذا المراد حقيقة الظلمات يعني ليس المراد شدة الخسف والغرق حتى يدخل هذا الوجه
في الاول فيكون اعم منه بل المراد ظلمة البر بالخسف في الارض وظلمة البحر بالغرق فيه فتعلم
ومنهم من جعله كناية عن الخسف والغرق فهو حقيقة ايضا قوله معلنين ومسرين يعني
نصبهما على الحال او المصدرية وقيل بنزع اي في وفي الاعلان والاسرار يحتمل ان يراد بهما
ما باللسان والقلب وقراءة خفية بالكسر انها لغة فيه كالاسوة والاسوة قوله على ارادة
القول اي تقديره والقول المقدر حال او على ارادة معناه من تدعون بناء على مذهب الكوفيين
في الحكاية بما يدل على معنى القول من غير تقديره والصحيح الاول فيكون محل الجملة النصب

وقيل

عصام



وقيل ان الجملة القسمية تفسير لدعا فلا محل لها وقرا الكوفيون انجانا بلفظ الغيبة مراعاة لقوله
تدعونه والباقون انجيتنا بالخطاب حكاية لخطابهم في حالة الدعاء قوله عم سواها اخره لجواب
جنسها على ظهوره كما مر او انه لم اذا لا يلتفتون لخطابه والمصنف رحمه الله نظر الى الظاهر فخصه
بقول سواها المتقدم قوله منها فكل للتكثير حينئذ ولا حاجة اليه بل يجوز ان يبقى على اصلها من
التعميم والاحاطة وذكر التعميم بعد التخصيص كثير ولا يعد تكرارا ثم ان المراد بالكرب ما يعم ما
تقدم ولا محذور في التعميم بعد التخصيص واهوال الغيبة او ما يعتري المرء من العوارض
النفسية التي لا تتناهى كالامراض والاسقام فما قيل ان هذا يدل على ان المراد بها تعم
كرب مخصوص كالخسف والغرق والا فشدائد البر والبحر تتناول جميع الشدائد والكرب
فلا فائدة في التعميم والاولى نعمة رفع وهذه نعمة دفع وانه من قبيل متعلقها استيفاء وجعا
تكلف لا داعي له قوله تعودون الى الشرك الا ان الخطاب للمشركين وشركهم متقدم على
ذلك فالشرك المذكور بالمضارع هو شرك اخر عادوا اليه بعد النجاة كما يقتضيه السياق
وهذا يؤيد ما سلكه الزمخشري سابقا من تخصيص الخطاب بالكفرة ووضع يشركون موضع لا
يشكرون الذي هو مقتضى الظاهر المناسب لقوله لنكونن من الشاكرين لان اشراكهم
يتضمن عدم صحة عبادتهم وشكرهم لانه عبادة بل تركها لعدم الاعتداد بها مع ان التوحيد
ملاك الامر واساس العبادة فوضع موضعه توبيخا لهم لعدم الوفاء بالعهد ولم يذكر
متعلقه لتنزيله منزلة اللازم تنبيها على استبعاد الشرك في نفسه قوله قيل هو القادر
في الكشاف هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة وكثر اهل فيه كلام فقيل ان
ال للعهد او للجنس وان الحصر فيه باعتبار الكمال او لخصوص هذه الاشياء المذكورة في
النظم وانما اوله بذلك لان في هذه الامور شرورا وقبائح لا تسند اليه عند المعتزلة وفيه
تفصيل لكنا المصنف رحمه الله مؤنته بتركه وقوله من فوقكم ومن تحت ارجلكم المراد به جهة العلو
وجهة السفل فلا يتوهم ان الملابس تحت ارجلهم والذي من فوقهم كامطار حجارة من
سجيل في قصة الفيل وارسال الماء في قصة نوح وامطار الحجارة على قوم لوط عليه
الصلاة والسلام قوله يلبسكم معنى يلبسكم يخلطكم فقيل المراد اختلاط الناس في القتال
حتى ... م بعض وهو مراد المصنف رحمه الله وقيل المراد يخلطا اوكم عليكم فمعنى الكلام مقدر خلط
امركم بجعلكم مختلفي الاهواء وشيعا جمع شيعة وهم كل قوم اجتمعوا على امر وهو حال وقيل انه
مصدر منصوب بيلبسكم من غير لفظه قوله نشب القتال بينكم اي اصل معنى النشوب
التعلق وفي الحديث قد نشبوا في قتل عثمان رضي الله عنه اي وقعوا فيه ويكون نشب
بمعنى لبث نحو لم ينشب ان مات اي لم يلبث وليس مرادا هنا قوله وكتيبة الخ هو
شعر للفرار السلمي وهو ٭ وكتيبة لبستها بكتيبة ٭ حتى اذا التبست نفضت لها يدي ٭

عليهم م

فشركتهم نفض الرماح ظهورهم ❁ من بين منعفر واخر مسندي ❁
ما كان ينفعني مقال نسائهم ❁ وقتلت دون رجالها لا تبعدي ❁

فلبسها بمعنى خلطها فالتبست اي اختلطت والمراد بقوله نفضت لها يدي انه فر
يقال نفضت يدي من فلان اذا اوكله لنفسه ويقال في ضده قبضت كفي وجمعت عليه
يدي والمراد تبريه منهم وتركهم وشانهم كقوله فلما كفر قال اني بري منك تريدانه مهياج
للشر جبير عداخله ومخارجه وفيه طرف من اللوم والجبن ولذا عيب عليه هذا المقال والكتيبة
بالتاء المثناة الجيش قوله يقاتل بعضكم بعضا هذا التفسير ماثور روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او
من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني
جبريل عليه الصلاة والسلام ان فناء امتي بالسيف فان قلت كيف اجيب لدعوتان
وقد وقع الخسف وسيكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بالجزيره
قلت الممنوع خسف مستاصل لهم واما عدم اجابتهم في باسهم فبذنوب منهم
ولانهم بعد تبليغه صلى الله عليه وسلم لهم ونصيحته لهم لم يعملوا بقوله قوله بالوعد
والوعيد فسره بعضهم بقوله يحولها من نوع الى اخر من انواع الكلام تقريبا للمعنى وتقريبا
الى الفهم والوعد والوعيد لا يناسب قوله لعلهم يفقهون وقيل الترغيب والترهيب
ربما يحمل الانسان على تامل يقوده الى برهان وهذا مصحح لا مرجح وقوله الواقع لا محالة
الخ لف ونشر مرتب والتصديق صدق اخباره واحكامه قوله بحفيظ وكل امركم
اي اصل معنى التوكل ان تعتمد على غيرك قال تع وعلى الله فليتوكل المتوكلون والوكيل
على القوم هو الذي فوض امرهم اليه فهم يعتمدون عليه ويلزمه حفظهم فكونه بمعنى
حفيظ استعمال له في لازم معناه قال الراغب ما انت عليهم بوكيل اي بموكل عليهم
وحافظا ووكيل فعيل بمعنى معفول في قوله وكفى بالله وكيلا اي اكتف به بان يتولى امرك
ويتوكل لك قوله اما العذاب فالنبا بمعنى المنبا به او بمعنى المصدر اي الانبا وقوله
وقت استقرار فسره به لانه المناسب لما بعده واما جعله مصدرا ميميا بمعنى
الاستقرار فغير مناسب لكن قول المصدر به اسه دوقوع ان عطف على استقرار
على انه بيان للاستقرار فظاهر ويصح عطفه على وقت فيكون تجويزا للمصدرية لكنه
خلاف الظاهر قوله بالتكذيب الخ كانت ويس تفعل ذلك في انديتها ولذا اتى
باذا الدالة على التحقيق بخلاف النسيان وفسر الاعراض بعدم المجالسة وان
احتمل غير ذلك لدلالة قوله ولا تقعد عليه ثم انه قد استدل بهذه الاية على ان اذا
تفيد التكرار حيث حرم القعود مع الخائض كلما خاض وفيه نظر لان العموم ليس

ثم

ثم اذا بلغ الصيغة لترتب حكم المشتق على ماخذ اشتقاقه وهو الخوض قوله اعاد الضمير الخ يعني
الى الايات والظاهر عوده الى الخوض او الطعن او مجموع ما مضى واصل معنى الخوض عبور الماء
استعير للتفاوض في الامور واكثر ما ورد في القران للذم وتخاوضوا في الحديث وتفاوضوا المعنى
وقوله اما ينسينك بوسوسته هذا على سبيل الفرض اذ لم يقع ولذا عبر بان واما ان الشرطية
زيدت بعدها ما واختلف في لزوم توكيد الفعل الواقع بعدها فالمشهور لزومه وقيل لا
يلزم وعليه قوله في المقصورة ❁
اما ترى راسي حاكى لونه ❁ طرة صبح تحت اذيال الدجى ❁
وقوله بالتشديد يعني تشديد السين ونسى بمعنى انسى وقال ابن عطية رحمه الله نسى
ابلغ من انسى تنبيه قال في كتاب الاحكام اختار الرافضة ان النبي صلى الله عليه
وسلم منزه عن النسيان لقوله تع سنقرئك فلا تنسى وذهب غيرهم الى جوازه انتهى
وعندي ان يجمع بين القولين بانه لا ينسى شيئا من القران والوحي ويجوز في غير ذلك قوله
بعد ان تذكره الذكرى مصدر والمصدر يونث بالتاء كضربة وبالالف كبشرى والضمير
راجع الى النهي وفي الكشاف ان كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين
لانها مما تنكره العقول وهو مبني على الاعتزال مع تكلفه ولذا تركه المصنف رحمه الله وقوله
ظلموا الخ المراد ظلم خاص والظلم وضع الشي في غير موضعه قوله مما يحاسبون
عليه الظاهر انه تفسير لقوله من حسابهم فيكون مصدرا بمعنى المفعول ولا يصح ان
يكون تفسير الشي واما جعل من ابتدائية بمعنى الاجل مع كونه تكلفا الظاهر ان يقول
انها تعليلية لانها تترد لذلك كما ذكره النحاة وفسر على في على الذين يتقون باللزوم
كما في قولهم على الف درهم ولم يفسره بالمواخذه كما في قوله عليها ما اكتسبت قيل لانه
لا يناسب سبب النزول ولا وجه له لانه لا يواخذ الا بما يلزمه وما لهما بحسب المعنى واحد
وقوله وغيره من القبائح عممه والزمخشري خصصه بالخوض لمناسبة المقام قوله
لان فرحا بهم باباه لانه يغير المعنى ولكن ذكرى ما بهم وليس سديد وقد تبع فيه
الزمخشري واعترض عليه كثير من الشراح وغيرهم بانه لا يلزم من العطف على تقييد
اعتبار ذلك القيد في المعطوف وظاهر كلام بعضهم هنا انه مخصوص بالحال لا الجار
والمجرور هنا حال لانه صفة للنكرة قدمت عليها والحال قيد في عاملها فاذا كان من
عطف المفردات وعمل فيه العامل لزم تقييده فان قدر عامل لم يكن من عطف المفردات
وقيل نحن لا ندعي هذا بل نقول انه اذا عطف مفرد على مفرد ولا سيما بحرف الاستدراك
فالقيود المعتبرة في المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة في المعطوف البتة
بحكم الاستعمال تقول ما جاني يوم الجمعة او في الدار او راكبا او من هولا القوم رجل



ابن كمال

سنان

آخر

سعد

ولكن امراة فيلزم مجي المراة في يوم الجمعة وفي الدار وصفة الركوب ويكون من القوم
البتة لم يجي الاستعمال بخلافه ولا يفهم من الكلام سواه بخلاف ما جاني رجل
من العرب ولكن امراة فانه لا يبعد كون المراة من غير العرب قالوا والشرط فيه
ان تتقدم القيود ويدل على انها امر مسلم مفروغ عنه وانها قيد للعامل منسحب على جميع
معمولاته وان هذه القاعدة مخصوصة بالمفرد لذلك واما في الجمل فالقيد ان جعل
جزا من المعطوف عليه وان سبق لم يشاركه فيه المعطوف كما في قوله تع اذا جا
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون كما في شرح المفتاح وهذا اذا لم يقم القرينة
على خلافه كما في قوله جاني من تميم رجل وامراة من قريش وتخصيص هذه القاعدة بتقدم
القيد وادعا اطرادها كما ذكره النحرير مما يقتضيه الذوق لكنه لم نر من التزمه غيره
ومنهم من عممها كما قيل ان اهل اللسان والاصوليين يقولون ان العطف للتشريك
في الظاهر فاذا كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد المعطوف بذلك القيد الا
ان تجي قرينة صارفة فيحال الامر عليها فاذا قلت ضربت زيدا يوم الجمعة وعمروا
فالظاهر اشتراك عمرو مع زيد في الضرب مقيدا بيوم الجمعة فان قلت وعمروا
يوم السبت لم يشاركه في قيده والاية من قبيل الاول فالظاهر مشاركته في قيده
ويلغى مثله للمنع وفيه بحث **قوله** ولا على شي لذلك اه مراده بقوله لا تزاد في الاثبات
لا تعتد زائدة بعد الاثبات لانها اذا عملت كانت في قوة المذكورة المزيدة ولذا
قيل الظاهر ان نقول لا تعتد زائدة في الاثبات ولا ينافيه ما مر من تجويزها زيادتها
في الاثبات في قوله تع ولقد ارسلنا الى امم من قبلك كما اورده عليه بعضهم
لا لانه مشى على قول هنا وعلى آخر ثمت لانها عبارة اعمى بل لان خلاف الاخفش
وغيره في غير الظروف كقبل وبعد واما دخول من زائدة على الظروف في الاثبات
فذهب الى جوازه كثير من النحاة وارتضوه كما في شرح التسهيل وهذا مما نقل
عنه كثير من الناس **قوله** لمسانهم مصدر اما مضاف لفاعل والمفعول مقدر
او مضاف للمفعول ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى اه اي ضمير
لعلهم للمتقين اي يذكر المتقون المستهزئين ليثبت المتقون على تقواهم ولا
يأثموا بترك ما وجب عليهم من النهي عن المنكر وذكروا الثبات لان اصل التقوى
كان لهم قبله **وقوله** بشلهم اي ينقص واصل معناه الكسر ونعتا حائطا وقد
ذكر العلما انه لا يترك ما يطلب لمقارنة بدعة كترك اجابة دعوة لما فيها من الملاهي
وصلاة جنازة لنائحة فان قدر على المنع منع والا صبر هذا اذا لم يتعد به لقوله
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين **قوله** لعبا ولهوا قال السفاقسي

والالا ينفعل لان فيه شين الدين
وما روي عن ابي حنيفة رحمه
من انه ابتلي به كان قبل ان يصير
اماما يقتدى به م

مفعول ثان لاتخذوا وظاهر كلام ابن عطية والزمخشري انه مفعول اول ودينهم ثان وفيه
اخبار عن النكرة بالمعرفة وقال الرازي انه مفعول لاجله اي اكتسبوا دينهم للهو واللعب
فهو متعد لواحد **قوله** اي بنوا امر دينهم اه لما اضاف الدين اليهم وليس لهم دين في
الواقع اول في الكشاف باوجه الاول انهم اتخذوا الدين المفترض عليهم شيئا من جنس اللعب
واللهو كعبادة الاصنام ونحوها والدين المفترض تحليلهم وان كان في الواقع دين
الاسلام لكن على هذا الوجه ليس المراد به هذا المفهوم بل مجرد ما يصدق عليه مفهوم
الدين الواجب الثاني انهم اتخذوا ما يتدينون به ويتحلونه بمنزلة الدين لاهل
الاديان شيئا من اللعب واللهو وحاصله انهم اتخذوا اللعب واللهو دينا لهم كما صرح به
الزمخشري وليس من التلفيق شي ولا من جعل المبتدا نكرة والخبر معرفة كما توهم وفيه
بحث الثالث انهم اتخذوا دينهم الذي فرض عليهم وكلفوه اعني الاسلام لعبا ولهوا
حيث سخروا به واستهزؤا والحاصل الاول اتخذوا الدين الواجب لعبا والثاني جعلوا
اللعب دينا واجبا والثالث استهزؤا بالدين الحق الذي يجب ان يعظم غاية
التعظيم ومعنى الاضافة في الاول والثالث ظاهر وفي الثاني انه عادة لهم والوجه
الرابع ان المراد بالدين العيد الذي يعاد اليه كل حين معهودا بالوجه الذي شرعه
الله كعيد المسلمين او بالوجه الذي اعتادوه من اللعب واللهو كاعياد الكفرة لان
اصل معنى الدين العادة والعيد معتاد في كل عام ولبعده عن الظاهر اه وترك المصنف
رحمه الله الثاني منها لما فيه من الخفا ولانه ان حمل على ظاهره من القلب فهو ضعيف
والا فهو راجع الى الوجه الآخر والفرق بينهما سهل **وقوله** زمان لهو اه اشارة الى انه
اذا كان بمعنى العيد وهو اسم زمان لانه يوم مخصوص يقدر مضاف ليصح الحمل
قوله والمعنى اعرض عنهم ولا تبال اه اشارة الى ان الظاهر يقتضي الكف عنهم مع
انه مامور بالتبليغ والقتال فاوله بان المراد لا تبال بهم وامض لما امرت او هو
للتهديد او ان الاية نزلت قبل اية السيف التي في سورة براءة والامر بالقتال فتكون
منسوخة وعلى ما قبله فهي محكمة فذر بمعنى اترك فيه ثلاثة وجوه واعلم انهم اختلفوا في
الوجوه المذكورة في الكشاف فقيل انها اربعة وقيل ثلاثة **وقوله** اتخذوا ما هو لعب
ولهو دينا لهم ليس من توجيه معنى الدين في شي وهو الاول بعينه وانما ذكره الزمخشري
لبيان الوجهين في كونه مفعولا اول وثاني والقلب لداعي له لان لا يثبت لهم دين
فقول النحرير انه ليس من القلب او لا داعي له لا وجه له وفسر العلامة بقوله ما هو لعب
اشارة الى تاويله بمعرفة المفهوم من الموصولة كما قيل وفيه تامل **قوله** وغرتهم الحياة
الدنيا حتى انكروا البعث فغر من الغرور وهو معروف وقيل انه من الغر وهو ملأ الفم

رد على القطب والطيبي

بستان افندي

اى اشبعتهم لذاتها حتى سئموا الاخرة وعليه قوله
وطالما انقضينا بالعشية عنى ٭ بموقفه حتى خرجت اذوق ٭
قوله وذكر به اى بالقرآن فجعل الضمير للقرآن كما فى قوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
والقرآن يفسر بعضه بعضا فلذا اقتصر وقيل انه يعود على حسابهم وقيل على
الدين وقيل انه ضمير يفسره ما بعده فيكون ان تبسل بدل منه واختاره
ابو حيان قوله مخافة ان تسلم اشارة الى انه مفعول لاجله بتقدير مضاف
او اصله ان لا تبسل ومنهم من جعله مفعولا به لذكر وتسلم من الافعال ويجوز ان يكون
من التفعيل وهما متقاربان وفسر التبسل بالاسلام الى الهلاك اى وقوعه فيه وجعله
كانه رهن بيده قال الراغب تبسل هنا بمعنى تحرم الثواب والفرق بين الحرام
والبسل ان الحرام عام لما منع منه بحكم او قهر والبسل الممنوع بالقهر وقوله تعالى
ابسلوا بما كسبوا اى حرموا الثواب وفسر بالارتهان لقوله تعالى كل نفس بما
كسبت رهينة ورهينة فعيلة بمعنى فاعل اى ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اى
كل نفس مقامة فى جزاء ما قدمت من عملها ولما كان الرهن يتصور منه حبسه
استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان انتهى فمعنى قوله ترتهن اى تحبس فى الهلاك
بسبب سوء عملها وهو معنى اسلامه اليه ولهذا جمع بينهما لانه روى كل منهما عن السلف
وقال الزجاج انهما بمعنى واحد واليه اشار المصنف رحمه الله فما قيل انه من ابسلته
على كذا او خاطره فكان الهلاك يقول ان حصل منك سوء العمل فالنفس لى
تكلف نشأ من قلة التدبر وفى الاساس ما يفسره ويضاده ولا تبلى
اى يتخلص منه والقرن بالكسر الكفؤ فى الشجاعة والبسل بالسكون الحرام والابسال
التحريم قال ٭ اجارتكم بسل علينا محرم ٭ وجارتنا حل لكم وحليلها ٭ ويكون
بسل جوابا بمعنى نعم واجل واسم فعل بمعنى اكفف قوله عز وجل ان تبسل نفس
فسر هنا بالعموم اى كل نفس وهو نكرة فى الاثبات كقوله علمت نفس ما احضرت
اما لانه قد يعم من السياق واما لانه فى معنى كما يفهم من كلام المصنف فتامل قوله ليس
لها الخ فى هذه الجملة ثلاثة وجوه فقيل انها مستانفة للاخبار بذلك وفى محل رفع
صفة نفس او فى محل نصب على انها حال من ضمير كسبت وضمير يدفع للولى والشفيع
باعتبار انه مذكور ثانيا بذلك او بكل واحد على البدل ومعنى كونهما من دون
الله سواء كانت من زائدة او ابتدائية انهما يحولان بينها وبينه بدفع عقابه ولذا
قيل انه متضمنا فامقدرا اى دون عذابه واليه يشير كلام المصنف فلا يرد انه من اين
يؤخذ العذاب من النظم قوله وان تعدل كل عدل اى تفد كل فداء والعدل الفداء وفيه مضمر

وكل منصوب على المصدرية لانه بحسب ما يضاف اليه لا مفعول به وقيل هو بمعنى الكامل
كقولك هو رجل كل رجل اى كامل فى الرجولية وتقديره عدلا كل عدل وفيه ان كل بهذا
المعنى يلزم التبعية والاضافة الى مثل المتبوع نعتا لا توكيدا كما فى التسهيل ولا يجوز حذف
موصوفها وقوله لا الى ضميره لان العدل هنا مصدر لو وقع مفعولا مطلقا وليس
بماخوذ نعم يجوز ان يراد بضميره العدل بمعنى الفدية على الاستخدام فيصح الاسناد
اليه كما فى قوله تعالى لا يؤخذ منها عدل ولكن لا حاجة اليه مع صحة الاسناد الى الجار والمجرور
كسير من البلد واخذ من المال وكذا كونه راجعا الى المعدول به الماخوذ من السياق
وكون يؤخذ بمعنى يقبل ونحوه قوله سلموا الى العذاب اى فالمشار اليه بـ اولئك
هم الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس مع
قوله بما كانوا يكفرون لاحتياجه الى تكلف وكون هذا مشروط بعدم رجوعهم
عما هم عليه معلوم بالضرورة ولا ينافيه مخافة ان تبسل لانه يخاف على كل احد
ويحرص على انقاذه من كونه شفقة منه قوله تاكيد وتفصيل لذلك الا ان المسلم
اليه محتمل مفصل بهذا فيؤكده وتامل على بصيغة المفعول تغيير للحميم ويتجرجر
من الجرجرة بميمين وراء بين مهملتين بمعنى يتردد ويضطرب فيها واصل الجرجرة
صوت يردده البعير فى حنجرته وخص العذاب بالنار لانه المتبادر منه فلا
يرد انه لا وجه له وفسر ندعوا بنعبد والنفع والضر بالقدرة عليهما لانه الواقع
ولان نفيهما ابلغ قوله ونرد على اعقابنا جمع عقب وهو مؤخر الرجل يقال رجع
على عقبه او النشئ راجعا كرجع على حافرته وانقلب على عقبيه قال تعالى فكنتم
على اعقابكم تنكصون ومعناه القهقرى وقيل انه كناية عن الذهاب من غير
رؤية موضع القدم وهو ذهاب بلا علم بخلاف الذهاب مع الاقبال وخطاب قل
وان كان للنبى صلى الله عليه وسلم لكن فاعل ندعوا ونرد عام له ولغيره والمعنى اللائق
بنا معاشر المسلمين ذلك فلا يرد ان ذلك لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصور
رده اليه لانه لتغليب من اسلم من المؤمنين وليس مخصوصا بالصديق ايضا بسبب
النزول وقيل الرد على الاعقاب بمعنى الرجوع الى الضلال والجهل شركا او
غيره قوله من هوى يهوى اذا ذهب هنا هو المعروف فى اللغة واما كونه من هوى
بمعنى سقط يقال هوى يهوى هويا بفتح الهاء من اعلى الى اسفل وبضمها لعكسه
او هما بمعنى وانه على تشبيه حال الضال كما فى قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر
من السماء لانه فى غاية الاضطراب فلا يناسب قوله فى الارض حيران مع انه يتوقف
على ورود الاستفعال منه وفى حيرة جمع مارد واكثرهم جمع ... فى الفلاة ونكر

قول الزمخشري كما تزعمه العرب لانه مبني على انكار الجن وهو مذهب باطل والتشبيه
تمثيلي وقدر ما بعد الكاف ليكون تشبيه المركب بالمركب وقوله متحيرا بيان لانه حال
وكذا في الارض ويصح تعلقه باستهوته والمستهوى بصيغة المفعول قوله
ومحل الكاف النصب على الحال قال في الغرايد حاصله حينئذ نرد حال مشابهتنا
كقولك جاء زيد راكبا اي في حال ركوبه ولبس البرد في حال الشبه ورد بان الحال
مؤكدة كقوله وليتم مدبرين فلا يلزم ذلك وفيه نظر والتشبيه على الي التمثيلي
شبه حال من خلص من الشرك ثم عاد له بحال من ذهبت به الغيلان في مهمه بعد
ما كان على الجادة وعلى ان يكون مصدرا مركب عقلي قوله ان يهدوه الى الهدى
وما بعده وجه واحد واول كلامه بيان لحاصل المعنى وقيل هما وجهان الاول بناؤه
على المصدرية والثاني تاويل المصدر باسم المفعول وسوق الكلام يأباه قوله
يقولون له ائتنا من ان امثاله يقدر فيه قول هو حال او يحكي بالدعاء لانه بمعنى
القول على الخلاف بين البصريين والكوفيين فيه ولا ينافيه تقديره يدعون الى
كما توهم وقوله في محل الخ لا حاجة لتقدير القول بناء على احد القولين فلا تنافي
فيه كما قيل وقوله هو الهدى وحده الحصر من تعريف الطرفين او ضمير الفصل قوله
واللام للتعليل الخ بذلك اشارة الى قول ان الهدى الخ اي امرنا ان نقول ذلك
عن خلوص طوية لنتقاد لامره فاللام لام تعليل وهذا قول ابي حيان مفعول امرنا
الثاني محذوف تقديره امرنا بالاخلاص لكي ننقاد ونسلم لرب العالمين وليس
هذا ما وقع في الكشاف حتى يقال انه مبني على الاعتزال من تساوي الامر والارادة وان الطيبي
رحمه الله تابعه غفلة منه كما توهم وهذا غفلة عن مراده وعن ان ما اورده في الانتصاف
ليس مسلما ولذا لم يعرج عليه من الشراح غير الطيبي والذي في الكشاف هي تعليل للامر
بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم وفي الكشف قال جار الله اذا قلت امرته
ليقوم كان ظاهره اوامطلقا حضضه التعليل ونحوه قوله تعالى اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة اي اذن في القتال وقل
لهم صلوا اقول والتحقيق ان حقه ان يعدى بالباء فلما عدل عن ذلك حمل على انه لام
التعليل وتقديره امرنا بان نسلم للاسلام لا لغرض اخر فافاد مبالغة في الطلب
من وجهين انتهى وهو محل تامل وقيل ان الاشارة للاسلام ولا عبارة في تعليل الامر
بالاسلام بنفس الاسلام لان ماله انه طلب النفع وهو تكلف لا حاجة اليه
وقيل اللام بمعنى الباء قاله ابو حيان وهو غريب لا تعرفه النحاة وايا زائدة وتعدية
ان بعدها مفعول مر ما فيه وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما الفعل في هذا ونحوه

الطيبي

سنان افندي

ابن كمال

سيوطي

سنان افندي

بمعنى بريد الله ليبين لكم مؤول بالمصدر وهو مبتدا واللام وما بعده خبر اي امرنا للاسلام
وعليه فلا مفعول للفعل كما في المغني فهو كتسمع بالمعيدي والمحلي بعده وذهب الكسائي
والفراء الى ان اللام حرف مصدري بمعنى ان بعد اردت وامرت خاصة ورده
الزجاج وارتضاه صاحب الانتصاف ففي اللام هنا اربعة وجوه كونها زائدة
وتعليلية للفعل او للمصدر المسبوك منه او بمعنى الباء او ان المصدرية فاختر لنفسك
ما يحلو وفي هذه المسئلة كلام سياتي تفصيله والهدى بمعنى الاهتداء لم يفسره بالاسلام
ولذا قابله بالضلال فليس الظاهر ان يقول الاضلال كما قيل قوله عطف على لنسلم
الخ اي بناء على ان اللام تعليلية وهنا قبله حرف جر مقدر لاطراد حذفه والجار والمجرور
معطوف على الجار والمجرور وهو ايضا على مذهب سيبويه ومن تابعه من النحاة القائلين
بدخول ان المصدرية على الامر كما مر او في تسمح بناء على انه معطوف على نسلم وانه علة والفظ
مؤول او المراد وليقيموا فاخرج على لفظ الامر وفيه تامل واورد على هذا ابن عطية رحمه
الله ان في اللفظ ما يمنعه لان نسلم معرب واقيموا مبني والمبني لا يعطف على المعرب
لان العطف يقتضي التشريك في العامل ورد بانه ليس كما ذكر لانه جائز كقام
زيد وهذا وكقوله يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار الى غير ذلك قوله او على موقعه
تبع فيه الزمخشري اذ قال انه عطف على موضع لنسلم كانه قيل امرنا ان نسلم وان اقيموا
قيل انه كثيرا ما يقع في هذا الموقع ان نسلم فعطف عليه وان اقيموا بهذا الاعتبار على التوهم
كما في واصدق واكن من الصالحين وبه يشعر قول الزمخشري كانه قيل امرنا ان نسلم وان اقيموا لكن لا
يخفى ان في ان نسلم مصدرية ناصبة للمضارع وفي ان اقيموا مفسرة وقيل لا حاجة
الى هذا الاعتبار بل المراد انه عطف على مجموع اللام وما بعدها ثم جوز ان يكون عطفا
على ما بعد اللام وان مصدرية موصولة بالامر بناء على جواز وصلها به واما دفعه بان
العطف على توهم ان المفسرة والله توهم ان مكانه ان اسلموا فبعيد وقال ابو
حيان رحمه الله ظاهره ان لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا وعطف عليها ان اقيموا
فتكون اللام زائدة وقد قدم انها تعليلية فتناقض كلامه فتامل ولما ذكر سبب النزول
نشا منه سوال اشار الجواب بقوله وعلى هذا كما بينه في الكشاف وفي الدر المصون ان
فيه وجوها فقيل معطوف على قوله ان هدى الله وقيل على قوله لنسلم وقيل على ائتنا وهو
بعيد وقيل معطوف على مفعول الامر المقدر اي امرنا بالايمان واقامة الصلاة وقيل هو
محمول على المعنى وفيه كلام طويل قوله قائما بالحق اشارة الى ان الجار والمجرور في موقع الحال
من الفاعل ومعنى الاية حينئذ كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وجوز
ان يكون حالا من المفعول اي ملتبسة بالحق قوله جملة اسمية الخ قال الطيبي الواو استئنافية

عصام

ابو حيان

سعد

عصام

فاضل زاده

والجملة تذييل لقوله خلق السموات والارض بالحق ولعذا جعل اليوم بمعنى الحين ليعم الزمان فقوله
مبتدا والحق صفته والمراد المعنى المصدرى اى القضا الصواب الجارى على وفق الحكمة
فلذا صح الاخبار عنه بظرف الزمان اعنى يوم الخ والى هذا يشير كلام المصنف رحمه الله
وتمثيله بالقتال اشارة للمصدرية وقوله الحق اشارة الى ان تقديم الخبر ليس للحصر وقوله
وقوله نافذ هو معنى كن فيكون وكونه فى جميع الكاينات مأخوذ من جملة الكلام والتذييل
وقال النحرير تقديم الخبر لكونه الشايع فى الاستعمال مثل عنده علم الساعة لان الحصر غير
مناسب هنا وقول الزمخشرى لا يكون الا غ حكمة وصواب مستفاد من المقام ولو
جعل التقديم هنا للحصر لكان الحصر على عكس ما ذكر اى قضاوه الحق لا يكون الا يوم
يقول وهو فاسد انتهى وفيه ان المعروف الشايع تقدم الخبر الظرف اذا كان المبتدا
نكرة او نكرة موصوفة كما فى اجل مسمى اما اذا كان معرفة فلم يقله احد ومثاله غير
مستقيم لانه قصد فيه الحصر لان علم الساعة عند الله لا عند غيره وما قيل من انه يشير الى
ان العاطف داخل فى المعنى على المبتدا وان المقصود بكون قول الحق وقت ايجاد
الاشيا نفاذه فيها وان المراد السموات والارض وما فيهما او الكلام على الظاهر
والمقصود تعميم قوله الحق لجميع الكاينات لا تحصل له وما هو الا شئ من قلة التدبر
قوله وقيل منصوب بالعطف على السموات الخ اذا عطف على السموات فهو
مفعول به والمعنى انه اوجد السموات والارض وما فيهما واوجد يوم الحشر والمعاد
وكذا اذا عطف على الها فهو مفعول به ايضا كما فى قوله واتقوا يوما لا تجزى الخ
بتقدير مضاف اى هوله وعقابه وفزعه او المراد باتقاء ذلك اليوم اتقا ما فيه
من ذلك واما القول بانه معطوف على بالحق وهو ظرف لخلق فيتوقف على صحة عطف
الظرف على الحال لان الحال ظرف فى المعنى وهو تكلف قوله والمحذوف دل عليه
بالحق اى يقوم بالحق يوم الخ لان معنى بالحق قايما بالحق كما مر قال ابو حيان رحمه الله
وهو اعراب متكلف قوله وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون الخ يعنى على
الوجوه الثلاثة الاخيرة وقوله على حين معنى وحين يقول الخ تقرير للمعنى على
تقديره ان يكون قوله الحق فاعل يكون على الوجوه الثلاثة وحين على الاول معمول
ه خلق وعلى الثانى مفعول اتقوا وعلى الثالث مفعول منصوب بفعل محذوف وقوله
لقوله الحق اشارة الى ان الكاين جميع المخلوقات واسناد الكون الى الحق اسناد
مجازى الى السبب وقيل لا مقتضى لكون قوله الحق فاعل يكون لتعلق كن به فقال لقوله
الحق وفسره بالقضا ولا شك ان تكوين القضا يوجب تكوين المقضى وهو تحريف
للكلام والقضا بالمعنى المصدرى لا يتعلق به التكوين الايجادى فالوجه ما قررناه

في

وفي الكشاف ما لخصته المراد بالقول ما يقع بالقول وهو المقضى اى حين يقول للمقضية كن فيكون
المقضى والوجه الاول انتهى فلا يرد عليه ان التفسير لا يناسب ان يكون قوله فاعلا ليكون
بل المناسب ان يقال وحين يقول كن فيكون اثر قوله الحق كما توهم وعلى كونه فاعلا ان
عطف على السموات فالمراد بالتكوين الايجاد واليه اشار بقوله حين يكون الخ وان
عطف على مفعول اتقوا او تعلق بمقدر فالمراد بالتكوين الاحيا للحشر لانه الذى يتحقق ويظهر
بعده القيام بالحق واليه اشار بقوله فيكون التكوين الخ وفى قوله حشر الاموات مسامحة
ليس بتكوين وقوله كقوله لمن الملك الخ يعنى ان تخصيص الملك بذلك اليوم لتعظيمه لا
لاختصاص ملكه به وفيه كلام آخر سياتى قوله كالفذلكة للاية لان الحكيم جامع لجميع الافعال
المتقنة الجارية على وفق المصالح والخبير جامع لعلم الغيب والشهادة ففيه لف ونشر
مرتب قيل والواو ليست للعطف بل هى استينافية لخروجه بناهم بما ذكر واهل يجازى
الا الكفور وهو المسمى فى المعانى بالتذييل والمراد بالفذلكة اجمال ما فصل اولا قال
الواحدى رحمه الله فى شرح قول المتنبى

شعر الناس فى الحساب مقدما وانى فذلك اذ انت موخرا

فذلك جمع فذلكه وهى جملة الحساب لقولهم فذلك كذا انتهى وهو من النحت المولد
قوله يوم ينفخ فى الصور اى استقر الملك يوم ينفخ واليه اشار بقوله لمن الملك
فلا يرد عليه غيره والصور قرن ينفخ فيه كما ثبت فى الاحاديث الصحيحة صورته كالحمل والعهد
واحواله مفصلة فى كتب السنة قوله آزر الخ ان كان علما لابيه فهو عطف بيان او
بدل وقال الزجاج رحمه الله ليس بين النسابين اختلاف فى ان اسم ابى ابرهيم
صلى الله عليه وسلم تارح بتاء مثناة فوقية والف بعدها راء مهملة مفتوحة وحاء مهملة
والذى فى القرآن يدل على انه آزر فاما ان يكون لقبا غلب عليه او كما قيل هو اسم عمه او
جده والعم والجد يسميان ابا مجازا والمصنف رحمه الله اجاب باجوبة وهى ظاهرة وقيل
آزر وصف معناه الشيخ بفارسية خوارزم وقيل انه المعوج بالسريانية وقيل معناه
المخطى وعلى الوصفية لا يظهر لمنع صرفه وجه فقال المصنف رحمه الله انه حمل على موازنه وهو فاعل
المفتوح العين فانه يغلب منع صرفه لانه كثير فى الاعلام العجمية والاولى ان يقال انه
غلب عليه فالحق بالعلم وليس فيه علية اصلا لان الوصف فى العجمية لا يؤثر فى منع
الصرف ولم ينبه لهذا قال الحلبى لم يثبت الصواب وقوله او نعت الخ فمنع صرفه
لوزن الفعل والوصفية انه على وزن افعل والازر القوة والوزر الاثم وقوله
والاوجه الخ يشير الى انه لا عبرة بما وقع فى التواريخ مخالفا لظاهر الكتاب المجيد
لانها اكثرها نسى بالتقادم وخلطت فيه اهل الكتاب وقوله بحذف المضاف

اى عابد آزر وحذفه اما فى كلامهم او فى النظم قوله وقيل المراد انه فهو من جملة المقول وليس
هذا التفسير المصطلح عليه فى باب الاشتغال الا انه يشبهه وليس عينه بل ما يناسبه
وهو نعبد لانه لا يشترط فيه ان يكون عينه نحو زيدا ضربت عبده او تقديره اهنت
زيدا ضربت عبده لان ما بعد الهمزة لا يعمل فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملا كما تقرر
عندهم قوله تعييرا وتعزيرا المراد بالتعيير تعيير آزر والمراد به الصنم وعامله
المقدر لان تقديره اتعبد آزر وقوله اتتخذ اصناما تفسير له والمراد بالتعزير تعزيرهم
بسوء عقيدتهم ليلزمهم ولذا فسره النحرير بالتحقيق والتثبيت لانه واقع وقيل
المراد تعزير الاستفهام الانكارى لا المقابل للانكار وفيه نظر قوله ويدل عليه انه
قرئ أأزرا بهمزتين الاولى استفهامية مفتوحة والثانية مفتوحة ومكسورة وهى
اما اصلية ان كان اسم صنم او اصلية بمعنى القوة او مبدلة من الواو بمعنى الوزر
والاثم وعليه فعامله مقدر اى نعبد ازرا ان كان اسم صنم وان كان عربيا فهو
مفعول له او حال او مفعول ثان لتتخذ او منصوب بمقدر كما ذكر المعرب وغيره
وقرؤا بعده اسقط همزة اتتخذ فجعل هذه القراءة دليلا على انه اسم صنم لا يتجه وقوله
وهو يدل على انه علم اى قراءة يعقوب آزر بالمد وضم الراء على انه منادى يدل على العلمية
لان حذف حرف النداء من الصفات شاذ فما قيل ان الندا يكون بالصفات نحو
يا عالم واجيب عنه بان كثرته فى الاعلام تكفى للترجيح وقيل عليه دعوى الكثرة محل نظر
من سوء الفهم وقلة التدبر وكذا ما قيل ان خطاب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لابيه بما
يشعر بتحقيره ينافى حسن الادب لانه ليس ادون من قوله انى اراك من الجاهلين
وليس مقتضى المقام الادب معه وقوله ظاهر اشارة الى انه من ابان اللازم قوله
ومثل هذا التبصير اى اشارة الى ان الاشارة الى مصدر الفعل الذى بعده والاشارة
قد تكون للمتاخر كما حرف قوله هذا فراق بينى وبينك وزيادة كافه وعده مما سبق
مما تحقيقه قيل ولك ان تجعل المشبه التبصير من حيث انه واقع والمشبه به التبصير
من حيث انه مدلول اللفظ ونظيره وصف النسبة بالمطابقة للواقع وهى عين
الواقع وليس بعد رتبة فانه سبق ما هو قريب منه فى كلام الطيبى رحمه الله ويجوز
ان يكون المشار اليه ما انذر به اباه وضلل قومه من المعرفة والبصارة فيكون قوله
فلما جن عليه الليل تفصيلا وبيانا لمعنى المثل واشار بقوله التبصير الى ان رأى هنا
بصرية لا علمية والزمخشرى جعلها بصرية لكن ذكر انها مستعارة للمعرفة كما بينه شراحه
وكذا قال ابن عطية رحمه الله ورده ابو حيان بانه يحتاج الى نقل من العرب ان رأى
بمعنى عرف يتعدى الى مفعولين قلت اذا كانت بصرية استعيرت للمعرفة

بل م

عصام

استعارة

استعارة لغوية من اطلاق السبب على المسبب فلا يرد ما ذكره وهذا ما صنع اليه الزمخشرى
ولولا هذا لكان اوجها الاستعارة لغوا وقوله وهو حكاية حال ماضية لما كان الظاهر
اريناه جعله حكاية للحال الماضية استحضارا للصورة حتى كأنه حاضر شاهد قوله
تبصرة دلائل الربوبية اى واراناه فلان من بصر وبصره فيكون ملكوت الذى هو نايب
الفاعل بمعنى دلائل الربوبية او بتقدير مضاف لكن هذه عبارة الكشاف وبعضها
وقد ضبطها العلامة فى شرحه على صيغة المصدر المنصوب وجعله مفعولا ثانيا معنويا
لنرى وهو صحيح هنا وكانه من طريق الرواية قوله ربوبيتها وملكها الملكوت
مصدر كالرغبوت والرحموت كما قاله ابن مالك وغيره من اهل اللغة وتاؤه زايدة
للمبالغة ولذا فسره باعظم الملك وقوله ربوبيتها اشارة الى مصدريته وقال الراغب
انه مختص به تع وتفسيره الاول اشارة الى معناه الحقيقى ورؤيتها ان كانت
الرؤية بصرية رؤية اثارها والثانى اشارة الى معناه المجازى لان ذلك من
المرئى وقيل الاول ناظر الى كون الرؤية رؤية البصيرة والثانى الى كونها رؤية
البصر وفيه نظر قوله ليستدل اى اشارة الى ما من اشاله من انه اما معطوف
على علة مقدرة اى ليستدل وليكون او علة لفعل مقدر اى فعلنا ذلك اى وقيل
ان الواو زايدة وهو متعلق بما قبله وهذه الوجوه جارية فى كلها جاء فى القرآن
من هذا قيل ينبغى ان يراد بملكوتها بدايعها واياتها لان الاستدلال من غاية اراءتها
لا من غاية اراءة نفس الربوبية وقد مرت الاشارة الى ان رؤية الربوبية برؤية
دلايلها واثارها وقيل ان الاستدلال مع قطع النظر عن كونه سببا للايقان
لا يكون علة للاراءة فكيف يعطف عليه باعادة اللام وليس بشئ وقوله وفعلنا
قدره مقدما لان العلة ليست منحصرة فيما ذكر ومن قدره متاخرا اراد الحصر
الاهلى قوله تفصيل وبيان لذلك اى تفصيل للجملة المذكورة والترتيب ذكرى
لتاخر التفصيل عن الاجمال فى الذكر وليس فى هذا دليل على انه بالبصيرة او البصر
وقوله وقيل عطف اى قيل ما بعده التنبيه على انه صلى الله عليه وسلم وصل فى معرفة
ربه لمرتبة الايقان بالاستدلال واقامة البرهان بحيث قدر على الزامهم وان
كان ذا نفس قدسية لا يحتاج فى اعتقاده الذات الى وساوس الادلة
وكونه عطفا على قال ابراهيم تبع فيه الزمخشرى وهو تسمح والاولى او قال كما صرح
به غيرهما وقوله لان اباه اى بيان لوجه المناسبة والارتباط وقيل انهم كانوا
يعبدون الكواكب فاتخذ والكل كوكب صنما من المعادن المنسوبة اليه كالذهب
للشمس والفضة للقمر ليتقربوا اليها فالصنم كالقبلة لهم فانكروا او لا عبادتهم للاصنام

بحسب الظاهر ثم ابطال ما عداها وما نسبت اليه من الكواكب بعدم استحقاقها
لذلك ايضا قوله جن عليه الليل ستره بظلامه هذه المادة تنصرف بانواعها
على الستر قال الراغب اصل الجن الستر عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه وجن
عليه فجنه ستره واجنه جعل له ما يستره وجن عليه ستره ايضا والزهرة بضم
الزاي وفتح الهاء كتؤدة نجم في السماء الثالثة وتسكين الهاء غير ضرورة الشعر
خطأ كما في ادب الكاتب وفيه نظر وان اشتهر خلافه والوضع سوق مقدمة في الدليل
لا يعتقدها لكونها مسلمة عند غيره لاجل الزامه بها وهو مصطلح اهل الجدل واليه اشار
المصنف رحمه الله بقوله فان الخ قيل هذا ناظر الى الوجه الثاني في فلما جن عليه الليل وقوله

سنان افندی

وعلى وجه النظر الى الوجه الاول وفيه نظر لانه يمكن ان يجري على القول الاصح على الوجهين
لان معنى وكذلك الخ ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم والمراد هدايته
لطريق الاستدلال مع الخصوم وبه تحصل زيادة اليقين وافحام الخصوم كما
قاله الطيبي رحمه قوله واما قاله زمان مراهقته يريد الرد على انه لا حاجة الى
النظر والاستدلال المؤيد لما عنده من الاعتقاد فانه مقام النبوة والانفس
القدسية على من ان تتشبث بحبال الاستدلال فقال انه كان في مبادي السن
قبل البعثة ولا يلزمه اختلاج شك مؤد الى كفر لانه لا او بالغيب اراد ان
يؤيد ما جزم به بانه لو لم يكن الله الخ وكان ما يعبده قومه لكان اما كذا واما كذا والفرق
بينه وبين الاول انه لالزام الغير وهذا لثلج الصدر به واليقين والوجه الاول
لا انه دفع لما يقال ان قوله هذا ربي يكون حينئذ كفرا والانبياء عليهم الصلاة والسلام
منزهون عنه قبل البعثة وبعدها بالاتفاق لان كفر الصبي غير المراهق لا يعتد
به وان صح اسلامه كما صرح به الفقهاء ولا يلزمه الكذب على الاول لانه كلام لاستدراج
الخصم على وجه الفرض وارخاء العنان ومثله لا يسمى كذبا بل لما قال عيسى السنة لا يجوز
ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو موحد عارف بالله
بري عما سواه وكيف يتوهم هذا على من طهره الله وعصمه وآتاه رشده من قبل الى
ان جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين او نراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا قال هذا ربي
معتقدا له هذا لا يكون ابدا بل اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم
خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه اذ كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها وقال الامام
السبكي رحمه الله في تفسير هذه الاية قد تكلم الناس فيها كثيرا وفهمت منها ان
ذلك تعليم منه سبحانه لابراهيم صلى الله عليه وسلم طريق الحجة على قومه فاراه ملكوت

السموات

السموات والارض وعلمه كيف يحاجهم ويقول لهم اذا حاجهم في مقام بعد مقام الى ان يقطعهم
بالحجة والاحتجاج مع هذا الى ان يقال الف الاستفهام محذوف ويؤخذ منه ان القول على سبيل
التنزل وليس اعترافا وتسليما مطلقا وقولنا تسليم على سبيل التنزل معناه ان الخصم
ينطق به لينظر ما يترتب عليه وهذا الذي فهمت اقرب ما قيل فيها ويرشد اليه صدر
الاية وعجزها اي قوله وكذلك نري ابراهيم الاية وقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على
قومه انتهى وهذا هو الحق فالنظم دال على خلاف الوجه الثاني قوله فضلا عن عبادتهم هذا
اما اشارة الى عدم العبادة بالبرهان او اشارة الى انه كنى بعدم المحبة عن عدم العبادة
لانه يلزم من نفيها نفيها بالطريق الاولى وهما متقاربان والزمخشري قدر مضافا اي لا احب
عبادة الآفلين والتعليل بقوله فان الخ للازم المنطوق المراد منه فلا يرد عليه انه لا يصح
ان يكون تعليلا لعدم المحبة بل لترك العبادة وقد بناه على عدم المحبة قوله والاحتجاب
بالاستتار الخ لا يوصف الله بانه محجوب قال القاضي رحمه الله في الشفا في حديث اسماء
من ذكر الحجاب في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه
اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكنه حجب عن ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
للاجرام المحدودة والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك فهو تمثيل المجرد ومنعه الخلق عن رؤيته
او هو في حق المخلوق وقال الشريف قدس سره في الدرر والغرر يستعمل الحجاب بمعنى
الخفاء وعدم الظهور فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه شيئا بيني وبينك حجاب ويقولون

سنان افندی

لما يستصعب طريقه بيني وبينك كذا حجب وموانع وسواتر وما يجري مجرى ذلك
فهو مجاز من المقصود عنده وفي كلام ابن عطاء الله الحق ليس محجوبا انما المحجوب عن النظر اليه
اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان الله ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء
فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده فتدبره وقيل ان قوله يقتضي الامكان والحدوث
لف ونشر غير مرتب لان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محلها والاحتجاب
احتجاب يتبع امكان موصوفه ومن هنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال بحدوث
الجواهر دون امكانها طريقة الخليل صلى الله عليه وسلم وهو منقول عن جلة اهل الكلام
وهم يقولون انه من صفات الاجرام المحدودة المتحيزة وهو يستلزم الحدوث فلا يرد

ابن کمال

عليهم ما ذكره فتامل وبزوغ القمر طلوعه منتشر الضوء واصله في بزوغ الناب ظهوره
وبزغ البيطار الدابة اسال دمها فبزغ هو اي سال فشبه هذا به قاله الراغب
رحمه الله قوله ولما افل قيل كأنه غاب عن نظره ولم يكن حين رآه في ابتداء الطلوع
بل كان وراء الجبل ثم طلع منه او في جانب آخر لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع
القمر من مطلعه بعد افول الكوكب ثم يغرب قبل طلوع الشمس وقيل فيه بحث لانه يجوز

سعدی

ان يكون الحبل في طرف الموت والذي الجاهم الى هذا التعقيب بالفاء ويمكن ان
يكون تعقيبا عرفيا مثل تزوج فولد له اشارة الى انه لم تمض ايام وليالي بين تلك
سوا كان استدلالا او وضعا واستدراجا الا انه غير مخصوص بالثاني كما توهم على انا
لا نسلم ما ذكره اذ الكان كوكبا مخصوصا وانا يرد لو اريد جملة الكواكب او واحدا لا
على التعيين فتامل قوله استخرنه الخ اي اظهر المخصوصة وقوله ارشاد اشارة
الى ان هذا القول ليس بمرضي عنده وهو الحق الحقيق بالقبول والنظم ناطق
به كما بين في شروح الكشاف لان قوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني برئ مما
تشركون يدل على انه كان مع قومه كان محاجا لهم مشافهة والجموع دليل على ان
التعريض بدليل قوله لاكونن من الضالين ثم الجملة القسمية تدل على ان الكلام
مع منكر مبالغ في الانكار فلا يناسب فرض النظر في نفسه على ان قوله ربي
صريح في اعترافه بان له ربا يعرفه ويعبده واما قيل انه استخرنه فاستعان به
في درك الحق وقوله اني برئ مما تشركون اشارة الى حصول اليقين من الدليل
خلاف الظاهر على ان حصول اليقين من الدليل لا ينافي محاجته مع قومه كما في الكشف
فقد علمت ان كلام المصنف رحمه الله بنوع من الظاهر لكن ينبغي ان يقاد اليه بما هو العمدة
بما مر وفي الانتصاف انما عرض بضلالهم في امر النجوم لانه قد ايس منهم في امر الكواكب
ولو قال في الاول لما اصغوا ولما انصفوا ثم صرح في الثالثة بالبراءة لما تبلج الحق وظهر
غاية الظهور وهم في ظلمات العمى والعناد قوله ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر
اي قال بعض المتاخرين ما نصه بعد ما حكى كلام المصنف والكشاف لا حاجة الى هذا التكلف
لان الاشارة انما هي الى الجرم ولا تانيث فيه واما التانيث بحسب اللفظ وليس
في ذلك المقام لفظ الشمس فانه في الحكاية لا المحكي انتهى وقد سبق الى هذا ابو حيان
رحمه الله فقال يمكن ان يقال ان اكثر لغة العجم لا تفرق في الضماير ولا في الاشارة
بين المذكر والمونث ولا علامة عندهم فاشار في الاية الى المونث بما يشار به
الى المذكر حين حكى كلام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وحين اخبر عنها بقوله بازغة وافلت
انث على مقتضى العربية اذ ليس ذلك بحكاية انتهى وهذا انما يظهر لو حكي كلامهم
بعينه في لغتهم اما اذا عبر عنهم بلغة العرب فكونه يعطي حكم كلام العجم فلا وجه له لان
ظنوه شيئا ثم ان النفس الفت اخذ المعاني من الالفاظ حتى اذا تصورت شيئا
لاحظت ما يعبر به عنه في ذلك التخاطب وتخيلت انها تناجي نفسها به كما
قاله الرئيس في الشفا فاذا اشتهر التعبير عن شيء بلفظ مذكر او مونث لوحظ فيه
ذلك وان لم يطلق عليه ذلك الاسم وقت التعبير والاشارة كما في قوله في حتى

ملا خسرو وتبعه عصام

لا فرق بين المذكر والمونث سواء عندهم ح

توارث

توارث بالحجاب فحيث قولف ذلك المقتضي احتاج الى عذر وتاويل كما حققه السيد قدس سره
في الم ذلك الكتاب وبعضهم كره ههنا عنده زاعما انه من نتايج افكاره واما كون لغة
لا تانيث فيها فلا وجه له لما علمت ان العبرة بالحكاية لا المحكي الا ترى انه لو قال لعد الكواكب
الدراري طلع فحكيته بمعناه وقلت الشمس طلعت لم يكن لك ترك التانيث بغير
تاويل ما وقع في عبارته واذا تتبعت ما وقع في النظم الكريم رايته انما يراعي فيه الحكاية
مع انه مبني على ان اسماعيل صلى الله عليه وسلم اول من تكلم بالعربية والصحيح خلافه قوله
صيانة للرب عن شبهة التانيث قيل ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر او لانه لا يفرق
في غير لغة العرب بين المذكر والمونث في الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك
اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة العربية في مقام الاخبار واما ما قيل وكان اختيار
في الرب الحقيقي مسلم ورد بان مراد القايل ما ذكره هذا الفاضل بقوله ويحتمل الخ والحكم
بالوجوب بالنظر الى اقتضاء المقام فلا يرد عليه شيء واجيب ايضا بانه على عدم
ان يكون مستترا شديد الظاهر وعلى المسلك لا من اظهار العونة ليستدرجهم او لوجه
بوجه ما كان سببا لعدم اصغائهم وقوله من الاجرام اشارة الى ان ما موصولة
ويصح جعلها مصدرية وقوله ومخصص الخ اي خصصها بصفاتها كالبزوغ في الاول
قوله لتعدد دلالته لانه انتقال مع اختفاء واحتجاب ولكل منهما دلالة كما عرفت
والبزوغ وان كان انتقالا مع البروز لكن ليس للثاني مدخل في الاستدلال فحمل
عليه ان البزوغ ايضا انتقال مع احتجاب الا ان الاحتجاب في الاول لاحق وفي
الثاني سابق واما ان جوابه يوخذ مما بعده وهو رويتها في وسط السماء فلا شاهد
البزوغ حتى يستدل به فلا يخفى ما فيه فتامل قوله حاجوه في التوحيد اي تارة
بادلة فاسدة واقعة في حضيض التقليد واخرى بالتخويف فاشار للجواب عن كل
منهما واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله ولعله الخ فتدبر قوله في وقت اشارة الى
ان ان شا على معنى الظرف مستثنى من اعم الاوقات استثناء مفرغا وقال الزمخشري
ان الوقت محذوف فيه وقال ابو البقا ان المصدر منصوب على الظرف فيه حرف
تقديره وقت وقد منع ذلك ابن الانباري فقال ما معناه يجوز جئتك صياح الديك
ولا يجوز جئتك ان يصيح الديك على معنى وقت صياحه وانما يقع ظرفا المصدر
الصريح واجاز ذلك ابن جني من غير فرق بينهما كما في الملتقط وغيره والاستثناء متصل
ويجوز ان يكون منقطعا على معنى ولكن اخاف ان يشاء خوفي ما اشركتم به وشيئا
مفعول به او مفعول مطلق وان يصيبني بيان له قوله تخفيف النون واختلف
في ايها المحذوف فقيل نون الرفع وقيل نون الوقاية والاول مذهب سيبويه

سنان افندي

ابن كمال

رد المصنف

الطريقة واجاب لصيانة الرب عن شبهة التانيث فيرد عليه ان ... اه

سعدي

عصام

وهو ارجح لعله التعبير بالخوف والكسر لانه عهد حذفها للجازم وهذه لغة معطيا ن
وهي لغة فصيحة ولا يلتفت الى قول مكي انه ضعيف قوله لانها لا تضر بنفسها قيد
بنفسها لانها تضر ان شاء الله مضرتها وقوله ولعله انما اتى بالمعلل لانه لم يسبق
له ذكر وانما فهم من قوله اخاف والتهديد يوخذ من تعليقه شيئا بمشية تع قوله
لانها لا تضر بنفسها كانه علة الاستثناء في الكشاف اي ليس بعجب ولا مستبعد
ان يكون في علمه انزال المخوف به من جهتها كرجمه بالنجوم لانه اذا احاط شي لى
علم الله اشعر بجواز وقوعه قوله افلا تتذكرون ان القادر فيه وجهين تقديم
معطوف عليه اي استمعون هذا افلا تتذكرون او تقديم الهمزة من تاخير
لصدارتها اي بعدما اوضحته من الدلائل الظاهرة المقتضية لشرعة التذكر اشارة
الى ان ما صنعوه ناشئ عن الغفلة قوله كيف اخاف ما اشركتم اي اشركتموه به
فحذف اختصارا العلم بالقرينة وذكره فيما بعده ولان المراد تحقيقهم وذكر المشرك
به اوفى في ذلك واما ما قيل انه ليعود اليه الضمير فيما لم ينزل فليس شي لانه
يكفي سبق ذكره في الجملة والظاهر ان يقال في وجه والنكتة فيه انه لما قيل قبيل
هذا ولا اخاف ما اشركتم به كان هذا تكرارا له فناسب الاختصار وانه صلى
الله عليه وسلم حذفه اشارة لى بعد وحدانيته عن الشريك فلا ينبغي عنده نسبته
الى الله ولا ذكره معه ولما ذكر حال المشركين الذين لا ينتهون عن ذلك صرح به وهذه
نكتة بديعة ثم قال هنا لا بد من فايدة حذف بالله في الاول واثباته في الثاني ولم ار
من تعرض له فاقول لعل الوجه في ذلك ان مقصود ابراهيم صلى الله عليه وسلم في الاول
انكار ان يخاف غير الله تع سواء كان مما يشركه الكفار اولا وبالجملة خصوصية الاشراك
بالله تع مقصودة في هذا المقام واما قوله ما اشركتم دون ان يقال بالله فلان
الكلام فيما اشركوا وفي الثاني انكار عدم خوفهم من اشراكهم بالله فان المنكر المستبعد
عند العقل السليم هو الاشراك بالله تع لا مطلق الاشراك فلذا حذفه في الاول
واتى به في الثاني انتهى ولا يخفى انه تطويل من غير طايل مع ان ما اشركوا كيف يدل على
ما سوى الله غير الشريك وهو عجيب منه وانت في غنى عنه بما اوضحناه لك قوله وهو
حقيق بان يخاف به كل الخوف اي يخاف بسبب عذابه وعقابه الخوف الشديد
وفي الكشاف انتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وقد اتيتم بسبين انتم احقاء بالخوف
فبنى الكلام على تقوى الحكم فعلى هذا يصح ان يكون قول المصنف رحمه الله وهو حقيق
الخ بيانا لحال الجملة وهو لا ينافي كون الجملة حالية وان طعن فيه بان المضارع
المنفي لا يقرن بالواو كالمثبت لكنه غير مسلم ومنهم من جعله قيدا وقال هذا القيد

شا

مع القيد السابق اعني قوله ولا يتعلق به ضر يومي الى انه جعل قوله ولا تخافون الخ عطفا على جملة
اخاف وان كان الزمخشري جعلها حالا من فاعل اخاف او مفعوله قوله بالنافع الضار
النافع وفي نسخة والقادر الضار وهي ظاهرة لان بين الانصاف الا المعتقد دواما على
هذه فقيل الباء بمعنى مع متعلق بمحذوف وهو مع المجرور في محل نصب حال من المعتقد ولا متعلق
بالتسوية والا يكون لتبين معنى وهو تعسف قوله باشراكه بيان لانه في الكلام
مضاف مقدر وقيل انه ارجع الضمير الى الاشراك المعتقد تشابه بالموصول فلا حاجة
الى العايد وهو مبني على مذهب الاخفش في الاكتفاء بالربط برجوع العايد الى ما يلتبس
بصاحبه كما مر تحقيقه في قوله تع والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الاية لكنه لم يذكر
مثله في ربط الصلة ولا بعد فيه وقوله لم ينصب الخ فقدم التنزيل كناية عن ذلك قيل
هو تعميم للدليل بحيث يشمل العقلي والنقلي والسلطان الحجة فمعناه الى الثاني ظاهر
وعلى الاول لانه متضمن للحجج والبراهين قوله احتراز من تزكية نفسه فاخرج نفسه من
اكده اجمالا التزكية نفسه لانه ادعى لترك العناد او تزكية النفس وان طابقت
الواقع ربما دعت الخصم الى اللجاج فلا يقال ان من ادعى ان الحق معه لا يكون مزكيا لنفسه
وكيف لا والتزكية بالباطل كذب لا تزكية ووجه ايضا بانه للاشارة الى ان العقيدة
الامن لا تخصه بل تشمل كل موحد ترغيبا لهم في التوحيد قوله استيناف منه اي
من ابراهيم صلى الله عليه وسلم محكيا عنه والظاهر انه استيناف نحوي لا بياني لانه ما
كان جوابه مقدر وهذا جواب سوال محقق بقي هنا ان ابن هشام رحمه الله
قال في المغني الاستيناف النحوي ما كان في ابتدا الكلام المجيب تحقيقا او تقديرا
فيدخل فيما ذكره او المراد بكونه منقطعا عما قبله ان لا يعطف عليه ولا يتعلق به
من جهة الاعراب وان ارتبط بوجه اخر قوله والمراد بالظلم هنا الشرك فان
قلت لا يلزم من قوله ان الشرك لظلم عظيم ان غير الشرك لا يكون ظلما قلت
التنوين في بظلم للتعظيم فكانه قيل لم يلبسوا ايمانهم بظلم عظيم علم ان المراد لم يلبسوا
ايمانهم بشرك او ان المتبادر من المطلق الكامل افراده قوله لما روي الخ هذا حديث
صحيح رواه البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود رضي الله
عنه فقول النحرير كما سمعناه قريبا ان صح لا يليق به وقوله يصدق بتشديد
الدال صحيح وانه مجهولا ومعلوما قوله وقيل المعصية الخ هذا ما ارتضاه الزمخشري
تبعا لجمهور المعتزلة لان تفسير الظلم بالشرك يأباه ذكر اللبس اي الخلط اذ هو
لا يجامعه وانما يجامع المعاصي قال النحرير قد شاع استدلال المعتزلة بهذه الاية
على ان صاحب الكبيرة لا امن له ولا نجاة من العذاب حيث دلت بتقديم لهم

او منقطعا عما قبله وهذا خارج عنهما لا يرتباط الجواب بالسؤال فكيف يكون استينافا نحويا والجواب عنه ان في ابتداء الكلام

ولا يبقين ان الشرك ظلم عظيم

على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اى بفسق واجيب بان المراد بالظلم ههنا
الشرك الذى هو ظلم عظيم كامل ويشبه ان يكون تنكير ظلم اشارة لهذا بدليل
ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه والزمخشرى دفعه بان لبس الايمان بالشرك
اى خلطه به مما لا يتصور لانهما ضدان لا يجتمعان والحديث ان صح خبر واحد في مقابلة
الدليل القطعى فلا يعمل به والقول بان الفسق ايضا لا يجامع الايمان عند المعتزلة
لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصى حتى ان الفاسق ليس بمؤمن
كما انه ليس بكافر مدفوع بانه كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل لا يكاد
يفهم منه بلفظ الفعل غير هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات واجيب بانه
ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان او غيره فظاهر انه يجامع
الشرك كالمنافق وكذا ان اريد تصديق القلب لجواز ان يصدق بوجود الصانع
دون وحدانيته كما فى قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو ما
اشار اليه المصنف رحمه الله ولو اريد التصديق بجميع ما يجب التصديق به بحيث
يخرج عن الكفر فلا يلزم من لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن
ومشرك بل تغطيته بالكفر وجعله مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر ثم الايمان
ثم الكفر مرارا او بعد تسليم جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون
العصاة معذبين البتة بل خائفين ولكن متوقفين للاحتمال ورجحان جانب
الوقوع وقيل فيه بحث لان اللبس على هذا المعنى متحقق على تقدير الانتهاء الى الايمان
متاخرة عنه فيلزم ان ينتفى الامن حينئذ البتة ولان المراد بالامن نفيا واثباتا
التعذيب وعدمه والا فالامن كفر كاليأس ويدفع بان المراد باللبس الكفران
يكون الكفر متاخرا الا انه جعل كاليابس والغطاء وما قبله كالثوب والفراش
وكون الايمان يجب ما قبله قرينة كما هو معلوم من الدين بالضرورة والمراد بالامن
الطرف الراجح الذى هو كالجزم كما اشار اليه وليس هو الامن الذى يكفر به وفى بعض
الحواشى فان قيل المؤمن الفاسق الذى مات على الفسق ليس له الامن فما وجه
حمل الظلم على الشرك مع انه يقتضى ان من لم يشرك امن وان كان فاسقا قيل
على التقدير المذكور يكون المراد من الامن الامن من خلود العذاب ومن الاهتداء الاهتداء
الى طريق يوجب الامن من الخلود فاما اذا كان المراد من الظلم المعصية كان للامن
الامن مطلقا فتامل قوله ان جعل خبرا او آتيناها خبر بعد خبر او معترضة
او تفسيرية وقيل يصح تعلقه باتيناها لتضمنه معنى الغلبة وجعله متعلقا محذوفا
فى هذا الوجه لئلا يلزم الفصل بين اجزاء البدل باجنبى قوله بالتنوين قال ابو

ستان
منه العذاب

البقاء يقرأ بالاضافة على انه مفعول نرفع ورفع درجة الانسان رفع له ويقرأ بالتنوين
فمن مفعول ودرجات منصوب على الظرفية او على نزع الخافض اى الى درجات
او على المصدرية بتاويل رفعات او هو تمييز واما كونه مفعولا ومن بتقدير لمن فبعيد
قوله كلا منهما لم يقل منهم لان هداية ابراهيم صلى الله عليه وسلم معلومة مما سبق
لان الغرض تعديد النعم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بشرف الاصول والفروع والولد
لا بعد نعمة لم يكن معه بما قيل وانما ذكر نوحا صلى الله عليه وسلم لان قومه عبدوا الاصنام
فذكره ليكون له به اسوة وانه لما ذكر انعامه من جهة الفرع ثنى بذكر النعمة من جهة
الاصل فلا دلالة فى النظم على علاقة الابوة وقد قيل انها معلومة بدليل آخر اشهر
ولك ان تقول انه من قبيل ما دل عليه فتدبر قوله الضمير لابراهيم صلى الله عليه وسلم لا
وهو من عطاياه التى امتن بها عليه على كلا الوجهين لان شرف الذرية وشرف الاقارب
شرف لكنه على الاول اظهر ويكون تعطرية فى مدح ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالعود اليه
مرة بعد اخرى وقال محيى السنة رحمه الله ومن ذريته اى ذرية نوح صلى الله عليه
وسلم ولم يرد من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه ذكر فى جملتهم يونس صلى
الله عليه وسلم وكان من الاسباط فى زمن شعيا ارسله الله تعالى الى اهل نينوى
من الموصل وقال ان لوطا صلى الله عليه وسلم كان ابن اخى ابراهيم صلى الله عليه
وسلم ابن تارح آمن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فارسله الله الى اهل
سدوم ومن قال الضمير لابراهيم صلى الله عليه وسلم بتقدير ومن ذرية ابراهيم وعليهما
صلى الله عليهما وسلم هدينا لان ابراهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم
ابراهيم ولذلك ختم بيونس ولوط وجعلهما معطوفين على نوحا هدينا من عطف
الجملة على الجملة وصاحب الكشف خرج الياس صلى الله عليه وسلم وليس كذلك لما
فى جامع الاصول عن الكسائى انهما من ذريته فبقى لوط خارجا ولما كان ابن اخيه آمن
به وهاجر معه امكن ان يجعل من ذريته على سبيل التغليب كما ذكره الطيبى وعليه
يتنزل كلام المصنف رحمه الله تعالى قوله عطف على نوحا وذكر اسماعيل وان كان
من ذرية ابراهيم لان السكوت عنه اد راجه فى الذرية لا يقتضى انه ليس منهم وانما
لم يعد فى موهبته لان هبة اسحاق كانت فى كبره وكبر زوجته فكانت فى غاية الغرابة
وذكر يعقوب لان ابقاء النبوة بطنا بعد بطن غاية النعمة ولم يعطف كلا هدينا
لانه مؤكد لكونه نعمة قوله جزاء مثل ما جزينا قيل عليه ان مجموع الامور الثلاثة من رفع
الدرجة وكثرة الاولاد والنبوة فيهم ليست موجودة فى غير ابراهيم صلى الله عليه وسلم
والمراد بمماثلة جزاءهم لجزائه مطلق المشابهة فى مقابلة الاحسان بالاحسان والمكافاة

بين الامثال والاجزية من غير جنس لا المماثلة من كل وجه لان الاختصاص لابراهيم صلى الله عليه وسلم بكثرة النبوة في عقبه مشهورة فلا يرد عليه ما توهم **قوله** ودليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات لان انتساب عيسى صلى الله عليه وسلم ليس الا من جهة امه واورد عليه انه ليس له اب يعرف اضافته الى الام الى نفسه فلا يظهر قياس غيره عليه والمسئلة مختلف فيها والقايل بها استدل بهذه الاية واية المباهلة حيث دعى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهما بعد ما نزل ندع ابناءنا وابناءكم ان لم يقل انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقيل ان هذا ليس بشيء لان مقتضى كونه بلا اب ان لا يذكر في حيز الذرية وفيه نظر وقوله فيكون البيان المراد به قوله من ذريته ويكون قوله وزكريا وما بعده معطوفا على مجموع الكلام السابق **قوله** قيل هو ادريس جد نوح عليهما الصلاة والسلام وعلى هذا لا يجوز ارجاع ضمير ومن ذريته الى نوح صلى الله عليه وسلم وقيل الياس من ولد اسماعيل وعن النبي انه سبط يوشع بن نون **قوله** الكاملين في الصلاح جواب عما يقال الصلاح صفة محمودة في نفسها لكنها لا يوصف بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام **قوله** وقرا حمزة والكسائي الليسع بوزن ضيغم وهو اعجمي دخلت عليه الالف واللام على خلاف القياس وقارنت النقل فجعلت علامة للتعريب كما قال الشيخ ان استعماله بدونها خطا ينقل عنه الناس ويكون نظيره اليزيد في دخول اللام فيما لا تدخل قبل النقل فان كان فعلا اشبه العجمي الفعل في عدم جواز دخول ال عليه فليس من قبيل يزيد فعلا حتى يرد انه دخول اللام عليه مخصوص بالضرورة فلا يصح تخريج ما في القران عليه فان التشبيه ليس من كل الوجوه ووجه الشبه ما مر وهو اعجمي قيل انه موتب بن يوشع **قوله** رايت الوليد بن اليزيد الخ هو من قصيدة للرماح بن ميادة من قصيدة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان اولها

الا تسال الربع الذي ليس ناطقا ۞ واني على ان لا يبين لسايله ۞
ومنها ۞ لكم العام منه او متى عهد اهله ۞ وهل هو حين اللهو شبا وعاقله ۞
همت بقول صادق ان اقوله ۞ واني على رغم العداة لقايله ۞
۞ رايت الوليد بن اليزيد مباركا ۞ شديدا باعباء الخلافة كاهله ۞
اضاء سراج الملك فوق جبينه ۞ غداة تناجى بالنجاح قوابله ۞

وهي قصيدة طويلة وقد قيل ان اللام دخلت لمشاكلة الوليد وفي قوله اليزيد الاصل ان رايت ان كانت علمية فمباركا مفعول ثان والا فهو حال وشديدا حال مترادفة او متداخلة والاعباء جمع عب كثقل لفظا ومعنى واضافته الى الخلافة كما ظفار المنية او لجين الماء

او

عصام

او هو استعارة تصريحية لمهالها وما قيل انه من قبيل لجين الماء وفيه استعارة تخييلية مجردة عن المكنية وهم والكاهل ما بين الكتفين **قوله** ويونس بن متى بالمثناة كحتى ويقال متى بالفتح اسم ابيه وقيل اسم امه وانه لم يشتهر نبي باسم امه غير يونس وعيسى صلى الله عليهما وسلم وقد رسم بالالف **قوله** وفيه دليل لها قيل ظاهره تفضيل كل منهم على من عداه وهو مشكل لانه يلزم منه تفضيل الشيء على نفسه ولو اول بعالمي زمانه انما يتم لو لم يجتمع في زمان نبيان وليس كذلك كابراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام اجتمعا فتوجيهه تخصيص العالمين بمن ليس نبيا واليه اشار بقوله بالنبوة وقوله على من عداهم من الخلق ليلزم كون الانبيا عليهم الصلاة والسلام افضل من الملايكة على ما هو المشهور من الاستدلال عليه بهذه الاية وفيه انه لا يلزم فضل غير المذكورين من الانبيا عليهم ولا فضلهم على رسلهم لان المراد كما صرح به تفضيلهم بالنبوة لتساويهم فيها واما التفضيل على الملايكة مطلقا في عموم العالمين فلا يرد ما ذكره **قوله** عطف على كلا الظاهر انه اراد انه عطف على كلا فضلنا وجوز ان يريد بكلا احدهما لا على التعيين فقوله او هدينا هولا اشارة الى انه واقع موقع المفعول به لنا دليله بعض وقوله فان الخ اشارة الى وجه ذكر من التبعيضية في النظم وقوله تكرير لبيان ما هدوا اليه اي لاجل بيانه لان المهدى اليه لم يتكرر والمكرر الهداية وقوله ما دانوا به يعني ديانتهم ويصح ان يكون اشارة الى الهدى الى الطريق المستقيم **قوله** ودليل على انه متفضل عليهم بالهداية قيل فيه دليل على ان الهداية بمشيته تعالى واما انه متفضل بها فبناء على عدم لزوم المشية لذاته وذلك غير ذلك ورد بانه ظاهر من لفظ المشية فانه مرادف للارادة ومن كلمة التبعيض ولذا قال بعضهم لما جعل المشية علة الهداية صارت تفضلا بلا شبهة فما نحن فيه وما اورد عليه **قوله** مع فضلهم قيل لو اخره بعد قوله لحبط عليهم كان اولى وامره سهل وقوله بسقوط ثوابها اشارة الى ان سقوط الاعمال لا يتصور بعد الوقوع وانما الساقط جزاؤها وقوله والرسالة ليس عطفا تفسيريا بل المراد ان النبوة وان كانت اعم فالمراد بها ما يشمل الرسالة لان المذكورين رسل وقد يقال انما ذكر الاعم في النظم لان بعض من دخل في عموم اباءهم وذرياتهم ليسوا برسل فلا يرد عليه ان تفسير النبوة بالرسالة غير ظاهر وتفسير هولاء بقريش من قرينة خارجية مع دلالة الاشارة والمقام **قوله** اي براعاتها هذا تفسير لحصل معنى التوكيل بها لان معناه الحفظ وما قيل المراد بتوكيلهم بها توفيقهم للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده فمعنى المراعاة داخل في معنى التوكيل ان اراد انه تفسير له بجزء معناه فلا نسلم لانه وما

سنان

عصام

ابن كمال

ابن كمال

ابن كمال

ذكره من لوازمه ولو سلم فانما ترك لتكرره مع قوله ليسوا بها بكافرين وما توهم انه اشارة
الى تقدير مضاف وان فيه مبالغة لانه يقتضي مراعاة المراعاة متعسف لا وجه
له قوله هم الانبيا المذكورون ومتابعوهم رجحه الزمخشري بوجهين الاول ان الاية
التي بعده اشارة الى الانبيا المذكورين عليهم الصلاة والسلام فان لم يكن الموكلون
هم لزم الفصل بالاجنبي الثاني انه مرتب بالفاء على ما قبله فيقتضي ذلك وقيل ان فيه
تبديدا فان الظاهر كون مصدق النبوة ومنكرها مغايرا لمن اوتيها ولذلك رجح بعضهم
غير هذا الاول وهو ان يراد كل مومن وقوله وقيل الملائكة قال الامام فيه بعد لان
القوم قلما يقع على غير بني ادم قوله فاختص طريقهم بالاقتدا الخ الاختصاص اي اجعله منفردا
بذلك واجعل الاقتدا مقصورا عليه وهو مستفاد من التقديم قوله والمراد بهداهم
الخ فان قيل الواجب في الاعتقاد واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل او
السمع ولا يجوز لا سيما للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقلد غيره فما معنى امره
بالاقتدا بهداهم فما معنى قلنا معناه الاخذ به لا من حيث انه طريقهم بل من
انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على الحق الموافق للعقل والسمع
كذا قاله النحرير وفيه ان اعتقاده ح ليس لاجل اعتقادهم بل لاجل الدليل
فلا معنى لامره بالاقتدا الى ذلك وايضا قيل عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل
له قبل نزول هذه الاية فلا معنى للامر باخذ ما قد اخذ قبل الا ان يحمل على الامر بالثبات
عليه فتعين كما قاله بعض المحققين ان الاقتدا المامور به ليس الا في الاخلاق
الفاضلة والصفات الكاملة واذا امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بجميعهم
في ذلك وهو معصوم عن مخالفة ما امر ثبت انه اجتمع فيه جميع ما تفرق فيهم من الكمال
وثبت بهذه الاية انه افضل الرسل كما قاله الامام رحمه الله وهو استنباط
حسن فثبت انه افضل من الجميع كما ثبت انه افضل من كل واحد منهم وما نقل عن ابن
عبد السلام انه لا يدل على تفضيله على الجميع شنع عليه علما عصره واعلم ان المامور بالاقتدا
فيه هو العقايد لا الفروع مطلقا كما قاله النحرير وغيره لا وجه له قوله وليس فيه دليل
على انه متعبد بشرع من قبله كما ذهب اليه كثير واستدلوا بهذه الاية ورده المص
كغيره بان المراد بالهدى العقايد الدينية مما لا يتبدل دون الفروع لانها ليست مضافة
للكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فيها لتناقض الاحكام وايضا لو تعبد بشريعة لنقل
الينا ولم ينقل وقد عرفت ما في هذا الوجه الذي اختاره فيه فتذكر قوله والهاء
في اقتده للوقف اي ها السكت التي تزاد في الوقف ساكنة واجرى الوصل مجرى الوقف
وتعينها لا تشبه ها الضمير والعرب كثيرا ما يعطي للشيء حكم ما يشبهه

اجله

ويحمله عليه وقد ردي قول المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم بضم الها وكسرها
على انها ها السكت شبهت بها الضمير فحركت والاحسن كما في الدر ان يحمل الكسر
لالتقا الساكنين لا لشبه الضمير لان ها الضمير لا تكسر بعد الالف فكيف بما يشبهها
واما كونه اتبع فيه خط المصحف فمما لا ينبغي ذكره لانه يقتضي ان القراة بغير نقل
تقليد للخط فمن قال فبهداهم اقتده وقيل انها ضمير المصدر اي الاقتدا وهو اولى
لان اجرا الوصل مجرى الوقف ضعيف حتى قيل انه مخصوص بالضرورة والمراد
بقوله اشبعها انه كسرها ووصلها بيا وهو قراة كما في الدر المصون وابن عامر كسرها
من غير اشباع وهو الذي تسميه القرا اختلاسا قوله جعلا من جهتكم هذا القيد
معلوم من قوله اسالكم لان المسؤول منه يطلب شيئا من جهته بالضرورة وقيل انه ماخوذ
من قوله في موضع اخر ان اجري الا على الله قيل الاية تدل على انه يحل اخذ الاجر للتعليم
وتبليغ الاحكام وللفقها فيه كلام لشهرته غني عن البيان والجعل بضم الجيم وسكون
العين كالجعالة والجعيلة ما يجعل للانسان بفعله وهو اعم من الاجر والثواب كما
قاله الراغب قوله وهذا من جملة ما امر بالاقتدا بهم فيه قيل فيه اعتراف
بعدم اختصاص الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لنفي التمسك به قبيله قلت
استفادة الاقتدا بهم في الاصول من الامر الاول لا ينافي ان يومر بالاقتدا بهم
في امر اخر كالتبليغ وتلك اية وهذه اية اخرى ولا ينافيه تقدم المتعلق الحصر
ثمت لانه حق لا لاتباع طريقة غيرهم فيه شي اخر الا ترى قوله تع فاصبر كما صبر
اولو العزم من الرسل لا ينافي تلك الاية وقد امر فيها بالاقتدا بهم ايضا وهو
معلوم من تحقيق المسئلة والنظر فيما قاله اهل الاصول فيها فلا حاجة الى ما
قيل مخالفته لتخصيص الهدى بالاصول ظاهرة واما لزوم جواز التمسك المذكور
فلا لان محل الخلاف كيف وكثير من احكام القران في الكتب المتقدمة وقوله
الا تذكير جعله نفس التذكير مبالغة وذكرى مصدر كما مر ولا حاجة لتاويله
بمذكر والمراد بالغرض غرض التبليغ او القران ويصح تفسيره بالاجر ايضا قوله
ما قدروا الله حق قدره قدره هنا بما عرفوه حق معرفته وفي الزمر بما قدروا عظمته
في انفسهم حق تعظيمه لانه في الاصل معرفة المقدار بالسبر ثم استعمل في معرفة
الشي على اتم الوجوه حتى صار حقيقة كما قالوا رحم الله من عرف قدره اي نفسه
ومعرفة الله لما لم تمكن الا بصفاته فسر في كل محل بما يليق به فهنا لما كان في حق المنكرين
والكفار ناسب العظمة فذكر في كل مقام ما يليق به ولهذا فسر ايضا بما وصفوه
حق وصفه كما عرفت قوله في الرحمة والانعام على العباد لما جعل قولهم ما انزل

الله على بشر من شيء سببا لانهم ما عرفوه حق معرفته فاما ان يكون عدم المعرفة في صفة
اللطف او في صفة القهر فان كان في اللطف فالسبب انكار النبوة لانها من اجل
رحمته بالعباد وان كان في القهر فالسبب الجسارة على ذلك الانكار والى هذا اشار
المصنف رحمه الله بقوله حين انكروا الخ قوله والقائلون هم اليهود الخ اختلفوا في القائلين
ما انزل الله على بشر من شيء فذهب الجمهور الى انهم اليهود واستدل عليه بقراءة الخطاب
في قوله تجعلونه قراطيس وتقرير الاستدلال ان قوله قل من انزل الخ جواب لتلك
القائلين والثاني تجعلونه خطاب لهم ولا شك في ان الجاعلين التورية قراطيس
هم اليهود فيكون القائلون تلك المقالة هم اليهود فان قلت اليهود يقولون
التورية كتاب الله انزل على موسى صلى الله عليه وسلم فكيف يقولون ما انزل الله
على بشر من شيء اجيب بان مرادهم الطعن في رسالته صلى الله عليه وسلم مبالغة في ذلك
الانكار فقيل لهم على سبيل الالزام فقد انزل الله التورية على موسى صلى الله عليه
وسلم فلم لا يجوز انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فكانهم ابرزوا انزال القرآن
عليه في صورة الممتنعات حتى بالغوا في انكاره فالزموه بتجويزه ثم وصف كتاب
موسى صلى الله عليه وسلم قصدا الى تجهيلهم وتوبيخهم بصفات ثلاث احدها انه نور
وهدى للناس وثانيها انهم جزؤه وبعضوه بابداء بعض واخفاء كثير كصفته
صلى الله عليه وسلم واية الرجم وثالثها انهم علموا في ذلك الكتاب على لسان محمد صلى
الله عليه وسلم ما لم يعلموا ولا اباؤهم مما كانوا يختلفون فيه وقراءة الغيبة على هذا التفات
تبعيدا لهم بسبب ارتكابهم القبيح عن ساحة الخطاب ولذا خاطبهم حيث نسب
اليهم الحسن فقوله وعلمتم وهذا من عيون اللطائف في الالتفات ويؤيد
هذا الوجه ما روي في سبب النزول فقوله مبالغة الخ اشارة الى انهم عموا الانكار
مع اعترافهم بالتورية لذلك وقوله نقض كلامهم اي رده بالزامهم كما عرفت
وقراءة الجمهور بالخ عطف على نقض كانها تدل على ان الخطاب لليهود وفي قراءة
الياء التفات نكتته ما ذكرنا مع مناسبته للغيبة في قالوا وقدروا قوله
بدليل الخ هو دليل على كون الخطاب لليهود لكونهم الذين صدر منهم ذلك الخ ودليل
للمبالغة لانهم لا ينكرون نزول التورية فهو كما اذا قيل فلان يعرف الفقه فقلت
منكرا لذلك هو لا يعرف شيئا اصلا مع انه لابد من معرفته لشيء ما وانما الزموا
بالتورية لاعترافهم بها فكلامهم مبالغة على طريق الكناية او انه كان لذلك القول من
النفي اليهود كما روي عن ابن الصيف قوله وقراءة الجمهور بالخ قيل الذين
يجعلون التورية كذلك هم اليهود لا قريش واما على قراءة الياء التحتية فيكون التفاتا

جعلوا

جعلوا اجنبيا للشناعة ارتكاب ذلك الفعل وقيل عليه ايضا بان قراءة الياء لا تخرج
عن الاستدلال لان ذلك الفعل انما صدر منهم وان المصنف رحمه الله قصد التعريض
بالاعتراض على تخصيص الزمخشري الاستدلال بقراءة الخطاب كما قيل فان مراد العلامة
ان قراءة الخطاب اظهر في ذلك لدلالتها بالمعنى والصيغة قوله وتضمين وفي نسخة
وتضمين وهو معطوف على نقض وهو دليل اخر لانه لو كان جوابا للكفار من قريش
لم يكن ما ذكر من التوبيخ في موقعه لانهم لا يوبخون بفعل غيرهم فهو دليل على انه جواب
وخطاب لهم فيكون القول الاول منهم ومن لم يتفطن لهذا قال انه عطف على قراءة
الجمهور لا على انه دليل اخر اوله مدخل فيه وان اوهمه ظاهر العبارة وكيف يعطف
على الدليل ما ليس بدليل وفي نسخة تضمن على المضي فلا يكون من الدليل ويكون
كقوله في الكشاف واورد تحت الالزام توبيخهم انتهى وتوبيخهم مفعول تضمين وذمهم
بحيفه المصنف معطوف عليه والمراد بالحمل الحفظ من غير عمل كقوله في مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها الاية قوله روي هذا الحديث اخرجه ابن جرير والطبري عن سعيد
ابن جبير والصيف بالصاد المهملة كضد الشتاء والحبر بكسر اوله وفتحه العالم
الفصيح وليس حينئذ من اسناد ما صدر عن البعض الى الكل اذا اريد به انكار بعثته صلى
الله عليه وسلم مبالغة ويكون منه ان اريد ظاهره وليس اسناده اليهم لانهم رضوا به
لان تمام الحديث يدل على خلافه كما سياتي او لا يلزم ذلك في هذا الاسناد لكونه سلم
فجعله رئيسا لهم في حكم الرضا بقوله وفعله وحينئذ فاللوم والتوبيخ عام للكل حتى حسن
على مثله وان لم ينكر نزول التورية في الحقيقة او جعل عدم التحمل والرضا بانكارها بمنزلة
انكارها قيل وهذا الوجه لا يلايم توبيخهم والزامهم بانزال التورية على موسى صلى الله عليه
وسلم لاسيما بعد ان قال هذا القائل انما صدر هذا عنه من الغضب ثم ان النحرير
جعل قوله روي الخ جوابا مستقلا حيث قال ان هذا القول صدر مبالغة في انكار انزال
القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم او غضبا وذهولا عن حقيقة الكلام كما اشار اليه
بقوله وروي الخ لكن الوجه هو الاول ولذا رتب عليه نحو الالزام والتوبيخ حتى
غيروه انتهى ولذا عطف في الكشاف بالواو والعلامة في شرحه جعله مؤيدا للجواب
الاول ولم يجعله جوابا مستقلا وكان المصنف رحمه الله تعالى نحا اليه فترك العطف
فلا يرد عليه ما قيل الظاهر ان يقول وروي بالواو لانه به وجه كونه بيانا لكون
القائلين هم اليهود او وجها اخر وليس كذلك لعدم دلالة هذه الرواية على ان الغرض
من هذا القول نفي انزال القرآن فتامل وقوله انشدك قسم من نشده بمعنى ساله وتبغض
الحبر السمين لانه يدل على الحمق والجهل ولانه من كثرة التنعم بالاكل والشرب في الاكثر ولذا

قيل ما فلح قط دهو اعلى وتتمة الحديث فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي يطعمك
اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر رضي الله عنه فقال ما انزل الله على بشر من شيء
فقال له قومه ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه اغضبني فنزعوه اي عزلوه عن كونه
رئيسا عليهم وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف **قوله** وقيل هم المشركون الخ
وعليه قراءة اليا التحتية ظاهرة لقوله لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
ولقولهم انا نجل كا فرون الا ان قوله تجعلونه قراطيس الا يلايمه لانه ليس من فعل الكبر
فلذا اجعل من الله تعالى من خطابهم الى خطاب اليهود به تعريضا لهم بان انكارهم
انزال الله من جنس فعل هولا بالتورية في البطلان وعدم الاستناد الى برهان
وعلى قراءة الخطاب فهو التفات من خطاب قوم الى خطاب قوم اخرين وهو التفات
عند الاوبالكن الالتفات في القول المختار ابلغ واحسن وقيل انهم لما سمعوا
كلام اليهود ورضوا به خوطبوا بما يخاطبون به وهو بعيد **قوله** على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم والخطاب لليهود كما صرح به واليه يشير قول المصنف رحمه الله زيادة
على ما في التورية وقوله وقيل الخطاب الخ فان قيل انه من جملة مقول قل من انزل ليس
اجنبيا بينه وبين قل الله فاي داع لتعيين انه خطاب لليهود اولقريش
قيل هولا يدخل معنى في حيز من انزل الكتاب الخ اولا دخل له في الجواب ولذا
قالوا انه في موقع الحال او عطف على مقول قل على انه مقول اخر بالاستقلال وعلى
تقدير كون الخطاب لقريش فهو خطاب لمن امن منهم اذ التعليم انما هو لهم لا
للكفرة ولم يتعرضوا لما فيه من القرايين على الالتفات والاشبه ان قوله ما لم
تعلموا اشارة الى انهم اهل علم بالكتاب ولذا لم يلتفتوا الى كونه خطابا لقريش تنزيلا
لعلمهم الحاصل بالتعليم منزلة العدم لعدم العمل بموجبه توبيخا لهم كما قيل وضعف
كونه خطابا لمؤمني قريش لعدم اقتضاء السياق والسباق له وعلى هذا هو
اعتراض للامتنان على النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه لهدايتهم لما دلهم بالتي هي
احسن كما في الكشف والذي اقتضى التخصيص ان التعليم فاعله اما الاخبار
او النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الاول الخطاب لليهود وعلى الثاني للمسلمين وما
قيل الظاهر ان يقال هم قريش حتى يندرج فيهم من امن منهم ويكون اول الكلام
خطابا لبعضهم واخره خطابا لبعضهم وهم مؤمنوهم واذا كان الخطاب مع اليهود
وخطاب تجعلونه لهم فلا يظهر لخطاب من امن من قريش بهذا الخطاب وجه الا
ان يقال الناس عام فيدخل فيهم قريش وعلمتم معطوف على تجعلونه والخطاب
فيه للناس باعتبار اليهود وفي علمتم لهم باعتبار مؤمني قريش تكلف لا حاجة

اليه **قوله** اي انزله الخ يعني هو اما فاعل فعل مقدر او مبتدا خبره جملة مقدرة والمختلف
في الارجح منها فقيل تقدير الفعل ليطابق السؤال وقيل التقدير لان ما بعد اداة
الاستفهام في من انزل فعل وقيل الارجح تقديره الله انزل وهو المطابق اوفق
انزل بتقديره الله انزله ام غيره مع افادته التقوى وقد جرى الكلام فيه والتفصيل
في كتب العربية والمعاني وقوله امرهم بان يجيبهم اشارة الى نكتة تلقين السائل
الجواب وعدم نقل جوابهم اشارة الى انهم ينكرون الحق مكابرة منهم وقد مر
تفصيله **قوله** في اباطيلهم قد مر ان الخوض هو التلبس بالشيء وانه مخصوص
بالباطل في المشهور واليه اشار المصنف رحمه الله وقوله لا عليك اصله لا باس عليك
واسم لا يحذف كثيرا وقد سمع في هذا بخصوصه ووجوه الاعراب فيه ظاهرة
وكونه حالا من ضمير خوضهم لانه مصدر مضاف لفاعله وقوله او من هم الثاني وهو
معطوف على هم الاول اشارة الى انه لا يصح حينئذ جعل الظرف متصلا بيلعبون
على الحالية او اللغوية لانه يكون معمولا له متاخرا عنه رتبة ومعنى مع انه متقدم عليه
رتبة ايضا لان العامل في الحال عامل في صاحبها فيكون فيه دور وفساد في المعنى
وفي قوله والظرف متصل بالاول ايجاز لانه اراد بالكلام الاول فيشمل كونه لغوا
او حالا من هم ولذا لم يقل بهم الاول ومن لم يتنبه له قال لا ارى وجها لعدم ذكره جواز
كون الظرف حالا من مفعول ذرهم مع انه المتبادر من عبارته **قوله** مبارك كثير
الفائدة والنفع لاشتماله على منافع الدارين وعلوم الاولين والاخرين قال الامام
قد جرت سنة الله بان الباحث عن القران والمتمسك به يحصل له عز الدنيا
وقد شوهد ذلك في كل عصر وقوله يعني التورية خصها لانها اعظم كتاب نزل قبله ولان
الخطاب مع اليهود او الكتب التي قبله فهو اعم شامل لها ولغيرها ومعنى كونها بين
يديه انه متقدم عليه لان كل ما كان بين اليدين فهو كذلك **قوله** عطف
على ما دل عليه مبارك الخ في الكشاف معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه
قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب المنزلة وللانذار وقال النحرير
لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك
وكاين للانذار ومثل هذا اعني عطف الظرف على المفرد في باب الخبر والصفة كثير
وقيل الداعي الى هذا التكلف انه اي الصفات السابقة عارية عن حرف العطف
ليتلايم اطراف الكلام ولا يختل النظام فلما جي به مقترنا بالعطف اقتضى
حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف بل على العطف على محذوف وله نظير في القران
سيما في هذه السورة كما مر وليس بشيء وان ارتضاه بعضهم لانه يقتضي ان

الصفات اذا انفردت ولم يعطف اولها يمتنع العطف في اخرها اذ يتبح وليس كذلك
بل الواقع المصرح بخلافه كقوله تع عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا حيث عطف
فعطف قوله وابكارا مع ترك العطف في الصفات السابقة لكنه لنكتة يمكن
اعتبارها فيما نحن فيها هنا مع ان ما ذكره لازم على الوجه الثاني وهو قوله او على محذوف
الح لان جملة انزلناه لتنذر معطوف على انزلنا الواقع صفة فالظاهر ان
الحامل على هذا ان اللفظ والمعنى يقتضيه اما المعنى فلان الانذار علة لانزاله
كما قال الله تع واوحى الي هذا القرآن لانذركم به ولو عطف لكان على اول
الصفات على القول الاصح ولا يحسن عطف التعليل على المعلل به ولا الجار
والمجرور على الجملة الفعلية لانه نظير هذا رجل اقام عندي وليجد منى ولا يخفى قبحه
ومنه يعلم الحامل اللفظي وليس تقديم الجار فيه للحصر لانه فهم من الجملة الى بقية
علة اخرى لكثيرة البركة بل للاهتمام لان الانذار مقتضى المقام او الحصر
اضافي ويصح تقدير لتبشر ولتنذر **قوله** وانما سميت الخ وجه الاول انهم يجتمعون
عندها كتجمع الاولاد عند الام المشفقة ووجه قوله اعظم القرى شانا ان غيرها
كالتبع لها كما يتبع الفرع الاصل ووجه قوله او الارض الخ يعني انها اوخت
من تحتها كما تخرج الاولاد من تحت الام وايضا فالناس يرجعون اليها كما يرجع
الاولاد الى الام واليه اشار الزمخشري في شعر رويناه في ديوانه من قوله

انا جار بيت الله مكة مركزي ۝ ومضرب اوتادي ومعقد الطنابي
فمن يلقني في بعض القريات رحله ۝ فام القرى ملقى رحالي ومنتابي

واليه اشار المص رحمه الله بقوله قبلة اهل القرى ومحجهم ومنتابي بمعنى مرجعي نوبة بعد
نوبة وانما ذكرناه لان شراحه لم يتفقوا عليه وعلى المراد منه والقراة بالياء التحتية
على الاسناد المجازي لانه منذر به **قوله** اهل الشرق والغرب او له لعموم بعثته
لقوله تع وما ارسلناك الا كافة للناس واللفظ محتمل له وردا على من تمسك
بها لانه مرسل للعرب خاصة ولا متمسك فيها لما سمعت على انه حضهم لانهم احق
بانذاره كقوله تع وانذر عشيرتك الاقربين ولذا انزل كتاب كل رسول بلسان
قومه مع انه استدلال لا رسالة للعرب وليس فيه حجة على نفي غيره **قوله** والضمير
يحتملها اي النبي والكتاب على البدل والصلاة المراد بها مطلق الطاعة مجازا
او الكتي بعضها لما ذكر وكلام المصنف رحمه الله تع ظاهر في الثاني وعلم الايمان بمعنى علامة
ولذا اطلق الايمان عليها مجازا لقوله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم **قوله**

ومن اظلم الخ استفهام انكاري معناه النفي والمراد انه اظلم من جميع المخلوقات كما مر ومسيلمة
بكسر اللام الان ما بعد ياء التصغير تعلط فتفتح وادعى من بني حنيفه اهل اليمامة ادعى النبوة في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم وقتل في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والاسود العنسي كان كاهنا
باليمن من بني عنس بعين مهملة مفتوحة ونون ساكنة وسين مهملة ادعى النبوة واستولى
على اليمن واخرج بعض عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فاهلكه الله على يد فيروز
الديلمي دخل عليه فقتله قبيل موته صلى الله عليه وسلم وقيل عنفه وقوله اختلق بالقاف
بمعنى افترى وعمرو بن لحي مقتول من تفضيل لحى وهو الذي حرم البحائر وسيب
السوائب في الجاهلية والزمخشري قصره على من ادعى النبوة والمص عمم وراد
التنويع لا للتنويع وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين
من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله لي انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين
الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي اي الكذابين
قالوا وانما اول المذكور لان السوار سيما الذهبي لا يناسب الرجال سيما الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وكونهما في يديه دليل على نزاع فيما يتقوى به من امر النبوة ونفخهما
اشارة الى استحقار شانهما وزوالهما بادنى شيء وقد كنت تاولت هذه الرؤية
قبل الوقوف على هذا بان الذهب النبوة لانه اشرف وانفعها لانه خواتيم الله
في ارضه التي بها التعامل كما انه اشرف صفات البشر الذين بهم ينتظم الامور
وكونها سوارا اشارة الى انها بعده او انه يذهبهما رجلان من اصحابه وهما الصديق
بامره وخالد بن الوليد بمباشرته رضي الله عنهما والطيران بالنفخ زوالهما بدون
مباشرته بنفسه بل بمقتضى كلامه وشرعه ثم وقفت على هذا او هو قريب مما قلته
قوله او قال اوحى الي فسره الزمخشري بمسيلمة الكذاب والاسود العنسي والمص
رحمه الله جعله عبد الله بن ابي سرح كاتب الوحي ولما كان هذا داخلا في الافتراء على الله
وجه العطف بانه باق المراد بالثاني هو القول ولو على سبيل التردد بدفعه وقال
الامام انه في الاول يدعي انه اوحى الله اليه ولم ينكر نزول الوحي على النبي صلى الله عليه
وسلم وفي الثاني اثبت الوحي لنفسه ونفاه عنه صلى الله عليه وسلم فكان جامعا بين
امرين عظيمين وهو اثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود وتجعل الواو عاطفة
والضمير الذي للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى توجيه غيره الواو للحال والضمير لمن ويكون سبب
النزول قصة ابن ابي سرح ذكره ابن عطية في تفسيره وقال ابن عرفه انه غير
صحيح ولم يتبين وجهه **قوله** الذين قالوا الخ فيكون دعواه انه سينزل يعني انه
قادر على ذلك والزمخشري حمل هذه الآية على ابن ابي سرح وساق حديثه هنا ورجح



بانه ليس في حديثه انه اوحي اليه بل ادعى القدرة على ذلك وروي ان هذه القصة
كانت لابن ابي خطل وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم لكن ابن الجوزي قال انه
موضوع وحديث ابن ابي سرح اخرجه ابن جرير عن السدي بدون قصة فتبارك
الله وقال ابن سيد الناس في سيرته ان عثمان رضي الله عنه شفع له عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقبله بعد تلوم وحسن بعد ذلك اسلامه حتى لم يتم عليه
ومات ساجدا واكثر بلاد المغرب فتحت على يديه في زمن عثمان رضي الله عنه قوله
حذف مفعوله ثم لما حذف اقيم الظاهر مقام المضمر اذ اصله ولو ترى الظالمين او
هم وتقييد الرؤية بهذا الوقت ليفيد انه ليس المراد مجرد رؤيتهم بل رؤيتهم على حال
فظيعة عند كل ناظر وما قيل الظاهر ان المفعول المحذوف هو الظالمون ولكن
المقصود انه هيئة كونهم في غمرات الموت حال كون الملائكة باسطي ايديهم
وجواب الشرط المحذوف شاهد لما قلت فهو تعسف تفسيره الكلام بما لا يدل
عليه ثم هو وجه اخر وقيل المفعول اذ والمقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة
ما فيه وجواب الشرط مقدر اي لرايت امرا فظيعا هائلا قوله شدائده يعني اصل
معنى الغمرة المرة من غمر الماء ثم استعير للشدة وشاع فيها حتى صار كالحقيقة واليه
يشير قول المتنبي ٭ وتسعدني في غمرة بعد غمرة ٭ سبوح لها منها عليها شواهد ٭
فانظر موقع قوله سبوح هنا ومثله بسط اليد هنا على الوجه الاخير قوله بقبض
ارواحهم الخ المتقاضي الغريم الذي يطلب قضاء حقه والملظ باللام والظاء المعجمة
المهملة الملح الملازم وقوله كالمتقاضي صريح في انه تشبيه لفعل الملائكة في قبض ارواح
الظلمة بفعل الغريم الملح استعيا حقه وفي الكشف انه كناية عن ذلك ولا بسط
ولا قول حقيقة وقيل الظاهر من كلام المصنف رحمه الله ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا
وتشبيها لفعل الملائكة عند قبض ارواحهم بفعل الغريم الملظ كما ذهب اليه في الكشاف
فحمل قوله كالمتقاضي على التنظير وان هذا الفعل سار منهم حقيقة كما يصدر من الغريم
وهو الذي ارتضاه في الانتصاف وبه نطقت الاثار فبسط اليد اما حقيقة او على
سبيل التمثيل واذا كان بسط اليد بالعذاب بنحو الضرب فهو حقيقة او المراد
زيادته كما في قوله بل يداه مبسوطتان قوله يقولون لهم الخ فاخرجوا في محل نصب
مقول قول مقدر وهو كثير مطرد والقول المضمر في محل النصب على الحالية من الضمير في
باسطوا والامر على الاول للعنف بهم وعلى الثاني للتوبيخ والتعجيز والاول ناظر
الى قبض ارواحهم والثاني الى قوله بالعذاب وتوهم ان قوله وخصوصا لكان له
وجه وليس تقدير القول منافيا للتمثيل لانه على سبيل الفرض ايضا والمراد

باليوم

باليوم مطلق الزمان المتعارف وهو ما حين الاماتة او ما يشمله وما بعده قوله
واضافة الهون اي الهون والهوان بمعنى كما في قول الخنساء ٭
٭ تهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة ابقى لها ٭
واضافة العذاب اما حقيقة لان العذاب قد يكون للتاديب لا للهوان او هو
كرجل سوء كما في الكشاف لان العذاب مقرونة مقرونة بالاهانة كما ان الثواب منفعة
مقرونة بالاكرام فالعذاب مشتمل على الهوان واضافته اليه ليفيد انه متمكن فيه لان الاختصاص
الذي تفيده الاضافة اقوى من اختصاص التوصيف والعراقة بالعين المهملة
الاصالة واصلها ثبات العروق قيل ولو ذكر ادعاء الولد والشريك فيما سبق
لكان انسب وتعديته القول بعلى لتضمنه الافتراء واليه اشار بقوله كذبا وجملة ولقد
جئتمونا الخ مستانفة من كلامه تعالى ولا ينافي قوله تعالى ولا يكلمهم لانه كناية عن الغضب وكونه
من كلام ملائكة العذاب بعيد قوله جمع فرد على خلاف القياس وفي الدر المصون فرد
بفتح الراء وقيل بسكونها وفي نسخة فردان كسكران وهو يقتضي انه مفرد محقق لا مقدر
وفي الصحيح كانه جمع فردان في التقدير الا ان يكون نسخ في التعبير وقال الراغب
هو جمع فريد كاسير واسارى وكسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان وفرادى بالضم
كرخال جمع رخل انثى الضان وهو جمع نادر لم يات منه الا كلمات مخصوصة كما مر وقوله
فرد كثلث يعني بفتحتين مفرد بمعنى منفرد كعنق كما في القاموس فكان الظاهر تكراره
كما يقال فردا فردا لكنه يؤول بما اول به قوله تعالى ثم نخرجكم طفلا ووقع في نسخة فراد كثلاث
المعدول عن فرد فرد وقيل انه من تحريف الناسخ لما قيل ان مجيء هذا الوزن المعدول مخصوص بالعدد
بل ببعض كلماته ولم نره في اللغة ولا في كلام من يوثق به قلت في الدر المصون يقال جاء
القوم فراد غير منصرف كاحاد ورباع في كونه صفة معدولة وبه قرئ فرادى منونا معه وهو
ايضا فلا عبرة بانكاره وكون العدل مخصوصا بما ذكر غير مسلم وانما هو شايع فيه واسألى
ما بين الثواني اشار المصنف رحمه الله بقوله فذاكر حال الخ فما ذكر من كلام الاطلاع وفي تعبير الغرا
فرادى جمع والعرب تقول قوم فرادى وفراد غير منصرف شبهت بثلاث ورباع وفرادى
واحده فرد وفرد وفريد وفرد وفردان انتهى وفرادى كسكرى تانيث فردان والتانيث
لجمع ذي الحال قوله بدل اي بدل كل من كل لان المراد المشابهة في الانفراد المذكور والكاف
حينئذ اسم بمعنى مثل او فرد وعلى الحالية فهي اما حال مترادفة او متداخلة وقوله عند من يجوز
تعدد الحال اي من غير عطف وهو الصحيح وقوله او مشبهين هو على هذا حال ايضا وعطف
باو لانه قسيم لما قبله معنى لانه على ما قبله شبيه في الانفراد وفي هذا باعتبار ابتداء الخلقة
فلا وجه لما قيل الظاهر ان يقول اي مكان او وقوله مشبهين ابتداء خلقكم كذا قرره

ابو البقاء واعترض عليه المعرب بانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم فصوابه ان يقدر فيه
مضاف اي شبهه حالكم حال ابتداء خلقكم وفيه نظر وخفاء جمع خاف وهو خلاف
للشغل والخول بفتح معجمة وراء مهملة ولام الاقلف وصحفه بعضهم غلطا بعين مهملة
وزاي معجمة وهو خطا لان هذا هو المروي المأثور في الحديث والبهم جمع بهيم او ابهم
واصله الخيل التي لا شية فيها واستعير لمن لا يحما بغير هيئته الاصلية وقوله مجيا
المراد بالمجي هنا الخلق والاعادة ولذا جعل كما خلقناكم صفة له وقوله فتعلم اشارة
الى انه متضمن للتوبيخ والتحويل بالمجي الانعام واصله ملك الخول وهم الخدم
والنقير النقرة في ظهر النواة ويكنى به عن الشيء الحقير وقوله ما قدمتموه كناية عن
كونهم لم يصرفوه الى ما يفيده في الآخرة وكان الظاهر في العبارة ان يقول ما
قدمتم منه شيئا فكانه جعل شيئا بدلا من ضمير المفعول تنصيصا على العموم ولا
يضر توسط منه لانه ليس باجنبي قوله في ربوبيتكم الخ يعني ان فيكم متعلق
بشركا على حذف مضاف وهو الربوبية واستحقاق العبادة عطف
تفسير له وقدره الزمخشري في استعبادكم لانهم حينئذ دعوا الالهة وعبدوها
فقد جعلوا الله شركاء فيهم وقيل استعبده جعله عبدا فقوله في استعبادكم
اي استعباد الالهة اياكم ولو قال في عباداتكم لكان اصوب لانهم عبدوها
فقد جعلوها شركاء في عباداتهم لاستعبادهم ورد بانه لم يجعل المضاف المقدر
عباداتكم لان جعلهم شركاء في العبادة كان على الحقيقة لا الزعم وانما الزعم
كونهم شركاء في اتخاذهم عبيدا ولك ان تجيب عنه بان معنى جعلهم شركاء
في العبادة العبادة الحقة المستحقة وهي ليست على الحقيقة واليه يشير كلام
المصنف رحمه الله قوله اي تقطع وصلكم الخ هذا على قراءة الرفع وقد قوي بها يعني انه
من الاضداد اي الالفاظ المشتركة بين ضدين كالقرء للحيض والطهر فيكون
مصدرا لا ظرفا وقيل انه على هذا مصدر بمعنى البينونة والفصل وتحقيقه انه قد
يقال بيني وبينك شركة في كذا كما يقال بيني وبينك فراق والشركة من قبيل
الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل وانما انتزع من هذه الآية فقيل عليه انه حينئذ
انه معنى حقيقي لها وهو مجاز كما قاله الفارسي لانها تستعمل بين الشيئين المتلابسين
في نحو بيني وبينك رحم وصداقة وشركة فصارت لذلك بمعنى الوصلة ولو قيل
بانه حقيقة لم يبعد فان ابا عمرو وابا عبيد وابن جني والزجاج وغيرهم من ائمة اللغة نقلوه
وكفى بهم سندا فيه فلم نقتصر على هذه الآية غير مسلم وقيل هو ظرف اسند اليه الفعل
على الاتساع هذا توجيه لقراءة الرفع فهو على هذا لازم الظرفية لكن يتوسع فيه كما توسع

سنان

وقد اقتدى في ذلك بالامام وتحقيقه ان بعضهم كابن عطية طعن في هذا بانه لم يسمع من العرب البين بمعنى الوصل حم

بجعله

بجعله مفعولا وفيه نظر وقيل انه منصرف غير لازم الظرفية وعليه الزمخشري في سورة
العنكبوت وقوله والمعنى الخ يعني انه وان اسند اليه لفظا لكن المعنى على الظرفية اذ
التقدير وقع التقطع بينكم في قراءة النصب قوله على اضمار الفاعل لدلالة الخ
اي تقطع الامر او الاشتراك بينكم او وصلكم وقيل ان الفاعل ضمير المصدر والتحقيق ان
العبارة عنه او قوله بدلالة ما قبله لا يناسبه ولو كان كذلك لقال بدلالة الفعل
عليه وقال ابو حيان انه ليس بصحيح لان شرط افادة الاسناد مفقودة فيه
تغاير الحكم والمحكوم عليه ولذلك لا يجوز قام القائم او هو اي القيام وفيه انه سمع من
العرب بدا بداء وقد قدر وانه قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه بدا
البداء فليتامل ثم انه اذا كان الضمير للمصدر فالمعنى على تأويل التقطع كما مر ليلا يصير
التقدير تقطع التقطع واذا انقطع التقطع حصل الوصل وهو ضد المقصود قوله
او اقيم مقام موصوفه الخ فما موصوفة لا موصولة ولو سلم جواز حذف الموصول
وابقاء صلته وهو مذهب الكوفيين كما نقله المعرب لانها اذا كانت ظرفا غير
منصرف يلزم حذف الفاعل من غير بدل يحل محله وجوازه في مثله غير مسلم وقد اشار ابو
حيان رحمه الله تعالى الى منعه ولم يذكر فيه خلافا قال والذي يظهر لي انه من باب التنازع
سلط على ما كنتم تزعمون تقطع وضل فاعمل الثاني وهو ضل واضمر في تقطع ضميرها
وهي الاصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون انهم شركاء فعبدتموهم وهذا
اعراب حسن لم ينبه له احد قوله وحفص وعاصم بالنصب فالوجوه الثلاثة على
قراءة الرفع واوله المصنف رحمه الله بما ذكره وقيل انه الفاعل وبني على حاله منصوبا حملا له
على اغلب احواله وهو مذهب الاخفش وقيل انه بني لاضافته الى مبني كما
في مثل ما انكم تنطقون وقوله انها شفعاؤكم قيل المناسب للمقام ان يشير كما انه في
الربوبية الا ترى الى قوله الذين زعمتم انهم فيهم شركاء قلت ما ذكره المصنف رحمه الله
هو المناسب لقوله تعالى وما نرى معكم شفعاءكم قوله بالنبات والشجر لف ونشر مرتب
لانها تنشق ويخرج منها شيء ينمو والحب معروف والنوى ما في جوف التمر ثم ان قوله
الشقاق الخ مروي عن مجاهد رحمه الله وضعف بانه لا دلالة له على كمال القدرة مع
ان الشقاق انما يكون في الدواب واما استعماله بمعنى الشق فلم يذكره اهل
اللغة الا انه وقع في شرح التسهيل صيغة فعال يكون للادواء كالزكام والاصوات
كالصراخ قال ابن عصفور وهو مقيس فيهما وفيما تفرق اجزاؤه كالرفات والحطام
فيمكن ان يخرج هذا عليه لدلالته على التفرق قوله ليطابق ما قبله قيل شابهه اخراج
الحي من الميت للانبات يكفي للمطابقة وهذا غفلة عن كونه بيانا لما قبله ولذلك ترك

وضلوا عنكم قال الحسن تقطعت بهم الاسباب اي لم يبق اتصال بينكم وبين ما كنتم تزعمون ضم

سعدي

عصام

العطف فلا بد من تعميم ليصلح لذلك وقوله وكل اشارة الى غير النامي قوله جعلا على
فالق الحب الخ اى عطف عليه لا على يخرج الحي لانه بيان لفالق الحب والنوى وهذا
لا يصلح للبيان وان صح عطف الاسم المشتق على الفعل وعكسه كقوله صافات
ويقبضن والامام وصاحب الانتصاف جعلاه معطوفا على مخرج الميت من الحي
وفيه من البديع التبديل كقوله تعالى يولج الليل في النهار وانما عدل الى صيغة المضارع
في يخرج ليدل على تصويره وتمثيله واستحضاره لاشتماله على زيادة فيها بعض
ذلك بكونه بيانا كما ان يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فيبعد قطعها عن نظايرها
وانما عدل الى المضارع لتصويره واستحضاره لكونه اول في الوجود واعظم في القدرة
قوله الذي يحق له العبادة فسره به ليترتب عليه قوله فانى تؤفكون تفريعا ظاهرا
لا انه حمله على مفهومه الاصلي دون ذات الواجب تصحيحا للحمل على ما قيل قوله شاق
عمود الصبح الخ عمود الصبح ضوءه المشبه به وهذا جواب عما يقال ما معنى فلق الصبح
والظلمة هي التي تنفلق عنه كما قال ٭ تفرى ليل عن بياض نهار ٭ وحاصله ان
الصبح صبحان صادق وكاذب تعقبه ظلمة فان اريد الاول فالمراد فلقه
عن بياض النهار او في الكلام مضاف مقدر اى فالق ظلمة الاصباح وان اريد
الثاني فالمراد فالقه عن ظلمة اخر الليل التي تعقبه وشاقه منه كما قال الشاعر ٭
فانشق عنه عمود الفجر جافله ٭ والاصباح مصدر سمي به الصبح قال امرؤ القيس
٭ الا ايها الليل الطويل الا انجلي ٭ بصبح وما الاصباح منك بامثل ٭
وقرئ بفتح الهمزة على انه جمع صبح كقفل واقفال ويقال مسي وامسا ايضا قال فالق
الاصباح والامسا والغبش بغين معجمة وبا موحدة وشين معجمة ظلمة اخر الليل
قوله سكنا في الكشاف السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استيناسا
واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس
بها ولذا سموها مونسة والليل يطمئن اليه المتعب لاستراحته فيه ويقال
للدار سكن ايضا كما قال الراغب فهو يطلق على الزمان والمكان ومن فيه
قال ٭ يا بارقا اذكر الحشا سكنه ٭ منزلنا بالعقيق من سكنه ٭
فيجوز ان يراد جعل الليل سكونا فيه وقوله التعب بكسر العين كحذر صفة
مشبهة من التعب وقوله اطمان اليه بمعنى سكن اليه ولذا عدي بالى كما في
الاساس وقوله يسكن الخلق فيه اى يقروا ويهدوا من السكون قوله ونصبه بفعل
دل عليه جاعل لا به لانه يشترط في عمل اسم الفاعل كونه بمعنى الحال او الاستقبال
والكسائي وبعض الكوفيين لجازوا عمله بمعنى الماضي مطلقا حملا له على الفعل الماضي الذي

بيان مع شموله للحيوان والنبات وكذا وجهه انه ورد في ايات اخر معطوفا عليه هكذا يخرج الحي من الميت ح

سماه

عمود الليل

تضمن

تضمن معناه واستدلوا بهذه الاية ونحوها وبعضهم جوز اعماله بمعنى الماضي اذا دخلت عليه
الالف واللام وبعضهم جوز اعماله في الثاني اذا اضيف الى الاول لشبهه بالمعرف
باللام اذا اضيف وهذه مذاهب للنحاة قال السيرافي الاجود هنا ان يقال انما نصب
اسم الفاعل المفعول الثاني ضرورة حيث لم يمكن اضافته اليه وقد اضيف الى الاول
فاكتفي في الاعمال بما في اسم الفاعل من معنى الفعل الماضي ولا يجوز الاعمال بدون هذه
الضرورة ولما لم يوجد عاملا في المفعول الاول مع كثرة وروده في الكلام قال ابو علي انه
منصوب بفعل دل عليه اسم الفاعل فنحو معطي زيد درهما كانه لما قيل زيد قيل ما اعطى
فقيل درهما اى اعطاه درهما كقوله ٭ ليبك يزيد ضارع لخصومة ٭ فيلزم الضرورة
المذكورة ورده الاندلسي بانه لا يستقيم ذلك في نحو ظان زيد امس قايما اذ لا يقال
هذا الظان زيدا امس ظنه قايما للزوم حذف احد مفعولي ظان وهو لا يجوز واجيب
بان للفارسي ان يرتكب جوازه للقرينة وان كان قليلا في افعال القلوب وضعف
مختار السيرافي بقولهم هذا ضارب زيد امس وعمرا اذ لا اضطرار هنا الى نصب
عمرا الا ان حمل التابع على اعراب المتبوع الظاهر اولى ولا استدلال للكسائي في
قوله تعالى باسط ذراعيه بالوصيد لانه حكاية للحال كما قرره الرضي وغيره وقيل عليه من لم
يجوز اعماله بمعنى الماضي كيف يسلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز الاعمال
فلا حاجة الا ان يقال اعماله ضروري في تلك الامثلة ولا ان يقال انتصابه فيها بفعل
مدلول عليه بها حتى يرد عليه عدم استقامته في المثال الاخير وان جاز الاعتذار عنه
وكيف يسلم كون انتصاب سكنا بجاعل حتى يستدل به عليه بل يجعله بفعل دل
عليه جاعل كما ذكره المصنف رحمه الله قلت القائل بجواز اعماله بمعنى الماضي تمسك بما
ذكر وقال ان التقدير واو عاحكاية الحال خلاف الاصل ومثله يكفي في الاولوية النحوية
فكيف ينكر عليه وقوله ويدل عليه اى على كونه بمعنى الماضي وانما حمله على المعنى ليتناسبا
قوله او به اى باسم الفاعل المذكور لا بفعل مقدر وهذا مختار الزمخشري واعترض
عليه بانه ذكر ان جاعلا دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة ومع ذلك جعله
عاملا في المضاف اليه ناصبا حيث جوز عطف والشمس والقمر على قراءة النصب
على محل الليل وهو صريح في ان اسم الفاعل اذا اريد به الاستمرار كان عاملا فيكون اضافته
غير حقيقية وقد ذكر انها حقيقية في مالك يوم الدين بناء على كلا منه تنافى واجيب
بان الزمان المستمر يشتمل على الماضي والحال والاستقبال فان نظر الى المضي
لم يعمل وكانت اضافته حقيقية وكل واحد من الاعتبارين متعين باقتضاء المقام
وقرائن الاحوال واجيب ايضا بانه لا منافاة بين ان يكون المستمر عاملا

وانه لم ينظر اليه كانه عاملا واضافته غير حقيقية ح

واضافة حقيقية لانه لا استمرار احتوى على الماضي وغيره وفي الجهتان معا فجاءت
الاضافة حقيقية نظرا الى الجهة الاولى واسم الفاعل عاملا نظرا الى الثانية وليس
بشيء لان مدار كون اضافة حقيقية او لفظية على العمل وعدمه ويمكن ان يقال الاستمرار
في مالك يوم الدين ثبوتي وفي جاعل الليل تجددي ومتعاقب افراده واضافته
لفظية لورود المضارع بمعناه دون الاول كما قرره الشريف قدس سره وقد جمع
فوايد ومباحث في سورة الفاتحة ولك ان تؤيد هذا الاخير بل تدعي تعينه بان
مالك يوم الدين لم يقع فكيف يقال انه مستمر الا بمعنى انه ثابت بقطع النظر
عن معنى التجدد كما في الصفة المشبهة والا كان الاستمرار فيه غير حقيقي وهو محتاج
الى التكلف فتامل فان قلت انه ذكر في المفصل ان الصفة تدل على معنى ثابت في اسم
الفاعل والمفعول تجريان مجراها في ذلك فيقال ضامر البطن وجائلة الوشاح ومعمور
الدار ومودب الخدام وقد ذكره غيره من النحاة فان اريد الاستمرار الثبوتي
يكون صفة مشبهة واشتراط العمل باشتراطها فلا يصح الحمل عليه هنا ولذا قال
ابو حيان اذا كان بمعنى الاستمرار لا يعمل عمل اسم الفاعل وليس لمجرده محل كما
صرح به قلت هو لا يجري مجراها الا اذا اشتهر بذلك وشاع استعماله لذلك
حتى يلحق بالصفة المشبهة وهذا ليس كذلك ولم يتعرضوا هنا للحكاية اي الا ان
كون الليل محل الهدو ليس مما يستغرب والحكاية تختص به ويصح ان يكون
جعل بمعنى احدث المتعدي لواحد وسكنا حال قوله ويشهد له ان العطف
متفقين فيكون في وجه النصب كذلك وليس المراد انه تدل على تعلقهما من حيث
المعنى بالليل والنهار كما قيل وقوله بجعل مقدر وهو الناصب لسكنا او اخر
والاول اولى قوله اي مجعولان حسبانا او محسوبا بان حسبانا تمم المعتد له
فسر الحسبان في سورة الرحمن بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما
ويتسق بذلك امور السفليات وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون
والحساب قوله مصدر حسب بالفتح هكذا قال الزمخشري ايضا فان اراد
انه لا يكون الا كذلك ورد عليه الرمان فانه مصدر رمه كضربه وعلمه وان اراد انه الا جل
المقيس المسيح وما سواه ورد على خلاف القياس اتجه وحسب هنا بمعنى زعم وظن
وحمن واتيته مصدر سيره قوله الذي قهرها المراد بقهرها كونهما مسخرة
لا يتغيران الا اما اريد بها وبهذا التفسير يظهر تناسب المبدأ والختام فلا يتوهم
انه كان الظاهر تقدير الحكيم العليم وفسره في غير هذه السورة بالغالب بقدرته
على كل مقدور والا نسخ من النقد او بر جمع تدوير تفعيل من الادارة وليس بمعنى

ذلك

ذلك التدوير الذي اصطلح عليه اهل الهيئة وهو فلك صغير خارج المركز لانه ليس
للشمس فلك تدوير الا ان يريد به مطلق الخارج المركب وليس بمعنى الاستدارة
لانه لا يناسب هنا وهذا اجمال لما يناسب في سورة يس من ان حالة هو كان لها
المقدرة لها تخلل تكوين النبات وتعيش الحيوان واعلم انه قال في البحر الكبير ان
السنة الشرعية قمرية لا شمسية والشمسية ما حدث في دواوين الخراج فان قلت
فلم اضاف الله الحساب اليهما قلت لان بطلوع الشمس ومغيبها يعرف عدد الايام
التي تتركب منها الشهور والسنون فمن هنا دخلت اضافة قوله في ظلمات البر
المراد بالنجوم ما عدا النيرين لانها التي بها الاهتداء ولان النجم يختص بما عداهما
واليه اشار بقوله في ظلمات الليل لانها لا ظلمة معهما ويجوز ان يريد خلافه فيكون
بيانا لفائدتها العامة بعد ما بين فائدتها الخاصة قوله واضافتها اليهما للملابسة
الاضافة تكون لادنى ملابسة مجازا وهل هي مجاز لغوي او حكمي عقلي اضطرب فيه
كلام اهل المعاني فقال النحرير في شرح المفتاح في تحقيق قوله تع البحر مالك اضافة
الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك
بناء على ان مدلول الاضافة في مثله الاختصاص الملكي فيكون استعارة تبعية
اصلية جارية في التركيب الاضافي الموضوع للاختصاص الملكي في مثل هذا وان اعتبر
اللام وبني الاتصال والاختصاص عليها والاستعارة تبعية وقال في اضافة
كوكب الخرقا حقيقة الاضافة اللامية الاختصاص الكامل فالاضافة لادنى ملابسة
تكون مجازا حكميا وقال الشريف قدس سره ردا عليه الهيئة التركيبية في الاضافة اللامية
موضوعة للاختصاص الكامل المصحح لان يخبر عن المضاف بانه للمضاف اليه فاذا
استعملت لادنى ملابسة تكون مجازا لغويا لا حكميا كما توهم لان المجاز في الحكم انما يكون
بصرف النسبة عن محلها الاصلي الى محل آخر لاجل ملابسة بين المحلين وفيه كلام ليس
هذا محله وقوله مستعيرات الخ هي استعارة تبعية تحقيقية وعلى الاول المجاز في الاضافة
ولكم اجمال لانه يدل على انتفاعهم بها مطلقا وقوله فانهم المنتفعون به اي بالتفصيل بيان
لوجه التخصيص مع ان فايدة التفصيل عامة قوله فلكم استقرار او جوز في مستقر
ومستودع ان يكونا مصدرين ميميين وان يكونا اسم مكان والاستقرار اما في الاصلاب او
فوق الارض لقوله تع ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين او في الارحام لقوله تع ونقر في
الارحام والاستيداع في الارحام فجعل الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعا لها
لانها تحصل في الصلب لا من قبل شخص آخر وفي الرحم من قبل الاب فاشبهت الوديعة
كان الرجل اودعها ما كان عنده او في الاصلاب او تحت الارض او فوقها فانها

عليها اذ وضعت فيها لبنح منها مرة اخرى كقوله

وما المال والاهلون الا ودايع ... ولابد يوما ان ترد الودايع

وجوزان يكون المستقر كناية عن الذكر والمستودع كناية عن الانثى وقوله لان الاستقرار بنا انح وجه كون الاول معلوما بانه صادر منا والثاني مجهولا بان الله اودعهم وبطلها قوله ذكر مع النجوم الخ بناعلى ان الفقه شدة الفهم والفطنة ومن قال انه الفهم مطلقا وليس بابلغ من العلم قال انه تفنن حذرا من صورة التكرير وقال في الاسعاف الفقه ادل من العلم واذا قيل فلان لا يفقه كان اذم من لا يعلم ولما كان علم الانسان بنفسه اقرب اليه من علم المعلومات نفي منه الفقه دون العلم وهذا عكس ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى الكشاف قوله من السحاب يعني المراد بالسما لانها كل ما علا او هو مجاز او بتقدير مضاف كجانب او انه ينزل من السما حقيقة الى السحاب ومنه الى الارض وتكوين الحجاب هنا الالتفات من الغيب الى التكلم وعبر به اشارة الى نكتة العامة واي صنعة انه لما ذكر فيها معنى ما ينبهك على انه الخالق اقتضى ذلك التوجه اليه حتى يخاطب قوله نبت كل صنف اي النبات بمعنى النابت وشي ليس بعام بل المراد به الصنف من النبات اولا معنى لاضافة النبات الى شي ليس منه وقيل قوله الفتنه بالفا والتا والنون افتعال من الفتن وفي نسخة تفننه بنونين اي على فنون وانواع وقال ابن الجوزي تقول لذي العلوم من الفنون مفنن وقد افتن في الامر اخذ من كل فن والعامة تقول متفنن والمتفنن هو الضعيف وقد تفنن ضعف اخذ من الفتن وهو ما لان من الغصون قوله من النبات او المراد بالنبات اصوله والخضر شعبه واوراقه وجملة نخرج صفة خضرا او مستانفة ومتراكبا معناه بعضه فوق بعض وقد اخرج نخ من الحلو الابيض في راي العين اصنافا من النبات والثمار مختلفة الطعوم والالوان واليه نظر القايل يصف المطر

يد على الافاق بيض خيوطه ... فينسج منها للثرى حلة خضرا

تنسه ورا النسر بلكم حوى معنى بديعا لو رعى خاطر الشر فقطع نفسه تقطيعا قوله احمر واصفر وابيض واخضر واعور وعور اشارة الى اختصاصه بالالوان والعيوب في الحق بالقوله جمع قنوان وهو ومثناه سوا لا يفرق بينهما الا الاعراب ولم يات مفرد يستوي مثناه وجمعه الا ثلاثة اسما صنو وصنوان وقنو وقنوان ورئد ورئدان بمعنى مثل قاله ابن خالويه وحكى سيبويه شقذ وشقذان وحش وحشان للبستان نقله في المزهر قيل وحمل من النخل انه مبتدا وخبر ليس كما ينبغي لان

لذي الفنون علم العلوم

المقصود

المقصود تعداد ايات قدرة الله والاستغنا وذلك انما بينه جعل القنوان اليه ثم ههنا التركيب لا يدل عليه وسيأتي جوابه في قوله وجنات من اعناب ومن طلعها على البدلية بدل بعض من كل وقوله عنقان بالنصح ليس من ابنية الجمع بل من ابنية المفردات كعثمان وهو شرط اسم الجمع كما قرره النحاه وقوله قريبة الخ لما كانت النخل شاهقة اشار الى تاويله وهي حقيقة فيهما لكنه اقتصر في الوجه الثاني على البعض لما ذكره ويحتمل ان المراد سهولة الوصول الى ثمارها لهز والسقوط مجازا قوله لدلالتها الخ الزمخشري جعلهما وجهين اي اما ان يقدر على طريق الاكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر او لا يقدر اقتصارا على ما هو اوفر نعمة وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما ويحتمل انه جعلهما وجها واحدا وهو اوجب واوجه قوله عطف على نبات النبات على ما قاله الراغب ان النبات اي ما خرج من الارض سوا كان له ساق كالشجر او لم يكن كالنجم لكنه اختص في المتعارف بما لا ساق له بل اختص عند العامة بما تاكله الحيوانات عليه قوله لنخرج به حبا ونباتا وجعله الواحدي على خضرا وقال الطيبي الاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شي مفصل لاشتماله على كل صنف من اصناف النامي كانه قال فاخرجنا بالنامي نبات كل شي ينبت كل صنف من اصناف النامي والنامي الحب والنوى وشبههما وقوله فاخرجنا منه خضرا الخ تفصيل لذلك النبات اي اخرجنا منه خضرا ابيب الا فيكون بدلا من فاخرجنا الاول بدل اشتمال ومن ههنا يقع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متكاثرة وبعض يخرج منه ذات قنوان دانية وبعض الجنات معروشات الخ وهذا مبني على ان المراد بالنبات المعنى العام وحينئذ لا يحسن عطفه عليه لانه داخل فيه فالوجه ما ذكرنا فان اريد ما لا ساق له تعين عطفه عليه لانه داخل فيه وتعين ان يقدر لقوله من النخل فعل اخر وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله وما قيل انه لم يجعله معطوفا على خضرا لان الاشجار ليست كالخضروات في الخروج من النبات لان الخارج اولا يكبر ويصير شجرا الا انه يخرج نبات ثم يخرج منه شي يصير شجرا او لان كثرة صنوف المباينة اقتضى ذلك مع وحدة السبب وهو الما ادخل في مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكن هذين الوجهين على تقدير ارجاع الضمير منه الى النبات واما اذا رجع الى الما كما جوز فلا يتمشيان ليس بشي لانه ناشي من الغفلة عن معنى النبات لان معنى الشجر واعضائه من النبات على الاول ولانه بعيد وحدة السببية لانه تفصيل السبب سوا رجع الضمير الى الما او الى النبات بهذا الحكم من قلة التدبر وقوله لكم اشارة الى خبر مقدر وهو ظاهر قوله ولا يجوز عطفه على قنوان لا يجوز الزمخشري فيه وجهان هذا وما قيل رد على المصنف رحمه الله بما ذكره

لانه يؤول الى ان يكون المعنى ومن النخل جنات من اعناب وفساده ظاهر الا ان يتكلف له بما لا حاجة اليه كما قال النحرير وقد يجاب عنه بان من اعناب صفة جنات وهي لما كانت معروشة تحت اشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخيل مجازا لكون هيئاتها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز او بان المراد انه من عطف الجمل اي ونخرجه وحاصله من الخضر او الكرم جنات من اعناب ففي قوله عطف على قنوان تجوز لا حاجة اليه على هذا التقدير لجواز ان يعتبر جنات من اعناب عطفا على قنوان وذلك المحذوف اعني من الخضر او من الكرم عطفا على من النخل اي من نبات اعناب يعني انه على حذف المضاف لان البستان لا يكون من العنب نفسه بل من النبات والاشجار انتهى وقد يجاب عن الجمع بين الحقيقة والمجاز بعدم من لا يقول به ان الكلام على تقدير المضاف اي نخرج من ارض النخيل او رياضها ونحوه فلا يلزم ما ذكر وقيل جنات مبتدأ ومن اعناب خبره ولا يلزم الابتداء بالنكرة من غير تخصيص لان العطف على المخصص يكون من التخصيص ذكره ابن مالك واستشهد عليه بقوله ○ عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي ○ فهل باعجب من هذا امرء سمعا ○ واورد على الوجه الاول ايضا انه لا دلالة فيه على ان الاعناب والجنات من اثار القدرة ولا خفاء في انه لا يختص بالوجه الاول ايضا انه لا دلالة فيه ولا بالجنات والاعناب بل تجري في النخيل والقنوان ويندفع بانه مفوض الى شهادة الذوق ودلالة المقام كما قرره النحرير ردا على العلامة وذلك ان تقول ان قوله تعالى ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اشارة الى ذلك لان معناه ايات دالة على انه لا يقدر عليه غير الله تعالى وقوله نصب على الاختصاص اي باخص ونحوه مقدرا وقول العزة الخ بيان لنكتة وجه تغيير الاسلوب لانه افق النصب وكان الظاهر الجر فعدل عنه لذلك رحم الله المصنف ما في الكشاف فبدا انزاه النصب المتفق عليها واخر قراءة الاعمش المروية عن عاصم فانها شاذة والجمهور على كسر تا جنات عطفا على نبات كل شيء وجاء من النخل معترضه او هو معطوف على خضرا وفي الرفع وجوه احدها انه مبتدأ خبره مقدر مقدما او مؤخرا اي وثم جنات ومنهم من قدره وجنات من اعناب اخرجناها لكم وهو معطوف على قنوان قال الزمخشري من غير ملاحظة قيد من النخل والمعنى جنات من اعناب وضعف بما ذكره المصنف وتوجيهه ما تقدم قوله حال من الرمان اي منهم من جعله حالا من الثاني لقربه وقدر مثله في الاول ومنهم من جعله حالا من الاول لسبقه وقدر في الثاني ولا بد من تقدير والا كان المعنى جميعه متشابه وجميعه غير متشابه وهو غير صحيح كما اشار اليه النحرير وقوله او جميعه وذلك يعني الضمير راجع الى الاولين واقعا موقع اسم الاشارة وفي الكلام مضاف

او ومن الكرم جنات وهو احسن عطفا على من النخل او والهم او ولهم جنات

مقدر

مقدر وهو بعض ومنهم من قال اي ثمره انه حال منهما بتأويل كل واحد او الجميع فان قلت يابى من التأويل بكل واحد قوله بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه وايضا المتشابه يسند الى المتعدد وكل واحد غير متعدد قلت المراد كل نوع والنوع متعدد ويحمل البعض والمضاف محذوف انتهى وعده بعض الناس سهوا لانه ليس المراد تأويله بجميع بل تغيره وليس بشيء لانه لا فرق بين تأويل الضمير الراجع اليهما بذلك وتأويله نفسه بجميع فتأمله واشار بقوله متشابه الخ الى ما في الكشاف ان افتعل وتفاعل هنا بمعنى كاستوى وتساوى وقوله في العذار الخ اشارة الى ما وقع فيه التشابه وعدمه وقيل انه لف ونشر فالهيئة مما به التشابه وغيره مما به عدمه قوله الى ثمر كل واحد من ذلك اشارة الى ان الضمير راجع الى جميع ما تقدم بتأويله باسم الاشارة وارجاعه الى كل واحد منهما على سبيل البدل بعيد لا نظير له في عدم تعيين مرجع الضمير اذ ذلك اشارة الى الرمان والزيتون فيكون استخداما على ارجاعه اليه باعتبار الشجرة وقد سبق ذكره بمعنى الثمر والى جميع ما تقدم ليشمل النخل وغيره مما يثمر فتأمل قوله اذا اخرج ثمره الخ يشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار بانه حينئذ ضعيف غير منتفع به فيقابل حال الينع ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة وعلى هذا لا يتم ما نقل عن الزمخشري في حواشيه انه قال فان قلت هلا قيل الى غض ثمره وينعه قلت في هذا الاسلوب فائدة وهي ان الينع وقع معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص على طريقة جبريل وميكائيل للدلالة على ان الينع اولى من الغض فلذا لم يقل الى غض ثمره وينعه كذا في شروح الكشاف وفي الكشف ان قوله كيف يخرجه ضئيلا يابى هذه الحاشية وجعلها متقابلين نعم لو قيل فيه استحضار للحال الاولى وارادة التقابل بين الحالين بخلاف لو قيل غض الثمر وينعه ففيه تقابل محض لكان حسنا اقول قد وقع مثل هذا في سورة يوسف في قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر فقال بعض المتاخرين انه لم يعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخرج جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليهم واعترض عليه صاحب التقريب بان احد عشر كوكبا لا يتناول الشمس والقمر بخلاف الملائكة فانها تتناول جبريل وميكائيل واجاب عنه بان التناول غير لازم لان افادة المبالغة هنالك من حيث ان ظاهر العطف المغايرة فكان فيه تنبيه على انهما من جنس وههنا ايضا كان يمكنه ان يقول ثلاثة عشر كوكبا فلما عطف دل على خط اختصاص اهتمام لشانهما لزيادة الفائدة والتشبيه باعتبار الناظر واخراجها من جنس الكواكب وجعلهما متغايرين بالعطف انتهى وهذا بعينه جار هنا لانه لم يقتصر على ثمره وزاد القمر

شان

رد على الكشف

فاقتضى ذلك تقسيم فكيف غفلوا عنه مع التصريح به فيما سيأتي وقيل يعني ضعيف ضعيف
وهونه وقت الاخراج كذلك قوله الى حال نضجه وفي نسخة الى حال نضيجه بوزن فعيل
قيل يشير الى ان الينع اما مصدر او صفة وبانعه بالجر عطف على الضمير وكان نسخة
نضيج بوزن فعيل وقيل الاول اشارة الى تقدير الوقت ليناسب اوانه والثاني
اشارة الى عدم لزومه ولا يخفى انه تاويل يحتاج الى تاويل لان الزمان لا ينظر والحال
ليس بمعنى الزمان بل بمعنى الصفة قوله ولا يعوقه الخ لانه لو كان له ضد او ند يخالفه
في بعض ما يريد الالم يكن ضدا او ندا فيلزم تخلف ما ذكر كما قال تع لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا قوله اي الملائكة الخ الا من موجب للشرك كما الاول فظاهر
واما الثاني فلان الولد كفو الوالد فيشاركه في صفات الالوهية وتسمية الملائكة
جنا استعارة وقد سبق في سورة البقرة عن المصنف رحمه الله ما يقتضي ان الجن يشمل
الملائكة حقيقة وقوله تحقير الشانهم يعني عبدوا ما هو كالجن في كونه مخلوقا مستترا عن
الاعين والمراد التحقير من حيث مقام الشركة لا ازدرائهم في انفسهم قوله او
الشياطين الخ فهو استعارة في جعلهم شركا وعلى الوجه الذي بعده مجاز عقلي قوله
والشيطان خالق الشر وجعله حينئذ لانه مع اتباعه كانهم معبودون كما قاله
الامام قيل ولذلك غير قول الزمخشري ابليس الى قوله والشيطان ليشمل
اتباعه قوله ومفعولا جعلوا لله شركا اي الكشاف فايدة التقديم استعظام
ان يتخذ لله شريك كان ملكا او جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله على
الشركاء وفي الكشف انه على الوجهين يعني جعل لله مستقرا او غيره وما ذكر في الايضاح
مردود قول من جعل تقديم لله على تقدير الاستقرار للاهتمام معللا بان الانكار متوجه الى
الجعل المتعلق بالمعمولين صح سوا فلا فرق بين المعلو وعكسه مدفوع بان ذلك لا
ينافي كون مصب الانكار احد الجزئين وملاحظة اصلهما ولهذا جعل في المفتاح
قوله لله شركاء مفيدا له ثم انه ناقض نفسه في ذلك حيث سلم ان تقديم شركاء
على الجن على تقدير ان يكونا معمولين لذلك قلت محصله في الايضاح ان الفعل
المتعدي الى معمولين لا اعتناء بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالاخر فاذا قدم
احدهما على الاخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية وقد اجاب عنه بان الاشتراك في
الشيئين في مطلق العناية والاهتمام لا ينافي كون احدهما اهم من الاخر بسبب
خارج لكون الله تعالى غضب على المومنين هنا مع انه يناقض ما ذكره فيما ان تقديم
شركاء على الجن على القول بانهما مفعولا جعلوا الاستعظام ان يتخذ شريك كان ملكا
او جنيا او غيرهما وينافي ايضا ما ذكره في بحث تقديم بعض معمولات الفعل على

سان
عصام

بعض كتقديم المفعول الاول على الثاني في باب اعطيت وقد دفع الشارح المذكور بان الانكار
التعليل بالعلة الحاصلة على تقدير خاص لا ينافي صحة التعليل بعلة اخرى على تقدير اخر ثم انه
رد جعلها على الوجهين بانه على الثاني فقط وعلى تقديم الظرف لغوا سوا تعلقا بشركا او
بجعلوا وذلك لان حق الظرف اللغو ان يتاخر عن المفعول واما على تقدير اللغوية وجعلوا
لله شركا مفعول جعلوا يكون تقديم الخبر الظرف على المبتدا النكرة جاريا على الاصل غير معلل
بالاهتمام والاستعظام واشار في شرح المفتاح الشريفي لما ان تقديمه لانه محل الانكار
ولان المفعول منكر يستحق التاخر فلا تنافي بين التنكير واعتبار التقديم لنكتة اخرى ثم قال
ان السكاكي لم يعرض بما في الكشاف لان المقصود الذي سيق له الكلام انكار اتخاذ الشريك
لله مطلقا جنيا كان او غيره واستفادة هذا المعنى من تقديم لله على الجن لا يخلو من ضعف
لان التقديم انما يدل بحسب المقام على ان المقدم ادخل في الانكار لا على ان المؤخر لا دخل
له في الانكار اصلا ولا يخفى ان المقدم مصب الانكار ومحزه كما قرروه في اية يجب ان يلي
همزة الانكار ليفيد ذلك فان قلت افلح اعطيته كان الانكار راجعا الى الفعل لا الى المفعول
وهذا مثله على انا نقول هو بخصوصه لا دخل له في الانكار بل باعتبار كونه شريكا ثم ان السكاكي
جعل سبب التقديم كون المقدم في نفسه نصب العين باعتبار امر اخر مقتضى لتقديمه
والسكاكي قد صرح بهذا القيد اعني بنفسه والمعترض غفل عنه وعن فايدته قوله
والجن بدل منه قيل الاولى ان ينصب بمحذوف جوابا عن سوال كانه قيل من جعلوه شركا
فقيل الجن وذلك لانه لو كان بدلا لكان التقدير وجعلوا لله الجن وليس له كثير معنى
واجيب بان المبدل منه ليس في حكم الساقط بالكلية قوله قد علموا ان الله خالقهم
اختار كون الضمير راجعا الى الجاعلين لئلا يلزم تشتت الضماير لو ارجع الى الجن وان
رجح بان جعل المخلوق كالخالق اقبح من جعل من لا يخلق كمن يخلق وبان كونهم مخلوقين
معلوم من قوله هو الذي انشاكم من نفس واحدة وقدر فيه لتصحيح لفظ الحال وعلمو المقدر
لا نفس المقارن لجعلهم ولانه المقتضي للانكار فتامل وقوله دون الجن نفي الى الغيبة عنهم على
الثاني ظاهر لان اي لو لا يكون مخلوقا وعلى الاول معلوم من انكار شريكهم اياه وقيل
ان الشي الواحد لا يكون مخلوقا لاثنين فقولهم خلقهم في قوة ان تعالى دون الجن
ولا يعزه جواز الاجتماع في الخلق بطريق الاشتراك لان المراد بالخلق في قوله وخلقهم هو
بالاستقلال ولا يخفى ما فيه من التكلف وقوله اي وجعلوا الخ اشارة الى ان هذا على تقدير
ان لله شركا مفعولي جعل وهو ظاهر وقيل انه على هذا يكون جعل متعديا الى مفعول واحد
وانه كان عليه ان يذكره وليس بشي وقوله وزورها في الكشاف والمزور المحرف
للحق الى الباطل قوله بغير علم ذم لهم بانهم يقولون بمجرد الراي والهوى وفيه اشارة

دكون كل واحد من مفعولي جعل حاضرا في الذهن
وقت الانكار لا ينتفي كون كل واحد
منهما في نفسه نصب العين مح

سان
عصام

الى انه لا يجوز ان ينسب اليه تعالى الا ما جزم به وقام عليه الدليل وقيل هو كناية عن نفي ما قالوا فان ما لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل ولا حاجة اليه لان نفيه معلوم من جملة اختلافا وافتراء من قوله سبحانه عما يصفون وقوله فقالت اليهود فيكون المراد بالبنين ما فوق الواحد او ان من يجوز الواحد يجوز الجمع واو وقوله شركاء او ولدا الا ان نفي الواحد يدل على نفي الجنس ولانه اليق بالتنزيه **قوله** ثبت العذر الثبت بسكون الباء بمعنى ثابت والعذر بفتحتين وغين معجمة ودال وراء مهملتين المكان ذو الحجارة والشقوق قال في المغني رجل ثبت العذر اذا كان ثبتا في قتال او كلام وفي المجمل يقال للرجل وللفرس ثبت في موضع الزلل والاضافة فيه على معنى في ولما كان تعالى منزها عن المكان والحلول اوله بقوله عديم النظير فيهما ومعناه ان ابداعه لهما لا نظير له لانهما اعظم المخلوقات الظاهرة فلا يرد عليه انه لا يلزم من نفي النظير فيهما نفيه مطلقا ولا حاجة الى تكلف انه خارج مخرج الرد على المشركين بحسب زعمهم لانه لا موجود خارج عنهما حتى قوله وغيره الى وهو استفهام انكاري في معنى الاخبار فلا حاجة الى تقدير القول فيه **قوله** من اين الخ انى لها استعمالان احدهما بمعنى كيف الثاني بمعنى من اين وهي عبارة سيبويه والفرق بين انى ومن اين ان اين سؤال عن مكان الشيء ومن اين عن المكان الذي برز منه ووقع في عبارات بعضهم انها بمعنى اين وهو تسامح كما في عروس الافراح وفي الكشف انها بمعنى اين ومن مقدرة قبلها كما تقدر في الظروف وفيه نظر لانه لو كان كذلك لجاز ظهورها فيقال من انى ولم يسمع **قوله** وقرئ بالياء للفصل هي قراءة ابراهيم النخعي قال ابن جني تؤنث الافعال لتانيث فاعلها لانهما يجريان مجرى كلمة واحدة لعدم استغناء كل عن صاحبه فاذا انفصل جاز تذكيره وهو في باب كان اسهل لانك لو حذفتها استقل ما بعدها وهو كلام حسن وعلى الوجهين الاخيرين الجملة خبر والخبر على الوجه الاخير بانه اذا كان العمدة في المفسر مؤنثا فالمقدر ضمير القصة لا ضمير الشأن وليس بجائز لعدم لزومه وان ظنه كثير لازما وقد نبه على خطائه في شرح التسهيل **قوله** ولم يقل به اي لم يقل عليم به ليعم كل شيء لان الاول مخصوص بغير ذاته وصفاته والثاني لعلمه بهما وبغيرهما وهذا يخالف ما ذكره في سورة البقرة **قوله** الاول الخ قرره في الكشاف هكذا انه مبدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان توصف بالولادة التي هي من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا وهذا عندي احسن من تقرير المصنف رحمه الله لما فيه من الخلل لان كون السموات من جنس ما يوصف بالولادة لا يقتضي تصوره في نوعها او افرادها لان التوالد انما يكون فيما لا دوام له فكيف يقال انه منزه عن ذلك لاستمرارها وطول مدتها والولد انما يطلب

سنان

سنان

عصام

الوقف بين اي ومن اين

للبقاء بقاء النوع وهي غير محتاجة الى ذلك فانه جل وعلا اولى به وكان القاضي غره قوله لا يستقيم الخ وظنه صفة اجسام وليس كذلك بل ضميره للشأن ومبدع مبتدأ ولا يستقيم الخ خبره فاعرفه فان من لم يهتد له قال تقرير المصنف رحمه الله اولى لكونه بطريق برهاني من تقرير الزمخشري وقوله المعقول بمعنى المتصور في العقول فلا حاجة لما انه بنا على الاكثر وانه لا حاجة له الكلية لان الكلام في ولد الوالد وهو يستدعي الزوجة وقرره بوجه آخر في البقرة وهو ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته منه وهو تعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا انتهى وهي متغايرة المعاني والفرق بينهما يعلم مما بعدها فانه قال هناك اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وهنا انى يكون له ولد فتدبر **قوله** الثالث ان الولد الخ الدليل الاول من قوله تعالى بديع السموات والارض والثاني من قوله ولم تكن له صاحبة والثالث من قوله خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم والزمخشري قرره هكذا انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج قال النحرير الظاهر ان العلم بكل شيء وجه مستقل فتكون الوجوه اربعة الا انه ادرجه وجعله مع خلق كل شيء وجها واحدا لان المعنى انما يتحقق بالايجاد الاختياري وذلك بالعلم ولانه ربما يناقش في لزوم كون الولد كالوالد في العلم بكل شيء وقيل ان المصنف رحمه الله جعلهما وجها واحدا لمدارهما على معنى واحد وهو الكفاءة وان هذه المناقشة ترد على الزمخشري لا على المصنف لتقييده العلم بقوله له انه وفيه انه لا يجدي نفعا لان المساواة في العلم اباه او غيره لا تلزم في الكفاءة ولذا قيل في كلام المصنف مناقشة ظاهرة لان التفاوت في العلم بل في سائر الكمالات لا ينافي الكفاءة فكثيرا ما يلد العالم النحرير والمؤمن ضده وهذه ادلة اقناعية لا يليق المناقشة في مقدماتها **قوله** اشارة الى الموصوف الخ لان اسم الاشارة كاعادة الموصوف وما في المذكور كما حققه وقوله ويجوز الخ يعني يجوز ان يكون الله بدلا من اسم الاشارة وربكم صفته وما بعده خبر ولا يجوز فيه ان يكون صفة فان اراد مع ما بعده لا يصح ايضا لانه جملة والجمل لا يوصف بها الا النكرات او المعرف بال الجنسية وهنا ليس كذلك وكذا خالق كل شيء يصح ان يكون بدلا من الضمير وذكر فيما سبق للاستدلال على نفي الولد وهنا لاثبات استحقاق العبادة فلا تكرار واليه يشير كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد غفل عنه بعضهم مع ظهوره وافاد بعض المتاخرين هنا انه قيل هنا ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وفي سورة المؤمن قلنا لان هذه الاية جاءت بعد قوله وجعلوا لله شركاء فلما قال ذلكم الله ربكم اتى بعده بما يدفع الشركة فقال لا اله الا هو ثم قال خالق كل شيء وهنا جاء بعد قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس

سنان

سنان

المعقول الخ المتصور في العقول

سعد

سنان

كز

ملا خسرو

ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فاني تؤفكون فان قيل لم قدم ههنا قوله لا اله الا هو على قوله خالق كل شيء وعكس في سورة المؤمن

ولكن اكثر الناس لا يعلمون فكان الكلام على تثبيت خلق الناس وتقريره لا على
نفي الشريك عنه كما كان في الاية الاولى فكان تقديم خالق كل شيء هناك اولى قوله
علم مسبغ حصوله الخ وقيل معناه يجوز ان يكون البعض بدلا من اسم الاشارة
عند الجمهور فلا يجوز ان يكون صفة له لان الموصوف لا بد ان يكون اخص او مساويا
كما حقق في النحو واما كونه صفة فقيل انه على مذهب ابن السراج فانه ذهب الى
ان اعرف المعارف اسم الاشارة ثم المضمر ثم العلم ثم ذوا اللام ويحتمل ان يكون
اسم صفة تو لكم على ما مر انه صفة وقد مر ما فيه قيل العبادة المامور بها هي نهاية الخضوع
وهي لا تنافي مع الشريك فلهذا استغنى عن ان يقال فلا تعبدوا الا اياه وذكره
غير من المحشيين وقال انه من سوانح الوقت وهذا يقدح فيما ذكره من ان تقديم المعمول
في اياك نعبد يفيد الاختصاص وعلى هذا يفهم من نحو العبادة ولا حاجة فيه الى
تقديم المعمول ويرده انه مفهوم العبادة لا يقتضي الاختصاص لان الدليل الخارجي
على ان افادة الحصر بوجهين لا مانع منه كما في سه احد فان التقديم والا الاختصاص
يدلان عليه وكذا التقديم مع التصريح باداة كما صرح به قوله فكلوها اليه الخ
الامر بايكالهم عليه لازم لمفهوم هذه لانه اذا تولى جميع الامور لزم ان لا يوكل الى
غيره من لا يتولاها والتوسل بالعبادة ماخوذ من جعل وهو على كل شيء وكيل حال وقيد
للعبادة كما يشهد له الذوق فما قيل انه يريد ان فايدة الاخبار بكونه على كل شيء
وكيل ذاك الا انه يفهم ذلك من الوكيل ناشئ من عدم التحقيق وكذا التوبيخ على غيره
الرقيب بالمجازاة اشارة الى انه كناية عن المجازاة ثم لما وصفه بانه رقيب عليهم عقبه
بقوله لا تدركه الابصار اشارة الى ان مراقبته ليست كمراقبة غيره لان المراقبة تستلزم
النظر اليه بحسب الظاهر قوله وهي حاسة النظر المراد بالحاسة القوة ولذا انث
وتانيث حي راعاه للخبر قوله واستدل به المعتزلة الخ فسر بعضهم الاحاطة بادراك
ذاته وجميع صفاته وفسرها بعضهم بادراكه بالكنه واورد عليه انه كما لا يدرك كنهه بالبصر لا
يدرك بالعقل ايضا فالتخصيص بالابصار يقتضي تنافيا بينها وبين العقول مع ان
الابصار لا تدرك كنه غيره ايضا وبان التخصيص خلاف الظاهر ومعنى المدح الامتناع
والاوجب شيء يمكن ان يبصر ولا يبصر لمانع فالحق في الجواب كما دلت عليه الاحاديث
انه لا يرى باعمال الحاسة انما يرى بقوة يخلقها بمحض قدرته في العبد ثم انهم تمسكوا
بالاية تارة على الامتناع لان ما يمدح بعدمه يكون وجوده نقصا يجب تنزيهه عنه
وتارة على عدم الوقوع والمصنف اقتصر على ايراد الاول واجاب بما يبطل عدم الوقوع
لانه يلزم منه ابطال الامتناع وقوله ليس لادراك مطلق الرؤية بل على وجه

الاحاطة كما اشار اليه اولا وقوله ولا النفي في الاية عاما لان القضية مطلقة لم تقيد بكلية ولا
دوام وما كان عموم الاوقات وعموم الاحوال متلازمين لم يجعلهما جوابين قوله فانه في قوة
قولنا الكل يبصرها يعني الالف واللام للاستغراق والنفي لسلب العموم واحتمال الثاني
لا يضرنا لانه يكفي الاحتمال الاول في ابطال الاستدلال ثم تنزل عن منع الكلية فقال مع
ان النفي لا يوجب الامتناع وقيل عليه الحق ان حديث التمدح يدفعه قلت ليس مسلم
عندنا وكيف يتمدح بنفي ما اثبته الكتاب والسنة بل انما ذكره للتخويف بانه رقيب
من حيث لا يرى فليحذر كما اشار اليه الطيبي وقد روي في تفسير الاية لا تدركه الابصار
في الدنيا وهو يرى في الاخرة قوله يحيط علمه بها قيل الانسب بالمقام انه علم بطريق
الرؤية ويجوز تعميمه ايضا قوله فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار فقدم الجملة
سيقت لوصفه بما تضمن تعليل قوله تعالى وهو يدرك الابصار فقط على هذا الوجه ثم ان المراد
بالابصار هنا النور الذي يدرك به المبصرات فانه لا يدركه مدرك بخلاف جرم العين
فانه يرى او يقال المراد ان كل عين لا ترى نفسها ووقع في نسخة بدل كالابصار
بالابصار على صيغة المصدر قوله ويجوز ان يكون من باب اللف الخ فان اللطيف
يناسب كونه غير مدرك بالفتح والخبير يناسب كونه مدركا بالكسر وبقوله فانه مستعار
من مقابل الكثيف فشبه به الخفي عن الادراك اندفع ما قيل ان المناسب لعدم الادراك
اللطيف المشتق من اللطافة وهو ليس مرادا هنا واما اللطيف المشتق من اللطف
بمعنى الرافة فلا يظهر له مناسبة هنا وفي شرح الاسماء الحسنى لحجة الاسلام اللطيف
الذي يعامل عباده باللطف واللطافة لا تتناهى ظواهرها وبواطنها في الاولى والاخرة
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله لطيف بعباده يرزق من حيث هيا مصالح
الناس من حيث لا يشعرون واخفى لهم الطعمة من حيث لا يعلمون وقيل اللطيف
العليم بالغوامض والدقائق من المعاني والحقائق ولذا يقال للحاذق في صنعته
لطيف ويحتمل ان يكون من اللطافة المقابلة للكثافة وهو وان كان في ظاهر الاستعمال
من اوصاف الجسم لكن اللطافة المطلقة لا توجد في الجسم لان الجسمية يلزمها
الكثافة وانما لطافتها بالاضافة فاللطافة المطلقة لا يبعد ان يوصف بها النور
المطلق الذي جل عن ادراك البصائر فضلا عن الابصار وبعد عن شعور الاسرار
فضلا عن الافكار وتعالى عن شائبة الصور والامثال وتنزه عن حلول الالوان
والاشكال فان كمال اللطافة انما يكون لمن هذا شانه ووصف الغير بها لا يكون
على الاطلاق بل بالقياس الى ما هو دونه في اللطافة ويوصف بالنسبة الى الكثافة
انتهى وهذا يقتضي انه حقيقة فيه من غير مقابلة والخبير للمبالغة فيه فيكون ملائما للمقام

وان اقتضى ترك العطف لكن المقصود به اثبات هذه الاوصاف والتعليل الذي
اشار اليه المصنف رحمه الله ضمني وقوله فلا يدركه بالحاسة اي ليس شأنه ذلك
فلا يقال اذا كان اللطيف بمعنى ما لا تدركه الابصار كيف يعلل الشيء بنفسه
فلا يرد ما توهم وقوله لا ينطبع فيها اي لا ينطبع ويرتسم مثاله فيها والا فالشيء
نفسه لا ينطبع فيه فتسمح وهذا احد المذاهب في كيفية الرؤية وتحقيقه في كتب
الحكمة والكلام وقوله وهي للنفس اي المعروف انها للقلب كالبصر للعين وقوله تجلي
معنى تظهر وتنكشف وقوله الدلالة فجمعه باعتبار انواعه وقيل المراد ايات القرآن
قوله فلنفسه ابصر قدره غيره فلنفسه الابصار وقدره ابو حيان فيهما بقوله
فالابصار لنفسه اي نفعه وثمرته ومن عمي فعليها اي فالعمى عليها اي فجدوى العمى
ما يعود على نفسه والابصار والعمى كنايتان عن الهدى والضلال قال وهذا الذي
من المصدر وهو الابصار والعمى اولى لوجهين احدهما ان المحذوف يكون مفردا
لا جملة ويكون الجار والمجرور عمدة لا فضلة وفي تقدير غيره المحذوف جملة والجار والمجرور
فضلة والاخر لو كان المقدر فعلا لم تدخله الفاء سواء كانت شرطية او موصولة مشبهة
بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط او خبر مبتدا
مشبه باسم الشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدا لو قلت من جائني
فاكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا وهو غير وارد لانه ليس كالمثال الذي ذكره بل مثاله
من جائني فلاكرامه جاء اذ تقدم على الماضي جاز اقترانه بالفاء بل قيل انها لازمة له كما صرح
به النحاة والمعرب السفاقسي ففي هذه المسئلة ثلاث مذاهب المنع وهو
مختار ابي حيان والجواز واللزوم وهو مختار غيره وفي الدر المصون ان هذا التقدير
سبق الزمخشري اليه غيره من السلف كالكلبي وقوله فعليها وباله لم يقدر فعليها عمى
كما قدره الزمخشري لان عمى لم يعهد تعديه بعلى بخلاف ما قدره فانه لا يحتاج الى تكلف
ما وكل قيل انه قدر في احدهما الفعل وفي الاخرى الاسم اشارة الى جواز كل من المسلكين
والمراد بالعمى البصر الهدى والضلال كما اشار اليه المصنف رحمه الله ومن هذا عرفت
ان الظرف المقدر متعلقه فعلا يقع جواب الشرط مع الفاء ابدا كما يوضحه كلام
الزجاج وقدره في المغني وليس بجواب كما ستراه قوله والله هو الحفيظ الحكم مستفاد
من تقديم المسند اليه على ما عرفت من مذهب الزمخشري من عدم اشتراط الخبر الفعلي
وقوله وهذا الخ يعني قد جاءكم بصائر الى هنا كما صرح به في الكشاف لا قوله وانا عليكم
حفيظ فقط كما قيل وهذا فعل مقدرة كما صرح به شراح الكشاف واما ما قيل الورود
على لسانه لا يقتضي هذا التقدير فان منشأ العقيدة على لسان غيره لا يقتضيه

قدرناه م

فيه الجار والمجرور ولافادة الحصر
والجار والمجرور اذا تقدم

سعد

سيوطي

ره ملخصا

عصام

منه ق

القول فيحتمل ما سيد وانما نظيره ما اذا وصف متكلم نفسه ثم ذكر ما لا يصح اسناده اليه فانه لا
بد من تقدير الحكاية والا فسد كلامه واختل نظامه وقوله مثل ذلك قد مر شرحه قوله
وليقولوا الخ قدره فعلا ماضيا والزمخشري قدره مضارعا مناسبا قيل لعقد التخصيص
وفيه نظر واللام لام العاقبة وهي مجاز منقول من التعليل ولذا عطف عليها الخ وجوز
ان يكون على الحقيقة ابو البقاء وغيره لان نزول الايات لاضلال الاشقياء وهداية
السعداء قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وجوز ان يكون التقدير لينكروا وليقولوا
الخ وقيل هذه اللام للامر ويؤيده انه قرئ بسكونها كانه قيل وكذلك نصرف الايات
وليقولوا هم ما يقولون فانهم لا احتفال بهم ولا اعتداد بقولهم وهو امر معناه الوعيد
والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم وفي الدر المصون فيه نظر لان المعنى على ما قالوه
فان قوله ولنبينه نص ان اللام لام كي واما تسكين اللام في القراءة الشاذة
فلا دليل فيها لاحتمال انها خففت لاجرائها مجرى كبد وكونها معترضة ولنبينه متعلق بمقدر معطوف
على ما قبله وان صح لا يخرج عن كونه خلاف الظاهر وعبارة الزمخشري هنا وليقولوا جوابه
محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومراده بالجواب المتعلق وهو اصطلاح
منه وقع في مواضع من كتابه قال المعرب سماه جوابا لانه يقع جوابا للسائل الذي يقول
اين متعلق هذا الجار فلا يرد عليه ما قاله ابو حيان ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه المصنف
رحمه الله قوله درست من الدرس الخ فيه قرآت ثلاث متواترة وما عداها شاذة
قرأ ابن عامر درست كضربت وابن كثير وابو عمرو دارست كقاتلت والباقون
درست كضربت ومعنى الاولى قدمت وتكررت على الاسماع كقوله اساطير
الاولين ومعنى الثانية دارست يا محمد غيرك ممن يعلم الاخبار الماضية كقوله انما
يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه الاية ومعنى الثالثة حفظت واتقنت بالدرس
اخبار من مضى كقوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقرئ في الشواذ درست ماضيا مجهولا
ودرست ابليت ومحيت اي الايات واعترض على الثاني بان درس بمعنى المحو
لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال ورد بانه ورد متعديا قال الزبيدي
ودرس الشيء يدرس دروسا عفى ودرسته الريح وقال التحرير جاء درس لازما
ومتعديا بالمعنيين وقرئ درست مشددا مجهولا وقرئ دورست على مجهول فاعل
ودارست بالتانيث والضمير للايات او للجماعة وقرئ درس بضم الراء والهاء
للايات مبالغة في محوه او تلاوته لان فعل المضموم للطبائع والغرائز وقرأ ابي
رضي الله عنه درس وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم او الكتاب ان كان
بمعنى المحي ودرسن بنون الاناث مخففا ومشددا وقرئ دارسات بمعنى

ابو حيان

مطلب
المتعلق يسمى جوابا

ابوحيان
سفاقسي

تعليلا وتشديده للتكثير او التعدية
والتقدير درست غيرك الكتب
وقرئ مشددا م

قد يات او بمعنى ذات درس او دروس كعيشة راضية وارتفاعه على انه
خبر مبتدا محذوف اى هى دارسات ووجه المفاعلة اما على انه بمعنى اصل الفعل
او تاويله بما مر تحقيقه في قوله تع يخادعون الله قوله اللام على اصله قال الشارح
قدس سره افعاله تع يترتب عليها حكم ومصالح متقنة هى ثمراتها وان لم تكن عللا
غائية لها حيث لولاها لم يتقدم الفاعل عليها ومن اهل السنة من وافق المعتزلة
في التعليل والغرض الراجع منفعته الى العباد وادعى انه مذهب الفقهاء والمحدثين
اقول وفيه هذا فاعلم ان حقيقة التعليل عند اهل السنة بيان ما يدل على المصلحة
المترتبة على الفعل واما تفسيرها بالباعث الذي لولاه لم يتقدم الفاعل على الفعل
او عدم اشتراط ذلك فمن تحقيقات المتكلمين لا تعلق له باللغة واما عند
اهل اللغة فهو حقيقة في ذلك مطلقا والفرق بينها وبين لام العاقبة ان لام العاقبة
ما تدخل على ما يترتب على الفعل وليس مصلحة وهل يشترط فيها ان يظهر المتكلم
غير مترتب ام لا حتى يكون في كلامه تع من غير حكاية ام لا فيه خلاف تقدم شرحه
فما قيل ان اللامات الداخلة على فوايد افعاله المسمى بالحكم والمصالح استعارات
تبعية فلا تكون اللام فيه على اصله الا على راى من يجوز ان يكون افعاله معللة بالاغراض
ولا يقول به المصر رحمه الله مردود بما سمعت انفا وقوله باعتبار المعنى يعني التاويل
بالكتاب او القران والكلام او بالمصدر التبيين او التصريف كما قيل فهو مفعول مطلق
على الاول قوله فانهم المنتفعون به بيان لوجه تخصيصهم بذلك لجعل ما سواهم
كالعدم وجعل الجملة المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه يفيد تقوية الكلام
صرح به الزمخشري في مواضع من كتابه فلا عبرة بمن انكره وقوله اكده بايجاب الاتباع
لان من هذا وصفه يجب اتباعه قوله وحال مؤكدة قسم ابن مالك في التسهيل
الحال المؤكدة لا مؤكدة لعاملها نحو ولى مدبرا ولا تعثوا في الارض مفسدين ومؤكدة
لغيره في بيان فخر او تعيين او تعظيم ونحوه ويجب ان يتقدم عليها جملة اسمية
ويحذف عاملها وجوبا فمن قال وكونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف
عاملها لا لتحققها لقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فقد خلط بين معنيي الحال وقسميها
ومعنى لا يحتفل لا يعتد بها ويبالي وقوله ولا يلتفت تفسير له واوله بهذا لانه لا بد له
من التبليغ والقتال الا ان يكون قبل الامر بالقتال ثم نسخ باية السيف في سورة
براءة فيكون حينئذ على عمومه وقوله وهو دليل بين رد على المعتزلة كما مر والزمخشري
فسر بمشيئة اكراه وقسر لان عندهم مشيئة الاختيار حاصلة البتة قال النحرير
وهذه مكابرة في دفع مذهب اهل السنة من ان الله تع لم يشا ايمان الكافر

سنان

سنان

ولا

ولا طاعة العاصي تمسكا بامثال هذه الايات قوله اى لا تذكروا الهتهم بهذا الا ان
الذين يدعون عبارة عن الالهة والعايد مقدر والتعبير بالذين على زعمهم انهم من اولى
العلم او بناء على ان سب الصنم سب لهم كما يقال ضرب الدابة صفع لراكبها او على
تغليب العقلاء منهم كالمسيح صلى الله عليه وسلم وعزير ثم انه في الكشاف ذكر في سبب
النزول وجهين الاول انهم قالوا عند نزول قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم لتنتهن عن سب الهتنا او لنهجون الهك والثاني ان المسلمين كانوا
يسبون الصنم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله واورد على الاول ان وصف
الصنم بانها حصب جهنم وانها لا تضر ولا تنفع سب لها فكيف نهى عنه بقوله ولا تسبوا
امر واجيب بانهم اذا احتدوا بالتلاوة سبهم وغيظهم يستقيم النهي عنها ولا بدع فيه
كما نهي عن التلاوة في المواضع المكروهة او معناه لا يقع السب منكم بناء على ما ورد
في الاية فيصير سببا لسبهم وقيل السب ذكر المساوي للجرح والتحقير والاهانة وذلك انما
ورد للاستدلال على عدم صلوحها للالوهية والمعبودية ومثله لا يسمى سبا وفيه
نظر وقيل عليه ان سبب النزول على احدى الروايتين وصفها بانها حصب جهنم
فكيف لا يكون ذلك سبا والجواب ان يقال النهي عن السب في الحقيقة انما هو
عن اظهاره فانه المؤدي الى سب الله فتامل قوله او لنهجون الهك فان قيل انهم
كانوا يقرون بالله وعظمته وان الصنم انما عبدوها لتكون شفعاء عنده فكيف يسبونه
قلنا لا يفعلون ذلك صريحا بل يفضي كلامهم الى ذلك كشتمهم له ولمن يامره بذلك مثلا
وقد فسر بغير علم بهذا وهو حسن جدا او ان الغيظ والغضب ربما حملهم على سبه
صريحا الا ترى المسلم قد تحمله شدة غضبه على التكلم بالكفر قوله والكفر بالله وكفرا
وعدا كعدا عدوا وان كسجان مصدر عدى عليه بمعنى تعدى وتجاوز وهو مفعول
مطلق لتبواخي معناه لان السب عدوان او مفعول له او حال مؤكدة مثل بغير
علم وقرا ابن كثير في رواية عنه عدوا بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو على انه
حال قوله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت لا معصية راجحة على معصية ترك الطاعة
وكانت سببا لها خلاف الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشتبهان
ولذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجتمع فيها الرجال والنساء وخالفه الحسن للفرق بينهما
كما في الكشاف وقد علم مما مر في تفسير قوله تع فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
ما هو الصحيح عند مترجيا كما افاده شيخنا المقدسي في الرمز من انه لا يترك ما يطلب
لمقارنة بدعة كترك اجابة دعوة لما فيها من الملاهي وصلاة جنازة لنائحة فان قدر
على المنع منع والا صبر وهذا ان لم يكن مقتدى به والا لا يقعد لان فيه شين الدين

كشف

سعد

شان

وما روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه ابتلي به كان قبل صيرورته اماما يقتدى به وقال الامام ابو
منصور كيف نهانا الله عن سب من يستحق السب لئلا يسب من لا يستحقه وقد اذن بقتالهم
واذا قاتلناهم قتلونا وقتل المؤمن بغير حق منكر وكذا امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالتبليغ والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه واجاب بان سب الالهة مباح غير فرض
وقتالهم فرض وكذا التبليغ وما كان مباحا ينهى عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا
لا ينهى عما يتولد منه وعلى هذا يتفرع الفرق لابي حنيفة بين قطع يد قاطع قصاصا
فمات منه فانه يضمن الدية لان استيفاء حقه مباح فاخذ بالمتولد منه والامام اذا
قطع يد السارق فمات لا يضمن لانه فرض عليه فلم يؤخذ بالمتولد منه انتهى ومنه نعلم
ان قوله الطاعة ليس على اطلاقه قوله من الخير والشر الخ وقوله في الكشاف مثل ذلك
التزيين زينا لكل امة من الكفار سوء عملهم اي خليناهم وشانهم ولم نكفهم حتى حسن
عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقوله ان الله
تعالى امرنا بهذا وزينه لنا يعني ان ظاهر الاية يقتضي انه تعالى زين للكافرين الكفر وعمله
القبيح وتزيين القبيح قبيح والله متعال منزه عنه على اصول المعتزلة فلهذا اول الاية
بوجوه رجح منها الوجه الثاني لمناسبته لوصف الكفرة قبله والمصنف رحمه الله
لم يذكره وجها اخر وترك ما ذكره لعدم الحاجة اليه عندنا ولم يجعل التشبيه فيه من قبيل
ضربته كذلك لخفائه قيل ولانه يأباه قوله لكل امة وفيه نظر والمشبه بالنصب
عطف على اسم ان ويجوز رفعه قوله مصدر في موقع الحال او حال او لها باسم الفاعل
او منصوب بنزع الخافض اي اقسموا بجهد ايمانهم اي اوكدها وقد مر الكلام عليه
في المائدة والتحكم اظهار الحكومة وتكلفها باقتراح الايات قوله لئن جاءتهم اية من
كانزال الملائكة وغير ذلك وفيه اشارة الى ان ما جاءهم ليس باية عندهم لما يدل
عليه قوله لاستحقارهم فلا حاجة الى التقييد بقوله من مقترحاتهم الا ان يكون
لبيان الواقع قوله ليس شيء منها بقدرتي في الكشاف انما الايات عند الله
وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الايات عند الله لا عندي فكيف
اجيبكم اليها واتيكم بها والمصنف رحمه الله اشار الى ان العندية بمعنى كونها مقدورة له والمقصود
من الحصر نفي القدرة عن نفسه ليبين انه لا يمكنه ان يجيبهم اليها وزاد الزمخشري وجها
اخر وهو ان المراد ان الايات منحصرة في المقدورية لا يتعداها الى النزول بغير حكمة
قيل ولم يلتفت اليه المصنف لما قال النحرير ان فائدة الحصر يعني فكيف اجيبكم اليها لا
تظهر على هذا الوجه ويمكن ان تظهر بانه لا حكمة فيما يطلبونه فلا يمكن ان يجيبهم به ولك
ان تقول ان المصنف رأى تقارب الوجهين فجعلهما وجها واحدا وقد صرح الى هذا من

عليهم ح

عصام

قال

بالمثبتة الى اقتضته الحكمة قوله الى الاية المقترحة
اشارة الى ان الضمير ح
عصام

قال العندية من حيث القدرة ومن حيثية الاتيان راجع للاية للايات ان عدم ايمانهم
عند مجيء ما اقترحوه ابلغ في توبيخهم قيل ولو جعل الضمير للايات لكان فيه مزيد مبالغة
في بعدهم عن الايمان لبلوغهم في العناد غاية الامكان ولا يخفى ما فيه الا ان يلاحظ
انه باعتبار شمولها للمقترحة وغيرها فتامل قوله ما يدريكم استفهام انكار وهو في معنى
نفي وفي بعض الحواشي ما استفهامية لا نافية والا بقي الفعل بلا فاعل وفي الدر المصون
قيل فاعله ضمير الله اي ما يشعركم الله انها اذا جاءت الايات المقترحة لا يؤمنون وفيه
تكلف بعيد وقال السفاقسي انه غير مستقيم لان الله اعلمهم بانهم لا يؤمنون الا ان يجعل
ما زائدة قوله انكر السبب مبالغة في نفي المسبب الخ اشارة الى جواب ما يقال
انك اذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك قلت في انكاره ما ادراك انه اذا اكرمته
يكافيني فان قيل لا اكرمه فانه لا يكافيك قلت في انكاره ما ادراك انه لا يكافيني
تريد وانا اعلم منه المكافاة فمقتضى حسن ظن المؤمنين بهؤلاء المعاندين ان يقال
وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون فاثبات لا يعكس المعنى لان المعلوم لك
الثبوت وانت تنكر على من نفى كذا قرره شراح الكشاف فلهذا حمله بعضهم على زيادة لا وبعضهم
على ان ان بمعنى لعل وبعضهم على انه جواب قسم بناء على ان ان في جواب القسم يجوز فتحها
والزمخشري وتبعه المصنف ابقى الكلام على ظاهره فقيل في المثال المذكور انك اذا علمت انه
لا يكافي والتبس عليك باكرامه لظن المنكر المكافاة فلك حينئذ معه حالتان حالة
ان تنكر عليه ادعاءه العلم بما تعلم خلافه وحالة ان تعذره لعدم علمه بما احطت به ففي
الحالة الاولى تقول له ما يدريك انه يكافي وفي الثانية تقول له ما يدريك انه لا يكافي
اي من اين تعلم انت ما علمته انا من عدم المكافاة وكذلك الاية لافادة عذر
المؤمنين كما يدل عليه ما بعده وايضاحه كما قيل انه استفهام في معنى النفي
والاخبار عنهم بعدم العلم لا انكار عليهم والمعنى ان الايات عند الله ينزلها بحسب
المصالح وقد علم انهم لا يؤمنون ولا ينجع ذلك فيهم وانتم لا تدرون ما في الواقع
من عدم نفع فلهذا توقعتم ايمانهم والات من الانكار التي له معنيان فالانكار ان
كان بمعنى لم يقال ما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون وبمعنى لا يقال لا يؤمنون
والمراد الثاني بدليل ما بعده وفي الكشف انه في الثاني منكر عليهم الاقتراح وهو القول
من غير علم وبمعنى ما كان يعرف حقيقته وهو ابلغ وان كان الثاني اوضح واقرب ومنه
يعلم انه يجوز ان يكون الانكار بمعنى لم ايضا فقوله انكر السبب اي الاشعار مبالغة
في نفي المسبب اي الشعور وليس معناه انه انكر الدراية بهذا العلم واريد
انكار الطلب للحصول اي انتم لا تدرون كما قيل فالمعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون وفي نفي

سفان

انتصاف

قطب

المس بهذا الطريق مبالغة ليست في غيرها بدونها لان في الكناية اثبات الشي
ببينة وفيه تعريض بان الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجي الاية المقترحة لهم وتنبيه
على انه تع لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يومنون فعدم الانزال لعدم الايمان قوله
ان بمعنى لعل هذا قول الخليل رحمه الله ويويده ان يشعركم ويدريكم بمعنى وكثيرا ما تاتي
لعل بعد فعل الدراية نحو وما يدريك لعله يزكى وان في مصحف ابي رضي الله عنه وما
ادراك لعلها وقوله كانه قيل وما يشعركم ما يكون منهم اشارة الى ان مفعوله محذوف
على هذين الوجهين وهو يتعدى الى مفعولين قوله ثم اخبرهم ظاهره انه اخبار
ابتدائي وجعله ابن الحاجب جواب سوال وفي الكشف كانه قيل لم وبخوا فقيل لانها
اذا جاءت لا يومنون ذلك ان تبنيه على قوله وما يشعركم فانه ابرز في معرض
المحتمل كانه سيل عنه سوال شاك ثم علل بقوله اذا جاءت لا يومنون جوابا لطرف
المخالف وبيانا لكون الاستفهام فيه غير جار على الحقيقة وفيه انكار لتصديق المومنين
على وجه يتضمن انكار صدق المشركين في المقسم عليه وهذا نوع من السحر البياني
لطيف المسلك وعلى كونه خطابا للمومنين لا يكون والخلاف جبرقل الايمان يقدر قل
للكافرين انما الايات عند الله وللمومنين وما يدريكم وهو تكلف لا داعي اليه وعلى كونه
خطابا للمشركين يدخل تحته ويكون فيه التفات قوله وقرى وما يشعرهم انها اذا
جاءتهم في الكشاف اي يحلفون انهم يومنون عند مجيئها وما يشعرهم ان يكون
قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات مطبوعا عليها فلا يومنوا
بها انتهى والضمير للكفار كما يدل عليه قوله على حلفهم اي الكار بما حلفوا عليه والقراة حينئذ اما
بالفتح او بالكسر ويجري فيه ما مر فتنزل عليه كلام الشيخين وتقدم ان يشعركم ويشعرهم
ونحوه قرى بعضهم خالص وسكون واختلاس تحتية قراة كسر ان وجهها التعليل وغيره
بانها استيناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه وضعف الفتح بانه يصير
عذرا لهم وليس مقصود الاية وقال الزمخشري على الكسر تم الكلام عند يشعركم
ثم اخبرهم بعلمه ووجه الفتح بستة اوجه مفصلا صاحب الدر المصون قوله
فلا يومنون اشارة الى انه ليس المراد بتقليب الابصار حقيقة وقوله بما انزل
من الايات اشارة الى ان الضمير راجع الى الايات بتاويله بالمنزل وقوله هداية المومنين
يعني الدلالة الموصلة وقيل انه لله او للرسول او القران او التقليب وهو بعيد قوله
لو حشرنا كل شي قبلا يعني حشرنا سعيا ما اقترحوه من هذه الاشيا وقوله فقالوا لو لا
بيان لقوله ولو اننا نزلنا وقوله فاتوا بآبائنا بيان لقوله وكلمهم الموتى وفسره
بالنظم القراني وقوله او ناته بيان لقوله وحشرنا عليهم كل شي والتعبير بكل تنزيلا

عليهم

س

لاعظم الشي منزلة كله او مبالغة وكون قبلا الجمع حالا من كل لانه يجوز مراعاة معناه ولفظه
كما نص عليه النحاة واستشهدوا بقوله

جاد عليه كل عين ثرة ۞ فتركن كل حديقة كالدرهم

او قال تركن دون تركت فلا حاجة الى ما قيل انه باعتبار لازمه وهو الكل المجموعي وهو معنى
قوله وانما جاز ذلك لعمومه مع الاشارة الى مصحح الحال من النكرة مع تاخرها وفي قبلا اوجه
كسر القاف وفتح البا وضمهما وقرى في الشواذ بضم فسكون وغير ذلك فقبلا بكسر
وفتح بمعنى مقابلة ومشاهدة وهو حال كما قاله الفرا والزجاج وعليه اكثر اهل اللغة وهو
مصدر ومن المبرد انه بمعنى جهة وناحية فانتصابه على الظرفية كقولهم لي قبل فلان كذا
واما المضموم فقيل جمع قبيل بمعنى كفيل ومنه القبالة لكتاب العهد والصك وقيل
بمعنى جماعة والمعنى عليه حشرنا عليهم كل شي فوجا فوجا وجماعة جماعة ويكون بمعنى
الاول ايضا اي معاينة ومقابلة كقوله ان كان قميصه قد من قبل قوله ما كانوا
ليومنوا جواب لو وهو اذا كان منفيا لا تدخله اللام ولذا اعترض على الحوفي
رحمه الله في قوله ان اللام فيه مقدرة اي لما وقوله لما سبق عليهم بالكفر بتشديد
الميم وتخفيفها وقيل عليه ان فيه تعليل الحوادث بالقضاء الازلي ولا يخفى فساده
بل لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة بسوء اختيارهم وتبعه من قال
في تفسيره اي ما صح واستقام لهم الايمان لتماديهم في العصيان وغلوهم وتمردهم
في الطغيان واما سبق القضاء عليهم بالكفر من الاحكام المترتبة على ذلك بما
ينبي عنه قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون وليس بشي لان ما ذكره على مذهب
الاشعري القائل بانه لا تاثير لاختيار العبد وان قارن الفعل عنده ولا يلزم
الجبر كما يتوهم على ما حققه اهل الاصول ولا خفا في كون القضا الازلي سببا لوقوع
الحوادث ولا فساد فيه واما سوء اختيار العبد فسبب للقضا الازلي وتحقيقه كما
قيل ان سوء الاختيار وان كان كافيا في عدم وقوع الايمان لكنه لا قطع فيه لجواز
ان يحسن الاختيار بصرفه الى الايمان بدل صرفه الى الكفر فكان سوء اختياره
فيما لا يزال سببا للقضا بكفره في الازل فسبق القضا به يكون الواقع منه الكفر حتما
كما قال تع ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها قوله استثناء من اعم الاحوال الخ
وجوز ان يكون من اعم الازمان والظاهر الاول فان لوحظ ان جميع احوالهم شاملة
لحال تعلق المشية بهم فهو متصل وان لم يلاحظ لان حال المشية ليس من احوالهم
كان منقطعا اي لكن ان شاء الله امنوا واستبعده ابو حيان ولام فيه المعتزلة
الله وقوله حجة واضحة على المعتزلة قال اهل السنة لما ذكر الله تع انهم لا يومنون الا

سنان

ابن كمال

ابو السعود

شيخ

ان شاء الله ايمانهم فلما لم يؤمنوا دل على انه تعالى ما شاء ايمانهم بل كفرهم واجابوا عنه بان المراد
مشيئة قسر واكراه وعدم ايمانهم يستلزم عدم المشيئة القسرية وهو لا يستلزم
عدم المشيئة مطلقا فتأمل قوله ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم اي لكونه جهلا مخصوصا
بالمقسم عليه اسند الى الاكثر مع ان مطلق الجهل يعم جميع الكفار وكذا الكلام في
تقييد جهل المسلمين بتمنيهم وليس الظاهر الخطاب حينئذ كما قيل قوله والتمني للمسلمين
ليس الوجهان مبنيان على اختلاف الروايتين لئلا يلزم ترجيح القراءة الشاذة
على المشهورة بل الى تقدم ذكر المقترحين المقسمين والمسلمين المتمنين لحصول ما
اقترحوا ان قوله تعالى وما يشعركم انكار على المسلمين بوجه يتضمن الانكار على المقسمين
قوله وهو دليل الخ رد على الزمخشري حيث فسره بقوله كما خلينا بينك وبين
اعدائك فعلنا بمن قبلك من الانبياء عليهم الصلاة والسلام واعدائهم اوله
بذلك لان عداوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصية فلا يكون بخلق الله
وجعله عنده ولما كان خلاف الظاهر جعله المصنف رحمه الله دليلا على خلافه وهو
الظاهر قوله والكل متعلق به اي بعدوا او جعل حالا من عدو وقدم لنكارته
او مفعول ثان على البدلية على ما تقدم في اعراب وجعلوا لله شركاء الجن
فتذكره وتصحيح جعله متعدد بالواحد وعلى كونه متعلقا بعدوا يكون تقديمه للاهتمام
ويجوز نصب شياطين بفعل مقدر وقوله يوسوس الخ تفسير للوحي هنا لانه الخفي
الخفي والوسوسة كذلك وقوله مزخرفه اي ماخوذ منه واصل معنى الزخرف الذهب
ولما كان حسنا في الاعين قيل لكل زينة زخرفه ثم خص بالباطل فيقال شيء مزخرف
ونحوه مموه لانه من الماء وهو الذهب المذاب واصله موه وقوله مفعول له او مصدر
في موقع الحال بتأويل غارين وفسره الزمخشري بقوله خدعا واخذا على غرة اي
غفلة وقال الراغب غره غرورا كانما طواه على غره بكسر الغين المعجمة وتشديد
الراء وهو طيه الاول قوله ولو شاء ربك ايمانهم الخ قدره بعضهم ولو شاء ربك
ان لا يفعلوا معاداة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وايحاء الزخارف على ان
الضمير لما ذكر بناء على المشهور من تقدير مفعول المشيئة مما دل عليه جواب لو بعده ولذا
قيل في تقديره ولو شاء ربك عدم الامور المذكورة لا ايمانهم كما قيل فان القاعدة
المشهورة ان مفعول المشيئة عند وقوعها شرطا يكون مضمون الجزاء كما فعلوه كما تقرر
في كتب المعاني قلت هنا ذكر المشيئة متعلقا بشيء ثم ذكر في خبر الشرط ما يدل
متعلق فعل يقدر متعلقه مضمون الجزاء وما علق به فعل الشرط ما بنا فالظاهر انه
يجوز مراعاة كل منهما بحسب ما يقتضيه الحال وهنا كذلك لان المشيئة متعلقة

ابن كمال
ابو السعود

بالايمان

بالايمان في قوله قبله الا ان يشاء الله والمذكور في المعاني ما لم يذكر فيه فعل المشيئة
ولم يكن قرينة غير الجواب فاعرفه فانه بديع وقيل ان جعل العدم متعلق المشيئة
لا يخلو عن تكلف فلذا جعل المفعول هنا لازمه بناء على انه يكفي في العدم عدم المشيئة
دون مشيئة العدم كما مر فتأمل وقوله ما فعلوه ذلك يريد ان الضمير راجع الى جميع
ما تقدم بتأويله كما مر وانما لم يرجعه الى كل واحد على البدل لاحتياجه الى تأويل فيما هو
مؤنث كالعداوة ثم قال هنا ولو شاء ربك ما فعلوه وفيما بعده ولو شاء الله ما
فعلوه فغاير بين الاسمين في المحلين فذكر النكتة فيه بعضهم لان ما قبله من عداوتهم
لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام التي لو شاء منعهم فلا يصلون الى المضرة فيه
ذكره بهذا العنوان اشارة الى انه مربيك في كنف حمايته وانما لم يفعل ذلك لامر
اقتضته حكمته واما في الاية الاخرى فذكره قبله اشراكهم فناسب ذكره بعنوان الالوهية
التي تقتضي عدم الاشراك قوله وهو ايضا دليل على المعتزلة الخ قيل اي دليل عليهم
في شيئين كقوله وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ومن قدر مفعول المشيئة عدم فعل المعاداة
والايحاء ثم قال في الاية دلالة على ان الشر ورد بمشيئته تعالى فقد سها حيث غفل عن ان
تعلق المشيئة بعدم فعل لا يستلزم تعلقها بذلك الفعل وفيه انه في مشيئة العبد
ظاهر واما في مشيئة الله على راي اهل السنة القائلين بانه لا يكون الا ما يريد فاذا
عدم تعلقها بعدم شيء لزم التعلق بوجوده اذ لا واسطة بينهما فليتأمل وكفرهم تفسير
لافترائهم وجعل ما مصدرية وتصحيح ان تكون موصولة والواو بمعنى مع او عاطفة وذرهم
امر له بعدم المبالاة او هو قبل النسخ كما مر قوله وليكون ذلك جعلنا الخ فحذف
المعلل واقيمت علته مقامه واما قدره مؤخرا للاهتمام بالعلة لا للحصر قوله والمعتزلة
لما اضطروا الخ يعني ان القبائح عندهم لا تنسب اليه تعالى خلقا فلا تعلل بها افعاله فلذلك
اولوها بما ذكر والا فيجوز ان يكون حكما ومقاصد له تعالى وقيل اللام للتعليل او العاقبة على
الاختلاف في كون افعاله تعالى معللة بالاغراض ورد بانه لا يخفى ان اللامات الداخلة على
ثمرات افعاله سبحانه عند من لم يجعل افعاله تعالى معللة بالاغراض استعارات تبعية
للعاقبة بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة كما مر فجعل الاختلاف في كون افعاله
تعالى معللة بالاغراض ام لا مدارا للاختلاف في كون اللام في ليصغي للتعليل او العاقبة خطأ
يعني ليس مداره ذلك بل ان الشر وردت نسبته اليه فيعلل بها افعاله ام لا وقوله انه
استعارة ليس بشيء ايضا لانه يسمى لغة علة وغرضا وتفسير الغرض بما ذكر اصطلاح
للمتكلمين واهل المعقول كما مر تحقيقه وعلى القول بانه عطف على غرورا او هو مفعول له ذكر
اللام لانه غير مصدر صريح فلا ينتصب على المفعولية لعدم استكمال الشروط وهو حينئذ

سنان
ابن كمال
ابن كمال
شمس

على ذلك وقوله او خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم الخ جواب اخر اي ان الخطاب لامته
على طريق التعريض وقوله وقيل الخطاب لكل احد جواب رابع والمراد كل احد ممن
يتصور منه الامتراء لما تقرر ان اصل الخطاب ان يكون مع معين وقد يترك لغيره
في قوله ولو ترى اذ المجرمون فلا يرد ما قيل ان جعل الخطاب لعموم الناس يحتاج
الى جعل العموم لما سواه او جعل خطابه للتهييج فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
الا ان يجعل النهي كناية عن انه لا ينبغي لاحد ان يمتري فيه واليه يشير قوله فلا ينبغي
الخ مع ان الظاهر انه جمع بين مجازين لا بين مجاز وحقيقة قوله بلغت الغاية الخ او
انه عرض لها التمام بعد ضده بل المراد انها بديت كذلك واستمرت عليه الفعل
قديره والمثله نحو كان الله غفورا رحيما فليس من بدع التفاسير كما توهم لما كان
التمام يعقبه النقص غالبا كما قيل ۞

اذا تم امر بدا نقصه ۞ ترقب زوالا اذا قيل تم ۞

ذكر قوله لا مبدل لكلماته اخبارا وبيانا لان تمامها ليس كتمام غيرها وقوله في الاخبار
والمواعيد بناء على ان الوعد خبر كما مر قيل الخ اشار الى ان صدقها عدم الخلف فيها فالظاهر
العطف باو ونوا النصب على الوجوه مر ركب والكلمة قوله لا احد يبدل شيئا منها
الخ المراد انه لا اصدق منها فيتبدل به ونفي الاصدقية يدل على نفي المساواة كما يقال
ليس في البلد اعلم من فلان كما مر تفصيله فلا يقال انه لا ينافي جواز التبديل بما هو
مثله وقيل الباء ههنا ليست في موقعها لان معنى بدله بخوفه امنا ازال خوفه الى الامن
وكسر اره لانه يقتضي ان الباء لا تدخل على الماخوذ وقد صرحوا بخلافه وفي الكشف
انه اذا قيل بدل الكفر بالايمان اريد اتخذ الكفر بدله فالمطلوب الماخوذ هو ما عدى
اليه الفعل بلا واسطة واذا قيل بدله به اريد غيره به فالحاصل ما افضى اليه الفعل
بالباء زائل فتغير قوله في لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا بما هو اصدق
انتهى فقد فرق بين بدل وتبدل وما ذكره ناشئ من عدم الفرق وقوله اصدق لان
قيل الصدق لا يقبل الزيادة والنقص لانه ان طابق الواقع فصدق والا فكذب
قيل المراد ابين واظهر صدقا وفي الحديث اصدق الحديث الخ قال الكرماني جعل
الحديث كتكلم فوصف به كما يقال زيد اصدق من غيره والمتكلم يقبل الزيادة والنقص
في ذلك وقيد التحريف بالشيوع لان غيره لا ضير فيه قوله حاملة على ان المراد
بالقرآن اي بالكلمات في هذا الوجه وفي الذي بعده واما الاول فعام للكتب
والاحاديث القدسية وقوله بعدها يعني النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب فلا حاجة
الى ان يراد لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم والمراد انه اخر الانبياء عليهم الصلاة

عصام
سنان
سعد
سنان

والسلام

والسلام فلا تنسخ شريعته شريعة ولا كتابه كتاب اخر ينزل فلا يدل على ان القرآن لا ينسخ
بالحديث ولا ينافي هذا نزول عيسى صلى الله عليه وسلم لانه يعمل بعد النزول بشريعة نبينا
صلى الله عليه وسلم وقوله ما تكلم به فهو على هذا عام وعلى ان المراد به القرآن خاص قيل
والكلمة تطلق على الكلام اذا كان مقصودا مضبوطا نحو كلمة زهير رضي الله عنه لقصيدته
هكذا قيده ههنا واطلق النحاة فيه وقوله فلا يهملهم اشارة الى ان العلم والسمع
عبارة عن المجازاة كما مر غير مرة قوله يريد الكفار الخ فهو عام والخطاب له ولامته
صلى الله عليه وسلم فيشمل الفرق الضالة وغيرهم وان اريد بالارض مكة فلان اكثر
اهلها حينئذ كانوا كفارا قوله وهو ظنهم الخ اشارة الى ان اتباع الظن مطلقا ليس
بمذموم كما في العمل بالظن في التحري والاجتهاد ونحوه وبقوله يطلق على ما يقابل العلم
اي الجهل لان العلم كما يقابل الظن والشك يقابل الجهل فالمراد به حينئذ الاعتقاد بما لا
الباطل ولو جزما وهو على الاول حقيقة فلا فرق بينه وبين تفسيره بالاراء الفاسدة
والاهواء الباطلة كما قيل قوله وان هم الا يخرصون ان فيه وفيما قبله ما فيه والخرص الحزر
والتخمين وقد يعبر به عن الكذب والافتراء واصله القول بالظن وقول ما لا يستيقن
ويتحقق قاله الازهري ومنه خرص النخل خرصا وهي خرص المفتوح مصدر والمكسور بمعنى
المفعول كالنقض والنقض والذبح والذبح قوله فان افعل التفضيل لا ينصب
الظاهر الخ اي على الصحيح وبعض الكوفيين يجوزه وقوله في مثل ذلك اي مما اريد به
التفضيل اما اذا جرد بمعنى اسم الفاعل فمنهم من جوز نصبه كما صرح به في التسهيل وشروحه
يوتى بمفعوله مجرورا بالباء واللام كقول المصدر رحمه الله بالزينبي فاذا لم ينصبه قدر
له فعل يدل عليه افعل كما قاله الفارسي وخرج عليه قوله ۞

۞ اكر واحمى للحقيقة منهم ۞ واضرب منا بالسيوف القوانسا ۞

لانه ضعيف لا يعمل عمل فعله والفعل المقدر ههنا يعلم وقيل بمعنى في مثل ذلك في
مثل هذا الكلام وانه ذكر في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في المظهر الا اذا كان
لشيء وهو في المعنى لمتعلق ذلك الشيء المفضل باعتبار الاول على نفسه باعتبار
غيره منفيا مثل ما رايت احسن في عينه الكحل منه في عين زيد لانه بمعنى حسن جو
يريد مسئلة الكحل وفي تلك المسئلة لا ينصب الظاهر بل يرفعه والكلام ثمة
في عمل الرفع لا في عمل النصب فهذا وهم ويبعد ان يريد بمثل ذلك المفعول به
احترازا عن الحال والمفعول فيه والتمييز فانها تنصبها اعلم وقوله معلق عنه الفعل المقدر
التعليق ابطال العمل لفظا لا محلا والالغاء ابطاله لفظا ومحلا كما يعلم من كتب النحو
قوله فيكون منصوبا الخ يعني بالمفاعل هو يعلم وفاعله ضمير الله كما اشار اليه المعرب

سعدي

متعلق بيوحي **قوله** ولام القسم كسرت قال الرضي لا يجوز عند البصريين في جواب القسم
الاكتفا بلام الجواب من نون التوكيد الا في الضرورة والكوفيون اجازوه في السعة وبعض
العرب يكسر لام جواب القسم الداخلة على الفعل المضارع كقوله

اذا قال قدني قال بالله حلفة ۝ لتغني عني ذا انائك اجمعا ۝

وبعضهم يجعل هذه اللام لام كي والجار والمجرور جواب القسم واعترض عليه ابن هشام
في المغني بانه منع لا يصلح ان يكون جوابا للقسم وغيره انه يقدر متعلقه فعلا وقد ورد
تقدير قوله ومن عمي فعليها جواز كون جواب الشرط في الحديث من ترك كلا فالى مولاه
ومن ترك مالا فلورثته وهل يلزم النام لام تحقيقه وقال المعرب انها على هذا القول
واقعة موقع الجواب لدلالته عليه وليست جوابا وانما هي التي اقسم لاجلها وقد
دل القسم عليه فوضع موضعه وقول المصنف كسرت لما لم يوكد كذا قاله النحاة في وجهه
قال المعرب ويدل على فساده ان النون قد حذفت ولام الجواب باقية على فتحها كقوله

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ۝ ليعلم ربي ان بيتي اوسع ۝

فقوله ليعلم جواب القسم الموطاه باللام وهي مع ذلك مفتوحة مع حذف نون التوكيد فتامل
قوله او لام الامر وضعفه اظهر اي من ضعف الفتحة وفي نسخة ظاهر لعدم حذف
حرف العلة من اخره ويويده انه قرئ بحذفها وفي تسكين اللام وحرف العلة قد
يثبت في مثله كما خرج عليه قراءة ارسله معنا غدا نرتعي ونلعب وقراءة من يتقي ويصبر
فليكن هذا مثله والامر حينئذ للتهديد او للتخلية **قوله** والصغو الميل ومنه قوله
فقد صغت قلوبكما وفي الحديث فاصغى لها الاناء وعين صغوا وصغيا بمعنى مائله
ويقال صغت صغوا وصغيا نحو جاجا وا وتيا ويا ومضارعه يصغى ويصغوا وصغوا
صغيا بالفتح والكسر وزاد الواصغيا وصغوا بالياء والواو مشددتين ويقال
اصغى مثله فيتضح في قول المصنف رحمه الله الصغو تشديد الياء وتخفيفها **قوله** والضمير لما
له الضمير فعلوه ينتهي ضمير اليه ولذا جوز عوده الى الوحي والى الزخرف والى القول
والى الغرور والى العداوة لا نها بمعنى التعادي كذا قال المعرب **قوله** وليقترفوا
الاقتراف في اللغة الاكتساب واكثر ما يقال في الشر والذنب ولذا قيل الاعتراف
يزيل الاقتراف وقد يرد في الخير كقوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
واصله قشر لحا الشجر وجلدة الجرح وما يوخذ منه قرف ومنه القرفة لنوع من العقاقير وما موصوله
او موصوفه والعائد محذوف وجوز فيها المصدرية والظاهر الاول واليه يشير قوله من
الاثام **قوله** وغير الله مفعول لقدم وولي الهمزة لما تقدم في قوله اغير الله اتخذ وليا وليس
للتخصيص الا ان يراد انه لتخصيص الانكار لا انكار التخصيص وقيل هو ناظر بالاء

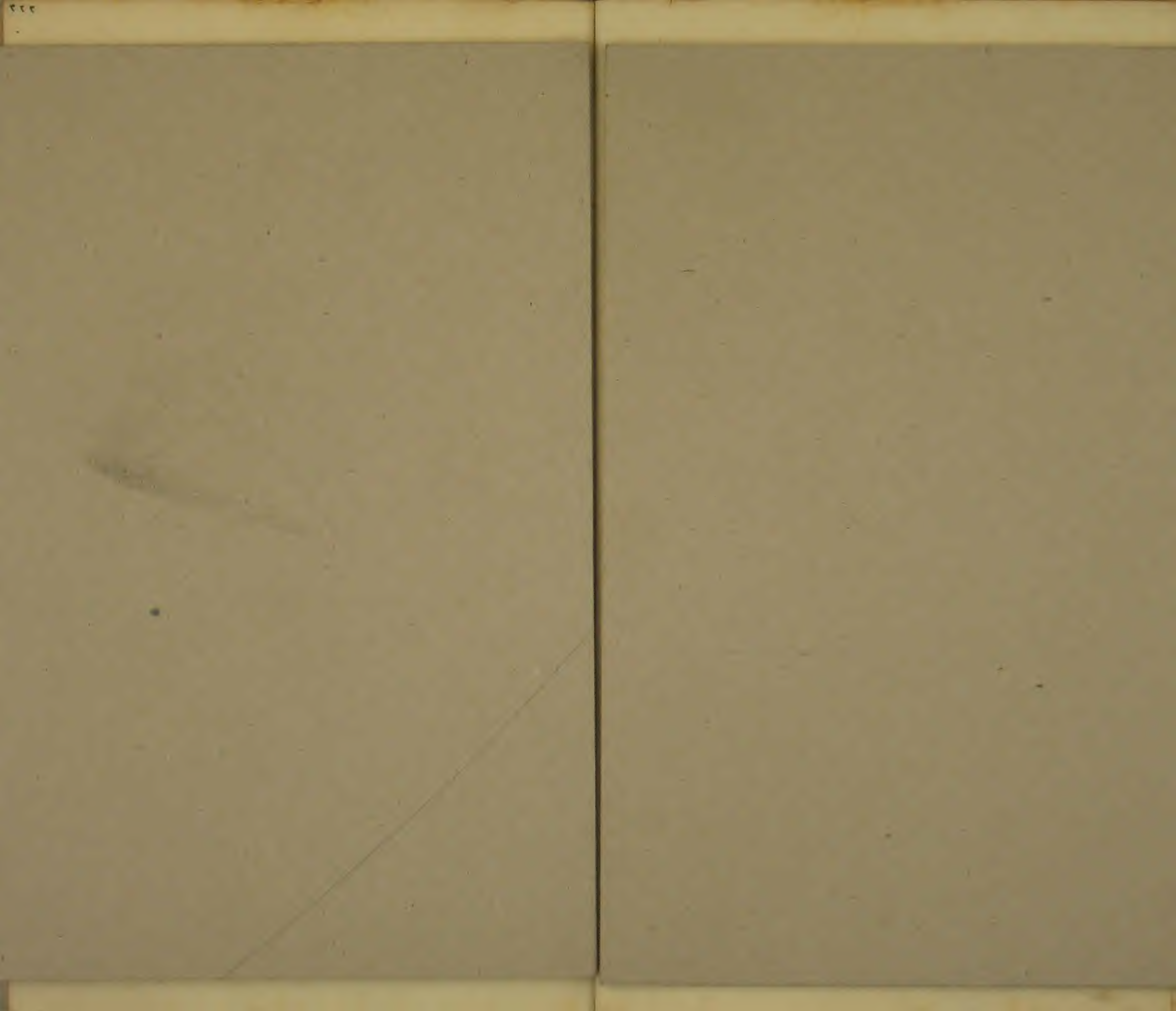
وجوب تخصيصه بنا بالاتفاق والرضي بكونه حكما وكذا الفالسببية الانكار لا الانكار السببية
وحكما حينئذ اما حال غير الله وهو ظاهر او تمييز او مفعول له وعلى العكس قدم لانه محط
الانكار وكون الحكم ابلغ من الحاكم لانه صفة مشبهة تفيد ثبوت معناها ولذا لا يوصف
به الا العادل او من تكرر منه الحكم **قوله** القران المعجز يحتمل التورية ايضا لما بين فيها
من نبوته صلى الله عليه وسلم وصفاته **قوله** وفيه تنبيه على ان القران تام لان المعنى لا ابتغي
حكما غير الله بعد انزال القران متضمنا للاحكام فاصلا بين الحق والباطل واعترض
عليه بان كونه معجزا بتقريره وتفصيله ظاهر واما ان يكون للاعجاز دخل في ذلك فلا
واجيب بانه لا يكون الزاما لهم الا بالعلم بكون المنزل من عند الله وهو يتوقف على
الاعجاز بحيث يستغني عن اية اخرى والة تدل على صدق دعواه على انه من عند الله
وفي دلالة النظم عليه خفا الا ان يقال جعل الجملة الاسمية حالية دالة على تقرره وثبوته
في نفسه او ان يجعل الكتاب بمعنى المعهود اعجازه وهذا انفع من عدم تدبر الاية اذ المعنى
لا ابتغي حكما في شاني وشان غيري الا الله الذي نزل الكتاب لذلك واما حكم له بصدق
مدعاه بالاعجاز فانهم لما طعنوا في نبوته واقسموا انهم ان جاءتهم اية امنوا بين الله
انهم مطبوع على قلوبهم وامره بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله اي اعدل عن
الطريق المستقيم فاخص غيره بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب المعجز الذي افحمكم
والزمكم الحجة يكفي به حاكما بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل بالايات البينات
من التوحيد والعدل والنبوة والاخبار الى غير ذلك مما هو كالعقد المفصل الذي
اعجزكم عن اخركم فاجابهم بالقول الموجب لانهم طعنوا في معجزاته فبكتهم على احسن وجه
وضم اليه علم اهل الكتاب **فقوله** بمعنى التخليط والتلبيس مأخوذ من كونه مفصلا وكونه
معجزا ماخوذ من كونه مغنيا عما عداه في شانهم وشان غيره كما مر **قوله** يعلم اهل الكتاب
جار ومجرور متعلق بعلم اي بحقيته والتصديق علة العلم ووجه التاييد ظاهر
والفرق بين انزل ونزل مر تحقيقه وان الاول دفعي والثاني تدريجي وهو الكثري
والقراة بهما هنا تدل على قطع النظر عن الفرق وليس اشارة الى المعنيين باعتبار
انزاله الى سما الدنيا ثم انزاله الى الارض لان انزاله دفعة الى السما لا يعلمه
اهل الكتاب **قوله** في انهم يعلمون ذلك اي ما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمترى
في حقيته اجابوا عما اقتضاه ظاهر النظم باربعة اوجه الاول هذا وهو ان المراد
امتراوه في علم اهل الكتاب بذلك ولعله قبل اعلام الله له او بعده لا امتراء فيه
ايضا ولو قدم قوله لجحود اكثرهم كما في الكشاف ليبين سبب امترائهم في علمهم لكان
اولى وقوله من باب التهييج جواب ثان اي ليس المراد حقيقته بل تهييجه وتحريضه

المعترض ابو السعود

المجيب ...

بتأويل ... متعلق صح

صنوت صح



اسه وهذا على قراءة يَضل بضم اليا وآما على القراءة الاولى فلا تصح الاضافة وجوّز ان تكون
استفهامية معلقا عن الفعل ايضا وآذا جوّزت بالاضافة فالمعنى اعلم المضلين وكذا
على الثاني اعلم المضلين اى من يجد الضلال من اضللته وجدته ضالا وجوّزه بالنصب
عطف على منصوبه قيل فيكون لقوله من يضلله الله مدخل في هذا الاعراب كما في اعراب
النصب كما يدل عليه الفا التفريعية في قوله فيكون وانت خبير بعدم استقامته
اما اذا كان المضلين اسم فاعل فظاهر لان من حينئذ يكون عبارة عن الضالين
اى على ان الفاعل ضميره تع واما اذا كان اسم مفعول مع انه غير شايع في الاستعمال
فلان المضاف ليس من جنس المضاف اليه ولا مجال لكون الاضافة للتحصيص فاما
ان يقال التفريع على هذه القراءة ولا مدخل للتفسير فيه لكنه خلاف الظاهر او
يقال قوله مجرورة مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة عطف على التفريع والمفرع
عليه ولو صرح به وغير عبارته لكان اوضح قالت ضمير يضل في الاضافة عايد على من
وتركه لظهوره فادعا عدم الظهور فيه مكابرة وعلى هذه القراءة كان الظاهر ان
يقال المهديين وكان وجه العدول عنه الاشارة الى ان الهداية صفة سابقة
ثابتة لهم في انفسهم كانها غير محتاجة الى جعل لقوله كل مولود يولد على الفطرة
بخلاف الضلال فانه امر طار اوجده فيهم فمن قال يرد عليه ان سياق الكلام لبيان
الضال لا المضل ويدل عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين فليس من المهتدين لعدة النكتة
وكيف يصح ما ذكره بعد القراءة الخ قوله والتفصيل الخ يعني زيادته اما في المعلومات
او في وجوه العلم او باعتبار الكيفية وهى لزوم علمه او كونه ذاتيا قوله سبب
عن انكار الخ لانه انكر اتباع المضلين ومن جملة ما هم عليه الذبايح للاصنام وغيرها وتحريم
الحلال كالسوايب والبحاير وتحليل الحرام كالميتة وما ذبح لغير الله قوله لا مما ذكر عليه
اسم غيره قيل الحصر مستفاد من عدم اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط المذكور
وقيل من سبب النزول وان نزاع القوم انما هو في الميتة دون ما ذكر عليه اسم الله
فلو لم يكن المراد اباحة ما ذكر اسم الله عليه فقط لكان الكلام متوجها لما يحتاج اليه
ساكتا عما يحتاج اليه وقيل عليه لا حاجة الى هذا والنفي المذكور مستفاد من صريح
النظم وهو قوله ولا تاكلوا مما لم الخ فانه وقوله وذروا الخ معطوفان على قوله فكلوا وقوله
وما لكم من تتمة المعطوف عليه يشير الى ان التسبب باعتبار المعطوف ولا دخل
فيه للمعطوف عليه وفايدته الرد على من تحرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان ذكر عليها
اسم الله كما صرح به في قوله وما لكم الا تاكلوا الخ تفريعا لهم على ذلك وقد وقع بعد هذا
النفي ما هو من المعطوف عليه فقط مستفاد من قبل ذكر المعطوف فلا يرد ما قطعه

سعدي

سنان

سعد

سنان

ماذكره

ما ذكره التحرير كبيره قوله حتف انفه اى من غير ذبح ونحوه قال الجوهري ولم يسمع له فعل
وحكى ابن القوطية في افعاله له فعلا وهو حتفه الله يحتفه من باب ضرب اذا اماته قيل اول من
تكلم بمات حتف انفه النبي صلى الله عليه وسلم فهى لفظة اسلامية وليس كذلك فانهم تكلموا
بها في الجاهلية قال السموال

ومامات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث مات قتيل

وحتف الانف لانهم ارادوا ان روحه تخرج من انفه بتتابع انفاسه فيخرج
روح المريض من انفه والجريح من جراحته قوله ان كنتم باياته مؤمنين اى صرتم
عالمين حقايق الامور بسبب ايمانكم بالله وهذا من جملة ذلك فالزموه وقيل ان
كنتم متيقنين بالايمان وعلى يقين منه فان التصديق يختلف ظنا وتقليدا
وتحقيقا قوله واى غرض لكم الخ اختلف في سبب نزول الاية فقال بعض العلماء نسبه
ان المسلمين كانوا يتحرجون من اكل الطيبات تقشفا وتزهدا ويؤيده قوله ما لكم الخ
ثم انه قيل انه يجوز الاكل مما ذكر اسم الله عليه وغيره معا وليست من التبعيضية لاخراج
بل لاخراج ما لم يوكل منه كالروث والدم وهو خارج بالحصر السابق كما نطق به كلامه
وقوله في ان اشارة الى تقدير في قبل المصدر المأول وليس حالا كما اعربه بعضهم لان
المصدر المأول من ان والفعل لا يقع حالا كما صرح به سيبويه لانه معرفة ولانه مصدر
بعلامة الاستقبال المنافية للحالية وان ايده وقوع الحال بعده كثيرا نحو ما لم عن التذكرة
موضعين الا ان يول بنكرة او يقدر مضاف وقوله بقوله حرمت عليكم الميتة تبع فيه
الزمخشري وقد رده الامام وغيره بان الصواب بقوله قل لا اجد فيما اوحى الي محرما
الاية وبقي ما عدا ذلك على الحل لا بقوله حرمت الخ لانها مدنية وانما التاخير في التلاوة فلا
يوجب التاخر في النزول وقيل التفصيل بوحي غير متلو كما اشير اليه في قوله قل لا
اجد فيما اوحى الي محرما الاية وفصل حرم وفي كل منهما معلوما ومجهولا قوله الا ما اضطررتم
اليه ظاهر تقرير الزمخشري ان ما موصولة فلا يستقيم غير جعل الاستثنا منقطعا
قيل ولك ان تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة اى الاشيا
التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها وفيه انه لا يصح حينئذ استثناء من الضمير
بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر ومن في مما حرم تبعيضية وضميره راجع
لما قوله وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان جمع خدن وهو الصاحب
واكثر ما يستعمل فيمن يصاحب لزنا وغيره من الشهوات النفسانية فيقال
خدن المراة وخدينها وهذا لف ونشر مرتب للظاهر والباطن وكانوا في الجاهلية
يستحلون زنا السر وآفاد الطيبي انه على هذا الوجه مقصود بالعطف مسبب عن عدم الاتباع

عصام

ما خنف انفه

وعلى الاول معترض للتاكيد وهو الوجه ولذا افرده المص رحمه الله قوله ظاهر في تحريم الى آخره
الحيوان وقد ذهب عطاء وطاوس الى ان متروك التسمية حرام ناسيا او عامدا لظاهر
الآية ولكن سبب النزول يؤيد خلافه كما احتج عليه من عداه قوله وقال مالك الذي في
شروح الهداية عنه انه قال بالحرمة مطلقا وفي الانتصاف وصاحبه من ائمة المالكية
ان مذهب مالك يوافق مذهب ابي حنيفة واما هذا فرواية شاذة عن اشهب فتح
في ذلك روايتان اشهرهما موافقة لابي حنيفة رضي الله عنه قوله ذبيحة المسلم
وان لم يذكر اسم الله عليه وذكر الضمير لتاويله بالمذبوح وهذا الحديث رواه ابو
داود في المراسيل ولفظه ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله او لم يذكر قوله وذلك
ابو حنيفة رحمه الله الخ قال النحرير اما الناسي فلان تسمية الله في قلب كل مؤمن
على ما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان
تسمية الله في قلب كل مسلم ولم يلحق به العامد اما لامتناع تخصيص الكتاب
بالقياس وان كان منصوص العلة واما لانه ترك التسمية عمدا فكانه نفى
ما في قلبه واعترض بان تخصيص العام الذي خص منه البعض جائز بالقياس
المنصوص العلة وفاقا وبانا لا نسلم ان التارك عمدا بمنزلة النافي قلبه بل ربما
يكون لوثوقه بذلك وعدم افتقاره الى الذكر فذهبوا الى ان الناسي خارج بقوله
وانه لفسق اذ الضمير عائد الى عدم ذكر التسمية لكونه اقرب المذكورات ومعلوم
ان الترك ناسيا ليس بفسق لعدم تكليف الناسي والمؤاخذة عليه فتعين
العمد وقد عرفت ما فيه وفي هذا المقام تحقيقات من ارادها فعليه بشروح الكشاف
قوله واوله وفي نسخة تاولوه وظاهر النسخة الاولى انه تاويل ابي حنيفة
رحمه الله والذي في الكشاف انه تاويل الشافعي رحمه الله وهو الظاهر واعترض
بانه عند ابي حنيفة ان متروك التسمية عمدا حرام ايضا فالواجب ان يتناول المتروك
التسمية عمدا ايضا وكيف يلحقه ابو حنيفة بالميتة لا غير فجعل المتروك التسمية عمدا
داخلا في الميتة دون المتروك ناسيا ولك ان تحمل كلام المص رحمه الله على
انه تاويل لمذهبه او من طرف ابي حنيفة رحمه الله لمن استدل عليه بالآية باخراجه
منها واثبات مدعاه بالحديث والظاهر ان اوفق لكلامه للتعرض ويدل عليه منهم من قوله
بهذا او منهم من اوله بذلك بدليل قوله فان الفسق الخ وقوله وهو يؤيد التاويل
بالميتة فانه يدل على انه تاويل في حده وقيل انه للتنويع وهو تاويل واحد قوله
وانه لفسق الخ هذا الملخص ما ذكره الامام استدل الشافعي رحمه الله بان النهي
مقيد بقوله وانه لفسق لان الواو للحال اذ لا يحسن عطف الخبر على الانشاء والمعنى لا

تاكلوه

تاكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل يفسره قوله اهل لغير الله به فيكون النهي مخصوصا بما
اهل لغير الله به فيبقى ما عداه حلالا اما بالمفهوم او بعموم دليل الحل او بحكم الاصل واعترض عليه
بانه يقتضي ان لا يتناول النهي اكل الميتة مع انه سبب النزول وبان التاكيد بان واللام ينفي
كون الجملة حالية لانه انما يحسن فيما قصد الاعلام بتحقيقه البتة والرد على منكر تحقيقا او تقديرا
على ما بين في المعاني والحال الواقع في الامر والنهي مبناه على التقدير كانه قيل لا تاكلوا منه ان
كان فسقا فلا يحسن انه لفسق بل وهو فسق واجيب عن الاول بانه دخل بقوله انه
لفسق ما اهل به لغير الله وبقوله وان الشياطين الخ الميتة فيتحقق قول الشافعي
ان هذا النهي مخصوص بما خرج على النصب او مات حتف انفه وعن الثاني بانه لما كان
المراد بالفسق ههنا الاهلال لغير الله كان التاكيد مناسبا كانه قيل لا تاكلوا منه اذا
كان هذا النوع من الفسق الذي الحكم به متحقق والمشركون ينكرونه وفيه انه وقع في
بعض كتب المعاني في قوله ان بني عمك فيهم رماح ان الجملة المصدرة بان لا تقع حالا
الا بالواو لانها لا يرتبط ما صدرت به بما قبله الا ان كلا منهم ههنا لا يوافقه ولم ينكر ولعل
الرازي اعربها حالية وقد قال الفاضل اليمني في قوله ثم وان الذين اختلفوا في الكتاب
لفي شقاق بعيد لا امتناع في تقدير الجملة الحالية بان والنحرير اشار الى تفصيل فيه
وهو من الفوائد البديعة قوله والضمير لما الخ اما بتقدير مضاف اي اكله او جعله
عين الفسق مبالغة او لم يجعل الضمير للمصدر المأخوذ من مضمون لم يذكر اسم الله عليه
اي ان ترك ذكر اسم الله عليه فسق لان كون ذلك فسقا لا سيما على وجه التحقيق
والتاكيد خلاف الظاهر ولذا لم يذهبوا اليه ولان ما لم يذكر اسم الله عليه شامل للميتة
مع القطع بان ترك التسمية عليها ليس بفسق لذا قيل وقيل عليه ان الضمير
يرجع الى ما باعتبار الحذف تناوليه والمعنى لا تاكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان
عدم التسمية على الثاني فسق وان الكفار يجادلونكم في اكل الاول وقوله وان
الشياطين من جملة الدليل دال على احد شطري المدعى وهو مع تكلفه ليس منافيا
لكلام المعترض فانه على تقدير رجوعه الى المصدر لا الى ما وهذا من جملة اوهامه والمراد
بما قتله الله الميتة قوله وانما حسن حذف الفاء الخ تبع فيه ابا البقاء رحمه الله
وقيل عليه ان هذا لم يوجد في كتب العربية بل اتفقوا على ان الفاء في الجملة الاسمية
لا يجوز الا في ضرورة الشعر وكانه قاسه على عدم جواز عدم جزم المضارع في الجزاء
اذا كان الشرط ماضيا فالتوجيه في تركها ما ذكره الرضي وابو حيان والمعرب ثم
انه على تقدير القسم وحذف لام التوطئة فلذا كان جواب القسم الاصل والتقدير
ولئن اطعتموه والله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم

مسده واما اذا ماه من ان حذف الى المخصوص بالضرورة فليس كما قال فان المبرد
اجازه في الاختيار كما ذكره المرادي في شرح التسهيل وقول ابن مالك في توضيحه
ما زعمه النحويون من انه مخصوص بالضرورة ليس بصحيح بل يكثر في الشعر ويقل في
غيره كما في الحديث انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة تفن حسن الحذف
بالشعر مقدما وعن التحقيق وضيق حيث لا تضييق انتهى فيه نظر لان الكلام في
حذفها وحدها اما بتبعية الجملة او بعض اجزائها فليس محل الخلاف كما في الحديث في
ان يعتذر بنعا ولا يعتذر استقلالا قوله مثل به من هداه الله الخ قيل هما تمثيلان لا
استعارتان كما وقع في قوله او كصيب من السماء ورد بان الظاهر انه من كان ميتا
ومن مثله في الظلمات من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا دلالة
بحيث ينافي الاستعارة والاستعارة الاولى بجملتها مشبهة والثانية مشبه به
وهذا كما تقول في الاستعارة الافرادية يكون الاسد كالثعلب اي الشجاع كالجبان
قلت وهذا من بديع المعاني الذي ينبغي ان يتنبه له ويحفظ فانهم ذكروا ان التشبيه
ينافي الاستعارة بل من شرطها ان لا تشم رائحته والمراد ان التشبيه الواقع
في تلك الاستعارة او في شيء منها مناف لها واما تشبيه المعنى المستعار بعد
تقرر التجوز فيه بمعنى اخر حقيقي او مجازي كما هنا فلا ينافيها كما صرح به المحققون من شراح
الكشاف وقد اوما اليه الشريف ايضا في سورة البقرة في قوله كان ادنى قلبه
خطلا وان فتدبره باذن واعيه قوله ميتا على الاصل يعني بالتشديد قوله
صفته بيان لان المثل هنا بمعنى الصفة كما في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار الاية لكنه يختص بالصفة الغريبة كما مر تحقيقه في اول سورة البقرة قوله
وهو مبتدأ خبره الخ في الكشاف معناه كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس
بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار يعني ان جملة هو في الظلمات ليس بخارج
منها وقعت خبر المبتدأ الذي هو مثله على سبيل الحكاية بمعنى اذا وصف يقال له
ذلك وجملة مثله مع خبره صلة الموصول في الظلمات خبر هو مقدر ولا يصح ان يكون
خبر مثله لان في الظلمات ليس ظرفا للمثل وضمير هو وضمير ليس راجع الى من اذا
عرفت هذا فقد قيل ان في كلام المصنف رحمه الله فيه اختلالا الا ان يتكلف ويقدر
قوله وهو بمعنى لفظ هو مبتدأ حتى قيل انه في النسخة من تحريف الناسخ ولعل
لفظه خبره هو في الظلمات قلت ليس الامر كما زعم فان ما ذكره المصنف رحمه
الله صرح به المعربون كالسمين وابي البقاء فانه قال في الظلمات خبر مثله ولم يقدر

هو مبتدأ وهو لا يلزمه ان يكون في الظلمات ظرفا للمثل لان المراد ان مثله هو كونه في الظلمات
والمقصود الحكاية وليس تقدير الزمخشري هو لاجل التوضيح لذلك ليس بضروري
فان المثل بمعنى الصفة وهو مبهمة وقوله في الظلمات الخ مبين لتلك الصفة وليس الضمير الذي
فيه يرجع للمثل حتى يلزم ما توهمه لان الخبر غير المبتدأ فلا يحتاج الى عائد كما انه لو قدر هو كذلك
فتأمله فانه حقيق بالتامل ومن فسر كلام المعرب بما في الكشاف ونسبه فقد خبط هنا الا ان
ما قاله الزمخشري احسن لان خبر مثله لا يكون الا جملة تامة والظرف بغير فاعل ظاهر لا
يودي مؤداه كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار فاعرفه قوله للفصل ولانه لا
يخبر عن المبتدأ الا بعد ذكر ما هو من تتمته مع ان المعنى ليس عليه والمراد بقوله صفته
صفته الغريبة العجيبة فان المثل مخصوص ولعله تركه اعتمادا على ما تقدم في سورة البقرة
فلا يرد عليه ذلك كما قيل قوله للفصل اي بالخبر ولعله من المضاف اليه لعدم مساعدة
المعنى كما قيل قوله كما زين الخ قيل هذا بعيد والظاهر ان يجعل المشار اليه ايمان الشاني
وكأنه انما قدره بقرينة سبب النزول فالمراد بالمؤمنين حمزة وعمر وعمار رضي الله عنهم
والكافرين ابو جهل فان الاولين زين لهم اسلامهم وهذا زين له عمله قوله اي كما
جعلنا في مكة اكابر مجرميها الخ قال الطيبي هذا مشعر بان قوله او من كان ميتا الاية
متصل بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب
للمشركين وهم الذين قيل فيهم ان تطع من في الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الذين
قالوا للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم انتم و
الجملة الشرطية اي وان اطعتموهم انكم الخ متضمنة لانكار عظيم وقوله او من كان ميتا فاحييناه
الخ اما حال مقررة للانكار اذ الموحد والمشرك لا يستويان فتأمله قوله مفعولاه
اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني الخ اذا كان جعل بمعنى صير تعدى لمفعولين واختلف
في تعيينهما فقيل في كل قرية مفعول ثان مقدم واكابر مجرميها بالاضافة هو الاول وقيل
اكابر مفعول اول ومجرميها بدل منه قاله ابو البقاء وقيل اكابر مفعول ثان قدم ومجرميها
مفعول اول لانه معرفة فيتعين انه هو المبتدأ بحسب الاصل والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها
اكابر فيتعلق الجار والمجرور بالفعل ولما كان في كل عصر مجرم كان معلوما وانما المطلوب
كونه من الرؤساء واعترض على هذا ابو حيان بانه خطأ وذهول عن قاعدة نحوية وهي ان
افعل التفضيل اذا كان بمن ملفوظا بها او مقدرة او مضافا الى نكرة كان مفردا مذكرا
دائما سواء كان لمذكر او مؤنث او غيره فان طابق ما هو له تثنية وجمعا وتأنيثا لزمه احد امرين
اما الالف واللام او الاضافة الى معرفة فالقول بان مجرميها بدل من اكابر او مفعول خطأ لالتزام
ان يبقى مجموعا وهو غير معرف بال ولا مضاف لمعرفة وذلك لا يجوز قال وقد تنبه لهذا

لكرمانی او قال اضافة الاكابر الى مجرميها لان افعل لا يجمع الا مع الالف واللام او الاضافة
ولو قال الى معرفة لكان اولى وهو غير وارد لان الاكابر والاصاغر اجرى مجرى الاسماء لكونه بمعنى
الرؤساء والسفلة وما ذكره انما هو اذا ابقى على معناه الاصلي ويؤيده قول ابن عطية
رحمه الله انه قال الاكابرة كما يقال احمر واحامرة كما قال • ان الاحامرة الثلاث تولعت • وان
رده ابو حيان بانه لم يعلم احد من اهل اللغة والنحو اجاز في جمع افعل افاعلة وفيه نظر
واما الجواب بانه على حذف المضاف المعرفة للعلم به اي اكابر الناس او اكابر اهل القرية فلا
يخفى ضعفه قوله ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين اي كون الجعل بمعنى
التمكين اي الاستقرار في المكان انما هو اذا تعدى لمفعول واحد وكان هذا انما جاء متعلق
في كل قرية به وقد قدم انه اذا تعدى لواحد يكون بمعنى خلق وبه صرح النحاة ولما كان غير
مناسب ههنا فسره بما ذكر وهو راجع لمعنى التصيير وقيل انه عطف على قوله مجرميها بدل
ولا يلزم ان يكون بمعنى التمكين بل يجوز كونه بمعنى التصيير والظرف مستقر اي صيرنا الاكابر مجرميها
موجودين في كل قرية وعلى تفسيره بالتمكين والتمكين حينئذ في المكان وان جعل في المكنة لا
يصح الا جعل ليمكروا مفعولا ثانيا اي مكنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي جعلناهم
متمكنين للمكر فيها فمن قال لا يحتاج الى هذا الا على تقدير كون ليمكروا مفعولا ثانيا فقد سهى
وان كان كلاما مستانفا يرد عليه ان كونه مضافا اليه لا يتوقف على هذا التفسير وغاية
ما يمكن في توجيه كلام المصنف انه عطف على قوله مفعولاه اي الاكابر مجرميها رد القول الامام انه
لا يجوز الاضافة لان المعنى لا يتم ويحتاج الى مفعول ثان للجعل وعلى هذا التفسير يتم المعنى
فيجوز الاضافة وفي قوله او في كل قرية اشارة لما ردا وهو مبني على تمام الكلام عند قوله
مجرميها وكون اللام للصلة وظاهر كلام الزمخشري ان جعلنا بمعنى صيرنا والظرف لغو
والاكابر اول المفعولين مضاف لمجرميها وليمكروا الثاني كما ذكره النحرير قيل عليه لا تخصيص
للاضافة بهذا المعنى بل يصح مع جعل الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني لا يتعين ان يكون
مجرميها كما مر ويحتمل ان يكون المفعول الثاني ليمكروا فيها وهو مقتضى سوق الكشاف كما
ذكره النحرير وفيه ان اللام سواء كانت للغرض او للعاقبة متعلق بالجعل لا محالة قلت
يعني انه على الاضافة لا يصح جعل ليمكروا مفعولا ثانيا لان المعنى يأباه ولا في كل قرية لان
جعل مجرمي القرية في القرية لغو من الكلام لا يفيد وجعل اصل الكلام الاكابر المجرمين ليضيف
الى ضمير القرية لزيادة الربط تكلف مستغنى عنه فتعين ان يكون متعديا لواحد بمعنى
مكناهم لان معنى جعل زيدا في البيت اسكانه وتمكينه فيه وكانه معنى مجازي وقس
عليه جعل جعل بمعنى خلق ومنه يعلم ما وقع في بعض الحواشي وقوله او الصفة يعني المعرفة
وهو الواقع وترك التصريح به لانه معلوم وقال النحرير قيل في كل قرية الاكابر مفعولا جعلنا

سعدی

سناف

مجرميها

ومجرميها بدل او مضاف اليه بدليل قراءة اكبر مجرميها وقيل الاكابر مجرميها مفعولاه بتقديم الثاني
وفي كل قرية لغو والذي يقتضيه النظر الصائب والتامل الصادق ان في كل قرية لغو
والاكابر اول وليمكروا الثاني انتهى قوله زاحمنا بني عبد مناف يعني بافتنا هم في الشرف
وقوله كفرسي رهان هو مثل يضرب للتساوي ولما كان فرسا الرهان لا يلزم تساويهما او
يسبق احدهما فسره في النهاية بقوله يستبقان الى غاية وقال غيره المراد التشبيه باعتبار
ابتداء الجري والخروج للرهان لا باعتبار النهاية قوله استيناف للرد عليهم اي جواب سؤال
نشأ من قولهم لن نؤمن الخ اي فما كان جواب الباري في قولهم وقوله ناهي يعني ما في
المواقف لا يشترط في الارسال استعداد ذاتي بل الله يختص برحمته من يشاء والله اعلم
حيث يجعل رسالاته فيقبل عليه دلالة الاية على الاستعداد اظهر لما روي عن ابي جهل وما ذكره
المصنف رحمه الله وهذا لا يستلزم الايجاب الذي يقوله الفلاسفة لانه ان شاء اعطى النبوة
وان شاء امسك وان استعد المحل قلت مراد صاحب المواقف ايضا بالاستعداد
الذاتي الموجب لان عادته تعالى ان يبعث من كل قوم اشرفهم واظهرهم جبلة ظاهر و
عليه ما ذكره ثم ان قوله اعلم بالمكان يريد ان حيث خرجت عن الظرفية بناء على القول بعدمه
ولا عبرة بمن انكره فهي مفعول به وناصبه فعل مقدر اي يعلم وترك التنبيه عليه اعتمادا على ما
سبق فلا يرد عليه انه يقتضي نصب افعل التفضيل للمفعول به كما توهم وفي كتاب الشعر
لابي علي رحمه الله في الجملة بعد حيث اذا وقعت مفعولا به صفة والمعنى حيث يجعله اي يجعل
فيه فقيل وعبارة المصنف رحمه الله تدل عليه ويحتمل الاضافة ايضا وقال الرضي والاولى انه
مضاف ولا مانع من اضافته وهو اسم الى الجملة وفيه بحث وقال ابن الصائغ ولا يصح في حيث
هنا الجر بالاضافة لان افعل بعض ما يضاف له ولا نصب بافعل نصب الظرف لان علمه
تعالى غير مقيد بالظرف ورد بانه يجعل تقييده به مجازي باعتبار ما تعلق به وهو اولى من اخراجها
عن الظرفية فانه ممتنع او نادر فان قلت ذكر المفسرون والمتكلمون ان الاية رد
على الفلاسفة والمتكلمين وهؤلاء انما ذكروا النبوة والمذكور في الاية الرسالة فلا دليل فيها
قلت اثبات الاخص اعني الرسالة يلزم منه اثبات الاعم اعني النبوة الذي نازع فيه
الزنديقان وهذا مع ظهوره لم يتعرضوا له لانهم انما ينكرون الرسالة لا لاباء التي نفعهم
او لانه يلزم من انكار الاعم وانتفائه انتفاء الاخص قوله ذل وحقارة اي كونه بعد الكبر
مستفاد من قوله سيصيب من وصفهم بالاكابر قبله وهو اشنع فلذا قيده به وقوله يوم القيامة
تفسير للعندية كما يقتضيه المقام وقد يفسر بعلمه وقدرته فان لكل مقام مقالا قوله
وقيل تقديره من عند الله قال الزجاج انه اختاره هذا اكثر المفسرين ولا يجوز في العربية ان
تقول جئت عند زيد وانت تريد من عند زيد انتهى ولكنه اشار المصنف رحمه الله بتمريضه

وما خبره وقوله بسبب مكرهم اشارة الى ان الباء للسببية وما بعدها الى آخرها للمقابلة كانه
بعته بكذا وفسر الهداية بالتعريف لان تعريف الطريق دلالة قوله فيتسع له وينفسح فيه
وفي نسخة وينفسح وهو بمعنى يتسع ايضا واصل معنى الشرح الشق والفتح وهو
يقتضي السعة والفتح فانه اذا شرح جسم انبسط وظهر ما تحته ولذا قابل بالضيق هنا
والواسع يقبل ما يدخله بسهولة فلذا جعل عبارة عن كونه قابلا للحق مع ما عن غيره اذ
لو اشتغل به لم يكن متسعا وهذا على طريق التمثيل والتجوز فقوله كناية اراد به معناها
اللغوي وهو انه عبارة عن ذلك والا فهو بناء على من لا يشترط فيه امكان المعنى الحقيقي
قوله اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث ساقه اكثر المفسرين هنا وقد
اخرجه الفريابي وابن جرير والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن معنى شرح الصدر في هذه الاية فذكره والانابة
الى دار الخلود بمعنى الميل الى ما يقرب من الجنة والتجافي البعد عن الدنيا وقوله بحيث ينبو
اي يمتنع عن قبول الحق وهو بيان لانه ضد شرح الصدر وقوله وصفا بالمصدر اي للمبالغة
وكذا ضيقا في احد وجوهه واصل معناه شدة الضيق فان الحرج غيضة اشجارها
ملتفة بحيث يصعب دخولها قوله كانما يصعد الخ فسره ابن عباس رضي الله عنهما
بقوله فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السما فكذلك لا يقدر على ان يدخل الايمان
والتوحيد في قلبه حتى يدخله وبه يتضح معنى التشبيه والامتناع فيه عادي وقوله من
يزاول الخ تفسير لصيغة التفعل اشارة الى انه للمزاولة والتكلف وقوله وقيل معناه
محصل الاول بحاوله ما لا يقدر عليه ومعنى هذه تباعده عن الحق ونبوه عنه واصل يصعد
يتصاعد فيتصعد وينصاعد فادغمت التاء الثاني الصاد من الصعود وهذه الجملة مستانفة
وقد جوز فيها الحالية ايضا قوله كذلك يجوز فيه التشبيه كما ذكره المصنف وان يكون
اشارة الى الجعل المذكور بعده كما مر تحقيقه وقوله العذاب او الخذلان وصف
الخذلان ومنع التوفيق بنقيض ما يوصف به التوفيق من انه طيب واراد الفعل
المودي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وقوله
للتعليل لان سبب خذلانهم وعذابهم عدم ايمانهم قوله الطريق الذي ارتضاه
الخ يعني اضافة صراط الى الرب ان كانت للتشريف فالمراد به الطريق المرضي
وهو مناسب الاشارة لابيان القرآن او الاسلام وقوله مستقيما بمعنى لا عوج فيه
حال موكدة لصاحبها وعاملها محذوف وجوبا مثل هذا ابوك عطوفا وان جعلت
بمعنى الطريق الذي اوجده على مقتضى الحكمة شمل الهداية والاضلال لانهما طريقان
للفلاح والخسران وهو مناسب جعل الاشارة الى ما سبق وقوله مستقيما حال موسسة

ان اخذ على ظاهره والعامل اسم الاشارة او ها التي للتنبيه وان فسر بما ذكره المصنف فموكدة
وعاملها مقدر كما اشار اليه بتمثيله بقوله وهو الحق مصدقا والمراد بالعوج في قوله لا عوج العوج
المعنوي وقوله مطردا اشارة الى ان الاستقامة بمعنى الاطراد والدوام والاوجه كما قيل ان
كل حال موكدة يحتمل ان تكون مقيدة بهذا الاعتبار ولم يقل به احد والعامل في الحال على كل
حال معنى الاشارة او التنبيه وقوله دار الله اشارة الى ان السلام اسمه تعالى اضيف
اليه للتشريف او بمعنى السلامة من المكاره او دار تحيتهم به فيكون السلام بمعنى التسليم
لقوله تعالى تحيتهم فيها سلام قوله في ضمانه الخ يعني العندية انه يكفل بها تفضلا بمقتضى
وعده فلا يرد عليه انه تبع الزمخشري فيه وهو على مذهبه في الوجوب على الله او انها
مدخرة لهم لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفسر بانهم في منزلة وجاه
وكرامة ويحتمل ان يكون قوله عند الله فيما سبق من قوله صغار عند الله بهذا المعنى
على سبيل التهكم قوله بسبب اعمالهم الخ يعني الولي ان كان بمعنى الموالي اي المحب
او الناصر فالباء للسببية وان كان بمعنى المتولي فهي للملابسة بتقدير مضاف
اي يتولاهم ملتبسا بجزاء اعمالهم اي يعد لهم الثواب ويوم نحشرهم منصوب على
الظرفية والعامل فيه اذكر مقدرا او نقول او كان ما لا يذكر لشناعته كما ارتضاه
الزمخشري وقوله من اغوائهم يعني انه بتقدير مضاف اذ لا معنى لاستكثارهم
بحسب الظاهر او هو عبارة عن جعلهم اتباعا قوله بان دلوهم على الشهوات
الخ هذا محصل ما في الكشاف ومعنى يعوذون ان الرجل منهم كان اذا انزل واديا
وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني كبير جنه ومعنى اجارهم انقاذهم كما ينقذ
الجار جاره واصله المنع كما قال

هم المانعون الجار حتى كانما ۝ لجارهم فوق السماكين منزل

وقوله هو اعتراف الخ يعني قوله ربنا استمتع الى هنا وانما جعله للتحسر لعدم فائدة
الخبر ولازمها وهو ظاهر قوله منزلكم الخ يعني مثوى اما اسم مكان او مصدر فاذا
كان مصدرا فالحال من الضمير ظاهرة لانه عامل فيه لانه مضاف الى فاعله والحال
لا يكون من المضاف اليه الا اذا كان المضاف اليه عاملا او جزءا او كجزئه واما اذا
كان اسم مكان لا يكون عاملا فلذا قدر العامل اي يثوون فيها خالدين واما قول ابي
البقاء وتبعه المصنف رحمه الله ان العامل معنى الاضافة فقد ردوه بان النسبة الاضافية
لا يعمل ولا يصح ان تنصب الحال وسياتي تفصيله قوله الا الاوقات الخ ما كان الخطاب
للكفرة وهم لا يخرجون من النار لان ما قبله بيان حالهم فيبعد جعله شاملا للعصاة ليصح
الاستثناء باعتباره مع ان استعمال ما للعقلاء قليل وجهوه بان المراد النقل من النار

الى الزمهرير او المبالغة في الخلود بمعنى انه لا ينتهي الا وقت مشية الله وهو مما لا يكون
مع ابرازه في صورة الخروج واطماعهم في ذلك تهكما وتشديد الامر عليهم وما مصدرية
وقتية ولخفاء هذا الوجه تركه المصنف رحمه الله تعالى او ان المستثنى زمان امهالهم قبل
الدخول ورد الاول بان فيه صرف النار عن معناها العلمي وهو دار العذاب الى اللغوي
واجيب عنه بانه لا باس اذا دعت اليه ضرورة وقيل عليه ان المعترض لا يسلم الضرورة
لامكان غير ذلك التاويل مع ان قوله مثواكم يقتضي ما ذهب اليه المعترض بحسب الظاهر
ورد الاخير ابو حيان بانه في الاستثناء يشترط اتحاد زمان المخرج والمخرج منه فان قلت
قام القوم الا زيدا فمعناه الا زيدا ما قام ولا يصح ان يكون المعنى الا زيدا ما يقوم في
المستقبل وكذلك سأضرب القوم الا زيدا فمعناه الا زيدا فاني لا اضربه في المستقبل
ولا يصح ان يكون المعنى الا زيدا فاني ما ضربته قيل الا اذا كان استثناء منقطعا فانه
يسوغ كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فانهم ذاقوها ولك ان تقول
ان القائل به يلتزم انقطاعه كما في الاية التي ذكرها والمحذور ضعيف مع ورود مثله في
القرآن وفيه نظر وقيل انه غفلة عن تاويل الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول وفي الاية
تاويلات اخر منها ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى استثنى قوما قد سبق
علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مبني على ان الاستثناء ليس
من المحكي وان ما بمعنى من ومنها انهم يفتح لهم ابواب الجنة ويخرجون من النار فاذا توجهوا
للدخول غلقت في وجوههم استهزاء بهم ويعضده قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون قال الشريف علم الهدى المرتضى في الدرر فان قيل اي فائدة في هذا الفعل
وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم في مكروههم
وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم القبيحة لان من طمع في النجاة والخلاص
من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى المكروه يكون عذابه
اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه ومنها ما قال الزجاج ان المعنى الا ما شاء من
زيادة العذاب ولم يبين وجه استقامة الاستثناء والمستثنى على هذا التاويل
قال في الانتصاف ونحن نبينه فنقول العذاب على درجات متفاوتة فكان المراد
انهم مخلدون في جنس العذاب الا ما شاء ربك من زيادة تبلغ الغاية وتنتهي الى
اقصى النهاية حتى يكاد لبلوغها الغاية ومباينتها لانواع العذاب في الشدة تعد خارجة
عنه ليست من جنسه والشي اذا بلغ الغاية عندهم عبروا عنه بالضد كما يعبر عن كثرة
الفعل بقد وقد الموضوعة لضده من القلة وهو متداول في لغة العرب وقد حام ابو
الطيب حوله فقال: ونجدت حتى كدت تبخل حائلا ... للمنتهى ومن السرور بكاء

فكان هؤلاء اذا نقلوا الى غاية العذاب ونهاية الشدة وقد وصلوا الى الحد الذي يكاد ان
يخرج عن اسم العذاب المطلق حتى يسوغ معاملته في التعبير معاملة المغاير له وهذا وجه
حسن لا يكاد يفهم من كلام الزجاج الا بعد هذا البسط وفي تفسير ابن عباس رضي الله
عنهما ما يؤيده وسياتي ان شاء الله تعالى تتمة لهذا في تفسير قوله الا ما شاء ربك **قوله**
وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول فيه تامل اذ لو اراد جعل قوله خالدين فيها ابدا في جميع
الاوقات فلا يخفى ما فيه وان اراد تقدير ابتداء الخلود ففيه ان الخلود بعد الدخول فلا يستثنى
ما بعده ما قبل الدخول وجعل التابيد للدخول العقلي المفهوم من الخلود تعسف كذا تعلقه
بقوله النار مثواكم تعسف ظاهر فلذلك قال قيل **قوله** نولي بعضهم الى بعض الخ قال النحرير
هو على الاخير من الموالاة والمقارنة يوم القيمة ولا قبح فيه فلذا لم يؤوله الزمخشري بناء على
مذهبه وعلى الاول بمعنى جعل الظلمة بعضهم واليا على بعض مسلطا فيه في الدنيا وهو
غير قبيح عندنا من حيث صدوره منه تعالى وعندهم قبيح فلذلك اولوه بتخليتهم وشانهم
حتى يقيم الظلمة ولاة وعلى هذا التوجيه ما قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا
ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم وفي الحديث كما تكونوا يولى عليكم وهذا رد على
الشارح العلامة اذ رد كلام الامام وقوله او نجعل الخ فهو خاص بالاول بالاغواء وقوله
كما كانوا في الدنيا اشارة الى معنى التشبيه في هذا الوجه واما على الاول فيجوز ان
يكون تشبيها وان يكون من قبيل ضربته كذلك كما مر قوله الرسل من الانس خاصة لما كان
المشهور انه ليس من الجن رسل وانبياء قدر الزجاج هنا مضافا اي من احدكم او انه من
اضافة ما للبعض الى الكل كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح كما
سياتي تحقيقه او ان الرسل اعم من المرسل من الله او من رسل الله لان الجن لم يرسل
اليهم وفي بعض التفاسير انه قام الاجماع عليه وزعم قوم ان الله تعالى ارسل للجن رسولا
منهم يسمى يوسف وهو لا يضر الاجماع لانه خلاف لا اختلاف والفرق بينهما معلوم
وقوله لما جمعوا الخ ظاهره انه لا بد في مثله من الجمع في صيغة واحدة وقال الزجاج هو
جار في كل ما اتفق في اصل كما اتفق الجن والانس في التمييز والتكليف وقوله رسل
الرسل يعني الذين بعثهم رسلا ليبلغوهم عنهم واليهم متعلق برسل **قوله** ام لهم على
سوء الخ تفسيرا لما في الكشاف من ان الشهادة الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون
وكيف يعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة فلا تكرار فيها والتبجح بالدال المهملة بمعنى
ان فمن ويخذ بهم اعنو لاله **قوله** ذلك الخ جوز فيه ان يكون مرفوعا خبر مبتدأ محذوف
اي الامر ذلك او مبتدأ خبره مقدر كما ذكر او خبره ان لم يكن ربك الخ او منصوبا ب
فعل مقدر كخذ ونحوه والمشار اليه اتيان الرسل او ما قص من امرهم او السؤال

المفهوم من قوله الم يأتكم كما ذكره المعرب واللام مقدرة قبل ان واليه يشير قوله تعليل
وقوله مهلك اهل القرى اشارة الى التجوز في النسبة او تقدير المضاف ولا يأباه
قوله واهلها غافلون لان اصله وهم غافلون فلما حذف المضاف اقيم الظاهر مقام
ضميره وقوله او لان الشان اشارة الى ان اسمها حينئذ ضمير شان مقدر وقوله
بسبب الخ اشارة الى ان الباء للملابسة وانه حال من المضاف المعلوم ولو قدر
ملتبسة على انه حال من القرى صح قوله وظالما اشارة الى وجه آخر على انه حال من ربك
اي ملتبسا بظلم اي ظالما والظلم عند عدم ارسال الرسل بناء على انه من شانه ذلك
او بناء على القبح والحسن العقليين ونحن نثبته ولكن لا نجعله مناط الحكم كما قالته المعتزلة
قيل ولا يخفى ان قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على
تقدير غفلتهم واورد عليه ان الحصر ممنوع اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال
التيقظ ومقارنة الانقياد وان كان المراد به ههنا هو الاهلاك حال الغفلة
فقوله وهم غافلون يتعين للمراد فلا يتوهم الاستدراك وفيه بحث وقوله بدل
من ذلك اي من لفظ ذلك عطف على قوله تعليل لانه لا يقدر اللام فيه قوله مراتب
فسره به ليتناول الدركات حقيقة او تغليبا فانه عام لجميع المكلفين وقوله
من اعمالهم اي من على الاول ابتدائية وعلى الثاني بيانية بتقدير مضاف وعلى الثالث
تعليلية قوله على تغليب الخطاب الخ ويجوز ان يكون التفاتا كما قيل ان حفصا
قرأه بالخطاب اذ لا استتباع فيمن قرأ بالياء لصحة الاخبار عن الغائب والحاضر يعملون
فانه لا يصح بدون التغليب ومن توهم ان القيد المذكور لانه على قراءة الغيبة لا يحمل
على تغليب غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغائب وان كثر
على المخاطب ولا تغليب احدهما على المتكلم فقد وهم حيث زعم انه لولا عدم العهد
تغليب الغائب على المتكلم لكان الكلام المذكور مظنة التغليب وقد عرفت
انه ليس كذلك لصحة الكلام بدون التغليب انتهى قلت لا كلام في صحة الكلام
بدون التغليب انما الكلام فيما لو اريد شمول يعملون للمخاطب بان اريد جميع الخلق
فلا مانع من التغليب على المخاطب الا انه بعيد مثله قالوا انه هو الا من وجه قوله
ايها العصاة خصهم لان التخويف يناسبهم ومنهم من قدره ايها الناس وله
وجه قوله اي قرنا بعد قرن الى آخره الكشاف من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على صفتكم
وهم اهل سفينة نوح عليه الصلاة والسلام وانما فسره بذلك لان آخرين يدل
على التغاير في الصفة وتمثيل لهم بذلك لتحقق قدرته وقوله لا محالة اخذه من التاكيد
بان واللام وكذا استدراك من ان شاء قوله على غاية تمكنكم يعني ان المكانة

سعد
سن

اي الغائبين يعملون من غير ارتكاب تغليب بخلاف الاخبار ح
شارح المفتاح

اما مصدر بمعنى التمكن او ظرف بمعنى المكان كالمقام والمقامة وهو مجاز عن الحال كما اشار اليه الزمخشري
ويقال على مكانتك اي اثبت على حالك لا تنحرف فهو اسم فعل بمعنى الامر قوله كان المهدد
الخ قال النحرير يريد ان الامر للتهديد وهو من قبيل الاستعارة تشبيها لذلك المعنى بالمعنى المامور
به الواجب الذي لا بد ان يكون ممن ضربت عليه الشقوة قوله العاقبة الحسنى يريد انه
اطلق العاقبة والدار والمراد بالدار الدنيا وبالعاقبة العاقبة الحسنى اي عاقبة الخير
لانها الاصل فانه تعالى جعل الدنيا مزرعة الآخرة وقنطرة المجاز الى دار القرار وامر عباده باعمال الخير
لينالوا حسن الخاتمة واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار كما سيأتي
في سورة القصص وقوله محلها الرفع على الابتداء والجملة خبرها ومجموعهما ساد مسد مفعولي
العلم وترك لظهوره وقوله خبرية اي موصولة وهو مفعول علم بمعنى عرف الذي يتعدى الى
واحد وقوله مجمعا عليه على صيغة الفاعل اي عازما مصمما كقوله فاجمعوا امركم وقوله لا يأتي
منه الا الشر اشارة الى وجه الشبه والعلاقة قوله وفيه مع الانذار الخ الانذار يؤخذ من
قوله فسوف تعلمون لانه للتهديد وحسن الادب حيث لم يقل العاقبة لنا وفوض الامر
الى الله وهذا من الكلام المنصف كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ووجه كون
الظلم اعم ظاهر وكونه اكثر فائدة لانه اذا لم يفلح الظالم فكيف الكافر قوله روي انهم كانوا
يعينون الخ اصل النظم وجعلوا لله الخ ولشركائهم فطوى ذكر الشركاء لانه او مغنى عنه
واشار الى تقديره بالتصريح به بعد ذلك والزعم مثلث كالود قوله ساء ما يحكمون ساء
يجري مجرى بئس في جميع احكامها فما فاعل موصولة او موصوفة والمخصوص بالذم كما
اشار اليه بتقديره او يكون ضد سر متعدية لواحد فيصح ان يراد ههنا والتقدير ساءهم
حكمهم وما مصدرية واخطأ ابن عطية رحمه الله في منعه الاول لان المعنى متعين مع انه يجوز
بلا خلاف ثم ان فاعل بئس يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا في الاشهر فالوجه الثاني
اولى فلا تغفل قوله بالوأد هو قتل البنات الصغار وكانت العرب في الجاهلية
تئد البنات بان يدفنوهن احياء وقيل انهم كانوا في ذلك فريقين احدهما يقول ان الملائكة
بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهم والآخر انهم كانوا يقتلونهن خشية الاملاق
وقيل انهم كانوا ينذرون ان بلغ بنوه عشرة نحر واحدا منهم قيل انما قيل للموؤدة لانها
تثقل بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وليس بمستقيم لان فعل الموؤدة وأد وفعل
الثقل آد قال تعالى ولا يؤوده حفظهما فهذا ناشئ من عدم الفرق بين المادتين وقد وقع هذا الخطأ
لبعض اهل اللغة ونبه عليه الشريف المرتضى في اماليه والآن الغالب لا داعي اليه وكانوا ينحرون
اولادهم ويتمنون بذلك وينذرونه كما فعله عبد المطلب في قصته المشهورة واليها اشار
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن الذبيحين وهو معنى قوله ونحرهم لآلهتهم قوله شركاؤهم

السدنة بالسين المهملة جمع سادن وهو خادم الصنم وجعل الجن شركا لاطاعتهم لهم كما يطاع الشريك لله وكذا السدنة او لانهم شركا في اموالهم ومعنى تزيينه تحسينه لهم وحثهم عليه **قوله** وهو ضعيف في العربية الخ تبع فيه الزمخشري وهو من سقطاته وسوء ادبه على الله الذي يخشى منه الكفر كما قاله في الانتصاف والقراآت السبعة لابد فيها من نقل صحيح ومتواتر فيما عدا الادا على المشهور واي مسلم يقدم على ان يقرأ كلام الله برايه ويتبع رسم المصحف من غير سماع خصوصا هؤلاء الائمة الاعلام الواقفون على دقائق الكلام وهو يظن ان القرآن يقرأ بالرأي كما ذهب اليه بعض الجهلة مع انه ليس بصحيح لانهم فرقوا بين المضاف الذي يعمل وغيره فان الثاني يفصل به بالظرف والاول اذا كان مصدرا ونحوه يفصل معموله مطلقا لان اضافته في نية الانفصال ومعموله موخر رتبة فعفصله كلا فصل فلذا ساغ فيه ولم يختص بالشعر كغيره كما صرح به ابن مالك وخطأ الزمخشري لعدم فرقه بينهما وظنه انه ضرورة مطلقا واما ادعا حذف المضاف اليه من الاول والمضاف من الثاني كما ذهب اليه السكاكي فتكلف نحن في غنى عنه وكلام الله احق ان تجري عليه القواعد وترجع اليه لا ان يرجع الى غيره والعجب ممن اثبت تلك القواعد برواية واحد من جاهلي من العرب فاذا جاء النظم توقف في الاثبات به ولابن الخاصح في كتاب لطف هنا كلام نفيس هو انه ذكر ان حمزة رحمه الله راى رب العزة مرتين قال يا حمزة اقرا كلامي فقرأ فقال له على من قرأت قال على فلان قال صدق هو كلامي الى ان قال ثم جبريل عليه الصلاة والسلام قال صدق قرأ كلامي فلما انتهى الى الله قال له من قرأ سكت تأدبا فقال له قل انت وقص القصة قال دمنها علم ان من كذب احدا من القراء فقد كذب الله فنعوذ بالله ونسأله ان ينفعنا بكلامه وبركة تلاوته ونحن نجد الله لا شك في ذلك وقد شاهدناه رأي العين **قوله** زججها الخ نصب القلوص وقرأ ابي والزج الدفع والمزجة بكسر الميم رمح قصير وابو مزادة كنية رجل والقلوص الفتية من النوق وضمير زججتها للكتيبة وروي زج القلوص بالجر والتقدير قلوص ابي مزادة فحذف من الثاني وعليه فلا شاهد وهذا البيت لا يعرف قائله وقيل يسوغ هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية بالاضافة الى القلوص ورفع ابي مزادة وليس بشي لان المختار عندهم في تعريف الضرورة انها ما وقع في الشعر لا ما لا يكون عنه مندوحة والا لما من ضرورة الا ويمكن تغييرها مع بقاء الوزن الا نادرا وقوله باضمار فعل دل عليه زين فهو على حد قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة وهو مشهور **قوله** وليخلطوا عليهم الخ فان المشركين لا دين لهم اول قوله

وبهم في الكشاف بثلاثة اوجه فقال وبهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل صلى الله عليه وسلم حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس وقوله ما وجب عليهم الخ معناه ما كان يجب عليهم التدين به مما يوافق شريعة من الشرائع لا ما احدثوه من عند انفسهم وقيل المراد به دين الاسلام وتعريض التعليل وان كان قبل البعثة لكنه فعل ليسفي عليه تسليمهم وقيل المراد بالدين في الوجهين دين اسماعيل عليه الصلاة والسلام باعتبار الحال الاول والحال الثاني وكل هذا مستغنى عنه وقوله واللام للتعليل الخ لان مقصود الشياطين من اغوائهم ليس الا ذلك اما السدنة فليس مخطر نظرهم ذلك لكنه عاقبته **قوله** ما فعلوه الخ المراد بقوله او الزينان ان الضمير راجع للجميع هؤلا وهؤلا والضمير المؤنث لفعل القبيلين كما وليه اسم الاشارة وقد تقدم وجهه ومن غفل عنه قال لا حاجة اليه ولم يذكر الارداء والتلبيس لانه نتيجة ذلك **قوله** افترا الخ يعني انه مصدر او موصوله وهو ظاهر **قوله** اشارة الى ما جعل لالهتهم السابق وما بينهما كالاعتراض فان قلت كيف يعطف عليه قوله وانعام حرمت ظهورها قلت ادخلت فيها لان السوايب بزعمهم تعتق وتعفى لاجل الالهة او انها خبر مبتدا مقدر وقوله اشتوى الخ بيان لوصف الانعام وكونه مضيق باعتبار انه منع منها وبزعمهم من الحكاية وكذا افترا على الله وقوله لا يذكرون اسم الله عليها فهو كناية وقرأ الجمهور حجر بكسر الحاء وسكون الجيم وبضم الحاء والجيم معا وبابه يدل على المنع والحصر وهو في الاصل مصدر يذكر ونحوه مطلقا وجوز في المضموم الحاء والجيم ان يكون مصدرا كالحلم وان يكون جمعا كسقف ورهن **قوله** نصب على المصدر الخ انما نصبه قالوا لان قالوا عليه وبزعمهم بمعنى الافترا كما اشار اليه بقوله لان الخ واما جعله الجار متعلقا بقالوا الواقع بعده فقيل في وجهه ان المصدر اذا وقع مفعولا مطلقا لا يعمل لعدم تقديره بان والفعل وفيه نظر لان تاويله بذلك ليس بلازم لتعلق الجار به كما صرحوا به في تقدمه فان قلت استشهدهم للفصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله فزججتها الخ ينافيه لان زج مفعول مطلق لزججتها وقد نصب القلوص قلت قد اجاب عنه الرضي بان المصدر العامل ليس مفعولا مطلقا في الحقيقة بل المفعول المطلق محذوف تقديره زجا مثل زج القلوص وقوله لمحذوف تقديره كاينا وعلى جعله مفعولا له اي قالوا ما تقدم لاجل الافترا على الباري تعالى وهو بعيد معنى وقوله او بدله يشير الى ان البا للمقابلة والعوضية كما في اشتريته بكذا **قوله** وتانيثه الخ العصمي ثم راعى لفظها وقال الواحدي في الاضافة ليس في القرآن انه يحمل فيها اولا على المعنى

تبع فيه الزمخشري وهو من سقطاته

القراآت السبعة متواترة لا يجوز الطعن فيها بل ينبغي ان يرتبط بها قول النحاة ويحمل ما هنا على الوقوع

كلام نفيس

من ذلك

المختار في تعريف ضرورة الشعر

سنان

المهملة وتردى بضم الحاء وسكون الجيم وقرئ ايضا بفتح الحاء م

ثم على اللفظ ثانيا غير هذه الاية يعني اولم يكن خالصة مصيدرو وردّ بانه له نظائر في كلام
العرب كثيرة وفي القرآن في مواضع كآية كل ذلك كان عند ربك مكروها اذا انث ضمير
كل مراعاة للمعنى ثم ذكر حملا على لفظها وايات اخر وهي ثلاثة اخر كما في الدر المصون فانظره
ثم انه غير مسلم ههنا فانه حمل على اللفظ اولا لان صلة ما جار ومجرور وتقديره متعلقه استقر
لا استقرت فقد روعي اللفظ فيه اولا كما قيل ولا وجه له لان المتعلق والضمير المستتر
فيه لا يعلم تذكيره وتانيثه حتى يكون مراعاة لاحد الجانبين وركونه بعض راوي كثير
الرواية وقيده بقوله راوية الشعر لئلا يتوهم انه بمعنى المزاده والتا فيه للمبالغة
وقوله او هو مصدر ذكره الفراء لكن مجيء المصدر بوزن فاعل وفاعلة قليل وهو
حينئذ اما للمبالغة او بتقدير ذو وهذا مستفيض في لسان العرب تقول فلان
خالصتي اي ذو خلوصي قال الشاعر

كنت امينى وكنت خالصتي ۞ وليس كل امرئ بموتمن ۞

قوله او حال من الضمير في الظرف اي في الكشاف يجوز ان يكون التا للمبالغة كما في
راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعاقبة اي ذو خالصة ويدل
عليه قراءة من قرا خالصة بالنصب على ان الذكورنا هو الخبر ولا يجوز ان يكون حالا
متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله قيل وجه دلالة النصب على كون خالصة
بمعنى المصدر انها لو كانت بمعنى اسم الفاعل لكانت حالا من ذكورنا فيلزم تقدم الحال
على المجرور او من الضمير في الظرف الواقع خبرا فيلزم تقدمه على العامل المعنوي
وهو الجار والمجرور ويمكن ان يتكلف في تطبيق عبارته على الامرين واما جعلها
حالا من الظرف الواقع صلة فلا معنى له عند التامل الصادق فان اريد انها
في حال الخلوص من البطون والخروج منها تكون للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير
الخبر لا الصلة وقيل فيه بحث فان الملازمة المستفادة من قوله لو كانت
الخ ممنوعة لم لا يجوز ان يكون خالصة اسم فاعل وخبرا والتانيث باعتبار
كون ما بمعنى الاجنة كما اختاره المصنف رحمه الله او يكون حالا من هذه الانعام
بان يكون المعنى ما في بطون هذه الانعام دون سايرها لذكورنا واما قوله
ويمكن ان يتكلف الخ فيه تسامح لان عبارته نص في الامر الاول وانما يحتاج
الى التكلف في تطبيقها على الامر الثاني بان يقال المراد بالمجرور الجار والمجرور
واقتصر عليه لظهور انتفا الفصل قلت هذا ليس بشيء لانه يريد ان يحمل
معنى قوله حالا من المجرور بمعنى انه شامل للحال من المجرور بمعنى انه شامل للحال من
المجرور ومن الضمير المستتر في الجار والمجرور ولا شبهة في ان اخذها متاخ

بهذا التعبير تكلف مفهوم غير مراده قال واما قوله فلا معنى له فوجهه ان تقييد كون الشيء في
البطن وحصوله فيه بالخلوص مما لا يفيد اصلا انتهى ورد بانه كقراءة الاضافة بمعنى جيده وهو
الخارج حيا فما ذكره ليس نتيجة التامل الصادق وهذا بعينه كلام القطب في شرحه وقد عترض
عليه بانه لا يصح لان اعتبار كونه حيا او ميتا في حال استقراره في البطون لا وجه له والحق
ان تقول تقديره ما كان في بطون هذه الانعام او تجعلها حالا مقدرة وكل هذا تعسف
وضيق عطن وقد اشار المصنف رحمه الله الى دفعه لان المراد بخالصة ما ولد حيا بقرينة مقابلة
بان كان ميتا وليس خالصة بمعنى صرفا وصافيه بل بمعنى سالمه كما يقولون خلصت من الشدة
ونحوه اذا سلمت منها وهذا مما لا غبار عليه قوله لانها لا تتقدم الخ فيه تكلف وشم والعامل
المعنوي الجار والمجرور واسم الاشارة وها التي للتنبيه سميت بذلك وان كانت لفظا لانها
عملت بما تضمنته من معنى الفعل والتغليب ظاهر الا انه لا يحتاج اليه اذا انتصب ميتة
لرجوع الضمير الى ما قوله وفي خالصة اي تفصيل القراءات وشرحها مفصل فيه لكن
انه مخرج قال وقرا اهل مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع وفي الدر المصون انها
قراءة ابن عامر رحمه الله فان عني باهل مكة ابن كثير وما اظنه عناه فليس كذلك وان
عني غيره فصحيح ويجوز ان ابن كثير روى عنه ذلك لكنه لم يشتهر انتهى وتعقب الناس بعج
بتخطيئة هنا وافتخر افتخار الخصي فلذا نقلناه قوله من قوله وتصف السنتهم الكذب
وهذا من بليغ الكلام وبديعه فانهم يقولون وصف كلامه الكذب اذا كذب وعينه
تصف السحر اي ساحرة وقده يصف الرشاقة بمعنى رشيق مبالغة حتى كان من سمعه
او رآه وصف له ذلك بما يشرحه له قال المعري ۞

سرى برق المعرة بعد وهن ۞ فبات براقة يصف الكلالا ۞

وقوله جزاء اشارة الى انه واقع موقع مصدر سيجزيهم بتقدير مضاف قوله لخفة عقلهم
اي تفسير للسفه فكان الظاهر تعديه كما في بعض النسخ واشار باللام الى انه مفعول له وجوز
فيه الحالية والمصدرية وجهلهم تفسير لقوله بغير علم وعطفه عليه وان كان حالا او صفة اشارة
الى ان له مدخلا في التعليل فتامل وقوله تعالى وما كانوا مهتدين بعد قوله قد ضلوا للمبالغة في
نفي الهداية عنهم لان صيغة الفعل تقتضي حدوث الضلال بعد انه لم يكن فلذا اردف بهذه
الحال لبيان عراقتهم في الضلال وان ما ضلالهم الا ظلمات بعضها فوق بعض قوله
معروشات اي التعريش رفعه على العريش وهو معروف وقيل المعروش الكرم وغيره
ما يسطح على الارض كالبطيخ والبراري جمع برية معروف قوله الضمير لذلك وافيه رجوع ما
يرجع الى احدهما على التعيين ويعلم الاخر بالمقايسة اليه او الى كل واحد على البدل او الى الجميع
والضمير بمعنى اسم الاشارة كما مر واورد عليه ابو حيان ان العلماء يجوزون او في العطف

بالواو وزاد وجرا الخ وهو ان في الكلام مضافا مقدرا والضمير راجع اليه اي ثمر جنات وهذه الوجوه
تجري في ضمير ثمره كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله في الهيئة والكيفية متعلق بقوله بالاختلاف
قوله وان لم يدرك اي ينضج ويتم يعني فائدة التقييد به اباحة الاكل قبله وعلى الثاني لا حاجة
الى هذا القيد وينبغي ان يكون من باب علم وضرب والياء الثانية نائبة على كل تقدير قوله
والامر بايتائها يوم الحصاد الخ يعني ان اريد به الزكاة واما على الوجه الاول فهو باق على
ظاهره واما اذا اريد به الزكاة والحصاد وقت الوجوب في الذمة لا وجوب الاداء فاشار
المصنف رحمه الله بانه للمبالغة في الامر بالمبادرة اليه حتى كانه مؤدى قبل وقته والامر لا يدل
على الحدث بماديته والوجوب بهيئته صح ان يقيد باعتبار كل منهما قيل ولو تعلق بالحق
لم يحتج الى تاويل ومصدر حصد الحصد وعدل الى الحصاد بفتح الحاء وكسرها وبهما قرئ
لما اراد وا دلالته على حصيد خاص اذا انتهى وجاز مانه كما صرح به سيبويه رحمه الله
والمراد بالتنقية تخليصه من القشر ونحوه وما ذكره المصنف مبني على الفرق بين نفس
الوجوب ووجوب الاداء وهو خلاف المشهور عند الشافعية قوله في الصدقة
قال النحرير لو علقه بالاكل والصدقة بقرينة الاطلاق لكان اوفق واما اذا اريد بالحق
الزكاة المفروضة فهي مقدرة لا تحتمل الاسراف من حيث هي زكاة لان ما زاد لا يسمى
زكاة فلا وجه لما قيل ان التقدير لا ينافي الاسراف اذ يحتمل ان يزيد على المقدار
المعين على وجه التنفل قوله عطف على جنات الخ والجهة الجامعة اباحة الانتفاع
بهما وقوله وما يفرش للذبح اي يبسط فعلى الوجهين الاولين الفرش بمعنى الوحوش
وعلى الثاني الكلام على التشبيه قوله كلوا مما احل لكم منه اشارة الى ان الرزق
شامل للحلال والحرام فان كانت من تبعيضية فظاهر وان كانت ابتدائية فكذلك
لانه ليس فيه ما يدل على تناول جميعه والمعتزلة خصوه بالحلال واستدلوا بهذه
الاية بجعلها احدى مقدمتي شكل منطقي اجزاؤه سهلة الحصول وتقديره الحرام
ليس بماكول شرعا وهو ظاهر والرزق ماكول شرعا لقوله تعالى مما رزقكم الله
فالحرام ليس برزق وهذا انما يفيد لو صدق كل رزق ماكول شرعا والاية لا
تدل عليه فلذا لم يلتفت المصنف رحمه الله الى دليلهم وفسر خطوات الشيطان بالتحليل
والتحريم لاقتضاء المقام له وقوله ظاهر العداوة اشارة الى انه من ابان اللازم
قوله بدل من حمولة وفرشا اي في انه المعمول حمولة وفرشا منصوبا ن عطفا
على جنات والحمولة ما اطاق الحمل من الابل والوحش صغارها وقال الزجاج رحمه الله
اجمع اهل اللغة على ان الوحش صغار الابل قال ابو زيد يحتمل انه سمي بالمصدر لانه
في الاصل مصدر وهو مشترك بين معان منها ما تقدم ومتاع البيت والفضاء

الواسع والاتساع خف البعير قليلا والارض الملساء وقيل ما يحمل عليه من الدواب والوحش
ما اتخذ من صوفه ووبره ليفرش انتهى فقول المصنف رحمه الله انه بدل على احد التفاسير للحمولة
والوحش بحيث يشمل الازواج الثمانية فان خصت بالابل فالبدل مشكل اما ان فسرت
الحمولة بكبارها كالابل والبقر والغنم والوحش بصغارها فهو ظاهر قوله ومفعول كلوا يعني كلوا
الذي قبله وتقديره كلوا لحم ثمانية ازواج ولا تتبعوا جملة معترضة وقول ابي البقاء رحمه الله
ولا تسرفوا معترضة سهو قوله او فعل دل عليه الخ وهو مجرد ومعطوف على كلوا والفعل الدال
عليه اما كلوا او خلق وانشأ ونحوه واذا كان حالا فتقديره مختلفة واما اول به ليكون
بيانا للهيئة وعند من اشترط في الحال ان يكون مشتقا او مؤولا به فهو ظاهر وصاحب
الحال الانعام وعاملها متعلق الجار والمجرور قوله والزوج الخ اشارة الى ان الزوج
يطلق على كل واحد من القرينين ويدل عليه قوله ثمانية ازواج اذ لولاه كانت اربعة
ولذا قال والمراد الاول ويطلق على مجموعهما كما قاله الراغب وسمع من العرب وهذا مما اخطأ
فيه الحريري في درته قوله وهو بدل من ثمانية قال النحرير الظاهر ان من الضأن بدل من
الانعام واثنين من حمولة وفرشا او من ثمانية ازواج ان جوزنا ان يكون للبدل بدل
او اعراب مفعولا والبدل اثنين ومن الضأن حال من النكرة قدمت عليها وهو بدل بعض
من كل او مع ما عطف عليه بدل كل من كل او من الضأن بدل كما مر واثنان اذا رفع فمبتدأ
خبره الجار والمجرور والجملة بيانية لا محل لها من الاعراب وضأن فعيل كعبيد جمع او اسم
جمع ومعز اسم جمع معز ايضا وقوله انثييها اشارة الى ان الالف واللام للعهد او
بدل من الاضافة واما مركبة من ام وما الموصولة قوله والمعنى انكار ان الله حرم ما كان
المنكر هو التحريم والجاري في الاستعمال ان ما انكر يلي الهمزة قالوا انه عدل عنه لان هذا
ابلغ منه وبيانه ما قال السكاكي رحمه الله ان اثبات التحريم يستلزم اثبات محله لا محالة
فاذا انتفى محله وهو المواد الثلاثة لزم انتفاء التحريم على وجه برهاني كانه وضع موضع
سلم ان ذلك قد كان ثم طالبه ببيان محله كي يتبين كذبه ويفتضح عند المحاققة ومنه يعلم
ان المطلوب يلي الهمزة وقد يعدل عنه لنكتة وبه يجمع بين كلامهم فتامله قوله ام كنتم
لا تؤمنون يعني انتم لا تؤمنون ولهم الى ان الله حرم هذا والعلم بذلك اما بان بعث الله
رسولا اخبرهم به واما بان شاهدوا الله تعالى وسمعوا كلامه في التحريم والاول منتف لانهم
عليه لانهم ما كانوا يؤمنون برسول فتعين المشاهدة والسماع وهو محال فقد تهكم
الله بهم بذلك ثم بين ظلمهم بقوله فمن اظلم الخ ثم اعلمهم بقوله قل لا اجد الخ ان التحريم والتحليل
بالوحي لا بالتشهي والهوى قوله المراد الخ اقتصر الكشاف على الثاني لان عمرو
ابن لحي هو الذي بحر البحائر وسيب السوائب فهو الذي تعمد الكذب واما تابعه

الزوج يطلق
على كل واحد
من القرينين
ومع المجموع عما

[illegible] انهم فيحتمل انه اخطأ في تقليده فلا يكون متعمد الكذب فلا ينبغي التغيير به ولذا قال في
تفسيره بعض المتأخرين افترى كذبا كاذبا او مخطئا في ظنه فان فيه منعه وقوع الكذب فليس
فيه خطأ ومخالفة للجمهور في الكذب والمخالفة لما قاله الزمخشري الا في جعله كذبا حال
بمعنى كاذبا وان جوز فيه ان يكون مصدرا من غير لفظ الفعل فمن قال انه اخطأ في الجواب
وغفل عن قيد التعمد في معنى الافتراء لم يفهم كلامه قوله ليضل الناس بغير علم اي على عمل
المقاصد اضلالهم من اباطيل دعائهم الى ما فيه الضلال وان لم يقصد الاضلال ولذلك قال
بغير علم كذا قيل يعني ان اللام للعاقبة ويؤيده قوله بغير علم ان كان حالا من فاعل يضل
ولا يغيره احتمال كونه حالا من الناس وان صح لان الاول اظهر وابلغ في الذم بكون
المقتدى به جاهلا فكيف المقتدي ذم من غفل عنه خطأه فيه قوله لا يهدي القوم الظالمين
الى طريق الحق وقيل الى دار الثواب لاستحقاقهم العقاب ولا بعد فيه كما توهم واذا لم يهد
الظالم فالاظلم اولى بعدم الهداية قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الخ كنى بعدم الوجدان
عن عدم الوجود ومبنى هذه الكناية على ان طريق التحريم التنصيص منه تعالى وتعبير بمطلق
الوحي استطهروه ولذا قال اوحي ولم يقل انزل وقوله وفيه تنبيه الخ قدر ما يشير اليه
وايضا ان الاية لو لم تدل على الحصر وقد وردت للرد على المشركين في تحريم ما لم يحرمه الله
يعني لم يوح الي تحريم ما حرمتموه وانما الموحى تحريم ما ذكر ولم يكن ذلك مقصودا لم يفد ما ذكر
وقوله لا بالهوى اشارة الى ان الحصر اضافي فلا ينافي الاجتهاد وقصر المحرم بالطعام
لدلالة ما بعده عليه قوله الا ان يكون ميتة الخ فسر الزمخشري محرما بطعاما محرما
من المطاعم التي حرمتموها وانما قيده بذلك لدفع توهم ما يرد من النظم حصر المحرمات فيما
ذكر ولا شك ان لنا محرمات غيرها فلذا جعل الاستثناء منقطعا اي لا اجد ما حرمتموه
لكن احد الاربعة محرمة وهذا لا دلالة فيه على الحصر اذ الاستثناء المنقطع ليس كالمتصل
في الحصر وهذا مما ينبغي التنبيه له والمصنف لم يقيده بما ذكر لان الاصل الاتصال وعدم
التقييد واشار الى دفع ذلك بقوله فيما سيأتي والاية محكمة الخ قيل وحينئذ يكون
الاستثناء من اعم الاوقات او اعم الاحوال مفرغا بمعنى لا اجد شيئا من المطاعم المحرمات
في وقت من الاوقات او حال من الاحوال الا في وقت او حال كون الطعام احد الاربعة
فلا اجد حينئذ محرما فالمصدر للزمان او الهيئة وفيه انه لا يناسب قول المصنف رحمه
الله الا وجوده الخ فانه ناطق بخلافه الا بتكلف مع ان المصدر المؤول من ان والفعل لا
ينتصب على الظرفية عند الجمهور ولا يقع حالا لانه معرفة قوله عطف على ان الخ اي على
قراءة الرفع كما يدل عليه قوله الا وجود ميتة فانه على قراءة النصب يكون التقدير
الا وجوده ميتة وعطفه حينئذ على ميتة اقرب لفظا ومعنى واما بين هذه القراءة

ابن كمال
سنان
ابن كمال
سنان
ان في
سنان

ردا على ابي البقاء حيث قال وقرئ برفع ميتة على ان تكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف
منصوب فلا حاجة الى ما قيل انه جعله كذلك لاطراده على التوابع قوله اي الا
وجود ميتة الظاهر انه من اضافة الصفة الى الموصوف اي ميتة موجودة فان يكون
في النظم بمعنى اسم الفاعل كذا افاده خاتمة المدققين فلا يرد ما قال النحرير ان في جعل
الاستثناء متصلا تكلفا في اللفظ اي الا الموصوف بان يكون احد الاربعة على انه
بدل من محرما والجواب عن صحة الحصر انه قد ورد حصر المحرمات في الاربعة لقوله انما حرم
عليكم الميتة الخ فناسب ان يحمل هذه الاية على ذلك ويدفع الاشكال بان المعنى لا اجد
عند تبليغ هذه الاية سواها او هي مخصصة بالخبر وليس شيء انتهى وفيه نظر والمراد
بالميتة ما لم يذبح ويباشر عيانا فيتناول المنخنقة ونحوها قوله لا كالكبد والطحال اشارة
الى انهما دمان متجمدان كما ذكره الاطباء وجاء في الحديث احلت لنا ميتتان السمك
والجراد ودمان الكبد والطحال وما عداهما من الدماء حرام مطلقا كما ذهب اليه الشافعي
رحمه الله ولو ما قل وتلطخ به اللحم والاصح وتوصيف طاعم بيطعمه كقوله طائر يطير
قطعا للمجاز ولا دلالة فيه على ان جلد الميتة قبل الدباغ يحرم لانه يشوى ويؤكل
واذا دبغ لا يقبل الاكل كما قيل قوله فان الخنزير قيل الظاهر انه راجع الى اللحم لانه
المحدث عنه وقال ابن حزم هو عائد على خنزير لقربه وذكر اللحم فيه لانه اعظم ما ينتفع
به منه فاذا حرم فغيره بطريق الاولى وبين وجه الحرمة بانه خبيث في نفسه لخبث
باكله الخبائث كالعذرة وهو معنى قوله نجس ويحتمل انه تاكيد لتعليل البليغ قوله عطف
على لحم خنزير هو على قول قوله ويجوز ان يكون فسقا الخ قال ابو حيان هذا اعراب
متكلف جدا والنظم عليه خارج عن الفصاحة وغير جائز على قراءة رفع ميتة لان ضمير
ليس له ما يعود اليه ولا يجوز ان يتكلف له موصوف محذوف يعود عليه الضمير اي
شيء اهل لغير الله به لان حذف الموصوف والصفة جملة لا يجوز الا اذا كان بعض
مجرور بمن قبله نحو منا ظعن ومنا اقام اي فريق ظعن وفريق اقام فان لم يكن كذلك
اختص بالضرورة لكن هذا غير متفق عليه عند النحاة فان منهم من اجازه مطلقا ولعل
المصنف رحمه الله يرى رايه واما منعه من حيث رفع الميتة فغير مسلم لانه يعود على ما كان
عائدا عليه في النصب ولا مانع منه قوله والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن
في يكون خطأه بعضهم فيه بان الجار والمجرور قائم مقام الفاعل فليس فيه ضمير والصواب
ما في الكشاف ان ضمير به يرجع الى ما يرجع اليه المستتر في يكون والقول بان فيه ضميرا
وان اهل بمعنى رجح مستورا بانه لغير الله تكلف وتعسف واصل الاهلال رفع الصوت
والمراد هنا ما ذكر عليه غير اسم الله قوله فمن اضطر افتعال من الضرورة وعاد بمعنى متجاوز

سعدي
ابن كمال
سعدي

قوله لا يواخذه فان كان كونه غفورا رحيما او ثابت متقدم على الاضطرار اوله بانه
وقع جزا باعتبار لازم معناه ولا حاجة الى تقدير جزا يكون هذا تعليلا له ومعنى عدم
المواخذة الاباحة لانه لو لم يكن مباحا وقعت المواخذة به فلا اثم وما قيل ظاهره ترك
المواخذة على اكل الحرام بنا على المغفرة والرحمة من الله فالاضطرار من العبد وقوله في
الاية الاخرى الا ما اضطررتم اليه بعد ذكر المحرمات ظاهره الاباحة قوله والاية محكمة الشافعي
لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة مطلقا وقد نقض مذهبه بهذه الاية فاجاب بان الاية
دالة على التوقيت بقرينة اي يعني لك الان لم اجد ذلك فلا ينافي ما حرم بعدها اوفي
عامة واثبات محرم اخر تخصيص لا نسخ عندهم وقوله ولا على حل الاشياء يعني انها
لا تدل على ذلك بل الدال عليه استصحاب الاصل اذ الاصل الحل عنده فالاستثناء
في كلامه منقطع قوله كل ماله اصبع ظاهره ان احد فلعتي خف البعير تسمى اصبعا
والظاهر انه ليس حقيقيا وانما جعل المصنف تتميم التحريم لان بعضه كان حراما
والشروب جمع ثرب بالثاء المثلثة والراء المهملة والموحدة وهو شحم رقيق على الامعا
والكرش والكلى بضم الكاف جمع كلية معروف قوله والاضافة لزيادة الربط يعني
بعد قوله من البقر والغنم لا يحتاج الى اضافة الشحوم اليهما بل يكفي ان يقال الشحوم لكنه
قد يضاف لزيادة الربط والتاكيد كما يقال اخذت من زيد ماله وهو متعارف وهذا
ان تعلق من البقر بحرمنا بعده واما من جعله معطوفا على كل ذي ظفر بتاويله ببعض وجعل
حرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم فيهما فالاضافة للربط المحتاج اليه لكنه خلاف الظاهر
وما قيل انه غير صحيح لانه استدراك لدخول الغنم والبقر تحت ذوات الظفر اي لكن
ما حرمنا منهما الا شحومهما فغير مسلم عند من اعرب هذا الاعراب فتامل قوله الا ما حملت
ظهورهما قال ابو حنيفة رحمه الله لو حلف لا ياكل شحما يحنث بشحم البطن فقط
وقالا يحنث بشحم الظهر ايضا لانه شحم وفيه خاصية الذوب بالنار ولهذا استثني في
الاية وله انه لحم حقيقة لانه ينشا من الدم ويستعمل كاللحم ولا يفعل ذلك بالشحم ولهذا يحنث
بالاكل لو حلف لا ياكل لحما وبايعه يسمى لحاما لا شحاما فالاستثناء في الاية منقطع بدليل
استثناء الحوايا وما ولي بما حملت الحوايا من شحم خلاف الظاهر قوله وما اشتمل على الامعا
او قال النحرير تبعهم منه ان الحوايا عطف على ظهورهما اي ما حملت لكن الانسب عطفهما على
ما حملت الحوايا بتقدير مضاف اي شحوم الحوايا وقوله ما اشتمل بيان لذلك ويحتمل
عندي ان يكون ما اشتمل تفسيرا للحوايا لانه من حواه بمعنى اشتمل عليه فيطلق على الشحم
الملتف على الامعا وان كان المشهور انها نفس الامعاء وهو على هذا معطوف على
المستثنى الاول حكمه بمعنى حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلاثة فكان المناسب هو الواو

سعد

في اتخاذ الطعام والقلايا ويؤكل كاللحم

دون

دون او لان المخرج جميع الا احدها وأجيب بان الاستثناء في الاثبات نفي وفي النفي يفيد
العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي فيصير المعنى لم يحرم واحد منها الا على التعيين وذلك
ينفي المجموع ضرورة وفيه ان الاستثناء انما يقتضي نفي الحكم عن المستثنى بمنزلة قولك
انتفى التحريم عن هذا او ذاك فالوجه ان يقال او في العطف على المستثنى من قبيل جالس
الحسن او ابن سيرين كما ذكره في العطف على المستثنى منه يعني انها لافادة التساوي
في الحكم فيحرم الكل وسياتي البحث فيه قوله جمع حاوية او حاوياء اختلف اهل اللغة
في معناها فمنهم من فسره بالمر وقيل هي المباعر وقيل المصارين والامعاء وقيل كل ما
يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هي الدوارة التي في بطن الشاة ثم اختلف في
مفردها فقيل حاوية بوزن فاعلة وقيل حوية كظريفة وقيل حاويا بالمد كقاصعاء وجوز
الفارسي ان يكون جمعا لكل واحد من هذه الثلاثة وقد سمع في مفردها ذلك حاوية وحويا
فاعلة وقيل كراوية وزوايا ووزن جمعه فواعل الاصل حواوي فقلبت الواو التي هي
عين الكلمة همزة لانها ثاني حرفي لين اكتنفا مدة مفاعل ثم قلبت الهمزة المكسورة
ياء لثقلها ثم فتحت لثقل الكسرة على الياء فقلبت الياء الاخيرة الفا لتحركها بعد فتحة
فصارت حوايا او قلبت الواو همزة مفتوحة ثم الياء الاخيرة الفا ثم الهمزة ياء لوقوعها
بين الفين كما قيل خطايا وكذلك ان قلنا ان مفردها حاويا وزن الجمع فواعل كقاصعاء
وقواصع وان قلنا كالذي قبله فان كان مفردها حوية فوزنه فعايل كظريفة وظرائف واصله
حوائي فقلبت الهمزة ياء مفتوحة والياء التي هي لام الفا فصار حوايا فاللفظ محتمل
والمعتمد مختلف وما وقع في القاموس والصحاح هنا غير محرر وعلى ما ذكرناه ينزل كلام
المصنف رحمه الله تعالى قوله وقيل هو عطف على شحومهما هذا عطف على مقدر اي وهو معطوف
على ما قبله وقيل الخ او على معنى ما قبله فعلى الاول كان معطوفا على المستثنى فيكون محرما
قيل وللقائل ان يقول اما ان يحرم عليهم ما اشتمل على الامعاء فعلى تقدير عطف الحوايا على
ظهورهما يلزم ان تكون حلالا او لا يحرم وعلى تقدير عطفه على شحومهما يلزم ان يكون حراما
هذا خلف وايضا يمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على المستثنى بلا شبهة وليس
بشيء لان هذين القولين منقولين عن السلف والنحرير ذهب الى الاول ومن ذهب
الى الثاني قال بتحريمه وتحريم ما اختلط ومن ذهب الى الاول خالفه فيه فلا وجه لما ذكره قوله
او بمعنى الواو هذا اما على الوجهين كما نقلناه عن النحرير او على الاخير كما ذهب اليه
العلامة وكلام المصنف يحتملهما وقال النحرير او هنا مثلها في جالس الحسن او ابن سيرين
اي لافادة التساوي في الحكم فيحرم الكل وقيل اي للتفصيل وهو مرتب منه وقد يحمل على
ظاهره ويقال معناه حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا عليهم ما اختلط

قطب

رد عليه

يعني حرمنا شحومهما الا هذه الثلاثة وعلى هذا معطوف على المستثنى [illegible]

قطب

يعلم فيجوز له ترك الكل ايا كان والكل الاخيرين ورد بان الظاهر ان مثل هذا وان كان
جائزا فليس في الشرع ان يحرم او يحلل واحد مبهم من امور معينة وانما ذلك في الواجب
فقط وقيل فيه بحث لانه المعلوم من شرعنا لا من شرع اليهود وهذا الكلام ليس بشيء فان
الحرام المخير والمباح المخير صرح به الفقهاء واهل الاصول قاطبة والعجب من التحرير كيف ينكره
مع اشتهاره قال السبكي رحمه الله في الاشباه مسئلة يجوز ان يحرم واحد من اشياء مبهمة
خلافا للمعتزلة ونقل المسئلة عن الواقي واطال في تقريرها ثم قال يعرض ذلك في مضطر
وجد سمكا ولبنا فان جمع بينهما فعلا وتركا كان آثما ومثل له بمثال آخر فان اردته
فراجعه وقد ذكره ابن الهمام في تحريره ايضا ثم انكار الاباحة اغرب فانكح احدى
لاحد انكح هندا او زينب وهما اختان فقد ابحت له واحدة مبهمة شرعا وهذا مما لا
شبهة فيه وقد قيل ايضا انه مثال للتحريم المبهم ثم اني تاملت ما ذكره السعد من انكار
الحرام المخير مع انه مصرح به في كتب الاصول كما رايت فتعجبت منه لجلالة قدره ثم رايت
في شرح التمهيد ان العلامة قال في شرح اصول ابن الحاجب ان ما ذكره الاصوليون
فيه نظر ولم يبين وجهه وقال كان وجهه انه لا يتعين ترك احدهما اذ له ترك الجميع
وكلامنا فيما يحرم لذاته لا لعارض فلا اشكال باق وكلمة او في النهي نحو لا تطع منهم آثما
او كفورا للنهي عن واحد لا بعينه والنهي عن الجمع من دليل آخر انتهى قوله فههنا امور ٤
المخير فعلهما وتركهما وفعل احدهما وترك الاخر في الاثبات والنفي فهذه ست وجوه
ثم لنا ايضا وجوبا وحرمة وتخييرا او اباحة والكلام في الامرين فالوجوب المخير انما يتحقق
اذا وجب احدهما وامتنع تركهما وفعلهما كالكفارة فانه اذا فعلها كان الاخر
تطوعا لا كفارة واما الكلام في المحرم كنكاح احدى الاختين ونحوه مما ذكره فان
كان هذا مراد التحرير كان له وجه فما معنى النظر فيه قوله هو شحم الالية منهم من فسره
بالمخ لكن قال السرخسي في الايمان انه لا يقول احد لمخ العظم شحم واما قولهم ان الالية
نوع ثالث لا يستعمل اللحوم والشحوم فقال ابن الهمام فيه نظر والتصحيح الاهمال
كقنفذ وعلبط وزرنب منبت الذنب قوله ذلك التحريم او الجزاء كي يتعدى
بالباء وينصب كما ذكره الراغب وغيره وفي ذلك ههنا وجوه لكونه خبر مبتدأ مقدر
اي الامر ذلك او مبتدأ خبره ما بعده والعائد محذوف وكونه منصوبا على المصدر
وهو ظاهر كلام الشيخين ههنا لكن ابن مالك قال لا يشار الى المصدر الا اذا اتبع
به نحو قمت ذلك القيام ولو قلت ذلك فقط لم يجز لكن ابو حيان رده وقال انه
جائز ونقله عن النحاة مع شواهد وكلام ابن مالك في كتبه متناقض فيه والحق جوازه
وقيل انهما مفعولان منصوبان بنزع الخافض فيه ما فيه وقيل انه مفعول به مقدم

سعد

عصام

وكلام

وكلام المعز يحتمله قوله او الوعد والوعيد هو مستفاد من السياق او التحريم لتضمنه عقاب
المرتكب له وثواب المجتنب ومعنى الصدق فيه قد تقدم تفصيله وهو رد على من جوز خلف
الوعيد كما بين في الكلام وفيه نظر وقوله واسطة للطيبين التخصيص مع حذف من مقابلة بذكر
عذاب المجرمين ولا ريب ولازم بمعنى ووقوع ما اخبر الله به من المغيبات من وجوه الاعجاز
للعلامة فقط كما في قول ضعيف قوله اي لو شا خلاف ذلك الخ ورد على الزمخشري
حيث قال لو شا الله ما عبدنا من دونه من شيء يعنون بكفرهم وتمردهم ان شركهم
وشرك آبائهم وتحريم ما احل الله بمشيئة الله تعالى وارادته ولولا مشيئته لم يكن شيء من
ذلك كمذهب المجبرة بعينه قال النحرير نعم هو كمذهبهم في ان كل كون كائن بمشيئة الله
لكن الكفرة يتحججون بذلك على حقيقة الاشراك وتحريم الحلال وسائر ما يكون من القبائح
وكونها ليست بمعصية لكونها موافقة للمشيئة التي هي بمعنى الامر على ما هو مذهب
القدرية من عدم التفرقة بين المامور والمراد وان كل ما هو مراد الله فهو ليس بمعصية
منهي عنها والمجبرة وان اعتقدوا ان الكل بمشيئة الله لكنهم يعتقدون ان الشرك وجميع
القبائح معصية ومخالفة للامر يلحقها العذاب بحكم الوعيد ويعفو عن بعضها بحكم الوعد
فهم في ذلك يصدقون الله فيما دل عليه العقل والشرع من امتناع ان يكون الكفر ما
يجري في ملكه على خلاف ما شا والكفرة يكذبونه في لحوق الوعيد على ما هو بمشيئته تعالى الى ان
قال وحاصل ما قال الامام وهو ان في كلام المشركين مقدمتين احديهما ان الكفر بمشيئة
الله تعالى والثانية انه يلزم منه اندفاع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وما ورد من الذم والتوبيخ
انما هو على الثانية اذ الله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فله ان يشا من الكفار الكفر ويامره بالايمان
ويعذبه على خلافه ويبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام دعاة الى دار السلام وان
كان لا يهدي الا من يشا قوله الا الاعتذار الخ قيل عليه انت خبير بانه اذا اريد الاعتذار
لا يتمحض فهم دليلا لهم ايضا لا اثبات الكذب لا الاختيار وان قيل المراد فهم على ذكر
من معتقدهم قلنا كلامه انما يدل على الذم بالاعتذار فتامل قال هو لا يضر المعز رحمه
الله لان المعتزلة لما جعلوه اعتذارا واسندوا ابطاله من اصله ولا يضر وقعه توجيه
آخر قد فهم عند المص لدعوى الرضى لا لدعوى المشية قوله ويؤيد ذلك الخ وجه التاييد
انه لا تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم في دعوى انه لو شا الله مشيته الكفار وفي
عدم الشرك ما اشركنا لان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يدعي خلافه وانما التكذيب في
ان الرسول صلى الله عليه وسلم يمنع كون ذلك مرضيا له تعالى فيكون دعواهم ان الفعال
بمشيته مرضية قيل ولعله قال يؤيده دون يدل لان في الاعتذار ان تكذيبا ايضا
فتامل وقوله وعطف الخ بيان لعطف وجه الضمير المرفوع على المرفوع المتصل

دليل الاعجاز

بدون تاكيد لانه يكفي اى فاصل منه وقد فصل بلا والكوفيون لا يشترطون في ذلك شيئا
واستدلوا بهذه الاية ونحوها وهم اجابوا بما وفيه نظر لان الفصل ينبغي ان يتقدم
حرف العطف ليدفع القبح والمصنف رحمه الله تبع في هذا بعض النحاة بناء على انه يكفي
الفصل بين المعطوف وان لم يفصل حرف العطف وقد توقف فيه ابو علي رحمه الله
فتامل وقصر العلم لمعلوم خاص بسبب اقتضاء المقام واول الاخراج بالاظهار اخفصاح
بالمحسوس قوله وفيه دليل الخ اى اتباع الظن بمجرد التشهي والهوى لانه دخل مع ما هو
ظن مخصوص فاسد من بعض الظن ولذا قيل لا حاجة الى قوله ولعله الخ و البالغة التوبة
ومنه ايمان بالغة اى مؤكدة وحلو يبلغ بها صاحبها فتى كعيشة راضية في الوجهين
والحج بمعنى القصد او الغلبة قوله وفعل يؤنث ويجمع ترك التثنية لعلها بالقياس
او اراد بالجمع ما فوق الواحد فيشملهما وهذا بناء على ما اشتهر من ان اتصال هذه العلامات
من خصائص الافعال وادعى ابو علي الفارسي ان ليس حرف واتصلت به الضماير
في لست ولستما لشبهها بالفعل لكونه على ثلاثة احرف وبمعنى ما كان كالحق الضمير بها
وهاتوا مع كونه اسم فعل لقوة مناسبته للافعال فعلى هذا القول يكون اسم
فعل مطلقا كما في شرح التسهيل وعليه الرضي فانه قال وبنو تميم يصرفونه فيذكرونه
ويؤنثونه ويجمعونه نظرا الى اصله ومن لم يقف على الخلاف في هذه المسئلة نقل
كلام الرضي معترضا به على المصنف رحمه الله قوله واصله الخ حذف الالف لان
اصل الم فاللام ساكنة بحسب الاصل واما استعمالا فالمصنف رحمه الله فرع بانقله
الرضي من الكوفيين من ان اصل هل ام وهلا كلمة استعجال بمعنى اسرع فغير الى هل للتخفيف
التركيب ونقلت ضمة الهمزة الى اللام وحذفت كما هو القياس في نحو قد افلح
الا انه التزم هذا التخفيف هنا لثقل التركيب قوله ويكون متعديا بمعنى احضر وائت
ولازما بمعنى اقبل كقوله هلم الينا واعترض عليه بانه فسر في سورة الاعراف بقرب
نفسك الينا فجعله متعديا فقد رمفعوله فبين كلاميه تناف وهو مع كونه مناقشة في
المثال ليس بوارد لانه بنى كلامه على الظاهر المتبادر وبناه ثم على احتمال لا خفاء
مع انه قيل انه تحقيق لمعنى اللزوم والافعال ونحوها غيرهم قوله من الحجة المشهور انها بمعنى
الغلبة وقوله كانها تقصد الخ في من اسناد الشيء لسببه قوله يعني قدوتهم فيه اي المراد
بالشهداء كبراؤهم الذين استنوا ضلالهم والمقصود من احضارهم تفضيحهم والزامهم
فلذا فرع عليه قوله فان شهدوا وقوله ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اى قال
شهداءكم ولم يقل شهداء لان المراد بالشهداء المعروفون بالباطل
فلذا اضافه اليه لانه دال على ذلك وفرع عليه ما بعده ووصفهم بالموصول لما فيه من ان

س

بلام

ابن كمال

الصلة يجب ان تكون معلومة وعلم من كلامه هنا ان الصفة لا يجب فيها ان تكون معلومة
بل ان تكون ثابتة للموصوف فقط فلا حاجة الى التوفيق بينهما كما وقع لكثير فتكلفوا ما
تكلفوا والالم يكن فرق بين الذين يشهدون وشهداء يشهدون قوله فلا تصدقهم
الخ فلا تشهد استعارة تبعية وقيل مجاز مرسل من ذكر اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة
من لوازم التسليم وقيل كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله وبين لهم فساده لان السكوت
قد يشعر بالرضا قوله واصله ان يقوله من كان في علو ويحتمل انه هنا على الاصل تعريضا
لهم بانهم في حضيض الجهل ولو سمعوا ما يقول لترقوا الى ذروة العلم وقنته الخ قوله
للدلالة الخ كذا في الكشاف وقد قيل عليه انه لا دلالة للاضافة على الحصر وغاية التوجيه
ان اتباع الهوى مطلقا ممنوع فلا اضافة اليهم في مقام المنع من اتباع الهوى علم ان صاحب
الهوى ليس الا المكذب للايات ولا يخفى ما فيه وقيل وجهه ان الاتباع منحصر في الهوى
والحجة وان متبع احدهما لا يكون متبعا للاخر للمنافاة بينهما وضميرها للايات وقوله
اتسع فيه يعني استعمل المقيد في المطلق مجازا وهو ظاهر وقوله الخبرية هو مقابل لما التي
هي موصولة او موصوفة والعايد محذوف حينئذ قوله لانه بمعنى اقل لما كان اتل
بمعنى اقل صح ان يعمل في الجملة بناء على المذهب الكوفي من انه يحكي الجمل بكل ما تضمن معنى
القول وغيرهم يقدر فيه قائلا ونحوه فمن اعترض بان الناصب للجملة انما هو
المادة المخصوصة لا ما يكون من افرادها فان التلاوة والامر والنهي تنصب المفرد
مع كونها من باب القول لم يصب واسم الاستفهام معمول حرم تقدم عليه لا اتل لئلا
يبطل صدارته والمعنى اقل لكم واتل جواب هذا الاستفهام قوله اى لا تشركوا
الخ اى ان هنا تفسيرية لا مصدرية فلذا عبر باى التفسيرية لاستيفاء شرطها
وهو تقدم ما فيه معنى القول دون حروفه قال النحرير نظم الكلام الخلو من خفاء لان ان
اما مصدرية او مفسرة فان جعلت مصدرية كانت بيانا للمحرم بدلا منها او عايده
المحذوف وظاهر ان المحرم هو الاشراك لا نفيه وان الاوامر بعده معطوفة
على لا تشركوا وفيه عطف الطلبي على الخبري وجعل الواجب لما موربه محرما فاحتيج الى تكلف
كجعل لا زايدة وعطف الاوامر على المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وتضمين الخبر معنى
الطلب واما جعل لا ناهية وصلة لان المصدرية كما جوزه سيبويه رحمه الله ادخل
الجازم في الفعل والناصب لا مع الفعل فلا سبيل اليه هنا لان زيادة لا الناهية
لم يقل به احد ولم يرد فان جعلت مفسرة ولا ناهية والنواهي بيان لتلاوة المحرمات
اشكل عطف ان هذا صراطي مستقيما الخ على ان لا تشركوا مع انه لا معنى لعطفه على
ان المفسرة مع الفعل وعطف الاوامر المذكورة على النواهي فانها لا تصلح بيانا للتلاوة

عصام

سنان

جبه

سعدي

سعد

المحرمات بل الواجبات والزمخشري اختار كونها مفسرة وعطف الاوامر لانها معنى نواهي ولاسبيل حينئذ لجعل ان مصدرية عامر واجاب عن الاشكال الاول بان هذا صراطي تعليل للاتباع متعلق باتبعوه على حذف اللام وجاز عود ضمير اتبعوه الى الصراط لتقدمه في اللفظ فان قيل فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا على لا تشركوا وتصير التقدير فاتبعوا صراطي لانه مستقيم وفيه جمع بين حرفي عطف اعني الواو والفا وليس بمستقيم وان جعلنا الواو استينافية اعتراضية قلنا ورود الواو مع الفا عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع في الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فان ابيت الجمع البتة ومنعت زيادة الفا فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفا عطفا عليه مثل عظم فكبر وادعوا الله فلا تدعوا مع الله واتبعوه فاتبعوه وعن الاشكال الثاني بان عطف الاوامر على النواهي الواقعة بعد ان المفسرة لتلاوة المحرمات مع القطع بان المامور به لا يكون محرما دل على ان التحريم راجع الى اضدادها يعني ان الاوامر فضد لوازمها حتى كانه قيل لا تسيئوا الوالدين ولا تبخسوا الكيل والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد ومثله وان لم يجب الاصل ربما يجوز بطريق العطف انتهى واختار ابو حيان رحمه الله ان في الكلام مقدرا او اتل ما حرم وما اوجب والتفسير لهما وقال انه اقرب مما ذكروه قوله تعليق الفعل المفسر بما حرم اي جعله عاملا فيه وهو معنى التعليق اذا تعدى بالى لا بعن والمراد بالفعل المفسر بفتح السين اتل لا بكسرها كما توهم ومن فسر تعليق المفسر بجعله تفسير الما حرم فقد وهم وقوله الى اضدادها حر تفسيره قوله ومن جعل ان ناصبة او مفسرة اسم فعل بمعنى الزموا او ما قيل ان انتصاب ان لا تشركوا بعليكم يا باه عطف الاوامر الا ان تجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالاوامر والنواهي على ما جوزه الزمخشري نقلا عن سيبويه تكلف لا حاجة اليه لجواز العطف على العامل اعني عليكم لانه بمعنى الزموا قوله او بالبدل من ما او من عايده المحذوف قيل لا يجوز ان يكون بدلا من المحذوف والمبدل منه في حكم التنحية والسقوط بواسطة كونه غير مقصود بالنسبة فلو حذف لفظا الضمير لم يبق له اعتبار اصلا والعجب من التحرير انه جوز ذلك ههنا وقد اشار في المطول لما حققناه في حواشيه وهو تخييل لا وجه له وقد مر ما فيه وقيل ان جعلت ان مصدرية فلا اما زايدة او ناهية او نافية وكلها باطلة لعطف الاوامر فلو كانت زايدة لكان المامور به محرما لان التقدير حينئذ حرم ان تشركوا وان احسنوا او على النهي يجتمع ناصب وجازم على فعل واحد وهو غير جائز وعلى النفي يلزم عطف الطلب على الخبر الا ان يقال الخبر متضمن للطلب اذ هو في معنى النهي

عصام

ابو حيان

ورد بان المعاني الواجبة تجعل محرمة باعتبار اضدادها كما مر واما جعل لا ناهية وان جوز اجتماع الناصب والجازم للاستبيل اليه كما مر وتضمن الخبر معنى الطلب تكلف وقيل الاشبه هنا ما قول المبرد فيجوز ان يعطف على الخبر الاول به وقيل انه على هذا الاداء معطوف على تعالوا الا على لا تشركوا حتى يلزم ما ذكر وعلى تقديره اللام فالجواب عن عطف الاوامر ما مر قوله او المحرم ان تشركوا اشارة الى زيادة لا في هذا الوجه وقوله يحتمل المصدرية فيكون معناه اشركوا ما وعلى المفعولية شيئا ما قوله وضعه موضع النهي اي جعله كناية عن ذلك لتناسب المعطوفات ولان الامر بالشيء نهي عن ضده ولان الاحسان اذا لم تترك معه الاساءة لا يعتد به كما قال ابو الطيب

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى ❊ فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا ❊

وان قال في مقام اخر ❊

انا الغني زمن تترك القبيح به ❊ من اكثر الناس احسان واجمال ❊

قوله من خشية اه اشارة الى ان الاية شاملة لقتل الاولاد للفقر الحاصل في الفعل او لخشية الفقر في المستقبل والقرآن يفسر بعضه بعضا وقيل ان الخطاب في كل اية لصنف منهم وليس خطابا واحدا فالمخاطب بقوله من املاق من ابتلي بالفقر وبقوله خشية املاق من لا فقر له ولكنه يخشى الفقر ولهذا قدم رزقهم هنا نحن نرزقكم واياهم وقدم رزق اولادهم في مقام الخشية فقيل نحن نرزقهم واياكم وهو كلام حسن قوله او الزنا فالجمع الفواحش للمبالغة او باعتبار تعدد من يصدر منه ورجح بعضهم هذا التفسير قوله كما نعوذ ما اجازه الشارع كدفع الصايل وغيره قوله فان كمال العقل الرشد لما كان اصل العقل ما يناسبه اوله بما ذكره وهو ظاهر وقال هنا تعقلون وفيما بعده تذكرون مع التفنن بالتعبير بالامر والنهي لان المنهيات كالشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس كانت العرب لا تستنكف منه واما احسان الوالدين وايفاء الكيل وصدق القول والوفا بالعهد فكانوا يفعلونه فلذا امروا بالثبات عليه وتذكره فتدبره قوله حتى يصير بالغا يعني المراد هنا البلوغ لا ان يبلغ ثلاثا وثلاثين او اربعين فانه وان كان معنى له لكنه ليس بمراد هنا بل في قوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وهو من الشدة اي القوة او الارتفاع من شد النهار اذا ارتفع واختلف فيه على خمسة اقوال فقيل هو جمع لا واحد له وهو قول الفرا وقيل هو مفرد وافعل ورد مفردا انا وزانا كآنك وقيل هو جمع شدة كنعمة وانعم وقدر فيه زيادة الالف لكثرة جمع فعل على افعل كقدح واقدح وقال ابن الانباري انه جمع شد بضم الشين كود واود وقيل جمع شد بفتحها وهو هنا غاية من حيث المعنى

لا من حيث التركيب اللفظي ومعناه احفظوا على اليتيم ماله الى بلوغ اشده فادفعوه
اليه قال ابو حيان رحمه الله واشد بلدو ضم النون الا سرب ولم في المودات
على هذا الوزن غيرها كما في القاموس وقوله ما يسعها اشارة الى ان فعل بمعنى
فاعل وقوله وذكره لما كان فيه حرج مع كثرة وقوعه رخص فيما خرج عن طاقتهم ويحتمل
رجوعه الى ما تقدم اى جميع ما كلفناكم ممكن ونحن لا نكلف ما لا يطاق وقوله يعني ما
عهد اه يحتمل ايضا ان المراد ما عهد تم الله عليه من ايمانكم وتذكرون وتخفيف تذكرون
بحذف احدى التائين قوله الاشارة فيه اه اى باعتبار الكثرة وقيل المشار اليه
من قوله قل الى ههنا وقيل المشار اليه شرعه صلى الله عليه وسلم وبدايته قوله ولا تتبعوا
السبل واذا كان تعليلا متقدما فيه جمع في العطف وقد مر توجيهه قوله
فتفرق بكم اه اشارة الى ان الباء للتعدية واصل تفرق تتفرق وهو منصوب
في جواب النهي قوله وصاكم به قيل لما كان في الوصية معنى الاهتمام والمحافظة
زيادة على معنى الطلب استعيرت للامر المؤكد والموصى ينبغي ذكره لا حفظه لما عرفت
ان معنى الحفظ يتضمن معنى الوصية وقيل عليه ان الوصية قد تكون الوصية
بالاتلاف كبذل المال وذبح القرابين والاعتاق فتأمل قوله عطف على وصاكم
فيه تسمح اى على جملة ذلكم وصاكم وفيه اشارة الى ان الاسمية التي خبرها فعلية في
معنى الفعلية فلذا حسن عطف الفعلية عليها قوله وثم للتراخي في الاخبار اه
الترتيب الاخباري في نحو بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس اعجب
ذكره الفراء وقال ابن عصفور انه ليس بشيء لان ثم تقتضي تاخر الثاني عن الاول
بمهلة ولا مهلة بين الاخبارين يعني انه لا بد من الرجوع الى انها انسلخ منها معنى
الترتيب او انه ترتيب رتبي كما يشير اليه قوله اعجب في المثال وقوله المعترض
هنا اعظم وعلى هذا الى المفصل لخطاب الثاني عن الاول ويفصل الخطاب هو
التفاوت الرتبي بعينه فمن قال لا يبعد ان يكون ثم للاشارة الى الانتقال من كلام
الى اخر فتكون بمنزلة فصل الخطاب وكثيرا ما تسمعه من اهل التدوين لو جرناه
اصله هنا والتراخي في الاخبار انما يكون لو كان ثم ايضا متراخيا في الانزال لم يأت
بشيء من عنده مع ان الالفاظ المتعقبة تنزل منزلة البعيد كما في ذلك الكتاب
فلا حاجة الى ان التراخي في الاخبار باعتبار توسط جملة لعلكم تتقون بينهما واما
الترتيب الرتبي فان يكون الثاني اعظم من الاول لان التورية المشتملة على الاحكام
والمنافع الجمة اعظم من هذه الوصية المشهورة على الالسنة فاندفع ان انزال
التورية تقدم على هذه الوصية التراخيه وقوله قديما وحديثا اشارة الى عدم

يذكر

الترتيب الزماني وان مع التراخي باعتبار ابتدائها كما في ساير الامور الممتدة فلا يرد ان انزال
التورية اعلى حالا من الوصية الواقعة هنا وفي الكشاف هذه الوصية قديمة لم تزل
توصيها كل امة على لسان نبيها قيل فيه بحث لان المراد بالموصى بها ما مطلق بني
ادم وخطاب وصاكم لهم او للكفار المعاصرون له صلى الله عليه وسلم والخطاب لهم لا
سبيل الى الاول لان الخطاب السابق واللاحق للمعاصرين كما لا يخفى ولا الى الثاني
لان الوجه المذكور لصحة عطف الايتاء على التوصية بثم لا يكون حينئذ مستقيما لان
الايتاء حينئذ قبل التوصية بدهر طويل فظهر انه لم على التراخي الزماني بعيد فلعل المصنف
تركه لهذا وليس بشيء مع التامل الصادق قوله للكرامة والنعمة قيل انه اشارة
الى انه في موضع المفعول له وجاز حذف اللام لكونه في معنى اتماما ويحتمل انه مصدر بقوله
ايتينا من معناه لان ايتاء الكتاب اتمام للنعمة كانه قيل اتممنا النعمة اتماما فتمام
بمعنى اتمام كنبات في قوله تع والله انبتكم من الارض نباتا وقوله للكرامة مفعوله
او اصله ايتاء تمام او هو حال كما سيأتي قوله على من احسن القيام اه هذا محصل
ما في الكشاف بلا فرق قال النحرير يريد ان الذي احسن اما للجنس او للعهد والمعهود
اما موسى صلى الله عليه وسلم ففاعل احسن ضمير موسى صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف
يعود الى الموصول وتماما على هذا حال من الكتاب واما على قراءة احسن بالرفع فخبر مبتدا
محذوف والذي وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب وتماما على الوجهين
حال من الكتاب وعلى الذي في الوجه الاول متعلق به وهو معناه المصدر لي وفي الثاني
مستقر حال بعد حال وتماما بمعنى تاما اى حال كون الكتاب تاما كاينا على احسن ما يكون
والاحسنية بالنسبة الى غير دين الاسلام وغيره ما عليه القران لقوله بعده وهذا
كتاب اه وقوله زيادة بيان لحاصل المعنى وليس لتضمين الزيادة حتى يتعدى
بعلى لان الاتمام يتعدى بها ايضا نحو اتممت عليك قوله وتفصيلا يحتمل العلة
والحال والمصدر وقيل قوله للكرامة ينافي المصدرية وفيه نظر ثم انه فسر قوله
تفصيلا بتفصيل ما يحتاج اليه في الدين فقيل ان فيه دلالة على انه لا اجتهاد في
شريعة موسى صلى الله عليه وسلم وقد ورد مثله في صفة القران لقوله تع في سورة
يوسف وتفصيل كل شيء فلو صح ما ذكره لم يكن في شريعتنا اجتهاد ايضا وقوله
لعل بني اسرائيل لم يجوز عوده على الذي بناء على الجنس لانه لا يناسب بهم ومنهم
قوله كراهة ان تقولوا اه لما كان هذا بحسب الظاهر لا يصلح للعلية لانه انما انزله
اولوه بتقدير المضاف او حذف لا كما عرفت في امثاله لذا قيل وقيل فيه ان
العامل فيه انزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس انزلناه ولا جائز ان يعمل فيه

كاملا

انه لئلا يلزم الملفوظ به لئلا يلزم الفاصل بين العامل ومعموله باجنبي وذلك ان مبارك اما
صفة والماضي وهو اجنبي على كل من التقديرين والذي منعه هو قول الكسائي رحمه الله
وقيل لا حاجة الى التقدير بان يجعل اللام لام العاقبة واما كون القول في المستقبل
علة لانزاله باعثا عليه فلا يخفى ما ذكر فتامل قوله ولعل الاختصاص الخ لا شبهة
في ان الزبور معروف مشهور الا انه لا احكام فيه قال في الكتاب للعهد ومنه يعلم
ان لا كتاب للمجوس قوله وانه كذا قدره الزمخشري وليس مراده تقدير
ضمير للمخففة كما صرح به السفاقسي بل لا بين ان اصلها الثقيلة التي معها الضمير
لانها لا تكون الا عاملة فلا يتوهم انه ذهب الى اعمال المخففة وكذا من قدرها بانا كنا
فلا يرد قول ابي حيان رحمه الله ان المخففة من الثقيلة اذا لزمت اللام في احد جزئيها
ووليها الناسخ فهي مهملة لا تعمل في ظاهر ولا مضمر ثابت ولا محذوف فهذا مخالف
لكلام النحاة وكذا تبعه في المغني والدر المصون ولا حاجة الى الاعتذار بان الزمخشري
لا يسلم ذلك وقال ابن الحاجب في اماليه انما لم يحكم بتقدير ضمير الشان في المخففة
المكسورة لثبوت اعمالها في مثل قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فان
قيل فليقدر اذا لم تعمل في نحو ان زيد قائم قيل انه لو قدر لوجب امتناع العمل لتعذر
ان يكون لها اسمان وقد جاز العمل باجماع البصريين وهذا انما يتم لو قيل بتقديره دائما
ولو ظهر عملها ولا داعي اليه فليقدر اذا لم يظهر عملها وقوله لا ندري ما هي لانا اميون
او لانها ليست بلغتنا والثقافة بمثلثة وقاف وموحدة النفوذ والحذق ويروى
بالفاء بدل الموحدة من قولهم غلام ثقف لقف اي ذو فطنة وذكا والتاف التلقي بسرعة
وقوله حجة واضحة تعرفونها لظهورها وكونها بلسانكم وقوله بعدما تم تقسيم لهم فانهم
العارف ومنهم المتمكن من المعرفة قوله اعرض او صد يعني هو اما لازم بمعنى اعرض
او متعد بمعنى صده عن الامر منعه وصد وان ورد لازما لكن الاكثر فيه التعدي ولذا لم
يقيده بمفعول لشهرته وقوله فضل ناظر الى التفسير الاول واضل الى الثاني ووقع
في نسخة او بدل الواو فيهما وهي للتقسيم كالكلمة اسم او فعل او حرف فهما بمعنى
ولا اعتراض عليه كما توهم قوله او ما ينتظرون الخ قيل جعل الاستفهام للانكار
وانكره الرضي كون هل للاستفهام الانكاري فالاظهر انه تقرير قلت الرضي بعد
ما ذكرها قالوا تكون للانكار وقال انها تكون للتقرير في الاثبات كقوله هل ثوب الكفار اي لم
يثوب واقادتها فائدة النفي حتى جاز ان تجيء بعدها الا وهو مراد المصنف رحمه الله الا انه
لما اقتضى وقوعه اشار بقوله شبهوا بالمنتظرين الى انه فرضي وهو وجه فالانتظار
استعارة وليس على كل احد ان يقلد الرضي وقد صرح في المغني بان هل تكون

للانكار

للانكار قوله اي امره بالعذاب الخ وتفسيره بكل الآيات لمقابلته ببعضها قيل ولو حمل على
حقيقته الاتيان على اعتقاد الكفرة كقوله فهل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
لم يبعد والحق انه بعيد بل باطل لان في قوله انا منتظرون تقريرا وتجويزا لما افاده بعض
الفضلاء قوله وعن حذيفة الخ هو معروف من حديث حذيفة بن اسيد كما في صحيح مسلم
كذا قاله العراقي وجزيرة العرب بلادهم كما قال ابو عبيد متسع من الارض ما بين حفر ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع
السماوة في العرض قال الازهري سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان
احاطا بجانبيها واحاط بجانب الشمال دجلة والفرات وسياتي تفسير الدخان والنار
المذكورة بان تطرد الناس الى محشرهم وقيل غير ذلك قوله يوم ياتي بعض آيات
ربك الخ قال خاتمة المفسرين وتبعه غيره يعني الآية المذكورة في صحيح مسلم عنه صلى
الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وفي الصحيحين لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الآية فبعد هذا التعيين منه صلى الله عليه وسلم
للمراد من الآية في القرآن كيف تفسر بغير ما عينه كيف ونزول عيسى صلى الله عليه وسلم
لدعوة الخلق الى دين الحق بعد خروج الدجال انتهى قيل فيجوز ان يكون عدم القبول
ممن عاين الخروج لا من كل احد مطلقا كما قالوا نظيره في طلوع الشمس من مغربها اقول هذا
مسبوق اليه وسياتي تفصيله وقال القاضي عياض رحمه الله الحكمة في هذا انه اول ابتداء
قيام الساعة بتغير العالم العلوي فاذا شوهد حصل العلم الضروري بالمعاينة وارتفع
الايمان بالغيب فهو كالايمان عند الغرغرة وهذا معنى قول المصنف رحمه الله كالمحتضر اذا
شاهد الامر عيانا وليس المراد تفسير بعض الآيات بما شاهده المحتضر من الملائكة
فهو نظير وتمثيل له ويحتمل ان يريد التعميم لما يشمل المذكور وغيره ففيه اشارة خفية
الى تفسير بعض الآيات الثاني بما يصير به الامر عيانا وذلك اما يكون بطلوع الشمس
من مغربها او بمشاهدة ملائكة الموت وغيره فيما مضى بالاشراط مطلقا وقولهم المعرفة
اذا اعيدت معرفة فهي عين الاولى ليس على اطلاقه بل اذا كان الظاهر الاتحاد وعدل
عنه الى الاظهار فقد تقتضي ذلك تغايرهما كما في شرح التلخيص وعدل عن تفسير الزمخشري
هنا له بالاشراط لمخالفته الاحاديث الصحيحة وما عليه المحققون وكذا ما قيل لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض فعنه
قال ابن حجر رحمه الله ان فيه نظرا لان خروج عيسى صلى الله عليه وسلم قبل خروج الدجال

وهو يقبل الايمان الآن يقال انها كلها في يوم واحد ونصوص الاحاديث ناطقة بخلافه ومع
نقل غير ان هذا الحديث معارض لما هو اصح منه تشبث به ههنا فالحق انه يجب ان
يكون المراد ببعض الايات التي لا ينفع الايمان بعدها طلوع الشمس من مغربها كما هو
الموافق للاحاديث الواردة في عدم قبول التوبة فقول المصنف رحمه الله يعني اشراط الساعة
تفسير للايات او يقول المراد ببعض الايات في قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك
طلوع الشمس من مغربها لا مطلق الاشراط وفي الزواجر مقتضى الاحاديث انه لا يقبل
بعد ذلك ابدا لكن الظاهر قبول ما وقع بعد ذلك من غير تقصير كمن جن وافاق بعد ذلك
او اسلم بتبعية ابويه وسياتي ما يؤيده تنبيه روى العراقي في شرح التقريب
لفظ حديث صحيح اتفق عليه الشيخان وبعض اصحاب السنن لا تقوم الساعة حتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها وهو يدل على ان عدم قبول الايمان والتوبة مخصوص بطلوع الشمس من
مغربها ويخالفه ما في مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ثلاث اذا خرجن لا
ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وفي رواية احدى [illegible]
وفي بعضها ياجوج وماجوج وهذا يعارض الاحاديث الاولى المعينة لطلوع الشمس
من مغربها وهي الصحيحة رواية ودراية وعليها المفسرون والمحدثون قال وفي ثبوت
ذلك بخروج الدجال اشكال فان نزول عيسى صلى الله عليه وسلم بعده وفي زمنه خير كثير دنيوي
واخروي والظاهر قبول التوبة وهو المصرح به قال ابن عطية رحمه الله ويؤيده منع الغرغرة
من القبول واذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتخصيص مانع القبول بالطلوع في الحديث
الصحيح لم يجز العدول عنه وتعين انه معنى الاية فلا ينفع ايمان كافر ولا توبة عاص
فيبقى كل احد على الحال التي هو عليها وسببه انه اذا شوهد تغير العالم العلوي حصل
الايمان الضروري وهم مكلفون بالايمان بالغيب قال البلقيني رحمه الله انه اذا
تراخى الحال بعد طلوعها وطال العهد حتى نسي قبل الايمان والتوبة لزوال الاية
الملجئة وقال العراقي رحمه الله فيه نظر لان الظاهر انه لا يطول العهد حتى ينسى
ولا دليل له فيما ادعاه انتهى اقول ما اعترض على البلقيني غير متجه لما رواه القرطبي
رحمه الله تعالى في تذكرته عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس
يبقون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة ونقله الحافظ ابن حجر في شرح
البخاري وقال انه نص في رد ما قالوه وفي سوق العروس لابن الجوزي ان الشمس
تطلع من مغربها ثلاثة ايام بلياليهن ثم يقال لها ارجعي من مطلعك فتلخص من هذا ان الاية
المانعة من قبول الايمان والتوبة انما هي طلوع الشمس من مغربها وهو الصحيح عند المفسرين

والمحدثين

والمحدثين والاحاديث الاخر غير منافية لها لان من جعلها عدة ايات فهي اخرها المتحقق بها
ذلك واما كونها احدى ايات فهي محمولة على المعينة في الحديث لانها اعظمها واما اخفاها
الله كما اخفى علم الساعة حثا لهم على تقديم التوبة كما اخفى ساعة الاجابة وليلة القدر واما
كون التوبة تقبل بعدها اذا تراخى العهد فهو حق كما قبل ايمان ابوي النبي صلى الله عليه
وسلم بعد الفترة ومشاهدة اهوال البرزخ وان توقف فيه بعض مشايخنا واما ذكرنا
هذا مع طوله لانه من انفس الذخاير التي يجب حفظها في كنوز الدفاتر قوله والايمان
برهاني اي عن ليس التقليد وقرينة المجاز مقابلته بالعياني وعبر عنه بالبرهاني لان
حقه ان يكون كذلك واعلم ان الايات المذكورة منها ما هو موجود كالدجال والدابة
والخسف والنار ومنها ما هو ممكن غير خارق للعادة فعلم وجه اختصاصها بطلوع الشمس
من مغربها فاعرفه قوله وقرئ تنفع بالتاء قال اهل العربية المضاف يكتسب من المضاف
اليه امورا منها التذكير والتانيث لكن في المغني شرط هذه المسالة صلاحية المضاف
للاستغناء عنه ومن ثمت رد ابن مالك رحمه الله في التوضيح قول ابي الفتح ابن جني
في توجيه قراءة ابي العالية لا تنفع نفسا ايمانها بتانيث الفعل انه من باب قطعت
بعض اصابعه لان المضاف لو سقط ههنا لقيل لا ينفع بتقديم المفعول ليرجع اليه
الضمير المستتر المرفوع الذي ناب عن الايمان في الفاعلية ويلزم من ذلك تعدي فعل
المضمر المتصل الى ظاهره نحو زيدا ظلم تريد انه ظلم نفسه وذلك لا يجوز انتهى
اقول هذا عجيب منه فانه اخذ المضار من كلامه وترك النافع منه فانه
قال بعد هذا وقد يصحح قول ابن جني بان يجعل سريان التانيث من المضاف اليه
الى المضاف سبب اخر وهو كون المضاف شبيها بما يستغنى عنه فالايمان وان
لم يستغن عنه في لا تنفع نفسا ايمانها يستغنى عنه في سرتني ايمان الجارية فيسري
التانيث اليه لوجود الشبه كما يسري اليه بصحة الاستغناء عنه ويؤيده
قول ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي كثيرة شحم
بطونهم قليلة فقه قلوبهم فسرى تانيث القلوب والبطون الى الشحم والفقه
مع انهما لا يستغنى عنهما بما اضيف اليهما لكن هما شبيهان بما يستغنى عنه في نحو
اعجبني شحم بطون الغنم ونفعت الرجال فقه قلوبهم وقد يكون تانيث كثيره
وقليله تنبيها على تاويل الشحم بالشحوم والفقه بالفهوم انتهى فالمراد بالاستغناء
الاستغناء حقيقة او حكما مع انه على تقدير السقوط لا يلزم اجراء احكام
السقوط بالفعل كما مر ان المبدل منه قد يكون ضميرا رابطا واما قول النحرير انهم
عدوا بالبعض ما يكون اسم من اجزاء الذات ومنافيها الغاية بها فكانه عني هذا او الا

ابن قاسم

مغني

رد عليه

فلا يخفى ما فيه وقال ابو حيان انه انث بتاويل الايمان بالعقيدة والمعرفة مثل جاءت
كتابي فاحتقرها على معنى الصحيفة وتبعه من قال اريد بالايمان المعرفة وبه شدد انه
قراه لا تنفع بالتاء وكسب الخير الاذعان والقبول ونحن معاشر اهل السنة نقول
بموجبه من ان الايمان النافع مجموع الامرين فلا حجة فيه للمخالف لان مبناه على حمل الايمان
على المعنى الاصطلاحي المخترع بعد نزول القران وتخصيص الخير بما يكون بالجوارح وكل
منهما خلاف الاصل وفيه نظر قوله وهو دليل الخ قالت المعتزلة الاية دالة على عدم
الفرق بين النفس الكافرة اذا امنت عند ظهور اشراط الساعة وبين النفس
التي امنت من قبلها ولم تكسب خيرا يعني ان مجرد الايمان بدون العمل لا ينفع
والاعتراض بان احد الامرين في سياق النفي يفيد العموم كالنكرة على ما ذكر في
قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فعدم النفع يكون للنفس التي لم يكن منها
الايمان ولا كسب الخير مدفوع بانه لا يستقيم ههنا لانه اذا انتفى الايمان انتفى
كسب الخير في الايمان والحاصل ان او اذا وردت للنفي فهي لنفي احد الامرين
فان اعتبر عطف احد الامرين على الاخر ثم سلط النفي عليه يفيد شمول العدم عند
الاطلاق الا اذا قامت قرينة حالية او مقالية على انه لا يجامع احد النقيضين
فحينئذ يفيد الشمول كما في هذه الاية لان اشتراط احد الامرين انما يحسن
اذا تحقق كل منهما بدون الاخر لانه اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان
بالضرورة فيكون ذكره لغوا من الكلام او يقول بان المراد انهما متلازمان
في النفع والعدول الى هذه العبارة لتفيد المبالغة في انهما سيان وانما
يستحسن اذا كان الاول اعرف بالشرطية كالايمان والكسب في هذه الاية ومنه علم
الجواب عن الاول وقد اجيب عن اللغوية بانه لما كان النفع مشروطا باحد الامرين
سبق الايمان او الكسب انه لو كان تحقق احدهما مستلزما للاخر ظهر وجه
عدم الايمان لنفس خلت عنه ولا يضر بالمقصود كون الخلو عن سبق الايمان
مستلزما للخلو عن الكسب لان غرضنا بيان عدم نفع ايمان نفس خلت عنهما
وهذا حق بسبب اشتراط النفع باحدهما فلا يضر كون الخلو عن واحد مستلزما
للخلو عن الاخر ولا حاجة الى ما تكلف في الاشتراط باحد الامرين من انه يجب
اعتبار العمل الصالح سابقا بان يقال النافع هو العمل الصالح في الايمان
فان لم يوجد فالايمان ولا يجوز ان يقال النافع هو الايمان فان لم يوجد
فالعمل الصالح في الايمان لان الايمان اذا انتفى انتفى العمل الصالح عنه بالضرورة
وقال بعض المحققين لا يخفى ان استدلال المعتزلة لا يخلو عن قوة وقد اجاب عنه

اهل

سعدی
ابن کمال
قطب
فی الایمان ح
کشف
حسن
خر
حفید

اهل السنة تارة بان المراد بالخير الاخلاص وبالايمان ظاهره من القول والعمل وفيه بعد
وتارة بان الاية من اللف التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها وكسبها الخير في الايمان
لتوافق الايات والاحاديث الشاهدة بان مجرد الايمان نافع ويلائم مقصود
الاية وهو تخيير الذين اطلقوا الموعد دائم الرسوخ في الهداية عند انزال الكتاب
حيث كذبوا وصدفوا عنه وفيه انه ذكر في الخلاصة وغيرها ان توبة الباس مقبولة
وان لم يكن ايمانه مقبولا لكن وقع في جامع المضمرات خلافه وذكر هو الصحيح الوارد
في الاحاديث الصحيحة كما مر ثم قال والاظهر في الجواب ان يقال المراد بالنفع كماله اي
الوصول الى رفيع الدرجات والخلاص عن الدركات بالكلية وفيه رد على المعتزلة ان الخير
نكرة في سياق النفي فيعم ويلزم ان يكون نفع الايمان لمجرد الخير ولو واحدا وليس
كذلك فان جميع الاعمال الصالحة داخلة في الخير عندهم وهو لازم وعلى المصنف رحمه الله لانه
ناقل لكلامهم قوله وللمعتبر الخ اي تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم لتخصيصه بالذكر
ولتعذيبه فعدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل مخصوص بمن ادرك ذلك اليوم
بغير عمل فلا تثبت الاية مدعاكم وهو جواب جدلي لا يخفى ضعفه والا فالايمان المتقدم
على ذلك نافع مطلقا عندنا وقوله قيل الشر ويدا محصله كما مر عموم النفي لا نفي العموم
قوله والعطف على لم يكن الخ او على هذا بمعنى الواو واذا لم ينفع الايمان الحادث
من غير تقدم مع كسب الخير فعدم نفعه بدونه بطريق الاولى واليه اشار بقوله وان
كسبت فيه خيرا كذا قيل فعليه ان يكسر الهمزة وصلية وقيل بالفتح مصدرية والاول
اولى قوله فامنوا ببعض وكفروا ببعض قيل هذا لا يلائم قوله وكانوا شيعا الا
ان يجعل صفة اخرى وهو وصف الامم السالفة بانها في الهاوية الا فرقة يعني قبل نسخ
دينهم وهذا الحديث اخرجه ابو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان
وصححه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله اي من السؤال الخ منهم حال لانه صفة
نكرة قدمت عليها وقدره بليس عليك شيء من السؤال او من عقابهم او انهم اي
منهم او اوله بتركهم وكله ظاهر قوله اي عشر حسنات امثالها ولما كان المثل مذكرا
كان الظاهر عشرة فاجيب بان المعدود محذوف اقيمت صفته مقامه وقيل
انه اكتسب التانيث من المضاف اليه وقوله امثالها وعدا الخ من تحقيقه في سورة
البقرة وقوله من الله لا بطريق الوجوب الخ تعليل هو قيد لاصل الاثابة وزيادتها
وتفسيره للعدل تعليل الجزاء وكونه بالمثل ولو زيد ايضا لم يخرج عن العدل على مذهبنا
قوله بعض الثواب وزيادة العقاب اي ليس بعض الثواب وزيادة العقاب
ظلما لان له تعالى ان يعذب المطيع ويعفو عن المسيء اذ لا ايجاب عندنا فليس هذا

مذهب المعتزلة وقيل الظلم بمعناه اللغوي وفيه نظر قوله بدل الهاء كره في اعرابه
ظاهر اما هداني ونحوه كاعطاني وعرفني لان الهداية تستلزم المعرفة قوله وهو
ابلغ من المستقيم الخ تسمية من الناظم والكرنة الهيئة والصيغة مجموع المادة
والهيئة وكونه ابلغ لدلالته على الثبوت دون الحدوث والبلغية المستقيم باعتبار
زيادة الحروف وفيه ما مر الكلام فيه في الرحمن والرحيم وقيل لان السين للطلب
فيفيد طلب القيام واقتضاه والقيم الثابت المقوم لامر المعاش والمعاد
والظاهر ان المستقيم هنا من استقام الامر بمعنى ثبت والا فلو اختلف معناهما
لا ينافي ما ذكره المعرب قوله فاعل الاعلال فعله ولولا ذلك لصح كعوض وحول
لانهم لما جردوه يعني لم يقع على بناء شبه بناء الفعل حتى يعل بالحمل عليه لان اصل الاعلال
للافعال ويعل من الاسماء ما شابهها وزنا لكنه مصدر تبع فعله في الاعلال كما هو القياس
كما فصل في المفصل وشروحه وجعلت الملة عطف بيان لتوضيحه وهذا بناء
على جواز تخالفهما تعريفا وتنكيرا كما في المغني او منصوب بتقدير اعني قوله حنيفا
حال قال النحرير حنيفا حال من المضاف اليه للاطباق على جواز ذلك اذا كان
المضاف جزءا من المضاف اليه او بمنزلة الجزء حيث يصح قيامه مقامه نحو اتبعوا
ابراهيم اذا اتبعوا ملته ورايت هندا اذا رايت وجهها بخلاف رايت غلام
هند نائمة واختلفوا في عامل مثل هذه الحال فقيل معنى الاضافة لما فيها من معنى
الفعل المشرب به حرف الجر كانه قيل ملة ثبتت لابراهيم حنيفا والصحيح ان
عاملها عامل المضاف لما بينهما بالاتحاد بالوجه المذكور واما مثل اعجبني ضرب
زيد راكبا فلا كلام في جوازه وكون عامله هو المضاف نفسه انتهى واورد
عليه انه اذا كان العامل معنى الاضافة بتلك الطريق فلا معنى لتخصيص
ذلك بما اذا كان المضاف جزءا او كجزء فيلزم تجويزها من كل مضاف اليه وهو
باطل ولك ان تقول النسبة خصوصا غير التامة عامل ضعيف فلما كانت
نسبة الجزء وشبهها اقوى من غيرها خصت بالعمل فهذا قياس مع الفارق
ومثله يكفي في العلل النحوية قوله وما انا عليه الخ يريد ان المحيا والممات اريد
بهما مجازا ما يجاور بهما ويكون فيهما من الايمان والعمل الصالح لانه المناسب
لوصفه بالخلوص لله قوله وقرا نافع الخ وفيه الجمع بين الساكنين ولذا طعن بعضهم
انه رجع عن هذه القراءة حتى قال ابو شامة رحمه الله لا يحل نقلها عنه وفي رواية
انه كسر الياء كقراءة حمزة مصحح بالكسر وسكناتي وقرا الجحدري محيي بقلب الالف ياء
وهو لغة هذيل قول ما قاله ابو شامة مردود فان هذه القراءة ثابتة عنه

عصام

وهو قام لكان نحو غيا وقيم مصدر كالصغر والكبر وفعله قام بمعنى قوم فاعلوه لاعلال فعله

دماميني

وقوله

وقوله في التيسير الياء موقوفة ولم يقل ساكنة اشارة الى توجيه هذه القراءة بانه
نوى فيها الوقف فلذا اجاز فيها التقاء الساكنين وبها قرأ ورش ايضا قوله خالصة
يحتمل انه بيان لمتعلق خاص او لمعنى اللام او لحاصل الكلام ان لله ولوجه
الله يدل على ذلك قوله لا شريك فيه غير ايمانه له بحسب المقام وقوله وبذلك
القول فيكون اخره بقيل المذكور لا بقول اخر وعلى الثاني يحتمل انه اراد قوله لان
اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته واليه الاشارة بقوله في الحديث اول ما خلق
الله نوري قوله فاشرك في عبادتي الخ قيل تقديم غير الله لا يصح ان يكون
للاختصاص لانه حينئذ ليس اشراكا للغير بل توحيد فنبه بقوله فاشركه على ان
التقديم ليس للاختصاص بل لان الانكار ليس في بغية الرب بل في بغية
الغير ولا يبعد ان يقال ذكر في رد دعوته الى الغير رد الاختصاص تنبيها على ان
اشراك الغير ينافي بغية الله او لا بغية له الا بتوحيده انتهى ثم ان نفي البغية والطلب
ايضا ابلغ في نفي العبادة وقال العلامة اغير الله ابغي ربا جواب لان التقديم
فيه لحصر انكار الربوبية في غير الله وكل حصر فيه جواب عما اخطأ فيه السامع ولهذا
قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب وفي الكشف الاختصاص ناش من
التقديم او من اداة الحصر وهو مقتضى سوق الكلام مع منكري وهو دقيق يحتاج الى
تامل قوله فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه جعله من جملة الجواب عن دعواهم
الى عبادة الهتهم يعني لو اجبتكم ما دعوتموني اليه الا معذورا بانكم ستعمونني
اليه وقد فعلته متابعة لكم ومطاوعة فلا يفيدني ذلك شيئا ولا يغنيني من الله
لان كسب كل احد وعمله عائد عليه واما يريد ان الكسب ان قارن على بمعنى
المنفعة لمقابلته لقوله ولا تزر الخ اذ هو للمضرة فالمعنى ولا تكسب كل نفس
منفعة الا ان تكون تلك المنفعة محمولة عليها لا على غيرها فالمنفعة التي تزعمونها
في اتخاذ غير الله الها لا تنفعني كما توهم وغير المعرب جعله جوابا لقوله اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم بان كل ما كسبته نفس من الخطايا محمول عليها لا على غيرها وقوله
ولا تزر وازرة تاكيد له لكن المصنف رحمه الله راى التاسيس اولى ففسره به
قوله على ان الخطاب للمؤمنين او لامة الدعوة وقوله لان ما هو آت قريب بيان
لانه اريد به عقاب الاخرة ولو اريد به عقاب الدنيا لم يصح اليه اي الموعود
سريع الوصول فان سرعة العقاب تستدعي سرعة انجاز الوعد قوله وصف
العقاب الخ يعني جعل الخبر في الاولى سريع الذي هو صفة العقاب ولم يجعل
العقاب نفسه صفة له بان يقول ان ربك معاقب كما قال غفور رحيم وان

عصام

سنان

كان حمل صفة العقاب حالا له في المعنى ومعنى كونه غفورا بالذات ان مغفرته ورحمته لا
تتوقف على شيء كما في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وعقابه لا يكون الا بعد ما صدر
من العبد ذنب يستحق به ذلك وهو معنى كونه بالعرض قوله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة الخ قال ابن حجر رحمه الله هذا الحديث
اخرجه ابو نعيم في الحلية وفي رجاله ضعف وقال غيره انه موضوع وسئل عنه النووي
رحمه الله فقال انه لم يثبت واما قوله من قرأ الخ فمن الحديث الموضوع الذي اسنده
الى ابي بن كعب في فضايل السورة كما قاله خاتمة الحفاظ السيوطي رحمه الله وزجل
بالزاي المعجمة والجيم واللام بمعنى صوت بالتسبيح والتحميد لان السورة انزلت لبيان
التوحيد مفصلا لكن قوله في الحديث جملة واحدة ينافيه قوله في اول السورة
انها مكية غير ست ايات من قوله قل تعالوا الخ وما سيجيء من قوله في اخر سورة براءة
ما نزل القرآن علي الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وسورة قل هو الله احد
لا يقال لعل سورة الانعام لم تنزل الا بعد ما قال ذلك الحديث لانا نقول سورة
براءة مدنية وسورة الانعام مكية وكونها نزلت مرتين بالمدينة ومكة دفعة و
تدريجا خلاف الظاهر وكذا الجمع بين الحديثين بتقييد كل منهما بقيد حتى لا ينافي
الاخر اللهم كما يسرت لنا اتمام التشرف بسورة الانعام يسر لنا الاتمام والا
كما وفقتنا من بدايع الانعام في مطلع كل ابتداء ومقطع كل اختتام واهد منا
لنبيك صلى الله عليه وسلم افضل صلاة وسلام ومثل ذلك لآله وصحبه الكرام
على مدا الليالي والايام انه على ما يشاء قدير وبعباده عليم خبير

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الاعراف

قوله مكية الخ قال الداني رحمه الله في كتاب البيان لعد آي القرآن قال
مجاهد وقتادة هي مكية الا قوله واسألهم عن القرية الآية فانها نزلت بالمدينة
وكلمها ثلاثة الاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها اربعة عشر
الفا وثلاثمائة وعشرة احرف وهي مائتان وخمس آيات في البصري والشامي
وست في المدني والكوفي قوله المص سبق الكلام في مثله وبيان ما فيه وبيان
اعرابه وعدمه فلا حاجة الى اعادته هنا وقوله في اعراب كتاب خبر محذوف
الخ مبني الاول على المختار من كون الفاظ التهجي على نمط التعديد فاذا كان المص
اسم السورة فظاهر انه المبتدأ ثم ضمير هو عايد الى المؤلف من الحروف والى
السورة باعتبار حضورها في العلم والتذكير باعتبار الخبر ولو جعل المقدر اسم
اشارة موافقا لقوله الم ذلك الكتاب لم يبعد وكان ميله الى الثاني ولذا

حمل

حمل الكتاب على السورة والا فالكلام على اسلوب قوله ذلك الكتاب وقد حمله على الكتاب
الصالح للهداية والانذار والتذكير مع ان مثل هذه الكلمات البعض الذي هو السورة كان المرجع
فانه بني التوفيق على التعريف والتنكير وانما لم يجعل كتاب انزل مبتدأ وخبرا على معنى كتاب
واي كتاب لكونه خلاف الاصل وشيوع حذف المبتدأ كذا افاده النحرير وكلام المصنف رحمه
الله موافق للزمخشري في بعض ما ذكره قوله انزل اليك صفته فان كان القرآن عبارة
عن القدر المشترك بين الكل والجزء فالتوصيف بالماضي ظاهر وان كان المجموع فلتحققه جعل
كالماضي واذا اريد السورة فالكتاب ان اطلق على البعض كما في قولهم ثبت بالكتاب
فواضح والا فهو مبالغة بحمل الكل عليه باعتبار انه لاستجماعه كمالا كانه هو قوله اي
شك فان الشاك حرج الصدر الخ في الكشاف سمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر
حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه قال ابن المنير رحمه الله شاهده قوله فلا تكونن
من الممترين وقال النحرير الظاهر انه مجاز بعلاقة اللزوم والقرينة المانعة هو امتناع
حقيقة الحرج والضيق من الكتاب وان جوزنا فهو كناية قلت في الاساس ضاق
المكان وتضايق ومن المجاز وقع في مضيق من امره وضاق على صدره فلا وجه للتردد في
كونه مجازا لكنه شاع في ذلك وصار حقيقة عرفية فيه وح فان نظر للابتداء كان
مجازا لا ان الكتاب الحصل منه في نفسه ضيق صدر وان قطع النظر عن ذلك ولوحظ
انه يضيق الصدر منه باعتبار عوارضه كان كناية عن الشك وليس المراد انه ممن يجد
الشك منه كما سيأتي تحقيقه في تفسير النهي قوله او ضيق قلب من تبليغه فضيق الصدر
على حقيقته لكن في الكلام مضاف مقدر الخوف عدم القبول والتكذيب كما في قوله
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك قيل منع في الكشف كون الحرج
كناية عن الخوف لان ضيق الصدر من الاذى مستلزم الخوف لا ان الخوف من الاذى كانه
يريد تسليم صحة الحقيقة ومنع صحة الكناية لا مستند لها المعنى كون الخوف من الاذى وليس
فليس وكذا ان تعرف ذا فانه قد يعبر عن الخوف على سبب المكروه لا عليه كما تقول الحاجي
خرمجي اليك كما او عدك بالضرب فان اوليته ما اناله من قبل المجيء او ما يقتضي البعد كذا
في الآية اذا التأويل ليس اولى من التأويل ثم على تقدير كون الحرج حقيقة كما في الوجه
الثاني تكون الجملة كناية عن عدم المبالاة بالاعداء كما في الكشاف وكلام المصنف رحمه الله
على عنه فتامله قوله وتوجيه النهي اليه للمبالغة قيل توجيه النهي عن الشيء وهو جار الآن
انكار صدور المنهي عنه عن المنهي اما للمبالغة في النهي فان وقوع الشك في صدره صلى
الله عليه وسلم بسبب لا انصافه به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني
ونفي له من اصله بالمرة كقوله ولا يجرمنكم شنآن قوم وليس هذا من قبيل لا اريتك

ابو السعود

ههنا فان النهي ههناك وارد على المسبب مراد به النهي عن السبب فالمال نهيه كما يورث الحرج انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله اشارة الى ما في الكشاف وتنويره كما قيل ان قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج نهي للحرج عن الكون في الصدر والحرج مما لا ينهى فاجاب بان المراد نهي المخاطب عن التعرض للحرج بطريق الكناية كما في قوله لا اريتك ههنا فانه نهي المتكلم عن روية المخاطب والمراد نهي المخاطب اي لا تكن ههنا فان رويتي اياك مستلزم لكونك ههنا فعدم كونك ههنا مستلزم لعدم رويتي اياك فاطلق اللازم وهو عدم الروية واراد الملزوم وهو عدم الكون ههنا فكذا في الاية عدم كون الحرج في صدره من لوازم عدم كونه متعرضا للحرج فاطلق نهي الحرج على نهيه عن كناية ومثله في الامر وليجدوا فيكم غلظة ظاهره امر المشركين والمعنى على انه امر المومنين بان يغلظوا على المشركين ففي قوله فلا يكن في صدرك حرج كناية مترتبة على كناية وقيل عليه الظاهر انه مجاز لا كناية لان الكناية لا تنافي الحقيقة وهو الفارق بينها وبين المجاز وههنا ممتنع ارادة حقيقة نهي الانسان نفسه ثم يجوز جعل كون الحرج في الصدر كناية عن كونه حرج الصدر فلك ان تعتبره كذلك ثم سلط النهي عليه فيحتمل انهم ارادوا ذلك وسموا النهي ايضا كناية تبعا **قوله** استعمال الملزوم وارادة اللازم والتصرف ههنا لا يخلو اما ان يكون في النهي او المنهي عنه وليس المراد الاول لان النهي باق بحاله لم يتجوز فيه ولم يكن به عن شيء اذ معنى لا اريتك لا تحضر ومعنى الاية لا تحم حول حمى الحرج وكذا المنهي هو المتكلم والحرج لم يقصد به شيء اخر يتعلق به النهي فتعين ان المراد المنهي عنه وهو رويته له اذ كني بها عن حضوره لاستلزام احدهما للاخر وكذا كونه حرجا كني به عن تعاطي ما يودي اليه والمعنى الحقيقي هنا يجوز ارادته قبل دخول النهي قطعا اذ لو قيل انت حرج او لا اراك صح بل هو مراد فلذا ذهب عامة الشراح وغيرهم الا انه كناية ثم بعد دخول النهي لا يصح ارادته فلذا جوز فيه النحرير ان يكون مجازا لان النهي سواء كان طلب الترك او الكف لم يقصد من الانسان لنفسه ولا من الحرج لانه لا يعقل حتى ينهى فالمعترض اولا ان اراد الفرق بين ما نحن فيه والمثال باعتبار ان المراد في احدهما النهي عن السبب والمراد المسبب وفي الاخر بالعكس فلا ضير فيه ولذا عبر العلامة باللزوم دون السببية وان اراد انه ليس من الكناية اصلا فباطل وكذا انكار الاخر للكناية لما عرفت ثم قوله سموا النهي كناية تبعا لا حاجة فيه لكونه قريب من المراد مرة وبعده عنه اخرى ومثله ولا تموتن الا وانتم مسلمون كما مر فتدبر وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم كان يضيق صدره من الاذا ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم يعني ان الحرج في هذا الوجه وان

كان على حقيقته فالجملة مجاز وكناية عن عدم المبالاة بالاعدا فتوهم بعضهم انها فايدة اهملها المصنف رحمه الله وليس كما توهموا فان قوله لا تخف من تكذيبهم صريح في عدم المبالاة بهم **قوله** والفا تحتمل العطف والجواب اي في العطف قيل انه معطوف على مقدر اي بلغه فلا يكن في صدرك الخ وقيل انه معطوف على ما قبله بناء على جواز عطف الخبر بالانشا او بتاويله اي تحقق انزاله من الله اليك او لا ينبغي لك الحرج والفرا قال ان الفا اعتراضية لا عاطفة ولا يخفى كونها للجواب متعلق لتنذر بانزل كما توهم قوله اذا انزل لتنذر **قوله** متعلق بانزل اي ذكر في متعلق اللام وجوها احدها تعلقها بانزل وهو قول الفرا قال اللام في لتنذر منظوم مع قوله انزل على التقديم والتاخير على تقدير كتاب انزل اليك لتنذر به فلا يكن في الخ قال المعرب فجملة النهي معترضة بين العلة ومعلولها وهو الذي عناه الفرا بقوله على التقديم والتاخير وهذا مما ينبغي التنبه له فان المتقدمين يطلقون الاعتراض على التقديم والتاخير لتاخره لتخلله بين كلام واحد وليس مرادهم ان في الكلام قلبا كما سنبينه في اول الكهف والثاني انها متعلقة بمتعلق الخبر اي لا يكن الحرج مستقرا في صدرك لاجل الانذار كذا قاله ابن الانباري الثالث انها متعلقة بالكون وهو مسلك الانباري وقول الزمخشري انه متعلق بالنهي قيل ظاهره انه متعلق بفعل النهي وهو الكون بناء على جواز تعلق الجار بكان وهو الصحيح ويحتمل انه يريد بما تضمنه معنى النهي كما قيل وقال النحرير انه معمول للطلب او المطلوب اعني انتفا الحرج وهذا اظهر لا للنهي اي الفعل الداخل عليه النهي لفساد المعنى وقيل عليه متعلق بانزل او بلا يكن على الثاني لكونه علة للمطلوب لا للطلب لانه بدون الامتثال لا يوجب التمكن من الانذار ولا للنهي لفساد المعنى قيل ويجوز ذلك على معنى ان الحرج للانزال والضيق لا ينبغي ان يكون ولا يخفى ان كلمة منه تخدشه وفيه تامل ثم وجه توسيط المنع بين العلة والمعلل اذا تعلق بانزل اما على اول تفسيري الحرج فظاهر لترتبه على نفس الانزال لا على الانزال للانذار واما على ثانيهما فهو الاهتمام به مع ما فيه من الاشارة الى كفاية واحد من الانزال والانذار في نفي الحرج اما كفاية الثاني فظاهره واما كفاية الاول فلان كون الكتاب المولف من جنس هذه الحروف البالغ الى غاية الكمال منزلا عليه خاصة من بين ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام يقتضي كونه رحيب الصدر غير مبال بالباطل واهله **قوله** لانه اذا انتفى الخ اشارة الى الوجهين السابقين في قوله فلا يكن حرج على الترتيب والزمخشري عكس اشارة الى ان الثاني

اظهر واولى قوله يحتمل النصب الخ عن الزمخشري انه قال لم اجعله معطوفا على محل لتنذر لان المعمول
لا يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف اللام منه وفيه كلام لا نحتاج
اليه هنا وقوله على محل لتنذر لانه مصدر ريا وبلا وفي نسخة لتنذر والصحيح الاول لما في
هذه من المسامحة وقوله او خبر لمحذوف اي هو ذكرى والمعنى على الاول انه جامع بين الوصفين
وعلى هذا انه موصوف بكل منهما استقلالا قوله القرآن السنة الخ فليس بما انزل من
وضع الظاهر موضع المضمر ولذا جمع الضمير وفي جعل الوحي مطلقا منزلا من الله تجوز حينئذ
بان يراد به مطلق الوحي كما يشير اليه ما بعده وقوله وما ينطق عن الهوى بناء على عمومه
المتبادر فلا ينافيه انه فسره في سورة النجم بقوله ما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى
المقتضي لتخصيصه فغير السنة قوله ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا اولياء
غيره فيضلكم واذا جعل الضمير لما انزل فمن دونه حال من اولياء لانه لا يحسن وصف المنزل بكونه
دونهم فقوله من دونه متعلق بالفعل قبله والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين
والكهان او لمحذوف لانه حال ما لضمير من دونه يحتمل ان يعود على ربكم وهو تفسير المصنف
رحمه الله الاول وان يعود على ما الموصلة او الكتاب والمعنى لا تعدلوا عنه الى الكتب
المنسوخة وجوز كون الضمير للمصدر اي لا تتبعوا اولياءه اتباعا من دون اتباعكم ما
انزل اليكم وقرا مجاهد تبتغوا بالغين المعجمة من الابتغاء وقوله وقرئ اي اعم اخص
او استيناف قوله اي تذكرا او زمانا قليلا يعني هو نعت مصدر محذوف
اقيم مقامه او نعت زمان محذوف كذلك ونصبه بالفعل بعده وما مزيده للتوكيد
واجيز ان يكون نعت مصدر لتتبعوا قيل وضعفه انه لا معنى حينئذ لقوله تذكرون
وانما المعنى من الاتباع التدليل والابصار لانه يفهم منه غيره بالطريق البرهاني وجوز في ما
الزايدة ان تكون موصولة ومصدرية فيكون المصدر او الموصول مبتدأ وقليلا
خبره وقد قيل انها نافية وهو بعيد لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولانه يصير
المعنى قليلا ولا طايل فيه وقيل انه مردود بان الكوفيين جوزوا اعمالها والمعنى ما تذكرون
قليلا فكيف تذكرون الكثير وفيه نظر قوله حيث تتركون دين الله وتتبعون غير
الله هذا جار على الوجهين من جعل ضمير من دونه ولا اختصاص له بالاخير كما يتوهم من قوله
دين الله فان الاول تمهيد لذلك ولذا اردفه المصنف رحمه الله بقوله وتتبعون غيره
اشارة الى عدم اختصاصه باحدهما وتبتغون بالغين المهملة والاتمام خلاف الظاهر
وان صح قوله وما مزيده لتاكيد القلة لانها تفيد القلة في نحو اكلت اكلا ما فهي هنا
قلة على قلة قوله فان جعلت مصدرية اي لا معمول المصدر لا تقدمه فيكون له اعراب
او كلام وقال ابو البقاء رحمه الله لا يجوز ان يكون مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب

وزاده

وزاده يعلم مما مر وكلام المصنف رحمه الله محتمل لما قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون ما المصدرية او
الموصول فاعل قليلا كما جوزه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لان قليلا لا بنصبه تتبعوا
وجعله حالا من فاعله لا طايل تحت معناه قوله بحذف التاء المذكور في كتب القراءات
ان حمزة والكسائي وحفص قرؤوا تذكرون بتاء واحدة ودال مخففة وقرا ابن عامر يتذكرون
بياء تحتية ومثناة فوقية والباقون بتاء فوقية ودال مشددة وهذا هو الصحيح الذي به
يغتروا وهذا هو الذي ذكره المصنف رحمه الله فقوله قرا حمزة والكسائي عن عاصم تذكرون بحذف
التاء اي الاولى والباقي بالمثناة فوقية ودال مفتوحة مخففة وقوله وابن عامر يتذكرون
على الخطاب اي بمثناة تحتية مفتوحة والباقون بتا الخطاب وتشديد الدال وقوله
والخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد مبني على الغنم اي بعد جميع ما تقدم قبله في
قوله لتنذر في محل المقدر فقيل فقوله اتبعوا ومن لم يفهم كلام المصنف رحمه الله خطاه في قوله
بعد وخطا غيره من ارباب الحواشي لعدم اتيانه للنفي فلا حاجة الى ذكره قوله
وكم من القرى اشارة لان ان من خبرية للتكثير ومن بعدها زايدة واما في قوله من القرى فهي
بيانية ومحل كم رفع على الابتدا او الجملة بعدها زايدة واما في قوله من القرى فهي بيانية ومحل
كم رفع على الابتدا والجملة بعدها خبر او نصب على الاشتغال قوله اردنا اهلاكها انما كانت
الفا للتعقيب والهلاك بعد مجي الباس بحسب الظاهر اولوا النظم بوجوه احدها
ان اهلكنا مجاز بمعنى اردنا اهلاكها كما في اذا قمتم الى الصلاة الثاني ان المراد بها
لا هلاك الخذلان وعدم التوفيق وهو استعارة او من اطلاق المسبب على السبب
او المراد حكمنا باهلاكها وقيل الفا تفسيرية نحو توضا فغسل وجهه الخ وقيل للترتيب
الذكري وقيل انه من القلب وقيل الفا بمعنى الواو والمراد فظهر مجي باسنا واشتهر
وقدر المصنف رحمه الله هنا مضافا مع ان القرية تتصف بالهلاك وهو الخراب وجوز
حمله على الاستخدام لان القرية تطلق على اهلها مجازا وما ذكره المصنف رحمه الله يرد عليه ما
قاله بعض المدققين في تفسيره حيث قال فيه اشكال اصولي وهو ان الارادة ان
كانت باعتبار تعلقها التنجيزي فمجي الباس مقارن لها لا متعقب لها وبعدها وان لم يرد
ذلك فهي قديمة فان كان الباس بعقبها لزم قدم العالم فان تاخر عنها لزم ان
يعطف بثم فان قلت الارادة القديمة مستمرة الى حين مجي الباس فمجي الباس
عقب اخر مدتها قلت لو قلت قام زيد فاكرمته لم يلزم ان يكون الاكرام بعد كمال القيام
بل قد يكون قبل كماله واجاب ابن عصفور بان المراد اهلكناها هلاكا من غير استيصال
فجاءها هلاك استيصال وقال ابن هشام اجيب ايضا بانها للترتيب الذكري
وقال ابن عطيه معناه اهلكناها بخذلان اهلها وهو احسن الى فالصواب ان يقال

معناه خلقنا في اهلها الفسق والثاني لغة فجاءها باسنا فان قلت في الاية تقديم وتاخير
اى اهلكناهم او هم قايلون فجاءها باسنا فالاهلاك في الدنيا ومجي الباس في الاخرة
فيشمل عذاب الدارين قلت ياباه قوله فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا فانه يدل
على انه في الدنيا انتهى وانا اقول ودفع هذا الاشكال على طرف الثمام فالمراد وتعلقه النحوي
قبل وقوعه اى قصدنا اهلاكها فافهم قوله بياتا هو في الاصل مصدر بات يبيت بيتا
وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة الدخول في الليل ونصبه على الحال بتاويله
بائتين وجوز ان يكون على الظرف فيه لان فسر بليلا والاول هو الظاهر ولذا اقتصروا
عليه قوله او هم قايلون او للتنويع اى اتاهم تارة ليلا كقوم لوط عليه الصلاة والسلام
وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب صلى الله عليه وسلم والقيلولة من قال يقيل فهو
قايل وهي الراحة والدعة وسط النهار وان لم يكن معها نوم وقال الليث هي نومة نصف
النهار واستدل للاول بقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة
لا نوم فيها ودفع بانه مجاز والامر فيه سهل قوله وانما حذف واو الحال استثقالا كذا
في الكشاف واعترض عليه بان الضمير يكفي في الربط وانما يحتاج الى الواو عند عدمه كما اشتهر
في النحو وهو قد جوز قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو حالية بدون واو فكيف يكون
ممتنعا او غير فصيح وقد نص الزجاج وابو حيان على خلافه مع انه لو سلم هذا فانه في ابتداء
الحال واما الحال المعطوفة فلا تقترن بواو الحال واو عاطفة فهي صريح في انه لا بد منها حتى تكون
مقدرة اولم يلفظ بها فلا تكون نسيا منسيا لكن مذهب بعضهم وهل هو مطلق او فيه
تفصيل ستقف عليه قريبا مع ماله وعليه قوله فانها واو عطف استعيرت للوصل
تبع فيه السكاكي ومن نحا نحوه وقد رده ابو حيان وصاحب الانتصاف بالا وجه له ذهب
الى انها موضوعة لربط الحال ابتداء وليست منقولة من العطف والامر فيه سهل قوله
لا كتفا بالضمير الخ فانه غير فصيح هذا مذهب الزمخشري وقد تبع فيه الفراء وابن الانباري
وظاهره انه كذلك مطلقا قال في البديع الاسمية الحالية لا تخلو من ان تكون من سبب ذي
الحال او اجنبية فان كانت من سببه لزمها العايد والواو وتقول جاء زيد وابوه منطلق
وخرج عمرو ويده على راسه الا ما شذ قالوا كلمته فوه الى في وان كانت اجنبية لزمها الواو
ونابت عن العايد وقد تجمع بينهما نحو قدم عمرو وبشر قام اليه وقد جاءت بلا واو ولا ضمير
قال ثم انتصبنا جبال الصغد معرضة عن اليسار وعن ايماننا جدد اي جبال الصغد
معرضة قال انتهى فقد عرفت انه مذهب النحاة من غير تفصيل فيه وقد صرح به الشيخ عبد القاهر
ايضا لكن حمله على قسمين ما تلزمه الواو مطلقا وهو ما اذا صدر بضمير ذي الحال نحو جاء زيد
وهو يسرع لان اعادة ضميره تقتضي ان الجملة مستانفة لئلا تلغو الاعادة فالواو تفيد

الاستيناف

الاستيناف فلا بد من الواو وما عداه يلزمه الواو في الفصيح الا على طريق التشبيه بالمفرد والتاويل
فانه حينئذ قد تترك الواو جوازا ولم تجعله فصيحا فلا معارضة بين اول كلامه وآخره كما توهم
واما قوله تعالى بعضكم لبعض عدو فقيل الاظهر فيه انه استيناف لا سيما اذا اريد معاداة
بني ادم بعضهم لبعض وهو الراجح عند الزمخشري واما ارادة معاداة ادم وحوى مع
ابليس والحية وجعل الجملة حالية بتاويل متعادين فابداه على سبيل الاحتمال كما هو دابه
لا انه مختار وتاويل الجملة بالمفرد بعبارة اليه اذا انتزع المفرد من جملة اجزائها لا من الخبر كمتعادين
هنا ولا من غيره والا فما من حال الا وهي في معنى مفرد وما قيل من ان الضابط فيه انه اذا
كان المبتدا ضمير ذي الحال تجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء
كان مبتدا نحو فوه الى في وبعضكم لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم فلا
يحكم بضعفه لكون الرابط في اول الجملة والا فضعيف قليل كقوله نصف النهار الماء غامره
رواية فكلام مخالف للمذهبين والذي غره فيه ظاهر كلام الشيخ وفيه نظر من وجهين وانما
يجب التنبيه لهما الاول انهم اطلقوا الحكم هنا وقد قال ابن مالك في شرح الالفية ان كانت
الجملة الاسمية مؤكدة لزم الضمير وترك الواو نحو هو الحق لا شبهة فيه وذلك الكتاب لا ريب
فيه وتبعه ابن هشام ونقله الطيبي عن الكسائي فلا يعدل عنه الا لنكتة الثاني ان
ظاهر كلامهم هنا ان الواو الحالية يصح ان تقع بعد العاطف نحو سبح الله وانت راكع او
وانت ساجد بل يلزم ذلك لكنها تحذف للتخفيف ولئلا يجتمع عاطفان صورة وبه صرح
النواكا نقله المولى وارتضاه صاحب الانتصاف وقد منع ذلك ابو حيان ولم يحك فيه
خلافا فقال نص النحويون على ان الجملة الحالية اذا دخل عليها حرف عطف امتنع دخول
واو الحال عليها لشبهة اللفظ وهو من الفوايد البديعة فاحفظه قوله وفي التعبير مبالغة
في غفلتهم الخ حيث عبر في الاولى بالمصدر وجعلها عين البيات مبالغة وفي الثانية بالجملة
الاسمية المفيدة للثبوت مع تقديم المسند اليه المفيد للتقوي قيل والمبالغة ظاهرة لا
تحتاج الى البيان وانما المحتاج اليه كونها في غفلتهم وامنهم من العذاب فاستدل عليه بقوله
ولذلك خص الوقتين الذين فيهما كمال الغفلة عن العذاب ثم عطف عليه قوله ولانهما
في وقت دعة واستراحة يعني ان تخصيصهما لاجل الغفلة وكونهما وقت الاستراحة
ثم قال فيكون مجي العذاب فيهما افظع واراد ان تخصيص الوقتين المعلل بما ذكر معلل
بذلك هذا هو التحقيق ومن قال انما المبالغة في التعبير ولا اختصاص بالوقتين لم يحم
حول المراد انتهى ولا يخفى ان البيتوتة والقيلولة تقتضي الغفلة والامن اذ لولاهما لم يبيتوا
ولم يقيلوا فالمبالغة فيهما مبالغة في مقتضاهما فلاجل ذلك خص الوقتان بذلك
ومحصله وصفهم بالغفلة عما هم بصدده فلذا قالوا باتوا ولم يحذروا واعقب والنكتة

سن كشفه

سعد

سن

الاخرى انه تم انزل العذاب عليهم في هذين الوقتين لانه اشد وانكى فخص مجازاتهم بهما
لتكميل استحقاقهم لها فيهما والدعة بفتح الدال والتخفيف الخفض والاستراحة وانما
خولف بين العبارتين ونسبة الحال الثانية على تقوى الحكم والدلالة على قوة امرهم
فيما اسند اليهم لان القيلولة اظهر في ارادة الدعة وخفض العيش فانها من داب
المترفين والمتنعمين دون ذوي الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب
شر وبطر **قوله** اي دعاؤهم الخ الدعوى المعروف فيها انها بمعنى الادعاء ويكون بمعنى الدعاء
ايضا وقد وردت بمعنى الدعاء والاستغاثة قال تع واخر دعواهم وحكى الخليل عن العرب
اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اي في صالح دعائهم والى المعنيين اشار المصنف
اي لم يكن عاقبة دعائهم او استغاثتهم او ما دعوه الا هذا الاعتراف وجعله عين
ذلك مبالغة على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع وجوزوا فيه ان يكون دعواهم اسم
كان وان قالوا خبرها والعكس والثاني اولى لانه اعرف ولان المصحح بوني غير هذا الا
واورد عليه ان الاسم والخبر اذا كانا معرفتين واعرابهما مقدر لا يجوز تقديم احدهما على
الاخر فيتعين الاول وقد اجيب عنه بانه عند عدم القرينة والقرينة هنا كون الثاني اعرف
وترك التانيث وايضا هذا اذا لم يكن حصر فان كان يلاحظ ما يقتضيه فتامل **قوله**
فلنسألن الذين ارسل اليهم الخ قال الطيبي رحمه الله هذا السؤال واقع في الحشر وقوله فما كان
دعواهم وارد في الدنيا لتعقيبه لقوله وكم من قرية اهلكناها الخ فالفاء في فلنسألن فصيحة
كانه قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا
دابرهم لنحشرهم فلنسألنهم وفي الكشف لعل الاوجه ان يجعل فلنسألن متعلقا بقوله
اتبعوا ولا تتبعوا وقوله وكم من قرية معترض حثا على الاعتبار بحال السابقين بعثهم وا
في الاتباع وقوله عن قبول الرسالة الخ اي لقوله تع ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين وايضا سؤال المرسل والمرسل اليه قرينة على ذلك **قوله** والمراد من
هذا السؤال توبيخ الكفرة الخ ولما ذكر السؤال هنا ونفي في اية اخرى جمع بينهما بان المثبت
سؤال التوبيخ والمنفي سؤال الاستعلام او ان هذا في موقف وذاك في اخر
وقال الامام رحمه الله انهم لا يسالون عن الاعمال اي ما فعلتم ولكن يسالون عن الدواعي
التي دعتهم الى الاعمال والصوارف التي صرفتهم عنها اي لم كان كذا قيل ولا حاجة الى
التوفيق فان المنفي هو السؤال عن الذنب لا مطلق السؤال ورد بان عدم قبول دعوة
الرسل عليهم الصلاة والسلام ذنب واي ذنب فسالهم عنه ينافيه فالحاجة باقية
وفيه نظر **قوله** على الرسل حتى يقولون الخ اي وجواب قولهم ماذا اجبتم كما مر في سورة
المائدة تفصيله ثم لما وكلوا الامر الى علمه قص عليهم ما اجيبوا وجميع احوالهم وقوله

عالمين بظواهرهم وبواطنهم مستفاد من ترك المفعول والباء للملابسة والجار والمجرور
حال من فاعل نقص وقوله او بعلومنا فالباء متعلقة بنقص وما كنا غائبين حال او استيناف
لتاكيد ما قبله وهو عبارة عن الاحاطة التامة باحوالهم وافعالهم **قوله** والوزن اي القضاء
الخ لما كانت الاعمال اعراضا لا توزن وقد ورد ذكر وزنها في القران والاحاديث اختلفوا
فيه فمنهم من اول الوزن بانه بمعنى القضاء والحكم العدل او مقابلتها بجزائها من قولهم وازنه
اذا عادله وهو اما كناية او استعارة تشبيه ذلك بالوزن المتصف بالخفة
والثقل بمعنى الكثرة والقلة والمشهور من مذهب اهل السنة انه حقيقة بمعناه
المعروف ثم قيل توزن صحف الاعمال وقيل اصحابها فيخف بعضهم ويثقل اخر
باعتبار عمله وقيل ان الاعمال تجسم وتوزن **قوله** اظهار العدالة وقطعا للمعذرة
بيان لحكمة الوزن وجواب عما يقال انه لا حاجة اليه والاول بالنظر الى الخلائق
المطلعين على ذلك والثاني بالنسبة الى صاحب العمل فقط وهذه حكم لا يلزم الاطلاع
على حقيقتها حتى يقال ان انكشاف الاحوال يومئذ فلا حاجة للوزن ولكن قول الله او
الملائكة هذا غلبت حسناته ونحوه والا فلا فائدة فيه مع ان الفائدة ان يبشر
المؤمن المتقي ويفتخر بخلافه كما في السؤال وشهادة الجوارح **قوله** ان الرجل يؤتى
به الخ هذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما بنحوه والسجل الكتاب وقيل انه معرب واصل
معناه الكاتب وسجل عليه بكذا شهره ووسمه قاله الزمخشري في شرح مقاماته
ومد البصر وقع في هذا الحديث وفي صحيح مسلم نظرت الى مد بصري قال النووي
في شرحه كذا هو في جميع النسخ وهو صحيح ومعناه منتهى بصري وانكره بعض
اهل اللغة وقال الصواب مدى بصري وليس بمنكر بل هما لغتان والمدى
اشهر انتهى وقوله بطاقة بكسر الباء رقعة صغيرة وتطلق على حمام تعلق في جناحه
وليست مولدة كما قيل فانها وردت في هذا الحديث وغيره وفي فقه اللغة انها
معربة من الرومية وفي المحكم البطاقة الرقعة الصغيرة تكون في الثوب وفيها رقم ثمنه
حكاه شمر وقال لانها بطاقة من الثوب وقيل وهو خطا لانه يقتضي ان الباء حرف جر
والصحيح كما تقدم كما حكاه الهروي **قوله** فيها كلمة الشهادة الخ قال القرطبي في
تذكرته في هذا الحديث فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وليست
هذه شهادة التوحيد لان الميزان يوضع في كفته شيء وفي الاخرى ضده فيوضع
الحسنات في كفة والسيئات في اخرى ومن المستحيل ان يؤتى لعبد واحد بكفر وايمان
معا فلذا استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان اما بعد بانه يكون لفظ

شهادة ان لا اله الا الله حسنة توضع في ميزانه كسائر حسناته قاله الترمذي
ويدل عليه قوله ان لك عندي حسنة دون ان تقول ايمانا وقد سئل النبي صلى
الله عليه وسلم عن لا اله الا الله اهي من الحسنات فقال من اعظم الحسنات ويجوز ان يكون
المراد هذه الكلمة اذا كانت اخر كلامه في الدنيا انتهى ويؤيده حديث البخاري
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان وهما كلمتا الشهادة ولك
ان تقول المراد بالكلمة التوحيد فتامل والكفة بفتح فتشديد كل مستدير وبه سميت
كفة الميزان المعروفة وقوله لما روي اي اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه قوله يومئذ خبر المبتدا اي الوزن مبتدا والظرف خبره اي الوزن كائن يوم
تسال المرسل والمرسل اليهم فحذف الجملة وعوض عنها التنوين وهذا مذهب الجمهور
والحق نعت للوزن قيل ولم يلتفت الى كونه خبرا ويومئذ متعلق بالوزن لان
المعنى يكون حينئذ يكون الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره او لا الباطل والاول غير
صحيح والثاني غير مراد بل المعنى الاخبار بان الوزن الحق وتمييز الاعمال يجري في ذلك
اليوم لا في ايام الدنيا الا ترى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة والفصل
بين الصفة والموصوف بالخبر كثير لا سيما اذا كان ظرفا واما كونه بدلا من الضمير
المستتر في الظرف كما ذكره مكي وتبعه صاحب اللباب فقالوا انه غريب بعيد قلت
ما جعله مانعا موجود في جعله خبر مبتدا محذوف لانه ضمير الوزن ومعناه الوزن
الحق لا غيره او لا الباطل فكيف يعد مانعا الا ان يلتزم ذلك ويقال ان هذا الوجه
غير مقبول لكنه ذكره بيانا لوجوه الاعراب التي ذكرها المعربون فتامل والسوي
عطف تفسير للعدل قوله حسناته او ما يوزن به اه لما كان الظاهر ان الميزان
مطلقا واحدا وميزان كل شخص واحد وان جاز ان يكون لكل عمل ميزان وجمع
في النظم فاما ان يراد الحسنات الموزونات على انه جمع موزون واضافته للعهد
لترتب الفلاح عليه فجمعه ظاهر واما ان يراد الميزان وجمعه باعتبار تعدد اوزانه
وموزوناته في الكلام مضاف مقدر اي كفة موازينه وقوله فجمعه بصيغة المصدر
او الماضي اي جعله جمعا وقوله فهو جمع موزون اه لف ونشر مرتب للتفسيرين
وهذا الوزن للمسلمين عند الاكثر واما الكفار فتحبط اعمالهم على احد الوجهين في
تفسير قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقيل انها توزن ايضا وان لم يكن راجحة
ليخفف بها العذاب عنهم وهو ظاهر النظم وكلام المصنف رحمه الله ههنا لذكر الفطرة
وهي الاسلام والتصديق والتكذيب المنبا ورمنه الايمان والكفر وان لم يكن
التعميم لا شمله الاسلام من الاعمال الصالحة وجعل عدم العمل تكذيبا فتامله وتبع

سعدي

تساوت حسناته وسيئاته مسكوت عنه وهم اهل الاعراف على قول وقد يدرج في
القسم الاول لقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من
الله تحقيق كما صرحوا به واعلم ان للحافظ له تاليف مستقل في الميزان قال
فيه انهم اختلفوا في تعدد الميزان وعدمه والصحيح الثاني والوزن بعد الحساب
واعمال الكفرة يخفف بها عذابهم كما ورد في حق ابي طالب وهو الصحيح كما قاله القرطبي
وقال السخاوي المعتمد انه مخصوص بابي طالب والمعتمد ما قاله القرطبي فلا وجه
للتردد فيه قوله بتضييع الفطرة السليمة اه قيل المراد بها فطرة الاسلام لقوله
في الحديث ما من مولود الا يولد على الفطرة اه ويحتمل ان المراد الخير الذي هو اصل
الجبلة فما بعده تفسير له فتامل قوله فيكذبون بدل التصديق ما مصدرية والبا
جوز فيها التعلق بخسروا او بيظلمون وقدم عليه للفاصلة وعدي الظلم بالبا
لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا باياتنا او الجحد نحو جحدوا بها وكلام المصنف يحتملها
فالقول اما لتعديه او تعقيبه فمن قال انه غفل عن معنى التضمين لم يصب وكذا
من عين ارادته قوله مكناكم من سكناها اه مكنا كان شيئا ظاهره وحقيقته
فمعناه جعلنا لكم فيها مكانا وسكنى وقرارا واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله من سكناها
ويجوز ان يكنى به عن اقدرناكم على التصرف فيها بالملك والزراعة واسباب
التعيش ولما كانت الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة ادرج المصنف رحمه الله الثاني
في الاول وصاحب الكشاف جعلهما وجهين متغايرين ولما كانت الحقيقة اولى
وانسب بهذا المقام وما عطف عليه قدمها فتدبر قوله اسبابا يعيشون بها
اه معايش جمع معيشة ووزنها مفعلة وهو اسم لما يعاش به اي يحيى وهي في
الاصل مصدر عاش يعيش عيشا وعيشة ومعاشا ومعيشة والجمهور
على التصريح بالياء فيها وروي عن نافع معائش بالهمزة فقال النحويون انه غلط
لانه لا يهمز عندهم بعد الف الجمع الا الياء الزائدة كصحيفة وصحائف واما معايش
فياؤه اصلية هي عين الكلمة لانها من العيش حتى قال ابو عثمان ان نافعا رحمه
الله لم يكن يدري العربية ورد هذا بان العرب قد تشبه الاصلي بالزائد لكونه
على صورته وقد سمع عنهم هذا في مصائب ومنائر ومعائش فالمغلط هو الغالط
والقراءة وان كانت شاذة غير متواترة مأخوذة من الفصحاء الثقاة واما قول
سيبويه رحمه الله انه غلط فانه يعني انها خارجة عن الجادة والقياس وهو كثيرا ما
يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى والى ما ذكر اشار المصنف رحمه الله وقليلا ما تشكرون
تقدم الكلام فيه وصفت بمعنى حسنت من الصنعة وكأنه قال فيما صنعت ولم

قيل ما صنعت اشارة الى تعذر الشكر لافراد نعمه قوله اي خلقنا اباكم ادم طينا اه لما
كان امر الملائكة بالسجود مقدما على خلقنا وتصويرنا وقد عطف عليه بثم اقتضى تاويله
فاولوه بوجوه منها ان المراد خلق ادم عليه الصلاة والسلام وتصويره ولكنه
لما كان مبدا لنا جعل خلقه خلقا لنا ونزل منزلته فالتجوز على هذا في ضمير الجمع على
جعل ادم لجميع الخلق للتوسع عنه او في الاسناد واذا اسند ما لادم الذي هو الاصل
والسبب الى ما تفرع عنه وتسبب وليس هذا من تقدير المضاف الذي ذهب
اليه بعضهم لان قوله ثم ادخل خلقه الخ يا باه وذهب الامام رحمه الله الى ان خلقنا
وتصويرنا كناية عن خلق ادم صلى الله عليه وسلم وتصويره قيل وكلام المصنف رحمه
الله يحتمله وليس بظاهر قوله او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم
صورناه فالتجوز في الفعل فالمراد بخلق الخلق ابتداء خلقه او ابتدا خلق كل جنس
بايجاد اول افراده وهو ادم صلى الله عليه وسلم الذي هو اصل البشر فهو كقوله
خلق الانسان من طين وعلى هذين الوجهين يظهر العطف بثم والترتيب ثم اشار
الى جواب اخر استضعفه وهو ان ثم لترتيب الاخبار لا الترتيب الزماني
حتى يحتاج الى توجيه والمعنى خلقناكم يا بني ادم مضغا غير مصورة ثم صورناكم ثم
نخبركم انا قلنا للملائكة الخ وقيل انه للتراخي في الرتبة لان كون ابينا مسجودا
للملائكة ارفع درجة من خلقنا ثم تصويرنا قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم قيل
الظاهر ان يقول ثم امرنا الملائكة بالسجود لادم صلى الله عليه وسلم وانما عدل عنه
لان الامر بالسجدة كان قبل خلق ادم على ما نطق به قوله فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين والواقع بعد تصويره انما هو قوله اسجدوا لادم
لتعيين وقت السجدة المامور بها قيل هذا يعني انه امرهم اولا امرا معلقا
ثم امرهم ثانيا امرا منجزا مطابقا للامر السابق فلذا جعله حكاية له وما قيل انه تحقق
ان هذا ليس امرا بالسجود وهو مما لا يتفوه به عاقل ليس شي ينظر فيه قوله لم
يكن من الساجدين ممن سجد لادم عليه الصلاة والسلام فيه اشارة الى ان موصوله
واسم الفاعل بمعنى الماضي وان المنفي سجوده لادم لا سه دقا يده هذه الجملة
التكميل ودفع احتمال ان يكون معنى الا ابليس لم يبادر الى السجود كما بادرت
الملائكة فيحتمل انه سجد بعد ذلك فاتى بهذه الجملة للاحتراس مع المبالغة و
الاشارة الى انه لو صدر منه ذلك لم يعد سجودا لعدم اعتداده باطنا وامتثاله حقيقة
قوله ولا صلة اي زايدة فانه يعبر عن الزايد في القران بالصلة تادبا لان
المنع انما هو عن السجود لا عن تركه قال النحرير هي مزيدة الا اذا حمل ما منعك على ما حملك

ابن كمال

وما دعاك على ما قرره صاحب المفتاح ثم لا بد في افادة لا تاكيد معنى الفعل وتحقيقه من ان
دلم ارهم جاموا اوله شتي وما اشار اليه حقيق بالبيان فان لا النافية كيف تؤكد ثبوت
الفعل مع ايهام نفيه والذي ظهر لي انها لا تؤكده مطلقا بل اذا صحبت نفيا مقدما او
موخرا صريحا او غير صريح كما في غير المغضوب ولا الضالين وكما هنا فانها تؤكد تعلق المنع
به واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله الموبخ عليه ترك السجود فتامل قوله وقيل الممنوع
عن الشي مضطر الى خلافه فكانه الخ هذا عطف على ما قبله بحسب المعنى اذ اما لا
زايدة او غير زايدة بان يكون المنع مجازا عن الابا والاضطرار فمعناه ما اضطرك
الا ان لا تسجد وهذا قريب من قول السكاكي انه بمعنى الحامل والداعي لكنه ابلغ منه
ويحمل التضمين ايضا وقال الراغب المنع ضد العطية وقد يقال في الحماية فقوله
ما منعك ان لا تسجد معناه ما حماك عن عدم السجود قوله دليل على ان مطلق
الامر للوجوب والفور لان ترتب اللوم والتوبيخ على مخالفته يقتضي الوجوب
وجعله في وقت الامر الدال عليه او يدل على الفور ودلالته ظاهرة كما بين في الاصول
وقد اجابوا عنه بانه ليس من صيغة الامر بل من قوله فقعوا الا ان بعضهم قد منع دلالة الفا
الجزائية على التعقيب من غير تراخ وهذا المنع يتجه على قول المصنف لذلك امر الملائكة بالسجود
لما بين لهم انه اعلم منهم والا فظاهره يخالف قوله فقعوا له فليتامل ورد بان الاستدلال
بترتب الذم على مخالفة الامر المطلق حيث قال اذ امرتك ولم يقل اذ قيل فقعوا له
ساجدين وليس القول بالفور مذهب الشافعية كما ذكره المصنف رحمه الله في شرحه
والكلام على هذه المسئلة مبسوط في الاصول قوله جواب من حيث المعنى ان الظاهر
فيه بمعنى كذا وكذا وهذا انما هو جواب عن ايكما خير فهو من الاسلوب الحكيم كما مر في
قصة نمرود وقوله كانه قال الخ بيان لتضمنه الجواب بقياس استدلالي هو
انه مخلوق من عنصر علوي نير فاصلي اشرف وانا كذلك والاشرف لا يليق به
الانقياد لمن هو دونه فالدلالة على التكبر ظاهرة وكذا على القول بالحسن العقلي الذي
اخذه من شرف العنصر دون شرف الصدر وقد بين المصنف رحمه الله غلطه ان الشي
كما يشرف بفاعله وغايته وصورته وهي في ادم صلى الله عليه وسلم دونه كما بينه لكن قوله
بغير واسطة اي واسطة توالد وتناسل يقتضي ان ابليس كذلك ولم يتعرض قوله
فقعوا له ساجدين لا دخل له في الصورة فكانه ذكره توطئة لقوله ولذلك الخ قوله
والاية دليل على الكون والفساد والكون الخروج من العدم الى الوجود والفساد عكسه
وهذا الحكم اللزوم لانه لا يدل على المصطلح بين اهل الفلسفة اولا ودلالته عليه كما لا يخفى
ثم ان دلالته على الكون ظاهرة بخلق ادم وابليس ايجادهما وعلى الفساد

فتوقف فيه بعضهم والظاهر انه باعتبار الطين والنار فانهما اصلا لاعضائها باغلبية من الطين
والنار بيد انها تركبت منها الاجسام وهو ظاهر ايضا لا داعي للتوقف فيه والملاك بفتح
الميم وكسرها قوامه الذي يملك به وقوله اجسام كاينة اي حادثة لا ارواح قديمة وكون الاجسام
من العناصر الاربعة امر مقرر في الحكمة فاضافته الى احدها باعتبار اغلبيته وهو ظاهر قوله
من السما او الجنة فيه اختلاف بين المفسرين واقتصر المصنف رحمه الله على هذين القولين لاشتهارهما
وقيل الجنة روضة بعدن وقيل انه اخرج من الارض الى الجزاير وامر ان لا يدخلها الا خفية وقيل
انه بدلت صورته البهية باخرى وقوله التكبر لا يليق باهل الجنة فما يمنع من التوارد فيها يمنع
دخولها بعد ذلك وقوله من تواضع لله الخ الحديث اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنهما وقوله فانها مرجعة يرجع منها ولو ثني كان اظهر قوله امهلني الى
يوم القيمة قال في الجار اراد ان يجد فسحة في الاغوا ونجاة من الموت اذ لا موت بعد البعث
فاجابه الى الاول دون الثاني يعني قوله الى وقت المعلوم وهو يوم النفخة الاولى الذي
ينقطع فيها التكليف ثم مراده يتوقف على امرين عدم الامانة وتاخير العذاب ولذا قيل
كان الظاهر ولا تعجل عقوبتي بالواو فتامل قوله يقتضي الاجابة الى ما ساله الخ في البزازية
عن الامام الرستغفني لا يجوز ان يقال دعا الكافر مستجاب لانه لا يعرف الله فيدعوه وقال
الدبوسي يجوز ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وان كان كافرا وقيل
اراد بكون ان الشيعه الكفران الدين والفتوى على ان دعا الكافر قد يجاب استدراجا كما هنا
اذ استجيب بعض ما به لا كله لانه تمنى عدم الموت اذ لا موت بعد البعث انتهى واما
احتمال ان يكون اخبارا عن كونه من المنظرين في قضا الله من غير ترتب على ما به بخلاف
المبتدا ورد من النظم فانه يدل على ان الغاية ما طلبه وصده قوله يوم يبعثون ويوم الوقت
المعلوم واحد لكن في سورة ص ما يخالفه وجوز في الجر كون المراد بيوم الوقت المعلوم
يوم يبعثون لا يوم النفخة الاولى لكنه قال ولا يلزم ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم
ويبعث مع الخلايق في تضاعيفه لان كل شي هالك الا وجهه وقوله او وقت يعلم الله انتهاؤه
اجله فيه اراد انه معلوم لله وقد اخفى عنا قيل لكن يجب ان يكون قبل انقطاع ايام
التكليف فيكون قبل النفخة الثانية وقوله لكنه محمول على الاحتمال الاول ولما ان كان
مراده تاخير العقوبة فالظاهر انه اجيب لذلك قوله وفي اسعافه اليه ابتلا العباد
وتعريضهم للثواب بمخالفته حيث ضم اليه ما لا يساله او يوم الوقت المعلوم اه ودفع ما
يخطر بالبال من ان اجابة سؤاله مع ما فيه من افساد خلقه وقد تبع فيه الزمخشري وهو كما
قال النحرير كغيره مبني على تعليل افعاله بالاغراض وعدم اسناد القبايح والشرور اليه
مع انه ليس بشي لان حقيقة الابتلا في حقه تعالى محال ومجازه وهو ان في الانظار منه

ابتلا

الابتلا والامتحان لا يدفع السوال ولان ما في متابعته من اليم العقاب اضعاف ما في مخالفته
من عظيم الثواب ولو لم يكن الانظار والتمكين لم يكن من العباد الا الطاعات وترك المعاصي فلم
يكن الا الثواب كالملائكة والاولى ان لا يخوض العبد في امثال هذه الاسرار ويفوض حقيقتها
الى الحكيم المختار اقول الظاهر ان الابتلا هنا بمعنى جعلهم ذا بلية وفتنة فليست حقيقته
محالا عليه تعالى اذ ليس المراد الاختبار وكون افعاله تعالى فيها حكم ومصالح مما لا ينكر فالظاهر عدم
وروده على المصنف رحمه الله تعالى وان ورد على الكشاف فلا تكن من الغافلين قوله بعد ان
امهلني لاجتهدن في اغوايهم الخ قدره الاجهال ماخوذ من الفا والاجتهاد من قوله لاقعدن
لهم الخ كما سياتي وقوله بسبب اغوائك اشارة الى ان البا للسببية وما مصدرية وانما
اسند الاغوا وهو ايقاع الغي اي الاعتقاد الباطل في القلب الى الله والمعتزلة لا تجوز
اسناد القبايح اليه تعالى اولوه فتارة انهم قالوا هو قول الشيطان فليس بحجة وتارة بان
الاغوا بمعنى النسبة الى الغي كاكفره اذا نسبه الى الكفر او المراد التسبب للغي بالامر
به من السجود فهذه التاويلات المذكورة مذهبهم كما صرح به في محل اخر فكان ينبغي ان لا
يتبعهم هنا ويقتصر على الغي فيه او يذكره ايضا ليكون على المذاهب وقد قيل في دفعه
انه جنح هنا الى السياق لان المذكور هو الامر بما يفضي اليه او حمل الاغوا بمعنى الترتيب
لما فيه من الغواية والامر به وهو لا يجوز من الله كما هو مراد اللعين من قوله لاغوينهم قوله
تسمية المراد به الوصف والنسبة كما مر وقوله حملا اي خلق فيه من الاشيا المطلع عليه
او تكليفا بما اغواه وهو الامر بالسجود فمعنى الاغوا احداث سبب الغي وايقاعه
فالتجوز في المسند لا في الاسناد قوله متعلقة بفعل القسم اي بسبب اغوائك اقسم بك
او بعزتك لاقعدن الخ فان كان هو قسما اول تكليفك بما يكون المقسم به
صفة من صفات الافعال وهو مما يقسم به في العرف وان لم تجر الفقها عليه احكام اليمين
فيكون القسم تكرر منه فتارة اقسم بهذا وتارة بالعزة وصدر لام القسم منعها
من عمل ما بعدها فيما قبلها لان لها الصدر على الصحيح واما جعل ما استفهامية فيلزم حذف الفها
وتعلق الباء باغويتني فلا يخفى ضعفه وان قيل به قوله تعرضا لهم الظاهر انه اراد
انه كناية عن تعرضه لهم ويحتمل التمثيل ايضا ولما كان الصراط ظرف مكان مختص
وشمل لا ينتصب على الظرفية الا في شذوذ ذهب بعضهم الى انه منقول بتضمين قعدن
معنى الزم واخذ على انه على نزع الخافض وهو على او منصوب على الظرفية شذوذا
كما في الشعر المذكور وهو من قصيدة لساعدة بن جوية اولها

° هجرت غضوب وحب من يتجنب ° وعدت عواد دون وليك تشعب °
° شاب الغراب ولا فوادك تارك ° ذكر الغضوب ولا عتابك يعتب °

ومنها في وصف رمح ۝

۝ لدن بهز الكف يعسل متنه ۝ فيه كما عسل الطريق الثعلب ۝

ومعنى لدن لين والعسلان الاهتزاز والاضطراب وبه يوصف مشي الذئب والثعلب
اذا اسرع وضمير فيه للكف او للهز واعلم ان المشهور ان الطريق ظرف محدود ولا ينصب
على الظرفية وذهب بعض شراح الكتاب الى انه غير محدود فينصب قياسا وقال انه مراد
سيبويه رحمه الله وقد يجمع بينهما بانه بحسب وضعه عام معناه كل ارض يطرق اي يمشي
عليها ثم خص بما سلكه الناس من مراتب كله دون الجبال والوهاد وقوله اي من جميع الجهات
مثل مقصده الخ يعني هذه استعارة تمثيلية شبه حال وسوسته لبني ادم بقدر الامكان
بحال اتيان العدو لمن يعاديه من اي جهة امكنته ولذا لم يذكر الفوق والتحت والاتيان
منهما فقوله من جميع الجهات اي جميع الجهات التي يوتى منها كما صرح به بقوله من اي وجه امكنه
فلا ينافي قوله ولذا لم يقل الخ والتسويل تحسين الشيء وتزيينه للانسان ليفعله وقوله
لا نقدر لهم نحر لهذه الاستعارة قوله وقيل لم يقل من فوقهم الخ عطف على قوله
ولذلك لم يقل الخ فان كان مبنيا على التمثيل ايضا فالفرق بينهما ان ترك ما بين
الجهتين على الاول لعدم معاني المتمثل به وعلى الثاني لعدم معاني المتمثل وان كان بناء على
انه لا تمثيل فيه وهو الاظهر فالفرق واضح فلا يرد انه اذا ابني الكلام على التمثيل لا حاجة
الى الاعتذار عن تركهما قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما من بين ايديهم من قبل الاخرة
هكذا اخرجه ابن ابي حاتم فعلى هذا ليس الكلام كله تمثيلا واحدا بل مجازات او استعارات
او كنايات فما بين ايديهم الاخرة لانها مستقبلة اليه وما هو كذلك كان بين اليدين ومن فسره
بالدنيا فلانها حاضرة مشاهدة وما خلفهم الدنيا لانها ماضية بالنسبة الى الاخرة ولا
فانية متروكة خلفه ومن فسره بالاخرة فلانها مغيبة عنهم وتعبير الايمان بالحسنات
والشمايل بالسيئات لانهم يجعلون المحبوب في جهة اليمين وغيره في جهة الشمال كما قال

۝ ابيني افي يمنى يديك جعلتني ۝ فافرح ام صيرتني في شمالك ۝

قوله ويحتمل ان يقال من بين ايديهم الخ فيكون المراد بما بين ايديهم ما يعلمونه لان ما
هو كذلك محسوس مشاهد وضده ما كان خلفا وما كان بجانب اليمين والشمال
سهل اخذه وتناوله فلذا عبر به عما ذكر ولذا قال بعض حكما الاسلام انه اشارة
الى القوى الاربع فما بين ايديهم وما خلفهم اشارة الى القوة الموهومة في مقدم الدماغ
والموهومة في موخره وما بين ايديهم اشارة الى الشهوة المودعة في الكبد وهو في اليمين
وما خلفهم الى الغضب في القلب وهو في اليسار قوله وانما عدي الفعل الى الاولين
بحرف الابتدا الخ هذا ما حققه الزمخشري وهو من اسرار العربية لان اختلاف حروف

التعدية

التعدية مع المفعول به وهو المقصد حاذر لاحظوا ما ينبغي ان يحفظ بما فانه كما قال لغة تؤخذ
ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه
وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه
ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل
في المتجافي وغيره ونحوه من المفعول به نحو رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم
يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين
يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين
كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل ولا مخالفة بينهما الا في جعل من ابتدائية والزمخشري
جعلها تبعيضية واشار الى ان فيها معنى الابتدا ايضا وقيل خص اليمين والشمال بعن كان
ثمه بالملكين يعتضيان النبي وزعم ذلك قوله مطيعين الخ لشمول الشكر لاعمال الجوارح
ووجدان كان بمعنى صادف نصب مفعولا واحدا وبمعنى علم نصب مفعولين فان نصب
مفعولين فشاكرين هو الثاني والا فهو حال جملة مستانفة او معطوفة على القسم عليه وقوله
قاله ولكن ظنا اي قال ذلك لما رآه من الارادة على طريق الظن وقوله لقوله بالالهام وقيل لانبه
وفي نسخة كقوله بالكاف ومبدا الشر القوة الشهوية والغضبية ومبدا الخير العقل وقوله
سمعه من الملايكة فيكون علما لا ظنا وهذا اشارة الى تاثير اغوايه في غير القليل الذين قال
فيهم فاتبعوه الا فريقا من المومنين ولم يتزعه لانه بمقتضى الجبلة لا بمجرد اغوايه قوله مذؤوما
من ذامه اذا ذمه ولما حال وكذا مدحورا او هو صفة ومن فسر مذؤوما بمعنى مذموما وفسره الليث
بمعنى محقرا وفي فعله لغتان ذامه يذامه بالهمزة كراسه يراسه وذامه يذيمه بالالف كباعه يبيعه
ومصدر المهموز ذام كراس ومصدر المعتل ذام كقال وبهما روي المثل لن تعدم الحسناء
ذاما والذام العيب وقال ابن قتيبة الذم والقراءة المشهورة مذؤوما بالهمز كسولا
من ذامه وقرئ مذوما بدال مضمومة وواو ساكنة وهو يحتمل ان تكون مخففة من المهموز بنقل
حركة الهمزة للساكن ثم حذفها وان يكون من المعتل وكان قياسه مذيم كمبيع الا انه
ابدلت الواو من اليا على حد قولهم مكول في مكيل مع انه من الكيل والدحر الطرد وضمير منها للسما
كما في قوله اهبط منها وقيل هو للجنة وهو الاصح عند الاكثر قوله اللام فيه لتوطية القسم
وجوابه الخ في الكشاف لام لمن تبعك موطية للقسم ولاملان جوابه وهو ساد مسد
جواب الشرط ومنكم بمعنى منك ومنهم فغلب فيه المخاطب وروي عن عاصم رحمه الله انه
قرا لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان الخ على ان لاملان
في محل الابتدا ولمن تبعك خبره انتهى وفي الدر المصون في من وجهان اظهرهما انها
دخل عليها لام موطية وتسمى موذنة جواب قسم محذوف ومن شرطية في محل رفع مبتدا

ولاملأن جواب قسم ساد مسد جواب الشرط الثاني ان اللام لام الابتداء ومن موصولة
صلتها تبعك في محل رفع بالابتداء خبر لاملأن وقرئ شاذا عن عاصم لمن بكسر اللام
على انها متعلقة بقوله لاملأن ورد بان لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والثانية انها
متعلقة بالذأم والدحر على التنازع واعمال الثاني اي اخرج بهذين الصفتين لاجل
اتباعك الثالث ان الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف تقدم مؤخرا اي لمن تبعك
هذا الوعيد الدال عليه قوله لاملأن الخ لان القسم وجوابه وعيد وهو مراد الزمخشري على
ان لاملأن في محل المبتدأ او لمن تبعك خبره فقول ابي حيان رحمه الله ان اراد ظاهره
فهو خطأ لان قوله لاملأن جملة جواب قسم محذوف فمن حيث كونها جملة لا يجوز ان
تكون مبتدأ ومن حيث كونها جواب قسم يمتنع من هذه الحيثية لانها لا موضع لها ومن
حيث كونها مبتدأ لها موضع ويمتنع في شيء واحد ان يكون له موضع ولا موضع له وهو
محال وهذا بعد قول الزمخشري ان معناه لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو لاملأن
كيف يتردد ويعد هذا مع تصريحه بمراده وتاويله واما قوله على ان لاملأن في محل الابتداء
فانما قاله لانه دال على الوعيد الذي هو في محل ابتداء فنسب الى الدال ما نسب للمدلول
معنى وقول الشيخ من حيث كون القسم الخ تحامل عليه لانه لا يريد جملة الجواب فقط
البتة انما اراد الجملة القسمية برمتها وانما استغنى بذكرها عن ذكر قسمها لانها ملفوظ
بها وقد تقدم ما يشبه هذا وقوله لا يجوز ان يكون لا موضع ولا موضع لها جوابه ظاهر
اقول ذهب الى انه حكى ههنا ورد بان الحكاية تقتضي تقدم الوعيد وليس كذلك
ولا يخفى ما في هذا كله من التعسف من غير داع له فتدبر قوله اي وقلنا يا آدم لم يعطفه
على ما بعد قال اي قال يا ابليس اخرج ويا آدم اسكن لان ذلك في مقام الاستئناف
والجزاء لما حلف عليه ابليس من القعود على الصراط فهذا من تتمة الامتنان على بني
آدم والكرامة لابيهم وانما لم يجعل عطفا على ما بعد قلنا لانه يؤول الى قلنا للملائكة يا آدم
فتقدير قلنا لتكون الجملة عطفا على قلنا للملائكة وهذا هو الذي يقتضيه انتظام السياق كما
قرره النحرير وما قيل ان الترتيب يقتضي عطفه على ما بعد قال كان هذا الامر لما ليس
الا بعد الامر له بالخروج مما خلق عليه بعد المقابلة اي قال له اخرج غضبا عليه ولذلك اسكن
تكريما له على طي الخطاب مع ما فيه من التقريب خلاف الظاهر وان كان له وجه والكلام في
اسكن انت وعطفه مر تحقيقه في سورة البقرة قوله هو الاصل لتصغيره على ذُيَيّ فيما يجي
اصله ذوي والعاموض عن الياء المحذوفة لانها سكنت بدليل تصغيره فانه يدل على ذلك
قال ابن جني رحمه الله يدل على ان الاصل هو الياء قولهم في المذكر ذا والالف بدل من الياء
او الاصل ذي بالتشديد بدليل تحقيره على ذَيّا وانما يحذف الثلاثي دون الثنائي كما م

تحذف

فحذفت احدى اليائين تخفيفا ثم ابدلت الاخرى الفا كراهة ان تشبه كي اخرى قوله
فتصير من الذين ظلموا انفسهم الخ يعني كان يعني صار والموصولة ومفعول ظالمين مقدر
وهو انفسهم لانهما بالاكل تماطلا انفسهما ومن الظالمين ابلغ من ظالمين كما مر والجزم
والنصب بعطفه على تقربا وجعله جواب النهي ظاهر قوله اي فعل الوسوسة لاجلهما الخ فا
لفرق بين وسوس له ووسوس اليه ان وسوس له بمعنى لاجله فاللام ليست صلة
وقال الجوهري انها صلة ومعناه القى اليه الوسوسة والوسوسة الصوت الخفي المكرر
ولذا قيل لصوت الحلي وسوسة ايضا كما قال
* قالوا كلاما من سواس هذبت به * وقد [illegible] حلي وسواس *
وفعللة يكثر في الاصوات كهينمة وهمهمة للصوت الخفي وخشخشة للصوت الحاصل من
تحرك سلاح ونحوه ووسوس لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو ولا تفتح كما قال ابن
الاعرابي وقال غيره يقال موسوس له وموسوس اليه فيكون موسوس بالفتح على
الحذف والايصال والوسوسة ايضا حديث النفس قال الازهري وسوس
ووزوز بمعنى قوله واللام للعاقبة او للغرض الخ من ذهب الى انها للعاقبة لانه
لم يعلم مقصوده منها ومن ذهب الى انها للتعليل لانه الاصل فيها يجوز قصده ذلك
بناء على حدسه او علمه بطريق من الطرق كما سبق في قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله
ولذلك اي لكون كشف العورة يسوء صاحبه سميت العورة سوأة وقوله وفيه دليل
الخ وجه الدلالة ان ذلك قصد به الاساءة اليهما فلولا انه كان كذلك لم يكن اساءة
وليس هذا مبنيا على الحسن والقبح العقليين الذي هو مذهب المعتزلة ولذلك
لما ذكره الزمخشري ميلا لمذهبه قال النحرير رحمه الله ان اراد ان القبح يكون منهيا
في حكم الله سواء ورد به الشرع اولا فلا دلالة للنظم عليه او بمعنى كراهة الطبع وعدم ملاءمة
العقول السليمة فلا نزاع ولا خلاف في ان مثله لا يتوقف على الشرع قوله كانا لا يريانها
الخ بان تكون مغطاة عنهما وجمع السوآت على حد صغت قلوبكما قوله وانما لم
تقلب الواو المضمومة الخ ووُوري بواوين ماضي واري المجهول كضارب وضورب
ابدلت الفه واوا فالتقتا الاولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرئ اوري بالهمزة لان القاعدة
اذا اجتمع واوان في اول كلمة فان تحركت الثانية او كان لها نظير متحرك وجب ابدال
الاولى همزة تخفيفا مثال الاول اويصل واواصل في تصغير واصل وتكسيره ومثال
الثاني اولى اصله وولى فابدلت لما تحركت الثانية في الجمع وهو اول فان لم تتحرك
بالفعل او القوة جاز الابدال كما هنا كذا قرره النحاة فلا وجه لتردد النحرير فيه ومعنى
المواراة الستر ووري سواتهما بالافراد والهمز على الاصل وبابدال الهمزة واوا وادغامها

ودى بالجمع على الاصل وبطرح حركة الهمزة على ما قبلها وحذفها وتقلبها ولواوا وغامها دى اما
من وضع الجمع موضع التثنية اولا وحال الدبر في السوءة دقوله وتقلبها اى قرئ بقلب الهمزة
واوا وادغامها فيه لتعيير الافظ سوانهما بتشديد الواو فليش يكلامه حلال كما توهم قوله الا
كراهة ان يكونا يعني انه استثنا مفرغ من المفعول لاجله بتقدير مضاف او حذف
حرف النفي ليكون علة كما عرف في امثاله واما عدم التقدير على انه سبب بعيد فخلاف
الظاهر المشهور قوله الذين لا يموتون او يخلدون الخ اى المراد من الخلود عدم الموت
اصلا او الخلود العارض بعد الموت بدخول الجنة واستدل بهذه الاية على فضل الملائكة
على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم دفي الكشاف على البشر ووجهه انه لما قال ان
يصير ملكا او يكون في مرتبة الملك كما اقر ذلك ولم ينكر عليه وايضا ارتكاب ادم عليه
الصلاة والسلام المنهي عنه طمعا في ذلك فلولا انه افضل لم يرتكبه فليس الاستدلال
بمجرد قول ابليس وانما قال الزمخشري على البشر لانه لم يكن نبيا في الجنة والمصنف رحمه الله
ثم نظر الى ما يؤول اليه قوله وجوابه ان هو ظاهر لانه قد يكون في المفضول ما ليس في
الفاضل فلا يدل على التفضيل من كل الوجوه وايضا ان رغبتهما كانت في الخلود فقط
وقيل على قوله ان الحقايق لا تنقلب لانه لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام
فاما ان يكون هذا مختاره او الزاما لهم على مذهبهم فتامل قوله اخرجه على زنة المفاعل
اى لما كان القسم من جانب واحد والمفاعلة تقتضي صدوره من الجانبين قيل انه بمعنى اقسم
وانما عبر بالمفاعلة للمبالغة لان من يباري احدا في فعل يجد فيه فاستعمل في لازمه اوانه
وقع من الجانبين ولكنه اختلف متعلقه فهو اقسم على النصح وهما على القبول وفي الانتصاف
انه انما يتم لو لم يذكر المقسم عليه وهو النصح اما اذ ذكر فلا يتم الا اذا سمي قبول النصح نصحا
لمقابلته له كما قيل في واعدنا موسى او انه تجوز المفاعلة وان لم يتحد المتعلق لكن كونه
حقيقة بعيد قوله وقيل اقسما الخ قيل فيكون فيه لف لان ادم وحوى لا يقسمان بلفظ
التكلم بل بلفظ الخطاب وقيل انه الى التغليب اقرب وقيل انه لا حاجة اليه بان يكون
المعنى حلفا عليه بان يقول لهما اني لكما لمن الناصحين قوله فنزلهما الخ اى انزلهما عن رتبة
الطاعة الى رتبة المعصية بسبب تغريرهما بقسمه من دلى الدلو في البير فلا يجد فيها
ما يشفي غليله وقيل من الدالة وهي الجراة اى فجراهما كما قال
اظن الحلم دل على قومي ۞ وقد يستجهل الرجل الحليم
فابدل احد حرفي التضعيف ياء قوله بما غرهما به من القسم يعني الباء للمصاحبة والملابسة
وهو حال من الفاعل او المفعول ولا حاجة الى حمل الغرور مجازا عن القسم لانه سببه كما قيل قوله
فلما وجدا طعمها اخذين في الاكل اى لما كان الذوق وجود الطعم بالفم وقد يعبر به عن الاكل اليسير

ف

فسره بهذا لانه وقع في اية اخرى مصرحا بالاكل فيها والشجرة الشافعية انها العنب والنخلة وقيل انها بكرة والسنبلة
من الحنطة معروفة وقوله ظهرا اي شيئا كما لظهر سائر البدن بهما قوله اخذا يرقعان الخ اشارة
الى ان طفق من افعال الشروع الدالة على الاخذ في الفعل ولذا لا تدخل ان على خبرها وهي
بكسر الفاء في الافصح وقد تفتح واصل معنى الخصف الخرز في طاقات النعال ونحوها بالصاق
بعضها ببعض فالمراد يلصقان بها ولعدة النقصة في العباس رضي الله عنه الجنة
في قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
من قبلها طبت في الظلال وفي ۞ مستودع حيث يخصف الورق
والمعنى يخصفان على سوآتهما او على بدنهما لما تقرر في العربية انه لا يتعدى فعل الظاهر او المضمر
الى ضميره بواسطة او بدونها فاما ان يكون في الكلام مضاف مقدرا ويكون ضمير عليهما
عايد على السوءتين كما قاله ابو حيان قوله وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما
قال ابن جني لما نقل خصف الى اخصف للتعدية ضمن الفعل معنى التصيير فصار الفاعل
في المعنى مفعولا للتصيير فاما ما لاصل الفعل فلا يكون التقدير يخصفان انفسهما عليهما
من ورق الجنة فحذف مفعول التصيير ومن للتبعيض انتهى وقد جوز فيه ان يكون خصف واخصف
بمعنى ويخصفان من خصف المشدد بفتح اى على الاصل وقد ضمت اتباعا للبا وهي
قراءة غير النطق ويخصفان بفتح اليا وكسر الخا وتشديد الصاد من الافعال
واصله يختصفان ان سكنت التا وادغمت ثم كسرت الخا لالتقاء الساكنين نظيره
يهدي ويخصمون وفتح الخا يعقوب رحمه الله قوله عتاب على مخالفة النهي وهو من قوله
الم انهكما وتوبيخ بالاغترار بقول العدو من قوله واقل لكما ان الشيطان الخ وقوله
وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم اى النهي اذا ورد مطلقا من غير تقييد بتحريم
صريحا او تلويحا يدل على ذلك لقوله انهكما هنا اذ لم ينه نهي تحريم والدليل على ارادة التحريم
منه اللوم الشديد عليه وندمهما واستغفارهما من ذلك فلذلك استدل به على عدم
عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحيح خلافه وقد اجاب المصنف رحمه الله عنه
في البقرة بانه للتنزيه وان ندمهما واستغفارهما لترك الاولى فكيف ذكر هنا
انه دليل على التحريم بل مطلق النهي وهو ما لم يكن معه قرينة حالية او مقالية تدل على خلافه
ولذا قيل ان قوله واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين مقارن للنهي فليس
مطلقا قوله دليل على ان الصغاير الخ قيل عليه انه يحتمل ان يكون قول ادم صلى الله عليه
وسلم مبني على ظن ان ما فعله كبيرة كما يوهمه ظاهر المؤاخذة فلا دلالة فيه على ما ذكر قلت
الفرق بينه وبين ما ذكره المصنف رحمه الله يسير فهو كالصيد من المعلى فتدبر قوله
وان لم تغفر لنا الاية هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه فانه

كازروني

سعدي

انتصاف

چلبي

سني

قوله الازهري ان معناه ظهرهما واصل من الدلو النعال في البير شيئا في البير صح

زكريا

قبل حرف الشرط لام موطئة مقدرة كما في قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ويدل على ذلك
ورود لام الموطئة قبل اداة الشرط في كلامهم كثيرا قاله المعرب ومنه يعلم ان قول المصنفين
في تراكيبهم والا لكان كذا كلام صحيح لان لام الموطئة يطرد حذفها فلا عبرة بما قيل انه خطأ
فتأمل **قوله** الخطاب لادم وحوى وذريتهما الخ هذا على عادته كصاحب الكشاف
انه اذا كان في النظم تفاسير او احتمالات ذكر بعضها في موضع وبعضها في اخر مع التنبيه
على المختار وتركه فلا يرد عليه انه قال في سورة البقرة ان الخطاب لادم وحوى لقوله
فاهبطا وضمير الجمع لكونهما اصل البشر فكأنهم هم وذلك لان نقول هو عين ما ذكر لان
ذريتهم لم تكن موجودة حال الخطاب فتأمل وقوله فكرر الخ يعني ابليس اخرج اولا
واخره هنا تنبيها اشارة الى عدم انفكاكه عن جنسهما في الدنيا وقد قيل انه اخرج منها
ثانيا بعد ما كان يدخلها او للوسوسة او من السماء وقوله او اخر الخ حاصله ان الاخراج
مفرقا وهذا نقل له بالمعنى واجمال له **قوله** في موضع الحال اي متعادين فيه رد تفصيله في
قوله او هم قائلون وقد قيل عليه انه ينافي ما سبق من قوله وانما جاء زيد هو فارس تحث
لا يقال هنا اول الجملة مفرد حيث قال اي متعادين كما ان قولهم كلمته فوه الى في في معنى
مشافها فلا يحتاج الى الواو لان نقول لو صح هذا التأويل لجرى في جميع الجمل الاسمية فيقال
هم قائلون في تقدير قائلين وهو فارس في تقدير فارسا فالوجه ان يحمل قوله بعضكم
لبعض عدو على الاستيناف كأنهم لما امروا بالهبوط سألوا كيف يكون حالنا فاجيبوا
بان بعضكم لبعض عدو وفي الارض مستقر ومتاع الى حين ورد كلام محققه بانه اشارة
الى تنزيل الجملة الاسمية الحالية منزلة المفرد لبعض ترك الواو وفيه المعاداة على
وجه لا يوهم معاداة ادم عليه الصلاة والسلام لحوى وبالعكس وليس كقولك
جاءني زيد وهو فارس في معنى جاءني فارسا لما اشار اليه الشيخ عبد القاهر من الفرق بين
جاء زيد كذلك وجاء وهو كذلك بان لهذا نوع ابتداء واستيناف قلت هو كما قال وقد
فصله السبكي في اشباهه وقال ان المفرد تقتضي تجدد المقارنة والجملة لا تقتضي ذلك
لكانه استيناف لبيان ما هو عليه من الحال فلو قال والله علي ان اعتكف وانا صائم او صائما
وفي نذره في الاول بالاعتكاف في رمضان بخلاف الثاني وقد ذكره النحرير هنا بطريق
البحث وهو مما صرح به غيره وللشيخ مشايخنا ابن قاسم فيه بحث وقوله استقرار الخ اي
هو مصدر ميمي او اسم مكان كما مر **قوله** الى تقضي اجالكم وفي البقرة تفسيره بالقيامة
ايضا لانه متعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا فان نظر الى كونه مستقرا كانت
الغاية القيامة وان نظر الى التمتع او المجموع كانت الموت ويجوز اعتبار كل منهما
على كلا الوجهين وقد مر تحقيقه هناك **قوله** وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان

تخرجون

تخرجون بفتح التاء وضم الراء هنا وفي الزخرف وقرئ في مواضع مبنية للفاعل وفي اخرى للمفعول
وتفصيله في كتب القراآت وفي الدر المصون فائدة ههنا في قوله ربنا ظلمنا انفسنا
انه حذف حرف النداء لتعظيم المنادى وتنزيهه قال مكي كثر نداء الرب بحذف يا منه في
القرآن وعلة ذلك ان في حذف يا من نداء الرب معنى التعظيم والتنزيه وذلك ان النداء
فيه طرف من معنى الامر لانك اذا قلت يا زيد فمعناه تعال فحذف لتزول صورة الامر وهذا
نكتة جليلة **قوله** خلقناكم بتدبيرات سماوية الخ قال ابن فارس في فقه اللغة الصاحبي
معناه خلقنا لان الانعام لا تقوم الا بالنبات والنبات لا تقوم الا بالماء والله تعالى
ينزل الماء من السماء ومثله قد انزلنا عليكم لباسا وهو انما انزل الماء لكن اللباس من
القطن وهو لا يكون الا بالماء انتهى وهذا التفسير منقول عن الحسن رحمه الله وما ذكره هنا هو
حاصل ما قال في سورة الزخرف في تفسير قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج من قسم
لكم فان قضاياه وقسمه يوصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ
او احدث لكم باسباب نازلة منها كأشعة الكواكب والامطار انتهى والتجوز الظاهر انه
في المسند ويحتمل ان يكون في اللباس والاسناد ويواري نعت شيخ في بعضها وقوله
التي قصد الشيطان الخ يريد ان ابداء سواتهما موجبا بداء سواتهما فهو كالقاصد لذلك
ولو لم يخلق الله اللباس لتحقق ما اراده وقوله روي ان العرب الخ اخرجه المحدثون
وهو في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انهم كانوا يفعلونه تفاؤلا بالتعري عن
الذنوب والاثام وفي السير انهم كانوا يلبسون ثياب قريش فمن لم يجدها طاف عريانا
قوله ولباسا يتجملون به الخ فعطفه اما من عطف الصفات فوصف اللباس بشيئين
مواراة السوءة والزينة فالريش بمعنى الزينة لانه زينة الطير ثم استعير منه ويحتمل
انه من عطف الشيء على غيره اي انزلنا لباسين لباس مواراة ولباس زينة
فيكون مما حذف فيه الموصوف اي لباسا ريشا وهو مصدر كاللباس او جمع رائش
قوله خشية الله الخ في الوجهين الاولين مجاز او مشاكلة وفي الاخير حقيقة **قوله**
ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خبر اي الجملة خبره والرابط اسم الاشارة لانه يكون رابطا
كالضمير او خبر خبر وذلك صفة لباس التقوى كما قاله الزمخشري وقد سبقه اليه
الزجاج وابن الانباري وغيره واعترض عليه الحوفي بان الاسماء المبهمة اعرف من المعرف
باللام وما اضيف اليه والنعت ولا بد ان يساوي المنعوت في رتبة التعريف او يكون
اقل منه ولا يجوز ان يكون اعرف به كما صرح به النحاة فلهذا قيل انه بدل او بيان لا نعت
واجاب عنه المعرب بانه غير متفق عليه فان تعريف اسم الاشارة لكونه بالاشارة
الحسية الخارجية عن الوضع قيل انه انقص من ذي اللام والمصدر رحمه الله اشار الى

جواب وهو انه بمعنى المعرف باللام فيكون في رتبته وقد قيل ان الموصولة فيشا دلى
رتبتهما وفيه نظر وقد قيل ان ذلك لا محل له من الاعراب وهو فصل كالضمير وهو غريب
قيل لم يسبق اليه وقد سبقه له ابو علي في الحجة والاشارة بالبعيد للتعظيم بتنزيل البعد
الرتبي منزلة الحسي ثم ان كانت الاشارة للباس المواري فلباس التقوى
حقيقة والاضافة لادنى ملابسة وان كانت للباس التقوى فهو استعارة مكنية
وتخييلية بان يتوهم للتقوى حالة شبيهة باللباس تشتمل على جميع بدنه بحسب
الورع والخشية من الله اشتمال اللباس على اللابس ليست حالة خارجية بل صورة
وهمية كما في قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف قال العلامة او من قبيل لجين الماء
وعلى قراءة النصب يكون اللباس المنزل ثلاثة او يفسر لباس التقوى بلباس
الحرب فقط او يجعل الانزال مشاكلة فتامل قوله اي انزال اللباس المتقدم كله او
الاخير لعريه وقوله فيعرفون الخ وينعطفون عطف عليه ويتزعون مفرع على ينعطفون
او فيعرفون تفريع على يذكرون المشار اليه بتفريعه فقوله فيعرفون نعمته فتامل وقوله
الدالة على فضله ورحمته اشارة الى ان الايات هنا بمعنى الادلة قوله لا يفتننكم تقدم
ان الفتنة معناها التخليص من الغش وانها تطلق على الابتلا والاضلال وهو المراد
وهذا نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته وفعل ما يؤدي الى فتنته
كما تقدم تحقيقه في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه والقراة المشهورة بفتح حرف المضارعة
وقرئ بضمها من افتنه حمله على الفتنة وقرئ بغير توكيد ايضا قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما
منها الخ يعني ان قوله كما اخرج موضع يفتننكم وضعا للسبب موضع المسبب اي لا توقعنكم في
المحن والبلايا بسبب الاخراج ويجوز ان يكون التقدير لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج
ابويكم اي لا يخرجكم بفتنته اخراجا مثل اخراجه ابويكم ولا منافاة بين كون الهبوط
عقابا على تلك الزلة وكونه لحكمة جليلة لان من العقاب ما يترتب عليه الانعام
فتامل قوله حال من ابويكم او من فاعل اخرج لاشتماله على ضميرهما وكل منهما صحيح
معنى والصناعة مساعدة عليه ولفظ المضارع قالوا انه لحكاية الحال الماضية لانها
قد تقضت وانقطعت وروايته ليس من حكاية الحال الماضية على ما توهم وان كان الامر
كذلك يعني انه يقارن الاخراج في البقا وهو كاف في مقارنة الحال لعاملها وليس المراد
لان النزع السابق وهو ماض بالنسبة الى الاخراج وانما الباقي عريهما والاسناد اليه مجازي
لكونه سببا في ذلك لعلم ينزع عنهما وهو ظاهر قوله تعليل للنهي كما هو معروف في لام العلة
بان في امثاله وتاكيد للتحذير لان العدو اذا اتى من حيث لا يرى كان اشد واخوف قوله
ورؤيتهم ايانا الخ رد على الزمخشري وغيره من المعتزلة المنكرين لرؤية الجن لرقة اجسامهم

ولطافتها

ولطافتها وان كانوا يرونا لكثافة اجسامنا وقد ثبت رؤيتهم بالاحاديث الصحيحة المشهورة
وهي لا تعارض نص القران هنا كما قالوا ان المنفي فيه رؤيتهم اذا لم يتمثلوا لنا كما اشار اليه
المصنف رحمه الله وهو تاكيد للضمير المستتر وقبيله في قراءة الرفع معطوف عليه لا على البارز لانه
لا يصلح للتاكيد ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر ولا حاجة الى القول بانه عطف على محل
اسم ان وعلى قراءة النصب فهو عطف على اسم ان والضمير للشان كما في الكشاف
لانه لا يصح العطف عليه ولا يتبع بتابع او الواو مع واو والفعل الجامد فان كانوا من
واحد فهم قبيله ومن لابتداء الغاية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية وجملة لا ترونهم في
محل جر بالاضافة ونقل عن ابي اسحاق ان حيث موصولة وما بعدها صلة لها ورده ابو علي
الفارسي بانه لم يقل به احد غيره الا ان يريد انه كالموصول والصلة وهذه القضية
عامة مطلقة لا دائمة فلا تدل على ما ذكره المعتزلة قوله بما اوجدنا بينهم الخ اي الموالاة مجاز
عما يتسبب عن هذا اذ لا موالاة بينهم حقيقة وقوله مقصود القصة اي السابقة على هذه
فهي جملة مستانفة ويجوز ان يعتقد بها التعليل ايضا والقصد لكونه الاجمال كما مر قوله وردا
واحتجوا الخ اعرض عن الاول لانه غني عن الرد والمراد اعرض عن التصريح برده والا فقوله
ان الله لا يامر بالفحشاء متضمن لرده لانه اذا امر بمحاسن الافعال كيف يترك امره ويجوز
اتباع الابا فيما هو قبيح عقلا فلا ينافي هذا قوله فيما سياتي وعلى الوجهين يمنع التقليد
وقال الامام لم يذكر جوابا عن حجتهم الاولى لانها اشارة محض التقليد وقد تقرر في العقول
انه طريقة فاسدة لان التقليد حاصل في الاديان المتناقضة فلو كان التقليد حقا لزم
القول بحقية الاديان المتناقضة فلما كان فساده ظاهرا لم يذكره الله قوله لان
عادته جرت الخ اي عادة الله جرت على الامر بمحاسن الافعال وهو اللائق بالحكمة المقتضية لها
لا يتخلف فلا يتوهم انه لا يستلزم نفي امره بالفحشاء حتى يتم الاستدلال فالاولى
ان يقول وعادته جرت الخ وقوله لا دلالة الخ يعني لا دلالة على القبح العقلي بالمعنى المتنازع
فيه وهو كون الشيء متعلق الذم قبل وروده بالنهي عنه بل بمعنى نفرة الطبع السليم
ولا نزاع فيه كما حقق في الاصول وقوله والله امرنا بها اي امر اباءنا ففيه مضاف مقدر
فلا ينافي الظاهر امرهم بها والعدول عن الظاهر اشارة الى ادعاء ان امر ابائهم امرهم
قوله وعلى الوجهين يلزم التقليد اذا قام الدليل الخ اي على تقدير كونه جوابا او جوابين
اما على الاول فلانهم قلدوهم فيما امر الله بخلافه وكذا على الثاني فلا دلالة في الاية على المنع
من التقليد مطلقا ولا على عدم صحة ايمان المقلد قوله انكار يتضمن النهي عن الافترا على الله
لان الافترا عين الكذب فاذا انكر القول من غير علم فانكار ما علم خلافه ثبت بالطريق الاولى
والانكار بمعنى انه لا ينبغي ذلك او لم يكن والاول ظاهر والظاهر المراد منه النهي عنه ولا

دليل في الاية لمن نفى القياس بناء على ان ما يثبت به مظنون لا معلوم لانه مخصوص من عموم
باجماع الصحابة ومن يعتد به او بدليل اخر وقيل المراد بالعلم ما يشمل الظن وتفصيله في الاصول
قوله بالعدل اي تفسير للقسط ومنه القسطاس للميزان وقوله توجهوا الى عبادته اي اقامة
الوجه كناية عن التوجه اليه دون غيره قوله تعالى واقيموا وجوهكم فيه وجهان فقيل انه معطوف
على الامر الذي ينحل اليه المصدر مع ان اي ان اقسطوا والمصدر ينحل الى الماضي والمضارع
والامر كما نقله المعرب وقول الزمخشري قل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته يحتمل
ان قل مقدر غير الملفوظ به فيكون اقيموا مقولا له وان يكون معطوفا على امر ربي القول
لعل الملفوظ بها وقال النحرير فذره لانه لو عطف على امر ربي لكان ظاهره عطف الانشاء
على الخبر وان كان على سبيل الحكاية وتاويل مثله شايع ولو لم يقدر لا اوهم ان مقول قل هو
مجموع امر ربي واقيموا وفيه نظر ويجوز ان يكون معطوفا على محذوف تقديره قل اقبلوا واقيموا
وقال الحجازي الامر معطوف على الخبر لان المقصود لفظه اولانه انشاء معنى قوله في وقت
كل سجود او مكانه الخ يعني ان مسجدا هنا يحتمل ان يكون مكانا او زمانا وكان في حق
مسجد فتح العين لعينه في المضارع وله اخوات في الشذوذ مذكورة في التصريف
ويحتمل انه اشارة الى انه مصدر ميمي والوقت مقدر او اسم مكان كنى به عن الصلاة
واليه الاشارة بقوله وهو الصلاة وقيل انه اشارة الى ان عند بمعنى في والمسجد
اسم زمان او مكان بالمعنى اللغوي وهو اي السجود على الوجهين مجاز عن الصلاة لا الى انه
مصدر ميمي والوقت مقدر قبله كما توهم قوله او في مسجد حضرتكم الصلاة الخ عطف على قوله
في كل وقت سجود والمسجد بالمعنى المصطلح ففيه ثلاثة وجوه ويكون الامر للوجوب على
الاولين وللندب على الثالث وهو لا يناسب المقام وقوله اعبدوه اشارة الى ان
الدعاء بمعنى العبادة لتضمنها له والدين بمعناه اللغوي وهو الطاعة وقوله فان اليه
مصيركم اي رجوعكم ماخوذ من قوله تعودون بعده وبيان لارتباطه به وانه مذكور للتعليل
قوله كما انشاكم ابتداء تعودون باعادته الخ انما قال تعودون ولم يقل يعيدكم اشارة
الى ان الاعادة دون البدء امر غير عادة ولذا فسر بداكم بانشاكم حتى كانه عاد بنفسه
بحيث لو تصور الاستغناء عن الفاعل لكان في الاعادة دون البدء فهو كقوله تعالى وهو اهون
عليه سواء كانت الاعادة الايجاد بعد الاعدام بالكلية او جمع متفرق الاجزاء وقول المعجز بيان
بيان للواقع وترتب المجازاة عليه اشارة الى انه المقصود من ذلك ليرتبط بما قبله وما
بعده قوله وانما شبه الاعادة بالابتداء الخ وجه التقريب والتحقيق ما مر ان الاعادة
بالنسبة الى المخلوقين اسهل من الابتداء فذكر على المتعارف وقيل لا يعني مجيء ورا لجملة
تقدم معناه قوله وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا هذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما

يكون

فيكون كقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم مؤمن ومنكم كافر ويكون ما بعده تفسير وتفصيل له وقيل وهو
انسب بالسياق لانه امرهم بالاخلاص واشار الى انه لا ينفع اولئك الا من قدر له السعادة
فانه قضى بالسعادة والشقاوة وقوله مؤمنا وكافرا فيه تسمح اي فريقا مؤمنا وفريقا كافرا
والمعنى خلقكم منقسمين الى ذلك قوله بمقتضى القضاء السابق الخ اي ثبتت الهداية
والضلالة بمقتضى القضاء الازلي وهو عندنا ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء
على ما هي عليه فيما لا يزال وعند الفلاسفة علمه بما ينبغي ان يكون عليه الاشياء وعدل
عن تفسير الزمخشري فانهم ينكرون القضاء في افعال العباد الاختيارية ويستوفي
الكلام بها وتحقيقه في اصول الدين قوله وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي انتصاب
فريقا الثاني وانتصاب الاول بهدى وقدم عليه للتخصيص فالمناسب تقديره
العامل في الثاني مؤخرا ايضا والجملتان حال بتقدير قد او مستانفة ويجوز نصبهما
على الحال من ضمير تعودون والجملتان بعدهما صفتان لهما ويؤيده قراءة ابي رضي
الله عنه تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا الخ والمنصوب بدل او منصوب
باعني مقدرا قوله اي خذل تبع فيه الزمخشري وقد قيل عليه لا ضرورة في تفسير
الهداية بالتوفيق للايمان واما حمل الضمير المفسر خذل دون اضل مع انه الظاهر
الملايم لهدى وحقت عليهم الضلالة فاعتزال ولكن لك ان تقول ان المفسر له انه لم
يرد ما قصده الزمخشري فان التوفيق للايمان هداية ومن اضله الله فهو مخذول و
الخذلان ترك النصر فلما اتخذوا الشياطين اولياء يستنصرون اليهم وكلهم الله اليهم ولا
ينصرهم فانما فسره به لدلالة ما بعده عليه فتامله قوله تعليل لخذلانهم اشارة الى ما
حققناه ويؤيده انه قرئ انهم بالفتح وهي نص في التعليل فلذا اختار المفسر له
وقوله او تحقيق لضلالهم وتاكيده لان الخذلان يستلزم الضلالة والجملة مستانفة
ولم يسند الاضلال اليه تعالى وان كان هو الفاعل له تعليما للادب قوله يدل على ان
الكافر المخطي الخ وجه الدلالة انه ذكر اولا انهم والوا الشياطين عادلا عن الله وانهم معاندون
ثم ذكر انهم يحسبون ان ما هو عليه حق وهدى وهو المخطي فلا يرد عليه ان من حسب انه
مهتدي كيف يكون معاندا فيتكلف جوابه وقيل ان من حقت عليه الضلالة
في مقابلة من هداه الله وهو شامل للمعاند والمخطي فقوله ويحسبون الخ من قبيل
بنو فلان قتلوا قتيلا قوله والفارق ان يحمله على التقصير في النظر قيل ان معناه
ان من فرق بين الكافر والمخطي والمعاند في استحقاق الذم ان يقول المراد بالضمير
في انهم اتخذوا الكافر المقصر في النظر وهم الذين حق عليهم الضلالة واما الذين
اجتهدوا وبذلوا الوسع معذورون كما هو مذهب البعض وقيل انه يعني انه يحمل
قوله ويحسبون على المقصر في النظر تقليدا او صرفا غير مبالغ في النظر فان خلافه ليس

الا المجتهد المبالغ فيه وفيه ان الاختلاف انما هو في خلوده في النار وفي استلزام الذم المذكور
اياه فليحرر قوله ثيابكم لمواراة عورتكم وفي نسخة عوراتكم بالجمع يعني المراد بالزينة ما
يستر العورة لانه اللازم المأمور به ولذا قال وفي السنة بيانا لوجه تعبيره به دون
لباس التجمل المتبادر منه لان المستفاد من خذوا هو وجوب الاخذ ولباس التجمل مسنون
ولا يصح ان يكون مراده ان هذا الامر يحتمل الندب لان قوله وفيه دليل الخ ينافيه وقيل
ان الاية ما دلت على وجوب اخذ الزينة بستر العورة في الصلاة فهم منه الجملة حسن
التزين بلبس ما فيه حسن وجمال فيها ولهذا قال وفي السنة الخ وهذا يوخذ من تعبيره بالزينة
وقوله عند كل مسجد لا يأتي على الحمل على وجوب المواراة عند الطواف لانه مخصوص بالمسجد
الحرام حتى يحمل عمومه على كل بقعة كما قيل وقوله روي الخ بيان لوجه ذكر الاكل والشرب هنا
وقوله بتحريم الحلال هو المناسب لسبب النزول المذكور فالاسراف تجاوز عن الحد مطلقا
سواء كان في فعل او ترك والشره بالراء المهملة الحرص قوله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الخ حديث صحيح اخرجه ابن ابي شيبة وغيره وقوله كل ما شئت والبس ما شئت
اي مما هو حلال وهذا لا ينافي ما ذكره الثعالبي وغيره من الادبا انه ينبغي للانسان ان
ياكل ما يشتهي ويلبس ما يشتهيه الناس كما قيل

نصيحة نصيحة قالت بها الاكياس ، كل ما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس

فانه لترك ما لم يعتد بين الناس وهذا الاباحة كل ما اعتادوه والخيلاء الكبر ما دواهيه
زمانيه واخطأتك من قولهم اخطأ فلان كذا اذا عدمه وفي الاساس من المجاز لن يخطئك
ما كتب لك واخطأ المطر الارض لم يصبها وتخطأت النبل تجاوزته قوله جمع الله
الطب في نصف اية الخ في الكشاف يحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق
فقال لعلي بن الحسين رضي عنهما ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان فقال له جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه قال وما هي قال كلوا
واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع
رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله صلى الله عليه وسلم
المعدة بيت الداء والحمية راس دواء واعط كل بدن ما عودته فقال ما ترك كتابكم
ولا نبيكم لجالينوس طبا وترك المصنف رحمه الله تمام القصة لان في ثبوت هذا الحديث
كلاما للمحدثين وفي شعب الايمان للبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق
بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم وقد شرحه الطيبي فان اردته فراجعه
وفسر الحمية بالارتقا لما مر وقوله من الثياب الخ تعميم في تفسيره لان تخصيصه يغني عنه ما مر
والمستلذات تفسير للطيبات وفسر بالحلال ايضا وقوله من الماكل والمشارب تعميم

لارزق

للرزق ولكون الاصل في الاشياء الحل او الحرمة بما اختلف فيه في اصول الفقه ومحله الاحكام
وقوله للانكار اي لانكار تحريمها على وجه بليغ لان انكار الفاعل يوجب انكار الفعل لعدمه بدونه
قوله والكفرة وان شاركوهم الخ بيان لوجه الاختصاص المستفاد من اللام مع انها احلت
للكفرة ايضا كما يدل عليه خالصة يوم القيامة فانه يشعر بالمشاركة في الدنيا وقيل انه متعلق
بامنوا فلا يحتاج الى توجيه قوله وانتصابها على الحال الخ هو حال من الضمير المستتر
في الجار والمجرور والعامل فيه متعلقه وعلى قراءة الرفع هو خبر بعد خبر او هو الخبر وللذين متعلق
به قدم لتاكيد الخلوص والاختصاص وقوله لتفصيلها الخ ويجوز ان يكون على حد قوله
وكذا جعلناكم امة وسطا كما مر تحقيقه قوله ما تفاحش قبحه الخ يعني الفحش ما زاد قبحه
وما يتعلق بالفروج هو الزنا او يعم الملامسة والمعانقة وقوله جهرها وسرها روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلونه سرا فحرمها
الله مطلقا وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا وقيل الفواحش الكبائر مطلقا
قوله ما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر واصل معنى الاثم الذم فاطلق
على ما يوجبه من مطلق الذنب وذكره للتعميم بعد التخصيص بما مر من معنى الفواحش
وقيل ان الاثم هو الخمر قال الشاعر

نهانا رسول الله ان نقرب الزنا ، وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا

وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري وذكره اهل اللغة كالاصمعي
وغيره قال الحسن ويصدقه قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وقال ابن الانباري لم تسم العرب
الخمر اثما في جاهلية ولا اسلام والشعر المذكور موضوع ورد بانه مجاز لانه سببه وقال
ابو حيان رحمه الله ان هذا التفسير غير صحيح هنا ايضا لان السورة مكية ولم تحرم
الخمر الا بالمدينة بعد احد وقد سبقه الى هذا غيره وايضا الحصر حينئذ يحتاج الى التاويل
قوله الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بناء على التعميم فيما قبله او دخوله في الفواحش لان
تخصيصه بالذكر يقتضي انه ليس من جنسها حتى عد نوعا مستقلا قوله متعلق بالبغي مؤكد
له لان البغي لا يكون الا بغير حق او حال مؤكدة لان الحال تعلق معناها بصاحبها
لا انها صفة معنى وقوله معنى راجع الى قوله مؤكد ويصح صرفه لما قبله من التعلق والتاكيد
قوله تهكم بالمشركين الخ لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وقيل [illegible]
قياسه ان يكون من قوله على لاحب لا يهتدى بمناره قلت هذا هو الحق لان المعنى حرم
ربي ان تشركوا به شيئا لا ثبوت له وما انزل الله بها من سلطان فبالغ في نفي
الشريك بنفي لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني انتهى ورد بان التهكم انما جاء من
حيث انه يوهم انه لو كان عليه سلطان لم يكن محرما دلالة على تغليبهم في النفي والمعنى

على نفي الانزال والسلطان معا على الوجه البالغ على اسلوب لا ترى الضب بها ينجحر كما صرح به في تفسير قوله تعالى بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومنه يظهر ان لا منع من الجمع بين التهكم والاسلوب المذكور كما توهمه كلك القائل ومنه تعلم ان الكلام التهكمي لا يلزم ان يكون من استعارة التضاد كما توهم من في قوله وسينظر **قوله** بالاكاد في صفاته اي العدول عما وصف به من الوحدة الى غيره من اتخاذ الشريك كما يدل عليه ما قبله **قوله** مدة او وقت لنزول العذاب اي الاجل المدة المعينة للشي كالدين والموت واخر تلك المدة وقد اشتهر في المدة الضرورية لحياة الانسان والمراد به هنا مدة امهلوا لنزول العذاب او وقت نزوله المعين له كما نقل عن الحسن وابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل وذهب بعضهم الى انه وقت الموت والتقدير ولكل واحد من امة وعلى الاول لا حاجة الى تقدير فيه لان المراد لكل امة زمان معين لاهلاكهم وانقراضهم فانه ليس المراد بالاجل فيه العمر الذي لكل واحد بل اجل عذاب الاستيصال فانه تعالى امهل كل امة كذبت رسولها الى وقت معين اذا جاء ذلك الوقت نزل بهم العذاب ولذلك قال انه وعيد لاهل مكة وقال ابن جني قراءة الجمع على الظاهر لان لكل انسان اجلا واما افراده فلقصد الجنسية الجنس من قبيل المصدر وايضا حسن الافراد لاضافته الى الجماعة ومعلوم ان لكل انسان اجلا وقوله انقرضت مدتهم اي انقطعت وقت مدة امهالهم يعني اخرها في الاجل مجاز عن تمامه وهو على تفسيره بالمدة اي جاء معنى حال اي قرب وجاء حينئذ الاجل وقت نزول العذاب على التفسير الثاني والعطف في قوله وقتهم لادنى ملابسة **قوله** اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت الى ما كان الظاهر عطف لا يستقدمون على لا يستاخرون كما اوقعه الحوفي وغيره واورد عليه انه فاسد لانه اذا انما يترتب عليها الامور المستقبلة لا الماضية والاستقدام حينئذ بالنسبة الى حلول الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ما تقدمه ويصير من باب الاخبار بالضروري الذي لا فائدة فيه كقولك اذا قمت فيما يأتي لم يتقدم قيامك فيما مضى واجاب عنه الواحدي بانه على المقاربة والعرب تقول جاء الشتاء اذا قرب فالمعنى اذا قرب لا يتقدمون على وقتها المعين ولا تاخر عنه الا انه ليس تحته طائل وقيل ان جملة لا يستقدمون مستانفة وقيل انها معطوفة على الشرط وجوابه او على القيد والمقيد وقيل ان المقصود المبالغة في انتفاء التاخير يعني ان التاخير مساو للتقدم في الاستحالة ولذا نظمه معه في سلك او ان مجموع لا يستاخرون ولا يستقدمون كناية عن انهم لا يستطيعون تغييره ويؤخذ من قوله لشدة الهول انهم لذهولهم لم يفرقوا بين طلب المحال وغيره فهو عبارة عنه وهو لم عن الطلب مطلقا وهو جواب اخر مع الاشارة الى ان الاستفعال بمعنى التفعل اولى ظاهره ونفي طلبه ابلغ من نفيه وقال النحرير في شرح المفتاح القيد اذا

جعل جزا من المعطوف عليه لم يشاركه المعطوف فيه كما هنا فان الظرف مخصوص بالمعطوف عليه اذ لا معنى لقولهم اذا جاء اجلهم لا يستقدمون انتهى وقد ذكروا انه اذا عطف شي على شي ذي قيد يشارك المعطوف المعطوف عليه في ذلك القيد لا محالة واما اذا عطف على الجملة قيد فالشركة محتملة في العطف على المقيد له اعتباران احدهما ان يكون القيد سابقا على الاعتبار والعطف لاحقا في الاعتبار والثاني ان يكون العطف سابقا والقيد لاحقا فعلى الاول يلزم اشتراك المعطوفين في القيد المذكور اذ القيد جز من اجزاء المعطوف عليه وعلى الثاني يجب الاشتراك اذ هو حكم من احكام الاول يجب فيه الاشتراك وقوله اقصر وقت اشارة الى ان الساعة ليست عبارة عن التحديد حتى يجوز ان يتاخر اقل منها بل عبارة عن اقل مدة مطلقا وقد وقع هذا التركيب في مواضع ودخلت الفاء فيه على اذا الا في سورة يونس والموضع موضع الفاء فليتامل **قوله** ذكر بحرف الشك الخ ارسال الرسل لهداية البشر واقع وليس بواجب عندنا وقال الفلاسفة انه واجب على الله لانه يجب عليه تعالى ان يفعل الاصلح وهم يسمون اهل التعليم والمراد ببني ادم جميع الامم وهو حكاية لما وقع مع كل قوم وليس المراد بالرسل نبينا صلى الله عليه وسلم وببني ادم امته كما قيل فانه خلاف الظاهر **قوله** وضمت اليه ما المزيدة للتاكيد وقيل انها تفيد العموم ايضا بمعنى اما تفعلن ان اتفق منك فعل بوجه من الوجوه واذا زيدت على ان الشرطية فهل يلزم تاكيد الفعل بعدها اولى فيه خلاف فقال الزجاج والمبرد ومتبعهما الزمخشري انها لازمة لا تحذف الا ضرورة ورد بكثرة سماعه كقوله

∘ فاما تريني ولي لمة ∘ فان الحوادث اودى بها ∘

ولذا لم يصرح المصنف رحمه الله تعالى به فقيل لزوم التاكيد لئلا ينحط رتبة فعل الشرط عن وقته ثم انه قيل ان المذكور في النحو ان نون التوكيد لا تدخل الفعل المستقبل المحض لا جدا الا ان يدخل على اول الفعل ما يدل على التاكيد كلام القسم نحو والله اضربن او ما المزيدة نحو اما تفعلن ليكون ذلك توطئة لدخول التاكيد فعلى هذا يكون امر الاستتباع عكس ما قاله المصنف رحمه الله وليس كما قال فانها تدخل في النهي والتحضيض والعرض والتمني وقوله فمن اتقى جوابه ومن اما شرطية او موصولة والى الثاني ذهب المصنف رحمه الله لعطف الموصول عليه واشار بقوله اتقى التكذيب الى تقدير المفعول وتقدير منكم ليرتبط الجواب بالشرط معنى **قوله** دل قال الثاني الخبر الاول الخ في نسخة الجزا بدل الخبر فمن اما موصولة ويؤيده عدم الفاء فيما بعده او شرطية والاسمية بعدها معطوفة على الشرطية الجوابية ومعنى لا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون لفوات الثواب ولا يبالون فيه اهوال القيمة ووجه المبالغة في الوعد لعدم تخلفه جعله مسببا عن التقوى والعمل الصالح المشعر بان لا ينفك عنه اذ المعلول لا يتخلف عن العلة ما لبا بخلاف الوعيد فانه يجوز تخلفه وجزم من اظلم للاستفهام الانكاري والتقول

سعد

س

نفى الكذب مطلقا قوله مما كتب من الاجال والارزاق لهم اى مع ظلمهم وافترائهم وتكذيبهم
لا يحرمون ما قدر لهم من الرزق والعمر الى انقضاء اجالهم وقوله مما كتب اى قدر والكتاب
بمعنى المكتوب فليس فيه مجاز فان كان الكتاب بمعنى المكتوب فيه وهو اللوح
المحفوظ ففيه مجاز عقلي او لغوي ومن لابتداء الغاية وجوز فيها التبيين والتبعيض
وقوله يتوفونهم اى ارواحهم لان التوفي تناول الشيء وقبضه وافيا والقبض يضاف
الى الانفس والارواح كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها ويضاف الى الملائكة وهو
المراد بالرسل عليهم الصلاة والسلام قوله وحتى غاية نيلهم اى غاية للنيل وحرف
ابتداء اى غير جارة بل داخلة على الجملة كما فى قوله ه وحتى الجياد ما يقدن بارسان ه
وقيل انها جارة وقيل لا دلالة لها على الغاية والصحيح ما قدمناه وتفصيله فى الدر المصون
قوله وما وصلت باين الخ اى رسمت فى المصحف العثماني وهو اسم موصول لا صلة
زائدة حتى تتصل به فى الخط لكنه على خلاف القياس وفى قوله تفعل ومفعوله
لطف لصيغة الطباق البديعية ومعنى تدعون تستغيثون بهم فى المهمات قوله
غابوا عنا جواب بحسب المعنى اذ ماله لا ندرى اين هم او هو ليس بجواب لان السؤال
غير حقيقي بل للتوبيخ فلا جواب وما ذكر انما هو للتحسر والاعتراف بما هم عليه من الخيبة
والخسران قوله وشهدوا على انفسهم الخ شهدوا يحتمل ان يكون معطوفا
على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل ان يكون استينافا اخبارا من الله تع
باقرارهم على انفسهم بالكفر كذا فى البحر واورد عليه انه اذا عطف على قالوا لا يكون
جوابا اذ لو كان جوابا لكان من قولهم ولو عطف على المقول كان تقديره قالوا شهدنا
على انفسنا الا ان يكون ذكره بمعناه فتامل ولا تعارض بين هذا وبين قوله
والله ربنا ما كنا مشركين لانه من طوائف مختلفة او فى مواقف واوقات مختلفة
او انه لحيرتهم كما مر فى الانعام واول الشهادة بالاعتراف لانها اما للغير او على الغير لكنها
التلفظ بما يتحققه الشاهد فيجوز به عن ذلك وليس فى النظم ما يدل على ان اعترافهم
بلفظ الشهادة وقوله ضالين تفسير له بحسب المعنى لان الكافر ضال مع مناسبته
لقوله ضلوا عنا قوله اى قال الله تع لهم الخ التفسير الاول بناء على جواز انه تع يكلمهم بغير واسطة
والثاني على خلافه قوله اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم قيل لو قال حال او مصاحبين
كان اولى لان فى النظر فيه وفى بمعنى مع نحو فادخلى فى عبادى فلا وجه للجمع وليس بشيء
لانه اشارة الى ان الظرفية مجازية معناها المصاحبة ولذا جمع فى الكشاف بينهما لانه
بيان لمحصل المعنى وقوله كائنين اشارة الى انه حال لئلا يتعلق حرفا جر بمعنى بمتعلق
واحد حتى يحمل الثاني على البدلية او انه صفة امم وقوله من النوعين يدل على ان الجن

يثابون

يثابون ويعاقبون لانهم مكلفون كالانس قوله التي ضلت بالاقتداء بها اى كلما دخلت
امة تابعة او متبوعة لعنت التابعة المتبوعة التي اضلتها والمتبوعة التابعة التي زادت
فى ضلالها على ما اشار اليه فى الكشاف فى تفسير قوله لكل ضعف فلا يلزم التسلسل كما توهم
قوله اداركوا فيها جميعا تداركوا غاية لما قبله اى يدخلون فوجا فوجا لاحقا بعضهم بعضا الى
انها تلاحقهم باجتماعهم فى النار وقول المصنف رحمه الله تداركوا تفسير له ببيان اصله
اذ اصله تداركوا فادغمت التاء فى الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل
وقوله تلاحقوا بيان لمعناه اى لحق بعضهم بعضا وادركه وعن ابى عمرو رحمه الله انه قرأ
اداركوا بقطع الف الوصل قال ابن جنى وهو مشكل لانه انما يجئ شاذا فى ضرورة الشعر
فى الاسم ايضا لكنه وقف مثله وقفة المستذكر ثم ابتدأ فقطع وهو تنبيه حسن
قوله اخراهم دخولا او منزلة قال المعرب اخرى واولى يحتمل ان يكون فعلى انثى
افعل التفضيل والمعنى اخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهم
القادة والرؤساء وهو الوجه الثاني فى كلام المصنف رحمه الله الذى بينه بقوله منزلة
ويحتمل ان يكون انثى اخر بكسر الخاء بمعنى اخر المقابل للاول وليس للمفاضلة والفرق
بينه وبين ذلك ان الثاني يدل على الانتهاء دون الاول ولا يجوز فيه ان يكون بمعنى
غيره والى الوجه الثاني اشار المصنف رحمه الله بقوله دخولا قيل والثاني ارجح لان تقدم
احد الفريقين على الاخر فى الدخول يحتاج الى اثبات قوله هو مروى عن مقاتل رحمه
الله وكفى به سندا قوله اى لاجل اولاهم اى اللام للتعليل لا للتبليغ كما فى قولك قلت
لزيد افعل كذا لان خطابهم مع الله تع لا معهم قال الزجاج رحمه الله المعنى وقالت
اخراهم يا ربنا هؤلاء اضلونا لاجل اولاهم والمراد لاولاهم لاخراهم فيجوز فيها ان تكون
للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون قاله المعرب قوله سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم الخ فسره بانهم سنوا
لهم الضلال ليشمل الجميع لان حقيقة الاضلال الدعوة الى الضلال وهو يقتضي ملاقاتهم
لهم وليس بلازم ومن فسره بدعونا الى الضلال واراد ما به اراد هذا ايضا لان من
سن سنة سيئة فقد دعا اليها واو ربما فى التقدير وكذا قوله اذ تأمروننا ان نكفر
بالله ونجعل له اندادا وقيل انه قول البعض وله وجه مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا
قال ابو عبيد الضعف مثل الشيء مرة واحدة وقال الازهري ما قاله هو ما تستعمله
الناس فى مجاز كلامهم وقال الشافعي رضي الله عنه قريبا منه فيما لو اوصى بضعف ما
لولده والوصايا جارية على عرف الاستعمال واما كلام الله تع فيرد الى كلام العرب
والضعف فى كلام العرب المثل الى ما زاد ولا يقتصر على مثلين بل هو غير محصور ولذا

فسره هنا بضاعف وقوله تفصيل وضعفا صفة لعذابا ويجوز ان يكون بدلا منه
ومن النار صفة العذاب او الضعف **قوله** اما القادة فبكفرهم الخ القادة جمع
قايد اي الرئيس المتبوع وهو في الجمع كسادة وفيه كلام في النحو وقوله بكفرهم وتقليدهم
في الكشاف لان كلام القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين اما الاول فظاهر واما
الثاني فلان القادة زادوا باتباعهم لهم طغيانا وثباتا على الضلال وقوة على الاضلال
كما قال تع انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قيل والحق
عدم اطراده فان اتباع كثير من الاتباع غير معلوم للقادة الا ان يقال انه مخصوص
ببعضهم ولو قيل الاحسن ان يقال ان ضعف الاتباع لاعراضهم عن الحق الواضح وتبعهم
الرؤساء لينالوا عرض الدنيا اتباعا للهوى ويدل عليه قوله تع وقال الذين استكبروا للذين
استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وفيه نظر وكلام المص رحمه
الله يحتمل ان يكون التقليد في الهدى ضلال اذ يستحقون به المضاعفة فلا يرد عليه ما
ذكر **قوله** ما لكم او ما لكل فريق وقرا عاصم رحمه الله بالياء على الانفصال الظاهر ان المراد من
الانفصال انفصال هذا الكلام عما قبله بان يكون تذييلا لم يقصد به ادراجه في الجواب
حتى يكون خطابا لهم وقيل معناه انفصال القادة من الاتباع بخلاف قراءة التاء فانها
للفريقين بتغليب المخاطبين الذين هم الاتباع على الغيب الذين هم القادة اذ على
قراءة عاصم لا يمكن القول بالتغليب ولا يغلب الغايب على المخاطب وفيه ان قول المص
لا يعلمون ما لكم اشارة الى ان الخطاب للاتباع من غير تغليب وقوله او لكل فريق اشارة
الى التغليب فتامل وقيل لكن لا يعلمون من جملة مقول القول ولكل ضعف يلتفت الى الاتباع
لانه جواب قولهم فاتهم الخ فاذا قرئ لا تعلمون بالخطاب يكون موجها اليهم واذا قرئ
بالغيبة يكون منفصلا غير ملتفت اليهم وهذا ما اشرنا اليه اولا وتضعيف العذاب
للضلال والاضلال فلا يكون زيادة على ما استحقوه حتى يكون ظلما مع انه لا يسال عما يفعل
قوله عطفوا كلامهم على جواب الله الخ المراد بالعطف في كلامه العطف الواقع بالفاء
في قوله فما كان الخ ولذا قال شراح الكشاف ان معناه مترتبة عليه لا العطف
الاصطلاحي فقوله ورتبوه تفسير له لانه جواب شرط مقدر لانهم رتبوا كلامهم على
كلام الله تع على وجه التسبب لان اخبار الله تع بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة
حملهم على ان يقولوا واذا كان كذلك فقد ثبت انه لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف
وقيل الخ عاطفة على مقدر اي دعوتم الله فسوى بيننا وبينكم فما كان الخ وفيه تامل **قوله**
من قول القادة او من قول الفريقين كذا في اكثر النسخ وفي بعضها او من قول الله للفريقين
وهي اظهر من الاولى لانه اذا قالته الاولى لما جرى على سبيل التشفي يكون من مقول القول الاخير

وهو تشفي بان دعاءهم عاد عليهم ضرورة ولم يحتفي في دعوا عليه واذا كان من كلام الله لها
يكون توبيخا واما اذا كان من مقول الفريقين يحتاج الى تقدير اي قالت كل فرقة للاخرى
ذوقوا الخ والباء سببية وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف واشار بقوله عن الايمان
بها الى ان الاستكبار عنها الاباء عن الايمان بها مجازا **قوله** لادعيتهم واعمالهم او لكون السماء
لا ابواب والا تفتح لدعائهم الصالح ولا اعمال الصاعدة ولا الارواح وارد في النصوص
القرانية والاحاديث النبوية فلا حاجة الى تاويل فسر فتح ابوابها بانزال البركة
والامطار والرحمة عليهم ايضا والتضعيف لتكثير المفعول لا الفعل لعدم مناسبته للبناء
واسناد الفتح الى الايات مجازا لانها سبب لذلك **قوله** اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم
الجرم الخياط ثقب الابرة لان السم بتثليث السين الثقب الصغير مطلقا وقيل انه
ما كان في عضو كانف واذن والخياط فعال ما يخاط به كالمخيط بكسر الميم وفتحها وهذا
دفع لما قيل انه لا يناسب الجمل خرق الابرة فلذا فسر بالحبل العظيم لمناسبة المقام يعني ان
الجمل يضرب به المثل في عظم الجسم قديما كما قال جسم الجمال واحلام العصافير
وخرق الابرة يضرب به المثل ايضا في الضيق فيكون قد علق دخولهم الجنة على دخول
اعظم الاجرام في اضيق المنافذ كقوله اذا شاب الغراب اتيت اهلي وهو معروف
في كلام العرب ولذلك قال الشاعر

ولو ان ما بي من جوى وصبابة … على جمل لم يدخل النار كافر

قوله وقرئ الجمل الخ اي بضم الجيم وفتح الميم المشددة وبفتحها مخففة كنغر بضم النون وفتح
الغين المعجمة والراء المهملة وهو نوع من كبار العصافير احمر المنقار والنغر بضم النون
والصاد والغين بكسر القاف وضمها وتشديد النون المفتوحة والباء الموحدة نوع
من غليظ الكتان تتخذ منه الحبال وحبل السفينة يكون منه ومن الليف وقوله وهم معطوف
على الجمل اي قرئ سم وكذا قوله وفي سم الخياط معطوف عليه وهو بكسر الميم وفتحها كما ذكره
المعرب وهي قراءة شاذة وقوله وهي الحبل تفسير للغات الخمس **قوله** ومثل ذلك الجزاء
الفظيع الخ اشارة الى ان الجار والمجرور نعت مصدر محذوف والتفظيع التشنيع وهو
الحلول في النار كما يفسره ما بعده وتفسير الكوافي للاربعة الاخيرة بالبعير ليس بشيء
كما قاله بعض الفضلاء وجملة لهم الخ اما مستانفة او حالية ومهاد كغواش لفظا ومعنى فاعل
الظرف او مبتدا ومن جهنم حال من مهاد لتقدمه **قوله** غواش الخ جمع غاشية وهي ما يغشى
به ومنه غاشية السرج المعروفة واللحاف في شكله طاف فقيل هو غير منصرف لانه على صيغة
منتهى الجموع والتنوين عوض عن الحرف المحذوف او حركته والكسرة ليست للاعراب فهذا
لا يختص بصيغة الجمع بل يجري في كل منقوص غير منصرف كيعيل تصغير يعلى وبعض العرب به

بالحركات الظاهرة على ما قبل الياء لحيلولة ما يحذوف نسيا منسيا والثاقي غواشي برفع الشين وله الجواري المنشآت بضم الراء قوله عبر عنهم بالمجرمين تارة الخ يعني ذكر الخاص الذي هو الجرم العام ذكر معه التعذيب بالنار الذي هو اشد من الحرمان من الجنة لما ذكر ووضع الظالمين موضع ضمير المجرمين وهو مبني التنبيه على جمع الصفتين وقد قيل بتغايرهما ايضا قوله على عادته سبحانه وتعالى الخ شفع بمعنى يقرنه به ويجعله به شفعا ولا يكلف معترضه وهو الظاهر وقيل الخبر بتقدير العايد اي منهم وقوله في الكتاب النعيم النعيم ماخوذ من الجنة لما لهم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت والاكتساب اشارة الى العمل الصالح سبب في الجملة وان لم يكن بطريق الايجاب والدليل على ان الاكتساب به ذاك ترتب الحكم على الموصول والصلة سيما مع توسط اسم الاشارة واذا علم ان مبنى التكليف على الوسع زادت الرغبة في ذلك الاكتساب لحصوله بما فيه يسر ولا عسر لكنه نبه على انه مع يسره لا يحصل الا بالهداية والتوفيق وقوله سهل اشارة الى ما قاله الامام ونقله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه من ان الوسع ما يقدر عليه الانسان بسهولة ويسر فان اقصى الطاقة يسمى جهدا لا وسعا وغلط من ظن ان الوسع بذل المجهود قوله نخرج من قلوبهم اسباب الغل او يطهرها منه الخ وفي نسخة ويطهرها بالواو وهي النسخة التي صححها بعض ارباب الحواشي لان المراد منه ما يحصل لاهل الجنة من تصفية الطباع عن كدورات الدنيا ونزع الاحقاد والكامنة فيها وقيل المراد بتطهير قلوبهم حفظها من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب بحيث لا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب الرفيعة لازالة الشهوات وقد جوزه في البحر وذلك ان تحله عليه فتأمل قوله وعن علي رضي الله عنه اني الخ هذا يدل على انه كان ذلك بمقتضى الطباع البشرية فيهم لكنه نزع بتوفيق الله وقيل الاولى ان يراد عدم اتصافهم بذلك من اول الامر وما وقع انما كان عن اجتهاد لاعلاء كلمة الله وخص هو لا لما جرى في خلافة عثمان رضي الله عنه بينهما ومحاربة طلحة والزبير رضي الله عنهما في وقعة الجمل وهذا حديث اخرجه ابن سعد والطبري من رواية معمر عن قتادة كلاهما عن علي رضي الله عنه بسند منقطع واخرجه ابن ابي شيبة عن ربعي بسند متصل كما قاله ابن حجر رحمه الله قوله ما جزاؤه هذا الخ ليس بتقدير اعراب بل بيان لحاصل المعنى وان كان قوله في الكشاف لموجب هذا يحتملهما والمراد ان في الكلام تجوزا عقليا ولغويا بجعل الهداية كما ادى اليه هداية له قوله واللام لتأكيد النفي الخ هذه هي اللام التي تسمى لام الجحود وتزاد بعد كان المنفية للتأكيد وتفصيلها مذكور في النحو ولم يعمل الجواب ما قبله لامتناع تقدمه على الصحيح والواو حالية او استئنافية وعلى قراءة اسقاط الواو فالجملة مبينة وهو ظاهر قوله يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا الخ اي من قوله الحمد لله

الى هنا فلا يرد ما قيل انه لا يلائم قوله فاهتدينا بارشادهم فان المقصود الجملة القسمية في هذا بيان صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام في وعدهم بالجنة لا تعليل لما هنا فتامل والاغتباط بالغين المعجمة السرور وان يطلبه الشخص بحال يغتبط فيها كما في تاج المصادر والتبجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة الفرح فليس قولهم ذلك الا للاظهار ما ذكر لا للتعبد والتقرب لان الجنة ليست دار تكليف وعبادة كما قيل قوله اذا رأوها من بعد او بعيد الخ يعني الاشارة بتلك الموضوعة للاشارة الى البعيد الا قبل دخولها والنداء للاعلام بانها موروثة لهم وبعد الدخول لك ان اليه كونها موروثة لهم وتلكم توطئة لذلك الا فلا حاجة الا للاشارة الى مكان حل فيه احدكما انه لا حاجة الى كون التقدير تلك الجنة التي وعدتم بها في الدنيا اي هذه فيكون المشار اليه غائبا بعيدا فتلكم خبر مبتدا محذوف اي هذه تلكم الجنة الموعودة لكم قبل او تلكم مبتدا حذف خبره اي تلك الجنة التي اخبرتم عنها او وعدتم بها في الدنيا هي هذه وقوله المنادى مبتدا خبره اورثتموها وقوله بالذات اي ما نودي به وقصد لعلامة كونها موروثة وان كان بحسب الظاهر تلكم الجنة قوله اي اعطيتموها بسبب اعمالكم الخ يعني ان الميراث مجاز عن الاعطاء تجوز به عنه اشارة الى ان السبب فيه ليس موجبا وان كان سببا بحسب الظاهر كما ان الارث ملك بدون كسب وان كان النسب شبلا سببا له فلا يرد عليه قوله بسبب اعمالكم انه يعارض قوله لن يدخل احدكم الجنة بعمله او المراد سبب علة السبب التام فلا يحتاج الى الجواب عنه ولا ان يقال الباء للعوض لا السبب وفيه تفصيل لعل التوبة تقتضي ايه وهذا منجز للوعد باثابة المطيع لا بالاستحقاق والاستيجاب بل هو محض فضله تعالى كالارث قوله وان في المواضع الخمسة هي المخففة الخ هي ان تلكم وان قد وجدنا وان لعنة الله وان سلام عليكم وان افيضوا واذا كانت مخففة فحرف الجر مقدر اي بان واسمها ضمير شان مقدر اي بانه تلكم كذا قدره الزمخشري وفيه اشارة كما صرحوا به الى ان ضمير الشان لا يجب ان يؤنث اذا كان المسند اليه في الجملة المفسرة مؤنثا وبه صرح ابن الحاجب وابن مالك فهو استحسان فلا عبرة بما وقع في التلخيص مما يخالفه وقوله لان المناداة الخ يؤخذ منه شرط ان المفسرة وهي سبق ما فيه معنى القول دون حروفه قوله انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة الخ التبجح الافتخار والشماتة الفرح بمصيبة العدو والتحسر الاغتمام على الحسرة والندم وسبح اتجامه اي نسبتهم الى الخسار قوله وانما لم يقل ما وعدكم الخ في الكشاف حذف تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقائل ان يقول ما وعدكم الخ اطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والعقاب التي هي انواع من جملة التحسر على نعيم اهل الجنة فليس ذلك خاصا بحذف المفعول الواقع على الموعودين فالوجه ان حذفه تخفيفا وايجازا او استغناء عنه بالاول ولا ما قيل ان الجواب لا

يطابق سواله لان المدعى حذف المفعول الاول وهو ضمير المخاطبين والجواب نعم المفعول
الثاني الذي هو الحق والعقاب وساير الاحوال فهو انما يناسب لو سئل عن
حذف المفعول الثاني لا الاول قوله لان ما شانهم من الموعود الخ قيل لا خفا في كون اصحاب
الجنة مصدقين بالكل والكل مما يسرهم فكان ينبغي ان يطلق وعدهم ايضا فلابد
من حمله على الاكتفا بالسابق لا على الاطلاق قوله وهما لغتان ولا عبرة بمن انكر الكسر
مع القراة به واثبات اهل اللغة وصاحب الصور اسرافيل عليه الصلاة والسلام وقوله
بين الفريقين لا بين القايلين نعم كما قيل ولا ايراد ان الظاهر ان يقال بينهما لانه غير
متعين والكسر على ارادة القول مذهب البصريين بالتضمين او التقدير وعلى الحكاية
باذن لانه في معنى القول فيجرى مجراه مذهب الكوفيين والتاذين المراد به النداء وهو
اعلام بلعنة الله لهم او ابتداء اللعن قوله صفة الظالمين مقررة فلا توقف بينهما وعلى
القطع يصح الوقف وانما كانت صفة مقررة لان الصد عن سبيل الله بمعنى الاعراض
عنه لا منع الغير وطلب ميله لازم لكل ظالم فيكون الصفة مقررة مؤكدة بخلاف الصد
بمعنى منع الغير ولذا قيل صد عنه كذا صرفه ومنعه عنه اى يمنعون الناس عن دين الله
بالنهي عنه وادخال الشبهة في دلايله ويبغونها عوجا اى يطلبون لها زيغا وميلا امالة الى
الباطل وصد عنه صدودا اعرض اى يصدون بانفسهم عن دين ويعرضون عنه ويبغونها
عوجا يطلبون اعوجاجها ويذمونها فلا يؤمنون بها وعلى الاول يكون العوج بمعنى التعويج
والامالة وعلى الثاني يكون على اصله وهو الميل والاول مختار النسفي والثاني مختار
القرطبي وهو الاظهر واليه ذهب المصنف رحمه الله فافهم بين العوج والعوج ياتي تحقيقه
في سورة الكهف وما لاهل اللغة فيه من الكلام ووجه الفرق بينهما قوله اى بين الفريقين
الخ لان الاية الاخرى تفسرها ولكنه لا يتعين وانما هما سموم النار وروح الجنة
قوله اعراف الحجاب اى اعاليه المراد شرفاته شبهها بعرف الدابة والديك
وهو معروف وفي التفسير الاعراف معناه اعلى موضع منه لانه اشرف واعرف مما انخفض
منه وظاهر كلامه انه حقيقة في هذا الوجه قوله وهو السور الخ للمفسرين في اصحاب
الاعراف اقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله واشهرها الاول وقيل هم اصحاب الفترة
الذين لم يبدلوا دينهم وقيل اطفال المشركين وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها
بأو في بعضها بالواو وفي بعضها باو وفي بعضها والواو بمعنى خيار المؤمنين وعلماؤهم
بالنبع والجر وقوله يرون في صورة الرجال متوجه لاطلاق الرجال على الملائكة لانهم لا يوصفون
بذكورة ولا انوثة قوله بعلامتهم التي اعلمهم الله بها اى جعلهم معلمين بها من العلامة ويصح
ان يكون من علم العلم والسيما العلامة من سام او وسم فيعرفون ان فيه سمة كذا من اهل

الجنة

الجنة وغيره من اهل النار والظاهر ان هذا قبل دخولهم الجنة والنار اذ لا حاجة بعده للعلامة ولا النداء
والصرف فبعده لكن ظاهر كلام المصنف فيما سيجي ان الكل بعده وان قوله كبياض الوجه اشارة
لا قوله تع يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قوله وانما عرفوا ذلك بالالهام او تعليم الملائكة
اى ان كذا علامة اهل الجنة وكذا علامة النار كما قيل في لحم نظروا بسيماهم للملابسة قوله
اى اذا نظروا اليهم بيان لحاصل المعنى لا ان في الكلام شرطا مقدرا وفي الدر المصون انه اشارة
الا انه جواب شرط محذوف والداعي له مراعاة قوله واذا صرفت ابصارهم قوله حال من الواو
وفي الكشاف استيناف او صفة رجال وضعف بالفصل وقوله على الوجه الاول اى في تفسير
رجال الاعراف بمن حبس بين الجنة والنار واما على بقية الوجوه فهو حال من اصحاب الجنة
انه لا يناسب قوله لم يدخلوها وهم لم يطمعوها الا انه قيل ان يطمعون بمعنى يعلمون ويتيقنون
وهو بهذا المعنى منقول عن اهل اللغة وبه فسر قوله والذى اطمع ان يغفر لى اى اعلم او يحمل على
العاجلة وهم يطمعون حال من واو لم يدخلوها بعد تسليط النفي اى كانوا طامعين حال دخولهم
الجنة لا قبله فتامل والتلقاء في الاصل مصدر وليس من المصادر تفعال بكسر التاء غير تلقاء
وتبيان ثم استعمل ظرف مكان بمعنى جهة اللقاء والمقابلة فنصب على الظرفية وفي قوله
صرفت اشارة الى انهم لم يلتفتوا الى جهة النار الا مجبورين على ذلك لا باختيارهم
لان مكان الشر محذور ولذا استعاذوا منه وقوله من رؤسا الكفرة كابي جهل بيان للرجال
رجالا وما في ما اغنى استفهامية للتقريع والتوبيخ ويجوز ان يكون نافية والجمع بمعنى
الكثرة استعمال له في كماله وعلى الثاني هو مصدر مفعوله مقدر وهو انسب لعدم
ذكره مع ما بعده وما في ما كنتم مصدرية لعطفه على المصدر قوله من تتمة قولهم الخ فهو
في محل نصب مفعول القول ايضا اى قالوا ما اغنى وقالوا اهؤلاء الخ وجوز فيه ان يكون
جملة مستقلة غير داخلة في حيز القول والمشار اليه على الاول هم اهل الجنة والقايلون
اهل الاعراف والمقول لهم اهل النار والمعنى قال اهل الاعراف لاهل النار اهؤلاء
الذين في الجنة اليوم هم اهل الجنة والقايلون اهل الاعراف والمقول لهم اهل النار
والمعنى قال اهل الاعراف لاهل النار اهؤلاء الذين في الجنة اليوم هم الذين كنتم
تحلفون انهم لا يدخلونها وادخلوا الجنة بمعنى قالوا لهم او قيل لهم ادخلوا الجنة وعلى
الاستيناف اختلف في المشار اليه فقيل هم الاعراف والقايلون ملك مامور
بذلك والمقول اهل النار وقيل المشار اليهم اهل الاعراف وهم القايلون ايضا
والمقول لهم الكفار وادخلوا الجنة من قول اهل الاعراف ايضا اى يرجعون فيخاطب
بعضهم بعضا ولا ينافي الجواب القسم قوله اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة الخ
اى ومن ادخلوا ووافقها غير خائفين ولا محزونين وقالوا هذا اوفق للوجوه الاخيرة

ای تفسیر رجال بقوم علمت ورجا تهم الخ لا بالمحبوسین فی الاعراف لان المناسب
ادخالهم انفسهم الجنة لا امرهم غیرهم بالدخول فیها وقیل موافقته للاول بتاویل ادخلوا
بدوموا علی الدخول ویحتمل ان یکون کونهم علی الاعراف قبل دخول بعض اهل الجنة
الجنة وفیه تامل وقوله بعد متعلق بقیل وقوله وقالوا لهم ما قالوا ای من الاستعاذة والسلام
قوله وقیل لما عیر والخ عطف بحسب المعنی علی قوله من ثمة قولهم ای لما عیر اصحاب الاعراف
اصحاب النار اقسم اصحاب النار ان اصحاب الاعراف لا یدخلون الجنة فقال
الله او بعض الملائکة خطابا لاهل النار ای الذین اقسمتم بانه مشیرا الی اصحاب
الاعراف ثم وجه الله خطابه الی اصحاب الاعراف فقالوا ادخلوا الجنة فیکون ادخلوا
مستانفا لا من ثمة قولهم للرجال وهو علی الوجه الاول فی تفسیر رجال ولذا قابله به
قوله وقری ادخلوا ودخلوا ای بالمزید المجهول او المجرد المعلوم وحینئذ کان الظاهر
لا خوف علیهم ولا هم یحزنون فلذا قدر انه مقول قول محذوف هو حال لیتجه الخطاب
ویرتبط الکلام وقری ادخلوا بامر المزید للملائکة ایضا قوله ای صبوا فان اصل
معنی الفیض صب المایعات وقوله وفیه دلیل الخ ای لظاهر النظم ولفظ علی لیس
دلیلا قطعیا حتی یبحث فیه وقوله من سایر الاشربة کاللبن فسره به لیتعلق به
الاضافیة من غیر تاویل فان فسر بالطعام یقدر الثانی عامل او یؤول الاول بما یعمها
کالقوا او یضمن بعل فی الثانی او یجعل من المشاکلة کما عرف فی العربیة وقوله علفتها
تبنا وماء باردا تمامه حتی شتت همالة عیناها قوله منعهما عنهم منع المحرم علی المکلف یعنی
ان التحریم بمعنی المنع کما فی قوله حرام علی عینی ان یطعما الکرا لان الدار لیست دار
تکلیف فهو استعارة کما صرح به المصنف رحمه الله ولو جعل من قبیل المشاکلة جاز ولکن الاول
ابلغ والتصدیه التصفیق کما مر والفرق بین اللهو واللعب من تفصیله فی الانعام فان
اردت فانظره قوله یفعل بهم فعل الناسین یعنی انه تمثیل فشبه معاملته تع
مع هولاء بالمعاملة مع من لا یعتد به ولا یلتفت الیه وینسی لان النسیان لا یجوز علی
الله تع والنسیان مستعمل بمعنی الترک کثیرا فی لسان العرب ویصح هنا ایضا
فیکون استعارة تحقیقیة او مجازا مرسلا وکذا نسیانهم لقاء الله ایضا لانهم لم
یکونوا ذاکری الله حتی ینسوا فشبه عدم اخطارهم لقاء الله والقیامة ببالهم
وقلة مبالاتهم بحال من عرف شیئا ثم نسیه ولیست الکاف للتشبیه بل للتعلیل
ولا مانع من التشبیه ایضا الا قوله وما کانوا بایاتنا الخ وقوله من العنایة الخ اورج التفصی
فی المواعظ لان السعید من اتعظ بغیره قوله عالمین بوجه تفصیله الخ اشارة الی انه
حال علم وتنکیره للتعظیم حال من الفاعل وانه یقتضی ان ما فعله محکما متقنا کما یفعل العالم

سعدی

بما یفعله وحینئذ یقتضی انه تع یعلم بصفة زائدة علی الذات وهی صفة العلم لا بذاته
کما یقول الفلاسفة ومن تبعهم فی ذلک وحال من المفعول وقوله وقری فضلناه ای بالضاد
المعجمة وهی قراءة ابن محیصن وقوله فی هذه القراءة عالمین اشارة الی انه حال من الفاعل
علی هذه القراءة لانه انسب وان جاز ان یکون حالا من المفعول ایضا وفیه نظر فلعله
اکتفی باحد الوجهین لیعلم الاخر بالمقایسة فتدبر قوله حال الخ او جوز فیه ان یکون مفعولا
لاجله وجوز فیه ان یکون حالا من الکتاب لتخصیصه بالوصف وقری بالجر علی البدلیة من
علم والرفع علی اضمار المبتدا قوله ینظرون الخ یعنی النظر هنا بمعنی الانتظار لا بمعنی الرؤیة
وقوله ما یؤول الیه امره اشارة الی ان التاویل بمعنی العاقبة وما یقع فی الخارج وهو اصل
معناه ویطلق علی التفسیر ایضا والمعنی انهم قبل وقوع ما هو محقق کالمنتظرین له لان کل
ات قریب فهم علی شرف ملاقاة ما وعدوا به فلا یقال کیف ینتظر وهم جاحدون فانهم
وان جحدوه الا انهم بمنزلة المنتظرین وفی حکمهم من حیث ان تلک الاحوال تاتیهم لا محالة
وما یقال ان فیهم اقواما یشکون ویتوقعون قیل اباه تخصیص الناسین بالصدق
الا ان یقال ان الذی تبین لهم ذلک وقوله ترکوه ترک الناسی اشارة الی ما حققه
قوله ای قد تبین انهم الخ فسره به لانه الذی یترتب علیه طلب الشفاعة ولانه هو الواقع
فیه وقوله او هل نرد اشارة الی انه معطوف علی الجملة الاسمیة او الظرفیة ومن مزیدة
فی المبتدا او فی الفاعل بالظرف وقراءة النصب عطفا علی فیشفعوا المنصوب فی
جواب الاستفهام او ان او بمعنی الی ان او حتی ان علی ما اختاره الزمخشری وقوله
فعلی الاول ای قراءة الرفع لعطفه علی ما قبله المسؤول احد الامرین الشفاعة او الرد الی الدنیا
دار التکلیف لیتلافوا ما فات وعلی الثانی ای النصب ان یکون لهم شفعاء لخلاص
مما هم فیه اما بالشفاعة فی العفو عنهم او الرد فالشفاعة لاحد الامرین او کانت او عاطفة
او لامر واحد اذا کانت بمعنی الی اذ معناه یشفعون الی الرد وبهذا اندفع ما قیل ان
المقابلة بین الشفاعة لغیر الرد وبین الرد غیر ظاهرة لانه اثر الشفاعة ونتیجتها
فالوجه ان یکون الشفاعة حینئذ کنایة عن المغفرة والمعنی فیغفر بالشفاعة او
نرد قوله جواب الاستفهام الثانی الخ الثانی صفة جواب او الاستفهام ای فی
احد الوجوه وهو رفع نرد بالعطف فانه فی حکم الاستفهام ثان او نصبه بالعطف علی
نرد مسبب عنه واما قراءة الرفع فعلی الوجوه کلها وخسل بمعنی خاب وفقد والمراد هنا انه
بطل ولم ینفعهم شیئا قوله ای فی ستة اوقات الیوم فی اللغة مطلق الوقت
فان ارید هذا فالمعنی ما ذکر وان ارید المتعارف فالیوم انما کان بعد خلق الشمس
والسموات فیقدر فیه مضاف الی مقدار ستة ایام وقوله ویل الاختیار ظاهر لانه

سن

بما

لوكان بالايجاب لصدر دفعة واحدة وقيل لان عدوله لا التدريج مع القدرة على خلافه
يقتضي ذلك وقيل ان في دلالته عليه خفاء واما كون الفاعل موجبا مشروطا مايوجد
وقتا فوقتا فقيل بانه لا التسلسل او ثبوت الاختيار واعتبار النظام ربنا على تقدم
خلق الملائكة عليها او المراد اصحاب النظر والبصيرة من العقلاء المعتبرين بالشرع اذا
سمعوه قوله استوى امره اي استولى الخ في الكلام الاستواء من الصفات المختلف فيها
فقيل المراد استوى امره فالاسناد مجازي اوفيه تقدير ولا يضر حذف الفاعل اذا
قام ما اضيف اليه مقامه وقيل الاستواء بمعنى الاستيلاء كما في قوله استوى بشر على
العراق فعلى الاول ليس من صفاته تع وعلى الثاني يرجع لا صفة القدرة وفي احد
قولي الاشعري انه صفة مستقلة غير الثمانية واليها شار المصنف رحمه الله وقيل بالتوقف
فيه وانه ليس كاستواء الاجسام وحمله المجسم على ظاهره قوله والعرش الخ اي هو
فلك الافلاك اما حقيقة لانه بمعنى المرتفع او استعارة من عرش الملك وهو سريره
ومنه رفع ابويه على العرش او بمعنى الملك بضم الميم وسكون اللام ومنه ثل عرشه اذا
انتقض ملكه واختل قوله ولم يذكر عكسه للعلم به الخ اشارة بقوله يغطيه اي يغطي الله
النهار بالليل الى ان الفاعل هو الله واسناده الى الليل مجاز ولما كان المغطى يجتمع مع
المغطي وجودا ولا يتصور ههنا قال المصنف رحمه الله في سورة الرعد يلبسه مكانه فيصير
الجو مظلما بعد ان كان مضيئا فعد المغطى حقيقة هو المكان واسند اليه للملابسة
منهما وجوز جعل الليل والنهار يغشى على الاستعارة بان يجعل غشيان مكان
النهار واظلامه بمنزلة تغشية للنهار نفسه فكانه لف عليه لف الغشاء وشبه
تغييب كل منهما بطريانه عليه بستر اللابس للابسه وكون الجو مكانهما بمعنى
مكان ضيائهما وظلمتهما والا فليس للزمان مكان فتدبر قوله اولان اللفظ
يحتملهما الخ يعني ما ذكره اولا من تغطية النهار بالليل وعكسه تغطي الليل بالنهار فيكون
موافقا للقراءة المشهورة وقال النحرير يعني ان يغشي الليل النهار يحتمل المعنى
جعل الليل لاحقا بالنهار بان يحمل على تقديم المفعول الثاني وهو الليل والمعنى جعل
النهار لاحقا بالليل بان يكون المفعول الثاني هو النهار الا انه قيل ولا يراد منه الا
احد المعنيين على التعيين موجب المصير الى الجواب الاول واحتمال ان في احد المعنيين
اشارة الى الاخر لا يخفى بعده ورده ابو حيان بانه لا يجوز ان يكون الليل مفعولا ثانيا
من حيث المعنى لان المنصوبين اذا تعدى اليهما فعل احدهما من حيث المعنى يلزم ان
يكون هو الاول منهما كالملتزم ذلك في ملكت زيدا عمرا ورتبة التقدم هي الموضحة
لان الفاعل معنى كما التزم ذلك في ضرب موسى عيسى بخلاف اعطيت زيدا درهما

فان

فان تعين المفعول الاول لا يتوقف على التقديم وفي القاعدة المذكورة كلام سياتي في سورة مريم
وعندي ان مراده ان الليل والنهار يعني كل ليل ونهار وهو يتعاقب الامثال ستمر الاستبدال
فيدل على تغيير كل منهما بالاخر من غير تكلف ومخالفة لقواعد العربية بتقديره فانه دقيق بان يحل
حقيق دقوله ولذلك قرئ الخ فان هذه القراءة تدل على العكس وسياتي لهذا تحقيق في سورة
الرعد وتبين ان شاء الله تع قوله يعقبه سريعا كالطالب الخ لان الليل لان الحدث عنه
والحث الاعجال والسرعة في الحمل على فعل الشيء كالحض يقال حثثته فهو حثيث ومحثوث
قوله بقضائه وتصريفه تفسير لامره كما في الكشاف بمشيته وتصريفه وسماه امرا على التشبيه
اي على سبيل الاستعارة اذ جعل هذه الاشياء لكونها تابعة لتدبيره وتصريفه كانها كالمامورات
مامورات منقادة لامره ويصح حمله على ظاهره كما في قوله تع انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون على تقدير اي هذه الاجرام العظيمة والمخلوقات البديعة منذللة منقادة لامره
دقوله وقرا ابن عامر رحمه الله كلها لو قال وقراها كلها كان احسن في القراءة الاولى جوز تقدير
جعل ونصبها به ومسخرات مفعول ثان قوله فان الموجد والمتصرف اشارة الى الحصر
المستفاد من تقديم الظرف وفيه لف ونشر مرتب فالموجد للخلق والمتصرف للامر والعا
للتفريع او التفسير قوله تبارك الله قال الامام رحمه الله البركة لها تفسيران احدهما
البقاء والثبات والثاني كثرة الاثار الفاضلة فان حملته على الاول فالثابت الدائم
هو الله وان حملته على الثاني فكل الخيرات والكمالات من الله فلهذا لا يليق هذا الثناء
الا بحضرته وقوله بالوحدانية قيل اخذه مما قبله لانه لما اختص الخلق والتصرف به تع لزم
انحصار الالوهية والربوبية فيه والاحاجة اليه فانه مصرح به في قوله ان ربكم الله الخ
وهذا اختتام ما اختط فيه مطلعه فلله در المصنف رحمه الله في دقة نظره قوله وتحقيق الاية الخ
قال الامام شرح خلق السموات بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين ثم قال واوحى
في كل سماء امرها فدل على انه خص كل فلك بلطيفة نورانية من عالم الامر فلذلك قال في هذه
الاية بعد خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فهو دال
على ان كل واحد من الشمس والقمر والنجوم مخصوص بشيء روحاني من عالم الامر ثم قال الا له الخلق
والامر اشارة الى ان كل ما سوى الله اما من عالم الخلق والملك وهو عالم الاجسام والجسمانيات
او من عالم الامر والملكوت وهو كل ما كان بريئا عن الحجمية والمقدار الخ ما فصله فقوله المستحق للربوبية
واحد ماخوذ من قوله ان ربكم وما وصف به وقوله لانه الذي الخ اشارة الى ان الصفات اجريت
للتعليل وقوله فان خلق العالم الخ بيان لدليل الانحصار وقوله فابدع الافلاك اشارة
الى تقدم خلق السماء على الارض كما مر وقوله جسما قابلا للصور هو الهيولى وسماها جسما
لانها مادته وقوله ثم قسمها اشارة الى العناصر الاربعة وما يتكون ويتولد منها وهي المواليد

الثلاثة اي الحيوان والنبات والمعدن قوله لقوله الخ استدل به على ان الاربعة الايام مع اليومين
الاولين وقوله ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره فيكون قوله ثم استوى على العرش استعارة
تمثيلية قوله اي ذوي تضرع الخ فهو حال من الفاعل بتقدير مضاف ويجوز نصبها على المصدرية
ايضا وقوله نبه به الخ اشارة الى معنى التجاوز في الدعا طلب ما لا يليق به فانه تعدى عن حده
المناسب له وقوله وقيل هو الاسهاب الخ الاسهاب معناه الافراط في التطويل وفي
رفع الصوت بالدعا اختلاف منهم من كرهه مطلقا ومنهم من قبله مطلقا ومنهم من فصل فقال
عند خوف الريا الاخفا افضل فان لم يخفه فالاظهار افضل وفي الانتصاف حسبك في تعين
الاسرار في الدعا اقترانه بالتضرع في الاية فالاخلال به كالاخلال في الضراعة الى الله في
الدعا وان دعا لا تضرع ولا خشوع فيه لقليل الجدوى وكذا ما يصحبه الوقار وكثيرا ما نرى الناس
يتعمدون الصياح في الدعا خصوصا في الجوامع ولا يدرون انهم جمعوا بين بدعتين رفع
الصوت في الدعا وفي المسجد وربما حصلت للعوام حينئذ رقة لا تحصل مع الخفض وهو
شبيهة بالرقة الحاصلة للنسا والاطفال خارجة عن السنة وسمت السلف الوارد في
الاثار والتضرع بمعنى التذلل من الضراعة وحمل التضرع والخفية هنا على معنيين متقاربين
وهما التذلل مع الاخفا وفسرها في الانعام معلنين ومسرين فجعل التضرع مقابلا للخفية
قيل لان المراد حكاية دعائهم لا الامر به قوله دعا النبي صلى الله عليه وسلم الخ رواه ابو داود
واحمد في مسنده قوله ولا تفسدوا في الارض قال ابو حيان رحمه الله هذا نهي عن ايقاع
الفساد في الارض حالها هيئة في الوجود بجميع انواعه من افساد النفوس والاموال
والانساب والعقول والاديان ومعنى بعد اصلاحها بعد ان اصلح الله خلقها على الوجه
الملائم لمنافع الخلق ومصالح المكلفين انتهى وهو معنى كلام المص قوله ذوي خوف من الرد
لقصور اعمالكم الخ اي هما حالان بمعنى خائفين وطامعين ويجوز ان يكونا مفعولين لاجلهما
وسياتي تفصيله في قوله يريكم البرق خوفا وطمعا وقوله ترجيح للطمع الخ لان المؤمن بين
الرجا والخوف ولكنه اذا راى سعة رحمته وسبقها غلب الرجا عليه وما يتوسل به الى الاجابة
هو الاحسان في القول والعمل وهو وجه حذف من التعليق بالمشتق كما مر قوله وتذكير قريب
الخ توجيه لتذكيره مع انه خبر عن مؤنث والمص في تاليه وجوه يبلغ خمسة عشر وجها منها
ذكره المص ان الرحمة بمعنى الرحم بضم الرا وسكون الحا وضمهما بمعنى المرحمة قال تع واقرب
رحما وفي نسخة بمعنى الترحم كما ذكره غيره ايضا والخبر محذوف وهذا صفته اي امر قريب
او حمل فعيل بمعنى فاعل كما هنا على فعيل بمعنى مفعول اي مؤنثه وضعف بانه لا ينقاس
خصوصا من غير الثلاثي او هو محمول على فعيل الوارد في المصادر فانه للمذكر والمؤنث ايضا
كالنقيض بالنون والقاف والضاد المعجمة وهو صوت الرحل ونحوه وقيل انه للوزن

الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث هذا من
النسخ وقال الكرماني انه بمعنى مفعول

بين ذي بال النسب وغيره وهو قول الفرا فانه قال قريبة مني اذا عنيت المكان وغيره يجوز الوجهان
وقال الزجاج انه خطا وقيل ان فعيل النسب كلابن وتامر وهو ضعيف وتفصيله في الاشباه
والنظائر النحوية وقراءة الريح على التوحيد مع جمع بشرا الا انه اسم جنس صادق على الكثير
فهو في المعنى جمع قوله جمع نشور بمعنى ناشر اي نشرا بضم النون والشين جمع نشور بفتح
النون بمعنى ناشر ومفعول بمعنى فاعل يطرد وجمعه عليه كصبور وصبر ولم يقل انه جمع ناشر
كبازل وبزل لان جمع فاعل على فعل شاذ وناشر اختلف في معناه هنا فقيل هو على النسب
اما على النشر ضد الطي واما الى النشور بمعنى الاحيا لان الريح يوصف بالموت والحياة كقوله

* اني لارجو ان تموت الريح * فاقعد اليوم واستريح *

كما يصفها المتاخرون بالعلة والمرض ولقد يلطف المرحوم القائل في شدة الحر

* اظن نسيم الروض مات لانه * له زمن في الروض وهو عليل *

وقيل هو فاعل من نشر مطاوع انشر الله الميت فنشر وهو ناشر كقوله

* حتى يقول الناس مما راوا * يا عجبا للميت الناشر *

وقيل ناشر بمعنى منشر اي محيي وقيل فعول هنا بمعنى مفعول كرسول ورسل الا انه نادر
مفرده وجمعه وقراءة ابن عامر بضم النون وسكون الشين بعد ما كانت مضمومة للتخفيف
المطرد في فعل بضمتين قوله بفتح النون اي وسكون الشين مصدر بمعنى ناشرات وفي
الكشاف بمعنى منتشرات لما مر من معاني نشر ونصبه على الحالية او هو مفعول مطلق لارسل
من معناه كجلس قعودا ورجع القهقرى قوله وعاصم بشرا الخ اي بضم الموحدة وسكون
الشين واصلها الضم جمع بشير كنذير ونذر ثم خفف بالتسكين وهي جمع بشير الرياح
مبشرات ليبشرها بالمطر وقد روى بضمها ايضا وهي مروية عن عاصم رحمه الله وقوله
مصدر بشره اي بالتخفيف بمعنى بشره المشدد وباشرات بمعنى مبشرات وقوله
وبشرى اي وقرئ بشرى كرجعى وهو مصدر ايضا من البشارة وقوله قدام رحمته تقدم
تحقيقه وفسر الرحمة بالمطر كما اثبته بعض اهل اللغة ولا يلتفت الى قول ابن هشام في
بعض رسائله انه لم يثبت مجي الرحمة بمعنى المطر وقوله بقدره بالدال المهملة اي تنزل مطره
من القدر بمعنى اللبن مجازا قوله حملت واشتقاقه من القلة وفي نسخة حملته وحقيقة
اقله جعله قليلا او وجده قليلا والمراد به ظنه قليلا كاكذبه اذا جعله كاذبا في زعمه ثم
استعمل بمعنى حمل لان الحامل يستقلها بحمله ومنه القلة والمقل بمعنى الحامل وقوله يستقله
اي يعده قليلا وحتى غاية لقوله يرسل والسحاب اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده
بالتا كتمر وتمرة وهو يذكر ويونث ويفرد وصفه ويجمع واهل اللغة تسميه جمعا فلذا روعي
فيه الوجهان في وصفه وضميره قوله لاجله او لاحيائه او لسقيه الخ قال ابو حيان رحمه

انه اللام في لبد لام التبليغ كما في قلت لك والفرق بين قولك سقت لك ماء وسقت لاجلك
ماء ان الاول معناه اوصلت لك ابلغتكه والثاني لا يلزم منه وصوله اليه وقوله لاجابة
اي اللام فيهما ايضا للتعليل وحيث قرئ مشددا ومخففا كما ذكره المصنف قوله بالبلد او بالسحاب
الخ اي يجوز في الضميرين المذكورين ان يعودا على كل مما ذكر قبلهما صريحا او ضمنا وجعل الباء
للالصاق لان الانزال ليس في البلد بل المنزل ولذا جوز فيه الظرفية كما في رميت الصيد في
الحرم والسببية شاملة للسبب القريب والبعيد وعود الضمير الى الماء اقرب ولا يغيره تفكيك
الضماير لانه مع القرينة حسن قوله من كل انواعها لما كان الاستغراق غير مراد ولا واقع ولان
المراد اظهار القدرة وهو بتعدد الانواع خرجها واصاوله المصنف رحمه الله بما ذكر بل الظاهر ان
المراد التكثير وقيل ان الاستغراق عرفي قوله الاشارة فيه الى اخراج الثمرات قيل فيه اشارة
الى طريقين القايلين بالمعاد الجسماني في ايجاد البدن ثم احياوه بعد انعامه او ضم بعض
اجزايه الى بعضها على النمط السابق بعد تفرقها ثم احياوه ففيه رد على منكريه والاول اظهر
لان المتبادر من الاية كون التشبيه بين الاخراجين من كتم العدم والثاني يحتاج الى
تمحل تعديره الاحيا واعتبار رجع الاخراج انه غير معتبر في جانب المشبه به قوله بهو النفوس
الى مواد ابدانها بعد جمعها يأبى حمله على الاول وهو المذهب الحق الذي اختاره المصنف فيما
نظر بيه من المنقوص بمعنى تشديدها ومواد بالتشديد جمع مادة وقوله فيعلمون بيان
للمقصود من تذكر ذلك وتدبره بمقتضى المقام وقوله بالقوى اي بسبب القوى او باظهار
اثار القوى فلا يرد عليه ان القوى موجودة وان تعلق النفس بالوجه فالوجه ان يقال
بعد جمع ابدانها وتهيئها لتعلق النفس وحلول القوى والحواس فتدبر قوله الارض
الكريمة التربة اشارة الى ان البلد بمعنى الارض مطلقا كما في قوله

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة ۝ للجن بالليل في حافاتها زجل

واما استعماله بمعنى القرية فعرف طارئ والكريمة التربة تفسير للطيب وكرمها كونها منبتة لا
سباخا قوله بمشيته وتيسيره هذا معنى اذن الله كما مر قوله عبر به عن كثرة النبات
وحسنه الخ اي المراد من كونه طيبا ان يكون حسنا وافيا لكونه واقعا في مقابلة نكدا
فالمطابقة معنوية وفي صحاح الجوهري نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر وقيل انه في
الكلام حال محذوفة اي يخرج وافيا حسنا بقرينة مقابله والنزارة بفتح العين والزاي
المعجمتين والراء المهملة الكثرة بفتح الكاف المهملة وتشديد الراء المهملة ارض ذات حجارة سود
والسبخة بكسر الباء ارض ذات ملح معروف قوله قليلا عديم النفع الخ تفسير نكدا بالكسر انه
يقال عطاء نكدا اي قليلا لا خير فيه وكذا رجل نكد قال

فاعط ما اعطيته طيبا ۝ لا خير في المنكود والناكد ۝ وقال

لا تنجز الوعد ان وعدت وان ۝ اعطيت اعطيت تافها نكدا ۝ ونصبه على الحال او
صفة مصدر محذوف او معطوف على الطيب فيكون البلد عاما ويخرج اصله يخرج نباته كما قرره
المصنف رحمه الله او التقدير ونبات الذي خبث الخ وقال الطيب والذي خبث اشارة الى
ان الارض ان تكون طيبة منبتة وخلافه طارئ عارض كما انه مثال للانسان الذي الاصل
فيه ان يكون على الفطرة وقوله ونكدا على المصدر اي ذا نكد ايقتصر على ان في المصدر
والنصب ايضا على انه مصدر اي خروجا نكدا كما ذكره المعرب وقيل اراد به تفسير النكد
لا انه منصوب على المصدر وانه حال بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقوله
يخرجه البلد لم يجعل الضمير له لتكلفه وترددها وتكريرها تغيير لتصرف لان التصريف تبديل
حال بحال ومنه تصريف الرياح قوله لقوم يشكرون نعمة الله الخ اي مثل ما مر في القرآن من تفصيله
وتبيينه نفصل ونكرر سائر اياته لمن يشكر نعمة الله التي من جملتها هذا التفصيل وشكرها بالتفكر
فيها والاعتبار بها وخص الشاكرين لانهم المنتفعون به وان تم وانما فسر الشكر بما ذكر لانه
المناسب لما قبله ولو ابقي على ظاهره لكان اظهر قوله والاية مثل لمن تدبر الايات الخ اي قوله
والبلد الطيب الخ استطراد او واقع على اثر ذكر المطر الذي هو توطئة لقوله كذلك نخرج الموتى
الخ اي هو تمثيل وتقريره انا بينا لكم الايات الدالة على القدرة والعلم لعلكم تتفكرون فيها
فتعلمون انكم الينا ترجعون لكن لا تنجع تلك الايات الا فيمن شرح الله صدره فيخرج نبات
ذكره طيبا ومن جعل صدره ضيقا لا يخرج نبات فكره الا خبيثا فلا يرفع لها راسا كذلك
نصرف الايات لقوم يشكرون وهذا كما في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ان
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت
الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس
فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه الله بما بعثني فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك
راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به وقوله لم يرفع راسا استعارة لعدم الانتفاع
والقبول والظاهر انه كناية وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة الى هذا الحديث قوله جواب
قسم محذوف الخ اي هو جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا وفي الكشاف فان
قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل نحو

حلفت لها بالله حلفة فاجر ۝ لناموا فما ان من حديث ولا صالي ۝

قلت انما ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت
مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم وتبعه المصنف رحمه الله لكن
غيره من النحاة قالوا اذا كان جواب القسم ماضيا مثبتا متصرفا فاما ان يكون قريبا من الحال

مهود بعد والاتيت باللام وحدها فجوزوا الوجهين باعتبارين وقالوا انها العقد بدون عاطف
وفي هود والمومنين بعاطف قال الكرماني لتقدم ذكره صريحا فهود وفي المومنين ضمنا في
قوله وعليها وعلى الفلك لانه الاول من صنفها بخلاف ما هنا **قوله** لانها مظنة التوقع فهو مبني كلام
الكشاف الذي قررناه ولا فرق بينهما كما توهم وفي شرح التسهيل بسط لهذه المسئلة
والاعتراض بقوله نحو ما سه لا كبين وهم لان الكلام في الماضي والمراد بالتوقع توقع
الاعلام به لانه ماض **قوله** ونوح بن لمك الى ملك بفتحتين ولامك كهاجر ابو نوح
عليه الصلاة والسلام ومتوشلخ بوزن المفعول في المشهور وقيل هو بفتح الميم
وضم المثناه الفوقية المشددة وسكون الواو وشين معجمة ولام مفتوحة ثم
خا معجمة **قوله** اول نبي الخ اعترض عليه بانه يقتضي انه اول الرسل وقدم ان قبله
شيث وادريس عليهما الصلاة والسلام وهو من خواص نبينا صلى الله عليه
وسلم واجيب عنه بان عموم الرسالة الثقلين وبقا دعوته الى يوم القيمه
وايضا انه بعد الطوفان لم يكن في الارض غير قومه وتفصيله في شرح البخاري
لابن حجر **قوله** اي اعبدوه وحده فسر به لدلالة ما بعده عليه لان الاله المعبود
ولانهم معترفون بعبادته وهي مع التشريك كلا عبادة وغير قرى بالحركات
الثلاث بالنصب على الاستثنا والجر على النعت او البدل من اله والرفع باعتبار
محله **قوله** ان لم تومنوا كان الظاهر ان لم تعبدوا لكن لما كانت عبادته تستلزم
الايمان به قدر ذلك كون المراد باليوم يوم الطوفان لانه اعلم بوقوعه ان لم
يومنوا **قوله** اي الاشراف الى اله واصل الرآ الهمله والمد حسن المنظر وملي
العيون مجاز عن زيادة حسنهم في النظر وقيل لانهم مليون قادرون على ما يراد
منهم من كفاية الامور او يملون المجالس اتباعهم **قوله** اي شي من الضلال الخ في
النفي الخ في الكشاف الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه
كانه قال ليس فيّ شي من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة وفي المثل السابر
الاسما المفردة الواقعة على الجنس التي يفرق بينها وبين واحدها بالتاء متى
اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما في
هذه الاية فليس الضلالة مصدرا كالضلال بل هي عبارة عن المراة الواحدة فان نفي
نوح عليه الصلاة والسلام عن نفسه المراة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك
وقد اشتهر الاعتراض على ذلك بوجوه منها ما قيل انه غير مستقيم لان نفي الاخص اعم من
نفي الاعم فلا يستلزمه ضرورة ان الاعم لا يستلزم الاخص بخلاف العكس الا ترى انك اذا
قلت هذا ليس بانسان لم يلزم ان لا يكون حيوانا ولو قلت هذا حيوان ان لا

يستلزم

يستلزم ان يكون انسانا فنفي الاعم كما ترى ابلغ من نفي الاخص وايضا جعلا التا للوحدة كما تمرة
وفيه قال في الحمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وايضا لو قيل ما عندي تمرة بمعنى تمرة واحدة
وعنده تمر كثير صح كما لو اظهر ذلك فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات حتى لا يعد مثله
متناقضا فقول نوح صلى الله عليه وسلم ليس بي ضلالة ليس نفيا للضلالة مخالفة الانواع
اوردها وان جاي اللغة بمعنى واحد كالملال والملالة الا ان مقابلة الضلال بالضلالة
وتغيرها عند قصد المبالغة في الهداية يدل على ان المراد به المرة والتا للوحدة فيكون بعضا
من جنس الضلالة وفردا واحدا منه ويول معناه الى اقل ما يطلق عليه اسم الضلال وهذا
مع كونه اخص ولا يبعد تفسيره بالاقل فردا وظاهر ان نفيه ابلغ من نفي الجنس المحتمل
للكثرة او الانصراف الى الكامل كما يحتمل نفي الماهية ولا كذلك احتمال رجوع النفي في
المرة لا الوحدة بمعنى ليس بي ضلالة بل ضلالات اي كما جاني رجل بل رجلان لانه مضمحل
في هذا المقام لا مجال للوهم فيه فسقط ما اورد على ذلك برمته وادعى عما وقع هنا للشراح
من القيل والقال واليه اشار المصنف بقوله شي من الضلال فتدبر وقوله بالغ في النفي حيث
نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة وبالغوا في الاثبات حيث اكدوا كلامهم بان
واللام وجعلوا الضلال ظرفا وقوله وعرض لهم به لان تقديم المقيد لاختصاص النفي به
يقتضي انه ثابت بهم وهو المراد بالتعريض لانه من عرض الكلام ومفهومه **قوله** استدراك
باعتبار ما يلزمه اه في الكشاف فان قلت كيف وقع قوله ولكني رسول استدراكا للانتفا
عن الضلالة قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته لانه ناصحا في معنى كونه على صراط
مستقيم فصح ان يكون استدراكا للانتفاع الضلالة فيقال عليه معنى الاستدراك
ان يقع لكن لطلب الجملة السابقة وهم فيتدارك ذلك الوهم بازالته فلما نفى الضلالة عن
نفسه فربما يتوهم المخاطب انتفا الرسالة ايضا كما انتفى الضلالة فاستدرك بلكن
كما في قولك زيد ليس بفقيه لكنه طبيب واما جوابه بان اثبات الرسالة في معنى الاهتدا
واثبات الاهتدا استدراك نفي الضلالة ففيه بعد لانه لما نفى الضلالة لم يذهب
وهم واهم الى نفي الاهتدا ايضا حتى يحتاج الى تداركه ويمكن ان يقال انه لم يسلك طريقا
فلا اهتدا ولا اضلال وقال النحرير متعقبا له ان كان القصد الى مجرد كون لكن متوسطا بين
كلامين متغايرين نفيا واثباتا فوجه السوال والجواب ظاهر واما اذا اريد بالاستدراك
رفع التوهم الناشي من الكلام السابق على ما هو المشهور وعلى ما قال المصنف رحمه الله معنى الاستدراك
ان الجملة التي يسوقها او لا ينتج فيها وهم للمخاطب فيتدارك ذلك الوهم بازالته كقولك زيد
ليس بفقيه ولكنه طبيب ففي الكلام اشكال لان نفي الضلالة ليس مما يقع فيتوقع كونه
رسولا وعلى صراط مستقيم وما في الكتاب غير واف بحله بل ترك ما ذكره من التاويل اولى

فوايد

فلك

سعد

انتصاف

اويمكن ان يقال ربما يتوهم المخاطب عند نفي الضلال انتفاء الرسالة ايضا لكن يتوهم انتفاء الهداية حالا وجه له اوفى البعيد ان يقال نفي الضلالة ربما يوهم نفي سلوك الطريق المستقيم وحيث لا سلوك لا هداية كما لا ضلالة والظاهر ان المصنف رحمه الله لم يقصد انه عند نفي احد المتقابلين قد يسبق الوهم الى انتفاء المقابل الآخر لانتفاء الامور التي لا تعلق لها به فاول ما وقع في معرض الاستدراك ما يقابل الضلال **قوله** مثلا يقال زيد ليس بقائم لكنه قاعد ولا يقال لكنه شارب الا بعد التأويل بان الشارب يكون قاعدا وقد قيل ان القوم لما نسبوا له الضلالة ارادوا به ترك دين الآباء ودعوى الرسالة فهو حين نفي الضلالة توهم منه انه على دين آبائه وترك دعوى الرسالة فوقع الاخبار بانه رسول وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك ولا اخفاء في ان هذا ليس كلام الكتاب انتهى وما ذكره تحقيق بديع لكن المذكور في الوجيه كما ذكره صاحب المغني ان للنحاة في الاستدراك ولزومه الاقوال فقيل الاستدراك ان تنسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها سواء تغايرا اثباتا ونفيا اولا وقيل هو رفع ما يتوهم ثبوته وهو التحقيق كما يشهد به تتبع موارد الاستعمال وما ذكره اولا مخالف للقولين الا ان يرجع اليه بضرب من التأويل وقال بعض المتأخرين من علماء الروم النظر الصائب في الاستدراك هنا ان يكون مثل قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ وقوله سوى انه الضرغام لكنه الوبل اي ليس في ضلالة وعيب لكني رسول رب العالمين فليتأمل ومحصل كلام المصنف انه واقعة بين متغايرين بضرب التأويل وهي تفيد التأكيد في مثله كما صرح به النحاة فلا يرد السؤال الذي اورده بعضهم هنا وهو ان قيل لا فائدة في الاستدراك لان نفي الضلالة يستلزم الهدى قلنا المراد بالهدى الهداية الكاملة ونفي الضلالة لا يستلزمها **قوله** صفات لرسول او استيناف قيل اذا كانت الجملة صفات جاز فيها التكلم لانها خبر المتكلم كقوله انا الذي سمتني امي حيدره والقياس سمته لكنه حمل على المعنى لامن اللبس وهو مع ذلك قبيح حتى قال المازني رحمه الله لولا شهرته لرددته فيتعين الحمل على الاستيناف اذ لا وجه للحمل على الضعيف مع وجود القوي **قلت** لا وجه لهذا لان ما ذكره المازني في صلة الموصول لا في وصف النكرة فانه وارد في القرآن مثل بل انتم قوم تجهلون مع صحة في كتب النحو والمعاني مع ان ما ذكره المازني وتبعه ابن جني حتى انكر قول المتنبي انا الذي نظر الاعمى الى ادبي رده النحاة وقال في الانتصاف انه حسن في الافعال وهذا اذا لم يكن الضمير موخرا نحو الذي قرى الضيوف انا او كان للتشبيه كانا في الشجاعة الذي قتل مرحبا وقوله بالتخفيف اي تسكين الباء وتخفيف اللام لا تشديدها وقوله على الوجهين اي الاستيناف والوصفية ففي فيهما بيان لرسول بانه الذي يبلغ عن الله الخ **قوله** جمع الرسالات الخ اي رسالة كل شيء واحدة وهي مصدر الاصل فيه ان لا يجمع فجمع هنا

لاختلاف اوقاتها فكل وقت له ارسال او تنوع معاني ما ارسل به او انه ارسل بها ورسالة غيره ممن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله للدلالة على امحاض النصح بناء على ان اللام فيه للاختصاص لا زائدة للدلالة على ان الغرض ليس غير النصح وليس النصح لغيرهم كما قيل والمراد بكون النصح ليس لغيرهم ان نفعه يعود عليهم لا عليه كقوله ما سألتكم عليه من اجر وهذا هو المستفاد من اللام بواسطة الاختصاص واما كونه لا غرض له غير النصح في تبليغه فانما هو من ذكر النصح بعده او لان معناه كما قال الراغب يتضمن الخلوص عما يخالفه من قولهم عسل ناصح اي خالص فلا يرد على الاول ان دلالة اللام عليه غير ظاهر وعلى الثاني انه لا وجه للحصر فيهم سيما ودعوة نوح عليه الصلاة والسلام عامة لمن في عصره فتدبر ووجه التقرير لان سعة علمه تقتضي تصديقه فيما اخبرهم به **قوله** من قدرته الخ من بيانية لما مقدمة عليه وفيه مضاف مقدر على الوجه الثاني من ابتدائية ولا تقدير فيه والاستفهام للانكار يعني لم كان ذلك ولا داعي له والكلام في تقدير المعطوف وعدمه معلوم مما مر وتفصيله في اول المغني وان حاكم تقدير التعدية بما وفيه الذكر بما ارسل به كما قيل للقرآن ذكر او بالموعظة لانها تذكير وقدر لسان في قوله على رجل المتعلق بجاء لانه لا يقال جاء عليه بل جاء على يده او على لسانه يعني بواسطته وقيل على بمعنى مع فلا حاجة الى التقدير وقيل تعلق به لان معناه انزل او لانه ضمن معناه وقوله من جلتكم ومن جنسكم اشارة الى ان من تبعيضية او بيانية وقولهم فانهم الخ على الوجهين الخ للتعجب من كونه حالا على لسان رجل وليس مخصوصا بالثاني كما توهم وقوله من ارسال البشر اي من دعواه وعاقبة الكفر والعاصي العذاب والعقاب وضمير منهما للكفر والمعاصي **قوله** بسبب الانذار الخ اراد انه سببية في نفسه لا ان الكلام دال عليه وكذا فيما بعده فلا يرد الاعتراض عليه بان لم يعتبر السببية والا لقيل فتتقوا مع انه ما بعه فيما بعده فورد عليه ما اورده فتامل وقوله دخلها بعده حرف الترجي الخ وقيل هو جار على عادة العظماء وعدتهم بلعل **قوله** فانجيناه الخ الفاء للسببية باعتبار الاغراق لا فصيحة وفي الشواهد اغرقناهم الا انه ثبت من قصدهم له كما ذكره هناك وقوله وهم من آمن به حضه بالذكر لمقابلته باغراق المكذبين وان كان معه بعض الحيوانات وقوله وكانوا اربعين الخ اي الناجون فلا يخالفه ما في هود من ان من آمن به تسعة وسبعون **قوله** متعلق بمعه الخ اي يجوز ان يتعلق بالفعل به الظرف الواقع صلة كما يجوز ان يكون صلة ومعه متعلق به او متعلق بانجينا وفي ظرفيه او سببيه او حال من الموصول متعلق بمقدر اي كائنين فيها او حال من الضمير المستتر في الظرف والفرق بينه وبين الاول لفظا ان له متعلقا مقدرا على هذا ومعنى التصريح في المعية في هذا بعدما كانت ضمنا وفيه نظر وقوله عمي القلوب بضم العين وسكون الميم جمع اعمى وبفتح العين وكسر الميم على انه مفرد او جمع سقطت نونه للاضافة **قوله** والاول ابلغ الخ

سن

فرق بين عم وعامي لان عمي صفة مشبهة تدل على الثبوت كنوح بخلاف عام فهو ابلغ وقيل
عمي لعمى البصيرة وعام لاعمى البصر وقيل هما سواء فيهما **قوله** عطف على نوحا الى قومه اي عطف
الجميع على المجموع وغير الاسلوب لاجل ضمير اخاهم اذ لو اتى به على سنن الاول عاد الضمير على
متاخر لفظا ورتبة وهودا عطف بيان او بدل وعاد اسم ابيهم سميت به القبيلة او الحي
فيجوز صرفه وعدمه كثمود كما ذكره سيبويه واما هود صلى الله عليه وسلم فاشتهر انه عربي
وظاهر كلام سيبويه رحمه الله انه اعجمي ويشهد له ما قيل ان اول العرب يعرب ومعنى
اخاهم انه منهم نسبا وهو قول النسابين ومن لا يقول به يقول ان المراد صاحبهم وواحد
في جملتهم كما تقول يا اخا العرب وبين حكمة كون النبي صلى الله عليه وسلم يبعث من قومه لانهم
افهم لقوله من قول غيره واعرف بحاله في صدقه وامانته وشرف اصله **قوله** استانف
به ولم يعطف الخ اي لم يعطف هذا ولا قال الاتي في جوابهم لجعله جواب سوال مقدر
بخلاف ما مر في قصة نوح صلى الله عليه وسلم فغاير بينهما تفننا كما ذكره الزمخشري وقيل
عليه انه غير كاف في الفرق فان الرسالة كما هي مظنة السوال ههنا كذلك هي مظنة السوال
ثمت فالاولى ان يقال كان نوح صلى الله عليه وسلم مواظبا على دعوتهم غير متوان ابدا لهم
لحظة واحدة واما هود صلى الله عليه وسلم فما كان مبالغا الى هذا الحد فلذا جاء التعقيب في
كلام نوح صلى الله عليه وسلم وقيل انه يصلح عذرا لترك الفاء لا لترك الوصل والكلام فيه
وقيل ان تتمة هذا الجواب ان قصة نوح عليه الصلاة والسلام ابتداء الكلام فليست
مظنة سوال بخلاف قصة هود صلى الله عليه وسلم فانها معطوفة على قصة نوح عليه الصلاة
والسلام فكانت مظنة ان يقال اقال هود مثل ما قال نوح ام لا وقيل عليه انه بتغيير للتوجيه
بتقريره الخ وليس بشيء **قوله** وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح عليه الصلاة والسلام
ولذلك قال الخ اي كانوا اقرب الى قبول الحق واجابة الدعوة من قوم نوح صلى الله عليه وسلم
ولذلك اطلق الملأ المعاندون من قوم نوح وقيده هنا بالكفر منهم وفيه اشارة الى وجه قوله
هنا افلا تتقون وقوله هناك اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فانه اشد في التخويف
وقيل في وجهه انها اول وقعة عظيمة بخلاف هذه فتدبر **قوله** اذ كان من اشرافهم من امن
به فلم يكن من اشراف قوم نوح عليه الصلاة والسلام مومن فعلى هذا ما ورد في
سورة المومنين فقال الملأ الذين كفروا من قومه الخ في وصف نوح صلى الله عليه وسلم محمول على
انه هناك للذم لا للتمييز وانما لم يذم ههنا للاشارة الى التفرقة بين قوم نوح وقوم هود
عليهما الصلاة والسلام ولو حمل الوصف على الذم هنا وفرق بان مقتضى المقام ذم قوم
هود لشدة عنادهم لقولهم انا لنراك في سفاهة مع كونه معروفا بينهم بالحلم والرشد
وذم قوم نوح في سورة المومنين لعنادهم بقولهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل

علا

عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة لما فيه من فرط العناد
ثم انه قيل ان الظاهر ان ما نقل هنا عن قوم نوح صلى الله عليه وسلم مقالتهم في مجلس او مقالة
بعضهم وما نقل في سورة المومنين مقالتهم في مجلس اخر او مقالة بعض اخر ووقع في المقامين مقتضى
كل من المقالتين ثم ان شدة عناد من عاند من قوم هود صلى الله عليه وسلم اينافي قرب جلهم من جلة
قوم نوح حيث امن بعض اشرافهم دون اشراف قوم نوح صلى الله عليه وسلم فان قلت قوله
اذ كان من اشراف قومه من امن يقتضي ان قوم نوح عليه الصلاة والسلام ليسوا كذلك
وهو ينافي قوله في غير قوله والذين امنوا معه انه امن اربعون رجلا واربعون امراة
وقوله تع لن يومن من قومك الا من امن وما معه الا قليل قلت هو لا لم يكونوا من الاشراف كما
هو المعتاد في اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل انه وقت مخاطبة قوم نوح صلى الله
عليه وسلم لقومه لم يكونوا امنوا بخلاف قوم هود وهو مما يحتاج الى النقل **قوله** تمكنا في خفة عقل
راسخا فيها حيث لم يقل سفيها وجعله متمكنا فيها تمكن الظرف في المظروف وفيه استعارة
تبعية مع ان واللام المؤكدة لذلك وقوله حيث فارقت الخ تعليل لذلك م قوله ولكني
رسول مر تحقيق الكلام فيه **قوله** وفي اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة الخ وصف
الكلام بما ذكر فيه مبالغة والمعنى الاحق قابلها فهو مجاز وقوله عن مقالتهم اي بالسفه والكذب
وهضم النفس من قوله على رجل منكم وقوله تنبيه على انهم عرفوه بالامرين النصح والامانة
فليس من حقه ان يتهم بالكذب ونحوه وذكر هذا في الكشاف ثم قال او انا لكم ناصح
فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه وفي الكشف الفرق بين الوجهين
بحسب تقدير المتعلق للنصح والامانة وجعلهما من قبيل المهجور ذكر متعلقه والثاني يفيد
انه اوحدي فيه موحد للحقيقتين كانه صناعته فلذلك قال عرفت فيما بينكم وقال الطيبي
رحمه الله انه على الاول اعتراض وعلى الثاني حال كما مر في قوله تع ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون وهذا الكلام من العدول عن الفعلية الى الاسمية المفيدة للتحقق والثبوت
ووقع في نسخة هنا قرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف يعني من الافعال والباقون بالتشديد
في الموضعين وفي الاحقاف والتضعيف والهمزة للتعدية **قوله** واذكروا اذ جعلكم خلفاء
اذ ظرف منصوب باذكر المحذوف هنا بقرينة ما بعده لتضمنه معنى الفعل الذي اختاره
الزمخشري انه مفعول اذكروا اي اذكروا هذا الوقت المشتمل على هذه النعم الجسام كما مر
تفصيله في البقرة وهو اقرب مما مر لكنه مبني على الاتساع في الظرف او انه غير لازم للظرفية
والمشهور في الجوان اذ واذا الازمان لا نظر فيه وفي الخلق يحتمل انه بمعنى المخلوقين اي
زادكم في الناس على امثالكم بسطة اي قوة وزيادة جسم لانه روي ان اقصرهم كان
ستون ذراعا وعالج موضع مشهور بكثرة الرمل وبحر عمان بالضم والتخفيف بلد ينسب

الى البحر ووقع في نسخة شحر بشين معجمة وحاء مهملة وهو ساحل له ينسب اليه العنبر وعلى ان
المراد الملك الاسناد اليهم مجاز لكونه في بعضهم وقوله خوفهم من عقابه وهو من قوله تتقون
كما فسره والنعم ظاهرة قوله آلاء الله اي نعمه جمع الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل واحمال
او الى بضم فسكون كقفل واقفال والى بكسر ففتح مقصورا كعنب واعناب
او بفتحتين مقصورا كقفا واقفاء وبهما ينشد قول الاعشى •

• ابيض لا يرهب الهزال ولا • يقطع رحما ولا يخون الى •

وقوله تعميم الخ اي متعلق آلاء الله لا قوله زادكم كما توهم قوله لكي يفضي الخ لما كان الفلاح
لا يترتب على مجرد ذكر النعم جعل ذكرها عبارة عما يلزمه من شكرها الذي من جملته عمل الاركان
والطاعة فالشكر عرفي وهو كناية قوله استبعد واختصاص الخ الاستبعاد مستفاد
من الاستفهام وسوق الكلام والانهماك للاكثار والتقيد بالشيء والنفوة من الالف
والمحبة وفي نسخة النفوه بسكون اللام اي وجدوه قوله ومعنى المجيء الخ لما كان بين اظهرهم
وفيهم اول بانه كان في مكان معتزلا عنهم للعبادة او بليا بري سوء صنيعهم فجاءهم حقيقة
لينذرهم او ان المراد به اجئتنا ونزلت علينا من السماء تهكما بنا على زعمهم ان المرسل
من الله لا يكون الا ملكا او مجاز عن القصد الى الشيء والشروع فيه فان جاء وقام وقعد وذهب
يستعملها العرب لذلك تصويرا للحال تقول قعد يفعل كذا وقام يشتمني وذهب يسبني
قال • فاليوم اذ قمت تهجونا وتشتمني • كما فصله المرزوقي في شرح الحماسة قوله
قد وجب او حق او نزل الخ يعني استعمال وقع المخصوص بنزول الاجسام في الرجس
والغضب مجاز عن الوجوب بمعنى اللزوم من اطلاق السبب عن المسبب كما ان الوجوب
الشرعي كان بمعنى الوقوع فتجوز به عما ذكره ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه
تعلق ذلك بهم بنزول جسم من علو وهو المراد بقوله نزل عليكم كذا قيل والظاهر انه يريد
ان وقع بمعنى قضي وقدر لان المقدرات تضاف الى السماء وما قيل ان التجوز في كلمة
على لان العذاب لقوة الثبوت كانه استعلاه او لان اكثر العذاب ينزل من جهة
السماء فتضمن معنى النزول فلا وجه له وقوله على ان المتوقع وجه للتعبير بالمضي عما سيقع
ولا يخفى لطفه كما لو وقع هنا لقوله في النظم وقع فالتجوز اما في المادة او الهيئة والارجاس
والارجاز بمعنى حتى قيل ان احدهما مبدل من الآخر واصل معناه الاضطراب ثم شاع
في العذاب لاضطراب من حل به وفسر الغضب بالغضب الالهي وارادة الانتقام
كما هو حقيقة في الفاتحة لئلا يتكرر مع ذكر العذاب قبله قوله في اشياء سميتموها الخ
جعل الاسماء عبارة عن الاصنام الباطلة كما يقال لما لا يليق ما هو الا مجرد اسم فالمعنى
اتجادلونني في مسميات لا اسماء لا يليق بها فتوجه الذم للتسمية الخالية عن المعنى

والضمير

والضمير حينئذ راجع لاسماء وهي المفعول الاول للتسمية والثاني الهة ولو عكس لزم الاستخدام
وقوله ما نزل الله بها من سلطان اي حجة ودليل تهكم كما مر في قوله ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
فهو تعليق بالمحال واليه يشير قوله اذ لو استحقت اي استحقت العبادة وكون الاسم عين
المسمى او غيره تقدم الكلام عليه في اول الكتاب واللغات هل هي توقيفية ام لا وواضعها
الله او العرب والكلام فيه او الاستدلال مفصل في اصول الفقه ووجه ضعفهما يعلم من تحرير
كلام المصنف رحمه الله كما بيناه لك فلا نطيل بغير طائل وقوله لما وضح ما مصدرية وهو تعليل لنزول
العذاب ونزول العذاب مفعول انتظروا او هو بيان لموقع الفاء في النظم وقوله في الدين
اشارة ان المعية مجاز عن المتابعة قوله اي استاصلناهم يعني ان قطع الدابر كناية
عن الاستيصال اي اهلاك الجميع لان المعتاد في الآفة اذا اصابت الآخر ان تمر على غيره الشيء
اذا امتد اصله اخذ من منه والدابر بمعنى الآخر قوله تعريض بمن آمن منهم الخ قال الطيبي رحمه الله
يعني اذا سمع المؤمن ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة هو الايمان لا
غير تزيد رغبته فيه ويعظم قدره عنده قوله روي انهم كانوا يعبدون الاصنام الخ امساك
القطر عدم المطر وجهدهم البلاء بمعنى شق عليهم واذاهم من الجهد وقيل بفتح القاف وسكون
الياء علم ومعناه السيد الذي يسمع قوله واصله قيول واعل اعلال ميت واطلق على كل ملك
من حمير وكونهم اخوال بكر لان امه من قبيلتهم كما ذكره البغوي والقينة الجارية مطلقا ويراد بها الجارية
المغنية وهو المراد هنا وكان اسم احداهما وردة والاخرى جرادة فقيل لهما جرادتان على التغليب
وقوله همه ذلك اي احزنه غما واستحى اي من ضيوفه لئلا يظنوا انه ملهم فذكر ذلك للجاريتين
فقالتا قل شعرا نذكرهما بما قدماله ليغنيهم به فيفطنوا لذلك من غير علم بانه منك فقال ذلك
وويلك ترحم وهينم امر من الهينمة وهي الصوت الخفي والمراد ادع وقد اسموا بنقل حركة الهمزة
للدال رما ينون الكلام اي ضعفوا ومرضوا من القحط وقال ما قال مرثد لانه كان مؤمنا يكتم
ايمانه وقوله ما كنت مستقيما موصولة وكونها نافية بعيد وقوله ان شاء الله اي طلق والظهر
وقوله نادواه مناد من السماء قيل كان كذلك يفعل الله بمن دعاه اذ ذاك وسود السحاب
اغزرها كما هو معروف وقوله وادي المغيث بوزن الفاعل من الغيث اسم واد لهم مشهور
عندهم وريح عقيم لا مطر معها وهذا لمعاوية وبعده

وانتم هاهنا فيما اشتهيتم — نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم — ولا لقوا التحية والسلاما

والقصة طويلة مذكورة في السير وهذا والمذكور هنا الاولى وشيخ هنا الاخرة قوله سموا باسم
ابيهم الاكبر الخ يعني ان القبيلة سميت باسم جد كما يقال تميم او سميت بمقول من ثمد الماء اذا قل
وبعد التسمية به ورد فيه الصرف وعدمه اما الثاني فلانه اسم القبيلة ففيه العلمية والتانيث

واما الاول فلانه اسم للحي اولانه لما كان اسم الجد او التقليل من الما كان مصروفا لانه علم مذكر
او اسم جنس منعد النقل على اصله والحجر بكسر الحا اسم ارض معروف وفي قوله امن ثمر بيان
لان الاخوة تشبيه قوله معجزة ظاهرة الدلالة بيان لوجه اطلاق الآية عليها وقوله من ربكم متعلق
بجاءتكم او صفة بينة ومن لابتداء الغاية او للتبعيض ان قدر من بينات ربكم وليس بلازم على
تقدير الوصفية كما قيل قوله استيناف لبيانها اي لبيان البينة والمعجزة اي استيناف
نحوي وجوز ان يكون استيناف بيانيا جوابا لسؤال مقدر تقديره اين هي لا ما هي حتى
ينافي القصة وانهم سالوها ويقال ان الظاهر حينئذ ان يقال هي ناقة الله وجوز في هذه
الجملة ان يكون بدلا من بينة بدل جملة من مفرد للتفسير قوله واية نصب على الحال اه وهي حال
مؤكدة وكون العامل فيها معنى الاشارة لانه فعل معنى اي اشير ولذا سماه النحاة العامل
المعنوي وتحقيقه مر في الاشارة اليه وقوله لكم بيان كما في سقيا لك فيتعلق بمقدر لا
غير واذا كان لكم خبر فاية حال من الضمير المستتر فيه والعامل هو او متعلقه كما تقرر في
النحو واضافتها الى الله حقيقة وهي تفيد التعظيم اذ ليس كل اضافة تشريفية لادنى
ملابسة كما ذكره العلامة او لانها ليست بواسطة نتاج ولذلك كانت اية كما في ظهورها
ليس تدريجيا كذلك وقوله العشب بيان لمفعوله المقدر لانه معلوم وتاكل بالجزم
جواب الامر وقرئ بالرفع فالجملة حالية وفي ارض يجوز تعلقه بتاكل وبالامر فهو من التنازع
قوله نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة اه فهو كقوله ولا تقربوا مال اليتيم اذ المعنى
لا تجعلوا الاذى ماسا لها ولا يلزم من المجاورة والمس التاثير الا ترى انه لا يلزم من مس
السكين الجرح والقطع ويلزم من عدم المس عدمه بالطريق الاولى فلا وجه لما قيل ان عليه
منعا ظاهرا فان المنهي عنه ليس مطلق المس بل هو المقيد بمقارنة السوء كالنهي في قوله
ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الا ان يجعل سوء حالا من الفاعل والمعنى ولا تمسوها قاصدين
السوء بها فضلا عن الاصابة قوله جواب النهي اي منصوب في جوابه والمعنى لا تجمعوا بين
المس واخذ العذاب اياكم واخذ العذاب وان لم يكن من صنيعهم لكنهم تعاطوا اسبابه
وقوله من بعد عاد لم يقل خلفا عاد مع انه اخصر اشارة الى ان بينهما زمان طويل وبوأكم بمعنى
انزلكم والمباءة المنزل قوله اي تبنون في سهولها اه فمن بمعنى في كما في قوله تعالى نودي للصلاة
من يوم الجمعة والسهل خلاف الحزن وهو موضع الحجارة والجبال او من ابتدائية او تبعيضية
اي يعملون القصور من مادة ماخوذة من السهل فهي الطين واللبن بكسر الباء الموحدة الطوب
الذي لم يحرق والآجر بالمد وتشديد الراء ما احرق منه قوله وتنحتون الجبال بيوتا اه
النحت معروف في كل صلب ومضارعه بكسر الحاء وقرئ الحسن بالفتح لحرف الحلق وقرئ تنحاتون
بالاشباع كينباع وبيوتا حال مقدرة لانها حال النحت لم تكن بيوتا كخط الثوب جبة

الحالية

والحالية باعتبار انها مسكونة ان قيل بالاشتقاق فيها وتقديره من الجبال ونزعه بنزع
الخافض يرجحه انه وقع في اية اخرى كذلك ولا يعينه كما توهم واذا ضمن نحت معنى اتخذ
نصب مفعولين وعثا بمعنى افسد فمفسدين حال مؤكدة لعاملها قوله الذين استضعفوا
واستذلوهم بمعنى عدوهم ضعفاء واذلاء قوله بدل من الذين الخ ما ذكره هو الظاهر
وان قيل ان كون الضمير لقبيله لا يوجب ذلك البتة اذ لا يخفى احتمال ان يكون
بدل بعض وعلى كونه بدل بعض يكون المستضعفين قسمين مؤمنين وكافرين وعلى كونه
بدل كل يكون الاستضعاف مقصورا على المؤمنين ويكون الذين استضعفوا اسما واحدا من
امن تعبير للمستضعفين من قومه وجعل الاستفهام للاستهزاء لانهم يعلمون بانهم عالمون
به لكن ولذلك لم يجيبوهم على مقتضى الظاهر بل عدلوا عنه كما ستعرفه قوله عدلوا به عن الجواب
اه اي هذا من الاسلوب الحكيم وهو تلقي السائل والمخاطب بخلاف ما يترقب تنبيها له على انه
هو الذي ينبغي ان يسال عنه فهنا كانهم قالوا لا ينبغي ان يسال عن ارساله فانه ظاهر لا يسال
عنه عاقل بل يسال عن الظاهر سلوك طريق المجاراة وسوق الكلام على وفق اعتقادهم
والا فمن قولهم انا بما ارسل به كافرون تسليم للرسالة فكيف يكون اصل كلامهم ولذا قال في
الانتصاف انهم لم يقولوه حذرا مما في ظاهره من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد يصدر
مثل ذلك على سبيل التهكم كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وليس هذا
موضع التهكم فان الغرض اخبار كل من الفريقين عن حاله فلهذا قال ههنا كافرون والمقابلة
بالعدول عن الظاهر كما عدلوا لانهم جعلوا الارسال مسلما فتركوه كما عدلوا عن قولهم نعم لان
ارساله لا شك فيه قوله اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة الخ يعني الاسناد مجازي
لملابسة الكل لذلك الفعل لكونه بين اظهرهم وهم متفقون على الضلال والكفر او لرضاهم
او لامرهم لقوله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وليس المراد ان العقر مجاز لغوي عن الرضا
بالنسبة الى غير فاعله لتكلفه وقيل لانه لا يلزم ان لا يذكر العقر بالفعل وهو المقصود وفيه
نظر قوله استكبروا عن امتثاله اه اختار احد وجهين في الكشاف لانه جوز فيه الامران
يكون واحد الامور او الاوامر والمصنف رحمه الله اقتصر على الثاني لانه اذا كان واحد الاوامر
فعتوا اما مضمن لمعنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال امره عاتين او مضمن لمعنى
الاصدار اي صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه فلولا ذلك الامر وهو قوله ذروها ما ترتب
العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا عن شان الله اي دينه وهو بعيد والداعي
الى التاويل ان تولوا او صدر ان عتى لا يتعدى بعن فعديته به لتضمنه ذلك كما في قوله
وما فعلته عن امري والمصنف رحمه الله ذهب الى تضمينه استكبر لانه ثبت عنده تعديه
بعن وقوله ائتنا بما تعدنا امر للاستعجال لانهم يعتقدون انه لا ياتي بذلك ولذا قالوا ان

كنت من المرسلين قوله روي انهم بعد عاد الخ عمروا بتخفيف الميم من العمارة والاجود تشديدها
الا اذا كانت من العمر وخلفوهم بتخفيف فتح اللام اي صاروا خلفاء عنهم وعمروا مجهول مشدد
الميم من العمر ولا تبقى بها الابنية اي فينهدم قبل ان يموت احدهم ما بناه والخصب بكسر
الخا كثرة النبات والثمار وسعة اي سعة رزق وقوله اخرج معنا الى عيدنا اي محل
عيدنا وقوله منفردة اي منفصلة من الجبل ومخترجة بضم الميم وخا معجمة ساكنة وفتح الرآ
والتا والجيم اخرجت على خلقة الجمل وقيل تشاكل البخت وجوفا عظيمة البطن ووبرا
كثيرة الوبر ولتؤمنن بضم النون الاولى لانه للجمع وتمخضت بالمعجمة اي تحركت والتمخض
النتوج اي تحرك الحامل بولدها وعشرا العشرا التي اتى عليها عشرة اشهر بعد طروق
الفحل ونتجت مبني للمجهول واصله ان يتعدى لمفعولين تقول نتجت الناقة فصيلا
اذا ولدت تناجا فاذا بني للمجهول يقام المفعول الاول والثاني مقام الفاعل
وكون ولدها مثلها معجزة ايضا وقوله غبا اي يوما بعد يوم وتفتح بفاتح حا مهملة
مشددة ثم جيم اي تفرج ما بين رجليها للحلب وتهرب الدواب في فاخ عظمها وذريت
اي ذكرته وحسنته لها ثمان المرائات والصعب ولد الناقة الذكر والرغا صوت
ذوات الخف وانفجت بتشديد الجيم بعد الفا اي انشقت فقال اي صالح صلى الله
عليه وسلم تصبح اي تدخل في الصباح او تصير وفلسطين بالفا مدينة بارض الشام
وتحنطوا من الحنوط وهو ما يطيب به الميت والصبر بكسر البا جمع حرواتما تحنطوا به لئلا
تاكلهم الهوام والسباع والانطاع جمع نطع بكسر النون وفتح الطا وقد تسكن ادم
معروف قوله فاخذتهم الرجفة الخ وقع في نسخة تفسير هذه الاربعة مقدما وفي بعضها
موخرا والامر فيه سهل ولما طعن بعض الملاحدة بان هذه القصة ذكر فيها هنا ان
الرجفة وفي موضع آخر الصيحة وفي آخر بالطاغية والقصة واحدة فظن ان بين ذلك
منافاة وليس كما زعم فان الصيحة العظيمة الخارقة للعادة حصل منها الرجفة لقلوبهم
واما الاهلاك بذلك فسببه طغيانهم وهو معنى قوله بالطاغية والى هذا اشار المصنف
رحمه الله بقوله فانهم صيحة الخ وفسر جاثمين في نسخة بجامدين ميتين لان الجثوة معناه
اللصوق بالارض وقوله فتقطعت قلوبهم تفسير للرجفة بانها خفقان القلب واضطرابه
حتى ينقطع وفسرها بعضهم بالزلزلة وجعل الصيحة من السما ونحالفه ما سياتي في هود والحجر
من انها كانت من تحتهم قوله ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين اي
ميتين وانما قال ظاهره لانه يجوز عطفه على قوله فاخذتهم الرجفة فيكون الخطاب لهم
حين اشرفوا على الهلاك لا بعده وعلى المتبادر فالخطاب اما لخطاب النبي صلى الله عليه
وسلم لقتلى المشركين في القليب قليب بدر اي بئر فوقف عليهم ونادى يا فلان يا فلان

باسمائهم

باسمائهم انا وجدنا الخ كما رواه البخاري وغيره بناء على ان الله يرد ارواحهم اليهم فيسمعون مقاله
ويكون خاصا به او بالانبيا عليهم الصلاة والسلام او انه ذكره للتحسر والتحزن كما تخاطب الديار
والاطلال وقوله اي وارسلنا لوطا اي هو منصوب بارسلنا المقدم لا باذكر مقدرا قوله
وقت قوله لهم او اذكر الخ على الاول هو متعلق بارسلنا ولذا قيل عليه ان الارسال قبل
وقت القول لا فيه ودفع بانه يعتبر الظرف ممتدا كما يقال زيد في ارض الروم فهو ظرف
غير حقيقي يكفي وقوع المظروف في بعض اجزائه وقوله او اذكر لوطا فيكون من عطف القصة
على القصة واذ بدل من لوطا بدل اشتمال بناء على انها لا تلزم الظرفية او المعنى اذكر
وقت اذ قال لقومه وقيل العامل فيه على تقدير اذكر مقدر تقديره واذكر رسالة
لوط اذ قال فان منصوب برسالة قاله ابو البقا رحمه الله قوله توبيخ وتقريع الخ معنى
قوله المتمادية في القبح اي التي بلغت اقصى القبح وغايته يعني انها اقبح الافعال
قال في الاساس فلان لا يماديه احد لا يجاريه الى مدى قوله ما فعلها قبلكم
احد الخ فسره به لان عدم السبق في فعل معناه ذلك ان كان يحتمل مبادرة
الغير فيها وقوله قط اشارة الى استغراق النفي في الماضي الذي افاده النظم وكونه
اختراع السوء وسن السيئة السنة اسوأ ظاهر اذ لا مجال للاعتذار عنه وان
كان قبيحا كما هو عادتهم بقولهم انا وجدنا قائل وقوله والبا للتعدية في الكشاف
البا للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
سبقك بها عكاشة قال ابو حيان رحمه الله التعدية ههنا قلقة جدا لان البا
المعدية في الفعل المتعدي لواحد بجعل المفعول الاول يفعل ذلك الفعل بما دخلت
عليه البا كالهمزة فاذا قلت صككت الحجر بالحجر كان معناه اصككت الحجر الحجر اي جعلت
الحجر يصك الحجر وكذلك دفعت زيدا بعمرو عن خالد معناه ادفعت زيدا عمروا عن
خالد اي جعلت زيدا يدفع عمروا عن خالد فللمفعول الاول تاثير في الثاني ولا يصح هذا
المعنى هنا اذ لا يصح اسبقت زيدا الكرة اي جعلت زيدا يسبق الكرة الا بتكلف
وهو ان تجعل ضربك الكرة اول ضربة قد سبقها وتقدمها في الزمان فلم يجتمعا
فالظاهر ان البا للمصاحبة اي ما سبقكم احد مصاحبا وملتبسا بها وليس شي
بل المعنى على التعدية ومعنى سبقته بالكرة اسبقت كرتي كرته وهذا معنى قوله
اذا ضربتها قبله وقوله من الاولى لتاكيد النفي اي زائدة له قوله والجملة مستانفة
اي استئنافا نحويا او بيانيا كما في الكشاف كانه قيل لم لا ناتيها فقال ما سبقكم
بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا اليه من المنكرات لانه اشد ولا يتوهم ان سبب
انكار الفاحشة كونها مخترعة ولولاها لما انكر اذ لا مجال له بعدما كونها فاحشة

ولم يجعل من قبيل ولقد امر على اللئيم يسبني لتعين الفاحشة لكنه جوز فيها الحالية من
الفاعل او المفعول قوله بيان لقوله اتاتون الفاحشة الخ ظاهره اختصاص
البيان بقراءة الاستفهام وقد صرح الموجب بخلافه ولا مانع منه وكونه ابلغ باعتبار
في وجه التقييد وتاكيده بان واللام والاتيان هنا بمعنى الجماع ومن دون النساء
حال من الرجال اي اتاتونهم منفردين عن النساء او صفة شهوة وتعلقه به بعيد و
الاستيناف هنا يحتمل النحوي والبياني ايضا قوله وشهوة مفعول له اي لاجل الاشتهاء
لا غير او مشتهين او هو مصدر ناصبه تاتون لانه بمعنى تشتهون قوله وفي التقييد
بها اي على الوجهين لا على احدهما كما توهم لان الجماع لما لم ينفك عن الشهوة كان التقييد
به دليلا على قصده دون غيره فتامل قوله اضراب عن الانكار الخ اي اضراب
انتقالي الى ما ادى الى ذلك او الى بيان استجماعهم للعيوب كلها والاضراب عما
ذكر قبله او عن غير مذكور وهو ما توهموه من عذر لهم فيه قوله اي ما جاءوا بما يكون جوابا
الخ اشار الى ان النظم من قبيل تحية بينهم ضرب وجيع ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
والقصد منه الى نفي الجواب على ابلغ وجه فلا يقال التفسير لا يوافق المفسر لانه
اثبت الجواب وقد نفاه قوله والاستهزاء بهم في الكشاف انه سخرية بهم وبتطهرهم
من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض
الصلحاء اذا وعظهم اخرجوا عنا هذا المتقشف وارحونا من هذا المتزهد قوله من امن
به الخ اي ليس المراد بالاهل الاقارب بل من اتبعه من المؤمنين كما صرح به في رواية اخرى
وقوله واهله وفي نسخة واغلة اسم امراته وقوله فانها الخ تعليل لعدم نجاتها قوله
من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا الخ هذا احد الروايتين لانه روي انه اخرجها معهم
وامران لا يلتفت احد منهم الا هي فالتفتت فاصابها الحجر وهلكت وروي انه خلفها
مع قومها وسياتي تفصيله والغابر معنيان كما ذكره اهل اللغة المقيم وعليه قول
الهذلي فغبرت بعدهم بعيش ناصب اي اقمت ويكون بمعنى الماضي والذاهب وعليه
قول الاعشى غرامة في الزمن الغابر فهو مشترك ويكون بمعنى الهالك ايضا وعلى
الوجه الاول انها كانت مع القوم الغابرين فلا تغليب او كانت بعضا منهم فيكون
تغليبا كما في قوله كانت من القانتين كما مر قوله اي نوعا من المطر عجيبا الخ اي التنكير
للتعظيم والتنويع فلا منافاة بينهما وسجيل معرب معناه طين متحجر وفي الكشاف
في الفرق بين مطر وامطر مطرتهم اصابتهم المطر كغاثتهم وامطرت عليهم بمعنى ارسلته
عليهم ارسال المطر فامطرنا عليهم حجارة من السماء ومعنى وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا
عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين وفي الانتصاف

مقصوده الرد على من يقول مطرت السماء في الخير وامطرت في الشر ويتوهم انها تفرقة وضعية
فبين ان معنى امطرت ارسلت شيئا على نحو المطر وان لم يكن اياه حتى لو ارسل الله من
السماء انواعا من الخيرات والارزاق مثلا كالمن والسلوى جاز ان يقال فيه امطرت
السماء خيرات اي ارسلته ارسال المطر فليس للشر خصوصية في هذه الصيغة الرباعية
ولكن اتفق ان السماء لم ترسل شيئا سوى المطر وكان عذابا فظن ان الواقع اتفاقا
مقصود في الوضع فنبه المصنف رحمه الله على تحقيق فيه واحسن واجمل ومنه تعلم ان ما
نقل عن ابي عبيدة وغيره من ان امطر في العذاب ومطر في الرحمة مؤول وان رد بقوله
عارض ممطرنا فانه عنى به الرحمة وظاهر كلام المصنف رحمه الله ان مطرا مفعول مطلق وقيل
امطرنا هنا ضمن معنى ارسلنا ولذا عدي بعلى ومطرا مفعول به وقيل الممطور كبريت
ونار وسياتي فيه اقوال اخر قوله روي الخ الاردن بضم الهمزة وسكون الراء المهملة
وضم الدال المهملة وتشديد النون قال بعض الفضلاء وقوله في القاموس الدال
سهو منه وسدوم بفتح السين والدال المهملة ومعجمة كما ذكره الازهري وغيره قرية
قوم لوط سميت باسم رجل وفي المثل اجور من قاضي سدوم وخسفت مبني للمجهول وقوله
وقيل الخ مرضه لان ظاهر النظم يخالفه قوله وارسلنا الخ اشارة الى عطفه كما مر وشعيب
مفعول ارسلنا وهم اولاد مدين جملة معترضة وهذا بناء على ان مدين علم لابن ابراهيم
ومنع صرفه للعلمية والعجمة ثم سميت به القبيلة وقيل هو عربي اسم بلد ومنع صرفه للعلمية
والتانيث فلا بد من تقدير مضاف حينئذ اي اهل مدين او المجاز وهو على هذا هو شاذ
اذ القياس اعلاله كمقام فشذ كمريم وكمزيد وليس شاذا عند المبرد وقيل وهو الحق جار
على الفعل وشعيب تصغير شعب او شعب قيل والصواب انه وضع مرتجلا هكذا وليس
مصغرا لان اسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجوز تصغيرها وفيه نظر لان الممنوع
التصغير بعد الوضع لا المقارن له كما هنا قوله وكان يقال له خطيب الانبياء عليهم الصلاة
والسلام الخ اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذكر شعيبا يقول ذاك خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لحسن
مراجعته قومه والمراجعة مفاعلة من الرجوع وهي مجاز عن المحاورة يقال راجعه القول وانما
عنى النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر في هذه السورة كما يعلم بالتامل فيه قوله يريد المعجزة
الخ اي المراد بالبينة ذلك لانه لا بد لكل نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من معجزة قال
بعضهم قال الزجاج لم يكن لشعيب عليه الصلاة والسلام معجزة وهو غلط لانه قال تعالى
قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا بالفاء بعد مجيء البينة ولو ادعى مدعي النبوة بغير اية
لم تقبل منه لكن الله لم يذكرها فلا يدل على عدمها يعني ان الفاء سببية فالمعنى قد جاءتكم

معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بها والاخذ بما امرتكم به فاوفوا فلا وجه لما قيل ان البينة نفس شعيب عليه الصلاة والسلام قوله وما روي من محاربة عيسى صلى الله عليه وسلم الخ مبتدا خبره قوله متاخر الخ وهو رد لقول الزمخشري ومن معجزات شعيب عليه الصلاة والسلام ما روي من محاربة عصى موسى عليه الصلاة والسلام للتنين الخ فلا يجوز ان يراد هنا لانه متاخر عن المقاولة فلا يصح تفريع الايفا عليه ولانه يحتمل انه كرامة لموسى عليه الصلاة والسلام او ارهاص للنبوة وقيل انه متعين وانه ادركه موسى لعدم مقارنة التحدي قال الامام رحمه الله الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا انه ارهاص وهو ان يظهر الله على يدي من سيصير نبيا خوارق للعادة وعند المعتزلة هو غير جائز قال الطيبي رحمه الله وفيه نظر لانه قال في ال عمران في تكليم الملائكة عليهم الصلاة والسلام لمريم انه معجزة لزكريا عليه الصلاة والسلام او ارهاص لنبوة عيسى صلى الله عليه وسلم قوله وولادة الغنم التي دفعها اي سلمها شعيب لموسى صلى الله عليهما وسلم ليسقيها والدرع بفتح الدال المهملة وسكون الرا والعين المهملتين جمع ادرع او درعا وهي ما اسود راسه وابيض سايره من الغنم والخيل وقوله وكانت الموعودة له اي وعده ان ما كان منها فهو له قوله اي آلة الكيل على الاضمار اي تقدير المضاف او الكيل بمعنى ما يكال به مجازا كالعيش بمعنى ما يعاش به وانما دعاه لهذا عطف الميزان عليه وهو شايع في الالة دون المصدر ولذا قال لقوله وقوله كما قال في سورة هود تاييد لان الكيل بمعنى المكيال لانه قال فيها المكيال والميزان او يول الثاني بتقدير مضاف هو مصدر معطوف على مثله او يجعل الميزان مصدرا ميميا بمعنى الوزن كالميعاد بمعنى الوعد وان كان قليلا قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم حقوقهم الخ البخس بمعنى النقص وكون الشيء عاما واضح مغبر مما يفيد العموم لاجل ان ينبهوا على تجاوزهم من شعيب عليه الصلاة والسلام او ينبههنا الله على ما كانوا عليه من ذلك والامر فيه سهل فما قيل من الكلام فانهم يبخسون الجليل الخ لان المقام للتعليل دون التنبيه وغاية توجيهه ان مبنى المفاعيل لاجلها على اللام فتجعل اللام المقدرة فيها للعاقبة اي ما طال به من غير طائل لا داعي له ثم ان النهي عن النقص يوجب الامر بالايفا فيفيد فائدة التصريح بالمنهي عنه بيانا للقبيح وقيل غير ذلك مما يعني تفسيره على وجه اعم منه فتدبر والمكس كانت دراهم توخذ ممن يبيع في السوق في الجاهلية فيفتح الراء بالبخس كلا من المعيبين والحيف الجور قوله بعد ما اصلح امرها الخ اي هو على حذف المضاف وهو الامرا والاهل واضافة المصدر الى الفاعل على الاسناد

المجازي الى المكان وقوله او اصلحوا فيها بيان لحقيقته وذلك لان الاسناد وملابسة في الوجه الثاني قبل ذكره ويصح ان يكون مراده انه اضافة الى المعمول والتجوز في النسبة الايقاعية لان اصلاح ما في الارض اصلاح لها والتمثيل لمطلق التجوز في الاسناد فان قلت ما المانع من حمله على الحقيقة لان الاصلاح يتعلق بالارض نفسها كتعميرها واصلاح طرقها وجسورها الى غير ذلك قلت قوله لا تفسدوا في الارض يابأه ولذا صح جعل الاضافة على معنى في لكنه لا يصح تفسير كلام الشيخين به كما وهم فيه بعض شراح الكشاف قوله اشارة الى العمل بما به الخ في الكشاف اشارة الى ما ذكر من الوفا بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض او الى العمل بما امرتم به ونهيتم عنه اي هو اشارة الى المذكور وان تعدد او الى العمل به وهو واحد فهما وجهان لا فراد اسم الاشارة وتذكيره فما قيل انه لم يذكر الثاني لاتحادهما معنى وكون هذا اخصر غفلة عن مراده والعمل بما نهي عنه الانتها عنه وتركه قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا الخ لان المتبادر منه التفضيل وقيل خير هنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع ورد في الكشاف معنى الخيرية في الانسانية وحسن الاحدوثة وما يطلبونه من الكسب والربح لان الناس ارغب في تجارتكم اذا عرفوا منكم الامانة والتسوية ان كنتم مصدقين لي في قولكم ذلكم خير لكم انتهى فحمل الايمان على معناه اللغوي وهو التصديق بما ذكره لا على مقابل الكفر ولذا خص الخيرية بامر الدنيا لكنه جوز فيه هو وحمله على معناه المعهود وتبعه المصنف رحمه الله هنا مطلقا على ذلك الا وظاهر وان كان معناه في الدنيا والاخرة بناء على ان الكفار يعذبون على المعاصي كما يعذبون على الكفر فتركها خير لهم ايضا قيل والمراد الثاني لانه من الفساد بالكفر وليس لتعليق تركه على الايمان معنى ويطلب الفرق بين جوابه هناك لانهما ثم ان تعليق الخير على تصديقه بتاويل العلم بالخيرية والا فهو خير مطلقا اذ حينئذ يتوقف تحقق الخيرية في الانسانية على تصديقهم وليس كذلك ولذا قيل ليس شرطا للخيرية بل لفعلهم كانه قيل فاتوا به ان كنتم صادقين كذا قال الرازي ويرده كلام الكشاف وقال الخيالي الاظهر ان ذلكم خير لكم معترض منه والشرط متعلق بما سبق من الاوامر والنواهي وفيه نظر قال الطيبي رحمه الله ومثل هذا الشرط انما يجاء به في اخر الكلام للتوكيد فعلم منه ان شعيبا عليه الصلاة والسلام كان مشهورا عندهم بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله يدعى بالامين قلت الوق انه ذكر عقيبه قوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او نفعل في اموالنا ما نشاء وهو يقتضي انه اراد بالايمان ما يقابل الكفر وتفسيره بدله حسن فيه او به تخلص عن التكرار فتامل والاحدوثة هنا الذكر الجميل وقد ورد ذلك في كلام العرب وان قال الرضي انها تختص بالاحسن كما بيناه في حواشيه قوله

بكل طريق من طرق الدين كالشيطان الخ يعني القعود على الطرق تمثيل كما مر في ما حكي عن
قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم اوفي اغوائهم عن دين الحق بكل ما يمكن من
الحيل من يريد ان يقطع الطريق على المارة يكمن لهم من حيث لا يدرون وهذا نحوه
في التمثيل فلذا قال كالشيطان وقوله وصراط الحق توجيه للكلية والعارف جمع معرفة
والمراد معرفة الله وصفاته قوله وقيل كانوا يجلسون على المراصد الخ معطوف على ما قبله
بحسب المعنى وعلى هذا لا يكون الكلام تمثيلا ولا يكون سبيل الله من وضع الظاهر موضع
المضمر ويكون ضمير به لله وهل يكون توعدون وما عطف عليه حالا فقيل لا بل استئنافا
والاظهر الحالية وقوله توعدون من آمن به تقدير للمفعول المحذوف لادلالة على اعمال الفعل
الاول الا ان المختار يقعدونهم قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق الخ ضعفه والوهم
لعدم ملائمة توعدون وتصدون له اولا يظهر تقييد قطع الطريق به وترك ما عشاري
المذكور في الكشاف لنكره وصح قوله ولا تبغوا اي تغيره قوله يعني الذين قعدوا
عليه الخ ان كان على القول الاول فالقعود استعارة قيل ويجوز ان يكون على الثاني
فيراد بسبيل الله الدين الحق ولا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر قوله والايمان
بالله بالنصب عطف على الذين قعدوا وقوله على الاول اي تفسير كل صراط بطريق الدين
بخلاف الوجهين الاخيرين قوله اي بالله للعلم به اولكل صراط على تفسيره الاول
او بسبيل الله لان السبيل يذكر ويونث قيل تركه المصنف رحمه الله مع انه اقرب لفظا
ومعنى ليصح الكلام ايضا على تفسير سبيل الله بالايمان بالله وفيه نظر قوله ومن مفعول
تصدون على اعمال الاقرب الخ يعني انه لو كان كذلك لكان من التنازع واعمال الاول فيلزم
اظهار ضمير الثاني عند الجمهور اذ لا يجوز حذفه عندهم الا في ضرورة الشعر وهذا رد على الزمخشري
لكن مراده بيان محصل المعنى لا اعمال الاول والحذف من الثاني حتى يرد عليه
ما ذكر او يجعل تصدون بمعنى تعرضون لازما فلا يكون مما نحن فيه قوله وتطلبون
لسبيل الله عوجا الخ اشارة الى انه على الحذف والايصال والعوج الذي طلبوه
شبههم او وصفهم لها بما ينقصها والا فلا عوج فيها ولذا جوز فيه التهكم في الكشاف
على التفسير الاخير عوجها عدم امنها والعدد بالفتح معروف بالضم جمع عدة وهو
ما يعد للنوائب من مال وسلاح وغيره وقيل ان قليلا بمعنى مقلين اي فقراء او انه مفعول
او ذكر او ظرف لمقدر كالحادث او المنع وقوله في النسل والمال لف ونشر مرتب
للعدد والعدد وفي نسخة والمال والاولى اولى قوله بين الفريقين الخ اي الغير من
الفريقين تغليبا ولذا اضيف اليه بين فلا حاجة الى تقدير وبينكم وخطاب الفريقين
للمؤمنين ويجوز ان يكون للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار والكفار

على ما يسوءهم من ايمانهم او للكافرين اي تربصوا الخير واحكم الله بيننا وبينكم وكلام المصنف
رحمه الله محتمل لذلك قوله وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه سيأتي
الكلام على هذا التفضيل في احسن الخالقين ولا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه ويبحث
عن فعله من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله اذا تتبعه وكونه كذلك يقتضي سداده وخيريته
ايضا الحكم انما هي باعتباره فلا وجه لما قيل انه يقتضي قوته لا خيريته وهو غني عن الرد وان ظنه
شيئا قوله اوليكونن احد الامرين بيان للمعنى او وما قيل انه جواب ان يقال كيف
يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم والعود ليس فعل المقسم لا يكون على فعل الغير
ولم يقل احد به فانه يقال والله ليضربن زيد من غير نكير قوله وشعيب عليه الصلاة
والسلام لم يكن في ملتهم قط دفع لما يقال ان العود الرجوع الى ما كان عليه قبل وشعيب
صلى الله عليه وسلم نبي معصوم عن الذنوب فضلا عن الكفر فاشار المصنف رحمه الله الى
انه من باب التغليب فغلبوا عليه والعائد منهم دونه كما غلب هو عليهم في الخطاب
في الاية تغليبان او تعود بمعنى تصير بمعنى كان كما اثبته بعض النحاة واللغويين
وسيأتي ان المصنف رحمه الله جوزه في سورة ابراهيم وحينئذ فلا تغليب الا انه
قيل انه لا يلائم قوله بعد اذ نجانا الله منها الا ان يقال بالتغليب فيه او يقال التنجية
لا يلزم ان يكون بعد الوقوع في المكروه الا ترى الى قوله فانجيناه واهله وامثاله
او ان هذا القول جار على ظنهم انه كان في ملتهم لسكوته قبل البعثة عن الانكار عليهم
او هو صادر عن رؤسائهم تلبيسا على الناس وايهاما لانه كان على دينهم وما صدر
من شعيب عليه الصلاة والسلام على طريق المشاكلة وقيل انه جار على نهج قوله الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات والاخراج يستدعي دخولا سابقا فيما وقع الاخراج
منه ونحن نعلم ان المؤمن الناشئ في الايمان لا يدخل قط في ظلمة الكفر ولا كان فيها
وكذلك الكافر الاصلي لم يدخل قط في نور الايمان فيه ولكن لما كان الايمان والكفر من
الافعال الاختيارية التي خلق الله العبد ميسرا لكل واحد منها متمكنا منه لو
اراده فعبر عن تمكن المؤمن من الكفر ثم عدوله عنه الى الايمان اختيارا بالاخراج من
الظلمات الى النور توفيقا من الله له ولطفا به والعكس في حق الكافر وقد مر تطبيق
هذا النظر عند قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهو من المجاز المعبر فيه
عن المسبب بالسبب وفائدة اختياره في هذا الموضع تحقيق التمكن من الاختيار
لاقامة حجة الله على عباده وههنا احتمال وهو ان الظاهر ان العود المقابل
بالخروج الى ما خرج منه وهو القرية والكلام والحج ورد قال اي ليكن منكم الخروج من قريتنا

كز

سن



سعدى

انتقاض

او العود اليها كانه نبي في ملتنا فلا تغلب عدي عادتي كان الملة لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم
قوله اي كيف نعود وهي في الكشاف الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره اتعيدوننا
في حال كراهتنا قيل هذه ليست واو الحال بل واو العطف عطفت هذه الحال على حال
مقدرة كقوله صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو بظلف محرق اي ردوه حال
الصدقة بظلف محرق بل معناه ردوه مصحوبا بالصدقة ولو مصحوبا بظلف محرق قلت
وقد تقدمت هذه المسألة وانه يصح ان تسمى واو الحال وواو العطف ولولا خشية
التكرار ذكرته وقال ابو البقاء رحمه الله لو هنا بمعنى ان لانها للمستقبل وفسر الهمزة بكيف
لانها اظهر في التعجب وانسب للمقام وخصه بالوجه الاول لان التعجب يناسب العود
دون الاعادة وجعل الواو للحال لانه المعروف في امثاله وخصه بالعود دون الاخراج
لدلالة قوله ان عدنا عليه وان فسره بالتسيير لقوله لنخرجنك يا شعيب فغير ذنب
ونحن كارهون لمفارقة الاوطان وقد وجه بان العود مفروغ عنه لا يتصور
عاقل فلا يكون الا الاخراج فتأمل قوله شرط جوابه محذوف ودليله قد افترينا وفي
الكشاف انه اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستأنفا
فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد
ابلغ في الافتراء والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد افترينا
على الله كذبا على التحرير كان اصل السؤال والجواب تمهيد لما بني عليه في الوجهين والا
فظاهر انه اخبار مقيد بالشرط فان قيل هلا حمل الكلام على ظاهره قلنا لان ان
لا تقلب الماضي المصدر بقد ولا المقدم على الشرط فكيف اذا اجتمع الامران فظاهر
ان الافتراء الماضي لا تعلق له بالعود ولا سبيل الى الحمل على ان عدنا ظهر ان قد افترينا
البتة لان معناه ان المانع ظهور الافتراء الا هو نفسه ولان المقيد بالعود هو الافتراء
نفسه لا ظهوره كذا قيل وفيه نظر لوروده على الوجه الثاني اعني جعل قد افترينا جواب
لقسم محذوف اللام فانه مقيد بالشرط ولانه قاعدة بجعل الماضي بمعنى المستقبل
تنزيلا له منزلة الواقع ومقربا الى الحال حتى كانه قيل قد افترينا الآن ان هممنا بالعود
كما ذكره ابو البقاء رحمه الله وبالجملة فاستقامة ظاهر الكلام على تقدير القسم وعدمها
بدونه محل نظر ورد بانه حاصل سؤال الزمخشري كما في الكشف ان الظاهر من مثله
انه لا يتعلق بالشرط نفس الجزاء بل ظهوره والعلم به على عكس ما قرره النحرير كما في نحو ان
اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس ونحو الا تنصروه فقد نصره الله وههنا المقصود
تقييد نفس الافتراء كما اشار القاضي وابو البقاء رحمهما الله ونقطة قد مع صيغة
الماضي تدل على التأكيد فيستأنف ومنها نفس التعجب او كون جواب قسم بتقريبة المقام

وهذا الاخبار عليه وقوله تنزعم ان سه قدا بيان لمعنى الافتراء قوله وقيل انه جواب
قسم لمحذوف القسم ولام الجواب مقدرة فيه ايضا وجوز في البحر تبعا لابن عطية رحمه
الله او يكون الفعل المذكور قسما كما يقال بربت من الله ان فعلت كذا كما قال الشاعر

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ۞ ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة ۞ لم تخل يوما من نهاب نفوس

قوله وما يصح لنا اي كان تامة بمعنى وجد وصح بمعنى وجد ايضا ولا يكون في استعمال
العرب بمعنى لا يصح ولا يتم وتارة بمعنى لا ينبغي ولا يليق كما صرح به قوله خذلاننا
وارتدادنا اي في الكشاف معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا
الا ان يشاء خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا ويكون عبثا والعبث
قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء بما
كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف
تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان وقد رد على المعتزلة
الله بزيادة الارتداد وجعله مرادا لله ووجهه كما قال بعض المدققين ان معنى وسع
ربنا كل شيء علما انه يعلم كل حكمة ومصلحة ومشيئته على موجب الحكمة فلو تحقق مشيئته
للعود والارتداد لم يكن خاليا عن الحكمة فلا يستبعد وهذا معنى لطيف علاوجه الا ان يقال
لو اريد الا ان يشاء الله عودنا لما كان لذكر سعة العلم بعده كبير معنى بل كان المناسب
ذكر شمول الارادة وان الحوادث كلها بمشيئة الله كما قرره النحرير قوله وقيل اراد حسم
طمعهم الى الحسم القطع وهذا رد على الزمخشري فيما تبع فيه الزجاج بان المراد من الا ان يشاء
الله التأبيد لانه تعالى لا يشاء الكفر حتى يبيض القار ويشيب الغراب وهو مخالف للنصوص
القرآنية والعقلية من ان جميع الكائنات تابعة لمشيئة الله وقوعا وعدما فما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن ولا يلائمه ايضا قوله وسع ربنا كل شيء علما وما قيل ان مآل الكلام
الى الشرطية وصدقها لا يقتضي تحقق طرفيها ولا امكانه لم يتحققوا والغرض في الاية في
شعيب صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فجاز ان يكون كفرهم بدون مشيئة كلام واه
فانه لا معنى للتعليق بالمشيئة الا ان وقوعه وعدمه منوط بارادة الله تعالى سواء وقع او لا
ولذا لما لم ير الزمخشري منه محيصا تعلق تارة بقوله وسع ربنا كل شيء علما واخرى بجعله
من التعليق بالمحال قوله اي احاط علمه بكل شيء فيعلم ذلك بارادته الجارية على وفق علمه بما فيه
الحكمة من المصلحة من الردة والثبات على الايمان فلا دليل فيه على ان معنى الا ان يشاء الله
خذلاننا ومنع الالطاف عنا كما قاله الزمخشري بناء على مذهبه قوله احكم بيننا اي يعني
الفتح بمعنى الحكم وهي لغة لحمير او المراد والفتاحة بالضم عندهم الحكومة وبيننا منصوب

حيان

على الظرفية او هو مجاز بمعنى اظهر وبين ومنه فتح المشكل لبيانه وحله تشبيها لفتح الباب
وازالة الاغلاق حتى يوصل الى ما خلفها قيل فيننا مفعول به بتقدير ما بيننا على هذا الوجه
وقوله على المفيتين اى خير الحاكمين او خير المظهرين **قوله** لانستبدا لكم الخ فهو استعارة
وفيما بعده حقيقة وقوله ساد مسد جواب الشرط والقسم اى جواب للقسم بدليل عدم
اقترانه بالفاء ومغن عن جواب الشرط فكانه جوابه لافادته معناه وسده مسده
لا انه جواب لهما معا فانه مع مخالفته القواعد النحوية يلزم فيه ان يكون جملة واحدة
لا محل لها من الاعراب وان جاز باعتبارين كما تقدم **قوله** الرجفة الزلزلة وفي سورة
الحجر الخ هذا توفيق بينهما كما مر او ان شعيبا عليه الصلاة والسلام بعث الى امتين
فالقصة غير واحدة الا انه سهو كما قاله المحشي لانه في سورة هود لا الحجر والذي ذكر
فيه الصيحة في الحجر قوم صالح **فايدة** اذا حرف جواب وجزا وقد وقع لبعضهم هنا
انها اذا الظرفية الاستقبالية وان الجملة المضاف اليها حذفت وعوض عنها التنوين
كما في اذ ورده ابو حيان رحمه الله بانه لم يقله احد من النحاة ولم نره في غير هذه الاية
وقال الموب انه يجوز في انا اذا الظالمون وقد سبقه اليه العراقي رحمه الله وخرج
عليه قوله صلى الله عليه وسلم في بيع الرطب بالتمر فلا اذا اى اذا جف قال وقد عجبت
منه لما رايته ثم وقفت على ما هنا **قوله** كان لم يغنوا فيها اى استوصلوا كان لم
يقيموا اعني بالمكان يغنا اقام به دهرا طويلا وقيده بعضهم بالاقامة في عيش
رغد وقال ابن الانباري كغيره انه في المعنى ضد الفقر كما في قوله

* عينا زمانا بالتصعلك والغنى * فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر *

فالمعنى كان لم يعيشوا فيها مستغنين ورد الراغب رحمه الله غنى بمعنى اقام الى
هذا المعنى فقال غنى في المكان طال مقامه فيها مستغنيا به عن غيره واستوصلوا بمعنى
هلكوا بيان لحاصل المعنى **قوله** لا الذين صدقوه واتبعوه الخ ردا عليهم ما زعموه في
الاية السابقة من ان متبع شعيب عليه الصلاة والسلام خاسر والحصر مستفاد
من تعريف الطرفين مع ضمير الفصل وان القصر للقلب ولما لم يلزم من عدم الخسران
الربح زاد قوله فانهم الرابحون اشارة الى ان المراد ونزك القصر في الجملة الاولى
المذكور في الكشاف لابتنايه على ان نحو الله يستهزئ بهم يفيده والمصنف رحمه الله
لا يقول به او على ان بنا الخبر على الموصول يفيد عليه الصلة وينفى الحكم بانتفايها
وهو غير تام لما ياتي وقال النحرير ان في هذا الابتدا معنى الاختصاص على رايه في مثل
الله يبسط الرزق من غير فرق بين المضمر والمظهر المنكر والمعرف الموصول وغيره وهنا
وان توسط بين المبتدا والخبر لفظا كان الحقيقة فالخبر بعد نقل المبتدا وقد يقال

مراده بهذا الابتدا كون المبتدا موصولا فانه يشعر بعلية الصلة فينتفي الحكم عند انتفايها
وهو معنى الاختصاص وقيل عليه ان اراد ان رايه في مثل هذا التركيب انه للتخصيص
البتة فليس كذلك وقد صرح الفاضل في المطول بان صاحب الكشاف يوافق الشيخ عبد
القاهر في تقديم المسند اليه اذا لم يل حرف النفي مفيد للتقوى تارة وللتخصيص اخرى
وان اراد انه يجوز ان يفيد التخصيص فلا بد من بيان قرينة في هذا المقام تدل على ارادة
التخصيص والظاهر الثاني والقرينة انه لما ذكر هلاك الكافرين الذين نفوا المومنين
بعد سبق ذكرهما جميعا ولم يذكر هلاك المومنين ثم ابتدا وصرح بهلاك المكذبين صار
ذلك قرينة على الاختصاص والبه اشار بقوله اولا وفي هذا الابتدا معنى الاختصاص وثانيا
لان الذين اتبعوا شعيبا عليه الصلاة والسلام قد انجاهم الله واما ما ورد على قوله
وقد يقال الخ من انتفا العلة المعينة لا يستلزم انتفا المعلول لجواز ان يتحقق بعلة
اخرى الا ان يقال لما استفيد علية الصلة للحكم فينتفي اذا انتفت في المقام الخطابي
الا ان يقام دليل على وجود علة اخرى فعلة ما حققه فبيله من قوله انا توف الرجال شهوة
من ان الظاهر من تعليل الفعل ببعض الاغراض والدواعي ان نفي ما سواه لا سيما اذا كان
ذلك مما لا يكون الفعل بدونه في الجملة فذكره لا يكون لاثباته بل لنفي غيره ومثل العلة في
هذا السبب ومنه تعلم وجه افادة الحصر في قوله فبما نقضهم ميثاقهم وانه لا غبار عليه
وان غفلوا عنه ثمت فاحفظ فانه من النفايس لمدخره **قوله** وللتنبيه على هذا
والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف الخ في الكشاف وفي هذا الاستيناف والابتدا
وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزا بنصحهم واستعظام
لما جرى عليهم فقوله ولذا الخ اى لان القصد الرد عليهم في ان من اتبع شعيبا عليه الصلاة
والسلام خاسر بان الخاسر انما هو هم لان لهم الخسران الديني والدنيوي على ابلغ وجه
كرر الموصول من غير عطف لان تبين اولا هلاكهم حتى كانهم لم يقيموا في ديارهم وانهم
خسروا خسرانا عظيما وسفه رايهم بان الخسران في تكذيبه لا في اتباعه كما زعموا
واستهزا بان ما جعلوه نصيحة صار فضيحة اثرها في الدنيا كالعقبى ومن عادة العرب
الاستيناف من غير عطف في الذم والتوبيخ فيقول الذي هتك مالنا اخوك الذي
هتك سترنا فتامل **قوله** ثم انكر على نفسه الخ اى جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه
على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس في قوله

* تطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلي ولم ترقد *

وكان من حق الظاهر وكيف يشتد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت وقال
كيف يشتد حزني هذا اذا كان مع غيره فلا يكون من التجريد كذا قال الطيبي رحمه الله **قال**

سعدی

حيان

الظاهر انه ليس من الالتفات ولا التجريد في شيء فان قوله قال يقتضي صيغة التكلم وصيغة
التكلم تنافي التجريد فما ذكره لا وجه له وانما هو نوع من البديع يسمى الرجوع لانه اذا كان
قوله فقد ابلغتكم تاسفا بناء على ما بعده فكانه بدا له ورجع عن التاسف منكرا لفعله
الاول ومثله كثير في الاشعار والنكتة فيه الاشعار بالتوله والذهول لشدة الحيرة
لعظم الامر بحيث لا يفرق بين ما هو كالمتناقض من الكلام وغيره وقد صرح به اصحاب
البديع والحاصل ان فيه وجهين فالوجه الاول انه حزن واشتد حزنه على حال
القوم ثم انكر ذلك على نفسه والثاني انه لا حزن عليهم لانهم لم يقبلوا النصيحة وليسوا
احقاء بالحزن وقراءة اسى بكسر الهمزة وقلب الالف ياء على لغة من يكسر حرف المضارعة
وامالة الالف الثانية وفي قوله بالياءين تغليب وتسمح والا فالاول كسر وقلب
صحيح وقوله فلم يبعد قوا روي بالتاء والياء قوله تنبيه في تاريخ ابن كثير رحمه الله
ان شعيبا عليه الصلاة والسلام نبي اهل مدين ومدين قبيلة من العرب سميت
بهم المدينة وشعيب عليه الصلاة والسلام بن يشجر بن لاوي بن يعقوب
وقيل غير ذلك في نسبه وقيل ان شعيبا وبلعم امنا بابراهيم عليه الصلاة والسلام
وفي الاستيعاب ان شعيبا صهر موسى عليهما الصلاة والسلام من قبيلة من العرب
تسمى عنزة وعنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وبينه وبين
من تقدم وهو طويل فهم غير اهل مدين وشعيب اثنان انتهى قوله لبوس والضر
اي الفقر والمرض لتغيره الحسنة بالسعة والسلامة وبه فسر ابن عباس رضي الله
عنهما والا اخذنا استثناء مفرغ واخذنا في محل نصب على الحال وتقديره ما ارسلنا
الا اخذين والفعل الماضي لا يقع بعد الا باحد شرطين اما تقدم فعل كما هنا واما مع
قد نحو ما زيد الا قد قام ولا يجوز ما زيد الا ضرب والنبي والرسول سيأتي ان الزمخشري
فرق بينهما بان النبي من اوحي اليه والرسول من اوحي اليه وامر بالتبليغ وبان الرسول من
جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر بمتابعة
من قبله واورد عليه زيادة عدد الرسل على عدد الكتب فلذا قال في المطالع الرسول
من له كتاب او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وقال القاضي من له شريعة مجددة
واورد عليهما ان القاضي رحمه الله ذكر في قوله تعالى في اسماعيل وكان رسولا نبيا انه يدل
على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
كانوا على شريعته فيبطل تعريفاهما فالحق ان لا يعتبر التعريف الاول بل يدفع السؤال
بان حديث عدد الكتب والرسل من الاحاد والغير المفيدة في الاعتقاديات على ان حصر
الرسل عليهم الصلاة والسلام يخالف ظاهر قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص

وفيه

وفيه نظر لان عدم ذكر قصصهم لا ينافي عدهم اجمالا وسيأتي الكلام فيه مفصلا ثمة لكن الفاضل
الخيالي ذكره ههنا فتبعناه قوله حتى يتضرعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم وقال الشريف
في تفسير قوله لعلكم تتقون اي لعل عند المعتزلة مجاز عن الارادة ولما لم يصح عند الاشاعرة
لاستلزامه وقوع المراد ولا التعليل عند من نفى تعليل افعاله بالاغراض مطلقا وان جوزه
بعض اهل السنة في الاغراض الراجعة للعبد وجب ان يجعل مجازا عن الطلب الذي لا
يستلزم حصول المطلوب او عن ترتب النجاة على ما هي ثمرة لها فمن ههنا يجيء ان افعاله
تعالى تتفرع عليها حكم ومصالح متقنة هي ثمراتها وان لم تكن عللا غائية لها بحيث لولاها لم يقدر
الفاعل عليها كما حقق في موضعه وقال في حاشية العضد واما الغرض فهو ما لاجله
اقدام الفاعل على الفعل ويسمى علة غائية له ولا توجد في افعاله تعالى وان جمت فوائدها
وما قيل من ان المقصود يسمى غرضا اذا لم يكن الفاعل تحصيله الا بذلك الفعل فاصطلاح
جديد لم يعرف له مستند لا عقلا ولا نقلا فاورد عليه ان بين كلاميه مدافعة ظاهرة
لانه اعتبر في العلل الغائية كونها بحيث لولاها لم يقدر الفاعل عليها وقد وافقهم في شرح
المواقف في اعتبار هذا القيد فيها حيث استدل على نفي وجوب التعليل في افعاله
تعالى بانه فاعل لجميع الافعال ابتداء فلا يكون شيء من الكائنات الا فعلا له لا غرضا
لفعل آخر لا يحصل الا به فيصلح غرضا لذلك الفعل فكيف انكر على ذلك القائل وجعله
اصطلاحا جديدا وقد قدمنا تفصيل هذا في اول سورة البقرة قوله اي اعطيناهم
بدل ما كانوا فيه اي في مكان وجهان اظهرهما انه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان
الحال السيئة الحال الحسنة فالحسنة هي المأخوذة الحاصلة في مكان السيئة المتروكة
وهو الذي تصحبه الباء في نحو بدل زيدا بعمرو فزيدا مأخوذ وعمرو متروك كما مر والثاني
انه منصوب على الظرف فيه لانه مردود لانه لا بد له من مفعولين احدهما على اسقاط
الباء وفي كلام المصنف رحمه الله ما يدفعه فانه جعل بدل متضمنا معنى اعطى الناصب لمفعولين
احدهما ضميرهم والثاني الحسنة وتلك الحسنة في مكان السيئة وكونها في مكانها
كناية عن كونها بدلا عنها ولا محذور فيه كما توهم وقوله ابتلاهم بالامرين اي عاملهم معاملة
المختبر بالاساءة والاحسان قوله يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى
اللحى جمع لحية ويجوز في لام اللحى الضم والكسر كما في كتاب المعين وهو اشارة لما وقع
في حديث السنن اعفوا الشوارب واعفوا اللحى والاحفاء الاستقصاء والنهك
فحمله الاكثر على القص بدليل التصريح به في رواية وبعضهم على الحلق وهو رواية عن ابي حنيفة
رحمه الله اي قللوا شعر الشوارب وكثروا شعر اللحى بتركه على حاله قوله كونا النعمة
انه اي معنى قوله يعاقب بجعله كلا منهما عقب الاخر وبدلا فيتعاوران وفي الكشاف

في تفسير مثل هذه الاية فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعم ليزاوج
عليهم بين نوبتي السراء والضراء كما يفعل الوالد المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه
اخرى لطلب الصلاح فقيل عليه انه محمل الاعتزال وسكت عن ظاهر المقال ولا ينبغي ان
يخفى على احد ان هذا استدراج واستهلاك عند غاية الفرح والسرور وانفتاح ابواب
الاماني والمطالب جميعا ليكون الاخذ والهلاك اشد وافظع وليس من قبيل
التشفيق والتاديب والابتلاء بالحسنات والسيئات وفي الكشف قيل الظاهر انه استدراج
لا تشفيق وتاديب كما في الكشاف اقول اما انه تع يفعل ذلك بعباده ملاطفة فغير
منكر لقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون واما سياق هذه الاية فلا
ينافي ما ذكره لان الملاطفة بعينها تصير استدراجا فيما بعد واما الاثر المروي اذا رأيت
الله يعطي العبد على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج وتلا الاية فلا يرد ما ذكره
لانه صلى الله عليه وسلم اخذه من قوله حتى اذا فرحوا وقد سبق ان الملاطفة تصير استدراجا
وقيل على كل من الثلاثة اشكال اما كلام الكشاف فلان الاية السابقة في سورة
الانعام وهي قوله تع ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم كهذه الاية في السياق
والسباق والاسلوب لا مغايرة بينهما الا في لفظة فلما نسوا ما ذكروا به فلا توجب
كبير فرق بينهما فكيف جعلها ملاطفة وصرح في السابقة واستدراجا في هذه الحمل
على جعلها استدراجا هنا قوله فيما بعد مكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث
لا يشعر ولاستدراجه فعلى العاقل ان يكون في خوف من مكر الله مع ترشيح فامنوا
مكر الله على النعمة المذكورة واما في كلام النحرير فلان صاحب الكشاف لو كان ممن
يزعم ان الاستدراج مناف لمذهب الاعتزال فكيف فسر مكر الله بالاستدراج
فيما بعد واما في كلام الكشف فلان المقصود من الاستدراج كون الهلاك افظع
والاخذ اشد ومن الملاطفة الاصلاح والتاديب وان كان التعذيب بعدها افظع
لكن فرق بين مجرد بين ترتب الشيء على الشيء وبين كونه مقصودا منه سيما عند من
يقول بالغرض في افعاله تع والاستدراج هو الثاني فتامل قوله فاخذناهم بغتة
عطف على مجموع عفوا وقالوا او على قالوا لان المسبب عنه وقوله لا يشعرون بنزول
العذاب قيل المراد بعدم الشعور عدم تصديقهم باخبار الرسل به لا غفلتهم
عنه ولا اخر وقته لقوله تع ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وفيه
نظر لان هذه حال مؤكدة لمعنى البغتة كما قاله فمعناه انهم غير منتظرين لوقوعها فليس
لهم شعور به قوله يعني القرى المدلول عليها الخ فاللام للعهد الذكري والقرية وان كانت
منكرة لكنها في سياق النفي فتساوي القرى واذا اريد مكة وما حولها فهي للعهد الخارجي

وجوز الكشاف ان يكون للجنس فقال في الكشف فعليه يتناول قرى ارسل اليها نبي ولعد
اهلها وغيرها وقيل عليه كيف يتناول قرى لم يرسل اليها نبي واخر الاية ولكن كذبوا فاخذناهم
بما كانوا يكسبون واردة وقع التكذيب والاخذ فيما بينهم بعيدة فالظاهر انه يتناول
جنس القرى المرسل اليها من المذكورة وغيرها ولما كانت ارادة مكة بعيدة عن ظاهره من السياق
اخره المقصود منه ووجهه انه تع لما اخبر عن القرى الهالكة بتكذيب الرسل وانهم لو امنوا
سلموا وغنموا انتقل الى انذار اهل مكة مما وقع بالامم والقرى السالفة قوله لوسعنا عليهم
الخير ويسرناه اي يعني فتحنا استعارة تبعية وفي ذكر الابواب في الكشاف اشعار
بانها تمثيلية حيث اعتبر في فتح الابواب الاحوال وقد يقال لا حاجة اليه لانه شبه تيسير
البركات عليهم بفتح الابواب في سهولة التناول وجا اعتبار الاستغلاق من ضرورة
الفتح وقوله من كل جانب يعني ان ذكر السما والارض لتعميم الجهات لا التبيين ما فيه من البركات
كما هو اي من فيها بالمطر والنبات والبركات عامة في هذا دون الاخر وهو الفرق
بينهما ويجوز ان يكون الفتح مجازا مرسلا في لازمه وهو التيسير قيل وفي الاية اشكال
وهو انه يفهم بحسب الظاهر منها انه فتح عليهم بركات من السما والارض وفي الانعام
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء ويدل على انه فتح عليهم بركات من السما
والارض وهو معنى قوله ابواب كل شيء لان المراد منها الخصب والرخا والصحة والعافية
لمقابلة اخذناهم بالباسا والضرا وحمل فتح البركات على ادامته او زيادته عدول عن
الظاهر غير ملايم لتفسيره بتيسير البركات ولا بالمطر والنبات واجيب عنه بانه
ينبغي ان يراد بالبركات غير الحسنة وما يترتب عليها او يراد امنوا من اول الامر فيجوا من الباسا
والضرا كما هو الظاهر والمراد في سورة الانعام بالفتح ما اريد بالحسنة ههنا فلا يتوجه الاشكال
وفيه بحث فتدبر قوله فاخذناهم الظاهر ان هذا الاخذ والسابق في اخذناهم وهم لا
يشعرون واحد وحمل احدهما على الاخذ الاخروي والاخر على الدنيوي بعيد قوله
عطف على قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الخ وقع اعتراضا بين المعطوف
والمعطوف عليه وانما عطف الاخر بالواو لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد
ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى ثم قال
انه رجع فعطف بالواو وقوله افامنوا مكر الله لانه تكرير لقوله افامن اهل القرى يريد
ان القصد الى انكار ان يقع بعد اخذ قوم شعيب عليه الصلاة والسلام او امن
القرى ان يجيئهم الباس بياتا ويجيئهم ضحى من غير اعتبار ترتيب بينهما فلما الضرورة
كان عطف الجملة الاولى بالفا والثانية بالواو ودخلت الهمزة لافادة انكار ان
يقع بعد ذلك الاخذ هذان الامران ووقع وضوح معنى الكلام وصح لفظه سبق لما

بعض الاوهام ان المراد الامن الاول عقيب احد الاولين بخلاف الثاني فان انكاره
مع انكار الاول لا بعده فان قيل هلا جعلت المعطوف عليه واخذناهم بما كانوا يكسبون
وهو اقرب قلنا لان مساق ولو ان اهل القرى الا قوله يكسبون مساق التكرار والتأكيد
بخلاف ما قبله فانه لبيان حال القرى وقصد هلاكها فالعطف عليه انسب ان كان هنا
اقرب وهذا على تقدير ان يراد بالقرى القرى المدلول عليها بما سبق واما اذا اريد بها
مكة وما حولها فوجهه ظاهر لان منشأ الانكار الامم السالفة لا ما اصاب اهل مكة من
حولها من القحط وضيق الحال قوله وما بينهما اعتراض الخ في الكشاف واهل القرى هنا
اهل مكة وما حولها ممن بعث اليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما وجه وقوع الاعتراض
بين لانه يؤكد ما ذكره من ان الاخذ بغتة يترتب على اضداد الايمان والتقوى ولو
عكس لانعكس الامر ومنه يظهر ان جعل اللام للجنس هنالك اولى ليؤكد المعطوف
وشملهما شمولا سواء قوله والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى اشارة الى ان الفاء
للتعقيب وان الانكار منصب عليه اي كيف يعقب ما رواه الامن من عذاب الله
وهذا مع ظهوره خفي على من قال كانه لم يجعل الفاء للتعقيب لان الامنين المنكرين لم يكونا
عقيب هلاك القوم والتنبيه ثم اطال في تقريره من غير طائل وجعل يقدم رجلا ويؤخر
اخرى وقد تركناه لعدم جدواه قوله تبييتا او وقت بيات الخ اي هو مصدر
بات او بيت منتصب على الظرفية بتقدير مضاف اي وقت او مفعول مطلق
ليأتيهم من غير لفظه اي تبييتا او حال من الفاعل بمعنى مبيتا بالكسر او من المفعول بمعنى
مبيتين بالفتح وجوز في غير هذا المحل ان يكون بمعنى المفعول بمعنى بائتين اي داخلين
في الليل وفي الدر المصون فيه وجوه احدها انه منصوب على الحال وهو في الاصل مصدر
وجوز ان يكون مفعولا له وقول الواحدي بياتا ظاهره انه ظرف الا ان يكون تفسيرا
للمعنى واذا جعل وهم نائمون حالا من الضمير المستتر في بياتا فلنا وليه بالعفة
كما مر وهو حال متداخلة حينئذ وقوله على التردد اي تردد بين ان يأتيهم في
هذا الوقت او في هذا الوقت اي هو احد الشيئين قوله ضحوة النهار اصل معنى
الضحى ارتفاع الشمس واشراقها وقت ارتفاعها كما في قوله تعالى والشمس وضحاها
ثم استعمل للوقت الواقع فيه ذلك ويكون منصرفا ان لم يرد به وقت من يوم بعينه
وغير منصرف ان اريد به ضحوة يوم معين فيلزم النصب على الظرفية فان فتح مده الضحى
يذكر ويؤنث وقوله يلهون اشارة الى ان اللعب مجاز عن اللهو والغفلة او الاشتغال
بما لا نفع فيه على التشبيه قوله تقرير لقوله افامن اهل القرى الخ وفي نسخة تقرير اي
تكرير فاستبق على طريقة الجمع بعد التقسيم قصدا الى زيادة التحذير والانذار ولهذا

لم يجعل ضمير افامنوا لجميع اهل القرى الهالكة المشار اليهم بقوله افامن اهل القرى ولو جعل
لذلك لجاز الا انه لما جعل تهديدا للموجودين كان الانسب التخصيص كذا في شرح الكشاف
وقيل عليه كيف يصح جعله تكريرا للجميع والحال ان انكار الامنين بعضهما شاهده هلاك
الاولين كما قرره وانكار امن القرى السابقة ليس كذلك اذ لا معنى لانكار الامن
من الهالكين وتقدير معطوف عليه آخر مترتب عليه امن الجميع تعسف ظاهر فتدبر
قوله ومكر الله استعارة لاستدراج العبد الخ فيه استدراج الله للعاصي
حتى يهلكه في غفلته بالمكر والخداع فلذا صح اطلاقه عليه تعالى من غير مشاكلة لكن ينافي
هذا قول المصنف رحمه الله في تفسير قوله تعالى ومكروا ومكر الله انه لا يجوز اطلاق المكر على الله
الا بطريق المشاكلة فتأمل ثم ان ترتب هذا الكلام اعني قوله افامنوا الخ على قصة
اهل القرى يدل على ان تبديل السيئة بالحسنة مكر واستدراج وقد مر مثل هذا
النظم في الانعام فجعله في الكشاف ملاطفة ورده المصنف رحمه الله ايضا حيث
قدمه هناك فذو تحكم بحث كما قرره الاستاذ ورده النحرير المدقق بانه يمكن ان يقال
بعد تسليم ان ليس المراد الاشارة في المقامين الى التوجيهين فقوله تعالى افامنوا
مكر الله يرجح الحمل على الملاطفة فتم وجوه الارشاد والحمل على ترك المكر حتى
يكون المكر حينئذ ازيد في القبح والشناعة حيث قطع دابرهم لاجله وحده به
تنبيه الامن من مكر الله كبيرة عند الشافعية وهو الاسترسال في المعاصي اتكالا
على عفو الله كما في جمع الجوامع وقال الحنفية انه كفر لقوله تعالى انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون واستدل الشافعية
بحديث ابن مسعود رضي الله عنه من الكبائر الامن من مكر الله وما ورد من انه كفر
محمول على التغليظ وفيه تفصيل ليس هذا محله فقول المصنف رحمه الله الذي خسروا
بالكفر اشارة لهذا فتأمله قوله اي يخلفون من خلا قبلهم الخ اي الارث هنا مجاز
عما ذكر وهو ظاهر وجعله يهدي بمعنى يبين وان كان هدى يتعدى بنفسه وباللام
وبالى لان ذلك في المفعول الثاني لا في الاول كما هنا فهذا استعمال آخر وقيل لك
ان تحمل اللام على الزيادة كما في ردف لكم والمراد بالذين اهل مكة وما حولها
كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله لانه بمعنى يبين اما بطريق المجاز او
التضمين وقوله ويرثون ديارهم يقتضي ان الاول على ظاهره ولو كان
عطف او فتأمل وقوله ان الشان اشارة الى ان ان المخففة من الثقيلة واسمها
ضمير شان مقدر وخبره جملة لو نشاء وفي اللباب تخفيف هذا لكونه مفعولا كما في قراءة
النون وجعلها مصدرية والفعل بعد لو في تأويل المصدر كما في قراءة الياء وفيه نظر

خضر بك
خيالي

سن

لانه يحتاج الى اثبات دخول المصدرية على لو الشرطية على ان ان المفتوحة مصدرية ايضا فتامل وقوله بجاز او توهم يعني انه على تقدير مضاف او تضمين اصبنا معنى اهلكنا فلا حاجة الى التقدير وقوله وهو فاعل يهد يعني المصدر المأول فاعله وجوز ايضا ان يكون الفاعل ضمير الله ويؤيده قراءة النون وان يكون ضميرا عايدا على ما يفهم مما قبله اي اولم يهد ما جرى للامم السابقة قوله وقرأه بالنون جعله مفعولا هي قراءة مجاهد قال النحرير الظاهر ان اعتبار تضمين معنى نبين انما هو على قراءة النون حيث ذكر المفعول الثاني واما على قراءة اليا فهو من قبيل التنزيل منزلة اللازم ولا حاجة الى تقدير المفعول الثاني اي الم نبين لهم هذا البيان الطريق المستقيم او ما لهم وعاقبة امرهم واعترض عليه بان التنزيل منزلة اللازم يكون بالنسبة الى احد المفعول مع ذكر المفعول الاخر كما يكون بالنسبة الى المفعولين والصحيح كغير الصحيح كما صرح به الشريف في قوله تع اقرا باسم ربك فالقراتان متساويتان في اعتبار التضمين والتنزيل وان صرح الزمخشري بلفظ اولم نبين في قراءة النون دون اليا وعكس القاضي فقيل يمكن ان يقال قصد التعليق الى المفعول دليل ظاهر على القصد الى المفعول لا سيما عند ذكر ما يصلح ان يكون مفعولا اول اعني للذين يورثون وجعل اللام للتعليل تعسف ظاهر بخلاف قراءة اليا اذ لا قصد حينئذ الى التعلق بشي اصلا والحق ان التضمين اولى من التنزيل لان لام للذين ان حمل على التعدية فلا تنزيل وان حمل على التعليل ففيه نوع تعسف كما لا يخفى انتهى وفيه بحث اذ الظاهر ان الاعتراض وارد اذ على التنزيل والاقتصار على المفعول الاول لا بد من ذلك ويهدي لا يتعدى الى المفعول الاول باللام كما ذكره النحرير وغيره الا ان يجعل قاصرا عن المفعولين اي الم يكن منا هداية للوارثين فتامل ولبعض الناس هنا كلام غير مهذب قوله عطف على ما دل عليه اولم يهد اي هذا يحتمل ان يكون تقدير المعطوف عليه بدلالة ما قبله وهو الظاهر ويحتمل ان يريد انه معطوف على جملة اولم يهد لانها وان كانت انشائية فالمقصود منها الاخبار بغفلتهم فلا يرد عليه ما قيل انه اضمار من غير حاجة وترك المصنف رحمه الله عطفه على يرثون الذي جوزه في الكشاف لما قيل عليه انه صلة والمعطوف على الصلة ففيه الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي وهو ان لو نشا سواء كان فاعلا او مفعولا قوله او مستطع منه يعني ونحن نطبع فهي جملة مستانفة كما يشهد له تقدير المبتدا لانهم التزموه في الاستيناف وان خفي وجهه كما مر في سورة آل عمران ويحتمل ان يكون معترضة تذييلا ايضا اي ونحن من شاننا وسنتنا ان نطبع على قلب من لم نرد منه الايمان حتى لا يتعظ باحوال من قبله ولا يلتفت الى الادلة وليس معناه انه

معطوف على جملة اولم يهد كما توهم قوله ولا يجوز عطفه على اصبناهم اي قوله لانه في سياق جواب لو تعليل لجعله بمعنى الماضي لان المعطوف على الجواب له حكم الجواب وهي تخلص للماضي وقوله لافضائه اي تعليل لقوله لا يجوز وقد تبع المصنف رحمه الله في هذا الزمخشري وقد قيل عليه انه يجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع ولا بد فيهم وان كانوا كفارا ومقترفين للذنوب ليس الطبع من لوازمهم اذ الطبع هو التمادي على الكفر والاصرار عليه الذي يكون باليأس في قبوله الحق ولا يلزم ان يكون كل كافر بهذه المثابة الا ان الكافر بعد ولتمارية على كفره بان يطبع على قلبه فلا يومن ابدا وهو مقتضى العطف على اصبناهم فيكون في الاية تهديد بامرين اصابتهم بذنبهم والطبع على قلبهم والثاني اشد من الاول وهو نوع من الاصابة بالذنب والعقوبة الكلي فهو كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وانما الزمخشري فر من دخوله تحت المشية على مذهبه لانه قبيح والله تعالى منزه عنه فلا ينبغي للمصنف رحمه الله ان يتابعه عليه والحق ان منعه ليس على انه لا يوافق رايهم فقط بل لان النظم لا يقتضيه وهو الذي جنح عليه المصنف رحمه الله لانه يستلزم انتفاء كونهم مطبوعا على قلوبهم لما تفيده كلمة لو من انتفاء جملتيها والا لازم باطل لقوله فهم لا يسمعون اي يصرون على عدم القبول وقوله كذلك نطبع على قلوب الكافرين العام لاهل القرى الوارثين والموروثين وقوله فما كانوا ليومنوا الدالة على ان حالهم منافية للايمان وانه لا يجي منهم البتة وبهذا يندفع الاعتراض وهذا هو الحق الحقيق بالقبول كما ارتضاه بعض المحققين من شراح الكشاف الا انه اورد على قولهم اللازم باطل لقوله فهم لا يسمعون ان الطبع اذا دخل في حكم المشية كان عدم السماع كذلك فيكون المعنى لو نشا لاستمر منهم عدم السماع وهو لا ينافي عدم السماع بالفعل وقيل انه يمكن ان يقال دخول نفي السماع في حيز لو يقتضي دلالة الاسمية بالخصوصية فلا ينافي اعتبار استماع غير حاصل ورد قوله ان يطبع على قلوب الكافرين عام بانهم اهل القرى وهي موروثة لا وارثة كما صرح به فلا وجه للاستدلال به وفيه تامل وذهب ابن الانباري رحمه الله الى ان لو بمعنى ان واصبنا بمعنى نصيب قوله سماع تفهم واعتبار هذا ما يقتضيه توزيعه على الطبع واما تفسيره بلا يجيبون كما في سمع الله لمن حمده فغير مناسب قوله حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد اي قيل لا خفاء ان الكلام فيما اذا اريد الخبر تلك القرى المعلوم حالها وقصتها او تلك القرى الكاملة في شانها مثل ذلك الكتاب كان ذلك بمنزلة الموصوف واعترض بان الحال راجع الى تقييد المبتدا الا ان العامل فيه ما في اسم الاشارة من معنى الفعل والوصل قالوا انما يندفع على تقدير كون نقص حالا لا خبرا بعد خبر والقول بان حصول الفائدة بانضمام الخبر الثاني الذي هو بمنزلة الخبر على طريقة هذا حلو حامض ظاهر والسؤال انما هو على تقدير

سيوطي

انتصاف

سعد وصاحب الكشف

خيالي

خضر بك

سعد

تقريب طيبي

ابو حيان

ای الیة فان الحال فضلة ربما یتوهم عدم حصول الفائدة بها لیس شیء لظهور ان هذا لیس من قبیل حلو حامض بمعنی مز بل کل من الخبرین مستقل انتهی فطلب وکذا ما قیل فی الجواز عنه بانه لما اشترک الخبران فی ذات المبتدا کفی افادة احدهما حالا وجه له وقد سبق التحریر الی ما ذکر صاحب الکشف والجواب انا نسلم ان العامل فیه بلفظ المبتدا من معنی الفعل وانه قید له لکنه فی المعنی وصف لذی الحال فیحصل الخبر کالموصوف المقصود منه صفة کما فی انت رجل کریم وهو فی غایة الظهور والسوال مندفع علی تقدیر کونه حالا بما ذکر وعلی تقدیر کونه خبرا بعد خبر بان التعریف لا یکون للجنس بل للعهد او للدلالة علی کمالها ای جنسها حتی کانها هو وترک التنبیه علیه لظهوره وکم له امثال فی کلامهم والیه اشار المدقق فی الکشف بقوله المعنی علی التقدیرین مختلف لانه اذا جعل حالا یکون المقصود تقییده بالحال کما ذکره الزجاج فی هذا زید قائما اذا جعل قید الخبر ان الکلام انما یکون مع من یعلم انه زید والا جاء الاحالة لانه زید قائما کان او لم اذا جعل خبرا بعد خبر فتلک العزی علی اسلوب ذلک الکتاب علی احد الوجوه وتنقص خبر ثان تخیم علی تخیم حیث بنه علی ان لا قصصا واحوالا اخر مطویة وهذا معلوم للشارع فی کتابه فکثیرا ما یرسل الاوجه ویوقع علی واحد ثم انه علم منه ان الخبر یشترط فیه الافادة بالذات او بواسطة قید له کصفة وحال وقد قال ابن هشام ان هذا یشکل علی ابی علی رحمه الله فی مسئلة حکاها عن الاخفش وهی انه امتنع من اجارة احق الناس بمال ابیه لانه لیس فی الخبر الا ما فی المبتدا ثم قال فان قلت احق الناس بمال ابیه ابنه البار به او النافع له او نحوه کانت المسألة بحالها فی الفساد ولان الخبر نفسه غیر مفید ولا ینفعه مجیء الصفة بعده لان وضع الخبر علی تناول الفائدة المقصودة نحو فما لهم عن التذکرة معرضین اذ السوال انما هو فی المنع عن الحال فجوازه فی الصفة اجدر فتامل بقی ان قوله ای تلک الامم المار ذکرهم ظاهر فی جعل اللام للعهد فلا حاجة الی التقیید بالحال الا ان یجعل ذلک بیانا للمشار الیه لا تفسیرا للقری کما قیل قوله بما کذبوه قبل الرسل ای یعنی ما موصولة وقد عاید ها کذبوه لا کذبوا به لانه لا یجوز حذفه لانه المتعلق کما ذکره المعرب وفسره فی یونس بقوله بسبب تعودهم تکذیب الحق وتمرنهم علیه قبل بعثة الرسل ای انهم کانوا قبل البعثة جاهلیة مکذبین للحق فلم تدعهم البعثة فالباء سببیة وقال الزجاج ما کانوا لیؤمنوا بعد رؤیة تلک المعجزات فاصروا علی التکذیب انتهی وهو معنی قول المصنف رحمه الله مدة عمرهم الخ وقال الطیبی رحمه الله اعلم انه قد جعل عدم ایمانهم بسبب تکذیبهم المفید بقوله من قبل فالفعل المضارع وهو قوله لیؤمنوا اما علی ظاهره فیکون المعنی ما کانوا لیؤمنوا الان ای عند مجیء الرسل لما سبق

منهم

منهم التکذیب قبل مجیئهم واما ان یحمل علی الاستمرار فالمعنی انهم لم یؤمنوا قط واستمر تکذیبهم لما حصل منهم التکذیب حین مجیء الرسل ولما اشتمل الفعل علی معنی الاستمرار فی الحالات المتعاقبة صح ان یقال بما کذبوا به اولا والوجه الاول مناسب لاصول المعتزلة یعنی انهم لم یؤمنوا بالرسل بما خالفوا قبل مجیئهم عقلهم الهادی لما ابطلوا استعدادهم لم ینفعهم مجیء الرسل والثانی موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غیر مستقل فلابد معه من انضمام الرسل والبعثة فهولاء لما کذبوا الرسل والایات ولم یؤثر فیهم دعوتهم المتطاولة والایات المتتابعة لم یؤمنوا الی اخر عمرهم وهذا انسب من الاول قوله کذلک یطبع الله وضع المظهر موضع المضمر وعن مجاهد رحمه الله انه کقوله تعالی ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فالمعنی ما کانوا لو اهلکناهم ثم احییناهم لیؤمنوا فیه ایجاز لکن لخفائه لم المصنف رحمه الله وفیها وجوه اخر وقوله واللام لتاکید النفی یعنی انها لام الجحود وقد مر شرحها قوله والدلالة علی انهم ما صلحوا الخ بیان للتاکید الذی تفیده لام الجحود وتعطیه الترکیب وقوله کذلک یطبع الله بیان لعدم صلاحهم للایمان ویصح فیه التشبیه والتعظیم للطبع کما فی قوله وکذلک جعلناکم امة وسطا وقوله لا یلین شکیمتهم ای لا ینقادون للحق واصل معنی الشکیمة حدیدة اللجام التی فی فم الفرس قوله لاکثر الناس والایة اعتراض الخ یعنی ما وجدنا الی فاسقین اعتراض انه کان الضمیر للناس فانه للاختصاص له بما قبله لکن لعمومه مؤکدة ومرجع الضمیر معلوم للشهرة فان کان للامم المذکورین یکون من تتمة الکلام السابق فهو تتمیم لا اعتراض مع ان قوله للامم ومن فی من عهد زائدة ووجد هذه متعدیة لواحد وجوز فیها ان یکون لاکثرهم متعلق به او حال قوله وما عهد الخ یعنی انه علی تقدیر مضاف لان عهدهم وجد علی الوجهین والعهد اما ما عهده الله الیهم ببعثة الرسل ونحوها او فی عالم الذر او ما عهدوا الله علیه فی نزول الشدة بهم والحجج الدلائل الدالة علی الله وفسره ابن مسعود رضی الله عنه بالایمان کما فی قوله اتخذ عند الرحمن عهدا او قیل العهد بمعنی الوفاء قوله علمناهم الخ یعنی ان وجد هنا بمعنی علم وهی من الافعال النواسخ الناصبة للمبتدا والخبر لدخول ان المخففة علیها وهی لا تدخل الا علی المبتدا او علی الافعال الناسخة عند الجمهور خلافا للاخفش رحمه الله فانه جوز دخولها علی غیرها وهذه اللام هی اللام الفارقة بین المخففة وغیرها وان هذه بعد التخفیف ملغاة لا عمل لها علی المشهور کما عدم تفصیله وقوله ذو الحفاظ ای صاحب الحفاظ وهو المحافظة والمراقبة ویقال انه لذو حفاظ ومحافظة اذا کان له انفة وقوله والضمیر للرسل ای فی قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم المدلول علیه بتلک القری والاول اولی قوله بما کفروا بامکان الایمان

اى الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وهو متعد بنفسه لا بالبا فلذا وجه تعديته هنا بوجوه منها انه لما كان الكفر والظلم من واد واحد عدى تعديته او هو بمعنى الكفر مجازا وتضمينا او هو مضمن معنى التكذيب او البا سببيه ومفعوله محذوف اى ظلموا انفسهم او الناس بسببها وكلام المصنف رحمه الله ظاهر فى التضمين اى كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه يعنى اما اتى موسى الايات والمعجزات لتكون موجبة للايمان بما جاء به فعكسوا حيث كفروا فوضعوا الشئ فى غير موضعه ويحتمل ان يريد التجوز قوله فرعون لقب لمن ملك مصر اه يعنى انه علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس والنجاشى لمن ملك الحبشة وقيصر لمن ملك الروم وقيل هى اعلام ايضا لانها لا تنصرف وليست من علم الجنس لجمعها على فراعنة وقياصرة وعلم الجنس لا يجمع لانه كالنكرة شامل للقليل والكثير لوصفه للماهية فلا حاجة لجمعه وقد صرح النحاة بخلافه وممن ذكر جمعه السهيلى رحمه الله فى الروض الانف فكان مراد الرضى انه لا يطرد جمعه وما ذكره تعسف نحن فى غنى عنه وقوله واسمه اه المذكور فى التواريخ ان احدهما اسم فرعون موسى والاخر اسم فرعون يوسف قوله لعله جواب لتكذيبه اياه اه فى هذه الاية قراءة على بجر على ليا المتكلم وهى قراءة نافع رحمه الله والقراءة المشهورة على ان لا اقول بجر على لان المصدرية وصلتها وهى مشكلة لان الظاهر ان ترك قوله للحق حقيق عليه لا انه حقيق على ترك قوله للحق لان حقيق بمعنى جدير ويتعدى بالبا وبمعنى واجب ولازم ويتعدى بعلى وهو المراد هنا فلذا ذهب المفسرون فى تأويلها الى وجوه ستة سنذكرها وجعل المصنف رحمه الله قوله وقال موسى جوابا لفرعون اوكذبه المدلول عليه بما قبله قوله وكان اصله اه بناه على القراءة المشهورة واستغنى بشهرتها عن التصريح بها هذا هو الوجه الاول وهو ان فى الكلام قلبا وهو على قسمين ان يكون تقلب المعنى والالفاظ بتعديها وتاخيرها نحو خرق الثوب المسمار او تقلب المعنى فقط كما هنا فان يا المتكلم لا وجود لها حتى تؤخر وتزال عن مكانها وفيه بعد اشعارا من اللبس ثم انه مذاهب مشهورة القبول مطلقا والتفصيل بين ما تضمن اعتبارا لطيفا وغيره فيقبل الاول دون الثانى ولذا ضعفوه هنا والاغراق وجه اخر لا يدعى انه المحسن هنا فتامل والظاهر ان الاسناد والاطراف حقيقة باعتبار اصله والالم يكن قلبا وفى الانتصاف الطلق عليه انه مجاز فان ظاهره كان مشكلا فتدبر قوله وتسقى الرماح اه هو من شعر لحراش بن زهير وقبله

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا ۞ قوادم حرب لا تلين ولا تمرى

۞ ولمّي خيل لا هوادة بينها ۞ وتسقى الرماح بالضياطرة الحمر ۞

وتمرى من ادرت الناقة درّها وهو استعارة هنا والهوادة الصلح والميل ورجل ضيطر وضيطار كسنطار ضخم لا غنا عنده فلذا يطلق على الخدم والسفلة وهو المراد هنا والضياطرة عوض عن الياء كبياطرة اذ القياس فيه ضياطير وهى لثانيث الجمع والحمر جمع احمر كناية عندهم عن العجم لغلبة الحمرة على الوانهم فلذا استعملوه فى الذم واصله تسقى الضياطرة بالرماح الا ان الشاعر جعل الرماح سقيت لهم لتكسرها من كثرة الطعن فيهم كما قال ابو الطيب ۞

۞ طوال الردينيات يقصفها دمى ۞ وبيض السريجيات يقطعها لحمى ۞

وافصح عن هذا المعنى فى قوله ۞

۞ والسيف يسقى كما تسقى الصلاح به ۞ وللسيف كما للناس اجال ۞

قوله اولان ما لزمك فقد لزمنى عطف على ما قبله بحسب المعنى لان المعنى وانما قال حقيق على ان لا اقول لان اصله ولان اه وهذا هو الجواب الثانى اى كما ان ترك الحق لازم له فهو لازم لترك الحق ايضا واعترض عليه بان اللزوم قد يكون من احد الطرفين دون الاخر كما هنا فليس كل ما لزمك لزمنى واجيب عنه بانه اشارة الى انه من الكناية الايمائية كقول البحترى ۞

۞ او ما رايت المجد القى رحله ۞ فى آل طلحة ثم لم يتحول ۞ وقول ابن هانى ۞ فما جازه والاحل دونه ۞ ولكن يسير الجود حيث يسير ۞

يعنى بلغت الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب حق على الجود ان لا يفارق ساحته فيسير حيث سار وهو المراد وقيل عليه بل معناه ان من الواجب ومن يجب عليه ملازمة فهو من لزومه للواجب بوجوبه على الواجب كما استغنا من العكس وليس من الكناية الايمائية فى شئ بل هو تجوز فيه مبالغة حسنة قوله اوللاغراق فى الوصف بالصدق اى الاغراق المبالغة من قولهم اغرق الرامى فى النزع وهو نوع فى البديع معروف فقد جعل قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شئ ثم جعل نفسه اى قابليته لقول الحق وقيامه به بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون استعارة مكنية وتخييلية فالمكنية فى قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شئ ثم جعل نفسه اى قابليته لقول الحق وقيامه به بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون استعارة مكنية وتخييلية فالمكنية فى قول الحق اذ شبه برجل والتخييلية فى حقيق اى بالغ فى وصف نفسه بالصدق فيقول انا واجب على الحق ان يسعى فى ان اكون انا قايله فكيف يتصور منى الكذب جعل الحق كانه عاقل يجب عليه ان يجتهد فى ان يكون هو التكلم به وقيل عليه هذا انما يتم لو كان اللفظ هو حقيقا على قول الحق وليس كذلك بل على قول الحق وجعل قول الحق يجب عليه ان يسعى فى ان يكون هو قايله وليس له كبير معنى وهذا

ما ذكره النحرير ولم يجب عنه واجاب عنه بعض المتأخرين بالاحاصل له وهو ظاهر الورود
ويمكن دفعه بان مبناه على ان المصدر المؤول معرفة لا بد من اضافته الى ما كان من نحو ما
وليس بمسلم فانه قد يقطع النظر عن ذلك صرح بعض النحاة بانه قد يكون نكرة كقوله
وما كان هذا القرآن ان يفترى اى افترا وههنا قطع النظر فيه عن الفاعل او المعنى
حقيق على قول الحق وهو محصل مجموع الكلام فلا اشكال وما ذكره يليق بالتدقيقات
الرياضية لا بالتراكيب العربية فتدبر وقوله الاعتبار في اكثر النسخ وهو ظاهر وفي
بعضها بشلة على عدم الحكاية وهو بمعنى الاولى والنسخة الاولى اصح قوله او ضمن حقيق
معنى حريص اه هذا هو الجواب الرابع وهو ظاهر وعلى حمل على بمعنى الباء كما تكون الباء
ايضا بمعنى على تحقيق لمعنى جدير وهي جواب سادس ذكره ابن مقسم وقال انه اولى
وقد احلاه وهو انه متعلق برسول ان قلنا بجواز اعمال الصفة اذا وصفت
فان لم نقل به وهو المشهور فهو متعلق بفعل يدل عليه اى ارسلت على ان لا
اقول الا الحق وقراءة حقيق ان لا اقول بتقدير الجار وهو على او الباء ويقدر على
بياء مشددة وتغيره مما في القراءات المشهورة قوله فخلهم اه الظاهر انه
معنى حقيقي للارسال قال الراغب الارسال يقال في الانسان وفي الاشياء المحبوبة
والمكروهة وقد يكون ذلك بالتسخير كارسال الرياح والمطر وقد يكون ذلك بالتخلية
وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين ومقابلة الامساك فاشار المصنف
رحمه الله الى ان المراد به الاخير وما قيل انه استعارة من ارسال الطير من القفص فتخليه
او تبعيه لا اصل له وهذا اشارة الى ما في الكشاف من ان يوسف عليه الصلاة والسلام
لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون على نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله
بموسى صلى الله عليه وسلم وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف عليه الصلاة والسلام
مصر واليوم الذي دخل فيه موسى صلى الله عليه وسلم قوله فاحضرها عندي ليثبت
بها صدقك لما كان ظاهر الكلام طلب حصول الشيء على تقدير الحصول اشار الى ما ذكر
من المغايرة بين الشرط والجزاء وكون جواب الشرط الثاني ما يدل عليه الشرط المتقدم
وجوابه او اخر وقوله ليثبت بها صدقك اشارة الى ان الشرط الثاني مقدم في الاعتبار
على قاعدة تكرار الشرطين فتدبر قوله ظاهر امره تفسير لمبين وقوله صارت ثعبانا
اشارة الى انه صيرورة حقيقية لا تخييلية واشعر بمعنى كثير الشعر في نسخة اشرائي
وهو بمعناه وفاغرا بالفاء والغين المعجمة والراء المهملة بمعنى فاتح وسور القصر بمعنى اعلى
حائطه واحدث اى استطلقت بطنه في مكانه لخوفه وقوله فمات اى للخوف ووطئ
بعضهم بعضا وقوله انشدك الله اى اقسم عليك به قوله من جيبه او من تحت ابطه

ام لو قوله ادخل يدك في جيبك وقوله اضمم يدك الى جناحك الجمع بينهما ممكن في زمان واحد
وقوله بيضاء خارجا عن العادة لانه روي انه اضاء له ما بين السماء والارض وقوله للناظر
اى لاجلهم وقوله الا انها بيضاء في جبلتها اى اصل خلقتها لانه كان آدم اى شديد الادمة
وهي السمرة واصله آدم بهمزتين افعل وكونه كذلك مروي في الحديث الصحيح قوله
قيل قاله هو واشراف قومه اه يعني انه وقع في سورة الشعراء قال للملا وهنا قال الملا
والقصة واحدة فكيف يختلف الموضعين وفي الكشاف قاله هو وقالوه هم فحكي قوله
ثمت وقولهم هنا او قال ابتداء فتلقته منه الملا فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس
على طريق التبليغ كما تفعل الملوك والدليل عليه انهم اجابوه بقولهم ارجه واخاه فاشار
الى ترجيح ان الملا قالوه عن فرعون بطريق التبليغ الى القوم بان القوم اجابوا عنه
وخاطبوه بقولهم ارجه واخاه فلولم يكن الكلام تبليغا عن فرعون اليهم لما كان هذا
الجواب والخطاب وجه اولا يناسب قول الملا ابتداء الا ان يقدر في الكلام او
المناسب حينئذ ارجعوا وارسلوا ولا يناسب النقل بطريق الحكاية لانه حينئذ
لا يكون مشاورة فلا يتجه جوابهم اصلا والا ان الجواب وهو ارجه الى اخره في الشعراء
من كلام الملا لفرعون وههنا من كلام سائر القوم فلا منافاة بينهما لتطابق الجوابين
ثم اختلفوا في قوله فماذا تأمرون فقيل انه من تتمة كلام الملا وهو الظاهر وقيل كلام الملا
تم عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فرعون مجيبا لهم فماذا تأمرون
قالوا ارجه وحينئذ يحتمل ان يكون كلام الملا مع فرعون وخطاب الجمع في يخرجكم للتعظيم
او لما جرت به العادة وان يكون مع قوم فرعون والمشاورة منه قيل وانما التزم ههنا
هذا التعسف ليطابق ما في الشعراء في قوله ماذا تأمرون فانه من كلام فرعون وقوله
ارجه واخاه كلام الملا لفرعون لكن ما اندفعت المخالفة بالمرة لان قوله ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم كلام فرعون للملا وفي هذه السورة على ما وجهه كلام الملا
لفرعون ولعلهم يحملون على انه قال لهم مرة وقالوا له اخرى قوله تشيرون في ان نفعل
يعني انه من الامر بمعنى المشاورة وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما يقال امرته
فامرني اى شاورته فاشار علي برأي وليس من الامر المعهود وان قيل به واما قوله
في العصا هنا فاذا هي ثعبان وفي محل آخر كأنها جان فلا معارضة بينهما كما سيأتي
وحاشرين جمع حاشر وهو من يجمعهم وقوله كأنه اه من تتمة التوفيق كما مر قوله والارجاء
التأخير اه هذا هو الاصح لغة لا انه بمعنى الحبس وقيل لانه لم يثبت منه الحبس
وقيل الامر به لا يوجب وقوعه وقيل انه لم يكن قادرا على حبسه بعدما رآه منه وقوله
لاجعلنك من المسجونين في الشعراء كأنه قبل هذا وقال ابو منصور الامر بالتأخير دل

على انه تقدم منه امر اخر وهو انهم بفعله فقالوا اجره لنبين حاله للناس **قوله** واصله
ارجيه اي يعني انهم وفيه هنا وفي الشعرا ست قراة متواترة لاالتفات على انكر
بعضها كما ستراه ثلاث مع الهمزة ارجيه وبهمزة ساكنة وها متصلة بواو الاشباع
وارجيه بضم دون واو وارجيه بهمزة ساكنة وها مكسورة من غير صلة وثلاث بدونها
ارجيه بسكون اليا والها وصلا ووقفا وارجهي بها مكسورة بدون يا بضم الها وكسرها
والهمزة وعدمه لغتان مشهورتان وهل هما مادتان او اليا بدل من الهمزة كتوضات
وتوضيت قولان وقد ضعف قراة ابن ذكوان رحمه الله تعالى ابو علي الفارسي ضم
الها مع الهمزة لا يجوز غيره وكسرها غلط لان الها لا تكسر الا بعد يا ساكنة او كسرة
وقال الحوفي ليست بجيدة واجيب عنه بوجهين احدهما ان الهمزة ساكنة والحرف
الساكن حاجز غير حصين فكان الها وليت الجيم المكسورة فلذا كسرت والثاني ان
الهمزة عرضت للتغيير كثيرا بالحذف وابدالها يا اذا سكنت بعد كسرة فكانها وليت
يا ساكنة فلذا كسرت وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله واورد عليه ابو شامة رحمه الله
ان الهمزة تعد حاجزا وان الهمزة لو كانت يا كان المختار الضم نظرا الا صلها وليس
بشي لانها كما قال المعرب لغة ثابتة عن العرب وقوله حه واي لفظا حه بكسر الها ثم
مشبعة مع واو العطف كابل بكسرتين فيجوز تسكينه للتخفيف والمنفصل
والمتصل المراد به ما كان من الكلمة وغيره لا في الخط كما قيل وقوله فلا بد تغنيه التي الا ما
تركه وسحار صيغة مبالغة وهي تناسب عليم فلذا اطلقها في الشعرا **قوله** بعد ما ارسل
الشرطي طلبهم الشرط بشين معجمة مضمومة وراء مهملة مفتوحة وطا مهملة اعوان الولاة
لانهم يجعل لهم علامة وفي القاموس الشرط بضم وسكون ما اشترطت وواحد
شرط كصرد وهم اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيا للموت وطايفة من اعوان الولاة
معروفة وهو شرطي كتركي وجهني وفيه انه قال في الاساس الصواب في الشرطي
سكون الراء نسبة للشرطة والتحريك خطا لانه نسب الى الشرط الذي هو جمع
فتامل **قوله** استانف به اي اي استيناف بياني ولذا لم يعطف وقيل انه حال من فاعل
جا وهذا اولى منه وقراة ان اما على الاخبار واما على حذف همزة الاستفهام لتوافق
القراتان ولان الظاهر عدم جزمهم به ولذا رجحه الواحدي رحمه الله بنا على اطراد
حذفها وقوله وايجاب الاخر تقرير للاخبار اي ليس المراد بالاخبار ظاهره اذ لا وجه
له بل على ايجابه عليه واشتراطه كانهم قالوا اشترط ان تجعل لنا اجرا وما قيل انه لا
حلاوة له وقوله والتنكير للتعظيم مثل له في الكشاف بان له لابلا فقال النحرير تمثيل تنكير
التعظيم بتنكير التنكير للقرب بينهما **قوله** وانكم لمن المقربين عطف انه في الكشاف

هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم ان
لكم لاجرا وانكم لمن المقربين ارادوا اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل
معه الثواب وهو التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنا بما وصل اليه ويغتبط به اذا
نال معه الكرامة والرفعة وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج **قلت**
هذا هو عطف التلقين وقد عرف من هذا التحقيق بانه عطف على مقدر هو عين الكلام السابق
قبله فمن قال انه عطف عليه اراد هذا لانه لما كان عينه جعل هو المعطوف عليه وفي اعادته
على وجه القبول اذا وتحقيق ما قبله وتقريره المقطع فاعادته بحرف الجواب فصح واوضح
فاحفظه فانهم لم ينبهوا عليه هنا وبه يجمع بين الاقوال السابقة في سورة البقرة وقوله
لتحريضهم يعني بالزيادة المذكورة **قوله** خيروا موسى عليه الصلاة والسلام مراعاة للادب
قال المشايخ ولمراعاتهم للادب رزقوا السعادة الابدية وان تلقي وان يكون جوز فيه
النصب بتقدير اختر ونحوه والرفع على انه مبتدا محذوف الخبر او خلوا مبتدا محذوف وهو
ظاهر اي امرك الالقا واظهار الجلادة اذ لم يبالوا بتقدمه وتاخره وقد قيل انه مخالف لقولهم
قبله ان كنا نحن فاما ان يكون حالهم تغيرت او وقت المبارزة محل اظهار القوة **قوله**
فنبهوا عليها بتغيير النظم اي بتغيير النظم اذ لم يقولوا واما ان نلقي والظاهر انه وقع في المحكي
كذلك بما يراد فه فلا يرد عليه شي ووجه كونه ابلغ تكرير الاسناد وتعريف الخبر بالحرف عطف
على ما هو ابلغ وقيل انه تغير له وقيل انه معطوف على توسيط او الفصل والاعتراض بان
الجمع بين الفصل والتاكيد لا يمكن لان لاحدهما علامة من الاعراب دون الاخر وهم ظاهر فان قلت
ما الفرق بين ان يكون الضمير مؤكدا وبين ان يكون فصلا قلت قال الطيبي رحمه الله التكرير
مع التجوز في المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحن نفعل الالقا البتة لا غيرنا
والفصل لتخصيص الالقا بهم لانه لتخصيص المسند بالمسند اليه فيجري في التوكيد وقال الفاضل
اليمني قد ذكر علما المعاني ان ضمير الفصل يفيد التخصيص كذا تعريف الخبر فعلى هذا اذا اجتمعا
هل يكونان جميعا مفيدين للتخصيص كما تفيد ان واللام التاكيد اذا اجتمعا او يكون حاصلا
باحدهما فقط فان جعلناه بتعريف الخبر يكون انما جي به للفرق بين الخبر والنعت انتهى
وله تفصيل ليس هذا محله **قوله** كرما وتسامحا او ازدراء وهو افتعال من الزراية وهي
التحقير وهو جواب عما يقال ان القاهم الحبال والعصي معارضة للمعجزة بالسحر وهي كفر
والامر بالكفر كفر فكيف امرهم به والجواب ان السحرة انما جاؤوا لالقا الحبال والعصي وقد علم
موسى صلى الله عليه وسلم انهم لا بد وان يفعلوا ذلك انما وقع التخيير في التقديم والتاخير كما صرح
به في الاية الاخرى اول من القى فجوز لهم التقديم للاباحة فعلهم بل التحقير لهم وقلة مبالاته بهم
والوثوق بالتاييد الالهي وانه لن يغلب سحر معجزة قط وهذا لا دلالة له على الرضى بذلك

كذا

سيوطي

اي السامع هنا على غير المسامحة التي هي
من الكرم او المراد به عدم المبالاة فيقرب
من الازدراء صح

المعارضة وايضا اذن لهم ليبطل سحرهم فهو ابطال للكل بالآخرة بتحقيق لمعجزته وقوله وثوقا
على شانه ضمن الوثوق معنى الاعتماد فلذا عداه بعلى والا فهو يتعدى بالباء قوله ان جبلوا
اليها بالحقيقة بخلافه فسره بذلك لقوله سحروا اعين الناس دون سحروا الناس
وهو كقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فقد روى انهم لونوها وجعلوا فيها زيبقا فلما
اثر بسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها ببعض فتخيل الناس ذلك ليس
هذا ابطالا للسحر مع انه حق ثابت بالنصوص لكن المعتزلة تنكره كما انكر الجن فالاولى
تركه كما قيل بل لان القرآن ناطق بخلافه اذ جعل كيدا وتخييلا ولذا لم يلتفتوا لاعتراضه هنا
قوله واسترهبوهم ارهابا شديدا الخ يعني ان الاسترهاب بمعنى الارهاب البليغ
فالطلب مجاز في المبالغة والزيادة لان المطلوب من شانه ان يهتم به ويبالغ فيه
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله كانهم الخ فلا يرد عليه ما قيل انه بمعنى الافعال لا للطلب
كما قال الزمخشري لعدم ظهوره هنا اذ لا يلزم منه حصول المستدعى والمطلوب
قوله عظيم في فنه الخ يعني ان عظمته بالنسبة لغيره من السحر وما هو في زعمهم وان القول
ان فيه تفسيرية لتقدم ما فيه معنى القول دون حروفه او مصدرية فهي مفعول الايحاء
وقوله فالقاها الخ يشير الى ان الفاء المذكورة والمحذوفة فصيحة وقد مر ما فيه قوله ما
يزورونه من الافك الخ الافك بفتح الهمزة مصدر افكه بمعنى قلبه وهو اصل معناه واطلاقه
على الكذب لكونه مقلوبا عن وجهه لكنه اشتهر فيه حتى صار حقيقة وقد فسره به ابن عباس
رضي الله عنهما هنا ايضا وما موصولة وهو معلوم من تقديره العايد او مصدرية والافك
بمعنى المافوك لانه الملقف وقرا حفص تلقف بالتخفيف وغيره تلقف بالتشديد
وحذف احدى التائين وتلقف بمعنى تاخذ وتبتلع قوله فثبت لظهور امره بمعنى الوقع
للثبوت والحصول او الثبات والدوام لانه في مقابلة بطل فان زايل وفايدة الاظهار
الدلالة على التاثير لان الموقع يستعمل في الاجسام وهو كقوله تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل والدمغ الاذهاب الباطل ومن فسره بالرفع بالتاثير اراد هذا وقال [illegible]
تبين الحق من السحر قوله اي صاروا اذلاء مبهوتين الخ اي الانقلاب مجاز عن الصيرورة
لظهور المناسبة بينهما او بمعنى الرجوع فصاغرين حال وقوله والضمير الخ اي الضمير راجع
لفرعون وقومه والسحرة على الاحتمال الاول وعلى الاحتمال الثاني لفرعون وقومه لا عليهما
لان السحرة لا ذلة لهم الا ان يحمل على الخوف من فرعون او على ما قبل الايمان وظاهر
النظم خلافه فان قلت قوله مبهوتين من اين اخذه قلت اخذه من قوله انقلبوا
ما [illegible] على قلبوا [illegible] قوله جعلهم ملقين على وجوههم الخ يعني كان الظاهر خروا ساجدين
اذ لا القاء هنا لكنه تجوز به عنه لان ظهور الحق الجاهم الى ذلك واضطرهم اليه حين كان

الخ وهم فالقاهم فهو استعارة وبهرهم بمعنى غلبهم او ان الله القاهم بالالهام لذلك
فالملقي هو الله ليبكت الى فرعون او المراد اسرعوا كالذي يلقيه غيره والاستعارة
تبعية او هو تمثيل ويصح ان يكون مشاكلة لما معه من الالقاء كما ذكره في الشرح قوله ابدلوا
الثاني من الاول الخ اي ابدلوا لفظ رب الثاني المضاف لهما لدفع هذا التوهم ولم
يقتصروا على موسى صلى الله عليه وسلم اذ ربما يبقى للتوهم رايحة لانه كان ربى موسى عليه
الصلاة والسلام في صغره ولذا قدم في محل آخر لانه ادخل في دفع التوهم او لاجل الفاصلة
او لانه اكبر سنا منه وقدم موسى لشرفه او للفاصلة وما وقع في شرح المفتاح للسعد من انه
قدم موسى صلى الله عليه وسلم لانه اكبر سنا منه اما سهو او رواية غير مشهورة واما
كون الفواصل في كلام الله لا في كلامهم فلا يضر كما توهم وروي انهم لما قالوا امنا برب
العالمين قال انا رب العالمين فقالوا رادا عليه رب موسى وهرون قوله بالله او بموسى
اما الاول فلقوله رب العالمين واما الثاني فلقوله في اية اخرى امنتم له فان الضمير
لموسى صلى الله عليه وسلم لقوله انه لكبيركم الخ قوله والاستفهام فيه للانكار الخ قرأ
امنتم بحرف الاستفهام الا حفصا فانه قرأها على الاخبار وفيها ايضا معنى التوبيخ
كما في الاستفهام لان الخبر اذا لم يقصد به فايدته ولا لازمها تولد منه بحسب المقام
ما يناسبه وهنا لما خاطبهم بما فعلوه مخبرا لهم بذلك افاد التوبيخ والتقريع ويجوز ان يقدر
فيه الهمزة بناء على جوازه والاستفهام للانكار بمعنى انه لا ينبغي ذلك وفي القراءة هنا وجوه
مبسوطة في محلها قوله ان هذا الصنيع لحيلة الخ قاله تمويها على القبط بزعم انهم [illegible]
ولا انقطعت حجتهم وكذا قوله قبل ان اذن لكم وقوله في مصر اي [illegible] الميعاد
اي ميعاد اجتماعهم وعاقبة ما فعلتم مفعول تعلمون المقدر وقوله تعالى قبل ان اذن لكم لا
يقتضي وقوع الاذن فاذا قلت جاء زيد قبل عمرو لا يدل على مجيء عمرو كما ذكره بعض [illegible]
الا انه لا بد من جعله مقدرا وتقديره بمنزلة وقوعه وقد وقع في مواضع من القرآن وهو
شايع في الاستعمال وقوله من كل شق طرفا اي من كل جانب عضوا مغايرا للآخر كاليد
من احدهما والرجل من الآخر ومن خلاف حال اي مختلفة وقيل من تعليلية متعلقة بالفعل اي لاجل
خلاف ظهر منكم وهو بعيد قوله شرعه الله للقطاع جمع قاطع وهو من يقطع الطريق لعظم جرمهم
وقوله ولذلك سماه اي سمي قطع الطريق محاربة الله في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية والمعنى يحاربون اولياء الله او عباده
لان احدا لا يحارب الله الا ان المسافر في امان الله وحفظه فالمتعرض له كانه محارب
الله وقوله على التعاقب هو مذهبه والا فقد يجمع بين بعضها وبعض كما يعلم من كتب
الفقه فتدبر قوله بالموت لا محالة الخ قد جاءت هذه القصة مفصلة في الشعراء مجملة

هنا فعلت بهذه على تلك او قال فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا ان كنا اول المؤمنين عللوا عدم المبالاة الذي يعطيه لا ضير بالانقلاب الى
الله والطمع في الثواب فلذا فسرت بوجوه الاول انا لا نبالي بالموت الذي نلاقي به
رحمة الله ونتخلص منك والضمير للسحرة فقط الثاني انا ننقلب الى الله فيثيبنا على ما
عذبتنا به وما فعلت بنا فانفع لنا لتكفيره الخطايا ونيله الثواب العظيم والضمير
ايضا ل الثالث انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وينتقم لنا منك ويثيبنا على
ما قاسيناه والضمير لهم ولفرعون والرابع انا ولا بد ميتون فلا ضير فيما تتوعدنا
به والاجل محتوم لا يتأخر عن وقته ٭ ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ٭ والضمير فيه
يحتمل السحرة والجمع والمصنف رحمه الله جعلها ثلاثة لان الاخير والاول في المعنى واحد وقوله
شغفا بغين معجمة وفا اي محبة وضمنه الحرص فعداه بعلى قوله وما تنقم منا الخ اي نعم
بمعنى عاب وانكر وان امنا مفعول به واما انكره وعيبه هو اعظم محاسنا فهو على
حد قوله ٭ ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم ٭ تعاب بنسيان الاحبة والوطن ٭
كما اشار اليه المصنف رحمه الله فان كان نقم بمعنى عذب من النقمة فان امنا مفعول له
وقوله فزعوا الى الله اي التجأوا وتضرعوا اليه من فزع اليه اذا التجأ اليه ليزيل فزعه
وخوفه واصل معنى الفزع الخوف وتفصيله في كلام المبرد قوله افض علينا صبرا
يغمرنا الخ فافرغ استعارة تبعية تصريحية وصبرا قرينتها اي هب لنا صبرا كثيرا
تاما وجعل الثاني صبرا اصلية مكنية وافرغ تخييلية وقيل الاول ايضا كذلك لا ان الجامع
العموم وههنا التطهير قوله ثابتين على الاسلام فسره به لسبق اسلامهم بحودهم
قوله تبعيد الناس عليك الخ اي المراد بالافساد ما يشمل الديني والدنيوي
ويذرك واحذف مفعوله للتعميم او تنزل منزلة اللازم او يقدر يذرك وان بينهم
الى وبينهم قوله عطف على يفسدوا وفيه قراءة قراءات العامة بيا الغيبة ونصب الرا
اما عطف على ليفسدوا او منصوب في جواب الاستفهام كما ينصب بعد الفاء والمعنى
كيف يكون الجمع بين تركك موسى عليه الصلاة والسلام وقومه مفسدين وبين تركهم
اياك وعبادة الهتك اي لا يكون ذلك وقوع ذلك قوله كقول الحطيئة هو شاعر اموي مخضرم
وهو من قصيدة اولها ٭

٭ الا قالت امامة قد تعرى ٭ فقلت امام قد غلب العزاء ٭
ومنها ٭ الا ابلغ بني عوف بن كعب ٭ فهل قوم على خلق سواء ٭
٭ الم اك نائيا فتوعدوني ٭ فجاني المواعد والرجاء ٭
٭ الم اك جاركم ويكون بيني ٭ وبينكم المودة والاخاء ٭

كشف

والشاهد

والشاهد فيه على هذه القراءة وكونها شائعة سائغة في كلام العرب قوله وقرأ بالرفع
الخ قرأها الحسن وغيره وهو اما عطف على مقدر او استيناف او حال بحذف المبتدا
اي وهو يذرك لان الجملة المضارعية لا تقترن بالواو في الفصيح وهو على الاول متضمنه
مقرره لما سبق وعلى الثاني مقرره لجهة الانكار قوله وقرئ بالسكون الخ اي بالجزم وهو
عطف على التوهم اي توهم جزم يفسدوا في جواب الاستفهام كقوله فاصدق واكن بتوهم
جزم اصدق في جواب التحضيض وقال ابن جني رحمه الله بل تركت الضمة للتخفيف كقراءة
ابي عمرو ويأمركم باسكان الراء استثقالا للضمة عند توالي الحركات وقيل ان المصنف
رحمه الله عبر بالسكون دون الجزم ايماء الى هذا قوله كانه قيل يفسدوا الخ اي عطف على
المعنى ويقال له في غير القرآن عطف على التوهم لان جواب الاستفهام يجزم بدون
الفاء فقدر عدمها هنا كذلك وعطف عليه يذرك بالجزم كما عطف اكن المجزوم على
اصدق المنصوب بتنزيله منزلة المجزوم وقيل انه معطوف على محل الفاء وما بعدها
كما في ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالجزم وقد رده في المغني قوله معبوداتك الخ
تفسير للقراءة المشهورة اذ الالهة جمع اله بمعنى معبود وقوله قيل الخ توجيه لجمع الالهة
واضافتها اليه مع ان المشهور انه كان يدعي الالوهية ويعبد ولا يعبد فاما لانه
كان يعبد الكواكب فهي الهة ولا يعتقد انها المربية للعالم السفلي مطلقا وهو رب
النوع الانساني او انه اتخذ اصناما يعبد لتقربهم اليه كما قال انا ربكم الاعلى وهذا كما
قال الجاهلية ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله قوله الهتك كعبادتك لفظا
ومعنى فهي مصدر وقيل انها اسم للشمس وكان يعبدها ونقل ابن الانباري عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه كان ينكر قراءة العامة بالجمع ويقرأ الهتك بالمصدر بمعنى
عبادتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا يعبد الا ترى قوله ما علمت لكم من اله غيري
وقيل انه كان دهريا منكرا للصانع قوله كما كنا نفعل الخ لما كان ذلك وقع منهم
قبل ذلك فسره بذلك ليكون المعنى انا مستمرون على القهر والغلبة وفعالون العقاب
كما قيل في شان المولود وهو موسى صلى الله عليه وسلم كما هو مشهور من قصته والاستحيا
مر تفسيره في البقرة وقوله غالبون الخ اشارة الى ان الفوقية مجاز عن الغلبة كما حققه
في تفسير قوله تع وهو القاهر فوق عباده قوله قاله لما سمعوا قول فرعون الخ يعني انه
من الاسلوب الحكيم اي ليس كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة
لمن صبر واستعان بالله ولمن وعده الله توريث الارض وانا ذلك الموعود
الذي وعدكم الله النصرة به وقهر الاعداء وتوريث ارضهم والتثبت في الامر مجرور
معطوف على الاستعانة اي هذه الجملة تسلية لهم بالكناية عن ان ملك القبط

سينقل اليهم وتوبير الامر بالاستعانة به تع والتثبت عن الصبر والامر الاول المصطلح والثاني
واحد الامور واذا كانت اللام في الارض للعهد فالمراد مصر وما ملكه القبط وقوله باعادته
قبل جعل وعده بمنزلة فعله لكونه جبارا قوله تصريحا بما كنى عنه اولا الخ يشير الى ان في
النظم كنايتان وتصريح الاول ان الارض سيورثها من يشاء لانه كناية عن ان سيورثكم
ارضهم ولذا قالوا انه اطماع لهم وهو معنى الارث والثانية ان العاقبة للمتقين
لانه تعريض لما وعدهم وان العاقبة المحمودة والنصر لهم لانهم المتقون والتصريح في قوله
عسى ربكم لان عسى في مثله قطع في انجاز الموعود والفوز بالمطلوب او عبر بالعم
الجزم كما ذكره المصنف رحمه الله اوتادبا وان كان بوحي من الله تع وقد يجعل الكنايتان
واحدة وقوله فينظر اي يرى او يعلم وفيه اشارة الى ما وقع منهم بعد ذلك قوله
بالجدوب لقلة الامطار الخ السنة بمعنى العام وغلبت حتى صارت كالعلم لزمان
القحط ولامها واو وها يقال اسنى القوم اذا لبثوا سنة واسنتوا اذا اصابهم
الجدب فقلبت لامه تا للفرق بينهما قال المازني رحمه الله وهو شاذ لا يقاس عليه
وقال الفرا توهموا ان الها اصلية اذ وجدوها ثابتة فقلبوها تا قوله غلبت الخ
اي صارت كالعلم بالغلبة فاذا اطلقت تبادر منها ذلك حتى يجعلوها تاريخا
فيقولون من سنة كذا للجدب العام المشهور بينهم وقوله لكثرة العاهات
اي عاهات الثمار قوله لكي يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم الخ بمعنى التذكر بمعنى
الاتعاظ لانهم اذا انتبهوا لما نزل بهم بسبب عصيانهم اتعظوا بذلك ومعنى
التذكر اي يذكرون الله فيتضرعون له ويلجئون اليه رغبة فيما عنده وقوله يتنبهوا
وترق بيان لسبب كل من المعنيين المأخوذ من قوله وفي المقام فلا يرد عليه ما قيل
ان ترق قلوبهم عطف على كي يتنبهوا فكل منهما حال كونه معينا بسبب تعليل للتذكر
المفسر بالتفكر فان قلت لم لا يحمل كلامه على كون الاتعاظ تفسيرا للتذكر وذكر
التنبه لتوقف الاتعاظ عليه قلت لانه حينئذ اما ان يعطف او ترق على ان يتنبهوا
او يتعظوا فعلى الاول يلزم ان يفسر التذكر بالنوع وعلى الثاني يلزم ان يفسر بالرقة
وليس كذلك وقس عليه حال كون التنبه تفسير التذكر والاتعاظ تفريعا عليه
وبالجملة فكلامه لا يخلو عن تشويش فلو قال لكي يتنبهوا ان ذلك بشوم كفرهم الخ او
يتعظوا فترق قلوبهم ويفزعوا الخ حتى يكون اشارة الى معنى التذكر كان اولى
انتهى قوله من الخصب والسعة قيل اذ تمثيل فلا ينافي انها الخ وفيه نظر قوله
لاجلنا ونحن مستحقوها اي اللام لام الاجل ومعنى كونها لاجلهم انهم اهل لها مستحقون
بيمن الذات لا لانواع الحسنات حتى انها اذا لم تعمهم كان ذلك لشومه وغيرهم وبه

ياخذ الكلام بعضه بحجز بعض ويلتئم اشد التئام وقيل نحن مستحقوها بيان لوجه كون الحسنة
لاجلهم ولو قال او نحن الخ اشارة الى معنى اخر للام كان اولى وفي الكشاف ان هذه
مختصة بنا ونحن مستحقوها والتخصيص فهم من التقديم ويحتمل ايضا انه بيان لمعنى اللام ونحن
مستحقوها بيان لوجه الاختصاص وقيل دلت اللام على الاستحقاق والاختصاص مستفاد
من تقديم الخبر قوله تشاءموا بهم الخ يتيمنوا التشاؤم تطيرا واصله ما ذكره الازهري رحمه الله ان
العرب كانوا اذا خرجوا لمقصد طيروا الطاير ذات اليسار تشاءموا به وكذا بنعيق الغربان ونحوه
فسمي الشوم طيرا وطايرا والتشاؤم تطيرا والطاير يطلق على الحظ والنصيب سواء كان خيرا
او شرا وقد يختص بالتشاؤم والاغراق المبالغة ويدل له الوائل اي سهل ولين
الطباع ويرمزها يقال فلان لين العريكة اي سلس الخلق منكسر النخوة وقوله بمنزلة التماسك
تفاعل من الامساك والمراد انه لا تدفع التصلب والعصبية وقوله سيابدون لا قبل انه عم
عربي والاعتذار معه وقد تقدم ما فيه مرارا وعتوا بمعنى استكبروا قوله واما عرف الحسنة
وذكرها مع اداة التحقيق الخ قال في الكشاف فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة
باذا وتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت لان جنس الحسنة
وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها واختلف
شراحه في مراده بالجنس فقيل انه اراد العهد الذهني وهو الحسنة التي في ضمن فرد من افراد
الخصب والرخا ماهية وغيرها وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه والمراد
انه كالنكرة ولا فرق بينه وبين سيئة حسبته قال والتعيين بحسب الذهن والشيوع بحسب
الوجود فتفيد بقرينة الاعتناء بشان الحقيقة انما لعظمها او لان الحاجة ماسة اليها شانها
متاخرة فهي لذلك بمنزلة الحاضر بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها وقيل المراد العهد
الخارجي التقديري والمذكور الحسنة بالخصب والرخا بدليل ذكره في مقابلة ولقد
اخذنا ال فرعون بالسنين وقوله لان جنس الحسنة الخ اي جنس الخصب والرخا وفيه
مبالغة لانه لكثرة الوقوع كالجنس كله واجب الوقوع ولذا لا يزال يتكاثر حتى يستغرق الجنس
ومقابلته بقوله واما السيئة الخ دليل على ارادة ذلك فلا تخالف بين كلاميه ولم يرد
بالجنس العهد الذهني وهذا مراد صاحب المفتاح وبه يندفع ما توهمه صاحب الايضاح
ما فيه فانه من المضايق وفي هذا المقام كلام لاهل المعاني من اراده فعليه بشرح المفتاح
قوله لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات بدلالة تعريف الجنس الدال على
الكثرة وتعلق الارادة بها بالذات لان العناية الالهية اقتضت سبق الرحمة وعموم
النعمة قبل حصول الاعمال والنقمة انما استحقوها باعمالهم بعد ذلك الا ترى رزق الطيور
ونحوها بدون عمل فقوله بالذات في مقابلة بالتبع لما علموه كما يفصح عنه ما عقبه به في تفسير الطاير

قوله اي بسبب خيرهم وشرهم كذا في الكشاف وقد قيل عليه انه فسره تارة بسبب الخير
والشر واخرى بسبب الشوم والتطير الشائع وهم عند جميع المفسرين والطير الشوم لا
سببه فلا وجه لتفسيره به وقد صرح الازهري رحمه الله واهل اللغة ما يخالفه وليس بوارد لان
الداعي لتفسيرهم هذا قوله عند الله لان الذي عنده تع تقدير ذلك وليس ما ذكره الازهري
يتفق عليه فقد قيل ان اصل التطير تفريق المال وتطييره بين القوم فيطير لكل احد نصيبه
من خير او شر ثم غلب في الشر قال ٭

يطير فدايد الاشراك شفعا ٭ ووترا والزعامة للغلام ٭

فمعنى طايرهم حظهم وما طار اليهم من القضا والقدر بسبب شومهم عند الله وما نزل بهم فقوله
او بسبب شومهم نظر الى الغلبة وما يسوءهم ما اصابهم من بلاء الدنيا قوله وهو اسم الجمع وقيل
هو جمع القول الاول هو الصحيح لانه على اوزان المفردات والثاني قول الاخفش وقد
رده الزمخشري قوله اصلها ما الشرطية اختلف في مهما هل بسيطة او مركبة من ما وابدلت
الالف ها او من مه اسم فعل للكف باقية على معناها او مجردة عنه اقوال للنحاة اسلمها
البساطة وهي اسم شرط لا حرف على الصحيح ويكون مبتدا وخبرها الشرط او الجزا او هما
على الخلاف ويكون مفعولا به لا ظرفا خلافا لبعضهم وقد شدد الانكار عليه في الكشاف وخالفه
ابن مالك فيه وقال انه مسموع عن العرب ولها استعمال اخر فتكون اسم استفهام كقوله
مهما لي الليلة مهما ليه وقوله بصوت بها اي اسم فعل وهو يطلق عليه اسم صوت والكف
بتشديد الفا اي طلب الكف وقوله وما الجزائية اي الشرطية لانهم يسمون الشرط
جزا قوله ومحلها الرفع على الابتدا او النصب الخ وتقدم الكلام على انها قد تكون ظرفية في كلام
العرب كقوله ٭ وانك مهما تعط بطنك سوله ٭ وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ٭
ويوافقه استعمال المنطقيين لها بمعنى كلما وجعلها سور الكلية فانها تفيد التعميم كما صرحوا
به وليس من مخترعاتهم كما توهم وقوله ايما شي تحضر تاشير الى انه من الاضمار على شريطة
التفسير والمضمر موافق له معنى كما في زيد مررت به وقدره موخرا لان اسم الشرط له صدر
الكلام وثانيها عطف بيان وتفسير له حينئذ ولذا جزم تع به وقوله والضمير في به وبها الخ
راجع لها باعتبار لفظه وبها باعتبار معناه لا الاية لانها مسوقة للبيان فالاولى رجوع
الضمير على المعنى المقصود بالذات وفي المعنى الاول عوده الى اية والاولى ما رجح تبيينه به
بحسن رعاية معناه كما قاله الطيبي ولا مانع منه كما قيل وهي لا تفيد التكرار وايما كما قاله الامام
في كلما تقومين فانت طالق وقد تفيده كما في هذه قاله بعضهم وقوله والضمير في به وبها
لما قيل في نسخة لما وهو تصحيف وليس كذلك فتامل وقوله وانما سموها اية الخ جواب
سوال وهو انهم ينكرون كونها اية وتسميتها سحرا ينافي كونها اية ايضا قوله ما طاف بهم

وغشي ما لكنهم الخ يعني هو فعلان اسم جنس من الطواف وقيل انه في الاصل مصدر كنقصان
وهو اسم لكل شي حادث يحيط بالجهات ويعم كالماء الكثير والقتل الذريع والموت
الجارف قاله ابو اسحق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسيره بالموت لكنه اشتهر
في طوفان الماء وهو معروف وقيل هو اسم جنس واحده طوفانة والموتان بضم الميم وقد
تفتح موت في المواشي واما الموتان بفتحتين فخلاف الحيوان ولذا حرك حملا عليه
والطاعون معروف ويقابل ما قبله لخصوصه بالانسان وتفسيره بالجدري لانه كان
ما ما فيهم قوله والجراد والقمل الجراد معروف واحده جرادة سمي به لجرده ما على الارض
والقمل بضم القاف وتشديد الميم واختلف فيه اهل اللغة على اقوال منها ما ذكره المص
رحمه الله والقردان بكسر القاف وسكون الرا المهملة جمع القراد المعروف وتفسيره بصغار
الجراد وهي تسمى دبا والانثى جرادا والابعد نبات اجنحتها فلا يتكرر مع الجراد كما قيل وقيل
هي صغار الذر وقيل هو بمعنى القمل بفتح فسكون كما قرئ به ايضا قوله روي انهم مطروا
ثمانية ايام الخ فاقاموا فيه اي في الماء الان من طبس غرق والتراقي جمع ترقوة اعلا الصدر
اي واصلا الى تراقيهم وقوله متشبكة بمعنى مختلطة وركد بمعنى دام والكلا مهموز النبات
وقوله فانسار بعصاه وقيل جاءت ريح الغرق في البحر وقوله والقمل الخ هو تفسيره الاخر
وبه علم الجواب على التكرار السابق وقوله شثت بالمثلثة والوحدة من الوثوب وهو
معروف والرعاف بالضم سيلان الدم من الانف وهو مرض قد يهلك قوله نصب على
الحال اي من تلك الاشيا المتقدمة ومعنى مفصلات مميز بعضها عن بعض فنفصله بالزمان لنعلم
هل يستمروا على عهدهم ام لا او مبين انها ايات الاهية لا سحر كما زعمون وقوله على حمل بفتحتين
اي بعير عليه عصا موسى عليه الصلاة والسلام هي عصا ادم عليه الصلاة والسلام اتاه بها
ملك كما في الدر المنثور قوله يعني العذاب المفصل ولما لا ينافي التفصيل والتكرير فالظاهر وانه كان
المناسب على هذا كلما وقوله والطاعون ارسله الله عليهم بعد ذلك يعني السابق المفسر للطوفان
والرجز بالكسر والضم لغة فيه بمعنى العذاب وقد ورد اطلاقه على الطاعون في الحديث الصحيح
وهو الطاعون نفيه رجز او عذاب ارسل على طايفة من بني اسرائيل كما في الترمذي وغيره وقد فسره
به هنا سعيد بن جبير رضي الله عنه فلا وجه لما قيل انه لم يجر له ذكر فالحمل على العذاب المفصل اولى
لان التفسير بالماثور اولى قوله بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية وسميت النبوة عهدا لان
الله عهد اكرام الانبيا عليهم الصلاة والسلام بها عهد الله تحمل اعبايها او لانها لهم حقوقا تحفظ كما
تحفظ العهود او لانها بمنزلة عهد ومنشور من الله قوله او بالذي عهده اليك ان تدعوه به فما هي
موصولة وان تدعوه بدل من ضمير عهده او بتقدير اللام وقوله وهو صلة اي الجار والمجرور والبا اما
للالصاق او للسببية او للقسم الاستعطافي او الحقيقي قوله او متعلق بفعل محذوف اي فيه

تأمل لان الباقي القسم في السؤال فقيل بحيا لك اجرى على هذا فلا يتعلق لفظا بقوله اسمعنا
بل هو جواب القسم السؤالي فيتعلق به معنى ولا شك ان قوله يصلح جوابا لذلك القسم
فاي حاجة الى اعتبار الحذف ولو تعلق لفظا فليتعلق بما وعد ايضا كذا قيل فلو ترك لفظ
حق الظاهر في القسم سلم ما ذكر فتدبر وقوله او اقسم اي حقيقي لا استعطافي وقوله اي
اقسمنا الخ تفسير للوجه الاخير واللام موطئة للقسم المذكور او المقدر **قوله** لما حدد الزمان
هم بالغوه الخ لما كان كشفنا بمعنى انجيناهم منه صح تعلق الغاية به لاستمرار فيه من تكلف
والمراد بالاجل الحد الذي ضرب له فيحصل العذاب او الهلاك بالغرق او المراد بالاجل
معناه المشهور او اجل عيشه لايا نهم اي حيث العذاب عنهم زمانا لا بد ان يبلغوه وهو وقت
الغرق او الموت وان امهلناهم وكشفنا عنهم العذاب الى غير ذلك الاجل لسبب الدعا
ولما كشفنا فاجؤا النكث كذا في الكشاف فقال العلامة فجواب لما في الحقيقة هذا الفعل
المقدر وكلا الاسمين اعني لما واذا معمول له لما ظرفه واذا مفعول به وقال النحرير انه محافظة
على ما ذهبوا اليه من ان ما يلي كلمة لما من الفعلين يجب ان يكون ماضيا لفظا او معنى الا
انه يقتضي ما ذكره واخر ان او واذا المفاجاة في موقع المفعول به للفعل المتضمن
هما اياه ان يكون التقدير فاجؤا زمان النكث او مكانه وهذا كله يقتضي ان لما لا
تجاب باذا المفاجاة الداخلة على الاسمية وقد صرحوا بخلافه فالظاهر ان مرادهم بيان
انها جوابيه وقعت جواب لما من غير حاجة الى ما ذكروه من التكلف فتدبر والنكث
النقض واصله نكث الصوف المغزول ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد ابرامه
وهي استعارة فصيحة كاشفة بعكسه وقوله من غير توقف وتأمل بيان للمراد
بالمفاجاة هنا **قوله** فانتقمنا الانتقام لما كان الانتقام عين الاغراق اوله بالعزم
عليه او العامة على عبده من انتهى **قوله** في اليم اي في البحر اختلف فيه اهل هو عربي
وقيل معرب وهل هو مطلق البحر او لجته او الذي لا يدرك قعره واما القول بانه اسم
البحر الذي غرق فيه فرعون فضعيف **قوله** اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم الخ يعني
ان سبب الاغراق وما استوجبوا به ذلك العقاب هو التكذيب بها وهو الذي
اقتضى تعلق ارادة الله تعالى به تعلقا تنجيزيا وهو لا ينافي تفريع الارادة على النكث
لان التكذيب هو العلة الاخيرة والسبب القريب ولا مانع من تعدد الاسباب
وترتب بعضها على بعض **قوله** حتى صاروا كالغافلين عنها يعني ان الغفلة مجاز عن عدم
التفكر والمبالاة او التكذيب بها ولا يكون غافلا لانه لنسا فيهما وفيه اشارة الى ان من شاهد
مثلها لا ينبغي له ان يكذب بما مع علمه بها **قوله** وقيل الضمير للنقمة الخ هذا مروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وارادوا بالنقمة الغرق كما يدل عليه ما قبله فيجوز كون الجملة الحالية بعدم

وما قيل كان القائل به تخيل ان الغفلة عن الآيات عذر لهم ليس كذلك والجمهور ان يقولوا
ما تعاطوا اسبابها ذموا بها كما يذم الناسي على نسيانه لتعاطي اسبابه انما ينافي لو جعلها
على حقيقتها اما لو جعلت مجازا لم تمام فلا فتدبر **قوله** باستعبادهم اي استضعافهم
وتذليلهم بجعلهم عبيدا او قيل ابنائهم ونحو استضعفهم بكسر العين بيان لما صدر منهم
ذلك **قوله** يعني ارض الشام الخ وروي انها مصر وهو المناسب لذكر الفراعنة لانهم
ملوك مصر كما مر وقيل ان المصنف رحمه الله تركه لانه لم يجزم بانهم دخلوها وهم تملكوها او
لان السيوف تقتضي ذكر ما تمكنوا فيه لا كل ما ملكوه ودفع البركة بالخصب والسعة
وقد فسر بكونها مساكن الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء والصالحين
والعمالقة اولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح كالعماليق **قوله** مضت عليهم
واتصلت بالانجاز الخ يعني المراد بالكلمة وعده تعالى لهم بقوله ونريد ان نمن الخ وتمامه
مجاز عن سبق ذلك وانجازه وقيل المراد بالكلمة علمه الازلي والمعنى مضى واستمر
عليهم لما كان مقدرا من اهلاك عدوهم وتوريثهم الارض والتفت من التكلم الى الخطاب
في قوله ربك لان ما قبله من القصص كان غير معلوم له واما كونه منجزا لما وعد وجريا
على ما قضي وقدر فهو معلوم له وقيل انه رمز الى انه سيتم نعمته عليه بما وعده ايضا وقرئ
كلمات بالجمع لانها مواعيد ووصفها بالحسنى لتأويلها بالجماعة وكذا يجوز وصف كل
جمع بمفرد مؤنث الا ان الشائع في مثله التأنيث بالتاء وقد يؤنث بالالف كما في قوله
مآرب اخرى **قوله** وخربنا ما كان يصنع فرعون الخ اي التدمير التخريب والاهلاك
وهو متعد وقوله ودمره الله عليهم حذف مفعوله اي منازلهم وجوز في اسم كان ان يكون
ضمير امر مستترا او فرعون فاعل يصنع وهو الظاهر وان يكون فرعون اسمها
ويصنع خبرها والتقدير يصنعه وارد عليه انه لا يجوز في نحو يقوم زيد ان يكون
مبتدأ لالتباسه بالفاعل وفيه نظر **قوله** من الجنات وما كانوا يعرشون الخ يعني
العرش اما عرش الكرم او بمعنى الرفع والضم والكسر في رايه لغتان وقرئ
في الشواذ يغرشون بالغين المعجمة وفي الكشاف انها تصحيف والذاكر لها العصر رحمه
الله وهي شاذة **قوله** وجاوزنا الخ معنى جاوزنا قطعنا يقال جاوز الوادي وجازه
اذا قطعه والبحر بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل مصر كما في البحر وقوله تسلية الخ
اي عما رآه صلى الله عليه وسلم من اليهود بالمدينة فانهم جروا على دأب اسلافهم مع موسى
صلى الله عليه وسلم وقوله وايقاظ الخ اي بنو اسرائيل وقعوا فيما وقعوا فيه للغفلة
عما من الله به عليهم فنزل بهم ما نزل فليحذر المؤمن من الغفلة وليحاسب نفسه
في كل لحظة **قوله** بعد مهلك فرعون اي هلاك او زمان هلاكه ويجوز قراءته على

صيغة المفعول قيل يحتمل ان يكون البعدية رتبية فان عبور البحر الغمر البحر العميق من غير
ان يبتل قدم احد اعظم اية من هلاك فرعون وقومه وهو دفع لما ورد عليه على الكشاف
من انه وقع في سورة الشعراء وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين
وهو صريح في ان عبور موسى صلى الله عليه وسلم وقومه قبل هلاك فرعون وكلام المفسر
رحمه الله في سورة البقرة يدل عليه ولذا قيل ان عبور موسى عليه الصلاة والسلام
وقومه البحر وقع مرتين مرة قبله ومرة بعده فتامل قوله وقيل من لخم هو باللام والخاء
المعجمة حي من اليمن كانت ملوك العرب منهم في الجاهلية وعن الزمخشري انه قبيلة بحضرموت
والذي صححه ابن عبد البر في كتاب النسب ان لخم وجذام اخوان ابناء عدي بن
عمرو بن سبا اقتتلا فجذم لخم اخاه فسمي جذاما ولطمه الاخر فسمي لخما لان اللخمة
اللطمة قوله وما كافة اي ولذا وقع بعدها الجملة الاسمية ويجوز فيها ان تكون
موصولة ولهم صلة والعائد بدل من الضمير المستتر فيه او مصدر ولهم متعلقة بفعل
اي كما ثبت لهم والمفسر رحمه الله اقتصر على الاظهر قوله وصفهم بالجهل المطلق
اولم يذكر له متعلقا ومفعولا لتنزيله منزلة اللازم او لان حذفه يدل على عمومه
اي يجهلون كل شيء ويدخل فيه الجهل بالربوبية بالطريق الاولى فلا يقال ان المناسب
بالمقام ان يقدر شان الالوهية والتفاوت بينها وبين ما عبدوه قوله
واكده اي بان وتوسيط قوم وجعل ما هو المقصود بالاخبار وصفا له ليكون كالمتحقق
المعلوم كما قاله النحرير وهذه نكتة سرية في الخبر الموطئ لادعاء ان الخبر لظهوره
وقيام الدليل عليه كانه معلوم متحقق فيفيد تاكيده وتقريره ولولا لم يكن لتوسيط
الموصوف وجه من البلاغة وقوله متبر مكسر من التبر وهو محرف في النسخ ومتبر
بالتفعيل والافعال من التبار وهو كالدمار الهلاك وقوله ويجعله رضاضا اي فتاتا
مكسرا وكل شيء كسرته فقد رضضته ويحطم من الحطم وهو الكسر ايضا وفسر الباطل
بالمضمحل الذي يزال لانه المناسب لا خلاف الحق لانه معلوم ثابت قبل ذلك قوله
وانما بالغ في هذا الكلام الخ بين بعض الفضلاء المبالغة بافادته قصر ما هم فيه
على التبار وما عملوا على البطلان في كلام واحد بطريقين بتقديم الخبر على المبتدا
فانه يفيد القصر المذكور مع قطع النظر عن جعل هؤلاء اسم ان من حيث ان الاشارة بها
الى قوم موصوفين بالعكوف على اصنامهم فيدل عليه الوصف المسند ويفيد القصر
ولو اخر عن المبتدا انتهى وقال الطيبي رحمه الله ان في تخصيص اسم الاشارة بالذكر
الدلالة على ان اولئك القوم مخصوصون بالدمار لاجل اتصافهم بالعكوف على عبادة
الاصنام ثم في تاكيد مضمون الجملة بان مزيد دلالة على ذلك واشار بقوله وسم

لعبدة

لعبده الاصنام بانهم الموصوفون للتبار وليس في تركيب المفسر للقصر اولا موجب لان
يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدا فيفيد تقوي الحكم وفائدة تقديم الخبر بانهم
لا يتجاوزون عن الدمار الى ما يضاده من الفوز والنجاة على القصر القلبي واما قوله انه لا
يعدوهم البتة وانه ضربة لازب فموجب هذه المبالغات اتباع الجملة تعليلا لاثبات
الجهل المؤكد للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ من ذلك ان المذكور ليس جوابا
بل مقدمة وتمهيد وانما الجواب قوله اغير الله الخ قوله وتقديم الخبرين اي متبر وباطل
قال النحرير هو مبني على ان ما هم فيه مبتدا ومتبر خبر له وان كان يحتمل احتمالا مساويا
راجحا ان يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه وذلك لاقتضاء المقام الحصر
المستفاد من التقديم اي متبر لا ثابت وباطل لا حق ولم يتعرض في تقريره له اللهم لظهوره
انتهى لكن المفسر رحمه الله تعرض له بقوله لا حق لما هم فيه لا محالة ولا ريب لما مضى عنهم قوله
للتنبيه على ان الدمار لاحق لهم الخ وقال وذلك لان جعل المسند اليه اسم اشارة مع
افادته كمال التمييز تنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على انه جدير بما يرد
بعد اسم الاشارة لاجل تلك الاوصاف فيكون خبره لازبا لا يعدوه البتة و
يؤذن به لاختصاص العلة حيث لم يتعرض لاثباته لغيره انتهى وفيه بحث
ولهذا سكت المفسر رحمه الله عن قصر الاختصاص ولا ريب يغني لازم قوله ثم اغير الله
الخ اعاد لفظ قال مع اتحاد ما بين القائلين لان هذا دليل خطابي بتفضيلهم على
العالمين ولم يستدل بالتمانع العقلي لانهم عوام قوله الطلب لكم معبودا الخ تفسيره
بالطلب كغيره من اهل اللغة فيتعدى لمفعول ويكون ابغيكم على الحذف والايصال
وغير الله الصفة الا انه قدم عليه فانتصب على الحال او مفعول ابغي والها حال او تمييز
وفي الجوهري بغيته الشيء طلبته وظاهره انه متعد لمفعولين وقد مر ان مثل الاختصاص
الانكار بغيره تردد دون انكار الاختصاص وذلك من تقديم المفعول او الحال وقد يكون
لانكار الاختصاص ان اقتضاه المقام وفي الكشاف اغير المستحق للعبادة اطلب
لكم معبودا واعتبار العبادة نظر الى انه من لوازم الذات او الى حال الاسم قبل العلمية
واعتبره لانه ادخل في الانكار وتركه المفسر رحمه الله قوله والحال انه خصكم اي بهذا الاختصاص
ماخوذ من معنى الكلام او ليس فيه ما يفيد القصر لكن كونهم افضل من جميع العالمين من عالمي
زمانهم يقتضي قصر التفضيل عليهم قصرا حقيقيا او اضافيا واما تقديم الضمير على
الخبر بها فلا يقتضيه ولو اقتضاه كما ذهب اليه الزمخشري يكون المعنى وهو المخصوص
بانه فضلكم على من سواكم والانبياء عليهم الصلاة والسلام خارجون عن المفضل عليهم بقرينة
عقلية او حمل على المقصور وهو جائز بطريق الحقيقة او المجاز وان كان الاصل خلافها

في المقصور عليه كما مر واذا كان المراد تفضيلهم على جميع العالمين فالمراد تفضيلهم بتلك الآيات
لا مطلقا حتى يلزم تفضيلهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة حالية مقررة لوجه الانكار
وقيل انها مستانفة وقوله سومقابلتهم بالقاف والبا بدليل ما بعده اى اتباعهم لمدعي
مقام الايمان والشكر وليس تصحيفا من المعاملة بالعين المهملة والميم كما توهم والحسن
شيء هو الاصنام **قوله** واذكروا صنيعي هذا الوقت الصنيع الاحسان وظاهره
ان اذ ظرف فيه ومفعوله محذوف لان اذ لا تخرج عن الظرفية عنده كما صرح به في سورة البقرة
ومن جوزه جعله مفعولا به وجعل ذكر الوقت كناية عن ذكر ما فيه وعلى هذه القراءة فالظاهر
انه من كلام الله تتميما لكلام موسى صلى الله عليه وسلم كالذي بعده والمصنف رحمه الله طارح كونه
من مقول موسى ليوافق القراءة الاخرى بدليل قوله بعده وفي ذلكم بلاء من ربكم ليلا يتفكك
النظم فسره بقوله صنيعه اي فكانه جعله التفاتا من الغيبة الى التكلم لانه ينطق بما اوحاه
الله اليه وهو بعيد ولذا قيل عليه حق التعبير ان يقال واذكروا صنيعنا معكم وهذا انما
يلايم قراءة ابن عامر فانه عليها من مقول موسى صلى الله عليه وسلم واما احتمال ان يكون ضمير انجينا
لموسى واخيه او لهما ولمن معهما فخلاف الظاهر **قوله** استيناف لبيان انجا اي بيان انه
جواب سوال وهو ما فعل بهم او مم انجاهم وقوله حال اي لان ماله على ضمير بهما وقول بدل منه
ويحتمل الاستيناف ايضا **قوله** نعمة او محنة لان البلا بمعنى الابتلا والاختبار وهو يكون بكل منهما
وفيه لف ونشر مرتب قيل ويحتمل ان يراد ما يشملهما **قوله** واعدنا موسى ثلاثين ليلة ذكر
في الكشاف وشروحه هنا سوالا انه هل هما على تفصيل الاربعين هنا الى ثلاثين وعشر والاجمال
على الاربعين في البقرة والاخر ذكر اربعين مع انه من المعلوم ان ثلاثين وعشرا اربعون واجابوا
بان الثلاثين للعبادة والعشر لازالة الخلوف او ان الثلاثين للتقرب والعشر لانزال التورية
وما كان الوعد في ثلاثين والاتمام بعشر مطلق يحتمل ان يكون تعيينهما بتعيين الله او بارادة
موسى افاد قوله ثم ميقات ربه الخ ان المراد الاول او ان اتمام الثلاثين بعشر يحتمل المعنى
المتبادر ويحتمل انها كانت عشرين تمت بعشر ثلاثين فذكر لدفع هذا التوهم واما المفاعلة
في المواعدة وتفسيرها بانه وعده الله الوحي ووعد موسى صلى الله عليه وسلم المجيء تقدم تحقيقه في
سورة البقرة **قوله** بالغا اربعين اي الميقات والوقت بمعنى وقد فرق بينهما بان الوقت
مطلق والميقات وقت قدر فيه عمل من الاعمال وفي نصب اربعين وجوه منها ما في الكشاف
من انه حال وتقديره بالغا اربعين الخ كما ذكره المصنف رحمه الله ورد بانه لا يكون حالا بل معمول
للحال المحذوف واجيب بان النحويين لحكم الذي للعامل بمعموله القائم مقامه فيقولون في
في زيد في الدار ان الجار والمجرور خبر والخبر انما هو متعلقه وقيل عليه ان الذي ذكره النحاة
في الظرف دون غيره فالاحسن انه حال بتقدير معدودا وفيه نظر وقيل انه مفعول

به بتضمين تم معنى بلغ وكلام المصنف رحمه الله يحتمله وقيل انه منصوب على الظرفية واورد عليه
انه كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو باخرها الا ان يتجوز فيه وقيل هو تمييز وقيل
تم من الافعال الناقصة في مثل تم الشهر ثلاثين فهذا خبرها وقوله سال ربه اي سال
ربه الكتاب وسال قد يتعدى لمفعولين وخلوف فيه بضم الخا تغير رائحة الفم لان
الرائحة الثانية تخلف الاولى وفي الحديث الصحيح لخلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك ولذا كره بعضهم السواك بعد الزوال للصائم وقوله حامده الله الى
تكميل الفعل ومنه يعلم ما مر من وجه التفضيل وقوله ثم انزل عليه التورية اشارة الى الوجه
الاخر **قوله** نعم وقال موسى لاخيه هرون بفتح النون بالجر بدلا او بيانا لاخيه والنصب
بتقدير اعني وقرئ شاذا بالضم على الندا او هو خبر مبتدا وقوله كن خليفتي يقال
خلف فلان فلانا صار خليفته واستخلاف النبي اخر وان كان نبيا لا باس به ولذا
وقع في الحديث انت مني بمنزلة هرون من موسى **قوله** ما يجب ان يصلح اي يعني ان مفعوله
مقدر بما ذكره وفيه اشارة الى ان المراد اصلاح امورهم لا دنياهم او هو
منزل منزلة اللازم من غير تقدير مفعول وهو يفيد التعميم ومعناه تلبس بالصلاح
وليس المراد به اي اصلاح كان بل اصلاح تام عام لانه نكرة في سياق النفي وقيل
انه لا يناسب المقام وقوله ولا تتبع من سلك الفساد كانه اشارة الى انه جعل الافساد
كالطريق المسلوك لهم كما يقال هذه طريقة فلان ولا تطع من دعاك اليه كالتفسير له
او لبيان انه نهاه عن اتباعهم بدعوة وبدونها **قوله** واللام للاختصاص كما في قوله
لدلوك الشمس وليست بمعنى عند كما ذهب اليه بعض النحاة وقوله لوقتنا الذي
وقتناه اي لتمام الاربعين **قوله** من غير وسط كما يكلم الملائكة لما لم يكن المعتزلة انكار
كونه متكلما ذهبوا الى انه متكلم بمعنى موجد للاصوات والحروف في محالها وايجاد اشكال
الكتابة في اللوح المحفوظ وان لم تقرأ على اختلاف بينهم وقد رد بان المتحرك
من قامت به الحركة لا من اوجدها والا لصح اتصاف الباري بالاعراض المخلوقة له تع
عن ذلك علوا كبيرا على ما حقق وفصل في علم الكلام ونحن معاشر اهل السنة نثبت
الكلام له والقائم بذاته هو الكلام النفسي وقال الشهرستاني بل اللفظي القديم
على ما حقق في شرح المواقف فعليه الله متكلم له ان يكلم مخلوقاته بكلام لفظي من غير
واسطة وعلى الاول ايضا كذلك بان يخلق فيه قوة يسمع بها ذلك من غير صوت ولا حرف
كما نرى وانه في الاخرة من غير كم ولا كيف وكلام المصنف رحمه الله محتمل اقتصر فيه على المرتبة
المتيقنة فكانه قال يكلمه بالذات كما يكلم الملائكة ولذا اختص موسى صلى الله عليه وسلم
باسم الكليم والمراد بالسماع من كل جهة عدم اختصاص ما سمعه بجهة من الجهات وكذا قوله

تنبيه على ان كلامه المتقدم اى اقتصم فيه على المقدار المتفق عليه بين اهل السنة ولعمرى لقد
سلك المحجة الواضحة قوله ارنى انظر اليك اى اشارة الى ان المفعول محذوف لانه معلوم
ولم يصرح به تادبا ولما كانت الروية مسببة عن النظر متاخرة عنه لان النظر تقليب
الحدقة نحو الشئ التماسا لروئيته والروية الادراك بالباصرة بعد النظر خطر بالبال
انه كيف جعل النظر جوابا الامر الروية مسببا عنه فيكون متاخرا عنها وهى مقارنة له ان لم
وان كانت متقدمة بالذات فاشار الى توجيهه بان المراد بالاراءة ليس ايجاد الروية
بل التمكين منها مطلقا او بالتجلى وهو الظهور وهو مقدم على النظر وسبب له كما اشار اليه
بقوله فانظر وهذا بطريق الكناية اذ ذكرها واراد لازمها من التمكين او التجلى اذ لو كان
بيانا لطريقها كما قيل لم يندفع المحذور وفقد بر قوله وهو دليل على ان رويته تع جائزة
فى الجملة يعنى بقطع النظر عن الدنيا والاخرة لان طلب المستحيل من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام محال لانه ان علم باستحالته فطلب عبث وان لم يعلم فجهل وكلاهما غير لايق
بمنصب النبوة وقد قالوا تحتار ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يعلم امتناع رويته ولا
يضر ذلك لان النبوة لا تتوقف على العلم بجميع العقايد الحقة وجميع ما يجوز عليه تع وما لا يجوز
بل على ما يتوقف عليه الغرض من البعثة والدعوة الى الله تع وهو وحدانيته وتكليف عباده
باوامره ونواهيه بحثهم على النعيم المقيم ولا نسلم ان امتناع الروية من هذا القبيل او
نختار انه يعلم امتناعها وسواله لغرض او هو محرم ارتكبه لانه صغيرة ورد بانه يلزمهم
ان يكون الكليم صلى الله عليه وسلم دون احاد المعتزلة علما ودون من حصل طرفا من
الكلام فى معرفة ما يجوز عليه تع وما لا يجوز وهذه كلمة حمقا وطريقة عوجا لا يسلكها احد
من العقلا ولا شك انا نعتقد ان علم الانبيا عليهم الصلاة والسلام بذاته وصفاته
اكمل من علم ما عداهم وان اردت تحرير هذا فعليك بمطولات الكلام ويكفى من القلادة
ما حاط بالجيد قوله ولذلك اى لكونها جائزة قال ما ذكر دون لن ارى لانه يدل على
امتناع الروية مطلقا ولن اراك لانه يقتضى ان المانع من جهته ولن تنظر ان كان
صيغة المجهول كما قيل فظاهر والا فلان النظر لا يتوقف على معد واما المتوقف عليه
الروية والادراك وذلك المعد قوة يخلقها الله فيه بحيث ينكشف له انكشافا
تاما وهل يختص بالاخرة اولا فيه خلاف ينظر فى محله قوله وجعل السوال لتبكيت
قومه اى اشارة الى قولهم ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يسال الروية لنفسه بل
لقومه القايلين ارنا الله جهرة وانما اضافه الى نفسه ليمنع عنها فيعلم قومه انها
بالنسبة اليهم ابعد واشد فى الاستحالة وهو ابلغ من اضافته اليهم وادفع لقولهم
ولذا لم يقل وارهم ينظروا اليك وفى شرح المواقف انه خلاف الظاهر فلا يعدل عن

ودليل ما ذكروه من ان الدليل اخذ الصعقة ليس شئ واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله لو كان
كذلك كان عليه ان يزيل شبههم ولا يحتج الى ما هم فيه من الاراء الفاسدة وقوله اذ لا يدل
الاخبار الخ كلمة لن تدل على تاكيد النفى دون تابيده على الصحيح ولو سلم فالنسبة الى
الدنيا وقوله اوان لا يراه الخ جواب جدلى قوله ودعوى الضرورة فيه مكابرة اذ ليس
انتفاء ذلك بديهيا والا لم يختلف فيه العقلا او هو جاهل بحقيقة الروية لانه لا نزاع فى جواز
الانكشاف العلمى التام ولا فى ارتسام صورة من المرئى فى العين او اتصال الشعاع
الخارج من العين بالمرئى او حالة ادراكية مستلزمة لذلك انما النزاع انا اذا ابصرنا
الشمس مثلا ثم غمضت العين نجد فى الاول حالة زائدة على الثانى وكذا اذا علمنا شيئا
علما جليا ثم ابصرناه نجد فى الثانى امرا زائدا على الاول وهو الذى نسميه بالروية لا يتعلق
فى العادة الا بما هو فى جهة ومقابلة فنقول هذه الحالة الادراكية هل يصح ان لا يكون مقارنة
للمقابلة والجهة وان تتعلق بالذات المقدسة ام لا والى الاول ذهب الاشاعرة والى الثانى
غيره اشتراطا فيه ذلك ولذا قال السهروردى قدس سره تحقيق بايسر نظر ان الرائى هو العضو
المخصوص وهو قوة حالة فيه وبه يرتفع الاشكال لان القوم لما اعتقدوا ان العين لا
تبقى على هذه الصفة بل يخلق الله فيها استعداد الروية له تع وحضوضهم انكروا الروية
والعين هذه العين مستعصيا ثم اجمع فالصلح خير

فمن يا بالعين التى كنت ناظرا ٭ الى بها قبل القطيعة والصد ٭

قوله يريد ان يبين به انه لا يطيقه اى يعنى ليس المقصود نفى الروية بل نفى اضافته
الا فى هذه الدار الدنيا ثم ان قولهم المعلق على الممكن ممكن قالوا عليه منع ظاهر
اذ الممكن ربما يستلزم عدم الواجب لان عدم المعلول لا يكون بعدم علته فنفى هذه
الصورة لا يلزم من تعليق اللازم على الملزوم الممكن امكان صدق الملزوم بدون
اللازم لان الملزوم ليس هو الممكن من حيث هو ذاته بل من حيث هو ماخوذ مع الغير
وهو من هذه الحيثية ممتنع فان عدم المعلول الاول اذا اعتبر فى نفسه فعدمه ممكن
ولا يستلزم عدم الواجب من هذه الحيثية وان اعتبر من حيث ان وجوده واجب بالعلة
فعدمه ممتنع لا مستلزم لعدمها ولكن ليس عدمه ممكنا بالذات من هذه الحيثية
حتى يلزم امكان لازمه وامكان صدق الملزوم بدون اللازم على تقدير كون اللازم
محالا اذ لا يلزم من امكان العدم نظرا الى ذاته امكان العدم الممتنع بالغير ابدا بالنظر
اليه ولا يلزم من ذلك كونه واجبا لذاته وانما يلزم ان لو امتنع نسبة العدم اليه لذاته
فاذا كان المعلق عليه هنا استقرار الجبل من حيث هو يلزم من امكانه امكان المعلق
اما اذا كان استقراره مع ملاحظة الغير الذى منع الاستقرار عنده فلا يلزم من

امكانه امكان الرؤية فللمعتزلي ان يقول ان المعلق عليه استقرار الجبل عقيب
النظر اي استقرار الجبل مع كون الجبل مقيدا بالحركة فيه فان استقرار الجبل وان كان
ممكنا في نفسه عقيب النظر الا انه بحسب تقييده بما ينافيه من الحركة ممتنع بالغير
في ذلك الوقت فجاز ان يستلزم المحال وتعلق عليه الرؤية من تلك الحيثية وحينئذ
لا يجدي ان يقال ان استقرار الجبل ممكن في نفسه في جميع الاوقات بدل من الحركة
فان قيل الظاهر انه علق على استقرار الجبل من حيث هو وان كان ذلك في الاستقبال
وكونه ممتنعا بالغير في ذلك الوقت من جهة تقييده بالحركة فيه لا يستلزم ان يوجد
المعلق عليه بتلك الجهة ولا ينافي ان يكون الظاهر ما ذكرنا قلنا التبادر لا يدفع
احتمال الغير المنافي للتعين وان كان ذلك الاحتمال احتمالا مرجوحا فان قلت
المتبادر يجب ان يصار اليه اذا لم يدل دليل على خلافه بملاحظته يكون ما ذكر مفيدا
للتعين قلت فحينئذ يمنع من اللفظ الملقى الى موسى صلى الله عليه وسلم حين الالقاء اليه
ويحتمل ان يكون حين الالقاء اليه قرينة حالية او مقالية دالة على التعليق باستقرار
الجبل المقيد بالحركة ولا تكون تلك القرائن منقولة الينا ومحلا كتب الله من هذا الجبل
كاعتقاد بعض علماء الروم قوله جبل زبير بزاي معجمة مفتوحة وبا موحدة مكسورة وراء
مهملة بوزن امير اسم هذا الجبل كما في القاموس والمشهور انه الطور قوله ظهر له
عظمته قيل عليه ان ظهور عظمة الله للجبل يستدعي ان يكون له ادراك وهو يستلزم الحياة
فيكون التفاوت بينه وبين القول الآخر غير ظاهر وقال الطيبي رحمه الله انه مثل
لظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل لا ان ثمت تجليا كما في قوله كن فيكون
وقال الامام المقصود ان موسى صلى الله عليه وسلم لن يطيق رؤيته بدليل ان الجبل لما
رآه اندك ويجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب في قوله
يا جبال اوبي معه ونقل هذا عن الاشعري رحمه الله وكان المصنف رحمه الله اشار الى هذا
بقوله وتصدى له اقتداره وارادته قوله مدكوكا مفتتا اي هو مفعول به بمعنى
اسم المفعول والدك بمعنى التفتيت والتكسير وقيل هو التسوية بالارض وقوله
اخوان اي بينهما اشتقاق اكبر كالشك بمعنى الطعن كما يقال منه شككت بالرمح
وهو قريب من الشق معنى وقراءة دكاء بالمد اما لانه صفة ارض وهي مؤنثة او مستعار
من قولهم ناقة دكاء اذا لم يرتفع سنامها ودكا بضم الدال والتنوين جمع دكاء كحمراء
وحمر اي قطعا دكا فهو صفة جمع وهو قطع جمع قطعة وفي شرح التسهيل لابي حيان
انه اجرى مجرى الاسماء فاجري على المذكر وهو جواب اخر قوله مغشيا عليه من هول ما
راى من بمعنى سقط وقيل هو سقوط له صوت كالخرير وصعقا بمعنى صاعقا وصائحا

خطيب زاده

كذ

خ

من الصعقة وقيل لو كان هذا معنى النظم لعطف بالفاء وعطفه بالواو يقتضي ترتبه على التجلي
قلت المراد بالهول هول التجلي وعظمته فلهذا عطف بالواو ولانه لو عطف بالفاء اوهم
انه مترتب على الدك صح ان مثله قد يعطف بالواو وعند السكاكي كما في قوله تعالى ولقد آتينا
داود وسليمان علما وقالا الحمد لله كما صرح به الطيبي رحمه الله فيما سياتي وقوله من غير
اذن او في غير محله وزمانه وقوله من تفسيره اي في سورة الانعام بان اسلام كل نبي
سابق على امته وقوله لا ترى في الدنيا فيه خلاف كرؤية المنامين عند القائلين بالرؤية
وكان المصنف رحمه الله في اختار خلافه وفي الكشاف انظر الى اعظام الرؤية في هذه الآية
وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه صلى الله عليه وسلم
من هبات ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجيا اليه وتاب من اجراء تلك
الكلمة على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل
السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من
منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمري موكفه

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

وهذا من غلوه وقد اشار المصنف رحمه الله بما ذكره الى رده وهذا الشعر الذي هجا به اهل
السنة رضي الله عنهم اجاب عنه شعراؤهم باشعار كثيرة كقول الشيخ تاج الدين السبكي
رحمه الله

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا * بالعدل ما فيهم لعمري معرفه

قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

وتلقبوا عدلية قلنا نعم * عدلوا بربهم فحسبهم سفه

والبلكفة نحت كالبسملة اي القائلين بان الرؤيا بلا كيف وفي بعض حواشي الكشاف
القائلين بل كيف في امكان الرؤية تعليقها بالممكن وقوله اصطفيتك اخترتك لانه
افتعال من الصفوة وهو الخيار قوله اي الموجودين في زمانك اخ قيده به لان
الاصطفاء لا يخصه ولما ورد هرون اشار الى قيد يخرجه بان المراد اصطفاه بمجموع
الرسالة والتكليم فخرج هرون فان قلت على هذا لا يحتاج الى القيد لان التكليم بغير واسطة
في الدنيا مخصوص به ولا يلزم تفضيله من كل الوجوه على غيره كنبينا صلى الله عليه وسلم
وهو المقصود بالتكليم الموجه اليه الخطاب المامور بتبليغه من سواه فلا يرد انه كان معه
سبعين كلهم سمعوا الخطاب ايضا وبالناس خرج الملائكة راسا قلت المصنف رحمه
الله تبع الزمخشري في هذا ووجهه ان الرسالة والتكليم بغير وسط وجد لنبينا صلى الله
عليه وسلم فلزم ان يكون مختارا عليه وهو النبي المختار فلا يرد ما ذكر كما قيل قوله بكلامي

اياك او على تقدير مضاف او سماع كلامي وقوله مما يحتاجون اليه من امر الدين قال الامام
لا شبهة في انه ليس على العموم لان المراد كل شيء كانوا محتاجين اليه من الحلال والحرام والمحاسن
والقبايح ثم فصله قوله بدل من الجار والمجرور الخ لو جعلت من تبعيضية ان كل شيء من
المواعظ بعض كل شيء على الاطلاق اتجه وسلم من زيادة من في الاثبات الا ان قوله
كتبنا كل شيء يشعر بان من في بدله لا تبعيضية ولم يجعلها ابتدائية حالا من موعظة ومن موعظة
مفعول به لانه ليس له كبير معنى ولم يجعل موعظة مفعولا له وان استوفى شرائطه
لان الظاهر عطف تفصيلا على موعظة كما اشار اليه بقوله من المواعظ وتفصيل الاحكام
وظاهر انه لا معنى لقولك كتبنا له من كل شيء لتفصيل كل شيء واما جعله عطفا على محل الجار
والمجرور فبعيد من جهة اللفظ والمعنى قوله واختلف في ان الالواح الخ اي اختلفت الرواية
فيه وزمرد بضم الزاي المعجمة والميم والراء المهملة وعن الازهري فتح الراء وبالذال المعجمة اخره
وهو غير الزبرجد كما هو معلوم عند اهله وسقفها بسين مهملة وقاف وفاء اي جعلها سقايف
والسقايف الالواح واحدها سقيفة وروي شقفها بشين معجمة وقافين وهو بمعناه
ايضا وليس تصحيفا كما توهم وفي بعض النسخ عطف سقفها باو وفي بعضها بالواو
وهي اظهر قوله على اضمار القول عطفا على كتبنا اي فقلنا خذها وحذف القول كثير مطرد
وقال العلامة وانما قدر لا لعطف الانشاء على الخبر لانه يجوز بالفاء لان قوله كتبنا له على
الغيبة فقدر فقلنا له ليناسبه في الغيبة ولو قيل كتبنا لك لم يحتج الى تقدير واما جعله
بدلا من فخذ ما الخ فقد ضعف لما فيه من الفصل باجنبي وهو جملة كتبنا المعطوفة على جملة قال
وهو تفكيك للنظم قوله والها للالواح او لكل شيء على تقدير القول او العطف على كتبنا
وقوله فانه بمعنى الاشيا لان العموم لا يكفي في عود ضمير الجماعة بدون تأويله بالجمع وجوز
الزمخشري عوده على التورية بقرينة السياق وقوله او للرسالات على البدلية كما في
شروح الكشاف والتعيين موكول الى القرينة العقلية وقوله بقوة اي بعزيمة وجد فهو
حال من الفاعل اي ملتبسا بقوة وجوز ان يكون من المفعول اي ملتبسة بقوة براهينها
والاول اوضح او صفة مفعول مطلق اي اخذا بقوة قوله يأخذوا باحسنها الظاهر
جزمه في جواب الامر فيحتاج الى تأويل لانه لا يلزم من امرهم اخذهم ولذا قيل بتقدير لام
الامر فيه بناء على جوازه بعد امر من القول او ما هو بمعناه كما هنا وباحسنها حال او مفعول
يأخذوا محذوف اي انفسهم او هو مفعول والباء زائدة كما في اقرأن بالسور قوله
اي باحسن ما فيها كالصبر الخ اضافة افعل التفضيل اما الى المفضل اليه نحو زيد احسن
الناس او الى غيره والاولى مختلف فيها كما ذكره الفاضل اليمني في قوله تعالى ولتجدنهم
احرص الناس فالمشهور انها محضة على معنى اللام وقيل انها لفظية وغيرها اختصاصه

بالنزاع والظاهر ان هذه من الاول لان المعنى باحسن الاجزاء التي فيها مشتملة على تلك
المعاني او باحسن احكامها كقولك احسن زيد وجهه فمن قال انه اشارة الى ان الاضافة
على معنى في فقد وهم والذي غره وجوده في الكشف وقال النحرير وغيره انه ينافي ما سبق
من ان المكتوب على بني اسرائيل هو القصاص قطعا والجواب بانه مثال للحسن والاحسن
لا لكونه في التورية بعيد جدا وقوله على طريقة الندب متعلق بالفعل او من النظم والمعنى
ان يأخذوا به على طريق الندب والاحسن لا الوجوب واما صدور الامر من موسى عليه
الصلاة والسلام فيحتمل الوجوب والندب وقوله او واجبا فيها هو كالاول وانما الفرق
بينهما ان المراد باحسن احكامها ما يندب اليه او ما يلزم ويجب لان الواجب احسن
من المندوب والمباح فليست الاضافة فيه لادنى ملابسة كما قيل قوله ويجوز ان يراد
بالاحسن البالغ في الحسن الخ قال العلامة في سورة مريم في قوله خير عند ربك ثوابا
وخير مردا ان هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء
في برده وتحقيقه ان تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء مرادا وبلا شبهة
بل هو راجع الى تفضيل كثرة الحرارة او قوتها على كثرة البرودة او قوتها او باعتبار
الاحساس وذلك لان معنى احر وابلغ حرا متقاربان ولذا توصل الى المتمنع بنحوه
ففيه مجاز وايجاز وتفصيله ما قال بعض النحاة ان لافعل اربع حالات احدها وهي
الحالة الاصلية ان تدل على ثلاثة امور احدها اتصافه من هو له بالحدث الذي
اشتق منه وبهذا كان وصفا الثاني مشاركة مصحوبه في تلك الصفة الثالث
مزية موصوفه على مصحوبه فيها وبكل من هذين المعنيين فارق غيره من الصفات
الحالة الثانية ان يخلع عنه ما امتاز به من الصفات ويتجرد للمعنى الوضعي الحالة
الثالثة ان تبقى عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع عنه قيد المعنى الثاني ويخلفه قيد
اخر وذلك ان المعنى الثاني وهو الاشتراك كان مقيدا بتلك الصفة التي
هي المعنى الاول فيصير مقيدا بالزيادة التي هي المعنى الثالث الا ترى ان المعنى
في قولهم العسل احلى من الخل ان للعسل حلاوة وان تلك الحلاوة ذات زيادة
وان زيادة حلاوة العسل اكثر من زيادة حموضة الخل قاله ابن هشام في حواشي
التسهيل وهو بديع جدا الحالة الرابعة ان يخلع عنه المعنى الثاني وهو المشاركة
وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه فيكون للدلالة على الاتصاف
بالحدث وعلى زيادة مطلقة لا مقيدة وذلك في نحو يوسف احسن اخوته وقوله لا بالاضافة
الى ليس حسنه بالاضافة الى ما اضيف اليه بل مبالغته وزيادته بالاضافة لا
مبالغته فما اضيف اليه غاية وعليه ما قيل الاظهر حينئذ تشبيهه بقوله الاشج والناقص

حسن
لتف
حسن
وما سبق في تعليق المصابيح

اعدلابني مروان وفي البحر يمكن الاشتراك فيها في الحسن فيكون المامور به احسن
من حيث الامتثال وترتب الثواب عليه ويكون المنهي عنه حسنا باعتبار الملاذ والشهود
فيكون بينهما قدر مشترك في الحسن وان اختلفا متعلقا قوله وان فرعون
وقومه بمصر اشارة الى انه تاكيد للامر بالاخذ بالاحسن وبعث عليه لو وضع للاداة
موضع الاعتبار واقامه للسبب مقام سببه مبالغة حتى وضع دار الفاسقين
موضع ارض مصر تحذيرا لهم عن اتباع اثرهم واليه الاشارة بقوله فلا تفسقوا وفيه
التفات لان المراد سا ريهم فلا يفرطوا فيما امروا به وجوز فيه التغليب ايضا
وفي قراءة سا ريكم تغليب لان المراد سا وريك وقومك فالجملة استئناف للتعليل
الامر وعلى المشهوره الخطاب مخصوص بالقوم لان المعنى لتعتبروا ولا تفسقوا وقوله
او منازل الخ هو قول لبعضهم ولذا ادخل فيه او والافلا مانع من الجمع قوله وقرى ساوريكم
بضم الهمزة وواو ساكنة وراء خفيفة مكسورة وهي قراءة الحسن البصري وهي
لغة فاشية بالحجاز وفيه تخريجان احدهما انه من اوريته الزند لان المعنى سانوره
وابينه والثاني وهو الاظهر الذي اختاره ابن جني انه على الاشباع كقوله من حيثما
سلكوا ادنوا فانظور ودراي بصرية وجوز فيها ان تكون علمية على جواز حذف
المفعول الثالث قوله بالطبع على قلوبهم الخ متعلق بقوله ساصرف اي صرفها
عنهم لانه علم انهم لا ينتفعون بها لطبع الله على قلوبهم وقضائه الازلي بالشقاوة
عليهم قوله او ساصرفهم عن ابطالها الخ فالكلام مع قوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو متصل بما سبق من قصصهم وهي اولم يهد لهم وايراد قصة موسى وفرعون
للاعتبار ولذا قال كما فعل فرعون وقيل انه على هذا اعتراض قال الطيبي فقوله
وان يروا كل اية الخ عطف على قوله يتكبرون في الارض وعلى الاول الاية عامة وعطف
وان يروا على ساصرف للتعليل على منوال قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله على راي صاحب المفتاح وقوله فما دعليه اي عاد عليه فعله بعكس ما اراده وهو
اعلاء ايات الله واظهارها واهلاكهم وتدميرهم وقوله باهلاكهم معطوف على اعلائها
وصح ضبطه بالنون والاعلان الاظهار ايضا وقيل انه معطوف على قوله بالطبع
اي ساصرفهم عن ابطالها باهلاكهم قوله صلة يتكبرون اي لما كان التكبر لا يكون بحق
اصلا اوله بوجهين الاول على جعله متعلقا بالفعل والتكبر بمعنى التعزز اي يتعززون
بالباطل وما هو فيهم من الذل والهوان ولا يرضون للحق راسا فقوله وان يروا كل
لا يؤمنوا وما عطف عليه مناسب لهذا الوجه فعلى هذا يصح ان يكون
هذا مراد المصنف رحمه الله بقوله يويد الوجه الاول ولذا قدمه وعكس في الكشاف

واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله او حال من فاعله اي غير محقين لان التكبر بحق ليس الا لله كما في الحديث
القدسي الذي رواه ابو داود الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما
قذفته في النار وفيه معان دقيقة تعرف بالملكة مع استعارات بديعة وايما
غريب واما ان التكبر يكون بحق كما في الاثر التكبر على المتكبر صدقة فالتحقيق انه صورة
تكبر لا تكبر فتدبر قوله منزلة من ايات القرآن من التنزيل والانزال او معجزة بالجر او النصب
اي منزلة كانت او معجزة دون المنصوبة في الانفس والآفاق ليلائم قوله وذلك بسبب
بذلك وكفرهم لعنادهم وقلة عقولهم وانهماكهم في الهوى والضلال الناشي عن ختم الله وطبعه
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم بحيث صاروا كالحيوانات العجم وهو الذي صرفهم عن النظر
في الآفاق والانفس بلا خفاء فهذا هو السبب القريب له والطبع البعيد فلا وجه لما قيل
الصرف ليس بسبب عن التكذيب بل بالعكس بسبب الصرف علم من ترتب الحكم على الموصول
ولا حاجة الى جعل ذلك اشارة الى التكبر وان صح قوله ويجوز ان ينتصب الخ عطفا على المعنى
لانه على الاول مرفوع والجار والمجرور خبره وعلى هذا مفعول مطلق والباء متعلقة بمحذوف العامل
فيه الصرف المتقدم لان الجار والمجرور صلة والموصول مفعوله وما بعده صلة ومعطوف عليها
فلا فصل باجنبي كما توهم ويقال ان هذا الصرف المتقدم محقق وذاك غير محقق ويتكلف
ما لا حاجة اليه قوله ولقاء الدار الآخرة الخ يعني انه من اضافة المصدر الى المفعول وحذف
الفاعل والى الظرف على التوسع وتقدير المفعول وهو ما وعدهم الله كما في تحقيقه في مالك
يوم الدين فقول النحرير انه على الاول مضاف الى المفعول به على الحقيقة وبالنظر الى المعنى
والاعلى تقدير الاضافة الى الظرف وهو ايضا منزل منزلة المفعول به ليس كما ينبغي قوله
لا ينتفعون تحقيق لمعنى الاحباط لان الاعمال اعراض لا تحبط حقيقة وهذه الجملة خبر الذين
اهل يجزون مستانفة او خبر وهذه حال باضمار قد وقوله الا جزاء اعمالهم لان الجزاء ليس
نفس العمل وهو ظاهر قوله من بعده ذهابه للميقات الخ من هذه ابتدائية والتي بعدها تبعيضية
او ابتدائية ايضا على حد اكلت من بستانك من العنب او تعلقه بمقدر على انه حال وقوله بعد
ذهابه بيان للمعنى او اشارة الى تقدير مضاف قوله التي استعاروها من القبط حين
هموا بالخروج الخ وقيل القاها البحر على الساحل بعد غرقهم قال الامام رحمه الله روي انه تعالى لما
اراد اغراق فرعون وقومه لعلمه انه لا يؤمن احد منهم امر موسى صلى الله عليه وسلم بني اسرائيل
ان يستعيروا حلي القبط ليخرجوا خلفهم لاجل المال او لتبقى اموالهم في ايديهم فقيل عليه
انه مشكل لكونه امرا باخذ مال الغير بغير حق وانما يكون غنيمة بعد ما هلكوا مع ان الغنائم لم
تكن حلالا لهم لقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي احلت لي الغنائم الخ وقد
قال المفسرون في قوله تعالى في سورة طه ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم ارادوا بالاوزار

اذا كانت بتبعات واثام لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب فلا يحل له اخذ
مالهم مع ان الغنايم لم تكن تحل لهم وهذا مخالف لما ذكرنا وقد اشار بعضهم الى دفعه بما
قايل نخبة فقد بره وذلك ان تقول انهم لما استعبدوهم بغير حق واستخدموهم واخذوا
مالهم وقتلوا اولادهم ظلكم الله ارضهم وما فيها فالارض لله يورثها من يشاء من عباده وكان
ذلك بوحي من الله لا على طريق الغنيمة وفي كلام الكشاف اشارة اليه ويكون ذلك
على خلاف القياس وكم في الشرايع مثله وقوله بالاتباع اي باتباع الكلام وهو ظاهر
قوله بدنا ذا لحم ودم الخ هذا احد التفاسير الجسد في اللغة وقد اعربوه بدلا وعطف
بيان ونعتا بالتاويل وكون تراب اثر فرس جبريل عليه الصلاة والسلام تقتضي الحياة
لم يظهر له وجه والحيل هي ان جعل في جوفه انابيب متقابلة لتهب الريح فاذا دخلت فيه
سمع له صوت شديد قيل وهذا ليس بشيء لمنافاته لما صرح به في قوله تعالى فما خطبك
يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول الخ قوله
وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله واتخاذه الى السامري فالمراد بالاتخاذ العمل لكونهم
راضين به وواقعا بين اظهرهم نسب الى الجميع واسند اليهم اسنادا مجازيا كما يقال
بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وكون الرضا شرطا في مثله ليس بكلي
كما مر قوله ولان المراد اتخاذهم اياه الها هذا هو الوجه الاول بمعنى صنع متعد لواحد
وفي هذا متعد لاثنين والمعنى صيروه الها وعبدوه كلهم فلا تجوز فيه على الاول لابد من تقدير جملة
وهي يعبدونه ليكون ذلك محط الانكار لان حرمة التصوير حدثت في شرعنا
على المشهور ولان المقصود انكار عبادته والخوار بضم الخاء المعجمة والواو المفتوحة صوت
البقر والجوار بضم الجيم والهمزة الصوت الشديد تفريع على فرط ضلالتهم واخلالهم
بالنظر الخ يعني انهم لم يقتصروا على عدم النظر في امره حتى تجاوزوا ذلك الى جعله الها
خالقا فعبدوه وقوله اتخذوه الها بيان لحاصل المعنى مع الميل الى الوجه الثاني في
جعل اتخذ متعديا لمفعولين كما مر وقوله كالحار والبشر تمثيل للمنفي والقدر بضم ففتح
جمع قدرة قوله تكرير للذم اي تكرير لتاكيد الذم بذلك واشار الى انه متعد لمفعولين
وتقدير الثاني كما مر وقوله وكانوا ظالمين اما استئناف او الواو اعتراضية للاخبار
بان وضع الاشياء في غير موضعها دابهم وعادتهم قبل ذلك فلا ينكر هذا منهم او حالية
اي اتخذوه في هذه الحالة المستمرة لهم وهذا فرق بين الجملة المعترضة والحالية بحسب
المعنى وهو دقيق جدا قوله كناية عن اشتداد ندمهم الخ لم يجعله عبارة عن الندم لان
السقوط في اليد انما يكون عند شدته وجعله كناية لا مجازا لعدم المانع عن الحقيقة
وجعل الفاعل في قراءة المبني للفاعل العض لا الفم لانه اقرب للمقصود ولان كونه كناية

عن الندم انما هو حيث يكون سقوط الفم على وجه العض ثم الايدي على هذا حقيقة وعلى تفسير
الزجاج الذي اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله وقيل الخ استعارة بالكناية وهل في الكلام
دلالة ايمائية لا دلالة فيه عليه الا ان يقال ان سقوط الندم في القلب او النفس كناية
عن ثبوته للشخص وانما اعتبر التشبيه فيما جعل لا في اليد ليكون استعارة تبعية
لانه لا معنى لتشبيه اليد بالقلب الا بهذا الاعتبار وقيل انه على تفسير الزجاج استعارة
تمثيلية لانه شبه حال الندم في القلب بحال الشيء في اليد في التحقق والظهور ثم عبر عنه
بالسقوط في اليد وقال الواحدي تحصل من كلام المفسرين واهل اللغة ان معنى سقط في
يده ندم لما وقعه علم يوضحه الا ان الزجاج قال انه بمعنى ندموا ولم يسمع هذا قبل نزول
القران ولم تعرفه العرب ولم توجد في اشعارهم وكلامهم فلذا خفي عليهم فقال ابو نواس
ونشوة سقطت منها في يدي فاخطا في استعماله وهو العالم النحرير وقال ابو حاتم
سقط فلان في يده بمعنى ندم فاخطا ايضا وذكر اليد لانه يقال لما يحصل وان لم يكن في
اليد وقع في يده وحصل في يده مكروه فشبه ما يحصل في النفس وفي القلب بما يرى
في العين وخصت اليد لان مباشرة الامور بها كقوله تعالى ذلك بما قدمت يداك او
لان الندم يظهر اثره بعد حصوله في القلب في اليد لعضها وضرب احدى يديه على
الاخرى كقوله تعالى فاصبح يقلب كفيه ويوم يعض الظالم على يديه فلذا اضيف
اليها لانه الذي يظهر منه كما يظهر السرور في ضحكه وما يجري مجراه وقيل من عادة النادم
ان يطاطئ راسه ويضع ذقنه على يده بحيث لو ازالها سقط على وجهه فكان اليد مسقوطا
فيها وفي معنى على وقيل هو من السقاط وهو كثرة الخطا قال

۞ كيف يرجون سقاطي بعدما ۞ لفع الراس بياض وصلع ۞

وقيل ماخوذ من سقيط الجليد والنوار لعدم ثباته فهو مثل لمن لم يحصل من سعيه على طائل
وسقط عده بعضهم من الافعال التي لا تتصرف كنعم وقرا ابن ابي السميفع سقط مبنيا للفاعل
اي الندم كما قال الزجاج او العض كما قال الزمخشري او الخسران كما قاله ابن عطيه
وكله تمثيل وقرا ابن ابي عبلة اسقط رباعي مجهول وهي لغة نقلها الفراء والزجاج قوله
وقيل معناه سقط الندم في انفسهم فمراده قول الزجاج والواحدي وهل هو
استعارة تمثيلية ومكنية او كناية فقد نقلنا لك ما قال القوم فيه فعليك بالاختيار
وحسن الاختيار قوله وعلموا الخ في الكشاف تبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه
بعيونهم وانما جعلها بصرية مجازا عن الكشاف وذلك لان الكشاف فاتنا ما لا يمكن اعتقاده
فلا حاجة الى ما قيل فان قلت تبين الضلالة يكون سابقا على الندم فلما اخر عنه
قلت الانتقال عن الجزم بالشيء الى تبين الجزم بالنقيض لا يكون دفعيا في الاغلب

بل الى الشك ثم الظن بالنقيض ثم الجزم بالنقيض ثم تنبيهه والقوم كانوا جازمين بان
ما هم عليه صواب والندم عليه ربما وقع لهم في حال الشك فيه فقد تاخر تبيين الضلال
عنه لمن تبين وقوله وقرا بهما اى ترحم وتغفر قوله شديد الغضب وقيل حزينا هما
حالان مترادفان او متداخلان ان قلنا الثانيه حال من المستتر في غضبان او بدل
كل لا بعض كما توهم والاسف اما شدة الغضب او الحزن قوله فعلتم بعدي والخطاب
للعبدة لما كانت الخلافه ان يقوم الخليفه مقام من خلفه وينوب عنه في افعاله وهي لا
تكون بحضرته وانما يكون بعده جعل خلفتم مستعملا في لازم معناه وهو مطلق الفعل
لئلا يتكرر قوله بعدي معه والفعل المذموم بعده انما هو للعبدة فلذا خصوا الخطاب
على هذا قوله او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمومنين وانما خصوا
لانهم الذين قاموا مقامه في ذلك والذم ليس للخلافة نفسها بل لعدم الجري على
مقتضاها حينئذ قوله وما نكرة موصوفة الخ فما في محل نصب تمييز مفسر للضمير المستتر
في بئس وهذا مذهب الفارسي وخالفه غيره من النحاة فيه كما فصل في النحو بقوله
خلافة بالنصب تمييز لها وخلافتكم هو المخصوص بالذم قوله ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي
الخ تركه الزمخشري لان قوله خلفتموني يدل عليه والتاسيس خير من التاكيد وكون
خلفتموني يدل على بعدية مطلقة وهذه خاصة قليل الجدوى قوله او من بعد ما رايتم
مني من التوحيد بالبعدية بالنسبة الى الاحوال التي كانوا عليها قوله والخطاب للكف
عما ينافيه هذا ناظر الى كون الخطاب لهرون والمومنين وما عطف عليه ناظر الى كونه
للعبدة فلذا قالوا الظاهر عطفه باو كما في الكشاف لكن المصنف رحمه الله لما راه وجها واحدا
صالحا للكل لم يعطفه باو وهو ظاهر فتدبر قوله اتركتم غير تام الخ لما كان المعروف
تعدي عجل بعن لا بنفسه لانه يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله
عنه غيره جعلوه هنا مضمنا معنى سبق معدى تعديته وذهب يعقوب الى انه معنى
حقيقي له من غير تضمين اى عجلتم عما امركم به وهو انتظار موسى صلى الله عليه وسلم حال كونهم
حافظين لعهده والسبق كناية عن الترك كما اشار اليه المصنف رحمه الله ولم يجعل ابتدا
بمعنى لخفا المناسبة بينهما وعدم حسنها والامر على هذا واحد الاوامر وعلى قوله ما وعد
ربكم واحد الامور وهو الفرق بينهما قال الطيبي رحمه الله وهذا الميعاد غير ميعاد الله
لموسى صلى الله عليه وسلم في قوله واعدنا موسى ثلاثين لضرب ميعادا موسى صلى الله عليه
وسلم قبل مضيه الى الطور لقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه
هرون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله بئسما خلفتموني من بعدي
اعجلتم امر ربكم وسياتي تفصيله عن قريب قوله طرحها من شدة الغضب الخ قوله

تحته

سنان افندي

حجة للذين اعتذروا عما يتوهم من سوء الادب وقوله روي كذا في البغوي لكن هذا ينافي ما روي
عن الربيع بن انس رضي الله عنه ان التورية الخ نزلت سبعين وقرا بها الخ منعى سنة
لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال الطيبي رحمه الله
وهو من قلة ضبط الرواة في الاعصار الخالية ولذا قيل انه ينافي قوله بعده اخذ الالواح
فان الظاهر منه العهد واجيب بانه رفع ما فيها من الخط دون الواحها وقيل كان فيها اخبار
عن المغيبات فرفع ذلك وبقي الاحكام والمواعظ والله اعلم بذلك ومثل هذا لا يقال بالراى
فلا وجه لما قيل من ان القران لا يدل عليه فلعل المراد وضعها على الارض ليأخذ برأس اخيه
قوله بشعر راسه لانه هو الذي يمسك ويوخذ وهو لا ينافي اخذ بلحيته كما وقع في سورة
طه او ادخل فيه تغليبا وقوله يجره حال من موسى او من راس بتاويل بالعضو فلا يقال الارابط
فيها او من اخيه لان المضاف جزء منه وهو احد ما يجوز فيه ذلك وقوله احب الى بني اسرائيل
اي من موسى صلى الله عليه وسلم وتركه هنا احسن قوله ذكر الام ليرققه عليه اي ليحصل له
رحمة ورقة قلت له والا فهما اخوان لاب وام على الاصح وقيل ذكرها لانها كانت في
تربيته وتخليصه بامور عظيمة فلذا نسبه اليها وفي ابن ام هنا قراات وهي لغات فيه
وفي ابن عم وقوله زيادة في التخفيف بالحذف والفتح وعلى ما بعده هي حركة بناء قوله ازاحة
لتوهم التقصير بالنصب مفعول له اي قاله لذلك او بالرفع خبر مبتدا مفعول اي هذا ازاحة
اي ازالة قوله لا تفعل بي ما تشمت بي لاجله الخ هذا على القراءة المشهورة بضم
التاء وكسر الميم وانما فسره به لانه لم يقصد اشماتهم وانما فعل ما يترتب عليه ذلك
وهو مجاز او كناية عما ذكر وقرئ بفتح التاء وضم الميم وهو كناية عن هذا المعنى ايضا على حد
لا ارينك ههنا والشماتة سرور الاعداء بما يصيب المرء قوله معدودا في عدادهم
الخ فعلى الاول هو جعل هو حقيقي وعلى الثاني من الجعل في الظن والاعتقاد على طريقة وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله ان فرط منهم اي قصر في منعهم وعدل عن
قول الزمخشري اي عسى فرط لما فيه مما ليس هذا محله وقوله ترضية له اي طلبا لرضاه
وتطييب خاطره ودفعا للشماتة بطلب المرضاة وتلافي ما فات وعدم ما فرط منه
كانه ذنب لعدم استحقاقه وان كان ذلك ليس ممنوعا عليه كما ذهب اليه
القايلون بعدم العصمة قوله بمزيد الانعام علينا لان مقابلته بالمغفرة يدل على
انها رحمة انعام لا عفو وترك المتعلق من المنعم به والدارين وجعل الرحمة محيطة
بهم احاطة الظرف لانغماسهم فيها يقتضي المزيد وقوله منا على انفسنا لدخولهم في
الراحمين دخولا اوليا وفيه اشارة الى انه استجاب دعاه قوله هو ما امرهم
به من قتل انفسهم وصيغة الخطاب لانه وقع ذلك ولا يتعين ان يكون حكاية

ما قاله موسى صلى الله عليه وسلم كما قيل وقوله وهي خروجهم من ديارهم فيكون مخصوصا
بالذين اتخذوا العجل وعلى تفسيره بالجزية يكون المراد بالذين اتخذوا العجل
قوم موسى صلى الله عليه وسلم مطلقا ليشمل اولادهم لان الجزية لم تضرب عليهم
الا في الاسلام كذا قيل وهذا مناف لقول المصنف رحمه الله ان بخت نصر ضربها
وكانوا يؤدونها للمجوس ويكون من تعيير الابناء بما فعله الاباء ولذا فسره بعضهم
ببني قريظة والنضير وفسر الغضب بالجلاء والذلة بالجزية قوله ولا فرية اعظم من
فريتهم هذا الحكم والدعوى جملة هذا الحكم الذي تضمنه لفريتهم او معمول له بتضمينه
معنى القول ونسبها اليهم ولم يخصها بالسامري كما في الكشاف لما بعثهم له ورضاه
بما فعل قوله من الكفر والمعاصي عممه لعموم المغفرة ولانه لا داعي للتخصيص ولذا
فسر امنوا بما يناسبه وقوله وما هو مقتضاه ادخله في الايمان لان تمام الايمان
به وقيل انه ذهب الى تقديره لاقتضاء المقام له وقوله من بعد التوبة لم يقل والايمان
لان التوبة لا تقبل بدونه ولم يجعل للسيئات لانه لا حاجة له مع قوله ثم تابوا من بعدها
لا لانه يحتاج الى حذف مضاف ومعطوف اي من عملها والتوبة عنها لانه لا معنى
لكونها بعدها الا ذلك وقوله وامنوا سواء كان حالا او معطوفا من ذكر الخاص
بعد العام للاعتناء به لان التوبة عن الكفر هي الايمان فلا يقال التوبة بعد الايمان
فكيف جاء قبله قوله سكن وقد قرئ به قراءة معاوية بن قرة والسكوت
والسكات قطع الكلام وهو هنا استعارة بديعية وفي الكشاف هذا مثل
كان الغضب كان يغريه على ما فعل فيقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر
براس اخيك فترك النطق والاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ويستفصحها
كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما
لقراءة معاوية بن قرة ما سكن لا تجد النفوس عندها شيئا من تلك الهزة
وطرفا من تلك الروعة يعني انه شبه الغضب بشخص امر ناه فهو استعارة مكنية
واثبت له السكوت على طريق التخييل وقال السكاكي انه استعارة تبعية شبه
سكون الغضب وذهاب حدته بسكوت الامر الناهي والغضب قرينتها وقيل
مراد الزمخشري تمثيل حال سكون الغضب بحال سكوت الناطق الامر الناهي
ومرجعه الى كون الغضب استعارة بالكناية عن الشخص الناطق والسكوت استعارة
تصريحية لسكون هيجانه وغليانه فيكون مكنية قرينتها تصريحية لا تخييلية ويحتمل
ان تكون تبعية بناء على جوازه عنده كما مر وقال الزجاج مصدر سكت الغضب
السكتة ومصدر سكت الرجل السكوت وهذا يقتضي ان يكون سكت

الغضب فعلا على حدته وقيل هذا من القلب تقديره سكت موسى صلى الله عليه وسلم عن الغضب
ولا وجه له وكلام المصنف رحمه الله محتمل لوجوه الاستعارة وقوله وقرئ سكت اي المجهول
مشدد للتعدية قوله التي القاها يعني ان تعريفه للعهد وهو ينافي الرواية السابقة ظاهرا
في انه رفع منها ستة كما ينافيه قوله من الالواح المنكسرة وتقدم جوابه قوله وفيما نسخ
فيها اي حاصله ان نسخة فعلة بمعنى مفعوله اي منسوخة والنسخ لغة في اللغة معنيان
الكتاب والنقل فعلى الاول هو بمعنى المكتوب والاضافة بيانية او على معنى في وعلى الثاني
بمعنى المنقول من الالواح المنكسرة وقيل معنى منسوخة ما نسخ فيها من اللوح المحفوظ ولفظ
فعلة يجوز صرفه وعدمه على ما فصله الرضي والكلام في كونها علم جنس وتحقيق معانيه
مفصل في العربية وقوله دخلت اللام الخ هذه اللام التقوية الداخلة على المعمول المقدم
ومعمول الصفة لضعفه في العمل او هي للتعليل ومفعوله محذوف ومعنى لربهم اي ليس
لريا وسمعة قوله فحذف الجار واوصل الفعل وهو مسموع في اختار واخواته فصيح وهذا هو
الظاهر وقيل انه مفعول وسبعين بدل منه بدل بعض من كل والتقدير سبعين منهم وقيل
عطف بيان قوله سبعين رجلا لميقاتنا اختلفت الرواية والمفسرون هنا في هذا
الميقات هل هو ميقات ربه الذي واعده او هو غيره وهو ميقات اخر للاعتذار
عن عبادة العجل واقوى ما يحتجون به انه لما ذكر قصة الكلام واتبعها قصة العجل ثم ذكر هذه
القصة وذكر بعض قصة والانتقال منه الى قصة اخرى ثم اتمام تلك القصة يوجب
اضطرابا في الكلام وقيل عليه الخروج للاعتذار ان كان بعد قتل انفسهم ونزول التوبة
فلا معنى للاعتذار وان كان قبل قتلهم فاي وجه للاعتذار وثمرته التفكك لا ريب ان قصة
واحدة تكررت في القران في سورة فلا مانع من تكررها في سورة واحدة وهو الظاهر الذي عليه
كثير من شراح الكشاف والامام ذهب الى الاول وارتضاه وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله
وقوله وذهب مع الباقين اي موسى صلى الله عليه وسلم وقوله فتشاجروا اي تنازعوا وتغاضبوا
وقوله غشيه اي عرض له وفسرت الرجفة بالصاعقة اي الصوت الشديد او رجفة
الجبل وزلزلته واما قوله صعقوا فقيل معناه ماتوا من الصاعقة وقيل معناه غشي عليهم
قوله تمنى هلاكهم وهلاكه الخ استعمل لو للتمني وهل هو معنى وضعي لها او مجازي وهي شرطية
تدل على الامتناع والتمني في الممتنع فتدل عليه قرينة السياق والاكثر حينئذ ان لا يكون
لها جواب وذكر بعض النحاة انه قد يذكر جوابها كما هنا والمصنف رحمه الله تبع الزمخشري في
هذا وقيل عليه انه ذهب اليه ليوافق ما اسس عليه مذهبه يعني في امتناع الرؤية
وهو خلاف الظاهر لانه لو للامتناع وانما يتولد معنى التمني اذا اقتضاه المقام والمقام
هنا يقتضي ان لا يهلكهم حينئذ لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء كما اشار اليه محي السنة

فلا وجه لما قيل انه جعل المعنى على التمني لخلوه بدونه عن الافادة ولكن لا تجعل لو للتمني والالم يحتج الى الجواب بل بمعونة المقام ثم جعل ذلك على وجهين كون هلاكهم الذي تمناه بذنب السبب وبالسبب ولا باس فيه وقوله اومني معطوف على تمني او المقصود به الترحم عليهم لم يرحمهم الله كما رحمهم اولا جريا على مقتضى كرمه وانما قال واياي تسليما منه وتواضعا قوله او بسبب الخ عطف على ما قبله بحسب المعنى لان محصله يعني هلاكهم بسبب محبة ان لا يرى ما راى من مجاوزتهم له ونحوه او بسبب الخ فاندفع ما قيل ان لولا يظهر صحة موقعه ولذا قيل قوله بسبب الخ متعلق بتمني معطوفه على ما قبله باعتبار المعنى يعني تمنى ذلك بسبب ما راى من الرجفة او بسبب الخ شمل الجراة على طلب الروية لقوله والمراد اهلاكهم جميعا ولذا قال واياي بعد اهلاك خيارهم كما روي عن مقاتل رحمه الله فلا يرد ما قيل انه يا باه قوله اتهلكنا الخ قوله وكان ذلك قاله بعضهم الخ قيل الداعي له على ذلك ما فيه من التضجر الذي لا يليق بمقام النبوة ولكن لا يخفى انه لا وجه عليه مع ان ما قبله مقول موسى صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى النفي اي ما تهلك من لم يذنب بذنب غيره وعن المبرد انه سوال استعطاف قوله وقيل المراد بما فعل السفها الخ يعني فعل السفها عبادة العجل والذين خاف هلاكهم من ذكر وهذا بنا على تعدد الميقات وعلى هذا فهو من مقول موسى ايضا وعن السدي ان السبعين ما تواخذ تلك الرجفة وعن علي كرم الله وجهه ان موسى وهرون انطلقا الى سفح جبل فقام هرون فتوفاه الله فلما رجع موسى صلى الله عليه وسلم قالوا انه قتله فاختار سبعين منهم وذهبوا الى هرون فاحياه الله وقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هنالك قوله ابتلاوك الخ قدر ان هذا حقيقة الفتنة وقوله فاغوا اي ما لواغ عبادة الله تعالى الى عبادة العجل وقوله من تشا ضلاله عدول عما في الكشاف من تاويله لان الله لا يخلق الضلال القبيح عنده وقوله بالتجاوز عن حده ناظر الى الطمع في الروية واتباع المخايل الى الظنون بما يظهر من العلامات من خوار العجل ناظر الى قوله او حدث في العجل خوارا وهما ايضا ناظران الى تفسير ما فعل السفها كما مر على اللف والنشر المرتب وقوله هذه اشارة الى مفعوله المقدر بقرينة المقام وضمير هي للفتنة المعلومة من السياق اي ان الفتنة الا فتنتك وان نافية وقيل يعود على مسالة الاراة من قوله ارنا الله جهرة قوله القايم بامرنا تفسير للولي لانه من يلي الامور ويقوم بها ومن شانه دفع الضر وجلب النفع فلذا فرع عليه قوله فاغفر لنا الخ مع تقديم التخلية على التحلية وقوله بغفر السيئة وتبديلها بالحسنة لان من تمام العفو اتباعه بالاحسان وفسره به ليكون تذييلا لا غفر وارحم معا قوله حسنة معيشة الخ يعني ان حسنة الدنيا شاملة للدين والدنيا وقوله الجنة تفسير حسنة

طيبي

مسعود

سعدي

ابو السعود

الآخرة الآخرة لانه الكشاف وتقديره وفي الآخرة حسنة وقوله ان هدنا اليك تعليل لطلب المغفرة والرحمة قوله من هاد يهود اذا رجع وقراة العامة بضم الهاء من هاد يهود بمعنى رجع وتاب كما قال

اني امرو مما جنيت هايد ۞ ومن كلام بعضهم ۞

يا راكب الذنب هدهد ۞ واسجد كانك هدهد ۞

وقيل معناه مال وقرا زيد بن علي وابو وجرة هدنا بكسر الهاء من هاد يهيد بمعنى حرك قال الزمخشري على الضم والكسر بناه للفاعل والمفعول بمعنى ملنا او املنا غيرنا او حركنا انفسنا او حركنا غيرنا وقيل عليه انه مبني على ان سيبويه جوز في نحو قيل الاوجه الثلاثة من غير اعتبار لما تابعه الزمخشري والمصنف فقوله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل او المفعول اي هدنا بالكسر يحتملهما لاتحاد الصيغة وصحة المعنى وان اختلف التقدير وقوله ويجوز ان يكون المضموم اي هدنا بضم الهاء المكسور مبنيا للمفعول منه اي من هاد يهيد وقوله في الدنيا لاخراج رحمة الآخرة لانه تخص المومنين وقوله من اشاء في اسا بالمهملة ونسبة هذه القراة لزيد بن علي وقال الداني ان هذه القراة لم تصح ولهذا اشار كما المصنف رحمه الله قوله فسا كتبها اي الآخرة او فسا كتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل يعني السين للاستقبال والمراد اثباتها في الآخرة لمومني هذه الامة وغيرهم او للتاكيد ان كان المراد تقديرها وللاستقبال ان كان المراد اثباتها لمن آمن من بني اسرائيل لمحمد صلى الله عليه وسلم فقوله منكم يا بني اسرائيل متعلق بقوله للذين يتقون متقدم عليه ومن تبعيضية للبيان لانهم بعض المخاطبين لا انفسهم هو حال من الذين يتقون كما قاله النحرير وقيل انها بيانية وقوله خصها بالذكر لانها اي لعلوها وشرفها من ناف وانا اف على الشي اشرف عليه اولانها اشق فذكرها ايذانا بطوعا فيها والمراد بتخصيصها بالذكر انه افرد بالتصريح بها مع دخولها في التقوى رد على تخصيص المصنف رحمه الله التقوى باتقا الكفر والمعاصي اذا اريد بالمعاصي المنهيات من الافعال دون التروك فالتخصيص على ظاهره وان عم فالمراد ما مر في كونها منفية على الصلاة التي هي عماد الدين نظرا الى ان يراد بالنسبة الى الماليه فتدبر قوله فلا يكفرون بشي منها تفسير له او المراد وبه يدومون على الايمان بعد احداثه لكونهم موسى صلى الله عليه وسلم فلذا عطفه بالفا التفسيرية او المعقبة للدوام على اصل الايمان فلا يرد عليه ان حقه ان يعطف بالواو كما قيل واما تقديم باياتنا فهو يفيد اختصاص ايمانهم بجميع الآيات لان بعض امة موسى صلى الله عليه وسلم لم يومنوا ببعضها قوله مبتدا خبره يامرهم الخ في اعراب الذين وجوه الجر على انه بدل من الذين يتقون او نعت له والنصب على القطع والرفع على انه خبر مبتدا مقدر او على انه مبتدا خبره جملة يامرهم كما قاله المصنف رحمه الله تبعا لابي البقا او اولئك هم

المغلوبون واورد على الاول انه من تتمة وصف الرسول صلى الله عليه وسلم او معمول للوجدان
فكيف يكون خبرا وليس شيء لانه ليس من تتمته اذا جعل خبرا ومعناه ظاهر نعم هو
خلاف المتبادر من النظم واذا كان بدل بعض فالذين يتبعون عام وفيه ضمير مقدر
اي منهم واذا جعل بدل كل جعل الذين يتبعون هولاء المعهودين وقوله والمراد بيان
لمحصل المعنى على الوجهين ويصح ان يكون تفسير الذين يتبعون على الاول ومنهم
اشارة الى التقدير وللذين يتبعون على الثاني ويامرهم ان لم يكن خبرا فهو حال
او مستانف وفيه وجوه اخر قوله وسماه رسولا بالاضافة الى الله الخ في الكشاف
هنا تفسير الرسول بالذي يوحى اليه كتاب والنبي بالذي له معجزة فقال النحرير هو
اشارة الى الفرق بين النبي والرسول بان الرسول من يكون له كتاب خاص
والنبي اعم وان كان مفهوم الرسالة ايضا اعم كالمرسل وفاقا بدليل ان اسماعيل
ولوطا والياس ويونس عليهم الصلاة والسلام من المرسلين وليس لهم
كتاب خاص يعني ان الفرق المذكور مع تغاير المفهومين على كل حال من عرف الشرع
والاستعمال واما الوضع والحقيقة اللغوية فهما عامان وقد ورد في القران بالاستعمالين
فلا تعارض بينهما ولا يرد ان ذكر النبي العام بعد الخاص لا يفيد والمعروف في مثله
العكس واندفع ما في الكشف من ان ما ذكره الكشاف غير سديد لان اكثر الرسل
لم يكونوا اصحاب كتاب مستقل كيف وقد نص ثمة على ان اسماعيل ولوطا والياس
ويونس من المرسلين ولا كتاب لهم ولم وكم والتحقيق ان النبي هو الذي ينبئ عن
ذاته وصفاته وما لا تستقل العقول به وانبئه ابتداء بلا واسطة بشر والرسول
هو المامور مع ذلك باصلاح النوع فالنبوة نظر فيها الى الانباء عن الله تعالى والرسالة
الى المبعوث اليهم عكس ما ذكره المصنف والثاني وان كان اخص وجودا الا انهما
مفهومان متغايران ولهذا لم يكن رسولا نبيا مثل انسان حيوان انسب والمصنف رحمه الله
فرق بينهما بفرق اخر وهو ان الرسول من ارسله الله بتبليغ احكامه والنبي من انبا الخلق
عن الله فالاول يعتبر فيه الاضافة الى الله ولذا قدم عليه لتقدم ارسال الله له على
تبليغه وشرفه والثاني يعتبر فيه الاضافة الى الخلق فلذا اخر والنبي فعيل بمعنى اسم
الفاعل ويشهد له ان الجاري في الاستعمال نبينا ورسول الله والعكس قليل
ولذا قيل ان المصنف اشار الى انهما هنا على معناهما اللغوي لاجرائهما على ذات واحدة
كانه لكنه في قوله وكان رسولا نبيا ولذا قال ثمة ارسله الى الخلق فانباهم فلم
يفرق بينهما ولا تعدد الذوات وقوبل بينهما في قوله وما ارسلنا قبلك من رسول
ولا نبي في الحج احتاج الى الفرق المشهور فقال الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة

يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق فلا يرد عليه النقض باسماعيل
صلى الله عليه وسلم ونحوه لحمله على معناه اللغوي وبهذا اندفع كل ما اوردوه هنا قوله
الذي لا يكتب ولا يقرا الخ كونه صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرا امر مشهور وهل
صدر عنه ذلك في كتاب صلح الحديبية كما هو ظاهر الحديث المشهور وانه لم يكتب
وانما اسند اليه مجازا او قيل انه صدر منه ذلك على سبيل المعجزة وتفصيله في فتح
الباري وهو نسبة الى امة العرب لان الغالب عليهم كان ذلك كما في الحديث
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب واما نسبته الى ام القرى فلان اهلها كانوا كذلك
او الى امه كانه في حالة التي ولدته امه عليها وقيل انه منسوب الى الام بفتح الهمزة
بمعنى القصد لانه المقصود وضم الهمزة من تغيير النسب ويؤيده قراءة يعقوب
الامي بفتح الهمزة وان احتملت ان تكون من تغيير النسب ايضا وقوله وصفه
به الخ يعني ان هذه الصفة فيها مدح وعلو كعب لانها معجزة له كما في البردة قوله
كفاك بالعلم في الامي معجزة كما ان صفة التكبر به مادحة وفي غيره ذم قوله ويحل لهم
الطيبات الخ في تفسير الطيبات والخبائث قولان احدهما انها الاشياء التي
يستطيبها ويستخبثها الطبع فتكون الاية دالة على ان الاصل في كل ما تستطيبه النفس
ويستلذه الطبع الحل وفي كل ما يستخبثه الطبع الحرمة الا لدليل منفصل والثاني
ما طاب في حكم الشرع او ما خبث فيه قيل ولا شك ان معناه حينئذ ما حكم الشرع
بحله او حكم بحرمته وحينئذ يرجع الكلام الى انه يحل ما يحكم بحله ويحرم ما يحكم بحرمته
ولا فائدة فيه وردوه بانه يفيد فائدة واي فائدة لان معناه الحل والحرمة
بحكم الشرع لا بالعقل والراي كتحريم بني اسرائيل الشحوم كما اشار اليه قوله مما
حرم عليهم كالشحوم قيل انه قيده لاقتضاء التحليل سبق التحريم ولذا لم يفسره
بما طاب في الشريعة كما في الكشاف وجوز كون الخبائث ما يستخبث طبعا
او ما خبث فيها وجعل مثل الدم والربا مما حرم لان الاصل في الاشياء الحل ولا يرد
عليه احل الله البيع وحرم الربا لانه رد لقولهم انما البيع مثل الربا او لان المراد الحاق
على طبقه لما بلغه بتحريم الربا وبه اندفع ما مر انه لا فائدة فيه وقوله كالدم الخ اشارة
الى القولين في الخبث كما مر وفي قوله فاكتبها فتخلص حسن جدا كما في المثل
السائر فانظره قوله ويضع عنهم ما كلفوا به الخ يعني ان الوضع والاصر
والاغلال كل منها استعارة والاخير ترشيح والمجموع استعارة تمثيلية ولم
يبين لكل مثالا على حدة لانه يصلح لكل منها والاصر الحمل والثقل وقرئ بالفتح على
المصدر وبالضم على الجمع وهو ظاهر وقرض موضع النجاسة قيل انه من التو

والبدن وقد اورد عليه انه ينافي ما ذكره في قوله وامر قومك يأخذوا باحسنها
من تغييره بالعفو عن القصاص على طريقة الندب ورجح بانه كان مأمورا به في
الالواح اولا ثم تعين عليهم القصاص تشديدا عليهم لما صدر عنهم والحاء
بحا مكسورة وراء مهملة الحركة قوله وعظموه بالتقوية هنا حقيقة معناه لغة
قال الراغب في مفرداته التعزير النصرة مع التعظيم والتعزير الذي هو دون الحد
يرجع اليه لانه تاديب والتاديب نصرة لان اخلاق السوء عدو ولذا قال في الحديث
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف انصره ظالما فقال تكفه عن الظلم ومن غفل عنه
قال لا وجه لتقييد التعظيم بالتقوية لان كلا منهما معنى مستقل له مع انه تكرر مع
قوله نصروه وهو غفلة عن قول المصنف رحمه الله نصروه لي اي قصدوا بنصره وحمايته
واعلاء كلمته قوله اي مع نبوته يعني القرآن اي المراد بالنور القرآن لان حقيقة النور
ومحصل معناه ما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره وهو كذلك لظهوره في نفسه
باعجازه واظهاره لغيره من الاحكام واثبات النبوة فهو استعارة فان قلت
فهو نور على نور وقدر نبوته لانه لم ينزل معه وانما انزل مع جبريل عليه الصلاة والسلام
فاشار الى تقدير مضاف اذا تعلق بانزل لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن
مشفوعا به فان تعلق باتبعوا فالمعنى اتبعوا القرآن مع اتباع النبي صلى الله عليه
وسلم فيكون امرا بالعمل بالكتاب والسنة او حال اي اتبعوا القرآن مصاحبين له في اتباعه
وقيل بمعنى على وهو بعيد وجوز ان يكون حالا مقدرة من نائب فاعل انزل قوله ومعمول
الآية جواب وما موسى صلى الله عليه وسلم يعني من قوله قال عذابي الى هنا وفيه طي لما في الكشاف
من السؤال والجواب من تطابقهما وما وجه قوله فاعرف قوله الخطاب عام الخ اشارة
الى ان التعريف للاستغراق بدليل قوله جميعا وهو رد على اليهود من قال انه مبعوث
للعرب ولذا ادرج فيه الجن لان المعين للناس جميعا العرب فلا ينافيه دخولهم
وان قلنا بالمفهوم فتأمل وقوله حال من اليكم اي من الضمير المجرور وقيل ولا حاجة الى ذكره
ورد بانه دفع لتوهم انه حال من الناس وقوله الى كافة الثقلين لا يرد عليه ان كافة
يلزم نصبه على الحالية وغيره لحن لانه غير مسلم كما فصلناه في شرح درة الغواص قوله
صفة له تع وان حيل بينهما الخ رده على ابي البقاء رحمه الله اذ استضعف النعت
والبدل بالفصل لانه ليس باجنبي ولانه لكونه معمول المضاف اليه اي الى الله وهو في محل
المضاف في نية التقديم فكانه لا فصل فيه وقيل فيه اشارة الى ترجيحه وان رجح الزمخشري
حالا لانه اتم معنى واسهل لفظا وجعله مبتدا قيل مرجوح لظهوره في المقام نبوة عنه
قوله وهو على الوجوه الاول بين ما عدا كونه مبتدا وكذا في الكشاف جعلها بيانا للجملة

قبلها مع قوله انه بدل من الصلة وفي الكشف فيه دلالة بينة على ان البدل يكون بيانا
كما نص عليه سيبويه ووجه البيان انه من ملك العالم هو الاله فيهما تلازم صحح جعل
الثانية مبينة للاولى والبيان ليس المراد به الاثبات بالدليل حتى يقال الظاهر
العكس لان الدليل على ان المالك المتصرف فيهما وما فيهما انحصار الالوهية
فيه اذ لو كان اله غيره لكان له ذلك وهو ظاهر واما اعتراض ابي حيان رحمه الله
بان الجمل التي لا محل لها من الاعراب لا يجري فيها تبعية الابدال فليس بشيء لان اهل
المعاني ذكروه واما تعريف التابع بكل ثان اعرب باعراب سابقه فليس بكلي
كما سياتي تفصيله ان شاء الله تع قوله مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية قيل
عليه منع وهو انه انما يدل على ثبوت الاله تنزلا على اختصاصها الا ان يقال بناه على تقدير
مبتدا وافادته الحصر وليس بشيء لانه لم يقل اختصاصه بالاحيا والاماتة وانما
قال اختصاصه بالالوهية وهو من افادة الحصر فيه وتقريره انه لا يحيي ويميت
غيره قوله ما انزل عليه الخ وكانه عبر عنها بالكلمات الا انها بالنسبة الى ما لو كان بتجديد
اذا لم تنفد كلماته وقوله او عيسى صلى الله عليه وسلم هو على قراءة الوحدة وتسميته
كلمة لانه خلق بقوله كن من غير نطفة والعدول عن التكلم حيث لم يقل فامنوا بي لانه
قصد توصيفه بما ذكر والضمير لا يوصف واجريت عليه الاوصاف التي تقتضي
اتباعه وفي الكشاف وما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان
به واتباعه هو هذا المتصف بما ذكر كائنا من كان اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية
لنفسه وقد اوما الى ذلك المصنف رحمه الله بقوله الداعية الخ وان مندرجا فيما ذكره ولو
صرح به لكان اولى قوله رجالا يهتدا شراء الامر اي الايمان بما ذكر واتباعه وخطط
بالكسر جمع خطة بكسر الخاء ايضا وهي المنزل والدار من قولهم اختط الدار اذا ضرب
حدودها وهذه خطة بني فلان وخططهم فقوله في خطط الضلالة اي ما زال متمكن
فيها كما يقال هو في ضلال وفي هدى قوله يهدون الناس محقين الخ يعني ان الجار والمجرور
في محل نصب على الحالية والباء للملابسة او لغو والباء للآلة وقوله من اهل زمانه اي
زمان موسى صلى الله عليه وسلم وتعارض الخير والشر اي وقوع كل منهما مقابلا للآخر وقوله
وقيل هم قوم وراء الصين الخ اي من بني اسرائيل وفي الكشاف ان بني اسرائيل لما
قتلوا انبياءهم عليهم الصلاة والسلام وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط
منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله
لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك
حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه

الصلاة والسلام ذهب به ليلة الاسرا اليهم فكلمهم فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام
هل تعرفون من تكلمون فقالوا لا فقال هذا محمد النبي الامي فامنوا به فقالوا يا رسول
الله ان موسى صلى الله عليه وسلم اوصانا من ادرك منكم احمد صلى الله عليه وسلم
فليقرئ عليه مني السلام فرد محمد صلى الله عليه وسلم على موسى السلام ثم اقراهم عشر سور
من القران نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فامرهم ان يقيموا
مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يجمعوا ويتركوا السبت
قوله وصيرناهم قطعا متميز بعضهم من بعض جوزوا في قطع ان يتعدى لواحد وان تضمن
معنى صير فيتعدى لاثنين فاثني عشر حال او مفعول ثان كما ذكره المصنف رحمه الله لكن
تفسيره بهذا ظاهره انه جار على الوجهين فقطعا حال او مفعول ثان ايضا ولكن تخصيصه
بالتفسير يلي الوجه الاول الا ان يقال انه اذا تعدى لواحد فيه معنى التصيير ايضا
لانه من لوازم التعدي او اقتصر على احد الوجهين في صدر الكلام لرجحانه عنده قوله
وتانيثه للحمل على الامة او القطعة اي تانيث اثني ومعدوده مذكر وهو السبط
وما قيل الثلاثة تجري على اصل التانيث والتذكير اما لان بعده اثنا فراعي تانيثه
او لان كل سبط قطعة منهم فانث لتانيث السبط به او لتاويله بفرقة قوله
بدل منه ولذلك جمع الخ قال ابن الحاجب في شرح المفصل اسباطا منصوب على
البدلية من اثنتي عشرة ولو كان تمييزا لكانوا ستة وثلاثين قطعا انتهى فهذا
هو الذي جنح اليه المصنف وهو جار على الوجهين في قطعناهم والتمييز على هذا محذوف
اي فرقة او التقدير فرقا اثنتي عشرة فلا تمييز له والداعي لهذا ان تمييز العدد
المركب من احد عشر الى تسعة عشر مفرد منصوب وهذا جمع وقال الحوفي انه صفة
التمييز اقيمت مقامه واصله فرقة اسباطا فليس جمعا في الحقيقة قوله او
تمييز له على ان كل واحدة الخ يعني ان السبط مفرد بمعنى ولد الحسن كالحسين
سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استعمل في كل جماعة من بني اسرائيل بمعنى القبيلة
في العرب تسمية لهم باسم اصلهم كتميم وقد يطلق على كل قبيلة منهم اسباط ايضا
كما غلب الانصار على جمع مخصوص فيكون مفردا تاويلا لانه بمعنى الحي والقبيلة فلذا
وقع موقع المفرد في التمييز كما ثني الجمع في نحو قوله بين رماحي مالك ونهشل اخذه
كل جانية من نوعا منها واحدا ثم ثناه كما يثنى المفرد وهذا [illegible] وقرا
الاعمش وحيوة عشرة بكسر الشين وروي عنه فتحها ايضا والكسر لغة تميم والسكون
لغة الحجاز وقد تقدم قوله على الاول بدل بعد بدل الخ المراد بالاول كون اسباطا
بدلا فيكون بدلا منه ولا مانع من كونه نعتا ايضا فانظر لم تركه المصنف قوله امما

لايا

لايا على ان موسى صلى الله عليه وسلم الخ ضمن الايحا معنى الدلالة فعداه بعلى وهو كثير المسامح
في العلاقات يعني ان هذه الفا فصيحة وحذف المعطوف عليه لعدم الالتباس وللاشارة
الى سرعة الامتثال حتى كان الايحا وضربه امر واحد وان الانبجاس وهو الانفجار انما
بامر الله حتى كان فعل موسى صلى الله عليه وسلم لا دخل له فيه وقد مر تحقيق الفا الفصيحة
في سورة البقرة وما ذكره من الايحا قيل عليه ان الفا التعقيبية تدل عليه واجيب بان الحذف
اول منها ودعوه انه توهم ان الانبجاس اتصل بالامر من غير فصل فتامل قوله كل سبط
اي قبيلة كما مر واقتصر عليه لانه الاشهر والارجح عنده لشهرته وقد تقدم الكلام على اناس
وان فعال هل هو جمع او اسم جمع وان اهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما ذكره
النحرير هنا وقدروا القول قبل كلوا للربط اي قلنا او قائلين قوله سبق تفسيره
الى مر ان اصله تظلموا بان كفروا بهذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفر اذ لا يتخطاهم ومر الكلام عليه وفي القرية بيت المقدس وهو الراجح وقيل اريحا
وقيل قرية اخرى قوله غير ان بين الكلامين الخ يعني ان القصة واحدة والتعبير فيها
مختلف وله تفصيل في الكشف يعني اذا التفريع المسبب على السبب اجتماعي الوجود
فيصح الاتيان بالفا والواو الا انه قيل الواو ادل على وجوده في ذهن السامع
وانه مستغن عن التصريح بالترتيب وفي اللباب اي بالفا في البقرة لانه قال
ادخلوا فحسن ذكر التعقيب معه وهنا قال اسكنوا والسكنى امر ممتد والاكل
معه لا بعده وذكر رغدا هنا لانه في اول الدخول يكون الذ وبعد السكنى واعتياده
لا يكون كذلك وهو حسن جدا قوله وعد بالغفران والزيادة عليه بالانابة
اشارة الى ان مفعول سنزيد محذوف تقديره ثوابا وقوله واخرج الثاني
اي قوله سنزيد المحسنين وليس هذا معزولا عن الواو الجامعة بينهما في البقرة الدال
على التشريك في المقابلة كما قيل لان المراد ان امتثالهم جازاه الله بالغفران وزاد
عليه وتلك الزيادة محض فضل منه فقد يدخل في الجزا صورة لترتبه على فعلهم وقد يخرج عنه
لانه زيادة على ما استحقوه كما اذا وعد احد عشرة فقضاه خمسة عشر فانه يقال
ان الخمسة عشر قضاء العشرة قضاء والخمسة فضل واحسان ولذا قرنه بالسين
الدالة على انه وعد وتفضل وقد اشار المصنف رحمه الله هناك ايضا فتدبر ثم انه ان كان
المراد بالاستيناف ترك العاطف فوجهه ما ذكره وان كان المراد رفعه وترك
جزمه وتجريده من السين فلا يرد ما ذكر راسا قوله مضى تفسيره فيها اي في البقرة وهو
بدلوا بالرواية من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا والرجز
العذاب او الطاعون وقد مر تحقيقه قوله واسالهم للتقرير والتقريع العظيم لمن يحضره

الرسول صلى الله عليه وسلم من سلهم وهذا الفعل معطوف على اذكر المقدر عند قوله واذ قيل
كما قاله الطيبي رحمه الله والتقرير بمعنى الحمل على الاقرار سواء كان بالاستفهام او بنحو اسالكم
عن كذا والمراد اعلامهم بذلك لانهم كانوا يخفونه وقوله بتعليم اي ممن اسلم منهم او بوحي
ان كان قبل اسلامهم او المراد انه لا يعلم الا بتعليم او بوحي ولا تعليم فتعين الوحي
وقوله ليكون متعلق بالوحي وقوله معجزة عليهم اي شاهدة عليهم من خبرها او ما وقع
بها لا يعني السؤال عن حال القرية المراد به ما يعم السؤال عنها نفسها ومن الاهل وهو
اشارة الى تقدير مضاف ويجوز فيه التجوز وضمير يعدون لاهل المقدر او المعلوم
من الكلام وقيل انه استخدام قوله قريبة منه الخ فالمراد بالحضور القرب وقيل
انه من الحضارة اي ان احضر معمورة بين قرى ذلك البحر وقوله قرية بين مدين والطور
تقدم تفسير مدين وطبرية بالشام وقوله بالصيد يوم السبت ظاهره ان السبت
هنا اليوم لا المصدر كما في الكشاف قوله واذ ظرف لكانت او المراد بالمضاف
المقدر اهل وعلى البدلية فان قيل اذ من الظروف المتصرفة فلا كلام فيه والا اشكل
عليه ان البدل على نية تكرار العامل وهو لا يجري فيه فلا بد ان يكون هذا على القول
الاخر وان لم يكن مرضية عندهم والاقوال والاحتمالات قوله ظرف ليعدون الخ
جعله بدلا بعد بدل لان الابدال من البدل فيه كلام سيأتي والاعداء احضار العدة
وتهيؤها سبتت اليهود عظمت يوم السبت بترك العمل فيه ونحوه وقوله
والاضافة اي اضافة سبت لضميرهم وشرعا شارع قوله ويؤيد الاول اي
المصدرية انه قرئ في الشواذ قوله مرفوع اي يؤيده قوله لا يسبتون لان النفي
يقابل الاثبات وهو يوم السبت واسبت بمعنى دخل في السبت كاصبح وقوله لا
يدخلون في السبت بالبناء للمجهول اشارة الى ان الهمزة للتعدية فيه وما قيل انه من
اسبتنه بمعنى ادخله في السبت لا وجه له مع القراءة به قوله مثل ذلك البلاء الخ يحتمل ان
الاشارة للابتلاء السابق او المذكور بعده كما في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
كما مر واذا كان متصلا بما قبله فالمعنى لا تأتيهم كذلك الاتيان في يوم السبت ووقع
في نسخة بعده والباء متعلقة بيعدون وسقط من بعضها وكانه جعل او يعدون متعلق
نبلوهم وما كان متعلق به والمعنى نبلوهم وقت التعدي بالفسق وليس هذا
بمتعين ولذا اعترض عليه بانه ما المانع من تعلقه بنبلوهم مع قربه والعدول عنه لا وجه له
فتأمل قوله عطف على اذ يعدون لا على اذ تأتيهم وان كان اقرب لفظا لانه اما ظرف
او بدل فيلزم ان يدخل هو ايضا في حكم اهل العدوان وليس كذلك قيل اما على تقدير
انتصابه به فظاهر واما على تقدير ابداله فلان البدل اقرب الى الاستقلال وايضا عطفه

عليه شيئا او يوهم ان القائلين من العادين غالبت لا من مطلق اهل القرية والظاهر ان
وجه ان زمان القول بعد زمان العدوان ومغاير له واما كونه زمانا ممتدا السنة يتبع
فيه ذلك كله فتكلف من غير مقتضى والايهام المذكور لا وجه له ولا يخل العطف مع انه قول للغير ما
ي الطائفة القائلة كاستمراره فتأمل قوله مخترمهم اي مهلكهم ومستأصلهم من قولهم اخترم
المنية اذا قطعت حياته وتقديمه في الاخرة قالوا انه تخصيص من غير مخصص وبقية الاية
تدل على خلافه وسينبهك عليه قريبا وعطف بعض ارباب الحواشي عليه قوله ومستأصلهم
تنبيه انه لدفع توهم الاعتزال الذي قصده الزمخشري وادعى معنى انتهى وكذلك
ووجه المبالغة انه اذا لم يكن سؤالا عن السبب كان الظاهر لا تعظوا او تعظون
فعدل عنه الى السؤال عن سببه لاستغرابه لان الامر العجيب لا يدرى سببه وان
كان سؤالا عن العلة فهو ظاهر وقوله تقاول بينهم بالاضافة والسوق اي الصلحاء
الواعظين كما قال بعضهم لبعض اي لم تشتغل بما لا يفيد او قاله من انتهى عن الموعظة لما ايس
ممن لم تنبه منهم او قاله المتعمدون تهكما بالناصحين لهم المخوفون لهم بالنكال في الدنيا
والعذاب في الاخرة وحينئذ يكون قولهم ولعلهم يتقون التفاتا او مما كله المعبر بهم
عن انفسهم بقوم واما لجعله باعتبار غير الطائفة القائلين قوله جواب للسؤال اي
موعظتنا الخ اشارة الى انه خبر مبتدأ مقدر على قراءة الرفع وقراءة النصب على انه
مفعول لاجله اي وعظناهم لاجل المعذرة وعداه بالى لتضمنه معنى الانهاء والابلاغ
او مفعول مطلق لفعل مقدر او مفعول به للقول وهو وان كان مفردا في معنى الجملة
لانه الكلام الذي يعتذر به والمعذرة في الاصل بمعنى العذر وهو التنصل من الذنب
وقال الازهري انه بمعنى الاعتذار وهو على القولين الاول ظاهر وعلى الاخير فمن باب
من تلقي السائل بغير ما يترقب فهو من الاسلوب الحكيم وقوله او اليأس لا يحصل الا بالهلاك
اي اليأس المحقق فلا ينافي قوله حتى ايسوا من اتعاظهم او المراد معنى قاربوا اليأس
كما يقال قد قامت الصلاة قوله تركوا ترك الناسي يعني انه مجاز عن الترك
والظاهر منه انه استعارة فشبه الترك بالنسيان والجامع بينهما عدم المبالاة
به او هو مجاز مرسل لعلاقة السببية ولم يحمل على ظاهره لانه غير واقع ولانه لا يؤاخذ
بالنسيان ولان الترك عن عمد هو الذي يترتب عليه انجاء الناهين اذ لم يتذكروا
امرهم بخلاف ما لو نسوه فانه كان يلزم تذكيرهم وما موصولة وجوز فيها المصدرية
وهو خلاف الظاهر قوله فعيل من بؤس الخ البؤس والبأس والبأساء الشدة
والمكروه الا ان البؤس في الفقر والحرب اكثر والبأس والبأساء في النكاية قاله
الراغب وفيها قراءات بلغت ستة وعشرين منها بيس بالهمز على وزن فعيل

ومعناه شديد فهو وصف او مصدر كالنكير وصف به او مصدر كالنكير وصف
به ومنها بيئس بفتح البا وسكون اليا التحتية المثناه والهمزة المفتوحة كضيغم وصيقل
وهو من الاوزان التي تكون في الصفات والاسما واليا اذا زيدت في المصدر هكذا تقيم
اسما وصفة كصقل وصيقل كما قاله المرزوقي وعينه مفتوحة في الصحيح مكسورة في المعتل
كسيد ولذا قالوا ان قراة عاصم في رواية عنه بكسر الهمزة انها ضعيفة رواية و
دراية وتحقيقها ان المهموز اخو المعتل قوله وابن عامر بئس الخ فاصله بئيس
بيا مفتوحة وهمزة مكسورة كحذر فسكن للتخفيف كما قالوا في كبد كبد وفي كلمة كلمة
وقراة نافع رحمه الله مخرجة على ذلك الا انه قلب الهمزة يا لسكونها وانكسار ما
قبلها وهذان القراتان مخرجتان على ان اصلها بئس التي هي فعل ذم جعلت
اسما كما في قيل وقال والمعنى عذاب مذموم مكروه وقوله كما قرئ الخ اي قرئ به
بالكسر على الاصل وقوله او على انه راجع للقراتين لا للثانية فقط وان كان الظاهر
جعل اسما فوصف به كما قيل وفيه نظر قوله وقرئ بيئس كريئس هذه قراة
نصر بن عاصم ولها تخريجان احدهما انه من البوس بالواو واصلها بيوس
كميوت فاعل اعلاله والثاني ما ذكره المصنف رحمه الله ورئيس كليس سيد القوم
ولذا يطلقه الناس على صاحب السفينة واصله على ما قاله رئيس لا ريس
كما يتبادر الى الذهن لان اعلاله اقيس ح بائس بزنة اسم الفاعل اي ذو باس
وشدة وقوله بسبب فسقهم اشارة الى ما مصدرية فالفسق كما انه سبب للابتلا
سبب للهلاك اذا اصر عليه او المراد به اصرارهم على فسقهم او مخالفتهم الامر اعلم
امتثال النصح قوله تكبروا عن ترك ما نهوا عنه الخ قدر المضاف اعني ترك اذ
التكبر والابا عن نفس المنهي لا يذم كما في قوله وعتوا عن امر ربهم اي عن امتثاله وهو
مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضا المعنى له مع المناسبة بين الاول والثاني
وان لم تكن مقصودة بالذات قوله كقوله انما قولنا لشيء الخ تقدم تفسيرها
في البقرة وخس الكلب كمنع طرده والكلب خسه وقوله انما قولنا الخ سياتي في
تفسير سورة النحل يعني ان الامر تكويني لا تكليفي لانه ليس في وسعهم حتى يؤمروا
به وفي الكلام استعارة تخييلية شبه تاثير قدرته في المراد من غير توقف على
غيره وآلة عمل واستعمال آلة بامر المطاع للمطيع في حصول المامور به من غير توقف
وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله وسياتي تحقيقه ان شا الله قوله والظاهر يعني
ان الله تع الخ اي اوقع بهم نكالا في الدنيا غير المسخ لكنه لم يبين وهذا انسب
ان لا يقيد العذاب الشديد بقوله في الاخرة كما نبهناك عليه وقوله ويجوز الخ ابلوا

العذاب

العذاب البئيس هو المسخ وهذه الاية تفصيل لما قبلها وقوله مطروق اي جعله طريقا
يدخل منه والاسبا كاصدقا جمع سبب وهو الثوب ومسخ القلوب ان لا يوفقوا لفهم
الحق قوله اي اعلم الخ معنى تاذن تفعل من الاذن وهو بمعنى اذن اي اعلم والتفعل
يجي بمعنى الافعال كالتوعد والايعاد قوله او عزم لان العازم الخ يعني انه عبر به عن العزم
لان العازم على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم فهو يطلب من النفس
الاذن فيه فجعل كناية عن العزم او مجازا عنه ولما كان العازم جازما كان بمعنى جزم
وقضى ما فاد التاكيد فلذا اجري مجرى القسم واجيب بما يجاب به وهو قول المصنف
هنا وفي كلام عمر رضي الله عنه عزمت عليك لتفعلن كذا وقد صرح به اهل اللغة والنحو فان قلت
مقتضى هذا انه يصح ان يقال عزم الله على كذا والظاهر خلافه وقد صرح النحرير بمنعه في
غير هذا المحل من شرح الكشاف قلت ليس الامر كما ذكر فانه ورد في حديث في صحيح مسلم
رحمه الله وفي تهذيب الازهري عن ابن شميل انه ورد عزمة من عزمات الله اي حق من حقوق
الله وواجب مما اوجبه الله قوله الى اخر الدهر هذه الاية قبل نزول عيسى عليه الصلاة والسلام
ورفع الجزية لانه من اشراط الساعة الملحقة بامور الاخرة وفسر العقاب بعقاب الدنيا
لقوله سريع فان ظاهره انه عقاب عاجل لا اجل وقوله لمن تاب وامن قيده به لاقتضا
المقام وليس على مذهب المعتزلة لانه لم ينف العفو عمن لم يتب قوله وقطعناهم
الخ من عجيبات القران لانهم كذلك لا ديار لهم ولا سلطان يخصهم والشوكة القوة والقهر
وقوله مفعول ثان او حال اشارة الى القولين السابقين في كون قطع متضمن معنى صير اولا
لكن تفسيره بفرقناهم يناسب الحالية وقد مر مثله وقوله بحيث لا يكاد الخ اخذه من الارض
والتقطيع قوله صفة او بدل منه الخ اي من اما على الوجهين اما الوصفية فظاهرة واما
البدلية فقد خصها العرب بالحالية وكون هذه الجملة حالا مبدلة من الحال اي حال كونهم
منهم الصالحون وجوزه غيره على المفعولية بجعل الجملة صفة موصوف مقدر هو البدل
في الحقيقة اي قوما منهم الصالحون الخ والصالحون مبتدا او فاعل للظرف وقوله هم
الذين امنوا بالمدينة قيل انه خلاف الظاهر لتوزيع قوله فخلف من بعدهم خلف عليه وضم
المصنف رحمه الله اليه نظرا الى تخفيف الاشكال وقيل هم الذين وراء الصين قوله تقديره
ومنهم ناس دون ذلك الخ اشارة الى القاعدة المشهورة بين النحاة وهو
ان الموصوف بظرف او جملة انما يطرد حذفه اذا كان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم
عليه كما في منا ظعن ومنا اقام وغيره ممنوع عندهم على المشهور لما قيل انه شائع في
الاستعمال وقوع المبتدا والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثاني مبتدا
بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتاخير بالخبر احرى

وكانهم يبردون المصير الى الحذف في لوانه او لا اخالف لما قرروه لكن الذي جنح اليه ان معنى
المعنى يقتضي ان المتاخر خبر وهو الاصل او معنى مناظعن بعضنا ظاعن وبعضنا مقيم ومحط
النظر والمقصود بالافادة الظعن والاقامة وليس القصد الى ان الظاعن والمقيم
محقق ولكن لم يعلم انه منهم وقس عليه ما في النظم وهو كما قال لكن نظر القوم ادق لان محل
الفائدة كونهم منقسمين الى قسمين ويعينه مقابلته بقوله منهم الصالحون فانه لا يصح
ان يكون الظرف صفة للمبتدا لما فيه من الاخبار عن النكرة بالمعرفة او تقدير المتعلق معرفة وكلاهما
معرفة الظاهر فالمعنى ان هولاء منقسمون الى قسمين ولا حاجة الى ما اعتذر به فتدبره قوله
منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم يعني ان المراد بدون ما انحط عنهم ولم يبلغ منزلتهم
في الصلاح كما في قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم كما قاله الراغب ومن فسره بغيره فقد تسمح
فان اريد بالصلاح الايمان فمن دونهم الكفرة وان اريد ظاهره فهم الفسقة وظاهر كلام المصنف
رحمه الله ان اراد ما يشملهما وجعل ذلك اشارة الى الصلاح لافراده قيل ولا بد فيه من
تقدير مضاف وهو اهل فان اشير به الى الصالحين لم يحتج الى تقدير وقد ذكر النحويون
ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والجمع وقوله بالنعم والنقم لانهما مما يختبر بهما وقوله
ينتهون وقع في نسخة ينتهون قوله مصدر نعت به لعلم هذا هو الصحيح لانه يوصف به
المفرد وغيره ولذا رد القول بانه جمع ورده بانه ليس من ابنية الجمع غير وارد لان القائل
بانه جمع اراد بانه اسم جمع لان اهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما صرح به ابن مالك في شرح
الالفية ونقله النحرير واما الخلف والخلف بالفتح والسكون هل هما بمعنى واحد او بينهما فرق
فقيل هما بمعنى وهو من يخلف غيره صالحا كان او طالحا وقيل ساكن اللام يختص بالطالح
ومفتوحها بالصالح وفي المثل سكت الفا ونطق خلفا ويويد الاول قوله وبقيت
في خلف كجلد الاجرب وقال بعض اللغويين قد يجي خلف بالسكون للصالح وخلف
بالفتح لغيره وقال البصريون يجوز التحريك والسكون في الردي واما الجيد فبالتحريك
فقط ووافقهم اهل اللغة الا الفراء وابا عبيد واشتقاقه اما الخلافة او من الخلوف وهو
الفساد والتغير وقال ابو حاتم الخلف بسكون اللام والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان
او غريبا قوله والمراد بهم الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصح تفسير
الصالحين بمن آمن به كما مر وقوله ورثوه الخ اشارة الى ان الوراثة مجاز عن كونها في ايديهم
وانهم يقفون عليها بعد ابائهم كما كان الارث وقرا الحسن ورثوا بالضم والتشديد
مبنيا لما لم يسم فاعله قوله حطام هذا الشي الادنى اي الحطام بالضم المتكسر من
اليبس والمراد حقارته وعرضه للزوال فان العرض بفتح الرا ما لا ثبات له ومنه استعار
المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال ابو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين

وبالسكون

وبالسكون المال والقيمة ومنه توجيهها للتذكير مع ان المراد به الدنيا وهو والدنيا من الدنو لدنوها
بالنسبة الى الاخرة واما كونها من الدناءة فخلاف الظاهر لانه مهموز ولذا تركه الجوهري واخره
المصنف رحمه الله والرشا بفتح الراء وكسرها جمع رشوة ويكون الجملة حالية ظاهرة ويكفي مقارنته
لبعض زمان الوراثة امتداده قوله وهو يحتمل العطف والحال الخ الثاني خلاف الظاهر لاحتياجه
الى تقدير مبتدا من غير حاجة وذكر في نايب الفاعل وجهان ظاهران والاول اولى واظهر قوله
من الضمير في لنا الخ هكذا اعربه الزمخشري ولم يبين انه حال من ضمير لنا او يقولون فقيل مراده
الثاني والقول بمعنى الاعتقاد والظن ولذا قال يرجون المغفرة مصرين وقيل انما قال للغرض
الذي ذكره وهو ان الغفران شرطه التوبة وهو مذهب المعتزلة واما اهل السنة
فلا يشترطونها ولا يرد عليه ان جملة الشرط لا تقع حالا لان ذلك جائز كما قاله السكاكي
والظاهر ان هذه الجملة مستانفة قلت وان كانت نزغة اعتزالية لكن الحالية ابلغ
لان رجاءهم المغفرة في حال تلبسهم بها اوفق بالانكار عليهم واعترض على المصنف رحمه الله بان الظاهر
انه حال من فاعل يقولون كما يدل عليه سياق كلامه وسيجي في الكشاف ما يقرب منه في
قوله يعني التوبة ويحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ولم يتنبه المصنف هناك ورد بانه
لا تقييد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به والمطلوب الثاني لانه يحتمل حينئذ ان
يقولوا ذلك حال اخذهم الرشا اذا ظفروا به ويكون اعتبارهم الغفران مقيدا به بشرط
الرجوع والانابة بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير لنا فان المعنى حينئذ يجزمون بمغفرتهم مع
عدم التوبة وفيه نظر فتامل قوله يرجون المغفرة قيل ليس المراد بالرجا ما يحتمل عدم الوقوع
فانهم يقطعون بالمغفرة كما يصرح به قريبا وقوله مصرين بيان للحال والجملة الحالية من كلام الله
لا من المحكي حتى يأول ضميرها بالغيبة كما قيل قوله اي في الكتاب هو اما بيان لحاصل المعنى
والاضافة اختصاصه على معنى اللام او اشارة كما قاله الطيبي رحمه الله الى ان الاضافة على
معنى في اي الميثاق المذكور في الكتاب قوله عطف بيان للميثاق الخ وقيل انه بدل منه
وقيل انه مفعول لاجله وان مصدرية وقيل مفسره لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا
ناهية جازمة وعلى الاول هي نافية قوله ومتعلق به اي بتقدير قبله حرف هو متعلق للميثاق
لانه عهد به لهم وقوله والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة اي القطع بها هذا رد على الزمخشري
وجعله معتقد اليهود مذهب اهل السنة فانهم لا يجزمون بالمغفرة للمطيع فضلا عن العاصي
بل يجوزون تعذيب المطيع كمغفرة العاصي المصر ولو انصف لكان مذهبه في البت
بمغفرة التايب اقرب الى مذهبهم وهو من التعصب الذي حمله على التعسف بامثاله والتجا
الى نقل من التورية لم يثبت مع انه منسوخ محرف او مخصوص بهم لو ثبت ولذا تركنا تفصيل ما
فيه وقوله والمراد توبيخهم اشارة الى انه ناظر الى قولهم هذا قيل والحق انه ناظر اليه والى قوله

طيبي
سمين
سعدي
كنز
سني
سعدي
سني

باخذون عرض الخ وقوله والدلالة بالرفع معطوف على توبيخهم وقوله البت بالمغفرة هو
الداعي الى تأويل الرجاء بما تقدم وهو يقتضي ان السين للاستقبال مع التأكيد وعلى كل
حال ففي المقام كدر ما قدر قوله من حيث المعنى وان اختلفا خبرا وانشاء اذ المعنى اخذ
عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا وجوز بعضهم كونه معطوفا على لم يوخذ ودخول الاستفهام
عليهما وهو خلاف الظاهر وان عطف على ورثوا فجملة لم يوخذ معترضة وما قبلها حالية
وجعل بعضهم المجموع معترضا ولا مانع فيه وقيل انه حال باضمار قد وقرأ الجحدري ان
لا تقولوا بالخطاب على الالتفات وقرأ علي والسلمي وادارسوا بتشديد الدال واصله تدارسوا
فصرف كتصريف اداراتم كما مر وقوله مما ياخذ هؤلاء اي من عرض الدنيا السابق قوله
فيعلموا ذلك تفريع او تفسير كما مر نظيره وقوله على التلوين اي تلوين الخطاب وهو جعله
لو ما يعدلون والمراد الالتفات وان كان التلوين اعم منه كما يعلم من شرح المفتاح وقيل هذا
على تقدير كون الخطاب للاخوة عليهم الميثاق فلو كان للمومنين فلا التفات فيه ولك
ان تقول ان المراد بالتلوين وقوله اعتراض والاعتراض قد يقترن بالفاء نحو فاعلم فعلم
المرء ينفعه وكذا قوله انا لا نضيع الخ كما في الكشاف قيل وهو مبني على ان الاعتراض يكون
في اخر الكلام وفيه نظر قوله على تقدير منهم الخ وقيل الرابط العموم الذي فيه وقيل العوض
عن الضمير واصله مصلحيهم وقوله تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع لان التعليق
بالمشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق فكانه قيل لا نضيع اجرهم لاصلاحهم وقوله وافراد
الاقامة اي تخصيصها بالتصريح بها مع دخولها في التمسك بالكتاب لانافتها اي لشرفها
لانها عماد الدين وقيل ان خبر المبتدا محذوف كماجورين ونحوه قوله قلعناه ورفعناه
الخ اذ كان معناه الجذب كما قال المصنف رحمه الله يتضمن معنى الرفع واما القلع فانه من لوازمه
ليطابق قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم واختلفت عبارات اهل اللغة فيه ففسره
بعضهم بالقلع وبعضهم بالجذب وبعضهم بالرفع وعليه فلا حاجة الى التضمين وقوله
سقيفة فسره به مع انه كل ما علا واظل لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن لدخولها وجه
وفسر الظن باليقين لانه لا يشتبه الجود وقيل انه على اصله وهو المناسب لقوله لانه لم
يقع متعلقه كيف يتحقق اليقين ولذا قيل مراده باليقين الاعتقاد الراجح الذي يكاد
ان يكون جازما وهو الظاهر كما قال العلامة قال المفسرون معناه علموا وايقنوا
وقال اهل المعاني قوي في نفوسهم انه واقع بهم ان خالفوا وهذا هو الاظهر في معنى الظن
وسياق ما فيه وقوله ساقط عليهم اشارة الى ان الباء بمعنى على كما في ان تامنه بقنطار وهو
احد معانيها وقوله لانهم كانوا يوعدون به اي بشرط عدم القبول كما يصرح به فسقط
ما قيل ان المقولة القصة ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم لا تقتضي تيقنهم بوقوع الجبل

عليهم

عليهم امكان خلافه بالقبول وكذا عدم ثبوت الجبل في الجو لا يقتضيه لانه على مجرى العادة واما على
[illegible] فلا يبعد منه كمرفعه فوقهم ووقوفه فيه وقد روي بان المتيقن لهم وقوع الجبل عليهم ان لم يقبلوا
ما في التورية لكونه معلقا عليه ولا يتوهم فيه عدم وقوعه اذا قبلوا ولا احتمال ثبوته على خرق
العادة الا ترى انه يتيقن احتراق ما وقع في النار مع امكان عدمه كما في قصة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام قوله وانما اطلق الظن الخ اي المراد هنا اليقين اي الاعتقاد الجازم
بانهم ان لم يقبلوا وقع وهو لا يقتضي الوقوع بدون شرطه فلم سمي ظنا اجاب عنه بانه
لما لم يكن متعلقه اي مفعوله واقعا لعدم شرطه اشبه المظنون الذي قد يتخلف فسمي ظنا
والا فهو يقين لاخبار الصادق الذي لا يتخلف ما اخبر به والعجب ممن قال بعد ما حقق ما سمعته
فيه انه حينئذ يكون جهلا لا يقينا وبهذا عرفت ان كلام المصنف رحمه الله لاعتبار رطيه وان اول به
الظن باليقين لا بد وعليه شيء [illegible] فان قلت كلام المصنف رحمه الله لا يخلو من اشكال لانه فسر
الظن باليقين وعلله بانه لم يقع متعلقه اي ما علق عليه عدم الوقوع وهو قبول احكام
التورية فانهم لم يقبلوها وقع عليهم قلت تيقنهم ذلك بناء على ما شاهدوه وعلى ما في نفسهم
من عدم القدرة على القبول فلما كبر عليهم ذلك قبلوه وسجدوا على حواجبهم واخذوا ذلك
كما رواه ابن حبان فان الجبل لم يقع عليهم وعلى تقدير فالتيقن قبل خذوا وهو حال
وبهذا التقدير لا بد منه ليرتبط النظم وقوله بجل حالتا [illegible] قوله بالعمل به يعني ان الذكر
كناية عن العمل به او مجاز وهو ظاهر قوله كالمنسي ليس اشارة الى انه يجوز حمله على حقيقته كما
قيل وقوله قبايح الاعمال اشارة الى حفظه المقدر قوله اي اخرج الخ اي ان الكلام
محمول على ما يتبادر منه واخذ استعارة بمعنى اخرج واوجد لان الاخذ للشيء
يخرجه من حيزه وقوله بدل البعض هو احسن من جعله بدل اشتمال ورجحه السكاكي
وفيه نظر قوله نصب لهم دلائل ربوبيته الخ يعني انه استعارة تمثيلية شبه فيها
مركب بمركب وعدل عن قول الزمخشري انه من باب التمثيل والتخييل لانه ربما يتوهم
منه ان فيه استعارة تخييلية وليس كذلك لا لما قيل ان اطلاق التمثيل على كلامه تع
جائز واما اطلاق التخييل فغير جائز لان كلام الله تع وارد على اساليب كلام العرب
فلا مانع في اجرائه مجرى كلامهم حتى يطلق عليه مثله كالالتفات ونحوه وما سمعه بعض الطاعن
والمراد بالتخييل الايقاع في الخيال وتصوير المعقول بصورة المحسوس لان الغالب [illegible] بالمحسوس
ثم الكل [illegible] اعم واشمل [illegible] في كونه عند الزمخشري وغيره واعلم ان ما ذكره
الزمخشري هنا معناه انه شبه ما ركز واودع الله فيه عقلا يدرك به ما نصب لهم من دلائل
هدايتهم للايمان به بذوات ذريتهم التي اشهدها على انفسها فافترقت الا ان المعتزلة
يشترطون في الادراك البنية كما نقله ابن المنير في تفسيره فالمشبه [illegible] والمشبه به

انتصاف

او مفروض متخيل لا حقيقة له في الخارج فهو من قبيل ما يحكى عن الحيوان والجماد وعليه قوله تعالى قالتا اتينا طائعين وله اجعله تخييلا وليس المراد به الاستعارة التخييلية المشهورة فان قلت كل الناس يصدق عليهم بنو ادم وذريته من المخرج والمخرج منه والكل واحد قلت هذا مما اشكلوا والمخرجين تخلص منه بجعل بني ادم على قدما اليهود والقائلين عزير بن الله والذرية على المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم كما في البحر الكبير قوله ويدل عليه قوله قالوا بلى اي يدل على انه تمثيل لا على ظاهره بقية الاية من نهيا الخ لانه لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انساهم الله تلك الحالة بحكمته لم يصح ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وبلى جواب الست قال ابن عباس رضي الله عنهما لو قالوا نعم لكفروا لان النفي اذا اجيب بنعم كان تصديقا له فكانهم قالوا ليس بربنا وقيل عليه ان صح ذلك عنه ففيه ان النفي صار اثباتا في تقدير التقرير فكيف يكون كفرا وانما المانع من جهة اللغة وهو ان النفي اذا قصد ايجابه اجيب ببلى وان كان مقررا بسبب دخول الاستفهام عليه تغليبا لجانب اللفظ ولا يراعي المعنى الاشد وذا كقوله

اليس الليل يجمع ام عمرو ... واياناً فذاك بنا تداني
نعم وارى الهلال كما تراه ... ويعلوها النهار كما علاني

فاجاب اليس بنعم مراعاة للمعنى لانه ايجاب وفيه نظر وقوله شهدنا من كلام الله فضمير تا له او من كلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام او من كلام الذرية قوله كراهة ان يقولوا هذا انا وبل البصريين في مثله والكوفيون يقدرون فيه لا النافية اي لئلا يقولوا او مفعول لاجله وعامله اشهدهم لو مقدر يدل عليه وقوله سه بصيغة المجهول تعبير للغفلة وقراة ابي عمرو بالغيبة لقوله اشهدهم وقراة الخطاب لهم لقوله ربكم قوله لان التقليد عند قيام الدليل الخ تعليل لمضمون الكلام وما فهم منه اي كره ذلك ولم يقبله لان تقليد الاباء الخ وقوله المبطلين صفة اباهم وفي بعض النسخ بالرفع على القطع قوله وقيل لما خلق الله ادم الخ هذا حديث صحيح اخرجه مالك في الموطا وكثير من المحدثين عن مسلم ابن يسار ان عمر رضي الله عنه سئل عن هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولا للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولا للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال الرجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الله الجنة واذا خلق الله العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل الله النار وللمفسرين والمحدثين ومشايخ الصوفية هنا كلام طويل الذيل والحديث ناطق بان هذا معنى الاية لانه ساقه مساق التفسير لها واطباق المفسرين

سعين

على

حتى ان القران لا يفسر بالحديث مخالف الاجماع من يعتد به وكذا قول الامام ان ظاهر الاية يدل على اخراج الذرية من ظهر بني ادم وليس فيها ما يدل على انهم اخرجوا من صلب ادم ولا ما يدل على نفيه الا ان الخبر دل عليه فيثبت خروجهم من ادم بالحديث ومن بني ادم بالاية لا يطابق سياق الحديث مع جواز ان يراد ببني ادم هذا النوع الشامل لادم عليه الصلاة والسلام كما هو مشهور في الاستعمال ولذا قيل الواجب على المفسر ان لا يفسر القران برايه اذا وجد النقل عن السلف فكيف بالنص القاطع من حضرة الرسالة فان الصحابي سأله عما اشكل عليه من معنى الاية كما فهم الفاروق رضي الله عنه وقال الكشاف لم يذكر ظهر ادم لان اخراج بعضهم من بعض على الترتيب في التوالد واستغنى عن ذكر ادم عليه الصلاة والسلام بذكرهم واما قولهم ان هذا الاقرار عن اضطرار فيلزم ان لا يكونوا يوم القيمة فدفع بانهم قالوا شهدنا يومئذ فلما زال العلم الضروري ووكلوا الى رايهم نصبت الادلة وارسلت الرسل ليتيقظوا عن سنة الغفلة ولا يغيب عنهم ما اخذ عليهم من العهد فان قالوا ابدا يوم الاقرار بالتوفيق والعصمة وحرمنا هما بعده فمشترك الالزام لانه اذا قيل لهم الم نمنحكم العقول والبصائر لهم ان يقولوا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا بذلك وبهذا يسقط ما تشبث به بعض شراح المصابيح هنا واما كيفية هذا الاخراج وانه من المسام وان الله خلق فيهم عقلا كنملة سليمان صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما يسال عنه فالحق انه من العلوم المسكوت عنها المحتاجة الى كشف الغطا وفيض العطا وانشد هنا بعض العارفين

لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة ركعا وسجودا

وقال الامام السهروردي في عوارف المعارف قيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض واجاب موضع الكعبة ومن السما ما يحاذيها وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلما وهذا يشعر بان اول ما اجاب من الارض ذرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل بذلك سمي اميا لان مكة ام القرى وذريته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه وكان يقتضي ذلك ان يكون مدفنه صلى الله عليه وسلم بمكة حيث كانت تربته منها ولكن قيل لما تموج الما رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة والاشارة الى ما ذكرناه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما قال تعالى واذ

طيبي

بورسني

اخذ ربك الاية وفي الحديث ان الله تعالى مسح ظهر ادم واخرج ذرية منه كهيئة الذر استخرج
الذر من مسام الشعر فخرج الذر كخروج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة عليهم الصلاة
والسلام فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القول بانه مسح انه احصى كما يحصى الارض
المساحة وكان ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطايف فلما خاطب الذر
واجابوا ببلى كتب العهد في رق ابيض واشهد عليهم الملائكة عليهم الصلاة والسلام
والقم الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة من الارض انتهى
قوله وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح قال فيه وظاهر الحديث
لا يباعد ظاهر الاية فانه تعالى لو اراد ان يذكر ان استخراج الذرية من صلب ادم دفعة
واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذ اخذ ربك من ظهر ادم ذريته والتوفيق
بينهما ان يقال المراد من بني ادم في الاية ادم صلى الله عليه وسلم واولاده فكانه صار اسما للنوع
كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث
على ذكر ادم صلى الله عليه وسلم اكتفا بذكر الاصل عن ذكر النوع انتهى وقد علم ما فيه مما مر قوله
والمقصود من ايراد هذا الكلام الخ يشير الى الرد على الزمخشري اذ خصه ببني اسرايل
فان حمله على العموم اكثر فايدة ويكفي دخولهم في العموم دخولا اوليا ومبناه على التمثيل
الذي اختاره تبعا للزمخشري وجزم به في شرح المصابيح وقوله ولعلهم يرجعون
معطوف على مقدر اي ليظهر الحق ولعلهم الخ وقيل الواو زايدة قوله هو احد علما بني
اسرايل الخ وهو بلعام بن باعورا ايضا فانه من بني اسرايل في رواية ابن عباس
رضي الله عنهما وفي رواية غيره انه من الكنعانيين قوله ان يكون هو اي ان يكون هو
ذلك النبي فخبر كان محذوف او استعير الضمير المرفوع للمنصوب وحقيقة السلخ كشط
الجلد وازالته بالكلية عن المسلوخ عنه ويقال لكل شي فارق شيا بالكلية انسلخ منه
كما قال الامام قوله او امية الخ هو عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي
كان اول امره على الايمان ثم اضله الله تعالى لانه كان امة يبعث اليه وقال ابن كثير رحمه الله
انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يومن به ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ۰

۰ ان يوم الحساب يوم عظيم ۰ شاب فيه الوليد يوما ثقيلا ۰

قال امن شعره وكفر قلبه وقوله وقيل في بعض كتب الله او الاسم الاعظم قوله حتى لحقه فصل
استتبعه قال الجوهري اتبعت القوم اذا سبقوك فلحقتهم وقال الراغب يقال اتبعه
اذا لحقه وكذا فسره به الزمخشري وعدل عنه المصنف رحمه الله فقيل انه ذهب الى ان
اتبع بمعنى تبع لكنه اعتبر فيه معنى اللحوق فهو ثلاثي متعد بنفسه اللحوق من غير اعتبار معنى
الخ والخفي ما فيه واستتبعه يعني جعله تابعا له قيل وعلى هذا هو متعد لمفعولين حذف

تابيهما وقدره في الكشاف خطوا انه اصح بمعنى غير هذه الاية وفي الكشف في كونه بمعنى اللحوق كان
المعنى فجعلتهم تابعين له بعد ما كنت تابعا لهم مبالغة في اللحوق وهو معنى قوله في البحر فيه مبالغة
او جعل كانه امام للشيطان يتبعه فتامل ولا يخلو ما قيل فيه بحث والظاهر ان المعنى ان الشيطان
كان وراءه طالبا لاضلاله وهو لسبقه بالايمان والطاعة لا يدركه ثم لما انسلخ من الايات
ادركه قوله روي ان قومه سالوه الخ وتتمته كما قال الامام ان قصد بلده وغزاهم وكانوا
كفارا فطلبوا منه الدعا عليه والحوا عليه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى صلى الله عليه وسلم
وبنوا اسرايل في التيه بدعايه فقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب باي ذنب وقعنا في التيه
فقال بدعا بلعم فقال كما سمعت دعاه علي فاسمع دعايي عليه ثم دعا موسى صلى الله عليه وسلم
عليه ان ينزع منه اسم الله الاعظم والايمان ولذا رد القول بان بلعم كان نبيا وقيل انه لا
ينبغي التفوه به لانه لا يجوز عليهم الكفر بعد البعثة عند احد من العقلا وقوله للمنازل الابرار
اشارة الى انه رفع رتبة وضمير رفعناه للذي وقيل انه للكفر لازلنا الكفر بالايات فالرفع
من قولهم رفع الظالم عنا وهو خلاف الظاهر وان روي عن مجاهد رحمه الله قوله اي بسبب
تلك الايات اي الباء سببية والضمير المجرور للايات لا للمعصية كما قيل وقوله وملازمتها
بيان للمراد من الرفع بالايات بانه بملازمتها اي العمل بما فيها قوله مال الى الدنيا تفسير
للاخلاد بالميل لان اصل معناه السكنى واللزوم للمكان من الخلود قال ابن نويرة

۰ بابناي من قبايل مالك ۰ وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا ۰

ولما في النزول من الميل الى المنزل اريد منه وقال الراغب معناه ركن اليها ظانا انه مخلد
فيها وقوله او الى السفالة يعني المراد بالارض الدنيا او السفالة قال الطيبي الرواية فيه فتح
السين وفي الصحاح السفالة بالضم نقيض العلو وبالفتح النذالة قوله وانما علق رفعه بمشيته
الخ رد على الزمخشري فانه اول قوله ولو شينا فقال المراد بالمشية ما هي تابعة له
ومسببة عنه كانه قال ولو لزمها لرفعناه الخ قال النحرير لما كان ظاهر الاية من تعلق الفعل
الاعلى ووقوع الكاينات بمشية الله تعالى اخلد الى التاويل بجعل مشية الله مجازا عن سببها
وهو لزوم العمل بالايات بقرينة الاستدراك بما هو فعله المقابل للزوم الايات
وهو الاخلاد الى الارض والميل الى الدنيا لكنه ذهل عن ان هذا مصير الى المجاز قبل اوانه
لجواز ان يكون ولو شينا على حقيقته واخلد الى الارض مجازا عن سببه الذي هو عدم
مشية الرفع بل الاخلاد وانما ترك التطويل على عكازته في مثل هذا المقام وهو حمل المشية
على مشية القسر والالجا لان الاستدراك بقوله ولكنه اخلد لا يلايمه لفوت المقابلة
قوله فاوضع موضعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة فان الاخلاد الى الارض كناية عن
الاعراض عن الكناية والكناية ابلغ من التصريح وقوله حب الدنيا راس كل خطية اي اصل

لما وقع لبعض الناس تصحيف حسن فيه وهو حب الدنيا بمعناه المعروف اس كل
خطيئة اي اصلها قوله فصفته التي هي مثل في الخسة قال ابو حيان المثل مشترك بين
الوصف وما يضرب والمراد هنا الوصف العجيب المستغرب واشار المصنف الى ان استعماله
في تلك الصفة لانها مما يتمثل بها وقد مر تحقيقه في البقرة وقوله وهو راجع لاخس احوال الذي
للصفة لكونه بمعنى الوصف قوله والهث ادلاع اللسان بالدال والعين المهملتين اي اخراجه
متتابعا مع تنفس عال او لشدة خفقان القلب الناشئ عن ضعفه والمثل كلام السفه لا الحال
والقصة ليقطع بانه من تشبيه المركب بالمركب بل الظاهر انه تشبيه لصفته بصفة الكلب
او لنفسه بنفسه في غاية الخسة والذلة وذكر اللهث في كل حال لاختصاصه به ولانه حال
مستبشعة مكروهة لكن قد يتوهم من جعل الشرطية حالا من الكلب قيد في التشبيه به ان التشبيه
مركب وكذا قول المصنف رحمه الله التمثيل قد يشير اليه قوله والشرطية في موضع الحال الخ قد مر
عن السفاقسي ان الشرطية تقع حالا مطلقا لكن في الضوء ان الشرطية لا تكاد تقع بتمامها حالا
فاذا اريد ذلك جعلت خبرا عن ضمير ذي الحال نحو جاني زيد وهو ان تسأله يعطك فتجعل جملة
اسمية مع الواو لان الشرط له الصدارة فلا يكاد يرتبط بما قبله الا ان يكون هناك فضل قوة
نعم يجوز اذا خرجت عن حقيقتها بان عطف عليه نقيضه او لم يعطف ولا بد في الاول من حذف
الواو نحو اتيتك ان تأتني او لم تأتني لانه يحول الى معنى التسوية كالاستفهام واما الثاني
فلا بد فيه من الواو نحو اتيتك وان لم تأتني اذ لو حذفت التبس بالشرط الحقيقي وقال الطيبي
ان الاية من القسم الاول ولذا تركت الواو لان المعنى حمل عليه او لم يحمل قوله المعروف
فيه ترك الجواب وقيل الظاهر جعل الشرطية بيانا وتفسيرا للمثل كقوله كمثل ادم خلقه
من تراب وفيه نظر لان التمثيل في الخسة لا في اللهث وعدمه فتدبر قوله والتمثيل
واقع موقع لازم التركيب اي المراد بالتمثيل مطلق التشبيه بالمعنى اللغوي ويحتمل ان يراد
معناه المعروف والمراد بلازم التركيب انه لم يرفع بل اول واهين ولازم الشيء يدل عليه
بطريق البرهان وهيئته اتم بيان فلذا قال للمبالغة والبيان وان التمثيل بالنسبة
الى اصل المعنى كناية وهي ابلغ من التصريح والبيان لكونه تصويرا للمعقول بالمحسوس ولذا
قيل اراد بلازم التمكين ما هو بمنزلة نتيجته فان مآله الى صورة قياس استثنائي
استثني فيه نقيض المقدم وليس المراد به الاستدلال بانتفاء المقدم على انتفاء التالي
في الخارج هو انتفاء المقدم فيه ونظيره ما قيل في قول النحاة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول
وقيل لما دعا على موسى صلى الله عليه وسلم خرج لسانه الخ ذكر فيه ثلاثة اوجه في الكشاف الاول
تشبيه بالكلب في الخسة تشبيه مفرد بمفرد والثاني تشبيه به في استواء الحالين [illegible]
[illegible] وعظ او لم يوعظ كالكلب يلهث حمل عليه او لم يحمل والظاهر انه تشبيه مركب

في

في هذا الوجه والثالث التشبيه في اللهث وهذا هو الوجه الذي ذكره المصنف رحمه الله فوجه التشبيه
في الاولين عقلي وفي الثالث حسي قوله فاقصص القصص الخ اشارة الى وصف الكلب
او الى المنسلخ من الايات وقوله فانه نحو قصصهم فان علم بعدها او في ايات الله انسلخ
عنها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التورية المشتملة على نعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر القران المعجز وبشروا الناس باقتراب مبعثه صلى الله عليه وسلم
وكانوا يستفتحون به انسلخوا عما اعتقدوا في حقه صلى الله عليه وسلم وكذبوه وحرفوا اسمه قوله
اي مثل القوم الخ ساء بمعنى بئس وفاعلها مضمر ومثلا تمييز مفسر له ويستغني بتذكيره
وجمعه وغير ذلك عن فعل ذلك بضميره كما بين في النحو واصل ساء التعدي لواحد والمخصوص بالذم
لا يكون الا من جنس التمييز المفسر للضمير فيلزم صدق الفاعل والتمييز والمخصوص في ساء او
اهل مثل او مثل القوم وقرئ باضافة مثل بفتحتين ومثل بكسر فسكون للقوم ورفعه فساء
للتعجب بتقديرها على فعل بالضم كقضو الرجل ومثل القوم فاعل اي ما سوأهم والموصول في
محل جر صفة القوم او هي بمعنى بئس ومثل القوم فاعل والموصول هو المخصوص في محل
رفع بتقدير مضاف اي مثل الذين الخ وقدر ابو حيان في هذه القراءة تمييزا ورده بانه لا
يحتاج الى التمييز اذا كان الفاعل ظاهرا حتى جعلوا الجمع بينهما ضرورة على ثلاثة مذاهب
في المنع مطلقا والجواز مطلقا والتفصيل فان كان مغايرا جاز نحو نعم الرجل شجاعا زيد
والا امتنع ومراد المصنف رحمه الله ان تقديره ساء مثل القوم الذين كذبوا مثلهم الا ان قوله نعم
ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا يساعده كما قيل او مثل الذين وقيل التقدير ساء
مثلا القوم هو فتدبر قوله اما ان يكون داخلا في الصلة اي لا محل لهذه الجملة لانها معطوفة
على الصلة او مستأنفة للتذييل والتاكيد للجملة التي قبلها وقوله في الوجه الثاني وما ظلموا
بالتكذيب الا انفسهم قيل انه اشارة الى انه على هذا الوجه يكون التقديم للتخصيص وان
سبب ظلمهم انفسهم هو التكذيب بخلافه على الوجه الاول فان التقديم فيه لرعاية
الفاصلة وسبب ظلم غيره فتامل قوله تصريح بان الهدى والضلال من الله الخ لظاهر
الا قوله مستلزمة للاهتداء فانه مبني على تفسير الهداية بالدلالة الموصلة لا الدلالة على ما
يوصل والكلام فيه مشهور واذا بمعنى الدلالة على الموصل واريد بها وقع الكامل لاسنادها
الى الله ولتسويغ الاهتداء اليها ومقابلتها بالضلال وما معه وقوله في الافراد والاول اي اول
الضمير وخبره رعاية للفظ من وجمعه رعاية لمعناها ووجه ما ذكره من ان الحق واحد والضلال
طرق متشعبة قوله والاقتصار في الاخبار الخ يعني انه اذا اريد بالهداية الدلالة الموصلة
كما لزم الاهتداء فيكون كالاخبار عن الشيء بنفسه وجعل الجزاء عين الشرط على حد
شعري شعري ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومثله يفيد التعظيم

والتفخيم وانه في الشهرة غني عن التوصيف والتعريف وكان في نيل كل شرف والعنوان من
عنوان الكتاب وهو ما يعلم به ما فيه ووزنه فعوال من عن له كذا اذا اعترض فالفعل عنونت
ويقال علنت ويقال له علوان من علن اي ظهر وفعله علونت او فعلان من العلو وعنيان
لغة فيه لانه يعلم به ما في الكتاب ولا تكون نونه اصلية لانه ليس في الكلام فيعال وروي
بكسر العين في جميعها كما قاله المرزوقي في شرح الفصيح وهو مرفوع معطوف على المسلم وضمير
اهلا للنعم **قوله** ذرانا خلقنا والذرء مهموز الخلق واللام جهنم لام العاقبة لقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقال ابن عطية اللام للتعليل وقوله يعني المعرضين خصه به لاقتضاء
ما بعده له وكانه زاد قوله في علمه تعالى ليشمل من ارتد وقت موته ومن نافق وقوله اولا يلقوها
الخ يعني ان ذلك ليس لقصور الفطرة حتى لا يذموا كالبهائم وقيد السمع والبصر بما ذكر
ليفيد ولو اطلق لنزله منزلة العدم انجه **قوله** في عدم الفقه الخ اي الفهم يريد ان وجه
الشبه امور مدركة مما قبله فهي كالتاكيد لها ولذا فصلت الخ وقوله ما يمكن الخ سقط من
بعض النسخ ومن في المنافع تبعيضية او بيانية ويدرك معلوم او مجهول وقوله الكاملون
الخ لصحة الحصر او الغفلة في كثير ممن عداهم لكنها كلا غفلة بالنسبة الى غفلتهم وكمال غفلتهم
يعلم مما اسلفه من عدم الادراك **قوله** فانها تدرك يعني جهة المبالغة في الضلال ليست
جهة التشبيه حتى يؤدي الى كذب احد الخبرين وتنافيهما فافهم **قوله** لانها دالة على معان
هي احسن المعاني اشارة الى ان الحسنى تانيث الاحسن لا تفضيل وعدل عن تعليل
الزمخشري لانه غير تام وقوله والمراد بها الالفاظ اي المراد بالاسماء الالفاظ التي
تطلق عليه تعالى مطلقا او المراد بها الاوصاف الحسنى فيكون كقولهم طار اسم فلان
في البلاد اي اشتهر نعته وصفته كما في الكشف **قوله** فسموه بتلك الاسماء اي المراد
بالدعوة التسمية كقولهم دعوته زيدا وبزيد اي سميته وقيل معناه نادوه بها
من الدعاء **قوله** واتركوا تسمية الزائغين الذي يسمونه بالا توقيف فيه تفسير
لمعناه واشارة الى ان فيه مضافا مقدرا وهو تسمية بقرينة المقام والزيغ الميل
الميل تفسير للالحاد لانه يقال لحد والحد بمعنى مال ومنه لحد القبر لكونه في جانبه بخلاف
الضريح فانه في وسطه وقيل الحد بمعنى جادل ولحد مال وكون اسم الله تعالى توقيفيه
مطلقا هو المشهور وفيها اقوال اخر فقيل التوقف في الاسماء دون الصفات
وقيل يجوز مطلقا ما لم توهم نقصا وقيل بكل ورود ومادة في لسان الشارع والصحيح
الاول قال الطيبي فان قلت اليس العجم يسمون الله باسم غير وارد والامة قد اتفقوا
على صحته قلت اتفاقهم على صحته يدل على انه وارد يعني ان المراد بالشارع نبي من
الانبياء فتامل وقوله او بما يوهم اشارة الى القول الاخر والاوهام في ابي المكارم لا وه

وفيها

وفيها بعده للتجسيم وهذا مما يقوله اهل البادية وجهلة العرب كما في الكشاف **قوله** او
لا يبالوا انكارهم ما سمى به نفسه لان العرب لما سمعوا اسم الرحمن انكروه وكانوا يسمون مسيلمة
رحمن اليمامة تعنتا في كونهم في الاتصاف في هذا الوجه بعد لان ترك الدعاء ببعض الاسماء
لا يطلق عليه الحاد في العرف وانما يطلق على فعل لا ترك واجيب بان انكار بعض الاسماء
الحاد لانه تصرف فيها بالنقص كما ان الزيادة الحاد والتصرف بالزيادة ولم يجعل الحاد باعتبار
الاطلاق على غيره تعالى لانه يرجح للوجه الذي بعده وهو لا يخفى البعد **قوله** وذروهم واي وهم
فيه الخ قيل هذا هو الصواب والواو في والحادهم عاطفة او الحالية والاية عليه منسوخة باية
القتال **قوله** قيل لم يقل تسميتهم الاصنام الهة كما في الكشاف لعدم كون الالحاد في اسمائه
لان لفظ الاله يطلق على المعبود مطلقا لكن اورد على قوله واشتقاق اسمائها منها ان الالحاد
في المشتق دون المشتق منه وفيه نظر **قوله** واعرضوا عنهم فان ابيه كجازيهم فالاية
كقوله ذرهم كقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وليست منسوخة وهو وجه مستقل وفي نسخة
بالواو فهو من تتمة ما قبله وقوله بالفتح اي فتح الياء والحاء لان عينه حرف حلق والقصد الطريق
المستقيم او بمعنى المصدر **قوله** للدلالة الخ متعلق بذكر وبيانه انه خلق للنار الخ وكونهم
صالحين الملحدين من الحق من مجموع الكلام او لم ينظر واله دليل الحق ولم يعتبر الامر قوله يلحدون
في اسمائه فقط حتى يرد عليه انه مخصوص في النظم وقيل انه يشير الى تقديره في النظم بقرينة مقابلته
اي ومن خلقنا للجنة وفي لفظ من اشارة الى قلتهم بالنسبة لمن خلق للنار **قوله** واستدل
به على صحة الاجماع لان المراد منه الخ اي استدل بهذه الاية على انه حجة في كل عصر سواء عصر النبي
صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم وغيره واستدل به ايضا على انه لا يخلو عصر عن
مجتهد الى قيام الساعة لان المجتهدين هم ارباب الاجماع ونظيره الاستدلال على ارادة
الاستغراق من اللام بعدم امكانه على العهد الخارجي او الذهني والمستدل الجبائي قيل
وهو مخالف لما روي من انه لا تقوم الساعة الا على اشرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الارض الله ولذا رضيه المصنف فتامل وقوله فانه معلوم قيل فيه انه معلوم من جهة الشارع
كما في قوله خير القرون قرني وفيه نظر **قوله** صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طائفة الخ اخرجه
الشيخان من حديث معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنه وقد قاله في تفسير الاية وقوله اذ لو اختص تعليل له اي فالوجه عدم ما
يدل على العموم كذا قيل وفيه نظر **قوله** سنستدرجهم الخ وفي نسخة سنستدنيهم قال الراغب
الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون
استصعادا او بالعكس فيكون استنزالا وقد استعمله الاخير قوله سنستدرجهم
القول فيه نزه في مطلق معناه وليس من استعمال المشترك في معنييه اي نزيهم الى

الهلاك باموالهم وادرار المنعم عليهم حتى ياتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل
اذا رايت الله انعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج **قوله** حتى تحق
عليهم كلمة العذاب اى تجب عليهم كلمة العذاب وهى امره به كقوله تعالى خذوه فغلوه وهذا
ان اريد بالعذاب عذاب الاخرة وقيل هو نكال الدنيا كالقتل **قوله** عطف على سنستدرجهم
الخ وفى نسخة على سنستدرجهم فهو داخل فى حكم الاستقبال وحكم السين وليس الا او يعطف
عليه الاولى اذ لا يعطف على جزء كلمة حقيقة او حكما وقيل انه مستانف اى وانا املى لهم
وفيه حينئذ خروج من ضمير المتكلم مع الغير المعظم نفسه الى ضمير المتكلم المفرد وهو شبيه بالالتفات
كما قاله المعرب والظاهر انه من التلوين **قوله** اى اخذى شديد لان المتانة الشدة
والقوة ومنه المتن للظهر وقوله سماه كيدا فقد قيل عليه انه لا يخفى ان الاخذ وهو العذاب
ليس باحسان بل الذى ظاهره احسان وهو استدراجهم واستمهالهم ليس الا فالظاهر
ان يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون ويمكن ان يقال الكيد ليس هو الاخذ
بل الانعام عليهم وامهالهم مع عصيانهم حتى يستحقوا العذاب واخذهم اشد اخذ فظاهره
احسان وعاقبته الهلاك بعد خذلان فاضافة اخذى للعهد اى هذا الاخذ لمن هو غافل
منهمك فى لذاته كذلك نقدير **قوله** روى الخ هذا الحديث اخرجه ابن جرير وغيره عن قتادة
بلفظ يصوت ويهوت بمعناه وكذا يهيت ايضا واصله حكاية صوت وهو ان يقول
ياه ياه وهو نداء الداعى من بعد وقوله فخذا فخذا اى قوما بعد قوم يا بنى فلان يا بنى فلان
كما ورد التصريح به فيه وهو بعد نزول قوله وانذر عشيرتك الاقربين والفخذ من العشائر
واولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ وقوله جنون اشارة الى
الجنة مصدر كالجلسة بمعنى الجنون وليس المراد بهم الجن كالتى فى قوله من الجنة والناس لانه
يحتاج الى تقدير مضاف اى مس جنة اى تخبطها وما نافية وقيل استفهامية والفعل معلق
عنها وقيل موصولة والمعنى اولم يتفكروا فى الذى بصاحبهم من جنة على زعمهم والقائل هو ابو
لهب وكون هذا سبب النزول احد قولين فيه وقيل انهم كانوا اذا راوا ما يعرض له صلى
الله عليه وسلم من برحاء الوحى قالوا انه جن فنزلت **قوله** موضح انذاره بحيث لا يخفى
على ناظر الخ اى من ابان المتعدى ومفعوله ما ذكر وقال على ناظر دون سامع لقوله اولم
ينظروا ولانه ابلغ لجعله بمنزلة المحسوس المشاهد ولما كان هذا تقريرا لما قبله من رسالته
وتكذيبهم فيما قالوه وامر النبوة متفرع على التوحيد ذكر ما يدل على التوحيد فقال اولم ينظروا
فى ملكوت السموات ثم قال وما خلق الله من شئ والمقصود التنبيه على ان الدلالة على
التوحيد غير مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات العالم دليل على توحيده
وفى كل شئ اية تدل على انه واحد وهذا معنى كلام المصنف رحمه الله وهو ملخص كلام الامام وقوله

ينظر

وقوله لينظر تعليل للتذييل **قوله** عطف على ملكوت الخ الملكوت الملك الاعظم قيل ويكون
على هذا معمولا لينظروا لكن لا يعتبر فيه بالنظر اليه انه للاستدلال وقيد المعطوف فيه لا
يلزم ملاحظته فى المعطوف وكون ان مصدرية قاله ابو البقاء لكن النحاة قالوا ان ان
المصدرية لا توصل الا بالفعل المتصرف وعسى غير متصرف وهو لا مصدر له فلذا منع من
دخولها عليه ولم يدخل بعده اللام الفارقة لعدم اللبس فالاحسن انها مخففة من الثقيلة
قبل وقوع الجملة الانشائية خبر ضمير الشان مما ينافى فيه والمصنف رحمه الله بنى عليه
واسم يكون ضمير الشان على كل تقدير وكان المانع من حمل هذا على التنازع انه خلاف
الاصل لما فيه من الاضمار قبل الذكر وعنه غنى لكن الشان فى ضمير الشان فانه من هذا القبيل
مع التكرار هنا اى ان التنازع عسى ان يكون الشان **قلت** كله على طرف
التمام فان خبر ضمير الشان لا يشترط فيه الخبرية ولا يحتاج الى التاويل كما صرح به فى الكشف
ووجهه ظاهر والاضمار قبل الذكر فى التنازع والشان مما صرحوا بجوازه والتكرار
امر سهل ولعلهم لم يلتفتوا اليه لان تنازع كان وخبرها مما لم يعهد فيما هو كالشئ الواحد
ومغافصة الموت بالغين المعجمة والفاء والصاد المهملة مفاجاته على غرة ومنه وقاك
الله غوافص الدهر اى حوادثه **قوله** اى اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية الخ فيكون مرجع
الضمير معلوما من السياق وقيل انه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم بتقدير مضاف
اى بعد حديثه او المراد بعد هذا الحديث او المراد بعد الاجل اى كيف يؤمنون بعد
انقضاء اجلهم **قوله** وقيل هو متعلق بقوله عسى معطوف على قوله كانه اخبار وقاله
الزمخشرى قال فان قلت بما تعلق قوله فباى حديث بعده يؤمنون قلت بقوله
عسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون
الايمان بالقران قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباى حديث احق منه
يريدون ان يؤمنوا يريد التعلق المعنوى والارتباط بما قبله بالتسبب عنه لا الصناعى
فانه متعلق بيؤمنون وقوله فما لهم توضيح للمقصود لا تقدير اى ليس بعده ما ينتظر
وجعل الفاء جوابية فى فباى حديث وقوله احق منه تاويل بعده **قوله** بالرفع على
الاستيناف قرئ بالياء والنون بالجزم والرفع فيهما فالرفع على الاستيناف اى ونحن
او هو والسكون عطف على محل الجملة الاسمية لانها جواب الشرط او بالتسكين للتخفيف
كما قرئ يشعركم وينصركم والغيبة جريا على اسم الله والتكلم على الالتفات وقوله كالتقرير
والتعليل لما قبله قيل انه على المعنى الاول كذلك ايضا ولو قال السابق بدل قوله للتعليل
له لكان احسن وقوله احسن غيره حسنه به لان المعنى عليه والعمه التردد فى الضلال والتحير
وان لا يعرف حجة **قوله** اى على القياس وهل هى من الاسماء الغالبة ام الساعة فى اللغة

مقدار قليل من الزمان غير معين وفي عرف الشرع يوم القيمة وفي عرف المعدلين جزء من اربعة
وعشرين جزء من الليل والنهار واطلاقها على يوم القيمة اما لمجيئها بغتة من غير ان يعلمها احد
ولا يخفى عدم المناسبة فيه لمعناها الاصلي فيه الا ان يكون ذلك معتبرا في معناها اللغوي
كما في قوله تأتيهم الساعة بغتة او لانها هي من نابتهم فتعقل عندهم او نقلها قبلها
وقيل انه يعني بقوله لا على التدريج فانها اسم لزمان قيام الساعة بالنفخة وهو قدر
يسير لكن ذلك القيام مستمر الى الابد قوله وسرعة حسابها فاطلقت على ذلك
اليوم بهذا الاعتبار وقال الزمخشري انها سميت باسم ضدها تمليحا فانها في غاية
الطول كما سمي الاسود كافورا قوله او لانها على طولها الخ اي سميت بها لذلك وفرق
بين الوجوه بان مبنى الاول انها اسم لزمان قيام الناس لا لزمان المديد ومبنى
غيره على انها اسم لزمان ممتد قوله متى ارساؤها اي اثباتها يقال رسا الشي
يرسو اذا ثبت وارساه غيره ومنه الجبال الراسية لكن الرسو يستعمل في الاجسام
الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيها للمعاني بالاجسام وجعل المرسى مصدرا ميميا
بمعنى الارساء وفسر ايان بمعنى لعزابنها وان كانت متى اعم وجوز بعضهم ان يكون
اسم زمان ولا يرد عليه انه يلزم ان يكون للزمان زمان لانه يدل على وقوعه كما
في ايان يوم القيمة قوله واشتقاق ايان من اي الخ قال ابن جني رحمه الله اشتقاق
في غير الاسماء المتصرفة ما يأبوه وايان بفتح الهمزة فعلان وبكسرها لغة وهي فعلان والنون
زائدة جريا على الاكثر ولم يجعل فعالا من اين لان ايان ظرف زمان واين ظرف
مكان ولان اصله اي اوان او اي لتكلفه واي من اويت بمعنى رجعت لان باب
طويت اكثر من باب عييت ولقربه معنى لان البعض اوى الى الكل ومستند اليه وحاصله
على هذا اوى ثم قلبت الواو ياء وادغمت في الياء فصارت اي كطي وشي وهذا امر
قدروه للامتحان والتعلم حكما اذا سمي بها فلا ينافي التحقيق من انها بسيطة مرتجلة
ولا ينافي ما ذكره الزمخشري في سورة النمل من انه لو سمي به لكان فعلان من اين
ولا يصرف فالحاصل انه يجوز فيه الصرف وعدمه كما في حسان وتبان وليس الاشتقاق فيها
بمعنى الاخذ كما توهم واو بالمد اسم فاعل قوله استأثر به انه متعلق بمحذوف اي
اختاره مختصا به فلا يطلع عليه غيره من ملك مقرب او نبي فلا يرد ان استأثر ان
كان بمعنى اختار تعدى بنفسه وان كان بمعنى انفرد تعدى بالبا فلا يصح الجمع بينهما او
هو بمعنى اختصه الله به اي بنفسه وقيل في الصحاح استأثر فلان بالشي استبد به
فكان حق العبارة استأثر الله به او بعلمه ويطلع من الاطلاع وهو التوقيف عليه كما
كما في تاج المصادر قوله لا يظهر امرها في وقتها ان اللام في قوله لوقتها هي لام التأقيت

واختلف

واختلف النحاة فيها كما في شرح التسهيل فقيل هي بمعنى في وقال ابن جني بمعنى عند وقال الرضي هي
اللام المفيدة للاختصاص والاختصاص على ثلاثة اضرب اما ان يختص الفعل بالزمان لوقوعه
فيه نحو كتبت لغرة كذا او يختص به لوقوعه بعده نحو لخمس خلون او يختص به لوقوعه قبله نحو
لليلة بقيت فمع الاطلاق يكون الاختصاص لوقوعه فيه ومع قرينة قبله او بعده فلا منافاة
بين جعل المصنف لها بمعنى في هنا وقوله بعده انها للتأقيت ومعنى التوقيت انها حد معين
ما تعلقت به فغاية عدم اظهارها وقت وقوعها ولذا اتى بالى في تفسيره كما يقال الحدود
لهم مواقيت لا انها بمعنى وقت كما توهم حتى يقال يلزم هنا تكرار الوقت فالوجه انها بمعنى
في والتجنب منه انه فسره بتي اولا فانه من جملة التدبير قوله والمعنى ان الخفاء يستمر بها هذا
يحتمل ان يكون معنى قوله لا يجليها لوقتها الا هو وهو الظاهر لانه اذا لم يظهرها لاحد قبل وقوعها
استمرت خفيته الى ذلك الوقت وقيل انه معنى قوله انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو قوله
عظمت على اهلها الخ في الكشاف ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين
اهمه شأن الساعة ويوده ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها
لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها او لان كل شي لا يطيقها ولا يقوم
لها فهي ثقيلة فيها قال النحرير يريد ان ثقلت على الاولين مجاز من شقت والكلام على
حذف مضاف من الساعة ومن السموات اي ثقل على اهل السموات والارض خفاؤها
وعدم العلم باحوالها او توقعها وخوف شدائدها واهوالها وعلى الاخير الكل على ظاهره
اي ثقلت عند الوقوع على السموات حتى انشقت وعلى الارض حتى انهدت وعلى الوجوه
كلمة في استعارة منبهة على تمكن الفعل فيها وهو رد على من خصه بالاخير والمصنف رحمه الله
اختار الوجه الاول لانه المناسب للسياق والسباق اذ المخفي عنهم علمها ومن تبعهم من
من اهلها خفاؤها فالثقل بالنسبة اليهم لكن نفيه الثقل عليهم بالطريق الاظهر لانه اذا
لم يطقها هذه وهي اعظم الاجرام فما ظنك بمن عداهم قوله وكانه اشارة الى الحكم في
اخفائها يعني لما فيها من الاهوال والامور العظيمات فقد اخفى الله علمها عن الخلق ليعلم من يخافه
بالغيب والعبارة الكون والاشتراك كثيرا ما ورد في ناه قوله ان الساعة الخ اخرجه بهذا اللفظ
ابن جرير من مرسل قتادة وهو في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه بمعناه ويهيج بمعنى
تحرك والمراد به تقوم وقيام الساعة مجاز عن قيام اهلها قوله عالم بها فعيل من حفي عن الشي
قال الموهب الحفاوة اصل معناها الاستقصاء في الاعلان والاعتنابه قال

فان تسالوا عني فيا رب سائل ٭ حفي عن الاعشى به حيث اصعدا

ومنه احفاء الشارب والحفاوة ايضا البر واللطف قال تعالى انه كان بي حفيا وقال الراغب
الاحفاء الالحاح في السؤال او البحث عن تعرف الحال ويقال حفيت بفلان وتحفيت به

اذا اعتنيت بكرامته والحفي العالم بالشيء انتهى واشار المصنف رحمه الله الى ان المعنى
الاخير مجاز متفرع على الاول لان من بحث عن شيء وسال عنه استحكم علمه به فاريد به لازم
معناه مجازا او كناية فاصله كانك عالم بها وجملة كانك الخ حال من مفعول يسالونك كما
قيل ظاهره ان معنى حفي عنه سائل عنه الا ان المذكور في سورة القتال وهو مصرح به
في اللغة انه بمعنى المبالغة وبلوغ الغاية فقط فمعنى السوال فيه بطريق التضمين نقرينة
عن الى اخر ما ذكره مما لا يحصل له وقوله ولذلك عدي بعن اي باعتبار اصل معناه
وهو السوال فانه يتعدى بعن ولولا ذلك لعدي بالباء يقال عالم به وحفي به ولذا قيل ان
عن بمعنى الباء وقيل انه ضمن معنى كاشف قوله وقيل هي صلة يسالونك فصلة حفي محذوفة
والتقدير كانك حفي بها اي معني بشانها حتى علمت حقيقتها ووقت مجيئها او كانك
حفي بهم اي معتن بامرهم بزعمهم ان علمها عندك وحفي لا يتعدى بعن كذا في البحر قيل كلام
المصنف رحمه الله يقتضي ان حفي يتعدى بعن وفي الاساس من المجاز احفى في السوال
الحف وهو حفي في الامر بليغ في السوال عنه كانك حفي عنها انتهى وليس بمعارض لانه
باعتبار معناه المجازي كما ذكره المصنف رحمه الله فلا فرق بينهما قوله وقيل هو من الحفاوة
بمعنى الشفقة انتهى معطوف على قوله من حفي عن الشيء اذا سال عنه انتهى فحفي من الحفاوة بمعنى
اللطف والشفقة وهو يتعدى بالباء كما اشار اليه بقوله يتحقق بهم وعن على هذا متعلق
بالسوال فهو مبني على ما قبله ايضا او هو متعلق بمحذوف كتحبر بهم وتكشف لهم عنها انتهى
عليه انهم يظنون عندك علمها لكن تكتمه فلشفقتك عليهم طلبوا منك ان تخصهم به
قوله وقيل معناه كانك حفي بالسوال عنها فمن متعلقة بحفي لتضمنه معنى السوال
وقوله تحبه تفسير لكانك حفي تلازمه لان من احب شيئا سال وبحث عنه لكن تكره
ذلك لانه من المغيبات التي لا يجب البحث عنها وقوله تكثر هذا هو الصحيح وفي نسخة
تكره وهو من تحريف الكتبة وقيل صوابه تؤثره وعبارة الكشاف يعني انك تكره السوال
عنها لانه من علم الغيب الذي استاثر الله به انتهى ولا وجه له كما مر وقوله استاثره
الله تعالى قيل حق العبارة استاثر الله تعالى به وقد مر بيانه فالوجوه ثلاثة الاول
انه بمعنى عالم والثاني بمعنى الشفقة والثالث بمعنى المحبة وقد علمت تعلقه مما مر قوله
كرره لتكرير يسالونك لما نيط به الخ اي لما علق به من زيادة كانك حفي او زيادة قوله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون والمبالغة معطوف على قوله لما نيط به والمبالغة في هذه
الزيادة ايضا لان قوله كانك عالم بها استبعاد لعلمه بها وهو الحبيب الاكرم صلى
الله عليه وسلم فما حال من سواه ويجوز عطفه على قوله لتكرير قوله جلب نفع ولا دفع ضر
الخ وقع التبري بالباقي النسخ وكان الظاهر التبرء وبالعكس لكنه ابدل بما يلائمه

معاملة المقبل كما يقال توضأ في الوضوء وقوله من ذلك اشارة الى ان الاستثنا متصل لا
منقطع كما قيل قال النحرير هو استثنا متصل او منقطع واتصاله بالتاويل والتاويل
ما اشار اليه المصنف رحمه الله وفي البحر الاستثنا متصل الا ما شاء الله من تمكيني منه فاني
املكه بمشيئته تعالى وقيل الظاهر الانقطاع لان الملكية بمعنى القدرة لان ما يدل على نفي
خلق الاعمال يدل على نفي وقوعها الا ان يقال انه بنا على الظاهر وفيه نظر وذلك اشارة
للضر والنفع وقوله ما انا الا عبد مرسل اي لا قادر على الضر والنفع فالقصر اضافي قوله
عن اعلم الغيوب بالغيب لانه لو علم الامور الاتية المغيبة ضارها ونافعها قبل
الوقوع ربما تيسرت له تهيئة اسبابها ودفع اسباب الضر بحيث لم يمسه ذلك
علم عدم علمه بها في الجملة ويكفي مثله في الامور المسلمة من الخطابيات كما صرح به قوله بعده
ولو كنت اعلم الغيب الخ فسقط ما قيل لا يلزم من عدم تملك النفع والضر عدم علم
الغيب فان بعض الملائكة عليهم الصلاة والسلام عالم ببعض الغيوب ولا يملك ضره
ولا نفعه فان اريد جميع الغيوب فمع قلة جدواه وعدم التوقف عليه من الظاهر انه
عليه الصلاة والسلام لا يدعيه قوله ولو كنت اعلم الغيب الخ فان قيل العلم بالشيء
لا يستلزم منه القدرة عليه كما لا يخفى قيل استلزام الشرط للجزاء لا يلزم ان يكون عقليا
وكليا بل يكفي ان يكون عاديا في البعض كما مر قوله فانهم المنتفعون بهما الخ مبني الاول
على تخصيص البشارة والانذار بالمومنين والثاني على تخصيص الانذار بالكفرة والبشارة
بالمومنين وقوله ومتعلق النذير محذوف اي للكافرين وحذف ليطهر اللسان
منهم وفي نسخة محذوفا بالنصب وهو ظاهر قوله هو ادم عليه الصلاة والسلام
توطئة لما سياتي من الجري على المعنى وما قيل انه للاشارة الى ان الانسان ليس هو الهيكل
المركب من اللحم والدم فذر في منها من جسدها في غاية البعد قوله من جسدها من ضلع من اضلاعها
الخ والظاهر ان من تبعيضية وجوز فيها ان تكون ابتدائية وعلى الثاني من ابتدائية
واستشهد له بالاية لتحقيق ان الازواج من جنسهم لا من ابدانهم وقوله من ضلع من
اضلاعها بدل بعض من قوله من جسدها وليس على حد اكلت من بستانك من العنب
كما قيل وكونها خلقت من ضلعه مصرح به في الحديث على ما بينه البخاري وغيره في صحيحه
قوله ليانس بها ويطمئن اليها الخ يعني انه من السكن وهو الانس او من السكون
والمراد به الاطمئنان وقيل السكون الجنس السكون للولد واما السكون الى الجنس
فظاهر لان كل شيء للجنس اميل بالطبع والوجهان مبنيان على التفسيرين الاتيين
فالاول على الاول والثاني على الثاني قوله واما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب
فلا نسب الاسمين صيغة يسكن المذكر للنفس المونثة سيما لان المراد منها ادم على

الله عليه وسلم فلوانث على الظاهر لتوهم نسبة السكون الى الانثى والمقصود خلافه وقال الزمخشري ان التذكير احسن طباقا للمعنى وان كان التانيث اوفق باللفظ والاتفاق ان رعاية جانب المعنى اولى ووجه الاحسنية الايما الى ان الذكر هو الذي يميل في غالب الامر الى الانثى وايضا خلق الله ذكرا ولا وجعل منها زوجها ازالة لاستيحاشه فكان نسبة الموانسة اليه اولى ولان التغشي بمعنى الجماع المخصوصة بالذكر فتفريعها عليه انسب بتذكيره فيرجح جانب المعنى وهو معنى قول المصنف رحمه الله ليناسب الخ قوله خف عليها الخ المشهور ان الحمل بالفتح ماكان في بطن اوعلى شجر والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا اما مصدر فينتصب مفعولا مطلقا او الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته اما عدم التاذي به كالحوامل او على الحقيقة في ابتدائه وكونه نطفة لاتثقل البطن قوله فاستمرت به وقامت وقعدت الخ قراها الجمهور بتشديد الرا ومعناه استمرت به كما قرئ به في قراءة الضحاك وابن عباس رضي الله عنهما ولا وجه لما قيل انه قلب اي استمر بحملها وقرا ابو العالية وغيره مرة بتخفيف الرا فقيل اصلها المشددة فخفف كما قيل ظلت في ظللت وقيل انه من المرية اي الشك اي شكت في كونه حملا باشان اومرض ام غيره وقرا عبد الله بن عمرو الجحدري فمارت من مار يمور اذا جاء وذهب فهي بمعنى المشهوره او هي من المرية فوزنه فاعلت وحذفت لامه للساكنين وقوله فلما اثقلت الحمل اي ظلت الحمل مرضا او غير انسان كما سياتي قوله صارت ذاثقل الخ اي الهمزة فيه للصيرورة كقولهم اتمر واللبن الضان ذاتمر ولبن وقيل انها للدخول في الفعل اي دخلت في زمان الثقل كاصبح ودخل في الاصباح وفي قراة المجهول الهمزة للتعدية وبهذا انا ظريحسب الظاهر الى الوجه الثاني في الثقة وقد يطبق عليهما قوله ولدا سويا الخ اي المراد بالصلاح عدم فساد الخلقة كنقص بعض الاعضا وعلة ونحوه وقوله على هذه النعمة المجدده خصه بها لانه الذي يتسبب عن الايتا فلا ينافي لو حمله على جميع النعم ويدخل فيه هذه كان اولى قوله جعل اولادهما له شركا فيما اتى اولادهما الخ ما كان المراد من النفس الواحدة وزوجها ادم عليه الصلاة والسلام وحوى وهما بريان من الشرك وظاهر النظم يقتضيه ذهبوا فيه الى وجوه وذهب الى كل منها قوم من السلف فاول اولا بتقدير مضاف موضعين اي جعل اولادهما له شركا فيما اتى اولادهما وانما قدره في موضعين وان كفى تقديره في الاول واعادة الضمير على المقدم اولا تعليلا للتقدير واستغنا عن اقامة الظاهر مقام المضمر لان الحذف هنا لم عليه قرينة ظاهرة فهو كالمعدوم فلايحسن عود الضمير عليه وافراد ضمير سموه لمعتبار

لفظا او المراد سوا كل واحد على البدل فا عبارة عن اولاد ولادهما والمعنى جعلوا الاصنام شركا له في اولادهم باضافتهم المعبودية اليها واورد عليه ان هذا من لازم اتخاذ هذه الاصنام الهة ومتفرع عليه لاوحدث عنهم لم يكن قبل فينبغي ان يكون التوبيخ على هذا دون ذلك وليس بوارد لان المقام يقتضي التوبيخ على هذا لانه لما ذكر ما انعم به عليهم من الخلق من نفس واحدة وتناسلهم وبخهم على جهلهم واضافتهم تلك النعم الى غير معطيها واسنادها الى من لاقدرة له على شئ ولم يذكروا اولا امر امور الالوهية قصدا حتى وبخوا على اتخاذ الالهة وقيل عليه ايضا اشراك اولادهما لم يكن حين اتاهما الله صالحا بل بعده بان منه متطاول واجيب بان كلمة لما ليست للزمان المتضايق بل الممتد فلا يلزم ان يقع الشرط والجزاء في يوم واحد اوشهر اوسنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور كما يقال لما ظهر الاسلام طهرت البلاد من الكفر والالحاد والمضاف المقدر اولادهما في الموضعين فتقام المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه قوله ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون اذ جمع الضمير ولم يسبق جمع فيقتضي تقدير جمع وهو الاولاد واما احتمال كونه استئنافا لتوبيخ المشركين حقيقة تفريعا على التوبيخ على شبه الشرك او كون ضمير الجمع للمثنى فخلاف الظاهر قوله وقيل لما حملت حوى الخ هذا هو الوجه الثاني بحمل الكلام على ظاهره وتاويل الشرك لانه لم يقصد ان الحارث رب له والعبد لا يلزم ان يكون بمعنى المملوك او المخلوق بل انه لما كان سببا لنجاته ونجاة امه جعله كالعبد له مع ان الاعلام لايلزم قصد معانيها الاصلية واما ما صدر عن الاولاد فشرك لانهم قصدوا معانيها الاصلية بدليل عبادتهم لاالكن لعلو مقامهما لايناسبهما ما يوهم الاشراك في الاسم وقوله تعالى الله عما يشركون ابتدا الكلام لتوبيخ المشركين بعد انكار ما يشبهه ما صدر عنهما وقد استضعفه المصنف رحمه الله لكنه لما قالوا مقتبس من مشكاة النبوة فانه اخرجه احمد والترمذي وحسنه الحاكم وصححه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولدت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال لها سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته بذلك فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره وهو قول السلف كابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم وما قيل انه ليس في موضع تفسير الاية وبيانها ليس بشئ قوله ويحتمل ان يكون الخطاب في خلقكم لال قصي الخ فعلى هذا الخطاب لقريش والنفس الواحدة قصي ومعنى كون زوجها منها انها من جنسها كما مر وقد استبعد هذا الوجه بان المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي كلهم ولا اجلهم وانما هو مجمع قريش ولم يكن زوجه قرشية بل بنت سيد مكة

من خزاعة و قريش او ذلك متفرقون وهذا مبني على خلاف يعلم من التواريخ والانساب
كما في السير ولا يقال من اين علم انه صدر منهما لانه باعلام الله ان كان هو معنى النظم فقوله من
قريش غير مسلم وقوله عبد مناف اي مضاف اسم صنم واضاف الاخر الى شمس وفي الكشاف
عبد العزى واضاف احدهم الى نفسه والاخر الى وهي دار الندوة المعروفة **قوله**
ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما اي لاجتماعهم في الشرك بخلافه في الوجه الاول
والثاني بل الرابع وهو ابعدها وان قال في الانتصاف انه احسن واقرب ان يكون
المراد بالنفس جنسي الذكر والانثى لا يقصد به الى معين والمعنى خلقكم جنسا واحدا
وجعل ازواجكم منكم ايضا لتسكنوا اليهن فلما تغشى الجنس الذكر الجنس الاخر
الذي هو الانثى جرى منهما كيت وكيت ونسب الى الجنسين ما صدر من بعضهم على
حد بنو فلان قتلوا قتيلا **قوله** وقرا نافع وابو بكر شركا اي بصيغة المصدر والمعنى
جعلا له شركة فيما خلق او جعلا الاصنام ذوي شرك له فيقدر مضاف وهو على
الاول مسند لواحد وعلى الثاني لاثنين والفرق بينهما ظاهر وقوله وضميرهم انما ذكره
لانه يختص العقلا فبين انه جا على زعمهم **قوله** اي لعبدتهم تفسير معنى لا تقدير مضاف
لان الضمير للمشركين وهم العبدة وقوله ينصرون اي يعني ان النصر عبارة عن دفع
الضرر مجازا اي لازم معناه او مشاكلة **قوله** اي المشركين يعني ضمير تدعو للنبي
صلى الله عليه وسلم والمومنين اوله وجمع للتعظيم على ما فيه وضمير المفعول للمشركين
وان كان الخطاب للمشركين فهو التفات بدليل ما بعده من قوله ان الذين تدعون
قوله الى دار الاسلام جعل الهدى اسما لما يهتدى به وهو الاسلام وقوله في غيره
ان تدعوهم الى ان يهدوكم يقتضي انه بمعناه المصدري وهو الدلالة وقد وقع مثله
في الكشاف اشارة الى جواز الوجهين وقال النحرير في شرحه اي يجوز ان يراد بالهدى
ما صار بمنزلة الاسم كما يقال فلان على هدى ورشاد وان يراد حقيقة معناه المصدري
وهي الدلالة على الطريق المستقيم وعلى البغية ومعنى لا يتبعوكم على جعل الخطاب للمومنين
لم يفعلوا ذلك منكم ولم يتصفوا به واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله لا يتبعوكم الى
مرادكم ومعناه على جعل الخطاب للمشركين لا يجيبوكم ولا يقدرون على ذلك واليه اشار
بقوله ولا يجيبوكم ففي كلامه لف ونشر مرتب على التفسيرين **قوله** وانما لم يقل اي
بمعنى القياس الشايع في الاستعمال بعد همزة التسوية واخواتها هو الفعل المأول
بالمصدر لكنه عدل عنه هنا لان المقصود هنا احداث الدعاء واستمرار الصمت
لا احداثه والفرق بين الوجهين اللذين ذكرهما المصنف رحمه الله مع قربهما وقرب معنى
الثبات والاستمرار وان استمرار الصمت على الاول تقديري وعلى الثاني

تحقيق فان مبنى الاول على وقوع الدعاء منهم وفرض عدمه ومبنى الثاني على عدم وقوعه
وفرض وقوعه والظاهر ان المبالغة على الوجهين في جعل الضمير للاصنام او للمشركين كما
تقدم وان الاول مبني على كون الضمير للمشركين والثاني مبني على كونه للاصنام في قوله
وان تدعوهم ولا منافاة لان الاول مطلق الدعاء وهذا الدعاء في الحوائج والشدائد
وقيل ان الاسمية بمعنى الفعلية وانما عدل عنها لانها راس فاصلة وفيه انه لو قيل
يصمتون تم المراد والصمات بضم الصاد مصدر بمعنى الصمت وفعال مصدر الاصوات
كالصراخ وهذا محمول على ضده **قوله** تعبدونهم وتسمونهم الهة اي يعني ان الدعاء اما بمعنى
العبادة تسمية لا بجزئها او بمعنى التسمية كدعوته زيدا او مفعولاه محذوفان ولو قال
او تسمونهم كان اولى وبتفسيره بما ذكر انتفت منافاته للوجه الثاني في قوله ام انتم صامتون
قوله من حيث انها مملوكة مسخرة اي مملوكة مسخرة له وقوله يحتمل اي عطف على قوله
من حيث انها مملوكة اي فتكون المثلية في الحيوانية والعقل على الفرض والتقدير لكونها بصور
وقسارى بضم القاف بمعنى غاية **قوله** ثم عاد عليه بالنقض اي عاد على الفرض المبني عليه
المثلية بالابطال فقال الهم الخ وعلى الاول لما جعلهم مثلهم كر على المثلية بالنقض لانهم ادون
منهم وعبادة الشخص من هو مثله لا يليق فكيف من هو دونه وليس المراد ان من لم يكن بهذه
لا يستحق الالوهية وانما يستحقها من كانت له كما ذهب اليه بعض المجسمة استدراجا
على مدعاه **قوله** وقرى ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا اي هذه قراءة سعيد بن
جبير وخرجها ابن جني على انها نافية عملت عمل ما الحجازية وهو مذهب الكسائي وبعض
الكوفيين لكن قيل انه يقتضي نفي كونهم عبادا امثالهم والمشهورة تثبته فتتناقض
القراءتان واجيب بانه لا تناقض لان المشهور تثبت المثلية من بعض الوجوه وهذه
تنفيها من كل الوجوه او من وجه اخر وقيل انها ان المخففة من الثقيلة وانها على لغة من نصب
بها الجزئين كقوله ان حراسنا اسدا واعمال المخففة ونصب جزئيها كلاهما قليل
ضعيف فلذا جعل عبادا حالا وامثالكم هو الخبر في القراءة برفعه والخبر محذوف وهو الثابت
قوله لم يثبت مثله اي القايل به يمنع ذلك ويقول انه ثابت في كلام العرب كقوله

ان هو مستوليا على احد ❊ الا على اضعف المجانين ❊

ومن لطايبطش وكسرها لغتان وهما قوي والبطش الاخذ بقوة **قوله** واستعينوا
بهم اي اي وادعوهم لذلك بقرينة ما بعده والامر للتعجيز وقوله من بكم وبانتم وشركاوكم
اي الضمير لهم جميعا وفي نسخة من بكم انتم وشركاوكم **قوله** لو توكل على ولاية الله
وحفظه اي لاعتمادي ولذا عداه بعلى وهو اشارة الى ان الجملة التي بعده للتعليل
وليس تقديره الشيء فان ما بعده يفيده وال في الكتاب للعهد فلذا فسره

بالقرآن قوله ومن عادته ان يتولى الصالحين اي اشارة الى قوله وهو يتولى الصالحين
تذييل وتقرير لما سبق وتعريض لمن فقد الصلاح بالخذلان والمحق والمعنى ان
وليي الذي نزل الكتاب المشهور الذين تعرفون حقيقته ومثله يتولى الصالحين
ويخذل غيرهم والذين تدعون من دونه الاثنين كالمقابل له واليه اشار المصنف رحمه
الله بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين وليس المراد بالصالحين هنا ما اراد
يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله والحقني بالصالحين تفضلا في نحوه قوله
من تمام التعليل لعدم مبالاته اي اللام صلة التعليل وهو دفع لتوهم التكرار لسبق
مثله ولذا قيل ما والفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم
بالصنم قوله يشبهون الناظرين اليك اي الاصنام قال الامام رحمه الله ان
حملنا هذه الصفات على الاصنام فالمراد من كونها ناظرة كونها مقابلة بوجهها
اوجه القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون اليك فانهم
لا ينتفعون بالنظر والرؤية فصاروا كانهم عمي وقيل يشبهون من باب الافعال اي
يشبهونهم ففيه اشارة الى انه استعارة تصريحية تبعية بان شبه ما لهم من
الهيئة بالنظر فيطلق عليه او مكنية ولا يجب ان يكون قرينة المكنية التخييلية وفيه
بحث وخطاب تراهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واقف عليه والرؤية بصرية
او علمية قوله خذ ما عفا لك اي العفو مصدر عفا بمعنى سهل وتيسر اريد به
ما تيسر وخذ بمعنى اقبل وارض مجازا اي ارض منهم ما تيسر من اعمالهم وما اتى
وسهل والجهد بمعنى المشقة او المراد بالعفو ظاهره اي اعف عمن اذنب وفيه
استعارة مكنية او شبه العفو بامر محسوس يطلب فيؤخذ قوله او الفضل وما
سهل اي المراد ان يأخذ من صدقاتهم ما عفا اي سهل عليهم وهو الفضل اي
الزائد عن نفقتهم ولوازمهم والمتبادر من الاخذ اخذ المال ونحوه والامام ليس مأمورا
باخذ الصدقات ليصرفها في مصارفها بل باخذ الزكاة فدل ذلك بالقرينة
العقلية على انه كان ذلك بمنزلة الزكاة فيكون قبل وجوبها فلا يقال انه تقييد من
غير دليل بعينه وقال الجوهري العفو ما فضل من النفقة من المال قوله ولا تمارهم
ولا تكافهم المماراة المجادلة والمكافاة ان تقابل به كما فعل بك او شتم منه
وكون الاية جامعة لمكارم الاخلاق ظاهر وقد فسر هذا في الحديث القدسي لما سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عنها جبريل عليه الصلاة والسلام فقال رب العزة ثم رجع فقال
يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر
الصادق امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن اية

اجمع



اجمع لمكارم الاخلاق منها وفي الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكان خلقه صلى الله
عليه وسلم القرآن وانك لعلى خلق عظيم فقيل ان زبدة الحديث مغايرة لزبدة الاية
فان زبدتها تحري حسن المعاشرة مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان
اليهم والمداراة معهم والاغضاء عن مساويهم لكن القرآن مادته عامة والحديث القدسي
مادته خاصة وقد علم كل اناس مشربهم فافهم قوله ينخسك منه نخس اشارة
الى ان الاسناد مجازي بجعل المصدر فاعلا كجد جده وقيل النزغ بمعنى النازغ فالتجوز
في الطرف الاول ابلغ واولى وفيه مجاز اخر سببي وقوله يحملك على خلاف ما امرت
بيان لارتباط الاية بما قبلها وجعل النزغ والنسغ بالسين المهملة والغين المعجمة والنخس
مترادفة وفسرها بالغرز بغين معجمة وراء مهملة وزاي معجمة وهو ادخال الابرة وطرف
العصا وما يشبهه في الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب وقوله كاعتراء غضب
اي عروضه والمراد بالفكر ما يوسوس للفكر ما يمنع ذلك تمثيل محض وفيه قوله شبه
وسوسته للناس اغراءهم فهو استعارة تبعية فاصليه لتشبيه الاغراء بالغرز
المذكور كما ان فيه اسنادا مجازيا وقوله للناس بيان لمعنى مطلق النزغ العام
في الناس غيره صلى الله عليه وسلم واما نزغ الشيطان له فهو الغضب والفكر كما
مر وهو داخل في الازعاج لان المراد به كل ما يقلق النفس وهو وجه الشبه بين النزغ
والوسوسة وهو لا يخالف ما في الكشاف كما توهم ففيه استعارة تبعية قوله سميع
استعاذتك من المراد بالسماع ظاهره وخصه لمقتضى المقام او القبول والاجابة للدعاء
بالاستعاذة وقوله فيحملك يعني المراد من علمه بذلك وهو بكل شيء عليم انه يوافقه
له ويحمله عليه كما ان المراد من علمه بافعالهم مجازاتهم عليها وشايعة بشين معجمة وبا
تحتية مثناة وعين مهملة متابعة في الغضب نحوه لان التابع من شيعة المتبوع
قوله لمة منه وهو اسم فاعل من الالمام بفتح اللام من لم به اذا جاءه ومنه لمام الزيارة
والمراد وسوسة وهو على هذه القراءة اسم فاعل من طاف بالشيء اذا دار حوله
وجعل تلك اللمة طائفا لانها وان جعلها مسا لا تؤثر فيهم فكانها طافت حولهم ولم تصل
اليهم فلا يرد عليه ما قيل ان مسهم يدل على الاصابة او هي من طاف طيف الخيال اذا جاء
لنكره فالمراد بالطائف الخاطر وقراءة طيف على المصدرية طيف من طاف يطيف
كلان يلين وهو لين ثم لين او من طاف يطوف فهو طيف ثم طيف وتحتمله بهما اشارة
لهذين الاحتمالين وقوله ولذا جمع ضميره اي في قوله واخوانهم يمدونهم او المراد
الجنس لا ابليس فقط وقوله تقرير لما قبلها من الامر بالاستعاذة عند نزغ الشيطان
قوله واخوان الشياطين الذين لم يتقوا الخ قوله الذين لم يتقوا صفة لاخوان

مبنيه لمعنى الاخوة بينهم وتمدهم الشياطين بعضهم بعضا ونوهم والتقدير اخوان الشياطين
تمدهم الشياطين فالخبر جار على غير من هو له لان الضمير فيه للشياطين لا الاخوان الذي
هو مبتدا وفيه كلام في انه هل يجب ابراز الضمير اولا يجب في الفعل كالصفة المختلف
فيها بين اهل الكوفيين قوله يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه الخ اي
المد والاعانة وهي بالتزيين والحمل عليه وقوله كانهم الخ بيان لمعنى المفاعلة المجازية
على حدها حرفه واعد ناموسى والمراد بالتسهيل تهوين المعاصي عليه او تهية اسبابه
وقيل المعنى واخوان الشياطين يمدون الشياطين بالاتباع والامتثال فيكون الخبر
جاريا على قوله ما هو له تنبيه قال ابو على رحمه الله في الحجة قرا نافع يمدونهم بضم اليا
وكسر الباقون والباقون بفتح اليا وضم الميم وعامة ما جاء في التنزيل فيما يستحب
امددت على افعلت كقوله انما نمدهم من مال وبنين وما كان على خلافه يجئ على
مددت قال تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال ابو زيد امددت القائد بالجند
وامددت القوم بمال ورجال وقال ابو عبيدة يمدونهم في الغي يزينون لهم يقال
مدله في غيه وهكذا يتكلمون بهذا ما يدل على الوجه فتح اليا كما ذهب اليه الاكثر ووجه
قراة نافع انه بمنزلة فبشرهم بعذاب اليم قوله لا يمسكون عن اغوائهم لا يقصرون
من اقصر اذا اقلع وامسك قال ٭ سما لك شوق بعدما كان اقصرا ٭ وقرى يقصرون
من قصر وهو مجاز عن الامساك ايضا وقولهم حتى يردوهم كذا في نسخة وفي اخرى يردونهم
قيل فيه بحث اما في اللفظ على اثبات النون واما في المعنى فلان اخوان الشياطين
ليسوا على صلاح الامر حتى يردوا عنه انتهى وفيه ان اثبات النون ليس في النسخ
الصحيحة ولو كان ايضا فله وجه واما الصلاح الذي ذكره فلا صلاح له لان المعنى
لا يمسكوا عن اغوائهم حتى يردوهم الى مرادهم وهو فساد على فسادهم فلا توجه للبحث
قوله ويجوز ان يكون الضمير للاخوان الخ اي ضمير يقصرون وما قبله جار على ما قرره
وفسره بقوله لا يتقون كالمتقين كالمتقين اي كما يتقي المتقون ويقصرون عن الغي
وفي نسخة لا يكفون عن الغي وهو ظاهر قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين
اي اخوان الجاهلين وهم الشياطين اي الشياطين يمدون الجاهلين في الغي فالخبر
جار على من هو له وقوله يرجع الضمير اي ضمير يمدون ويقصرون الى الجاهلين قوله
والمعرض عن الجاهلين في الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قوله
هلا جمعتها الخ لولا للتحضيض كهلا واجتبى له سفيان جمع كجباه تقول جبى كذا لنفسه
والجبى معنى اخذ تقاله جباية كذا فاجتباه اي اخذه والاية فسرت بآيات
القرآن التي لم تنزل على مرادهم او بالخوارق التي اقترحوها فعلى الاول يكون معنى قولهم ها

جمعتها ولعلها من عند نفسك افتراء الا انه به او لا عانة على زعمهم كذلك وعلى الثاني معناه هلا
اخذتها من الله بطلب منه وهو مجاز على الثاني علاقته السببية وفي الدر المصون جبى الشي
جمعه مختارا ولذا غلب اجتبيته بمعنى اخترته وهو تهكم من الكفار كما قاله الطيبي رحمه الله وفي
كلامه لف ونشر مرتب كما في قوله لست بمختلق والتقول والاختلاق الكذب وبعثت
وانبعثت بمعنى وقد جاء انبعث بمعنى سكت متعديا قال الكميت ٭
ابوك الذي اجدى عليك بنصره ٭ فانبت عني بعده كل قائل ٭
قوله هذا القرآن بصائر للقلوب الخ على طريق التشبيه البليغ او بسبب البصائر فهو
مجاز مرسل وهو استعارة لارشاده وجمع خبر المفرد لاشتماله على ايات وسور جعل
كل منها بصيرة قوله نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها الخ اختلف في سبب نزولها
على وجه يبتنى عليه معناها فقال الجصاص سببها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا في الصلاة وقرا معه اصحابه فخلطوا عليه فنزلت وكذا روي
الشعبي وغيره وهي تدل للحنفية في انه لا يقرا في سرية ولا جهرية لانها تقتضي وجوب الاستماع
عند قراة القرآن في الصلاة وغيرها وقد قام الدليل في غيرها على جواز الاستماع وتركه
فبقي فيها على حاله في الانصات الجهر وكذا في الاخفا لعلمنا بانه يقرا وان لم نسمعه وقال
مالك رحمه الله ينصت في الجهرية ويقرا في السرية لانه لا يقال له مستمع وقال الشافعي
يقرا في الجهرية والسرية في رواية المزني وفي رواية البويطي انه يقرا في السرية ام القرآن
وبعض السورة في الاوليين ويقرا في الجهرية ام القرآن فقط وسبب نزول الاية كما
رواه ابو هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت الاية كما يرواه
ابو هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت فالنهي انما هو عن التكلم لا
عن القراة وهو معنى قوله نزلت الخ وكون الاستماع خارج الصلاة مستحب متفق عليه
وقوله فاذا قرا الامام فاستمعوا الخ ظاهره انه لا يقرا وهو مخالف لمذهبه الا ان يكون مراده
انه يستحب للامام في الجهرية سكتتان سكتة بعد التكبير لدعا الاستفتاح وسكتة
بعد الفاتحة ليقرا المقتدي كما نقل في الاحكام وسيشير اليه المصنف رحمه الله والوجه ان مراده
انها وردت في ترك الكلام لا في القراة فلذا لم يتعرض لها فلا يرد عليه ما ذكر وقوله واحتج
به من لا يرى الخ وجه الاحتجاج ما سمعته ولا ضعف فيه بل ظاهر النظم معه والكلام عليه
وما فيه مفصل في الفروع قوله عام في الاذكار الخ اي هو عام لكل ذكر او هو مخصوص بالقرآن
والمراد به قراة المقتدي سرا بعد فراغ الامام عن قراة الفاتحة واورد عليه انه يكون
قوله ودون الجهر تكرارا والعطف يقتضي المغايرة وفي كلام الامام ما يدفعه حيث قال
المراد بالذكر في نفسه ان يكون عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا

لصفات الكمال والعز والعظمة والجلال وذلك لان الذكر باللسان عاريا عن الذكر بالقلب كلا نه
عديم الفايدة فتأمل قوله متضرعا ذاعيا اي هو حال تأويله باسم الفاعل وبتقدير مضاف
اي ذي تضرع وخيفة واما كونه مفعولا لاجله فلا يناسبه واصل خيفة خوفة قوله ومتكلما
كلاما الخ اي هو صفة لمعمول حال محذوفة لان دون لا يتصرف على المشهور وهو معطوف
على تضرعا وقيل انه معطوف على قوله في نفسك اي اذكره ذكرا في نفسك وذكرا ملتبسا بكونه دون
الجهر الخ قوله فوق السر ودون الجهر قيل انه احتراز عن الكلام النفسي لا المخافتة فالسر هو
القلبي لا القولي وقيل المراد بالسر تصحيح الحروف وهو ادنى مرتبة المخافتة فيتناول نوعا من
كل منهما وذلك ادخل في الخشوع والاخلاص واراد به مطلق المخافتة وبالجهر الفرط منه فيكون
المامور به ما فوق المخافتة وما دون الجهر الفرط فيختص بنوع من الجهر قال الامام المراد ان يقع
الذكر متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قوله
بأوقات الغدو والعشيات الخ لما كان الظاهر جمعهما او افرادهما اشار الى ان
الغدو مصدر ولذا لم يجمع ولكنه عبر به عن الزمان كما في اتيك خفوق النجم وطلوع الشمس
وانه يقدر فيه مضاف مجموع ليتطابقا لكن في القاموس ان الغدوة تجمع على غدو
فيحصل المطابقة وفي الصحاح الغدو نقيض الرواح وقد غدا يغدو غدوا وقوله تعالى بالغدو
والاصال اي بالغدوات فعبر بالفعل عن الوقت كما يقال اتيتك طلوع الشمس
اي وقت طلوعها قوله وقرئ والايصال الخ اي بالافعال بالكسر مصدر آصل اذا دخل
في وقت الاصيل وهو العشي آخر النهار وهذه قراءة ابي مجلز واسمه لاحق بن حميد السدوسي
البصري وهي شاذة والاصال جمع اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع وليس للقلة وليس جمعا
لاصيل لان فعيلا لا يجمع على افعال وقيل انه جمع له لانه قد يجمع عليه كيمين وايمان وقيل انه جمع
لاصل مفرد العنق ويجمع على اصلان ايضا وقوله مطابق لغة واي في الافراد والمصدرية
لانه مصدر آصل او ادخل في الاصيل وقوله يعني ملايكة الملأ الاعلى فالمراد بالعندية القرب
من الله بالزلفى والرضى لا المكانية او المراد عند عرش ربك قوله ويخصونه بالعبادة
الخ اعتبر العبادة فيه لان السجود عبادة ولانه تعريض بمن عبد غيره وجعل التقديم
للتخصيص الاضافي ليفيد التعريض المقصود وقيل انه للفاصلة والتخصيص من المقام
وكذا التعريض لانه تعليل لما قبله اي ايتوا بما امرتم والا فانا مستغن عنكم وعن عبادتكم
لان لي عبادا مكرمين من شانهم ذلك قوله ولذلك شرع السجود لقراءته اي لارغام
من ابى من عرض له كما يدل عليه ما بعده فالتعريض ليس لعدم سجودهم بل لعدم تخصيصهم
لربه والسجدة لانه امر فيها بالسجود او حكى فيها استنكاف الكفرة عنه مخالفة لهم او حكى
فيها سجود الانبياء عليهم الصلاة والسلام تأسيا بهم وهذا من القسم الثاني باعتبار

سعدي
سن

التوبيخ

التوبيخ او من القسم الاخير باعتبار التصريح قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن
ادم الخ هذا الحديث اخرجه مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه وقوله السجدة
اي اية السجدة وقوله يا ويله بمعنى كقوله يا حسرتا قوله وعنه صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الاعراف الخ حديث موضوع ولا عبرة بروايته الثعلبي له عن ابي هريرة
رضي الله عنه وهذا اخر ما اردنا تعليقه على سورة الاعراف اللهم يسر لنا الاتمام ببركة
خاتم الانبيا عليه افضل الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانفال

مدنية قيل الا قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وجمع بعضهم بينهما بانا ان قلنا
الهجرة من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة فهي مكية لانها نزلت عليه صلى الله عليه
وسلم ليلة خروجه منها وان قلنا انها بعد استقراره في مقصده فهي مدنية وهذا
مسلك غير مشهور في المكي والمدني وقوله ست وسبعون وفي الكوفي خمس وسبعون
كما قاله الداني في كتاب العدد قوله اي الغنايم يعني حكمها الخ اصل معنى النفل
بالفتح واحد الانفال كما قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل الزيادة ولذا قيل
للتطوع نافلة وكذا لولد الولد ثم صار حقيقة في العطية لانها لكونها تبرعا غير لازم
كانها زيادة وتسمى به الغنيمة ايضا وما يفرد ويعين لبعض الجيش على حصته
الشايعة واطلاقه على الغنيمة باعتبار انه منحة من الله من غير وجوب وقال الامام
رحمه الله لان المسلمين فضلوا بها على ساير الامم التي لم تحل لهم وقيل لانها زيادة
على ما شرع الجهاد له وهي اعلاء كلمة الله وحماية حوزة الاسلام فكان اعتبر كونه
مظفورا به سمي غنيمة ومنهم من فرق بينهما من حيث العموم والخصوص فقيل الغنيمة
ما حصل مستغنما سواء كان بتعب اولا باستحقاق اولا قبل الظفر او بعده
والنفل ما قبل الغنيمة او ما كان بغير قتال وهو الفيء وقيل ما ينفصل عن الغنيمة ثم
السؤال اما لاستدعاء معرفة او ما يؤدي اليها واما لاستدعاء جدا او ما يؤدي
اليه فاستدعاء المعرفة جوابه بالبيان وينوب عنه اليد بالكتابة او الاشارة واستدعاء ما
الجدا جوابه باليد وينوب عنه اللسان موعدا ورد او اذا كان للتعرف تعدى
بنفسه وبعن والباء واذا كان لاستدعاء جدا تعدى بنفسه او بمن وقد يتعدى
لمفعولين كاعط واختار وقد يكون الثاني جملة استفهامية نحو سل بني اسرائيل
كم آتيناهم قاله ابو علي رحمه الله تعالى واختلف في الانفال ههنا فذهب كثير من المفسرين
الى ان المراد بها الغنايم وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة
من الصحابة رضي الله عنهم وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله وذكر وجه التسمية
كما فصلناه ثم اشار الى انه يطلق على ما يشترطه الامام للغازي زيادة على سهمه

له اي يراه سواء كان لشخص معين او لغير معين كمن قتل قتيلا فله سلبه والمقتحم الذي
يرمي نفسه في الشدائد والمهالك والخطر الامر العظيم وقوله يعني حكمها بيان للمراد
من السؤال هنا لا تقديره كما سيذكره في سبب النزول ويجوز ان يريد تقديره
قوله اي امرها مختص بهما اخر تفسيره به لانه لو كانت مختصة بهما اقتضى ان لا
يكون لغيرهم منها شيء فبين ان المختص بهما الامر والحكم فيقسمها النبي صلى الله
عليه وسلم كما يامره الله ولا مخالفة فيه لظاهر سبب النزول ولا لاية الاخماس
حتى يقال هنا توفيق من المصنف رحمه الله او هي منسوخة كما قيل ووجه الجمع بين الله
ورسوله هنا لانه علم من كلامه ان اختصاص الله بالامر والرسول صلى الله عليه وسلم
بالامتثال وقد اشار في الكشاف الى انه لتعظيم شان الرسول صلى الله عليه وسلم
وابانة ان طاعته طاعته وكان المصنف رحمه الله راى انه لا حاجة اليه فتامل
قوله وسبب نزوله الخ اخرجه احمد وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه وسبب اختلاف المسلمين وهو رمية الخ اول غنيمة لهم وقوله المهاجرون
او الانصار ووقع في نسخة اثباته هكذا المهاجرون الخ قوله وقيل شرط رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخ كما اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس اي هذا
هو سبب النزول لاختلافهم فيه قال النحرير مبنى الاول على كون النفل بمعنى الغنيمة
ومبنى هذا على كون المراد منه ما يعطاه الغازي زائدا على سهمه وعلى الوجهين
السؤال استعلام لتعديه بعن وعلى قراءة يسالونك الانفال استعطاء كما في
سالته درهما وقد جعل بعض المفسرين السؤال مطلقا هنا بمعنى الاستعطاء وادعى
زيادة عن ولا داعي اليه قيل وينبغي ان يحمل قراءة اسقاط عن على ارادتها لان حذف الحرف
وهو مراد معنى اسهل من زيادته للتاكيد وفيه نظر والغناء بفتح الغين المعجمة والمد النفع
والشبان جمع شاب والوجوه السادات والردء براء مهملة مكسورة ودال مهملة
ساكنة وهمزة العون والظاهر ان المراد به هنا الملجأ ويتحاوزون اي ينضمون اليهم
او ارجعتم واصل الانحياز الانتقال من حيز الى حيز ومنه قوله تعالى او متحيزا الى فئة وقوله
ولعل قائل ذلك ضعفه لانه يحتمل انه من نسخ السنة قبل تقررها بالكتاب كما قيل قوله
وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الخ عمير سعد وهذا الحديث اخرجه احمد وابن ابي
شيبة وقال ابو عبيد هكذا وقع فيه سعد بن العاص والمحفوظ عندنا العاصي بن
سعيد والقبض بفتحتين المقبوض من الغنائم بقاف وباء موحدة وضاد معجمة ووقع
في تفسير ابن عطية بقاف وفاء وصاد مهملة قال وهو المحل الذي توضع فيه الغنائم
انتهى وقوله وهي مالا يعلمه الا الله اي وجد في نفسه شيئا وقال يعطاه اليوم بلاء

قيل

قيل وهذا يحتمل ان يكون سببا ثالثا للنزول كما في بعض التفاسير لكن صيغة الجمع في واصلحوا
ذات بينكم تاباه ظاهرا ولذا لم ينقل المصنف رحمه الله وقيل قوله وقرئ يسالونك الخ القراءة
الاولى قراءة ابن محيصن والثانية لعلي بن الحسين وغيره والادغام لا اعتداد بحركة العارضة
وفي قوله يسالونك الشان الخ اشارة الى انه سؤال استعطاء لما شرطه اي بالنفل لهم
قوله في الاختلاف والمشاجرة اي المخاصمة وقوله الحال التي بينكم اشارة الى ان ذات
بمعنى صاحبة صفة لمفعول محذوف اي احوالا ذات افتراقكم او ذات وصلكم او ذات
المكان المتصل بكم وبين اما بمعنى الفراق او الوصل او ظرف وعلى الاخير بنى المصنف رحمه الله
كلامه وقال الزجاج وغيره ان ذات هنا بمنزلة حقيقة الشيء ونفسه كما بينه ابن
عطية وعليه استعمال المتكلمين لما كانت الاحوال ملابسة للبين اضيفت اليه كما يقال
اسقني ذا انائك اي ما فيه جعل كانه صاحبه قوله فان الايمان يقتضي الخ ذلك اشارة
الى انحصار الثلاث اي الايمان بمعنى التصديق يقتضي ما ذكر فالمراد بيان ترتب ما
ذكر عليه لا التشكيك في ايمانهم وهو نكتة التعليق بالشرط هذا بناء على ان الاعمال
غير داخلة فيه وما بعده مبني على ان المراد بالايمان الكامل فيدل على الاعمال لانها شطر
او شرط ولعل مراده باقتضائه له انه من شانه ذلك لا انه لازم له حقيقة لحصول القطع
بان نفس الايمان لا يتوقف على ذلك كله [illegible] والمراد به التصديق الحقيقي وما راى
الزمخشري ان اصل الايمان لا يستلزمه قال وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين
وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر
عليها ومن لم يفهم مراده قال انه خلط بين الوجهين وجعلهما وجها واحدا فتدبر وقوله
طاعة الاوامر الخ على اللف والنشر مشوش قيل ولا يخفى ان اصلاح ذات البين داخل
في طاعة الاوامر وما في الاية تعميم بعد تخصيص وانما قدم ما يدل على الاحتراز لذكر الانفال
التي هي حطمة الغلول ثم الاصلاح لمناسبته للغنيمة قوله فزعت لذكره اي خافت
من الله كلما ذكر او خافت اذا ارادت معصيته فذكرت الله وعقابه وانتهت عما همت
به فهو على الاول عام وعلى هذا خاص وقولهم بكسر الزاء الزمهم بالشيء اي الزموا عليه
ويفزع مضارع فزع فزوعا اذا انتهى وكف واصله بمعنى الكف وفي نسخة فيفزع من
الفزع والمراد به ذلك ايضا ووجل يوجل بالفتح لغة فيه والاخرى وجل بالكسر يوجل
بالفتح وفي مضارعه لغات والفزع بمعنى الخوف معروف وقال اهل الحقيقة الخوف
على قسمين خوف العقاب وهو للعصاة وخوف الجلال والعظمة فان العبد الذليل
اذا حضر عند ملك عظيم هابه وهذا الخوف لا يزول عن قلب احد والمصنف رحمه الله حمله في الاية على
القسمين معا فان قلت جعل ذكر الايات مقتضيا للوجل والاضطراب وفي قوله الا بذكر

اسه تطمين القلوب بما يخالفه قلت قد فرقوا بين الذكرين فان احدهما ذكر رحمة والاخر
ذكر عقوبة فلا منافاة بينهما قوله اى الكاملون فى الايمان انما قيده وفسره به الحصر اذ
لو لم يذكر اقتضى ان من ليس كذلك لا يكون مومنا وليس كذلك على الوجه الاول لا يكون عين
النكرة فانها اذا اعيدت معرفة لا يلزم ان يكون عينها لانه اغلبى وعلى الثانى فهو عينها
وقال النحرير جعل اللام اشارة اليهم جريا على ما هو الاصل فى اللام وهو العهد سيما وقد تقدم
اليه قرينة لا تخفى من قوله اولئك هم المومنون حقا بلفظ اولئك الصريح فى الاشارة
اليهم وتعريف الخبر وتوسيط الفصل مع القطع بان اصل الايمان لا ينحصر فى المذكورين
قوله لزيادة المومن به الخ اختلف فى الايمان هل يزيد وينقص ام لا على اقوال فقيل
لا يزيد ولا ينقص وقيل يزيد وينقص لان الاعمال داخلة فيه فيقبل ذلك بحسبها وقيل
نفس التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا ولما ذكر فى الاية زيادته نزلها على الاقوال
فمن قال لا يزيد ولا ينقص قال ان ذلك باعتبار متعلقه وهو المومن به على انه نبا
المنقول ومن قال ان اليقين نفسه يقبل ذلك قال لقوة الادلة ورسوخه ولا شك
ان ايمان اجل العوام ليس كايمان الصديقين ولذا قال على كرم الله وجهه لو كشف
الغطا ما ازددت يقينا وقد رجح هذا النحرير والعلامة ومن قال ان الاعمال داخلة
فيه فهو ظاهر فقوله وهو قول الخ راجع الى القول الاخير وهو العمل قوله يفوضون
اليه امورهم الخ الامور المفوضة الى الله اما امور ترجى او امور تخشى فلذا عطف عليه قوله
ولا يخشون الخ والحصر المذكور من تقديم المتعلق على عامله وهو ظاهر قوله لانهم حققوا ايمانهم
الخ فان كان الاشارة باولئك الى الموصوفين بالصفات المذكورة بعدها فالى هنا وقع
تفسير ذلك وصفهم بخمسة اوصاف ثلاث منها تتعلق بالباطن والقلب الخوف من الله
والانقيا والطاعة المشار اليه بالاخلاص وان لا يتوكل الا عليه واثنان منها تتعلق
بالظاهر الصلاة والصدقة ثم رتب على ذلك حقية ايمانهم واستحقاقهم لمنازل الجنة
بين المصنف رحمه الله ذلك واشار الى وجه الاقتصار عليها لانها مكارم افعال القلوب ومحاسن
اعمال الجوارح فتدل على غيرها فالخشية من قوله وجلت قلوبهم والاخلاص من حصر التوكل
وفى جعل تلك مكارم لانها من كرم النفس وجودها وهذه محاسن لتزين ظاهرها
بها وقوله حققوا اشارة الى ان حقا مصدر حق بمعنى ثبت وتحققه اثباته وقوله
المعايير من عاير المكاييل اذا قدرها ونظر ما بينها من التفاوت والعيار على كذا بمعنى
الدليل والشاهد عليه لانه يعلم بها مقداره كما يعرف بمعايير المكاييل زيادتها ونقصها
قوله وحقا صفة مصدر محذوف الخ اى ايمانا حقا والعامل فيه المومنون لا حق مقدرا كما
قيل وهو موكد لمضمون الجملة التى بعده اى لهم درجات حقا فهو ابتدا كلام وهذا

انه

انه خلاف الظاهر انما يتجه على القول بجواز تقديم المصدر المؤكد لمضمون الجملة عليها والظاهر
منعه كالتاكيد وقد ذكر الزمخشرى هنا انه تعلق بهذه الاية من يستثنى فى الايمان وكان ابو
حنيفة رحمه الله ممن يستثنى وهى مسئلة الموافاة المشهورة ولكونه متعلقا بهذه
الاية وجه بعيد ولهذا انكره العلامة فى شرحه ولذا لم يتعرض له المصنف رحمه الله هنا وتحقيقه
ان الاستثنا اعنى ان شاء الله ان كان للتبرك وتفويض الامور الى مشيته تعالى او
للشك فى خاتمته او فى الايمان المنجى الذى يترتب عليه دخول الجنة او تعليق الايمان
الكامل الذى يدخل فيه الاعمال جائز وبالجملة ليس للشك فى حصول الايمان فى الحال
فيرتفع النزاع وتبين انه لفظى كما ذهب اليه شراح الكشاف باسرهم وقد تقدم تفصيله
قوله كرامة وعلو منزلة الخ يعنى المراد بالدرجات العلو المعنوى او الحسى فى الجنة
وجمعها على الاول ظاهر باعتبار تعددها وتنوعها وفى الثانى هى متعددة حقيقة وقوله لما
فرطوا بالتخفيف اى سبق ولم يذكر التوسط المغفرة والظاهر تقديمها هنا لنكتة فلتنظر
ومعنى قوله رزق كريم اى رازقه كريم فلذا دل على الكثرة وعدم الانقطاع او من عادة
الكريم ان يجزل العطا ولا يقطعه فكيف باكرم الاكرمين وجعل الرزق نفسه كريما
على الاسناد المجازى للمبالغة قوله خبر مبتدا محذوف الخ ما كان الكلام يستدعى تشبيه
شئ بهذا الاخراج وهو غير مصرح به واحتاج للبيان ذكروا فى بيانه واعرابه وجوها بلغت عشرين
فمنها ما اختاره الزمخشرى وتبعه المصنف رحمه الله انه خبر مبتدا محذوف وهو المشبه اى حالهم
هذه فى كراهة التنفيل كحال اخراجك من بيتك فى كراهتهم له كما سيأتى فى تفصيل القصة
فالمشبه حال والمشبه به حال اخرى ووجه الشبه كراهتهم الخ وهذا هو قول الفرا كما
قال الكاف شبهت هذه القصة التى هى اخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التى هى
سؤالهم عن الانفال وكراهتهم لما وقع فيها مع انها اولى بحالهم واخراجك مضاف لمفعوله
وقوله فى كراهتهم له اى الحال وذكره باعتبار المضاف او لكونه بمعنى الشان والظاهر
ان المراد بالكراهة الكراهة الطبيعية التى لا تدخل تحت القدرة والاختيار فلا يرد
انها لا تليق بمنصب الصحابة رضى الله عنهم وقوله تعالى من بيتك اى او بيته بالمدينة
او المدينة نفسها لانها مثواه واضافة الاخراج الى الرب اشارة الى انه كان
بوحى منه قوله او صفة مصدر الفعل المقدر فى لله قال ابن الشجرى فى الامالى
الوجه هو الاول وهذا ضعيف لتباعد ما بينهما وايضا جعله والانفال خبر قبل ليس
بحسن فى الانتظام وقال ابو حيان انه ليس فيه كبير معنى ولا يظهر للتشبيه فيه
وجه وايضا لم يعهد مصدر لمتعلق الجار وتاكيده ولذا قدر بعضهم قبل هذا ما يدل
عليه وذلك الاعتذار بان الفاصل كالاعتراض لا يخلو من الاعتراض وقيل تقديره والحا

ذات بينكم كما اخرجك وقد التفت من خطاب جماعة الى خطاب واحد وقيل اطيعوا
الله ورسوله كما اخرجك اخراجا لا مرية فيه وقيل يتوكلون توكلا كما اخرجك قيل انهم لكارهون
كراهة ثابتة كاخراجك وقيل الكاف بمعنى اذ وهو مع بعده لم يثبت قبل الكاف
للقسم ولم يثبت ايضا وان نقل عن ابي عبيدة وجعل بحالو لزمك الجواب مع خلوه
عن اللام والتاكيد وقيل الكاف بمعنى على وما موصولة والاخي بابه وقيل الكاف مبتدا
خبره مقدر وهو ركيك جدا وقيل انها في محل رفع خبر مبتدا اي وعده حق كما اخرجك
وقيل تقديره تسكنك حق كما اخراجك وقيل ولكم خيركم كما اخراجك وقيل تقديره
اخراجك من مكة لحكم كاخراجك هذا وقيل هو متعلق بما بعد بواو هو كما تقول لعبدك
ربيتك افعل كذا وقال ابو حيان ان الكاف للتعليل كما في قوله لا تشتم الناس
كما لا تشتم والتقدير اعزك الله بنصره وامدك بجنوده لانه الذي اخرجك وهم كارهون
وبعد اللتيا والتي في النفس شيء من اكثر هذه التخريجات قوله في موقع الحال
اي اخرجك الخ اي حال كونهم كارهين للحرب لعدم الاستعداد له او للميل
للغنيمة والحال مقدرة لان الكراهة وقعت بعد الخروج بوادي ذفران كما سيجيء
في القصة او بعينه فلك مبتدا قوله وذلك ان عير قريش الخ هذه الجملة مبينة
لما قبلها وان دخلها الواو وذلك اشارة الى ان الاخراج في حال الكراهة وقوله
عمرو بن هشام قال الفاضل المحشي هو ابو جهل ولم يكن في العير بل في النفير والعير بكسر
العين الابل التي تحمل المتاع والنجا النجا اي بادروا النجا وهو بالفتح والمد الاسراع
وقوله على كل صعب وذلول اي كل مركوب صعب لا ينقاد وذلول منقاد للركوب
والمراد عدم التربص واختيار ما يركب قوله اموالكم بدل من عيركم او خبره ان رفع
وان نصب فتقديره ادركوا وقوله وقد رات جملة حالية وهو من رؤيا المنام وطلع
بفتح اللام وقوله طل بمعنى ارتفع واصله من تحليق الطائر وهو استدارته في الهوى
ومنه حلق بمعنى رمي اي راميا بها وقوله بقيت اي بدعوا النبوة يعني به
بني هاشم وفي نسخة ترضى بالتانيث ورجالهم بالنصب على التنازع في
سائهم وبدر اسم رجل حفر تلك البئر واستنبط ماءها فسمي به وقيل بجميع
اهل مكة مبالغة والا فهم لم يخرجوا كلهم وذفران بدال مهملة وفاء وراء مهملة
وادي قريب من الصفرا وقوله تناهب اي تستعد وتتدارك قوله انا خرجنا
تعليل وبيان لسبب عدم تاهبهم واحدى الطائفتين اما العير واما القوم فان
الطايفة لا تختص بالعقلا وقوله فاحسنا اي احسن الكلام في اتباع امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله انظر امرك اي ما تريد وافعل فنحن لا نخالفك وكان

سعدی

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يخشى مخالفة الانصار لانهم شرطوا عليه في بيعة العقبة ان ينصروه
على من اتاه وهو بالمدينة كما سيأتي وقوله الى عدن ابين اي الى اقصى اليمن وابين بفتح الهمزة
وعن سيبويه انها مكسورة اسم رجل عدن بها اي اقام فسميت به وقال الفاضل اليمني هو
اعرف بلاده ابين اسم قصبة بينها وبين عدن ثلاثة فراسخ اضيفت اليها لادنى
ملابسة وقيل انه يجوز ان يكون مثل سافنا ملح قوله كما تواعدوهم جمع عدة بضم العين
والمراد ما اعد للعدا ونه قوله برا بالمد ويجوز بر الخ وما بهم اي من دونهم ودعهم بالنصرة
حتى يصل الى العدو الى ديارهم وقيل حتى يصل النبي صلى الله عليه وسلم دار وجه له وقوله فتخوف
انما تخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما مر من قول سعد بن عبادة له وهو سيد الانصار
لانه سيد الخزرج فاراد ان يعلم اتفاقهم على رايه وقوله وهمها لا همال اي اهم عليه
وقيل ساءه وفي نسخة همه وهي تحريف وقوله على ذلك للتعليل او المراد عهودنا على ذلك
وقوله لو استعرضت بنا البحر اي لو عبرته عرضا وهو اشق من طوله وقيل معناه طلبت
من البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال والاوات فيه والبا تحتمل التعدية والمصاحبة والاخير
انسب بقوله معك قوله لمعك بنا البا للتعدية او للمصاحبة وقوله صبر وصدق بضمتين جمع
صبور وصدوق وقيل صبر بضم الصاد وتشديد البا جمع صابر وصدق بضمتين
مخففا جمع صدق كضرب من قولهم رجل صدق اللقا وتقر بفتح التاء والقاف اي يسرك
ومصارع القوم اي المحال التي فيها جثث قتلاهم والوثاق ما يوثق ويربط به الا انه اسم
في بدر وقوله لا يصلح اي لا يصلح لك هذا الراي وهو قول القائل عليك بالعير قوله
فكره بعضهم قوله قال المحشي اي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم والفا للتفريع اي واذ تبين
ان القصة هكذا فقد تبين ان بعض الصحابة كره قول النبي صلى الله عليه وسلم لا كلهم
فقد تمت القصة بنقل كلام العباس رضي الله تعالى عنه والقصد بهذا تفسير قوله
تعالى وان فريقا من المومنين لكارهون لكن في كلامه الباس لا يهامه ان ضمير قوله فعالكا
رضي الله عنه قوله يجادلونك في الحق الخ هذه الجملة اما حالية او مستانفة وقوله في ايثارك
الجهاد اي اختيار النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد وتلقي النفير بسبب انه مظهر للحق ومعلي الدين
وليست الباقي موضع اللام حذرا من تكرارها في قوله لايثارهم كما قيل قوله بعدما تبين
الخ فاعل تبين ضمير الحق من غير شبهة وهذا تفسير المراد منه لانه ما تبين لهم والا بعد علمه
بالنصر لاعلام الله له به فلا يرد عليه انه مخالف للظاهر قوله اي يكرهون القتال كراهة
من يساق الى الموت وقوله يشاهدون اسبابه اشارة الى ان مفعول ينظرون
هو اسباب الموت ومقدماته وهو تقدير معنى ويجوز ان يكون تقدير اعراب مضاف
بان يكون جملة كانما صفة مصدر لكارهون بتقدير مضاف اي كارهون كراهة كالراهة

من سبق الموت وقد شاهد علامة ومنهم من جعل الجملة حالية قوله وكان ذلك لقلة عددهم الخ اعتذار عن تخالفهم للنبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا ثلثمائة وتسعة عشر رجلا فيهم فارسان وقيل فارس واحد والمشركون الف ذو عدة وعدة ورجالة بفتح وتشديد جمع راجل وهو الماشي والفارسان هما المقداد بن الاسود والزبير بن العوام رضي الله عنهما وفي مسند احمد عن علي كرم الله وجهه ما كان منا فارس يوم بدر الا المقداد بن الاسود وقوله فيه اي في قوله كانما يساقون الى الموت ان من هذه حاله يكون كذلك قوله على اضمار اذكر على انه مفعول ان كانت منصرفة او التقدير اذكر اذ وشاع اي كلام واحدى اي لفظ احدى مفعول يعد لانه يتعدى بنفسه وبالبا الى الثاني والنفير اسم جمع اي القوم النافرون للحرب وفي المثل لا في العير ولا في النفير واول من قاله ابو سفيان ابن حرب لبني زهرة كما فصل في الامثال قوله والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك المعروف فاستعيرت للشدة والحدة وللسلاح ايضا ويقال منه رجل شائك للسلاح وشاك كمار كقوله ٥ لدى اسد شاكي السلاح مقذف ٥ والكلام فيه مشهور قوله اي يثبته ويعليه يشير الى انه من حق بمعنى ثبت فاحقه ثبته واعلاؤه اظهاره على غيره وهو تفسير للحق لان الحق حق في نفسه لا يحتاج الى احقاق كما ان الباطل باطل في حد ذاته لا يحتاج الى ابطال فالمراد باحقاق الحق وابطال الباطل اظهار كونه حقا وباطلا فلا يلزم تحصيل الحاصل وما قيل الاعلاء من لوازم الاثبات لا معنى له قوله الموحى بها في هذه الحال الخ اي المراد بالكلمات كلماته الموحى بها في هذه القصة او اوامره للملائكة بالامداد ونحوها وقراءة بكلمة لجعلها كالشي الواحد او هي كلمة كن التي هي عبارة عن القضاء والتكوين كما مر قوله ويستاصلهم اي يهلكهم جملة من اصلهم لانه لا يبقى الآخر الا بعد فناء الاول ومنه سمي الهلاك دبارا قوله والمعنى انكم تريدون الخ هذا محصل النظم من قوله وتودون الى هنا فقوله تريدون ان تصيبوا مالا هو معنى قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وقوله والله يريد الخ معنى قوله ويريد الله الخ قوله وليس بتكرير الخ لما كان يتراءى منه انه تكرار كقولك اريد ان اكرم زيدا الاكرامه وهو لغو وليس هنا بناء على تعلقه بيحق او يريد كما يتوهم بل هو مما يقتضيه الكلام لان فعل الشي لاجل شي آخر يقتضي ارادة ذلك الشي الآخر منه فيؤول معناه الى ما ذكر واجيب بان قوله يريد الله ان يحق الحق لبيان الفرق بين ارادتهم وارادة القوم بانه يريد اثبات الحق وما هو من معالي الامور وهم الفائدة العاجلة وما هو من سفسافها وقوله ليحق الحق لبيان انه فعل ما فعل من نصرة المؤمنين وخذلان المشركين لهذا الغرض الصحيح ولحكمة الباهرة وهو اثبات الحق وابطال الباطل فالحاصل ان الاول لبيان ارادة

الله مطلقا وهذه للارادة خاصة وفيه مبالغة وتاكيد للمعنى بذكره مطلقا ومقيدا كانه قيل من شان ارادة الله ذلك فلذا فعل ما فعل بها فلا يرد وعليه ما قيل انه لا يخفى ان بيان انه تعالى اراد ان يحق الحق ويبطل الباطل في قوة انه اراده بالفعل فبعد تسليم ان مثل هذا لا يعد تكريرا الا يخلص عن حصول الغنية بالاول عن الثاني الا على ما ذهب اليه الزمخشري من تقدير المتعلق مؤخرا ليفيد التخصيص لكون مصب الفائدة هو الحصر وذلك به يتم الفرق فكان على المصنف رحمه الله ان يذكره قوله ولو كره المجرمون اي المشركون لا من كره الذهاب الى النفير لانه جرم منهم كما قيل قوله بدل من قوله اذ يعدكم الخ وان كان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة لانه بناء وقيل ان الوعد والاستغاثة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا كما مر مثله في ال عمران قيل هو يحتمل بدل الكل ان جعلا متسعين وبدل البعض ان جعل الاول متسعا والثاني معيارا قوله او متعلق بقوله ليحق الحق فان قلت يحق مستقبل لنصبه بان واذ للزمان الماضي فكيف يتعلق به قيل انه على ما ذهب اليه بعض النحاة كابن مالك من انها تكون بمعنى اذ للمستقبل كما في فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم وقد يجعل من التعبير عنه بالماضي لتحققه فتامل قوله واستغاثتهم الخ الاستغاثة طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون وهو متعد بنفسه الم يرد في القرآن الا كذلك وقد يتعدى بالحرف كقوله ٥

٥ حتى استغاث بالارشاله ٥ من الاباطح حافاته البرك ٥

وكذا اذا استعمله سيبويه رحمه الله فلا عبرة بتخطئة ابن مالك رحمه الله للنحاة في قولهم المستغاث له او به او من اجله والمخلص بمعنى الاخلاص واي حرف نداء والعصابة كالعصبة الجماعة من الناس وسقوط ردائه صلى الله عليه وسلم من توجهه في الدعاء والحداية له والمنا شدة الطلب قيل وكلام ابي بكر رضي الله عنه يقتضي ان المستغيث النبي صلى الله عليه وسلم فالجمع للتعظيم وقوله وعن عمر رضي الله عنه الخ اخرجه مسلم والترمذي قوله باني ممدكم الخ بمعنى حذف الجار لانه ينقاس مع ان وان وقراءة الكسر بتقدير القول او لانه يدل على معنى القول فيجرى مجراه في الحكاية على المذهبين في مثله وقوله من القول اي من جنس القول قوله متبعين المؤمنين الخ الارداف الاتباع والارتقاب وراك قال الزجاج اردفت اذا جئت بعده ويقال ردف واردف بمعنى وهو ان يركبه او يجي خلفه وقيل بينهما فرق فردفت الرجل ركبت خلفه واردفته اركبته خلفي وقال شمر ردفت واردفت اذا فعلت ذلك فاذا فعلته بغيرك فاردفت لا غير هذا محصل كلام اللغويين فيه ومحصل كلام الزمخشري هنا على تطويل فيه وتشويش ان اتبع مشددا يتعدى الى واحد واتبع مخففا يتعدى الى اثنين بمعنى الالحاق وان نقل في التاج انه يكون بمعنى الحاق مسعديا

سعدي

لواحد ايضا واردف اى تبعها اياها ومفعول اتبع محذوف ومفعولا اتبع محذوف فان قدرها
بما يصح به المعنى ويقتضيه فقول المصنف رحمه الله اولا متبعين المؤمنين بالتشديد وقوله ثانيا
او متبعين بعضهم بعضا بالتخفيف ذكر فيه على تعديه لواحد احتمالين فى موصوفه ومفعوله
فاما ان يكون موصوفه جملة الملائكة ومفعوله المقدر المؤمنين والمعنى اتبع الملائكة
المؤمنين اى جاؤا خلفهم او موصوفه بعض الملائكة ومفعوله بعض اخر والمعنى اتبع
بعض الملائكة بعضا منهم كما سلم واشار الى ان المعنيين على التعدية لواحد مع
اتبع المشدد بقوله من اردفته اذا جئت بعده ثم ذكر له على تعديه لمفعولين وكونه
بمعنى متبعين المخففة ثلاثة معان على انه صفة للملائكة كلهم ومفعولاه بعضهم
بعضا اى هذين اللفظين بان يكونوا جعلوا بعضهم يتبع بعضا ويأتى بعده او مفعول
الاول بعضهم والثانى المؤمنين اى اتبعوا بعضهم المؤمنين فجعلوا بعضا منهم خلفهم
او مفعولاه انفسهم والمؤمنين اى اتبعوا انفسهم وجملتهم المؤمنين فجعلوا انفسهم
خلفهم فالاحتمالات خمسة والتقادير كما عرفت هذا التحقيق من مراد المصنف رحمه الله
بما لا يحتاج الى غيره قوله وقرئ بفتح الدال اى متبعين او متبعين الاول بالتشديد
متعد لواحد والثانى بالتخفيف متعد لاثنين وهما بصيغة المفعول فهو على الاول
مقدمة الجيش لانها متبعة والمتبع لهم المؤمنون وعلى الثانى ساقته لانهم متبعون
اى جاعلون انفسهم تابعة لهم قوله وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله على هذه
القراءة مرتدفين فابدلت التاء دالا لقرب مخرجها وادغمت فى مثلها ويجوز فى رائه
حينئذ الحركات الثلاث الفتح وهى القراءة التى حكاها الخليل رحمه الله عن بعض المكيين
وفتحها بنقل حركة التاء او للتخفيف والكسر على اصل التقاء الساكنين او لاتباع الدال
وضم الميم والكل شاذ وظاهر ما نقل عن الخليل ان القراءة بالفتح والاخيرين يجوز بحسب
العربية كما يجوز كسر الميم ايضا فلو ذكر المصنف رحمه الله الفتح كان اولى ولم يذكر معناه كونه
من الارتداف بمعنى ركوب احدهم خلف الاخر كما فى بعض التفاسير لان ابا عبيدة
انكره وابده بعضهم قوله وقرئ بآلاف ليوافق ما لانه وقع فى سورة اخرى بثلاثة
الاف وبخمسة الاف وهنا بالف وقراءة الجمع بالالف كاصحاب والف كفلس
توافق ما وقع فى محل اخر وعلى قراءة الافراد فالتوفيق ما ذكره المصنف رحمه الله والاختلاف
فى انهم قاتلوا معهم او لم يقاتلوا وانما كثروا سوادهم تقوية وتوهينا لاعدائهم منقول
فى الكشاف قوله اى الامداد يعنى رجع الضمير المصدر المنسبك على قراءة الفتح والمصدر
المفهوم منه على الكسر ولم يجعله للبشارة لانه قول تكلفه وقوله اشارة الى ان الحصر
منصوب على انه مفعول له وجعل متعد لواحد وليطمئن معطوف عليه واظهرت اللام لفقد

شرط النصب وظاهر كونه بشرى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبرهم به والمراد بالذلة الانكسار من
النوع والا فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين قوله وامدادا الملائكة وكثرة العدد والعدد بضم
العين جمع عدة وهى ما يعد للحرب وغيره كالسلاح والاهب جمع اهبة بمعناه فهو عطف
تفسير وتأكيد او تحقيق وهو ظاهر وفى الكشاف يريد لا تحسبوا النصر من الملائكة عليهم الصلاة
والسلام فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من
عند الله والمنصور من نصره الله والفرق بينهما انه على الاول لا دخل للملائكة فى النصر والثانى ان
لهم دخلا الا انهم ليسوا بسبب مستقل ولتقارب الوجهين او وجهيهما المصنف رحمه الله فى كلامه
واما ما قيل انه ترك لعله لمناسبة بالمقام فلا مناسبة له بالمقام قوله بدل ثان من اذ يعدكم
او وهذا بناء على جواز تعدد البدل والنعاس لانه ان الخوف كان يمنعهم النوم فلما طمن الله قلوبهم
نعسوا ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما النعاس فى القتال امنة من الله وفى الصلاة
وسوسة من الشيطان وضعف تعلقه بالنعاس بان فيه اعمال المصدر الموصوف بال وفيه
خلاف للكوفيين والفصل بين المصدر ومعموله وعمل ما قبل الا فيما بعدها وتعلقه باى الظرف
من معنى الفعل لتقديره ثابت ونحوه قيل عليه انه يلزم تقييد استقرار النصر من الله بهذا
الوقت ولا يتقيد به ورد بان المراد به نصر خاص فلا محذور فى تقييده فتامل وفى تعلقه
بجعل فصل بينهما وفيه وجوه اخر ووجه القراآت ظاهر قوله امنا من الله يعنى الامنة هنا
مصدر بمعنى الامن كالمنعة وان كان قد يكون جمعا وصفة بمعنى امين كما ذكره الراغب
وفى نصبه وجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهو انه مفعول له وما كان من شرطه اتحاد
فاعله وفاعل الفعل العامل فيه وفاعله هم الصحابة رضى الله عنهم الامنون وفاعل
يغشى على هذه القراءة الله وعلى الاخرى النعاس اجاب بان يغشيكم النعاس
يلزمه معنى تغشون فجعل كناية عنه وهذا مفعول له باعتبار المعنى الكنائى فقوله
متضمن يعنى مستتبع ومستلزم له حتى كانه فى ضمنه ويغشاكم النعاس مثل تغشون
لانه بمعناه وقوله والامنة فعل لفاعله اى لفاعل تغشون الذى دل عليه الكلام قوله
ويجوز ان يراد بها الايمان اى يراد الايمان بمعناه اللغوى وهو جعل الغير امنا يعنى الامان
فيكون مصدر امنه وهو بعيد فى اللغة كما قاله النحرير بناء على انه مصدر المزيد بحذف
الزوائد ولك ان تقول ليس مراده هذا بل انه لما كان صفة امنه ومآل معنى الامنة
الكائنة من الله التامين فباعتباره جعل مفعولا واتحد فاعلا والحاصل انه اما ان يؤول
الفعل او المصدر فتدبر ومع هذا فعلى قراءة يغشيكم ظاهر لان فاعل التغشية والامان
هو الله واما على الاخرى وهو يغشاكم فلا يتأتى هذا بل يؤول بما مر ويجوز فى هذه القراءة وجه
اخر وهو ان يجعل الامن صفة النعاس صفة اصحابه وهو ان النوم كانه كان يخاف

ان يلقيهم ليلا لعيه ما مسهم او انه النعس منهم الامنة فلما امن اتاهم كما في البيت المذكور
وهو معنى لطيف وان قيل انه تخييل يليق بالشعر لا بالقرآن ثم ان وجهه كما قيل انه استعارة
بالكناية شبه النعاس بشخص من شانه ان ياتيهم في وقت الامن دون الخوف واثبت
اثبات الامن له وقيل انه جعل الامنة فعل النعاس على الاسناد المجازي لكونه من
ملابسات اصحاب الامن او على تشبيه حاله بحال انسان شانه الامن والخوف
وان حصل له من الله تعالى الامنة من الكفارة في مثل ذلك الوقت المخوف فلذلك غشيهم ما اكم
فيكون الكلام تمثيلا وتخييلا للمقصود وابراز المعقول في صورة المحسوس فان قلت
كيف يكون اسنادا مجازيا كما في الكشاف وشروحه واسناد يغشاكم الى النعاس لا
شبهة في كونه حقيقة على كل حال والامن لم يذكر له فاعل حتى يكون الاسناد فيه مجازيا والمصنف
لا يضمر فيه فعل حراده بالاسناد النسبة التي بين الفعل والمفعول له قلت المراد الاسناد
المقدر في الامن لانه لما جعل صفة للنعاس فكانه قيل امن النعاس مغشيهم ومنه علم
ان الاسناد المجازي قد يكون مذكورا وقد يكون مقدرا وهو شبيه بالاستعارة المكنية
فتنبه له ثم ان الوجه الاول هو الذي ذكره في قوله تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا لانه تعالى هو المخاوف
اذا اراهم البرق راوه فكانوا فاعلين معنى وسياتي تحقيقه الا انه قيل ان فاعل تغشيه
النعاس هو الله تعالى وهو فاعل الامنة ايضا لانه خالقها وحينئذ يتحد فاعل الفعل والعلة
ويندفع السوال على قواعد اهل السنة ولا يخفى ان المعتبر الفاعل اللغوي وهو المتصل
بالفعل وهو تعالى غير متصف بالامن ولا يقال له امن والعبد هو الفاعل لغة وان كان تعالى
هو الفاعل حقيقة وحينئذ يفتقر السوال الى دفعه بما مر فان قلت لم اقتصر على انه مفعول له
هنا وجعله في آل عمران تارة حالا واخرى مفعولا به ومفعولا له قلت قالوا ان ذلك
المقام اقتضى الاهتمام بشان الامن ولذلك قدمه وبسط الكلام في الامن وازالة الخوف
الا ترى الى سياق الاية وهو قوله واثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا وسياقها وهو قوله يغشى
طائفة منكم حيث جعله صفة للنعاس وختم الكلام بقوله لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم كيف جعل الكلام كله في الامن والخوف بخلافه هنا لانه مقام تعداد النعم
فجيء بالنعمة مختصرة بالمرة قوله هاب النوم ان يغشى عينيها هابك فهو نفار شرود
هذا من قصيدة للزمخشري في ديوانه وهاب بمعنى تخاف ونفار صيغة مبالغة كنفور
من النفور والشرود وهما بمعنى وقراءة امنة بالسكون لغة فيه قوله من الحدث والجنابة
اي على هذا يعتبر تغيير الرجز بالجنابة تكرارا فالتغيير هو الثاني كما قيل وقد اشار المصنف
رحمه الله الى دفع التكرار بان الجملة الثانية تعليل للاولى والمعنى طهركم منها لانها من رجز الشيطان
وتخيله والكثيب ما اجتمع من الرمل والاعز بعين مهملة وزاي معجمة رمل ابيض يخالطه



حمرة وتسوخ فيه اي تغوص فيه وتنزل فيه الاقدام لليته وهذا الحديث اخرجه ابو نعيم في الدلائل
وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس فيه فاحتلم اكثرهم وقوله على عدوته
بضم العين اي جانبه والركاب الابل اسم جمع لا واحد له من لفظه او واحده ركوبة وقوله تلبد
اي التصق بعضه ببعض وذهب تخلخله فسهل المشي عليه وقوله وزالت الوسوسة
اي بسبب زوال ما وسوس به واشتغلوا بالمعنى من نوا قوله بالوثوق على لطف الله تعالى بهم
يقال رابط القلب رابط الجاش للصبور الجريء وكل من صبر على امر فقد ربط قلبه عليه
والاصل ليربط قلوبكم ثم على قلوبكم فعند الاستعلاء كان قلوبهم امتلات منه حتى علا عليها
فافاد التمكن فيه وقوله حتى يثبت في المعركة اي حتى تثبت القلوب في المعركة ولا تجبن
فتفر واو حتى تثبت الاقدام لان ثباتها تابع لقوة القلوب بالمطر لتقدم زمان المطر
على زمان الوحي لانه وقت القتال وذلك قبله لان التثبت بالمطر باق الى زمانه او بعمم
زمان الاول مستانفه وقعا فيه كما مر وقوله في اعانتهم وتثبيتهم اي اعانة المؤمنين وتثبيتهم
ذكره لان قوله اني معكم لازالة الخوف كما في قوله لا تحزن ان الله معنا وما ورد عليه ان الملائكة
لا يخافون من الكفرة فما وجه خطابهم به دفعه بان المراد اني معكم اي معينكم على تثبيت المؤمنين
والكسر على تقدير القول اي قائلا اني معكم او لكونه متضمنا لمعنى القول حكيت به الجمل على المذهبين
في امثاله واجراء الايحاء عطفا على ارادة فجوز نصبه عطفا على محله ولا حاجة اليه قوله بالبشارة
او بتكثير سوادهم اي البشارة اما بان يخبروا الرسول صلى الله عليه وسلم او بان يلهموا
قلوب المؤمنين ذلك او بان يظهر لهم في صورة بشرية يعرفونها ويعدونهم النصر والتمكن
كما روي كما ان تكثير السواد وكان كذلك قوله فيكون قوله سالقي الخ اي على الاحتمال
الاخير وهو المحاربة يعني الخطاب مع الملائكة عليهم الصلاة والسلام والجملتان منه تان
الخبرية للخبرية والطلبية للطلبية فسالقي الخ تفسير لاني معكم في اعانتهم بالقاء الرعب واضربوا
تفسير لثبتوا ويكون تثبيتهم قولهم لهم ابشروا بالنصر ونحوه والقاء الرعب بقولهم للمشركين
انهم ان حملوا عليكم انهزمتم ونحوه ووجه الاستدلال به على تسليم التفسير ظاهر وان خطاب
ثبتوا للملائكة فالظاهر ان اضربوا كذلك وهو احد قولين للمفسرين كما مر قوله ومن منع
ذلك جعل الخطاب الخ اي من منع قتال الملائكة جعل الخطاب اي الذي طلب فيه اي فاضربوا
او الكلام المخاطب به في هذا النظم مع المؤمنين اما على التلوين وتغيير الخطاب من خطاب
الملائكة الى خطاب المؤمنين او يكون كلاما تلقينيا للملائكة بتقدير القول لكنه خلى فيه
ما قاله الله بلفظه والاحتمال الظاهر سالقي الله الرعب فاضربوا الخ واليه اشار المصنف
رحمه الله بقوله قولي هذا قوله اعاليها التي هي المذابح يعني فوق الاعناق اما على ظاهره
والمراد الرؤوس لانها فوق الاعناق فالمراد اضربوا رؤوسهم كقوله واضرب هامة

البطل المسجى او المراد اعالي الاعناق التي هي نحره ومقطعه التي يطير بضربه الرؤس فوق
باقية على ظرفيتها لانها لا تتصرف وقيل انه اذا كان عبارة عن الراس فهو مفعول به قيل
وتفسيره بالاعالي ناظر اليه وقيل فوق هنا بمعنى على والمفعول محذوف اى اضربوهم على الاعناق
وقيل زائدة **قوله** اصابع اى جوارحهم اه اختلف اهل اللغة في البنان فقيل هو الاصابع
واحده بنانة وقيل اطلاقه عليها مجاز من تسمية الكل بالجزء وقيل هي المفاصل وقيل
هي مخصوصة باليد وقيل تعم اليد والرجل ويقال بنام بالميم واشار المصنف رحمه الله بقوله
اقطعوا اطرافهم الى ان المراد بالبنان مجازا مطلق الاطراف لوقوعه في مقابلة الاعناق
والمقاتل اذ المراد اضربوهم كيف ما اتفق من المقاتل وغيرها وانما خصصنا لان
بها المدافعة **قوله** اشارة الى الضرب اه الاشارة الى جميع ما مر والخطاب للافراد
او لكل من ذكر قبل من الملائكة والمؤمنين على البدل او لان الكاف تفرد مع تعدد من
خوطب بها وليست كالضمير كما صرح به **قوله** بسبب مشاقتهم لهما اى عداوتهم
وانما سميت العداوة مشاقة من شق العصا وهو المخالفة او لان كلا من المتعاديين
يكون في شق غير شق الاخر كما ان العداوة سميت عداوة لان كلا منهما في عدوة
بالضم اى جانب وكما ان المخاصمة من الخصم بالضم وهو الجانب كما بينه اهل
الاشتقاق وقوله وهو الجانب تفسير للخصم او له وما قبله **قوله** تقرير للتعليل
اه اراد بالتعليل السببية في قوله بانهم شاقوا الله اه وهذا بيان له بطريق البرهان
اى ما اصابهم بسبب المشاقة لله ورسوله ومن شاقق الله ورسوله فهو مستحق للعقاب
ولذا قال تقرير ولم يقل تاكيد ويحتمل ان يريد التاكيد هذا ان اريد بالعقاب
ما وقع في الدنيا فان كان الاخروي فهو وعيد وبيان لخسرانهم في الدارين ويحتمل
ان يريد ان هذا تقرير لما قبله لاجل ما فيه من بيان العلة والمعنى استحقوا ما ذكر
بسبب تلك المشاقة لانهم شاقوا من هو شديد العقاب سريع الانتقام وقوله
حال بهم اى اصابهم واحاط بهم **قوله** الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات
اه هو الالتفات من الغيبة في شاقوا الى الخطاب قال النحرير اشارة الى ان الخطاب
المعتبر في الالتفات اعم من ان يكون بالاسم كما هو المشهور نحو اياك نعبد او في
بالحرف كما في ذلكم شرط ان يكون خطابا للمخاطب وقع الغائب عبارة عنه وفيه بحث
واشار في الرفع الى وجهين ان يكون مبتدأ او خبرا **قوله** او نصب بفعل دل
عليه فذوقوا اى من باب الاشتغال وقيل عليه انه لا يجوز لان الاشتغال انما يصح
لو جوزنا صحة الابتداء في ذلكم وما بعد الفاء لا يكون خبرا الا اذا كان المبتدأ موصولا
او نكرة موصوفة ورد بانه ليس متفقا عليه فان الاخفش جوزه مطلقا وقوله او
غيره بالجر عطف على فعل وقوله لتكون الفاء عاطفة اشارة الى انها زائدة على الاول او جزائية
كما في زيدا فاضربه على كلام فيه وقوله او عليكم اى اسم فعل بمعنى الزموا قال النحرير ورجعه
الى ذوقوا العذاب الا انه عدل في المقدر عن المجاز وقال ابو حيان انه لا يجوز هذا التقدير
لان عليكم من اسماء الافعال واسماء الافعال لا يجوز حذفها وابقاء معمولها وليس كما قاله فان من
النحاة من اجازه والاكونه عدل عن تقديره المجاز مع كونه اوجه له وان تبع فيه الفاضل اليمني
لا يصلح جوابا عن اعتراض ابي حيان كما توهم لانه ينبغي ان يقدر الزموا **قوله** عطف على ذلكم
وان كان مطلقا الا انه يريد اذا كان مرفوعا كما قيده به الزمخشري وتركه لظهوره وفي بعض
الحواشي انه جعله خبر مبتدأ محذوف او علكم لكن لم يذكر نصبه جعله مفعولا معه لانه لا يخفى ما في تقدير
باشروا او عليكم او ذوقوا ان للكافرين عذاب النار بالواو ولذا قال العلامة انه لا معنى
له واما المعية فلا يبعد وعليها شيء لان تقديره ذوقوا ذلكم مع ان لكم زيادة عليه عذاب النار والا كلمة
فيه كما توهم وليس على انه فاعل فعل مقدر اى وقع او لا والاية في كلامه عليه لكن في جواز نصب
المصدر الدال على انه مفعول معه نظر والظاهر هو للكافرين وضع موضع لكم وقوله للدلالة على ان الكفر
يقتضي عليه ما اخذ الاشتقاق كما مر تحقيقه وقوله او الجمع اشارة الى كونه مفعولا معه والعذاب
الاخروي نصبه باعلموا او جعله خبر مبتدأ محذوف وعلى قراءة الكسر فالجملة تذييل واللام للجنس
والواو للاستيناف **قوله** كثيرا بحيث يرى لكثرتهم اه يعني ان الزحف مصدر زحف على عجزه
ثم اطلق على الكثير لانه يشبه بالزاحف لما ذكر وقال الراغب الزحف انبعاث مع جر الرجل
كانبعاث الصبي قبل ان يمشي والبعير المعيي والعسكر اذا كثر فتعسر انبعاثه وجمع
على زحوف لانه خرج عن المصدرية وهو حال اما من الفاعل او المفعول او منهما وقيل انه مصدر لفعل
وقع حالا **قوله** بالانهزام فضلا اه هذا بناء على المتبادر من ان زحفا حال من المفعول وانه
بمعنى كثير وكثرتهم بالنسبة اليهم فاذا نهوا عن الانهزام ممن هو اكثر منهم ففي غيره بطريق الاولى
وقيده بالانهزام وان شمل غيره لانه المتبادر منه عند الاطلاق ولقوله فلا تولوهم الادبار بعضهم
قوله والاظهر انها محكمة اى ليست منسوخة باية التخفيف كما سياتي وقيل انها منسوخة
بها وهذا بناء على ان التخصيص المنفصل ليس بنسخ عند الحنفية وعليه فعلى ان المحكم ما ليس
بمنسوخ ولا مخصص **قوله** ويجوز انهم فيكونوا موصوفين بالكثرة فلا يحتاج الى التخصيص ولا يرد عليهم
انهم لم يكونوا يوم بدر كذلك قال انه عبارة عما وقع لهم يوم حنين والنهي المذكور انما كان فيه
على ما عليه المحدثون وسياتي ما فيه وعدل عن لفظ الظهور الى الادبار تقبيحا للانهزام وتنفيرا عنه
قوله يريد الكر بعد الفر اه الكر كر على العدو اذا حمل عليه والفر الرجوع قال امرؤ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا ه وقوله لانه من مكايد الحرب لانه يغيره بصورة انهزامه وقوله مجازا
اى منعطفا وملحقا بهم وكونه على القرب يفهم منه بناء على المتعارف وقيل انه لا يختص به بناء على مفهوم

اللغوي قوله روي ان الرسول يوم بعسكره ودون الجيش وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي
وحسنه لكن معناه مع تحاته في بعض الحافظة والعكار الذي يفر ثم هو اماما ليستعين
به ولا يقصد الفرار وفي النهاية العكارون الكرارون الى الحرب والعطافون نحوها يقال
للرجل الذي يولى عن الحرب ثم يكر راجعا اليها عكر واعتكر ويحتمل ان تسميتهم عكارين تسلية لهم
وتطييبا لقلوبهم قوله والا لعوا على انه تعبير للعو وانه المراد به لا النزايد ولم يقل لانه
استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولولا التوزيع لكانت عاملة او واسطة في العمل على ما ذكر
في النحو والاستثناء المفرغ شرطه ان يكون في النفي او صحة عموم المستثنى منه نحو قرأت الا يوم
كذا لصحة ان تقرأ في جميع الايام ومن هذا القبيل ما نحن فيه ويصح ان يكون من الاول لان يولي
بمعنى لا يقبل على القتال وعلى الاستثناء من المولين المعنى المولون الا المتحرفين والمتحيزين
لهم ما ذكر من الغضب وقوله رجلا بيان للمعنى لا تقدير اذ لا حاجة له لكن الاصل في الصفة
ان تجري على موصوف قوله ودون متحيز متفيعل الخ قال النحرير جعل في المفصل تدير من
باب التفعل فاعترض عليه بان حقه تدور لانه واوي فهو تفيعل لقد ذكره له بعض تلامذته
فاذعن له وذكر الامام المرزوقي ان تدير تفعل نظرا الى الشيوع ديار ربما بيا وعلى هذا يجوز ان
يكون تحيز تفعل نظرا الى الشيوع الحيز بالياء فلهذا لم تجئ تدور ولا تحوز قلت ما ذكره الامام
المرزوقي ايده بعض النحاة وذكر ابن جني في اعراب الحماسة انه هو الحق وانهم قد يعدون
المنقلب كالاصلي ويجرون عليه احكامه كثيرا وفي قوله انهم لم يقولوا تحوز نظر فان اهل
اللغة قالوا تحوز وتحيز كما نقله في القاموس وقال ابن تيمية تحوز تفعل وتحيز تفيعل
وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة الى اخرى من الحيز وهو فناء
الدار ومرافقها ثم قيل لكل ناحية فالمستقر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز
عند العرب ما يحيط به حيز موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون يريدون به الاعم وهو كل
ما اشير اليه فالعالم كله متحيز قوله هذا اذا لم يزد العدد على الضعف الخ كأنها مخصوصة
بما في غيرها من الايات واما تخصيصها باهل بدر وبجيش فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فلان الواقعة المذكورة في النظم تخصيص المعونة وهذا منقول عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان اهل بدر فانه اول جهاد وقع في الاسلام ولذا نهبوه ولو لم يثبتوا فيه
لزم مفاسد عظيمة ولا ينافيه انه لم يكن لهم فئة يتحازون اليها لان النظم لا يوجب
وجودها واما اذا كان النبي معهم فان الله قد وعده بالنصر كذا قيل وقال الجصاص
انه خص ببدر لانه كان بالمدينة خلق كثير من الانصار لم يخرجوا لانهم لم يعلموا بالنفير وظنوا
انها العير فقط والانحياز عن النبي صلى الله عليه وسلم غير جائز لعصمته ولان الله ناصره فلا
فئة سواه قيل عليه ان الاشارة بيومئذ الى يوم بدر ولا يكاد يصح لانه في سياق الشرط

وهو مستقبل فالاية ان كانت نزلت يوم بدر فيه لا يكون ذلك استيناف حكم بعده ويومئذ
اشارة الى يوم اللقاء ويدفع بان المراد انها نزلت يوم بدر وقد قامت قرينة على تخصيصها
كما مر ولا بعد فيه وبا بمعنى رجع وضمير معه للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله نعم كم اشارة الى ان
اسناد القتل الى الله مجاز والغرض من الزحف بغير نية الكر والانحياز الى فئة المسلمين
كثيرة ما لم يكن الجيش قليلا لا يقدر على المقاومة ولذا قال محمد بن الحسن رحمه الله اذا كانوا
اثني عشر الفا لم يجز الفرار لانهم لا يغلبون عن قلة كما في الحديث قوله روي انه لما طلعت قريش
الخ قال السيوطي هذا الحديث اخرجه ابن جرير عن عروة مرسلا وليس فيه امر جبريل عليه الصلاة
والسلام له بذلك وروى ابن جرير وابن مردويه امر جبريل له بذلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما ولم يقف عليه الطيبي فقال لم يذكر احد من ائمة الحديث ان هذه الرمية كانت
يوم بدر انما هي يوم حنين واغتر به من قال المحدثون على ان الرمية لم تكن الا يوم حنين
وليس كما قالا والطيبي رحمه الله لم يبلغ درجة الحفاظ ومنتهى نظره الكتب الستة وكثيرا
ما يقتصر في التخريج انتهى وقد سبقه الحافظ ابن حجر الى هذا وخرج الرمي في بدر من طرق عديدة
وذكرها في حنين في هذه القصة من غير قرينة بعيد جدا او العقنقل بعين مهملة مفتوحة
وقاف مفتوحة ونون ساكنة وقاف ولام ووزنه فعنلل الكثيب العظيم من الرمل
والمراد به محل مخصوص وشاهت الوجوه بمعنى صارت مشوهة اي قبيحة والخيلاء
بوزن العلماء بمعنى الكبر وتناول كما كان المناول له عليا رضي الله عنه وشغلها بنا
للمجهول بمعنى اشتغل ردهم بمعنى تبعهم كما مر وضمير فروا اقبلوا المسلمين قوله والفاء جواب
شرط محذوف الخ قال ابو حيان رحمه الله ليست هذه الفاء جواب شرط محذوف انما هي للربط
بين الجمل لانه قال فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وان كان امتثال ما امروا
به سببا للقتل فقيل فلم تقتلوهم اي لستم مستبدين بالقتل لان الاقدار عليه والخلق له انما
هو منه قال السفاقسي وهذا اولى من دعوى الحذف وقال ابن هشام يرده ان الجواب المنفي بلم لا
تدخل عليه الفاء وهو غير وارد على الزمخشري لان الجملة عنده اسمية وتقديره فانتم لم تقتلوهم
كما صرح به ومن غفل عن هذا قال انه علة الجزاء اقيمت مقامه والاصل ان افتخرتم بقتلهم فلا تفتخروا
بهم بانكم لم تقتلوهم ونظايره كثيرة ولم يقدر المبتدأ كما في الكشاف لان الكلام على نفي الفاعل
دون الفعل لعدم الحاجة اليه والقرينة عليه بقوله ولكن الله رمى مع ان الاصل في الجزاء الفعلية
دون الاسمية وكذا قول النحرير يشبه ان يكون هذا المبتدأ مقدرا لانه على نفي الفاعل دون
الفعل والدليل عليه قوله ولكن الله رمى الخ مردود بما علمت مما اسلفناه قوله وما رميت يا محمد
رميا توصلها الخ كذا في بعض النسخ وفي اخرى توصلها اي الحصباء والكف عن التراب والعايد
محذوف اي به او اثار الرمي لنا وبليه بالهزيمة وقد استدل بهذه الاية والتي قبلها على ان

افعال العباد مخلوقة لله تعالى حيث نفى القتل والرمي والمعنى اذ رميت او باشرت صرف الالات
والحاصل ما رميت خلقا اذ رميت كسبا واجيب بان الاسناد اليه تعالى لانه بتاييده
ونصره وبان معناه الاماتة وهي فعله تعالى وانما فعل العبد الجرح وبان اسناد الرمي اليه تعالى لان
ايصال تراب قليل الى عيون كثيرة لم يكن الا فعله تعالى وبان المراد الرمي المقرون بالعالم
ومنه تعالى وكلها خلاف الظاهر كذا قيل واورد عليه ان المدعى وان كان حقا لكن لا دلالة في الاية
عليه لان التعارض بين النفي والاثبات الذي يتراءى في بادي النظر مدفوع بان المراد
ما رميت رميا تقدر به على ايصاله لجميع العيون وان رميت حقيقة وصورة فهذا مراد
من قال ما رميت حقيقة اذ رميت صورة فالمنفي هو الرمي الكامل والمثبت اصله وقدرته
على وجه المباشرة ولو كان المقصود هذا لما ثبت المطلوب بها الذي هو سبب النزول ثم انه
اثبت له الرمي لصدوره منه ونفى عنه لان اثره ليس في طاقة البشر ولذا عدت معجزة له
حتى كانه لا مدخل له فيها اصلا فبنى الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع لان معناه
الحقيقي غير مقصود وهذا مراد الزمخشري هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام اذ لو كان المراد
ما ذكر لم يكن مخصوصا بهذا الرمي لان جميع افعال العباد كذلك بمباشرتهم وخلق الله قلت
هذا ليس بشيء لان وجه الدلالة ينافي ما ذكره لان المراد به الاثر الكامل الذي لا تطيق البشر
ان تفعله ويصدر عنه هذا الاثر لانه ان كان بايجاد الله تم الدست اذ لا قائل بالفرق
وان كان بتمكينه وهو من ايجاد العبد نافاه قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى والتاويل
مخالف للظاهر وقد قيل ان علاقة المجاز ان يصدق نفيه حيث يصدق ثبوته الا ترى
تقول للبليد حمار ثم تقول ليس بحمار فلما اثبت الفعل للخلق ونفاه عنهم دل على ان نفيه
على الحقيقة وثبوته على المجاز بلا شبهة فان قلت ان اهل المعاني جعلوه من تنزيل الشيء
منزلة عدمه وفسروه بما رميت حقيقة اذ رميت صورة والرمي الصوري موجود منه
والحقيقة ما وجد منه فلا تنزيل فيه كما ذكروا قلت الصوري مع وجود الحقيقي كالعدم كاضمحلال
نور الشمع مع شعشعة الشمس لذا اتى بنفيه مطلقا كاثباته وما ذكروه بيان لتصحيح المعنى
في نفس الامر وهو لا ينافي النكتة المبنية على الظاهر ولذا قال في شرح المفتاح النفي والاثبات
واردان على شيء واحد باعتبارين فالمنفي هو الرمي باعتبار الصورة فتدبر فانه وقع فيه خبط
لبعضهم قوله اي بما هو غاية الرمي فاوصلها الخ فالحاصل ان الرمي مطلق اريد فرده الكامل المؤثر
لذلك التاثير كما يطلق المؤمن ويراد به الكامل وفيه نظر لان المطلق ينصرف الى الفرد الكامل
لتبادره منه واما ما جرى على خلاف العادة وخرج عن طوق البشر فلا يتبادر حتى ينصرف اليه بل
ليس من افراده فتامل قوله وقيل معناه ما رميت بالرعب الخ هذا احد التاويلات وبناء على قول
افعال العباد غير مخلوقة لله كما مر قوله وقيل الخ هكذا اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن سعيد بن

المسيب

المسيب والزهري ويجوز بمعنى يصح ويخرج نفسه بشدة وقوله اورميه بسهم الخ اخرجه ابن جرير وابن ابي
حاتم عن ابن جبير وكنانة بكاف ونونين وفي نسخة لبابة بلام وبائين موحدتين والحقيق مصغر
يهودي من يهود المدينة وقوله والجمهور على الاول اي على انه رمى بتراب لا بسهم ونحوه لانه يصير
اجنبيا وقد نزلت الاية في بدر قوله وليبلي عليهم نعمة عظيمة الخ هذا معنى ما في الكشاف من
تفسير البلاء بالعطاء وقال الطيبي رحمه الله الظاهر تفسيره بالابلاء في الحرب بدليل ما بعده وقيل
انه يرجح ما ذكر وهو تكلف والبلاء يستعمل فيما يصيب الانسان خيرا او شرا كقول زهير ٥
فابلاهما خير البلاء الذي يبلو ٥ وقولهم ابلى فلان بلاء حسنا اي قاتل قتالا شديدا او صبر صبرا عظيما
في الحرب سمي ذلك الفعل لانه مما يختبر به المرء فيظهر جلادته وحسن اثره وقيل البلاء يكون بمعنى
العطاء ايضا لانه يختبر به يقال ابلاه اذا انعم عليه وبلاه اذا امتحنه قوله فعل ما فعل الخ يعني ان
لام التعليل لها متعلق محذوف تقديره ما ذكر وقيل هو عطف على مقدر اي ليمحق الكافرين وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا قيل وقدر المتعلق مؤخرا ليفيد الاختصاص اذ لا حاجة اليه بل كونه
احسن من تقديمه وفيه نظر قوله اشارة الى البلاء الحسن الخ او الى الجميع بتاويله بما ذكر وقوله اي
المقصود على الوجه الاول في الاشارة وما بعده على الاخيرين ويجوز جعله مبتدا محذوف الخبر ومنصوبا
بفعل مقدر قوله معطوف اي عطف مفرد على مفرد او جملة على جملة وقوله اي المقصود اقتصر عليه
لانه يعلم من الاخر بالمقايسة وقيل لعله اشارة الى ترجيح جعل ذلكم اشارة الى البلاء الحسن
لكن لا يخفى ان جزالة المعنى تقتضي ان يكون العطف باعتبار الاشارة الى القتل او الرمي
والتوهين التضعيف قوله ان تستفتحوا الخ اي لا تطلبوا الفتح وتدعوا به او تطلب
ان يحكم الله بينكم من الفتاحة والتهكم في قوله جاءكم الفتح لان الذي جاءهم الهلاك والذلة والمراد
بالجندين جندهم وجند المسلمين قوله من الاغناء او المضارة هو على الاول مصدر منصوب
على انه مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به ومن قرا بفتح ان قدر قبله اللام او جعله خبر مبتدا او المرجه
لتقديره بمعنى الاعتراض مجرور عطفا على التكاسل واول المؤمنين على هذا التفسير بالكاملين
ايمانا لانهم مؤمنون ايضا وهو ظاهر وقراءة الكسر اظهر وهو تذييل لقوله وان تعودوا نعد
وقوله وان تعودوا الى ما ذكر من التكاسل وما بعده قوله فان المراد اعتذار عن افراد الضمير
وارجاعه للرسول صلى الله عليه وسلم بان المقصود طاعة الرسول وذكر طاعة الله توطئة
لطاعة الرسول وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم مستلزمة لطاعة الله لانه مبلغ عنه فكان
الراجع اليه كالراجع اليهما وعلى رجوعه للامر او الجهاد لا يحتاج الى تاويل وجوز رجوعه للطاعة
بتاويلها بان والفعل وعلى الاخير فالسماع على ظاهره فان كان الضمير للرسول صلى الله
عليه وسلم فالسماع مجاز عن التصديق او سماع كلامه من المواعظ والقران كما اشار اليه المصنف
رحمه الله والاوجه كلام المصنف ان كان بمعناه للمبادر منه وهو الفهم او بمعنى مطلق الطلب

يشمل النبي وان كان المراد به واحد الامور فظاهر والاول هو الظاهر وان كان الضمير للرسول
صلى الله عليه وسلم فالتولي حقيقة وان كان للامر فمجاز وقوله دل عليه الطاعة اى في ضمن اطيعوا
لانه امر خاص قوله سماعا ينتفعون به يعني ان المنفي سماع خاص لكنه اتى به مطلقا للاشارة
الى انهم نزل منزلة من لم يسمع اصلا بجعل سماعهم بمنزلة العدم قوله شر ما يدب على
الارض الخ يعني المراد بالدابة معناها اللغوي او العرفي وقوله عدهم من البهائم اختار للثاني
لانه اشهر قيل ظاهر كلامه انه عمم في الدابة حتى يشمل ما تطلق عليه حقيقة او تشبيها
فتامل وما ميزوا به هو العقل لانه المميز للانسان عن غيره وقد نفي عنهم قوله سعادة كتبت
لهم وانتفاعا بالآيات الخ في الكشاف ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اى انتفاعا
باللطف لاسمعهم اللطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا
وهم معرضون يعني ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا فقال الشارح
النحرير يعني ان قوله لتولوا معنى عدم انتفاعهم باللطف فلابد وما قيل ان قوله ولو اسمعهم
لتولوا يدل على عدم التولي وهو خير فيناقض ما سبق من انه تع لم يعلم فيهم الخير فانه يستلزم
الخير ضرورة ان علم الله مطابق لكن لا يخفى ان الاشكال بحاله بل الظاهر ان قوله لانتفع فيهم
اللطف يوجب بمقتضى اصل لو ان يكون قد نفع فيهم اللطف وهذا خير كل الخير فلا محيص
الا بجعله من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اى لا ينفع فيهم اللطف ويكون التولي على عدم
الاسماع فعلى تقدير عدمه بطريق الاولى وايضا لا نسلم ان عدم التولي لعدم الاسماع
خير وانما الخير ان يسمعوا او يحصل منهم التصديق لا الاعراض واعلم ان سوق الشرطية
الاولى هو انه تع لو علم فيهم لاسمعهم لكن لا يعلم فلم يسمعهم والثانية انه لو اسمعهم لكان منهم الاعراض
لا التصديق فكيف على تقدير عدمه وقد يتوهم انهما مقدمتا قياس اقتراني هكذا لو علم
فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم فيهم خيرا لتولوا وفساده بين واجيب بانه انما
يلزم النتيجة الفاسدة لو كانت الثانية كلية وهو ممنوع وهذا المنع وان صح في قانون النظر
الا انه خطأ في تفسير الآية لابتنائه على ان المذكور قياس معقود بشرائط الانتاج ولا
مساغ لحمل كلام الله عليه وقيل عليه ان كلمة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول لا العكس واما انتفاء
لاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول كما في آية التمانع فمعدول عما نحن فيه مع انه تطويل
بغير طائل وما رد به على القائل المذكور غير وارد لان مراده منع كون القصد الى ترتيب قياس
لانتفاء شرطه لا انه قياس فقد شرطه كما انه يتجه منه عدم تكرر الوسط ايضا وانما المقصود
من المقدمة الثانية تاكيد الاولى اذ مآل الآية انه انتفى الاسماع لعدم الخير فيهم ولو وقع الاسماع
لا يحصل الخير فيهم لعدم قابلية المحل فتدبر قوله لاسمعهم سماع تفهم قيده به لان اصل السماع
حاصل لهم ثم انه قيل كون نفي الاسماع المذكور معلولا لنفي الخير به المفسرة بالسعادة المكتوبة

اى المقدرة ظاهرة لا سترة عليه واما على تقدير كونها مفسرة بالانتفاع بالآيات فلا بل الامر بالعكس
فالاولى ان يقتصر على التفسير الاول وليس بشيء لان سماع التفهيم لم يترتب على الانتفاع بل على
علم الله بالانتفاع بالآيات ولا شبهة في ترتبه عليه وشغله عن البيان وقيده بما ذكر
والطلق في الثاني اشارة الى انه ليس القصد الى ترتيب القياس باختلاف الوسط
ومنه تعلم ان ما وقع في بعض النسخ بعد قوله لاسمعهم من قوله سماع فهم وتصديق لا يناسب
الا تفسير التولي بالارتداد قوله او ارتدوا بعد التصديق والقبول يعني ان التولي اما
في الابتداء او في البقاء لان التصديق اما لم يوجد كلا تصديق وافاد بعض المدققين هنا انه
لما اورد ان الآية قياس اقتراني من شرطيتين ونتيجة غير صحيحة اشار المصنف رحمه الله الى جواب
اولا بمنع القصد الى القياس فيه لفقد كلية الكبرى وثانيا بمنع فساد النتيجة او اللازم
لو علم فيهم خيرا في وقت لتولوا بعده ومنه تعلم ما في كلام النحرير ههنا وفي المطول فافهم قوله
لعنادهم الخ قيده به لانه لما فسر قوله لاسمعهم لسماع الفهم والتصديق لم يكن ذلك التولي
الا للعناد وهذه الحال مؤكدة مع اقترانها بالواو وقوله تشبيها بالغيبة اى قصص في نون
بصيغة المتكلم مع الغير قوله وحد الضمير فيه ما سبق يعني قوله ان الاجابة للرسول صلى
الله عليه وسلم وذكر الله توطئة او لان طاعة الله في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
وزاد وجها آخر وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله اذا دعاهم فتتحد الدعوة
ولهذا افرد الضمير قوله روى الخ اى هو ابي بن كعب رضي الله عنه وهذا الحديث اخرجه
الترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو حديث صحيح وتمامه لاعلمنك سورة
اعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني وقوله واختلف فيه اى في جواز
قطع الصلاة لاجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي قول للشافعي ان الكلام في الصلاة
لاجابته صلى الله عليه وسلم لا يقطع الصلاة ولا يبطلها لانه فرض ان في الصلاة فلا يبطلها
عنده وقوله كان الصلاة ايضا اجابة لانه امر بها ففعلها اجابة لامره وجوابه كذلك فلا يبطلها
وحكى الروياني وجها آخر انها لا تجب وتبطل الصلاة وقيل انه يقطعها وكذا اذا كان الامر يفوت
بالتاخير يجوز قطع الصلاة له كما اذا رأى اعمى يصل الى بئر ولو لم يحذره لهلك وقوله وظاهر
الحديث الخ فيه نظر لانه لا دلالة فيه على ان اجابته لا تقطع الصلاة فتامل قوله من العلوم الدينية
الخ اى اطلقت الحيوة على العلم كما يطلق الموت على الجهل وهو استعارة معروفة ذكرها
الادباء واهل المعاني والبيت المذكور للزمخشري كما قاله في ديوانه من قصيدة مدح بها
المؤمن بالله الخليفة واولها

° حدث الى اين حرت الظعن ° فعنده من النوات من نهن °

ومنها ° لا يعجبن الجهول حلته ° فذاك ميت وثوبه الكفن °

وقد الم فيه بقول ابي الطيب في قصيدته التي اولها

افاضل الناس اغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

ومنها لا تعجبن مضيما حسن بزته ... وهل تروق دفينا جودة الكفن

والعجب من النحرير في شرح قول الكشاف ولبعضهم لا يعجبن الخ حيث قال هذا كما هو عادته
اذا انشد شعرا نسبه الى ان يقول لبعضهم والبيت لابي الطيب وهذا من عدم التتبع
لكن خلطه بين بيتين من بحرين اعجب مع تصريح الامام الطيبي به والجملة معروفة ومنهم من
رواه حليته وجوز فيه البدل لبعده من الجهول بدل الاشتمال فقد حرفه كما يدريه من يدري المعاني
الشعرية قوله وما يورثكم الحياة الابدية الخ هذا اما استعارة او مجاز مرسل باطلاق
السبب على المسبب وكذا اطلاقه على الجهاد وهو كقوله ولكم في القصاص حيوة واما
اطلاقها على الشهادة فمجاز ايضا ويجوز ان يكون حقيقة والاسناد مجاز على كل حال
قوله تمثيل لغاية قربه من عبده الخ اصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله
عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما كذا فحقيقة
كون الله حال بين المرء وقلبه انه فصل بينهما ومعناه الحقيقي غير متصور هنا فهو مجاز
اما عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان اقرب الى كل منهما من الاخر
لاتصاله بهما وانفصال احدهما عن الاخر وهو اما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب
او استعارة تمثيلية وقيل ان الانسب ان يكون مجازا مرسلا وكناية لاستعماله لازم
معناه وهو القرب وليس ببعيد قوله تنبيه على انه مطلع الخ لانه اقرب اليها من صاحبها
كما مر قوله ما عسى يغفل عنه صاحبها ما موصولة عبارة عن المكنونات والضماير وضمير عنه لما
باعتبار لفظه وضمير صاحبها للقلوب اي المكنونات التي قد يغفل عنها صاحب القلوب
ولا تعزب عن علام الغيوب وجملة تغفل صلته وعسى مقحمة بين الموصول وصلته وكون
تقحم بين الشرط والجملة الشرطية والموصول وصلته كثير في كلام المصنفين وقد وقع في
مواضع من الكشاف والهداية وقال ابو حيان رحمه الله انه تركيب اعجمي لا عربي لان عسى لا
تكون صلة ولا شرطا ولا تستعمل الا بغير اسم ولا خبر كقول الزمخشري في الاعراف ان عسى
وقع في حين الخلافة وقال الفاضل المرتضى اليمني هذا التركيب مشكل لانه لم يرد على
القياس المسلم في استعمال عسى لان لها استعمالين احدهما ان يكون لها اسم
وخبر وخبرها هو ان مع الفعل المضارع وثانيهما ان يكون اسمها ان مع الفعل ويستغنى
اذ ذاك عن الخبر فاما ان يكون زايدة كما كان اذا زيدت لانها قد تضمن معنى كان كما نص
عليه سيبويه فيجوز حينئذ ان تجري مجراها في الزيادة والاقحام لتاكيد الشرط ونحوه واما ان
يكون التقدير عسى ان يكون وقع واسم عسى ضمير يرجع الى الحين فحذف ان يكون

لان

لان حذف خبر عسى جايز كما في الايضاح واما ان عسى معترضة بين ان وفعل الشرط واسمها ضمير
التوريط المدلول عليه بالفعل وخبرها محذوف وتقديره عسى التوريط ان يكون حاصلا قلت
لا حاجة في زيادتها الى تضمين معنى كان لان النحاة اجازوا زيادة جميع افعال هذا الباب وقد نبه
النحرير في سورة الاعراف فاحفظه قوله او حث على المبادرة الخ يعني ان قوله اعلموا الخ المقصود
منه الحث على ما ذكر فمعنى يحول بينه وبين قلبه يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن
من اخلاص القلب ومعالجة ادوايه وعلله ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه
الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلوب اخلصوها لطاعة الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم فشبه الموت بالحيلولة بين المرء وقلبه الذي به يعقل في عدم التمكن من علم
ما ينفعه علمه قوله او تصوير وتخييل الخ يعني انه استعارة تمثيلية لتمكنه من قلوب العباد
فيصرفها كيف يشاء بما لا يقدر عليه صاحبها شبه بمن حال بين شخص ومتاعه فانه يقدر على
التصرف فيه دونه كما في الحديث ما من ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن فمن
شاء اقام ومن شاء ازاغ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يا مقلب القلوب قوله اراد
بالاول وقضى بعده اشارة الى انه فطر على السعادة واما الكفر فمقتضا منه فقوله اراد
سعادته اي ثبوتها فتامل وقرا بين المر بتشديد الرا بعد نقل حركة الهمزة اليها على
لغة من يقف على الحروف بالتشديد مع اجرا الوصل مجرى الوقف وقوله بينه وبين الكفر
لم ار دعلى الزمخشري وقوله وانه اليه تحشرون انسب بالوجه الاول ولذا خالف الزمخشري
في تقديره وضمير انه له او للشان قوله ذنبا يعمكم اثره الخ قد فسرت الفتنة هنا بمعنيين
احدهما الذنب والمراد بالذنب اما تقرير المنكرين واما اختلاف كلمة الدين وثانيهما العذاب
فان اريد الذنب فاصابته باصابة اثره وان اريد العذاب فاصابته نفسه واختلفوا
في لا اهي ناهية او نافية كما سياتي تفصيله وقد قيل انها ناهية ومنهم من جعلها نافية و[?]
تحصل بالضرب وجوه بعضها صحيح مراد كما ستراه فاشار بقوله ذنبا الى اختيار الشق
الاول وقوله اثره اشارة الى ان المصيب على هذا التفسير هو الاثر فاما ان يقدر او يتجوز
في اصابته والمراد باثره شامته ووباله وعقابه وقوله كاقرار المنكر اي فلين الفعل المنكرين
المسلمين من قولهم اقره في مكانه فاستقر وقوله بين اظهرهم اي بينهم وظهرهم كما ورد والمراد به
ان يظهر خلاف ما يضمر مصانعة ومداراة وتمثيل للذنب بامور خفية واتى بالكاف اشارة
الى انه غير مخصوص بها قوله على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر الخ ولا نافية حينئذ والا
لا تخص الظالم بل تعمه وغيره واعترض عليه ابن الحاجب رحمه الله بانه غير مستقيم لان جواب
الامر انما يقدر فعله من جنس الامر المظهر لا من جنس الجواب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيصير
فيقدر ان تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة ويفسد المعنى لانه يصير الاتقاء سببا لانتفاء

الاصابة من الظالم واجيب بانه محمول على اللفظ واصل الكلام اتقوا فتنة لا تصيبكم فان اصابتكم
لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل عمتكم فاقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط
المقدم في جواب الامر لتسببه عنه وسمي جواب الامر لان المعاملة معه لفظا وهذا
وجه وجيه والفتنة على هذا اقرار المنكرين الخ ومن تبعيضية ورد بانه من البين ان عموم
اصابة الفتنة ليس سببا في عدم الاصابة ولا في الامر وهذا انما يرد لو جعل الضمير في قوله
لتسببه لجواب الشرط الثاني لو جعل لجواب الشرط المقدر والمقدر صفة الجواب
لا الشرط فيكون جواب الشرط الاول على ان مراده انه قدر جواب الشرط الاول
هكذا لانه المتسبب عنه لا هذا لم يرد عليه شيء وهو المناسب لدقة نظره وقيل انه
على راي الكوفيين حيث يقدرون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون ان يكون المقدر
من جنس الملفوظ في مثل لا تدن من الاسد ياكلك المقدر الاثبات اي تدن ياكلك
وهنا النفي اي ان لم تتقوا تصبكم والمعرب رحمه الله قدر شرطا يستقيم به المعنى لا مخالفا
الامر ولا نقيضه فلا يتبين به كون المذكور جواب الامر ومراده ان التقدير ان لم تتقوا
اصابتكم وان اصابتكم لا تخص الظالمين وقيل عليه انه لا حاجة الى اعتبار الواسطة
بل يكفي ان لم تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة وقيل مراده من قدر ان اصابتكم ان لم تتقوا
على مذهب الكسائي رحمه الله في تقدير النفي لكنه عبر عنه بان اصابته لتلازمهما فلا يرد حديث
الواسطة وارتضاه بعض المتاخرين وههنا بحث وهو ان من جعله مجزوما في جواب الشرط
يحتمل انه يفسر الفتنة بالذنب ويريد به ارتكاب المعاصي لا الاقرار والمداهنة ليصح ان تتقوه
لا تصيبن الظالمين خاصة بل تعم لانه لا يكفي اتقاؤه بل لا بد من دفع المجاهرين به اذا قدر
على المنع فيحصل النظم حينئذ اتقوا المعاصي بالذات وامنعوا ارتكابها منكم ولذا قال
ابن الوزير كما نقله القرطبي فان قيل قد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ونحوه مما يوجب
ان لا يؤخذ احد بذنب غيره فالجواب ان الناس اذا تجاهروا بالمنكر فمن الفرض على من
راه ان يغيره فان سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله في
حكمه حكمة الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة وصح الكلام من غير تكلف قوله
وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون الخ جواب عن ان لا يؤكد المضارع
في غير قسم ولا طلب ولا شرط الا انهم اختلفوا في المنفي بلا فقيل يجوز تاكيده لاجرائه
مجرى النهي وقيل انه مخصوص بالضرورة والزجاج قال انه جاز هنا لما فيه من معنى الجزاء والمعرب
رحمه الله تعالى لكنه قال ان فيه معنى النهي ان المعنى لا تتعرضوا لما خذ الاستحقاق
مطلوب عدمه كما في النهي وما ذكره بيان لوجه عدم تاكيده بانه متردد بين الوقوع
وعدمه غير مجزوم به فيه والتاكيد يقتضي رفع التردد فاجاب بانه طلبي معنى فيؤكد كما يؤكد

الطلبي

[هامش: سعد]
[هامش: بهلوان]

الطلبي وهو لا ينافيه التردد في وقوعه لانه لا تردد في طلبه على انه قيل انه لا تردد فيه على
تقدير وقوع الشرط فالتردد في الحقيقة انما هو في وقوع الشرط لا فيه وقد علمت ان النون لا يجوز
تاكيد الجزاء مطلقا فما ذكره هنا على مذهبه وعلى ما رجحه ابن جني من ان المنفي بلا يؤكد لشبهه
بالنهي كما في قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وقد اعترض عليه بانه منع ما جوزه
هنا في سورة النمل لان النون لا تدخله في السعة فكانه نسي هناك ما جوزه هنا وقد
يوفق بينهما فتدبر قوله وفيه شذوذ الخ فقد عرفت ان ابن جني وبعض النحاة جوزه
وقد ارتضاه ابن مالك في التسهيل لكن ما ذكره كلام الجمهور قوله والنهي على ارادة
القول اي لا ناهية والجملة صفة فتنة ايضا لكن لما كان الطلب لا يقع صفة لانه قائم
بالمتكلم وليس حالا من احوال الموصوف فقولك مررت برجل اضربه لا يصح الا باعتبار
تعلقه به لكونه مقولا فيه ذلك وليس المقصود بالقول الحكاية بل استحقاقه لذلك
حتى كانه مقول فيه وجوز وصفه به باعتبار تأويله بمطلوب ضربه فلا يتعين تقدير القول
كما قيل وان اشتهر ذلك كما في شرح المغني فتامل قوله حتى اذا جن الظلام الخ هذا
رجز لا يعرف قائله وفي كامل المبرد رحمه الله العرب تختصر التشبيه وربما اومات اليه
كما قال احد الرجاز ٭ بتنا بحسان ومعزاه تئط ٭ ما زلت اسعى بينهم والتبط ٭
٭ حتى اذا كان الظلام يختلط ٭ جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط ٭
يقول انه في لون الذئب لان اللبن اذا خلط بالماء ضرب الى الغبرة والمذق بفتح الميم
وسكون الذال المعجمة وقاف اللبن الممزوج بالماء وقط لاستيعاب الزمان الماضي
وهي مشددة لكنها مخففة للوقف عليها وما رواه المصنف رحمه الله مخالف لرواية المبرد
في المصراع الاول واختلط بالخاء المعجمة اي اختلط ما فيه لشدة ظلمته ويصح اهماله اي بالغ
في ظلمته يعني ان راى اللبن يخطر بباله لون الذئب لشدة شبهه به فان هذا اللبن
يشبه لونه وهو من بديع التشبيه كما في قول بعض المتاخرين ٭ قام يقط شمعة ٭ فهل
رايت البدر قطه ٭ واما جواب قسم الخ فيظهر تاكيده ويؤيده القراءة الاخرى التي هي
قراءة علي وزيد ابن ثابت وابي وابن مسعود رضي الله عنهم وانما قال وان اختلفا في
المعنى لان احدهما اثبات والاخرى نفي ردا على من جعلهما بمعنى فمنهم من قال لتصيبن
اصله لا تصيبن حذفت الفه ومنهم من قال لا تصيبن اصله لتصيبن فطول وهو
ضعيف والاصابة على الاول عامة وعلى هذا خاصة ومن لم يعرف مراده قال لا حاجة
لذكر هذا مع وضوحه قوله ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر الخ اي يكون نهيا مستانفا
لتقرير الامر وتوكيده ومعناه لا تتعرضوا للظلم فيصيبكم الفتنة خاصة لانه سببها
خاصة على هذا وانما اول بلا تتعرضوا لان الفتنة لا تنهى فهو من باب الكناية كما في قوله

فلا يمكن في صدرك حرج واليه يشير بقوله لا تتعرضوا واشار بقوله خاصة انه خاص على
هذا الكلام قوله فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه بيان للمعنى على النهي
كما مر وقيل انه نهي عن تعليل للنهي عن التعرض للظلم فاذا اختص وباله بالظالم لم يؤل معناه
الى نفي الاصابة راسا ولا الى نفي الخصوص واثبات العموم كما في الوجوه المتقدمة وفيه نظر
قوله ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض الخ هذا نسخة على الوجه الاول والصحيح في
الحواشي الاولى وفي الكشاف معنى من التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان
المعنى لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس فقيل في تخصيص
التبعيض بالاول والتبيين بالثاني حزازة وقيل في بيانه ان مراده بالاول النهي وفي
فيه تبعيضية لان المعنى ان الفتنة لا تختص بالظالمين منكم فيكون منكم غير ظالمين منهم
ايضا والثاني النهي ومن فيه بيانية لانه نهي للمخاطبين عن الظلم الذي هو سبب اصابة
الفتنة وقد عبر عن المخاطبين باعتبار الظلم بالذين ظلموا فيكون منكم بيانا للذين ظلموا
واليه اشار بقوله لا تصيبنكم خاصة اي لا تتعرضوا فتصيبكم الفتنة معشر الظالمين
خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس ومن سائر الناس في محل النصب
على الحال من الضمير في اقبح ومن المستعمل مع افعل التفضيل محذوف والتقدير الظلم منكم
اقبح من الظلم من سائر الناس نحو زيد قائما احسن منه قاعدا او قيل الوجه الاول ان
يكون جوابا للامر ومحله نصب على انه بدل من الذين ظلموا والثاني ان يكون صفة او
نهيا ومن بيانية والى هذا ذهب القاضي ايضا لانه اذا كان المراد واتقوا فتنة لا
يصيبنكم العقاب خاصة على ظلمكم كان منكم تفسيرا للذين ظلموا اي لا تصيبن الظالم
الذي هو انتم اي لا ينبغي ان تختصوا بالفتنة وانتم عظماء الصحابة فاذا حققت النظر
علمت ان المخاطبين في الاول كل الامة وراكب الفتنة بعضهم فلا محالة تكون من
تبعيضية والمخاطبين في الثاني بعض الامة الذي باشر الفتنة فلا محيد عن كون من
بيانية وقال النحرير معنى من التبعيض على الوجه الاول اي كون لا تصيبن جواب الامر
لان الذين ظلموا بعض من كل الامة المخاطبين بقوله اتقوا والتبيين على الوجه الثاني
وهو كون لا تصيبن نهيا سواء اعتبر مستقلا او صفة لان المعنى لا تتعرضوا للظلم فيصيب
الفتنة الظالمين الذين هم انتم بناء على ظلمكم وانما اصابتهم على ظلمهم خاصة دون سائر
الناس لان الظلم منهم اقبح من الظلم من سائر الناس فقوله منكم في موقع الحال من ضمير
اقبح وقوله من سائر الناس على حذف مضاف اي من ظلم سائر الناس والقياس في مثله
التقديم مثل الظلم منكم اقبح من ظلم سائر الناس اذا عرفت هذا فقول المصنف رحمه الله على
النسخة المشهورة الوجوه الاول الظاهر ان المراد منه الثلاثة من الخمسة اوجه اي

كونها نافية وجواب الامر او نافية وهي صفة فتنة بالتاويل المشهور والاخيرين كونها نافية جواب
قسم او ناهية والجملة مستانفة وقد اورد عليه انه لا فرق بين الوجه الثالث والخامس لانها اذا
كانت جواب قسم فلا نافية فمن تبعيضية كما في الوجه الاول من غير فرق واما على نسخة الافراد
وان مراده ما في الكشاف بعينه كما صرح به الطيبي وتبعه بعض ارباب الحواشي على تصحيحه فلا
اشكال في كلامه وبعد اللتيا واللتي ففي المقام نظر لم يدفع بسلامة الامير قوله وقيل الموت كما فيه
سلمهم وكافرهم وهذا وان نقل عن وهب بعيد لا يناسب المقام مع ان فارس لم تحكم على جميع العرب
لكن السيوطي رواه في الدر المنثور ايضا قوله كفار قريش او من عداهم الخ قيل انهما ناظران الى
كون الخطاب للمهاجرين ومن عداهم اي غير قريش من العرب ولو ارجع الاول الى تفسيره بالمهاجرين
ومن عداهم الى تفسيره بالعرب اي عادي العرب غيرهم لم يبعد ومعادين مخففة مفاعلة من
العداوة ومضارين بالتشديد والضاد المعجمة بمعناه قوله فاواكم الى المدينة ناظر الى تفسيره
بالمهاجرين وما بعده الى تفسيره بالعرب كافة وتنزله على الكفار بناء على ان الخطاب للمسلمين كافة
والكفار بمقابلهم مطلقا وقوله او بمظاهرة الانصار بناء على ان الخطاب للمهاجرين وقوله بامداد
الملائكة هو على عموم الخطاب ايضا ويوم بدر ظرف له وفسر الطيبات بالغنائم لانها لم تحل لاحد قبلهم
ولانه انسب بالمقام والامتنان به اظهر هنا قوله بتعطيل الفرائض والسنن الخ يعني المراد
بالخيانة لهما عدم العمل بما امرا به او بالنفاق او الغلول في الغنائم اي السرقة منها لان
الغلول بالمعجمة معناه السرقة من المغنم قوله وروي الخ اشارة الى وجه اخر يعلم من سبب النزول
وهذا الحديث اخرجه البيهقي في الدلائل وفيه انه صلى الله عليه وسلم حاصرهم خمسا وعشرين
ليلة وابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر لا مروان بن المنذر كما في الكشاف فانه مخالف لما
صح من اسماء الرجال وهو صحابي معروف وروى ابن المسيب انه رضي الله عنه تصدق بثلث
ماله وتاب فلم ير منه بعد ذلك الا الخير حتى فارق الدنيا قوله فاشار الى حلقه انه الذبح اي
اشار بيده الى حلقه يعني باشارته ان حكم سعد فيكم والقتل فلا تختاروه قوله فشد نفسه على
سارية اي عمود من عمده وقد اختلف في العمل الذي اوجب فعل ابي لبابة رضي الله عنه هذا بنفسه
كما في الاستيعاب فقيل هو ما ذكره المصنف رحمه الله وقيل انه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك وربط نفسه الخ وقال ابن عبد البر احسن اي رواية وقوله انخلع من مالي
اي اتركه بما وقوله اي يتصدق به بدل من الثلث او بتقدير لان يتصدق به قوله واصل
الخون النقص الخ اي اصل معناه النقص والخائن ينقص المخون شيئا مما خانه فيه ومنه
ضد الامانة وقوله تنقصه اي ضد الامانة اياه اي النقص واعتبر الراغب في الخيانة ان تكون
سرا وقوله فيما بينكم اي لا ينبغي منكم خيانة الله ورسوله ولا يخون بعضكم بعضا وامانتكم على
حذف مضاف اي اصحاب اماناتكم ويجوز ان يجعل الامانة نفسها مخونة قوله وهو مجزوم

اى يجوز فيه ان يكون منصوبا باضمار ان في جواب النهي كقوله ٭ لا تنه عن خلق وتاتي مثله ٭
اى لا تجمعوا بين الخيانتين او مجزوم بالعطف على ما قبله وهو اولى ولذا قدمه المصنف رحمه الله تع
لان فيه النهي عن كل واحد على حدته بخلاف النصب فانه نهي عن الجمع بينهما ولا يلزم منه النهي عن
كل واحد على حدته وروى عن ابي عمرو اماناتكم بالتوحيد وهو معنى القراءة الاخرى وقوله بالواو
متعلق بالجواب لان نصبه بان مقدرة **قوله** انكم تخونون الخ يعني ان الفعل متعد له
مفعول مقدر بقرينة المقام كانكم تخونون ونحوه او هو منزل منزلة اللازم واليه اشار بقوله وانتم
علما ان ذلك من العالم اقبح منه من غيره وليس المراد بما ذكر التقييد على كل حال ويقرءون
بالخطاب والغيبة **قوله** لانهم سبب الوقوع الخ اشارة الى معنى الفتنة كما مر فانها الاثم والعقاب
فيكون اطلقت عليهم لانهم سببها او الاختبار فالمعنى ان الله رزقكم الاولاد والاموال ليختبركم وقوله
كابي لبابة رضي الله عنه اشارة الى انه نزل في حقه او ليس في حقه ولكنه مناسب لسبب
نزول ما قبله ولذا عقب به وقوله لمن اثر اى اختاره وقدمه عليه واشتطوا بمعنى علقوا وهو
مجاز حسن والمعنى اهتموا به وتقيدوا **قوله** هداية الخ ذكر والفرقان هنا معان كلها
ترجع الى الفرق بين امرين وقال الطيبي رحمه الله يجوز الجمع بينهما فالتخيير وما فسر به يظهر
مع خفاية بتين وجهه بان الفرقان ورد في كلام العرب اطلاقه على الصبح وهو يعرف ما يظهر
كقوله ٭ الظلم الليل ام يجرز فاناه وخر لم يعرف مراده قال لو قال بدله ابين من فرق الصبح
كان اولى **قوله** يسترها الخ اى في الدنيا التكفير حقيقة لغة الستر ولذا فسره به ليلا يتكرر
مع قوله يغفر لكم ثم اشار الى انه يجوز تغايرهما بتغاير المتعلق بان يراد باحدهما الصغائر
او ما تقدم وبالآخر الكبائر او ما تأخر وفيه اشارة الى ان مفعول يغفر لكم ذنوبكم فلا يرد عليه
انه كان عليه ان يفسر التكفير بالابطال فان غفلة عن مراده فلا تكن من الغافلين وقوله كالسيد
الخ مثال لعدم الايجاب **قوله** تذكار مكر قريش الخ يعني انه ذكر هنا تذكيرا له بما كان في اول
الاسلام وقوله واذكر اذ يمكر بك الخ تحقيقه والوثاق بفتح الواو وكسرها ما يوثق به ويشد به
فالمراد بالمثبت وهو جعله ثابتا في مكانه اما لكونه مربوطا فيه او محبوسا او مثخنا بالجراح
حتى لا يقدر على الحركة منه ولا يلزم ان يذكر في القصة الاتية لانه قد يكون راى من لا يعتد برايه
فلم يذكر فسقط ان الاثخان ان كان بدون قتل فلا ذكر له في القصة وان كان بالقتل
يتكرر والحراك الحركة والبراح مصدر برح مكانه زال عنه فنفيه يدل على الثبوت والبيات
الهجوم على العدو ليلا ودار الندوة دار بناها قصي ليجتمعوا فيها للمشاورة والمهمات من
ندا بالمكان اجتمع فيه ومنه النادي ولم يقدموا من عدم يعدم وهو ظاهر وليس من الاعدام
كما توهم وهذا الحديث اخرجه كذلك ابن هشام في سيرته وابو نعيم وغيرهما عن ابن
عباس رضي الله عنهما فقول الطيبي رحمه الله انه في مسند احمد رحمه الله وليس فيه ذكر

سن

ابليس

ابليس من عدم الاطلاع كما قاله خاتمة الحفاظ رحمه الله وهذه القصة هي قصة الغار مفصلة في السير
قوله يرد مكرهم عليهم الخ المكر لما كان معناه حيلة تجلب بها مضرة الى غيره وهو مما لا يجوز
في حقه تع اشارة الى تأويله هنا بوجوه اولها ان المراد بمكر الله رد مكرهم اى عاقبته ووخامته
عليهم فاطلق على الرد المذكور مكر المشاكلة لترتب اثره عليه فيكون استعارة تبعية
وهو المشار اليه بقوله يرد مكرهم عليهم وثانيهما ان المراد به مجازاتهم عن مكرهم بجنسه واطلاق
المكر على المجازاة مجاز مرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن كما
في شرح المفتاح ويصح فيه الاستعارة ايضا لانهم لما اخرجوه صلى الله عليه وسلم اخرجهم الله
فاذا كان المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة ايضا وهو المشار اليه بقوله
او بمجازاتهم عليه وثالثها ان يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالهم تعليلهم ما عنهم الى حال
لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهار خلاف ما يضمر واليه الاشارة بقوله او بمعاملة الخ
او انه مشاكلة صرفة فالوجوه اربعة **قوله** اذ لا يؤبه بمكرهم الخ يؤبه ويعبأ به بمعنى يعتد
به وقوله دون مكره اى عند مكره والمزاوجة بمعنى المشاكلة كالازدواج وقوله لان مكره انفذ
من مكرهم وابلغ تأثيرا وهذا معنى الخير به والتفضيل في النظم قال النحرير اطلاق خير الماكرين عليه
تع اذا حمل باعتبار ان مكرهم انفذ وابلغ تأثيرا فالاضافة للتفضيل على المضاف اليه لان
مكر الغير ايضا نفوذا وتأثيرا وهذا في معنى الخير به والتفضيل في النظم قال النحرير اطلاق
خير الماكرين عليه تع اذا حمل باعتبار ان مكرهم انفذ وابلغ تأثيرا فالاضافة للتفضيل على المضاف
لان لمكر الغير ايضا نفوذا وتأثيرا في الجملة وهذا معنى اصل فعل الخير فحصل المشاركة
فيه واذا حمل باعتبار انه لا ينزل الا الحق ولا يصيب الا بما استوجبه الممكور به فلا شركة
لمكر الغير فيه فالاضافة حينئذ للاختصاص كما في اعدل بني مروان لانتفاء المشاركة وقيل
هو من قبيل الصيف احر من الشتاء يعني ان مكره في خيريته ابلغ من مكر الغير في شريته
وكلام المصنف رحمه الله يمكن تنزيله على هذا فتدبر **قوله** واسناد امثال هذا الخ ما يحسن
للمزاوجة الخ قد سبق مثله في سورة آل عمران وهو يقتضي ان المكر لا يطلق عليه تع دون
مشاكلة واعترض بقوله تع افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقد
اجيب عنه بان المشاكلة اما تحقيقية او تقديرية والاية التي اوردها من قبيل الثاني
لما ذكر في قوله تع صبغة الله لان ما قبله يدل على معاملتهم بالحيلة والمكر وفيه نظر **قوله**
هذا قول النضر بن الحارث الخ النضر بن الحارث كان مقدما بينهم بالفطنة والدهاء فكانوا
يتبعون ما يقوله واشار الى ان وجه التجوز في اسناده انه كان كبيرهم الذي يعلمهم السحر
ولم منه وما من في الماكن ان اسناد فعل البعض الى الكل الكثرة من صدر منهم ولرضى
الباقين به او لان القائل رئيس متبع او لغير ذلك من النكت وانه لا ينحصر في الرضا

كانوا هم والقاص بتشديد الصاد المهملة من يقص لهم القصص ووقع في بعض النسخ
قاضيهم بضاد معجمة بعدها يا اي حاكمهم الذي يفصل القضايا فيهم والاوجه وليست وما
كما قيل وائتمروا بمعنى تشاوروا والمكابرة اصل معناها مفاعلة من الكبر والمراد بها هنا الغلبة
مغالبة عليها تغييرها وقوله ان شا والتقدير حرف الجزاء اي من ان شا وان من ان شادا
والانفة بفتحتين والاستنكاف الامتناع من شي تكبرا والتحدي طلب المعارضة واصله
في الحاديين يتناظران في الحدا ثم عم والتقريع التعبير والتوبيخ وبين وغيرهم وقارعيهم
تجنيس وقوله فلم يعارضوا سواه اي اختاروا معارضة السيف على معارضة الكلام
لفرط عجزهم عنه ووقع في نسخة فلم يعارضوا بسورة وهي ظاهرة وقولهم خصوصا في
باب البيان لانهم فرسانه المالكون لازمته وغاية ابتهاجهم به وفخرهم حتى علقوا السبعة
على باب الكعبة تحديا بها لم يدران لا مثل له وان اشتهر قوله اساطير الاولين من
القصص اصل معنى السطر الصف من الكتابة والشجر ونحوه وكذا السطر بالفتح الا ان جمع
سطر بالسكون اسطر وسطور وجمع سطر اسطار واساطير وقال المبرد اساطير جمع اسطورة
كاحدوثة واحاديث ومعناه ما سطر وكتب والقصص بكسر القاف جمع قصة وبفتحها
القصة نفسها او المصدر قوله هذا ايضا في كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود اوهم ابلغيته
انه على حقيقته محال فلذا علق عليه طلب العذاب الذي لا يطلبه عاقل ولو كان حكما لوضح
تعليقه عليه وهذا الاسلوب من الجحود بليغ قال العلامة فان قلت ان للخلو عن الجزم فكيف
استعمل في صورة الجزم قلت ان لعدم الجزم بوقوع الشرط ومتى جزم بعدم وقوعه عدم
الجزم بوقوعه وهذا كقوله وان كنتم في ريب والخطاب مع المرتابين ابرازا لارتيابهم
في صورة المحال للادلة القاطعة للارتياب فهو كما يفرض المحال وقيل عليه انه تعليق
بالمحال كان الباطل حقا على فرض المحال غير قطعي الانتفا ليصح تعليق شي به بكلمة ان
الموضوعة للشك الخالية عن الجزم بالوقوع وعدمه فيصير كالتنبيه على انتفاء ذلك
الشي واما ما قاله هذا القائل فانما نشا توهمه من الاقتصار في بعض الكتب على انها
لعدم الجزم بالوقوع من غير تعرض لجانب اللاوقوع فقصد الى التفرقة بينها وبين اذا
فان عدم الجزم باللاوقوع مشترك بينهما وهو كما قال فانه لو جزم باللاوقوع لم يكن
الوقوع مشكوكا بل مجزوم الانتفا فيكون الحل محل لو دون ان فتدبر قوله والمعنى ان
كان القران حقا منزلا فامطر الخ تكرير مع ترتيبه في النظم فقيل انه اشارة الى ذكره
الزمخشري من ان التخصيص والتعيين وقع على سبيل المجازاة لقولهم انه هو الحق لا على
قصد الحصر والا كان الكلام انحصار الحقية فيه لا حقيته من اصلها وليس مراده بل مراده
ان حقيته محال من اصلها فلذا انكره وترك الفصل في بيان المعنى وتقريره ليدل الخ

قصده الحصر ووصف الحجارة اشارة الى انها معروفة وهي السجيل وقوله وفايدة التعريف اي
على هذه القراة لانه ليس المقصود به المجازاة فيها وقيل انه بحسب النظرة الاولى والتحقيق
ان مراده ان تعريف الحق عهدي خارجي لا جنسي كما في الكشاف اي الحق المعهود المنزل من
عند الله هذا الاساطير الاولين كما يدل عليه قوله المنصرف فافاد تخصيص المسند اليه بالمسند
فانه ياتي له ايضا واكده الفصل كما حقق في قوله الا انهم هم المفسدون وقوله حقا منزلا
شاهد له وقايم مقام تعريفه وكذا قوله روي الخ فقوله وفايدة التعريف جاز على الوجهين
وانما عدل عن مسلك الكشاف لعدم ثبوت قول قايل على وجه التخصيص فليس شي
مما قول النبي صلى الله عليه وسلم انه كلام الله ليس معناه الا ذلك عند القايل وكون الزمخشري
قال ان التعريف للجنس لا وجه له بل ظاهر كلامه انه للعهد او المجازاة تقتضيه فما
اختاره تعسف ظاهر وقوله بعذاب اليم سواه يوخذ من المقابلة ويصح ان يكون من
عطف العام على الخاص قوله والمراد منه التهكم واظهار اليقين الخ عطف عليه للتفسير له
لانه ليس اليقين المصطلح اولم يطابق الواقع والتهكم في اطلاق الحق عليه وجعله من
عند الله وفايده قوله من السما كما في الكشاف انه صفة مبنية اذ المراد امطر علينا
السجيل والحجارة المسومة للعذاب وامطر استعارة او مجاز لا منزل قوله
وقرى بالرفع الخ قراة العامة النصب وقراة الاعمش وزيد بن علي بالرفع قوله
وفايدة التعريف فيه الخ اي الحقية المعلق عليها الشرطية مطلقة اذ هي لم تكن
بل حقية مخصوصة وهي كونها منزلة من عند الله والظاهر منه ان التعريف عهدي وانه
مراد به مطلقا ومعنى العهد فيه ان الحق الذي ادعاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه
كلام الله المنزل عليه على النمط المخصوص ومن عندك اي سلم ودلالته عليه فهو تاكيد
فلا يرد عليه ما قيل ان قوله من عندك يدل على كونه حقا بالوجه المذكور من غير احتياج
الى التعريف قوله بيان لما كان الموجب لامهالهم الخ والمراد بدعا الكفار قولهم امطر
علينا حجارة من السما الخ ولا ينافي كونه دعا قصد التهكم حتى يقال المراد بالدعا ما هو
صورته قوله واللام لتاكيد النفي الخ هذه هي التي تسمى لام الجحود ولام النفي اختصاصها
بنفي كان الماضية لفظا او معنى وهي تفيد التاكيد باتفاق النحاة اما لانها زايدة
للتاكيد تواصل الكلام ما كان الله ليعذبهم او لانها غير زايدة والخبر محذوف اي ما كان
الله مريدا او قاصدا التعذيبهم ونفي ارادة الفعل ابلغ من نفيه واما ما قيل في وجه ان
هذه اللام هي التي في قولهم انت لهذه الخطة اي مناسب لها وهي تليق بك
ونفي اللياقة ابلغ من نفي اصل الفعل فتكلف لا حاجة اليه بعد ما بينه النحاة في وجهه
قوله عذاب استيصال اي يعمهم بهلاكه ويأخذهم من اصلهم قيل عليه انه لا دليل على

هذا التقييد مع انه لا يلائم المقام وقيل لم يقل لبيّنه الله عليهم العذاب قوله ان النبي صلى الله عليه
وسلم فيهم كالمحيط فعلم ان المراد به عذاب استيصال والتوبة عليه تاكيد النفي الذي هو
الى اعظمه قوله فالمراد باستغفارهم الخ ذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان المراد استغفار
من بقي بين اظهرهم من المسلمين المستضعفين قال الطيبي وهذا الوجه ابلغ لدلالته على
ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب عن امثال هؤلاء الكفرة وهو المروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما في كتاب الاحكام والثاني ان المراد به دعاء الكفرة بالمغفرة
وقولهم غفرانك فيكون مجرد طلب المغفرة منه تعالى مانعا من عذابه ولو من الكفرة والثالث
ان المراد بالاستغفار التوبة والرجوع عن جميع ما هم عليه من الكفر وغيره وهو منقول عن قتادة
والسدي ومجاهد رحمهم الله فيكون القيد منتفيا وهذا ثابت في الوجهين الاولين
ومبنى الاختلاف فيها ما نقل عن السلف في تفسيره والقاعدة المقررة وهي ان الحال
بعد الفعل المنفي وكذا جميع القيود قد يكون راجعا الى النفي قيدا له دون المنفي وقد
يكون راجعا الى ما دخله النفي وعلى الثاني فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون النفي
راجعا الى القيد فقط ويثبت اصل الفعل وثانيهما ان ينتفي الفعل والقيد معا
بمعنى انتفاء كل من الامرين والمعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي القيد واثباته والحاصل
ان القيد في الكلام المنفي قد يكون لتقييد النفي وقد يكون لنفي القيد بمعنى انتفاء كل
من الفعل والقيد او القيد فقط كما قرره النحرير في سورة ال عمران وقد مر تفصيله مختصة
في سورة البقرة واما قول الشارح النحرير هنا ان الدال على انتفاء الاستغفار هنا
على الوجه الاخير القرينة والمقام لا نفس الكلام والا لكان معنى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم نفي كونه فيهم فان قيل الحال قيد والنفي في الكلام راجع الى القيد قلنا وانت
فيهم حال ايضا فان قيل الاستغفار من الكفر ينافي التعذيب وقد ثبت انهم يعذبون
بمفارقة النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله فينتفي الاستغفار قلنا
وكذلك كونه فيهم ينافي بحكم العادة وقضية الحكمة تعذيبهم وقد بين انهم يعذبون
فان قيل كونه فيهم ليس مما يستمر بل يزول البتة فيحدث التعذيب قلنا الاستغفار
من الكفر يحتمل ذلك غايته انه احتمال بعيد ويمكن ان يقال هم يستغفرون للاستمرار
فينتفي بالتعذيب ولو بعد حين بخلاف انت فيهم فانه للحدوث والثبوت وهو متحقق ما لم
يفارقهم ولم يصبهم العذاب وهذا انما يتم اذا جعل الجملتان معا للاستمرار والدوام
دون الثبوت انتهى فلا يخفى ما فيه من التطويل وما بين كلاميه من التنافي ولبعض الناس
هنا خبط تركه اولى من ذكره وعلى الوجه الاول المستغفرون هم المسلمون والاستغفار
طلب المغفرة والتوفيق للثبات على الايمان والضمير للجميع لوقوعه فيما بينهم ولجعل ما

صدر عن البعض بمنزلة الصادر عن الكل فلا يلزم تفكيك الضمائر كما قيل قوله ما يمنع تعذيبهم الخ
هذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وفي الكشاف وما لهم ان لا يعذبهم الله اي واي شيء لهم في
انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون الخ
ولما كان العدم لا يحتاج الى علة موجبة بل يكفي فيه عدم علة الوجود كما حققوه اشار الى ان
المراد طلب ما يمنع التعذيب ولما لم يكف في وجود شيء عدم المانع بل لا بد من الموجب اشار
الى وجوده بقوله وهم يصدون وما استفهامية وقيل انها نافية اي ليس ينتفي عنهم
العذاب مع تلبسهم بهذه الحالة قوله حتى زال ذلك اي الاستغفار وكونه فيهم فمع
المنافاة بين الآيتين وقد دفع ايضا بان العذاب السابق عذاب الاستيصال لعلم
الله بان فيهم من يسلم ومن ذريتهم من يهتدي والثاني قتل بعضهم وعن الحسن ان هذه نسخت
ما قبلها وقال النسفي ان نزول وما كان الله ليعذبهم وهو صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرج
من بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين فنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم
لم يبق فيهم احد من المسلمين فخرج المستغفرون من مكة فنزل وما لهم ان لا يعذبهم الله الخ
واذن له في فتح مكة ويناسبه ما تقدم في اول السورة قوله وما لهم ذلك الخ اشارة
الى ان الجملة حالية واورد على قوله واحصارهم عام الحديبية ان احصارهم كان بعد
قتل النضر ونظرائه فلا ينتظم مع ما سيق له الكلام واجيب عنه بان القائل ان
كان هذا هو الحق الخ وان كان النضر ومن تبعه لكن الحكم بالتعذيب بعد مفارقة النبي صلى
الله عليه وسلم يعم الكل بسبب صد يكون منهم ولو صدر من غير النضر واضرابه بعد هلاكهم فتأمل
قوله مستحقين ولاية امره مع شركهم الخ فالضمير للمسجد الحرام ولما كانوا متولين له
وقت نزولها بين انه نفي للاستحقاق وذلك فان كان الضمير له لا يحتاج الى تاويل وقوله
المتقون من الشرك لا شموله لجميع المسلمين وان التقوى هنا انتفاء الكفر وهي المرتبة الادنى
للتقوى كما مر وعلى جعل الضمير لله فالمتقون اخص من المسلمين وحمله الزمخشري على الاول
مخصوصا ايضا لانهم المستحقون في الحقيقة قوله كانه نبه بالاكثر الخ لان منهم من يعلمه ولكن
يجحده عنادا والمراد به الكل لان للاكثر حكم الكل في كثير من الاحكام كما ان الاقل لا يعتبر فينزل
منزلة العدم قوله اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة الخ قال الراغب في تفسير الآية ما كان
صلاتهم الخ تنبيه على ابطال صلاتهم وان فعلهم ذلك لا اعتداد به بل هم في ذلك كالطيور تمكو
وتصدي فالمراد بالصلاة ان كان حقيقتها وهو الدعاء او الفعل المعروف جعل المكاء والتصدية
بدلا منها بانه لا فائدة فيه ولا معنى له كصفير الطيور وتصفيق اللعب والمراد انهم وضعوا
المكاء موضع الصلاة على حد تحية بينهم ضرب وجيع ومن لم يفهم كلامه قال ذكر ثلاثة وجوه وصحح
حمل المكاء والتصدية ولا يخفى ان اول الوجوه لا يصلح ان يكون وجها الا ان يصار

الى احد الاخرين فلا تبقى حاجة اليه وثانيها يحتاج الى وقوع هذه التسمية منهم وبحي
انهم يرون انهم يصلون فنا كل قوله فعال من مكا يمكوا اذا صفر واسما الاصوات
تجئ على فعال الا ما شذ كالنداء والبكا ممدودا ومقصورا بمعنى وقد فرق المبرد
بينهما فقال الممدود اسم الصوت والمقصور الدموع قوله تصفيقا قال ابن يعيش
في شرح المفصل المقدمة التصفيق الصوت وفعله صددت اصله ومنه قوله
تع اذا قومك منه يصدون اى يضجون ويعجون فحول احدى الدالين ياء كما في
تقضي البازي تقضضه وهذا قول ابي عبيدة وانكر عليه وقيل انما هو من الصدا
وهو غير ممتنع لوقوع يصدون على الصوت او ضرب منه انتهى والصدا معروف
وهو ما يسمع من رجوع الصوت عند جبل ونحوه والتصفيق ضرب اليد باليد بحيث
يسمع له صوت واذا كان من الصد فالمراد صدهم عن القراءة او عن الدين او البيت
الحرام او الصد بمعنى الصيحة كما عن ابن يعيش قوله وقرى صلاتهم بالنصب
الخ وفي هذه القراءة الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهو من القلب عند السكاكي رحمه الله
وعن ابن جني على اصله وان المعرفة قد تقرب من النكرة معنى فيصح فيها ذلك وانه يغتفر
في النواسخ لا سيما اذا نفيت وتفصيله في كتب النحو والمعاني وقوله ومثاق الكلام
الخ اى هذه الجملة اما معطوفة على وهم يصدون فيكون التعبير استحقاقهم للعذاب
او على قوله وما كانوا اولياءه فيكون تعبيرا لعدم استحقاقهم لولايته وقوله
يرون بضم اليا اى يرون الناس انهم في صلاة ايضا او يحاكون افعال
المسلمين استهزاء او سخرية اى يعتقدون ذلك قوله واللام يحتمل ان تكون
للعهد اى للعهد الذكري من غير تعيين فلا وجه لما قيل انه القتل او الاسر على هذا فيصح
تعذيبه على عذاب الاخرة وعلى تفسيره بعذاب الاخرة الفا للسببية لا للتعقيب وفي
الباء يفيد ان كون الافعال المذكورة سببا للعذاب انما هو لكفرهم وان مثله من اعمال
الكفر قوله اعتقادا وعملا وفي نسخة او عملا يعني المراد بالكفر ما يشمل الاعتقاد والعمل
كما ان الايمان في العرف يطلق على ذلك فلا جمع فيه بين الحقيقة وغيرها كما قيل والمطعمون
اثنا عشر منهم وهم ابو جهل ○ وعتبة ○ وشيبة ○ ومنبه ○ وابو البختري ○ والنضر
وحكيم بن حزام ○ وابو زمعة ○ والحارث ○ والعباس ○ وغيرهم ○ والجزر بضمتين
جمع جزور وهي من الابل مطلقا او الناقة المجزورة وفي النهاية الجزور البعير ذكرا كان او
انثى الا انه مؤنث لفظي وجمعه جزر وجزائر واستجاش بمعنى اتاه من الجيش
من يطلبه والثار قتل القاتل يقال ثارته به والاوقية بالضم ايضا افعولة من وقى
او فعلية من الاوق وهو الثقل وهي اربعون درهما كما في كتب اللغة او عند الاطباء

وهو المتعارف عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وذكر الزمخشري انها اثنان واربعون
درهما في سورة النساء وهما اثنان واربعون مثقالا واللام في ليصدوا لام العاقبة ويحتمل
ان تكون للتعليل لان غرضهم الصد عما هو سبيل الله بحسب الواقع وان لم يكن كذلك في
اعتقادهم وسبيل الله طريقه وهو عبارة عن دينه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم
قوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم الخ لما تضمن الموصول معنى الشرط
والخبر بمنزلة الجزاء وهو فسينفقونها ولذا اقترن بالفاء وينفقون اما حال او بدل من كفروا
او بيان له وفي تضمن الجزاء معنى الاعلام والاخبار التوبيخ عن الانفاق والانكار عليه كما
في قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي تكرير الانفاق في الشرط والجزاء الدلالة على كمال سوء
الانفاق كما في قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك
المرعى والمعنى الذين ينفقون اموالهم لاطفاء نور الله والصد عن اتباع رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيعلمون عن قريب سوء مغبة ذلك الانفاق وانقلابه الى الحسرات
من القتل والاسر في الدنيا والنكال في العقبى ●

● اذ النقد لم يرزق خلاصا من الاذى ○ فلا الاجر مكسوبا ولا المال باقيا ●

وهو الوجه الاخير في كلام المصنف رحمه الله وهو الابلغ فقوله بتمامها اشارة الى وجه التغاير وهو
ان المنفق الاول بعضه والثاني كله وما له انه بني ويزول او الاول انفاق في بدر والثاني
في احد فينفقون لحكاية الحال الماضية والثاني على معناه الاستقبالي وما كان الانفاق
السابقة الاولى سببا الانفاق الثانية لئلا لتقا لا يبتاينه عليه والاية نزلت بعد الوقعتين
قوله ويحتمل ان يراد بهما واحد كما في تحقيقه وقع تكراره وان لم يلاحظ ما بعده وقوله وان
لم يكن بعد اى ان الاستقبال فيهما على ظاهره خصوصا في الجزاء الدال على العاقبة وبما
قررناه اندفع ما قيل انه يأبى زيادة التبيين في الثاني وترتيبه بالفاء على الاول من غير
تكلف والحاصل ان هنا قولان هل نزلت في الانفاق يوم بدر او يوم احد وعلى
هذا فيهما واحد والاول لبيان غرض الانفاق والثاني لبيان عاقبته وقوله ينفقون
خبر وقوله فسينفقونها عليه والفعلان مستقبلان وان حمل ينفقون على الحال فلا بد من
تغاير الانفاقين قوله لفواتها من غير مقصود اما في بدر فظاهر واما في احد فلان المقصود
لهم لم يتم بعد ذلك فكان كالغائب قوله وجعل ذاتها تصير حسرة الخ اى
ندما فانما قيل انه تعبير بداية من قبيل الاستعارة في المركب حيث شبه كون
عاقبة انفاقها ندما بكون ذاتها ندما ولا مانع من جعله حقيقة بتقدير مضافين او
يجعل التجوز في الاسناد فتدبر وقيل انها اطلقت بطريق التجوز على الانفاق مبالغة
قوله ثم يغلبون اخر الامر يعني ان المراد بالغلبة الغلبة التي استقر عليها الامر

ابن كمال

سعد

فان قلت غلبة المسلمين متقدمة على تحسرهم بالزمان فلم اخرت بالذكر قلت المراد انهم غلبوا
في مواطن اخر بعد ذلك وقوله وان كان الحرب بينهم سجالا جمع سجل وهو الدلو العظيم
والمراد به نوبة السقي للزاجع اي يكون مرة لهم ومرة عليهم كما قال

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

في العاقبة للمتقين وهذا استعارة شبه المتحاربين بالمستقين على بير واحدة ودلو
واحد وادل من قال ابو سفيان رضي الله عنه قوله اي الذين ثبتوا على الكفر حشرهم
بقرينة ما بعده واو اخر الخبيث والطيب بالكافر والمومن او الفساد والصلاح تعلقت
بيحشرون فان فسرا بالمال تعلق بيكون عليهم حسرة اذ لا معنى لتعليل كون اموالهم
حسرة بتمييز الكفار من المومنين كما انه لا وجه لتعليل حشرهم بتمييز المال الخبيث من
الطيب واوليك على هذا اي على تقدير كون الخبيث والطيب هو المال اشارة الى
الذين كفروا وهو ظاهر وكون التمييز ابلغ من المميز لزيادة حروفه على المشهور يقال ميزته
فتميز ومزته فانماز وقد قرئ شاذا وانمازوا اليوم والمراد ان الذين كفروا ليس هو الاول
حتى يلزم التكرار وليس المراد ان كفروا ثم يتقوا حتى يرد ان الفعل لا يدل على الثبوت
فيجاب بانه ثبوت تجددي كما قيل قوله فيجعله ويضم بعضه الى بعض اي من قولهم سحاب
مركوم ومنه الكم من الركام وهو ما يلقى بعضه على بعض ويوصف به الرمل والجيش فان كان
المراد الفريق الخبيث الكفرة والفريق الطيب المومنين فالمراد به ازدحامهم في الحشر
وان كان المراد الصلاح والفساد فالمراد انه يضم كل صنف بعضه الى بعض في
الحشر ويجعله في جهنم بجعله اصحابه فيها وان كان المراد المال فظاهر لقوله فتكوى
بها جباههم الاية والمعنى انه يكون حسرة وبلاء عليهم في الدنيا والاخرة قوله اشار لان الخ
لانه متعد بالفريقين اي توجيه لجمع اسم الاشارة اليه وان كان للمتفقين الذين ثبتوا
على الكفر فظاهر ربين الخاسرين بالكاملين ليصح الحصر ووجه الكمال بما ذكره
وهذا بناء على ان يراد به الكافر قوله يعني ابا سفيان واصحابه اي فالتعريف فيه
للعهد وقد حمل ايضا على الجنس فيدخل هولاء فيهم دخولا اوليا وحمل اللام للتعليل
لا التبليغ وهي صلة القول لانه كان الظاهر حينئذ ان ينتهوا بالخطاب كما ترى به
لكن يجوز ان يكون للتبليغ وانه امر ان يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنه الفاظ الحكاية
سوا قال بهذه العبارة او غيرها كما اشار اليه قوله وقرئ بالتاء اي على ان
الخطاب لهم واللام للتبليغ وقوله وان يعودوا الى قتاله لم يفسره بالعود الى المعاداة
لانها باقية على حالها ولو فسر به لكان المعنى ان داموا عليها قوله الذين تحزبوا على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اي تحزبوا بمعنى تجمعوا احزابا والقصد به الهلاك وقد ذكر الزمخشري

سفيان

بهذا او جوز تفسيره بالذين حاق بهم مكرهم يوم بدر والمصنف رحمه الله لم يذكره لانه داخل فيما ذكره
ولان السنة تقتضي التكرر فيقتضي تفسيره بامر عام وفي البحر ان قوله فقد مضت
سنة الاولين لا يصح ان يكون جوابا بل هو دليل الجواب والتقدير ان يعودوا انتقمت
منهم فقد مضت سنة الاولين وقوله فيجازيهم اشارة الى انه اقيم مقام الجزاء او جعل مجازا
عن الجزاء او كناية والا فكونه نوع يصير امرا ثابتا قبله وبعده ليس معلقا على شي ويحتمل
ان الخطاب هو للمسلمين المجاهدين وجزاوهم ليس معلقا على امر فتامله فلذا
وجهه بقوله ويكون تعليقه اي يعني ان تواهم بمباشرة القتال دونهم لا نابه تكليم
وفي العبارة كدر ترجمه قال النحرير المراد بالذين كفروا هو الكفر الاصلي وما سلف
ما مضى في حال الكفر فاحتاج ابو حنيفة رحمه الله على ان من عصى طول العمر ثم ارتد ثم اسلم
لم يبق عليه ذنب في غاية الضعف انتهى وهذا ليس بشي فان ابا رحمه الله ومالك
احتجا بالاية على عموم الحديث الاسلام يهدم ما قبله وقالا انه يلزمه حقوق الادميين دون
حقوق الله كما في كتاب احكام القران لابن عبد الحق وخالفهما الشافعي رحمه الله وقال
يلزمه جميع الحقوق قوله اي الذي اخذتموه اي يعني ان ما موصولة وكان حقها ان تكون
مفصولة وهذا تعريف للغنيمة في الشرع وفي الهداية ما اخذ من الاثنان او الواحد دار الحرب
يغزون بغير اذن الامام فاخذوا شيئا يخمس لان الغنيمة هو الماخوذ قهرا وغلبة لا
اختلاسا وسرقة والخمس وظيفتها لكن الشافعي يخمسه وان لم يسم غنيمة عنده لا الكافة
بها وقوله حتى الخيط كناية عما قل مطلقا وقد اختير في ما هذه ان تكون شرطية قوله مبتدا
خبره محذوف اي يعني المصدر المؤول من ان المفتوحة مع ما في حيزها مبتدا وقدر خبره مقدما
لان المطرد في خبرها اذا ذكر تقديمه لئلا يتوهم انها مكسورة فاجرى على المعتاد وفيه ومنهم
من اعربه خبر مبتدا محذوف اي فالحكم ان الخ وقد رجحت هذه القراءة بما اكد له لالتزام على
اثبات الخمس وانه لا سبيل لتركه مع احتمال الخبر لتقديرات كلازم وحق وواجب نحوه
وفيه نظر قوله والجمهور على ان ذكر الله فيه للتعظيم وهو معنى قول عطا والشعبي خمس الله وخمس
الرسول صلى الله عليه وسلم واحد وخمس الله مفتاح الكلام واضافة ذكر الله هنا مع
كونه سهم ام لا على الثاني ذكره اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الاية المذكورة او بيانا
لانه لابد في الخمس من اخلاصه لله ويكون ما بعده تفسيرا له وقسم بوزن ضرب مصدر بمعنى
تقسيمه وقيل المراد تعظيمه تعظيم المصارف الخمسة كما يدل عليه قوله وان المراد ليس
المراد تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينافي عدم الاقتصار على ذكره والا معنى لتعظيم المسكين
وابن السبيل وانما يقال فيه شفقة وترحم مع ان اعادة اللام تجعل الاقسام في حكم
الاستقلال وبعيد التعظيم بهذه الاية ضائعا لكن قوله فكانه اي تقتضي انه لتعظيم

كما في الكشاف لعدم الاقتصار عليه والزمه
المصنف رحمه الله لعدم ارتضائه له والاكتفاء مع
الثالث بحث الاول والاخير فساده لان
تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم صح

الاقسام الخمسة لاختصاصها به تعالى ان كان ضميره لله واختصتهم به اما الرسول صلى الله عليه
وسلم وذو القربى فظاهر واما اليتامى من المسلمين وما بعدهم فلعناية الله بهم وشفقته عليهم وان
كان الضمير للخمس وللصرف او للغنيمة فهو ظاهر والحق انه مراده ويكون ترك الوجه الثاني
لعدم ارتضائه له لان ذكر الله للتعظيم وقع في مواضع عديدة ويكون قوله وللرسول معطوف
على لله كما في الاية فانه مزيد للتعظيم وان كان بيانا للاخلاص لوجه الله يكون قوله وللرسول
بتقدير مبتدا اي وهو للرسول الخ والضمير للخمس **قوله** وحكمه باق بعده اي حكم الصرف باق الى
الان وهو مذهب الشافعي رحمه الله وسياتي ذكر من خالف فيه لكن سهم الرسول صلى الله
عليه وسلم فيه خلاف عندهم فقيل يعطى للامام وقيل يوزع على الاصناف الاربعة وقيل يصرف
الى ما كان يصرف اليه في حياته صلى الله عليه وسلم من مصالح المسلمين كما ذكره المصنف رحمه الله **قوله**
وعن مالك رحمه الله الامر فيه مفوض الى راي الامام الخ مالك رضي الله عنه لا يرى ذكر الوجوه
المذكورة لبيان انه لا يصرف فيما سواها وليس للتحديد بل الامر موكول عنده الى نظر
الامام فيصرف الخمس في مصالح المسلمين ومن جملتها قرابته صلى الله عليه وسلم والتحديد عنده
فالمراد بذكر الله عنده ان الخمس يصرف في وجوه القربات لله تعالى والمذكور بعده ليس
للتخصيص بل لتفضيلهم على غيرهم الابن مع حكم العموم **قوله** وقال ابو حنيفة رحمه الله الخ لانه
بوفاته صلى الله عليه وسلم فاتت مصرفه ولان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم قسموا الخمس
على ثلاثة اسهم لانه صلى الله عليه وسلم علق استحقاق ذوي القربى بالنصرة اذ قال لم يفارقونا
في جاهلية ولا اسلام فدل على ان المراد بالقرب قرب النصرة لا قرب النسب **قوله**
وذهب ابو العالية رحمه الله الخ كأن هذا المذهب مذهب ابي العالية فالرواية
المذكورة هو الذي رواها ولذا قال في الكشاف وعنه الخ فيصح ان يقرأ روي معلوما ومجهولا
لان الحديث المذكور رواه ابو داود في المراسيل وابن جرير عن ابي العالية ايضا **قوله**
ويصرف سهم الله الى الكعبة اي ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة وقع فيها
الخمس كما قاله ابن الهمام رحمه الله **قوله** وذوو القربى بنو هاشم الخ ابنو عبد شمس
وبنو نوفل وقوله هؤلاء مبتدا او اخوانك بدل منه وبنو هاشم عطف بيان وقوله لا ننكر
الخ خبر وقوله لمكانك اي لمكانك منهم الذي هو شرف لهم وقيل ان هذا التركيب من قبيل
انا الذي سمتني امي حيدره وكان مقتضى الظاهر جعله الله وهو لا يصح الا اذا كان بدلا
من ضمير المخاطب والظاهر ان المكان عبارة عن قرابتهم منهم وان العائد محذوف اي الذي
جعلك الله به او فيه وليس مما ذكره في شيء وفي نسخة وضعك الله فيهم لانه صلى الله عليه وسلم
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وعثمان رضي الله عنه بن عفان
ابن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن

عبد

عبد مناف وكان لعبد مناف خمس بنين هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب وابو عمرو
وكلهم اعقبوا الا ابا عمرو وقوله ارايت الخ اي اخبرني لم اعطيتهم وحرمتنا وقوله بمنزلة واحدة
اي في النسب **قوله** وروي الخ هذا الحديث اخرجه ابو داود وابن ماجه عن جبير بن مطعم
وفي الصحيحين بعضه وقوله صلى الله عليه وسلم لم يفارقونا الخ اشارة الى توجيه ما فعله
بالنصرة كما مر وتشبيكه صلى الله عليه وسلم بين اصابعه اشارة الى اختلاطهم به وعدم
مفارقتهم له وقوله وقيل بنو هاشم وحدهم اي ذوو القربى هؤلاء لا غيرهم من قريش **قوله**
وقيل جميع قريش الخ فيقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وهو مذهب الشافعي
رضي الله عنه وعند ابي حنيفة رحمه الله انهم كانوا كذلك لكن سقط بعده صلى الله عليه وسلم
ويعطى لمن كان منهم داخلا في الاقسام الثلاثة وبسط الاقوال وادلتها في كتب الفروع
قوله كتبهم ابن السبيل فانه مخصوص بالفقير فانه به يدل على انه مثلهم في الحاجة
في اشتراط الفقر وان كان فقر ابن السبيل ان لا يكون معه مال وان كان له مال في
بلده ان لا يكون لهم مال ولذا قيل كان عليه ان يقول كاليتامى وقوله لهم اي لذوي
القربى ومنهم اي القربى وقوله للتخصيص اي لتخصيص ذوي القربى بالاصناف الثلاثة وقوله
وقيل كان الخمس الخ فيكون الاية نزلت بعد بدر وقينقاع بضم القاف وتثليث النون
شعب من اليهود كانوا بالمدينة وقوله على راس الخ المراد بالراس هنا الطرف والاخر كما
في حديث بعثه الله على راس اربعين سنة فهو مجاز من استعمال المقيد في المطلق **قوله**
متعلق بمحذوف الخ اي جزاؤه محذوف والمراد التعلق المعنوي وليس جوابه ما قبله لانه
لا يصح تقدم الجزاء على الشرط على الصحيح عند اهل العربية وانما قدر فاعلموا لان المراد
بالعلم العمل لان المطلوب في امثاله ان يقدر ما يدل ما قبله عليه فيقدر من جنسه فلا يقال
انه كان المناسب ان يقدر العمل او فاقصروا الخ كما فعله النسفي رحمه الله **قوله** من
الايات والملائكة والنصر يعني ان المعمول محذوف ولا قرينة تعينه فيعم كل ما نزل الموصول
من صيغ العموم وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز ولا شبهة كما قيل اذ المراد بالمنزل ما
جاء من الله سواء كان جسما او غيره ولو سلم فالمجاز والحقيقة في الاسناد لا مانع من الجمع
بينهما فتدبر وعبد بضمتين جمع عبد وقيل اسم جمع له **قوله** يوم بدر الخ فالفرقان بمعناه
اللغوي والاضافة فيه للعهد ويوم التقى الجمعان بدل منه او متعلق بالفرقان وقوله
فيقدر الخ اشارة الى دخول ما ذكر فيه بقرينة المقام وتعريف الجمعان للعهد واذ بدل ايضا
او معمول لاذكر مقدرا **قوله** والعدوة بالحركات الثلاث الخ اي في العين واصل معنى
العدو التجاوز فالمراد به هنا الجانب المتجاوز عن القرب وهو معنى قول المصنف رحمه الله شط
الوادي اي جانبه البعيد من شط بمعنى بعد وقراءة الفتح شاذة قرا بها الحسن وزيد بن علي

سعد

وغيرهما وهي لغات بعض والاعبرة بانكار بعضها **قوله** السعدى من المدينة الخ فهو تانيث
الاقصى بمعنى ابعد وفعلى من ذوات الواو اذا كان اسما تبدل لامه ياء نحو دنيا وقصوى
بحسب الاصل صفة فلذا لم تبدل للفرق بين الاسم والصفة وهي قاعدة مقررة عند
بعض الصرفيين فان اعتبرت عليها وانما اجرت مجرى الاسماء الجامدة قيل قصيا
وهي لغة تميم والاولى لغة اهل الحجاز ومن اهل التصريف من قال ان اللغة الغالبة العكس فان
كانت صفة ابدلت نحو العليا وان كانت اسما اقرت نحو حزوى فعلى هذا القصوى شاذة
والقياس قصيا وهي لغة قرا بها زيد بن علي وعنوا بالشذوذ مخالفة القياس لا الاستعمال
فلا ينافي الفصاحة كذا في الدر المصون ومنه نعلم ان لاهل الصرف فيه مذهبين وقيل
انه مبنى على التحقيق لم يبعد فما قيل ان دنيا من دنا يدنو قرب وقصوى من قصى يقصو بعد هما
وان كانا صفتين الا انهما الحقا بحسب الاستعمال بالاسما فلذا كان القياس قلب
الواو ياء والافصح تفريع موضعها ان هذا القياس انما هو في الاسماء دون الصفات ليس
بمسلم لانه مذهب الخ كما عرفت **قوله** تفرقة بين الاسم والصفة ولم يعكس مع ان محصل به
الفرق لان الصفة اثقل فابقيت على الاصل الاخف لثقل الاستعمال من الخفة لا الطاوم
ملكس اعطى الاصل للاصل وهو الاسم وغيره النوع للفرق وقوله كالقود فانه كان القياس
قلب الواو الفا لكنها لم تقلب فهي موافقة للاستعمال دون القياس **قوله** اي العير او
قواد لها جمع قايد والمراد اصحابها والركب اسم جمع راكب لا جمع على الصحيح فعلى الاول هو
تغليب ومجاز وعلى الثاني حقيقة والواو الداخلة عليه حالية او عاطفة واسفل منصوب
على الظرفية لانه في الاصل صفة للظرف اي في مكان اسفل واجاز الفراء والاخفش رفعه
على الاتساع او بتقدير موضع الركب اسفل **قوله** في مكان اسفل من مكانكم اشارة
الى انه صفة ظرف المكان المنصوب بتقدير في فلذلك انتصب انتصابه وقام مقامه
وقوله من مكانكم اشارة الى انه افعل تفضيل لم ينسلخ عن الوصفية فيصير بمعنى مكان كما توهم
وفسره بساحل البحر بيانا للواقع وقوله والجملة حال من الظرف قبله اي من الضمير المستتر
في الجار والمجرور **قوله** وفايدتها الدلالة على قوة العدو الخ ما ذكره من الفايدة جملة في الكشاف
فايدة للتقييد بالامور المذكورة من قوله اذ انتم الخ نقول المصنف رحمه الله وفايدتها اي فايدة
هذا الحال وتقييد ما قبلها به مع ذكر ما قبلها ايضا كما صرح به في قوله وكذا ذكره وتوهم
كما قيل ان قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم لا تفيد
الحكم ولا لازمه لانهم يعلمونها ويعلمون انه تم عليهم بها وليس بسديد لانه تذكير لهم بهذه
الاحوال والعلم يحصل من التذكير وان لم يكن ابتداء وهو كاف في فايدة الخبر والذي يسال
عنه فايدة التذكير وهي هنا تصوير تدبيره تعالى وسبب الاسباب حتى اجتمعوا الحرب

سن

تقلب

والامتنان

والامتنان على المؤمنين بتاييدهم مع ضعفهم وقوة عدوهم من جهات عديدة وقوله
استظهارهم بالركب اي تقويهم بهم لقربه منهم وقوله على المقاتلة عنها اي المدافعة عنها
وتوطين نفوسهم اي جعلها ثابتة عليه قارة كما يقر المرء في وطنه وقوله ان لا يخلوا مراكزهم
من الاخلا اي لا يجعلوها خالية منهم ولو كان من الخلل كان مراكزهم منصوبا بنزع الخافض او
مضمنا معنى ما يتعدى بنفسه والاول اولى ووصف شان المسلمين كما في الكشاف معلوم
من الواقع لعلمه عددهم وعددهم المعلوم من اشاراته للعدد ووهنهم فلا يقال اي في دلالة
الاية عليه كلام **قوله** والساتر ادهم اي صعوبته والتباسه عليهم من قولهم التاثت
عليه الامور التبست واختلطت واستبعاد غلبتهم لما مر وقوله تسوغ فيها الا رجل
اي تغيب وتنزل **قوله** اي لو تواعدتم انتم وهم الخ جعل الضمير الاول شاملا للجميع
تغليبا والثاني خاصا بالمسلمين وخالف الزمخشري فيهما اذ جعلهما شاملا للفريقين
لكون الضماير على وتيرة واحدة من غير تفكيك وفسره بقوله خالف بعضكم بعضا
فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
الخ لانه غير مناسب للمقام اذ القصد فيه الى بيان ضعف المسلمين ونصرة الله
لهم مع ذلك وقوله ليتحققوا الخ متعلق بالدلالة او بمقدر اي ذكر ما ذكر ليتحققوا الخ
قوله ولكن ليقضي الله امرا الخ اي ولكن تلاقيتم على غير موعد ليقضي الخ فهو متعلق بمقدر
كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله حقيق بان يفعل الخ تاويل له لان المقضي قبل فعله لا
يعد كان مفعولا ولذا فسره الزمخشري بقوله كان واجبا ان يفعل لان تحققه وجد
مؤخر قبل ذلك وقيل كان بمعنى صار الدالة على التحول اي صار مفعولا بعد ان لم يكن
وقيل انه عبر به عنه لتحققه حتى كانه مضى **قوله** بدل منه او متعلق بقوله مفعولا او قيل
انه متعلق بيقضي وقد قيل عليه ان علة القضا كون المقضي حقيقا بان يفعل الذي
بعده كان مفعولا وقوله ليهلك اما علة للجمع فيكون بدلا متعلقا به او لكونه حقيقا او
لنفس ان يفعل فيكون متعلقا بمفعولا الا بالقضا وليس بشيء لانه اذا تعلق
به كان المعنى ليظهر ويتبع ما ذكر وهو ظاهر **قوله** والمعنى ليموت من يموت عن بينة الخ
المراد بالبينة الحجة الظاهرة اي ليظهر الحجة بعد هذا فلا يبقى محل للتعليل بالاعذار ونحوه
او ليصدر الخ فالمراد بالحياة الايمان وبالموت الكفر استعارة او مجازا واسلام والبينة
اظهار كمال القدرة الدالة على الحجة الدامغة ليحق الحق ويبطل الباطل **قوله** والمراد بمن
هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة او المشارفة للهلاك ظاهرة واما مشارفة
الحياة فقيل المراد الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة
في الحياة ايضا وانما قال المراد ذلك لان من حي مقابل لمن هلك والظاهر ان من بمعنى

بعد كقوله ثم عفا قليل ليصبحن نادمين وقيل لما لم يتصور ان يهلك بالحياة المستقبلة من اتصف بها فى الماضى حمل على المشارفة فيرجع الى الاستقبال ولهذا قال فى بيان المعنى ليموت الخ وكذا لما لم يتصور ان يتصف بالحياة من اتصف بها فى الماضى حمل على المشارفة ليكون مستقبلا ايضا لكن يلزم منه ان يختص بمن لم يكن حيا اذ ذاك فيحمل على دوام الحياة دون الاتصاف باصلها فالمعنى ليدوم حياة من اشرف له دوامها كما اشار اليه المصنف بقوله يعيش من يعيش الخ ولا يجوز ان يكون المعنى ليدوم حياة من حى فى الماضى لان من حى حينئذ يصدق على من هلك فلا تحصل المقابلة ولقائل ان يقول لما كان نزول هذه الاية بعد بدر صح التعبير بالماضى لحصول هلاك من هلك وبقية من بقى وقت النزول والاستقبال بالنظر الى الجمع لتاخرهما عنه فلا حاجة الى التاويل بالاشراف فتامل قوله او من هذه حاله فى علم الله وقضائه حاصله اعتبار الماضى باعتبار علم الله وقضائه وبه يندفع المحذور السابق وهذا عبارة عما ذكره من الحياة والهلاك قوله وقرئ ليهلك بالفتح قراها الاعمش وعصمة عن ابى بكر عن عاصم وقياس ماضيه هلك بالكسر والمشهور فيه الفتح كقوله ان امرؤ هلك وقد سمع فى فعله هلك يهلك كضرب يضرب ومنع وعلم كما فى القاموس وقال ابن جنى فى المحتسب انها شاذة مرغوب عنها لان ماضيه هلك بالفتح ولا يأتى فعل يفعل الا اذا كان حرف الحلق فى العين او اللام فهو من اللغة المتداخلة وقد تبعه الزمخشرى فى سورة الاحقاف قوله للحمل على المستقبل اى المضارع قال ابو البقاء يقرء بتشديد الياء وهو الاصل لتماثل الحرفين كشد ومد ويقرء بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان حى حمل على المستقبل وهو يحيى فلما لم يدغم فيه لم يدغم فى الماضى وليس كذلك شد ومد لادغامه فيهما والثانى ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذا اجاز ضبب البلد اذا كثر ضبابه ولان الحركة الثانية عارضة تزول فى نحو حييت وهذا فى الماضى اما اذا كانت حركة الثانى حركة اعراب فالادغام رفعا قوله بكفر من كفر وعناية المراد بالامرين الايمان والكفر واشتمالهما على الاعتقاد واشتمال الايمان على القول ظاهر لاشتراط اجراء الاحكام بتجلى الشهادة واشتمال الكفر على القول بناء على المعتاد وفيه ايضا وليس الامر على التوزيع كما توهم وقيل المراد بالامرين الهلاك والحياة فان الحى له قول واعتقاد كما ان المشرف على الحياة كذلك وليس بشئ قوله مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان اى معنى تقديره باذكر انه ظرف له او مفعول كما مر ولما لم يكن نصبه باذكر ليصدق على المذهبين وتعلقه بعليم لا يخفى ما فيه وقوله فى منامك فى رؤياك اى فى رؤياك يحتمل الحالية والبدلية

والرؤية

كذ

والرؤية مصدر راى البصرية فى اليقظة والرؤيا مصدر راى الحلمية وهو المراد هنا وقوله فيكون اى اثر اخباره وقوله بجبنتم من الجبن مضموم العين لانه من افعال السجايا والفشل بمعنى الجبن وفى الكشاف وعن الحسن فى منامك فى عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة وما يلايم علمه بكلام العرب وفصاحته ولهذا تركه المصنف رحمه الله ووجه التعسف ان المنام شاع بمعنى النوم مصدر ميمى لا فى المحل الذى ينام فيه الشخص النائم فالحمل على خلافه تعسف ولا نكتة فيه وما قيل ان فائدة العدول الدلالة على الامن الواقع فيه لما غشيهم النعاس فليس بشئ لان التقييد بذلك النوم فى تلك الحالة لا دليل عليه فهو تجوز بعيد خال عن الفائدة مع شهرة ان النبى صلى الله عليه وسلم راه فى المنام وقصه على اصحابه رضى الله عنهم فلا يعارض لون العين مكان النوم نظرا الى الظاهر قوله وهو انه يخبرهم كان الظاهر وهى اى المصالح ولكنه راعى فيه الخبر اى المصالح ما تضمنه اخبارك لهم فلا تقدير فيه ولا اشكال كما قيل قوله ثم لفشلتم جمع ضمير الخطاب فى الخبر مع افراده فى الشرط اشارة الى ان الجبن معرض لهم لانه صلى الله عليه وسلم ان كان الخطاب للاصحاب فقط وان كان للكل فيكون بالاكثر للكل قوله يعلم ما سيكون فيها الخ قيل قيده بالمستقبل لانه تعليل لامور مستقبلة من الجبن والتسليم ونحوه وقوله فيها اشارة الى ان معنى ذات الصدور ما فيها من الخواطر التى جعلت كانها مالكة للصدور وقوله وقليلا حال الخ اخره ليعلم به حال ما قبله من قليل وكثير قوله وانما قللهم الخ بينا علة التقليل فى المراى وكذا التعديد والقلة جمع قل مثل فى القلة كالكلة رأس اى انهم تقليلهم بكفيهم ذلك والكلة بوزن كثيرة جمع آكل بوزن فاعل والجزور الناقة قوله تقللهم فى اعينهم الخ يعنى حكمة تقليل الكفرة فى اعين المؤمنين ما مر وتقليلهم فى اعين الكفار كان فى ابتداء الامر ليجترؤا اى يحصل لهم الجراءة عليهم ويتركوا الاستعداد والتحام القتال بالحاء المهملة دخول بعض القوم فى بعض كلحمة الثوب ثم بعد ذلك راوهم كثيرا التقيا وهم الكفرة وفى نسخة تفاجئهم اى يجئ لهم فجأة وبغتة فيكون لهم بهتة وتحير وضعف قلوب وضمير بهم وهم للمؤمنين وضمير مثليهم للمؤمنين او للكافرين والظاهر الثانى قوله وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة الخ اشارة الى ان الرؤية وسائر الادراكات بمحض خلقه تعالى ولا يجب وقوعها عند تحقق ما جعله الحكماء شرطا ولا يمتنع عند فقد بعضها وفى الانتصاف وهى مسالة لمذهب منكرى الرؤية لفقد شرطها وهو التجسم ونحوه لكن قيل فى الحصر المذكور نظر لاحتمال ان يحدث الله فى اعينهم ما يستقلون له الكثير كما احدث فى عيون الحول ما يرون له الواحد اثنين كما فى الكشاف ولا يلزم ان يكون منامه على خلاف الواقع لا فى مقام التعبير والقلة معبرة

بالمطلوب به والواقعة منها ما يقع بعينه ومنها ما يعبر ويؤول وقيل ما ذكر من التعليل انما يناسب تعليل الكثير لا تكثير القليل وانت خبير بان تكثير القليل بكون الملائكة عليهم الصلاة والسلام معهم ومن جانب الكثرة حقيقة فلا يحتاج الى توجيه فيهما وانما المحتاج اليه تعليل الكثير ولذا اقتصر عليه وترك الوجه الثاني لانه في الكثير وبه يتضح وجه الحصر والاقتصار فافهم **قوله** لاختلاف الفعل المعلل به وهو في الاول اجتماعهم بلا ميعاد وهنا تعليلهم ثم لكثرتهم **قوله** حاربتم جماعة اي فسر اللقاء بالحرب لغلبته عليه كما ذكره ولم يصف الفئة بما ذكره لانه معلوم غير محتاج الى ذكره وقيل ليشمل قتال البغاة ولا ينافيه خصوص سبب النزول وقوله للقائهم اللام للتوقيت اي في وقت لقائهم اي قتالهم ومن الكلام الواهيات هنا ما قيل على المصنف ان الانقطاع معتبر في معنى الفئة لانها من فاد اي رجع ومنه رايته اي قطعة والمنقطع عن المومنين اما كفار او بغاة ثم قال مستمدا ذا ورم ومن لم يقف على هذه الدقيقة الانيقة قال لم يصفها لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار وهذا مما لا حاجة الى رده وكذا ما قيل الاولى حذف قوله حالا لان له نظاير مشهورة كالنزال **قوله** في مواطن الحرب داعين له الخ وهذا يقتضي استحباب الدعاء والذكر في القتال ومنه التكبير وقيل يستحب اخفاؤه ولذا قيل المراد بذكره اخطاره بالقلب وتوقع نصره وفي الحديث لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله كثيرا فان اجلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت وهذا من عدم الوقوف على كتب السنة وفي كتاب الدعوات للبيهقي ادعية ماثورة في القتال كقوله اللهم انت ربنا وربهم نواصينا ونواصيهم بيدك فاقتلهم واهزمهم واحاديث اخر في معناه وقوله بشراشره اي بجملته وكليته وهو جمع شرشرة بمعنى طرف فهو كقولهم برمته واسره **قوله** جواب النهي اي منصوب بان مقدرة في جوابه او هو معطوف عليه فيكون مجزوما ويدل عليه قراءة عيسى بن عمر وتذهب بالياء التحتية والجزم كما في الكشاف ولعدم مدخلية القراءة بالياء في الدلالة على العطف اقتصر المصنف على الجزم وقيل كان عليه ترك قيل لانه على هذه القراءة مجزوم عند الكل لا عند البعض ومراده تنبيه على غير قراءة الجزم لانه في توجيه قراءة الجمهور **قوله** الريح مستعار للدولة يعني استعير الريح للدولة لشبهها به في نفوذ امرها وتمشيته فيقال هبت رياح فلان اذا كانت له دولة قال الشاعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها ۞ فان لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها ۞ فما تدري السكون متى يكون

وقيل فيه وجه الشبه انه عدم ثباتها **قوله** وقيل المراد بها الحقيقة يعني ان علامة

سن

النصر ان تهب ريح من جانب المقاتلين في وجوه الاعداء فيكون الريح لنصرة من تهب من جانبه ولعدمه لمن قابله وهذا مروي عن قتادة كما ذكره الطيبي رحمه الله قال لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو واخرجه ابن ابي حاتم عن زيد بن علي رضي الله عنهما وهو مشهور الان بين الناس فيكون حقيقة او كناية عن النصر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار ينتظر حتى تميل الشمس ومنهم من توهمه مطلقا ينافي اهلاك عاد بالدبور فقال اهلاكهم كان نصرة لهود عليه الصلاة والسلام والصبا ريح تهب في المستوي من مطلع الشمس ويقابلها الدبور والكلام بالمد كالكراسة لفظا ومعنى **قوله** وفي الحديث نصرت بالصبا الخ اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** بطرا فخرا واشرا البطر بفتحتين النشاط للنعمة والفرح بها ومقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء والفخر بها **قوله** ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة الخ جوز في نصب بطرا وما عطف عليه ان يكون على انه مفعول له وان يكون حالا بتاويل بطرين ورائين وكلامه هنا ظاهر في الاول وما قيل ان الوجه ان يقال كما في بعض التفاسير انهم خرجوا لنصرة العير بالقتال والمعارف فنهى الله المومنين ان يكونوا مثلهم بطرين ورائين بما عالم لا ما ذكره المصنف رحمه الله فانه لا يصح وجه الخروج من مكة بطرين مرئين ولا مخالفة بينهما والامر فيه سهل ولا حاجة الى التطويل بغير طائل وقوله تعزف من العزف بعين مهملة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة وفاء وهو اللطف والضرب بالدفوف والقيان جمع قينة وهي الجارية مطلقا والمراد به المغنية وقوله فوافوها اي جاؤوا بدرا وسقوا كاس المنايا بدل الخمور وناحت النوائح بدل المغنيات وكانت اموالهم غنائم بدلا عن بذلها وكون الاعراب شيء بعيدا عن صدده لمحلا الكلام عليه بالموصول وقوله من حيث انه للتعليل فان حيث في عبارتهم للاطلاق والتقييد والتعليل كما مر **قوله** معطوفا على بطرا الخ اما ان كان حالا بتاويل اسم الفاعل او بجعله مصدرا فعل هو حال فالعطف ظاهر لان الجملة تقع حالا من غير تاويل واما ان كان مفعولا له والجملة لا تقع مفعولا له يحتاج الى تكلف وهو ان يكون اصله ان يصدوا فلما حذفت ان المصدرية ارتفع الفعل مع القصد لمعنى المصدرية بدونها كقوله ۞ الا ايها الزاجري احضر الوغى ۞ وهو شاذ ولم يذكره النحاة فالاولى حمله على هذا استئنافا ونكتة التعبير بالاسم اولا ثم الفعل ان البطر والرياء دائم بخلاف الصد فانه تجدد لهم في زمن النبوة **قوله** مقدر بما ذكر قيل الظاهر اذكروا لانه معطوف على لا تكونوا وليس هذا بامر لازم واجيب بانه بيان لنوع العامل لا هذا بخصوصه اي يقدر فعل من هذه المادة وهو اذكروا وقدر

الكلام عليه مفصلا **قوله** بان وسوس الخ ذكر الزمخشري في التفسير هنا وجهان
الاول ان الشيطان وسوس لهم من غير تمثيل في صورة انسان فالقول على هذا مجاز
عن الوسوسة والنكوص وهو الرجوع استعارة لبطلان كيده وهذا هو الذي
اختاره المصنف رحمه الله ولذا قدمه والثاني انه ظهر في صورة انسان لانهم لما
ارادوا المسير الى بدر خافوا من بني كنانة لانهم كانوا قتلوا منهم رجلا وهم يطلبون
ومنه فلم يامنوا ان ياتوهم من ورائهم فتمثل ابليس اللعين في صورة سراقة الكناني
وقال انا جاركم من بني كنانة فلا يصل اليكم مكروه منهم فقوله قال وانا جار على الحقيقة
وسياتي هذا الوجه وقال الامام معنى الجار هنا الدافع للضرر عن صاحبه كما يدفع
الجار عن جاره والعرب تقول انا جار لك من فلان اي حافظ لك مانع منه ولذا
قال تعالى نسابيه اي بالوسوسة وعند من نفى الكلام النفسي كالزمخشري
فالكلام تمثيل كما قيل وفيه نظر والروع بضم المهملة القلب او سويداه وقوله
واوهمهم الخ اي ابليس قوله اي جار على الحقيقة ولكم خبر لانه لو تعلق به كان مطولا
فينتصب لشبهه بالمضاف وقد اجاز البغداديون فتحه فعلى هذا يصح تعلقه به
ومن الناس حال من ضمير لكم لا من المستتر في غالب لما ذكرنا وجملة اني جار لكم تحتمل العطف
والحالية وقوله مجير لهم اشارة لا انه من قبيل الاسناد الى السبب الداعي
واذا كان صفة فالخبر محذوف اي لا غالب كائن لكم موجود وصلته بمنع متعلق
به **قوله** تلاقي الفريقان فالنفر اي كناية عن التلاقي لان النكوص عنده لا عند
الروية وقوله رجع القهقرى هو معنى النكوص وعلى عقبيه حال مؤكدة وقيل
انه مطلق الرجوع فتكون مؤسسة وقوله اي بطل كيده يعني انه استعارة تمثيلية
شبه بطلان كيده بعد تزيينه بمن رجع القهقرى عما يخافه وقوله عاد ما خيل
اليهم مجهول وعاد بمعنى صار اي انقلب الى عكس ما تخيلوا **قوله** تبرا منهم وخاف
عليهم الخ جعل قوله اني برئ الخ عبارة عن التبري منهم لانه ليس ثم قول حقيقة اما على
القول الاول فظاهر واما على الثاني فلما سياتي في بيانه والتبري منهم اما بتركهم
او بترك الوسوسة لهم وقال خاف عليهم قيل لانه لا يخاف على نفسه لانه من
المنظرين وفيه نظر لما سياتي وقوله وقيل عطف على قوله تعالى نفسه والاجنة
بالكسر للهمزة وحا مهملة ونون معناه الحقد لام وقوله يستهم اي يصيبهم الرجوع
عن معتقدهم وقوله اتخذ لنا اي تترك معاوضتنا **قوله** وعلى هذا يحتمل ان
يكون معنى قوله الخ اصل قوله يعني يكرهها يعني انه يكره فكره مصوب
على نزع الخافض وليس تعليلا منه كما قيل والحامل له عليه تعديته وليس في

اللغة

اللغة تعدية منه واعترض على قوله او تهلكني الخ بانه لا اختصاص له بالتفسير الثاني ولا القول
او اراى الخ للظهور تشبيه على التفسير الاول ولا يخفى ان قال على الاول بمعنى وسوس
وهو لا يوسوس اليهم بخوفه على نفسه بل عليهم ولذا قال في الاول خاف عليهم هو
ظاهر وقوله او راى فيه ما لم ير قبله كما في حديث الموطا رحمه الله مولفه ما راى الشيطان
يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة لما يرى من تنزل الرحمة
وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر قيل وما راى قال راى جبريل والملائكة عليهم
الصلاة والسلام معه ومن العجيب ما في كتاب التيجان ان ابليس قتل يوم بدر والذي
بدر هو الجاحظ **قوله** وان يكون مستانفا قيل الظاهر انه من كلامه اذ على كونه مستانفا
يكون تقديره المعذرة ولا يقتضيه المقام فيكون فضلة من الكلام وهو غير وارد
لانه بيان لسبب خوفه لانه يعلم ذلك وهذا على الوجه الاول وكونه من كلامه على الثاني
عند بعد **قوله** والذين لم يطمئنوا الخ تفسير للذين في قلوبهم مرض فالمرض مجاز عن الشبهة
وهم المؤلفة قلوبهم وعلى ما بعده المرض الكفر او النفاق **قوله** والعطف لتغاير الوصفين
قيل يجوز ان يكون صفة المنافقين وتوسطت الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
لان هذه صفة للمنافقين لا تنفك عنهم قال تعالى في قلوبهم مرض او تكون الواو داخلة بين
المفسر والمفسر نحو اعجبني زيد وكرمه وقيل في الرد عليه العطف باعتبار تغاير
الوصفين اي يقول الجامعون بين صفتي النفاق ومرض القلوب وجعل الواو
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف او من قبيل اعجبني زيد وكرمه وهم قلت جعله وجها
كاملا منه فانه لا مانع منه صناعة ولا معنى وقد ذكره القائل على وجه التجويز بناء على
مذهب الزمخشري فانظر وجه الوهم فيه فان كان وجهه ان المنافقين جار على
موصوف مقدر اي القوم المنافقون فلا نسلم انه متعين ولانه قد يقول انه اجرى
هنا مجرى الاسماء مع ان الصفة لا مانع من ان توصف **قوله** حين تعرضوا لما يدى
لهم الخ يدي مثنى يد بمعنى القدرة اي لا طاقة لهم به وهذا التركيب سمع من العرب
بهذا المعنى وحذفت نون التثنية منه كما اثبت الالف في لا ابا لك لتقدير الاضافة
فيه وبه احتج يونس على انه بمنزلة المضاف كما فصل في مطولات كتب النحو
وزها بضم الزاي المعجمة والمد بمعنى قريب منه سواء كانوا اقل او اكثر والمراد بما
يستبعده العقل نصرة قوم قليلو العدد والعدد على من لهم ذلك وقصره بلا اقتضاء
المقام له **قوله** ولو ترى ولو رايت فان لو تجعل المضارع الخ قال النحرير لابدال على
معنى المضي هنا على الفرض والتقدير كانه قيل قد مضى هذا المعنى ولم نره ولو رايته
لرايت امرا فظيعا والا فظاهر انه ليس المعنى ههنا على حقيقة المضي قبل التكلمة

فيه القصد الى تصوير ان رؤية المخاطب حال الكفار وقت تلك مستمر الامتناع في الماضي
استمرارا تجدديا وقتا بعد وقت فالقصد الى استمرار امتناع الرؤية وتجدده وفيه
بحث لانه لا مانع من كون الرؤية في الماضي لانه ليس المراد بها رؤية واقعة حتى يتأتى
ما ذكره والمضي في الحقيقة للرؤية الممتنعة بل لامتناع الرؤية الماضية في الدنيا
الداعي الى هذه التكلفات فتأمل **قوله** والملائكة فاعل يتوفى ولم يؤنث لانه غير حقيقي
التأنيث وحسنه الفصل بينهما وقوله الفاعل ضمير الله اي فاعل يتوفى والملائكة على
هذا مبتدأ خبره جملة يضربون والجملة الاسمية مستأنفة وعند المصنف حالية واعترض
عليه بانه ذكر في اول الاعراف انه لابد في الاسمية من الواو وتركها ضعيف وقد مر الكلام
فيه **قوله** وهو على الاول الخ اي يضربون ويحتمل الاستيناف ايضا والمراد بالاول
الوجه الاول وهو كون الملائكة فاعل يتوفى وهو اما حال من الفاعل او المفعول او منهما
لاشتماله على ضميريهما وهي مضارعية يكتفى فيها بالضمير **قوله** ظهورهم واستاههم يعني
الدبر ما ادبر وهي كل الظهر او بعضه كما اختص به في عرف اللغة وقوله ولعل المراد
بذكرهما التخصيص بهما لانه اشد نكالا واما انه كما ذكره الزمخشري او المراد التعميم
على حد قوله بالغدو والاصال لانه اقوى الى **قوله** باضمار القول اي ويقولون ذوقوا
الخ ليس التقدير لمجرد التحرز من عطف الانشاء على الخبر بل لان المعنى يقتضيه لانه من قول
الملائكة قطعا قيل ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل كما مر في ال عمران ونقول ذوقوا
عذاب الحريق فقول البعض قطعا فيه نظر وعندي انه لا وجه له فان السياق يعين
ما قاله وبينها وبين تلك الاية فرق ظاهر بدليل بشارة لان المراد به عذاب الاخرة
فانه اريد به ما احرقوا حالة الضرب فهو للتوبيخ وقوله بشارة تهكم اشارة الى ان
قوله ذوقوا من التهكم لان الذوق يكون في المطعومات المستلذة غالبا وفيه
نكتة اخرى وانه قليل من كثير يعقبه وانه مقدمة كانموذج الذائق وبهذا الاعتبار
يكون فيه المبالغة وان اشتهر الذوق بقلته **قوله** وجواب لو محذوف التقطيع
الامر وتهويله اشارة الى انه يقدر لرايت امرا فظيعا كما اشتهر تقديره به وقدره
الطيبي رحمه الله لرايت قوة اوليائه ونصرهم على اعدائه **قوله** بسبب ما كسبتم
فيه اشارة الى ان الباء سببية وان تقديم الايدي مجاز عن الكسب والفعل وقوله
عطف على ما فهي موصولة والعائد محذوف **قوله** للدلالة على ان السببية مقيدة الخ
جعل في الكشاف كلا منهما سببا بناء على مذهبه في وجوب الاصلح ولذا عدل عنه المصنف
رحمه الله واشار الى رده بان السبب هو الاول وهذا قوله وضميمة اليه ورده
كونه ضميمة بقوله اذ لولاه الخ فقوله لان لا يعذبهم بغير ذنوبهم معطوف على قوله ان يعذبهم

والمنع ان سبب هذا القيد دفع احتمال ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا احتمال انه
لا يعذبهم بغير ذنوبهم فانه احسن عقلا وشرعا وقوله للدلالة على ان السببية في
سنته سببية الخ اي تعينه للسببية انما يحصل بهذا التقييد او بامكان تعذيبهم
بغير ذنب يحتمل ان يكون سببا للتعذيب ارادة العذاب بلا ذنب فحاصل معنى الاية
ان عذابكم له اسباب ناشئة من ذنوبكم لا من شيء اخر فلا يرد وعليه ما قيل كون تعذيب الله العباد
بغير ذنب ظلما لا يوافق مذهب اهل السنة لا يقال هذا يخالف ما قاله في سورة ال عمران
من ان سببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن
ومعاقبة المسيء لانا نقول لنفي الظلم معنيان احدهما ما ذكر من اثابة المحسن الخ والاخر
عدم التعذيب بلا ذنب وكل منهما يؤول الى معنى العدل فلا تدافع بين كلاميه كما قيل
واما جعله هناك سببا وهنا قيدا للسبب فلا يوجب التدافع ايضا فان المراد
بالسبب الوسيلة المحضة فهو وسيلة سواء اعتبر سببا مستقلا او قيدا للسبب
ومنه تعلم سقوط ما قيل على المصنف رحمه الله ان امكان تعذيبه تعالى لعبده بغير ذنب بل
وقوعه لا ينافي تعذيب هؤلاء الكفرة المعينة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج الى اعتبار عدمه
لعدم الاطلاع على مراده ثم قال لو كان المدعى ان جميع تعذيباته بسبب ذنوب
المعذبين لاحتيج الى ذلك وهذا ايضا من عدم الوقوف على مراده فان الاحتياج
الى ذلك القيد من كل الصورتين انما هو تبكيت المخاطبين في الاعتراف بتقصيرهم
بانه لا سبب للعذاب الا من قبلهم فالقول بالاحتياج في صورة عموم الخطاب لجميع
المعذبين وبعدمه في صورة خصوصه ركيك جدا وقيل في بيانه انه يريد ان سببية
الذنوب للعذاب تتوقف على استغناء الظلم منه تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لامكن
ان يعذب عبيده بغير ذنوبهم فلا يصلح ان يكون الذنب سببا للعذاب لا في
هذه الصورة ولا في غيرها فان قلت لا يلزم من هذا الا نفي انحصار السبب للعذاب
في الذنوب لا نفي سببيتها له والكلام فيه اذ يجوز ان يقع العذاب في الصورة
المفروضة بسبب غير الذنوب ولا ينافي هذا كونها سببا له في غير هذه الصورة
كما في اهل بدر فلا يتم التقريب قلت السبب المفروض في الصورة المذكورة ان
اوجب استحقاق العذاب يكون ذنبا لا محالة والمفروض خلافه وان لم يوجبه فلا
يتصور ان يكون سببا اذ لا معنى لكون شيء سببا الا كونه مقتضيا لاستحقاقه
فاذا انتفى هذا انتفى ذلك وبالجملة فمآل كون التعذيب من غير ذنب الى كونه بدون
السبب لانحصار السبب فيه انتهى ورد بان قوله وان لم يوجبه فلا يتصور
ان يكون سببا ممنوع فان السبب الموجب ما يكون مؤثرا في حصول شيء سواء كان

سعدی

سعدی

ابو السعود

سن

دوانی

عن استحقاق اولا الا ترى ان الضرب والقتل ظلم بسبب الايلام والموت مع انه ليس
عن استحقاق فاعتراض السائل واقع في موقعه ولا يمكن التفصي عنه الا بما قررناه من ان
معنى الاية ذلك العذاب بكسب ايديكم لا لشيء آخر من ارادة العذاب بلا ذنب
فانه تعالى ليس بظلام فالمقام مقام تعيين السببية وتخصيصها للذنوب
وذلك لا يحصل الا بنفي صدور العذاب بلا ذنب منه تعالى ومن هنا علم ان قوله
وبالجملة الخ ليس بسديد فان مبناه كون الاستحقاق شرطا للسببية
وقد عرفت ما فيه لما اختاره اجلة المفسرين من كون نفي الظلم سببا آخر للتعذيب لان سببية
نفي الظلم موقوفة على ارادة التعذيب بلا ذنب وكونها سببا للعذاب فكيف
يكون حال كون التعذيب بلا ذنب كونه بدون سبب فتامل قوله تنتهض
الخ قيل هذا ينافي ما ذكره في آل عمران وقد علمت جوابه وقيل انه يتحقق بالسوء
اولئك بطل في تفسير عندنا فلا يتم ما ذكره وقد عرفت ما فيه ثم انه قيل ما في
آل عمران ظاهر البطلان فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا وعقلا
تنهض نفي الظلم سببا للتعذيب ومنشاؤه عدم الفرق بين السبب والعلة
الموجبة والفرق واضح فان السبب وسيلة غير موجبة لحصول المسبب بخلاف
العلة والعدل اللازم من نفي الظلم سبب العذاب المستحق وان لم يوجبه فالاستدلال
بعدم الايجاب على عدم المسبب فاسد ولبعض اهل العصر فيه كلام تركناه
خوف الاطالة ثم ان قول المصنف رحمه الله ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم
لا ينتهض على المعتزلة الا ان يقال انه كلام تحقيقي وان لم يسلموه فتامل قوله
وظلام للتكثير الخ جواب ما قيل ان نفي نفس الظلم ابلغ من نفي كثرته ونفي الكثرة
لا ينفي اصله بل ربما يشعر بوجوده ورجوع النفي للقيد بانه نفي لاصل الظلم وكثرته
باعتبار آحاد من ظلم كانه قيل ظالم لفلان ولفلان وهلم جرا فلما جمع هو اعدل انه
ظلام لذلك اي للكثرة الكمية فيه وقد اجيب بوجوه منها انه اذا انتفى الظلم الكثير انتفى
القليل لان من يظلم يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه في حق من
يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اكثر تركا وبان ظلام للنسب
كعطار اي لا ينسب اليه الظلم اصلا وبان كل صفة له تعالى في اكمل المراتب فلو كان
تعالى ظالما لكان ظلاما فنفي اللازم لنفي الملزوم وبان نفي الظلام لنفي الظالم ضرورة
انه اذا انتفى الظلم انتفى كماله فجعل نفي المبالغة كناية عن نفي اصله انتقالا من اللازم الى
الملزوم فان قلت لا يلزم من نفي كون صفاته تعالى في اقصى المراتب الكمال كون المفروض
ثبوته كذلك بل الاصل في صفات النقص على تقدير ثبوتها ان تكون ناقصة قلت

اذا فرض ثبوت صفة له تعالى تعرض بانها في ما هو الكمال والقول بان هذا في صفات الكمال
انما يوجب عدم ثبوتها لا ثبوتها ناقصة واجيب ايضا بان استحقاقهم العذاب ابلغ
الغاية بحيث لولاه لكان تعذيبهم غاية الظلم وهو الذي ارتضاه في الكشاف وايده في
الكشف وايضا لو عذب من عبيده بدون استحقاق حسب لكان ظلما عظيما لصدوره
من العدل الرحيم قوله اي داب هؤلاء الخ الداب اداء السير والداب العادة المستمرة
وهو المراد هنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله واشار الى انه خبر مبتدا محذوف مقدر
وهو داب هؤلاء وتفسير الكاف بمثل لا يقتضي انها اسم كما قيل قوله تفسير
لدابهم اي للداب المشبه والمشبه به لانه لبيان وجه الشبه كما سياتي فتكون
الجملة تفسيرية لا محل لها من الاعراب وقيل انها مستانفة استينافا نحويا او بيانيا او في محل
حالية بتقدير قد قوله كما اخذ هؤلاء المقصود بيان اشتراكهما في الاخذ لا التشبيه
حتى يقال انه تشبيه مقلوب قوله لا يغلبه الخ وفيه شيء تفسير للقوي المفهوم
من شديد العقاب اي لا يغلبه غالب فيدفع عقابه عمن اراد معاقبته وما حل بهم
هو الانتقام بتعذيبهم وقوله بعد الاشارة الى انه تغيير خاص بهم بل الى ضده فان
التغيير شامل لغيره وقوله ما بهم اشارة الى ان المراد بالانفس الذوات قوله
الى حال اسوا الخ تفسير وتشبيه الخ في الكشاف في دفع السؤال بانهم لم يكن لهم حال مرضية
غيروها الى حال مسخوطة انه كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير المسخوطة الى اسخط
منها واولئك كانوا قبل بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كفرة عبدة اصنام فلما
بعث صلى الله عليه وسلم بالايات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة
دمه فغيروا حالهم الى اسوا مما كانت فغير الله تعالى ما انعم به عليهم بمعاجلتهم بالعذاب والمصنف رحمه
الله اختصر كلامه فورد عليه ان اسوا لا حاجة اليه فان صلة الرحم والكف عن تعرض الايات
والرسل ليست بحال سيئة وهي التي غيروها الا ان يقال قوله في صلة الرحم والكف
ليس بيانا للحال بل الحال هي الكفر ولكن لاقترانها بما ذكر لم تكن اسوا بل سيئة وقيل
انهم لما كانوا متمكنين من الايمان ثم لم يؤمنوا كان ذلك كانه حاصل لهم فغيروه كما
قيل في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهو وجه حسن قوله
وليس السبب عدم تغيير ما انعم الخ لما كان منطوق الاية ان سبب ما حل بهم عدم
تغيير ما انعم الله به على قوم حتى يغيروا وانتفاء تغيير الله حتى يغيروا لا يقتضي تحقق تغييره
اذا غيروا او العدم ليس سببا للوجود هنا وايضا عدم التغيير صارف عما حل بهم فوجب
لذلك الظاهر اشار الى ان السبب ليس منطوق الاية بل مفهومها وهو تغيير
نعمة من غيرها انما اثر التغيير بذلك لان الاصل عدم التغيير من الله لسبق انعامه ورحمته
لان الاصل فيهم الفطرة واما جعله عادة جارية فبيان لما استمر عليه الحال من ذلك الا ان

كونه عادة له دخل في السببية فتدبر قوله واصل يك الخ شبه النون بحرف العلة
انها من الزوائد وحروف العلة تحذف من اخر المجزوم فلذا حذفت هذه وهو مختص
بهذا الفعل لكثرة استعماله قوله تكرير للتاكيد ولانه نيط به الخ اى لاحق بالثانى
تعليقا معنويا اى ذكر معه والحاصل ان الداب المشبه والمشبه به هنا اما الاول او
مغاير له فعلى الاول يكون تكريرا للتاكيد وليس تكريرا صرفا لما فيه من الزيادة النعم
لانه يدل على انهم كفروا نعمة وهو ربهم المنعم عليهم بجميع النعم كما يدل عليه لفظ الرب ولهذا
لم يقل كذبوا ولا باياته وفيه بيان للاخذ بالاهلاك والاغراق وقيل لان الايات نعم
فتكذيبها كفران بها وايضا الرب مفيض النعم فتكذيب اياته كفران نعمه والاول اولى
فتدبر قوله وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ الخ فيتغاير التشبيهان ولا يكون تاكيدا
قال في الزوائد ليس هذا بتكرير لان معنى الاول حال هؤلاء كحال ال فرعون في تغييرهم
النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو انه اغرقهم بدليل ما قبله وقيل ان النعم
باياته لان وجه التشبيه في الاول كفرهم المترتب عليه العقاب فينبغي ان يكون وجهه
في الثانى قوله كذبوا الخ لانه مثله او كل منهما جملة مبتداة بعد تشبيه صالحة لان يكون
وجه الشبه فيحمل عليه كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب واما قوله
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة الخ فكالتعليل لحلول النكال معترض بين التشبيهين
غير مختص بقوم فجعله وجها للتشبيه بعيد من الفصاحة وهذا وجه تم بعينه فتامل قوله
وكل من الفرق المكذب الخ يعنى المراد وكل من كفر وكذب بايات الله او المراد به ال فرعون
وكفار قريش لان ما قبله في تشبيه داب كفرة قريش بداب ال فرعون صريحا
وتبيينا ويكفي مثله قرينة لذلك فما قيل انه لا وجه للتخصيص مع ان السياق يقتضي
شموله المشبه والمشبه به اوللمشبه به وهم ال فرعون ومن قبلهم فتامل وقوله انفسهم
اشارة الى تعديه المفعول ولو عممه لكان له وجه قوله اصروا على الكفر الخ فسره به لان
مجرد الكفر لا يخبر عن المتصف به بانه لا يؤمن قوله ولعله اخبار عن قوم مطبوعين الخ
الزمخشرى اولا في تفسير لا يؤمنون بلا يتوقع منهم الايمان ثم ذكر وجها اخر وهو ان معنى
لا يؤمنون انهم مطبوعون على الكفر مصرون عليه ولا يظهر الفرق بينهما وقوله والعطف
على الوجهين التشبيه المذكور جعله مترتبا ترتب المسبب على سببه ولو جعل في تتمة
الثانى لترتب عدم الايمان على الطبع لا على الاصرار لانه عينه كان اوجه قوله
بدل من الذين كفروا الخ جوزوا في هذا الموصول الرفع على البدلية من الموصول قبله او على
النعت له فيخص الموصول الاول وحينئذ يصح ان يكون بدل كل ايضا فما قيل انه لا
وجه له غير صحيح او عطف البيان والرفع على الابتداء والخبر والنصب على الذم ومعنى كالوا
تعاونوا وتعاهدوا واصل معناه يصيرون من ملابهم وقومه وقوله كعب بن الاشرف

قيل العاهد انما هو كعب بن اسد سيد بني قريظة وهذا منقول عن البغوى وخطاه فيه
هنا وحالفهم بالحاء المهملة اى عاهدهم على حربه صلى الله عليه وسلم قوله ومن لتضمن المعاهدة
معنى الاخذ وفي نسخة لتضمين وهو التضمين المصطلح اى عاهدت اخذا منهم واما
فالمعاهدة متعدية بنفسها وقيل المعنى انه ضمنه لان المشار اخذ عليه عهدا فلكونه
من لوازمه جعل متضمنا له ولا حاجة اليه وقال ابو حيان رحمه الله من تبعيضية وقيل زائدة
وعلى كون المراد بالمرة مرة المعاهدة المراد التى بعدها وعلى كون المراد المحاربة يكون
النقض واقعا فيها قوله سبة الغدر السبة بضم السين المهملة وبا موحدة مشددة
العار الذى يسب به والمغبة بالفتح العاقبة من الغب والاعجام والغدر نقض العهد
وضمير فيه لنقض العهد قوله فاما تثقفنهم وتظفر بهم الثقف يفسر بالادراك المصادفة
وبالظفر والظفر انما يكون بعد الملاقاة فاشار الى ان المراد به الظفر المترتب على الملاقاة
لانه الذى يترتب عليه التشريد فلا يقال حق التعبير او المناسبة لتغاير المعنيين كما في
كتب اللغة وقوله من مناصبتك بالصاد المهملة والبا الموحدة اى معاداتك ومحاربتك
ومنه الناصبية ونكل بالتشديد بمعنى اوقع النكال وتفعلهم تنازعه فرق ونكل وقوله
على اضطراب اى مع ارتجاع قوله وقرى شرذ بالذال المعجمة وهو بمعنى المهملة واختلف
في هذه المادة فقال ابن جنى انها مهملة لا توجد في كلام العرب فلذا قيل انه ابدال
لتقارب مخرجيهما وقيل انه قلب من شذر ومنه تشذر مذر للتفرق وذهب بعض
اهل اللغة الى انها موجودة ومعناها التنكيل ومعنى المهمل التفريق كما قاله قطرب لكنها
نادرة وقوله ومن خلفهم اى قرئ من خلفهم بكسر الميم وهى من الجارة قوله والمعنى
واحد اى قراتى الفتح والكسر هو منزل منزلة اللازم كما اشار اليه بقوله فعل التشريد
وجعل الوراء ظرفا لتقارب معنى من وفى تقول اضرب زيدا من ورا عمرو وورا عمرو
بمعنى في ورائه وعليه هذا من قبيل يجرح في عراقيبها اذ ليس الظرف مفعولا به في
الاصل الا في مجرد تنزيله منزلة اللازم والحاصل ان التشريد ورائهم كناية عن تشريدهم
في الورى فتوافق القراءتان وقوله لعل المشردين بصيغة المفعول وهم من صادفهم
اوهم ومن خلفهم قوله معاهدين الخ المعاهدة تؤخذ من الخيانة والنبذ الطرح وهو
مجاز عن اعلامهم بان لا عهد بعد اليوم فشبه العهد بالشى الذى يرمى لعدم الرغبة
فيه واثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم قوله على عدل وطريق قصد
الخ على سوا اما حال من الفاعل اى انبذها وانت على طريق قصد اى مستقيم اى ثابتا
على عهدك فلا تبغتهم بالقتال بل اعلمهم به واما حال من الفاعل او المفعول بالواسطة
او منهما معا اى كائنين على استواء اى مساواة في العلم بذلك او في العداوة وحا

صفة موصوف محذوف اي على طريق سوا والطريق مجاز عن الحال التي هم عليها وقوله والانباذ اليهم
اي تعاطيهم في المحاربة بان تحاربهم قبل ان تظهر اليهم نبذ العهد وقوله على الوجه الاول
اي كونه بمعنى عدل وقوله او منه اي النابذ ولزم ذلك اذا لم تنقض مدة العهد او لظهور
نقضهم للعهد ولذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة من غير نبذ ولم يعلمهم لانهم كانوا
نقضوا العهد بمعاونتهم بني كنانة على قتل خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره
الجصاص قلت وقوله كما في صريح فيه اي في السوا وردي كلامهم بمعنى العدل كقوله
حتى يجيبوك الى السواء والمراد بالخوف خوف ايقاع الحرب ونقض العهد فلا وجه
لما قيل ان الاولى تركه قوله تعليل للامر بالنبذ الخ ويحتمل ان يكون طعنا في الذين
الذين عاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى طريقة الاستئناف متعلق بقوله تعليل
قوله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل سامع والذين كفروا سبقوا مفعولاه
على قراءة الخطاب وهي ظاهرة واما القراءة بالياء الغيبة فضعفها الزمخشري وقال
ان القراءة التي تفرد بها حمزة غير نيرة اي واضحة وقد ردوا عليه ذلك بوجهين الاول
ان حمزة لم ينفرد بها بل قرأها حمزة وحفص وغيرهما واليه اشار المصنف رحمه الله الثاني ان
قوله انها غير واضحة ليس كما زعم فانها انور من الشمس في وسط النهار لان فاعل
يحسبن ضمير اي لا يحسبن هو اي قبيل المؤمنين او الرسول او الحاسب فحذف لعلمه
او احد لانه معلوم من الكلام فلا يرد عليه انه لم يسبق له ذكر واما حذف الفاعل فلا يخطر
بالبال كما توهم وعليه فمفعولاه الذين كفروا والمفعول الاول محذوف وسبقوا هو الثاني
اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين ولا يضر الاضمار قبل الذكر لتأخره رتبة
وقيل تقديره ان سبقوا وان وما بعدها سادة مسد المفعولين في قراءة من قرأ بالفتح
ولا على هذا مزيدة والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله انفسهم ولا يخفى ما فيه وقيل
سبقوا حال وانهم لا يعجزون ساد مسد المفعولين في قراءة من قرأ بالفتح ولا على هذا مزيده
والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله انفسهم اي مفعوله المقدر او ان التقدير لا يحسبنهم
لكنه ليس بتقدير مضاف لان افعال القلوب يجوز ان يتحد فيها الفاعل والمفعول
وحذف احد مفعوليها جوزه الزمخشري في غير موضع وقوله للتكرار اي لكونه عين الفاعل
وقوله لان ان المصدرية الخ قد اجيب عن قول المصنف رحمه الله ان المصدرية الخ بان ان قد
قد يقال انها ليست مصدرية بل مخففة ومراده بالمصدرية التي تنصب الفعل لانها المتبادر
عند الاطلاق فلا يرد عليه انه لا مانع من ان يريد المصنف بان المصدرية المخففة لانها مصدرية
كما صرح به النحاة ثم اطراد حذفها غير مسلم وقوله فلا تحذف اي حذفا مطردا فانه نادر
او شاذ في غير المواضع المعروفة كما في قوله تسمع بالمعيدي ونحوه وقول النحويين الوجه لما

تخلوا

القاضي زكريا

سعدي

تخلوا من محل لا يسمى من قوله الا ان يريد بيان ما في الكشاف قوله بالفتح على قراءة ابن عامر رد عليه
الزمخشري حيث ذكر ضعف توجيه قراءة حمزة وتوجيهه ومثله في تفسير الواحدي والزجاج وتخصيصه
بالذكر لا ينفيه الحصر وقوله صلة اي زائدة لان الزائد يسمى صلة في القران تأدبا ولانه صلة
لتزيين اللفظ وتقويته ويؤيده انه قرئ بحذفها وقوله متعلقين اي لا يرجعن قوله والاظهر
انه تعليل للنهي الخ اي على هذه القراءة هو تعليل بتقدير اللام المطرد حذفها في مثله
واعلت وتغلت حلص واعجزه الشيء فاته واعجزت الرجل وجدته عاجزا واليه ما اشار
المصنف رحمه الله وقوله او لا يجدونهم باو ووقع في نسخة بالواو والصحيح هو الاول لانهما
معنيان متغايران وقوله استئناف اي نحوي او بياني قوله ولعل الاية ازاحة لما يحذر به
الخ اي الاية لازالة ما يحذر به المؤمنون من ان في نبذ العهد ايقاظ الاعداء وتحريك الشر فبيانه
او صلة يحذرون ونبذ مصدر وفل بفتح الفاء وتشديد المنهزم يقع على الواحد وغيره وقوله لناقضي
العهد الذي يقتضيه السياق او للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده وقوله ما يتقوى به في الحرب
اي فاطلق عليه القوة مبالغة وانما ذكر لانه لم يكن لهم في بدر استعداد تام فنبهوا على ان
النصر من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان قوله وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه اخرجه
مسلم اي الرمي بالنشاب والقسي فخص بالذكر لانه اقوى ما يتقوى به كقوله الحج عرفة
والمراد وصفه الله على تشريعه او وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بتسميته قوة فلا يرد
عليه انه يخالف ما سيذكر في عطف الرباط على القوة مع ان الرباط منها ان فصله
على غيره في القوة ويحتاج الى الجواب بانه اقوى بالنسبة لما عدا الرباط من الات الحرب
وكونه افضل واقوى بالنسبة الى الكل قوله اسم للخيل التي تربط الخ قيل يلزم عليه اضافة
الشيء لنفسه حينئذ ورد بان المراد ان الرباط بمعنى المربوط مطلقا الا انه استعمل في
الخيل وخص بها فالاضافة باعتبار عموم المفهوم الاصلي وقيل ان قوله اسم للخيل التي تربط
تفسير لمجموع رباط الخيل لا الرباط وحده فلا يحتاج الى توجيه وهذا بالاخرة يرجع الى ما ذكره
المجيب وليس غيره كما توهم وقيل الرباط مشترك بين معان اخر كانتظار الصلاة
وغيره فاضافته لاحد معانيه للبيان كعين الشمس ومنه علم انه يجوز اضافة الشيء لنفسه
اذا كان مشتركا واذا كان من اضافة المطلق للمقيد فهو على معنى ان التبعيضية وفيه ما مر
وقوله مصدر الخ يعني هو مصدر الثلاثي او للمفاعلة سمي به المفعول ووصفه الزمخشري بالثاني
لانه المقيس فيه فعال قوله وعطفها على القوة الخ اي على معناها الاصلي وتفسيره الاول
على تفسيره بالرمي وقيل انه جزم به والزمخشري جوزه لانه ذكر للقوة معان ما يتقوى به
والرمي والحصون وكونه كذلك على الاول فقط والمصنف رحمه الله لم يذكر الحصون واول الرمي
لكونه الاقوى فلذا جزم به وقيل المطابق للرمي ان يكون الرباط مصدرا او على تفسير القوة
بالحصول ثم التناسب بينه وبين رباط الخيل ان العرب سمت الخيل حصونا

وهي الحصون التي لا تحاصر كما في قوله

ولقد علمت على تجنبي الردى ✽ ان الحصون الخيل لا مدر القرى
وقال ✽ وحصني من الاحداث ظهر حصان ✽ ومنه اخذ المتنبي قوله
اعز مكان في الدنا سرج سابح ✽ وخير جليس في الزمان كتاب

قوله ترهبون به الخ هذه الجملة حال من اعدوا وفيه اشارة الى عدم تعيين القتال لانه قد يكون بضرب الجزية ونحوه وقوله من غيرهم فسرها بغير الانها ليست للظرفية الحقيقية قوله لا تعرفونهم باعيانهم جعل العلم بمعنى المعرفة لتعديه لواحد وقد جوز ان يكون على اصله ومفعول الثاني محذوف اي لا تعلمونهم محاربين لكم او معادين وهو تكلف وقال باعيانهم لان المعرفة تتعلق بالذوات وقوله يرد منه اطلق العلم على الله وهو بمعنى المعرفة والمعرفة لا يجوز اطلاقها على الله على ما عليه الاكثر ولا حاجة الى ان يقال انه لان كلمة لا قبله فلا يرد ما اعترض به عليه وان ذهب اليه في الدر المصون مع انه وقع اطلاق العارف على الله في نهج البلاغة ووجهه ابن ابي الحديد في شرحه كما مر وقوله يوف اليكم اي يؤدى بتمامه والمروي من اداه اجزاه هو فلذا ذكره المصنف رحمه الله اشارة الى التعدية او التجوز في الاسناد وتضييع العمل احباطه وعدم الثواب به يعني ان الظلم عبارة عما ذكره وان كان له ذلك فانه يفعل ما يشاء فله تعذيب المطيع فضلا عما ذكر فتدبر وقوله ومنه الجناح اي سمي به لانه يتحرك ويميل والسلم له معان منها الاستسلام للطاعة قوله وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه المراد بالنقيض الضد وهو الحرب لا انها مونثة سماعية وقوله فيه اي في التانيث قوله السلم تاخذ منها ما رضيت به الخ من عزاه ومعناه ان السلم اي الصلح ارضى بغير الاستكثار منه واما المحاربة فتجتنب لا لداع فيه جعل على مقدار الحاجة وشبهها بشرب بعض طيب يكتفي بقليله لدفع العطش والانفاس جمع نفس بفتحتين واصله من التنفس وهو اخراج الهوى من الجوف والمراد به مجازا المرة من الشرب كما في قول جرير ✽ تعلل وهي ساغبة بنيها ✽ بانفاس من الشم القراح ✽ والجرع بالراء والعين المهملتين جمع جرعة بتثليث داله وهي حسوة من ما وهو من المجاز كما يقال تجرع الغيظ كما ذكره في الاساس فمن ظنه جمع جزعة بكسر الجيم وضمها والزاء المعجمة وهي القليل من الماء وقال انه صحح في النسخ فقد اساء الرواية والدراية وقراة فاجنح بضم النون على انه من جنح يجنح كقعد يقعد وهي لغة قيس وقراة شاذة قراها الاشهب العقيلي والفتح لغة تميم وهي الفصحى وقوله خداعا اي في السلم والصلح قوله والاية مخصوصة باهل الكتاب الخ اهل الكتاب هم يهود بني قريظة وهم المعنيون بقوله الذين عاهدت الى هنا فان كان قوله واعدوا الخ لنا قضي العهد كما هو احد الوجهين فقوله لاتصالها مبني عليه فان كان للكفار مطلقا تكون هذه الاية عامة منسوخة باية السيف لان مشركي العرب ليس لهم الا الاسلام او السيف بخلاف غيرهم فانه يقبل منهم الجزية فالقول ان الاية

للتفسير بين على اللف والنشر المرتب وقيل انه عليهما وانفصاله بتفصيلهم لان ما بينهما اعتراض في حكم التاخر قوله حسبك وكافيك يعني انه صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل وقال الزجاج انه اسم فعل بمعنى كفاك فالكاف في محل نصب وعلى الاول في محل جر وخطاه فيه ابو حيان لدخول العوامل عليه واعرابه في نحو حسبك درهم ولا يكون اسم فعل هكذا ولم يثبت في موضع كونه اسم فعل قوله قال جرير الخ تبع فيه الكشاف وشراحه فانهم قالوا انه من قصيدة لجرير وانشدوه هكذا ✽

✽ اني وجدت من المكارم حسبكم ✽ ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا ✽
✽ واذا تذوكرت المكارم مرة ✽ في مجلس انتم به فتقنعوا ✽

لكن المذكور في شرح شواهد الكتاب ان هذين البيتين لعبد الرحمن بن حسان وقيل لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ورواه اني رايت من المكارم الخ وجعل ان تلبسوا مفعولي رايت وحسبكم المفعول الثاني وكانت بنو امية بن عمرو بن سعيد بن العاصي ما زوجوا اختهم من سليمان بن عبد الملك وحملوها الى الشام وهو معهم وعدده بالقيام اوره فقصروا فقال الشعر يهجوهم ومعنى الشعر اني نظرت في احوالكم فوجدتكم اكتفيتم من المكارم باللبس والاكل ولا همة لكم تدعوكم الى الكرم ومعالي الامور فان وقع في مجلس ذكر المكارم فغطوا رؤسكم واستتروا لانكم لستم من اهلها وليس فيكم رائحة من المكارم التي عددها وبالخا المهملة والرا المهملة بمعنى احسن والخز من كل شي ما يختار منه ويروى خز بخا معجمة مفتوحة وزاء معجمة والخز الابريسم وقيل انه يطلق على الصوف ايضا والموقوف الاول قوله مع ما فيهم من العصبية اي العصبية بمعنى التعصب والضغينة كالضغن الحقد وصا قوله حتى صاروا كنفس واحدة متعلق بالف يعني ان العرب ناس لشدة انفتهم وتعصبهم وما ركز في طباعهم من الحقد فلما الفوا قلوبهم وتخالص ودهم فبايعه لهم وجعلهم منضافين الكدر بينهم من اياته صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف وضعف القول بان المراد بهم الاوس والخزرج لما كان بينهم في الجاهلية لانه ليس في السياق قرينة عليه قوله لو انفقت الخ يعني ان الخطاب لغير معين بل لكل واقف عليه لانه لا مبالغة في استغرابه من منفق معين وذات البين العداوة وقوله والاصلاح اي اصلاح ذات البين وقوله المالك للقلوب اشارة الى حديث قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء قوله لا يعصى عليه ما يريده اي لا يتخلف شي عن ارادته ولا يقع شي بدون ارادته وهو استعارة تبعية او تمثيلية قوله يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده الخ اي يعلم ما يليق تعلق الارادة به فيوجده بمقتضى حكمته واحن بالمهملة بوزن عنب جمع احنة وهي الحقد فقوله فصاروا انصارا اي طائفة واحدة متناصرين مسمين بذلك متفقين على قلب واحد في نصرة النبي صلى الله عليه

وسلم وفيه **قوله** اما في محل النصب على المفعول معه ام وقال الفراء انه يقدر نصبه على موضع
الكاف ايضا واختاره ابن عطية ورده السفاقسي بان اضافته حقيقية لا للتعظيم فلا
محل له اللهم الا ان يكون من عطف التوهم وكونه مفعولا معه ذكره الزجاج فقول ابي
حيان رحمه الله انه مخالف لكلام سيبويه رحمه الله فانه جعل زيدا في قولهم حسبك
وزيدا درهم منصوبا بفعل مقدر اي وكفى زيدا درهم وهو من عطف الجمل عنده لا يضر ما
ذكره الزجاج تفسيره **قوله** فحسبك والضحاك سيف مهند ه اوله اذا كانت
الهيجاء وانشقت العصا وفي رواية واشتجر القنا وانشقاق العصا عبارة عن
التفرق والعداوة واشتجار القنا بمعنى اشتباك الرماح والمراد به التحام الحرب
اي اذا كان الحرب والتحم القتال اووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف
هندي وقال ابن يسعون في شرح شواهد الايضاح ان الضحاك يروى بالنصب والرفع
والجر فالرفع على انه مبتدا خبره سيف وخبر حسبك محذوف لدلالة الكلام عليه ولا خبر
له لانه في معنى الامر اي فليكتف والضحاك سيفك الاوفى والنصب على انه مفعول
وحسبك مبتدا وسيف خبره اي كافيك سيف مع صحبة الضحاك اي حضوره وحضور
هذا السيف مغن عما سواه والجر على ان الواو واو القسم او بالعطف على الكاف والمعنى
ليس عليه والهيجاء الحرب **قوله** او الجر عطفا على المكني ام اي محله الجر بالعطف على المكني اي
الضمير لانه يكنى به وتسمية النحاة كناية والعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار
منعه البصريون واجازه الكوفيون ووجه المانعين انه كجزء الكلمة فلا يعطف عليه **قوله**
او الرفع ام عطفا على فاعل الصفة وضعف في الهدي النبوي رفعا عطفه على اسم الله
وقال انما هو عطف على الكاف فان المعنى عليه ولا وجه له فان الفراء والكسائي رجحاه
وما قبله وما بعده يؤيده وقوله كفاك الخ بيان لحاصل المعنى لا انه بمعنى الفعل حتى يكون
اسم فعل كما قيل وقوله نزلت بالبيدا اي في الصحراء في سفره صلى الله عليه وسلم
والقران منه سفري وحضري وهل هو مكي او مدني او واسطة الكلام فيه مشهور وعلى
القول بانها نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه تكون هذه الاية وحدها مكية فانه قد
يكون في السور المدنية ايات مكية ويكون قوله في اول السورة مدنية تغليبا فان
كان المراد بمن اتبعك هو من تبعيضيه وعلى غيره فهي بيانيه وقد جوز فيه ان يكون
مبتدا محذوف حرض بمعنى حض الخبر اي كذلك وخبر مبتدا محذوف **قوله** بالغ في حثهم
عليه ام حرض بمعنى حض وحث فهو بمعنى الحث لا المبالغة فيه والمبالغة ذكرها الزجاج
اذ قال تاويل التحريض في اللغة ان يحث الانسان على شيء حتى يعلم منه انه حارض اي
للهلاك وفي الدر المصون انه مستبعد منه وقد تبعه الزمخشري والمصنف رحمه الله وقال

الراغب الحرض ما لا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال لمن اشرف على الهلاك حارض والتحريض الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل
الخطب فيه كانه في الاصل ازالة الحرض نحو قذيته ازلت عنه القذا واحضته افسدته نحو
اقذيته اذا جعلت فيه القذا او منه تعلم وجه المبالغة فيه ونهكه المرض بمعنى اضعفه واضناه
ونشفى مضارع اشفى على كذا اذا اشرف عليه وقاربه وقرئ حرص من الحرص المهمل وهو ظاهر
قوله ان يكن منكم عشرون صابرون ام في البحر انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث
اثبت قيدا في الجملة الاولى وهو صابرون وحذف نظيره من الثانيه واثبت قيدا
في الثانيه وهو من الذين كفروا وحذفه من الاولى ولما كان الصبر شديد المطلوبية اثبت
في جملتي التحقيق وحذفت من الثانيه لدلالة السابقة عليه ثم ختمت بقوله والله مع الصابرين
مبالغة في شدة المطلوبية ولم يات في جملتي التخفيف بقيد الكفر اكتفاء بما قبله قلت
هذا نوع من البديع يسمى الاحتباك وبقي عليه انه ذكر في التخفيف باذن الله وهو قيد
لهما وقوله والله مع الصابرين اشارة الى تاييدهم وانهم منصورون حتما لان من كان
الله معه لا يغلب فبقي فيها لطائف فغير الغيرة في التنزيل ما احلاها فصاحته وانضر رونق
بلاغته **قوله** شرط في معنى الامر الخ اي هذه الجملة الخبرية لفظا انشائية معنى لان المراد
ليصبر الواحد لعشرة ولذا وقع النسخ في الخبر فيه كلام في الاصول وخالف الزمخشري
اذ جعلها خبرا ووعدا الهيا فالظاهر ان يقول المصنف رحمه الله او الوعد فانه على الخبر كما صرح به
الشارح وقال الامام الدليل على كونه بمعنى الامر انه لو كان خبرا لزم ان لا يغلب قط
مائتان من الكفار عشرين من المومنين وليس كذلك بدليل قوله والله مع الصابرين
فانه ترغيب على الثبات في الجهاد وقيل عليه ان التعليق الشرطي يكفي فيه ترتب الجزاء
على الشرط في بعض الازمان لا في كله ولولا ذلك لزم تخلف وعده بذلك لانتفاء الكلية
وقوله والله مع الصابرين لا يقتضي الانشائية وفيه بحث لان تعليق الغلبة على الصبر
وجعله سببا له يقتضي وجودها كلما وجد والترغيب في الشيء يقتضي انه قد يتخلف عنه
ولذا رغب فيه وهذا اخطابي يكتفى فيه بمثله ثم ان العلامة قال في الاية اشارة الى علة
غلبة المومنين عشرة امثالهم من الكفار وهي امران احدهما جهلهم بالمعاد حتى يقاتلون
من غير احتساب كالبهائم بخلاف المومنين فانهم يؤمنون بالمعاد فيقدمون على الجهاد طلبا للثواب
ويقاتلون بعزم صحيح وقلب قوي فلذا كفى القليل منهم الكثير والثاني جهلهم
بالمبدا فيتوكلون على شوكتهم وقوتهم والمومنون يستعينون بالله فيستوجبون نصرته
فيغلبونهم لا محالة فاشار الى الاول بقوله يقاتلون على غير احتساب والى الثاني بقوله
ويؤمنون بالله انتهى وقد اشار المصنف رحمه الله الى جهلهم بالمبدا بقوله جهلة بالله وبالمعاد
بقوله وباليوم الاخر فلا وجه لما قيل ان المصنف رحمه الله اكتفى بذكر المعاد لاستلزامه للمبدا

تغلب

سن

وترک قوله في الكشاف كالبهائم وهو في غاية الحسن فان الجار لا يضره كثرة الغنم وقوله
بعون الله وتأييده هو معنى قوله باذن الله اشارة الى ان الاول مقيد به ايضا كما ان قوله
تكن بالتاء في الايتين اعتبار التأنيث اللفظي والبصريان ابو عمرو ويعقوب قرا الا ان
تكن في الاية الثانية بالتأنيث لتقويته بالوصف المونث بقوله صابرة واما ان يكن منكم
عشرون فبالياء لعدم الجمع الا في قراءة شاذة عن الاعرج فقول المصنف رحمه الله وان يكن منكم
سهو في التلاوة لان ابا عمرو قراها في قوله فان يكن منكم مائة بالتاء قوله بسبب انهم جهلة
بالله الخ فقه بمعنى فهم وعلم والمعنى انهم لا يعتقدون امور الاخرة فان من اعتقدها وعلم انه
على الحق وان عليه الموت كما قال علي كرم الله وجهه لا ابالي اوقعت على الموت ام وقع الموت
علي وقوله رجاء الثواب مفعول له علة لثبات المومنين وقوله قتلوا او قتلوا اي ان
قتلوا رجوا ثواب الغزو وان قتلوا رجوا منازل الشهداء وثوابهم ولان من انكر الاخرة
ولم يعلم الا هذه الدار شح بنفسه غاية الشح فجبن ومن علم انتقاله الى اعلى منها هانت عليه
نفسه واحب لقاء الله وقوله ولا يستحقون عطف على لا يثبتون اي لجهلهم بالله لا يثبتون
ولا يستحقون الا الخذلان وعدم النصرة والظفر قوله لما اوجب الله على الواحد مقاومة
العشرة الخ الجمهور على ان هذه الاية ناسخة للتي قبلها وذهب مكي الى انها مخففة لا ناسخة
كتخفيف الفطر للمسافر وثمرة الخلاف انه لو قاتل واحد عشرة فقتل هل يأثم
اولا فعلى الاول يأثم وعلى الثاني لا يأثم وكلام المصنف رحمه الله محتمل لهما وعلى النسخ نزول
هذه الاية متراخ عن نزول الاولى قال النحرير تقييد التخفيف بقوله الان ظاهر واما تقييد
علم الله ففيه خفاء وتوجيهه ان علم الله متعلق بقوله ابدا ما دل وقوعه فبانه سيقع
وحال الوقوع بانه يقع وبعد الوقوع بانه وقع وقال الطيبي رحمه الله معناه الان خفف
الله عنكم لما ظهر متعلق علمه ثم اي كثرتكم الموجبة لضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم قوله
وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك فلما كثروا خفف الله عنهم تقابل الوجهين بتقابل سبب
التخفيف فان قلت كيف يستقيم هذا مع قوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فان التحويل من القلة الى الكثرة يزيد القوة لا الضعف قلت لما كان موجب القوة
اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه لا على الكثرة كما في بدر اوجب ان يقاوم واحد منهم عشرة
ولذا علل مقاله بقوله بانهم لا يفقهون كما عرفت ثم لما كثروا واعتمدوا على كثرتهم بعض اعتماده
كما في حنين خفف الله عنهم بنقص ذلك قال الامام الكفار انما يعولون على قولهم وشوكتهم
والمسلمون يستعينون بالدعاء والتضرع فلذا حق لهم النصر والظفر ومن النصر ابا ذي ان هذا
التخفيف كان للامة دون الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول بك اصول وبك
احول ومن كذا لا يثقل عليه شيء حتى يخفف قوله وتكرير المعنى الواحد الخ اي وجوب

بثبات

ثبات الواحد للعشرة في الاول وثبات الواحد للاثنين في الثاني فكفاية عشرين لمائتين
تغني عن كفاية مائة لالف وكفاية مائة لمائتين تغني عن كفاية الف لالفين ووجهه بانه الدلالة
على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لا تغلب المائتين وتغلب المائة الالف
واما الترتيب في الذكر فعلى ذكر الاقل ثم الاكثر على الترتيب الطبيعي فلا يرد عليه انه لو عكس
الترتيب في الاية لما كان لما ذكره وجه كما قيل قوله بذكر الاعداد المتناسبة الاعداد المتناسبة
عند الحساب والمهندسين هي التي تكون الاول منها للثاني والثالث للرابع اضعافا
متساوية او اجزاء بعينها وهو المراد هنا قوله والضعف ضعف البدن الخ يعني الضعف
الطاري عليهم بالكثرة الموجب للتخفيف عدم القوة البدنية على الحرب لان منهم الشيخ والعاجز
ونحوه فلو اوجب ذلك عليهم جميعا لم يتيسر لهم بخلافهم قبل ذلك فانهم كانوا طائفة منحصرة
معلوم قوتهم وجلادتهم او المراد ضعف البصيرة والاستقامة وتفويض الامر الى الله فان
فيهم قوما حديث عهدهم بالاسلام ليسوا كذلك وهذا مبني على ان الضعف بالفتح والضم
بمعنى واحد فيكونان في الراي والبدن وقيل بينهما فرق فبالفتح في الراي والعقل وبالضم
في البدن وهو منقول عن الخليل بن احمد رحمه الله وقد قرئ بهما وهو يؤيد كونهما بمعنى وقرئ
ضعفا بصيغة الجمع وقوله بالنصر والمعونة يعني المراد بمعيته صحبته بنصره وتأييده والا فهو معكم
اينما كنتم قوله ما كان لنبي الخ التنكير قراءة الجمهور والتعريف قراءة ابي الدرداء رضي الله عنه
وابي حيوة والمراد على كل حال نبينا صلى الله عليه وسلم وانما نكر تلطفا به صلى الله عليه وسلم
حتى لا يواجه بالعتاب ولذا قيل انه على تقدير مضاف اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بدليل قوله تريدون ولو قصد بخصوصه لقيل تريد ولان الامور الواقعة في القصة كما
سياتي صدرت منهم لا منه صلى الله عليه وسلم وكلام المصنف رحمه الله صريح في انه المراد لانه
سيذكر الاستدلال بها على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقتضي ذلك وتأنيث
يكون لتأنيث الجمع وقرئ اسارى تشبيها لفعيل بفعلان ككسلان وكسالى او هو
جمع اسرى فيكون جمع الجمع قوله يكثر القتل ويبالغ فيه الخ اصل معنى الثخانة الغلظ
والكثافة في الاجسام ثم استعير للمبالغة في القتل والجراحة لانها لمنعها من الحركة صيرته
كالثخين الذي لا يسيل والحطام بالضم ما تكسر من يبسه كالهشيم من الحطم وهو
الكسر وهو يستعمل للمحقرات والعرض ما لا ثبات له ولو جسما ويقال الدنيا عرض حاضر
اي لا ثبات لها ومنه استعار المتكلمون العرض المقابل للجوهر ويطلق على مقابل النقد من
المتاع وليس بمراد هنا وقوله في الارض للتعميم قوله والله يريد الاخرة المراد بالارادة
هنا الرضى وعبر به للمشاكلة فلا يرد ان الاية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف
مذهب اهل السنة قوله يريد لكم ثواب الاخرة الخ زاد لفظ لكم لانه المراد وجعله ما

حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وسبيل الاخرة التوبة
والطاعة وذكر سبيل للتوضيح لا للتقدير مضافين قوله وقرئ بجر الاخرة قراها سليمان بن
جماز المدني وخرجت على حذف المضاف وابقا المضاف اليه على جره وقدروه عرض الاخرة
فقيل انه لا يحسن لان امور الاخرة دايمة مستمرة فلا يطلق عليها العرض فان جعل مجازا
عن مطلق ما فيها فتكلف ودفعه الزمخشري بانه قدر كذلك لمشاكلة عرض الدنيا والمراد
ما قدره بعضهم من اعمال او ثواب وهو احد الثلثة ويليق به البيت وقيل انه من العطف
على معمولي عاملين مختلفين قوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ٥
اختلف في قايله فقيل هو ابو داود وقيل حارثة بن حمران الايادي من ابيات منها
٥ ودار يقول لها الرايدون ٥ ويلم دار الحذاق دارا ٥
حيف ايام تعذيه بالنعم ثم مصيره الى حال انكرت عليه امرأته فانبأها بجهلها بمكانه وانه
لا ينبغي ان تغتر بامر غير امتحانه لكن قال ابن يعيش سيبويه رحمه الله يحمل قوله ونار
على حذف مضاف تقديره وكل نار الا انه حذف وقدر موجودا وابو الحسن يحمله على العطف
على العاملين فيخفض نارا بالعطف على امرئ المخفوض باضافة كل وينصب نارا بالعطف
على امرأ المنصوب وهذا من اوكد شواهده وروى ونار الاول بالنصب فلا شاهد فيه
وفي كامل المبرد نسبة هذا البيت الى عدي بن زيد وتحسبين خطاب لامرأته لا لنفسه
كما قيل واصل توقد تتوقد قوله تغلب اوليا الله من التغلب او الغلبة لان القوي
العزيز يكون كذلك من اتبعه فجعله كناية عن هذا المعنى بقرينة المقام وقوله يخصهم اي
بما يليق بالحال اللايقة به فان لازيد جلابيب للعنق وقوله وخير بينه وبين المن
حيث قال فاما منا بعد واما فدا وقوله فاستشارهم اي شاور اصحابه وفيه دليل على
جواز الاجتهاد بحضرته صلى الله عليه وسلم وقول ابو بكر رضي الله عنه قومك واهلك بالنصب
على الاشتغال او بتقدير ارحم وقول عمر رضي الله عنه ايمة الكفر اي روسا الكفرة وقوله
تمكني اي خل بيني وبينه يقال امكنته من الشي وامكنته منه اذا اقدرته عليه فتمكن واستمكن
والمراد الاذن والرخصة وقوله لنسيب اي قريب النسب منه وقوله فلم يهو ذلك اي لم
يرضه ويحبه وقوله الين من اللبن تمثيل للطف وفيه اشارة الى انه لين جبر ورحمة لا لين ضعف
وفيه قوله اشد من الحجر وقوله الطف لا يخفى وقوله قال الخ بيان لوجه الشبه على حد قوله ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب وفي قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقيعة
وهو الاشارة الى ما وقع من خلافته من تطهير ارض الحجاز من الكفرة وقوله ادنى من هذه الشجرة
اي اقرب منها يراه ويشاهده قيل والمراد به ما وقع باحد واستشهد منهم سبعين
كما وقع في الحديث ان شيتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم كما في الكشاف وهذا

الحديث

الحديث اخرجه احمد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ومسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قوله والاية دليل الخ قيل انما تدل عليه لو لم يتقدم ما كان لنبي لاصحاب
نبي ولا يخفى انه خلاف الظاهر مع ان الاذن لهم فيما اجتهد وافيه اجتهاد ومنه اذ لا يمكن
ان يكون تقليدا لانه لا يجوز له التقليد واما انها انما تدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم
لا اجتهاد غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما قيل فليس بوارد لانه اذا جاز له فلغيره
بالطريق الاولى ووجه كونه خطا وانه لم يقر عليه ظاهر من هذه القصة قوله لولا حكم من الله
سبق يعني المراد بالكتاب الحكم وان اطلاقه عليه لانه مكتوب في اللوح وذلك الحكم هو
ما ذكره وقيل المراد لولا حكم الله بغلبتكم ونصركم لمسكم عذاب عظيم من اعدايكم بغلبتهم
لكم وتسلطهم عليكم يقتلون وياسرون وينهبون وفيه نظر قوله او ان لا يعذب
اهل بدر الخ استشكل هذا الامام بانه يقتضي عدم كونهم ممنوعين عن الكفر والمعاصي
وعدم كونهم مهددين بترتب العقاب عليه وهل هذا الا قول بسقوط التكليف
عنهم ولا يتفوه به عاقل انتهى وهذا اغرب منه فان هذا بعينه في حديث البخاري ان الله
اطلع على اهل بدر فقال يا اهل بدر اصنعوا ما شيتم فقد غفرت لكم واما ما ذكره من سقوط
التكليف فلا يجيء لانه لا يسقط عنه التكليف لان معناه ان من حضرها من المومنين
يغفر الله له ذنبه ويوفقه لطاعته لانها اول وقعة اعز الله بها الاسلام وفاتحة للفتوح
والنصر من الله عليه بان غفر له ما يصدر عنه من المعاصي لو صدرت ولما صدره ايمانا
ووهبه ثباتا الى الموافاة فكيف يتوهم ما ذكره واغرب منه ما قيل في دفعه ان هذا
معنى الاية مع احتمال المعاني الاخر التي ذكرها فهو غير مقطوع به ونظيره احتمال المغفرة
بدون التوبة فكما ان احتمال هذه لا يوجب كونهم غير ممنوعين عن المعاصي ولا عدم
تهديدهم بالوعيد عليها كذلك احتمال هذا وليت شعري لو كان فيما ارتكبه معنى
يساوي عناه قوله وان الفدية التي اخذوها ستحل اي نصيرحلالا لهم وفي نسخة
ستحل لهم ما استحقوا به العقاب وما استحقوا به العذاب اخذ الفدية قبل ان تحل
لهم ثم عفا لانه سيحل عن قريب ولم ينهوا عنه قبل ذلك وان كانت الفدية تعد من الغنايم
وهي لم تحل لاحد قبل وانما كانت توضع في مكان فاقبل منها نزلت نار من السما احرقته
وقوله لنالكم اي وقع بكم قوله روي الخ اخرجه ابن جرير عن محمد بن اسحاق بلفظ لو انزل
من السما عذاب لما نجي منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في
القتل احب الي واخرجه ابن مردويه عن ابن عمر لكن لم يذكر فيه سعد بن معاذ وهذا
يدل على ان المراد بالعذاب عذاب في الدنيا غير القتل مالم يعهد لقوله نزل من السما
واما انهم سيستشهد منهم بعدتهم فالشهادة لا تسمى عذابا قوله وقيل امسكوا عن

كنز

ابو حيان

الغنايم فنزلت اى استعوا من الاكل والصرف فيها ثم بعد الاطناب الحرمتها حتى يقال انه
علم حلها جاء في قوله واعلموا انما غنمتم الخ ولذا قيل انه لتاكيد حلها واندراج مال الفدا في
عمومها فانه تم لنا اما الفديه لانها غنيمة او مطلق الغنايم والمراد بيان حكم ما اندرج
فيها من الفدية وجعل الفا عاطفة على سبب مقدر قد يستغنى عنه بعطف على ما قبله
لانه بمعناه اى لا واخذكم بما اخذتم من الفدا فكلوه هنيئا وبها قوله وبنحوه تشبث
الخ اى تمسك والتعبير بالتشبث الذى هو بمعنى التعليق يشعر بضعفه لان الاباحة
ثبتت هنا بقرينة ان الاكل انما وبه لمنفعتهم فلا ينبغى ان يثبت على الوجه
ينقلب المنفعة مضره اى يجب عليهم فيشق قوله حال من المغنوم اى هو حال من ما الموصولة او
من عايدها المحذوف ولذا قال من المغنوم ليشملها ومن قال انه حال من العايد المحذوف فقد ضيق
ما اتسع اذ لا مانع بينهما وقوله وفايدته اى فايدة التقييد بقوله حلالا وقوله ومنها عطف
على تلك المعاتبة والاولى جمع اول والمراد بهم من قبلنا من الامم سبب لامساكهم لاحتمال
انها حرمت ثانيا او انها مكروهة قوله عز وجل لولا كتاب من الله سبق اختلف فيه على
اقوال احدها انه لا يعذب قوما قبل تقديم ما يبين لهم امرا او نهيا الثانى انه عهد ان لا يعذبهم
ومحمد صلى الله عليه وسلم فيهم الثالث انه سبق في علمه من حل الغنايم لهم لكنهم استعجلوا قبل
بيانه فان قلت هذه اول غزاة لرسول الله صلى الله عليه فكيف يقال ان الغنايم احلت
لهم وما فى علم الله قبل البيان لا دليل فيه قلت قال في كتاب الاحكام اول غنيمة فى الاسلام
حين ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش رضى الله عنه قبل بدر الاولى ومعه
ثمانية رهط من المهاجرين رضى الله عنهم فاخذ واعير القريش وقدموا بها على النبى صلى الله
عليه وسلم فاقتسموها واقرهم على ذلك قوله انها نزلت فى العباس رضى الله عنه اخرجه
الحاكم عن عايشه رضى الله عنها وصححه وقيل انها نزلت في جملة الاسارى وهو اقرب
لكونه بصيغة الجمع وان قيل سبب نزول الاية العباس رضى الله عنه لكنه عام فلا وجه
لان العبرة بعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقوله تكففت اى صرت فقير الكف
اى اسال الناس وامد كفى اليهم وكان قد اكل اسر عشرين وقيمة الذهب كما
فصل فى الكشاف وقوله ما بقيت اى الى اخر عمرى وام الفضل زوجته كنيت بابن لها
وقوله في وجهى اى في توجيهى هذا وعبد الله وغيره اولاده وسواد الليل ظلمته الشديدة
المانعة من الروية وقول العباس رضى الله عنه فابدلنى الله خيرا من ذلك اشارة الى ما قبله
من الخبر وان الله حقق ما وعد وقوله ليضرب اى يتجر من ضرب فى الارض قوله نقض ما
عاهدوك الخ هو اعطا الفدية وان لا يعودوا المحاربته صلى الله عليه وسلم ولا الى معاضدة
المشركين وجعل الزمخشرى المعهد هنا هو الاسلام ونقضه الكفر لانه اشهر لما قبلها الحكم

س

لم فلا يقال بعد ما احلت صريحا
كيف يتوهم شى اخر حتى يحتاج منه
صح

ي

بل بمعنى الايمان كامر فالخيانة الكفر والارتداد بقوله بقرينة التقابل وقوله اى حوز بالقتل والتفاق
الى حوز بالقتل هو ما سبق في قوله الست بربكم على احد الوجهين فيه وفى نسخة بالعقد بالدال
بدل اللام والاولى اصح وان كان تاويل الثانية ما ذكر قوله فامكن منهم اى اقدرك عليهم
واشار الى مفعوله محذوف تقديره ما ذكر ولا التفات فيه وقوله فان اعادوا الخ بيان لحاصل
المعنى واشارة الى ان قوله فقد خانوا الا زم الجزا اقيم مقامه والجواب فسيمكنك منهم فى الحقيقة
قوله اوطانهم الخ وهم المهاجرون الاولون ومن بعدهم هجروا اوطانهم وتركوها لاعدايهم فى
الله ودينها مع ذلك بذل المال والضياع والدور والكراع بالضم الخيل والمحاويج جمع محووج
بمعنى محتاج وموذه مقدر قوله فى الميراث الخ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة آخى
الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار رضى الله عنهم فكان المهاجرى يرثه اخوه
الانصارى اذا لم يكن له بالمدينة ولى مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى
واستمر امرهم على ذلك الى فتح مكة ثم توارثوا بالنسب بعد اذ لم تكن هجرة والولى القريب
والناصر لان اصله فى القرب المكانى ثم جعل للمعنوى كالنسب والدين والنصرة فقد جعل
صلى الله عليه وسلم فى اول الاسلام التناصر الدينى اخوة واثبت لها احكام الاخوة الحقيقية
من التوارث فلا وجه لما قيل ان هذا التفسير لا تساعده اللغة فالولاية على هذا الوراثة
المسببة عن القرابة الحكمية قوله او بالنصرة والمظاهرة عطف على قوله فى الميراث
اى الولاية فى الميراث كامر فتكون منسوخة او الولاية بالنصرة والمظاهرة اى المعاونة
فتكون محكمة قوله اى من توليهم فى الميراث لم يجز هنا حمله على النصرة والمظاهرة لانها لازمة
لكل حال لكلا الفريقين كما قال الله تعالى وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر وبهذا ظهر
ان التفسير فى الاية السابقة هو هذا ولذا قدمه المصنف رحمه الله قوله وقرا حمزة ولايتهم
بالكسر الخ جا فى اللغة الولاية مصدر بالفتح والكسر فقيل هما لغتان فيه بمعنى واحد
وهو القرب الحسى والمعنوى وقيل بينهما فرق فالفتح ولاية مولى النسب ونحوه والكسر
ولاية السلطان قاله ابو عبيده وقيل الفتح من النصرة والنسب والكسر من الامارة قاله
الزجاج وخطا الاصمعى قراة الكسر وهو المخطى لتواترها واختلفوا فى ترجيح احدى القراتين
ولما قال المحققون من اهل اللغة ان فعالة بالكسر فى الاسماء لما يحيط بشيء ويجعل فيه كاللفافة
والعمامة وفى المصادر تكون فى الصناعات وما يزاول بالاعمال كالكتابة والخياطة ذهب
الزجاج وتبعه غيره الى ان الولاية احتياجا الى تمرن وتدرب شبهت بالصناعة فلذا
جا فيها الكسر كالامارة وهذا يحتمل ان الواضع حين وضعها شبهها بذلك فتكون حقيقية
ويحتمل كما فى بعض شروح الكشاف ان تكون استعارة كما سموا الطب صناعة لكنها
وان كان التصرف فيها فى الهيئة لا فى المادة استعارة اصلية لو قوعها فى المصدر وفى

المشتق ومنه يعلم ان الاشتقاق الاصلية قسمان ما يكون التجوز في مادته وما يكون في هيئته
وقوله كان متوليه اي ان كان صاحبه يزاول علاجه بتوليه اي يجادله ويعالجه وضميره
للولي او للشان قوله فواجب عليكم الخ فسره به لان على تدل عليه وهو مبتدأ وخبره قوله
وهو مفهوم منه الخ لدلالة تعليق الحكم بالوصف على ان موالاة بعض الكفار انما تليق
بالكفار فعلى المومنين ان لا يوالوا الا المومنين قوله الا تفعلوا ما امرتم به الخ قيل
الضمير المنصوب للميثاق او حفظه او النصر او الارث وعوده على جميعها اولى كما ذكره
المصنف رحمه الله وقيل انه للاستنصار المفهوم من الفعل وهو تكلف وتكن تامة فاعلها فتنة
والفتنة اهمال المومنين المستنصرين بنا حتى يسلط عليهم الكفار وفيه وهن للدين
وقراءة كثير بالمثلثة مروية عن الكسائي قوله لا قسم المومنين الخ اي الى من هاجر
ومن لم يهاجر وانصار والذين حققوا الخ هم المهاجرون والذين وقع منهم بذل المال
ونصرة الحق هم الانصار وقوله ووعد لهم عطف على بين وضمنه معنى ذكر فلذا عداه باللام
قوله لا تبعة فيه الخ بيان لكرمه بانه لا يطالب فيه ولا تمنن والالحاق يشعر بانهم دونهم
رتبة وهو كذلك واختلف في قوله من بعد فقيل بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية
وقيل بعد نزول هذه الاية وقيل بعد بدر والاصح ان المراد الذين هاجروا بعد الهجرة الاولى
وقوله من الاجانب متعلق بقوله باولى وهي من التفضيلية قوله في حكمه او في اللوح الخ لان كتاب
الله يطلق على كل منها وليس المراد بالقران اية المواريث لانه لا يناسب ما بعده بل
المراد هذه الاية وفيه تامل قوله واستدل به على توريث ذوي الارحام لان هذه الاية
نسخ بها التوارث بالهجرة ولم يفرق بين العصبات وغيرهم فهو حجة في اثبات ميراث
ذوي الارحام الذين لا تسمية لهم ولا تعصيب وبها ايضا احتج ابن مسعود رضي الله
عنه ان ذوي الارحام اولى من مولى العتاقة وخالفه ساير الصحابة رضوان الله
عليهم وانما يصح الاستدلال اذا لم يكن المراد بكتاب الله ايات المواريث السابقة
في سورة النساء ولذا اشار المصنف رحمه الله الى ضعف الاستدلال المذكور قوله من
المواريث والحكمة انما طرأ بنسبة الاسلام المراد اخوة المهاجرة التي كان بها التوارث
واعتبار القرابة ثانيا اي نسخ ذلك ثم حصر التوارث في النسب الحقيقي قوله من قرأ
سورة الانفال الخ هذا الحديث موضوع من جملة الحديث المشهور الذي ثبت وضعه
ثم تعليقنا على سورة الانفال اللهم اجعلنا ببركتها ممن غنم رضاك وفاز بجزيل
عطاياك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

سورة التوبة مدنية

سورة براءة مدنية اي الا الايتين المذكورتين وفي كتاب العدد للداني
بالمخالفة قوله وهي اخر ما نزل الخ كما اختلف في اول ما نزل اختلف في اخره ايضا فقيل هو هذه السورة
وقيل سورة المائدة واخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي كونها اخراج
تعلقها بالموت انفاق حجج قوله اسما اخر اي غير سورة براءة واسماؤها كلها بصيغة الفاعل
الا البحوث بفتح الباء فانه صيغة مبالغة بمعنى اسم الفاعل وقد ذكر المصنف معانيها ووجه التسمية
بها على اللف والنشر بقوله لما فيها الخ وسكت عن التصريح بتعليل التسمية بالبعثرة كما قيل
وليس كذلك لانه يعني المثيرة كما يشير اليه كلامه لمن تدبره وعن المقشقشة والتسمية بسورة العذاب
لكن الاول من تعليل التسمية بالبحوث والمثيرة والثاني من تعليلها بالمدمدمة قوله لما فيها
من التوبة الخ بيان لوجه التسمية بما ذكر واشار بما فيها من التوبة الى قوله تعالى لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا والمقشقشة معناها المبرئة وهي
مبرئة من النفاق وهو وجه تسميتها بالمقشقشة ولو قال المبرئة والمطهرة لكان اظهر واولى
والبحث التفتيش وهو وجه تسميتها بالبحوث والمنقرة ايضا لان التنقير في اللغة البحث
والتفتيش واثارتها اي استخراج تلك الحال من الخفا الى الظهور هو وجه تسميتها مبعثرة
ومثيرة وقوله والحفر عنها بمعنى البحث عنها مجاز وهو وجه تسميتها الحافرة وما يخزيهم بالخاء
المعجمة والزاي وما يفضحهم وجه تسميتها المخزية والفاضحة وينكلهم اي يتابعهم ويشردهم
اي يطردهم ويفرقهم وجه المنكلة والمشردة ويدمدم عليهم اي يهلكهم وجه المدمدمة وعلم
منه او من التنكيل وجه تسميتها سورة العذاب وليس في السور اكثر اسماء منها ومن الفاتحة
قوله وانما تركت التسمية فيها الخ لانها نزلت لرفع الامان الخ اشار الى وجه ترك كتابة البسملة
في هذه السورة والتلفظ بها دون غيرها والسلف فيه اقوال ثلاثة اصحها هذا وله اقتدى ولم
يصدره بقيل وقيل لانها مع الانفال سورة واحدة والبسملة لا تكتب في خلال السور وقيل
لانه لم يبين محلها ولم يبين انها سورة مستقلة واختلفت الصحابة رضوان الله عليهم في
ذلك كما سياتي ووجه ما اختاره انه رواية فانه مروي عن علي رضي الله عنه واما دراية فلان
تسميتها بما ذكر يقتضي انها سورة مستقلة وتعليل التسمية لا ينافي ان التسمية توقيفية
لانه بيان لوجه التوقيف ولان ترتيب السور والايات ثابت بالوحي قوله وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم الخ هكذا رواه ابو داود وحسنه والنسائي وابن حبان وصححه عن ابن
عباس رضي الله عنهما وفي الكشاف سال عن ذلك ابن عباس رضي الله عنهما عثمان
بن عفان رضي الله عنه فقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انزلت عليه السورة
قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين
لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت بينهما وكانت تدعيان
القرينتين يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يبين موضع السورة ولم يبين ههنا وكانت

القسمان متشابهين فلم يعلم ان هذه كالايات من الانفال فتوصل بها كالاية بالاية او سورة معلومة
لا ليفصل بينهما بالتسمية فقرن بينهما بلا تسمية كما تقرن الاية بالاية وهذا يقتضي ان
ترتيب السور غير توقيفي كما قيل **قوله** وقيل لما اختلفت الصحابة رضي الله عنهم الخ فيهما
على هذا القول معلوم بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم ولكن التردد في كونها سورة او بعض
سورة دعى الجانبين بالفصل بينهما وترك اثبات البسملة وهذا هو الفرق بينه وبين
ما قبله ولم يذكر القول بانهما سورة واحدة جزما كما في الكشاف اذ يلزم ترك الفرجة بينهما
والطوال السبع كمد وهي من البقرة الى الاعراف والسابعة سورة يونس او الانفال وبراءة
على القول بانهما سورة واحدة كذا في القاموس ووقع في نسخة الطوال والمصحح هو الاول
اقول هذا زبدة ما في الحواشي وقال السخاوي رحمه الله في جمال القراء اشتهر تركها في
اول براءة وروي عن عاصم رحمه الله التسمية في اولها وهو القياس لان اسقاطها اما لانها
نزلت بالسيف او لانهم لم يقطعوا بانها سورة مستقلة بل من الانفال ولا يتم الاول لانه
مخصوص بمن نزلت فيه ونحن انما نسمي للتبرك الا ترى انه يجوز بالاتفاق بسم الله
الرحمن الرحيم وقاتلوا المشركين الاية ونحوها فان كان الترك لانها ليست مستقلة فالتسمية
في اول الاجزاء جائزة وروي ثبوتها في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه فليس بخالفنا للمصاحف
وذهب ابن مناذر الى قراءتها وفي الاقناع جوازها فقول الجعبري رحمه الله ان كان ما قال السخاوي
نقلا فسلم والا فلا له وجه والمعول عليه الاول الا انه يفهم المراد منه لان المراد ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر ان ينادي بها نبي كالاوامر الشرعية ومثله لا يبتدأ بها واما جعلها سنة عامة
فهو استحباب تركها واما القول بحرمتها ووجوب تركها كما قاله مشايخ بعض الشافعية
فالظاهر خلافه **قوله** ابتدائية متعلقة بمحذوف اي اما كونها ابتدائية فلتعلقها بالى واما
تعلقها بمحذوف وكونها غير صلة لبراءة فلكون المعنى فيه والتبرؤ من الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم ومن جوزه هنا فقدره وقدروا صلة ودون حاصلة لتقليل التقدير لانه يتعلق
الى هنا ايضا ومن نقل عنه قال يجوز ان يكون ظرفا مستقرا بتقدير حاصلة وعلى كون
الى الذين خبر يقدر له متعلق اخر وقراءة النصب قراءة عيسى ابن عمر وهي منصوبة
باسمعوا او بالزموا على الاغراء وقوله بريئا اشارة الى ان فيه معنى التجدد والحدوث
وفي الكشاف قرأ اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته انتهى
وقوله والوجه الفتح حقه ان يقول والقراءة لان الكسر لالتقاء الساكنين او لاتباع الميم قراءة
شاذة **قوله** وانما علقت البراءة الخ فما كان حق البراءة ان ينسب الى المعاهد قال في الكشاف
فان قلت لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت قد اذن الله في
معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم

فلا

فلا تنقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم قد برئا مما عاهدتم به المشركين انتهى وحاصله كما في الكشف ان عاهدتم
اخبار عن سابق صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم والجماعة فنسب الى الكل كما هو الواقع
وان كان باذن من الله ايضا لقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها والثاني اخبار عن حادث
فكيف ينسب اليهم وهم لم يحدثوه بعدما بينه الى من احدثه وفي الانتصاف ان سر
ذلك ان نسبة العهد الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في مقام نسب فيه النبذ الى
المشركين لا يحسن ادبا الا ترى الى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراء السرايا اذ قال
لهم ان ارادتم حصن فطلبوا النزول على حكم الله فانزلوهم على حكمكم فلانكم لا تدرون احكم الله فيهم ام لا وان طلبوا ذمة الله فانزلوهم على ذممكم فلان تخفروا ذممكم خير من
ان تخفروا ذمة الله فانظر الى امره صلى الله عليه وسلم بتوقير ذمة الله مخافة ان تخفر وان كان
لم يحصل بعد ذلك الا امر المتوقع فتوقير عهد الله وقد تحقق من المشركين النكث وقد تبرأ منه
الله ورسوله بان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله احرى واجدر فلذلك نسب العهد الى
المسلمين دون البراءة منه هذا وجه التخصيص الذي في الكشاف وشرحه واما ما ذكره المصنف
فقيل عليه انه لم يتعهد منه وجه تعليق المعاهدة بالمسلمين ويجوز ان يجاب بان تعلقها
بهم لا يحتاج الى ذكر وجه لظهور صدورها منهم وانما المحتاج اليه تعليق البراءة بالله ورسوله
وان كانت الواو في قوله والمعاهدة بالمسلمين للحال دون العطف فلا غبار عليه
ويجوز ان يقال يستفاد وجهه ايضا من قوله وان كانت صادرة باذن الله حيث دل
على ان المعاهدة لم تكن واجبة بل مباحة ماذونة فنسبت اليهم بخلاف البراءة فانها
واجبة بايجابه تعالى فلذا نسبت للشارع وكلام المصنف رحمه الله ظاهر في هذا فتدبر وقيل
ذكر الله للتمهيد كقوله ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله تعظيما لشانه صلى الله عليه وسلم
ولو لا قصد التمهيد لاعيدت من كما في قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
وانما نسبت البراءة الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعاهدة لهم لشركتهم في الثانية دون
الاولى ولا يخفى ما فيه فان من تبرى منه الرسول صلى الله عليه وسلم تبرأ منه المؤمنون وما ذكر
من التمهيد لا يناسب المقام ولك ان تقول انه انما اضاف العهد الى المسلمين لان الله
علم ان لا عهد لهم واعلم به رسوله صلى الله عليه وسلم فلذا لم يضف العهد اليه لبراءته منهم ومن
عهدهم في الازل وهذا نكتة الاتيان بالجملة اسمية او خبرية وان قيل انها انشائية للبراءة
منهم ولذا دلت على التجدد فتامل **قوله** وذلك انهم عاهدوا الخ فالمعاهدة عامة وقيل انها
خاصة ببعض القبائل وقوله واهل المشركين عدل عن الاضمار الواقع في الكشاف لان
تلك المهلة كانت عامة للناكثين وغيرهم كما قيل وقوله بسير وابين شاملا التنعيم ماخوذ
من السياحة واصلها جريان الماء وانبساطه ثم استعملت للسير كما قال طرفة ٥

على حكمكم فانكم لا تدرون احكم الله فيهم اولا
وان طلبوا ذمة الله فانزلوهم على حكم

سمين

سعدي

۞ لو جئت هذا الملتقى ۞ حتى ترى خيلا امامي تسبح ۞

شوال جره على البدلية من اشهر وقيل على المجاورة والاولى نصبه لانه بيان لاربعة اشهر
وفيه اختلاف فقيل ان براءة نزلت في شوال فتكون تلك الاربعة من شوال الى
المحرم وقيل انها وان نزلت في شوال الا ان تبليغها في زمن الحج فتكون الاربعة من عشر
ذي القعدة وقوله فسيحوا بتقدير القول اي فقولوا لهم سيحوا الخ يدونه وهو
التفات من الغيبة الى الخطاب والمقصود امنهم من القتل في تلك المدة وتفكرهم واحتياطهم
ليعلموا انهم ليس لهم بعدها الا السيف وليعلموا قوة المسلمين اذ لم يخشوا استعدادهم
لهم وقوله لما روي الخ قال الحافظ انه ملفق من عدة احاديث بعضها في مسند احمد عن علي
رضي الله عنه وبعضها في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه وبعضها في دلائل البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وبعضها في تفسير ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه والعضباء بعين مهملة وضاد معجمة وباء موحدة ممدود من النوق المشقوقة
الاذن ومن الشياه المشقوقة الاذن او المكسورة القرن وهو لقب ناقة للنبي
صلى الله عليه وسلم ولم تكن عضباء كما في شروح الكشاف وانما ارسله صلى الله عليه
وسلم على ناقته ليتحقق ان رسالته منه والموسم زمان الحج وامير الموسم امير الحاج
المنصوب من قبل الامام وقوله رجل مني اي قريب مني نسبا وذلك بوحي كما في حديث
في الدرج او على عادة العرب وقوله فلما دنا اي قرب من ابي بكر رضي الله عنه والرغاء
بالمد صوت الابل وقوله امير او مأمور اي ارسلك النبي صلى الله عليه وسلم لتكون اميرا
مكاني او لانك مأمور بامر او والتروية سقي الماء بقدر ما يزيل العطش ويكون بمعنى
التفكر ولذا قيل انه سمي به اليوم الثامن من ذي الحجة لانهم كانوا يسقون ابلهم فيه ولان
ابراهيم صلى الله عليه وسلم تروى وتفكر في ذبح اسماعيل عليه الصلاة والسلام والايات
التي قرأها علي رضي الله عنه من اول هذه السورة قوله امرت باربع الخ اي بان اخبر بها ونادى
وكان العلم بانه لا يدخل الجنة كافر لم يكن حاصلا للمشركين قبل ذلك او المراد انه لا يقبل منهم
بعد ذلك الا الايمان او السيف قال الطيبي رحمه الله فهو من باب لا ارينك ههنا اذ ارادت
بان انادي بان يتصفوا بما يستعدوا به ان يكونوا اهلا للجنة اذ لا يقبل منهم سوى هذا
او اخبارهم بان مدلة المؤمنين للكفرة ومنار قتهم لهم ثابتة في الدنيا والاخرة وان نبحوا
وتمام العهد تكميل زمانه كما في قوله تع فاتموا اليهم عهدهم قوله ولعل قوله لا يؤدي عني الا رجل
مني اي لا يبلغ عني نبذ العهد الا رجل من اقربائي جواب عن استدلال الرافضة بهذا
على امامة علي كرم الله وجهه وتقدمه على ابي بكر رضي الله عنه بانه جار على عادة العرب في
ذلك لئلا يحتجوا او هل كان ذلك بوحي جاء به جبريل عليه الصلاة والسلام او لا فيه كلام

وتقدم



وتقدم ما فيه وقوله ويدل الخ لانه خصه بالعهد المشار اليه بهذا او عشيرة الرجل نسله ورهطه
الادنون واخرج هذه الرواية احمد والترمذي عن انس رضي الله عنه وحسنه وقوله لا يبعد تقويه
من بيانه وقوله بمعنى افعال اي ايذان وقوله على الوجهين اي خبر مبتدأ او مبتدأ ومتعلق
من كما مر ايضا قوله يوم الحج الاكبر منصوب بما تعلق به الى الناس لا باذان لان المصدر
الموصوف لا يعمل قوله يوم العيد الخ بيان لوجه التسمية ووصفه بانه اكبر ومعظم افعاله
الحلق والرمي والطواف وهذا اوجه المعقول والمنقول ان الاعلام كان فيه وان النبي صلى
الله عليه وسلم صح تفسيره به كما سيأتي وهو حديث اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه وابن حبان والدارقطني والبيهقي عن عبد الرحمن ابن يعمر ولكنه اقوى رواية
ودراية فقدمه وهذا اكبر باعتبار الكمية ووقوف عرفة باعتبار الكيفية لانه اعظم اركانه
الذي لا يتم بدونه فلا منافاة بينه وبين ما سيأتي وقوله الحج عرفة حديث صحيح اي معظمه
وقوف عرفة قوله ووصف الحج بالاكبر الخ اي اتصافه بالاكبر به اما بالنسبة لغيره عامه كما
تقدم مرارا او بالنسبة الى العمرة لانه الحج الاصغر وهما على الوجهين وقوله اولان ذلك الحج
الخ فيكون التفضيل مخصوصا بتلك السنة وعلى ما قبله شاملا لكل عام وكذا في الوجه
الذي بعده مختص بذلك العام واما تسمية الحج الموافق يوم عرفة فيه ليوم الجمعة بالاكبر
فلم يذكروه وان كان ثوابه زيادة على غيره كما نقله السيوطي في بعض رسائله وقال بعض
علماء العصر في الحج الاكبر اقوال احدها انه كان يوم عرفة يوم جمعة والثاني انه القران والثالث
مطلقا والاصغر العمرة ولا تعارض بين الاقوال لانها شيئان فلا وجه لانكاره قوله
اي بان الخ هذا على قراءة الفتح يكون بتقدير حرف جر لاطراد حذفه مع ان وان والجار
والمجرور متعلق بمحذوف هو صفة المصدر او به نفسه لانه المعلم به ورسوله بالرفع
عطف على الضمير المستتر في بريء للفصل بينهما او مبتدأ محذوف الخبر اي ورسوله كذلك
قوله في قراءة من كسرها الخ لان المكسورة لما لم تغير المعنى جاز ان تقدر كالعدم فيعطف
على محل ما عملت فيه اي على محل كان له قبل دخولها لانه كان مبتدأ هذا في القراءة الشاذة
بالكسر واما على فتحها في قراءة العامة فغير جائز لان المفتوحة لا موضع غير الابتداء
بخلاف المكسورة وقال ابن الحاجب ان المفتوحة على قسمين ما يجوز فيه العطف
على محلها وما لا يجوز فالذي يجوز ان يكون في معنى المكسورة كالتي بعد افعال القلوب
نحو علمت ان زيدا قائم وعمرو في علي ولذا اوجب الكسر في نحو علمت ان زيدا القائم
والاذان بمعنى العلم فيدخل على المحل ايضا كعلم وفي غير ذلك لا يجوز نحو اعجبني ان زيدا
كريم وعمرو فلا يجوز فيه الا النصب لانها ليست كمكسورة ولا في حكمها والنحويون
لم يتنبهوا لهذا الفرق والمصنف رحمه الله بنى كلامه على المشهور فلذا قيد العطف على

المحل بقراءة الكسر وقد قراءة الحسن والاعرج والمحل قد يجعل لاسم ان لانا في حكم العدم وان الموجب
هو الاسم وقد يجعل المحل لا مع اسمها وكلاهما واقع في كلام النحاة ولكل وجهة قوله اجراء
للاذان مجرى القول لانه في معناه فيحكى به الجمل وهو احد مذهبين مشهورين والاخر تقدير
القول فيه وفي امثاله لاختصاص الحكاية به وقراءة النصب بالرفع على اسم ان وهو الظاهر
او جعله مفعولا له والواو بمعنى مع قوله ولا تكرير فيه اي لا تكرير في براءة الله ورسوله
مع ذكرها اولا لان تلك اخبار بثبوت البراءة يعني هذه براءة ثابتة من الله ورسوله
في علمه تعالى فاخبرهم بثبوت ذلك في علمه وقوله واذان الخ اخبار منه تعالى لاولئك المخاطبين
واجب التبليغ لقوله فابعثوا اليهم موجب تبليغه لكافة الناس في ذلك اليوم المخصوص
بما ثبت في علمه تعالى من تلك البراءة ولذا خص الاول المعاهدين وعم هذا سائر الناس
وقوله من الكفر والغدر بنقض العهد وقوله فالتوب اي الضمير للمصدر المفهوم من تبتم
كما عاد لواهو وقوله عن التوبة اي كان متعلق التولي التوبة فظاهر وان كان الاسلام
ودوام العهد والتولي عنه كان منهم قبل ذلك فالمراد بتوليتم ثبتم على التولي قوله لا يفوتونه
الخ طلبا وهربا منصوب بنزع الخافض اي في طلبه وفي هربكم او حال بمعنى طالبين هاربين
والعجز كما هو في الانفعال بمعنى فاته وسبقه وبمعنى وجده عاجزا والى المعنيين اشار المصنف
رحمه الله فالى الاول اشار بقوله لا يفوتونه طلبا والى الثاني بقوله ولا يعجزون هربا الا
تجدونه عاجزا عن ادراككم اذا هربتم وقيده بقوله في الدنيا لمقابلته بعذاب الاخرة المذكور
بعده وقوله وبشر الخ تهكم وترك المصنف رحمه الله قراءة الجر في ورسوله المنسوبة الى الحسن
فانها لم تصح وان وجهت بان الجر للجوار او الواو واو القسم وقصة الاعرابي ورفعها الى
عمر رضي الله عنه يقتضي عدم صحتها قوله استثناء من المشركين الخ اختلفوا في هذا الاستثناء
هل هو منقطع او متصل من المشركين الاول او الثاني او من مقدر تقديره اقتلوا المشركين
الا المعاهدين منهم او من قوله فسيحوا وهو الذي اختاره الزمخشري كما سيأتي وقول
المصنف رحمه الله استثناء من المشركين اشارة الى الاول لانه منهم وقوله او استدراك
اي استثناء منقطع اشارة الى الوجه الاخر وسماه استدراكا لانه بتقدير لكن وقيل
انه اجمل في محل نصب على انه استثناء من المشركين لزم ان لا يكون الله ورسوله بريئا
من هولاء المشركين الذين لم ينقضوا عهودهم حتى امر المسلمون ان يتموا عهودهم وهو بلا
ظاهره غير مستقيم لان الله ورسوله بريئان من المشركين نقضوا عهودهم او لم ينقضوا
فالوجه ان يكون استثناء من قوله فسيحوا الا ان المعنى براءة من الله ورسوله الى المشركين
المعاهدين فقولوا لهم سيحوا في الارض اربعة اشهر فقط الا الذين عاهدتموهم ولم
ينقضوا لهم عهدهم فاتموا لهم عهدهم والحاصل انهما جملتين يمكن ان يتعلق بهما الاستثناء

جملة

جملة البراءة وجملة الامهال لكن تعليق الاستثناء بجملة البراءة يستلزم البراءة عن بعض
المشركين فتعين تعلقه بجملة الامهال اربعة اشهر لانهم يمهلون وان زادت مدتهم
على اربعة اشهر والذي يفهم من كلام الزمخشري ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن حكما
للذين عاهدتم على المشركين ولا ضرورة فيه بل اللفظ عام والاستثناء مخصص له
بهم انتهى وهذا وارد على ما اختاره المصنف رحمه الله مع ما فيه من تخلل الاجنبي بين المستثنى
والمستثنى منه ايضا واجيب عنه بان مراده انه استثناء من المشركين الثاني دون
الاول ولا يلزم تخلل الاجنبي وهو ظاهر وحديث المنافاة لا وجه له لان المراد بالبراءة
البراءة عن عهودهم كما صرح به المصنف رحمه الله لا عن انفسهم ولا كلام في ان المعاهدين
الغير الناكثين ليس الله ورسوله بريئين من عهودهم وان برئا من انفسهم وليس
هنا ما ينافي هذا فيكون هذا قرينة على ان البراءة الاولى عن العهود مقيدة لا مطلقة
فتامل قوله او استدراك وكانه قيل لهم الخ اي استثناء منقطع قيل فيكون
قوله من المشركين في الموضعين على عمومه ثم يخص بالاستدراك ويكون الذين مبتدا
وقوله فاتموا خبره والفاء لتضمنه معنى الشرط لا جواب شرط مقدر وارد على المصنف رحمه الله
امران الاول ان المراد بالذين عاهدتم الناكثون كما صرح به المصنف رحمه الله فكيف يجوز
ان يكون الاستثناء متصلا من المشركين وهو السر في جعله استثناء من قوله فسيحوا
وتخصيصه بالاول دون الثاني خلاف الظاهر الثاني ان المراد به ناس معينون
فلا يكون عاما حتى يشبه الشرط وتدخل الفاء في خبره واجيب بانا لا نسلم انه خاص
وكلام المصنف رحمه الله غير صريح فيه لقوله واهل المشركين فانه صريح في العموم كما مر وبانا
زيادة الفاء في خبره على مذهب الاخفش فانه لا يشترط ما ذكر قوله من شروط العهد
الخ الجمهور على قراءة ينقصوكم بالصاد المهملة وهو متعد لواحد فشيئا مصدر اي شيئا من
النقصان لا قليلا ولا كثيرا وقراها عطاء وغيره بالضاد المعجمة على تقدير مضاف اي ينقضوا
عهدكم قال الكرماني رحمه الله وهي مناسبة للعهد الا ان قراءة العامة اوقع لمقابلة
التمام ومن تبعيضية ويجوز ان تكون بيانية وقوله ولم ينكثوه يناسب قراءة الاعجام
ولم يظاهروا بمعنى يتعاونوا وقوله فقط اشارة الى عموم شيئا قوله تعليل وتنبيه على
ان قوله ان الله يحب المتقين وارد على سبيل التعليل لان التقوى وصف
رتب على الحكمين اعني قوله فسيحوا وقوله فاتموا ومضمونها عدم التسوية بين الغادر
والوافي وقوله الى تمام مدتهم اشارة الى تقدير مضاف لان مدتهم لا يصح ان تكون
غاية بل الغاية اخرها وهو المراد بالتمام لانه ما يتم به الشيء وهو جزؤه الاخير وقيل
المدة بمعنى اخرها وهو تكلف واتموا بمعنى ادوا ولذا عدي بالى قوله انقضى واصل

الانسلاخ الخ قال ابو الهيثم يقال اهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه فنحن نزداد كل ليلة منه لباسا الى نصفه ثم نسلخه عن انفسنا جزا جزا حتى ينقضي فينسلخ وهو استعارة حسنة وانشد * اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله * كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي *
وشل انسلخ الجلد ونسخه جوداثانه والسلخ يستعمل تارة بمعنى الكشط كسلخت الاهاب عن الشاة اي نزعت عنها واخرى بمعنى الاخراج كسلخت الشاة عن الاهاب اي اخرجتها منه واطلاق الانسلاخ على الاشهر استعارة من المعنى الاول فان الزمان ظرف محيط بالاشيا كالاهاب والمصدر رحمه الله جعله من الثاني كانه لما انقضى اخرج من الاشيا الموجودة كذا قيل **قوله** التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها اه في الدر المصون يجوز ان يكون الالف واللام للعهد فالمراد بهذه الاشهر الاربعة المتقدمة والعرب اذا ذكرت نكرة ثم ارادت ذكرها ثانيا اتت بالضمير او باللفظ معرفا بال ولا يجوز ان تصفه حينئذ بصفة تشعر بالمغايرة فلو قيل رايت رجلا فاكرمت الرجل الطويل لم ترد بالثاني الاول وان وصفته بما لا يقتضي المغايرة جاز كقولك فاكرمت الرجل المذكور ومنه هذه الاية فان الاشهر وصفت بالحرم وهو صفة مفهومة من فحوى الكلام فلا يقتضي المغايرة ويجوز ان يراد بها غير الاشهر الحرم المتقدمة فلا يكون ال للعهد والوجهان منقولان في التفسير انتهى والمصدر رحمه الله اختار القول الاول ويكون ذكر فيه حكم الناكثين بعد التنبيه على اتمام مدة من لم ينكث ولا يرد عليه ما قيل انها تسعة اشهر لبني كنانة واربعة اشهر لسائر المعاهدين المذكورة في قوله تعالى فسيحوا اه ومن قال هي التي ابيح الا ناكثين اه فقد غفل لعموم الحكم لبني كنانة **قوله** وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع الخ لانه يا باه ترتيبه عليه بالفاء فهو مخالف للسياق الذي يقتضي توالي هذه الاشهر ومخالفته للاجماع لانه قام على ان الاشهر الحرم يحل فيها القتال وان حرمتها نسخت وعلى تفسيره بما يقتضي بقاء حرمتها ولم ينزل بعدها ما ينسخها ورد بانه لا يلزم ان ينسخ الكتاب بالكتاب بل ينسخ بالسنة كما تقرر في الاصول وعلى تقدير لزومه كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه يحتمل ان يكون ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة ولا يخفى ان هذا الاحتمال لا يفيد ولا يسمع لانه لو كان كذلك لنقل والنسخ لا يكفي فيه الاحتمال وقيل ان الاجماع اذا قام على انها منسوخة كفى ذلك من غير حاجة الى نقل سنده الينا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف لعشر بقين من المحرم ولا ان هذه كان في سنة الثمان نسخ ما وقع في الحديث الصحيح وهو ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فلا يقال انه يشكل علينا لعدم علم ما ينسخه كما توهم فان قلت هل نسخ القران بالاجماع قلت نعم قال في النهاية شرح الهداية يجوز

سن

ابن كمال

ابن كمال

ابو السعود

الزيادة

الزيادة على الكتاب بالاجماع صرح به الامام السرخسي وقال فخر الاسلام ان النسخ بالاجماع جوزه بعض اصحابنا بطريق ان الاجماع يوجب علم اليقين كالنص فيجوز ان يثبت به النسخ والاجماع في كونه حجة اقوى من الخبر المشهور ويجوز النسخ بالخبر المشهور فبالاجماع اولى واما اشتراط حياة النبي صلى الله عليه وسلم في جواز النسخ فغير مشروط على قول ذلك البعض انتهى وانت تعلم ان فيه اختلافا عندنا فلا يصح جوابا عن كلام الشافعي فيه كما قيل الا ان ينقل عنهم القول به مع انه في الاجماع كلاما ولم يعتد بمن خالف في بقاء حرمتها هنا فلا يخالف ما سيذكره من ان نسخ حرمتها مذهب الجمهور وكذا ان قوله منع القتال في الاشهر الحرم في تلك السنة لا يقتضي منعه في كل ما شابهها بل هو مسكوت عنه فلا يخالف الاجماع ويكون حده معلوما من دليل اخر **قوله** واسروهم الخ قيل المراد بالاسر الربط لا الاسترقاق فان مشركي العرب لا يسترقون ولذا لم يعتبروا الحصر بالتقييد كما في الكشاف ليلا يتكرر وقيل المراد امرهم للتخيير بين القتل والاسلام وقيل هو عبارة عن اذيتهم بكل طريق ممكن وقوله يتبسطون في البلاد اي ينتشرون في البلاد ويخلصون منكم **قوله** وانتصابه على الظرف الخ قيل ذكر هذا الزجاج وتبعه غيره وقد رده ابو علي رحمه الله بان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص لا يجوز حذف في منه ونصبه على الظرفية سماعا ورده ابو حيان رحمه الله بانه يصح انتصابه على الظرفية لان اقعد واجلس المراد به حقيقة القعود بان المراد به ترقبهم وترصدهم فالمعنى ارصدوهم كل مرصد يرصد فيه والظرف مطلقا ينصبه باسقاط في فعل من لفظه او معناه نحو جلست وقعدت مجلس الامير والمقصود على السماع ان لم يكن كذلك وكل وان لم يكن ظرفا لكن لها حكم ما تضاف اليه لانها عبارة عنه وجوز في الانتصاف ان يكون مرصدا مصدرا ميميا فهو مفعول مطلق وهو بعيد وقيل انه منصوب على نزع الخافض واصله على كل مرصد او بكل مرصد فلما حذف على انتصب وهو غير منقاس خصوصا على فانه يقل حذفها حتى قيل انه مخصوص بالشعر كما قاله ابو حيان **قوله** فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشي الى التقيد وما معه وهذا على جميع ما مر من تفسيره وجعله في الكشاف كناية عن الاطلاق على تفسير الحصر بالتقييد او عدم التعرض ان فسر بالحيلولة بينهم وبين المسجد الحرام وتخلية السبيل في كلام العرب كناية عن الترك كما في قول جرير *
* خل السبيل لمن يبني المنار به * ثم ابرز منه في كل منزلة ذيله *
وفيه دليل على ان تارك الصلاة الخ فقد اجاد والمصنف رحمه الله هنا كل الاجادة اوسان كلامه على وجه يشمل مذهب الشافعي رضي الله عنه في قتل تارك الصلاة ومذهب

ابي حنيفة رضي الله عنه في حبسه وان كان جعله قرين الزكاة يقرب مذهب ابي حنيفة ولعل
المصنف رحمه الله انما سلك هذا المسلك لان في قتله كلاما في مذهبهم وقال الشافعي انه تعالى اباح
دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقام الصلاة وايتاء الزكاة فما لم يوجد
هذا المجموع يبقى اباحة الدم على الاصل وتارك الصلاة يقتل ولعل ابا بكر رضي الله عنه استدل
بهذه الاية على قتال مانع الزكاة واما حصار بين النواقض لان اظهارها لازم وما عداها
يعسر الاطلاع عليه وقد اورد المزني رحمه الله عن الشافعية على قتل تارك الصلاة شكا تحيروا
في دفعه كما قاله السبكي في طبقاته فقال انه لا يتصور لانه اما ان يكون على ترك صلاة قد مضت
او لم تات والاول باطل لان القضية لا يقتل بتركها والثاني كذلك لانه ما لم يخرج الوقت
فله التأخير فعلام يقتل بالامتناع على القضاء والثالث انه يقتل وسلكوا في الجواب
مسالك الاول انه وارد وعليه القول بالتعزير والضرب والحبس فالجواب الجواب وهو
حدي الثانية انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضاء لا يجب على الفور وبان الشافعي
رضي الله عنه قد نص على انه لا يقتل بالفضية مطلقا ومذهب اصحابه انه لا يقتل بالامتناع
على القضاء والثالث انه يقتل للمؤداة في اخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى قتل تارك الصلاة
تكون احق منها الى المرتد اذ هو يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو امهل صارت
مقضية وهو محل كلام فلا حاجة الى ان يجاب عن طرف ابي حنيفة رحمه الله كما قيل ان استدلال
الشافعي رحمه الله مبني على القول بمفهوم الشرط ونحن لا نقول به ولو سلم والتخلية الاطلاق
عن جميع ما مر فلا يخلي ويكفي له ان يحبس على انه منقوض بمانع الزكاة عنده وايضا يجوز
ان يراد بامتهما التزامهما ولذا لم يلتفت بها كانوا كافرا ولذا فسره النسفي به فتأمل
قوله استأمنك وطلب جوارك اي مجاورتك وكسر جيمه افصح من ضمها والاستيمان
طلب الامان والاستجارة بمعناه كما يقال انا جارك وقد مر تحقيقه وقوله بتدبره اشارة
الى انه ليس المراد منه مجرد السماع ولا حجة للمعتزلة في الاية على نفي الكلام النفسي كما في شرح
الكشاف للعلامة وحتى يصح ان يكون للغاية اي الى ان يسمعه ويصح ان يكون للتعليل
وهي متعلقة في الحالين باجره وليس عن التنازع في شيء قوله موضع امنه يعني اسم مكان
لا مصدر ميمي بتقدير مضاف وهو موضع وان اصله كلامه او الاصل عدم التقدير قوله
لان ان من عوامل الفعل تعمل فيه الجزم لفظا او محلا فلذا اختصت به لانها تعمل وانما علا تختص
فلا يصح دخولها على الاسماء فلا وجه لما قيل الاولى ان يقول من دواخل الفعل لان عملها يختص بالمضارع
دون الماضي وهي تدخل عليه قوله ريثما يسمعون ويتدبرون اي بمقدار زمان يسع
السماع والتدبر والريث في الاصل مصدر راث بمعنى ابطأ الا انهم اجروه مجرى ظرف الزمان كما اجروا
مقدم الحاج وخفوق النجم كذلك قال ابو علي رحمه الله في الشيرازيات هذا المصدر خاصة

لما اضيف الى الفعل في كلامهم في نحو قول السلولي لا يملك الخير الا ريث يرسله صارت الحين
والساعة ونحوهما من اسماء الزمان وما زائدة فيه بدليل صحة المعنى بدونها الا ترى ان قولهم
ما وقفت عنده الا ريث قال كذا وريثما قال كذا سواء وقد جاء الاستعمال في كلامهم قال الراعي
وما نوا الا ريث ارتحل ٥ وقال معن ٥ قلبت له ظهر المجن فلم ارم ٥ على ذاك الا ريثما اتحول ٥
واكثر ما يستعمل مستثنى في كلام منفي وحق ما ان تكتب موصولة بريث لضعفها من حيث
الزيادة وكونها غير مستقلة بنفسها ويجوز كون ما مصدرية قوله بمعنى الانكار والاستبعاد
اي لما كان عهدهم واقع لا يتصور انكاره اشار الى ان المنكر عهد ثابت لا ينكث وعهد ثابت
لا مطلق العهد والوغرة شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره على وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة
وتوقد من الغيظ فوغرة بفتح فسكون او بفتح فكسر والاول اولى وقوله ولا ينكثوه رفع في
نسخة وان ينكثوه وقوله اولا يفي الخ فيكون العهد عهد الله ورسوله وهو معنى كونه عندهما
ومعنى كونه للمشركين انه معهم ومتعلق بهم فسقط ما قيل ان هذا معنى قولنا كيف يكون
لله ورسوله عهد عند المشركين لا معنى ما وقع في النظم قوله وخبر يكون كيف الخ وهو واجب
التقديم لان الاستفهام له صدر الكلام وللمشركين على هذا متعلق بيكون ان قلنا بانها
هي صفة لعهد قدمت فصارت حالا وعندا ما متعلقة بيكون او بعهد لانه مصدر او صفة
له متعلق بمقدر او الخبر او المشركين وعند فيها الاوجه المتقدمة ويجوز ايضا تعلقه بالاستقرار
الذي تعلق به للمشركين او الخبر عند الله وللمشركين اما تبيين كما في سقيا لك فيتعلق بمقدر
مثل اقول هذا الاستفهام لهم او متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر ويغتفر تقدم معمول
الخبر لكونه جارا ومجرورا وكيف على الوجهين الاخيرين مشبهة بالظرف او بالحال ويجوز
ان يكون تامة والاستفهام هنا بمعنى النفي ولذا وقع بعده الاستثناء قوله ومحله النصب
على الاستثناء الخ اي هو استثناء متصل لدخولهم في المشركين ومحله النصب على الاستثناء
والجر على البدل لان الاستثناء في معنى النفي وهذا على التفسيرين السابقين واما اذا كان
منقطعا فهو مبتدأ خبره مقدر او جملة فما استقاموا خبره وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله قوله
اي فتربصوا امرهم الخ اي انتظروا امرهم وهو بيان لحاصل المعنى لا تقدير وقوله غير انه
مطلق اي قوله فاتموا مطلق وهذا مقيد بالاستقامة والدوام على العهد فيحمل المطلق
عليه فان قلت تعريفه على قوله ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا يقتضي تقييده
بعدم النكث فيها سواء فيه قلت قد دفع هذا بان عدم النقض المستفاد منه يقتضي
بوقت التبليغ او بتمام الاربعة اشهر واما بعد تمامها فالاية ساكتة عنه وان كان
لا بد منه في وجوب اتمام المدة ولا يخفى ما فيه قوله وما تحتمل الشرطية والمصدرية على
المصدر وهي ظرف في محل نصب اي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم وعلى الشرطية

ابن كمال

يجوز فيها ان يكون في محل نصب على الظرفية ايضا اي في اي زمان استقاموا لكم فاستقيموا
لهم او في محل رفع على الابتداء وفي خبرها الخلاف المشهور وقوله فاستقيموا جواب الشرط
والفاء واقعة في الجواب وعلى المصدرية مزيدة للتأكيد قوله تكرار لاستبعاد ثباتهم
على العهد الخ يعني ان الفعل المحذوف بعدها ان كان ما تقدم فهو تكرار للتأكيد والتقرير
كيف يكون لهم عهد اي يثبتون عليه كما انه المراد منه وهذا على التفسير الاول والمراد
استبعاد ثبات الحكم وهو وفاء الله والرسول لهم به وترك قتالهم ونحوه وهو على التفسير
الثاني والتنبيه على العلة مأخوذ من قوله وان يظهروا الخ اي علة استبعاد ذلك وانكاره
وهي ان الله علم وقد دلت الامارات على ذلك ان عهودهم انما هي لعدم ظفرهم بكم
ولو ظفروا لم يبقوا ولم يذروا فمن كان اسير الفرصة متربصا لها كيف يرجى منه دوام
عهد فتدبر قوله وحذف الفعل للعلم به اي المستفهم عنه يحذف مع كيف كثيرا ويدل
عليه بجملة حالية بعده وتقديره كيف يكون لهم عهد او كيف لا تقاتلونهم ونحوه قوله
وخبرتماني الخ وهو من مرثية لكعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار وقبله ٥

لعمري كان البعيد الذي مضى ٥ وان الذي يأتي غدا لقريب ٥
وخبرتماني انما الموت بالقرى ٥ فكيف وهاتا هضبة وقليب ٥
ومنها
وداع دعا يا من يجيب الى الندا ٥ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ٥
فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة ٥ لعل ابي المغوار منك قريب ٥

ومعنى البيت قلتما لي ان من سكن القرى لحقه الموت لكثرة الوباء بها فكيف مات اخوه في
برية اي هذه وذكر الهضبة وهي الجبل المنبسط على الارض والقليب اي البئر اشارة
الى ان معارة فيها ذلك وقيل هما جبل وبئر معينين عند قبر اخيه وهاتا اسم اشارة
الى المؤنث يقال هاتي وهاتا وليس مثنى حذفت نونه كما توهم قوله الا حلفا وقيل قرابة
الخ الحلف بكسر الحاء القسم قيل وقد صحح هنا كذلك والحلف بكسر فسكون العهد والعبارة
محتملة ولا يصح تفسير الذمة به لانه غير متعين وكونه مولدا او تفسيرا اياه اعادة لا ظاهرها
وقد اختلف في معنى الال بكسر الهمزة وقد تنبه على اقوال فيها ما ذكره المصنف رحمه الله اشار
الى ان منها ما يحتمل ان يكون مجازا وهذا كله منقول في كتب اللغة والمفسرين فالمناقشة
فيه ليست من دأب المخلصين قوله لعمرك ان الخ من شعر حسان رضي الله عنه يهجو به ابا سفيان
رضي الله عنه يقول له ان عهدك من قريش مع ما فيك كبعد بعض الناس النعام من الابل
لا قبل في المثل انه قيل للنعامة طيري فقال انا جمل فقيل احملي فقالت انا طائر والانتساب
الى الابل في غير لغة العرب والسقب ولد الناقة والرال بالهمزة ولد النعام والجوار بضم
الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة الصراخ وصوت البقر وقوله ثم استعير اي من العهد للقرابة

لان

لان بين النسبين عقدا اشد من عقد التحالف وكونه اشد لا ينافي كونه منه الا ان الحلف
يصرح به ويلفظ فهو اقوى من وجه اخر وليس التشبيه من المقلوب كما توهم وقوله من ال الشيء
اذا حدده وفي تلك الامور حدة ونفاذ وكونه من ال البرق لظهوره وكذا على كونه بمعنى الاله
فالمعنى لا تخافون الله ولا تراقبونه في نقض عهدكم وقد ضعف هذا بانه لم يسمع في كلام
العرب ال بمعنى الاله ولذا ذكر المصنف رحمه الله انه عبري وايده بانه قرئ ايلا وهو بمعنى الاله
عندهم قوله عهدا وحقا يعاب على اغفاله اي تركه وسمي به العهد ايضا لان نقضه يوجب
الذم وقولهم في ذمتي كذا سمي به محل الالتزام ومن الفقهاء من قال هو معنى يصير به الادمي على
الخصوص اهلا لوجوب الحقوق عليه وقد يفسر بالامان والضمان وهي متقاربة قوله ولا
يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبون الخ لان الحال تقتضي المقارنة وهم في حال عدم المراعاة
فان حملت على ما يشمل مراعاتها ظاهرا وباطنا صح مقارنتها الارضاء بهم في الجملة لكن عدم المراعاة
الواقع جزاء الظهور بهم وظفرهم متأخر عنه لانه وتم نبه عليه والارضاء المذكور متقدم على الظهور
فيلزم تقدمه على المراعاة التي هي جزاء له وهو المانع في هذا الوجه وهذا رد على من جعله
منه كما ذهب اليه بعض المفسرين ونقله ابو البقاء رحمه الله واشار للرد واما احتمال
نفي التقييد فتكلف لا داعي له قوله ولان المراد اثبات ارضائهم الخ فالاستبطان الاخفاء
في الباطن وهو من قوله وتأبى قلوبهم يعني ان بين هذه الحالتين منافاة ظاهرة لحال
الارضاء بالافواه فقط حالة اخفاء الكفر والبغض مداراة لهم وهذه حالة مجاهرة بالعداوة
مناقضة لهذه الحال فلا وجه لتقييد احدهما بالاخرى والفرق بين هذا الوجه والذي قبله ان
المانع في الاول التقدم اللازم من الشرط والحالية تقتضي المقارنة والمانع في هذا ان بين الحالتين
تنافيا يأبى اجتماعهما وتقييد احدهما بالاخرى لان المراد بعدم المراعاة انهم لا يبقون عليهم اذا
يرحمونهم ولا يراعون الهم مع ايقاع المكروه بهم وهذه مجاهرة تنافي معنى تلك الحال فالمانع في نفس
ما جعل الحال منه لا من خارج وهو الشرط فاعرفه فان الفرق بين الوجهين خفي وقد وقع للمحشي هنا
كلام مستقدم لم ينقح شيئا فتركته لقلة جدواه قوله متمردون لا عقيدة تزعهم الخ اشارة الى دفع
ما يقال ان الكفر اقبح من الفسق فما معنى وصف الكفار في مقام الذم به وان الكفر فسق فما وجه
اخراج البعض بقوله اكثرهم بان المراد بالفسق التمرد وارتكاب ما لا يليق بالمروءة مما يقبح
حتى عند الكفرة ويجر المذمة ويجعل صاحبه احدوثة كالغدر والكذب ونحوه مما تجنبه بعض الكفرة
ايضا فلذا وصف به اكثرهم بعد ذكر كفرهم وتزعهم بالزاي المعجمة والعين المهملة بمعنى تكفهم
وتمنعهم والردع قريب منه والتعادي التحامي والتباعد والاحدوثة ما يتحدث به من القبائح
مما اشتهر قوله اشتروا بآيات الله الخ يعني انه استعارة تبعية تصريحية وتبعها مكنية
وهي تشبيه الآيات بالمبتاع او مجاز مرسل باستعمال المقيد وهو الاشتراء في المطلق

وهو الاستبدال كالمرسن ولذا تعدى له بنفسه وادخلت الباء على ما وقع
في مقابلته وقد مر الكلام فيه مفصلا او قوله بالقرآن قيل والتورية ان اراد بالذين كفروا
اليهود وكان ينبغي له ذكره وتركنا قوله بحمر الحجاج اي بجسمهم ومنهم الحجاج جمع حاج
والعمار جمع عامر وهو الذي ياتي بالعمرة ويصح ان يريد به المجاورين بالحرم والذين
يعمرونه مطلقا وان اريد بالسبيل الدين فهو مجاز وان اريد به سبيل البيت فهو
حقيقة وفي الكلام مضاف مقدر او النسبة الاضافية متجوز فيها وفي قوله الحجاج
والعمار اشارة الى انه يعني منع متعد يقال صده عن كذا اذا صرفه وقد يكون لازما
بمعنى اعرض قوله ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا الخ يجوز في ساء ان يكون على بابها
من التعدي ومفعولها محذوف اي ساءهم عملهم الذي كانوا يعملونه وان تكون جارية
مجرى بئس فيحول الى فعل بالضم ويمنع تصرفها ويقتضي للذم ويكون المخصوص بالذم
محذوفا وكلام المصنف رحمه الله ظاهر في الثاني فالمخصوص محذوف اي ساء العمل ما كانوا
يعملون واليه الاشارة بقوله عملهم او هو تفسير لقوله ما كانوا يعملون والمراد بيان
محصل المعنى لان ما مصدرية فانها تحتمل الموصولية والمصدرية وعليهما فالمراد به
ما مضى من صدهم عن سبيل الله وما معه واليه الاشارة بقوله هذا او المراد به ما تضمنته
الجملة المذكورة بعده فتكون لاجل التفسير فلا يكون مكررة قوله فهو تفسير لا
تكرير الخ بخلافه على الاول فانه تكرير للتاكيد اوليس بتكرير لما سنذكره بقوله
وقيل الخ وما في التفسير الاخر خلاف الظاهر وتفكيك الضماير لكون السوابق
واللواحق للمشركين الناقضين محمول وفي المدارك والاكثار لان الاول على الخصوص
لقوله فيكم والثاني على العموم لقوله في مومن لشموله لمن سبق من بعد نزول الاية وقوله
في الناقضين اي الناكثين للعهد والاعراب الذين جمعهم ابو سفيان رضي الله عنه
للاستعانة بهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم فالتمس التعليل لمقام ابا سفيان رضي
رضي الله عنه وقوله عن الكفر لم يقل ونقض العهد لاستلزامه له قوله اعتراض للحث
الخ اي جملة معترضة بين فان تابوا وان نكثوا للتاكيد لما اعترضت فيه ويعلمون
منزل منزلة اللازم او مفعوله مقدر اي يعلمون ما فصلناه وفي قوله على تامل الخ اشارة
لان العلم كناية عن التفكر في تامل ايات الله وتدبرها قوله وخصال التائبين وقع
في بعض النسخ او بدل الواو والاولى اولى قوله وان نكثوا ما بايعوا عليه الخ يعني
ان النكث شامل للردة ونقض العهد فيجوز ان يفسر بكل منهما كما ذهب اليه
بعض المفسرين وصاحب الكشاف جمع بينهما وله وجه ورجح ما فعله المصنف رحمه الله
بان كلا منهما سبب للقتل ولا حاجة الى ضمهما قوله وطعنوا في دينكم تصريح التكذيب

الخ اي انما اشتمل على صريح التكذيب والتقبيح لان كل كافر اصلي او مرتد لا يخلو عن تكذيب له وتقبيح
لكن الذي يوجب قتله اعلانه بذلك الا ان ابن المنير قال في تفسيره لو طعن الذمي في تعييب
دينها مع اهل دينه وتستر فما وابلغنا ذلك كان نقضا للعهد وهذا احسن من قولهم
يقتل للطعن لانه نقض العهد وجاهر به وهو مخالف لما قاله المصنف رحمه الله الا ان يعمم التقبيح
بما يشمل تصريحه لا بل دينه فان قلت كان اظهاره او طعنوا الا ان ما قبله على التفسير من
كاف للقتل والقتال قلت النقض بالقول ولا بد منه حتى يباح القتال وتخصيص
الاظهار بما كان قولنا ليعلم منه ما كان بالفعل بالطريق الاولى ولما كان السياق
لبيان نقض العهد قولا وفعلا لم يكن في الاية دلالة على ان الذمي اذا طعن في الدين حتى
الطعن في الدين سب النبي صلى الله عليه وسلم دلالة على انه ينتقض عهده ويباح قتله
وايضا صريح الاية انه اذا وجد منه نقض العهد او الردة مع الطعن قتل فكيف تدل على
القتل لمجرد الطعن وقال الجصاص في احكام القرآن ان الاية تدل على ان اهل الذمة ممنوعون
من اظهار الطعن من اظهار الطعن في دين الاسلام وهو يشهد لقول من قال من العلماء انه اذا اظهر
شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة فقد نقض عهده ووجب قتله وقال اصحابنا
يعزر ولا يقتل وهو قول الثوري والمنقول عن مالك والشافعي وهو قول الليث قتله واختاره ابن
الهمام كما في شرح الهداية وفيه كلام مفصل في الفروع والحاصل انه كان الظاهر ان يقول
او طعنوا الا ان كلا منهما كاف في استحقاق القتل والقتال وكون الواو بمعنى او يبعده ان الطعن
نقض العهد فهو من عطف الخاص على العام ولا يكون الا بالواو واعلم ان للطعن موقعا لطيفا
مع القتال وبه اقتديت بقولي من قصيدة ٥

٥ وللطعن في ما مر قبح لم يحل له ٥ سواد منه في الوغى بيد السمر ٥

قوله فوضع ائمة الكفر الخ يعني المراد بائمة الكفر مطلق المشركين ووضع فيه الظاهر موضع
الضمير وسموا ائمة لانهم صاروا بكفرهم رؤسا متقدمين على غيرهم في زعمهم والتقدم بالجر
معطوف على الرياسة واحقا منصوب خبر بعد خبر لصار والمراد رؤسا الكفر وتخصيصهم
انهم اهم لا لانه لا يقتل غيرهم قوله اوللمنع عنه مراقبتهم فيه نظر وقيل المراد مراقبة الال والذمة
وان قوله للمنع عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام اي لرياستهم اوللمنع الخ او على قوله لان
قتلهم اهم والاول اولى معنى والثاني انسب لفظا وتخصيص القتل بالرؤسا لا ينافي وجوب
قتل غيرهم كما اشار اليه المصنف رحمه الله والظاهر انه يشير الى ما في الكشاف يعني ان تخصيص
المقاتلة بهم لان قتلهم اهم او ليمتنعوا عما هم عليه ويرجعوا الى الحق كما في تفسيره اي لتكن
غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظايم ان يكون المقاتلة سببا في انتهائهم عما هم
عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسي بالرحمة كما عاد انتهى فهو معطوف على قوله

ابن كمال

سن

لان من غير احتمال الغيره او هو راجع الى تغيير النكث بالردة والمراد انه لا يقبل توبتهم فتدبر قوله
بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن تبع فيه الزمخشري وقد قرأ نافع وابن كثير
وابو عمرو بهمزتين ثانيهما بين بين ولا الف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر
بتحقيقهما من غير ادخال الف وهشام كذلك الا انه ادخل بينهما الفا هذا هو المشهور
بين القراء السبعة ونقل ابو حيان عن نافع المد بين الهمزتين والياء فاما قراءة التخفيف
وبين بين فقد منعها جماعة من النحويين كالفارسي ومنهم من انكر التسهيل بين بين وقرأ
بياء خفيفة واما القراءة بالياء فارتضاها الفارسي وجماعة والزمخشري جعلها لحنا وخطاه
ابو حيان رحمه الله فيه لانها قراءة راس النحاة والقراء ابو عمرو وقراءة ابن كثير ونافع
واما الاعتذار عنه بان مراده انها غير عند البصريين ولا حجر على الناقل فلا وجه له لانه
مع القراءة بها من يكون البصري او الكوفي فانها صحيحة رواية ودراية واما الاعتذار بان مراده
بكونها لحنا انه لم يقرأ بها في السبعة كما ذكره في التيسير فلا يناقض كلامه في الكشاف قوله
في المفصل اذا اجتمعت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية حرف لين كما في ادم وايمة
لانه حكاه قول النحويين لا القراء فخطاها ايضا لما عرفت انه مذهب صحيح للقراء ولا يضر كونه لم
يثبت من طريق التيسير ووزن ايمة افعلة كحمار واحمرة واصلها ائممة فنقلت حركة الميم الى
الهمزة وادغمت وحاصل اجتماع الهمزتين من ائمة بابدالها او تحقيقها او ادخال الف للفصل
بينهما فيها خمس قراءات اتفق عليها الاربعة عشر تحقيق الهمزتين وجعل الثانية بين بين بلا
ادخال الف وبه واما هي بياضه لحنه وكلها صحيحة لا وجه لانكاره وتضعيفه في التيسير
قوله على الحقيقة اي ليس المراد بالحقيقة ما يقابل المجاز بل المراد معناه اللغوي وهو ما تحقق وثبت
اي ليست حليتهم وما حلفوا عليه امرا ثابتا لانهم نقضوها ولم يفوا بها وان كانت يمينا في الشرع
عند الشافعي وعند ابي حنيفة يمين الكافر ليست يمينا معتدا بها شرعا فالنفي عنده على
الحقيقة بمعناها المتبادر منها وثمرة الخلاف انه لو اسلم بعد يمين انعقدت في كفره ثم حنث
هل يلزمه الكفارة فعند ابي حنيفة لا تلزمه الكفارة وعند الشافعي رضي الله عنه تلزمه واستدل
ه بانه تعالى وصفها بالنكث بقوله وان نكثوا ايمانهم والنكث لا يكون حيث لا يمين والجواب بان
ذلك باعتبار اعتقادهم انه يمين ليس بشيء لان الاخبار من الله والخطاب للمؤمنين فان قيل
الاستدلال بالنكث على اليمين اثباتا او نفيا ولا ايمان لهم عبارة فتصرح قيل لا يؤول جمعا
بين الادلة وفيه نظر لانه اذا كان لا بد من التأويل في احد الجانبين فتأويل غير الصريح اولى وما قررنا
به كلامه سقط ما قيل في تقريره انه اراد نفي الاعتداد بها لا نفيها اصلا وان كان هو المتبادر بخلاف
كلام الزمخشري فانه نفيها اصلا لكان الاولى ان يعبر بما هو صريح في مراده ليوافق استدلاله
الاتي قوله وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده فقدر الكلام فيه وقد

قيل عليه انه ليس في محله ومحله بعد قوله وطعنوا في دينكم وفي الدلالة على كل حال بحث قلت
هذا ناشئ من عدم تدبر كلامه فانه لا يتم الاستدلال الا بعد بيان ان ايمانهم لا يعتد بها من
جهة عدم الوفاء او لو وفوا بها لم يكن منهم طعن ولا نقض للعهد وهو يفيد تلازمهما بحيث
يكون الطعن نقضا للعهد فيصير سببا مستقلا ولولاه لم تدل على ذلك لانها تدل على انه
مجموعها سبب لا كل واحد منهما وبه سقط ما قيل من حيث لا يدري فتدبر وفي قوله وان
طعنوا نقل لانه ادخل اللام في جواب ان الشرطية وهو خطأ لكنه مشهور في
عبارات المصنفين كما في شرح المغني وعندي انه ليس بخطأ لان المراد والا فلو كان
لهم ايمان لكان الخ كما هو المعروف في تمهيد الاستدلال واللام واقعة في جواب لو المحذوفة
للاختصار ولا ضير فيه وقوله واستشهد به الحنفية الخ وتحقيقه وقوله الوثوق عليها ضمنه
معنى الاعتماد ولذا عداه بعلى قوله وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم اي قراءة بكسر الهمزة
فاما ان يكون بمعنى الايمان المرادف للاسلام او بمعنى الامان على انه مصدر امنه ايمانا
بمعنى اعطاه الامان فاستعمل المصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الامان ولو ابقي على
اصل معناه صح ايضا وانما نفي عنهم لان مشركي العرب ليس لهم الا الاسلام او السيف
قوله وتشبث به اي تمسك به ووجه التمسك انه نفي ايمان من نكث والمرتد ناكث
وفيه مع انه يتبع منه نفي الاعتداد به وصحته ووجه ضعفه انه ليس نصا فيما ذكر لاحتمال
معان اخر ومع الاحتمال سقط الاستدلال لانه يحتمل نفي الامان عن المشركين حتى يسلموا
ونفي قوم معينين في المستقبل وانه طبع على قلوبهم فلا يصدر منهم ايمان اصلا او يكون
المراد ان المشركين لا ايمان لهم حتى يبرأوا ويبطلوا الا جله يعني ان المانع من قتلهم
احد امرين اما العهد وقد نقضوه او الايمان وقد عدموه وبهذا سقط ما قيل ان وصف
ائمة الكفر بانهم لا اسلام لهم او لا ايمان تكرار مستغنى عنه وقوله لعلكم الخ تقريره واحتمال
الاذية افتعال او افعال بمعنى معنى العتاق وقوله لكن غرضكم الخ اشارة الى الترجي
من المخاطبين لا من الله قوله تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار الخ
في نسخة المبالغة في الفعل وفي نسخة في القتال وهما بمعنى لان المقصود ان الاستفهام
فيه للانكار والاستفهام الانكاري في معنى النفي ونفي النفي اثبات على ابلغ وجه واكده
انما كان الترك مستحقا منكرا افاد بطريق برهاني ان ايجاده امر مطلوب مرغوب
فيه فيفيد الحث والتحريض عليه وعدل عن قوله في الكشاف دخلت الهمزة على لا تقاتلون
تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة لانه قيل عليه ان التقرير
له معنيان الحمل على الاقرار ويتعدى بالباء كما في الصحاح والتثبيت بمعنى جعله قارا ثابتا
في قراره ويتعدى باللام والظاهر هنا الثاني لكن تعديته بالباء تقتضي خلافه ودفع

بانا لا نسلم ان المعنى على الثاني لان المراد الحمل على الاقرار بانهم لا يقاتلون قصدا الى التحريض على القتال ومنهم من قال ان الباء لتوبيخ بمعنى التصديق ولا يخفى سماجته ومنهم من قال ان التوبيخ بمعنى التثبيت يتعدى بالباء ايضا يقال قر بالمكان ووردنا بانه لا نزاع في ستعمال بالباء في معنى لكنها تدخل على موضعه ومحل الاستقرار لا على المستقر كما هنا فتامل ونكثوا حلفاء قريش وخزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم قوله حين تشاوروا بامره في دار الندوة الح قد وقعت القصة مفصلة والواقع فيها الهم بالاخراج لا الاخراج وانما خرج بنفسه باذن الله له فان قيل ان اريد ما وقع في دار الندوة من الهم فهو بالاخراج او الحبس او القتل فليس الهم فيها بالاخراج فقط والذي استقر رايهم عليه هو القتل لا الاخراج فما وجه التخصيص قلت تخصيصه لانه هو الذي وقع في الخارج مايضاهيه مما ترتب على همهم وان لم يكن بفعل منهم بل من الله لحكمة وما عداه لعدم خص بالذكر لانه هو المقتضي للتحريض لا غيره مما لم يظهر له اثر وقيل انه اقتصر على الادنى ليعلم غيره بطريق اولى ولا يرد عليه انه ليس بادنى من الحبس كما توهم لان بقاه موثقا في يد عدوه المقتضي للتبرح بالجوع والتهديد اشد منه بلا شبهة وكونهم اليهود ديابا السياق وعدم القرينة عليه ولذا رده قوله بالمعاداة والمقاتلة قال الامام يعني بالقتال يوم بدر لانهم حين سمع العرب بالخروج للعير قالوا لا نرجع حتى نستاصل محمدا او ندمغه او نقاتل حلفاء خزاعة وهذا قول الاكثر وتركه المصنف رحمه الله لما فيه من التكرار قوله اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم الح يعني انه اقيم فيه السبب مقام المسبب والعلة مقام المعلول لان المنكر في الحقيقة ترك القتال لخوف العدو والله احق ان تخشوه وفي اعرابه وجوه فقيل الله احق مبتدا وخبر وان تخشوه بدل من الجلالة او بتقدير حرف جر اي بان تخشوه وقيل ان تخشوه مبتدا خبره احق والجملة خبر الله قوله فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه القضية هنا بمعنى المقتضي اي مقتضى ايمان المؤمن الذي يتحقق انه لا ضار ولا نافع الا الله ولا يقدر احد على مضرة ونفع الا بمشيئته ان لا يخاف الا من الله ومن خاف الله خاف منه كل شي والحصر في حذف متعلق احق المقتضي للعموم اي احق من كل شي بالخشية فلا ينبغي ان يخشى سواه قوله امر بالقتال بعد بيان موجبه وهو كل واحد من الامور الثلاثة فكيف بها اذا اجتمعت والتوبيخ من قوله الا تقاتلون واتخشونهم والتوعيد من قوله فالله احق ان تخشوه لان معناه لا تتركوا امره كاره وقدم النصر وان تاخر لفظا لتوقفهما عليه قوله والتمكن من قتلهم واذلالهم اشارة الى ان اللام للمقاتلة ذلك ويحتمل انه اشارة الى ان اسناده الى الله مجاز لانه الذي مكنهم منه واقدرهم عليه وقيل ان قوله بايديكم كالتصريح بان مثل هذه الافعال التي تضاف للباري فعل له وانما للعبد الكسب بصرف القوى والالات

طيبي

كوراني

سس

سعد

وليس

وليس الحمل على الاسناد المجازي بمرضي عند العارف باساليب الكلام ولا الالتزام بالاتفاق على امتناع كتب الله بايديكم وكذب الله بالسنة الكفار بوارد لانا نقول ان مجرد خلق الفعل لا يصح اسناده الى الخالق ما لم يصلح محلا له وامتناع ما ذكر احترازا عن شناعة العبارة اذ لا يقال يا خالق القاذورات ولا المقدر للزنا والممكن منه ولا يخفى ما فيه فانه تع لا يصلح محلا للقتل ولا الضرب ونحوه مما قصد بالاذلال وانما هو خالق له والفعل لا يسند حقيقة الى خالقه وان كان هو الفاعل الحقيقي للفرق بينه وبين الفاعل اللغوي اذ لا يقال كتب الله بيد زيد على انه حقيقة بلا شبهة مع انه لا شناعة فيه لقوله كتب الله فما ذكره غير مسلم قوله يعني بني خزاعة الخ هم حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عاهدوا قريشا يوم الحديبية على ان لا يعينوا عليهم بني بكر وكان فيهم قوما مومنين وقوله وقيل بطونا هو منصوب بمعنى مقدرا والبطن فرقة من القبيلة كما روي مما هو مجهول يعرف ولا يعرف اسم بلدة قيس ولقب عبد شمس بن يعرب وجمع قبائل اليمن وهذا بنا على ان المراد بقوم مومنين قوم باعيانهم ولو حمل على العموم صح لان كل مومن يسره قتل الكفار وقوله ابشروا من الاشارة يعني التبشير والفتح القريب فتح مكة ويدل عليه قول ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله تع الا تقاتلون الخ ترغيب في فتح مكة واورد عليه ان هذه السورة نزلت بعد الفتح فكيف يكون هذا ترغيبا فيه واجيب بان اولها نزل بعد الفتح وهذا قبله وفائدة عرض البراءة من عهدهم مع انه معلوم من قتال الفتح وما وقع فيه الدلالة على عمومه لكل المشركين ومنعهم من البيت وقوله والاية من المعجزات اي لما فيها من الاخبار عن الغيب فهي من اعجاز القران الدال على تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولو قال فالاية لكان اولى قوله ابتدا اخبار الخ اي بعض المشركين يتوب الله عليه فيتركه كما وقع ذلك وقراة النصب باضمار ان ونصبه في جواب الامر وهو قراة ابي عمرو في رواية عنه ويعقوب قال الزجاج وتوبة الله على من شاء واقعة قاتلوا او لم يقاتلوا والمنصوب في جواب الامر مسبب عنه فلا وجه لادخال التوبة في جوابه فلذا قال بعضهم انه تع لما امرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعضهم فاذا قاتلوا اجرى قتالهم مجرى التوبة من تلك الكراهة فيصير المعنى ان تقاتلوهم يعذبهم الله ويتب عليكم من كراهة قتالهم والذي يظهر ان التوبة للكفار والمعنى ان قتالهم كان سببا لاسلام كثير منهم لما راوا من نصر المومنين وعز الاسلام من غير تكلف واليه اشار المصنف رحمه الله فلا حاجة الى ما قاله ابن جني من انه كقولك ان تزرني احسن اليك واعط زيدا كذا على ان المسبب عن ذلك مجموع الامرين لا ان كل واحد مسبب باستقلاله فانه تعسف والمعنى الذي ذكره المصنف رحمه الله هو الذي في قوله تع اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس

يدخلون في دين الله افواجا فسبح وقوله من جملة ما اجيب به الامر اى باجوا المنصوب يجري
المجزوم على عكس فاصدق واكن لان جواب الامر كما يجزم ينصب بعد الفاء فيعطف
منصوب على مجزوم وعكسه على الوضع والتقدير وهو المسمى بعطف التوهم وما قيل
ان قراءة الرفع على مراعاة المعنى حيث ذكر مضارع مرفوع بعد مجزوم هو جواب الامر
فنهم منه ان المعنى ويتوب الله على من يشاء على تقدير المقاتلة فايهم من يشاء ومن ضعف
حالهم وعلى قراءة النصب مراعاة اللفظ او عطف على المجزوم منصوب بتقدير نصبه فهو
مما لا وجه له ولا ينبغي ان يصدر عنه فانه على الرفع مستأنف لا تعلق له بما قبله قوله
خطاب للمؤمنين الخ شامل للمخلصين والمنافقين لكراهة بعض منهم ذلك المنافقين
وانما عممه ليناسب ما بعده وام المنقطعة بمعنى بل والهمزة والاضراب فيها للانتقال
من امر الى آخر وجعل الاول كانه لم يذكر والحساب بكسر اى مصدر حسب بمعنى ظن وبفتحها
مصدر حسب بمعنى عد والاضراب هنا عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الجبن وقوله
معنى الهمزة اى المقدر مع بل قوله ولم يتبين الخلص منكم اشارة الى ان لما كلم نافية
ومعناها في مذكور في النحو وهذا بيان لمعنى النظم كما في الكشاف بعينه وفي الكشف انه
يخالف بظاهره اوله آخره لانه اوله على ان العلم مجاز عن التمييز والتبيين يعني
مجازا مرسلا باستعماله في لازم معناه وآخره على انه كناية عن نفي المعلوم اى لم
يوجد ذلك اذ لو وجد لكان معلوما له تعالى فهو نفي له بطريق برهاني بليغ واجاب بانه
اشارة الى انه استعمل لنفي الوجود في نفي التبيين وما ذكره اولا حاصل المعنى
وذلك لانه خطاب للمؤمنين الا ما الهم وحثا على ما حضهم عليه بقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم فاذا وبخوا على حسبان ان يتركوا ولم يوجد فيما بينهم مجاهد مخلص دل على انهم
ان لم يقاتلوا لم يكونوا مخلصين وان الاخلاص اذا لم يظهر اثره بالجهاد في سبيل الله
ومعاداة الكفار كلا اخلاص ولو فسر العلم بالتبيين مجازا لم يفد هذه المبالغة انتهى
ولذا قيل لم يرد به تغير الآية على ان يكون الخلص منصوبا مفعولا ليتبين فانه يتعدى كبين
بمعنى تبين الامر وتبين اى عرفته لما فانه ماضي ومن غيرهم متعلق به لتضمنه معنى
الامتياز قوله من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه قيل قوله في الكشاف
المعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلص منكم يقتضي ان نصرف المبالغة
الى الثبوت يعني ان المعنى على التوبيخ والانكار فنفي العلم في التحقيق اثبات له على وجه
الانكار واذا اريد بالعلم المعلوم يكون مبالغة في ثبوت المعلوم لان العلم كالبرهان
على المعلوم من حيث ان قوله مستلزم على صيغة الفاعل واما اذا حمل المبالغة على
المبالغة في النفي فظاهره غير مستقيم لان انتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم الا

سعد

سعدى

بعد

بعد المساواة وحينئذ هو لازم فلا وجه للتعبير باللزوم الا ان يجعل استلزم بمعنى التزام اى
لكنه خلاف الظاهر والمعروف في الاستعمال وقد تابعه من بعده وقد قيل ايضا ان
مراد المصنف رحمه الله ان نفي العلم دليل على عدمه والمذكور هو الاول وعلى هذا فالوجه
ان يقال من حيث ان نفي علم الله مستلزم لعدمه اذ لو لم يكن معدوما لوجب علم
الله به لاحاطة علمه بجميع الاشياء انتهى وعندي ان هذا كله تعسف غير محتاج اليه
وان قول صاحب الكشاف ليس اشارة الى ان المبالغة في الاثبات بل
اشارة الى ان منفي لما متوقع على شرف الوقوع كما صرح به واما ما استصعبوه
فامر سهل لان معنى كلامه انه نفي العلم في الآية واريد نفي المعلوم فمعناه لم تجاهدوا
على ابلغ وجه لانه برهاني اذ لو وقع جهادهم علمه الله اذ تعلق علم الله بشيء يقتضي
وقوعه ويستلزمه والا لم يطابق علمه الواقع وهو محال كما ان عدم علمه به واقعا
يقتضي عدم وقوعه اذ لو وقع وقع في الكون ما لا يعلمه وهو محال ايضا وهو من باب
الكناية واللزوم معلوم فما الداعي الى تحريف العبارة وتغييرها فتدبر قوله عطف
على جاهدوا او حال او جوز فيه الحالية ايضا وفسر الوليجة بالبطانة لانها من الولوج وهو
الدخول وكل شيء ادخلته في شيء وليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد
وقد يجمع على ولائج وما موصولة مبتدأ وفي لما صلة ومن بيان له ومنه خبره وافادة
لما توقع الوقوع معروف في العربية قوله يعلم ونحو منه الخ حين منه اما الجهاد ولما ذكر
وكونه يعلم الغرض منه يعلم من صيغة المبالغة ومقام التوعد والا فليس في النظم ما يدل
عليه وما يتوهم من الآية هو انه لا يعلم الاشياء قبل وقوعها كما ذهب اليه هشام واستدل
بقوله ولما يعلم الله ووجه الازالة ان يعلمون مستقبل فيدل على خلاف ما ذكره وما
كان نفيه يستعمل لنفي الصحة والجواز ونفي اللياقة كما ينبغي وفسره به ليطابق
الواقع فانهم عمروها ولذا فسره بعضهم ان يعمروا بحق وهو مشهور بهذا المعنى حتى
صار حقيقة فيه فلا وجه لحمله على ظاهره كما قيل قوله شيئا من المساجد الخ يعني انه
جمع مضاف فيعم في سياق النفي ويدخل فيه المسجد الحرام وهو الاولى اذ نفي
الجمع يدل على النفي على كل فرد فيلزم نفيه عن الفرد المعين بطريق الكناية وما وقع في
البقرة من ان الكتاب اكثر من الكتب مبني على ان استغراق المفرد اشمل وقد مر
ما فيه قوله وقيل هو المراد الخ يعني المراد من مساجد الله المسجد الحرام وعبر عنه
بالجمع لما ذكروا ولان كل موضع منه مسجد ولم يحمل على العموم والجنس لان الكلام
فيه وقوله اما لكبره الهمزة جعل المسجد الحرام كالامام للمساجد لتوجه محاريبها
اليه توجه المقتدي لجهة امامه فيكون التعبير عنه بالجمع مجازا علاقته ما ذكر واما

سنان افندی

فتح همزة انما اذ ذلك مفوت للمبالغة والمعنى الذي قصده المصنف رحمه الله فلا تغتر بمن
قال ان معناهما واحد قوله باظهار الشرك وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم يعني ان
شهادتهم على انفسهم مجاز عن الاظهار لان من اظهر فعلا فكانه شهد به على نفسه
واثبته لها وقوله حالا من الواو اي في يعمروا وقوله بين امرين متنافيين لان عمارة
المتعبد تصديق المعبود بها وقد قيل فيه الكفر بذلك وقيل ان الشهادة على
ظاهرها والمراد قولهم كفرنا لا اجابة ونحوه والمصنف رحمه الله لما راى ان حقيقة الشهادة
انما تكون على الغير وهذا الوجه الخ وادق اعتمد عليه وقوله روي انه لما اسر اخرج ابن
جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله حجبة الكعبة
خدمها ويكونون بوابين لها وليس المراد تكسوها كما قيل لان الحاجب اشهر بمعنى
البواب وهو جمع حجبة والحجيج جمع او اسم جمع للحاج وفك العاني بمعنى اطلاق
الاسير وفك الرقبة اعتاقها وقوله فنزلت اي الاية ما كان للمشركين الخ وهذا
يقتضي ان العباس رضي الله عنه لم يكن حينئذ مسلما وفيه كلام وقوله بما قارنها متعلق
بحبطت وجملة في النار خالدون عطف على جملة حبطت على انه خبر اخر لاولئك وهم
فصل يفيد الحصر فيهم دون عصاة المؤمنين وقوله لاجله اي لاجل الشرك لانه سبب
الخلود فيها وفيه رد على الزمخشري في جعله الاعمال بمعنى الكبائر بناء على الاعتزال قوله
انما يستقيم عمارتها الخ تستقيم بمعنى تصح فان الذي يصح منه ولكن من العمارة سواء كان
بالملك فيه لا بالعبادة او بالبناء والفرش ونحوه من حاز الكمال العلمي والعملي وهو كناية
عن الاعمال الظاهر فانه يكون بالتصديق بما ذكر واظهاره وتحقيقه شرعا بما قاله وحاصله
فلا يقال ان توقفه على الايمان بالله واليوم الاخر ظاهر واما توقفه على ما بعده خصوصا
الزكاة فغير ظاهر ويتكلف له بان مقيم الصلاة يحضرها فتحصل به العمارة ومن لا يبذل
المال للزكاة الواجبة لا يبذل لعمارتها وان الفقراء يحضرون المساجد للزكاة فتعمر
بهم فانه تكلف نحن في غنية عنه والصيانة ترك ما لا يليق بها كالحديث في المسجد
فانه مكروه ولا يرد عليه ان التصدق في المسجد مكروه لانه لا يلزم من حضورهم فيه
لاخذها اداؤها فيه قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخ هو حديث قدسي
روي بمعناه من طرق لكن قال ابن حجر رحمه الله انه لم يجد هكذا في كتب الحديث وفي
الطبراني عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ في بيته فاحسن الوضوء
ثم اتى الى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور ان يكرم زائره وكان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يقولون ان بيوت الله في الارض المساجد وان حقا على الله ان
يكرم من زاره فيها وله شواهد اخر قوله وانما لم يذكر الايمان بالرسول صلى الله عليه

وسلم

وسلم الخ يعني كان الظاهر ان يقال ان من امن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم لكنه ترك للمبالغة
في ذكر الايمان بالرسالة دلالة على انهما شيء واحد اذا ذكر احدهما فهم الاخر على انه اشير
بذكر المبدا والمعاد الى الايمان بكل ما يجب الايمان به ومن جملته رسالته صلى الله عليه وسلم
كما في قوله تعالى امنا بالله وباليوم الاخر فليس كما ظن انه لم يذكر فائدة الطي وقرينة بعيدا
جزء الايمان ودلالته على ما ذكر بطريق الكناية قوله ولدلالة قوله واقام الصلاة الخ فان
المفهوم المقصود منها ليس الا الاعمال التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتيان بتلك
الاعمال يستلزم الايمان به اذ هي لا تتلقى الا منه كما ان الايمان بالمبدا والمعاد كذلك
فلا غبار عليه قوله اي في ابواب الدين الخ الخشية كالخوف وقد فرق بينهما والمحاذير
جمع محذور وقوله فان الخشية تعليل للتخصيص بابواب الدين وجواب للسؤال الذي اورده
في الكشاف فقال فان قلت كيف قيل ولم يخش الا الله والمؤمن يخشى المحاذير ولا
يتمالك ان يخشاها قلت هي الخشية والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار رضى الله
على رضى غيره لتوقع المخوف فاذا اعترضه امران احدهما حق الله والاخر حق نفسه خشي
ان يخاف الله ويؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها
فاريد نفي تلك الخشية عنهم يعني الخشية المقصورة على الله هي الخشية في امر الدين مع عدم
اختيار رضى الغير على رضى الله وقوله يتمالك عنها اي يقدر على الامتناع عنها قوله ذكره
بصيغة التوقع الخ قال النحرير يعني ان المؤمنين الذين ذكروا باسم الاشارة بعد التهذيب
باوصاف مرضية يوجب ان يكونوا من المهتدين الا ان توسط كلمة عسى في هذا المقام يجب
ان تكون لحسم اطماع الكافرين وعدم اتكال المؤمنين لا للاطماع وسلوك سنن الملوك
مع كون القصد الى الوجوب يحمل عليه الاوصاف المذكورة وان اوجبت الاهتداء لكن
الثبات عليه مما لا يعلمه غير الله والعبرة للعاقبة فانه وان عد في الشرع اهتداء لكن قد
يطرا عليه العدم فكلمة التوقع يجوز ان يكون لهذا وما ذكره في فائدتها من قطع اطماع
المشركين في حيز المنع وبيانه بان هؤلاء مع كمالهم اذا غير مسلم عندهم لزعمهم انهم على
الحق وغيرهم على الباطل قلت ما ارتضاه وجها هو معنى قوله المصنف رحمه الله وتعالى للمؤمنين
والنظر الى العاقبة ههنا لا يناسب المقام الذي يقتضي تفضيل المؤمنين عليهم في الحال
القائم بجعله المصنف رحمه الله وجها مستقلا بل ضميمة واما زعم الكفرة انهم محقون فلا التفات
اليه بعد ظهور الحق فجعل انكارهم بمنزلة العدم وبني الكلام على الحقيقة كما في قوله لا ريب
فيه فتدبر قوله مصدر سقى وعمر بالتخفيف لان عمر المشدد انما يقال في عمر الانسان لا في
العمارة وتشبيه المعنى بالجثة لا يحسن ههنا فلذا احتيج الى تقدير في الاول او في الثاني وقوله
ويؤيده الاول قراءة من قرا سقاة بضم السين جمع ساق وعمرة بفتحتين جمع عامر فان فيها

تشبيه ذوات بذوات كما في الوجه الاول ويؤيده ايضا ضمير يستوون اذ على غيره يحتاج
الى تقدير لا يستوون في اعمالهم فيرجع الى نفي المساواة بين الاعمال نفسها قوله
والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة الخ اشارة الى وجهي التقدير بالجمع بينهما
وان كلا منهما مستلزم للآخر فلذا لم يعطف باو وان قيل انه اولى وما ذكره على الصحيح المختار
من ان التفاضل بين المسلمين والكفار كما يشهد له ظاهر النظم ومنهم من جعل المفاضلة
بين المسلمين كما وقع في صحيح مسلم ان الاية نزلت في الصحابة رضي الله عنهم اذ قال بعضهم
لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج واخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد
الحرام وقال اخر بعد الجهاد الا انه قيل ان قوله اعظم درجة يؤيده لكنه سياتي ما يدفعه
قوله اي الكفرة ظلمة الى اخره في قوله هداهم ودفعهم للحق اشارة الى ان الهداية ليست
مطلق الدلالة لانه لا يناسب المقام وقوله وقيل المراد الخ لا يخفى ضعفه فان من سوى ان
لم يكن مسلما فهو عين التفسير الاول وان كان مسلما فلا معنى لصدور ذلك منه قوله اعلا
رتبة واكثر كرامة الخ يعني انه اما استطراد لتفضيل من اتصف بهذه الصفات
على غيره من المسلمين او لتفضيلهم على اهل السقاية والعمارة وهم وان لم يكن لهم درجة
عند الله جار على زعمهم وادعائهم وقوله وذلكم جار على الوجهين قوله نعيم مقيم دائم
يعني ان المقيم استعارة للدائم قال ابو حيان رحمه الله لما وصف الله المؤمنين
بثلاثة صفات الايمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير
بثلاثة الرحمة والرضوان والجنة وبدأ بالرحمة في مقابلة الايمان لتوقفها عليه ولانها
اعم النعم واسبقها كما ان الايمان هو السابق وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الاحسان
في مقابلة الجهاد والذي فيه بذل الانفس والاموال ثم ثلث بالجنان في مقابلة الهجرة
وترك الاوطان اشارة الى انهم لما اثروا تركها بدلهم بدار الكفر الجنان والدار التي هي
في جواره وفي الحديث الصحيح يقول الله سبحانه يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون كيف
لا نرضى وقد باعدتنا عن نارك وادخلتنا جنتك فيقول لكم عندي افضل من ذلك فيقولون
وما افضل من ذلك فيقول احل لكم رضائي فلا اسخط عليكم بعدها وقرا حمزة يبشرهم بفتح
الياء وسكون الباء وضم الشين والتخفيف من الثلاثي وقوله ورآ التعيين والتعريف
يعني انه للتعظيم ووجه دلالة التنكير على التعظيم ما ذكره ولا يخفى حسن تعبيره بامورا
ذلك وجعل المبشر هو الله فيه من اللطف بهم ما لا يخفى قوله اكد الخلود الخ يعني ان التأبيد
هنا لدفع التجوز لا لان الخلود حقيقة طول المكث كما قيل وقوله يستحقر دونه اي بالنسبة
اليه اجرهم الذي استحقوه به او يستحقر عنده ما في الدنيا من النعيم قوله نزلت في الاجر
فانهم لما امروا بالهجرة الخ كذا اخرجه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان قبل

فتح

فتح مكة لا يتم الايمان الا بالهجرة ومصارمة الاقارب الكفرة وقطع موالاتهم فشق ذلك عليهم فلما
نزلت هذه الاية هاجروا وجعل الرجل ياتيه ابوه او اخوه او ابنه فلا ينزل له ولا ينفق عليه
ثم رخص لهم بعد ذلك وهذا يقتضي ان هذه الاية نزلت قبل الفتح ولا ينافي كون السورة
نزلت بعد الفتح لان المراد معظمها وصدرها فلا يرد قول الامام الصحيح ان هذه السورة
نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الاية على ما ذكر وقال ابو حيان لم يذكر الابناء
هنا لان الاولياء اهل الرأي والمشورة والابناء تبع ليسوا كذلك وذكروا في الاية الاتية
لانها في ذكر المحبة وهم احب الى كل احد وقد نزلت في التسعة هذا وروي عن مقاتل ذكرهم
في السير فان قلت سبيل الله الجهاد فيصير المعنى جاهدوا في الجهاد قلت وجه بانه
ليس حقيقة فيه وقد يراد به غير ذلك كالمخلصين وهو المراد قوله فيقطعكم عن الايمان الخ
تعليل للنهي وقوله لقوله ان استحبوا الخ بيان لوجه التفسير الثاني انه لا يشعر بالمودة
بحسب الظاهر وقوله اختاروه اشارة الى ان تعدي استحب بعلى لتضمنه معنى ما
ذكر مما يتعدى بها وحرضوا بالضاد المعجمة التحريض وهو الحث وبالصاد المهملة من
الحرص ووقع كل منهما في النسخ وهما متقاربان معنى والاولى اولى قوله لوضعهم
الموالاة في غير محلها هذا هو معنى الظلم لغة وهو صادق على المعنى الشرعي فان كان
المراد ومن يتولهم بعد النهي والتنبيه على قبحه فالظلم بمعنى التعدي والتجاوز عما امر
به وان كان قبل ذلك او مطلقا فهو بمعناه اللغوي ووجه وضعه في غير موضعه تركه لاخوانه
في الدين لاعدائه وان كانوا اقرباء قوله اقرباؤكم الخ فذكره للتعميم والشمول وكون العشيرة
من العشرة لانها من شأنهم واما كونها من العشرة فلكمالهم والعشرة عدد كامل او لانه
بينهم عقد نسب كعقد العشرة فانه عقد من العقود وهو معنى بعيد لكن المعرب رحمه الله
سبق اليه وكسادها بفتح النون بمعنى رواجها والرواج ضد الكساد قوله الحب الاختياري
دون الطبيعي الخ المراد بالحب الاختياري هو ايثارهم وتقديم طاعتهم لا الميل الطبعي
فانه امر جبلي لا يمكن تركه ولا يؤاخذ عليه ولا يكلف الانسان بالتحفظ عنه اي بالامتناع
عنه وفي هذه الاية وعيد وتشديد لان كل احد قلما يخلص منها فلذا قيل انها اشد
اية نعت على الناس كما فصله في الكشاف قوله مواقعها بقاف بعدها عين
مهملة اي مواضع المحاربة التي تقع فيه وفي نسخة مواقفها بقاف بعدها فاء اي
محل مصاف الحروب والوقوف لها وهما متقاربان قوله وموطن يوم حنين
الخ تبع في هذا ما وقع في الكشاف من ان ظرف الزمان لا يعطف على المكان
ولا عكسه لان كلا منهما يتعلق بالفعل بلا واسطة وظاهر كلامه منعه مطلقا وظاهر
كلام ابي علي الفارسي ومن تبعه جوازه مطلقا كما في قوله واتبعوا في هذه الدنيا

بعده ويوم القيمة وقيل لا مانع من نسق زمان على مكان وبالعكس الا ان الاحسن
ان يترك العاطف في مثله فقد علمت ان للنحاة فيه ثلاث مذاهب وقال ابن المنير في
البحر ان النحاة لم يبطلوه وعلته ان الواو تقتضي الاشتراك في العامل وفي جهة
التعدي لان جهة تعدي الزمان غير جهة تعدي المكان ونسبتهما مختلفة وما قيل
ان مراد الزمخشري انه لا يجوز عطفه هنا لان مواطن مجرور بفي ويوم منصوب
على الظرفية فلو كان معطوفا عليه لجر مدفوع بان العطف هنا على المحل لا على اللفظ
موجود في لا يضر وكذا كون ظرف الزمان ينتصب على الظرفية مطلقا وظرف
المكان يشترط فيه الابهام لا دخل له في منع العطف وان توجه بعضهم فان قلت
كيف يقال زرتك في الدار في يوم الخميس ولا يجوز تعلق حرفي جر بعامل واحد بمعنى واحد
دون تبعية فضلا عن ان يحسن قلت اذا اعتبر التغاير الاعتباري في العامل اي الاطلاق
والتقييد كما في كلما رزقوا منها من ثمرة فاعتبار التغاير الحقيقي في الظرفين اولى بالجواز
وهذه فائدة لم يذكروها في تلك المسئلة وقال النحرير ليس المراد انه ليس بينهما
مناسبة مصححة للعطف فانه ظاهر الفساد بل ان كلا منهما يتعلق بالفعل بلا توسط عاطف
كساير المتعلقات لا يعطف بعضها على بعض وانما يعطف على البعض ما هو من جنسه
والتعلق به استقلالا نحو ضربت زيدا وعمرا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس
ونحوه فلذا احتيل من عطف المكان على المكان او الزمان على الزمان بتقدير مضاف
او بجعل الموطن اسم زمان قياسا وان بعد عن الفهم ثم انه في الكشاف اوجب
انتصاب يوم حنين بمضمر وهو نصركم وانه من ظرف النصرة الواقعة في المواطن
الكثيرة لا يجاد الفعل والتقييد المعطوف بما يتقيد به المعطوف عليه وبالعكس حسب
الظاهر كما يجيء قيام زيد يوم الجمعة وقيام عمرو عنده ويوم حنين متقيد بزمان
الاعجاب بالكثرة لان العامل ينسحب على البدل والمبدل منه جميعا فكذا
المواطن واللازم باطل اذ لا اعجاب بالكثرة في المواطن فاندفع ما قيل انما يلزم
لو كان المبدل منه في حكم التنحية مع العاطف ليول الا نصركم في مواطن كثيرة اذ اعجبتكم
وليس كذلك اذ ما نصركم في مواطن واذ اعجبتكم ثم انه على ما في الكشاف منع ظاهر
وجهه الى ان الفعل في المتعاطفين لا يلزم ان يكون واحدا بحيث لا يكون له تعدد
اذ او كضربت زيدا اليوم وعمرا قبله واضربه حين يقوم وحين يقعد الى غير
ذلك فلا يلزم من تقييده في حق المعطوف بقيد تقييده في حق المعطوف عليه
بذلك ولا نسلم ان هذا هو الاصل حتى يحتاج غيره الى دليل واما ما يقال ان
هذه النكتة تدفع اصل السؤال ايضا لان الزمان انما يعطف على المكان

لو كان ذلك الفعل واحدا وليس بلازم لجواز تغاير الفعلين ففيه نظر انتهى وكله كلام منقح وهو بقية
ما في شرح الكشاف الا ان فيه الايراد المذكور بجعل البدل قيد المبدل منه فانه لا وجه له وهو
تحامل على السائل غير مسموع قوله ويجوز ان يقدر في ايام مواطن هذا في صحيح النسخ ووقع
في كثير منها ويجوز ان يقدر ومواطن ايام وهو سهو من الناسخ فيكون عطف يوم حنين على مواطن
ملايكته وجبريل كانه قيل نصركم الله في اوقات كثيرة وفي وقت اعجابكم بكثرتكم الخ والايراد عليه
ما قيل ان المقام لا يساعد عليه لانه غير وارد لتفضيل بعض الوقايع على بعض ولم يذكر المواطن
توطئة ليوم حنين كالملائكة اذ ليس يوم حنين بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح وسيد
الوقعات وبه نالوا القدم العلي والدرجات العلى فان القصد في مثله الى ان ذلك المذكور فيه من المزيد
ما صيره مغايرا للجنس لان المزية ليس المراد بها الشرف وكثرة الثواب فقط حتى يتوهم هذا
بل ما يشمل كون شانه عجيبا وما وقع فيه غريبا للظفر بعد الياس والفرج بعد الشدة الى غير ذلك
من المزايا فان قلت لم منعه هنا ولم يمنعه في سورة هود في قوله في هذه الدنيا ويوم القيمة
قلت فسرهما هناك بالدارين اشارة الى انها ظرف مكان تاويلا وهذا لا ياتي هنا فتدبر
قوله ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم الخ هذا رد على ما ذهب اليه في الكشاف من انه مانع على تقدير
جواز عطف احد الظرفين على الاخر الا ان يقدر مضافا كما ذكره مقدرا وقد علمت انه لا وجه له وما
اراد المصنف رحمه الله وتحقيقه يعلم مما قدمناه وقوله فيما اضيف اليه المعطوف يعني الاعجاب
بالكثرة والمضاف اليه اذ ولكونه بدلا مقصودا بالنسبة جعله معطوفا والمراد
بالاضافة التقييد قوله وحنين واد بين مكة والطائف على ثلاثة اميال من مكة والطلقاء
جمع طليق وهو المطلق من اسر ونحوه وغلب على الذين من عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
بالاطلاق يوم الفتح وقوله هوازن وثقيف قبيلتان معروفتان والظاهر انه منصوب بجاز
والفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله والمسلمون بالرفع لكن كان الظاهر وثقيفا
بالنصب لانه منصرف فقيل انه منعه من الصرف لمشاكلة هوازن ولا يخفى انه اسم لقبيلة
فيصرف لانه بمعنى حي ويمنع لانه بمعنى قبيلة فلا وجه للتردد فيه قوله قال النبي صلى الله
عليه وسلم او ابو بكر رضي الله عنه او غيره من المسلمين وهو سلمة بن سلامة قال الامام اسناده
الى النبي صلى الله عليه وسلم بعيد لقطع نظره صلى الله عليه وسلم عن كل شيء سوى الله وكونه
غيره منصوص عليه رواية كما في الدر وقوله لن نغلب مجهول ومن قلة اي غلبة بسبب القلة
ناشية عنها والمراد اثبات الغلبة بالكثرة كناية والاعجاب بالكثرة هنا اي قالوه لما اعجبتهم
كثرتهم فادركتهم غرور بذلك وان كان من بعضهم لان القوم يؤخذون بفعل بعضهم قيل
والحكمة ان الله اراد ان يظهر ان غلبتهم بتاييد الاهي لا بقلة وكثرة وقوله ادرك المسلمين
العجب اي شامته وخامره والفعل بفتح وتشديد المنهزم يقع على الواحد وغيره وقوله

في مركزه اي مقره ومحله الاول قوله ليس معه الا العباس رضي الله عنه اخذ باللجام الخ
رواية لكنه قيل الصحيح ما ورد في رواية اخرى من ان طلقا اهل مكة فروا قصدا لا لقاء الهزيمة
في المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم على ولدل وهي بغلته الشهباء لا يتجلجل ومعه العباس
رضي الله عنه اخذ باللجام وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر وعلي بن ابي طالب
وربيعة بن الحارث والفضل بن العباس واسامة بن زيد وايمن بن عبيد وهو قتل
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو الآخر اهل بيته وثبت معه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
فكانوا عشرة رجال ولذا قال العباس رضي الله عنه ٥

٥ نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ٥ وقد فر من قد فر منهم واقشعوا ٥
٥ وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ٥ بما مسه في الله لا يتوجعوا ٥

ولذا قيل ان المصنف رحمه الله لم يصب فيما ذكره قوله وناهيك بهذا شهادة الخ فان
الصحابة رضي الله عنهم اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم كان اشجع الناس وكانوا اذا
اشتد الحرب اتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وناهيك من رجل
وناهك من رجل يستوي فيه المذكر والمؤنث وغيره والمراد به المدح كانه ينهاك عن تطلب
غيره وهو مبتدأ او الباء زائدة وركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة ايضا اظهار الشجاعة
وانه لم يخطر بباله مفارقة القتال وقوله صيتا بالتشديد اي جهوري الصوت شديده
وهو بيان لسبب تخصيصه بالامر وقوله يا اصحاب الشجرة اي يا اصحاب بيعة الرضوان
المذكورين في قوله تع لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله يا اصحاب
البقرة قيل هم المذكورون في قوله تع امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل وقيل
الذين انزل عليهم سورة البقرة وقيل المراد الذين حفظوها فانهم عظماء الصحابة رضي
الله عنهم قوله فكروا عنقا واحدا اي رجعوا جماعة واحدة او دفعة واحدة من قوله
فظلت اعناقهم لها خاضعين اي رؤساؤهم وجماعاتهم نحو بضم العين والنون
وتسكن وتجوز فتحها بمعنى مسرعين قوله حمي الوطيس التنور وهذه استعارة
بديعة ومعناه اشتد الحرب وفيه نكتة اخرى قل من تنبه لها وهي ما قاله ياقوت
في معجم البلدان ان اوطاس واد في ديار هوازن وبه كانت وقعة حنين ويومئذ قال
النبي صلى الله عليه وسلم حمي الوطيس وذلك حين استعرت الحرب وهو اول من قالها
واسم الوادي اوطاس وهو منقول من جمع وطيس كيمين وايمان ففيه تورية فانظر
لفصاحته صلى الله عليه وسلم ومقاصده في البلاغة وهي مذهب اهل البراعة الى اغراضها
وهو التنور وقيل نقرة في حجر يوقد فيها النار ويطبخ اللحم ويقال وطس الشيء وطسا
اذا كدرته واثرت فيه وواحده التراب ورميه تقدم الكلام عليه ورب الكعبة

ثم

ثم كقوله انهزموا جمع وبشر المؤمنين قوله شيئا من الاغناء يعني شيئا منصوبا على انه
مفعول مطلق ان اريد الاغناء او مفعول به على تضمينه معنى الاعطاء اي لم يعطكم شيئا يدفع
حاجتكم او لم يكفكم شيئا من امر العدو قوله بما رحبت اي سعتها الخ اي ما مصدرية والباء
للملابسة والمصاحبة اي ضاقت مع سعتها عليكم وهو استعارة تبعية اي لم تجدوا
مكانا تفرون به امنين مطمئنين او انهم لا يجلسون في مكان كما لا يجلس في المكان الضيق
قوله وليتم الكفار ظهوركم قال الراغب في مفرداته وليت سمعي كذا ووليت عيني كذا
اقبلت به عليه قال تع فول وجهك شطر المسجد الحرام واذا عدي بعن لفظا او تقديرا
اقتضى معنى الاعراض وترك قربه انتهى فجعله في الاصل متعديا الى مفعولين وتعديته
لتضمنه معنى الاعراض وهو غير مراد هنا واما الاقبال فانما جاز كون الوجه مفعولا فقد
عرفت وجه ما ذكره فانه انما يعتمد في اللغة عليه ومن لم يقف على مراده اعترض عليه وقال
ولى تولية ادبر كما في القاموس فلا حاجة الى تقديره مفعولين وتبعه من قال انما ذكره
المصنف رحمه الله لا وجه له والتضمين خلاف الاصل وكيف يتوهم ما ذكره مع قوله فلا تولوهم
الادبار وغيره من الايات التي وقع فيها متعديا للمفعولين وانما غرهم كلام القاموس وليس
بعمدة في مثله قوله وقوله الى خلف اشارة الى اشتقاق الادبار قوله رحمته التي سكنوا
بها وامنوا وهي النصر وانهزام الكفار واطمينان قلوبهم للكر بعد الفر ونحوه ولا حاجة لما
تخصيص المرحمة مع شموله لكل رحمة في ذلك الوطن قوله على رسوله وعلى المؤمنين الذين
انهزموا الخ لما كان الاصل عدم اعادة الجار في مثله اشار الى نكتة وهي بيان التفاوت
بينهما فانهم قلقوا واضطربوا حتى فروا فكانت سكينتهم اطمينان قلوبهم وهو صلى
الله عليه وسلم ومن معه ثبتوا من غير اضطراب فسكينتهم بمعاينة الرسول صلى الله عليه
وسلم الملائكة وظهور علامات ذلك لمن معه وقوله وقيل الخ يعني المراد بالمؤمنين
قيل ولو اخر نكتة اعادة الجار في هذا المكان اولى لجريانها فيه وفيه نظر ثم انه على الوجه الاول
كلمة ثم في محلها فلذا اختاره وعلى الوجه الاخر يكون التراخي في الاخبار او باعتبار المجموع
لان انزال الملائكة بعد الانهزام لا التراخي الرتبي لبعده قوله بابصاركم يعني ان الرؤية
بصرية وان المراد نفي الرؤية حقيقة لا انهم راوها هم او المشركون وان المراد لم تروا
مثلها قبل ذلك وكما اختلف في عددهم اختلف ايضا هل قاتلوا ام لا قوله وكانوا
خمسة الخ قيل وجه الاختلاف في العدد انه تع قال الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف
ثم قال يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف فاضاف الخمسة للثلاثة فصار
ثمانية ومن ادخل الثلاثة فيها قال انها خمسة فجعلهم ثمانية ما عدته الصابر في يوم قال ستة
عشر جعلهم بعدد العسكرين اثني عشر واربعة وهو كلام حسن وقوله في الدنيا

تنازع فيه كوده اوحل عليه قوله ثم يتوب الخ وفسر التوبة بالتوفيق للاسلام منهم وهي
من الله فقوله ذلك ولا ينفك عنه اما التوفيق المذكور فقد يكون وقد لا يكون فهو المعلق
بالمشية لا قبوله كما يتبادر من النظم فاشار المصنف رحمه الله الى دفعه وقوله ويتفضل عليهم
اشارة الى انه ليس بطريق الوجوب كما تقول المعتزلة قوله روي ان ناسا
منهم الخ هذا الحديث في رواية للبخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بنحوه وقوله
ما كنا نعدل بها حسان اي لا نسوي بها شيئا بل نختارها ونقدمها على غيرها والحسب
ما يعد من المفاخر واراد وا ان اختيارهم ذلك مفخرة ومنقبة لهم وقوله وقد سبيها
جملة حالية معترضة بين اثنا كلامهم وسبايا جمع سبية بمعنى مسبية اي ماسورة
والذراري جمع ذرية وقوله فشانه اي فليلزم شانه وهو ما اختاره وقوله ومن الى
من لم تطب نفسه وقوله وليكن قرضا اي بمنزلته ولا مانع من حمله على حقيقته والعرفاء
جمع عريف وهو من يقوم على فرقة من العسكر ليعرف احوالهم كالنقيب وقوله فليرفعوا
الينا اي يعلمونا به من قولهم رفعت القصة للامير وقوله فرفعوا انهم قد رضوا اي رفعوه
الى النبي صلى الله عليه وسلم واعلموه به قوله لخبث باطنهم الخ نجس بالفتح مصدر
فيحتاج الى تقدير مضاف او تجوز وان كان صفة كما ذكره الجوهري فلا بد من تقدير موصوف
مفرد لفظا مجموع معنى ليصح الاخبار به عن الجمع اي جنس نجس ونحوه وقوله لخبث باطنهم اي هو
مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك او لانهم يجتنبون كما يجتنب
النجس فلا وجه لما قيل ان المناسب تقديم الوجه الثالث على الثاني لاشتراكه مع الاول
في عدم كون الكلام على التشبيه للمبالغة والوجوب اما للمبالغة في اجتنابهم او المراد
وجوبه في الجملة كما في الحرم فلا يرد ما قيل كان عليه ترك الوجوب وعلى كون المراد ملابستهم
النجاسة كالخمر والخنزير ونحوه فهو حقيقة حينئذ وتغليب قوله وفيه دليل على ان ما
الغالب نجاسته نجس اي متنجس كالربط والدجاج المخلى اذا جعل راسه في مار
نجسه حملا على غالب احواله قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما فالنجاسة
عنده حقيقة ذاتية لكن الذي ذهبوا اليه خلافه وقوله اكثر ما جاء تابعا لرجس لان هذه
القراءة وهي قراءة ابي حيوة دلت على انه اكثري لا انه لا يجوز بغير اتباع كما نقل عن الفرا
وتبعه الحريري في درته وعلى قول الفرا هو اتباع لنجس بس ثم ان المنقول عن ابن
عباس رضي الله عنهما ما ال اليه الرازي وعليه فلا يحل الشرب من اوانيهم ومواكلتهم
ونحوه لكنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم او السلف خلافه واحتمال كونه قبل نزول
الاية فهو منسوخ بعيد لان الاصل الطهارة والحل ما لم يتم دليل على خلافه وقوله اكثر
ما جاء تابعا كقولهم اكثر شري السويق ملتوتا قوله لنجاستهم وانما نهى عن

الاقتراب

الاقتراب للمبالغة الخ وكون العلة نجاستهم ان لم نقل انها ذاتية لا تقتضي جواز دخولهم في سائر
الحرم ليس بناء ظاهرة لان خصوص العلة لا تخصص الحكم كما في الاستبراء ووجه المبالغة ان
المراد دخوله فالمنع من قربه ابلغ واذا كان المنع عن الحرم يكون المنع من قرب نفس المسجد
الحرام على ظاهره وبالظاهر اخذ ابو حنيفة رحمه الله او صرف المنع عن دخول الحرم للحج والعمرة
بدليل قوله تعالى ان خفتم عيلة فانه انما يكون اذا منعوا من دخول الحرم وهو ظاهر وتفاطي
كرم الله وجهه بقوله الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعينه
فلا يقال ان منطوق الاية يخالفه قوله وفيه دليل على ان الكفار الخ وجه الدلالة نهيهم
والنهي من الاحكام وكونهم لا ينزجرون به لا يضر بعد معرفة معنى مخاطبتهم بها والمأل
فيه بقول النهي بحسب الظاهر لهم ولكنه كناية عن نهي المؤمنين عن تمكينهم من ذلك كما في نحو
لا اربنك ههنا بدليل ان ما قبله وما بعده خطاب للمؤمنين لا للكفار وسنة براءة
سنة تسع والامر وقراءتها عليهم وسنة حجة الوداع هي العاشرة من الهجرة قوله فتراب
منعهم الخ لانهم لما منعوا شق ذلك عليهم لانهم كانوا يأتون في الموسم بالميرة والتجارة
لهم والارفاق جمع رفق وهو المنفعة وفي نسخة الارزاق وهما بمعنى والعيلة من
عال بمعنى افتقر قوله من عطائه او تفضله بوجه اخر الخ يعني الفضل بمعنى العطاء
او التفضل فعلى الاول من ابتدائية او تبعيضية وعلى الثاني سببية ولذا عبر عنها
بالباء وقيل انها على الوجهين للاصل وهو خلاف الظاهر وقوله ارسل السماء مدرارا
كثير الامطار وتبالة بفتح التاء المثناة الفوقية والباء الموحدة بلدة من بلاد اليمن
ولما تولى عملها الحجاج استحقرها فرجع فقيل في المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش
بضم الجيم وفتح الراء المهملة والشين المعجمة مخلاف من مخاليف اليمن اي ناحية منه
والمخلاف في اليمن كالرستاق بالعراق وامتاروا اي جلبوا لهم الميرة بالكسر
وهي الطعام او جلبه قوله وقرئ عايلة على انها مصدر الخ يعني انه اما مصدر
بوزن فاعلة كالعافية او اسم فاعل صفة لموصوف مؤنث مقدر اي حالا
عايلة اي مفتقرة فقوله او حال يعني او صفة حال وفي نسخة او حالا بالنصب
اي او تقديره خفتم حالا عايلة ففي كلامه تعقيد وايجاز مخل لكنه اختصر كلام
ابن جني رحمه الله وهو هذه من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية
ومنه قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا
واما قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فيجوز ان يكون مصدرا اي خيانة
وان يكون على تقدير نية او عقيدة خائنة وكذا ههنا يقدر ان خفتم حالا عايلة
انتهى وما قيل انه الغاز لانه اراد بالحال معنى الصفة فانه مفعول به سواء كان مصدرا

سن

سعدى

او اسم فاعل فاطلق الحال واراد به الصفة فان المعنى وان خفتم حالا عايلة على الاسناد
المجازى فحذف الحال واقيمت الصفة مقامه لا يخفى حاله قوله وتقييده بالمشية
الخ يعنى التعليق بالمشية قد يتوهم انه لا يناسب المقام وسبب النزول وهو
خوفهم العيلة فان دفعه بالوعد باغنائهم من غير تردد اولى والشرط يقتضى التردد
فاشار الى انه لم يذكر للتردد بل لبيان انه بارادته لا سبب له غيرها فانقطعوا اليه
واقطعوا النظر عن غيره ولينبه على انه متفضل به لا واجب عليه لانه لو كان بالايجاب
لم يوكل الى الارادة فلا يقال ان هذا لا حاجة الى اخذه من الشرط مع قوله من فضله
لان من فضله يفيد انه عطاء واحسان وهذا يفيد انه بغير ايجاب وشتان بينهما
وكونه غير عام لكل انسان وعام بينهم من التعليق وقيل انه للتنبيه على انه بارادته لا
بسعى المرء وحيلته ٥ لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى ٥ بنجوم اقطار السماء تعلقى ٥
قوله اى لا يؤمنون بهما على ما ينبغى الخ لما كانت الاية فى حق اهل الكتاب وهم
يؤمنون بالله واليوم الاخر نبه على ان ايمانهم لما كان على ما لا ينبغى نزل منزلة
العدم فان كلا ايمان لانهم يقولون لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات واعتقادهم فى نعيم الجنة انه ليس
كما يقول كما فى تفسير قوله وبالاخرة هم يوقنون فى البقرة وقوله فايمانهم الخ فى
نسخة فان ايمانهم وعليهما فلا غبار على كلامه كما توهم لعلة التدبر قوله ما ثبت
تحريمه بالكتاب والسنة الخ لما كان كل ما حرمه الله حرمه رسوله صلى الله عليه وسلم
وبالعكس فسره بالكتاب والسنة ليسلم من التكرير قوله هو الذى يزعمون الخ
يعنى المراد بنبيهم كموسى صلى الله عليه وسلم فانهم بدلوا شريعته واحلوا وحرموا
من عند انفسهم اتباعا لاهوائهم فيكون المراد لا يتبعون شريعتنا ولا شريعتهم
ومجموع الامرين سبب لقتالهم وان كان التحريف بعد النسخ ليس علة مستقلة
وقوله اعتقادا وعملا يشير الى انه قيد ليخالفون لا للنسخ قوله الذى هو ناسخ سائر
الاديان فى نسخة ناسخ الاديان وهما بمعنى لان ال فيه للاستغراق وهذا ماخوذ
من قوله الحق لانه يفهم ان غيره ليس بحق وكون الشرايع حقا مما لا شبهة فيه
فينصرف الى نسخها وابطال العمل بها فيكون بمنطوقه مفيدا الاية ثابت لا ينسخ
وبمفهومه انه ناسخ لما عداه فلا حاجة لما قيل ان ثبات الدين يتوقف على عدم
المنسوخية لا على ثبوت الناسخية لغيره فيجاب بان المراد ناسخية لغيره
وهى تستلزم ثبوته ودين الحق من اضافة الموصوف للصفة او المراد بالحق الله تع
قوله مشتق من جزى دينه اذا قضاه معنى الجزية معروف لكنه اختلف فى ماخذها

ابن كمال

سن

فقيل

فقيل من الجزاء بمعنى القضاء يقال جزيته اذا قضاه سمى الجزية بالفعل اى جازيته او اصلها الجزمة
الجزاء والتجزية انها طائفة من المال يعطى وقيل انه معرب كزيت وهو الخراج بالفارسية وفى
الهداية انها جزاء الكفر فهى من المجازاة قوله حال عن الضمير وهو فاعل يعطوا ومواتية بالمثناة
الفوقية من المواتاة وهى الموافقة وعدم الامتناع والطاعة واليد هنا اما يد المعطى او يد الاخذ
وفى الكشاف معناه على ارادة يد المعطى حتى يعطوها عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابى وامتنع لم يعط
يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعط يده اذا انقاد واصحب الا ترى الى قولهم
نزع يده عن يد الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد الى يد
نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد واما على ارادة يد الاخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد
قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبولها وترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم
وقيل عليه انه لا تقريب فيه ولا يصلح بيانا للعلاقة المجازية لان اعطى بيده وبيده بزيادة
الباء وتعديته الاعطاء بالباء وبنفسه كما فى الاساس ظاهر الدلالة على معنى الاطاعة
والانقياد بخلاف اعطى عن يد مسند لحبل عن مريدة او معنى الباء ورد بان التقييد لا معنى
السببية اى صادرا عن يد لافادة من دعن والباء ذلك كما صرح به فى قوله تع وانزل لنا
بالمعصرات فى قراءة عكرمة واما على كونها يد الاخذ فاستعمال اليد فى القدرة او النعمة
شايع فاعتراضه فى التقريب بانه لا دلالة على هذه الاضمارات ليس شيء والعجب
ممن قال بعد سماع ما ذكر من بيان مراد الزمخشرى ورد ما اورد عليه عندى ان معنى عن
يد صادرا عن انقياد وسببه فاليد بمعنى الانقياد والاستسلام كما صرح به صاحب
القاموس بعده فى معانيها وعن التبيان ان صاحب المغنى والزمخشرى جعلوها
مغايرا فتبين انه لا حاجة الى ما تكلفه الزمخشرى فانه مع كونه مستغنى عنه بما قرراه
يرد عليه اعتراض صاحب التقريب فلم يدر ان ما قاله بعينه كلام الزمخشرى فقد اتى
به من غير فائدة قوله او عن يد هم بمعنى مسلمين يعنى المراد به تسليمها بانفسهم من غير
ان يبعث بها عن يد وكيل او رسول لان القصد فيها التحقير وهذا ينافيه فلذا منع من التوكيل
شرعا وخالف الزمخشرى فى جعله مع انه نقد غير نسيئة وجها واحدا لما فيه من الجمع بين
المعنى والحقيقى وغيره فسلم مما يرد عليه قوله او عن يد غنى لان اليد تكون مجازا عن القدرة
المستلزمة للغنى وهذا لم يذكره الزمخشرى صريحا قوله او عن يد قاهرة على ان يكون
المراد باليد يد الاخذ يعنى ان المراد باليد القهر والقوة فلو صرح به لكان اظهر واخصر
والمراد بالذلة فى قوله اولا الذلة الظاهرة كوجى العنق والاخذ بالليب ونحوه فلا يرد
عليه انه تكرار مع قوله وهم صاغرون كما قيل وقوله عاجزين اولا توضيح للحال من الفاعل
قوله او عن انعام عليهم الخ فاليد بمعنى الانعام ويكون بمعنى النعمة ايضا وابقاءهم

ابن كمال

سعدی

بالجزية اي عدم قتلهم والاكتفا بالجزية نعمة عظيمة فاليد يد الاخذ وهي عبارة عن انعام
لا عن قدرته واستيلائه لانه قوله او عن يد قاهرة وفي بعض النسخ قوله او عن انعام
مقدم على قوله او عن الجزية وهو اولى من تاخيره الواقع في بعضها فان قوله او عن انعام
الخ مبني على ان يكون المراد باليد يد الاخذ كما في قوله او عن يد قاهرة فقيل ويجوز
في الوجوه الاول كونه حالا عن الجزية اي مقرونة بالانعام وسلمة بايديهم وصادرة
عن غنى ومقرونة بالذلة وكاينة عن انعام عليهم ويجوز في الاخير الحالية عن الضمير اي
مسلمين نقدا وقوله عن الجزية معطوف على قوله من الضمير وجعله الزمخشري مع الكاف
وجها واحدا قدم تحقيقه **قوله** اذ لا اخذ وجاه بالجيم والهمزة ضربه ومجوس هجر
مجوس قوطنوا هجر بالتحريك وهي بلدة باليمن يجوز صرفها وعدمه مثل هذا من
الزيادة على الكتاب والسنة وشبههم باهل الكتاب لم يتم بينا اسبغ زاد
وقوله ويؤيده ان عمر رضي الله عنه الخ اخرجه البخاري وقوله فلم يؤخذ منهم الجزية الخ
مذهب الشافعي لان قتال الكفرة واجب وقد عرفنا تركه في اهل الكتاب
بالكتاب وفي المجوس بالخبر فبقي غيرهم على الاصل ولابي حنيفة رحمه الله ما رواه
الزهري ولانه لما جاز استرقاقهم جاز ضرب الجزية عليهم وتتمته في كتب الفقه
وقوله سنوا بهم سنة اهل الكتاب اي اسلكوا بهم طريقتهم واجعلوهم مثلهم هو
حديث اخرجه مالك في الموطا والشافعي في الام وما روي عن الزهري اخرجه
عبد الرزاق عن معمر **قوله** واقلها في كل سنة دينار الخ هو مذهب الشافعي
رحمه الله ومذهب ابي حنيفة ما ذكره والغني هو الذي يملك الكثير من عشرة
الاف درهم والفقير الذي لا يملك مايتي درهم والكسوب بفتح الكاف
القادر على الكسب وان لم يكن له حرفة والفقير الغير الكسوب كالاعمى والمقعد
والشيخ الكبير وهذا اذا ابتدا الامام وضعها اما اذا وضعت بالتراضي او الصلح
فيجب ما يتفق عليه وعليه حمل ما استدل به الشافعي رحمه الله **فايدة** يجب
التنبيه لها قال الامام الجصاص في احكام القران اقتضى وجوب قتلهم الا ان تؤخذ
منهم الجزية على وجه الصغار والذلة انه لا يكون لهم ذمة اذ تسلطوا على المسلمين بالولاية
ونفاذ الامر والنهي اذ كان الله انما جعل لهم الذمة باعطا الجزية وكونهم صاغرين فواجب
على هذا قتل من تسلط على المسلمين بالغصب واخذ الضرايب بالظلم وان كان السلطان
ولاه ذلك وان فعله بغير اذنه وامره فهو اولى وهذا يدل على ان هولا النصارى
واليهود الذين يتولون اعمال السلطان ويظهر منهم الظلم والاستعلا على المسلمين
واخذ الضرايب لا ذمة لهم وان دماهم مباحة ولو قصد مسلم مسلما لاخذ ماله فدفع

له قتله في بعض الوجوه فما بالك بهولا وقد افتى فقهاونا بحرمة توليهم الاعمال الثبوتية بالنص كما
في البحر الرايق وقد ابتلي السلاطين بهذا حتى احتاج الناس لمراجعتهم وتقبيل اياديهم
كما كان في زمن السلطان مراد حتى وقع بسبب ذلك فتنة عظيمة لا يفي البيان بها وقد
قلت في ذلك ٭ ويح ناس قوما يهودا تولوا ٭ وتولوا عن قول رب تعالى ٭
٭ حسبوا الطب الامانة فيهم ٭ فاستباحوا الارواح والاموالا ٭
٭ يقتلون البغاة من غير حرب ٭ وكفى الله المومنين القتالا ٭
وبسط الكلام فيه ابن القيم رحمه الله **قوله** انما قاله بعضهم من متقدميهم الخ بيانية او
تبعيضية وهو الظاهر ونسبة الشيء القبيح اذا صدر من بعض القوم الى الكل شايع
كما مر تحقيقه وقوله والدليل الخ قيل ما الحاجة الى دليل وقد صرح به في النظم فهذا كاتيان الشمعة
وسط النهار المشمس واجيب بان مدلول صدوره منهم ولا خفا فيه والذي اثبت ما ذكر
انه معروف بينهم غير منكر منهم ولذا اسند الى جميعهم وقيل ضمير فيهم ليهود المدينة وهو مستدل
على القول الثاني ولولا دلالة الاية عليه بخصوصه فتامل وقاتلهم الله دعا عليهم حتى يكادوا
ان يهلكهم الله **قوله** عزير بالتنوين الخ قرا عاصم والكسائي بتنوين عزير والباقون
بترك التنوين فالاول على انه اسم عربي وابن خبره وقال ابو عبيد انه اعجمي لكنه صرف
لخفته بالتصغير كنوح ولوط ورد بانه ليس بمصغر وانما هو اعجمي جا على هيئة المصغر
كسليمان وفيه نظر واما حذف التنوين فقيل حذف لالتقاء الساكنين على غير القياس
وهو مبتدا وخبر ايضا ولذا رسم في جميع المصاحف بالالف وقيل لانه ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وقيل لانه موصوف بابن وسياتي ما فيه وقوله تشبيها للنون بحروف
العلة فان حروف العلة تحذف عند التقاء الساكنين والنون تحرك له فعيه **قوله**
او لان الابن وصف والخبر محذوف الخ فرد ذهب الى هذا فطع بالانصراف لكونه عربيا كما
ذكره الجوهري وقال الزمخشري ان هذا القول تمحل عنه مندوحة وذكر الشيخ في دلايل الاعجاز
هذا القول ورده حيث قال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف
تكذيبه الى الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله
معبودنا لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابنا له وذلك كفر وقال
الامام انه ضعيف اما قوله ان من اخبر الخ فمسلم واما قوله ويكون ذلك تسليما الوصف
فممنوع لانه لا يلزم من كونه كذبا بالنسبة لذلك الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص
ذلك بالخبرية يدل على ان ما سواه لا يكذب وهو مبني على دليل خطابي ضعيف وقيل هذا
الكلام يحتمل امرا اخر وهو ان يقول المراد من اجرا تلك الصفة على الموصوف بنا الخبر
عليه فحينئذ يرجع التكذيب الى جعل ذلك الوصف علة للخبر فيبطل ذلك التمحل يعني

الوصف للعلية فانكار الحكم يتضمن انكار علته ولو سلم فلا يستلزم تسليمها وقيل عليه
ان انكار الحكم قد يحتمل ان يكون بواسطة عدم الاقتضاء لا لان الوصف كالابنية
مثلا مستحق وفي الايضاح ان القول بمعنى الوصف واراد انه لا يحتاج الى تقدير الخبر كما
ان احدا اذا قال مقالة ينكرها البعض فحكيت منها المنكر فقط قال في الكشف وهو وجه
احسن في دفع التمحل لكنه خلاف الظاهر ايضا الا ترى الى قوله تع ذلك قولهم بافواههم
يضاهون قول الذين كفروا وما قيل انه لا يدفع التمحل غير مسلم واما ما قيل ان ما ذكره الشيخ
ليس بمطرد لانه لا يتوجه الانكار الى الخبر ولا الى كون الوصف مسلما كما اذا كان الخبر مسلما
للكل والحاكي والوصف غير مسلم فانه اذا قدر الخبر في الاية بينا او حافظ التوراة
لا يتوجه الانكار الى الخبر بل الى الوصف ولا يبعد ان يكون حذف الخبر للاشارة الى نفي
المحذور الا ان كلام رب العزة عليه جل بلاغته تخبط وخلط غريب مع انه مع اخلاله
بالفصاحة والبلاغة كيف ينبغي ذكره وهل اخلاله الا ما ذكروه بعينه مع انه لم يرد على ما
قاله الامام الاعلاوة من التعجب في البراري قوله مثل معبودنا وصاحبنا وهو قريب
لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقد تقدم بيانه على اتم وجه قيل كيف
ينكر قولهم صاحبنا فالوجه الاقتصار على موصوفا كما في الكشاف اقول مقصوده
ان قانون الاستعمال على انكاره سواء كان منكرا في نفسه اولا لانه قد يتوهم في
التقدير الاول ان الانكار انما استفيد من قيام الدليل على انه لا معبود الا الله وفيه
رد على توهم بعض الاذهان القاصرة كما مر قبيله ان الخبر اذا لم يكن منكرا يتوجه الانكار
الى الوصف المذكور فتنبه وههنا وجه اخر لا يرد عليه شيء مما ذكروه ولم يظهر لي وجه تركه
ظهوره والظنه من حيث الظاهر وهو ان يكون عزير بن الله والمسيح بن الله خبران عن
مبتدا محذوف اي صاحبنا عزير بن الله والخبر اذا وصف توجه الانكار الى وصفه نحو
هذا الرجل العاقل وهذا موافق لقانون البلاغة وجار على وفق العربية من غير تكلف
ولا غبار عليه قوله استحالة لان الخبر لم يكن الا انا رغبة ما قبله وانما لم يقل خبر لم يكن
ابن الله مع انه المدعى ولذا قيل ان هذا لا يدل على كونه ابنا لان ابن الاله لا يكون الا
الالهي والالاهية كذا قيل وقيل لعله لم يكن عندهم مستقلا بالالوهية لزم كونه ابنا وفيه
تامل قوله تاكيد لنسبة هذا القول اليهم الخ لم يتعرض شراح الكشاف كونه تاكيدا
لدفع التجوز في الكناية والاشارة او كون القائل بعضهم بما عنهم ونحوها كمثل كتبته بيدي
وابصرته بعيني لانه غير مناسب لذا حمله الزمخشري على وجهين الاول انه مجرد لفظ
لا معنى له معقول كالمهملات او انه راي ومذهب لا اثر له في قلوبهم وانما يتكلمون
به جهلا وعنادا وكون ارادة المذهب من القول مستدركة لان كون القول بافواههم

وانقلوا بهم كاف في ذلك تترك المصنف رحمه الله الاحتمال الثاني وما راى المصنف ان كون
المراد به التاكيد مع التعجب من تفوههم بتلك المقالة الفاسدة لا ينافيه المقام كما صرح به
العلامة في شرح الكشاف فان التاكيد لا ينافي اعتبار نكتة اخرى كما لم يلتفت الى
ما ذكره لانه الشائع في امثاله وانه لا تجوز فيه واما ما قيل ان المناسب حينئذ ان يقال
وقالت بافواههم من غير تخلل قوله ذلك قولهم بافواههم ولذا حمله بعضهم على دفع التجوز
في المسند دون الاسناد والقول قد ينسب الى الافواه والى الالسنة والاول
ابلغ ولذا اسنده اليها هنا فغير ظاهر والمراد بقوله في الاعيان في نفس الامر فلا يرد عليه
ما قيل المفهومات امور معنوية لا وجود لها في الخارج لشيوع مثله في كلامهم من غير مبالاة
به قوله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه فانقلب مرفوعا او هو تجوز كقوله
واسأل القرية لابعدي كيدا اي بيّن اي لا يهديهم في كيدهم فالمراد يضاهون في اقوالهم قوله
والمراد قدماؤهم الخ فالمضاهي من كان في زمنه منهم لقدمائهم ومعناه ان اقتفاهم في الكفر
على الوجه الذي بعده هو شامل لهم كلهم واما كون المضاهي النصارى ومن قبلهم اليهود
فخلاف الظاهر مع ان مضاهاتهم علمت من صدر الاية ولذا اخره المصنف رحمه الله لكنه
منقول عن قتادة قوله والمضاهاة المشابهة الخ فيقال ضاهيت وضاهات كما قاله
الجوهري وقراءة العامة يضاهون بهاء مضمومة بعدها واو وقرا عاصم بهاء مكسورة بعدها
همزة مضمومة وهما بمعنى من المضاهاة وهي المشابهة وهما لغتان وقيل الياء فرع عن الهمزة
كما قالوا قريت وتوضيت واخطيت وقيل الهمزة بدل من الياء لضمها ورد بان الياء لا
تثبت في مثله حتى تقلب بل تحذف كيرامون من الرمي وقيل انه ماخوذ من قولهم امراة ضهيا
بالقصر وهي التي لا تلد او لا تحيض او لا تحمل لشبهها الرجال ويقال امراة ضهيا
بالمد كحمراء وضهياة بالمد وتاء التانيث وشذ فيه الجمع بين علامتي التانيث قيل وهو
خطأ لاختلاف المادتين فان الهمزة في ضهيا على لغاتها الثلاث زائدة وفي
المضاهاة اصلية ولم يقولوا ان همزة ضهيا اصلية وياءها زائدة لان فعيلا لم
يثبت في ابنيتهم ولو يقولوا وزنها فعلل لجهوله لانه ثبت زيادة الهمزة في ضهيا
بالمد فيتعين في اللغة الاخرى وفيه رد على الزمخشري اذ جعل خريدة وقال ان وزنه
فعيل ولا محيص عنه سوى ان تجعل الواو بمعنى او في كلامه ليكون اشارة الى القول
الاخير في همزتها وما يقال انه يجوز ان يراد بكونه فعيلا مجرد تعداد الحروف والا فوزنه
فعلا كما صرح به الزجاج لا يناسب ما قصده من الاشتقاق وفيه كلام مفصل في
سر الصناعة لابن جني قوله على فعيل يعارض ما قاله في سورة البقرة في
تفسير قوله تع واتينا عيسى ابن مريم البينات من ان مريم بمعنى الخادم ثبت

كشف

سعد

س

سعدي

سمين

فقيل قوله دعا عليهم بالاهلاك اي قال الراغب المقاتلة المحاربة وقوله قاتلهم الله
قيل معناه لعنهم وقيل معناه قتلهم والصحيح انه على المفاعلة والمعنى صار بحيث
يتصدى لمحاربة الله فان من قاتل الله فمقتول ومن غالبه فمغلوب انتهى فعلى الاول
هو دعا عليهم بالاهلاك كما ذكره الراغب وعلى الثاني المراد منه التعجب من شناعة
قولهم فانها شاعت في ذلك حتى صارت تستعمل في المدح فيقول قاتله الله ما افصحه
فظهر الفرق بينهما وانه لا وجه لما قيل انه دعا عليهم بالاهلاك وفيهم التعجب السياق
لانها كلمة لا تقال الا في موضع التعجب من شناعة فعل قوم او قولهم مع ان تخصيصه
بالشناعة شناعة اخرى ومما يتعجب منه ما قيل لا يظهر وجه الدعاء من الله فهو
بتقدير قولوا قاتلهم الله ومحمل الدعائية في القرآن كثيرة لكنها في كل مقام يراد منها
ما يناسبه قوله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله اي هذا هو تفسير النبي
صلى الله عليه وسلم فينبغي الاقتصار عليه لانه لما اتاه عدي بن حاتم وهو يقرؤها
قال له انا لم نعبدهم فقال الم تتبعوهم في التحليل والتحريم فهذه هي العبادة والناس
يقولون فلان يعبد فلانا اذا افرط في طاعته فهو استعارة تبعية للاطاعة بالعبادة
او مجاز مرسل باطلاق العبادة وهي طاعة مخصوصة على مطلقها والاول ابلغ وعلى
كونه بمعنى السجود يكون حقيقة قوله بان جعلوه ابنا فسره به لان سياق
الاية يقتضيه فلا يرد ما قيل الاولى بان عبدوه ليعم كل النصارى والمتخذون الاول
بالكسر والثاني بالفتح على زنة الفاعل والمفعول قوله فيكون كالدليل على بطلان
الاتخاذ اي لان من عبدوه اذا لم يوجد بغير عبادتهم الله منهم بالطريق الاولى وانما قال
كالدليل لانه ليس بدليل لاحتمال ان المعبودين اختصوا بذلك لكمالهم وعدم
احتياجهم الى الواسطة بخلاف من دونهم وان كان احتمالا فاسدا وهذا على الثاني
او هو على الاول ابطال لاتخاذهم لا دليل عليه ولذا حصه المصنف رحمه الله والزمخشري
به كما نبه عليه النحرير قال انه لا وجه له لا وجه له قوله ليطيعوا اي فسر العبادة
بمطلق الطاعة التي تندرج فيها العبادة لانه ابلغ وادل على ابطال فعلهم اذ المراد اتخاذهم
اربابا باطاعتهم كما مر وهذا اذا كان المتخذ على زنة الفاعل ظاهر فان كان على وزن
المفعول فلان عبدهم يعلم بالطريق الاولى وبهذا سقط ما قيل انه لا حاجة الى صرف
العبادة عن معناها الظاهر الى معنى الاطاعة حتى يحتاج الى ان يقال طاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم وكل من امر الله بطاعته كطاعة الله في الحقيقة قوله مؤكد للتوحيد
هو على الوجهين وفيه فائدة زائدة وهو ان ما سبق يحتمل غير التوحيد بان
يؤمروا بعبادة اله واحد من بين الالهة فاذا وصف المأمور بعبادته بانه هو المتوحد

بالالوهية

بالالوهية وهو المراد ويجوز كونها صفة لواحد قوله حجته الدالة على وحدانيته
وتقدسه اي فنور الله استعارة اصلية تصريحية لحجته او القرآن او النبوة لتشبيهها
بالنور في الظهور والسطوع والاطفاء بافواههم ترشيح وقيل استعارة اخرى والاضافة
الى قرينة او تجريد وقوله بشركهم او تكذيبهم متعلق بيطفئوا الاتنفيد لا لافواه وقوله
الا ان يتم نوره ان كان المراد به النور الحقيقي فهو من اقامة الظاهر مقام المضمر
وان اريد كل نور له اعم من الاول فهو تتميم له وقوله باعلاء التوحيد ناظر الى الوجه الاول
وما بعده لما بعده وقوله من ان يكون له شريك اشارة الى ان ما مصدرية قوله وقيل
انه تمثيل لحالهم في طلبهم اي هو معطوف بحسب المعنى على قوله حجته الخ اي هو استعارة
تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم في محاولة ابطال نبوته صلى الله عليه وسلم
بالتكذيب هو المشبه المطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث
في الافاق اي منتشر والمعنى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وقوله ويابى
الله الا ان يتم نوره ترشيح لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه
فهو ترشيح على الاصل المشبه به وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي تجريد وتفريع
على النوع وروعي في كل من المشبه والمشبه به الافراط والتفريط حيث شبه الابطال
بالاطفاء بالفم ونسب النور الى الله ومن شان النور المضاف اليه ان يكون
عظيما فكيف يطفأ بنفخ الفم فلذا قال عظيم منبث في الافاق مع ما بين الكفر الذي
هو ستر وازالة للظهور والاطفاء من المناسبة وقوله بنفخة متعلق بالاطفاء والضمير
المضاف اليه راجع لمن قوله وانما صح الاستثناء المفرغ اي يعني ان الا ان يتم
استثناء مفرغ وهو في محل نصب مفعول به والاستثناء المفرغ في الاغلب يكون
في النفي الا ان يستقيم المعنى وهذا نفي في المعنى لانه وقع في مقابلة يريدون
ليطفئوا نور الله فدل التقابل على ان معناه كما قال الزمخشري لا يريد الا
اتمام نوره فالمعنى على العموم المصحح للتفريغ عنده فقلنا سر في توجيه التفريغ
هنا مسلكان والحاصل انه ان اريد كل شيء يتعلق بنوره بقرينة السياق صح
ارادة العموم ووقوع التفريغ في الاثبات كما ذهب اليه الزجاج اذ ما من عام
الا وقد خص فكل عموم نسبي لكنه يكتفى به ويسمى عموما الا ترى ان مثل قرات
الا يوم كذا وقد قدروه كل يوم والمراد من ايام عمره لا من ايام الدهر فان نظر
الى الظاهر في امثاله كان عاما واستغني عن النفي وان نظر الى نفس الامر فهو ليس
بعام مؤول بالنفي والمعنى فيهما واحد وانما اول به هنا عنده من ذهب الى تاويله لاقتضاء
المقابلة له او ما من اثبات الا ويمكن تاويله بالنفي فيلزمه جواز التفريغ في كل

طيبي

ابن كمال

كذ

ابن كمال

وليس كذلك كما صرح به الرضي ولذا قيل الاستثناء المفرغ د ان احتص بالنفي الا انه قد يلي
صح المعنى بمعونة القرائن ومناسبة المقام فيجري بعض الايجاب مجرى النفي في صحة التفريغ
معها كما قيل في قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم وهذا ما يقال لا يجري في الاثبات الا ان
يستقيم المعنى ولو اكتفى بمجرد جعل المثبت بمعنى نفي مقابله لجرى في كل مثبت فكل مثبت بمعنى ما
اردت وابغضت بمعنى ما احببت وهكذا وانما قدره المصنف رحمه الله لا يرضى ولم يقدر لا
يريد كما قدره الزمخشري لان المراد بارادة اتمام نوره ارادة خاصة وهي الارادة على وجه
الرضى بقرينة قوله ولو كره الكافرون لا الارادة المجامعة لعدم الرضى كما هو مذهبنا فلا
فرق بينهما في تفسير كلام المصنف رحمه الله بكلام الزمخشري فقيل غير ارادته دفع الناس
اورد هنا بحثا وهو ان الغرض من ارجاع الاثبات الى النفي بالتاويل تصحيح المعنى والحق
انه لا فرق هنا بين ان يؤول بلا يرضى وعدمه في عدم صحة المعنى فان عدم رضاه في اتمام
كل شيء غير نوره لا يصح فالاية مشكلة على كل حال فان قيل المعنى يابى كل شيء يتعلق بنوره الا
اتمامه فالمعنى صحيح من غير تاويل بالنفي والحاصل انه ان عم الاباء كل شيء فالنفي وعدمه سيان
في عدم صحة المعنى وان خص فلا حاجة الى التاويل وقد علمت ما قررناه لك ان هذا البحث
من عدم الوقوف على المراد وربما استصعبه من لم يعرف حقيقة الحال قوله محذوف الجواب
وتقديره يتم نوره وقوله كالبيان لان المراد من اتمام نوره اظهاره ولكونه بمعنى ما قال
بمعناه وتعليله به بعينه لكنه عبر عن الكافرين بالمشركين تفاديا عن صورة التكرار وظاهر
كلامه انه فسر الكفر بالكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم وتكذيبه والشرك بالكفر بالله بقرينة
التقابل ولا مانع منه فسقط ما قيل انه ليس لهذا التكرير تسبب عن كونه كالبيان
فالاولى ان يقال كرر للتاكيد وكيف يكون تاكيدا مع انه بين تغايرهما وتعميم الجنس
بسائر الاديان اشارة الى ان المراد منه الاستغراق لما عداه وهو على ارجاع الضمير
للدين وقوله او على اهلها على ارجاعه للرسول صلى الله عليه وسلم ففي الكلام حينئذ مضاف
مقدر اي اهل الدين وخذلانهم عدم نصرهم ويبعدون من الصعداء والصعود كما مر قوله
يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار الخ يريد ان التوصيف في الذين يكنزون للعهد والمعهود
اما الاحبار والرهبان واما المسلمون لجري ذكر النوعين والاولى حمله كما قال الطيبي رحمه
الله على العموم فيدخل فيه الاحبار والرهبان دخولا اوليا وقوله الكثير لبيان الواقع
في اصدق الكلام لانهم ليسوا كذلك جميعا والضن بكسر الضاد كالضغن شدة البخل
والمبالغة من التعبير عن المنع بالكنز الذي اصل معناه الدفن في الارض ويتقون اشتغال
من النفقة وهي موردة قوله يأخذونها بالرشا هي جمع رشوة والباء للملابسة اي يأخذونها
ملتبسة بها ولو قال الارتشا كان اوضح والباء للسببية وقوله سمي اخذ المال الاكل

سيوطي

سن

سن

في الكشاف انه على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الاخرى الى قوله اخذ الطعام وتناوله
واما على ان الاموال يؤكل بها فهي سبب للاكل ومنه قوله ان لنا اكل كل ليلة اكافا وقيل عليه لا طائل تحت
هذه الاستعارة والاستشهاد بقولهم اخذ الطعام وتناوله صحيح والوجه هو الثاني لما قال
القاضي سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ورد بانه استشهد بقولهم على ان بينهما
شبها والا فهذا عكس المقصود وفائدة الاستعارة المبالغة في انه اخذ بالباطل لان الاكل
هو غاية الاستيلاء على الشيء ويصير قوله بالباطل على هذا زيادة مبالغة ولا كذلك لو قيل ياخذ
على الوجه الاخر التجوز كما قيل اما في الاكل فانه مجاز عن الاخذ لان الاكل ملزوم للاخذ كما ان
اخذ الطعام مجاز عن اكله لانه لازم له واما في الاموال فهي مجاز عن الاطعمة التي تؤكل بها للتعلق
بين الاموال والاطعمة المختصة بها كما ان الاكاف مجاز عن العلف للتعلق بينهما بسبب
الشراء والمصنف رحمه الله اختار ان الاكل مجاز مرسل عن الاخذ بعلاقة العلية والمعلولية
وكونه مجازا في الاسناد لا وجه له فلذا لم يلتفتوا اليه وفسر سبيل الله بدينه وقريب
منه تفسيره بحكمه قوله ويجوز ان يراد المسلمون هو وجه الاول وذكره عقبه فهم ووجه
هذا ان قوله لا ينفقونها يشعر بانهم ممن ينفق في سبيل الله لان المبادر من النفي عرفا
ووجه دلالة حديث عمر رضي الله عنه عليه ان الصحابة رضي الله عنهم فهموا منها ذلك وهم اهل
لسان فدل على ذلك والاستدلال بالنظر الى ارادة المشركين فقط لان المذكور في
كلامه لا بالنسبة الى تعميمه فانه لا دلالة له على عدم العموم لدخولهم فيه ولذا قيل ان حديث
عمر رضي الله عنه لا يدل على التخصيص بالمسلمين قيل لو اريد بهم اهل الكتاب خاصة لقيل
ويكنزون فلما قيل والذين يكنزون استينافا علم ان المراد التعميم والتخصيص بالمسلمين
وقيد قيل المراد المسلمون ويدخل الاحبار والرهبان بطريق الاولى وفي التعميم غنية عن هذا
كله وحديث عمر رضي الله عنه اخرجه ابو داود والحاكم وكانه وليس بكنز اخرجه الطبراني
والبيهقي في سننه وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما وتفسيره الكنز بالكنز المتوعد عليه
في الاية بيان لمراده صلى الله عليه وسلم قوله واما قوله صلى الله عليه وسلم الخ جواب عن
السؤال بمعارضة ما ذكر لما مر من الحديث وقيل انه كان قبل ان تفرض الزكاة والشيخان
حيث اطلقا عند المحدثين البخاري ومسلم وهو المراد والحديث رواه الطبراني والبخاري
في تاريخه وقوله الا اذا المستثنى فيه الجملة من الشرط وجوابه وتفصيلها بسطا وعدمها
مبني على صحيحه وفيه العذاب بالكي بها لان يوم يتعلق به قوله اي يوم توقد النار
ذات حمي اي يعني ان اصله ما ذكر لكنه عدل عنه للمبالغة لان النار في نفسها ذات حمي
فاذا وصفت بانها تحمى دلت على شدة توقدها ثم جعلت مشتعلة على الكنوز فطوي ذكرها
وحول الاسناد الى الجار والمجرور فافاد شدة حمي الكنوز المكوي بها وقرئ تحمى بالتاء الفوقية

طيبي

كشف

قطب

باسناده الى اخبار كاصله وقرائته بالياء لان الفاعل ظاهر والتانيث غير حقيقي وبها فاصل
قوله وانما قال عليها والمذكور شيئان الخ اي الظاهر في هذه الضمائر التثنية فلم اتى بضمير
المؤنث فذكر ان وجهه انه ليس المراد بها مقدار معين منهما والجنس الصادق
بالقليل والكثير منهما بل الكثير لانه هو الذي يكون كنزا فاتى بضمير الجمع للدلالة على الكثرة
ولو ثنى احتمل خلافه وايده بما روي عن علي كرم الله كما رواه ابن حبان وابن ابي حاتم
موقوفا عليه والتوجيه الاخير ان الضمائر عائدة على الكنوز والاموال المفهومة من الكلام
فيكون الكلام عاما ولذا اعدل فيه عن الظاهر والتخصيص بالذكر لانهما الاصل الغالب في
الاموال لا للتخصيص والقانون لفظ رومي معرب جمع قوانين وهو في الاصل بمعنى المسطر
ثم استعمل بمعنى الاصل قوله او للفضة الخ وجه اخر وهو ان الضمير للفضة واكتفى بها
لانها اكثر والناس اليها احوج ولان الذهب يعلم منها بالطريق الاولى مع قربها لفظا قوله
لان جمعهم وامساكهم الخ بيان لوجه تخصيص ما ذكر بالذكر وكونه لكويها بان غرضهم من جمعها طلب
ان يكونوا عند الناس ذوي وجاهة اي رياسة بسبب الغنى من قولهم هو وجه القوم
وسيدهم وليس المراد ما تعارفه الناس وان يتنعموا بالمطاعم الشهية التي تشتهيها
انفسهم والملابس البهية ذات البهاء وهو حسن المنظر فلوجاهتهم ورياستهم المتوهمة
بوجوههم كان الكي بجباههم ولامتلاء جنوبهم بالطعام كووا عليها ولما لبسوه على ظهورهم
كويت قوله ولانهم ازوروا الخ وجه اخر والازورار الانحراف عن السائل وهو ما يواجهه
فيكون سببا لكي الجبهة والاعراض ان يولي عنه جانبه فهو مناسب لكيها وتولية الظهور
في غاية الظهور وقوله اولانها الخ يعني تخصيصها لاشتمالها على اشرف الاعضاء بالذات
لانها رئيس الاعضاء كما صرح به الاطباء اولانها اصول الجهات الاربع فالمقادم الامام
والماخر الخلف والجنبتان اليمين والشمال فيكون كناية عن جميع البدن قيل ولم يذكر نكتة
بيان الاقتصار على هذه الاربع من بين الجهات الست قوله على ارادة القول اي
يقال لهم هذا قوله لمنفعتها اما اشارة الى تقدير مضاف او الى محصل معنى الكلام واللام
للتعليل ولم تجعل للملك لعدم جدواه وقوله عين مضرتها اشارة الى انهم حصل لهم خلاف
ما قصدوه في العاقبة قوله وبال كنزكم يشير الى ان ما مصدرية مؤول بمصدر من جنس
خبر كان لان في كون الناقصة لا مصدر كلام ولذا قال بعض النحاة لا مصدر الا للتامة او
الكون ولان المقصود الخبر وكان انما ذكره لاستحضار الصورة الماضية ولذا قال الزمخشري
في تقديره كونكم كانزين وقدر له مضاف وهو وبال بمعنى الم وشدته بالكي وقوله او ما تكنزونه
اشارة الى موصوليتها وتقدير العائد وفي قوله وقوله ما الخ استعارة مكنية تخييلية او تبعية
وكنز يكنز كضرب يضرب وقعد يقعد لغتان وبهما قرئ قوله اي مبلغ عددها الخ لما كانت

كنف

العدة مصدر كالشركة واثنى عشر ليس منها فلا يصح حمله عليها قدر الكلام بما يصحح والمبلغ المقدار
الذي يبلغه وقيل انما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه تقوية للمعنى لان المقصود الرد
على المشركين في الزيادة بالنسيء وهو انما يحصل به لا بدونه وفيه نظر قوله معمول عدة لانها مصدر
اي حالا كما هو الظاهر وقيل بحسب الاصل هو كاف للعمل في الظرف لان العدد خرج عن المصدرية
الى معناه وهو تكلف لا حاجة اليه وعدة مبتدأ وعند الله معموله وفي كتاب الله صفة
اثنى عشر ويوم معمول كتاب الله مصدرية او العامل فيه معنى الاستقرار وفي الاعراب وجوه
اخر مفصلة في محلها وشهرا تمييز مؤكد لانه مع قوله عدة الشهور اي شهور السنة لو حذف
استغني عنه قيل وما يقال انه لدفع الايهام اذ لو قيل عدة الشهور عند الله اثنى عشر سنة لكان
كلاما مستقيما ليس بمستقيم وهو غير وارد لان مراد القائل انه يحتمل ان تكون تلك الشهور
في ابتداء الدنيا كذلك كما في قوله ان يوما عند ربك كالف سنة ونحوه ولا مانع منه فهو احسن
من الزيادة المحضة وفسر الكتاب باللوح وبالحكم لانه يقال كتب الله كذا بمعنى حكم به او قدره
كما مر وقدم الاول لانه اظهر واسلم من التكرار مع قوله عند الله قوله متعلق بما فيه من معنى الثبوت
اي الذي في قوله كتاب الله من معنى الثبوت الدال عليه بمنطوقه او بمتعلقه بما في الكتاب
ان كان مصدرا بمعنى الكتابة لا عينا وجثة وانما قال والمعنى الخ لان كونها في اللوح
او في الحكم الالهي الازلي قبل خلقها فبين ان المراد تقييده به باعتبار الوقوع ولو كان الوقوع
مستمرا لا مقيدا بالخلق اشار بقوله منذ خلق الى انه بيان لابتدائه فلا ينافي استمراره
وازدياد الازمنة لان المراد بخلق السموات والارض ايجادها وايجاد ما فيها من الجواهر والاعراض
والمعنى انه في ابتداء ايجاد هذا العالم كانت عدتها كذلك وهي على ما كانت عليه فاندفع
ما قيل انه قوله في كتاب الله ليس بمعنى حكمه وقضائه وتقديره لان ذلك قبل خلق
السموات والارض ومنها اي من الاثنى عشر قوله واحد فرد الخ قال السودي في شرح
مسلم الاشهر الحرم اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر اضيف اليهم لان بعض
العرب وهي ربيعة كانوا يحرمون رمضان ويسمونه رجب ولذا قال في الحديث
رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان بيانا واختلف في ترتيبها فقيل اولها المحرم
واخرها ذو الحجة فهي من شهور عام وقيل اولها رجب فهي من عامين وقيل اولها ذو القعدة
وهو الصحيح لتواليها وفي الحديث ثلاث متواليات ورجب مضر انتهى واورد عليه
ابن المنير في تفسيره انه انما يتمشى على ان اول السنة المحرم وهو حدث في زمن عمر
رضي الله عنه وكان يؤرخ قبله بعام الفيل ثم ارخ في صدر الاسلام بربيع الاول فاما
وقوله ثلاثة سرد اي متوالية من سرد العدد تابعة والمحرم لا يستعمل بغير ال لكونه علما
بالغلبة قوله اي تحريم الاشهر الاربعة جعل الاشارة اليها لقربها ولا يضر كون ذلك

البعيد لان الالفاظ لتعظيمها في حكمها وتحقيقه في ذلك الكتاب ولم يلتفت الى جعلها
لكون العدة كذلك الذي رجحه الامام بان كونها اربعة محرمة مسلم عند الكفار وانما
العقد المرد عليهم في النسيء والزيادة على العدة لان التوزيع الذي بعده يقتضيه
قوله وارتكاب حرامها لك ان تفسر بهتك حرمتها بالقتال فيها وارتكاب
حرامها بارتكاب المحرمات على تفسير الظلم فيتغايرا او ان تجعل الثاني تفسير الاول
ارتكاب الحرام فيها فالاضافة على معنى في او لا في ملابسة قوله والجمهور على ان حرمة
المقاتلة فيها منسوخة واختلف في الناسخ ولهذا لم يذكره المصنف رحمه الله للاختلاف
فيه مع ان الاصح النسخ وان الظلم هنا مؤول بارتكاب المعاصي فيها وتخصيصها
به مع انه مطلق لتعظيمها وان الاثم فيها اشد من غيره كما في الحرم وشهر رمضان وحال
الاحرام وقوله عن عطاء هو عطاء بن ابي رباح وهو المراد حيث اطلق وقوله الا ان يقاتلوا
بصيغة المجهول والضمير للمسلمين او المعلوم والضمير للكفار وانما استثنى هذا لانه
لا يمنع منه بالاتفاق اولان هتك حرمته ليس منهم بل من البادي قوله ويؤيد الاول
اي القول بالنسخ المقابل لقول عطاء وما ذكره من كون غزوة حنين في شوال وذي
القعدة رواية صحت عنده وقال محمد في الاصل انه حاصر الطائف في مستهل المحرم
اربعين يوما وفتحها في صفر وهو يدل على النسخ ايضا ونقل النسفي عن الواقدي انه
خرج لثاني ساعة من شوال وهزمهم فهرب اميرهم مالك بن عوف مع بقيتهم وتحصنوا
بالطائف فتبعهم صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وحاصرهم بقية الشهر فلما دخل
ذو القعدة وهو من الحرم انصرف فاتى الجعرانة وقسم السبي والاموال واحرم
بعمرة منها قوله جميعا هذا هو المراد منه وهو في الاصل مصدر انتصب على الحال اذ لا
ينصرف او لا فيه كلام سلطناه في شرح الدرة وهو بمعنى المفعول لانه مكفوف عن الزيادة
ويجوز ان يكون اسم فاعل لانه يكف عن التعرض له او التخلف عنه وهو حال اما من
الفاعل او المفعول اي لا يتخلف احد منكم عن القتال ولا تتركوا قتال احد منهم وقوله
بشارة الخ لان الجند الذين معهم لا شك في نصرهم وقوله بسبب تقواهم لان التعليق
بالمشتق يفيد عليه ماخذ الاشتقاق كما مر مرارا فائدة كان القتال في صدر الاسلام
ومن عاش ثم نسخ وانكره ابن عطية رحمه الله تعالى قوله تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر
لجعله مصدرا الى فعيل كالنذير والنكير لانه لا يحتاج الى تقدير بخلاف ما اذا كان
فعيل بمعنى مفعول صفة لانه لا يخبر عنه بزيادة الا بتاويل اي ذو زيادة او انساء
النسيء زيادة وقوله وهم محاربون اي عازمون عليه الحرب وقوله حتى رفضوا
خصوص الاشهر اي تركوها واستبدلوا احكامها اشهرا اخر وربما زادوا في السنة

شهرا لذلك وفي النسيء لغات لا قرى ايضا كابدال الهمزة ياء وادغامها فالنسي كالندي
وهي قراءة نافع وقوله وقرئ النسي بحذفها اي بحذف الهمزة وتسكين السين بوزن
النسي كما في الكشاف ففي كلامه قصور والنساء كالمس وفي آخره همزة وبالنساء بالكسر
والمد كالمساس قوله وكلها مصادر نساه اذا اخره يعني النساء كالنهي كالنسي
كالندا او سكت عن النسي بوزن فعيل فانه اختلف فيه فقيل هو مصدر كالنذير
وقيل وصف كقتيل وجريح قوله لانه تحريم ما احله الله الخ يعني انهم لما توارثوه على انه شريعة
ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا وترك الوجه الآخر الذي ذكره الزمخشري من انه معصية
والكفر يزداد بالمعصية كما يزداد الايمان بالطاعة كما قيل وعليه فان المعصية
ليست من الكفر بخلاف الطاعة فانها من الايمان على راي والجواب عنه بالاعتنوا
عن الكدر قوله ضلالا زائدا الخ لان اصل الضلال ثابت لهم قبله فالمراد زيادته فيكون
لهم زيادة كفر على كفر وضلال على ضلال فهم في ظلمات بعضها فوق بعض وهذا على كونه
من الثلاثي المعلوم وعلى كونه من الاضلال معلوما ومجهولا الفاعل الله او الشيطان وعلى
المعلوم فيه يصح ان يكون الذين فاعلا ومفعوله محذوف اي اتباعهم ورجح هذا على
الاول قوله فيتركونه على حرمته فسر تاخير الشهر الحرام ومعناه تحريم شهر آخر مكانه
وفسر تحريمه بابقائه على حرمته القديمة وتحريمه تاخيره وجنادة بضم الجيم والنون والدال
المهملة علم والمراد بالمحرم في كلامه شهر المحرم او ما كان محرما من الاشهر مطلقا والقابل
غلب في العرف على العام الذي بعد عامك وقوله او حال وعلى الاول لا تحل الا في الآخر
قيل والوجه ان سواي تبيين الضلال وانما الاختلاف في المحلية وعدمها قوله اللام متعلقة
بيحرمونه اي واذا اخروه لاجل مواطاة ما حرمه لزم ان لا يحرموا بدله والا لزادة العدة
فلا يقال كان عليه ان ينبه على هذا كما قيل وجعله بعضهم من التنازع وما دل عليه
المجموع هو فعلوا ذلك ونحوه قوله بمواطاة العدة وحدها الخ يعني كان الواجب
عليهم العدة والتخصيص فانكروا التخصيص فقد استحلوا ما حرم الله قوله
وهو الله والمعنى خذلهم فتخيلوا لتزيين الله لهم سوء اعمالهم بدلالة قراءة المبني
للفاعل على ان المزين هو الله تعالى والا ففي كثير من المواضع يجعل المزين هو الشيطان
وحينئذ لا يفسر التزيين بالخذلان بل بالوسوسة وقد مر تحقيقه وقوله هداية
موصلة الخ تفسير له او تقييد على القولين لانه المنفي قوله تباطأتم الخ الفاعل من البطء
وهو عدم السرعة الى الجهاد واصل اثاقلتم تثاقلتم كما قرئ به على الاصل فادغمت التاء
في الثاء واجتلبت همزة الوصل للتوصل الى الابتداء بالساكن واذا تعلق به اما على قراءة
أثاقلتم بفتح الهمزة على انها همزة استفهام وهمزة الوصل سقطت في الدرج فيكون

العامل فيه فعلا دل عليه الكلام كلما لان الاستفهام له الصدر فلا يتقدم معموله عليه الا ان
للتوبيخ في هذه القراءة وهو ظاهر قوله متعلق به الخ لما كان تثاقل يتعدى ضمنه معنى الاخلاد
وهو الميل وضميرها للغزوة ووقت عسرة اى قحط وعدم عدة والقيظ شدة الحر والعيش
والشقة بالضم والكسر مسافة بعيدة يشق قطعها وقوله بدل يعني معنى من البدلية وقوله في
جنب الاخرة اى اذا قيست اليها وهذه تسمى في القياسية لان المقيس يوضع
بجنب ما يقاس به قوله مطيعين الخ ترك قول الزمخشري اطوع وخيرا منكم لانه زيادة
من غير حاجة مع انه هو الواقع المناسب لعموم نفارهم وقوله فانه الغني الخ اشارة الى ان
عدم الضر ليس مقيدا بالاستبدال مع قطع النظر عنه والضمير على هذا لله وفي الكلام
مضاف مقدر وشيئا مفعول به او مفعول مطلق وقوله وعد له الخ وعد سابق على هذا
الوعد وقوله فيقدر على التبديل هو من قوله يستبدل قوما غيركم وتغيير الاسباب اى
اسباب النصرة وينصره بلا مدد وقوله في جنب الاخرة اى اذا قيست اليها وهذه
تسمى في القياسية لان المقيس يوضع بجنب ما يقاس به قوله مطيعين الخ
ترك قول الزمخشري اطوع وخيرا منكم لانه زيادة من غير حاجة مع انه الواقع المناسب
لعموم نفارهم وقوله فانه الغني الخ اشارة الى ان عدم الضر ليس مقيدا بالاستبدال
مع قطع النظر عنه والضمير على هذا لله وفي الكلام مضاف مقدر وشيئا مفعول به
او مفعول مطلق وقوله وعد له الخ اى وعد سابق على هذا الوعد وقوله فيقدر على التبديل
هو من قوله يستبدل قوما غيركم وتغيير الاسباب اى اسباب النصرة وينصره بلا
مدد وقوله كما قال الخ فيكون قوله والله على كل شيء قدير تتميما لما قبله وتوطئة لما بعده قوله
فسينصره الله كما نصره الله الخ لما كان الجواب هنا ماضيا والشرط جوابه مستقبل حتى اذا
كان ماضيا قلبه مستقبلا وهنا لم ينقلب جعل الجواب فسينصره كما نصره اولا وفي
الكشاف فيه وجهان احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل
واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره
في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذله
من بعده والى هذين الجوابين اشار المصنف رحمه الله بما ذكره لكنه اعترض عليه بان ما لهما
ينبغي الاقتصار على احدهما وقيل الوجهان متقاربان الا ان الاول مبني على القياس
والثاني على الاستصحاب فان النصرة ثابتة في تلك الحالة فتكون ثابتة في الاستقبال
اذ الاصل بقاء ما كان على ما كان والحاصل انه لما جعله دليلا على الجواب اثبت الدلالة
والمآل واحد وقد يقال انه على الوجه الاول يقدر الجواب وعلى الثاني هو نفس مستمر يترتب
ترتبه على المستقبل لشموله له وانما قال كالدليل لانه لا يلزم من احدى النصرتين الاخرى

استصاف وابوحيان

قطب

اذ هو فعال لما يريد لكن جرى على عوائد كرمه ان الكريم لا يقطع احسانه وتغيير ان لا بان
لتبيين النفي لان الا في صورة الاستثنائية فلا يرد ما قيل انه لا وجه قوله واسناد
الاخراج الى الكفرة الخ يعني انه اسناد الى السبب البعيد والحال من ضمير نصره او من الهاء
والاول اولى وقيل ان اسناده له حقيقة شرعا وفيه نظر وقوله اذ المراد به زمان متسع
دفع لتوهم تغايرهما المانع من البدلية وقيل انه ظرف لقوله ثاني اثنين واذ يقول بدل منه
وقوله والغار اى المذكور وقوله في يمنى مكة اى في الجهة اليمنى قوله وهو ابو بكر رضي الله عنه
في الكشاف قالوا من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله وليس
ذلك لسائر الصحابة رضي الله عنهم وقيل ليس بمنصوص عليه فيها بل المنصوص عليه
ان له صاحبا هو صاحبه فيه فانكاره كذلك يكون كفرا لا انكار صحبته بخصوصه ولذا قال
قالوا فجعل العهدة فيه على غيره وفيه نظر وقوله بالعصمة والمعونة يعني انها معية مخصوصة
والا فهو مع كل احد وقوله روي الخ رواه البخاري ومسلم الى قوله الله ثالثهما وما بعده
رواه البزار والطبراني والبيهقي في الدلائل من انس رضي الله عنه والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنه وقوله اشفق اى حزن وخاف وقوله ما ظنك الخ اى اظن بهما شرا
وضرارا ويتخذون بمعنى يحبون وينهبون مرارا والكلام على السكينة وهي
الطمانينة قد مر قوله على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه رضي الله عنه وهو الاظهر
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزعج حتى يسكن ولا ينافيه تعين عود ضمير ايده على الرسول
صلى الله عليه وسلم لعطفه على قد نصره لا على انزل حتى تتفكك الضمائر وقيل بل الاظهر الاول
وهو المناسب للمقام وانزال السكينة لا يلزم ان يكون لرفع الانزعاج بل قد يكون
لرفعته ونصره كما في قصة حنين والفا للتعقيب الذكري انتهى وقوله فتكون الجملة
الخ يعني على الوجه الثاني لانه لو عطف على انزل عليه يكون متفرعا على ما قبله وليس
كذلك بخلافه على الاول فلا وجه لما قيل انه على الوجهين والاولى ترك الفا المقتضية
للتفريع على الثاني وقوله يعني الشرك الخ فالكلمة مجاز عن معتقدهم الذي من شانه التكلم
به وعلى الوجه الاخر بمعنى الكلام مطلقا وقابله بتفسير كلمة الله بالتوحيد او دعوة الاسلام
على اللف والنشر للتفسيرين قوله بمعنى جعل ذلك الخ ذلك اشارة الى ما تضمنه الكلام
من اعلاء كلمته الخ وتسفيل كلمتهم وكون التخليص سببا لذلك باعتبار انه مبدؤه والجعل المذكور يعني
تقتضي كونها في حيز الجعل وهو على قراءة النصب وسياق كلامه ليس فيها ودفع بانها داخلة
فيه لا من حيث تسليط الجعل عليه بل من حيث كون جعل كلمة الذين كفروا السفلى مستلزما
لعلو كلمة الله فهو لا ينافي قراءة الرفع وتاييده عطف على تخليصه وقوله حيث حصر المجد
من الكفور قوله والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار الخ اى اكثر بلاغة لان الجملة الاسمية

سن

سن

سعدی

تدل على الدوام والثبوت وان الجعل لم يتطرق لها لانها في نفسها عالية بخلاف علو غيرها
فانه غير ذاتي بل بجعل وتكلف فهو عرض زايل غير قار وان ترى العقول القاصرة خلافه
وقيل انما كان الرفع ابلغ لما في النصب من ايهام التقييد بالظروف السابقة اذا اخذه وما
بعده وهو وارد على قوله وايده بجنود فالاولى التعليل بان جعل كلمة الله في حيز الجعل
والتصيير غير مناسب بل هو دايم ثابت ولا كذلك سفل كلمة الكفر الذي هو جعلها نهوى
منكوسة بين الناس واما التعليل بان جعل الله كلمة الله كاعتق زيد غلام زيد فقد نوقش
بان هذا لا فايدة فيه وفي اضافة الكلمة الى الله اعلا لمكانها وتنويه لشانها وفيه بحث
قوله في اخره وتقديره لف ونشر مرتب وفسر الخفة والثقل بوجوه خفة ما لها لي
حال سهولة النفر وحال صعوبته وذلك اسباب كنشاط الانسان وعدمه لما فيه من المشقة
او لقلة العيال وكثرتهم او لكونه له سلاح وعدمه او لكونه صحيحا او مريضا وابن ام مكتوم
من الصحابة رضوان الله عليهم وكان رضي الله عنه ضريرا وهذا يقتضي ان الاية ليس
على الاعمى حرج نزلت بعد هذه الاية وهو لا ينافي كون هذه السورة من اخر ما نزل الى
مجموعها او اكثرها او هذه الاية نزلت في النفير العام وتفصيله في الفروع والجهاد فرض
كفاية في الاصل قوله بالممكن الخ يعني يجاهد بنفسه ان قدر والا فبانفاقه ماله ان كان
له مال فيعينه على السلاح وتزويد الغزاة ونحوه وقوله من تركه اي عندكم او عند الله ان
كان في تركه مرابطة وحفظ للعيال ونحوه قوله تعلمون الخير الخ يعني علم متعد لواحد معنى
عرف تعليلا للتقدير او مفعوله ذلك خيرا فيتعدى لاثنين وجواب ان تقدير هو علمتم
او بادروا وفسر العرض بالنفع الدنيوي كما ورد في به عبارة عن سهولة تناوله واخذه
من القصد وهو التوسط اي بين البعد والقرب وبعد يبعد كعلم يعلم لغة فيه لكنه اختص
بعد الموت غالبا ولا تبعد يستعمل في المصايب للتفجع والتحسر كما قال ◦

◦ لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا ◦ افناهم حدثان الدهر والابد ◦

قوله رجعت من تبوك اي من غزوة تبوك وهي معروفة في السير وتبوك محل سمي
بعين فيه وهي العين التي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا من مايها شيا
فسبق اليها رجلان وفيها شيء قليل من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زلتما تبوكانها اي تحفرانها فسميت تبوك وهي
غير منصرفة قوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن الخ بالله اما
متعلق بسيحلفون وهو مختار المصنف رحمه الله او من جملة كلامهم ولا بد من تقدير القول
في الوجهين اي سيحلف المتخلفون عند رجوعك متعذرين يقولون بالله لو استطعنا
وقوله لخرجنا فيه مذهبان احدهما ان لخرجنا جواب القسم وجواب لو محذوف

على قاعدة اجتماع القسم والشرط ولذا تقدم القسم وهو اختيار ابن عصفور رحمه
الله والاخر ان لخرجنا جواب لو وهو وجوابها جواب القسم وهو اختيار ابن مالك
رحمه الله واما كونه سادا مسد جوابي القسم والشرط فقيل عليه انه لم يذهب اليه
احد من اهل العربية واجيب عنه بان مراده انه لو حذف جواب لو دل عليه جواب
القسم جعل كانه سد مسد الجوابين واما ما قيل لا حاجة الى تقدير القول لان
الحلف من جنس القول فهو احد المذهبين المشهورين لا يضر في وجه على المذاهب
الاخر وقدره فعلا لا قالين لانه بيان لقوله سيحلفون فيقتضي التعليه
قوله وقرئ لو استطعنا بضم الواو وهي قراءة الحسن وقرئ بالفتح ففيه ثلاثة
اوجه وقراءات وقوله سادا مسد جوابي القسم وتحقيقه اما على كونه من كلامهم
فظاهر واما على تعلقه بالفعل فلان جملة القول مفسرة وبيان له فيقتضي
معنى القسم وفيه تامل قوله وهو بدل من سيحلفون قيل ان الهلاك ليس مرادا
للحلف ولا هو نوع منه ولا يجوز ان يبدل فعل من فعل الا ان يكون مرادا له
او نوعا منه وفي كلام المصنف رحمه الله ما يدفعه وهو قوله لان الحلف سبب للاهلاك
والمسبب يبدل من السبب لاشتماله عليه وله نظاير كثيرة وكلام المصنف رحمه الله
يحتمله ايضا وعليه حمله بعض ارباب الحواشي قوله او حال من فاعلها او استئناف
وفي الكشاف فيحتمل ان يكون حالا من فاعل لخرجنا ولبعده لم يذكره المصنف رحمه الله
لكن سبق منه ما يقاربه في الاعراب في قوله سيقولون لناقاحبه وقوله لانهم
كانوا مستطيعين كذب الشرطية اما بكذب الملازمة بان يقال لا نخرج لها
لو استطاعوا او بتخلف الجامع وجود الشرط وكذبها بانهم استطاعوا
وما خرجوا والثاني مستلزم للاول ولذا اختاره المصنف رحمه الله ولان النظم
دل عليه كقوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة قوله كناية عن خطايه تبع
في هذا الزمخشري اذ قال في تفسيره اخطات وبيسما فعلت وفي الانتصاف
ليس يصح ان يفسره بهذا وهو بين احد امرين اما ان لا يكون مرادا لله
او يكون ولكن قد اجل نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ما باله لم تبادب ادبا
الله خصوصا في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم فعلى كلا التقديرين هو اهل
مما يجب من حقه صلى الله عليه وسلم ولقد احسن من قال في الاية ان من لطف
الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان بداه بالعفو قبل العتب قال ابن الجهم للمتوكل

عفا الله عنك الا حرمة تجود بفضلك يا ابن العلا

وقال السبكي وندى هو تسليم لتعظيمه صلى الله عليه وسلم ولو لا تصديره العفو في الخطاب لما

ابو حيان

ابن كمال

اي فكانه قيل ما ذكر فان ادها ما يكون بدل الكل من الكل
وقيل انه بدل الاشتمال لان الحلف صح

تام بصولة العتاب وهو يستعمل حيث لا ذنب كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك
ما صنعت في امري وفي الحديث عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام وصبره وكرمه
والله يغفر له وفي الشفا انه افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك ولقد اشمأز
من هذه الكلمة كثير من اهل الورع وعدوها من قبيح سقطاته حتى ان البدر النابلسي
رحمه الله صنف فيه مصنفا سماه جنة الناظر وجنة المناظر وكان هذا سببا
لامتناع الامام السبكي رحمه الله من اقراء الكشاف ولهذه السقطة نظائر فيه
فكان على المصنف رحمه الله ان لا يتبعه في مثله فانها اما ترك للاولى او خطأ في الاجتهاد
الذي به الثواب فلا متمسك فيها لمن جوز صدور الخطيئة منهم عليهم الصلاة والسلام
على ما فصل في الاصول وهذا على انه انشاء للدعاء واما كونه اخبارا فهو يشعر بالذنب
والخطأ فلذا جعل كناية عنه فلا يكون الاخبار عن العفو مقصودا اصليا لان العتاب
والانكار بعده بقوله لم اذنت لهم يكون مخالفا للظاهر وفيه نظر والزمخشري
جعله كناية عن الجناية وحاول بعضهم توجيه كلامه بان مراده ان الاصل فيه
ذلك فابدله بالعفو تعظيما لشأنه ولذا قدم العفو على ما يوجب الجناية فلا خطأ فيه
ولو اتى هو والوجه موضع النقم كان اولى واحرى **قوله** واعتلوا بالكاذب اي بينوا
علة التخلف كاذبة وقوله وهلا توقفت يشير الى ان حتى غاية للتوقف المفهوم من
الكلام للاذن لعدم صحة المعنى عليه وقيل تقديره ما كان الاذن حتى يتبين **قوله**
في الاعتذار الخ قيل لو اطلقه كان اولى اي يتبين الكاذب من الصادق والمخلص من
المنافق لان هذا يقتضي ان في هؤلاء المعتذرين من صدق في الاعتذار والنظم صريح
بخلافه وبناؤه على الفرض والتقدير مما لا حاجة اليه **قوله** قيل ما فعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخ قال زبدة المتأخرين قال مولانا مفتي الممالك شمس الدين
احمد بن كمال باشا في بيتي يوم الاثنين ثاني عشر محرم الحرام لسنة ثمان وثلاثين
وتسعمائة بمحضر مولانا عبد القادر قاضي العسكر وغيره من العلماء الحضر هذا الحكم
ليس بصحيح فان لهما ثالثا وهو المذكور في سورة التحريم يعني تحريم ما احل الله ابتغاء
مرضات ازواجه وقلت انا بل رابعا وخامسا الى غيره اعني ما ذكر في سورة عبس
وفي قصة رضي الله عنه ولك ان تقول اشار المصنف رحمه الله بصيغة التمريض الى ذلك
ويجوز اصلاح كلامه بتقييد الشيئين بما يتعلق بامر الجهاد والله ولي الرشاد
انتهى وقد رأيته بخط الشريف رحمه الله واخذه للعداوة تقدم في قوله تعالى لولا
كتاب من الله سبق واذنه للمنافقين ما وقع هنا **قوله** اي ليس من عادة المؤمنين
الخ نفي العادة مستفاد من نفي الفعل المستقبل الدال على الاستمرار نحو فلان يقري

كشف

سعدي

الصيف ويحمي الحريم وقال النحرير حمله على نفي الاستقرار ولو حمله على استمرار النفي كان في اكثر
المواضع اي ملائم عدم الاستئذان لم يبعد وفي الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستأذن
اخاه في فعل معروف ولا للضيف ان يستأذن ضيفه في تقديم الطعام اليه وذلك
امارة التخلف ولذا قيل في وصف الخليل صلى الله عليه وسلم فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين
لان معنى راغ ذهب خفية وهذا مما يجب التأدب به وقوله في ان يجاهدوا فهو متعلق
بالاستقرار المقدر في **قوله** او ان يستأذنوك في التخلف الخ يعني ان متعلق الا
ستئذان محذوف وان يجاهدوا مفعول لاجله بتقدير مضاف اي كراهة ان يجاهدوا
والمعنى الى نفي الاستئذان والكراهة معا فاذا امرتهم بشيء بادروا اليه وقيل تقديره
في ان لا يجاهدوا كما مر نظيره وقوله المخلص جمع خالص وهو مستفاد من الجهاد بالمال
والنفس فلا وجه لما قيل انه ليس مستفادا من الاية وانما هو الواقع منهم وقوله
فضلا الخ يعلم من مفهومه لانهم اذا لم يستأذنوه في الجهاد والمطلوب فكيف في
التخلف المذموم ولذا لم يقدم المصنف رحمه الله ان لا يجاهدوا كما قدره الامام **قوله**
شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه قيل اما الشهادة فلوضع المظهر موضع المضمر
او ارادة جنس المتقين ودخولهم فيه دخولا اوليا والاول يناسب المقام واما الوعد
فلان الاعمال الصالحة يقتضي الوعد بالثواب كما ان الاعمال الفاسدة تقتضيه
للوعد بالعقاب ورد بان الوعد بالثواب ليس من مجرد اقتضاء الاعمال حسن
الثواب بل من جهة ان مثل قولنا احسنت فانا اعلم بالمحسنين وعد له باجزل
ما يمكن من الثواب كما ان قولك اسأت الى فانا اعلم بالمسيء وعيد باشد العقاب
وعلى هذا فلتقس المواضع التي يقع فيها ذكر علم الله بما هو من ذلك **قوله** تخصيص
الايمان بالله الخ يعني هنا وفي قوله يؤمنون بالله واليوم الاخر خصهما بالذكر لانهما الباعث
على الجهاد والوازع بالزاي المعجمة والعين المهملة اي المانع عنه لان من امن بهما
قاتل في سبيله وبذل فيه ودان عليه القتل فيه لما يرجوه في اليوم الاخر ومما
يستلزمان للايمان بما عداهما وقوله يتحيرون معنى التردد مجازا وكناية عن التحير لان المتحير
لا يثبت في مكان واصل معنى التردد الذهاب والمجيء وقوله اهبة بهمزة مضمومة بعدها
هاء موحدة اي هنا ما يحتاج اليه المسافر كالزاد والراحلة **قوله** وقرئ عده بحذف
التاء الخ يعني بضم العين وتشديد الدال والاضافة الى الضمير الذي هو عوض عن التاء
المحذوفة فان الاضافة قد تعوض عنها اذا كانت لازمة كاقام الصلاة لان التاء عوض
عن المحذوف كما في عده بالتخفيف بمعنى الوعد في البيت فلا يحذف بغير عوض وقوله
ان الخليط اجدوا البين فانجردوا ⁂ واخلفوك عد الامر الذي وعدوا ⁂ مطلع قصيدة

لزهير بن سلمى والخليط الاصدقاء المخالطون وانجردوا بمعنى ارتحلوا باجمعهم واسرعوا
السير وانبت بهذه عدة بكسر العين وتخفيف الدال واصله عده قال السفاقسي (ا)
محمد بن مروان وابنه معاوية عدة بضم العين والها دون التاء فقال الفراء سقطت كما
في اقام الصلاة وهو سماعي وفي اللوامح لما اضاف اناب الاضافة عن التاء فاسقطها
قال ابو حاتم هو جمع عدة كبرة وبرين قوله استدراك عن مفهوم قوله ارادوا
هذا دفع السوال تقديره ان قوله ارادوا الخروج معناه نفي ارادتهم للخروج بنفي
ارادة الله الخروج والاستدراك من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فلا انتظام لهذا الكلام
اجاب عنه بان قوله لو ارادوا الخروج يستلزم نفي في وجهين والمراد بقوله كره الله انبعاثهم
عن الخروج لان كراهة انبعاثهم سبب لتثبيطهم فاقيم السبب مقام المسبب فكأنه
قيل ما خرجوا لكن تثبطوا عن الخروج فهو استدراك نفي الشيء باثبات ضده كالاستدراك
نفي الاحسان باثبات الاساءة في قولك ما احسن الي لكن اساء والتثبيط التعويق
والصرف عما يريد فعله وهذا كلام في غاية الانتظام كذا قرره شراح الكشاف
واعترض عليه بان لكن تقع بين ضدين او نقيضين مختلفين على قول وما يجري
بين متنفيين على قولهم وكذا قيل في صحة الاستدراك على قالوا الحق والظاهر ان
لكن هنا للتاكيد كما اشتهروه ودفعه انه لما قال ما خرجوا خطر بالبال انه عرض مانع
عوقهم عن الخروج فاستدرك بنفيه وقال انهم تثبطوا اي تكلفوا اظهار التثبط
والعايق ولا اصل له وبين عدم الخروج المستلزم للعايق غالبا وعدم العايق
تنافيا في الجملة ومن لم يتنبه له قال لم يعتبر نفي ارادتهم واعتبر لازمه من الخروج
ولو جعل المعنى ما ارادوا الخروج ولكن تثبطوا ظهر الاستدراك ولم يدر ان التعويق
انما يكون عما اريد فتدبر قوله تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج لهم يعني انه تعالى جعل
خلق داعية القعود فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب كقوله تعالى فقال الله موتوا ثم احياهم
اي اماتهم وهو المراد بقوله جعل الله في قلوبهم كراهة الخروج او اراد القعود وقوله او
وسوسة الشيطان بالجر معطوف على القاء وبالامر متعلق بتمثيل اي تشبيه لهذا او النداء به وقيل
انه مرفوع معطوف على تمثيل وبالامر متعلق به والاول اوجه قوله او حكاية قول
بعضهم معطوف على تمثيل واذن الرسول مجرور معطوف على قول بعضهم ويحتمل الرفع
عطفا على تمثيل وعلى هذين فالقول على حقيقته قوله والقاعدين يحتمل المعذورين
حكاه بلفظ الواقع في النظم وفي الكشاف انه ذم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان
والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون
والخوالف وبينه قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني انه ابلغ من اقعدوا

ابو حيان

سعد

سن

سن

مع القاعدين لالحاقهم بهؤلاء الاصناف الموصوفين بالتخلف المرسومين بهذه السمة
وهو من قبيل لاجعلنك من المسجونين كما مر تحقيقه وفي كلام المصنف رحمه الله اجمال وابهام
لانه يحتمل ان يريد بالمعذورين هؤلاء وغيرهم من سواهم فيكون مخالفا لما في الكشاف ويحتمل
ان يريد بالمعذورين الرجال الذين لهم عذر يمنعهم عن الخروج كالمرضى وغيرهم من لا يحتاج
من لا يحتاج الى عذر في التخلف كالصبيان والنساء فيقرب مما في الكشاف وهو الذي
ارتضاه بعض ارباب الحواشي مع قصوره في بيانه وقوله وعلى الوجهين اي سواء اريد
المعذورين او غيرهم لا يخلو عن الذم لان المراد بالامر التخلية والتوبيخ لا حقيقته وقيل المراد
بالوجهين ان يراد بالقول المجاز او الحقيقة ولذا قيل انه على الاخير لا ذم فيه قوله ولا
يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال الخ لا توهم ان زيادة الخبال تقتضي ثبوت اصله
وليس فيهم ذلك جعل بعض المعربين الاستثناء مفرغا منقطعا بتقدير ما زادوكم
قوة وخيرا لكن شرا وخبالا فدفعه المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري بان الاستثناء
المفرغ بتقدير المستثنى منه عاما اي ما زادوكم شيئا الا الخبال على صلاتكم فلا يلزم ما
ذكره مع ان الاستثناء المفرغ لا يكون الا متصلا فلا يصح صناعة وهذه من الفوائد
التي لم يصرح بها النحاة وقد التزم بعضهم صحته لانه كان في تلك الغزوة منافقون
لهم خبال فلو خرج هؤلاء ايضا واجتمعوا بهم زاد الخبال ولا فرق في ذلك الاستلزام
لو ثبت وكونه لا يكون مفرغا لانه من اعم العام فيكون بعضه البتة قوله ولاوضعوا
الايضاع بينكم بالنميمة الخ الايضاع اسراع سير الابل يقال وضعت الناقة تضع اذا
اسرعت واوضعتها انا والمراد الاسراع بالنمايم لان الراكب اسرع من الماشي
كما في الكشاف فقيل المفعول مقدر وهو النمايم فشبه النمايم بالركائب في جريانها
وانتقالها واثبت لها الايضاع ففيه تخييلية ومكنية وقيل انه استعارة تبعية
شبه سرعة افساد ذات البين بالنميمة بسرعة سير الركائب ثم استعمل
الايضاع وهو للابل والتضريب الافساد ومن قولهم ضرب الدهر بينهم اذا افسده
والتخذيل ايقاع الخذلان وهو عدم النصرة وخلال جمع خلل وهو الفرجة استعمل ظرفا
بمعنى بين فان قلت قول المصنف اوضعوا ركائبهم ووضع البعير خطا لقول الاخفش
في كتاب الغايات انه لا يصح ان يقال اوضعت الركائب ولا وضع البعير وانما
يستعمل بدون قيد قلت هذا غير متفق عليه كما ذكره فقد نقل عن بعض اهل اللغة وتمثل
له بقوله * فلم ار سعدى بعد يوم لقيتها * غداة بها اجمالها صاح توضع * واعلم ان
قوله ولا اوضعوا في الامام مرسوم بالفين الثانية هي فتحة الهمزة والفتحة ترسم
الفا كما ذكره الداني رحمه الله وتبعه الزمخشري هنا قوله لانه لا يكون مفرغا

سن

ابو حيان

يعني الاستثناء المنقطع لا يكون مفرغا وفيه بحث لانه لا مانع منه اذا دلت القرينة
عليه كما اذا قيل ما انيسك في البادية فقلت ما لي بها الا اليعافير اي ما لي انيس الا
هذه قوله يريدون ان يفتنوكم اي يقال بغاه كذا او بغاه له كذا بمعنى طلبه له واد
والجملة حالية اي باغين لكم الفتنة وضعفة بفتحتين جمع ضعيف واللام على التقدير
الاول مقوية كما في قوله فعال لما يريد واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله يسمعون
قولهم ففي الكلام مضاف مقدر وعلى الوجه الثاني اللام للتعليل وقوله والله عليم
بالظالمين تقدم تحقيق دلالته على الوعيد قريبا قوله فان ابن ابي راس المنافقين
اي ثنية الوداع موضع معروف ش من المدينة وهو بفتح المثلثة وكسر النون
وتشديد الياء العقبة والوداع بفتح الواو وسميت بها لانه يودع الخارج بها وقيل
الوداع اسم واد خلفها وذو جدة مكان بقربه ولم اره ضبطا واظنه من تحريف
الناسخ وانه ذو جدر وهو موضع بقرب المدينة فانه ذكر في التواريخ ولم يذكروا
غيره مع احاطتهم وقصص المنافقين ومكايدهم مذكورة في السير قوله ودبروا
لك المكايد والحيل اي يعني الامور المراد منها المكايد فتقليبها مجاز عن تدبيرها او الامور
تقليبها تفتيشها واجالتها والاتيان بهذه والتي قبلها وما ثبطهم لاجله هو ان
حضورهم فيه ضرر دون نفع قوله تدارك لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم
تعليل لما قبله وما فوته هو هتك استارهم وبيان بطلان اعذارهم وهو دفع
لا يقال ان خروج هؤلاء ان كان مصلحة فلم كرهه الله وان كان مفسدة فلم عوتب
النبي صلى الله عليه وسلم بانه مفسدة وانما عوتب على عدم التاني فيه حتى يتفحصوا
فكان الاولى التفحص عن كنه ذلك والتامل فالعتاب على ترك الاولى نظرا للظاهر
وحملا على ظاهره الاسلام على الصلاح والمقصود زيادة تبصيره وتدبيره فليس خيانة
كما ذكره الزمخشري قوله اي العصيان والمخالفة الخ لان الفتنة تكون بمعنى
الذنب كما مر والاشعار ظاهر وعلى الوجه الثاني الضرر وقوله بنات الروم لان غزوة
تبوك كانت للروم الذين بجهة الشام وجد بن قيس من بني سلمة احد المنافقين
لعنهم الله تع ومولع بفتح اللام كثير الشغف والمحبة يعني فاحش العشق لهن
او مواقعتهن من غير حل وبنات الاصفر الروم كنى به الاصفر وقيل في وجه التسمية
وجوه منها انه ملكهم بعض الحبشة فتولد بينهم نساء واولاد ذهبية الالوان قوله
اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها الخ هذا التخصيص قيل انه مستفاد من تقديم الظرف
على عامله والتصدير باداة التنبيه فانها تدل على تحقق ما بعدها ورد بان تقديم الظرف
لا يفيد الاختصاص العامل لا بالعكس كما ذكروا واما التنبيه فيفيد مجرد التحقق

لا التخصيص فالاولى ان يقال لما كان قوله الا في الفتنة رد القوله ولا تفتني نفيا لتلك
الفتنة وهي التخلف او العيال او بنات الاصفر واثباتا لضده وهو معنى الحصر وقد
يقال انه بيان لمحصل المعنى وان لم تقعوا الا في الفتنة لان الفتنة هي التي سقطوا
فيها لا غيره فتدبر قوله جامعة لهم يوم القيمة الخ قال النحرير فعلى الاول المجاز في محيطة
حيث استعمل في الاستقبال وعلى الثاني في جهنم حيث استعمل في الاسباب او
الكلام شبه حالهم في احاطة الاسباب بحالهم عند احاطة النار وما ذكره بناء
على ان اسم الفاعل حقيقة في الحال وقد حقق في محله ما قيل ان اسم الفاعل لا يدل
على شيء من الازمنة وضعا فيستعمل لكل منه بحسب القراين وان جعل جهنم مجازا
بعيد اغير النعم ليس شيء لمن عرف معنى كلام القوم قوله في بعض غزواتك
قيده به لدلالة السياق عليه وقوله كسر اي هزيمة بعض جيشه يقال انكسر العسكر
اذا انهزموا وهو حقيقة عرفية واصله انشقاق الاجرام وتجحوا بتقديم الجيم على الحا
المهملة بمعنى نجوا وافتخروا واستحمدوا واعدوه صوابا محمودا والمتحدث بفتح الدال
المشددة محل الاجتماع للتحدث اي انصرفوا عن ذلك اي اهليهم وخاصتهم او
تفرقوا وانصرفوا عنه صلى الله عليه وسلم فان قلت لم قابل الله تع هنا الحسنة
بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال تع في سورة ال عمران وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها قلت لان الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم وهي في حقه مصيبة
يثاب عليها لا سيئة يعاتب عليها والتي في ال عمران خطاب للمومنين قوله
الا ما اختصصنا باثباته الخ يعني ان كتب الا بمعنى قدر لنا ما لا بد منه واللام للاختصاص
او بمعنى خطه في اللوح فاللام للتعليل الاجل والمراد انه لا يصيبنا ما نحن عليه فنحن
راضون بما اراده الله ولم يرتض المعنى الثاني الزمخشري وغيره وقالوا انه غير
مناسب المقام وان قوله هو مولانا لتاكيد ما سبق من الاختصاص والدلالة
على انه المراد وقال الشارح رحمه الله انه دفع لما يقال ان المعنى الا ما كتب الله
في اللوح وجف به القلم فيدل على ان الحوادث كلها بقضاء الله تع والمصنف رحمه
الله لم يعول على ذلك لانه غير مسلم عنده فتدبر قوله وقرئ هل يصيبنا الخ
فعل قراة يصيبنا بتشديد الياء من صيب الذي وزنه فيعل لا فعل بالتضعيف
لان قياسه صوب لانه من الواوي فلا وجه لقلبها بخلاف ما اذا كان صيوب
على فيعل لانه اذا اجتمعت الواو والياء والاول منهما ساكن قلبت الواو ياء وهذا
قياس مطرد وقد مر تحقيقه في الخير ونحوه ومخالفة ابن جني رحمه الله في امثاله
وقوله من بنات الواو اي الكلمات الواوية وبينه بانه مشتق من الصواب

لان الاصابه وقوع الشي فيما قصد به كما ان الصواب اصابة الحق ووقوعه في محله او من
الصوب وهو القصد او النزول لان المصيب يقصد ما اصابه واما الصوب بمعنى
الجهة كما في قولهم صوب الصواب فمجاز كما في المصباح وهو مستعمل في كلام العرب
وجوز الزمخشري كونه من التفعيل على لغة من قال صاب يصيب قوله الا ان من حقهم ان
لا يتوكلوا على غيره فيه اشارة الى الحصر الماخوذ من تقديم الجار والمجرور وتفريع التوكل
على ما قبله يقتضي ان عليه انه لا ناصر ولا متولي لامرهم غيره فقوله لان الخ بيان لوجه
الحصر اي الحصر التوكل عليه لان حق المومن ان لا يتوكل على غيره وانما كان حقه
ذلك لانه لا ناصر له ولا متولي لامره سواه فاندفع ما قيل انه لا وجه لتعليل المصنف
رحمه الله والعلة ما قبله كما تفيده الفا والتربص معناه الانتظار والتمهل
وقوله الا احدى العاقبتين لم اشارة الى وجه تانيث الحسنى بانه صفة لمونث
وهو العاقبة وقوله التي كل منهما حسنى العواقب اي كل منهما احسن من جميع
العواقب غير الاخرى او احسن من جميع عواقب الكفرة او كل منهما احسن مما
عداه من جهة فلا يرد عليه انه يلزم ان يكون كل منهما احسن من الاخر قوله النصرة
والشهادة تفسير للحسنيين يعني ما ينتظرونه لا يخلو من احد هذين وكل منهما
حسن وقوله احدى الساكنين بهمزة ويايين تثنية سواى مونث
اسوا كحسنى واحسن وهو كجبلين تثنية حبلى وفي بعض النسخ السوئيين
بتا فوقيه والاولى اولى لمقابلة الحسنيين قوله بقارعة من السما القارعة الداهية
والمصيبه ونزولها من السما كالصاعقة وريح عاد وهو مقابلة بايدينا فلذا
فسر من عنده به وهو كناية عن كونه من الله بلا مباشرة البشر وقوله او بعذاب
بايدينا اشارة الى انه معطوف على صفة عذاب فهو صفة مثله لا انه مقدر
وقيد القتل بكونه على الكفر لانه بدونه شهادة واشارة الى انهم لا يقتلون حتى
يظهروا الكفر ويصروا عليه لانهم منافقون والمنافق لا يقتل ابتدا كما هو معلوم
من حكمه قوله امر في معنى الخبر الخ كما ان الخبر يستعمل للامر نحو رحمه الله وينتظر بعضهن
بانفسهن كذلك الامر يستعمل بمعنى الخبر كثيرا كما في قول كثير عزه ٭

٭ اسيي بنا او احسني لا ملومة ٭ لدينا ولا مقليه ان تقلت ٭

وهو كما قال الزجاج رحمه الله في معنى الشرط اي ان احسنت وان اسات
فلست ملومة ولا مقلية وان تنفقوا طوعا او كرها فلن يتقبل منكم فلا يتوهم
انه اذا امر بالانفاق كيف لا يتقبله وهو استعارة تمثيلية شبهت حالهم
في النفقة وعدم قبولها بوجه من الوجوه بحال من يومر بفعل ليمتحنه ويجربه فيظهر

عم



عدم جدواه فلا يتوهم ان لفظه لفظ الامر والتجوز عن الامر بالامتحان يقتضي بناه
على الانشائية والمبالغة جاءت من هذه الاستعارة وتمحنوا بصيغة المعلوم
اي تجربوا قوله وهو جواب قول جد بن قيس قال ابن سيد الناس رحمه الله
تعالى في سيرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للغزاة لجد
بن قيس احد بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله
او تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشد عجبا بالنساء
واني اخشى ان رايت نسا بني الاصفر الا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قد اذنت لك ففيه نزلت قوله ونفي التقبل يحتمل امرين كل
منهما يقع في الاستعمال بقبول الناس له اخذه وقبول الله سبحانه ونفي ثوابه
عليه ويجوز الجمع بينهما قوله انكم كنتم قوما فاسقين في الكشاف المراد بالفسق
التمرد والعتو وهو دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف
صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم
كفروا ودفعه المصنف رحمه الله بوجه اخر وهو ان المراد بالفسق ما هو الكامل وهو
الكفر ولذا جعله بيانا وتقريرا له والاستيناف نحوي قوله وما منعهم قبول نفقاتهم
لان منع يتعدى الى مفعولين بنفسه وقد يتعدى الى الثاني بحرف الجر وهو من او عن
وهنا تعدى بنفسه اليهما كما اشار اليه وان كان حرف الجر مع ان وان
مقيس مطرد ولذا قدره بعضهم هنا واذا تعدى بحرف فيقال فيه منعه من حقه
ومنع حقه منه لانه يكون بمعنى الحيلولة بينهما والحماية ولا قلب فيه كما توهم وقال
ابو البقا رحمه الله ان تقبل بدل اشتمال من هم في منعهم ولا حاجة اليه وفاعل منع انهم
كفروا كما اشار اليه رحمه الله وقيل ضمير الله وانهم كفروا بتقدير لانهم كفروا وقوله
لان تابيث النفقات الخ وللفصل ايضا وقوله على ان الفعل لله وللرسول صلى
الله عليه وسلم اذا فسر القبول بالاخذ كما مر فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول
فلا وجه التعليل بمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر
قلنا اجاب الامام رحمه الله بانه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بان الكفر لكونه
كفرا يوثر في هذا الحكم واما اهل السنة فانهم يقولون هذه الاسباب معرفات
غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشي الواحد جائز
قوله لانهم لا يرجون بها ثوابا الخ اي بالصلاة والنفقة وفي الكشاف فان قلت الكراهية
خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعا ثم وصفهم بانهم لا ينفقون
الا وهم كارهون قلت المراد بطوعهم انهم يبذلون من غير الزام من رسول الله صلى

الله عليه وسلم او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة
واختيار يعني المراد بالكراهة هنا عدم الرغبة وهي لا تنافي الطوع كما اشار اليه
المصنف رحمه الله لكونه نوقش فيه بان قوله طوعا او كرها لا يدل على انهم طائعين
او نافيه انه ردد حالهم بين الامرين وكون التردد ينافي القطع كما قيل محل
نظر كما اذا قلت ان احسنت او اسأت لا ازورك مع انك لا تحسن قوله
فلا تعجبك اموالهم الخ العجب ما يتعجب منه ومالم يعهد ويستعمل للموثق الذي
يروقك يقال اعجبني كذا اي راقني ومنه ما في هذه الاية وقوله ليعذبهم قيل
هذه اللام زائدة وقيل المفعول محذوف وهذه تعليلية اي يريد اعطاهم
لتعذيبهم وفيه تفصيل في محله وقوله يكابدون اي يقاسون فيها ما لم يقاسه
لانهم لعدم حصولهم على شيء غيرها اشد حرصا وتعبا قوله فيموتوا كافرين مشتغلين
بالتمتع الخ لما لم يصح تعليق الموت على الكفر بارادته تعالى لتنزهه عن ارادة القبيح
عند المعتزلة اوله الزمخشري بان اراد الله امهالهم ودوام النعمة عليهم الى
ان يموتوا على الكفر مشتغلين بما هم فيه عن النظر في العاقبة والقول بان ما يؤدي
الى القبيح ويكون سببا له حكمه حكم القبيح في حيز المنع واجاب الجبائي بان ارادة
حال الكفر لا تستلزم ارادة الكفر كالمريض يريد المعالجة عند حدوث المرض والسلطان
يريد المقاتلة عند هجوم العدو ولا يريد المرض والعدو ورده الامام رحمه الله
بان استلزام ارادة الشيء لما هو من ضرورياته ضروري وحصول الكفر من
ضروريات الموت على الكفر بخلاف ما ذكره من الامثلة فان حاصل المعالجة
ازالة المرض ومريد زوال الشيء يمتنع ان يكون مريدا له وكذا مقاتلة العدو
ازالة لهجومه واقدامه على الحرب وليس ارادة الموت على الكفر ارادة زواله
وقيل عليه ان كون ارادة ضروريات الشيء من لوازم ارادته ليس بمسلم
فكم من ضروري للشيء لا يخطر بالبال عند ارادته فضلا عن ارادته فقول المصنف
رحمه فيموتوا الخ اشارة الى ترتبه على ما قبله من اشتغالهم بالدنيا حتى ياتيهم الموت
من غير رجوع عن كفرهم وهذا يعلم من تاخيره وترك الفاء فيه اعتمادا على انه يعلم
من معنى الكلام كما هو عند السكاكي ولما كان الاستدلال بالاية على ان كفر الكافر بارادة
الله غير تام كما عرفت لم يتبع من استدل بها وفسرها بما ذكر ما هو متفق عليه
عند اهل السنة والمعتزلة والشغل عند النزاع فاذا تعدى بعن كان بمعناه والتقية
ما يظهر لاجل اتقاء الضرر وليس من اعتقاد وقوله غيرانا جمع غار كغيران ونار نيبة
المغارات جمع مغارة بمعنى الغار ومنهم من فرق بينهما بان الغار في الجبل والمغارة في

الارض

الارض وقراءة الجمهور بفتح الميم وقرئ بضمها شذوذا قوله نفقا يلجؤن فيه الخ النفق
بفتحتين سرب في الارض وهو الجحر والجحر دخل الجحر وهو موقوف وهو مفتعل
فادغم بعد قلب تائه دالا وقراءة يعقوب بفتح الميم اسم مكان من الثلاثي وقراءة
مدخلا بضم الميم وفتح الخاء من المزيد لانهم يدخلون انفسهم او يدخلهم الخوف
فيه ومندخلا اسم مكان من تندخل تفعل من الدخول ومندخلا من اندخل وقد ورد
في قول الكميت * ولا يدي في حميت السمن تندخل * وانكر ابو حاتم رحمه الله
هذه القراءة وقال انما هي بالتاء بناء على انكار هذه اللغة والقراءة تبطله قوله
لاقبلوا نحوه وهم يجمحون الخ اي لو وجدوا شيئا من هذه الامكنة التي هي منفور
عنها مستكرهة لاتوه لشدة خوفهم وقيل لئلا يظن ان ساكنتهم لكم عن طيب نفس
والفرس الجموح النفور الذي لا يرده لجام ويجمزون قراءة انس بن مالك
رضي الله عنه فقيل له يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون بمعنى وليس
مراده انه يقرأ بايهما كان تخير بل التفسير والانكار وجمازة ناقة شديدة
العدو قوله يلمزك يعيبك الخ ظاهره انه مطلق العيب كالهمز ومنهم من
فرق بينهما باللمز في الوجه والهمز في الغيب وقد يعكس ايضا واصل معناه الدفع
وضم عينه لغة فيه والملامزة بمعنى اللمز قوله في قسمها يحتمل انه بيان للمعنى
المراد وتقدير المضاف وفي للظرفية او التعليل قوله نزلت في ابي الجواظ
المنافق الخ قال العراقي لم اقف عليه في شيء من كتب الحديث والجواظ بصيغة
المبالغة والظاء المعجمة الشديد او الضخم المتكبر او الكثير الكلام قوله وقيل في ابن
ذي الخويصرة هو راس الخوارج الذين خرجوا على علي كرم الله وجهه وقتله
وهذا الحديث اخرجه البخاري ومسلم من حديث نحوه وعند مسلم ذي الخويصرة
بدون ابن وهو الصحيح واسمه حرقوص واذا الفجائية معلوم معناها واحكامها
في النحو وهي تسد مسد الفاء في الربط فلذا وقعت الاسمية هنا جوابا بدون
فاء وعبر بين جزأي الجملتين اشارة الى ان سخطهم ثابت لا يزول ولا ينبغي
بخلاف رضاهم قوله من الغنيمة او الصدقة عمم الحكم لهما وان كان ما بعده
وما قبله في الصدقة لانه انسب ولان الموصول من صيغ العموم وقوله كفانا فضل
الا بيان لحاصل المعنى او تقدير المضاف لدلالة المعنى عليه والتصريح به بعده
وقوله صدقة او غنيمة معمول يؤتينا او خبر كان اي صدقة كان او غنيمة
او بدل من محل الجار والمجرور واخرى صفة لكل منهما وقوله الكثير مما الخ جعله
الكثير لانه المتبادر ومن جعله فضلا والكثير تسلية فلا يقال انه لا حاجة اليه بل كفى

ان يكون مثله لانه لما كان سخطهم لعلة العطية ناسب ان يكون المعنى سيعطينا اكثر
مما اوجب السخط وهذا بنا على ان معنى الاية ولو انهم رضوا ما اتاهم الله وان قيل فيكون
معنى قوله فان اعطوا منها اعطوا ما ارادوا وان لم يعطوه سخطوا الا ان لم يعطوا شيئا
وهو احد احتمالين للمفسرين ولذا قيل ظاهر هذه الاية انهم لا يرضون بالاعطا
وهو خلاف ما يدل عليه ما قبله فان حملت الاية الثانية على الغنيمة فلا اشكال او الصدقة
رضوا به ولم يعطوه غيره وان اريدت الصدقة فتحمل الاية الاولى على انهم ان اعطوا
بقدر طمعهم وقوله والجواب محذوف لا قالوا والواو زايدة كما قيل قوله ثم بين مصارف
تصويبا الخ يعني لما ذكر المنافقون وطعنهم وسخطهم بين ان فعله لاصلاح الدين واهله
لا لاغراض نفسانية كاغراضهم فانطبقت هذه الاية وما فيها من الحصر المستدعي
لاثباته لمن ذكر ونفيه عمن عداه يعني الذي ينبغي ان يقسم مال الله عليه من اتصف
باحدى هذه الصفات دون غيره او القصد الصلاح والمنافقون ليس فيهم
سوى الفساد فلا يستحقونه حسما لاطماعهم فظهر جواب انه كيف وقعت هذه
الاية في تضاعيف ذكر المنافقين وقوله الزكاة تفسير للصدقات ليخرج غيرها
من التطوع قوله وهو دليل على ان المراد بالمراد الخ هذه اشارة الى ان التفسير
الاول وهو قوله قيل انها نزلت في اي الجواظ وانه في الصدقات هو المرضي
عنده قوله والفقير من لا مال له ولا كسب الخ هذا قول الشافعي رضي الله
عنه وما حكاه بقيل قول ابي حنيفة رحمه الله فعنده الفقير من له ادنى شيء وهو ما دون
النصاب او قدر نصاب غير نام وهو مستغرق في الحاجة والمسكين من لا
شيء له فيحتاج للمسألة لقوته وما يواري بدنه ويحل له ذلك بخلاف الاول حيث
لا تحل له المسألة فانها لا تحل لمن يملك قوت يومه بعد سترة بدنه وعند بعضهم لا
يحل لمن كان كسوبا او يملك خمسين درهما ويجوز صرف الزكاة لمن لا تحل له المسألة
بعد كونه فقيرا ولا يخرجه عن الفقر ملك نصب كثيرة غير نامية اذا كانت مستغرقة بالحاجة
ولذا قلنا يجوز للعالم وان كان له كتب تساوي نصبا كثيرة اذا كانت محتاجا
اليها للتدريس ونحوه بخلاف العامي وعلى هذا جميع الات المحترفين ووجه كون
الفقير اسوا حالا قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين اذ اثبت للمساكين سفينة
واجيب بانها لم تكن لهم بل هم اجراء فيها او عارية معهم او قيل لهم مساكين ترحما وقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
مع ما روي انه صلى الله عليه وسلم تعوذ من الفقر واجيب بان الفقر المتعوذ منه ليس الا
فقر النفس لما روي انه كان صلى الله عليه وسلم يسال العفاف والغنا والمراد به

سعدی

کذ

غنا



غنا النفس لا كثرة الدنيا واستدل على ان الفقير اسوا حالا من المسكين بتقديمه في الاية
ولا دليل فيه لان التقديم له اعتبارات كثيرة في كلامهم وبان الفقير بمعنى المفقور
اي مكسور الفقار فكان اسوا ومنع بجواز كونه من فقرت له فقرة من مالي اذا قطعتها
فيكون له شيء واما قوله تعالى مسكينا ذا متربة اي الصق جلده في حفرة استتر
بها مكان الازار والصق بطنه به للجوع فتمام الاستدلال بها موقوف على ان
الصفة كاشفة وهو خلاف الظاهر وقوله فقير صفة كسب والفقار بفتح الفا عظام
الصلب وقوله اسكنه فقاره اي كسره وفي معجمة كقولهم اكره او اقطع كره
وقوله لا يكفيه اي نفسه وعياله وكفاية المال للسنة والكسب لليوم وقوله كان
العجز اسكنه قيل انه ملايم للعكس قوله وانه صلى الله عليه وسلم سال الله اشارة
الى ما رواه الترمذي رحمه الله عن انس رضي الله عنه وابن ماجه والحاكم عن ابي سعيد
رضي الله عنه وصححوه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
وقوله يتعوذ من الفقر اشارة الى ما رواه ابو داود عن ابي بكر رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم كان يدعو بقوله اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر واما ما اشتهر من ان
الفقر فخري فلا اصل له كما ظنه بعضهم قوله الساعين في تحصيلها اي الذين يجبونها
يعطى لهم بقدر كفايتهم الا ان يستغرق المال فلا يزاد على النصف ولا تقدير فيه
والشافعي رضي الله عنه قدره بالثمن قوله والمولفة الخ قال ابن الهمام المولفة
كانوا ثلاثة اقسام قسم كفار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم ليتالفهم
على الاسلام وقسم كان يعطيهم ليدفع شرهم وقسم اسلموا وفيهم ضعف اسلام
فكان يتالفهم ليقوى ايمانهم وفي الهداية انعقد اجماع الصحابة رضي الله عنهم
على انقطاعهم بعده صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر رضي الله فان عمر رضي الله
عنه ردهم لما جاءوا والاقرع يطلبان ارضا من ابي بكر رضي عنه فكتب خطا
فمزقه عمر رضي الله عنه وقال هذا شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيكموه
ليتالفكم على الاسلام والان قد اعز الله الاسلام فاغنى عنكم فان ثبتم على الاسلام
والا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا الخليفة انت ام
عمر فقال هو ان شا ووافقه ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضي الله عنهم مع احتمال
ان فيه مفسدة كارتداد بعض منهم واثارة نايرة فان قيل انه لا اجماع
فلا بد من دليل يفيد نسخه قبل وفاته او يفيده بحياة النبي صلى الله عليه وسلم
او يكون حكما انتفى بانتفاء علته وانتهاؤها بوجود الانهاء لا يصلح دليلا لان الحكم
لان بقاء الحكم لا يحتاج لبقاء علته كما في الاضطباع والرمل فلا بد من خصوص محل

سعدی

ابن کمال

يتبع فيه الانتفا عند عدم الانتفاع ودليل يدل على ان هذا الحكم ما شرع مقيدا بثبوته ثبوتا
غيرا نالا بل منا نعينه في محل الاجتماع بل ان ظهر والاوجب الحكم بانه ثابت على
ان الاية ذكر ان عمر رضي الله عنه قطع لذلك وهي قوله تعالى الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر كذا قيل وفيه نظر فانه انما يتم لو ثبت نزول هذه الاية بعد هذه وقوله
عيينة بن حصين بالتصغير كذا في النسخ وصوابه حصن مكبرا وقوله لان اعطاء
فقراء المسلمين لغيرهم مخالف للظاهر بخلاف حق نفسه وقوله وقيل الخ هو قول
ابي حنيفة رحمه الله وقد مر تحقيقه وعد طايفة تؤلف على القتال منهم بان يكونوا
اقرب الى العدو ونحوه وقال بعض الشافعية سقط سهم المؤلفة من الكفار دون المسلمين
فالاية غير منسوخة وعلى القول بنسخها فعل الناسخ الاجماع على القول بانه ينسخ
اوانها ثابت الحكم لانتهاء علته كما مر وفيه كلام في التفسير الكبير ومنهم من قال انه تقرير لما كان
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه اعزاز للدين وهو بعده ممنوع فتامل قوله
وللصرف في فك الرقاب الخ اشارة الى تقدير متعلق الجار والمجرور وفيه ما سيأتي
وان في الكلام مضاف مقدر بحسب الاقتضا لانها لا تصرف في الرقاب نفسها
وانما تصرف في فكها والنجوم جمع نجم وهو الكوكب ثم استعمل لزمان طلوعه ثم لكل
زمان معين ثم لما يؤدى فيه وهو بدل الكتابة قوله والعدول عن اللام الخ في الكشاف
انه للايذان بانهم ارسخ في الاستحقاق لان في للوعا فجعل هولا محلا له وفي الانتصاف
انه له سر اخر اظهر من هذا وهو ان الاصناف الاربعة الاوايل يملكون ما يدفع
اليهم لاخذهم له تملكا والاواخر لا يملكونه بل يصرف في جهتهم ومصالحهم فمال المكاتب
ياخذه سيده والغارم رب الدين واما سبيل الله فواضح وابن السبيل
مندرج في سبيل الله وانما افرد تنبيها على خصوصيته مع تجرده عن الحرف فيمكن عطفه
على كل منهما ولكن عطفه على القريب اقرب ومتعلق الجار اما مصروفة للفقراء
كقول مالك رحمه الله والاول اولى لاطراده في الجميع لانه يقال مصروفة لكذا
وفي كذا بخلاف الثاني وهذا محصل ما ارتضاه المصنف رحمه الله لكنه اجمله وقوله
الاستحقاق للجهة جعل الجهة نفسها مستحقة مجازا او كناية عن تعينها للاستحقاق
او اللام للاجل وقوله وقيل للايذان الخ هو ما اختاره الزمخشري يعني انهم
جعلوا محلا له لتمكنه فيهم بشدة استحقاقهم له وهذا على ان اللام للاختصاص
فاما اذا جعلت للملك فالوجه ما ذكره المصنف رحمه الله لانه مقتضى مذهب
الشافعي رحمه الله اذ عنده انه لا بد من صرفها الى جميع الاصناف لانها على طريق
التملك ولا يجوز صرف ملك احد الى غيره وعند غيره هي للاختصاص بهؤلاء

الاصناف

الاصناف لا تعدوهم فيجوز ان يصرف لبعض دون بعض وتفصيله في التلويح وكتب
الاصول قوله المديونين لانفسهم في غير معصية الخ احترز بقوله لانفسهم عما بعده
ما استدين لاصلاح ذات البين وبقوله في غير معصية عمن استدان للمعصية كالخمر
والاسراف فيما لا يعنيه لكن قال النووي في المنهاج قلت الاصح ان يعطى اذا تاب وصححه
في الروضة والمانع مطلقا قال انه قد يظهر التوبة للاخذ وهو الذي ارتضاه المصنف رحمه الله
وقوله لم يكن لهم وفاء اي ما يوفون به دينهم فاصلاح حالهم ومن بعد لونه والا فمجرد الوفا
لا يمنع من الاستحقاق وهذا احد القولين عند الشافعية وهو الاظهر وقيل لا يشترط
لعموم الاية وهل يشترط حلول الدين اولا قولان لهم قوله او لاصلاح ذات البين اي
الحال التي بين القوم كانت تخاف فتنة بين قبيلتين تنازعا في قتيل لم يظهر قاتله
او ظهر فيعطى الدية تسكينا للفتنة وهذا يعطى مع الغنا مطلقا وقيل ان كان
غنيا بنقد لا يعطى وهذا الاطلاق هو المنقول في كتب الشافعية المعتمد عليها كشرح
المنهاج فلا تغتر بما وقع في بعض الحواشي ههنا قوله لا تحل الصدقة لغني هذا الحديث
اخرجه ابو داود وابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه فالغازي اذا لم يكن له فيء يعطى
وان كان غنيا وهم المتطوعة وكذا الغارم لاصلاح ذات البين كما مر وكذا اخذ
الصدقة شراء او هبة ممن تصدق عليه وكذا العامل على الصدقات يعطى وان كان
غنيا كما مر والمراد بالغني غير المزكي وكذا الوارث الغني حلت له قوله وللصرف في الجهاد
بالانفاق الخ المتطوعة هم الذين لا فيء لهم وهذا مذهب الشافعي رحمه الله وعند ابي
يوسف رحمه الله في سبيل الله معناه منقطع الغزاة وعند محمد رحمه الله منقطع الحاج والمراد
الفقراء منهم واستشكل مذهبهما بانه ان كان له مال في وطنه فهو ابن سبيل والا فهو
فقير فالعدد ناقص واجيب بانه فقير لكن زاد عليه بوصف انقطاعه فهو اهم
والناقض عليه وارد عليه انه يعتبر فيها قيودا تجعلها متغايرة والتحقيق ما في كتاب
الاحكام للجصاص ان من كان غنيا في بلده بداره وخدمه وفرس وله فضل دراهم
حتى لا تحل الصدقة له فاذا عزم على سفر غزاة احتاج لعدة وسلاح لم يكن محتاجا
له في اقامته فيجوز ان يعطى من الصدقة وان كان غنيا في مصره وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تحل للغازي الغني انتهى وبهذا علم ان الاية لا تنافي
مذهب الشافعي وابي حنيفة رحمهما الله تعالى وكراع كغراب الخيل والقناطر جمع قنطرة
واما القناطير فجمع قنطار والمصانع جمع مصنع ومصنعة وهو مجرى الماء والحصن ويصح
ارادة كل منهما هنا والظاهر الاول وقوله المنقطع عن ماله اي ان كان له مال وهو اشارة
الى ان شرطه ان لا يكون معه مال وان كان له مال في وطنه فالسبيل بمعنى الطريق

قوله مصدر اي اى ما صبه مقدر ما خوذ من معنى الكلام وقيل انه صفة بمعنى منزوعة وجلة الشاة الاى قد بالاساكنطيه وقوله يضع الاشياء الخ تفسير لحكيم اولهما قوله وظاهر الاية الخ يقتضي استحقاق الزكاة الخ كونه يقتضي التخصيص بهذا الاوصاف لا نزاع فيه واما اقتضاؤه وجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم والتسوية فلا دلالة للاية عليه لانه نخ جعل الصدقة لهوا فاما وجوب ما ذكر فلا كان قوله في الغنيمة واعلموا انما غنمتم من شيء الاية يوجب القسم عليهم في غير توزيع بالاتفاق والحكم الثابت للمجموع الخ يوجب ثبوته لكل جزء من اجزائه ولذا اختار بعض اصحابنا ما قاله ابو حنيفة رحمه الله لقوة منزعه في الاخذ والده عمر بن محمد البيضاوي رحمه الله وهو مفتي ان فيه في عصره وتحقيق الدليل في التلويح وغيره فان اردته فارجع اليه وقوله على ان الاية الخ اشارة لما وقوله سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه الخ في المفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان ربيئة لان العين اي المقصودة منه فصارت كانها الشخص كله قال الشريف قدس سره ما بيره وبقوله كانه الخ ان هناك تشبيها حتى يتوهم انه استعارة الا تراه لو حمل على ظاهره لم يكن استعارة اذ لم يطلق المشبه به على المشبه بل عكسه وما ذكره لا يتمشى في كلام المصنف لانه جعل الكل كانه الجزء فالتوهم فيه اقوى والظاهر ان مراده اطلاق الجزء على الكل للمبالغة كما قيل

اذا ما بدت ليلى فكلي اعين ۝ وان حدثوا عنها فكلي مسامع

وقيل انه مجاز عقلي كرجل عدل وفيه نظر وليس بخطا كما توهم والمبالغة في انه يسمع كل قول باعتبار انه يصدقه لان مجرد السماع اذا مبالغة فيه وما قيل ان مراده بكونه اذنا تصديقه بكل ما يسمع من غير فرق كانه يشير اليه قوله يصدقه فليس من قبيل اطلاق العين على الربية ولذا جعله بعضهم من قبيل التشبيه بالاذن في انه ليس فيه درك الاستماع بتمييز حق عن باطل ليس بشيء يعتد به وقيل انه على تقدير مضاف اي ذو اذن وهو مذهب لم يرتضه قوله او اشتق له فعل بفعلين كعنق على انه صفة مشبهة من اذن بالدال اذا ما استمع كقوله ۝ وان ذكرت بشر عندهم اذنوا ۝ وعلى هذا هو صفة بمعنى سميع ولا تجوز فيه ففيه اربعة اوجه وانف بضمتين روضة لم ترع او كاس لم يشرب قبل وشلل بوزنه بضمتين منه يعني مطرود وحنيفه في الحاجة قوله روي انهم قالوا محمد اذن سامعة الخ في سببه قولان قيل ان جماعة من المنافقين ذكروه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق به وقالوا نخشى ان يبلغه مقالتنا فقال جلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم ان بلغه نحلف له فيقبل قولنا فانه اذن وقيل ان رجلا منهم قال ان كان ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم حقا فنحن شر من الحمير فقال ابن امرأته والله انه

ابن كمال

حسن

ابن كمال

ابو حيان

لحق وانك لشر من حمارك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الخ منهم ان محمدا اذن فان حلفت له لصدقك فنزلت وكلام المصنف رحمه الله يحتمل الروايتين لاجماله وما تاذى به صلى الله عليه وسلم اما ما قالوه في حقه من ذلك فيكون قوله في الاية ويقولون عين ما تاذى به او نفس قولهم هو اذن فيكون عطف تفسير كما في الكشاف والمصنف رحمه الله لم يفصله قوله تصديق لهم بانه اذن الخ يعني انه صدقهم في كونه اذنا لكن على الوجه الذي ارادوه من انه يسمع كل ما يلقى اليه من غير تمييز بل على وجه اخر وهو انه اذن في الخير وان استماعه خير كله فهو كما في الانصاف ابلغ اسلوب في الرد عليهم لان فيه اجتماعا في الموافقة على مدعاهم بالابطال وهو كالقول بالموجب قوله من جبت الخبر ويقبله في الكشاف واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح فكانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويريد ان يجوز هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك يدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله يعني انه من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة او اضافته على معنى في بدليل قراءة حمزة لانه لا يحسن وصف الاذن بالرحمة ويحسن ان يقال اذن في الخير والرحمة والمصنف رحمه الله لم يتعرض لشيء من الوجهين وفسره على وجه صادق عليهما وما قيل انه اختار الثاني ولم يلتفت الى الاخر وبنى عليه ما بنى تخيل لا وجه له سوى تكثير السواد قوله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله الخ اذ المراد بالادلة الادلة السمعية كالوحي والقرآن ولذا اورجها في التفسير والمعنى هو اذن خير يسمع ايات الله ودلائله فيصدقها ويسمع للمومنين فيسلم لهم ما يقولون ويصدقهم وهو تعريض بان المنافقين اذن شر يسمعون ايات الله ولا يتبعونها ويسمعون قول المومنين ولا يقبلونه وانه صلى الله عليه وسلم لا يسمع قولهم الا شفقة عليهم لانه يقبله لعدم تمييزه كما زعموا وبهذا يصح وجه التفسير فتدبر قوله واللام مزيدة للتفرقة الخ يعني ان الايمان بالله بمعنى الاعتراف والتصديق يتعدى بالباء كما مر تحقيقه في سورة البقرة فلذا قال بالله والايمان للمومنين بمعنى جعلهم في امان من التكذيب بتصديقهم لهم لما علم من خلوصهم متعد بنفسه فاللام فيه مزيدة للتقوية هذا مراده رحمه الله والزمخشري قال في وجه التفرقة بينهما انه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر فعدي بالباء التي يتعدى بها الكفر حملا للنقيض على النقيض وقصد السماع من المومنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقهم لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فعدي باللام لانه بمعنى التسليم ومنهم

كلام المصنف رحمه الله بكلام الكشاف فقد خلط قوله لمن اظهر الايمان الخ فسره بذلك
لانهم منافقون وقراءة حمزة بالجر عطفا على المضاف اليه والفرق بينهما وبين قراءة
الرفع انها تفيد استماع كلامهم دون الاولى وعلى قراءة النصب هو مفعول له بفعل مقدر
اي يأذن بمعنى يسمع او عطف على الخ مقدر اي تصديقا لكم ورحمة لكم وقوله وقرئ اذن
بالتنوين وخير صفة له بمعنى خير المشدد او افعل تفضيل او مصدر وصف به مبالغة او
بالتأويل المشهور ولم يذكر الزمخشري كونه صفة فقيل لانه ليس المعنى على انه اذن خير لكم بل
على انه مع كونه اذنا خير لكم حيث يقبل معاذيركم وفيه نظر قوله باذاية اي اذية والايذا
مصدر اذاه وقد اثبته الراغب ولم يذكره الجوهري كما هو عادة اهل اللغة في ترك المصادر
القياسية وظن صاحب القاموس انه لم يسمع فقال واذاه اذى ولا تقل ايذاء وهو خطأ
منه كما ذكرناه في كتاب شفاء العليل وفيه اشارة الى ان ايراد الموصول يفيد عليه الصلاة
للحكم وقوله تخلفوا اي عن الجهاد معطوف على قالوا وما مصدرية وما قالوا هو ما تقدم
من قولهم اذن او ما اذوه به صلى الله عليه وسلم على الروايتين وقيل يحلفون على انهم
قوله ليرضوا عنهم تعليل للتعليل اي حلفوا للارضا والارضا لاجل تحصيل رضاكم
عنهم او تفسير للارضا والارضا لاجل تحصيل رضاكم عنهم او تفسير للارضا بالرضا لانه
لازم له ومقصود منه لا مطلق فعل ما يرضي وان لم يترتب عليه الرضا قوله بالارضا
بالطاعة الخ اشارة الى ان يرضوه صلة بتقدير اليا لا مبتدأ حق خبره والمفضل
عليه محذوف اي من غيره وقوله بالطاعة والوفاق اي الموافقة لا دراه تفسير للارضاء
ورسوله قوله وتوحيد الضمير الخ لما كان الظاهر بعد العطف بالواو التثنية وجه
بان رضا الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينفك عن رضا الله تعالى فلتلازمهما جعلا كشي واحد
فعاد عليهما الضمير المفرد واحق على هذا خبر عنهما من غير تقدير قوله او لان الكلام في ايذاء
الرسول صلى الله عليه وسلم الخ فيكون ذكر الله تعظيما له وتمهيدا فلذا لم يخبر عنه وخص الخبر
بالرسول صلى الله عليه وسلم وفيه تأمل وقوله او لان التقدير الخ جعل الخبر للاول لسبقه وخبر
الثاني مقدر وهو كذلك وسيبويه جعله للثاني لانه اقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ
والخبر كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقيل لا ضمير
لهما تأويل ما ذكر وكل منهما وانه لم يثنه لئلا يجمع بين الله وغيره في ضمير تثنية وقد نهي
عنه على كلام فيه وقوله صدقا اي ايمانا صادقا في الظاهر والباطن لا باللسان كايمان
المنافقين وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وقراءة التاء على الالتفات للتوبيخ
ان كان الخطاب لهم وقيل انه للمؤمنين وفي قراءة الم تعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم او لكل واقف عليه قوله يشاقق مفاعلة من الحد بمعنى الجهة والجانب كان

سعدی

سعد

المناداة

المنادم الشق بمعناه ايضا فان كل واحد من المتعاديين في حد وشق
غير ما عليه صاحبه وهو الظاهر او المراد بالتعدي ويحتمل ان يكون الحد بمعنى المنع في كلامه قوله
على حذف الخبر وهو حق وان وما معها اسم او مبتدأ او فقدر ان الفا جواب الشرط
وهو لا يكون الا جملة وان المفتوحة مع ما في حيزها مفرد تأويلا او تقديرا لانها لا تقع في ابتداء
الكلام كالمكسورة وجوز ان يكون خبرا اي الامر ان له الخ قوله او على تكرير ان للتأكيد
في كتاب سيبويه بعد ما ذكر ما يكرر للتطرية ومما جاء من هذا الباب قوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فكانه قال ايعدكم انكم مخرجون اذا متم ولكنه قدمت
ان الاولى ليعلم بعد اي شيء الاخراج وزعم الخليل رحمه الله ان مثل ذلك قوله تعالى الم يعلموا
انه من يحادد الله ورسوله ولو قال فان كانت عربية جيدة انتهى وقيل انه يعني انه
تكرير لطول العهد واعادة التأكيد كما في قوله تعالى ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكقوله

لقد علم الحي اليمانون انني ❊ اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وليس من التأكيد الاصطلاحي وفي مثله لا باس بالفصل سيما بما يكون من متعلقاته
ثم ان هذا المكرر لما كان محض تأكيد واعادة كان وجوده بمنزلة العدم فجاز الفصل
به بين فا الجزا وما بعدها ومع هذا لا يخلو عن ضعف واما اشكال نار جهنم فالحق انه
اقوى لان ان لما كان تكرارا للاول لم يقتض الا ما اقتضاه ولم يعمل الا فيما عمل فيه من غير
ان ينفرد بعمل ولي الجملة فجعل ان الثانية تكريرا للاولى مع ان لها منصوبا غير منصوبها
ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة التكرير لبعد العهد والمجوز مكابر معاند لا ينبغي
ان يصغى اليه انتهى وما ذكره من الاشكال لصاحب التقريب والمجوز الذي اشار
اليه العلامة فانه قال هو وان كان زيد الجوزا عماله كما في كفى بالله شهيدا وهذا الكلام
غير وارد لما عرفت انه مذهب الخليل وهم ناقلون له كما نقله سيبويه وليس
زعم تضعيفا له لانه عادته في كل ما نقله كما بينه شراحه وما قال انه اشكال قوي ليس
بوارد وعليه فالحق ما قاله العلامة قوله ويحتمل ان يكون معطوفا الخ لا يخفى بعده مع ان
ابا حيان رحمه الله قال انه لا يصح لانهم نصوا على ان حذف الجواب انما يكون اذا كان فعل
الشرط ماضيا او مضارعا مجزوما بلم وهذا ليس كذلك وهذا ليس ما ذكره متفق عليه
وقد نص على خلافه في مغني اللبيب فكانه شرط للاكثرية وعلى كل حال لا يرد اعتراضه
والاكون حقه العطف بالواو فليس بشيء لان استحقاقه النار بسبب المحادة بلا
شبهة وقراءة الكسر اي لا تحتاج الى توجيه لظهورها وقوله الا هلاك الدائم جعل الاشارة
الى ان له النار فناسب تفسير الخزي بالاهلاك وعظمه بدوامه قوله وتبتك عليهم
اسرارهم تفسير تنبيئهم لانه استعارة لافشائها حتى كانها تعلمهم في قلوبهم

كيت وكيت وقوله ويجوز اي لاف ضمير عليهم بالمؤمنين وكذا ضمير ينبئهم ايضا وما عداه للمنافقين
لقوة القرينة والدلالة عليه ومثله لا يضر اذ ليس تفكيك الضماير بممنوع مطلقا كما صرح
به الكشاف اشار الى انه يجوز ان يكون الضماير كلها للمنافقين وكون السورة
نازلة عليهم بمعنى مقروءة عليهم وفي حقهم ان كان الجار والمجرور متعلق بتنزل فان تعلق
بمقدر اي تنزل سورة كاينة عليهم من قولهم هذا لك وهذا عليك فظاهر وهذا هو
الداعي لترجيح الوجه الاول واسناد الانباء الى السورة مجاز قيل وكذا المسند على
جعل الضمير للمنافقين ورد بانه اذا كان الانباء بمعنى الاخبار لا الاعلام لا يجوز والمقصود
لازم فايدة الخبر وهو انه لا يخفى على الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وذلك يدل على
ترددهم ايضا اي كتردد المؤمنين في كفرهم لعدم ظهورهم اذ لو ظهر واستقلوا كان
وجه الدلالة من قوله تنبئهم لانهم لو كانوا عالمين به لم يكن معنى لهم ولا النبأ والظاهر
ان يقول وفيه اشعار اذ هو من قوله يحذر لانهم لو كانوا اكدوه لم يحذروا الا ان يكون
استهزاء قوله انه خبر في معنى الامر معناه اي ليحذر المنافقون وضع موضعه
قال النحرير انه ينبو عنه قوله ما تحذرون من نوع نبوة الا ان يراد ما يحذرون بموجب
هذا الامر وقوله كانوا يقولونه استهزاء على هذا الاولة فيها على ترددهم في كفرهم
وقوله لقوله لانها تدل على انه وقع منهم استهزاء بهذه المقالة وعلى غير هذا الوجه فالمراد
انفقوا ان المنافق مستهزئ فكما جعل قولهم امنا وما هم بمؤمنين مخادعة جعل البوة
جعل هنا استهزاء قوله ان الله مخرج ما تحذرون اي مبرزه كان الظاهر
ان يقال ان الله منزل سورة كذلك او منزل ما تحذرون من انزال السور
اولانه اعم اذ المراد مظهر كل ما تحذرون ظهوره من قبايحكم واسناد الاخراج الى الله
اشارة الى انه يخرجه اخراجا لا مزيد عليه والمساوي ضد المحاسن جمع سوء على خلاف
القياس واصله الهمزة وقوله روي اي اخرجه ابن جرير عن قتادة قوله تحذرونه
اشار الى ان حذر المخفف متعد فان منزل مفعوله لا على تقدير من لانه تعدى بالتضعيف
الى مفعولين كقوله ويحذركم الله نفسه ويدل عليه ايضا ما انشده سيبويه رحمه الله

حذر امورا لا تضير وآمن ما ليس ينجيه من الاقدار

وقيل انه مصنوع وقال المبرد انه غير متعد لانه من هيئات النفس كفزع وردها
غير لازم اذ من الهيئات ما يتعدى كخاف وخشي فعنده ان تنزل على اسقاط الجار
قوله لا والله ما كنا في شيء من امرك اي تقتضي انهم انكروا القول راسا وفي التفسير
الكبير انهم ما انكروه بل قالوا انما كنا نخوض ونلعب لتقصير مسافة السفر بالحديث
والمداعبة وهو اوفق بظاهر النظم وقوله لتقصر من التقصير قوله توبيخا على استهزائهم

بما لا يصح الاستهزاء به اي بمعنى الاستفهام التوبيخي او الى المتعلق ايذانا بان الاستهزاء
واقع لا محالة لكن الخطأ في المستهزأ به فقد اخطاتم بوضعه في غير موضعه لان تقديم
المتعلق يستدعي لحصول الفعل وانكار متعلقه كما قرره السكاكي واليه اشار المصنف
رحمه الله بقوله بمن لا يصح الخ والزام الحجة باثبات ما انكروه قوله ولا تعتذروا ضبط
بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والجزم بلا الناهية وهو معطوف على قل وتعبيرا
من ابيات غيلان عبثا بالبيت واعتذرت بهم واعتذارهم قولهم كنا نخوض
ونلعب وهو تفسير له لان قولك لهم بعد انكارهم لعدم الاعتداد به قوله
لا تشتغلوا الخ يعني النهي عن الاشتغال به او منه اذ اصله وقع وقوله اظهرتم الكفر
كما اعدتم اصله لسبقه في باطنهم ولذا فسر الايمان باظهاره لتوبيخهم والخطاب
فالخطاب بجميع المنافقين وعلى الوجه الاول للمؤذين والمستهزئين منهم والعفو
فيه عن عقوبة الدنيا العاجلة وقوله مصرين على النفاق ناظر الى التفسير الاول
وقوله او متعمدين الى الثاني قوله ذهابا الى المعنى كانه قال ان الخ لما كان الفعل
المجهول مسندا الى الجار والمجرور ومثله يلزم تذكيره ولا يجوز تانيثه اذا كان المجرور
مؤنثا تقول سير على الدابة لا سيرت عليها اشكلت هذه القراءة فقال ابن جني
وحكاه الزمخشري وتبعه المصنف رحمه الله انه ميل مع المعنى ورعاية له فلذا انث
لتانيثه المجرور اذ معنى نعف عن طايفة نرحم طايفة وهو من غرايب العربية ولو قيل
انه لما كان كلمة لم يبعد وقد غفل عنه في المطول وقيل انه نايب الفاعل ضمير الذنوب
والتقدير ان تعف هي اي الذنوب قوله اي متشابهة في النفاق اي اي طايفة
متشابهة في النفاق كتشابه ابعاض الشيء الواحد والمراد اتحاد في الحقيقة
والصورة كالماء والتراب من انتسابه اليه وكذا اي الوجه الاخر وكذا او الكان تكذيبا
لقولهم المذكور وهو ابطال لمدعاهم وما بعده من تفاصيل صفاتهم وصفات المؤمنين
كالدليل عليه والاية على هذا التوجيه متصلة بقوله يحلفون بالله انهم لمنكم وعلى الاول
بجميع ما ذكر من قبايحهم وقبض اليد كناية عن الشح والبخل كما ان بسطها كناية عن
الجود لان من يعطي يمد يده بخلاف من يمنع قوله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته
يعني بمعنى انهم لا يذكرونه ولا يطيعونه لان الذكر له مستلزم للطاعة فجعل النسيان
مجازا عن الترك وهو كناية عن ترك الطاعة ونسيان الله منع لطفه وفضله عنهم
وقيل انه كناية عن الترك في حق البشر لامكان الحقيقة قال النحرير جعل النسيان
مجازا لاستحالة حقيقته على الله تعالى وامتناع المواخذة على نسيان البشر وحمل
الفاسقون على الكاملين كانهم الجنس كله ليصح الحصر المستفاد من الفصل

وتوجيه الخبر والاحكم فاسق سواهم وضمنه معنى البعد والخروج فلذا عداه بمن قوله
وعد الله المنافقين الوعد هنا تهكم وعطف الكفار عطف عام على خاص او متغاير
بحسب الظاهر قوله حقدرين الخلود وقيل الوجه الافراد لانهم لم يقدر وقد انما
قدره الله لهم او ان يقال مقدري الخلود بصيغة المفعول والاضافة الى الخلود
ولعله جمعهم للتعظيم وقيل المعنى يعذبهم الله بنار جهنم خالدين فلا حاجة الى التقدير
وقيل انه تكلف وتقدير التقدير فيه غير شايع وقيل ان مقدرين اسم مفعول
والخلود مرفوع بدل اشتمال من الضمير فيه والالف واللام رابطة بدلا من الضمير كقوله
فان الجنة هي الماوى قلت هذا كله تكلف وقد قدره الزمخشري هكذا ولا شك
ان المراد وقولهم وتعذيبهم بها وهم في تلك الحال ما يلوح لهم يقدرون الخلود
في انفسهم ولا كان الخلود دوام المكث واوله واخل فيه يجوز ان يجعلوا حينئذ
خالدين لتلبسهم بالخلود باعتبار ابتدائه في الجملة فهذا اغفلة عن مراده ومغزاه
قوله هي حسبهم عذابا وجزاء اي فيها ما يكفي من ذلك وقوله فيه دليل اي
ما يدل على ذلك ليس من الاستدلال ووجه الدلالة يعلم من السياق لانه اذا قيل
للمعذب كفى هذا دل على انه ابلغ غاية النكاية ولذا قيل معنى قوله هي حسبهم
انه لو اكتفى به كان حسبهم فلا ينافي الزيادة عليه وان كان من نوعه وتفسير
الاقامة بعدم الانقطاع اشارة الى انه مجاز فيه اذ الاقامة من صفات العقلاء و
هو مجاز عقلي كعيشة راضية قوله والمراد به ما وعدوه الخ لما كان معنى العذاب
المقيم والخلود واحد اشار الى انه لا تكرار فيه لان ذاك وعد وهو بيان لوقوع ما
وعدوا به مع انه لا مانع من التاكيد او هذا نوع آخر غير عذاب النار في الآخرة فان
قلت قوله هي حسبهم يمنع من ضم شيء آخر اليه قلت المراد هي حسبهم في تعذيبهم
بنوع آخر وضمه اليه او ذاك عذاب الآخرة وهذا عذاب ما قاسوه من التعب
والخوف من الفضيحة والقتل ونحوه قوله انتم مثل الذين او فعلتم الخ اي الكاف
في محل رفع خبر مبتدا هو انتم او في محل نصب اي فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم
فالكاف اسم هنا وجعل الزمخشري مثل قوله النمر بن تولب كاليوم مطلوبا
ولا طلبا اي لم ار والكلام على هذا يحتاج الى بسط ليس هذا محله قوله بيان
لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم الخ اشارة الى ان هذه الجملة الى قوله فخلتم تفسير
للتشبيه وبيان لوجه الشبه وانها لا محل لها من الاعراب وقد صرح بانه ماخوذ
من مجموع ذلك بقوله تمهيدا لذمهم بتشبيههم فلا وجه لما قيل كان عليه ان يذكره
الى قوله ذمهم الخ وانما ذكر كونهم اشد واقوى ليعلم انهم اصابهم ما اصابهم مع ذلك

سن

ابن كمال

سن

سعدي

بهلوان

فانهم

فانهم اولى واحق به والخلاق النصيب المقدر من الخلق بمعنى التقدير وهو اصل معناه لغة
والملاذ بالتشديد اللذات جمع لذة على غير قياس كالمحاسن قوله ذم الاولين الخ
اشارة الى ما في الكشاف من ان هنا تشبيهين احدهما جرى على ظاهره وهو قوله كالذي
خاضوا وثانيهما فيه المشابه لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم فاي فايدة في زيادة قوله فاستمتعوا بخلاقهم واجاب عنه بان الزيادة للتوطية
والتمهيد للتمثيل لمزيد تقبيح الاستمتاع بشهوات الدنيا ولذا اتى به وتثنيته في كلام السائغ
اجمالا وتفصيلا فما يقدر مثله في الثاني لعطفه عليه اولا يقدر اشارة الى الاعتناء بالاول
والمخرج بمعنى الناقص وقوله الذي هم هو افتعال من اللهو قوله وخضتم في الباطل الخوض
الشروع في دخول الماء ويستعار لمباشرة الامور واكثر ما يستعمل في الذم في القرآن فلذا
خصه بالباطل وقوله كالذي خاضوا يعني جمع واصله الذين فحذفت نونه تخفيفا كما في
قوله • وان الذي حانت بفلج دماؤهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد •
ويحتمل ان يريد انه مفرد واقع موقع الجمع والعائد الى الموصول محذوف اي خاضوه واصله
خاضوا فيه فحذف تدريجا لان العائد المجرور لا يحذف الا بشرط جر الموصول بمثله
او الذي صفة لمفرد اللفظ مجموع المعنى كالفريق والفوج او هو صفة مصدر اي كالخوض
الذي خاضوه والضمير للمصدر ورجح بعدم التكلف فيه وقال الفراء ان الذي يكون
مصدرية وخرج هذا عليه قوله لم يستحقوا الخ الحبط السقوط والبطلان والاضمحلال
وكونها حابطة في الآخرة ظاهر وفي الدنيا ما لهم من الذل والهوان وغير ذلك فقوله خسروا
الدنيا والآخرة تفسير له بما يتوجه به الحصر ويتضح قوله وعاد وثمود الخ غير الاسلوب
لانهم لم يشتهروا بنبيهم وقيل ان كثيرا منهم امنوا ونمرود بالذال المعجمة وقوله واهلك اصحابه
لم يبين هلاكهم لانه كان بايادهم بعد هلاك ملكهم لا بسبب سماوي كغيرهم قوله
اهلكوا بالنار يوم الظلة هي غمامة اطبقت عليهم قيل الذين اهلكوا بالنار يوم الظلة
هم اصحاب الايكة من قوم شعيب عليه الصلاة والسلام واما اهل مدين فهلكوا
بالصيحة والرجفة واجيب بانه على قول قتادة واما على قول ابن عباس رضي الله
عنهما وغيره فاهل مدين اهلكوا بالنار يوم الظلة ورجفت بهم الارض كما فصل في
تفسير البغوي في سورة الاعراف وما ذكره المصنف رحمه الله مبني عليه قوله والمؤتفكات
الخ معطوف على اهل مدين اصل معنى الائتفاك الانقلاب بجعل اعلى الشيء اسفل
بالخسف وهو قد وقع في قريات قوم لوط عليه الصلاة والسلام فان كانت مرادة
به فهي على حقيقتها وان كان المراد قرى المكذبين وهي لم تخسف باجمعها فيكون المراد
به مجاز انقلاب حالها من الخير تشبيها له بالخسف على طريق الاستعارة كقول ابن

الردى ٥ وما الخسف ان تلقى اسافل بلدة ٥ اعاليها بل ان تسود الاراذل ٥
وقريات بالتصغير جمع قرية لان جمع المكبر قرى قوله يعني الكل اي جميع ما ذكر لا المؤتفكات
فقط كما قيل لان جمع الرسل على غيرها الاول يحتاج الى التاويل برسل الانبياء عليهم
الصلاة والسلام والله عالم وان صح على الثاني بغير تاويل قوله ان لم يك وفي نسخة
يكن من عادته اه قيل ان من الايجاز بالحذف واصله فكذبوه فاهلكهم فما كان اه وهو رد
على قول الزمخشري في قوله فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وهو مبني
على مذهبه وقوله من عادته اخذه من المضارع المفيد للاستمرار ولو حمل على استمرار
النفي كان ابلغ كما مر في قوله لا يستأذنك يعني انه لا يصدر ذلك وتسميته ظلما
لشبهته له لو كان او لانه يسمى ظلما بالنسبة الى العباد والفاعلين له فلو وقع
منه لم يكن ظلما على مذهبنا وقوله عرضوها بمعنى جعلوها عرضة وسخطة له قوله في
مقابلة قوله والمنافقون اه وبعضهم اولياء بعض مقابلة قوله بعضهم من بعض وغير فيه
الاسلوب اشارة الى تناصرهم وتعاضدهم بخلاف اوليك ومقابلة الامر بالمعروف
ظاهر وقوله الذين يؤتون الزكاة في مقابلة يقبضون ايديهم وبخلهم ويطيعون الله
في مقابلة نسوا الله على ما مر من تفسيره واوليك سيرحمهم الله في مقابلة فنسيهم
المفسر بعدم لطفه ورحمته او في مقابلة اوليك هم الفاسقون لانه بمعنى
المتقين المرحومين والوعد في مقابلة الوعيد على تفصيله ايضا قوله في سائر الاحوال
سائر ان كان بمعنى الباقي عما قبله من الزكاة واخواتها فظاهر وان كان بمعنى الجميع كما
هو مستعمل بمعناه على كلام فيه لغة فسرناه في شرح درة الغواص فهو تعميم بعد
التخصيص قوله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع في الغير زعم الزمخشري انها
اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه
ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد والوعيد
مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وليس كما قال والذي غره قول الزمخشري انها
تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد بل المراد كما صرح به شراحه ووقع في مفصلات النحو وهو مصرح
به في الكتاب وشروحه ايضا ان السين في الاثبات في مقابلة لن في النفي فيكون
بهذا الاعتبار تاكيدا لما دخلت عليه ولا يختص بالوعد والوعيد ولا ينافي دلالتها على
التنفيس ان كان قد تجرد عنه كما قد يقصد بها مجرد التنفيس فانه او ماخوذ من المقام
والاستعمال واعلم ان ابن حجر قال في التحفة ما زعمه الزمخشري من ان السين تفيد
القطع بمدخولها رد بان القطع انما فهم من المقام لا من الوضع وهو توطيه لمذهب
الفاسد في تحتم الجزاء من عمل من هذه الرذيلة وجهه وقال شيخنا ابن قاسم

هذا لا وجه له لانه امر حقيقي لا يدفعه ما ذكر ونسبة الفعلة للاية انما اوجبه حب الاعتراض قوله غالب
على كل شيء الكلية من صيغة المبالغة وبيان للمراد في الواقع فاللام في الاشيا للاستغراق
قوله يستطيبها فكون الطيبة بمعنى تستطيبها لان الطيب ما تستلذ به الحواس وهي مما
يلتذ به النظر او ما فيها من العيش والنعيم طيب فالاسناد مجازي وقوله وفي الحديث
وقع بمعناه مرويا من طرق والطيب يكون بمعنى الحلال والطاهر وليس بمراد هنا قوله
اقامة وخلود اه اصل معنى العدن في اللغة الاستقرار والثبات فلذا استعمل في الاقامة
يقال عدن بمكان كذا ومنه عدن اليمن والمعدن والاقامة صادقة على الخلود فلذا
فسره به لانه فرده الكامل المناسب لمقام المدح فلا يقال انه لا يوافق ما ذكره في كتب
اللغة وفي الكشاف عدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقال المعرب رحمه
الله في تفسيرها وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة
فلذا صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي اه وسيأتي تحقيقه هناك فقوله اقامة
الابيان لمعناه اللغوي او العلمي وقوله في الحديث المذكور وهو مروي عن ابي الدرداء في
البزار والدارقطني وابن جرير واراد انه يقتضي العلمية للمكان الذي فيه منازل واضافة
الى الله للتشريف او لانه معطيها لا دخل لاحد فيها وطوبى شجرة في الجنة وبمعنى الطيب
ويستعمل للمدح في طوبى له وهو المراد والحديث يقتضي تخصيصها بالاصناف الثلاثة
وقد قيل انه مبني على التوزيع الاتي وعلى ظاهره يحتاج الى التجوز ونحوه وسيأتي بيانه وفي
الكشاف انه قيل انها مدينة في الجنة وقيل نهر جناته على حافاته قوله ومرجع العطف
اه اي في قوله ومساكن طيبة في جنات عدن اما ان يتغايرا بالذات فيكونوا وعدوا
شيئين وهي الجنات بمعنى البساتين ومساكين في الجنة فلكل احد جنة ومسكن
او الجنات المقصود بها غير عدن وهي لعامة المؤمنين وعدن للنبيين عليهم الصلاة
والسلام والشهدا والصديقين واما ان يتحدا ذاتا ويتغايرا صفة فينزل التغاير
الثاني منزلة الاول ويعطف عليه فكل منهما عام ولكن الاول باعتبار اشتمالها على الانهار
والبساتين والثاني باعتبار الدور والمنازل وقوله في جوار العليين اي سكان الجنان
من الملائكة والملا الاعلى كما هو احد معانيه قوله ثم وعدهم بما هو اكبر اه الوعد مفهوم من المقام
وسياق الكلام لا من المنطوق قوله لانه المبدأ لكل سعادة اه اي روحانية او جسمانية
اذ لولا رضاه عنهم لما خلقهم سعداء مستحقين لذلك ونيل الوصول للسعادة اخذها
والاتصاف بها بالفعل وقال رضوان من الله ورضوان الله قصدا الى افادة ان قدرا
يسيرا منه خير من ذلك واجل بمعنى اوجب من حل به كذا اذا نزل والرضوان لما فيه من المبالغة
لم يستعمل في القران الا في رضا الله قوله اي الرضوان فهو فوز عظيم يستحقر عنده نعيم الدنيا

ثانيا في قوله تعالى اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
كما قيل ولذا قيل كان المناسب ان يفسر العظيم بما يستحقر عنده نعيم الجنة والجنة وما
فيها وكانه فسره بتفسير شامل للوجهين لان ما استحقر عنده الجنة يستحقر عنده
الدنيا بالطريق الاولى قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين ظاهر الاية يقتضي
مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مامورون بالظاهر فلذا فسر الاية
السلف بما يدفع ذلك بناء على ان الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضى سواء كان
بالقتال او بغيره وهو ان كان حقيقة فظاهر والا حمل على عموم المجاز فجهاد الكفار
بالسيف وجهاد المنافقين بالزامهم بالحجج وازالة الشبه ونحوه او باقامة الحدود عليهم
اذا صدر منهم ما يقتضي ذلك فقد روي عن الحسن ان المراد بجهاد المنافقين اقامة الحدود
عليهم واستشكل بان اقامتها واجبة على غيرهم ايضا فلا يختص بهم واشار في الاحكام لـ
دفعه بانها في زمنه صلى الله عليه وسلم اكثر ما صدرت عنهم واما القول بان المنافق عنده
بمعنى الفاسق فذلك ولما لم يره المصنف رحمه الله تغيير استقلالا جعله ضمنية فلا يقال
الاولى عطفه باو قوله في ذلك الاشارة الى الجهاد وبتجنيبه ونحابهم من المحاباة دليل
وهي مجزوم بحذف اخره وقوله مصيرهم هو المخصوص بالذم قوله روي انه صلى الله
عليه وسلم الخ اخرجه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير والجلاس بضم الجيم والسين
المهملة تخفيف اللام بوزن غراب رجل من الصحابة كان منافقا وقد حسن اسلامه
بعد ذلك كما ذكره المصنف رحمه الله قوله فحلف بالله ما قاله وتفصيله في الكشاف ولكن
اسناد الحلف في الاية للجميع مع صدوره من الجلاس وحده لانهم رضوا به واتفقوا
عليه فهو من اسناد الفعل الى سببه او جعل الكل لرضاهم به فعلوه كما تقدم اولا
رضاهم بمباشرة ولا حاجة الى عموم المجاز لان الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز في المجاز
العقلي وليس محلا للخلاف وكذا الكلام في وهموا بما لم ينالوا ولا حاجة اليه لانهم جماعة
من المنافقين ولا يناسب حمله على جماعة جلاس الا ان يراد همهم بقتل عامر وهو
الذي بلغ مقالة جلاس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انت شر من الحمار كما في الكشاف
قوله واظهروا الكفر بعد الاسلام اوله بالاظهار فيهما لان كفرهم الباطل كان ثابتا
قبله واسلامهم الحقيقي لا وجود له والفتك القتل والضرب على غفلة وغرة والعقبة
ما ارتفع من الجبل وسمي بها العلو عليها كما يعلى على سنام الابل والخطام كالزمام لفظا
ومعنى وانما اخذ وابزمامها لكونه محل مخاطرة لصعوبته ووضع الاخفاف صوت
مشيها وقعقعة السلاح صوت حركته وقوله اليكم اسم فعل بمعنى تنحوا وابعدوا وكرره
للتاكيد وقوله او اوجه بالجر عطفا على قتل الرسول وقوله او بان يتوجوا عبد الله اي

يجعلوه

يجعلوه رئيسا وحاكما عليهم وكان متوشحا لذلك قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وهو الحامل له على نفاقه لحسده للنبي صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على من قتل بحسب
المعنى لانه بمعنى بقتل الرسول او العطف على الجار والمجرور فتامل ومن الدالة انهم قالوا
اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاج الرياسة وجعلناه رئيسا
وحكما بيننا وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي لعنه الله لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه القائل عبد الله فسمعه
ابن ارقم فبلغه النبي صلى الله عليه وسلم فانكره وحلف فنزلت الاية وسياتي تفصيله
في سورة المنافقين قوله انه خمسة عشر منهم الخ اخرجه احمد من حديث ابي الطفيل قوله
وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم الا النعمة كما قال الراغب بمعنى الانكار باللسان
والعقوبة فان اريد الاول فظاهر وان اريد الثاني فهو مجاز عن وجدان ما يورث النقمة
اي يقتضيه والى ذلك اشار المصنف وقدم الاول لاستغنائه عن التاويل وقرب منه
تاويله بالارادة ومحاويج جمع محتاج على غير قياس والضنك ضيق في المعيشة
وقلة الرزق والعيش ما يتعيش به كالاكل وغيره وقدمهم بفتح القاف وكسر
الدال المخففة على الحذف والايصال اي قدم عليهم واستولى عليهم كقوله تعالى يقدم قومه
والثنا واستغنوا من القواد هو الغنا والدية عشرة الاف في زيادة الغنى على عادتهم
في الزيادة تكرما وكانوا يسمونها شنقا بفتح الشين المعجمة ونون وقاف اي هو ما زاد
على الدية والمولى بمعنى القريب او المعتق الذي له ارثه وقيل ضمير اغناهم الله
للمسلمين اي ما غاظهم الا اغناء الله للمؤمنين قوله والاستثناء مفرغ الخ يعني ان المعنى
ما كرهوا وعابوا شيئا الا اغناء الله اياهم فهو مفعول به او مفعول له والمفعول محذوف
اي ما نقموا الايمان لاجل شيء الا لاجل غناء الله وهو على حد قولهم ما لي عندك ذنب الا اني
احسنت اليك قوله وما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون اذا غضبوا
وهو متصل على ادعاء دخوله او الاستثناء المفرغ لا يكون منقطعا كما مر وفيه تهكم
وتاكيد الشيء بخلافه قوله وهو الذي حمل الجلاس الخ ضمير هو لما يفهم من الكلام اي نزول
هذا حمله على التوبة بعد ما كان فيه فمن عدم قبولها فكانت سببا لحسن اسلامه
لطفا من الله به وحمله على كذا اي كان سببا له والحامل على الشيء سببه وهو من
المجاز المشهور وجعل الضمير للتوب بمعنى التوبة لتذكير الضمير وان كان ما بعده
المصادر قد يذكر وقوله بالاصرار على النفاق يعني المراد باعراضهم وتوليهم عن الاخلاص
الايمان والدوام عليه كما في يا ايها الذين امنوا امنوا او قد ر تحقيقه وقوله بالقتل
والنار لف ونشر مرتب والمراد بالقتل انهم يقتلون ان اظهروا الكفر لان الاصرار

منطنه الاظهار فلا ينافي ما مر من انهم لا يتقلون وان جاز وهم بمعنى الزام الحجة وقيل
عذاب النار هنا مناسب النفاق او عذاب القبر او ما يشهدونه عند الموت
فلا اشكال قوله وما لهم في الارض اي الدنيا وعبر بالارض لتعميمها وحصر الولي لانهم
اولى لهم في الاخرة قطعا فلا حاجة لتقييده قوله نزلت في ثعلبة اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابي امامة
رضي الله عنه وهو الصحيح في سبب النزول وقيل ابطات عليه تجارة له بالشام فحلف
ذلك وحاطب بحاء وطاء مهملتين وباء موحدة قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد
النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقب حمامة المسجد ثم رآه النبي صلى الله عليه وسلم يسرع
الخروج منه عقب الصلاة فقال له صلى الله عليه وسلم ما لك تعمل عمل المنافقين فقال اني
افتقرت ولي ولامرأتي ثوب واحد اجيء به للصلاة ثم اذهب فانزعه لتلبسه وتصلي به
فادع الله لي ان يوسع علي رزقي الخ وهذا ثعلبة بن حاطب ويقال ابن ابي حاطب
الانصاري الذي ذكره ابن اسحق فيمن بنى مسجد الضرار وليس هو ابن عمرو
الانصاري البدري لانه استشهد باحد ولانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار
احد شهد بدرا والحديبية ومن كان بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في
قلبه فينزل فيه ما نزل فهو غيره كما قال ابن حجر في الاصابة وان كان البدري هو
المشهور بهذا الاسم من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقوله لا يطيقه بتقدير
مضاف اي لا يطيق شكره والشكر اداء حقوق وهذا من معجزاته اذ كان كما قال وقوله
كل ذي حق حقه اي اوفي صرف حقوق الله منه ان رزقني وقوله نمت اي زادت
والدود بدالين مهملتين معروف وهو اذا حصل في شيء يتضاعف بسرعة وقوله
يا ويح ثعلبة ويح كلمة ترحم لما ناله من فتنة الدنيا والمنادى محذوف اي يا ناس
او يا زائدة للتنبيه او المنادى ويح كقوله يا حسرتي كانه نادى ترحمه عليه ليحضر وقوله
لا يسعه واد اي واد واحد بل اودية وقوله مصدقين بتخفيف الصاد المفتوحة وتشديد
الدال المهملة المكسورة وهم الذين ياخذون الصدقات وقوله استقبلهما وفي
نسخة استقبلهم وربما يصدق ما تقدم للتقوية او المصاحبة وكتاب الفرائض اي ما
فرض من الزكاة وبخل ثعلبة وحثوه التراب ليس للتوبة من نفاقه بل للعار من عدم
قبول زكاته مع المسلمين وقوله اخت الجزية اي شبيهة لها قوله ان الله منعني
ان اقبل منك الظاهر انه يوحى له بانه منافق والصدقة لا تؤخذ منهم وان
لم يقبلوا العدم الاظهار وقوله هذا عملك اي جزاء عملك وما قلته وقيل المراد دعاؤه
عليه بزيادة رزقه وهذا اشارة الى المنع اي هو عاقبة عملك لقوله اونتك لم تطعني

فانه

فانه اوه بالاقتصار على مقدار يؤدي شكره وقيل المراد بالعمل عدم اعطائه للمصدقين ويؤيد
انه وقع في نسخة فلم يعطني بتقديم العين وقوله فجعل التراب هكذا في نسخ يحثو
التراب اي جعل يحثو التراب فهو من الاشتغال وقوله منعوا حق الله منه اي من فضله
من تبعيضية او من الله فهو صلة المنع وفسر البخل به لان البخل في الشرع منع ما يجب
عليه قوله عن طاعة الله اي في اعطاء الصدقة وضمير عنها لمتعلق الطاعة وهو المناسب
للمقام او المعنى انهما وتهم الاعراض عن الطاعات فلا ينفك منهم هذا ولو كان المنع
مرضيا عن ذلك لكان تقييد الشيء بنفسه والجملة مستانفة وحالية الاستمرار
المقتضي للتقدمة لا ينافي الحالية كما قيل قوله اي فجعل الله عاقبة فعلهم اشارة الى ان في الكلام
مضاف مقدر اي اعقب فعلهم وقوله وسوء اعتقادهم عطف تفسير للنفاق وان المراد
سوء العقيدة والكفر المضمر لانه الذي في قلوبهم لا اظهار الاسلام واضمار الكفر الذي هو
تمام معناه قوله ويجوز ان يكون الضمير للبخل اي المستتر في اعقب الذي كان في
الوجه الاول لله قال النحرير الظاهر ان الضمير لله لانه الملائم لسوق النظم سابقا
ولاحقا لاني اثنا او يوم يلقونه ولان قوله تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون يأبى كون الضمير للبخل اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم الوعد
كثير معنى وانما اختاره الزمخشري لما عنده من اعتزاله من انه تعالى لا يقضي بالنفاق ولا يخلقه
على قاعدة التحسين والتقبيح وما بعده يأباه ولا يتصور ان يعلل النفاق بالبخل
اولا ثم يعلله بامرين غيره بغير عطف الا ترى انك لو قلت حملني على اكرام زيد
علمه لاجل انه شجاع كان كلاما غير مقبول حملني على اكرام زيد علمه وشجاعته وجوده كما
افاده بعض المحققين وقال الامام ولان غاية البخل ترك بعض الواجبات
وهو لا يوجب حصول النفاق الذي هو كفر وجهل في القلب كما في حق كثير من الفساق
ومعنى اعقاب النفاق جعلهم منافقين يقال اعقبت فلانا ندامة اي صيرت عاقبة
امره ذلك وكون هذا البخل بخصوصه يعقب النفاق والكفر لما فيه من عدم اطاعة الله
ورسوله وخلف وعده كما قيل لا يقتضي ارجحيته بل صحته اي لا تنكر قوله متمكنا في
قلوبهم اه بيان للمعنى وليس توجيها للنفي والكلية اي لانه لو قيل استقر في قلوبهم
او كامن في قلوبهم الى يوم يلقونه لم يكن عليه غبار كما توهم قوله يلقون الله بالموت الخ
لف ونشر مرتب يريد ان الضمير في يلقونه اما لله والمراد باليوم وقت الموت
او للبخل والمراد يوم القيامة والمضاف محذوف وهو الجزاء قيل ولا حاجة الا ان يراد جنسه
يوم القيامة وكانه جنح الى ان جزاء امثال لا ترى الا في يوم القيامة وهو ظاهر والمنع عليه
غير مسموع وقوله يلقون عمله اي عمل البخل والمراد جزاؤه وكان الظاهر عملهم

قوله بسبب اخلافهم يعني ان ما مصدرية وجعل خلف الوعد متضمنا للكذب بناء على
انه ليس بخبر حتى يكون تخلفه كذبا بل انشاء لكنه متضمن لخبر فاذا تخلف كان قبيحا
من وجهين والكذب الضمني وقوله المقال بالجر معطوف على الضمير المجرور في قوله كانهن
فيه من غير اعادة الجار يعني الكذب ما الكذب في الوعد او في المقال مطلقا فيكون عطفه
على خلف الوعد اظهر قوله وقرئ بالتاء على الالتفات قيل بابا ه قوله يعلم سرهم ونجواهم
وجعله النفاق الخ تكلف فالظاهر ان الخطاب للمؤمنين وقوله ما اسروا الخ على ان
الضمير للمنافقين وقوله او العزم على انه لمن عاهد على اللف والنشر وكذا قوله
وما يتناجون الخ وقوله فلا يخفى اشارة الى انه علة لما قبله وسبق لظهور تعليله
قوله ذم مرفوع او منصوب الخ اي خبر مبتدا هم الذين او مفعول اعني او اذم
الذين او مجرور بدل من ضمير سرهم وجوز ايضا ان يكون مبتدا خبره سخر الله منهم
وقيل فيسخرون وعلى ما اختاره المصنف المراد بالذين يلمزون المنافقون مطلقا لا
من قبله حتى يقال يتوقف صحته على ان الاخرين هم الكالفون ودونه خرط القتاد
كما قيل وضم ميم يلمزون لغة كما [illegible] والمطوعين المتطوعين تطوعا قوله روي انه
صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه احمد عن عبد الرحمن بن جبير وابن مردويه عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقوله حث على الصدقة اي رغبهم وحضهم عليها في خطبة خطبها قبل
خروجه الى غزوة تبوك ومصالحة احدى امرأته على ما ذكر في رواية الطبراني والبغوي
في المعالم فله امراتان فقط والذي في الكشاف انه صولحت تماضر امرأته عن ربع
الثمن على ثمانين الفا وعزاه الطيبي للاستيعاب فيكون له اربع زوجات وبين
الروايتين بون بعيد والوسق ستون صاعا والصاع ثمانية
ارطال وهو كيل معروف وهذه القصة رواها ابن جرير عن ابي اسحق قوله وجاء
ابو عقيل الخ رواه البزار من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والطبراني وابن مردويه
عن ابي عقيل والكل سبب للنزول والجرير حبل يجر به الابل والمعنى انه استقى بحبل
للناس واخذ ذلك اجرة عليه ومفعول اخر محذوف اي الدلو وقيل هو جرير والباء
زائدة وقوله وان كان الله الخ ان هذه مخففة من الثقيلة واللام الداخلة على بعدها
هي الفارقة بينها وبين النافية وقوله ان تذكر بنفسه اي ان يذكر الرسول
بنفسه وليست الباء زائدة في المفعول كما قيل قوله الا طاقتهم الخ قرأ الجمهور جهدهم
بضم الجيم وقرأ ابن هرمز وجماعة بالفتح فقيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل المفتوح
بمعنى المشقة والمضموم بمعنى الطاقة قاله العتبي وقيل المضموم شيء قليل يعاش به
والمفتوح العمل والمصنف اختار انهما بمعنى وهو طاقتهم وما تبلغه قوتهم والنزر والنخوة

ابو حيان

يعني

يعني قوله جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم في الكشاف سخر الله منهم كقوله
الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم يعني انه خبر يعني
جازاهم الله على سخريتهم وعبر به للمشاكلة وليست انشائية للدعاء عليهم بان يصيروا
ضحكة لان قوله ولهم عذاب اليم جملة خبرية معطوفة عليها فلو كان دعاء لزم عطف الخبرية
على الانشائية وانما اختلفا فعلية واسمية لان السخرية في الدنيا وهي متجددة والعذاب
الاليم في الاخرة وهو ثابت دائم قوله يريد به التساوي بين الامرين الخ يعني هذه الجملة
الطلبية خبرية والمراد التسوية بين الاستغفار وعدمه كقوله انفقوا طوعا او كرها وقوله
سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم والمقصود الاخبار بعدم الفائدة في ذلك وانهم لا يغفر
لهم اصلا وقيل الظاهر ان المراد به التخيير وهو المروي عنه صلى الله عليه وسلم كما قال
لعمر كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك الله عنه فقال ما نهاني ولكنه خيرني فكانه قال
ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم اعلم انه لا يغفر لهم وان استغفرت كثيرا قيل
وليس كما قال لقول النسفي رحمه الله يبعد ان يفهم منه التخيير ويتبعه عمر رضي الله عنه وقيل
انه ناظر الى ظاهر اللفظ فانه يدل على الجواز في الجملة وفي لفظ التخصيص اشعار بانه صلى
الله عليه وسلم كان عالما بحرمة الاستغفار لهم والا انه رخص له في ذلك لخطر عدم غاية
الظهور مع ان الكلام لا يخلو عن اشكال قيل لما سوى الله بين الاستغفار وعدمه ورتب
على عدم القبول لم ينه عنه فهم انه مخير ورخص فيه وهذا مراده صلى الله عليه وسلم لا
انه فهم التخيير مرادا حتى ينافي التسوية بينهما المرتب عليها عدم المغفرة وذلك تطييبا
لخاطرهم وانه لم يال جهدا في الرافة بهم على هذا التقدير ان يكون مراد عمر رضي الله
عنه بالنهي ما وقع في هذه الاية لا في قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين لعدم مطابقته للجواب حينئذ ثم استشكل استغفاره صلى الله عليه
وسلم لابن ابي لعنه الله مع تقدم نزول تلك الاية وتقضي منه بان النهي ليس للتحريم بل
لبيان عدم الفائدة وهذا كلام واه لان منعه من الاستغفار لمن ظاهر حاله الاسلام
فالتحقيق ان المراد التسوية في عدم الفائدة وهي لا تنافي التخيير فان شئت قلت
بطريق الاقتضا لو تنوع بين ضدين لا يجوز تركهما ولا فعلهما فلا بد من احدهما فقد
يكون في الاثبات كقوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لانه مامور بالتبليغ وقد
يكون في النفي كما هنا وفي قوله سواء عليهم استغفرت لهم الاية فهو محتاج الى البيان
ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انه رخص لي ولعله رخص له في ابن ابي لحكمة وان لم يترتب
عليه فائدة القبول واما كلام النسفي رحمه الله فلا وجه له مع ما رواه البخاري ومسلم
وابن ماجه والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي

الله عنه اناخير في اسه فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم فتأمل قوله كما نص عليه بقوله
الخ هذا وان كان لم يذكر فيه العدم بل الشق الاخر لكنه يعلم من عدم المغفرة مع الاستغفار
عدمها بدونه بالطريق الاولى فلذا جعله مساويا بالمعنى التسوية قوله روي ان عبد الله
ابن عبد الله الخ هذا الحديث اخرجه البخاري ومسلم بمعناه عن ابن عمر رضي الله عنهما
وكذا رواه ابن ماجه والنسائي كما وهذا هو الصحيح المشهور في سبب النزول
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى سخر الله منهم
ولهم عذاب اليم سأله اللامزون الاستغفار لهم فنهاه الله عنه وقيل انه استغفر لهم
فنهي عنه فتشتد مناسبتها لما قبلها ومنه علم اختلاف الرواية في وقوع الاستغفار وعدمه
واختار الامام عدمه وقال انه لا يجوز الاستغفار للكافر فيكون بعيدا عنه صلى الله
عليه وسلم ورد بانه يجوز لاحيائهم بمعنى طلب سببه وهو توفيقهم للايمان واما نهم واما
ان النبي ليس بمعنى ذاتي حتى يبعد نحوه فيجوز لتطييب خاطر او لحمل الاحياء منهم على الايمان
ونحوه فيه نظر وكذا قوله ان الاستغفار للمصر لا ينفعه لانه لا قطع بعدم نفعه الا اذا
يوحي اليه انه لا يؤمن كابي لهب واما ان استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين
اغرائهم على النفاق فضعيف جدا وكذا قوله اذا لم يستجيب الله دعاءهم كان نقصا
في منصب النبوة ممنوع لانه قد لا يجاب دعاؤه لحكمة كما اشار اليه المصنف رحمه الله
بقوله عدم قبوله ليس لبخل منا لا وجه لها وكذا قوله انه لا فرق في ذلك بين القليل
والكثير وبالجملة فهذه معارضات لا وجه لها مع مقابلة النص فتدبره قوله فنزلت
سواء عليهم استغفرت لهم الخ فاورد عليه ان سورة براءة اخر ما نزل فكيف تكون
هذه الاية نازلة بعدها وهي في سورة اخرى فان اجيب بانه باعتبار اكثرها وصدرها
فلا مانع من تأخر نزول بعد الايات منها منع بان هذه الاية في سورة المنافقين
وصدرها يقتضي انها نزلت في غير هذه القصة لان اولها واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت
لهم الخ وكونها نزلت مرتين لا يقال بالرأي فالحق ان هذا مشكل فتدبر قوله لك
لانه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين الخ خالف الزمخشري في قوله انه صلى الله عليه
وسلم لم يخف عليه ذلك وهو افصح الناس واعرفهم باللسان ولكنه خيل بما قال اظهار
الغاية رأفته ورحمته لمن بعث اليه كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصاني
فانك غفور رحيم يعني انه اوقع في خيال السامع التكثير فجوز الاجابة بالزيادة قصدا
لاظهار الرأفة والرحمة كما جعل ابراهيم صلى الله عليه وسلم جزاء من عصاني اي لم
يمتثل او ترك عبادة الاصنام قوله فانك غفور رحيم دون ان يقول شديد

العتاب فخيل انه يرحمهم ويغفر لهم رأفة بهم وحثا على الاتباع لما قيل انه بعد ما فهم منه التكثير
ذكره للتمويه والتخييل لا يليق بمقامه وفهم المعنى الحقيقي من لفظ اشتهر مجازه لا ينافي فصاحته
ومعرفته باللسان فانه لا خطأ فيه ولا بعد او هو الاصل ورجحه عنده شفقته بهم
ورأفته بهم واستعطاف من عداهم فلا بعد فيه كما توهم قوله فبين لهم ان المراد التكثير
الخ واستعمال العدد للتكثير كثير وهو لا يختص بالسبعة لكنه غالب فيها وهو كناية او
مجاز لازم معناه قوله لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد وبيانه ان الستة
عند الحساب عدد تام والعدد التام عندهم ما سوى مجموع كسوره المنطقة ما عداه
زائدا او ناقص وكسوره سدس وهو واحد وثلث وهو اثنان ونصف وهو ثلاثة
ومجموعها ستة فاذا زيد عليها واحد كانت اتم في الكمال ولذا قال ابن عيسى الرماني
السبعة اكمل الاعداد لان الستة اول عدد تام وهو مع الواحد سبعة فكانت كاملة
اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولذا سمي الاسد سبعا لكمال قوته والسبعون
غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات وقال المعري في شرح المصابيح السبعة
تستعمل في الكثرة يقال سبع الله اجرك اي كثره وذلك ان السبعة عدد كامل
جامع لانواع العدد كله اذ الاعداد اما زوج او فرد واما زوج زوج واما زوج فرد فالزوج
هو الاثنان والفرد هو الثلاثة وزوج الزوج هو الاربعة وزوج الفرد هو الستة والواحد
ليس من الاعداد عندهم لكنه منشأ العدد فالسبعة ستة وواحد فهي مشتملة على
جملة انواع العدد ومنشئها فلهذا استعمل في التكثير انتهى وقيل انها جامعة للعدد
لانه ينقسم الى زوج وفرد وكل منهما اما اول او مركب فالفرد الاول الثلاثة والمركب
الخمسة والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم الى منطق كالاربعة واصم كالستة
والسبعة تشمل جميعها فاذا اريد المبالغة جعلت احادها عشرات ثم عشراتها مئات
وهذه مناسبات ليس البحث فيها من دأب التحصيل قوله اشارة الى ان الياس
الخ الياس ضد الرجاء والاياس جعله ذا ياس فكان الظاهر الاياس وقوله
بعدم قابليتهم لخلقهم كفارا او الكفار صارفة عن المغفرة لان يغفر ما عداه وان كان
ذلك ممكنا بالذات كما يشعر به تعبيره بالمضاف وفسر الفسق بشدة الكفر وعتوه
ليكون ذكره مع الكفر مستقلا قوله وهو كالدليل على الحكم السابق الخ سببية كفرهم لعدم
المغفرة لان المراد به كفر طبعوا عليه وهو مرض خلقي لا يقبل العلاج ولا يفيد فيه الارشاد
فالمراد بالهداية الدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يوصل لانها واقعة ثم قال الدليل
الى بعدها هذه فقد وهم قوله والتنبيه على عذر الرسول صلى الله عليه وسلم اي في
استغفاره وهو مجرور عطف على الدليل وجوز رفعه بالعطف على محل الجار والمجرور

ابو حيان

سن

العتاب

سعدي

سن

وقد قيل انه لا عذر في الاستغفار الثاني بعد نزول الآية الا ان يتراخى نزول قوله وكذلك
بانهم الخ من قوله استغفر لهم وقيل هذا العذر انما يصح لو كان استغفاره للحي كما زعم
ابن عباس رضي الله عنهما وفيه نظر وقوله بعد العلم بموتهم كفارا او اعلامه ذلك
بالوحي قوله بمقعدهم عن الغزو وخلافه الخ يعني مقعد مصدر بمعنى القعود وخلاف ظرف
بمعنى خلف وبعد كما استعمله العرب بهذا المعنى وقيل مقعد اسم مكان والمراد به
المدينة وقال المخلفون ولم يقل المتخلفون لانه صلى الله عليه وسلم منع بعضهم من
الخروج فغلب على غيرهم او المراد من خلفهم كسلهم او نفاقهم او لانه صلى الله عليه وسلم
اذن لهم في التخلف او لان الشيطان اغواهم بذلك وحملهم عليه كما في الكشاف
واستعمال خلاف بمعنى خلف لان جهة الخلف خلف الامام قوله ويجوز ان يكون
بمعنى المخالفة فهو مصدر خالف كالقتال فيصح ان يكون حالا بمعنى مخالفين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم او مفعولا لاجله اي لاجل مخالفته لان قصدهم ذلك لنفاقهم
ولا حاجة الى ان يقال قصدهم الاستراحة ولكن لما آل امرهم الى ذلك جعل علة
فهي لام العاقبة وهي علة اما للفرح او للقعود قوله ايثارا للدعة والخفض الدعة
الراحة والتنعم بالماكل والمشارب والخفض بمعناه وكره هو مقابل فرح مقابلة معنوية
لان الفرح بما يحب وقوله عليها اي الدعة والمهج جمع مهجة وهي هنا بمعنى الانفس
وان كان اصل معناها الروح او القلب ودمه ووجه التعريض ظاهر لان المراد
كرهوه لا كالمؤمنين الذين احبوه والتثبيط التعويق كما مر وقوله وقد آثرتموها الخ
فسره به ليرتبط بما قبله قوله ان مآبهم اليها الخ تقدير لمفعول يفقهون اي لو
كانوا يعلمون ان مرجعهم النار او لو كانوا يعلمون شدة عذابها لما آثروا واراحة
قليلة على عذاب الابد واجهل الناس من صان نفسه عن امر يسير يوقعه في ورطة
عظيمة وقوله كيف هي تقدير آخر لمفعول يفقهون اي لو يعلمون احوالها واهوالها
وقوله ما اختاروها اشارة الى جواب لو المقدر قوله اخبار عما يؤول اليه حالهم
في الدنيا الخ في البحر الظاهر ان قوله فليضحكوا قليلا اشارة الى مدة عمر الدنيا وليبكوا
كثيرا اشارة الى مدة الخلود في النار فجاء بلفظ الامر ومعناه الخبر فقليلا على معناه
حينئذ انتهى ولا حاجة الى حمله على العدم كما ذكره المصنف رحمه الله وقال ابن عطية ان
المعنى لما هم عليه من الخطر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم
من اجل ذلك كثيرا وهذا يقتضي ان يكون البكاء والضحك في الدنيا كما في حديث لو تعلمون
ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وقيل المراد بضحكهم فرحهم بقعودهم وقليلا وكثيرا منصوب
على المصدرية اي ضحكا وبكاء قليلا وكثيرا او الظرفية اي زمانا قليلا وكثيرا او حالا

مفعولا

ابن كمال

سن

مفعول له ليبكوا او هو مصدر من المبني للمفعول قوله للدلالة على انه حتم واجب لان صيغة
الامر للوجوب في الاصل والاكثر فاستعمل في لازم معناه ولانه لا يحتمل الصدق والكذب
بخلاف الخبر فان قلت الوجوب لا يقتضي الوجود وقد قالوا انه يعبر عن الامر بالخبر
للمبالغة لاقتضائه تحقق المامور به فالخبر آكد وقد مر مثله فما باله بالعكس هنا قلت لا منافاة
بينهما كما قيل لان لكل مقام مقالا والنكت لا تتزاحم فاذا عبر عن الامر بالخبر لافادة ان
المامور لشدة امتثاله كانه وقع منه ذلك وتحقق قبل الامر كان ابلغ واذا عبر عن الخبر بالامر
كانه لافادة لزومه ووجوبه فكانه مامور به افاد ذلك مبالغة من جهة اخرى والامر كون
الامر هنا تكوينيا ركيك جدا ولا يمنع منه كونه مستقبلا كما قيل الا ترى الى قوله اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فتدبر قوله والمراد من القلة العدم تقدم انه لا حاجة اليه
واما ما قيل انه اعتبرهما في الآخرة ولا سرور فيها فلا دلالة في كلامه عليه وان كان صحيحا
في نفسه قوله ردك الى المدينة اشارة الى ان رجع يكون متعديا بمعنى رد كما هنا
ومصدره الرجع وقد يكون لازما ومصدره الرجوع واوثر استعمال المتعدي وان
كان اللزوم اكثر اشارة الى ان ذلك السفر لما فيه من الخطر يحتاج لتاييد الهي ولذا
اوثرت كلمة ان على اذا وقوله او من بقي منهم لان منهم من مات فضمير منهم على الاول
للمخلفين وعلى الثاني للمنافقين وقوله فكان المخلفون لا حسن للفاء هنا لانه
ليس من مواقعها وما وقع في نسخة موافقتهم بدل منافقيهم من غلط الناسخ وما قيل
ان المراد بمن بقي من بقي على نفاقه ولم يتب مما لا وجه له وذكر لذكر طائفة نكتة اخرى اي
الى من المنافقين من تخلف لعذر صحيح وهو بعيد فلذا تركه المصنف رحمه الله قوله فقل لن
تخرجوا معي ابدا الآية ذكر القتال لانه المقصود من الخروج فلو اقتصر على احدهما لكفى اسقاطهم
لهم عن مقام الصحبة ومقام الجهاد او عن ديوان الغزاة وديوان المجاهدين واظهار
الكراهة صحبتهم وعدم الحاجة الى عدهم من الجند وذكر الثاني للتاكيد لانه اصرح في المراد
والاول لمطابقته لسواله كقوله * اقول له ارحل لا تقيمن عندنا * فهو ادل على الكراهة
لهم وقوله للمبالغة تقدم تقريره ودفع ما يرد عليه وقوله تعليل للنهي يعني انه جملة مستانفة
في جواب سوال مقدر وقوله على تخلفهم اي من غير عذر صحيح منهم واللياقة مصدر لاق
بمعنى تعلق وهو مجاز عن المناسبة قوله واول مرة هي الخرجة الى اشارة الى انها منصوبة
على المصدرية بمعنى اول مرة من الخروج وقيل انها منصوبة على الظرفية الزمانية
واستبعده ابو حيان رحمه الله وفي الكشاف ثم لم يقل اول المرات لان الاكثر في
المضاف عدم المطابقة وتفصيله في شرح السعد قوله المتخلفين الخ مع الخالفين متعلق
باقعدوا او بمحذوف على انه حال واي الف المتخلف بعدم الغزو وقيل انه من خلف

يعني فسد ومنه خلوف فم الصائم لتغير رائحته والمراد النساء والصبيان والرجال العاجزون
وجمع كذلك تغليبا وقرأ عكرمة الخلفين بوزن حذرين وجعلوه مقصورا من الخالفين اذ لم يثبت
استعماله كذلك على انه صفة مشبهة كذا قيل وفيه نظر قوله روي ان ابن ابي الخ اخرجه
الحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما والباسه العباس رضي
الله عنه قميصه حين اسر ببدر اخرجه البخاري عن جابر رضي الله عنهما وقوله الذي يسده
تفسير للشعار بالكسر لان معناه ما يلي الجسد من الثياب لمماسته الشعر وقوله وذهب
ليصلي عليه فنزلت وقيل ان عمر رضي الله عنه حال بينه وهي احد موافقاته للوحي وقيل
ان جبريل عليه الصلاة والسلام امسك ثوبه وهذا كله على انه لم يصل عليه والرواية
فيه مختلفة وقوله الضنة بالكسر اي البخل والمنع بعدما ساله والباسه العباس رضي
الله عنه سببه انه كان رضي الله عنه طويلا جسيما فلم يحضر ثوبا بقدر قامته غير ثوب
ابن ابي وقيل انه ظن انه حسن اسلامه فلذا كفنه واراد الصلاة عليه ثم اخبره
جبريل عليه الصلاة والسلام بانه مات على كفره قوله والمراد من الصلاة الدعاء
يعني ان المراد بالصلاة عليه صلاة الميت المعروفة وانما منع منها عليه لان صلاة
الميت دعاء واستغفار واستشفاع له وقد منع من الدعاء للمشركين فيما تقدم في هذه
السورة وفي قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولم يرد ان
الصلاة هنا بمعناها اللغوي وهو الدعاء كما توهم قوله ولذلك رتب النهي على قوله
بموته على الكفر لانه حينئذ لا يجوز الاستغفار له فلا يجوز ان يصلى عليه قوله مات
ابدا يعني الموت على الكفر جعل ابدا ظرفا متعلقا بقوله مات والذي ذكره غيره انه
متعلق بالنهي وهو الظاهر وما ارتكبه المصنف رحمه الله اذ لا داعي اليه سوى انه راه
وجها صحيحا ونظرا اخفيا فعدل اليه اعتمادا على ان الافرط بيه مسلوكة مواضحة لا حاجة
لذكرها واما من حاول توجيهه بانه حمل الموت الابدي على الموت على الكفر لان المسلم
يبعث ويحيى والكافر وان بعث لكنه للتعذيب فكانه لم يحي فهو كناية عن الموت
على الكفر فلذا جعل ابدا منصوبا بمات دون لا تصل لانه لو جعل منصوبا به لزم ان لا يجوز
الصلاة على من تاب منهم ومات على الايمان مع انه لا حاجة للنهي عن الصلاة عليهم الى قيد
التابيد فقد اخطأ ولم يشعر بان منهم حال من الضمير في مات اي مات حال كونه منهم
اي متصفا بصفتهم وهي النفاق كقولهم انت مني يعني على طريقتي وصفتي كما صرحوا
به مع ان ما ذكره كيف يتوهم مع قوله انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
ومات ماض باعتبار سبب النزول وزمان النهي ولا ينافي عمومه وشموله لمن سيموت
وقيل انه بمعنى المستقبل وعبر به لتحققه وقيل لم يجئ مضارع من الحياة ضد الموت

قوله

قوله ولا تقم على قبره اي القبر مكان وضع الميت ويكون بمعنى الدفن وقد جوز هنا هذا
ايضا وقوله تعليل للنهي جملة مستانفة لذلك وقوله او لتابيد الموت بناء على تفسيره
وقد عرفت ما فيه قوله تكرير للتاكيد والامر حقيق به اي حيث وردت في هذه السورة
مع تغاير في بعض الفاظها وقوله والامر حقيق به اي بالتاكيد بالتكرير لعموم البلوى بحسنه
والاعجاب به وقوله طامحة يعني ونفعه والملتفتة اليه والمراد تعلق المحبة به وقوله مغتبطة
اي فرحة واصل الغبطة طلب مثل ما للغير لكن بدون تمني زواله وقد تقدم ولا يخلو
بلفظ لكنه بعيد قوله ويجوز ان يكون هذا في فريق غير الاول قال الفارسي ليست
للتاكيد لان تلك في قوم وهذه في اخرى وقد تغاير نظمها فهنا وابالواو لمناسبة
عطف نهي على نهي قبله في قوله ولا تصل اي مناسب الواو وهناك بالفاء لمناسبة التعقيب
لقوله قبله ولا ينفقون الا وهم كارهون اي لانفاق فهم معجبون بكثرة الاموال والاولاد
فنهى عن الاعجاب المتعقب له وهنا واولادهم دون لا لانه نهي عن الاعجاب بهما مجتمعين
ومنفردين وهنا ان يعذبهم وهناك ليعذبهم بلام التعليل وحذف المفعول اي
انما يريد اختبارهم بالاموال والاولاد وهنا المراد التعذيب فقد اختلف متعلق
الارادة فيهما ظاهرا وهناك في الحياة الدنيا وهنا في الدنيا تنبيها على ان حياتهم كلا
حياة فيها وناسب ذكرها بعد الموت فكانهم اموات ابدا ومنه تعلم انه يصح التاكيد
معنى الخ قوله ويجوز ان يراد بعضها بطريق التجوز باطلاق الخ على الكل لا بطريق
الاشتراك كاطلاق القران على ما يشمل الكل والبعض كما يوهمه كلام الكشاف
وان قيل ان هذا اراده ايضا والمراد بالسورة سورة معينة وهي براءة او كل
سورة ذكر فيها الايمان والجهاد وهذا اولى واحيد لان استيذانهم عند نزول
ايات براءة علم تام وقد قيل ان اذا تفيد التكرار بقرينة المقام لا بالوضع وفيه كلام
مبسوط في محله قوله ان امنوا ويجوز ان يكون المفسرة يعني ان مصدرية وقبلها
حرف جر مقدر ويجوز ان يكون مفسرة لتقدم ما فيه معنى القول دون حروفه قيل
والمصدرية تناسب ارادة السورة بتمامها والتفسيرية تناسب بعضها ففيه
لف ونشر والخطاب للمنافقين واما النهي او ارادة المومنين يعني دوموا عليه فلا
يناسب المقام ويحتاج فيه ارتباط الشرط والجزاء الى تكلف لا حاجة اليه وفي قوله استاذنك
التفات وقال النحرير القران والكتاب كما وضعا للكل وضعا للمفهوم الكلي الصادق
على الكل والبعض واما السورة فليست الا اسما للجميع ناطقا على البعض مجاز محض قوله
ذو الفضل والسعة خصهم لانهم المذمومون وهم من له قدرة مالية ويعلم منه البدنية ايضا
بالقياس فيتوجه اللوم لا غيره كما يدل عليه قوله عقبه الذين قعدوا والعذر وهو شامل

ابو جاج

للرجال والنسا فيه تغليب وحض النسا بعده للذم قوله جمع خالفة بمعنى المراة
لتخلفها عن اعمال الرجال والمراد ذمهم والحاقهم بالنسا كما قال

كتبت القتل والقتال علينا ٭ وعلى الغانيات جر الذيول

والثانية تكون بمعنى من لا خير فيه والثانية للتفضيل الاسمية فان اريد ههنا فالمقصود من لا
فايدة فيه للجهاد وجمع على فواعل على الوجهين اما الاول فظاهر واما الثاني فلتانيث
لفظه لان فاعل لا يجمع على فواعل في العقلا المذكور الا شذوذ واكنواكس وقوله ما
في الجهاد ماخوذ من المقام وقوله لكن الرسول استدراك لما فهم من الكلام وقوله ان
تخلف اي فهو كقوله فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقوله
فقد جاهد تقدير دليل الجواب اي فلا ضير لانه قد جاهد قوله منافع الدارين
اي ماخوذ من عموم اللفظ واطلاقه وقوله وقيل الحور معطوف على منافع الدارين اعلى
الجنة وقوله لقوله فيهن خيرات فانها بمعنى الحور فيحمل هذا عليه ايضا وقوله وهي جمع
خيرة اي بسكون اليا مخفف خيرة المشدد وتانيث خير وهو الفاضل من كل شي
المستحسن منه وقوله بيان لما لهم من الخيرات الاخروية قيل فلو حمل قبله بمنافع
الدنيا بدليل المقابلة لم يبعد قوله اسد وغطفان هما قبيلتان من العرب وفنا
والجهد المشقة التي تلحقهم بمفارقة الاهل والمعذرون فيه قراتان مشهورتان
التشديد والتخفيف والمشددة لها تفسيران احدهما من عذر بمعنى قصر وتكلف العذر
فعذره باطل كاذب والثاني من اعتذر وهو محتمل لان يكون عذره باطلا وحقا
واما التخفيف فهي من اعذر اذا كان له عذر وهم صادقون على هذا واليه يشير قوله وهما
اي لانه من التكلف وقوله مهد العذر اي بينه محتمل للوجهين كما عرفت ووجه الادغام
ظاهر وكسر العين لالتقاء الساكنين بان يحذف حركة التا للادغام فيلتقي ساكنان
ويحرك العين بالكسر وضم العين لاتباع الميم وهو ثقيل لم يقرا به وقوله اذا اجتهد
في العذر اشارة لصدقه قوله وقرى المعذرون بتشديد العين والذال
اي فهو من تعذر كادثر من تدثر والتفعيل بمعنى الافتعال فيحتمل الصدق والكذب
ايضا وهذه القراة نسبت لمسلمة وليست من السبعة كما توهم وكذا قال ابو حيان
هذه القراة اما غلط من القاري او عليه لان التا لا يجوز ادغامها في العين لتضادهما
واما تنزيل التضاد منزلة التناسب فلم يقله احد من النحاة ولا القرا فالاشتغال
بمثله عبث وقول المصنف رحمه الله كالزمخشري انه لحن اي لعدم ثبوتها فلا يقال انها
قراة فكيف يكون لحنا قوله وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع اي
بالباطل واظهار التلبيس وانما يتكلف صنعه وقد علمت سبب الاختلاف واما

بين

بين السجع لان قراة التخفيف تبينه والتشديد تحتمله فتحمل عليها لئلا يكون بين القراتين
تناف فدفع بان المعتذرين كانوا صنفين محقا ومبطلا فلا تعارض بينهما كما قيل
وقوله فيكون قوله تعرج على الصحيح بان الذين كذبوا منافقون كاذبون والمعتذرون
مومنون لهم عذر في التخلف وكذبهم بادعا الايمان وعلى الاول كذبهم بالاعتذار والتصنع
والقعود على الوجهين مختلف قوله من الاعراب او من المعذرين اي من الاعراب مطلقا
فالذين كفروا منهم منافقوهم او اعم وقوله من اعتذر لكسله توجيه لمن التبعيضية والايعاد
استحقاق من تخلف لكسل العذاب لعدم قولنا بالمفهوم والمصنف رحمه الله قايل به فلذا فسر
العذاب بمجموع القتل والنار لان الاول منتف في المومن المتخلف للكسل وقيل المراد
بالذين كفروا منهم المصرون على الكفر قوله كالهرمى والزمنى جمع هرم وهو الضعيف
من كبر السن وزمن وهو المقعد وفيه لف ونشر واشار الى شمول المرض ما لا يزول
كالعمى والعرج وان الضعف شامل للخلقي والعرض وكجهينة ما بعده اسم قبايل
والحرج اصل معناه الضيق ثم استعمل للذنب وهو المراد قوله بالايمان والطاعة
في السر والعلانية اي معنى نصح الله ورسوله مستعار للايمان والطاعة ظاهرا وباطنا
كما يفعله الموالي بعضهم لبعض كالمضاف لفظا ومعنى وفي قوله كما اشارة لما انه استعارة
او المراد بالنصح لله ورسوله بذل الجهد لنفع الاسلام والمسلمين فاذا تخلفوا اتعهدوا
امورهم واهلهم واوصلوا اليهم خبر من غاب عنهم لا كالمنافقين الذين تخلفوا واشاعوا
الاراجيف لان هذه الامور اعانة على الجهاد وقوله يعود على الاسلام قيد لقولا وفعلا
اي له فايدة ونفع للاسلام واهله قوله اي ليس عليهم جناح اي من مزيده وليس على
محسن سبيل كلام جار مجرى المثل وهو اما عام ويدخل فيه من ذكر او مخصوص بهولا فالا
النصح لله والرسول والاثم المنفي اثم التخلف فيكون تاكيدا لما قبله بعينه على الوجه
والطف سبك وهو من بليغ الكلام لان معناه لا سبيل لعاتب عليه اي لا يلم به عاتب
ويجوز في ارضه فما ابعد العتاب عنه فتفطن للبلاغة القرانية كما قيل

سقيا لايامنا التي سلفت ٭ اذ لا يلم العذول في بلدي

وكلام المصنف يحتمل ان يكون قوله ليس عليهم جناح اعاده لمعنى ليس عليهم حرج
وقوله ولا الى معاتبهم سبيل بيان لهذا واشارة الى ترتبه عليه اي لا حرج عليهم
فهم لا يعاتبون ووضع المحسنين موضع الضمير بنا على الوجه الثاني والتخصيص
قوله لهم اشارة الى ان كل احد عاجز محتاج للمغفرة والرحمة اذ الانسان لا يخلو من
تفريط ما فلا يقال انه نفي عنهم الاثم اولا فما الاحتياج الى المغفرة المقتضية للذنب
فان اريد ما تقدم من ذنوبهم دخلوا بذلك الاعتبار في المسي وقوله فكيف للمحسن

في نسخة المحشين بصيغة الجمع **قوله** عطف على الضعفاء هو على الثاني من عطف الخاص
على العام اعتنا بهم وجعلهم كانهم لتميزهم جنس آخر وعلى الاول فان اريد بالذين لا
يجدون الخ الفقر المعدوم للزاد والمركب وغيره وهولاء واجدون لما عدا المركب
تغايرا وهو ظاهر كلام المصنف والنظم وان اريد بمن لا يجد النفقة من عدم شيئا لا يطيق
السفر لفقده كان هذا من عطف الخاص على العام ايضا والاول اولى **قوله** البكاؤن
جمع بكا صيغة المبالغة وهم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم لم يكن لهم قدرة على
ما يركبون للغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه ذلك فلما اجابهم بكوا وحزنوا
حزنا شديدا فاشتهروا بهذه وتفصيلهم في سيرة ابن هشام رحمه الله ومنهم ابن
زيد بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح البا الموحدة كذا ضبطوه وهو صحابي مشهور
رضي الله عنه وفي اسمائهم وعددهم اختلاف والمعروف انهم طلبوا ما يركبون
وهو معنى قوله احملنا فقوله الخفاف جمع خف وهو في الجمل كالقدم في الانسان ويطلق
عليه نفسه كما يقال ماله خف ولا حافر والمرقوعة التي يشد على خفها جلد اذا اضرها
المشي والنعال جمع نعل والخصف خياطة النعل وهذا تجوز في الخف والحافر
فكانهم قالوا احملنا على كل شيء مما تيسر او المراد احملنا ولو على نعالنا واخفافنا مبالغة
في القناعة ومحبة للذهاب معه **قوله** هم بنو مقرن بكسر الرا المهملة المشددة
كمحدث وهم سبعة اخوة كلهم صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي رحمه الله
وليس في الصحابة سبعة اخوة غيرهم وهذا القول عليه اكثر المفسرين وخص
المصنف رحمه الله منهم ثلاثة بالمجي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد وابو موسى
هو الاشعري رضي الله عنه واصحابه من اهل اليمن **قوله** حال من الكاف في اتوك
بتقدير قد فيه وجوه من الاعراب منها انه على حذف حرف العطف اي وقلت او
قلت وقيل قلت هو الجواب وتولوا مستانف جواب سوال مقدر وهو احسن
مما اختاره المصنف رحمه الله واما العكس بان يكون تولوا جوابا وهذه مستانفة
في جواب سوال مقدر كما في الكشاف فبعيد والمصنف رحمه الله اختار ان الاولى
حال والجواب ما بعده وزمان الاتيان يعتبر واسعا كيومه وشهره فيكون
مع التولي في زمان واحد او يكفي تسببه له وان اختلف زمانهما كما ذكره الرضي
في قولك اذا جئتني اليوم اكرمتك غدا اي كان مجيئك سببا لاكرامك غدا
قوله اي دمعها فان من للبيان الخ اي يفيض دمعها فهو اشارة الى انه تمييز محول
من الفاعل وقال ابو حيان لا يجوز كون محل من الدمع نصبا على التمييز لان التمييز
الذي اصله فاعل لا يجوز جره بمن وايضا فانه معرفة ولا يجوز كونها تمييزا الا الكوفيون

وقيل

وقيل كفى اجازة الكوفيين واما الاول فمنقوض بقولهم عز من قايل ونحوه وهذا او ذو ذهب
الظاهر وان كان ما ذكره ابو حيان صرح به غيره من النحاة فقالوا لا يجوز جره الا في باب
نعم وحبذا ومن علا كلامه بيانيه لا تجريديه وقيل اصل الكلام اعينهم تفيض دمعها ثم اعينهم
تفيض دمعا وهو ابلغ لاسناد الفعل الى غير الفاعل وجعله تمييزا سلوكا لطريق التبيين
بعد الابهام ولان العين نفسها جعلت كانها دمع فايض ثم اعينهم تفيض من الدمع
ابلغ من اعينهم تفيض دمعا بواسطة من التجريديه فانه جعل اعينهم فايضة ثم جعل الاعين
الفايضة من الدمع باعتبار الفيض وقد تابعه غيره على هذا ورد بان هنا للبيان لما
ابهم مما قد يبين بمن والتمييز لان معنى تفيض العين تفيض شي من اشيا العين كما
ان معنى قولك طاب زيد طاب شي من اشيا زيد والتمييز رفع ابهام ذلك الشي
فكذا من الدمع كما تبين كان الخطاب في نحو قول المتنبي ٥ فديناك من ربع وان زدتنا كربا
واذا كان من الدمع قايم مقام دمعا كان في محل نصب على التمييز واما حديث التجريد
فلم يبعد رعم له معرفة باساليب الكلام وفي المايدة ان الفيض انصباب عن
امتلا فوضع موضع الامتلا للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكا كانها تفيض بانفسها
يعني ان الفيض مجاز عن الامتلا بعلاقة السببية فان الثاني سبب للاول فالمجاز
في المسند والدمع هو ذلك الما المخصوص او الفيض على حقيقته والتجوز في اسناده
الى العين للمبالغة كجرى النهر او الدمع مصدر دمعت العين ومعادمن للاجل
والسببية وتحقيقه في المايدة **قوله** حزنا نصبه على العلة اي ان قيل فاعل الفيض
مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب قيل ان الحزن والسرور يسند الى العين ايضا
يقال سخنت وقرت عينه وايضا انه نظر الى المعنى اذ محصله تولوا وهم يبكون **قوله**
او الحال يعني حزينة والفعل المدلول عليه يحزنون حزنا وقوله لئلا بتقدير الجار ويتعلقه
بحزنا ان لم يكن مصدرا بفعل مقدر لان المصدر المؤكد لا يعمل وقد جوز تعلقه به ايضا فيكون
على جميع التقادير وتعلقه بتفيض قيل انه على الاخير لانه لا يكون لفعل واحد
مفعولان لاجله الا بدالة خلاف الظاهر ثم ان هذا بحسب الظاهر يويد كونه مندرجا
تحت قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ومنزاهم اي محل عزوهم او مقصدهم وتسليم
وقوله انما السبيل بالمعاتبة لمن غيره بالاثم كما وقع ولو ضمه اليه كان احسن وقيل
فيده به ليجمع الحصر ولذا قيل انه للمبالغة وفيه نظر **قوله** واجدون لاهبة اي عدة السفر
ولوازمه وقيده به لخروج البكايين لانهم اغنيا لكن لا اهبة لهم كما مر وقوله استيناف
اي جواب سوال تقديره لما استاذنوا ولم استحقوا المعاتبة والخامة العاقبة
سوءها واصل الوخامة كثرة المرض وقوله لا يعلمون مغبته بفتح الغين المعجمة العاقبة

كالغضب ايضا اي عاقبة رضاهم بالقعود وقوله لانه الضمير للشان واعلم ان قولهم
لا سبيل عليه معناه لا حرج ولا عتاب وانه بمعنى لا عاتب يلم عليه فضلا عن العتاب
واذا تعدى بالى كقوله ‌•

•الا ليت شعري هل الى ام سالم • سبيل فاما الصبر عنها فلا صبر •
فبمعنى الوصول كما قال •

•هل من سبيل الى خمر فاشربها • ام من سبيل الى نصر بن حجاج •
ونحوه فتنبه لمواطن استعماله فانه من مهمات الفصاحة قوله لانه لن نؤمن الخ يعني
قوله لن نؤمن لكم استيناف لبيان موجب لا تعتذروا وكذا قوله قد نبانا الله
استيناف اخر لبيان موجب لن نؤمن لكم كانه قيل لا تعتذروا فقيل لم لا تعتذر فقيل
لانا لن نؤمن لكم اي نصدقكم في عذركم فقيل لم لم تؤمنوا لنا فقيل لان الله قد نبانا بما في
ضمايركم من الشر وتعدية يؤمن باللام مر بيانه ثمة قوله اعلمنا بالوحي الى نبيه صلى
الله عليه وسلم بعض اخباركم الخ نبا يتعدى الى مفعولين ويتعدى الى ثلاثة كاعلم في
المعنى والعمل وقد ذهب هنا الى كل منهما طايفة والمصنف رحمه الله اختار انه متعد
الى اثنين الاول الضمير والثاني من اخباركم اما لانه صفة المفعول الثاني والتقدير
جملة من اخباركم اي هو من اخباركم لانه بمعنى بعض اخباركم وليست من زايدة على مذهب
الاخفش وليس نبا متعديا لثلاثة ومن اخباركم ساد مسد مفعوليه لانه بمعنى
انكم كذا وكذا كما قيل لبعده ولا الثالث محذوف لمنعه عندهم او ضعفه ولذا
قيل لو قال عرفنا كان اظهر قوله اتثبتون على الكفر الخ يشير الى ان راي عليه وانه ذكر
احد مفعوليه وتقدير الثاني اتثبتون على الكفر اي ترجعون من الانابة ام تثبتون
عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر او الثبات عليه بما يتعلق به الجزاء وليس
من التعليق وبين قوله اتثبتون بنون وباء موحدة وتثبتون بمثلثة وموحدة ومثناة
تحتية خلل وقوله كانه استتابة وامهال للتوبة لان السين للتنفيس
فيه اشارة لما ذكر وقوله موضع الوصف الخ يعني وضع عالم الغيب والشهادة
موضع ضميره عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه تعالى مطلع على سرهم وعلنهم
لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم فيجازيهم على حسب ذلك قوله بالتوبيخ
والعقاب عليه يعني اعلامهم به وذكره لهم للتوبيخ او المراد ان الوقوع في الجزاء
كان اعلام لهم بما فعلوا وقوله فلا تعاتبوهم منصوب معطوف على تعرضوا وليس
بنهي يعني المراد من خلفهم ان تعرضوا عن معاتبتهم على ما فرط منهم وقوله ولا توبخوهم
نهي لهم عن لومهم وتوبيخهم لعدم نفعه ولذا علله بقوله انهم رجس يعني انهم نتن كما

وتجنب عنهم كما تجتنب النجاسة وهم طلبوا اعراض صفح فاعطوا اعراض مقت
واما ان الاعراض في قوله لتعرضوا بتقدير الحذر عن ان تعرضوا على انه اعراض مقت
ايضا فتكلف والتانيث اللوم وانبه بمعنى لامه وقوله الحمل على الانابة اي التوبة
اشارة الى معنى الفاء في الملاقة على اللوم وهو انه حامل على التوبة وبين عدم نفعه
انه بيان لسبب الاعراض وترك المعاتبة قوله من تمام التعليل فالعلة نجاسة
جبلتهم التي لا يمكن تطهيرها لكونهم من اهل النار في التقدير فاللوم يغريهم ولا يجديهم والكلب
النجس لا يكون اذا اغتسل فاتركوا ما لا يفيد ولذا لم يعطف قوله من اهل النار في
التقدير وقوله لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا ولا في الاخرة يقتضي انهم لا يوبخون مطلقا
بل ان التوبيخ ووقوعه في الاخرة ليس لنفعه بل لتعذيبهم وتحقيرهم فلا يرد انه ينافي
ما سبق في قوله فينبيكم بما كنتم تعملون للتوبيخ فالاولى ترك ذكر الاخرة اذ ليس الكلام
في التوبيخ الاخروي وان اجاب عنه بان في الدنيا متعلقا بقوله بالتوبيخ بل بقوله لا ينفع
فتدبر قوله او تعليل ثان والمعنى الخ فعلل ترك التوبيخ بعلتين احدهما انه لا فايدة فيه
فلا ينبغي الاشتغال به وبانه ان كان لتبكيتهم فيكفي ما لهم في الاخرة نكالا وقوله كفتهم
عتابا على حد قولهم عتابك السيف ووعظك الصفع وقوله فلا تتكلفوا عتابهم اشارة
الى كونه علة مستقلة وجزاء مصدر لفعل تقديره يجزون ذلك وقيل المصدر ما قبله
فانه في معناه فهو مفعول مطلق او مفعول له او حال من الخبر عند من جوز قوله فان
رضاكم لا يستلزم رضا الله الخ يعني انه نهي للمسلمين عن ان يرضوا عنهم مع ان الله
لا يرضى عنهم فكان ارادتهم مخالفة لارادة الله وذلك غير جايز قيل فقوله فان رضاكم
وحدكم لا ينفعهم ليس على ما ينبغي لان رضاكم وحدكم لا يجوز فليس لعدم النفع
معنى واجيب عنه بان المراد ان رضاكم وحدكم على تقدير تحققه لا ينفعهم فلا مواخذة
عليه ومراده بيان ارتباط الجزاء بالشرط لان عدم رضا الله عنهم ثابت قبل ذلك
اي ان ترضوا عنهم لا ينتج رضاكم لهم شيا قوله او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم حتى
ترضوا عنهم فهم لا يلبسون على الله حتى يرضى عنهم فلا يهتك استارهم ويهينهم فالمقصود
على الاول اثبات السخط لهم ونفيه عن الله وعلى الثاني اثبات سببه ونفيه فيكون
قوله ترضوا كناية عن تلبيسهم على المومنين بالايمان الكاذبة قوله والمقصود من الاية
اي على الوجهين وقوله بعد الامر بالاعراض لا ينافي ما مر من قوله ولا توبخوهم كما توهم
قوله اهل البدو والعرب هذا الجيل المعروف مطلقا والاعراب سكان البادية
منهم مفرداعم وقيل العرب سكان المدن والقرى والاعراب سكان البادية
من العرب او مواليهم فهما متباينان ويفرق بين جمعه وواحده بالياء فيهما والنسبة

سعدي

قطب

سعد

لى البدو وبدوى بالتحريك والحضر بفتحتين خلاف البادية وقوله لتوحشهم اى لبعدهم عن الناس
والقرى وهم فى البوادى وقساوتهم اى قساوة قلوبهم لعدم استماع الذكر والمواعظ وقوله
بان لا يعلموا اشارة الى تقدير الجار الذى يتعدى به اجدر واعلم ونحوه قوله واجدر وسنة
او خلل السنن فى حدود الله فلا تعتدوها وتلك حدود الله فلا تقربوها وقيل المراد بها
هنا بقرينة المقام وعيده على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وقيل مقادير التكاليف
واهل العدبر البادية لان بيوتهم من وبر وشعر واهل المدر وهو الطين الحاضرة لانهم اهل
البنا وقوله بعد المثناة التحتية وكسر العين المهملة وتشديد الدال المهملة تعم
ليتخذه اى يعده ويصيره وفسر النفقة بالصرف فى سبيل الله والصدقة بقرينة المقام
والمغرم الخسران باعطا ما لا يلزمه من الغرام وهو الهلاك وقيل اصل معناه الملازمة
وقوله لا تحتسبه قربة اى لا يتقرب به الى الله ولا يرجوا ثوابا لعدم ايمانه بالله واليوم
الاخر وقوله ريا او تقية اى خوفا وفى نسخة وتقية قوله ويتربص بكم الدوائر نوبة تغير
الدوائر لا راجع دايرة وهى النكبة والمصيبة التى تحيط بالمرء ونوب جمع نوبة وهو
كالنايبة ما ينوب الانسان من المصايب ايضا فتربص الدوائر انتظار المصايب
لينقلب بها امر المسلمين ويتبدل فيخلصوا مما عداه من ما قوله اعتراض بالدعا عليهم
وهو من الاعتراض بين كلامين كالفصل فى محله وقوله بنحو ما يتربصونه عدل عن قول الكشاف
بنحو ما دعوا به لان ما صدر منهم ليس دعاء وان وجه تشبيهه بما هو خلاف الظاهر
كقول النحرير تربصهم يتضمن دعاءهم عليهم وهو قريب منه فالجملة على هذا انشائية
دعائية وعلى الوجه الاخر خبرية والدائرة اسم للنائبة وهى بحسب الاصل مصدر كالعافية
والكاذبة او اسم فاعل بمعنى عقبه دائرة والعقبة اصلها اعقاب الراكبين وتناوبهما
ويقال للدهر عقب ونوب ودول اى دورة لهم ودورة عليهم قوله والسوء بالفتح مصدر اضيف
اليه للمبالغة قرا ابن كثير وابو عمرو وهنا السوء وكذا الثانية فى الفتح بالضم والباقون
بالفتح واما الاول فى الفتح وهى ظن السوء فاتفق السبعة على فتحها قال الفرا المفتوح
مصدر والمضموم اسم وقال ابو البقا انه الضرر وهو مصدر فى الحقيقة كالمفتوح وقال
مكى المفتوح معناه الفساد والمضموم معناه الهزيمة والضرر وظاهر انهما اسمان
وقوله كقولك رجل صدق يعنى انه وصف بالمصدر مبالغة واضيف الموصوف الى
صفته كقوله ما كان ابوك امرأ سوء وقد حكى فيه الضم فيقال رجل سوء وقوله فى الفتح بضم
السين وقد علمت انه ليس على اطلاقه وبين الفتح والضم شبه طباق قوله سبب
قربات التوبة بالضم ما يتقرب به الى الله ونفس التقرب فعلى الثانى يكون معنى
اتخاذها عين اتخاذها سببا له على التجوز فى النسبة او التقدير وعند الله اعرابه

تغليبا لان الحدود تخص النواهي او الاوامر والنواهي لقوله تلك حدود الله صح

ما ذكر وجوز تعلقه بقربات اى مقربا عند الله وقوله وسبب صلوات الرسول صلى الله عليه
وسلم اشارة الى عطفه على قربات وقد جوز عطفه على ما ينفق اى يتخذ ما ينفق وصلوات الرسول
صلى الله عليه وسلم قربات قوله لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين اى الذين
يعطون الصدقة واما الذى يأخذها فتصدق من التفعيل وحمل الصلاة على معناها اللغوى
وهو الدعا مطلقا يشمل ما للناس واستغفارهم وما للنبى صلى الله عليه وسلم
لبعضهم بلفظ الصلاة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه حقه فله ان يجعله لغيره
اذ الصلاة مخصوصة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ان عز وجل مخصوص بالله وان كان
يقال عزيز وجليل لغيره نعم واختلف فى الصلاة على غير الانبيا والملائكة استقلالا اهى
حرام او مكروه او خلاف الادب على اقوال المشهور منها الكراهة قوله كما قال
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابى اوفى الخ اخرجه اصحاب السنة غير الترمذى
وابو اوفى بفتح الهمزة والفاء والقصر اسم علقمة الاسلمى من اصحاب بيعة الرضوان سوى
البخارى وهو اخر من بقى من الصحابة رضوان الله عليهم بالكوفة سنة سبع وثمانين قوله
شهادة من الله الخ معتقدهم مصدر ميمى بمعنى اعتقادهم ووصف التنبيه الاول وقوله والضمير
لنفقتهم المعلوم من السياق او لما التى هى بمعناها فهو راجع له باعتبار معناه فلذا انث
او لمراعاة الخبر قوله والسين لتحقيقه اى لتحقيق الوعد وتقدم ان السين فى مثله تفيد
التحقيق والتاكيد لانها فى الاثبات فى مقابلة لن فى النفى فتفيد ذلك بقرينة مقابلتها فى
الاستعمال وهذا هو المنقول عنهم وفى الاستعاف النكتة فى اشعارها بالتحقيق ان معنى
الكلام سيفعل كذا وان ابطأ الامر اى لا بد من ذلك وفيه تامل والا حاطة من فى لان الظرف
يحيط بالمظروف قوله تقرير له الخ يعنى ان معناه انه غفور رحيم وهذا مقتضى فضله وكرمه
فيكون مقررا لدخولهم فى رحمته وكالدليل عليه او انه متضمن لمعناه وهو مؤكد له قوله
قيل الاول اى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما والثانى قوله ومن الاعراب من يؤمن الخ
الخ وذو البجادين لقب عبد الله بن نهم بضم النون المزنى لقب به لانه لما سار الى
النبى صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا له وهو بكسر البا الموحدة وبالجيم والدال المهملة
كسا مخطط فاتزر بنصفه وارتدى بالاخر ومات فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم
ودفنه صلى الله عليه وسلم بنفسه وقال اللهم انى امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ليتنى كنت صاحب الحفرة وفى الاية اقوال اخر
قوله هم الذين صلوا الى القبلتين الخ فى السابقون وجوه من الاعراب اظهرها انه مبتدا
لا معطوف على من يؤمن وخبره رضى الله عنهم الخ الاولون ولا من المهاجرين وهل المراد بهم
جميع المهاجرين والانصار ومن بيانية لتقدمهم على من عداهم او بعضهم ومن تبعيضية كلاهما

اختار المصنف رحمه الله الثاني واختلف في تعيينهم على ما ذكره المصنف فان قلت لا وجه لتخصيص
المهاجرين بالصلاة الى القبلتين وشهود بدر لما رواه الانصار لهم في ذلك قلت
المراد بتعيين سبقهم لصحبته ومهاجرتهم له صلى الله عليه وسلم على من عداهم من ذلك القبيل
من لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر قبل تحويل القبلة وقبل بدر كانت
هجرته سابقة على هجرة غيره ومن شهد العقبتين او اجاب دعوة مصعب رضي
الله عنه كان اسبق وارسخ قدما من غيره من الانصار رضي الله عنهم فلا يعتبر تلك المشاركة
وتقديم المهاجرين لتفضيلهم على الانصار كما ذكره في قصة السقيفة ومنه علم فضل ابي
بكر رضي الله عنه على من عداه لانه اول من هاجر معه صلى الله عليه وسلم وقيل انه سكت عن
اشتراك الانصار في القبلتين وشهود بدر لظهوره ولا وجه له والعفو بما قدمنا
قوله اهل بيعة العقبة الاولى كانت في سنة احدى عشر من البعثة والثانية في
سنة اثني عشر وفي عدد من بايع بها وذكره سبط في السير واما حديث مصعب رضي
الله عنه فهو ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه بن هاشم بن عبد مناف الى المدينة يقرئهم القرآن
ويفقههم في الدين فاسلم منهم خلق كثير وهو اول من جمع بالمدينة اي صلى الجمعة وقوله
وقرئ بالرفع اي فيكون جميع الانصار محكوما عليهم بالرضا بخلاف قراءة الجر وفيه
تامل قوله اللاحقون بالسابقين من القبيلتين اي من القبيلتين متعلق باللاحقين
والسابقين على التنازع او باللاحقين فقط لان تقييد السابقين به علم مما مر
فالاتباع بالهجرة والنصرة وعلى الوجه الثاني بالايمان والطاعة لشمول جميع المؤمنين
وقال بعض السلف انه تعالى اوجب لمتقدمي الصحابة رضي الله عنهم الجنة مطلقا وشرط
لمتبعيهم شرطا وهو الاعمال الصالحة وقوله بقبول طاعتهم بيان لمعنى رضي الله وهو
ظاهر واما رضى العبد على ربه فمجاز من كونه مستوفيا نعمه ذاكرا لها وقوله في سائر المواضع
في الدر المصون والكثير مما جاء في القرآن موافق لقراءة ابن كثير وقوله حول بلدتكم
تفسير لمعنى المراد او تقدير للمضاف قوله عطف على من حولكم فيكون كالمعطوف
عليه خبرا عن قوله منافقون كانه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن اهل المدينة وهو
من عطف المفردات ويكون قوله مردوا اما جملة مستانفة او صفة لقوله منافقون
لكن فيه الفصل بين الصفة وموصوفها ولذا عد بعيدا او الكلام تم عند قوله منافقون
ومن اهل المدينة خبر مقدم والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف
الموصوف واقامة صفته مقامه اذا كان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم عليه مقيس
شائع نحو منا ظعن ومنا اقام كما تقرر في النحو وقد مر تحقيقه والتقدير ومن اهل المدينة

قوم

قوم ماردون على النفاق وما قيل جرت العادة بتقدير الموصوف في الثاني فلا كان او
ظرفا دون التقدير في الاول بانيا على اصله من التقديم لا يخفى ما فيه من القصور وقد سبق ذا
فتذكر قوله ونظيره في حذف الموصوف اي هو نظير له في مطلق حذف الموصوف بالجملة
لا في خصوصه لان حذف الموصوف بعد مجرور بمن وهو بعضه مقيس وبدونه كما في
البيت ضرورة او نادر في غاية وعليه الاعتراض بانه ليس مما نحن فيه قوله انا ابن
جلا هو بيت هكذا ° انا ابن جلا وطلاع الثنايا ° متى اضع العمامة تعرفوني ° وهو
من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي وفيه للنحاة تأويلات فقيل ان الفعل والضمير المستتر
فيه صار علما محكيا كما يحكى الجمل وقيل انه فعل فقط سمي به ولم يعرف وقيل جلا مصدر مقصور
معناه انحسار الشعر من الرأس اي انا ابن ذي جلا اي انحسر شعر رأسه لكثرة وضع
البيضة عليه او جعل نفس الجلا مبالغة وعلى هذه الاقوال لا شاهد فيه والمشهور
انه فعل ماض بمعنى بين واظهر غير منقول الى العلمية والمعنى انا ابن رجل كشف الامور الشدائد
واوضحها بمباشرته لها وطلاع الثنايا جمع ثنية وهي العقبة كناية عن ارتكاب عظائم
الامور كما يقال طلاع انجد جمع نجد وقوله متى اضع العمامة تعرفوني اي لانحسار شعر رأسي في
انه يريد كثرة مباشرة الحرب فلا يراه الناس الا بغير عمامة ولا تعرفونه الا في
المحارب او متى حاربت عرفت شجاعتي واقدامي على الحرب فقوله كلام مبتدأ اي
مستانف استئنافا نحويا او بيانيا كانه قال ما رأيهم وصفتهم فقيل مردوا الخ
قوله تمهروا وتمرنوا في النفاق يشير الى ان اصل معنى التمرد التمرن اي الاعتياد
والتدرب في الامر حتى يصير ماهرا فيه لا تجاوزه صفة ويدل على ولذا اخفي نفاقهم
عليه صلى الله عليه وسلم مع كمال فطنته وفراسته وقال الراغب انه من قولهم شجرة
مرداء لا ورق عليها اي انهم خلوا من الخير وروي اهل الجنة جرد مرد وهو محمول على ظاهره
او المراد انهم خالصون من الشوائب والقبائح وصرح ممرد اي مملس كما قال في منزل
شديد بيانه يزل عنه ظفر الطائر قوله لا تعرفهم باعيانهم اي وان عرفتهم اجمالا قيل
والظاهر المناسب لا تعرف نفاقهم والشوق كما للتأنق التصنع والتكلف باظهار
النبعة وهي الحذق وبما يعجب الناظر وفي المثل كما ذات نبعة والتحامي الاجتناب
والتلبس عليه بالاعتذار او الحلف قوله بالفضيحة والقتل اي اختلف في المرتين
على اقوال ذكر المصنف منها ثلاثة وقيل المراد التكثير كقوله ارجع البصر كرتين لقوله اولا يرون
انهم يفتنون في كل عام وقال الامدي الاول عذاب الدنيا مطلقا والثاني عذاب
الاخرة والقتل اما حقيقي او اظهار النفاق او المراد خوفه وتوقعه ونهكة المرض
بمعنى اضناه وانحله والمراد به ظاهره لان المرض كفارة للمؤمن وعقوبة عاجلة لغيره

او المرض المعنوي وهو ما في قلوبهم قوله وآخرون اعترفوا معطوف على منافقون
اي وممن حولكم آخرون او من اهل المدينة آخرون ويجوز ان يكون مبتدا واعترفوا صفته
وخبره خلطوا كذا قال المعرب وغيره وقيل عليه يقتضي ان اعترافهم مفروغ عنه والمقصود
بالافادة غيره وليس كذلك اذ هو المقصود بالافادة وآخرون مبتدا وهو الخبر ومسوغ
الابتداء انه صفة موصوف مقدر وفيه نظر لان اعترافهم شاهد بربطهم انفسهم
فالمقصود بيان انهم ممن تاب الله عليه فلا وجه لما ذكر قوله وهم طائفة من المتخلفين
ثم اختلف في عددهم هل هم خمسة او ثلاثة او عشرة وهل هم منافقون ام لا لكنهم
اتفقوا على ان ابا لبابة رضي الله عنه منهم وانه ممن اوثق نفسه وسواري جمع سارية
وهي العمود وقوله على عادته اي انه اذا قدم صلى الله عليه وسلم من سفر دخل المسجد وصلى
ركعتين قبل دخوله منزله وحديث السواري اخرجه ابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وهذه صلاة القدوم وهي سنة قوله والواو اما بمعنى الباء الخ الشاة
الواحدة من الغنم ذكرا او انثى ضانا او معزا وتطلق على الظبا وحمر الوحش بالمد واللغة
الخ وهمزه بدل من الهاء بدليل جمعه على شياه وليس محل بيانه وكون الواو بمعنى
الباء نقله عن سيبويه رحمه الله وقالوا انه استعارة لان الباء للالصاق والواو للجمع
وهما من واد واحد وقال ابن الحاجب رحمه الله اصله شاة بدرهم وهو بدل من
الثمن اي مع درهم ثم كثر فابدلوا من باء المصاحبة واوا فوجب نصبه واعرابه
باعراب ما قبله كقولهم كل رجل وضيعته وهو تكلف ولذا قالوا انه تفسير معنى لا اعراب
قوله او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر في الكشاف كل واحد مخلوط ومخلوط
به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد
منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا
واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك
قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء وفي الانتصاف التحقيق في هذا انك اذا قلت
خلطت الماء باللبن فالمصرح به في الكلام ان الماء مخلوط واللبن مخلوط به والمدلول عليه
لزوما لا صريحا كون الماء مخلوطا به واللبن مخلوطا واذا قلت خلطت الماء واللبن فالمصرح
به جعل كل واحد منهما مخلوطا واما ما خلط به كل واحد منهما فغير مصرح به بل من اللازم
ان كل واحد منهما له مخلوط به يحتمل ان يكون قرينه او غيره فقول الزمخشري ان قولك
خلطت الماء واللبن يفيد ما يفيده مع الباء وزيادة ليس كذلك فالظاهر ان
العدول في الآية عن الباء لتضمين الخلط معنى العمل كانه قيل عملوا صالحا وآخر سيئا
وقال النحرير رحمه الله يريد ان الواو كالصريح في خلط كل بالآخر بمنزلة ما اذا قلت

سبعين

خلطت

خلطت الماء باللبن وخلطت اللبن بالماء بخلاف الباء فان مدلول اللفظ ليس الا خلط
الماء مثلا باللبن واما خلط اللبن بالماء فلو ثبت لم يثبت الا بطريق الالتزام ودلالة
العقل وتوزيع صاحب المفتاح قريب من هذا حيث جعل التقدير خلطوا عملا صالحا
بسيئ وآخر سيئا بصالح الا انه جعل الصالح والسيئ في احد الخلطين غيرهما في الآخر
حيث قال بان اطاعوه واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية
بالتوبة فالمخلوط على هذا ما يقابل المخلوط سواء كان هو المذكور بعد الواو وبالعكس اولا
بخلاف تقدير المصنف فانه ذلك المذكور البتة حتى لا يجوز عنده خلطت الماء واللبن بمعنى خلطت
الماء بغيره سواء كان اللبن او غيره وخلطت اللبن بغيره سواء كان الماء او غيره ويجوز عند
السكاكي وقال غيره ان هذا نوع من البديع يسمى الاحتباك وهو مشهور وفيه بحث
لان اختلاط احدهما بالآخر مستلزم لاختلاط الآخر به واما خلط احدهما بالآخر فلا يستلزم
خلط الآخر به لان خلط الماء باللبن مثلا معناه ان يقصد الماء اولا ويجعل مخلوطا باللبن
وهو لا يستلزم ان يقصد اللبن اولا بل ينافيه فخلط العمل الصالح بالسيئ معناه انهم
اتوا اولا بالصالح ثم استعقبوه سيئا وخلط السيئ بالصالح معناه انهم اتوا اولا بالسيئ
ثم اردفوه بالصالح فاحدهما لا يستلزم الآخر كما قال وهو يرجح ما ذهب اليه السكاكي
لكن ما ذكره من الاحباط مبني على مذهب المعتزلة فتدبر قوله بان يقبل توبتهم الخ
التوبة اذا اسندت الى العبد معناها ظاهر واذا اسندت الى الله فمعناها قبولها
لان اصل معناها العود فالعبد يعود الى الطاعة والله يعود باحسانه وتفضله عليه
قوله وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم لما كانت التوبة من الله بمعنى قبول
التوبة يقتضي صدور التوبة عنهم جعل الاعتراف دالا عليها لانه توبة اذا اقترن
بالندم والعزم على عدم العود وكذا الوعد رجاء بعسى الله ان يتوب عليهم وقوله
روي الخ اخرجه ابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله
تصدق بها اي ضعها مع الصدقات فيما تريد قوله تطهرهم وتزكيهم بها جوز
في ضمير تطهرهم ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وان يكون للغيبة وضمير المؤنث
للصدقة فعلى الاول الجملة في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز كونه صفة صدقة
بتقدير بها لدلالة ما بعده عليه واما تزكيهم فالتاء للخطاب لا غير لقوله بها وجعله للصدقة
ركيك لا يليق ان يحمل عليه وتفصيله في كتب الاعراب قوله اوجب المال المودي
بهم الى مثله اي مثل ما صدر منهم من التخلف وليس مثل كناية عن التخلف لقولهم مثلك
لا يبخل اذ لا حاجة اليه وتطهير الذنوب تكفيرها وتطهير حب المال اخراجه من قلوبهم
ولذا ورد ان الصدقة اوساخ الناس ولم تحل له صلى الله عليه وسلم واختلف في

المامور به في الاية بقبول الزكاة ومن تبعيضيه وكانوا ارادوا التصدق بجميع مالهم فامره
الله باخذ بعضها لتوبتهم لان الزكاة لم تقبل من بعض المنافقين فيه تشبط بما قبلها وان
اريد الزكاة فهو عام وان خص سببه وقيل ليست هذه الصدقة المفروضة بل هم
لما تابوا بذلوا جميع مالهم كفارة للذنب الصادر منهم فامره الله باخذ بعضها وهو الثلث
وهذا مروي عن الحسن وهو المختار عندهم وقوله تنمي من الانما وهو الزيادة وقوله
تزكيهم اي به اشارة الى انهم كانوا منافقين وفيه خلاف تقدم **قوله** واعطف عليهم
بالدعا والاستغفار لهم اي يعني ان الصلاة هنا بمعنى الدعا وعدي بعلى لما فيه من معنى
العطف لانه من الصلوات والا فالدعا لا يتعدى بعلى الا للمضرة وهو غير مراد هنا وتفسيره
بصلاة الميت بعيد هنا وان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولذا استدل
به على استحباب الدعا لمن تصدق **قوله** سكن لها نفوسهم اي السكن السكون
وما يسكن اليه من الاهل والوطن فان كان المراد الاول جعلها نفس السكن والاطمئنان
مبالغة وهو الظاهر وان كان الثاني فهو مجاز مرسل وغايته لا يبنى اليه بالسكون او جمع
جمع صلاة انها اسم جنس والتوحيد لذلك او لانها مصدر في الاصل **قوله** الضمير اما
للمتوب عليهم اي يعني اذا قصد هؤلاء وقد مر ما يشير الى قبول توبتهم فذكره هنا
تمكينا لذلك في قلوبهم فالاستفهام للاستبطاء لتوبتهم وان كان لغيرهم من المنافقين
فهو توبيخ وتحريض لهم على التوبة وترغيب وازالة لما يظنون من عدم قبولها وقرئ
بالتا وهو على الاول التفات وعلى الثاني بتقدير قل ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين
والتائبين معا للتمكين والتحضيض **تنبيه** قال النووي في شرح مسلم قال الشافعي
الدعا لدافع الزكاة سنة لا واجب خلافا لبعض ان فيه عملا بظاهر الاية واستحب
ان يقول في دعائه آجرك الله فيما اعطيت وجعله لك طهورا وبارك
لك فيما ابقيت والصحيح انه لا يستحب انتهى **قوله** هو يقبل التوبة الضمير اما
للتاكيد او له مع التخصيص يعني ان الله يقبل التوبة لا غيره يعني انه يفعل ذلك البتة
لا سيما من ان ضمير الفصل يفيد ذلك والخبر المضارع من مواقعه وقيل التخصيص
بالنسبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم يعني انه يقبل التوبة لا رسوله صلى الله عليه
وسلم لان كثرة رجوعهم اليه مظنة لتوهم ذلك وقوله اذا صحت بيان لنفس الامر
لان غيرها لا يقبل بل لا يسمى توبة وتعديته القبول بعن لتضمنه معنى التجاوز والعفو
عن ذنوبهم التي تابوا عنها وليس المعنى ان التوبة اذا قبلت فكانها تجاوز منه
كما توهم وقيل من هنا بمعنى من **قوله** يقبلها قبول من ياخذ اي يعني ان الاخذ هنا استعارة
للقبول والاثابة لا كناية كما قيل لان الكريم والكبير اذا قبل شيئا عوض عنه او الاخذ

هو الرسول صلى الله عليه وسلم لا الله تعالى وقد يجعل الاسناد الى الله مجازا وصلا وقيل في نسبة
الاخذ الى الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله خذ ثم الى ذاته تعالى اشارة الى ان اخذ الرسول صلى
الله عليه وسلم قائم مقام اخذ الله تعظيما لشان نبيه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله فهو على حقيقته ولا يخفى ما فيه من البعد او المجاز حقيقة وان
كان ما فيه معنى حسنا **قوله** وان من شانه قبول توبة التائبين اي هو ماخوذ من صيغة
المبالغة التي تفيد تكرر ذلك منه وانه شان من شؤونه وعادة من عوائده اي انه يفعل ذلك
كما علمتم انه شانه وعادته ولولا الحمل على هذا لكان لغوا وقد تكلف من قال انه جعل الواو
في قوله وان الله ابتدائية والمقصود التعليل وقيل الواو للعطف على مقدر كانه قيل ان الله
هو البر الرحيم فيكون تعليلا لكفاية القبول من اعطاء الثواب وحذف اداة التعليل لانه جاء كي
ونقد به على ما ذكر في تعليل قبوله للتوبة بين التعليل والمعلل بهما الكن وقيل عليه انه
لا حاجة الى الاعتذار عن حذف اداة التعليل لامكان تقديرها في المعطوف عليه المقدر
وكل ذلك من ضيق العطن **قوله** فانه لا يخفى عليه اي يعني المراد بالرؤية الاطلاع عليها
وعلمها علما جليا مكشوفا له وعلمه كناية عن مجازاته واما جعل الرؤية حقيقة وانه يرى المعاني
فلا حاجة اليه لتكلفه وان كان بالنسبة اليه غير بعيد وقوله فانه تعالى لا يخفى من الاخفاء اي لا يخفى
ذلك عنهم بل يعلمهم به كما يبين لهم من تفضيح بعض وتصديق آخرين وفي هذه الاية وعد ووعيد
ولذلك قيل انها اجمع ما في بابها وقوله بالمجازاة اشارة الى ان الانبياء مجاز عن المجازاة او
كناية **قوله** ثم ستردون الى عالم الغيب والشهادة قال بعض المفسرين الغيب ما يسرونه
من الاعمال والشهادة ما يظهرونه كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون فالتقديم لتحقيق
ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه واكده لا لايهام ان علمه تعالى بما
يسرونه اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق
حصول الصورة بل وجود كل شيء وتحققه في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا
يختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة اورده بعض فضلاء العصر فقال لا يخفى عليك
ان هذا قول بكون علمه تعالى حضوريا لا انطباعيا وحصوليا وقد زيفوه وابطلوه لشمول
علمه تعالى للممتنعات والمعدومات الممكنة والعلم الحضوري يختص بالموجودات العينية لانه
حصول المعلوم بصورته العينية عند العالم فكيف لا يختلف الحال فيه بين الامور
البارزة والكامنة مع ان الكامنة تشمل المعدومات ممكنة كانت او ممتنعة والا عدول
عن التحقق في نفسها حتى يكون علما له تعالى وتحقيق علمه الواجب بالاشياء من المباحث
المشكلة والمسائل المعضلة ولو امسك هذا القائل عن امثال هذه المطالب لكان خيرا
له او ابتغوه بامثال هذه المزيفات تبين انه لم يحم حول ما تقرر عندهم من التحقيقات

ابو السعود

صدر الدين زاده

وقد حققناه في بعض تعليقاتنا بالا مزيد عليه انتهى وهذا قول غير واده والذي اوهمه

ما اوهمه الفاظه وتطويله بالاطايل كما هو عادته في التشبيه بالحاير قوله وآخرون

من المتخلفين الخ اختلف في المراد بالآخرين هنا فقيل هم هلال ابن اميه وكعب بن مالك

ومرارة بن الربيع وهو المروي في الصحيحين والمنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما

وكبار الصحابه رضي الله عنهم ولم يكن تخلفهم عن نفاق ولا شك وارتياب كما في السير

وانما كان لامر انهم باللحاق بهم فلم يتيسر ذلك فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان

من المعذرين قال هولا عذر لنا الا الخطيئه ولم يعتذروا له صلى الله عليه وسلم

امر المسلمون باجتنابهم فاجتنبوهم واعتزلوا نسائهم فنزلت يعني ايه العفو

عنهم وتعذيبهم الى الله وانما اشتد الغضب عليهم مع اخلاصهم والجهاد وفرض

كفايه كما نقل عن ابن بطال في الروض الانف وارتضاه انه كان على الانصار خاصة

وفرض عين لانهم بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى لقول راجزهم في الخندق

نحن الذين بايعوا محمدا ٭ على الجهاد ما بقينا ابدا

وهولاء من اجلهم فكان تخلف هولا كبيرة فاذا عرفت ان هولاء من كبار الصحابه رضوان

الله عليهم وانهم من المخلصين كما صرحوا به فقول المصنف رحمه الله ان اصروا على النفاق لا ينبغي

ان يصدر مثله من مثله ومن قال ان هذه الايه في المنافقين كما هو قول الحسن وغيره

لم يفسره بهولاء وما قيل ان كلامه محمول على ما يشبه النفاق فهو بعيد ودعوى بلا دليل

قوله مرجون بالواو الخ قرى في السبعة مرجوؤن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وقرى

مرجون بدون همزة كما قرى ترجي من تشابهما وهما لغتان يقال ارجاته وارجيته

كاعطيته ويحتمل ان يكون الياء بدلا من الهمزة كقولهم قرات وقريت وتوضات

وتوضيت وهو في كلامهم كثير وعلى كونه لغة اصلية فهو يائي وقيل انه واوي قوله

والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى يعني اما كذا ولو وقع احد

الامرين والله تعالى عالم بما يصير اليه امرهم والترديد منه تعالى محال فهو للعباد اذ خوطبوا بما الخ

والمعنى ليكن امرهم عندكم بين الرجاء والخوف والمراد تفويض ذلك الى اراده الله تعالى

ومشيته اذ لا يجب عليه تعذيب العاصي ولا مغفرة التايب ولذا قيل اما هنا

للتنويع اي امرهم دائر بين هذين الامرين وهو اولى مما ذكره المصنف رحمه الله وقوله

والمراد الخ وما له وعليه قوله عطف على آخرون الخ قيل انه على الوجه الثاني من اعرابه فهو

مبتدا خبره من اهل المدينة واذا كان مبتدا فخبره محذوف ونصبه على الاختصاص اي

القطع وهو منصوب بمقدر كاذم واعني وليس هذا الاختصاص الذي اصطلح

عليه النحاة وقطع المعطوف فيه تفصيل سبق في سورة البقرة وعلى قراءة ترك الواو

يحتمل ما مر من الوجوه وان يكون بدلا من آخرون على احد التفسيرين وفيه وجوه اخر قوله

ضرارا مفعول له ولذا اما بعده وقيل مصدر في موضع الحال او مفعولا ثانيا لاتخذوا فصله

في اعراب السمين وغيره وقوله مضارة اي تفريق الجماعة واشار الى انه مصدر من المفاعلة

قوله روي الخ قال العراقي رحمه الله هكذا ذكره الثعلبي بدون سند وروى بعضه ابن

مردويه وابن جرير وقبا بضم القاف والمد محل بقرب المدينة ويجوز فيه الصرف وعدمه

وقوله بخدثهم اخوانهم سماهم اخوانا لانهم ابنا اخوين وابو عامر الراهب هو الذي

سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق من اهل المدينة ترهب في الجاهلية فلما قدم

النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال له ما هذا الذي جئت به قال الحنيفية البيضاء

دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال ابو عامر فانا عليها فقال له انك لست عليها

قال بلى ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلته

ولكن جئت بها بيضاء نقيه فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا وحيدا فآمين النبي

صلى الله عليه وسلم فمات ابو عامر كذلك بقنسرين وقوله اذا قدم من الشام اي لانه ذهب

ليأتي بجنود قيصر لحرب النبي صلى الله عليه وسلم كما يأتي وقوله لذي الحاجة اي من شغلته حاجة

عن المضي للجماعة حتى ضاق الوقت والعلة يعني المريض والمطيرة بفتح الميم ذات المطر

وقوله فاحدثوا به اختصار لما في الكشاف من انه كان قبل ذهابه صلى الله عليه وسلم لتبوك

فقال اني على جناح سفر وحال شغل فاذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما اتى صلى الله عليه

وسلم من تبوك اتوه وسألوه ذلك فدعا صلى الله عليه وسلم بقميصه وهم بذلك فنزل عليه

الوحي بما ذكر وقوله والوحشي كذا في النسخ والصواب وحشي بدون ال وقوله

واتخذ مكانه الخ اي جعل محلا لالقاء الكناسة به قوله وتقوية للكفر الذي يضمرونه اي

قيل الكفر يصلح ان يكون علة فما الحاجة الى تقدير التقوية فيه وكانه انما قدره لان اتخاذه

ليس كفرا بل مقوله لما اشتمل عليه وقنسرين بكسر القاف وتشديد النون مكسورة

ومفتوحة بلدة بالشام وقوله من الروم اي من بلاد الروم لانه كانت اذ ذاك في ايديهم

قوله ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا الخ بتصوير المعنى وبيان للمضاف المقدر على هذا

الوجه وهو قيل ان ينافقوا اي يظهر والنفاق وعلى الوجه الآخر تقديره من قبل الاتخاذ

وقوله لما روي تأييد للثاني وقوله على جناح سفر اي اخذين في السير وشارعين فيه استعارة

من جناح الطائر وقيل بمعنى رجع ومنه القافلة تفاولا وذكر مبني للمجهول اي كرر عليه

السؤال فيه ذلك قوله ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى الخ فان نافية والحسنى

تأنيث الاحسن وهو صفة الخصلة فهو مفعول به وعلى تقدير الارادة فهو مصدر قائم

مقامه منصوب على المصدرية اي الا الارادة الحسنى والمراد بالارادة المراد فلذا وصفها

سعدی

بالحسنى وفسره بنحو الصلاة وهكذا وقع في الكشاف وقد حرفه بعضهم فظن ان العبارة
الا ارادة الحسنى بلام الجر التعليلية وقال انه وجه متكلف وقوله في حلفهم اي ما حلفوا
عليه وقوله للصلاة بيان للمعنى المراد ويحتمل ان يكون القيام مجازا عن الصلاة كما في قولهم
فلان يقوم الليل وفي الحديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا قوله يعني مسجد قبا اسسه
الخ اختلف السلف في المراد بالمسجد في هذه الاية ورجح المصنف رحمه الله كونه مسجد قبا
لظاهر قوله تعالى من اول يوم اذ لا يراد اول الايام مطلقا بل اول ايام الهجرة ودخول المدينة
المنورة لانه بني قبل مسجد المدينة ولقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا ولانه اوفق
بالمقام لانه مقابل لمسجد الضرار والقول الثاني ان المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم
بالمدينة لما روي فيه من الاحاديث الصحيحة وحديث ابي سعيد رضي الله عنه الذي ذكره
المصنف رحمه الله مخرج في مسلم وقد جمع الشريف السمهودي رحمه الله بين الاحاديث وقال
كل منهما مراد لان كلا منهما اسس على التقوى من اول يوم تاسيسه والسر في
اجابته صلى الله عليه وسلم السائل عن ذلك بما في الحديث دفع ما يوهمه السائل من
اختصاص ذلك بمسجد قبا والتنويه بمزية هذا على ذاك وهو غريب هنا وقد
سبقه اليه السهيلي في الروض الانف واللام في قوله المسجد لام ابتداء او قسم
وعلى قيل انها بمعنى مع والابلغ ابقاؤها على ظاهرها وجعل التقوى اساسا له قوله من
اول يوم من ايام وجوده اي هو اول من ايام وجود بنائه وتاسيسه وانما قيد به لظهور
انه لم يؤسس على التقوى من اول يوم من مطلق الايام والمعنى ان تاسيسه على التقوى
كان مبتدا من اول يوم من ايام وجوده لا حادثا بعده قال السهيلي نور الله مرقده في
الاية من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين مع عمر رضي الله
عنه حين شاورهم في التاريخ فاتفق رايهم على ان يكون من عام الهجرة لانه الوقت
الذي عز فيه الاسلام والحين الذي امن فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبنى المساجد
وعبد الله كما يحب فوافق رايهم هذا ظاهر التنزيل وفهمنا الان بفعلهم ان قوله تعالى من
اول يوم ان ذلك اليوم هو اول ايام التاريخ الذي يؤرخ به الان فان كان الصحابة
رضوان الله عليهم اخذوه من هذه الاية فالظن بهم لانهم اعلم الناس بتاويل كتاب
الله وافهمهم بما في القران من الاشارات وان كان ذلك على راي واجتهاد فقد علمه
الله واشار الى صحته قبل ان يفعل اذ لا يعقل قول القائل فعلته اول يوم الا بالاضافة
الى عام معلوم او شهر معلوم او تاريخ معلوم وليس ها هنا اضافة في المعنى الا الى
هذا التاريخ المعلوم لعدم القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظ او حال فتدبره
ففيه معتبر لمن ادكر وعلم لمن راى بعين فؤاده واستبصر قوله ومن يوم الزمان

سعدی

والمكان

والمكان هذا مذهب الكوفيين وانها لابتداء الغاية مطلقا ولهم ادلة من القران فهذه
الاية وقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد ومن كلام العرب كما فصل في النحو ومنع البصريون
دخولها على الزمان وحصروه بمذ ومنذ وتاولوا الاية بانها على حذف مضاف اي
من تاسيس اول يوم وقدروا مثله فيما ورد من كلامهم وقال ابو البقاء انه ضعيف
لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتى يكون لابتداء الغاية وسبقه اليه
الزجاج قلت انما فروا من كونها لابتداء الغاية في الزمان وليس في كلامهم ما يدل
على انها لا تكون لابتداء الغاية الا في المكان وقال ابن عطية يحسن عندي ان
يستغني عن تقدير وان من جرت اول لانه بمعنى البداءة كانه قال من مبتدا الايام
وفيه نظر وقيل ان من هنا يحتمل الظرفية اي في اول يوم فلا يكون فيها شاهد لهم
وسبقه اليه بعض المحققين حيث قال لا ارى في الاية ونظائرها معنى الابتداء
اذ المقصود من الابتداء ان يكون الفعل شيئا ممتدا كالسير والمشي ومجرور من فيه
الابتداء نحو سرت من البصرة او يكون اصلا للشيء الممتد نحو خرجت من الدار اذ
الخروج ليس ممتدا وليس التاسيس ممتدا ولا اصلا لممتد بل هما حدثان واقعان
فيما بعد من وهذا معنى في ومن في الظروف كثيرا ما تقع بمعنى في وللنظر فيه مجال
قوله لمن الديار البيت وهو

لمن الديار بقنة الحجر ۝ اقوين من حجج ومن دهر ۝

وهو مطلع قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها هرم بن سنان وبعده

۝ لعب الزمان بها وغيرها ۝ بعدي سوافي المور والقطر ۝

۝ قفر بمندفع النحائت من ۝ ضفوى اولات الضال والسدر ۝

۝ دع ذا وعد القول في هرم ۝ خير البداة وسيد الحضر ۝

والقنة بضم القاف وتشديد النون اعلى الجبل والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم والراء
المهملة بلاد ثمود وبفتح الحاء محل باليمامة وقد ضبط بهما هنا وصوب ابن السيد
الثاني رواية وقال الاول غلط وقيل ان هذا البيت ليس لزهير وانه وضع
اول شعره وليس منه وهو الذي ارتضاه المفضل وله قصة مذكورة في مجالس
العلماء واقوين بمعنى خلون وخلون من السكان وحجج جمع حجة بكسر الحاء فيهما وقوله
من الديار خبر فيه استفهامية على عادة الشعراء في ابتداء قصائدهم بمثله كانه تعجب
منها لانه لم يعرفها لتغيرها وخرابها ومن الغريب هنا ما قاله الفاضل المحشي
من ان الشاهد هنا في اول البيت اذ من الاولى لابتداء المكان والثانية بتمامها
لابتداء الزمان والبصريون يقدرونه من مر حجج ومر دهر وقيل من فيه زائدة على

سعد
رضی

مذهب الاخفش وقيل انها للتعليل اى لاجل حرد ربح ويوم قوله اولى بان يصلى فيه جعل
احق افعل تفضيل والمفضل عليه كل مسجد او مسجد الضرار على الفرض والتقدير فلا يرد انه
لا اولوية فيه او هو على زعمهم وقيل هو بمعنى حقيق وفسر تقوم بمعنى تصلى وفسر الطهارة
بالبراءة من العيوب مجازا او بالطهارة الشرعية من الجنابة ولو فسر بالطهارة من النجس كما
فى الاستنجاء او باشتمالها لكان ظاهرا ايضا وقوله يدنيهم من جنابه ادنا المحبة اشارة
الى انه مجاز عن قربهم من الله وقربهم بمعنى كرامتهم وكثرة ثوابهم او المحبة الحقيقية لا تليق
به تعالى ويحتمل انه من المشاكلة وقيل تطهرهم بحمى كانت مكفرة لذنوبهم وقوله لما نزلت
الخ اخرجه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن مردويه حيا عن
النبى صلى الله عليه وسلم وقوله وانا معهم بضم المتكلم او بكسر الهمزة وضمير الجمع والمراد
بالمر ما سعة الرزق وعدم الشدة ورب الكعبة قسم وقوله ان الله اثنى عليكم لا
يقتضى تعين المسجد لانهم كانوا يصلون فى مسجده ايضا قوله تتبع الغائط الاحجار
الخ استدل به فى الهداية على افضلية الماء على الحجر قال شيخنا رحمه الله واورد
عليه شيئان ضعف الحديث وعدم مطابقته للمدلول لانه يقتضى استحباب
الجمع قيل والمطابق له حديث ابن ماجه وفيه قالوا نتوضأ للصلوة ونغتسل من
الجنابة ونستنجى بالماء والحاصل ان الجمع افضل ثم الماء ثم غيره وفى الجمع توفير الماء
للوضوء ولغيره لا سيما فى محل الحاجة قوله بنيان دينه هو من قبيل لجين الماء او هو
مكنية او تخييلية وهذا يناسب تفسيره الاول للطهارة وهو الارجح لانه المقتضى
لمحبة الله كما قيل ولانهم ذكروا انه مقابلة اصحاب الضرار فالملائق وصفهم بعقد ما وصفوا
به والتاسيس وضع الاساس وهو اصل البناء واوله وبه احكامه ولهذا استعمل
بمعنى الاحكام الا انه اذا تعدى بعلى تعين الاول كما قيل فهو المراد هنا فى الاية شبه
التقوى والرضوان تشبيها مكنيا مضمرا فى النفس بما يعتمد عليه اصل البناء واسس
بيانه تخييلا فهو مستعمل فى معناه الحقيقى او هو مجاز بناء على جوازه فتاسيس
البنيان بمعنى احكام امور دينه او تمثيل لحال من اخلص لله وعمل الاعمال الصالحة
بحال من بنى بناء محكما مؤسسا يستوطنه ويتحصن به او البنيان استعارة اصلية
والتاسيس ترشيح او تبعية والمصنف رحمه الله بنى كلامه على الاول قوله على قاعدة
محكمة الخ يعنى انه استعارة مكنية شبهت التقوى بقواعد البناء تشبيها مضمرا
فى النفس ودل عليه بما هو من روادفه ولوازمه وهو التاسيس والبنيان والمراد
بمعنى الرضا واولا بطلبه لان رضا الله ليس من اعمال العبد التى اثنى عليها احكام
اوه والذى هو من عمله طلب ذلك فهو ان كان اشارة لا تقدير مضاف لا بناء

قوله

قوله بعيده تاسيسه على امر يحفظه عن النار ويوديه الى رضوان الله فانه ظاهر فانه
مجاز باطلاق السبب على المسبب لانه اشارة الى توجيه اخر فيه وان كان بيانا
لان رضوان الله مجاز عن طلب الرضا بالطاعة لانه سببه فظاهر قوله على قاعدة
هى اضعف القواعد وارخاها اشارة الى انه كان الظاهر فى التقابل ان يقال امن
اسس بنيانه على ضلال وباطل وسخط من الله اذ المعنى امن اسس بنيان دينه
على الحق خير امن اسس على الباطل ولذا قال فى الكشاف المعنى افمن اسس
بنيان دينه على قاعدة محكمة قوية وهى الحق الذى هو تقوى الله ورضوانه خير امن اسس
على قاعدة هى اضعف القواعد وارخاها واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذى
مثله مثل شفا جرف هار فى قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف فى مقابلة
التقوى لانه جعل مجازا عما ينافى التقوى يعنى انه شبه الباطل بشفا جرف هار فى قلة
الثبات فاستعير للباطل بقرينة مقابلته للتقوى والتقوى حق ومنافى الحق هو
الباطل وقوله فانهار ترشيح والباء به اما للتعدية او للمصاحبة فشفا جرف هار استعارة
تصريحية تحقيقية والتقابل باعتبار المعنى المجازى المراد منها وقوله على قاعدة الخ
اشارة الى وجه الشبه وما به التقابل الضمنى فان قلت لم اذا غاير بينهما حيث اتى
بالاول على طريق الكناية والتخييل وبالثانى على طريق الاستعارة والتمثيل قلت
للتفنن فى الطريق رعاية لحق البلاغة وعدولا عن الظاهر مبالغة فى الطرفين اذ جعل
حال اولئك مبنيا على تقوى ورضوان هو اعظم من كل ثواب وحال هؤلاء على فساد
اشرف بهم على اشد نكال وعذاب والواقع به على مقتضى الظاهر لم يفده مع ما فيه من التهويل
كما يشير اليه المصنف رحمه الله قوله على شفا جرف الخ شفا البئر والنهر طرفه ويضرب
به المثل فى القرب كقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واشفى على الهلاك
صار على شفاه ومنه شفا المريض لانه صار على شفا البرء والسلامة والجرف
بضمتين وبسكون الراء البئر التى لم تطو وقيل هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية
لجرف الماء اى الطه وذهابه وهار نعت جرف وفيه اقوال فقيل انه مقلوب واصله
هاور او هاير فوزنه فالع وقيل انه حذفت عينه اعتباطا فوزنه فال والاعراب
على رائه كباب وقيل انه لا قلب فيه ولا حذف ووزنه فى الاصل فعل بكسر العين
ككتف وهو هور او هير ومعناه ساقط او مشرف على السقوط وهو ظاهر
قول المصنف رحمه الله فادى به الخ والخور بالخاء المعجمة والراء المهملة الضعف والتراخى
والاستمساك الثبات واشعار بعضه ببعض كانه يمسكه وفاعل انهار
اما ضمير البنيان وضمير به للموسس اى سقط بنيان الباني بما عليه او للشفا



وضمير به للبنيان وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله قوله وانما وضع شفا الجرف وهو ما
جرف الوادي الهاير فيه تسمح اي ما جرفه اي ازاله سيل الوادي الهاير وقيل اراد بالوادي
ما يجري فيه والهاير بمعنى الهادم وضمير هو للجرف وقوله في مقابلة اشارة الى ما ذكرنا قوله
تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم الخ يعني انه استعارة لمعنى بديع التقابل كما اوضحناه ويجوز
ان يكون مراده انه استعارة تمثيلية قيل ورجع على المستعار له الرضوان تجريدا وعلى
المستعار الانهيار ترشيحا وفيه نظر وقوله تاسيس ذلك وتاسيس هذا يحتمل الاضافة
الى الفاعل والمفعول وقوله يحفظه عن النار اشارة الى التقوى لان اصل معناها الوقاية
والحفظ وقوله التي الجنة ادناها اشارة الى قوله ورضوان من الله اكبر كما مر وقوله على صدد
الوقوع اشارة الى ما فهم دلالة الشفا على القرب ولفظ الوقوع ههنا نحوه وموقعه
قوله اسس على البنا للمفعول اي في الوصفين واس بالضم واساس بالفتح
مفردان مضافان وهو اصل البنا وكذا اسس بالفتح واسس بفتحات مصدر او
مقصور اساس وهما قري ايضا في الشواذ وقوله وثلاثتها جمع اسس الخ فيه تسمح لان
اساس بالكسر جمع اس واسس جمع اساس واساس بالمد جمع اسس
كما في الصحاح والبنيان مصدر كالغفران وقيل اسم جنس جمعي واحده بنيانه
لقوله كبنيانه العادي موضع رجلاه ومن قال انه جمع اراد هذا كما في الدر المصون
قوله وتقوى بالتنوين الخ اي قرئ تقوى والالف للالحاق كارطى الحق بجعفر ولو كانت
الف تانيث لم يجز تنوينه وهو تخريج ابن جني والذي قرأها عيسى بن عمر وتترى في
بابين بمعنى متتابعة وتارة مبدلة من واو وجوز تنوينه على ان الالف للالحاق وتركه على
انها للتانيث وقوله جرف بالتخفيف اي بضم الجيم وتسكين الراء قوله وليس بجمع وكذلك
الخ رد على من قال انه جمع واحده بنيانه كما مر وقد سمعت تاويله واستدل على انه مفرد
بثلاثة اوجه وفيه نظر لان الجمع قد يلحقه التاء كما ساكنه وغيره مع ان مراد القائل انه
اسم جنس جمعي الا ان يقال مراده ان فعلان في الجمع لا يلحقه التاء وكذا الاخبار
بريبة لا دليل فيه لانه يقال الحيطان منهدمة والجبال راسية وجوز على المصدرية ان
يكون الذي مفعوله وهو لا يرد نقضا على دليل الوصفية كما قيل لاشائة المدعي ومراده
انه لو كان جمعا لوصف باللاتي ونحوه لا بالذين لاختصاصه بالعقلا واما احتمال تقدير
المضاف وجعله صفة وكذا الخبر فخلاف الظاهر ويكفي مثله في ادلة النحاة وفي المثل
اضعف من حجة نحوي قوله شكا ونفاقا الخ اصل معنى الريب الشك وقد فسره
به هنا والمراد شكهم في نبوته صلى الله عليه وسلم الذي اضمروه وهو عين النفاق
فلذا عطفه عليه للتفسير ولما كان الحامل على البنا هو النفاق زادهم ذلك بعده

يلي

ثماني

مما كانت شدة غيظهم قال الامام رحمه الله لما صار بناء ذلك البنيان سببا لحصول الريبة في
قلوبهم جعل نفس ذلك البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم
بسائه فلما امر بتخريبه ثقل ذلك عليهم وازداد غيظهم وارتيابهم
في نبوته صلى الله عليه وسلم وثانيها
انه لما امر بتخريبه صح
فخافوا فازدادوا ارتيابا بانهم يتركون على حالهم او يقتلون وثالثها انهم اعتقدوا
انهم احسنوا بنيانه فلما هدم بقوا مرتابين في سبب تخريبه والصحيح هو الاول وتبع
الطيبي الثاني بانه اوفق ورميهم بالبنا كانه سبب لهدمه فليس في الكلام مضاف
مقدر والوسيمة السمة والعلامة واصل معناها الكي قوله بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
الخ اي لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم او في كل حال الا حال
تقطيعها وهو كناية عن تمكن الريبة في قلوبهم التي هي محل الادراك واضمار الشك
بحيث لا يزول منها ما داموا احياء الا اذا قطعت وفرقت فحينئذ تخرج الريبة منها
وتزول والمبالغة في الريبة واضحة وهذا على التفسير والوجه فالتقطيع فيه وعلى
الوجه الذي بعده فالتقطيع والتمزيق بالموت وتفرق اجزاء البدن فهو حقيقي ويفيد
لزوم الريبة ما داموا احياء وعلى الثالث المراد الا ان يتوبوا ويندموا ندامة عظيمة
تفتت قلوبهم والكباد وهم فتقطيع القلب مجاز وكناية عن شدة الاسف والفرق
بين الوجوه ظاهر لكنه قيل اياك ان تتوهم ان مراده بالاول ما في الكشاف من انه
تصوير لحال زوال الريبة عنها اذ ليس في كلامه ما يدل عليه وكانه لم يرض به لان
احتمال الحقيقة في الوجه الثاني يمنع الحمل على التمثيل لان المجاز مشروط بالقرينة وقد
دفع بان جعل الكلام محتملا للحقيقة والمجاز في كلامهم كثير ومبناه على ان القرينة
لا يجب ان تكون قطعية بل قد تكون احتمالية فان اعتبرت جعل مجازا والا جعل
حقيقة وكناية ومن لا يسلمه قال يتعين هنا انه كناية ولا يخفى انه ليس في كلام المصنف
رحمه الله ما يخالف كلام الكشاف حتى يقال انه لم يرضه ومثله من التكلفات الباردة
قوله تقطع اي في هذه القراءة بفتح التاء واصله تتقطع فحذفت احدى التائين وقراءة
اليا لاسناده الى الظاهر وتقطع بالتخفيف وهو مجهول الثلاثي وتقطع بالتاء ونصب
قلوبهم والضمير للخطاب او للريبة وقطعت بفتح القاف والثاني المبني للفاعل
وبضم القاف وسكون الثاني المجهول قوله تمثيل لاثابة الله اياهم الخ في الكشاف
لا ترى ترغيبا في الجهاد احسن ولا ابلغ من هذه الاية لانه ابرزه في صورة عقد عاقده
رب العزة وثمنه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولم يجعل
المعقود عليه كونهم مقتولين فقط بل اذا كانوا قاتلين ايضا لاعلاء كلمته ونصر دينه
وجعله مسجلا في الكتب السماوية وناهيك به من صك وجعل وعده حقا ولا احد
اوفى من واعده فنسيئته اقوى من نقد غيره واشار الى ما فيه من الربح والفوز العظيم وهو

استعارة تمثيلية صور جهاد المومنين وبذل اموالهم وانفسهم فيه واثابة الله لهم
على ذلك الجنة بالبيع والشرا واتى بقوله يقاتلون الخ بيانا لمكان التسليم وهو
المعركة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف ثم امضاه
بقوله ذلك هو الفوز العظيم ولما في هذا من البلاغة واللطايف المناسب للمقام لم
يلتفتوا الى جعل اشترى وحده استعارة او مجازا عن الاستبدال وان ذكروه في غير
هذا الموضع لان قوله فاستبشروا ببيعكم يقتضي انه شرا وبيع وهذا لا يكون الا
بالتمثيل ومن غفل عنه قال انه ترشيح وهو جائز ايضا ومنهم من جوز ان يكون معنى اشترى
منهم انفسهم بصرفها في العمل الصالح واموالهم بالبذل فيها وجعل قوله يقاتلون مستانفا
لذكر بعض ما شمله الكلام اهتماما قوله استيناف ببيان ما لاجله الشرا يعني لما قال
اشتراهم كانه قيل لماذا فقيل ليقاتلوا في سبيل الله وليست المقاتلة نفس
الشرا حتى يكون بيانا له كما قيل انه مرضه لانه لا يجري في يقتلون المجهول وجعله بمعنى
يباشرون وسببه تكلف من غير داع قوله وقد عرفت الخ دفع لسوال عدم مراعاة
الترتيب بان الواو يقتل بعض ويقتل بعض لكنه اسند الى الجميع فعل بعضهم لان
المجاهدين كنفس واحدة وقيل يتعين الثاني لدلالته على جراتهم حيث لم ينكسروا
لان قتل بعضهم واما ان الواو لا تفيد الترتيب فلا يجدي لان تقديم ما حقه التاخير
في ابلغ الكلام لا يكون سلامة الاخير وهذا لا يقتضي عدم صحته بل مرجوحيته الخ
احسهل ثم انه قال انه لم يقل ان بالجنة وهو اخصر لما فيه من مدحهم لانهم بذلوا انفسهم
وثنا بيسهم بمجرد الوعد ثقة بالوفا وايضا تمام الاستعارة به يعني انه يقتضي بصريحه
عدم التسليم وهو عين الوعد لانك اذا قلت اشتريت منك كذا بكذا احتمل النقد
بخلاف ما اذا قلت بان لك كذا فانه في معنى لك على كذا في ذمتي لان هنا ليست
للملك اذ لا يناسب شرا ملكه بملكه كالمهورة احد حديثها فهي للاستحقاق وفيه اشعار
بعدم القبض وكون تمام الاستعارة التمثيلية به لا يخلو من وجه لان الجنة مبناها الجميع
تخلع عوضا ولانه لولاه يصح جعله مجازا عن الاستبدال وهو غير مراد ولكنه لا يخلو من نظر
ومن لم يقف على مراده قال لا فرق بين اشترى بالجنة واشترى بان لهم الجنة وهو من
قلة التدبر والتامل مسبوق بما ذكره قوله مصدر موكد لما دل عليه الشرا فانه في معنى
الوعد قيل هو مصدر موكد لمضمون الجملة لان معنى الشرا بان لهم الجنة وعدهم بها على الجهاد
في سبيله والمفهوم من تقرير المصنف رحمه الله ظاهرا ان يكون المجاز في لفظ الشرا او في جعل
الكلام تمثيلا مجوزا انه باقية على معانيها الاصلية وقد علمت ان الشرا بان لهم كذا
يفيد النسيئة وهي وعد فلا ينافي ما ذكره التمثيل لا يرد وعليه ما قيل ان الوعد مستفاد

ابن كمال

ابن كمال

سن

طيبي

سعد

من مضمون اشترى بان لهم الجنة ومن جعله من الشرا فقد غفل ولا حاجة لما تكلف ان مراده
انه موكد لمضمون الجملة وحقا نعت له وعليه حال من حقا لتقدمه عليه قوله مذكور
فيهما كما اثبت في القران قال في الكشاف وعد ثابت قد اثبته في التورية كما اثبته
في القران قال الطيبي يعني حقا بمعنى ثابت ومن المعلوم ثبوت هذا الحكم في القران
فقرن التورية والانجيل معه في سلك واحد ليوذن بالاشتراك ولذلك لا ابالي بحرف
التشبيه وقال كما اثبته في القران اي قاسما لا يعرف بما يعرف وهذا بعينه كلام المصنف
رحمه الله لان اثباته فيهما يذكره ثم انه اما ان يكون ما في الكتابين ان امة محمد صلى
صلى الله عليه وسلم اشترى منهم انفسهم بذلك وان من جاهد له ذلك فليس في
كلام المصنف رحمه الله اضطراب كما توهم ويجوز تعلقه باشترى ووعدا وحقا ومقدر
لمذكورا وثنا بنا ومن اوفى استفهام انكاري في معنى لا احد اوفى من الله وهو يقتضي نفي
مساواته في الوفا عرفا كما وتحقيقه فانه اذا قيل ليس في المدينة افقه منه افاد انه
افقه اهلها قوله مبالغة في الانجاز المبالغة في افعل التفضيل وجعل الوعد عهدا وميثاقا
قيل وهي لا تقتضي عدم خلف وعده وانما المقتضي له قوله تعالى لا تخلف الميعاد وفيه تامل
قوله وتقرير لكونه حقا وجه التقرير ظاهر وفي بعض التفاسير قال ابو المعالي رحمه الله
المكاتبة من المعاملات الجارية الخارجة عن القياس فانها مقابلة مال بملك
وهما واحد هنا وهذا على مذهب الشافعي رحمه الله فان العبد لا يملك عنده وعند
مالك رحمه الله يملك فالمعاوضة عنده حقيقية وان كان ملك العبد ضعيفا من لوازمه
وفي الاية حجة له وقال ابو الفضل الجوهري رحمه الله في وعظه يا هيك بيعا وثمنها
الجنة والواسطة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله فافرحوا به غاية الفرح يقال
بشرته وابشرته اذا اخبرته بخبر سار فاستبشر فرح ووجد ما يبشره وسر
كذا قال الراغب فليس مستعملا في لازم معناه كما قيل قوله رفع على المدح
اي هم الخ يعني انه نعت للمومنين قطع لاجل المدح بدليل قراة التايبين نصبا على هذا
الموعود بالجنة المجاهد المتصف بهذه الصفات لا كل مجاهد وهو قول النخعي
وعلى القول الاخر وهو تبشير مطلق المجاهدين بما ذكر والتايبون مبتدا وفي خبره
اقوال فقيل تقديره من اهل الجنة فيكونون موعودين بها ايضا كمن قبلهم لقوله
وكلا وعد الله الحسنى لان المراد بها الجنة وقيل انه بدل من ضمير يقاتلون وحمل
التوبة على التوبة عن الكفر لانه بعد ذكر المنافقين وتوبتهم عنه ولان ما ذكر بعده
من الصفات لو حمل على التوبة عن المعاصي يكون غير تام الفايدة مع ان من اتصف
بهذه الصفات الظاهر اجتنابه للمعاصي وقوله نصبا على المدح اي بتقدير

ابن كمال

سن

امدح او امنى قوله هم الجامعون لهذه الخصال الخ قيل عليه انه تبع فيه الكشاف وفي بعض
التفاسير انه دسيسة اعتزالية كانه يقول المومنون هم الجامعون لهذه الصفات
حتى يجعل المذنب غير مومن انتهى قلت ويدفع بانه اراد بقوله على الحقيقة الكاملون يعني
لا المومنون كما سيصرح به في قوله وبشر المومنين ولو تركه كان اولى قوله لنعمائه اولما نابهم
الخ وفي نسخة باتيهم والاولى اصح ونابهم بالنون والبا الموحدة بمعنى نزل بهم والسرا
بالمد المسرة والضرا بالمد المضرة يعني الحمد اما في مقابلة النعم بمعنى الشكر او بمعنى الوصف
بالجميل مطلقا فالحمد لله على كل حال ولا حاجة الى ما قيل ان المضرة لكونها سببا للثواب
نحمد عليها قوله السايحون الصايمون الخ لما كان في الامم السابقة السياحة والرهبانية
وقد نهي عنها فسر كما وقع في الحديث بالصوم وهو استعارة له لانه يعوق عن الشهوات
كما ان السياحة تمنع عنها في الاكثر او لانه رياضة روحانية ينكشف بها كثير من احوال
الملكوت والملك فشبه الاطلاع عليها بالاطلاع على البلدان والاماكن النائية اولا
يزال يتوسل من مقام الى مقام ويدخل من مداين المعارف الى مدينة بعد اخرى على مطايا
الفكر من ساح الما اذا سال وعن عايشه رضي الله عنها سياحة هذه الامة الصيام وروي
مرفوعا كما هو ظاهر صنيع المصنف وقوله في الصلاة حمل الركوع والسجود على معناه الحقيقي
وجعلها بعضهم عبارة عن الصلاة لانها اعظم اركانها وقوله بالايمان والطاعة لو ابقى لفظ
النظم على عمومه كان اولى قوله والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه الخ لما ترك
العطف فيها وذكر في موضعين احتاج الى بيان وجهه والنكتة فيه سواء كانت تلك الصفات
اخبارا اولا وقد وقع مثله في غير هذه وبحثه عن وجهه قال في المغني الظاهر ان العطف
في هذا الوصف بخصوصه انما كان من جهة ان الامر والنهي من حيث هما امر ونهي متقابلان
بخلاف بقية الصفات لان الامر بالمعروف ناه عن المنكر وهو ترك المعروف والناهي عن
المنكر امر بالمعروف فاشير الى الاعتداد بكل من الوصفين وانه لا يكفي فيه ما يحصل في ضمن
الاخر وما ذكره المصنف رحمه الله من انهما في حكم خصلة وصفة واحدة اي بينهما تلازم في الذهن
والخارج لان الاوامر تتضمن النواهي ومنافاته بحسب الظاهر لان احدهما طلب فعل
والاخر طلب ترك فكانا بين كمال الاتصال والانقطاع المقتضي للعطف بخلاف ما قبلها
فلا يرد عليه ان الراكعون الساجدون في حكم خصلة واحدة ايضا فكان ينبغي فيهما
العطف على ما ذكره او معناه الجامعون بين الركوع والسجود او لانه لما عدد صفاتهم
عطف هذين ليدل على انهما شي واحد وخصلة واحدة والمعدود مجموعهما وما ذكره ابن
هشام رحمه الله امر اخر وهو ان العطف انما بينهما من التقابل او لدفع الايهام وما ورد
انه لا ينبغي العطف فيما بعده اشار الى جوابه كما ستراه قوله اي فيما بينه وعينه

من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان الخ يعني انه من ذكر امر عام شامل لما قبله وغيره ومثله
يوتى به معطوفا نحو زيد وعمرو وساير قبيلته كرما فلمغايرته لما قبله بالاجمال والتفصيل
والعموم والخصوص عطف عليه فاندفع ما قيل انه عطف على ما قبله من الامر والنهي لان من (ابن كمال)
لم يصدق فعله قوله لا يجدي اوره نفعا ولا يفيد فيه صنعا ومن لم يتنبه لهذا قال انه لتنبيه
على ان ما قبله مفصل الخ وليت شعري ما وجه الدلالة في العطف على هذا وقد ظهر لك بما مر
احسن مما قالوه وهو ان المراد بحفظ الحدود ظاهره وهي اقامة الحد كالقصاص على من
استحقه والصفات الاول الى قوله الامرون صفات محمودة للشخص في نفسه وهذه
له باعتبار غيره فلذا لتغاير الصفتين فترك العاطف في القسم الاول وعطف في (مصنف)
الثاني ولما كان لا بد من اجتماع الاول في شي واحد ترك فيها العطف لشدة الاتصال
بخلاف هذه فانه يجوز اختلاف فاعلها ومن تعلقت به هذا هو الداعي لاعراب التايبون
مبتدا موصوفا بما بعده والامرون خبره فكانه قيل الكاملون في انفسهم المكملون لغيرهم
وقدم الاول لان المكمل لا يكون مكملا حتى يكون كاملا في نفسه وبهذا اتسق النظم
احسن نسق من غير تكلف والله اعلم بمراده قوله وقيل للايذان بان السبعة عدد تام
بالسبع وفي نسخة بالسابع وقد بيان كون السبع عددا تاما وتفصيله وقال هذا
القول هو ابو البقا تبعا لغيره من اثبت واو الثمانية وهو قول ضعيف لم يرضه النحاة
كما فصله صاحب المغني رحمه الله وذكروه في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم وسياتي تحقيقه
وقد نظر فيه بان الدال على التمام لفظ سبعة لاستعماله في التكثير لا معدوده وفيه نظر قوله
يعني به وفي نسخة بهم اي بالمومنين ولم يقل وبشرهم لهذا اشارة الى انه لامر جليل
لا يحيط به نطاق البيان وقوله روي الخ اخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله عن سعيد
ابن المسيب عن ابيه قوله وقيل لما افتتح مكة الخ الصحيح في سبب النزول هو الاول
وهذا حديث ضعيف اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما فان قيل
موت ابي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وهذه السورة من اواخر ما نزل بالمدينة
فكيف يتاتى جعلها في الصحيحين سببا للنزول قيل انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر
له الى حين نزولها فان التشديد على الكفار والنهي عن الدعا لهم انما ظهر بهذه السورة
كما في التقريب واعتمده من بعده من الشراح ولا ينافيه قوله في الحديث فنزلت لامتداد
الاستغفار له الى نزولها او ان الفا للسببية بدون تعقيب والابوا بفتح الهمزة
وسكون البا الموحدة والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلدة تنسب اليه وقد يستعمل
بمعنى الاكيا من العمرة بالفتح قوله بان ما تواطئ الكفر الخ خصه لان الواقع في سبب النزول
ومثله لا علم له الا بالوحي انهم مطبوع على قلوبهم لا يومنون كما سيشير اليه في قصة ابراهيم

عليه الصلاة والسلام فلا اعتراض عليه كما توهم وقوله وفيه دليل الخ لانه انما نهى عنه بعد
تبين انهم من اهل النار وهو لا ينقطع بعد حق كل احيائهم وطلب المغفرة يستلزم طلب
الاقتضاء ايمانهم وهو المراد منه فلا يقال انه لا فائدة في طلب المغفرة للكافر وقوله
وبه دفع النقض يعني ان الاية تدل على انه لا يصح ذلك وقد وقع من ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لابيه ووجه الدفع ظاهر قوله وعدها ابراهيم عليه الصلاة والسلام اياه
ضمير عائد على ابيه بدليل ما قراه حماد الراوية والحسن وابن السميقع وابي نهيك
ومعاذ القارئ كما في الدر المصون فانهم قرأوا اباه بالموحدة وقوله يغفر لك اي يغفر
الله لك وقوله بالتوفيق للايمان اشارة لما مر وتجب بالجيم بمعنى تقطع وتمحق او هو
عبارة الحديث ولا ينافي سبب النزول كما قيل لان معنى الاية ما كان لكم الاستغفار
بعد التبيين واما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانما كان في حياته وقبل النهي عنه
فلا وجه لما قيل انه يشكل قوله تعالى في سورة الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك حيث منع من الاقتداء به ولو كان في حياته لم يمنع
منه لانه يجوز الاستغفار بمعنى طلب الايمان لاحيائهم لانه انما منع من الاقتداء بظاهره
وظن انه جائز مطلقا كما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم واما قوله في الكشاف على
امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لا بالعقل لان العقل يجوز ان يغفر الله
للكافر الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه فلم يتعرض له المصنف رحمه
الله لانه لا يلائم قوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه كما قيل لان وعده بالاستغفار يقتضي
انه كان قبل موته قوله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه اي فقد علمت انها قراءة الحسن وانه
قرأها غير واحد من السلف وان كانت شاذة فلا التفات الى ما قيل انهم عدوها تصحيفا
وان ابن المقنع صحف في القرآن ثلاثة احرف فقرأ اياه اباه وقرأ في عزة وشقاق في غرة
بالمعجمة وهو بالعين المهملة وقرأ شأن يغنيه يعنيه بفتح الياء وعين مهملة قوله او وعدها
ابراهيم ابوه لانه وعده ان يؤمن وبهذا ظهر جواب الخ وهو انه لما وعده الايمان استغفر
له بعد موته لاحتمال انه اخر وعده وامن وهذه القراءة لا تنافي الاخرى لانه وعده الايمان فوعده
ان يدعو له بالتوفيق لذلك وقوله بان مات الخ فتبين عدو لله مصر مستمر على عداوته
والا صح اولا عدو الله لكفره والسر في قطع الوصلة وفسرها بقطع الاستغفار لمناسبة
السباق له قوله لكثير التأوه وهو كناية عن الخ اواه فعال للمبالغة من التأوه وقياس
فعله ان يكون ثلاثيا لان امثلة المبالغة انما يطرد اخذها منه وحكى قطرب رحمه الله له فعلا
ثلاثيا فقال يقال آه يؤه كقام يقوم اوها وانكره عليه غيره وقال لا يقال الا اوه وتأوه قال
المثقب العبدي ٭ اذا ما قمت ارحلها بليل ٭ تأوه آهة الرجل الحزين ٭ وقال الزمخشري

اواه فعال من اوه كلال من اللؤلؤ وتركه المصنف رحمه الله تعالى لما اورد عليه والتأوه قول اه ونحوه
مما يقوله الحزين فلذا كنى به عن الحزن ورقة القلب قوله الجملة اي ان ابراهيم الخ والشكاسة
الشدة وسوء الخلق قوله ليسميهم ضلالا الخ ضلالا بالضم والتشديد جمع ضال
وانما فسره به وان كان الاضلال خلق الضلال عنده لظهوره واما تفسير الزمخشري فبناء على
مذهبه لانه قبل البيان والتكليف بالنهي عن الاستغفار لا يكونون مؤاخذين وضالين
فالمناسب لما قبله ان يكون المعنى لا يستقيم من لطف الباري ان يذم المؤمنين ويؤاخذهم
ويسميهم ضلالا حتى يبين لهم ما يتقون وهو ان الاستغفار لمن مات مشركا غير جائز
فاذا بين لهم ذلك ولم يتركوا الاستغفار فحينئذ يسميهم ضلالا ويذمهم وليس هذا
متابعة للزمخشري على الاعتزال كما بينه الطيبي رحمه الله قوله خطر ما يجب اتقاؤه
خطر بالحاء المهملة والطاء المعجمة بمعنى منع وهو اشارة الى تقدير مضاف او الى بيان
المعنى المراد من بيان المحظور من حيث هو محظور بيان خطره والمراد نهيهم عنه وقوله
صلى الله عليه وسلم لعمه هو لاستغفرن لك ما لم انه وقوله على القبلة اي ما تقدم قبل
تحويل القبلة وتحريم الخمر قوله وفي الجملة دليل الخ اي في جملة ما ذكر او بالجملة وعلى كل حال
والغافل من لم يسمع النص والدليل السمعي وهو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة
في قولهم انه مخصوص بما لم يعلم بالعقل كما في الكشاف بناء على القبح والحسن العقلي وقوله
في الحالين اي حال البيان وعدمه وبشر اشترائهم بجلهم وكلمتهم جمع شرذمة بشين معجمة
وراء مهملة وفيما يأتون ويذرون بمعنى ما يأتونه ويذرونه اي سواه اي سوى الله
وقوله لمن استغفر عطف على الرسول بزيادة التصريح باللام اذ هو في معنى بيان
لعذر الرسول او لعذر من استغفر او هو عطف على بيان بتقدير بيان لمن استغفر
وقوله وجوب التبري عنهم رأسا قيل فيه نظر لان المذكور فيه التبري بعد تبين انه من اصحاب
الجحيم قوله من اذن المنافقين في التخلف الخ يعني ان التوبة اما على ظاهرها فتقتضي ذنبا
ولا مانع منه في حق غيره صلى الله عليه وسلم المراد به ما ارتكبه من الاذن للمنافقين وخلاف
الاولى كقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم او هي مجاز عن البراءة من الذنب والصون
عنه فيكون استعارة لشبه البراءة عنه بعفوه في انه لا مؤاخذة في كل منهما كما في
قوله ليغفر الله لك فانه بمعنى ليصونك عن ذلك وقيل المراد بالذنب على هذا ما يكون
نقصا بالنسبة لا الشخص ان من ترك الاولى وفيه نظر وعلقه يعني فيكون ما يتعلق
به منه قوله وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا حض وتحريض للناس
كلهم على التوبة ان كل احد محتاج اليها حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع عصمتهم لتفرقهم
في المقامات فكلما وصلوا الى مرتبة كان الوصول اليها بمنزلة التوبة عما دونها فيكون التوبة

استعداده للصعود الى المقامات وانتقالا من العلي الى الاعلى فالخواص في العوام في
حضيض الذنوب الى اوج التوبة المؤدية لهم من العلي الى الاعلى والتحريض مأخوذ من اسناد التوبة
الى هولاء ووصفهم بها فاذا كانوا محتاجين اليها فما بالك بغيرهم فمغايرته لما قبله واختصاصه
بالبعث المذكور ظاهر كما اذا امرت خدم الوزير السلطان مخاطبا للعوام فانه يدل
على تحريضهم على خدمته فاندفع ما قيل ان البعث والاظهار لا يتوقفان على هذا المعنى
بل يحصلان على المعنيين الاولين فتخصيص تعليل حصول البعث بما ذكره من المعنى
الغير المشهور محل كلام وكذا ما قيل الخ وفيه انه ليس وجها ثالثا بل بيان لفائدة
الوجهين السابقين وكيف لا وهو في الاولين خاص وفي هذا عام وكون البعث
موجودا فيهما لا يضر وقوله الا وله مقام اى مقام يمكنه الوصول اليه وان لم يكن مقاما
له في الحال وضمير دونه للمقام وهو لا حد وفيه لما دقوله والترقي اي صحيح فيما قررناه
واظهار لفضلها اي لفضل التوبة فيكون المقصود بذكر الصفة مدحها غيرها لا
مدح موصوفها كوصف الملائكة عليهم الصلاة والسلام بالايمان والانبيا صلى الله وسلم
عليهم بالصلاح في بعض الايات اذ الوصف للمدح كما يكون لمدح الموصوف
يكون لمدح الصفة وهذا من لطايف البلاغة كما نصوا عليه وهو كما قال حسان
رضي الله عنه ۞ ما ان مدحت محمدا بمقالتي ۞ لكن مدحت مقالتي بمحمد ۞
وقد مر تفصيله قوله في ساعة اي اشارة الى ان الساعة هنا بمعناها اللغوي وهو
مقدار من الزمان غير معين كما في قوله ما لبثوا غير ساعة فليس من استعمال المقيد
في المطلق كما قيل وهي في عرف اهل الشرع يوم القيمة وفي عرف المعدلين جزء من اربعة
وعشرين جزءا من الليل والنهار كما في شرح البخاري وضميرها للعسرة بمعنى الشدة
والضيق وجيش العسرة وغزوة العسرة هي تبوك وتجهيز عثمان رضي
الله مذكور في كتب الحديث وقوله في عسرة الظهر الظهر مجاز عما يركب يجوز به عنه
لانه المقصود منه كالعين للربيئة اي كانوا في قلة من المركب والاعتقاب ركوب
جماعة نوبة نوبة والزاد والماء بالجر عطف على الظهر اي زادهم وماءهم قليل والفظ
بفتح الفا وتشديد الظا هنا ما يعتصر من كرش البعير والافتظاظ عصره وفي الملل
القبائل العرب كانوا اذا ارادوا توغل الفلوات التي لا ماء فيها سقوا الابل الماء ثم
الظماء ثم قطعوا مشافرها او خزموها لئلا ترعى فاذا احتاجوا الى الماء افتظوا كروشها
فشربوا فضلها وهو كثير في الاشعار كقوله
۞ وبها ساف الدليل ترابها ۞ وليس بها الا اليماني محلف ۞
وقوله الفظاظة في بعض النسخ الفظ وهو الظاهر قوله من الثبات على الايمان اه

سعدی

سن

س

اما مجرد وهم ووسوسة او من ضعفا بهم ومن حديث عهدهم بالاسلام وقوله او اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم هو ما روى ان منهم من هم بالانصراف من غير اذنه صلى الله عليه وسلم قوله
زي كاد ضمير الشان او ضمير القوم وقرا حمزة يزيغ بالياء في كاد ضمير الشان وقلوب فاعل
تزيغ والجملة خبرها وعليه حمل سيبويه رحمه الله الاية ولا يصح ان يكون قلوب اسم كاد
ويزيغ الخبر لان النية حينئذ التقديم فيكون التقدير كاد قلوب تزيغ ولا يصح تذكير
الضمير في يزيغ وتانيث ما يعود عليه وضعفه ابو البقاء رحمه الله واستشكل هذا بانهم
قالوا ان خبر افعال القلوب لا يكون الا مضارعا رافعا اسمها فبعضهم اطلقه
وبعضهم قيده بغير عسى ولا يكون سببيا وهذا بخلاف كان فان خبرها رفع الضمير
والسببي وعلى هذا فاذا كان ضمير شان ورفع الخبر لم يكن فاعله ضميرا عائدا على
اسمها ولا سببيا له وقيل لما كانت الجملة مفسرة لضمير الشان هي هو في المعنى
اغنى عن الضمير الا ترى ان المبتدا اذا كان ضمير شان والجملة خبره لم يحتج لضمير يعود
على المبتدا وقد ذكره ابن الصائغ رحمه الله في شرح الجمل فقال وجه ذلك ان المسند
والمسند اليه في الحقيقة هو الجملة الواقعة بعد الضمير وليس بخارج عما بعده ولذلك
يجوز ما كان زيد بقائم على ان يكون في كان ضمير الامر ويكون بقائم في موضع رفع
خبر المبتدا او دخلت الباء عليه وان لم يكن خبرا كان صريحا في اللفظ لان الخبر في
المعنى وعلى ذلك تاول الفارسي ليس الطيب الا المسك على ان في ليس ضمير
الامر ودخلت الا على خبر المبتدا الا انه الخبر المنفي معنى وعلى هذا الوجه لتكلف ابو
حيان رحمه الله زيادة كاد وتزيغ خبرها وفيه ضمير يعود على اسمها قال ابو علي رحمه الله
ولا يجوز ذلك في عسى وهذا مبني على جوازه في مثل كان يقوم زيد والصحيح المنع
ويحتمل ان يكون اسم كاد ضميرا يعود على جمع المهاجرين والانصار اي من بعد ما كاد
الجمع وقدره ابن عطية رحمه الله ما كاد القوم وضعف بانه اضمار في كاد ضمير لا يعود
الا على متوهم وبان خبر كاد يكون قد وقع سببيا وقد تقدم انه لا يرفع الا ضميرا عائدا
على اسمها وذهب ابو حيان كما علمت الى ان كاد زايدة ومعناها مراد الكلام ولا
عمل لها في اسم ولا خبر ليخلص من الاشكال ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
من بعد ما زاغت باسقاط كاد وقد ذهب الكوفيون الى زيادتها وتاتى نحو لم يكد مع
انها عاملة معمولة فهذه اولى وقرا ابي رضي الله عنه من بعد ما كادت وقرا الاعمش
تزيغ بضم التا قوله وقرى من بعد ما زاغت هذا يستانس به لما قيل انها
زايدة وجعل الضمير على هذه القراءة للمتخلفين سواء كانوا من المنافقين ام كابي
لبابة رضي الله عنه لوصفهم بالزيغ المحتمل لكونه عن الايمان او الاتباع واما على

المشهوره فلم يوصفوا بالزيغ بل بالتوبة منه فيشمل المتخلفين وغيرهم كما مر قوله تكرير
للتاكيد وتنبيه اي فاستئناف للمهاجرين والانصار والنبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم انه تاب
عليهم فيكون تاكيدا له والتاكيد يجوز عطفه بثم كما صرح به النحاة وان كان كلام اهل المعاني
يخالفه ظاهرا وسيأتي تحقيقه والتنبيه على ان توبته في مقابلة ما قاسوه من الشدايد
وانما جعله تنبيها لان ما قبله يفيده اذ التعليق بالموصول يفيد علية الصلة قوله اوالمراد
انه تاب عليهم لكيدودتهم الكيدودة مصدر كالكينونة والبينونة اي تاب عليهم
لكيدودتهم وقربهم من الزيغ لانه جرم محتاج اليها فيكون مخصوصا ببعض من مضى ذكرهم والتوبة
والضمير راجع اليه حينئذ فلا تكون تكريرا لما سبق ولكيدودتهم متعلق بتاب واللام
للتعليل او الاختصاص وعلى الثلاثة يحتمل عطف على قوله على النبي وقوله وعليهم
وكلام المصنف رحمه الله يحتمله وقيل ان تاب مقدر ههنا لتغاير توبتهم للتوبة السابق
وفيه نظر قوله تخلفوا عن الغزو واشار بتفسيره بالازم الى ان المخلف اسلم
او الشيطان او المراد خلف امرهم اي اخر وهم المرجون فالاسناد اليهم مجازا
او بتقدير مضاف وهو منقول عن السلف كما مر بتفصيله في قوله تعالى واخرون
مرجون لامر الله ومرارة بضم الميم وراء بين مهملتين ابن ربيعة العامري كما في
مسلم وغيره وانكره المحدثون وقالوا صوابه العمري نسبة لعمرو بن عوف قاله
البخاري وابن عبد البر ولا عبرة بقول القاضي عياض لا اعرف الا العامري قوله
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يجوز في اذا ان تكون شرطية جوابها مقدر
وان تكون ظرفية غاية لما قبلها وقوله برحبها بضم الراء اشارة الى ان ما مصدرية والباء
للملابسة وجعله مثلا لان المكان الضيق لا يسع ولا يكون مقرا لاحد فالمراد بيان انهم
لم يقروا في الدنيا مع سعتها كما قيل

كان بلاد الله وهي فسيحة ... على الخائف المطلوب كفة حابل

واعراض الناس عنهم عدم مجالستهم ومحاورتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم
ينه ذلك قوله قلوبهم من فرط الوحشة اي يعني ليس الانفس ههنا بمعنى الذوات
بل بمعنى القلوب مجازا لان قيام الذوات بها كما قيل المرء باصغريه او الضيق و
السعة يوصف به القلوب دون الذوات ومعنى ضيقها شدة غمها وحزنها كانها
لا تسع السرور لضيقها فهو استعارة في الضيق مع التجوز وفيه ترق من ضيق
الارض لا ضيقهم في انفسهم وهو في غاية البلاغة وفسر الظن بالعلم لانه المناسب
لهم وقوله من سخطه بيان للمراد لان الالتجاء فرار من سخطه وذلك بالتوبة وطلب
المغفرة قوله بالتوفيق للتوبة اي لما كان توبة الله تعني قبوله التوبة وقبول

التوبه

التوبة تقتضي تقدمها لم يفسره به ليلتئم مع قوله ليتوبوا والتوفيق للتوبة يتقدم عليها
وعلة لها فقوله بالتوفيق اي تفسير للتوبة ولو قال وفقهم كان اظهر وقوله او انزل في
جواب اخر فالمراد به انه انزل قبول توبتهم في القران ليعلمهم بالبعدهم المؤمنون
في جملة التائبين او هو بمعناه المشهور وقوله ليتوبوا المعنى ليستقيموا على التوبة
ويستمروا عليها او التوبة الثانية ليست هي المقبولة والمعنى قبل توبتهم ليتوبوا
في المستقبل اذا صدرت منهم هفوة ولا يتشطوا في كرمه وهذا هو المناسب لما ذكره
في تفسير التواب في قوله ولو عادوا وقد خبط من اخطأ في كلام المصنف رحمه الله قوله مع الصادقين
اي الخطاب ان كان لمن امن من اهل الكتاب كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
فالمراد بالصادقين الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
على الطاعة وان كان عاما فمراد الذين صدقوا في الدين نية وقولا وعملا وان كان لمن تخلف
وربط نفسه بالسواري فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلاثة اي كونوا مثلهم في
صدقهم وخلوص نيتهم والى هذه الوجوه الثلاثة اشار المصنف رحمه الله وايمانهم بفتح الهمزة
جمع يمين وعهودهم عطف تفسير عليه وقيل انه جعل الخطاب عاما في الوجوه كلها ولم يلتفت
الى ما مر من التفصيل الواقع في الكشاف لعدم القرينة عليه والوثوق به ودرايته فتامل قوله
ما كان لاهل المدينة قيل خص اهل المدينة لقربهم منه وعلمهم بخروجه وانه خاص بالنبي صلى
الله عليه وسلم لا بغيره من الخلفاء لان النفير ليس بلازم ما لم يلم العدو ولم يكن وقعه بدونه
وقد سبق ما نقلناه عن ابن بطال رحمه الله من انه كان واجبا عليهم لانهم بايعوا عليه فتذكره
ووقع في نسخة بعد قوله عن رسول الله عن حاله فقيل قدره لئلا يخلو من عداه قوله عبر عنه بصيغة
النفي للمبالغة هو نهي بليغ لان معناه لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو ابلغ من صريح
النهي واذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه صلى الله عليه وسلم وان يرغبوا بانفسهم عن نفسه
وجب عليهم ان يصحبوه صلى الله عليه وسلم في البأساء والضراء وان يلقوا انفسهم
ما يلقاه من الشدائد فيكونون مامورين بذلك لان النهي عن الشيء امر بضده والمعنى
ما صح لهم ولا استقام ان يترفعوا بانفسهم عن نفسه بان يكرهوا الشدائد لانفسهم
ولا يكرهونها له فانه مستهجن جدا بل عليهم ان يعكسوا القضية وفي كلام المصنف رحمه الله
تقدم ما يشير الى ذلك وهو قوله كما بدوا اي تاسوا قوله ولا يرغبوا بانفسهم عن
عداه بالباء وعن وقال الواحدي رحمه الله يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي تكرمت
له ففيه مبالغة ايضا فتامله قوله روي ان ابا خيثمة رضي الله عنه بلغ بستانه الخ
ابو خيثمة من الانصار احد بني سالم بن الخزرج شهد احدا وبقي الى ايام يزيد بن معاوية
وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق ابن اسحاق وقوله بلغ بستانه اي اتاه ودخله

سن

بعدما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك قوله فرشت لم بفتح الفاء والراء المشددة
الشين من رش اى على التراب او اتنزه عنه ليسكن ابرد ويجوز ان يكون من الفرش
وقوله بسطت حينئذ تفسير له والرطب معروف وظل ظليل تاكيد له من لفظه كليل اليل
ومضى يانع اى زاه نضيج حسن والضح بفتح الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة ضوء
الشمس وحرها بلا ستر منها وقوله ظل ظليل الخ بتقدير هذا او يكون او بمعنى
والحال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر من مقاسات حر الشمس وبروزه
للرياح فهذا ليس بخير لايثار النعيم والراحة على مقاسات ما يقاسى النبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنون رضي الله عنهم ورحل ناقته كمنع اى شده ووضع عليها رحلها
وهو ما يركب عليه كالسرج وقوله وركا ليرح اى مرسع سيره وهو مثل في السرعة وعد
الطرف عبارة عن النظر واصل الطرف تحريك الجفن ويطلق على العين وقوله فاذا هي
النجا بنيه ويزهاه السراب اى بالزاى المعجمة اى يرفع شخصه للناظر والسراب ما يرى
من شعشعة الشمس في وسط النهار كالآل قوله كن ابا خيثمة قال السهيلي رحمه الله في
الروض الانف في الحديث كن ابا ذر وكن ابا خيثمة لفظ الامر ومعناه الدعا كما تقول اسلم
اى سلمك الله انتهى وكذا قال غيره من المتقدمين كالفارسي رحمه الله وذكره المطرزي
في قول الحريري كن ابا زيد وفي شعر ابن هلال ۰

۰ وصدر قال الاله لحسنه ۰ كن فتنة للعالمين فكانها ۰

ولم يزيدوا في بيانه على هذا وهو تركيب بديع غريب ومعناه ساقه الله الينا وجعله
اياه ليكون هو القادم علينا فاقيم فيه العلة مقام المعلول في الجملة الدعائية
الانشائية على حد قوله في الحديث ابل واخلق اى عمرك الله ومتعك بلباسك لتبلى
وتخلق وقولهم اسلم اى سلمك الله لتسلم ثم لما اقيم مقامه ابقى مسندا الى فاعله
وان كان المطلوب منه هو الله وهو قريب من قولهم لا ارينك ههنا اى لا تجلس
حتى اراك وهو تمثيل او كناية وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله قال ثعلب كن زيدا
اى انت زيد وقال عياض رحمه الله الاشبه ان كن لتحقيق الوجود اى ليوجد
هذا الشخص ابا خيثمة حقيقة وهو الصواب وهو معنى قوله في النجا اللهم اجعله
ابا خيثمة واسمه عبد الله بن خيثمة وقيل مالك وليس في الصحابة رضوان الله عليهم
من يكنى ابا خيثمة وعبد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي انتهى والحاصل انه صلى الله
عليه وسلم طلب من الله وتمنى ان يكون هو قوله ولا يرغبون يجوز النصب والجزم
النصب بالعطف على تخلفوا المنصوب بان واعادة لا لتذكير النفي وتاكيده وهو في
معنى النهي البليغ والجزم بجعل لا ناهية نهي صريح وفي الكشاف روي ان ناسا من

المؤمنين

المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من بدا له وكره مكانه فلحق به
صلى الله عليه وسلم كابي ذر وابي خيثمة رضي الله عنهما ثم قال ومنهم من بقي ولم يلحق به صلى
الله عليه وسلم ومنهم الثلاثة قال كعب رضي الله عنه لما قفل صلى الله عليه وسلم سلمت
عليه فرد علي كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له يا رسول
الله ما خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما
ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس لم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت
اربعون ليلة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت
خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت
كما وصفني ربي سبحانه وتعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم
وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول وصافحني وقال لتهنك
توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة
القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم علينا الآية قال النحرير رحمه الله في شرحه هكذا وقع في الكتاب وقد كان
يختلج في صدري انه لا يحسن في الانتظام ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم في حقه ما
قال فيقول معاذ الله وهو تكذيب له فلا يليق به ثم يرد على القائل كالمغضب وينهى
عن مكالمته حتى تبين لي من مطالعة الوسيط وجامع الاصول انه تصحيف وتحريف العنوان
فقال معاذ اسم بواو النفي يعني معاذ بن جبل رضي الله عنه صرح بما ذكرنا وهذا مما لم
يتنبه له احد من الشراح والعجب العجاب من الفاضل الطيبي طيب الله ثراه مع غاية
الاطلاع على كتب الحديث والتاريخ كيف لم يتنبه لهذا قلت لا عجب ولا عجاب
والخطا والصواب فان القصة والحديث كما ذكر ولو نظر الى جلالة المصنف وكثرة
الاطلاع وطبق كلامه على الرواية المأثورة وقرأ عبارته هكذا فقال معاذ الله بتنوين معاذ
ومد همزة الله فانه كما يقال في القسم والله يقال الله بالمد بمعناه قياسا مطردا مشهورا
في الاستعمال على انه رواه بالمعنى او ظفر فيه برواية هكذا وهو كما افتح بوادى نحن
نفتح بعده ان على الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله وانا اعجب ايضا
ممن لم يات بشئ ههنا ثم حيح وافتخ فقال بعدما ساق كلامه انظر الى النسخ
بهذه الحربية التي مالا الى العثور على واو سقطت من الناسخ ونقل ما ذكره من
الوسيط وجامع الاصول مع انه في الصحيحين فكيف بكتابنا هذا الذي حررنا
فيه كل مشكلة وحللنا كل معضلة وهذبنا الاحاديث والفاظها وتتبعنا طرقها

واتينا فيه بالعجب العجاب فاضرب بسيفو بين غيرنا فسه ورخ فال ٭
٭ قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ٭ ويرى للاوايل التقديما ٭
٭ ان ذاك القديم كان جديدا ٭ وسيبقى هذا الجديد قديما ٭

وانا نقلنا هذا مع طوله لتعلم انه ليس كل بيضة شحمة ولا كل سوداء تمرة قوله اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان اى نهيهم عن التخلف عنهم او امرهم باتباعه ذكر وللام ماخوذ من مقتضى الكلام وفي النهي لانه او بضده كالامر والمتابعة بالشين المعجمة والعين المهملة بمعنى متابعة وعدم مفارقة شفيقة وقوله شئ من العطش تفسير للظما بالعقر والمد وبهما قرئ وشئ اشارة الى انه للتقليل والابهام المستفاد من التنكير اى قليل او كثير والمخمصة المجاعة اى الجوع من جوع البطن اى ضمورها قوله لا يدوسون مكانا الموطى يجوز ان يكون فيه اسم مكان ومصدرا ميميا والوطء اما بمعنى الدوس بالاقدام ونحوها او بمعنى الايقاع والمحاربة كما في الحديث اخر وطئة وطئها بوج وهو واد بالطايف وحمله المصنف رحمه الله على معنى الدوس لان معناه الحقيقي وجعله اسم مكان لانه الاشهر الاظهر فاعل يغيظ ضميره بتقدير مضاف اى وطئه لان المكان نفسه لا يغيظ او ضمير عايد الى الوطء الذي في ضمنه وفسر الغيظ بالغضب في نسخة يغيظهم وسياتي تحقيق الغيظ في سورة تبارك واعلم ان خولة بنت حكيم رضي الله عنها روت انه صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن احد بني بنته رضي الله عنهم وهو يقول انكم تبخلون وتجبنون من محبة الاولاد وتحمل على البخل لتخليف المال لهم وعلى الجبن لخوف ضياعهم اذا قتل ولما كان قوله صلى الله عليه وسلم اخر وطاة اخر وقعة ووجب الى هذه لان غزوة الطايف اخر غزوة صلى الله عليه وسلم وتبوك وان كانت بعدها لم يكن بها قتال كناية عن قرب اجله لان تمام المصالح يؤذن بالرحيل فالمعنى انهم ريحان الله يحيى بهم عباده فخيهم اخر عيسى معه فراقهم واني مفارقهم عن قريب او محبتهم تدعو الى الجبن وترك القتال وقد انقضى القتال فنال والنيل مصدر نال نيلا وقيل هو مصدر نلته انوله نولا ونوالا فابدلت الواو ياء حكاه الطبري فابداله على غير القياس قوله كالقتل والاسر الخ اي لا ياخذون وينالون شيئا ونيلا اما مصدر فالمفعول به محذوف او بمعنى الماخوذ فهو مفعول وتفسيره بالمصدر مشعر بالاول وقوله به وحد الضمير لعوده للجمع ما قبله لتاويله بذلك المذكور او هو عايد على كل واحد منها على البدل قال السمين وحد الضمير لانه لما تكررت لا صار كل واحد منها منفردا بالذكر مقصودا بالوعد ولذا قال نحاة لو حلف لا ياكل خبزا ولا لحما حنث بواحد منهما ولو حلف لا ياكل

سيوطي

خبزا ولحما لم يحنث الا بالجمع بينهما وقوله استوجبوا به الثواب اي استحقوه استحقاقا لازما لمقتضى وعده تعالى لا بالوجوب عليه وانما اول العمل بالثواب لانه المقصود من كتابة الاعمال فهو بتقدير مضاف او بجعله كناية عما ذكر قوله وذلك مما يوجب الخ المتابعة بمثناة فوقية وموحدة اي اتباعه وعدم التخلف عنه والذي في اكثر النسخ المتايعة بشين معجمة ومثناة تحتية وهو بمعناه والذي في الكشاف قوله حسانهم الخ هذا في التعليق بالمشتق وكونه تعليلا للكتب بمعنى انهم استوجبوه لانه لا يضيع الخ والتنبيه من وضع المحسنين مكان المجاهدين والسعي في تكميلهم لانه يقصده ان يكملوا الضرب المجنون وعلاقة السوط بكسر العين لانها تكسر في الحسيات وتفتح في المعاني كعلاقة الحب وذكر الكبيرة بعد الصغيرة وان علم من الثواب على الاول الثواب على الثانية لان المقصود التعميم لا خصوص المذكور اذ المعنى لا ينفقون شيئا ما وما قيل من ان الظاهر العكس وانفاق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة الف دينار وقيل والف محمل اعان به المسلمين قوله في مسيرهم اي سيرهم الى الغزو ومنفرج بضم الميم وفتح الراء مكان بمعنى ما انعطف بينه او بيره لانه منخفض بين جبال يجري فيه سيولها وهو منعطف في الاكثر واصل الوادي اسم فاعل من ودي بمعنى سال فهو السيل نفسه ثم شاع في محله ثم صار حقيقة في مطلق الارض وجمع اودية كنادي بمعنى مجلس جمع اندية وناج جمع انجية ولا رابع لها في كلام العرب قوله اثبت لهم الخ جعل الكتابة مجازا او كناية عن لازم معناه وهو الاثبات ولو حمل على حقيقته اي كتبه في الصحف او اللوح صح ايضا ولم يفسره باستوجبوا كما مر لانه انسب بقوله ليجزيهم الله والضمير للمذكور كما مر واليه اشار المصنف بقوله ذلك او لكل واحد كما عرفت وجعله للعمل تكلف محوج الى تقدير لانه صفة لما قبله في المعنى وفصل هنا واخره لانه اهون مما قبله قوله جزاء احسن اعمالهم الخ قال ابو حيان رحمه الله التقدير احسن جزاء الذي كانوا يعملونه لان عملهم له جزاء حسن واحسن فجعله احسن جزاء فانتصاب احسن على المصدرية لاضافته الى مصدر محذوف وهو الوجه الثاني في كلام المصنف رحمه الله وقال الامام فيه وجهان الاول انه احسن صفة عملهم وفيه الواجب والمندوب والمباح وهو يجزيهم على الاولين دون الاخير قيل وعلى هذا يحتمل ان يكون بدل اشتمال من ضمير يجزيهم واورد عليه انه نابي عن المقام مع قلة فايدته لان حاصله انه تعالى يجزيهم على الواجب والمندوب وانما ذكرمنه ولا يخفى ركاكته وانه غير خفي على احد وقد يقال انه كناية عن العفو عما فرط منهم في خلاله ان وقع لان تخصيص

حسن

ابو حيان

سن

بجزائه شيئا بانه لا يجزى على غيره ثم قال الثاني ان الاحسن صفة للجزاء اي ليجزيهم جزاء هو احسن
من اعمالهم وافضل وهو الثواب وقيل عليه انه اذا كان الاحسن صفة الجزاء كيف يضاف
الى الاعمال وليس بعضا منها وكيف يفضل عليه بدون من لا وجه لدفعه بان اصله مما
كانوا من فحذفت من مع بقاء المعنى على حاله كما قيل اذ لا محصل له وقوله من احسن اعمالهم
بل يحتمل ان يكون جزاء منونا منصوبا على المصدرية واحسن مفعوله وهو مضاف لما
بعده والمقصود تقدير العامل الناصب لاحسن لان الفعل نصب الضمير فلا
ينصب مفعولا اخر الا ان يجعل بدلا كما مر والمراد بجزاء احسن الاعمال احسن جزاء
الاعمال وليس المراد احسن هذه الاعمال المذكورة حتى يقتضي ان الجزاء على بعضها
ويحتمل اضافة جزاء المفعوله وهو احسن وهو كالاول في المعنى لكنه كان مجرورا فلما حذف
انتصب وهذا ثاني وجهي الامام اقول هذا مما لا وجه له فان المصدر الواقع
مفعولا مطلقا لا يعمل خصوصا في غير ما عمل فيه فعلا فلا يصح ضربت زيدا ضربا عمرا
ولا يخفى ركاكته فالظاهر انه مضاف وانه لما حذف قام المضاف اليه مقامه فانتصب
على المصدرية في الوجهين والمعنى انه يجازيهم على اعمالهم باضعافها لجزائه على الاحسن
وقال السفاقسي احسن يحتمل ان يكون بدلا من ضمير ليجزيهم بدل اشتمال اي ليجزي
الله احسن افعالهم بالاحسن من الجزاء او بما شاء ويحتمل ان يكون على حذف مضاف
اي ليجزيهم الله جزاء احسن افعالهم انتهى قوله وما استقام لهم ان ينفروا جميعا
في هذه الاية وجهان مبنيان على كونها متعلقة بما قبلها من امر الجهاد او مقتطعة مختصة
به او لبيان ان طلب العلم فانه فريضة على كل مسلم والثاني اوفق بصريح النظم فلذا
قدمه المصنف رحمه الله والمعنى لا يستقيم لهم ان يخرجوا جميعا لطلب العلم كالغزو ولانه
نزل لما بين وجوب الهجرة والجهاد وكل منهما سفر لعبادة فبعد ما فضل الجهاد ذكر
السفر الاخر وهو الهجرة لطلب العلم فيكون النفر والخروج لطلب العلم واللام للعهد
عمم فيه لبيان ان حكمهما واحد فيلتئم بما قبله كالوجه الثاني وقوله فانه يخل بامر
المعاش تعليل لقوله ان ينفروا وترك الاخر لظهوره وهو الاثم ويصح ان يكون
تعليلا لهما فان ترك غلبة العدو وغلبتهم المخلة بالمعاش ايضا والثاني وهو الذي
اشار اليه بقوله وقيل لانه لما شدد على المتخلفين قالوا لا يتخلف منا احد عن
جيش او سرية فلما فعلوا ذلك حتى بقي النبي صلى الله عليه وسلم وحده نزلت
فقيل لهم لا تنفروا جميعا للقتال وتترك طائفة معه لتعلم الدين وتفقههم على ما صدر
عنه صلى الله عليه وسلم فاذا رجع المجاهدون انذروهم ما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم
وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل فعلى هذا لا بد في الاية من اضمار التقدير

تغلب

فلولا

سعد

سعدی

فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقه المقيمون ولينذروا قومهم النافرين الى الغزو اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون معاصي الله تعالى عند ذلك التعلم ورواية الحاجة الى التقدير اذ فهم
الغزو من قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فان الغزو اذا نفر من كل منها طائفة لزم ان
يبقى طائفة اخرى فضمير ليتفقهوا يرجع الى الفرق الباقية المفهومة من الكلام وسياق
ما فيه قوله فلولا نفر من كل جماعة كثيرة الخ يعني لولا هنا تحضيضية لا امتناعية وهي مع الماضي
تفيد التوبيخ على ترك الفعل ومع المضارع تفيد طلبه والامر به لكن اللوم على الترك
فيما يمكن تلافيه قد يفيد الامر به في المستقبل ولذا قيل ان الاية تدل على وجوب طلب
العلم لما قيل ان التوبيخ على الترك يقتضي الوجوب وكون الفرقة كثيرة والطائفة
قليلة في الاية ماخوذ من السياق ومن التبعيضية لان البعض في الغالب اقل من الباقي
ظاهر وما قيل ان الفرقة والطائفة بمعنى في اللغة فلا يدل النظم على ما ذكر وادعاء الفرق
ودلالة النظم عليه وان اهل اللغة لا يبالون بالتوجيه بالاعم يحتاج الى نقل قوله
ليتكلفوا الفقاهة فيه اشارة الى ان صيغة التفعل للتكلف وليس المراد به
معناه المتبادر بل مقاساة الشدة في طلبه لصعوبته وانه لا يحصل بدون جد
وجهد قوله ويتجشموا الخ بيان لكونها عطف تفسير لما قبله قوله وليجعلوا غاية سعيهم
الخ لما كان الظاهر ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يتفقهون
وقد وضع موضع التعليم الانذار وموضع يتفقهون يحذرون اذن بالغرض منه
وهو اكتساب خشية الله والحذر من باسه قال الغزالي رحمه الله كان اسم الفقه
في العصر الاول اسما لعلم الاخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدة الاعمال
والاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على
القلب ويدل عليه هذه الاية وانما عبر بالغاية لان علة النفر التفقه لكن التفقه
لما كان علة الانذار كان علة لعلية فهو غاية له اذ علة العلة علة وهي علة غائية
لانها انما تحصل بعد ذلك قوله وتخصيصه بالذكر الخ يعني المقصود منه الارشاد
الشامل لتعليم السنن والاداب والواجبات والمباحات ولا شك ان الانذار
احق منه كما قيل من انهما متلازمان وذكر احدهما يغني عن الاخر غفلة او تغافل وكذا ما قيل
ان غايته تكميل النفس علما وعملا فهو مع دخوله في قوله ليتفقهوا انما سكت عنه لانه
معلوم بالطريق الاولى مع انه صرح به في قوله يستقيم ويقيم ودلالته على فرضيته
بالاولوية ومن كفاية حيث امر به طائفة منهم لا على التعيين والتذكير للوعظ قوله
وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم الخ قيل بل يجب وهذا لم يدر ان ينبغي يستعمل
للوجوب والترفع طلب الرفعة والعلو والتبسط السعة والبسطة في الجاه

والمرج قوله ارادة ان يحذروا يعني لعل تعليل للانذار فالترجي كناية عن ارادتهم
لان المترجي مراد والترجي من الله قيل انه مجاز عن الطلب قيل ظاهره ان الارادة
من المنذرين على ان لعل متعلق بقوله لينذروا قومهم وحينئذ لا يبقى في الاية دليل
على حجية خبر الواحد لابتنائها على ان الله تعالى اوجب الحذر بقول الطائفة وسياتي
ما يدفعه قوله واستدل به على ان خبر الاحاد حجة الخ قال الجصاص في الاحكام في الاية
دلالة على لزوم خبر الواحد في امور الديانات التي لا تلزم العامة ولا تعم الحاجة اليها
وذلك لان الطائفة لما كانت مأمورة بالانذار انتظم فحواه الدلالة عليه من وجهين
احدهما ان الانذار يقتضي فعل المأمور به والا لم يكن انذارا والثاني امره ايانا بالحذر
عند انذار الطائفة لان معنى قوله لعلهم يحذرون ليحذروا وذلك يتضمن لزوم العمل
بخبر الواحد لان الطائفة تقع على الواحد فدلالتها ظاهرة وان كان التاويل ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما فالطائفة النافرة انما تنفر من المدينة والتي تتفقه
هي القاعدة بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فدلالتها ايضا قائمة لان النافرة
اذا رجعت انذرتها التي لم تنفر واخبرتها بالاحكام فهي تدل على لزوم خبر الواحد
القاعد بالمدينة مع كون النبي صلى الله عليه وسلم بها لايجابها الحذر على السامعين
بنذارة القاعدين فقد علمت ان في الاستدلال بالاية على حجيته وجوب العمل
به طريقين وكلام المصنف رحمه الله على الطريقة الاولى فسقط الاعتراض بانه مبني
على ان الترجي من الله وانه ايجاب وهو غير متعين هنا قوله يقتضي ان ينفر من
كل ثلاثة تفردوا بقرية الخ قيد الثلاثة بالتفرد لبعيد مطلوبه واورد عليه انه فسر
الفرقة انفا بالجماعة الكثيرة كالقبيلة واهل البلدة وكلامه هذا لا يلائمه ظاهرا
ولا يخفى ان كاف التشبيه تقتضي عدم الحصر ولذا قال ظاهرا ثم ان تقريره مبني
على ان الطائفة تقع على الواحد وسياتي في سورة النور ما ذكره من ان اقلها ثلاثة
فبين كلاميه تعارض وسياتي تفصيله ولارادة الواحد من الطائفة قال ليتنذروا بالافراد ويتعلموا
بالجمع كما صححوه هنا لكن وقع في نسخة وينذروا وقوله ليحذروا ولا دخل له في الاستدلال
قيل ولم يقيد بقوله واحدا او اثنين كما قالوا في تقرير الاستدلال لتعينه من كون الطائفة
النافرة بعضا من الفرقة مع ان الاستدلال لا يتوقف عليه لان المقصود عدم بلوغها
الى حد التواتر وقوله فرقها اي الباقية قوله وقيل للاية معنى اخر قدم تقريره وظاهره
ان الاستدلال انما هو على القول الاول وقد عرفت انه جار عليهما كما نقلناه عن كتاب
الاحكام وهذا القول قول ابن عباس رضي الله عنهما قوله سبق المؤمنون الى النفير
اي انهم كانوا اتفقوا هذا ان لا يتخلف احد منهم عن جيش او سرية كما مر وانقطاعهم

عن التفقه لنزول الوحي وحدوث الشرائع والاحكام في كل زمان وقوله الجهاد الاكبر فسر
كونه جهادا اكبر بانه هو الاصل يعني المطلوب من الجهاد اظهار الدين وتنوير حجته والجهاد
الاكبر يستعملونه بمعنى مجاهدة النفس لانها اعظم عدو واقوى خصم قوله ليكون
الضمير في ليتفقهوا الخ قدما مر ما قيل انه على هذا فيه اضمار وتقديره اي نفر من كل فرقة طائفة
واقامت طائفة ليتفقهوا الخ ورده بانه لا حاجة اليه والضمير يعود للباقين منه اذ يلزم
من نفر طائفة بقاء اخرى وقيل عليه انتظام الكلام يقتضي الاضمار اذ لولاه افاد ان نفور
الطائفة للتفقه وليس كذلك فان اراده بحسب الظاهر والمتبادر لم يلزم
الاضمار وان اراد انه لا يصح تعلقه به على انه قيد وتعليل لمفهومه فلا وجه له قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي الذين يقربون منكم قربا مكانيا
لا قربا نسبيا كما قيل وانما خص الامر بهم مع قوله في اول السورة اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقوله وقاتلوا المشركين ولذا روي عن الحسن رحمه الله ان هذه الاية
منسوخة بما ذكر لانه من المعلوم انه لا يمكن قتال جميع المشركين وغزو جميع البلاد في
زمان واحد فكان من قرب اولى ممن بعد ولان ترك الاقرب والاشتغال بقتال الابعد
لا يؤمن معه من هجوم على الذراري والضعفاء والبلاد اذا خلت من المجاهدين
وايضا الابعد لا حد له بخلاف الاقرب فلا يدرى به وقد لا يمكن قتال الابعد قبل قتال
الاقرب قال الامام رحمه الله انما لم يقولوا بالنسخ لكون ترتيب نزول الايتين
على عكس ما قال الحسن رحمه الله ومن قال لا حاجة الى هذا ان عنى النسخ لم يفهم مراده ثم
انه قال قوله يلونكم من الكفار ظاهر في القرب المكاني وقيل انه عام له وللقرب النسبي
وقيل انه خاص بالنسبي لانها نزلت لما تحرج الناس من قتل اقربائهم ولا يخفى ضعفه
ولا اشعار في كلام المصنف رحمه الله به كما توهمه هذا القائل لان مراده انه امر اولا بانذار
عشيرته صلى الله عليه وسلم لانه كان بين اظهرهم فوجب عليه انذار الاقرب فالاقرب
قبل الامر بالقتال ثم بعد الامر به كان على ذلك الترتيب ايضا والذي غره قوله احق
بالشفقة فتدبر قوله وقيل هم يهود الخ قيل يرده كون السورة اخر ما نزل وفيه نظر قوله
وليجدوا فيكم غلظة قالوا انها كلمة جامعة للجراة والصبر على القتال وشدة العداوة
والعنف في القتل والاسر وظاهرها امر الكفار بان يجدوا في المؤمنين غلظة والمقصود
امر المؤمنين رضي الله عنهم بالاتصاف بصفات كالصبر وما معه حتى يجدهم الكفار
متصفين بها فهي على حد قولهم لا ارينك ههنا كما مر تحقيقه والغلظة ضد الرقة مثلثة
الغين وبها قرئ لكن الفتحة على الكسر وقوله بالحراسة والاعانة لانه مع كل احد
ولكن هذه معية خاصة وهو تاكيد وتعليل لما قبله وقوله على اضمار فعل اي وتعيير

موخر الان الاستفهام له الصدر قوله بزيادة العلم اي حصل من تدبر السورة الخ لما دلت الاية
على زيادة الايمان بما ذكر والمسئلة مشهورة فمن قال بدخول الاعمال فيه فزيادته عنده ظاهرة
ومن لم يقل به ذهب الى ان زيادته بزيادة متعلقه والمؤمن به وقيل التحقيق ان التصديق
في نفسه يقبل الزيادة والنقص والشدة والضعف وليس ايمان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والصحابة رضي الله عنهم كايمان غيرهم ولهذا قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقوله بزيادة العلم الخ اشارة الى قوله الزيادة في نفسه
وقوله وانضمام الخ اشارة الى زيادته باعتبار متعلقه وترك القول الاخر لشهرته
وقد ذكره في اول سورة الانفال وقوله سبب لزيادة كالهم بالعمل بما فيها والايمان
بها وقوله مضموما اشارة الى تضمين الزيادة معنى الضم والتعدي بالى وقد قيل انه يغني
عن ولا حاجة اليه وقوله واستحكم ذلك اي الكفر بسبب الزيادة قوله اولا يرون الخ كون
الواو عاطفة على مقدر او على ما قبلها الكلام فيه معروف وقد تقدم تحقيقه وقوله يبتلون
باصناف البليات تفسير للفتنة فانها لها معان منها البلية والعذاب وابتلاؤهم لو كانوا
اصحاب بصر وبصيرة يردهم عما هم عليه وقوله او بالجهاد فالفتنة بمعنى الاختبار اي
يختبرون بظهور ذلك ولم يحمل على الافتضاح لعدم ملايمته للمقام وقوله لا ينتهون عما
هم عليه من الاستهزاء او من النفاق لان التوبة تستلزم ما ذكر قوله تغامزوا بالعيون
الخ فسر النظر بالتغامز بقرينة الحال لكنه قيل دلالة النظر على الغيظ غير ظاهر
ولا معهود وفيه نظر والسورة على الاول مطلقة وعلى الثاني مقيدة بسورة فيها ذكر
عيوبهم وقوله يقولون يعني لا بد من تقدير القول فيه ليرتبط الكلام وجملة حالية او
مستانفة قوله هل يراكم احد الخ قيل معناه هل يراكم لما تغامزتم فتفتضحوا وقوله
حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم اما بمعنى حضوره ومجلسه او المراد من الرسول صلى
الله عليه وسلم وانثت الحضرة للتعظيم كما هو معروف في الاستعمال ومخافة الفضيحة
بغلبة الضحك وبالاطلاع على تغامزهم وهذا على التفسير الاول واما على الثاني فانهم
بسبب الغيظ وقيل معنى انصرفوا انصرف اغلبهم من الهداية قوله يحتمل الاخبار والدعاء
والجار والمجرور متعلق به على الاول وبانصرفوا على الثاني ورجح الثاني واقتصر عليه في
الكشاف وقوله بسوء فهمهم يعني انه اما بيان لحماقتهم او لغفلتهم وعدم تدبرهم قوله
من جنسكم عربي مثلكم يحتمل انه تفسير معنى او تقدير مضاف اي من جنس العرب وهو
امتنان عليهم لانهم يعرفونه والجنس يعرفونه الف لجنسه ويفهمون كلامه وقيل
المراد من جنس البشر كقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقرئ انفسكم افعل
تفضيل من النفاسة والمراد الشرف وقوله شديد شاق فمن عليه بمعنى صعب

وقوله

وقوله عنتكم اشارة الى ان ما مصدرية والمصدر فاعل عزيز والعنت بالتحريك المكروه والمشقة وقيل
عزيز صفة رسول وعليه ما عنتم ابتداء كلام اي يهمه ويشق عليه عنتكم قوله اي على ايمانكم
وصلاح شانكم قدر المضاف لان الحرص يتعلق بذواتهم وانما تعلقه بوصف جسيم على التسامح
كما قيل طلاوصله وقوله قدم الابلغ يعني كان الظاهر في الاثبات الترقي وقد عكس رعاية الفواصل
اي لمناسبة الفواصل المراعى في القران والدال يقال الفاصلة وهذا بناء على ان الرافة اشد من
الرحمة وقد فسروه بان الرافة الشفقة والرحمة الاحسان بدليل انها قد تستعمل في غير الفواصل
كقوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها قوله فانه يكفيك معرتهم الخ المعرة الاثم المكروه
والاذى مفعلة من العر اي الجرب وهذا تعليل للامر والاكتفاء بالله ولا اله الا هو كالدليل
عليه لان المتوحد بالالوهية هو الكافي المعين وفسر العرش بالفلك وهو احد
معانيه كما في القاموس ثم ثنى بمعناه المعروف وهو فلك الافلاك المحيط بالعالم
وهو احد معانيه كما ذكره الراغب وقوله تنزيل الخ اشارة الى حسن اختتام ما
سبق من الاحكام والرفع على انه صفة الرب قوله وعن ابي بكر رضي الله عنه الخ
اخرجه احمد بن حنبل رحمه الله وقوله اخر ما نزل الخ يعارضه ما رواه الشيخان عن البراء
ابن عازب رضي الله عنه ان اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر
سورة براءة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وكان بينها وبين موته صلى الله عليه وسلم ثمانون يوما وقيل تسع ليال
وحاول بعضهم التوفيق بين هذه الروايات بما لا يخلو عن كدر وفي هذه الاية اشكال
مشهور في كتب الحديث قوله ما نزل القران الخ الثعلبي رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها
قال العراقي رحمه الله وهو منكر جدا وقال الطيبي رحمه الله المراد بالحرف الطرف منه
والجملة سواء كانت اية او اقل او اكثر ما دون السورة وهو مخالف لما مر في سورة
الانعام ولما صح جوابه من انها انزلت جملة قال مولفه تم ما علقناه على سورة التوبة
اللهم يسر لنا الاتمام ببركة محمد عليه افضل الصلاة والسلام والحمد لله وحده وصلى على من لا
بسم الله الرحمن الرحيم * نبي بعده * وبه نستعين على القوم الكافرين

سورة يونس قوله مكية اي كلها واحدا عند الداني رحمه الله وقيل في بعضها انها
مدنية على اختلاف في ذلك بيناه ومناسبة خاتمة السورة لما قبلها بذكر الرسول
صلى الله عليه وسلم وابتداء هذه به وقوله مائة وتسع ايات قال الداني في كتاب العدد
وهي مائة وعشر ايات في الشامي وتسع في غيره وقوله فخمها اي لم يملها لان التفخيم يطلق على
ما يقابل الترقيق وما يقابل الامالة والممال هنا الف را لانه قرئ بالامالة وتركها
على ما تقرر في علم القراءات وقوله اجراء لالف مجرى المنقلبة عن الياء بيان لوجه الامالة وهو

ان الالف المنقلبة عن اليا تمال تنبيها على اصلها ولما كانت هذه الكلمة اسما والاسما
لا تكون فيها الالف اصلية لانا درا اجروها مجرى ما اصله اليا لكثرته وخفته وعاملوها
معاملته فاما لو لها دليلا يتوهم انها حرف **قوله** اشارة الى ما تضمنه السورة او
القران انما جوز في الاشارة ان تكون لايات هذه السورة وان يكون لايات هذه
السورة القران وفي الكتاب ان يراد به السورة وان يراد القران فصارت صوره
اربعا احدها الاشارة الى ايات القران والكتاب بمعنى السورة ولا يصح الا بتخصيص ايات
او تاويل بعيد وثانيها عكسه لا محذور فيه والاخران مرجع افادتهما الى كونه حكيما وعود الاشارة
الى ايات لكونها في حكم الحاضر وان لم يسبق ذكرها كما يقال في الصكوك هذا ما اشترى فلان
واوثر لفظ تلك للتعظيم وكونه في حكم الغايب غرضه دخالف فيما ذكر الكشاف فانه لم
الكتاب على القران ووجهه بانه تركه لان الظاهر من قولنا هذه الايات ايات القران
انها جميع اياته لافادة الجمع المضاف الى المعرفة الاستغراق وهذا وارد على المصـ
رحمه الله لو سلم لكنه قيل انه ممنوع ملخصه انما يفيد بطلان صورة واحدة من الثلاث فتامل
قوله وصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم فيراد بالحكيم ذو الحكمة اما على انه للنسبة كلابن
وتامر او يشبه الكتاب بانسان ناطق بالحكمة على طريق الاستعارة بالكناية واثبات
الحكمة قرينة تخييلية للحكمة وهي الحق والصواب صفة سببه لكنه لاشتماله عليها او لانه
للناطق بها وصف بها **قوله** ولانه كلام حكيم فالمعنى حكيم قايله فالتجوز في الاسناد
كليله قائم ونهاره صائم **قوله** او محكم اياته لم ينسخ شي منها اي بكتاب اخر لمنافاته
للسياق وهو عطف بحسب المعنى على ما قبله لانه في قوة لانه مشتمل فعيل بمعنى مفعل
على ما فيه وهذا بنا على ان المراد بالكتاب السورة وانه لا منسوخ فيها والمحكم يقع
في مقابلة المتشابه وفي مقابلة المنسوخ وكونه اشارة الى الكتب المتقدمة من
التورية والانجيل والزبور كما قيل بعيد ولذا تركه المصـ رحمه الله **قوله** استفهام
انكار للتعجب في الكشاف الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه اي لانكار تعجب الكفار
من الايحا كما سيذكره والتعجيب السامعين من تعجبهم لوقوعه في غير محله فان كان مراد
المصـ رحمه الله ما ذكره الزمخشري فلام للتعجب صلة الانكار وهو الظاهر ويحتمل
ان يكون صفة اي انكارا كائنا للتعجب اي لبيان انه مما يتعجب منه اذ التعجب لا يجري
عليه تعالى والجزم بانه تعريض للزمخشري ومخالفة له دعوى من غير دليل وتقديم
كان له بسبب الانكار **قوله** وقرئ بالرفع اي برفع عجب على انه اسم كان وهو
نكرة وان اوحينا المعرفة خبره ومن ذهب الى انه لا ينبغي الحمل عليه جعل كان
تامة وان اوحينا بدل منه بدل كل من كل او اشتمال او بتقدير حرف جر اي

لان

لان اوحينا او من ان اوحينا وهو اظهر من البدلية وقول المصـ رحمه الله على العكس اي عكس المعروف
في كلام العرب وهو الاخبار عن المعرفة بالنكرة فيكون هذا ذهابا الى جوازه مطلقا او في باب
النواسخ مطلقا او اذا كانت مدخولة لنفي او ما هو في حكمه كالاستفهام الانكاري على ما فصله
النحرير في شرح التلخيص ويحتمل ان يريد بالعكس القلب اما على قبوله مطلقا او اذا تضمن لطيفة
فاذا وجدت قبل والاصل عنده الى الوجوه الاخر فان قلت هنا وجه اظهر وهو ان للناس
خبر كان وعليه اقتصر في اللوامح فلم تركوه قلت تركوه لانه ركيك معنى لانه يفيد انكار صدوره
من الناس لا مطلقا وفيه ركاكة ظاهرة فتامل **قوله** واللام الدالة على انهم جعلوه مستعجبا
به على طريق المفعولية كقوله عجبت لسعي الدهر بيني وبينها الا ان معمول المصدر لا يتقدم عليه بل
هي للبيان كما في هيت لك وسقيا لك فتعلقها مقدر ومنهم من جوزه بنا على التسامح في الظرف
او لانه بمعنى المتعجب والمصدر اذا كان بمعنى مفعول او فاعل يجوز تقديم معموله عليه كما ذكره النحاة
وجوز ايضا تعلقه بكان وان كانت ناقصة على جوازه **قوله** الا افنا رجالهم افنا بفتح
الهمزة وسكون الفاء والنون والمد وهذه العبارة وان استعملت في حق النبـ
فليس مرادا لان نسبه فيهم وشرفه نار على علم بل المراد انه ممن لم يشتهر بالمال والجاه الذي
اعتقدوا انه سبب العز والاجلال لجهلهم وجاهليتهم لانه قد يستعمل لعدم التعيين مطلقا
او التعيين كقول ابي تمام من مبلغ افنا يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل ويقال
هو من افنا الناس اذا لم يعلم ممن هو قاله الجوهري وقال الازهري عن ابن الاعرابي اغفال الناس
وافناؤهم اخلاطهم الواحد فنو وفنو عن ابي حاتم عن ام الهيثم هولاء من افناء الناس
ونفروه بقوم نزاع من ههنا ومن ههنا ولم تعرف ام الهيثم للافنا واحدا والمراد بالخلط
ابهام النسب وليس يراد هنا والمراد اي تمام التعيين ومنهم من اعترض على المصـ رحمه الله
ومتابعته الزمخشري في هذه العبارة واختار ان المراد برجل انه مشهور بينهم
بالجلالة والعفة والصدق كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم فانه محل الانكار وهو انسب
بالمقام وهو غير ظاهر لانه وان كان اعظم مما ذكر لكن السياق يقتضي بيان كونهم وتجهيلهم
وتحقيرهم لمن اعزه الله وعظمه وما ذكره يناسب التقسيم الثاني لا الاول فقد خلط
نعم ان الاظهر ان تعجبهم يحتمل ان يكون لكونه ليس له مال وجاه كقوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم او لكونه من البشر كقوله تعالى ولو شاء ربنا لانزل ملائكة
او لكونه انذرهم بالبعث الذي انكروه والمصـ رحمه الله لم يلتفت الى هذا لبعده عن
السياق وقولهم يتيم ابي طالب لانه كان معه في صغره ولم يعرفوا ان انفس الدر
يتيمه وقيل الحكمة في يتمه صلى الله عليه وسلم جعله الله سبحانه وتعالى لئلا يكون لمخلوق عليه منة فان الله هو
الذي اواه واديه ورباه وقوله جهلهم بحقيقة الوحي لانه سبحانه يعلم حيث يجعل رسالته

واعدده سبحانه ليس شيء يلتفت اليه مثله وقوله هذا اي الامر هذا او اقصد هذا وقوله وجهة
الحال قد ابحاد في التعبير عن قلة المال به لانه اخف او ليس معه ما يشغله عما اريد منه مع عدم
احتياجه اليه ولذا قيل لبعض المشائخ هل قال النبي صلى الله عليه وسلم زاهد فقال لم تقدر
الدنيا عنده حتى يزهد فيها وقد ارسل الله اليه ملك الجبال في بدء الوحي وقال ان شئت
جعلتها لك ذهبا وجواهر فلم يطلب ذلك انما يطلب الغنى من لا يقدر عليه وقوله وقيل اي
هو التفسير الثاني كما عرفته **قوله** ان هي المفسرة اي لمفعول الايحاء المقدر وهو ما
موجود وهو ان يتقدم عليها ما فيه معنى القول دون حروفه كالايحاء نحو كتبت اليه ان قم
وقوله او المخففة من الثقيلة على ان اسمها ضمير الشان وفي وقوع الجملة الامرية الانشائية
خبر لضمير الشان دون تأويل وتقدير قول اختلاف فذهب صاحب الكشف الى انه لا
يحتاج الى ذلك لان المقصود منها التفسير خالفه التحرير وغيره في ذلك وذهبوا الى انه
لا يحتاج الى ذلك لان المقصود منها التفسير وخالفه التحرير وغيره في ذلك وذهبوا الى انه
فرق بين خبره وخبر غيره ولم يذكر احتمال كونها مصدرية حقيقية في الوضع منع كثير من النحاة
وصلها بالامر والنهي وذكره ابو حيان هنا بناء على جوازه مع انه نقل عنه في المغني ان مذهبه
المنع بناء على انه يفوت معنى الامر اذا سبك بالمصدر واعترض بانه يفوت معنى
المضي والحالية والاستقبال المقصود ايضا مع الاتفاق على جوازه وقد يقال ان بينهما
فرقا فان المصدر يدل على الزمان التزاما فقد انتصب عليه قرينة فلا يفوت معناه
بالكلية بخلاف الامر فانه لا دلالة للمصدر عليه اصلا وقد جرى ما ذهب اليه بعض المحققين
من ان المصدر كما يحصل ويسبك من جوهر الكلمة فيجوز اخذه من الهيئة وما يشبهها فيقدر
في هذا ونحوه اوحينا اليه الامر بالانذار كما قدر في لا تزني خير عدم الزنا خير ومنهم من
ذكر هذا الجواب عنده مع ان هذا مشترك في الالتزام والجواب مع ان المفتوحة
المشددة لانها مصدرية ايضا وقوله فتكون الخ تفريع على الوجه الثاني وعلى الاول
مفعوله مقدر وهذه الجملة مفسرة لا محل لها من الاعراب كما مر **قوله** عمم الانذار الخ
اي حيث قال الناس دون المؤمنين والكافرين ولا مانع من الاستغراق العرفي اي
كل احد ممن يقدر على تبليغه او تبليغ جميع اهل عصره غير ممكن له واليه يشير قول المعرب
انه او قليل من احد الخ فلا وجه للاعتراض بان الاستغراق المفهوم من كلامه غير صحيح لان
تبليغ الانذار الى كل من في عصره ليس في وسعه ولا حاجة الى دفعه بانه لم يرد الاستغراق
وانما قصد المبالغة وانما تبشير الكفار ان امنوا راجع الى تبشير المؤمنين وقيل ان في
المؤمنين عموم الخبر به وهو شموله للثقلين واعترض على قوله في المغني ان ابا حيان منع
وصل ان المصدرية بالامر بانه جوزه هنا وفي سورة النحل **قوله** سابقة ومنزلة رفيعة

وفي الكشاف اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة سميت السعادة الجميلة قدما كما سميت النعمة
يدا لانها تعطى باليد وبا عالان صاحبها يسعى بها فقيل لفلان قدم في الخير والسابقة هنا مصدر
بوزن فاعلة بمعنى السبق والشفيق كالتقدم بمعنى فضلهم على غيرهم ما حصلوا به من سابق
لانهم فالتقدم مجاز مرسل عن السبق لكونه سببه والسبق مجاز عن الفضل والتقدم
المعنوي الى المنازل الرفيعة فهو مجاز بمرتبتين وقيل المراد تقدمهم على غيرهم في دخول الجنة لقوله
صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقيل تقدمهم في البعث وقيل سابقة
اسم فاعل اي سعادة سابقة في اللوح او شفاعة سابقة وفي الكشاف وجه آخر وهو ان
قدم صدق بمعنى مقام صدق كمقعد صدق باطلاق الحال وارادة المحل وليس هذا
معنى قوله منزلة رفيعة كما توهم حتى يلزم جمع المعاني المجازية وظاهره ان القدم يطلق
على السبق مطلقا كما يطلق اليد على النعمة والعين على الجاسوس والراس على الرئيس
وقال صاحب الانصاف لم يسمع سابقة السوء قدما ما لكون المجاز يطرد اولانه غلب
في العرف عليه **قوله** واضافتها الى الصدق اصل الصدق في الاقوال قال الراغب
ويستعمل في الافعال فيقال صدق في القتال اذا وفاه حقه وكذا في ضده فيقال كذب ويعبر
به عن كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا ويضاف اليه كمقعد صدق ومدخل صدق ومخرج
صدق وقدم صدق ولسان صدق في قوله واجعل لي لسان صدق يسأل ان
يجعله الله صالحا بحيث اذا اثني عليه لم يكن كذبا كما قال

اذا نحن اثنينا عليك بصالح ۝ فانت كما نثني وفوق الذي نثني

فاضافته من اضافة الموصوف الى صفته واصله قدم صدق اي محققة مقررة ما وصف
من معناه وفيه مبالغة لجعلها عين الصدق ثم جعل الصدق كانه صاحبها وهذا من منطوقه
وقوله والتنبيه الخ اي تنبيه على انهم انما نالوا تلك السابقة بصدقهم ظاهرا وباطنا واعترض
عليه بانه انما يحصل هذا اذا كانت الاضافة من اضافة المسبب الى السبب لكونها
في التنبيه اشارة الى احتمالها ويدفع بانه لا حاجة الى ما ذكر لان الصدق انما يجوز به
عن توفية الامور الفاضلة حقها لزوم الصدق لاخفى كانها لا توجد بدونه ويكفي مثله في
ذلك التنبيه وهذا كما اذا ابا لهب يشعر بانه جهنمي **قوله** تعنون الكتاب الخ يعني
الاشارة الى الكتاب لسابق ذكره وعلى قراءة لساحر الاشارة الى رجل وقوله وفيه اعتراف
بان السحر خارق للعادة وقال النحرير لان قولهم ان هذا السحر المراد به الحاصل المراد
وهم كاذبون في ذلك عند انفسهم ايضا وبهذا الاعتبار يكون دليل عجزهم لان
التجاءهم الى التكلم بما هو معلوم الانتفاء قطعا حتى عند انفسهم المعارضين دأب
العاجز المتحير وما قيل عليه انه لا دخل للتعجب فيه فالاولى تركه ليس بشيء **قوله** التي هي

اصول الممكنات انما فسره به بيانا لما لحكمة تقديمها وكونها اصولا لان السماء جارية مجرى
الفاعل والارض مجرى القابل وباستقبال الكواكب تختلف الفصول ويكون ما فيها على
ما قدره الحكماء وقد تقدم تفصيله وقوله ثم في ستة ايام قيل هي مدة مساوية لايام الدنيا
وقيل هي بالمعنى اللغوي وهو مطلق الوقت وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها من ايام
الاخرة التي هي كالف سنة مما تعدون قيل والاول انسب بالمقام لما فيه من الدلالة
على القدرة الباهرة بخلق هذه الاجرام العظيمة في مثل تلك المدة اليسيرة ولانه تعريف
لنا بما نعرفه وقوله استوى اما بمعنى استوى امره وتم او استولى فيرجع الى صفة القدرة
وقيل انه صفة غير الثمانية لا يعلم ما هي وقيل انه مما اشتبه فيتوقف فيه كما فصل في
محله والعرش تقدم انه الجسم المحيط بجميع الكائنات او الملك او شيء غير ذلك **قوله**
يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته الخ يعني تعريف الامر للعهد والمراد امر الكائنات
وتدبيرها بمعنى تقديرها جارية على مقتضى الحكمة واما ما سنذكره فهو معناه اللغوي
وقوله وسبقت به كلمته اي قضاؤه كما في قوله وتمت كلمة ربك وجملة يدبر استئنافية
لبيان حكمة استوائه على العرش وتقدير لعظمته وقوله ويهيئ بتحريكه اي بسبب
تحريك العرش وفلك الافلاك اسباب ذلك لان بحركته تحريك غيره ولذا اقسم
عليه **قوله** والتدبير النظر الخ وجه الاشتقاق وبيان لحقيقته وقوله تقرير لعظمته لانها
علمت من خلق المخلوقات العظام فقرر ذلك بانه لعز جلاله لا يجترئ على الشفاعة عنده
بغير اذن فالتقدير لا شفاعة لشفيع وهو تعليم للعباد في انهم اذا فعلوا شيئا يتانوا
والا فهو سبحانه وتعالى قادر على خلقها دفعة في آن واحد وعدل عن قول الزمخشري يدبر
يقضي على مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور
وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره آخرا انتهى لانه كما قيل خطأ لفظا ومعنى فانه لا يجوز اطلاق
التحري على الله ولا تمثيل فعل الله به ولانه مبني على رأيه وهي قاعدة فاسدة عند اهل
السنة **قوله** رد على من زعم ان الهتهم تشفع الخ قيل هذا الرد غير تام لانهم ما ادعوا
شفاعتها قد يدعون الاذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة فيها على انهم لا يؤذن لهم
وما قيل انها دعوى غير مسلمة واحتمال غير مجد لا فائدة فيه الا ان يقال مراده ان الاصنام
لا تدرك لا تنطق فكونها ليس من شانها ان يؤذن لها بديهي واما اثبات الشفاعة
لمن اذن له فمعلوم من الكلام لانه لو كان المراد نفي الشفيع مطلقا قيل لا شفيع والمراد
الشفاعة المقبولة وهي شفاعة الانبياء عليهم الصلوة والسلام والاخيار **قوله** اي
الموصوف بتلك الصفات الخ يعني الاشارة الى الذات الموصوفة بتلك الصفات
المقتضية لاستحقاق ما اخبر به عنه واذا كان وجه ثبوت ذلك لما ذكر ما لا وجه

ذ غيره اقتضى انحصاره فيه وانه لا رب غيره ولا معبود سواه فانضح معنى قوله لا غير
وقوله فاعبدوه وحده لكن قوله للالوهية يقتضي ان الجلالة الكريمة خبر لا صفة فلذا قيل
الاظهر تأخيرها لان ما ذكر تقسيم لاسم الاشارة **قوله** لا غير اي لا رب غيره وقيل انه
وقع في النسخ بدون ضمير فيقتضي قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا فلا يلائم
تعليله واما كون انتفاء السبب الحاصل يقتضي انتفاء سبب الربوبية فليس بشيء
لان ما ذكر من لوازم الالوهية فهي لا توجد بدونه والقصر من تعريف الطرفين ومن
نحوه لان تلك المقتضيات لا توجد في غيره وقيل انه حمله على القصر مع انتفاء اداته
لئلا يلزم التكرار فان ما قبله دال على ثبوت الربوبية مع التنكير لها فتامل **قوله** وحده
بالعبادة قد اشار الى ان التخصيص من ترتيب الامر بالعبادة على اختصاص الربوبية
وايضا اصل العبادة ثابت لهم فيحمل الامر به على ما ذكر ليفيد وفيه نظر **قوله** تتذكرون
ادنى تفكر الخ يريد انه كالمعلوم الذي لا يفتقر الى فكر تام ونظر كامل بل الى مجرد التفات
واخطار بالبال وهذا بيان لايثار تتذكرون على تتفكرون وان كان هو المراد
ولذا فسره به وجعل المتذكر هو ما سبق من استحقاقه لما ذكر والمنبه عليه ولكن خطابهم
فيما هم عليه المشار اليه بقوله لا ما تعبد فلا فرق بين كلامه وكلام الكشاف كما توهم
قوله بالموت او النشور وفي نسخة والبعث وفي اخرى او النشور والحصر المذكور
مستفاد من تقديم اليه وقيل عليه انه لا يناسب سياق من ان قوله يبدأ الخلق الخ
كالتعليل لقوله اليه مرجعكم فالحق ما وقع في النسخة الاخرى والبعث بالواو وفيه نظر
يعلم مما سيأتي **قوله** مصدر مؤكد لنفسه الخ المصدر اذا اكد مضمون جملة تدل على
معناه فان كانت نصا فيه لا يحتمل غيره سمي في اصطلاح النحاة مؤكدا لنفسه
نحو له علي الف اعترافا وان احتمله وغيره نحو زيد قائم حقا فهو مؤكد لغيره ولا بد له
من عامل محذوف فيهما وتفصيله ووجه التسمية مفصل في النحو **قوله** مصدر آخر مؤكد لغيره
قد عرفت معنى المؤكد لنفسه وغيره وهنا لما كان الوعد يحتمل الحقية والتخلف
كان مؤكدا لغيره ما تضمنته جملة المصدر وعامله المقدر وقيل انتصاب حق بوعد على
تقدير في وشبهه بالظرف كقوله ° اي الحق اني هائم بك مغرم ° وما ذهب اليه المص
رحمه الله اظهر **قوله** بعد بدئه واهلاكه الخ يعني ان معنى قوله يبدؤ الخلق ثم يعيده اعادته
بعد بدئه واهلاكه لانه بيان للموعود به والموعود به الاعادة وانما ذكر البدء والاهلاك
لتوقف الاعادة عليهما اذ معناها وجود ثان لما وجد او لا بعد فنائه فتدبر **قوله** او بعدله
او بعدالتهم الخ يعني ان الالف واللام عوض عن الضمير المضاف اليه وهو اما ضمير الله او ضمير
المؤمنين فالمعنى بعدله او بعدالتهم ورجح الثاني بانه اوفق بما يقابله من قوله بكفرهم فعلل

جزاء المؤمنين بإيمانهم وهو المقصود من القسط لأن الكفر ظلم عظيم وأيضا لا وجه لتخصيص العدل بجزاء
المؤمنين بل جزاء الكافرين أولى به لما اشتهر أن الثواب بفضله والعقاب بعدله وقوله
وقيامهم على العدل تفسير لعدلهم بالقيام على العدل في الأعمال الظاهرة فيدخل فيه الإيمان
وعلى ما بعده يختص بالإيمان ورجوعه لما مر قوله فإن معناه الخ المبالغة في استحقاق العقاب
بجعله حقا مقررا لهم كما يفيده اللام ولم يجعل علة وجعل الثواب علة إشارة إلى أنه المقصود
وأما العقاب فهو بكسبهم وليس مقصودا له تعالى بالذات بل بالعرض ولذا قال تعالى سبقت
رحمتي غضبي وقوله من الابتداء والإعادة تقتضي تعلق ليجزي بهما على التنازع وقيل الأظهر تعلقه
بتعيده فقط وقوله وأنه تعالى يتولى الخ يعني لم يذكر الجزاء إشارة إلى أنه أمر عظيم لا تحيط به العبارة
خصوصا وقد جعل ذاته الكريمة هي المجازية فإن العظيم لا يتولى بنفسه إلا الأمر العظيم
وإليه أشار بقوله يتولى فهو كلامه أدمج معنى الخ قوله والآية كالتعليل لقوله إليه مرجعكم
أي جريا على ما اطرد في استعمال الجملة المصدرة بأن كتوبوا إنه غفور رحيم وكونها تعليلا
أو كالتعليل لا خفاء فيه وإنما الكلام في المعلل هل هو كون المرجع إليه أو كونه لا مرجع إلا إليه
فالظاهر هو الثاني كما أشار إليه النحرير في شرحه والمعنى مرجعكم إلى الله لا إلى غيره وإنما رجعكم
إليه ليجازيكم بما يليق بكم واستفادة الحصر من العلل ظاهرة ومن العلة لأن البداءة والإعادة
معلومة الاشتغال من غيره عقلا فلا حاجة إلى أن يعتبر في الكلام ما يدل على الحصر حتى يتكلف
له ما تكلفه من تعسف بما لا يليق ذكره قوله ويؤيده قراءة من قرأ أنه الخ أي بالفتح بتقدير
لام التعليل فهو صريح فيما ذكر وجوز فيه أن يكون منصوبا بوعد مفعولا له أو مرفوعا بحق
فاعلا له وكلامه يحتمل أن يكون وعدا وحقا هما العاملان في المصدرين المذكورين لا أن
يكونا فعلين آخرين مقدرين بدلالة ما قبلهما عليهما فإن كان المراد الأول فالمصدران
ليسا للتأكيد ويكون هذا إعراب آخر لأن فاعل العامل في المصدر المؤكد لا بد أن يكون
عائدا على ما تقدمه ما أكده فالمعنى وعد الرجوع إليه وحق الوعد وإن كان الثاني فهو ظاهر
ثم إن التعليل المذكور لا يناسب كون المراد بالمرجع الموت فإما أن يكون هذا إشارة
إلى أن تفسيره الثاني هو المرضي عنده أو يكون الصحيح نسخة العطف بالواو كما مر التنبيه
عليه قوله ذات ضياء وهو مصدر الخ يعني على تقدير مضاف أو جعلها نفس
الضياء مبالغة كما أشار إليه في نور أو انقلاب الواو ياء لانكسار ما قبلها وأما همزة
فعلى القلب المكاني فلما وقعت الواو والياء المنقلبة عنها متطرفة بعد مدة قلبت همزة
ابتداء أو بعد قلبها ألفا كما هو معروف في التصريف وكونه جمعا بعيد ولأن مقابلته بنور
لا يقتضيه كما قيل وخالفه أبو علي في الحجة فقال كونه جمعا كحوض وحياض وقيس في
جعله مصدرا كقيام فهما قولان وإنما كان أقيس لأن المصدر يجري على فعله في

الضحى

الضحى والاشتغال التي هي قوله في كل القرآن هذه رواية وقد قال بعض القراء لم تصح وقيل إنما وقع
هنا وفي سورة الأنبياء والقصص قوله أو سمي نورا للمبالغة الخ معناه ظاهر لكنه في نسخة
أو فيكون فيه وجهان وفي نسخة بالواو والأولى أظهر وقوله وهو أعم من الضوء كما عرفت في أول
سورة البقرة بناء على أنه ما قوي من النور والنور شامل للقوي والضعيف وعلى القول
الثاني هما متباينان فما كان بالذات كالشمس والنار فهو ضوء وما كان بالعرض فهو
نور ولذا غاير بينهما في النظم وإليه أشار بقوله نبه الخ وكونه بمقابلة الشمس والاكتساب
منها لا يوجد من النظم وإنما هو من دليل آخر وذكره تتميما للفائدة وقوله ملتبسين
قيل يعني خلق شمسا ضياء ونورا حال وقدم التفصيل في الضوء والنور بالأفراد وأنه لما
كان أبلغ فلم قيل الله نور السموات والأرض ولم يقل ضياء وما والجواب عنه وقد ذكر
في وجهه هنا أن المقصود تشبيه هداه الذي نصبه للناس بالنور الموجود حال الليل
وأثناء الظلام والمعنى أنه جعل هداه كالنور في الظلام فيهتدي قوم ويضل آخرون
ولو جعله كالضياء مثل الشمس التي لا يبقى معها ظلام لم يضل أحد وليس كذلك فتأمل
قوله قدره كل واحد منهما الخ يعني الضمير لهما بتأويل كل واحد منهما أو للقمر وخصه
بالذكر لسرعة سيره لأن ما يقطعه الشمس في سنة يقطعه هو في شهر ولأن منازله
معلومة محسوسة وأحكام الشرع منوطة به في الأكثر فلا يضر ما قيل إن السنين على
سنة شمسية وقوله حساب الأوقات بالنصب إشارة إلى عطفه على العدد لا
على السنين بالجر وهو القراءة وتقدير مضاف وهو سير يقتضي أن منازل منصوب
على الظرفية أو الحالية وقيل أصله قدر له منازل فهو مفعول به وقوله ولذلك الخ لكونه
مخصوصا بالقمر لأن علم ذلك إنما هو به وليست الإشارة إلى كون الأحكام منوطة
به حتى يتبع وليس ذكر الأيام في تغيير الحساب بناء على عود الضمير للشمس كما توهم قوله
إلا ملتبسا بالحق يعني أن الباء للملابسة وهو حال أي الحق خلاف الباطل وهو الصواب
أي لم يخلقه باطلا وعبثا وقوله مراعيا تفسير له أي أودع خواص وقوى تستتبع مصالح
العالم السفلي وقوله على وجود الصانع إشارة إلى أن الآيات بمعنى الدلائل وقيل
هي آيات القرآن وتفصيلها نزولها مفصلة منجمة مبينة لما يلزم وقوله فإنهم المتفكرون
حمله على العلماء وخصهم لما ذكر ولم يجعله بمعنى العقلاء وذوي العلم العموم كما قيل لأن هذا
أبلغ كقوله إنما أنت منذر من يخشاها وقوله إن في اختلاف الليل والنهار مر تفسيره في
سورة آل عمران قوله لا يتوقعونه لإنكارهم البعث الخ قالوا الرجاء يطلق بمعنى
توقع الخير وهو الأصل كالأمل ويطلق على الخوف وتوقع الشر ويطلق على مطلق
التوقع وهو في الأول حقيقة وفي الأخير مجاز وجوز الزمخشري فيه هنا الوجوه

الثالثة واقتصر المصنف رحمه الله على معنى التوقع لانه انسب بالمقام وقيل لعدم احتياجه
الى تقدير مضاف كحسن او سوء وقال الامام حمل الرجا على الخوف بعيد لان تفسير الضد
بالضد غير جائز يعني في غير الاستعارة التهكمية والتهكم غير مراد هنا لا شعوريه قوله
تفسير دون استعارة فقرره بذلك لم يصب مع ان الامام رحمه الله لا يسلم له
ما قاله فانه ورد في استعمالهم وذكره الامام الراغب والمرزوقي وانشدوا شاهدا
له قول ابي ذويب • اذا لسعته النحل لم يرج لسعها • وخالفها في بيت نوب عوامل •
قال الراغب وجهه ان الرجا والخوف يتلازمان واعترض على المصنف رحمه الله بان
تفسيره لا ينتظم مع تعليل قرينة فالمراد لا يخافونه لاعتمادهم على شفعائهم فان قوله
لغفلتهم لا يتمشى مع الانكار وليس بوارد لانه يعني انهم غفلوا وذهلوا عن الادلة
وما يرشدهم الى العلم بها حتى انكروا والتعبير بذلك بناء الى ظهورها حتى كانها حاصلة
عندهم وانما حصل لهم ذهول وغفلة فتدبر وقوله من الاخرة اي بدلا عنها لان مجرد الرضا
بها مع عدم ترك الاخرة ليس بذم وهو تفسير له بما وقع في النظم في قوله ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة وجملة رضوا معطوفة على الصلة او حالية بتقدير قد قوله
وسكنوا اليها سكون مقتصرين الخ حقيقة الطمانينة سكون بعد انزعاج كما قاله الراغب
رحمه الله فالاطمينان اما بمعنى السكون بسبب زينتها وزخارفها فالبا للسببية
او ظرفية بمعنى سكنوا فيها سكونا خاصا وهو سكون من لا يرحل ولا يبرح لزعمهم انه
لا حياة بغيرها وقوله مقتصرين كان حقه ان يقول قاصرين لان اقتصر معناه كف مع
القدرة لا بمعنى الاقتصار الذي عناه قوله لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما كان الغافلون
والذين لا يرجون عبارة عما هو متحد الذات اشار الى انه من عطف الصفة على الصفة
تنبيها على انهم جامعون بينهما وان كل واحدة منهما متميزة مستقلة صالحة لان تكون
منشأ للذم والوعيد كما في الكشاف وهو اولى مما ذكره المصنف رحمه الله فانه يفهم من
ظاهره ان كلا منهما غير موجب للوعيد بالاستقلال بل الموجب له المجموع وهو لانهم
المنكرون للبعث على هذا الوجه ولا يصح ان يكون الثانية سببا للاولى قال في
الكشاف ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم فوكل الترتب الى ذهن الذكي وفي كلام المصنف
رحمه الله ايضا اشارة اليه قوله واما تغاير الفريقين الخ اي هما فريقان من الكفرة
متغايران فلهذا عطفا فالاول المشركون المنكرون للاخرة والثانية اهل الكتاب
مثلا الذين الهاهم حب الدنيا والرياسة عن الايمان والاستعداد للاخرة وقوله
بما واطمانوا اي داوموا واستمروا والاستمرار التجددي من المضارع لاسيما اذا اقترن له
بكان فانه كالصريح فيه والتمرن التدرب والاعتياد قوله بسبب ايمانهم الخ قدر

متعلق الهداية ما ذكره وقدره تارة بالى وتارة باللام لتعديه بهما كما انه يتعدى بنفسه
والتقدير الاول والاخير يدل عليه قوله بعده تجري من تحتهم الخ لانه بيان له بمعنى ان علمهم
وايمانهم يكون نورا بين ايديهم يقودهم الى الجنة او انهم بذلك يتجلى بصيرتهم وتنكشف
لهم حقايق الامور او لا يريدونه من النعيم او غيره في الجنة قوله من عمل بما علم الخ هذا يقتضي
ان العمل هو المورث لما ذكر لا مجموع الايمان والعمل حتى ينافي ما سيذكره كما توهم قوله
ومفهوم الترتيب وان دل على سبب الهداية الخ هذا رد لما في الكشاف من ان الاية
دلت على ان الايمان المعتبر في الهداية الى الجنة هو المقيد بالعمل الصالح لا المطلق لانه
جعل الصلة مجموع الامرين كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح
يهديهم ربهم ثم قال بايمانهم اي المؤمنون بالعمل فراى بعضهم وتبعه المصنف رحمه الله انه
مبني على الاعتزال وخلود غير الصالح في النار ولا دلالة فيها على ما ذكره لانه جعل سبب
الهداية الى الجنة مطلق الايمان واما ان اضافته الى ضمير الصالحين تقتضي اخذ الصلاح
فيه اي السبب فممنوع فان الضمير يعود على الذوات بقطع النظر عن الصفات وايضا
فان كون الصلة علة للخبر نحو الذي يؤمن يدخل الجنة بطريق المفهوم فلا يعارض
السبب الصريح المنطوق وليس كل خبر عن الموصول يلزم فيه ذلك نحو الذي كان
معنا امس رجل كذا كما فصل في المعاني وقد رد هذا بان الجمع بين العمل الصالح والايمان
ظاهر في انهما السبب والتصريح بسببية الايمان المضاف الى الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالتنصيص على ان ذلك الايمان المقرون بما معه لا المطلق لكنه ذكر لاصالته
وزيادة شرفه فلا استدراك ولا دلالة على استقلاله ثم ان النزاع انما هو في سبب
الهداية الى طريق الجنة لا الى الاستمرار على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب
وان من لا يكون مهتديا الى الجنة لا يدخل الجنة مطلقا ومنعه مكابرة فتدبره قوله
تجري من تحتهم الانهار اي من تحت منازلهم او بين ايديهم وقوله استيناف اي
نحوي او بياني فلا محل له من الاعراب وقوله على المعنى الاخير لعدم المقارنة في الاولين
وان صح ان يكون حالا منتظرة لكنه خلاف الظاهر وقوله خبر اي ثالث وقوله او
حال اخرى منه اي من معمول يهديهم فيكون حالا مترادفة او من الانهار فهي متداخلة
وقوله او يهدي اي على الاخير قوله اي دعاؤهم الخ الدعوى مشهورة في الادعاء
لكنها وردت بمعنى الادعاء ايضا وهو المراد هنا بقرينة ما بعده لانه من جنس الدعا
ويكون ايضا بمعنى العبادة وقد جوز ارادته هنا وان كانت الجنة ليست
دار تكليف اي لا عبادة لهم غير هذا القول والمراد نفي التكليف كقولهم وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والاول اظهر فلذا اختاره المصنف والثاني

اوق او المراد انه عبادة لهم يلتذوا لا تكليفا قوله اللهم انا سبحانك الخ اشار به الى ان
سبحان مصدر بمعنى التسبيح وعامله محذوف وقدرها اسمية وقدر اللهم مع انه موخر بناء على
ان الندا يتقدم على الدعاء لكنه مع سبحانك كذلك اما جعلها اسمية فلانه ابلغ بقرينة
ان الجمل التي بعدها كذلك واما التاخير فلان التنزيه بتخلية عن جميع النقايص وفي
الندا ربما يتوهم ترك الادب قوله ما يحيي به بعضهم بعضا الخ اختلف في اضافة
هذا المصدر وهو تحية فقيل انه مضاف لفاعله اي تحيتهم بتقدير مضاف اي تحية
بعضهم بعضا الخ او البعض المقدر مفعول والفاعل محذوف وكلام المصنف رحمه الله يحتملها
واما على كون المحيي الملايكة عليهم الصلاة والسلام فهو مضاف للمفعول لا غير وكذا اذا
كان المحيي هو الله سبحانه وتع كما في الكشاف وسياتي الاشارة اليه في كلام المصنف
رحمه الله وقيل يجوز ان يكون مما اضيف فيه المصدر لفاعله ومفعوله معا اذا كان
المعنى يحيي بعضهم بعضا كما قيل في قوله تع وكنا لحكمهم شاهدين حيث اضيف لداود
وسليمان عليهما الصلاة والسلام وغيرهما وهما حاكمان ومنهما المحكوم عليهم قيل هذا
مبني على انه هل يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز ام لا فان قلنا نعم جاز ذلك لان اضافة المصدر
لفاعله حقيقة ولمفعوله مجاز ومن منع ذلك اجاب بان اقل الجمع اثنان فلذلك قال
لحكمهم وقد عرفت ان الخلاف في ذلك اذا كان المجاز لغويا واما اذا كان عقليا فلا خلاف
في جوازه ونظيره ما قيل في حب الهرة من الايمان ان المراد ان تحب الهرة او تحبك الهرة
وقيل المراد حب الهرة مطلقا سواء كان منها او لها وقيل لم يقصد بالاضافة الى الفاعل
والمفعول النظر الى ذلك بل قطع النظر عنه ومعناه التحية الكاينة فيما بينهم والضم
على كل حال للمومنين وعلى كل حال لا يخفى ما فيه ولما راه السفاقسي مشكلا قال انه مصدر
مضاف للجميع لا على سبيل العمل فكان كما قيل ولن يصلح العطار ما افسد الدهر قوله
اي يقولوا ذلك الخ فسره بالمصدر لان المبتدا اخر المضاف الى المصدر فيكون
بعضا منه فلا يقال انه لا ضرورة الى تاويله بالمصدر والدعاء مقول لهم لا قول قوله
ولعل المعنى انهم الخ يعني لدعائهم اولا واخرا فاوله سبحانك اللهم واخره الحمد لله رب
العالمين وذلك انهم اذا دخلوا الجنة ترقوا في معرفته تع كنه ذاته غير ممكن فالغاية
القصوى معرفة صفاته وهي اما سلبية وتسمى صفات الجلال واما غيرها وتسمى
صفات الاكرام وبه فسر قوله تع تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام والاولى
متقدمة على الثانية فلذا قدم قوله سبحانك واخر الندا ايضا مع تقدمه في نحوه
اشارة الى ترقيهم في معرفة صفات الجلال ثم قيل الحمد لله اشارة الى ترقيهم
في صفات الاكرام وقوله او انه تع اشارة الى الوجه الاخر وهو ان يكون تحية

مضاف للمفعول والفاعل هو الله كما صرح به الزمخشري فيما تقدم وهو المذكور في قوله
تع سلام قولا من رب رحيم قوله وان هي المخففة من الثقيلة الخ واسمها ضمير شان محذوف
والجملة الاسمية خبرها وان ومعمولاها خبر المبتدا وليست مفسرة لفقد شرطها ولا زايدة
كما قيل وقراءة مجاهد وقتادة ويعقوب وغيرهم بتشديدها ونصب الحمد يدل
على ذلك وعدي يسرع بنفسه حملا له على يعجل قوله وضع موضع تعجيله الخ قال
سيبويه التقدير لو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثل تعجيلهم الخير ثم حذف تعجيلا
واقيمت صفته مقامه ثم حذفت الصفة واقيم ما اضيفت اليه مقامها كما سال
القرية انتهى وفي الكشاف وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله اشعارا بسرعة
اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد اهل مكة وقوله
فامطر علينا حجارة من السماء وفي الانتصاف هذا من تنبيهاته الحسنة الدالة على دقة
نظره اذ لا يكاد يوضع مصدر مقارنا لغير فعله في الكتاب العزيز بدون هذه
الفايدة الجليلة والنحاة يقولون فيه اجري المصدر على فعل مقدر دل عليه المذكور
ولا يزيدون عليه واذا راجع الفطن قريحته وناجى فكرته علم انه انما قرن بغير فعله
لفايدة نحو قوله والله انبتكم من الارض نباتا لتنبيه على نفوذ القدرة في المقدور
وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله لهم نفس نباتهم اي اذا وجد الانبات
وجد النبات حتما حتى كان احدهما عين الاخر فقرن به وقال المدقق في الكشف
انه اشعار بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير عين تعجيله لا يتاخر عنه هذا
كما قيل في قوله فانفجرت انه دال على سرعة الامتثال كان الانفجار مترتب على نفس
الامر فما قيل ان مدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل
على طلب التعجيل وذلك افخم في الله وهذا مضاف اليهم فلا يصح ما ذكر بل لا بد ان
يقدر تعجيلا مثل استعجالهم لهم ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوا لجالهم
بالخير من قلة التدبر وكذا دفعه بان استفعل ليس للطلب بل هو كاستقر بمعنى
اقر وقد علم من كلام المصنف رحمه الله دفع ما توهموه لانه لا بد فيه من تقدير ولكن طيه
للدلالة المذكور عليه حتى كانه مذكور بذكره افادة النكتة المذكورة ولقاعدة في
البيان من ايجاز الحذف وشبهه المدقق بالنقاء الفصيح حتى انه لو سمي المصدر الفصيح
حسن ذلك وقد اطال بعضهم هنا بغير طايل مما راينا تركه خيرا منه فقول المصنف
رحمه الله وضع اي حل محله بعد حذفه وقوله في الخير لانه مشبه به فهو ثابت
بخلاف تعجيل الشر فكانه في حيز لو منفي وقوله المراد وشرا استعجلوه بقرينة ما بعده
وتعبيه كلامه ظاهر الا انه قيل لو طرح قوله تعجيله للخير من البين كان اولى وقوله

امتنوا او اهلكوا الان معنى قضى اليه اجله انهى اليه مدته التى قدر فيها موته فهلك وعلى
وآه فيتنا الضمير فيه ايضا وفيه التفات قوله عطف على فعل محذوف الخ
يعنى انه لا يصح عطفه على شرط لو ولا على جوابها لانتفائه وهذا مقصود اثباته لا
نفيه فلذا ذهبوا فيه الى طرق منها انه معطوف على مجموع الشرطية لا على معنى لا نعجل
لهم وفى قوته فكانه قيل لا نعجل بل نذرهم ومنها انه معطوف على مقدر يدل على
الشرطية اى ولكن نمهلهم فيه كما قدره او ولا نعجل كما قدره المصنف رحمه الله وقيل
الجملة مستانفة والتقدير فنحن نذرهم وقيل ان الفا جواب شرط مقدر
والمعنى ولو يعجل الله ما استعجلوه لاباد هم ولكن نمهلهم ليزيدوا فى طغيانهم ثم
يستاصلهم واذا كان كذلك فنحن نذر هولاء الذين لا يرجون لقاءنا من اهل مكة
فى طغيانهم يعمهون ثم نقطع دابرهم وقيل هذه الاية متصلة بقوله ان الذين لا
يرجون لقاءنا ولا له على استحقاقهم العذاب وانه تعالى انما يمهلهم استدراجا وا
بالناس بدل ضميرهم تقطيعا للاحر ثم قيل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا مظهر
باسمهم وذكر المومنين انما وقع فى البين تتميما ومقابلة فليس بمحل جنبى ولا حاجة الى
جعله جواب شرط مقدر واما جعل لو بمعنى ان وتفريع ما بعده عليه فركيك اذا
تاملت وان ظن انه وجه وجيه قوله دعانا لازالته مخلصا فيه الخ لجنبه فى محل
نصب على الحال ولذا عطف عليه الحال الصريحة والتقدير دعانا مضطجعا لجنبه
او ملقى لجنبه واللام على ظاهرها وقيل انها بمعنى على ولا حاجة اليه وقد يعبر بعلى بدله
وهو تفيد استعلاه عليه واللام تفيد اختصاصه به لاستقراره عليه واختلف
فى ذى الحال فقيل الانسان والعامل فيها مس واستضعف بان ما بعدها ما لا
عن محلها بغير داع والثانى ان المعنى على انه يدعو كثيرا فى كل احواله لا على ان الضر يصيبه
فى كل احواله كما صرح به فى غير هذه الاية وقيل انه لا باس به فلا يلزم من مسه
الضر فى هذه الاحوال دعاؤه فى تلك الاحوال ايضا لان التقييد فى الشرط قيد فى
الجواب فاذا قلت اذا جاء زيد فقيرا احسنا اليه فالمعنى احسنا اليه فى حال
فقره وقيل والحال فاعل دعانا وهو ظاهر ثم هل المراد بالانسان الجنس والاحوال
بالنسبة الى المجموع اى منهم من يدعوا على هذه الحال ومنهم من يدعوا على تلك والمراد
شخص معين وان هذه احواله او المراد الكافر ذهب الى كل منهما بعض المفسرين
ولا حاجة الى جعل اذا هنا للمضى وصرفها عن اصلها كما قيل وقوله ملقيا قدر له متعلقا
خاصا ليظهر به معنى اللام قوله وفايدة الترديد تعميم الدعا لجميع الاحوال اى
سواء كان بالنسبة لشخص واحد او للنوع كما مر واما شموله لاصناف المضار

اى الامراض فلانها اما خفيفة لا تمنعه القيام او متوسطة تمنعه القيام دون القعود
او شديدة تمنع منهما فهذه الاحوال مبنية لمضاره من السياق ولا خفاء فى ذلك
يحتاج الى التوجيه كما توهم قوله مضى على طريقته واستمر على كفره فيه اشارة الى
ان المراد بالانسان نوع منه وهو الكافر لا الجنس فالمرور على هذا مجاز عن الاستمرار
على ما كان عليه وعلى الثانى باق على حقيقته وهو كناية عن عدم الدعا وعدى بعلى فى
الاول لتضمنه معنى المضى وعن فى الثانى لتضمنه معنى المجاوزة قوله كانه لم يدعنا
الخ بالتشديد بيانا للاصل لقوله مخفف والتمثيل بالخفيفة واضمار ضمير الشان
بدليل وقع ثدياه وهذا بنا على انها اذا خففت لا يبطل عملها فيقدر لها ما يستقيم
الكلام وقال الفاضل اليمنى انه يبطل عملها واصل البيت كان ثدييه فلما خفف
بطل عملها فلا حاجة الى تقدير قوله ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان وفى
بعض النسخ مشرق الصدر ولم يعز هذا البيت لقائله والنحر موضع القلادة
من الصدر والاصل حقتان فحذفت تاوه فى التثنية على خلاف القياس
كما قالوا وهذا يدل على انه لا يقال حق بمعنى حقة كما يستعمله الناس وكان مخففة
بطل عملها فالجملة بعدها لا محل لها فانظر اى انواع الجمل هذه او اسمها محذوف
فى محل رفع وضمير ثدياه للنحر الذى هو معروف وقيل ليس البيت كالاية لانها
اعتبر فيها ضمير الشان لان حق هذه الحروف الدخول على المبتدا والخبر ولو بعد
التخفيف فانه لا يبطل الا العمل وعلى هذا لا حاجة الى ضمير الشان فى البيت فى التمثيل
به لمجرد بطلان العمل وهذا مخالف لما صرحوا به قال ابن مالك رحمه الله فى شرح
التسهيل انها عاملة بعد التخفيف وايا وقال فى المفصل يجوز اعمالها والغاؤها
مطلقا فاوله ابن يعيش بان المراد بالغائها عملها فى ضمير الشان وهو بعيد ثم
ذهب الى الاول فقدر ضمير الشان فى البيت كما صرحوا به واما التفصيل الذى ذكره
فلم نره لغيرها وبطلان عملها يخرجها عن مقتضاها على القول به وفى شرح الشواهد لابن
هشام رحمه الله ان هذا البيت اورده سيبويه رحمه الله هكذا ووجه مشرق
كان ثدياه حقان وعليه فالضمير للوجه او للنحر وهو بتقدير مضاف اى ثديا صاحبه
او الاضافة لادنى ملابسة اوله وصدر واصل كان كانه والضمير للوجه او الصدر
او الشان والجملة الاسمية خبره فلا يتعين تقدير ضمير الشان كما قالوه هنا
وروى كان ثدييه على اعمالها فى اسم مذكور فحقان الخبر وقوله الى كشف ضر الخ
اشارة الى تقدير مضاف لان المدعو اليه كشفه لا هو وقيل الى بمعنى اللام
فلا تقدير فيه قوله مثل ذلك التزيين الخ تغيير معنى لا اشارة الى ان الكاف

اسمية والاشارة الى مصدر الفعل مثل المذكور بعده لا الى شيء آخر مشبه به وقد مر تحقيقه وتحقيق
فاعله في سورة البقرة في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا والنفريين وتحقيقه وتحقيق فاعله
في سورة الانعام قوله حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى اي جعلها ظرفا بمعنى
حين لا شرطية بتقدير جواب وهو اهلكناهم بقرينة ما قبله لعدم الحاجة اليه قوله
او عطف على ظلموا وكذا قوله وما كانوا ليؤمنوا وجوز الزمخشري كونه اعتراضا بين
الفعل ومصدره التشبيهي وقال النحرير لان معنى ظلموا وما بعده احداث التكذيب
ومعنى هذا الاصرار عليه بحيث لا فائدة في امهالهم وحاصل المعنى ان السبب اهلاكهم هذان
الامران وهذا ظاهر على تقدير العطف واما على تقدير الاعتراض فانه يحصل بتقريرها
تخلل حو بينه وهو افادة السببية وهذا دفع لما توهم من انه لا يصلح سببا لاهلاكهم
والعطف يقتضيه والضمير في كانوا عايد على القرون وجوز مقاتل رحمه الله ان يكون ضمير اهل
مكة فهو التفات من الخطاب الى الغيبة والمعنى ما كنتم لتؤمنوا وكذلك نعت لمصدر
محذوف اي مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجزي بيا الغيبة التفاتا من التكلم في اهلكنا الخ
قوله وما استلزام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم اي قيل علينا ان علمه تع ليس علة
لعدم ايمانهم لان العلم تابع للمعلوم لا بالعكس وقال بعض فضلاء العصر ما كون العلم
علة لكفرهم وعدم ايمانهم باطل لا يشتبه على مؤمن فضلا عن عالم فاضل لان كون علم
العالم الرباني علة للكفر والعصيان مقالة اهل الزيغ والطغيان وحاشا مثل المصنف رحمه
الله ان يقع فيه لكن ظاهر عطف قوله وعلمه على قوله لفساد استعدادهم يوهم ذلك
فيجب ان يؤول كلامه ويصرف عن ظاهره بان يجعل المراد موتهم على الكفر المعلوم منه تع
او يجعل العلم علة للحكم بانهم يموتون على الكفر ويكون حاصل المعنى ولكن اهلكنا القرون السابقة
لما كذبوا وعلمنا انهم لا يؤمنون وان اهلكناهم فتكون العلة هي المعلوم اعني عدم ايمانهم
فيما سياتي ولكن انما علم ذلك لكون علم الله تع محيطا بالمستقبل فتوسط العلم لاثبات
المعلوم لا لافادة علية العلم فافهم وقال آخر من فضلاء العصر ايضا اقول معنى كون العلم
تابعا للمعلوم ان علمه تع في الازل بالمعلوم المعين الحادث تابع لماهيته بمعنى ان خصوصية
العلم وامتيازه عن ساير العلوم انما هو باعتبار انه علم بهذه الماهية واما وجود الماهية
وفعليتها فيما لا يزال فتابع لعلمه الازلي التابع لماهيته بمعنى انه تع لما علمها في الازل
على هذه الخصوصية وامتيازه عن ساير العلوم انما هو باعتبار انه علم بهذه الماهية
واما وجود الماهية وفعليتها فيما لا يزال فتابع لعلمه الازلي التابع لماهيته بمعنى انه تع
لما علمها في الازل على هذه الخصوصية لزم ان يتحقق ويوجد فيما لا يزال على هذه الخصوصية
فنفس موتهم على الكفر وعدم ايمانهم متبوع لعلمه الازلي ووقوعه تابع له فخذ هذا

التحقيق

التحقيق ينفعك في مواضع شتى وهذا مما لا شبهة فيه وهو مذهب اهل السنة رحمهم الله تع وقد
صرح به النحرير في اول سورة الانعام حيث قال علم الله بانهم يتركون الايمان ويؤثرون
الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان باختيارهم عند المعتزلة واما عند اهل السنة
فقد صار ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل اليه اصلا وبهذا يندفع ما قال الامام الرازي
ان هذا يدل على ان سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذي حملهم على الامتناع عن
الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة انتهى وبهذا علمت ما في هذا المقام من الخبط وقد
زاد في الطنبور نغمة من قال في رده ان المصنف رحمه الله لم يرد الاستدلال بالعلم على المعلوم حتى
يلزم جعل المعلوم تابعا للعلم ويرد عليه ان الامر بالعكس بل اراد به الاشارة الى ان
وقوع اهلاكه تع القرون مشروط بعلمه بموتهم على الكفر وان كان تعلقه على الكفر سببا
لتعلق الهلاك وهو كناية عن نفس موتهم على الكفر لان علم الله تع يتعلق بالاشياء على ما هي
عليه والنكتة في تلك الاشارة ما ذكرنا من الاشعار فتدبر ما ذكرناه ولا تقع في هوة
التقليد كما وقعوا واحدا بعد واحد وقد سبق طرف من هذا فيما سبق وكون اللام لتاكيد
النفي مر تفسيره قوله نجزي كل مجرم او نجزيكم اي يعني المجرمين اما عام شامل لهم ولمن قبلهم من
القرون او خاص بالمخاطبين وذكر القوم اشارة الى انه عذاب استيصال و
التشبيه على الثاني على ظاهره اي نجزيكم مثل جزاء من قبلكم وعلى الاول هو عبارة عن عظم هذا
الجزاء والتشبيه فيه على منوال وكذلك جعلناكم امة وسطا ولم يلتفت الى جعل القوم
المجرمين عبارة عن القرون لانه غير مناسب للسياق والدلالة المذكورة ماخوذة
من تخصيصهم بالوصف المذكور وهي ظاهرة قوله استخلفناكم فيما بعد القرون اشارة
الى انه معطوف على قوله ولقد اهلكنا لا على ما قبله وقوله استخلاف من ينتظر ويختبر هو
معنى قوله لننظر واشار الى انه على طريق التمثيل لان المعنى كاستخلاف او حقيقة الامتحان
لا تصح في حقه تع قوله تعملون خيرا او شرا اي كذا وقع في الكشاف فقيل عليه القاعدة
النحوية ان ما بعد كيف ان كان فعلا كان حالا نحو كيف ضرب وان كان اسما
كان خبرا نحو كيف زيد وهذا مخالفة فكانه جعل مجازا عن يعني اي شيء لدلالة المقام عليه
ويحتمل انه بيان لحاصل المعنى وفيه ان ما ذكره ليس على اطلاقه فكانها في كيف كان
خبرا ايضا وفي كيف ظننت زيدا مفعول به والتحقيق ان معناها السوال عن الاحوال
والصفات لا عن الذوات وغيرها فالسوال هنا عن حالهم واعمالهم ولا معنى للسوال
عن الفعل الا عن كونه حسنا وقبيحا وخيرا ام شرا فليست مجازا بل هي على حقيقتها فهي
اما مفعول به او مفعول مطلق قال في المغني وعندي انها تاتي مفعولا مطلقا وان
منه كيف فعل ربك اذ لا يتجه فيه ان يكون حالا من الفاعل انتهى قوله وكيف معمول تعملون

فان معنى الاستفهام يحجب الخ اى ليس معمولا لينظر لان الاستفهام له الصدارة فيجب
ان يمنع ما قبله من العمل فيه ولذا لزم تقديمه على عامله هنا وهو من التعليق على كل حال اما
لان النظر بمعنى العلم او لكونه طريقا له فيعامل معاملة افعال القلوب في جواز
التعليق فيه وفي قوله معمول تعملون اشارة تما الى ما تقدم وفي قوله سابقا يختبر اشارة
الى ان المراد من النظر هنا الاختبار والمراد منه العلم لان الاختبار طريقه فهو راجع
الى ما في الكشاف فان قلت اذا كان بمعنى لنعلم يلزم ان لا يكون الله عالما بالعالم
قبل استخلافهم قلت المراد انه تعالى يعامل العباد معاملة من يطلب العلم باعمالهم ليجازيهم
بحسبها كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ويمكن ان يقال المراد بالعلم المعلوم كما في نظائره
فحينئذ يكون هذا مجازا مرتبا على استعارة وعلى الاول استعارة تمثيلية مرتبة على
استعارة تصريحية تبعية وليس الذهاب الى هذا من المصنف رحمه الله والزمخشري
لان النظر تقليب الحدقة والله تعالى لا يتصف به فلا يلزم تبعيتهما له في نفي الرؤية كما
هو مذهب بعض القدرية القائلين بانه تعالى لا يرى ولا يرى كما توهم ولا في جعل رؤية
الله بمعنى علمه فان الرؤية ادراك عين المرئي كما ان السمع ادراك المسموع وهي حالة
مغايرة للعلم فينا واما في الله تعالى فهل هي مغايرة لعلمه بالمرئيات والمسموعات كما
ذهب اليه الاشاعرة او ليست مغايرة له بل رؤية الله وسمعه عبارة عن علمه
كما ذهب اليه المعتزلة كما ذهب اليه بعض شراح الكشاف بل لان المعنى يقتضيه
فاذا قلت اكرم منك لا ارى ما تصنع فالمعنى لا اختبرك واعلم صنعك فاجازيك
عليه ومن حمل كلام المصنف رحمه الله على انه حمل النظر على الانتظار والتمس بعض الذي هو احد
معانيه وقال ان معمول تعملون كيف لا هو نفسه فقد خبط وتعسف لعدم تدبر كلام
المصنف رحمه الله ولم يعرف ان كيف لا يصح ان يرجع اليها ضمير كما صرح به السيرافي في شرح
الكتاب ولولا خوف الملل لذكرت كلامه برمته وكشفت لك الغطاء عما فيه المفاسد
فكن على بصيرة من ربك قوله وفايدته الدلالة اى لم يقل لينظر علمكم وعدل عنه الى ما
ذكر لهذه النكتة وهي ان النظر الى كيفية الاعمال لا اليها نفسها وهذا بالنظر الى معناه
الاصلي فان المجاز مشرب وملوح اليه في الجملة فتدبر وقوله الفعل يحسن ويقبح كالكلمة
يشرب للهو ولاساغة الغصة عند عدم غيرها قوله يعنى المشركين اى هذا بيان
للواقع ولان من لا يرجوا اللقاء وينكر البعث مشرك وقوله بكتاب اخر اشارة الى ان
المراد بالقران معناه اللغوي وقوله او ما يكرهونه او فيه لمنع الخلو قوله او بدله بان
يجعل مكان الاية المشتملة على ذلك اية اخرى ثم التبديل يطلق على تبديل ذات بذات
اخرى كبدلت الدنانير دراهم وعلى صفة باخرى كبدلت الخاتم حلقة فالظاهر ان

المراد بقوله ايت بقران غير هذا القسم الاول وقوله او بدله الثاني لان تبديل بعض الشيء
ليس تبديلا لذاته بل قريب من تبديل الصفة والصورة قوله ولعلهم سألوه اى الاسعاف
المساعدة بالاجابة الى ما طلبوه فيلزموه بانه ليس من عند الله بل هو افتراء منه فلذا بدله
وغيره كما يريد وليس المراد انه لو اجابهم امنوا وقوله ما يصح اشارة الى ان كان تامة
بمعنى وجد ونفي الوجود قد يراد ظاهره وقد يراد به نفي الصحة فان وجود ما ليس بصحيح
كلا وجود قوله وهو مصدر استعمل ظرفا اى هو مصدر على تفعال بكسر التاء ولم يجئ مصدر
بكسرها غير تلقاء وتبيان وان وقع في الاسماء غيرهما وقرئ شاذا بفتح التاء وهو القياس
في المصادر الدالة على التكرار كالتطواف والتجوال وقد يستعمل تلقاء بمعنى المقابل والامام
فينتصب انتصاب الظروف المكانية وجوزه جماعة ايضا فانه لا يخرج الظرف
عن ظرفيته ولذا اختصت الظروف الغير المتصرفة كعند به فلا يقال عليها وهنا كذلك
بمعنى من جهتي ومن عندي مستعمل في الظرفية المجازية اذ هو معنى الملاقاة غير مراد هنا
فما قيل انه اراد انه يستعمل ظرفا ولو في موضع اخر فسلم لكن توجهت تلقاءه اى جانبه
وان اراد انه هنا ظرف فممنوع لدخول من عليه لا صحة له قوله انما اكتفى بالجواب عن التبديل
يعني انهم اقترحوا عليه امرين الاتيان بقران اخر والتبديل فاجاب عن التبديل فقط
بحسب الظاهر لان الاتيان بقران اخر غير مقدور عليه فلم يحتج الى الجواب عنه لانه اذا لم يكن
التبديل لم يكن الاتيان بقران اخر بطريق الاولى فهو جواب عن الامرين بحسب المآل
والحقيقة وهم يعلمون ان الاتيان بمثله غير مقدور ولكن اقترحوه ليردوا ولا يصح ان
يكون مرادهم الاتيان به من الله بالوحي ايضا لانه لا يناسب قوله اني اخاف ان عصيت
ربي وان اتبع الا ما يوحى الي واما كون عصيانه بالاقتراح على الله فانه لا يليق به بخلاف
الظاهر الناطق به السياق وفي قوله من تلقاء نفسي اشعار بانه يكون من الله وهو كذلك
كما وقع في نسخ بعض الايات كما سيشير اليه واما الاعتراض بان قوله من تلقاء نفسي
يشعر بانه مقدور له ولكن لا يفعله بغير اذنه تعالى والتبديل بالمعنى الاول اى تبديل القران
بغيره غير مقدور له فليس بمختار لان التبديل المقصود به تبديل البعض بدليل وقوعه
في مقابلة الاول والسكوت عن الاول لا يشعر بامكانه بل يشعر بخلافه فتدبر قوله تعليل
لما يكون لي اي مستانف لبيان وجهه بما ذكره والمستبعد المستقل وقوله جواب للنقض
الخ اي انه جواب لنقض مقدر وهو انه كيف هذا وقد وقع مثله بالنسخ لبعض الايات
واعترض عليه بان قوله من تلقاء نفسي يحصل به جواب النقض فلا حاجة لدفعه بهذا
بل الجواب حاصل بالاول وهذا تعميم بعد التخصيص ليشمل النسخ وفيه بحث وقوله
وذلك الخ اي فيه ذم بقوله من تلقاء نفسي رد التوبيخهم بانه من عنده وسماه عصيانا

لانه تبديل بما هو من عند الله معصية وقوله وفيه ايماء اليه لان اقتراح ما يوجب العذاب
يستوجبه ايضا وان لم يكن كفعله ولذا جعله ايماء قوله لو شاء الله غير ذلك مقتضى الظاهر
ان يقال لو شاء الله ان لا اتلوه ما تلوته لان مفعول المشيئة المحذوف بعد لو يعين
ما وقع في الجواب على ما قرره اهل المعاني فقيل المراد بقوله غير ذلك عدم تلاوته فهو تفسير
بالمعنى وقد تقدم ما فيه فتذكره قوله ولا اعلمكم به على لساني دريت بمعنى علمت
يقال دريت بكذا او ادريتك بكذا فيتعدى بنفسه وبالباء وكذا العلم لكونه بمعناه
قد يتعدى بالباء فيقال علمت به كما استعمله المصنف رحمه الله واعلمته بكذا وفي الدر المصون
انه اذا تعدى بالباء يضمن معنى الاحاطة وفي القاموس انه اذا تعدى بالباء يكون بمعنى
الشعور وفيه نظر قوله بلام التأكيد المراد بلام التأكيد اللام التي تقع في جواب لو
وليست لام الابتداء لانها لا تدخل على الماضي واما دخول المعطوف على الجواب وانه
وان كان خلاف الظاهر فهو جائز لنكتة وهي هنا ان اعلامهم به على غير لسانه اشد
استبعادا واقوى قيل ولا هذه مذكرة ومؤكدة للنفي زائدة لان لا لا تقع في جواب
لو لانه يقال لو قام زيد ما قام عمرو دون لا قام وفيه نظر لانه يغتفر في التابع ما لا
يغتفر في المتبوع وقوله والمعنى ان على هذه القراءة قوله على لغة من يقلب الالف
المبدلة اي هذه قراءة الحسن وابن عباس رضي الله عنهما بهمزة ساكنة فقيل
انها مبدلة من الف منقلبة عن ياء وهي لغة عقيل كما حكاه فيقولون في اعطيتك
اعطأتك وقيل لغة بلحارث وقيل الهمزة ابدل من الياء ابتداء كما يقال في لبيت
لبأت وهذا على كونها غير اصلية وقد قرئ بالالف ايضا قوله او من الدرء الخ
فالهمزة اصلية من الدرء وهو الدفع والمنع ويقال ادرأته اي جعلته دارئا ودافعا
والمعنى ما ذكره المصنف رحمه الله وقرئ انذرتكم من الانذار قوله مقدار عمر اشبه
بظرف الزمان فينتصب انتصابه اي مدة وقيل هو على حذف مضاف اي مقدار
عمر واليه ذهب المصنف رحمه الله وهو بضم الميم وقرأ الاعمش بسكونها للتخفيف وقوله
مقدار عمر بالتنوين فاربعين منصوب بدل او عطف بيان لمقدار ويجوز اضافته
والاربعون سن به تمام الرجولية والعقل ولذا اكثر بعث الانبياء عليهم الصلوة
والسلام يكون بعدها وكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من قبل القرآن
اشارة الى ان الضمير عائد عليه على النزول وقيل على وقت النزول وقيل التلاوة
وقوله لا اتلوه ولا اعلمه بيان للقبلية المذكورة قوله فانه اشارة الى ان القرآن
اي تعليل للتقرير قيل ان كلامه لا يخلو من تشويش ولو جعل قوله فان من عاش
تعليلا لقوله ثم قرأ الخ بدل قوله فانه اشارة الى دال بقوله القرآن ما نفي اولا بان

بقول

بقول علم انه يعلم من الله وان ما قرأ عليهم معجز خارق للعادة انتظم غاية الانتظام وقوله بين
ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم وفي وسطهم والقريض الشعر من القرض وهو القطع والبز
بالمعجمة الغلبة والمنطيق بكسر الميم البليغ والاحاديث جمع حديث على خلاف القياس
او جمع احدوثة واعرب بمعنى اظهر وبين والاقاصيص القصص قوله على ما هي عليه
اي على النهج التي وقعت عليه مطابقا للواقع وقوله يعلم به من التعليم او الاعلام قوله افلا
تعقلون عقولكم اي العقل قوة للنفس مع نور روحاني به تدرك العلوم وعقل بمعنى يكون
علم وادرك والمصنف رحمه الله جعله ماخوذا من العقل المذكور والمراد به استعماله لانه مما
يعلم بالعقل ويدرك بالفكر قوله تع فمن اظلم ممن افترى تقدم مرارا ان نفي الاظلمية
كناية عن نفي المساوي ايضا وقوله تنادى تفاعل من الندا جعل مجازا عن المباعدة والاحتراز
والاتقاء والاجتناب قال الشاعر تنادى الاسود الغلب منه تناديا وقوله
ما اضافوا اليه كناية اي ما نسبوه اليه من كونه افتراه منه لان المقصود من قولهم
ائت بقرآن الخ كما مر وقوله او تظليم الخ اي نسبتهم الى الظلم والحكم به عليهم فعلى الاول
القصد الى نفي ما ذكروه بانه لا احد اظلم ممن اسند الى الله ما لم يقله وكذب بآياته
وعلى الثاني يتضمن ذلك مع زيادة لان نسبته الى الافتراء التكذيب بايات الله
والاول انسب للمقام وعلى الثاني تعلقه به لانهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم
تبديله لما فيه من ذم الهتهم الذين افتروا في جعلها الهة وقيل انه يواطئ لما بعده
قوله كفرا يعني ان المراد الكفر بكونه من عند الله لا تكذيب ما تضمنه وقوله لانه جماد
اي المقصود من هذا الوصف نفي المعبودية عن الاوثان زعما لانها جمادات لا تقدر على
النفع والضر ومن شأن المعبود القدرة على ذلك واما لانهم ان عبدوها لا تنفعهم
وان تركوا عبادتها لا تضرهم ومن شأن المعبود ان يثيب عابده ويعاقب من لم يعبده
والفرق بينهما اطلاق النفع والضر في الاول وتقييده بالعبادة في الثاني كذا
في شرح الكشاف وكلام المصنف رحمه الله صريح في الاول واو للتنويع قوله وكانهم كانوا
شاكين الخ اي شاكين في البعث كما اشار اليه بقوله ان يكن بعث لان المتبادر
من الشفاعة عند الله انه في الاخرة وهو مستلزم للبعث وقوله لا يرجون لقاءنا
يقتضي خلافه من انكارهم له فاذا كانوا شاكين مترددين كانوا تارة لا يرجون اللقاء
واخرى يرجونه وهو بعيد ومنهم شفعاؤهم فيه واورد عليه انه مخالف لقوله تع لا يرجون
لقاءنا على ما فسره المصنف رحمه الله والفرض لا يستلزم التردد والشك يعني هذا القول
منهم على سبيل الفرض والتقدير اي وان كان بعث كما زعمتم فهؤلاء شفعاؤنا
لنا فلا تنافي بين الاثنين والمراد بالشك مطلق التردد لا ما تساوى طرفاه

ولذا قال فيما سياتي على توهم انه الخ قوله وهذا من خطاب التهم الخ اي ما ذكر من قوله
ويعبدون من دون الله الخ وتركهم عبادة الله من قوله من دون الله لان معناه يعبدون
غير الله مما لا يضر ولا ينفع والموجد بالجيم بمعنى الخالق فان قلت الشفاعة تنفع ولو كانت
من الله فكيف هذا مع قوله قطعا الخ قلت مراده بقوله يعلم قطعا علمهم في الدنيا بعدم نفعها
وضرها فانه محقق وانكارهم مكابرة لا يعتد بها او المراد علم غيرهم بذلك مطلقا فتامل قوله
اتخبرونه قيل فسره به مع ظهوره لانه يرد بمعنى الاعلام وهو غير مناسب للمقام وقوله
وفيه تهكم الواقع في اكثر النسخ يعني المقصود من ذكر انباء الله بالاخص له ولم يتعلق
به علمه التهكم والهزو بهم والا فلا انباء وقوله العالم بجميع المعلومات اشارة الى ما يلزم
من نفي علمه بذلك وهو عدم تحققه قوله من العايد المحذوف وهو مفعول يعلم اذ التقدير
يعلمه وهذه الحالة موكدة لنفي الشريك المدلول عليه بما قبله وهو جار على التقديرين
ووجه التاكيد انه جرى في العرف ان يقال عند تاكيد النفي للشيء ليس هذا في السماء
ولا في الارض لاعتقاد العامة ان كل ما يوجد اما في السماء واما في الارض كما هو راي
المتكلمين في كل ما سوى اذ هو المعبود المنزه عن الحلول وهذا اذا اريد بالسماء والارض
جهتا العلو والسفل وقيل الكلام الزامي لاعتقاد المخاطبين ان الامر كذلك وعلى كلام
المصنف رحمه الله فيه دليل على نفي مدعاهم لان ما فيهما مخلوق مقهور فكيف يكون شريكا
في الغنة والمعبود السماوي الكواكب والارضي الاصنام والنهيا كل وقوله عن اشراكهم
اشارة الى ما مصدرية وما بعده اشارة الى انها موصولة والعايد محذوف قوله
موحدين على الفطرة الخ اي فطرة الاسلام والتوحيد التي خلق عليها كل احد كما في الحديث
فالمراد كونهم على جبلة واحدة قبل ان يظهر خلافه وهو في ابتداء النشاة قبل النظر عما
عرض لهم او المراد اتفاقهم على التوحيد الحق في زمن نوح عليه الصلاة والسلام بعد
ان لم يبق على الارض من الكافرين ديارا وفي هذه الوجوه الاتفاق في الحق او المراد
اتحادهم في الضلال والباطل في الفترة وهذا اضعفها لبعده ولانه باعتبار الاكثر
لان منهم من كان على الحق وعلى الضلال معطوف على الحق قوله باتباع الهوى والاباطيل
الخ هذا ناظر الى كون الاتفاق في الحق وقوله او ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام
الخ ناظر الى كونه في الضلال قوله بتاخير الحكم بينهم الخ يعني الناس لما اختلفوا وانقسموا
الى محق ومبطل والله قادر على ان يحكم بينهم وينزل عليهم ايات ملجئة الى اتباع
الحق او ان يهلك المبطل ويظهر المحق لكن الحكمة والقضاء الازلي اقتضيا تاخيره الى
يوم الفصل والجزاء قوله اي من الايات التي اقترحوها الخ كاية موسى وعيسى عليهما
الصلاة والسلام طلبوا ذلك تعنتا وعنادا والا فقد اتى بايات ظاهرة ومعجزات

باهرة تعلو على جميع الايات وتفوق سائر المعجزات لا سيما اعجاز القران الباقي على وجه الدهر
الى يوم القيمة وفسر في الكشاف قوله يقولون بقالوا اشارة الى انه لحكاية الحال الماضية
ولم يتبعه المصنف رحمه الله لعدم تعينه قوله تصرف عن انزال الخ يعني ان الصارف عن الانزال
للايات المقترحة امر مغيب واعترض عليه بانه امر متعين وهو عنادهم فالمراد انما
الغيب لله لا علم متى ينزل بكم العذاب المستاصل لعنادكم وان كنتم عالمين بانه
لا بد من نزوله واجيب بانا لا نسلم ان عنادهم هو الصارف فقد يجاب المعاند كقوله
تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ان دل على بقائهم على العناد فان جاءت لم
يدل على العناد هو الصارف قوله لنزول ما اقترحوه وقع في نسخة ما اقترحتموه كما
في الكشاف وهو بيان لمتعلق الانتظار وقيل انه تهكم بهم لانه لم يقع وفيه تامل قوله
ما يفعل بكم كالقحط الذي دام عليهم ونصره عليهم وقتلهم في مواطن كثيرة وضمير غيره
راجع لما قوله نزلت اذا اذقنا الاية الخ قيل المراد بالناس كفار مكة كما ذكر في سبب
نزولها من قحطهم وطلبهم ان يدعو لهم بالخصب فيؤمنوا وقيل انه عام لجميع الكفار دون
العصاة لان في الاية ما ينافيه وقوله من صحة وسعة تمثيل ولم يرد به الحصر وفسر
مكرهم بالطعن وقيل هو اضافة ذلك للاصنام والكواكب والحيا بالمد والقصر
المطر والمراد به هنا الخصب قوله منكم بيان لان اسرع افعل تفضيل ذكر للمفضل عليه
واسرع ماخوذ من سرع الثلاثي كما حكاه الفارسي وقيل هو من اسرع المزيد وفيه خلاف
فمنهم من منعه مطلقا ومنهم من اجازه مطلقا وقيل ان كانت همزته للتعدية منع
والا جاز ومثله بناء التعجب وقوله قد دبر الخ تفسير لسرعته والتدبير مجاز عن التقدير اي
تقديره لذلك قبل ذلك قوله على سرعتهم المفضل عليها الخ في الكشاف انه لما
وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا واجاب بانه دل عليه المفاجاة لان
المعنى فاجؤوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه وظاهر كلامه ان صحة استعمال اسرع
الدال على المشاركة في السرعة متوقف على دلالة الكلام عليه وضح واظهر وهو كذلك
واذا الاولى شرطية والثانية فجائية رابطة لجواب الشرط والكلام في كونها
ظرف زمان او مكان وفي العامل فيها وفي الشرطية مبسوط في محله قوله والمكر اخفاء
للكيد الكيد المضرة والمكر ايصال المضرة واطلاقه على الله مجاز ولا يستعمل الا مشاكلة
وقد سبق ما فيه وقوله ومن الله الخ يعني اطلاقه عليه اما استعارة بتشبيه الاستدراج
به او مجاز مرسلا او مشاكلة لا تنافيه كما في شرح المفتاح قوله تحقيق للانتقام
كما مر من انه اذا ذكر علم الله او اثباته بكتابه ونحوهما لما فعله العباد فهو عبارة
عن المجازاة وقوله لم يخف الخ تجهيل لهم في مكرهم واخفائهم ذلك على من لا يخفى عليه

خافية قوله بالياليوافق ماقبله هذه قراة الحسن ومجاهد ونافع في رواية عنه جريا على ما
سبق من قوله يسيرهم ولهم والباقون بالخطاب مبالغة في الاعلام بمكرهم والتفاتا
لقوله قل الله اذ التقدير قل لهم فناسب الخطاب وفي قوله ارسلنا التفاتا ايضا
اذ لو اجرى على قوله قل الله لقيل ان رسله فلا اشكال فيه كما قيل من حيث انه لا وجه لامر
الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ان رسلنا اذ الضمير له لا له بتقدير مضاف اى
رسل ربنا او بالاضافة لادنى ملابسة كما قيل وقد اجاب بانه حكاية ما قال الله
او على كون المراد اداء المعنى لا بهذه العبارة وعلى هذا تقدير ان يكون هذا الكلام
داخلا في حيز القول وليس بمتعين لجواز جعل قول الله لهم تحقيقا للقول المامور به
وفي قوله على الحفظة اشارة الى ان المراد برسلنا رسل الملائكة ولو قال الكتبة كان
اظهر فتامل قوله ثم هو الذي يسيركم الاية قال الامام لما قال ثم واذا اذقنا الناس
رحمة الخ وهو كلام كلي ضرب لهم مثلا بهذا ليتضح ويظهر ما هم عليه قوله يحملكم على البر
ويمكنكم في الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية له اذ التسيير ولكن
مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه يسيركم حتى اذا وقعت
هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجئ الريح العاصف وتراكم الامواج والظن
الهلاك والدعا بالانجا قال ابو حيان رحمه الله وهو كلام حسن ما راه محتاجا للتاويل لما
اوله بالحمل على السير والتمكين منه المتقدم على الكون في الفلك ليتضح جعله غاية له فهذا
هو الداعي لتفسير المصنف رحمه الله له بما ذكر ولم يحتج لما في الكشاف لانه قيل ان التحقيق
ان الغاية ان فسرت بما ينتهي اليه الشيء بالذات فالغاية ليس الا الشرط
وان فسرت بما ينتهي اليه الشيء مطلقا سواء كان بالذات او بالواسطة كان الغاية
مجموع الشرط والجزاء وقيل المسير في البحر هو الله اذ هو المحدث لتلك الحركات في السفينة
بالريح ولا دخل للعبد فيه بل في مقدماته واما السير في البر فمن افعال العبد الاختيارية وتسيير
الله فيه اعطا الالات والادوات فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولذا فسره
المصنف رحمه الله بالحمل عليه بان اوجد للماشي الحركة ومكنه منه فهو معنى مجازي
شامل لهما واما ادعاء التجاوز السير فيهما والاستدلال به على ان افعال العباد مخلوقة
له فتكلف وقال ابن عطية رحمه الله ركوب البحر للجهاد والحج جائز وكذا ركوبه بضرورة
المعاش وفي غيره وعند هيجان الريح مكروه ـــــ في بعض التفاسير حكى النحاة خلافا
في راكب السفينة هل هو متحرك بحركتها او ساكن وظاهر الاية الاول لتسويته بين
البحر والبر وسير البر يعم الركوب والمشي ثم نقل عن السلف المنع فيه لغير ضرورة
وعند هيجان بريحه قلت ــــ وجه الخلاف فانه ساكن بالذات سائر بالواسطة

قوله

قوله وقرا ابن عامر ينشركم بالنون والشين المعجمة والراء المهملة من النشر ضد الطي اي يفرقكم
ويبثكم وقرا الحسن ينشركم من انشر بمعنى احيى وقرا بعض الشاميين ينشركم بالتشديد للتكثير
من النشر وقرا الباقون يسيركم من التسيير التضعيف فيه للتعدية تقول سار الرجل وسيرته
وقال الفارسي ان سار متعد كسيّر لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته بمعنى
كقول الهذلي ۞ فلا تجزعن من سنة انت سرتها ۞ فاول راض سنة من يسيرها ۞
ولم يرتضه النحاة واولوا البيت بافعلها العرب قوله السفن ومفرده وجمعه واحد
والحركات فيه بينهما تغاير اعتباري وقوله بمن فيها اشارة الى ان الخطاب الاول عام
وهذا خاص بمن فيها وهو التفات للمبالغة في تقبيح حالهم كانه اعرض عن خطابهم وحكى
لغيرهم سوء صنيعهم وباء بهم للتعدية وفي بريح وبها للسببية فلذا تعلق الحرفان
بمتعلق واحد لاختلاف معناهما ويجوز ان تكون الباء الثانية للحال اي جرين
بهم ملتبسة بريح طيبة فيتعلق بمحذوف كما في البحر وقيل بريح متعلق بجرين بعد تعديته
بالباء وقد يجعل الاولى للملابسة ومن جوا عطف على جرين وهو عطف على كنتم وقد
يجعل حالا وفسر طيبة بلين هبوبها يعني وموافقتها لهم بمقتضى المقام وقوله والضمير
للفلك وقدمه لكونه اظهر وان كان الثاني اقرب وقوله بمعنى تلقتها تاويل له على الوجه
الثاني وهو ظاهر قوله ذات عصف شديدة الهبوب اي هو من باب النسب
كلابن وتامر وهو ما يستوي فيه المذكر والمؤنث كما صرحوا به فلذا لم يقل عاصفة
مع ان الريح مؤنثة لا تذكر بدون تاويل وقوله شديدة الهبوب تفسير لمعنى
العاصف لانه من العصف وهو الكسر او النبات المنكر لان الريح الشديدة
تفعل به ذلك فكان كتامر من التمر ولم يدر هذا قال لو حذف قوله ذات عصف
كان اولى وجعله من باب تامر لا وجه له لان الريح تذكر وتؤنث فلذا لم يقل
عاصفة او لاختصاص العصوف به فهو كحايض وكيف ينافي ما ذكره وتفسيره
شديد الهبوب ينافيه وقوله يجي الموج منه تخصيص له لانه ليس على ظاهره قوله
اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص الخ يشير الى انه استعارة تبعية شبه اتيان
الموج من كل مكان الذي اشرف بهم على الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة
باحاطة العدو واخذه باطراف حصنه وهذا اوفق بالنظم من قوله في الكشاف جعل
احاطة العدو بالحي مثلا في الهلاك وليس حدا كقوله والله محيط بالكافرين وهذا لا
ينافي قوله ثم ظنوا وقيل انه يريد ان الاحاطة استعارة لسد مسالك الخلاص
تشبيها له باحاطة العدو بانسان ثم كنى بتلك الاستعارة عن الهلاك لكونه من
روادفها ولوازمها فقوله اهلكوا بيان للمعنى المراد بطريق الكناية وقوله وسدت

اى بيان للمعنى الاصلى له وانه استعارة لا حقيقة وجعل كناية عن نفس الهلاك لا القرب منه كما قيل لانه مقطوع لا مظنون وانما المظنون هو الهلاك نفسه ومن جعله كناية عن القرب منه جعل الظن بمعنى اليقين ولك ان تجعله كناية عن الهلاك مع كون الظن بمعنى اليقين بنا على تحقق وقوعه فى اعتقادهم وفيه بحث **قوله** من غير انه ك لتراجع الفطره اى لرجوعهم الى الفطره التى جبل عليها كل احد من التوحيد ولانه لا منصرف الا الله المركوز فى طبايع وصيغة التفاعل للمبالغة وقوله من شدة الخوف تعليل للتراجع والزوال المذكور وما ذكره المصنف رحمه الله تفسير رضى الله عنهما وعن الحسن رحمه الله ليس المراد اخلاص الايمان بل علمهم بانه لا ينجيهم الا الله جار مجرى الايمان الاضطرارى فتامل **قوله** وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال اى جعله ابو البقاء رحمه الله جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط اى لما ظنوا انهم احيط بهم دعوا الله وجعله المصنف رحمه الله كالزمخشرى بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فبينهما ملابسة تصحح البدلية وجعله ابو حيان رحمه الله جواب سوال مقدر كانه قيل فماذا كان حالهم اذ ذاك ومخلصين حال وله متعلق به والدين مفعوله وقيل انه لم يجعله استينافا جواب ما ذا صنعوا ولا جواب الشرط وجاز حال كقوله فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين لان البدل او خل فى اتصال الكلام والدلالة على كونه المقصود مع افادته ما يفيده من الاستيناف مع الاستغناء عن تقدير السوال والاحتياج الى الجواب يقتضى صرف ما يصلح له اليه لا الى الحال المفتقرة الى تقدير قد مع ان عطف وظنوا على جاءتها يابا الحالية والنوح بالريح الطيبة لا يكون حال مجى العاصف والمعنى على تحقق المجى لا على تقديره ليجعل حالا مقدرة وفيه نظر لان تقدير السوال ليس تقديرا حقيقيا بل امر اعتبارى مع ما فيه من الايجاز وليس بابعد مما تكلف للبدلية وما عداه ما ينافى الحالية مشترك بينه وبين كونه جوابا اذ الاية تقتضى انهما فى زمان واحد فما كان جوابا فهذا الجواب فتدبر **قوله** لئن انجيتنا اى اللام موطئة للقسم مقدر وليكونن جوابه والقسم وجوابه فى محل نصب بقول مقدر عند البصريين وذلك القول حال اى القائلين لئن انجيتنا او يجوز ان يجرى الدعا مجرى القول لانه من انواعه فيحكى به الجملة وهو مذهب الكوفيين وقوله اجابة لدعائهم جود من النعا **قوله** فاجاءك ونحوه بمعنى اذا فى انه واقعة فى جواب لما والبغى بمعنى الفساد والاتلاف وهو الذى يتعدى بفى وهو يكون بحق وبغير حق فلذا قيده بقوله بغير الحق ويكون بمعنى الظلم ويتعدى بعلى ولا يتصور فيه ان يكون بحق فلو حمل عليه كان بغير الحق للتاكيد والى الاول ذهب المصنف رحمه الله **قوله** فان وباله عليكم اى البغى

ان

ان البغى فى الواقع على الغير مجملة على انفسهم لان وباله عايد عليهم فهو اما بتقدير مضاف على متعلقه به او باطلاق البغى الذى هو سبب للوبال عليه فعلى متعلقة به او على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره وايقاعه باتباعه على نفسه بترتب الضرر فيهما كقوله ومن اساء فعليها او المراد بالانفس امثالهم استعارة او ابناء جنسهم لانهم كنفس واحدة وهو استعارة ايضا وليس المراد بتقدير امثالا لانه معقول **قوله** منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى اى تفسير المراد من متاع الحيوة الدنيا فان المتاع يطلق على ما لا يبقى كما مر **قوله** ورفعه على انه خبر بغيكم اى متاع قرى بالرفع والنصب فالرفع اما على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم متعلق به او عليكم خبر ومتاع خبر ثان او خبر مبتدا محذوف اى هو او ذلك متاع الحيوة الدنيا **قوله** ونصبه حفص على انه مصدر موكد اى قراءة النصب خرجت على اوجه منها انه منصوب على الظرفية نحو مقدم الحاج اى زمن متاع الحيوة الدنيا ومنها انه مصدر واقع موقع الحال اى متمتعين والعامل عليهما الاستقرار الذى فى الخبر ولا يجوز ان يكونا منصوبين بالمصدر لانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وايضا لا يخبر عن المصدر الا بعد تمام صلاته ومعمولاته ومنها انه مصدر موكد لفعل مقدر اى يتمتعون متاع الحيوة او مفعول به لفعل مقدر اى يبغون متاع الحيوة ولا يجوز ان ينتصب بالمصدر لما تقدم ومنها انه مفعول لاجله والعامل فيه مقدر او الاستقرار ويجوز نصبه بالبغى وجعل عليكم متعلق به لا خبر لما مر والخبر محذوف نحو مذموم او منهى عنه او ضلال فقوله مصدر موكد اى لفعل محذوف وقوله والخبر محذوف اشارة الى انه لا يجوز على هذا جعل على انفسكم خبرا لانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ولا يخبر عنه قبل تقدم متعلقاته كما مر وقوله محذوف اى الخبر المقدر وقوله او مفعول فعل الخ او مفعول به ليبغون مقدرا وفى كلامه مثنى لان البغى له معان الطلب هو اصله ويتعدى بنفسه والاتلاف والافساد ويتعدى بفى والظلم ويتعدى بعلى كما ذكره العلامة الشارح فاذا كان بمعنى الطلب كيف يوصل بعلى وايضا البغى المذكور بمعنى الافساد فتشتت المناسبه ويفوت الانتظام فتامل وفى جعل البغى عليهم اشارة الى ما وقع فى الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغى واليمين الفاجره وروى ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وقد قلت فى عقده

ان يعدو وبغى عليك بخيله ۞ وارقب زمانا لانتقام باغى

واحذر من البغى الوخيم فلو بغى ۞ جبل على جبل لدك الباغى

وكان المامون رحمه الله يتمثل بهذين البيتين لاخيه رحمه الله

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة * فاربع فخير فعال المرء اعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل * لاندك منه اعاليه واسفله

وعن كعب رحمه الله ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وقوله بالجزاء تقدم وجهه قوله حالها العجيب اي تغيير للمثل فانه في الاصل ما شبه مضربه بمورده ويستعار للامر العجيب المستغرب كما مر تحقيقه وهنا تشبيه مركب شبه فيه هيئة اجتماعية من الحياة وسرعة انقضائها باخرى من خضرة الزرع ونضارتها وانعدامها عقيبها بالامر الالهي وقد مر تحقيقه في سورة البقرة وقول الزمخشري انه روعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا يبالي باي اخوانه يلي الكاف فانه ليس المقصود تشبيهه كما هنا ظاهر وسيصرح به المصنف ايضا وقوله اخذت الارض بزخرفها استعارة وقعت في طرف المشبه فالمشبه به مركب من امور حقيقية وامور مجازية كما قال الطيبي رحمه الله قوله فاشتبك بسببه حتى خالط الخ اي بسبب الماء كثر النبات حتى التف بعضه ببعض ومنهم من حمل الباء على اصلها وهو المصاحبة والاختلاط بالماء نفسه فانه كالغذاء للنبات فيجري فيه ويخالطه قوله من الزروع والبقول الذي ياكله الناس والحشيش الذي ياكله الحيوان وهو بيان للنبات قوله تزينت باصناف النبات الخ يعني ان فيه استعارة مكنية اذ شبهت الارض بالعروس وحذف المشبه به واقيم المشبه مقامه وتخييلية وهي اخذها الزخرف وقوله وازينت ترشيح للاستعارة وقيل الزخرف الذهب استعير للنضارة والمنظر السار وزين بكسر الزاي المعجمة وفتح الياء جمع زينة قوله ازينت اصله تزينت فادغمت التاء في الزاي وسكنت فاجتلبت همزة وصل للتوصل الى الابتدا بالساكن بدليل انه قرئ تزينت باصله من غير تغيير وقوله وازينت بوزن افعلت كاكرمت وكان قياسه ان تعل فتقلب ياؤه الفا فيقال ازانت لانه المطرد في باب الافعال المعتل العين لكنه ورد على خلافه كاغيلت المراة بالغين المعجمة اذا سقت ولدها الغيل وهو لبن الحامل ويقال اغالت على القياس ومعنى الافعال الصيرورة اي صارت ذات زينة كاحصد صار الى الحصاد او صيرت نفسها ذات زينة وقرا ابو عثمان النهدي وغيره ازيانت بهمزة وصل بعدها زاي ساكنة ويا مفتوحة وهمزة مفتوحة ونون مشددة وتا تانيث واصله ازيانت بوزن احمارت بالف صريحة فكرهوا اجتماع ساكنين فقلبوا

الالف

الالف همزة مفتوحة كما قرئ الضالين بالهمز وكقوله اذا ما الهوادي بالعبيط احمارت وقرا عوف بن جميل ازيانت بالف من غير ابدال وقرئ ازاينت ايضا فقول المص رحمه الله ازيانت بالف او همزة قوله ضرب زرعها ما يجتاحه اراد الله هلاكه والمراد ما ذكره فهو حقيقة ولا حاجة الى جعله كناية عما ذكر ويجتاح بتقديم الجيم على الحاء بمعنى يهلك وقوله شبهها بما حصد من اصله الظاهر انه تشبيه لذكر الطرفين لان المحذوف في قوة المذكور شبه الزرع الهالك بما قطع وحصد من اصله والجامع بينهما الذهاب من محله فيهما ويصح ان يكون استعارة مصرحة واصله جعلنا زرعها لكما فشبه الهالك بالحصيد واقيم اسم المشبه به مقامه ولا ينافيه تقدير المضاف كما توهم لانه لم يشبه الزرع بالحصيد بل الهالك بالحصيد وهذا اقرب مما ذهب اليه السكاكي من ان فيه استعارة بالكناية اذ شبهت الارض المزخرفة والمزينة بالنبات الناضر المونق الذي ورد عليه ما يزيله ويفنيه واثبت له الحصيد تخييلا ولا يخفى بعده فان اردت تحقيقه فانظر شروح المفتاح وقوله كان لم يغن زرعها لو قال بدله نباتها كان اولى لكنه راعى مناسبة الحصيد وقوله لم يلبث باللام والبا الموحدة والثا المثلثة اي لم يمكث ويقيم وهو تفسير له لان غنيا بالمكان معناه اقام وسكن وعاش فيه والمغنى للمنزل ووقع في بعض النسخ ينبت من النبات والاولى اظهر واولى وقوله والمضاف محذوف في الموضعين وبعد حذفه انقلب الضمير المجرور مرفوعا بارزا في الاول ومرفوعا مستترا في الثاني بل في المواضع لان قادرون عليها بمعنى قادرين على زرعها وحصدها ثم المبالغة مخصوصة بهما ولذا خصهما ووجهها ان الارض نفسها كانها قلعت وكانها لم تكن لتغيرها بتغير ما فيها وقوله على الاصل اي بارجاع الضمير مذكرا باعتبار الزرع ولذا قيل انه يجوز عود الضمير على الزروع المفهوم من الكلام والسياق وقيل الضمير للزخرف وقيل للحصيد ويجوز ان يجعل التجوز في الاسناد قوله فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب اي فيما قبل وفي نسخة قبيله بالتصغير والامس يراد به اليوم الذي قبل يومك ويراد به ما مضى من الزمان مطلقا كقول زهير * واعلم علم اليوم والامس قبله * والاول مبني لتضمنه معنى الالف واللام والثاني معرب ويضاف وتدخله ال وخص الوقت القريب بهذا لسعته وتعين الحدوث فيه وتيقن زواله والاقل ما طرا عليه العدم كان كانه لم يكن قوله والممثل به مضمون الحكاية الخ قدم بيان انه تشبيه وانه محتو على استعارات ولطائف من نكت

والبلاغة كما قررنا والجوائح جمع جائحة وهي الآفة وفي نسخ الطوائح وهي جمع مطيحة على خلاف القياس
من الاطاحة بمعنى الاذهاب والاهلاك قوله دار السلام من التقضي الخ دار السلام الجنة
ووجه التسمية ما ذكر لان السلام اما مصدر بمعنى السلامة فيكون معناه دار فيها السلامة
من الآفات ومن التقضي اي الانقضاء والزوال لخلودهم فيها او السلام اسم الله فالاضافة اليه
لانه لا ملك لغيره فيها ظاهرا وباطنا وللتشريف والتنبيه على ان من فيها سالم فمآل النظر
الى معنى السلامة في اصله ويدل على مقصده تخصيصه بذلك دون غيره من الاسماء والسلام بمعنى
التسليم من قولهم سلام عليكم لانه شعارهم فيها او التسليم الله والملائكة عليهم الصلاة والسلام
عليهم نكر بالهم قوله بالتوفيق في شرح المواقف التوفيق عند الاشعري واكثر الائمة
خلق القدرة على الطاعة وقال امام الحرمين خلق الطاعة والهداية عندهم خلق
الاهتداء وهو الايمان فقوله بالتوفيق اذ كان تفسيرا للهداية فالمعنى يوفقه لطريقها
اي الجنة بالطاعة الشاملة للايمان وان كان المراد مع التوفيق فظاهر والتدرع
لبس الدرع فان الاشتغال بالمعاصي يحجبه ويصون نفسه وهو الى الاسلام لان الطريق
الموصل الى الاستقامة انما يكون بذلك وفيه اشارة الى ان الطريق هو الاسلام والعمل
بمنزلة درع يصون في سيره قوله وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية الخ الاية تدل على ما
ذكر وعلى ان الهداية غير الدعوة الى الايمان والطاعة والامر ماخوذ من قوله يدعو لان الدعا
يكون بالامر والارادة ماخوذة من قوله يشاء لان المشية مساوية للارادة على المشهور
وهو رد على المعتزلة لان الامر عندهم بمعنى الارادة فلذا عمم الدعوة لجميع الخلق بدليل
حذف مفعوله وخص الهداية بالمشية ليقيدها بها فالكل مامور ولا يلزم منه الكل الاهتداء
لان ظاهر قوله يهدي من يشاء انه يهدي من يشاء رشده واهتداه فلو شاء اهتداء الكل
كان مامورا بالكل وليس كذلك فلزم المعتزلة شيئان احدهما ان المراد بالهداية
التوفيق والالطاف فالامر مغاير للالطاف والتوفيق وهو كذلك لان الكافر مامور
وليس بموفق الثاني ان من شاء هو من علم ان اللطف ينفع فيه لان مشيته تابعة
للحكمة فمن علم انه لا ينفع فيه اللطف لم يوفقه ولم يلطف به اذ التوفيق لمن علم الله
انه لا ينفعه عبث والحكمة منافية للعبث فهو يهدي من ينفعه اللطف او اراد
اهتداء الكل وقوله المثوبة الحسنى توجيه لتانيث الحسنى والمراد بالاحسان
احسان العمل بفعل المامور به واجتناب المنهيات قوله وما يزيد على المثوبة
اي فالزيادة مصدر بمعنى الزائد مطلقا وفيما بعده تضعيف الحسنات والمثوبة
الثواب وفي شرح الاصول بالمنفعة اي الصحة الدائمة المقرونة بالتعظيم فلذا قال
العلامة رحمه الله ان قوله للذين احسنوا الحسنى يدل على حصول المنفعة وقوله

وزيادة يدل على التعظيم وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة يدل على خلوصها وقوله
اصحاب الجنة هم فيها خالدون اشارة الى كونها دائمة آمنة من الانقطاع قوله وقيل الحسنى
الجنة والزيادة هي اللقاء هذا هو التفسير الماثور عن الصحابة كابي بكر رضي الله عنه وابي
موسى وحذيفة وعبادة والحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدي رحمهم الله
وفي صحيح مسلم ومسند احمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا
وينجنا من النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فوالله ما اعطاهم شيئا احب
اليهم من النظر اليه زاد مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة الاية ولهذا اعترض
على المصنف رحمه الله باتباع الزمخشري في تضعيف هذا القول وقوله انه حديث مرقوع
بالقاف اي مفترى ولا ينبغي ان يصدر من مثله فانه حديث متفق على صحته فهو من اساءة
الادب قوله لا يغشاها الخ اي المراد نفيه اما ظاهره ان لا يعرض لهم كما يعرض لاهل النار
او المراد نفي ما يعرض لهم عند ذلك من سواد الحال وهذا امدح ولذا اشير الى الاول الى ان
المقصود منه تذكير حال هؤلاء اولئك عليهم حسرة وقوله ولا انقراض لنعيمها هو ما
يلزم خلودهم فيها قوله عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى اي يعني الذين معطوف
على الذين المجرور الذي هو مع جاره خبر وجزاء سيئة معطوف على الحسنى الذي هو مبتدأ
وهذه هي المسألة المشهورة عند النحاة بعطف معمولي عاملين وفيها مذاهب المنع مطلقا
وهو مذهب سيبويه والجواز مطلقا وهو قول الفراء والتفصيل بين ان يتقدم المجرور
نحو في الدار زيد والحجرة عمرو فيجوز او لا فيمتنع والمانعون يخرجونه على اضمار الجار ويجعلونه
مضطردا فيه كقوله ○ اكل امرئ تحسبين امرأ ○ ونار توقد بالليل نارا ○ وهو
مراد المصنف رحمه الله ولشهرة المسألة اعتمد على تفصيلها المعلوم فلا يرد عليه ما قيل ان
ظاهره يدل على الاختلاف في جواز هذه المثال بعينه وليس كذلك لانه مسموع عن العرب
واما الاختلاف في تخريجه على العطف او تقدير الجار قوله والذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة
الخ وقدر المضاف ليصح الحمل اذ الخبر مغاير له وعليه فالباء في بمثلها متعلقة بجزاء ويجوز
ان يكون جزاء سيئة بمثلها جملة من مبتدأ وخبر هي خبر المبتدأ كما سيصرح به المصنف رحمه الله
فلا حاجة الى تقدير المضاف لكن العائد محذوف اي جزاء سيئة منهم بمثلها على حد
السمن منوان بدرهم اي منه وقد جوز فيه ان يكون لهم هو الخبر بقرينة للذين احسنوا
اي لهم جزاء سيئة بمثلها فلا حاجة الى تقدير عائد وقوله ان يجازي اشارة الى انه
مصدر بجملة او بمعنى العوض وقوله والجزاء بمعنى اثره وقوله مشبه مثلها قدر له موصوف
مخصوص بقرينة المقام ومماثلتها الا في القدر والجنس وقوله لا يزاد عليها اشارة

لا ان المثلية كناية عن عدم الارتياب بمقتضى العدل واما التفضل فكرم وبهذا يوجه من
مقابلته بالزيادة وقيل الذين مبتدا خبره ما لهم من الله من عاصم وما بينهما اعتراض **قوله**
وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف تبع فيه الزمخشري وقد علمت
انه مخالف للماثور والقول المنصوص في تفسيرها والمراد بالفضل ان يفضل عن العمل
ويزيد عليه كما مر **قوله** وكانما اغشيت الخ عطف على جزاء سيئة اي خبر الذين في الثانية
او قوله كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما من الجمل الثلاث او الاربع
اعتراض بناء على جواز تعدد الاعتراض وفيه خلاف للنحاة واو اريح ما يخالفه وقوله
فجزاء سيئة مبتدا اي على هذين الوجهين وعلى حذف الخبر الباء متعلقة بجزاء واذا كان
مثلها خبر فالباء اما زائدة او غير زائدة متعلقها خاص اي مقدر بمثلها او عام اي حاصل
بمثلها وما قيل انه لا معنى له حاصل وهم ظاهر ثم الاول افيد ولفظ مقدرا بالجر فيه لطف
ابهام ويجوز رفعه على الحكاية لانه خبر وقوله وترى بالياء لكون الفاعل ظاهرا وتانيثه
غير حقيقي وتاويله بان يدل وقيل لانه مجاز عن سبب الذلة كما مر **قوله** ما من احد يعصمهم
اي يحميهم ويمنعهم ومن في من عاصم زائدة لتعميم النفي واما في من الله فعلى تقدير المضاف
وهو سخط متعلقة بعاصم وقدمت عليه لان من مزيده والمعمول ظرف وعلى كون
المعنى من جهة الله وعنده هو صفة عاصم قدم فصار حالا ومتعلق بالظرف
اي لهم **قوله** اغطيت بالغين المعجمة والطاء المهملة والياء المفتوحة وتاء التانيث
يقال اغطى الليل كذا اذا البسه ظلمته كغطاه بالتشديد وقوله لفرط سوادها وظلمتها
هو وجه التشبيه **قوله** والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا اتبع فيه الزمخشري
واعترض عليه بان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون عاملا في المجرور بل هو
صفة فعامله الاستقرار والصفة من الليل والحال هو الحال فلا عمل لاغشيت فيه
وقد يقال من للتبيين والتقدير كائنة وكائنة عامل في الليل وهو مبني على ان العامل
في عامل الشيء عامل فيه وهو فاسد وقيل انه جرى على ظاهر كلام النحاة من ان الصفة
والخبر والحال ونحوها هو الظرف لا عامله المقدر لكن صل فالعامل في الحقيقة فيه هو المقدر
انتهى وذكر قريبا منه النحرير وقال انه لا غبار عليه وليس بشيء **اقول** ما قاله المعرب
والشارح لا وجه له والوجه ما قاله ابو حيان رحمه الله من ان الزمخشري اخطأ اللهم الا
ان يقال مراده ان مثله لا يحتاج لمتعلق مقدرا ونقول مراده انه متعلق باغشيت
مقدرا لان عامل الظرف المستقر كما يكون عاما يكون خاصا كما في زيد على الفرس اي
راكب او يركب لانه كما يكون اسما يكون فعلا وقول المعرب ان المعرب رحمه الله
اراد ان الموصوف وهو قطعا معمول لاغشيت وهي صاحب الحال والعامل

ف

في الحال هو العامل في صاحبها بهذه الطريقة لا سيمن ولا يخفى ما فيه من حرج فاعرفه وقيل الوجه
ان من تبعيضية اي بعض الليل وهو بدل من قطعا ومظلما حال من البعض لا من الليل
فيكون العامل فيه في الحال اغشيت ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف واجيب
وذهب الى ان اغشيت له اتصال بقوله من الليل من قبل ان الصفة والموصوف متحدان
لا سيما والقطع بعض من الليل فجاز ان يكون عاملا بالصفة بذلك الاعتبار فكانه
قيل اغشيت الليل مظلما وهذا كما جوز في نحو نزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا ان يكون
حالا من الضمير مع الاختلاف باعتبار اتحاده بالمضاف فكانه قيل نزعنا ما فيهم وكما جوز
في ملة ابراهيم حنيفا وهذا ما ذهب اليه المعرب رحمه الله يعني ان العامل يكفي فيه
اتحاده الاتحاد الحقيقي والاعتباري كما في المسئلة المذكورة وهذا اسهل هذا الموضع
لا ما طوله كثيرون لا سيما من حمله على التجريد فانه مما لا وجه له ولا فرق في كون من الليل
معمول الفعل بين ان يكون من للتبيين على ان المراد بالليل زمان كون الشمس تحت
الافق او للتبعيض على ان المراد به جميع ذلك الزمان ولا حاجة لما هنا من التطويل
فانها كلها لا محصل لها **قوله** ومعنى الفعل في من الليل عطف على اغشيت يعني متعلقه
المقدر وانما قال معنى الفعل ليشمل الوصف والفعل وهذا هو الوجه السالم من التكلف
وهو عامل في محل المجرور كما تقدم والقطع بكسر فسكون اسم مفرد معناه طائفة من الليل
او ظلمة آخر الليل او اسم جنس لقطعة وعلى الوجوه تعدد صفته وحاله واما كونه حالا من الجمع
وهو قطع بكسر ثم فتح جمع قطعة كما في القراءة الاولى لتاويله بكثير كما قاله ابو البقاء
فتكلف وقال العلامة الليل له معنيان زمان تخفى فيه الشمس قليلا او كثيرا كما يقال
وحل الليل والآن ليل وما بين غروب الشمس الى طلوعها زمانا او قربها من الطلوع وعليه
من هنا تبعيضية او بيانية فاحفظه **قوله** ما يحتج به الوعيدية باعتبار ظاهره او
جعل الذين كسبوا السيئات خالدين في النار والوعيدية هم القائلون بخلود
اصحاب الكبائر وحاصل دفعه ان السيئات شاملة للشرك والكفر والمعاصي
وقد قامت الادلة على انه لا خلود لاصحاب المعاصي فخصصت الآية بغيرهم
لان اللام في السيئات للاستغراق حتى يكون المراد من عمل جميع ذلك كما توهم
وايضا هم داخلون في الذين احسنوا لان المراد به من احسن بالايمان فلا يدخل
في قسيمه لتنافي حكميهما وكلام المعرب رحمه الله صريح في تعميم الحكم لغير المشركين لا
تخصيصه بهم كما توهم وبه سقط ما قيل ان فيه بحثا الا ان يقال المطلق ينصرف
الى الكامل **قوله** ويوم نحشرهم جميعا الخ يوم منصوب بفعل مقدر كذكرهم
وخوفهم ونحوه والمراد بالفريقين فريقا الكفار من المشركين واهل الكتاب وجوز

سعدي

بعضهم تخصيصه بالمشركين **قوله** الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل هذا يحتمل وجهين ان مكانكم
اسم فعل لالزموا وان يكون ظرفا متعلقا بفعل حذف فسد مسده وكلام المعرب رحمه
الله كالصريح فيه وعلى كل حال فهو كناية عن معنى انتظروا والمراد من امرهم بالانتظار
الوعيد والتهديد واعترض على الاول بانه لو كان اسم فعل لالزموا لكان متعديا مثله
وليس بمتعد ولذا قدره النحاة باثبت واجيب بانه مسبوق به وهو تفسير معنى لا
اعراب وقيل الزم يكون لازما ومتعديا كما في الصحاح فالزم هنا لازم لا متعد فلا يرد
ما ذكر وقيل ان مرادهم انه ظرف اقيم مقام عامله فهو معرب لا اسم فعل مبني على الفتح كما
هو نحو قول ابي علي الفارسي وهذا الكلام تكلف وغفلة عما في شرح التسهيل لا ادري
ما الداعي الى جعل هذا الظرف اسم فاعل اما لازما واما متعديا وهلا جعلوه ظرفا على بابه
ولم يخرجوه على اصله اي اثبت مكانك او انتظر مكانك وانما يحسن دعوى اسم الفعل
حيث لا يمكن الجمع بين ذلك الاسم وذلك الفعل نحو صه وعليك واليك واما اذا امكن
فلا كوراءك وامامك وفيه بحث **قوله** تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله اي المنتقل الى
الظرف وهذا ظاهر في انه باق على ظرفيته وان احتمل الثاني ايضا بان يكون بيانا
لاصله قبل النقل وجعل انتم مبتدا خبره محذوف اي مرابون او مجزيون خلاف الظاهر
مع ما فيه من تفكيك النظم ولانه يأباه قراءة وشركاكم بالنصب لانه يصير مثل كل رجل
وضيعته وهو لا يصح فيه لعدم تقدم ما يكون عاملا فيه **قوله** ففرقنا بينهم الخ زيل بمعنى
فرق وليس المراد التفريق الجسماني لانه لا يناسب ما بعده ولذا عطف عليه قوله
وقطعنا الوصل للتفسير وفيه اشارة الى ان بين منصوب على الظرفية لا مفعول به
كما توهم والوصل جمع وصلة وهي الاتصال المعنوي الذي كان بينهم في الدنيا وزيل
فرق ومنه قيل وزنه فعل وهو يائي لقولهم في معناه زايل قال

لعمري لموت لا عقوبة بعده ... لذي البث اشفى من هوى لا يزايل

اي لا يفارق واما زاول بمعنى حاول وقيل انه واوي ووزنه فيعل كبيطر ولولاه لقيل
زول اذ لا داعي للقلب فيه والقول الاول اصح لان مصدره التزييل لا التزويل
مع ان فعل اكثر من فيعل وبدليل زايل وقد قرئ به **قوله** مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم
قيل ان المراد بالشركاء على هذا الاوثان وهي لا تنطق فلذا جعل مجازا وفيه ان الجماد
لا تنبيه وارضا الا ان يكون هذا على تقدير ان يخلق الله فيها ادراكا ونطقا وهو لا يناسب
قوله بعده وقيل لان الظاهر ترك الواو لا جعله قولا اخر فالظاهر انه عام لما عبدوه
شامل لمن له عقل ونطق وحمله على التبري وانه بمعنى ما امرناكم وما حملناكم على ذلك ثم عبدوه
في الواقع فكيف يصح نفيه وحمله الا هو اقرب مجازا عن معنى داعية له وقوله فيشا منهم

بذلك اي بكلهم وفي نسخة تشافههم بالقاف بدل الفاء اي تخاصمهم وفيه اشارة الى
ان الحال على عكس ما ظنوا **قوله** وقيل الشياطين قيل عليه وعلى ما قبله ان الاول لا يناسب
قوله مكانكم انتم وشركاؤكم وهذا لا يصح مع قوله فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا
عن عبادتكم لغافلين ولذا مرضه المصنف رحمه الله اشارة الى ان عهدته على قائله وقد اجيب
عن الثاني بانه يجوز ان يكون كذبا منهم بناء على جواز وقوعه يوم القيمة وقد مر تفصيله
قوله واللام هي الفارقة اي بين النافية والمخففة وقوله في ذلك المقام اي مقام الحشر
وهو المقام الدحض والمكان الدهش وهو بيان لانه باق على اصله وهي الظرفية
لا انه ظرف زمان على سبيل الاستعارة وان وقع كذلك في مواضع لان ابقاءه
على اصله اولى **قوله** تختبر ما قدمت من عمل الخ فالابتلاء على هذا مجاز باطلاق السبب
وارادة المسبب هو الكشاف والظهور واليه اشار بقوله فيعاين نفعه وضره
وعلى التلاوة بالتاء من التلاوة بمعنى القراءة وهو اما كناية عن ظهوره ايضا او قراءة صحف
الاعمال او من التلو لانه تتجسم ويظهر لها فتتبعها او هو تمثيل وقرا عاصم رحمه الله في رواية
عنه نبلو بالنون والباء الموحدة وفاعله ضميره تعالى وكل مفعوله فان كان بمعنى نختبر فهو
استعارة تمثيلية كما اشار اليه اي نعاملها معاملة المختبر وما اسلفت بدل من كل بدل
اشتمال او منصوب بنزع الخافض وحذف الباء السببية اي بما اسلفت وكذا ان كان
نبلو من البلاء فالمعنى نعذبها بما اسلفت وما موصولة او مصدرية وقوله تختبر اشارة
الى ان المبدل منه ليس مطرحا بالكلية وقوله وابدال معطوف على نصب على الرد
وليست الواو واو مع كما توهم وقوله الخ انه يشير الى ان المولى معنوي وان اريد
به موضع جزائه فهو حسي وقال الامام ردوا الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار بالوهيته
قوله ربهم ومتولي امورهم الخ في شرح الكشاف المولى مشترك بين معنى السيد والمالك
ومعنى متولي الامور فان كان بمعنى الاول ناسب تفسير الحق بالصادق ربوبيته
لانه تعريض للمشركين بدليل عطف قوله وضل ما كانوا يفترون وان كان الثاني
فالحق بمعنى العدل لانه المناسب لمتولي الامور والمصنف رحمه الله جمع بينهما وفسر الحق
بالمتحقق الصادق الحقيقية وقوله على المدح والمراد به اسمه تعالى لانه من اسمائه وعلى الثاني
ما هو مقابل الباطل وضمن ضاع معنى غاب فلذا عداه بعن **قوله** فان الارزاق
تحصل باسباب سماوية الخ الاسباب السماوية المطر وحرارة الشمس المنضجة
وغير ذلك والمراد بالارضية ظاهره اشارة الى ان الاول بمنزلة الفاعل والثاني
بمنزلة القابل وقوله او من كل واحد منهما اي بالاستقلال كالامطار والعيون والنمو
والاغذية الارضية وقوله توسعة عليكم تعليل المعنى الثاني وفيه مخالفة الكشاف **قوله**

وقيل من للبيان هي على الاول لابتداء الغاية وعلى هذا لابد من تقدير مضاف وجوز في التبعيض
حينئذ والمراد غير الله لانه لا يكون رازق سواه فلا يتوهم انه غير مناسب لان الله ليس
من اهل السماء والارض لكنه لا يناسب قوله فسيقولون الله ولذا رضيه المصنف رحمه الله
فتامل **قوله** تعالى ام من يملك السمع والابصار ام منقطعة بمعنى بل والامر انتقالي لا ابطالي
وقوله يستطيع حقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لان المالك للشيء يستطيع
التصرف فيه والحفظ والحماية فلذلك تجوز به عن كل منهما وقد فسر ايضا بالتصرف فيه
اذ هما وابتداء **قوله** ومن يخرج الحي من الميت الخ فالاحياء والاماتة اخراج احد الضدين من الاخر
لمعنى يحصل منه فهو من قولهم الخارج كذا اي الحاصل منه على التغيير الاخير فالاخراج على ظاهره
كاخراج الطائر من البيضة فتدبر وقوله وهو تعميم بعد تخصيص اشارة الى ان الكل
منه واليه وانه لا يمكنكم علم تفاصيله وقوله لا يقدرون في المكابرة الظاهر على الملا
وهو كثير ما يتسع من الصلات وقوله انفسكم عقابه لا يخفى ان التقوى لا تتعدى الى مفعول
واحد فالاولى اسقاط انفسكم الا ان يقال انه اشارة الى انه افتعال من الوقاية
فهو بتقدير مضاف بعد حذفه ارتفع المضاف اليه وهو معنى قوله في الكشاف
تقون انفسكم **قوله** المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الخ اي الاشارة
الى المتصف بالصفات السابقة اي من هذه قدرته وفسر الحق بالثابت ربوبيته
لان الحقية والثبوت يعتبر باعتبار الوصف الذي تضمنه الموصوف به والله
صفة اسم الاشارة وربكم خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف قوله الذي اشار الخ اشارة
الى ان الاشارة للمتصف بتلك الصفات فيفيد تعليل مضمون الخبر الخ وقوله فانى
تصرفون اي كيف تعدلون عن عبادته وانتم تقرون بانه هو الحق **قوله** استفهام
انكاري الخ لان ما استفهامية وذا اسم اشارة او ماذا مركب جعل اسم استفهام كما
قرره النحاة والاستفهام الانكاري لنفي الوجود اي لا يوجد بعد الحق شيء يتبع الا الضلال
من تخطى الحق وهو عبادة الله وحده لابد وان يقع في الضلال وهو عبادة غيره على
الانفراد والاشراك لان عبادة الله مع الاشراك لا يعتد بها **قوله** تعالى كذلك
حقت كلمة ربك الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف والاشارة قيل للمصدر
المفهوم من تصرفون اي مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به وقيل الى الحق اما السابق
او المذكور بعده وقوله كما حقت الربوبية لله اشارة الى ان الاشارة الى ما تضمنه
قوله ماذا بعد الحق الا الضلال اي مثل تحقق ذلك تحقق حكمه او الاشارة الى مصدر
تصرفون كما مر وكلمة الله بمعنى حكمه وقضائه وذكر في الكشاف وجهين في المشبه به وفسر
الكلمة بالعلم والحكم والعدة بالعذاب وترك المصنف رحمه الله تفسيره بالعلم فالوجوه

سنة وانهم لا يؤمنون اما بدل لان فسرت الكلمة بالحكم وهو بدل كل من كل او اشتمال بناء على ان الحكم
المعنى المصدري او المحكوم به او تعليل ان فسرت بالعدة بالعذاب واللام حينئذ مقدرة قبله
اي لانهم لا يؤمنون وفسر الفسق بالتمرد والخروج عن حد الاستصلاح لانه المناسب لكونهم
مختوما على قلوبهم محكوما عليهم بعدم الايمان **قوله** والمراد بها العدة بالعذاب اي على التعليل المراد
بالكلمة ذلك كقوله ولكن حقت عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قيل وفي هذا الوجه
شيء وهو ان الذين فسقوا مظهر وضع موضع ضمير المخاطبين للاشعار بالعلية والفسق
هنا فسر بالتمرد في الكفر فصار محل الكلام ان كلمة العذاب حقت عليهم لتمردهم في كفرهم
ولانهم لا يؤمنون وهو تكرار لا طائل تحته واجيب بانه تصريح بما علم ضمنا من الذين فسقوا الخ
على شرف الايمان اذ ان عذاب المتمردين في الكفر بسبب انتفاء الايمان ومنهم من اجاب بان
الذين فسقوا دل على كفرهم فيما مضى ولا يؤمنون على اصرارهم على الكفر فالتعليل الاول
للعدة بالعذاب والثاني تعليل لوعدهم به فلا تكرار وهو مأخوذ من كلام المصنف رحمه الله لان
تمردهم في الكفر عبارة عن خروجهم عن حد الاصلاح الذي اوجب لهم الوعيد وخروجهم عن حده
لانهم مصرون على الكفر مطبوع على قلوبهم فالتمرد والخروج عن الحد مأخوذ من نفي الايمان
في المستقبل فتدبر **قوله** جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها الخ دفع لسؤال وهو ان
مثل هذا الاحتجاج انما يتاتى على من اعترف بان من خواص الالهية ابداءه ثم اعادته ليلزم
من نفيه عن الشركاء نفي الالهية عنها وهم غير مقرين بذلك فاجاب بانه امر مسلم عند العقلاء
لا دلالة الغاية عليه عقلا وسمعا ومنكره مكابر معاند لا التفات اليه **قوله** ولذلك امر
الرسول صلى الله عليه وسلم الخ اي ولعدم ما عندهم امر الرسول صلى الله عليه وسلم
بالجواب عنهم قيل عليه انه جعله جوابا عن ذلك السؤال وليس كذلك لان السؤال عن الشركاء
وهذا الكلام بل هو استدلال على الهيته تعالى وانه الذي يستحق العبادة بانه المبدي
المعيد بعد الاستدلال على نفي الهية الشركاء لانه ان حمل التركيب على الحصر كان الجواب
والاستدلال صحيحا يعني ان اعتبر افادته الحصر كما في الله يبسط الرزق فيصير الله
يبدؤ ويعيد لا غيره من الشركاء فيشتمل الجواب وهذا اذا لم يلزم فيه ملاحظة التقديم
والتاخير كما قيل لان قوله هل من شركائكم من يبدؤ الخلق الخ معناه هل المبدي المعيد
الله ام الشركاء الا ترى الى قوله هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي الخ
فتدبره وقوله لان لجاجهم اي عنادهم وصممهم لا للاعادة والقصد استقامة الطريق
فلذا قيل ان قصد السبيل تجويز **قوله** بنصب الحجج وارسال الرسل عليهم الصلاة
والسلام الخ لما كان قوله قل الله يهدي دالا على اختصاص الهداية به كما صرح وجودها
في بعض شركائهم كعيسى عليه الصلاة والسلام فسرها بما يختص به تعالى فان ما ذكر

من خواص الالوهية اللازم من نفيها نفيها فتامل **قوله** ويهدى كما عدى بالى الخ يعنى ان هدى
يتعدى الى اثنين ثانيهما بواسطة وهى الى او اللام واما تعديه لهما بنفسه فقيل انه لغة كاستعماله
قاصرا بمعنى اهتدى فيكون فيه اربع لغات وقيل انه على الحذف والايصال على الصحيح
ومفعوله الاول محذوف هنا فى المواضع الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى غيره قل الله
يهدى من يشاء افمن يهدى غيره وقد تعدى للثانى بالحرفين هنا لما سياتى وقول الزمخشرى
ان هدى الاول قاصر بمعنى اهتدى لا يناسب مقابلته بقوله يهدى للحق مع ان المبرد
قال هدى بمعنى اهتدى لا يعرف وان لم يسلموه له **قوله** للدلالة على ان المنتهى غاية
الهداية يعنى انه جمع بين صلتيه تفننا واشارة بالى الى معنى الانتهاء فانه ينتهى اليه وباللام
الى انه علة غائية له وان ما هدى اليه ليس على سبيل الاتفاق بل على قصده من الفعل
وجعله ثمرة له وقيل اللام للاختصاص وقوله وانها اى الهداية وما وقع فى بعض النسخ
وايها باداة الحصر من تحريف الناسخ وقوله ولذلك عدى بها اى باللام فى قوله قل الله
يهدى للحق واما قوله افمن يهدى الى الحق فالمقصود به التعميم وان كان فى الواقع هو
الله **قوله** ام الذى لا يهدى هنا اول كلامه على قراءة يهدى بوزن يرمى وهى قراءة
حمزة والكسائى وسيذكر بقية القراءات كما ستراه وذكر لها معنيين احدهما
ان يكون هدى لازما بمعنى اهتدى كما قاله الفراء وعليه اعتمد المصنف رحمه الله وكفى به
سندا والمعنى امن يهدى الى الحق احق بالاتباع ام الذى لا يهدى بنفسه الا ان يهدى
اهتدا احصل له من هداية غيره وهو الذى تخلقه الهداية وهذا هو المعنى الاول
وحاصله نفى تسويته من يهدى غيره الى الحق بمن لا يهتدى فى نفسه الا اذا طلب الهداية
وحصلها من غيره فيهدى لازم بمعنى يهتدى والمعنى الثانى ان يكون متعديا فيهما والمعنى
ام من لا يهدى غيره الا ان يهديه الله فضمير يهديه ان رجع لمن فالمعنى لا يهدى ذلك الهادى
غيره الا ان هدى الله الهادى لهداية او فى نفسه وان رجع لغيره فالمعنى لا يهدى
الا اذا قدر واراد الله هداية ذلك الغير **قوله** وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة
والمسيح الاشارة اما الى الاتفاق الوجهين وهو الظاهر لان الاهتدا وهداية الغير
مختص بذوى العلم او الى الثانى لان هداية الغير لا تتصور فى الاوثان اصلا فلا
الاهتداء من الغير وفيه نظر لان الاهتداء وقبول الهداية ولا يتصور فى الاوثان فان
كان على زعمهم وادعائهم فتوجه فيهما فتامل ثم ان المعرب افاد هنا ان الاية
واردة على الافصح وهو الفصل بين ام وما عطفت عليه بالخبر فان قولك ازيد قائم
ام عمرو وقوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد افصح من قولك ازيد ام عمرو قائم كقوله اقريب
ام بعيد ما توعدون وسياتى تفصيله ان شاء الله تعالى **قوله** بفتح الها وتشديد الدال

سمين

مع

مع فتح اليا ايضا واصلها يهتدى فنقلت فتحة التا الى الها ثم قلبت دالا لقرب مخرجهما وادغمت
فيها وقراها ابو عمرو وقالون عن نافع كذلك لكنه اختلس فتحة الها ولم يكملها تنبيها على ان الحركة
فيها عارضة ليست اصلية **قوله** ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد اى بفتح اليا
وكسر الها وتشديد الدال لانه لم ينقل الحركة فالتقى ساكنان فكسر الها للتخلص
من التقاء الساكنين **قوله** وروى ابو بكر ابن شعبة يهدى باتباع الها اليا اى بكسرها
مع تشديد الدال وكان سيبويه رحمه الله يرى جواز كسر حروف المضارعة لغة الا
اليا فلا يجوز ذلك فيها لثقل الكسرة عليها وهذه القراءة حجة عليه **قوله** وقرا ابو عمرو بالادغام
المجرد عن نقل الحركة الى ما قبلها او تحريكها بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين وهذه رواية
عنه وروى عنه ايضا اختلاس الكسرة والقراءة الاولى استشكلها جماعة من حيث
الجمع بين الساكنين فلذا قال المبرد من رام هذا لا بد ان يحرك حركة خفيفة قال النحاس
اذ بدونه لا يمكن النطق بها وانكره المعرب كما اشار اليه بانه رواية الثقات وانه قرئ به
فى يخصمون ويخطف ابصارهم وقوله وقرى الا ان يهدى اى مجهولا ولا مشددا من
التفعيل للمبالغة اى دالة على المبالغة واعلم ان من ارباب الحواشى من اعترض على المصنف
رحمه الله قرا ابو عمرو بالادغام الخ فان مقتضاه ان ابا عمرو وقرا باسكان الها
مع الادغام وهذا لم يقرا به احد ومن ذكر انما قرا بالاختلاس وكانه جعل الاختلاس
سكونا وهذا بعيد لان ما فصله وهذا من قصور الاطلاع فان ما ذكره ثابت فى بعض
الطرق كما فصله فى لطايف الاشارات وكذا ابن الجزرى فى الطيبة وهذا الاستثناء
قيل انه منقطع وقيل انه متصل **قوله** فما لكم كيف تحكمون بما يقتضى صريح العقل بطلانه
ما لكم مبتدا وخبر والاستفهام للانكار والتعجب اى اى شى لكم فى اتخاذ هؤلاء العاجزين
عن هداية انفسهم فضلا عن هداية غيرهم وقد قال بعض النحاة ان مثله لا يتم بدون
حال بعده نحو فما لهم عن التذكرة معرضين وهنا لا حال بعده لان الجملة الاستفهامية
تقع حالا فهى استفهام اخر اى كيف تحكمون بالباطل الذى يأباه العقل من اتخاذ الهة
له ولذا ذكر فيه عجب بعد عجب **قوله** مستندا الى خيالات فارغة اى لا وجه لها ولا فائدة
فيها واقيسة فاسدة كقياس الغايب على الشاهد اى الحاضر المحسوس
كقياس احوال الخالق على احوال المخلوق وهذا القياس باطل كما برهن عليه فى
اوايل شرح المواقف وتنكير ظنا للنوعية كما اشار اليه **قوله** والمراد بالاكثر الجميع
الخ يعنى ان الاكثر يستعمل بمعنى الجميع كما يرد القليل بمعنى العدم قال المرزوقى فى قوله
٭ قليل التشكى فى المصيبات حافظ ٭ من اليوم اعقاب الاحاديث فى غد ٭
فى انواع التشكى كلها نفيه وعليه قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وحمل النقيض على النقيض

قاضى زكريا

حسن وطريقة مسلوكة والمراد ما ابتدعوه من العقايد او اقرارهم بالله قال الزمخشري وما
يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مستند الى برهان عندهم او الظن في
معرفة الله لا يغني من الحق وهو عند الله الا الظن والمراد بالاكثر الجميع يعني ان المراد باكثرهم
على الاول اكثر الناس فهو على حقيقته وعلى الثاني اكثر المشركين فالاكثر بمعنى الجميع كذا
قرره الشارح وقيل ضمير اكثرهم للمشركين في الوجهين لانهم الذين سبق ذكرهم فتامل
قوله من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به هو على الاول مفعول مطلق بمعنى اغناء ومن الحق
حال على هذا وعلى غيره متعلق بيغني قوله وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول
واجب يعني لما ذكر ان الظن لا غناء فيه والمراد في الاعتقاديات دون العمليات لقيام
الدليل على صحة التقليد والاكتفاء بالظن فيها كما عرف في اصول الفقه وهذا على القول بان
ايمان المقلد غير صحيح فان قلت تفسيره السابق يدل على ان الظن الباطل المستند
الى خيالات واوهام فارغة لا مطلق الظن فكيف يدل على ما ذكر قلت المعتبر هو الظن
الاول واما الظن في قوله ان الظن الخ فمطلق الظن الشامل للصحيح والفاسد فكانه
قيل ما يتبع اكثرهم الا ظنا فاسدا والحال ان الظن مطلقا غير نافع فكيف الظن
الفاسد وقوله وعيد الخ لان ما يفعلون فعلهم المعهود وسابقا وعلمه عبارة عن
مجازاته كما قررناه مرارا قوله افتراء من الخلق افتراء تفسير ان يفترى ومن الخلق
تفسير دون الله لانه بمعنى غيره وغير الخالق الخلق وجعل ان يفترى بمعنى افتراء اي
مفترى وفيه بحث لم يتعرض له احد من ارباب الحواشي وهو ان ان والفعل المؤول
بالمصدر معرفة باتفاق النحاة فلا يخبر به عن النكرة قوله هذا مما توقفت فيه حتى
رايت ابن جني قال في الخاطريات انه يكون نكرة وانه عرضه على ابي علي رحمه الله
فارتضاه ولذا جعله بعضهم بيانا لحاصل المعنى وان معنى ما كان ما صح واللام فيه
مقدرة واصله ما كان هذا القرآن لان يفترى كقوله وما كان المؤمنون لينفروا
كافة وان يفترى خبر كان ومن دون الله خبر ثان بيان للاول اي صادرا من غير
الله كما زعموا انه افتراه وهذا الاعراب ذهب اليه بعض المعربين ولم يرتضه في
الدر المصون لكن بلاغة المعنى تقتضيه والخلاف مبني على ان لام الجحود تعاقب
ان المصدرية فاذا اتى باللام حذفت ان واذا اتى بان حذفت اللام وقال ابو
حيان ايضا الصحيح خلافه فما قيل في رده انه ليس على حذف اللام لتاكيد
النفي بل ان يفترى في معنى مصدر بمعنى المفعول كما اشار اليه بقوله وكان محالا
ان يكون مثله مفترى لكن ما ذكر من قوله ما صح وما استلزام وكان محالا ربما
يشعر بانه على حذف اللام او تجرد توسطا كان لا يبعد ذلك والتعبير بالمصدر

لا تعلق له بتاكيد معنى النفي المنهي عنه غفلة عن مراده مع انه رجع الى ما قاله الخ فلا وجه له ثم ان نفي
كان قد يستعمل لنفي الصحة وبمعنى لا ينبغي واصله ما وجد وهي كان التامة فيجوز ان يكون
المعنى ما كان لهذا القرآن افترى اي ما صح ان ينسب اليه وما اشار اليه او لا ذهب
اليه ابن هشام رحمه الله في اواخر المغني وقال شارحه انه لا حاجة اليه لجواز ان يكون
كان تامة وان يفترى بدل اشتمال من القرآن وقيل عليه انه لا يحسن قطعا لان قولك
وما وجد القرآن يوهم من اول الامر نفي وجوده ولا بد من الملابسة بين المبدل والمبدل منه
في بدل الاشتمال فيلزم ان يبنى الكلام على الملابسة بين القرآن العظيم والافتراء
وفي التزام كل من الامرين ترك ادب لا يلتزمه المنصف فالوجه ما ذكره ابن هشام
وليس ببعيد بعدا ابتدا لانه ليس معنى الملابسة ان يوصف بالاتصاف به كما توهم
وما ذكره من الايهام لا عبرة به مع الدافع القوي له وهو قوله بعده ولكن تصديق الخ وما
ارتضاه من كلام ابن هشام ليس كما زعم لا لما ذكره الشارح بل لما اشرنا اليه فتدبر
قوله مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية الخ اي يعني تصديقه لها مطابقته اياها وهي مسلمة
الصدق عند اهل الكتاب فيكون هذا كذلك هذا مراد المصنف رحمه الله واورد عليه
ان اللازم منه صدق ما طابقته منها لا كونه كلام الله وغير مفترى ولا يلزم صدقه عند غير
اهل الكتاب ايضا واعتبار اعجازه انما يدل على صدق ما وافقه منها دون ما عداه
فلا بد من ضم مقدمة اخرى وهو انه ظهر على يد امي لم يمارس الكتب ولا اهلها ولم
يسافر الى غير وطنه حتى يتوهم تعلمه من غيره او يحمل تصديقه لها على اخباره بتنزيلها
من عند الله كما انزلناه التورية فانه يدل بعد اعجازه على انزاله من عند الله ولا يحمل
على مطابقته لها في المعنى لما مر ثم انه ترى من كلامه انه جعل التصديق اولا بمعنى المطابقة
وثانيا بمعنى الدلالة على الصدق واسلوب تحريره لا يخلو عن خلل وقيل المراد بتصديقه
اياها ان بعثته مصدقة للاخبار رافع تمسك الكتب الى هنا ما قاله ولا يخفى ان
الصدق مطابقة الواقع والتصديق بيان انه صدق وهو اما مضاف الى فاعله
او مفعوله والظاهر الاول لانه المناسب لرده دعوى افترائه بانها بينت واظهرت
صدقه لا هو اظهر صدقها كما يلوح اليه قوله المشهود على صدقها وتصديقها له بان ما
فيه من امر البعث والعقايد الحقة مطابق لما فيها وهي مسلمة عند اهل الكتاب وما
عداهم ان اعترف فيها والا فلا عبرة به ثم انه ترقى عن هذا الى انه اذا تطابق هو لها
ولزم من صدق احدهما صدق الاخر ومن صدق بعضه صدق كله اذ لا قايل بالتفريق
بينهما لزم ان يكون هو المصدق لا هي لانه معجز فيكون مثبتا لنفسه ولغيره ولذا
سمي القرآن نورا لانه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فلا خفاء في كلامه ولا خفاء في

علامه وسعد

وما ينبغي
حسن بليغ

اتساق نظامه لمن تدبر فان جعل مضافا للمفعول يكون مبالغة في الاخبار عنه لان
ما يثبت به صدق غيره فهو اولى بالصدق وانما كان مصدقا لها لانه دال على نزولها
من عند الله كقوله انا انزلنا التورية ولاشتماله على قصص الاولين الموافقة لما في التورية
والانجيل وهو معجز دونها فهو الصالح لان يكون حجة وبرهانا لغيره لا بالعكس وقوله
عيارا عليها اي شاهدا مبينا لان العيار ما يقاس به غيره ويسوى وعيار الدراهم
والدنانير ما فيها من الفضة والذهب الخالص **قوله** ونصبه بانه خبر لكان يقدر فيه
اعرابه على قراءة النصب وجوه اما العطف على خبر كان او خبر لكان مقدرة او مفعول
لاجله لفعل مقدر اي انزل لتصديقها وجعل العلة ذلك هنا وان انزل لامور اخر
لانه المناسب للمقام رد دعوى افترائه مع ان العلة ليس كذلك بل هو مع بيان
الشرائع والعقائد ومنها اثبات نبوته وهو الداعي لنزوله او هو مصدر لفعل
مقدر اي يصدق وقرئ برفعه على انه خبر مبتدأ محذوف وهي قراءة عيسى بن عمر و
الثقفي ومعنى لا ريب مر تحقيقه في سورة البقرة **قوله** وهو خبر ثان داخل في
حكم الاستدراك الخ اي لكان المقدرة بعد لكن او المبتدأ المقدر والاول تصديق
والثاني تفصيل وهذا هو الثالث وفصل لانه جملة مؤكدة لما قبلها واكتفى ببيان
الوجه الاول عن الثاني وقوله يجوز ان يكون حالا لم يذكره الزمخشري وان كان
في كلامه اشارة اليه على ما قيل ومعنى كونه لا ريب فيه انه لا ينبغي لعاقل ان يرتاب
فيه لوضوح برهانه كما مر تحقيقه في البقرة فلا ينافي قوله وان كنتم في ريب وقوله
فانه مفعول في المعنى بيان لوجه مجيء الحال من المضاف على ما عرف في النحو وان يكن
استئنافا نحويا لا محل له من الاعراب او بيانيا جوابا لسؤال من حال الكتاب الاول
اظهر **قوله** خبر آخر تقديره كائنا اي خبر لكان المقدرة او المبتدأ كما مر واذا كان
متعلقا بالتصديق او التفصيل وفي الكشاف بتصديق وتفصيل فجملة لا ريب
معترضة لئلا يفصل الاجنبي بين الفعل ومتعلقه وكذا اذا تعلق بالمعلل والداخل
لواخره عنه لكان اولى وكذا على الحالية والمعلل انزله الله اي انزله الله من رب
اي من عنده فاقيم الظاهر مقام المضمر وقوله او من الضمير في فيه اي المجرور لا المستتر
وقوله وسياق الآية معنى قوله وما كان هذا القرآن الخ والمنع من الظن من قوله وما
يتبع اكثرهم وما يجب اتباعه القرآن والشريعة المذكورة في هذه الآية والبرهان
عليه كونه من عند الله ما بينا فيه بتصديق الكتب السالفة **قوله** بل يقولون افتراه
محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الهمزة فيه الانكار يعني ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة
عند سيبويه رحمه الله والجمهور وبل انتقالية والهمزة للانكار وجوز الزمخشري

ان

ان تكون للتقرير لالزام الحجة قال والمعنيان متقاربان والمعنى على الانكار ما كان
ينبغي ذلك وضمير افتراه النبي صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق وقيل انها متصلة
ومعادلها مقدر اي اتقرون به ام تقولون افتراه وقيل ام استفهامية بمعنى الهمزة
وقيل عاطفة بمعنى الواو والصحيح الاول **قوله** في البلاغة وحسن النظم اي الانتظام
وارتباط بعضه ببعض وقوة المعنى جزالته وما فيه من الحكم ونحو ذلك وقوله على وجه
الافتراء لانهم ادعوا افتراءه فقال لهم ان كان افتراء فافتروا مثله وليس المراد
الافتراء عن الاتيان به من جهة الوحي فانه لا يتحدى فيه وليس في الوسع وقوله فانكم
مثلي تعليل للتحدي والطلب وفي العربية اي ذلك الجنس واهل اللسان والتمرن
الاعتياد والعبارة بمعنى التعبير ويجوز ان يريد بالنظم الشعر وبالعبارة النثر
اي لكم تمرن في انواعه مما لم يصدر مني ولم اتمرن عليه مثلكم **قوله** ومع ذلك فاستعينوا
بمن امكنكم الخ ذلك اشارة الى المذكور اي مع كونكم مثلي فيما ذكر والفاء في قوله فاستعينوا
اشارة الى ان دعوتهم لاجله او ان دعوتهم كناية او مجاز عن الاتيان منه بهم وفاتوا
جواب شرط مقدر دل عليه ان كنتم صادقين اي ان كان الامر كما زعمتم وقوله من
دون الله يصح تعلقه بادعوا فمن ابتدائية وبقوله من استطعتم فهي بيانية كما
اشار اليه في الكشاف والثاني اولى لان اطلاق ما استطعتم بحيث يعم الخالق
والمخلوق ليس على ما ينبغي وقول المصنف رحمه الله سوى الله ظاهر وجعله استثناء
منقطعا تكلف لا داعي له **قوله** بل سارعوا الى التكذيب الخ المسارعة الى التكذيب
ماخوذة من قوله لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله فان التصديق والتكذيب
بالشيء ينبغي ان يكون بعد العلم به والاحاطة بكنهه ومعرفة ماله ووجهه والا كان
مسارعة اليه في غير اوانه ولذا رايت بخط بعض الفضلاء المتاخرين ان بل هذه
ينبغي ان تسمى فصيحة لان المعنى فما اجابوا وما قدروا بل كذبوا وقرئ سورة مثله
بالاضافة فيكون كقوله فاتوا بسورة من مثله على الاحتمالين **قوله** بالقرآن اول
ما سمعوه الخ بدل من قوله بما لم يحيطوا الخ اي المراد بما لم يحيطوا بعلمه القرآن قبل
ان يتدبروه ويقفوا على شأنه واعجازه وقوله بما جهلوه عطف عليه اي المراد
به ما كذبوه من القرآن المذكور فيه البعث ونحوه مما يخالف اعتقادهم الفاسد
قوله ولم يقفوا بعد على تاويله الخ لما هذه نافية جازمة تختص بالمضارع كلم
الا انها تفارقها من جهة وجوه استمرار منفيها الى الحال كقوله ؎
؎ فان كنت ماكولا فكن خير آكل ؎ والا فادركني ولما امزق ؎
ومنفي لم يحتمل الاستمرار وعدمه ولا يقترن باداة شرط ومنفيها يكون قريبا من

سن

ابن كمال

المحال ومتوقع الثبوت ويجوز حذفه كثيرا على ما فصل في كتب العربية واليه اشار المصنف
رحمه الله بقوله بعد اى بعد ما مضى والى الآن فلم يفسرها بلم وحدها مع ما ضم اليها حاشيتها
الى معناها ثم قال وضع لم موضع لما من الفرق بينهما فعل او تعاقل وقوله لم يبلغ اذهانهم
معانيه اشار به الى ان للتاويل معنيين احدهما معانى الكلام الوضعية والعقلية
وبيان ذلك يسمى تاويلا وهو نوع من التفسير والثاني وقوع مدلوله وهو عاقبته وما
يؤول اليه وذكر بعضهم ان هذا هو حقيقة معناه اللغوى فان كان تاويله معناه الاول
فاتيانه معرفته والوقوف عليه مجازا باستعماله في لازم معناه وان كان تاويله
وقوع مدلوله الذى اخبر بعينه فاتيانه مجاز عن تبيينه والكشف عنه وقوله والمعنى
اى معنى لما ياتهم تاويله على الوجهين والمجاز المعين اخباره عن المغيبات فان
البشر لا يقدر عليه وهذا بيان لان اعجازه لهم بكلا الامرين قوله ومعنى التوقع
اى التوقع الانتظار واصل معناه طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب
وقد تقدم ان لما يدل على ان نفيها متوقع منتظر وهو احد الفروق بينها وبين لم
وقد ذكر له في الكشاف ثلاثة وجوه احدها على ان المراد بالتاويل بيان المعنى
وانه متوقع منهم الوقوف عليه وعلى الاعجاز بتكرر التحدى عليهم وامتحانهم حتى
يظهروا العجز ويتروا به وهو معنى قول المصنف رحمه الله قد ظهر لهم بالاخرة الخ والثانى
ان الموصوفين بهذا كانوا شاكين فيه فلذا اتى بلما لان زوال شكهم متوقع ولم يذكره
المصنف رحمه الله تعالى وصاحب الكشاف وان ذكره ايضا اشار الى ضعفه والثالث
على ان المراد بالتاويل ما يؤول اليه من وقوع ما فيه من المغيبات فانه منتظر الوقوع
ليتقننا بان ما اخبر الله عنه سيقع وهو ما اشار اليه بقوله او لما الخ وقوله رازوا
بالراء المهملة والزاى المعجمة بمعنى جربوا وامتحنوا وتضاءلت بالمد بمعنى صغرت
وضعفت وقوله لما كر بكسر اللام التعليلية او بفتحها بمعنى حين ظرف ظهر وكذا
الى هنا والاطلاع الكف يقال اطلع عنه اذا كف قوله فلم يقلعوا عن التكذيب
تمردا وعنادا قيل عدم الاطلاع مستفاد من استمرار الذم لا من كلمة التوقع ففى
كلامه تسامح ومع ذلك ففيه ان النحاة صرحوا بان منفى لما مستمر النفى الى الحال
دون لم فاذا استمر نفيه الى الآن لم يجز ان ياتى تاويله الى حين الاخبار فلا يصح
قوله ومعنى التوقع الخ والظاهر ان الاية الاولى انكار لتكذيبهم النظم والثانية
لتكذيبهم بما فيه من الاخبار قبل ان يحيطوا بعلمه ويا تيهم تاويله الى نزول الاية الكريمة
انتهى وقد سبق بهذا القائل شراح الكشاف واشاروا الى انه ماخوذ من مجموع
الكلام والسياق مع ما فيه من التكلف قال النحرير والذى يلوح من كلامه انه تع

سعدى والمعرب

بل

بعد او لا على تكذيبهم بعد بيان المرجع والمآل والعلم بحقيقة الحال قوله ام يقولون افتراه
قل فاتوا بسورة مثله فانه يدل على انهم لم يرجعوا عن تكذيبهم بل اصروا بغيا وحسدا وعنادا
ثم اضرب عن ذلك الى الاخبار عنهم بما هو اشنع في نظر العقل من وجه وهو المسارعة الى التكذيب
قبل العلم واتيان التاويل اذ فيه اتصاف برذيلة الجهل وقلة الانصاف وعدم التثبت
وان كان التكذيب بعد العلم اشنع من جهة ان الجاهل ربما يعذر لكن العناد في نظر
العقل ليس في استقباح الجهل وقلة الانصاف وعدم التثبت وان كان التكذيب بعد
العلم اشنع من جهة ان الجاهل والتقليد لم يرووه ولم يقبلوه بل ربما استحسنوه حتى قيل فالك
من يطيق له عنادا وهو لو سلم نقضه الى تكذيب العناد اشنع لا محالة في الجملة فقد ثبت انهم كذبوا
قبل العلم جهلا وتقليدا وبعده حسدا فاستمر تكذيبهم في الحالين بدليل عدم انقطاع الذم
منهم انتهى ولا يخفى حاله وهذا من مشكلات هذا الكتاب والكشف ولقد اطال شراحه بما مللنا فادمت
وملت زيادة تنديره قوله فيه وعيد لهم الخ هو ينهم من قوله كذلك وعاقبة الظالمين وقوله
من يصدق به في نفسه يعنى المضارع اما للحال والايمان لغوى بمعنى التصديق القلبى والاباية
تكذيب الكفر او مستقبل والمراد الايمان العرفى باللسان والجنان قيل والمعرون
على الاول المعاندون وعلى الثانى المصرون وقيل المراد بهم على الاول المعاندون وعلى الثانى
المصرون فعظ فتامل قال الزجاج كيف في موضع نصب خبر كان وقد تصرف فيها فتوضع
موضع المصدر وهو كيفية وتخلع عنها معنى الاستفهام بالكلية وهى هنا تحتمل ذلك
وكذا قول البخارى كيف كان بدء الوحى وفيه تفصيل وكلام في الدر المصون فاذا
اردت فراجعه قوله وان اصروا على تكذيبك الخ اوله به لان اصل التكذيب حاصل فلا
يصح فيه الاستقبال الذى هو مقتضى الشرط وايضا جوابه وهو قل لى عملى ولكم عملكم التى هى
عبارة عن البر والتخلية انما يناسب الاصرار على التكذيب واليأس من اجابتهم ولذا
لم يحملوه على المضى وان المعنى ان كانوا قد كذبوا قوله فقد اعذرت اى اتى بالغت في العذر
كما يقال اعذر من انذر وقوله حقا كان او باطلا اى كلا منهما ولذا لم يثنه وقوله لا تواخذون
اى تعاقبون ووقع في نسخة تجزون والاولى قوله ولما فيه متعلق بقيل قدم عليه
واشار بقوله قيل الى ضعفه فان مدلول الاية اختصاص كل احد بافعاله وثمراتها
من الثواب والعقاب ولم ترفعه اية السيف بل هو باق ولقوله ولما فيه من ايهام الاعراض
فيه تسمح في تعبيره قيل ان المراد به مجاز الاعراض والتخلية وهو منسوخ فلا وجه لما
قيل ان كان الكلام نظرا الى معناه الايهامى فان كان المعنى الايهامى يقبل النسخ
ثم والا فالنسخ ليس على معناه العرفى قوله ومنهم من يستمعون الخ من مبتدأ خبره
مقدم عليه واعاد ضمير الجمع لمراعاة معناها وفرده اى لفظها كقوله ومنهم من ينظر اليك

وقد يجمع بينهما مع تقديم كل منهما وفيه تفصيل في النحو قد قدمناه فاحفظه والمعنى ان من المكذبين
من يستمع الى القرآن او الى كلامك ويصل الالفاظ الى اذانهم ولكن لا يقبلونها كالاصم لا يسمع
شيئا منها اذا لم يعقل فانه وان وصل لصماخه لا يسمع لعدم تعقله المعنى المراد منه
او المقصود من الاستماع فهم المعاني وان كانوا كالصم الذين لا يعقلون مع كونهم عقلا
لان عقولهم مؤفة اي اصابتها آفة ومرض بمعارضة الوهم للعقل ومتابعة الالف
والتقليد فيتعذر عليهم فهم معاني القرآن والاحكام الدقيقة وادراك الحكم اللائقة فلا يتوهم
ان صدر الاية اثبت لهم الاستماع وعجزها نفاه عنهم والمقدمة الاستدراكية مطوية
مفهومة من المقام وبرايتم الانتظام وهي تنبيه على ان الغرض من استماع الحق قبوله قوله كلام
اشارة الى انه تمثيل في موضع الاستدلال على ذلك الاستدراك لان انتفاء الاستماع كناية
عن انتفاء القبول وتقديم المسند اليه في قوله افانت تسمع الصم عند السكاكي للتقوية
وجعله العلامة للتخصيص فتقديم الفاعل المعنوي وايلاؤه همزة الانكار دالة على انه
صلى الله عليه وسلم قصد اسماعهم وهو منتف عنه اي انت لا تقدر عليه بل الله هو القادر
وسرد الالفاظ سوقها متتابعة من سرد الدرع نسجه والفائق الصالح المزاج كالرائع
قوله حقيقة استماع الكلام الخ قيل بل هو حقيقة السماع الا ترى انه تعالى اثبت لهم
الاستماع ونفى السماع وفيه نظر والمعاني الدقيقة ما اشتمل عليه القرآن وقوله افانت
تهدي العمي مقدرا الخ حمله على نفي القدرة لانه الثابت لله تعالى والمراد بالهداية الموصلة
لا مطلق الدلالة لانه ثابت له صلى الله عليه وسلم وقوله وان انضم الخ حمل النفي في قوله
لا يبصرون على نفي البصيرة لمناسبة المقام وليكون تأسيسا قوله فان المقصود
من الابصار هو الاعتبار والاستبصار جواب سؤال مقدر وهو انه اثبت لهم النظر
والابصار باعتبار الواقع ونفاه ثانيا لعدم الغرض منه الذي جعله كالعدم لا يقال
الاصل في كلمة لو الوصلية ان يكون الحكم على تقدير تحقق مدخولها ثابتا كما انه ثابت على
تقدير عدمه الا انه على تقدير عدمه اولى والامر هنا بالعكس لانا نقول اتصال الوصل
بالاثبات جار على المعروف فان تقديره تسمعهم ولو كانوا لا يعقلون بمقتضى اسماعهم
مع العقل بطريق الاولى والاستفهام اثباته بحسب الظاهر فان نظر الى الانكار وانه نفي
بحسب المعنى اعتبر انه داخل على المجموع بعد ارتباطه هكذا ينبغي تحقيق هذا المقام وقيل
النفي منسحب على المعطوف عليه فقط لا عليهما حتى يرد الاشكال ولا محصل له سوى
تعقيد كلماته قوله سلب حواسهم عقولهم اي ان سلبها والكلام على ظاهره وفسره
الزمخشري بينقصهم شيئا فقيل ضمن معنى النقص فنصب مفعولين ان كان نقص كذلك
كما في قوله لا ينقصوكم شيئا وبه صرح الحلبي وقيل انه تفسير تضمين فانه متعد بنفسه كقوله

لا يظلم منه شيئا فالناس منصوب بنزع الخافض وشيئا مفعول به وقد صرح الراغب
بكونه معنى للظلم ومنهم من اعرب شيئا مفعولا مطلقا اي شيئا من الظلم وعدل عما في الكشاف
لابتنائه على مذهبه قيل وهو جواب سؤال نشأ من الاية السابقة وختمها بالفساد وما بعده للحوالة
قوله وفيه دليل على ان للعبد كسبا الخ المجبرة هم اهل الجبر الذين يقولون ان العبد لا
كسب له ووجه الدلالة انه ذكر انه يظلم نفسه بالتصرف وصرف الحواس لما لا يليق وهو
عين الكسب وقوله ويجوز ان يكون وعيدا يعني يحمل الاية على ان الله لا يظلم الناس في
تعذيبهم بل يعدل فلا شك انه وعيد وشيئا على هذا مفعول مطلق فيكون ذلك الاخير
وفي الوجه الاول يختص بامور الدنيا قوله لهول ما يرون كذا في الكشاف قيل والوجه
الاول لان حال المؤمنين كحال الكافرين في انهم لا يعرفون مقدار لبثهم في القبور بعد الموت
الى الحشر فوجب ان يحمل على امر يختص بالكفار وهو انهم لما ضيعوا اعمارهم في طلب الدنيا
والحرص على لذاتها لم ينتفعوا بعمرهم وكان وجود ذلك العمر كالعدم عندهم فلذلك استقلوه
والمؤمنون لانتفاعهم بعمرهم لا يستقلونه واما قوله لهول ما يرون فهو تعليل مشترك
لان الكفار لما شاهدوا من اهوال الاخرة استقلوا مدة لبثهم في الدنيا او في القبور لان
الانسان اذا عظم حزنه نسي الامور الماضية قيل او لما شاهدوا ذلك الهول ما ان عليهم
وودوا طول مكثهم في القبور او في الدنيا لئلا يروا ذلك فيعدونه قصيرا فتأمل قوله
والجملة التشبيهية في موقع الحال الخ اي من مفعول يحشرهم كان مخففة كان او مركبة
الكاف وان والظاهر الاول والاصل كانهم الناس لم يلبثوا فيها معنى الاساءة وعلى
كل حال فالتشبيه ليس مرادا به ظاهره فان التشبيه كثيرا ما يذكر ويراد به معان اخر
تترتب عليه كما صرح في شرح المفتاح فالمراد اما التأسف على عدم انتفاعهم باعمارهم
او تمني ان يطول مكثهم قبل ذلك حتى لا يشاهدوا ما رأوه من الاهوال ومن غفل عن هذا
قال ان الظاهر انه الخطي فان تشبيههم بعدم لبثهم الا ساعة كلام خال عن الفائدة
وهو من آفة الفهم فتدبر قوله او صفة ليوم اي تبع فيه بعض المعربين فاورده ابو حيان
بان الجمل نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة وايضا هو من صفة المحشورين لا من وصف
اليوم فيحتاج الى تقدير رابط وتكلف به اي كان لم يلبثوا قبله ومثله لا يجوز حذفه
وكذا اذا قدر صفة مصدر محذوف وعنده ان الجمل التي تضاف اليها اسماء الزمان
ليست بنكرات على الاطلاق لانه ان قدر حلها الى معرفة كان ما اضيف اليها معرفة وان
قدر حلها الى نكرة كان نكرة وهنا يوم يحشرهم بمعنى يوم حشرنا والمراد به يوم القيامة
وهو يوم معين ولا يخفى ان جواز تنكيرها ايضا والذين قالوا بتنكيره هنا لم يقولوا انه
واجب النكرة حتى يرد عليهم ما ذكره فيجوز ان يكون يوم بمعنى وقت والمعنى في وقت حشرهم

لم يستهولوا فيه لم يلبث غير ساعة من نهار ويؤيده قوله وهذا اول ما نشروا فانه يدل على ان
اليوم مراد به ذلك الوقت ففي كلامه ما يدفع الاعتراض وان لم يستهولوه ومنعه من حذف العائد
غير مسلم ورأيته ما ذكره انه وجه ضعيف وهم لم يرجحوه قوله يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا
اي يقع بينهم معارفة بالموت الا زمانا قليلا وقوله وهذا اول ما نشروا اول منصوب على
الظرفية لا لفعل مفصل وهو بيان للواقع وقيل انه لدفع المنافاة بينه وبين قوله لا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله ولا يسأل حميم حميما لحمل على زمانين وفيه نظر وقيل
المثبت تعارف تقريع وتوبيخ والمنفي تعارف تواصل وشفقة قوله وهي حال
اخرى مقدرة او بيان لهولا اي لجعلها مقدرة لان الظاهر عدم تأخر التعارف عن
الحشر بزمان طويل حتى يحتاج الى جعلها مقدرة وتقرير البيان كما في الكشاف وشرحه
انه لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد منسي مفض الى التناكر لكن التعارف
باق فطول العهد منتف وهو معنى كان لم يلبثوا الا ساعة اي في القبور فالمراد بالبيان
الاثبات والاستدلال ولا ينافي كونه مثبتا بعدم اللبث ايضا واما كونه لا يناسب الا
اذا اريد قصر المدة حقيقة لا استقصارها لما يرون من الهول فقد دفع بان التعارف
يخلق الله لا دخل لقصر المدة وطولها فيه وكون يتعارفون بيانا من حيث دلالته على وجه
الشبه لانه مبني استقصار مدة لبثهم وفيه تامل وقوله او متعلق الظرف اي عامل في
الظرف وهو يوم فيعطف على ما سبق قوله للشهادة على خسرانهم اي لا انها كلام من
الله فالجملة مستأنفة وهي انشائية للتعجب بقرينة المقام والمراد بيان انها يتعجب
منه والا فالله لا يتعجب لتعاليه عنه فاله الى التعجيب من العباد وقوله وعلى انه حال فيه تسمح
الحال القول المقدر وجوز فيه كونه حالا من ضمير نحشرهم ان كان يتعارفون حالا ايضا لئلا يفصل
بينها وبين صاحبها باجنبي وما تجروا ما اعطوا من العقل والحواس والمعاون جمع معونة وهو
ما يستعان به من الآلات واستكسبوا اي طلبوا الكسب او بالنوافل وقوله نبصرنك
اشارة الى ان الرأي هنا بصرية لا علمية قوله كما اراه يوم بدر ننتظر او تقتيل وهو اشارة الى
ان هذا الشق من الشرط بل هو الواقع قوله وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك
محذوف مثل فذاك اي فذاك واقع او فالامر ذاك فيكون جملة جوابية وليس مفردا حتى
يعترض عليه بانه لا يقع جوابا ويتكلف له بان اسم الاشارة يسد مسد الجملة
وقيل لا حاجة الى التقدير فان قوله فالينا مرجعهم يصلح جوابا للشرط وما عطف عليه
والمعنى ان عذابهم في الآخرة مقرر غير منوط بالدنيا اولا ودفع بان الرجوع لا يترتب على
ارادة ما نعدهم وما بيناه من المعنى لا يندفع بما ذكر ولا حاجة الى انه اتفاقي من غير ملازمة
بينهما كما قيل قوله ذكر الشهادة واراد نتيجتها اي يعني ان شهادة الله على الخلق بكونه

ابو حيان

سفاقسي

سن



رقيبا عليهم وحافظا لما هم عليه امر وامهم في الدارين وثم يقتضي حدوثه فلذا جعلت مجازا
عن لازمها لان اطلاعه تعالى على افعالهم القبيحة يستلزم الجزاء والعقاب وثم للترتيب
والتراخي وقيل انه تراخ رتبي حينئذ او ذكري ولا يلتفت اليهما المصنف رحمه الله لقلة الربط
فيهما وكالة فيما ذكر ولان شهادة الله عليهما لا تتعلق بالشرط فتعطف على جزائه وعطفها
على مجموع الشرطية خلاف الظاهر او المراد به اظهار الشهادة يوم القيمة مضم على ظاهرها
وقيل المراد من ادائها واظهارها انطاق الجوارح فان قلت المجازاة متقدمة على ارادة
العذاب او معها وقد فسر الرجوع بارادة العذاب كما تقدم فكيف يعطف ما يراد به المجازاة
على ما يراد به ارادة العذاب الذي هو نفس المجازاة ثم قلت قوله فنريكه ليس تفسيرا
للرجوع بل بيان للمقصود منه المترتب عليه بقرينة ما ذكر ثم هنا فلا حاجة الى جعله تعليل
حتى يتكلف لتوجيهه قوله بالبينات فكذبوه اه يشير الى ان في الكلام مقدرا يستقيم
الكلام لقوله قضي بينهم وقد جاء ايضا فكذبته طائفة وامنت به اخرى فقضي بينهم بانجاء
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن امن به واهلاك المكذبين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى
وقد قيل في تفسيره لهذه الاية ما يخالف كلامه في تفسير قوله تعالى وما كان الناس الا
امة واحدة في هذه السورة وهو مما يدفع بادنى تامل وقوله فانجي واهلك اشارة
الى انه اخبار عن حال ماضية قوله وقيل معناه لكل امة يوم القيمة اه فعلى هذا
الاستقبال على ظاهره ولا يحتاج الى تقدير كما في الوجه الاول وقد رجح بان قوله ويقولون
متى هذا الوعد يقويه واما حديث التاكيد والتاسيس فمما لا يلتفت اليه وقوله
فقضي اي فشهد فقضي قوله ويقولون متى هذا الوعد استبعاد له واستهزاء به
في الكشاف انه استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له والمصنف رحمه الله اسقط
الاستعجال وقد قال النحرير رحمه الله ان معنى الاستفهام في متى الاستعجال بمعنى طلب العجل
وهو الذي يقال له الاستبطاء بمعنى عد الامر بطيئا ثم المقصود من هذا الاستعجال هو استبعاد
الموعود وانه مما لا يكون ووسط الاستبطاء بناء على قضية المناسبة كما لا يخفى اذ
الاستفهام للاستبعاد ابتداء انما يكون باين واني ونحو ذلك دون متى ففي كلام المصنف رحمه
الله على هذا نظر لكن ما قاله غير مسلم فانه لا مانع من استعماله ابتداء في الاستبعاد
اذا المقام يقتضيه والمجاز لا حجر فيه مع ظهور العلاقة هنا قول فكيف الملك لكم اذ قالوا
انه بيان لوجه ارتباط الجواب بالسؤال فان الاستفهام للاستعجال والاستبعاد كما
لان من لا يملك ذلك لنفسه لا يملكه لغيره بالطريق الاولى وذكر النفع للتعميم اذ المعنى
لا املك لنفسي شيئا وقيل انه استطرادي لئلا يتوهم اختصاصه بالضر قوله الا ما
شاء الله في الكشاف انه استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله كائن فكيف املككم

قلب

الضر وجالب العذاب وقيل عليه بانه عدل عن الاتصال وهو الاصل ولا مانع منه ههنا اذ يجوز
ان يكون التقدير الا ما شاء الله من النفع والضر فاني املكه والجب انه قد ربما شاء الله من
ذلك والاشارة الى النفع والضر وهو بيان لما شاء الله فيكون المستثنى من جنس
المستثنى منه فكيف يكون منقطعا ورد بانه وان كان من جنس المستثنى منه لكن ليس
المعنى على اخراجه من حكمه ولهذا جعل الحكم انه كاين دون ان املكه ويؤيده انه ورد في ايات
اخر غير مقيد لكن فيه ان الملك بمعنى الاستطاعة وهو مستطيع لما شاء الله فيكون متصلا
داخلا في الحكم ايضا نعم ان ابقي الملك على ظاهره تعين الانقطاع ولذا جوز المصنف رحمه الله
الوجهين وقدم الاتصال لانه الاصل وقد خبط بعضهم في شرح كلامه بما لا حاجة لنا
بايراده **قوله** لا يستاخرون ولا يستقدمون الخ يعني ان الاستفعال بمعنى التفعل وسبق
في الاعراب انه يجوز بقاؤه على اصله وان المعنى لا يطلبون التقدم والتاخر وقالوا
ان لا يستقدمون استيناف او معطوف على القيد والمقيد لا على قوله لا يستاخرون
حتى يرد عليه انه لا يتصور التقدم بعد مجي المدة فلا فايدة في نفيه وقد رد بان
الفايدة فيه المبالغة في انتفاء التاخر لانه لما نظمه في سلك اشعر بانه بلغ في الاستحالة
الى مرتبة التقدم فهو مستحيلة كالتقدم للتقدير الالهي وان امكن في نفسه والسر في
ايراده بصيغة الاستفعال اي بلغ في الاستحالة الى انه لا يطلب والمحال لا يطلب
وقيل معنى اذا جاء اذا قارب المجي نحو اذا جاء الشتاء فتاهب له **قلت** واشار
الزمخشري الى جواب اخر وهو ان لا يستاخر ولا يستقدم كناية عن كونه له حد معين واجل مضروب
لا يتعداه بقطع النظر عن التقدم والتاخر كقول الحماسي

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ٭ متاخر عنه ولا متقدم

قال المرزوقي يقول حبسني الهوى في موضع يستقرين فيه فالزمه والا افارقه وانا معك
مقيمة وطاعة لا اعدل عنك ولا اميل الى سواك وقوله فبيتين بالحاء المهملة اي حي
حينه وزمانه وفي نسخة فبيتي وهما بمعنى ونجز وعدكم بالبناء للمجهول **قوله** ارايتم ان
اتاكم عذابه ارايت يستعمل بمعنى الاستفهام عن الروية البصرية او العلمية وهو اصل وضعه
ثم استعملوه بمعنى اخبرني والروية فيه يجوز ان تكون بصرية وعلمية وقد اشار في مواضع
من الكشاف الى كل منهما فالتقدير ابصرت حالة العجيبة او اعرفتها فاخبرني عنها ولذا لم يستعمل
في غير الامر العجيب ولما كان روية الشي سببا لمعرفته ومعرفته سببا للاخبار عنه
اطلق السبب القريب او البعيد واريد مسببه وهل هو بطريق التجوز كما ذهب
اليه كثير او التضمين كما ذهب اليه ابو حيان رحمه الله والكاف وما معها حرف
خطاب وهل الجملة مستانفة لا محل لها او في محل نصب على انها معمول ارايت

معلق مرام لا فيه اختلاف لاهل العربية مفصل في محله **قوله** وقت بيات واشتغال بالنوم
يعني لم يقل ليلا او نهارا لينطبق التقابل لان المراد الاشعار بالنوم والغفلة وكونه الوقت
الذي يبيت فيه العدو ويوقع فيه ويغتنم فرصة غفلته وليس في مفهوم الليل هذا المعنى
ولم يشتهر شهرة النهار بالاشتغال بالمصالح والمعاش حتى يحسن الاكتفاء بدلالة الالتزام
كما في النهار او النهار كله محل الغفلة لانه اما زمان اشتغال بمعاش او غذاء او زمان قيلولة
كما في قوله بياتا او هم قايلون بخلاف الليل فان محل الغفلة فيه ما قارب وسطه وهو
وقت البيات فلذا احتيج لذكره دون النهار والبيات بمعنى التبيت كالسلام بمعنى التسليم
لا بمعنى البيتوتة **قوله** اي شي من العذاب يستعجلونه ماذا جملة اما اسم استفهام مركب بمعنى
اي شي او ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذي اي ما الذي يستعجلونه واذا كان مركبة
هنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله بتفسيره باي شي فهي اما مفعول ليستعجلون لعدم
صدارته او مبتدا خبر لعايد مقدر كما اذا كان ذا موصولا اي يستعجلونه واليه ذهب المصنف
رحمه الله ومن قال ان منه هو الرابط مع تفسير الضمير بالعذاب ذهب الى ان المستعجل من العذاب
فهو شامل للمبتدا فيقوم مقام رابطه لان عموم الخبر في الاسم الظاهر يكون رابطا ففي
الضمير اولى وما قيل ان تقدير المصنف رحمه الله يستعجلونه مع تفسيره باي شي لا وجه له
مما يتعجب منه حيث يتبعه ما يدل على عدم صحته رواية ودراية والله اعلم **تنبيه** قال المعرب
الروية بمعنى العلم باقية على اصلها لانها داخلة على جملة الاستفهام وهي ماذا وجواب الشرط
محذوف قدره الزمخشري تندموا على الاستعجال ورده ابو حيان بانه انما يقدر ما
تقدمه لفظا او تقديرا نحو انت ظالم ان فعلت اي ان فعلت فانت ظالم والذي
يسوغ تقديره فاخبروني ماذا يستعجل وفي رده نظر لانه ليس نظير ما ذكر لان الشرط
هنا معتمد عليه وهو في الاصل اعتراض بين ارايتم ومعمولها وحذف جوابه لدلالة
معنى الجملة عليه لا لدلالة لفظ ما تقدم عليه لانه في قوله اخبروني ماذا يستعجل ودلالته
لا تخفى على نحو مثل ابن هشام او احد منهم وجوز كون ماذا يستعجل جوابا للشرط كقولك ان اتيتك
ما تطعمني ثم تتعلق الجملة بارايتم ورده بانه جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا
بد من الفاء ولا تحذف الا ضرورة واما تعلق الجملة بارايتم فان عنى ماذا يستعجل
فلا يصح لانه جعله جوابا للشرط وان عنى به جملة الشرط فقد فسر ارايتم باخبروني وهو
يطلب متعلقا مفعولا ولا تقع جملة الشرط موقعه **قلت** جوابه انه جواب الشرط
عنده معنى لا اعرابا والجواب محذوف ولذا جعل الجملة الاستفهامية وهي ماذا باقية
على تعلق ارايتم بها والتقدير ارايتم ماذا يستعجل المجرمون من عذابه ان اتاكم فماذا يستعجلونه
والتمثيل مطابق لان ما تطعمني ليس هو نفس الجواب حتى يلزم فيه الفاء بل هو دال

عليه والتنبيه التقديم كما في قوله •

• وان اتاه خليل يوم مسغبة • يقول لا غائب مالي ولا حرم •

وجوز ايضا ان يكون قوله اثم اذا ما وقع جواب الشرط وماذا يستعجل اعتراض والمعنى
ان اتاكم امنتم به وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ورد بان اثم استفهام فاذا كان جوابا
للشرط فلا بد من الفاء كما تقدم وايضا الجملة الاستفهامية معطوفة فلا يصح ان يكون جوابا
فالجملة الاستفهامية اى ارايتم بمعنى اخبروني تحتاج للمفعول ولا تقع جملة الشرط
موقعه واجيب بما مر ان الجواب معنى لا اعرابا ولم نقل ان جملة الشرط واقعة موقع
مفعول اخبروني بل قدم اولا اذا رايتم متعلق بالاستفهام غايته ان الشرط يكون اعتراضا
بين ارايتم ومعمولها وهو الجملة الاستفهامية انتهى **قلت** بما ذكره يندفع الاشكال
الا انه خلاف الظاهر **قوله** وكلمة مكروه لا يلائم الاستعجال هذا لا ينافي ما مر ان الاستعجال
مقصود به الاستبعاد والاستهزاء دون ظاهره لما قاله الطيبي من ان هذا وارد في الجواب
على الاسلوب الحكيم لانهم ما ارادوا بالسؤال الا الاستبعاد منه تع وانه اخبر فطلبوا
منه تعيين وقته تهكما وسخرية فقال في جوابهم هذا التهكم لا يتم اذا كنت مقرا باني مثلكم
واني لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا فكيف ادعي ما ليس لي بحق ثم شرع في الجواب الصحيح
ولم يلتفت الى تهكمهم واستبعادهم وفي الكشاف يجوز ان يكون معناه التعجب
كانه قيل اى شيء هول شديد يستعجلون منه وقيل عليه ان ماذا يستعجلون متعلق بارايتم وهو
استخبار فيكون ماذا للتعجب لعل الاستخبار ايضا ليس مجرى على حقيقته ورد بان مراده
ان التنكير للتهويل والتعجب فلا يابى ما ذكر وانما يأباه كون قصد المتكلم بهذا الاستفهام
هنا هو التعجب عندي ان السؤال والجواب ليس بمتوجه وان ظنه كذلك بعض المتأخرين
واما السؤال فلان التعجب لا ينافي ما ذكر فانه يستفاد من المقام لان هذا الاستعمال انما يكون
في الاستخبار عن الحال العجيبة واما كون ذلك ماخوذا من التنكير فليس بشيء لان التنكير في
التفسير لا المفسر فاخذه منه تعسف لا وجه له **قوله** وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبرني
قد قدمنا لك توجيه كونه بمعنى اخبرني والمراد بالتعليق التعليق المعنوي الاعم من كونه
معمولا او استينافا فجوابا للسؤال لانه بيان له وقوله للدلالة على انهم لجرمهم الخ يعني
وضع الظاهر موضع الضمير لهذه النكتة وما قيل ان وعدهم بالعذاب انما هو لجرمهم فلا
حاجة لذكره وانما النكتة فيه اظهار تحقيرهم وذمهم كلام واه ناش من الرد **قوله** وجواب
الشرط محذوف وهو تندموا الخ قيل عليه ان الجواب انما يقدر مما تقدمه لفظا او تقديرا
فالاولى ان يقدر هنا فاخبروني ما يستعجل المجرمون لانه بمعنى ارايتم واجيب
بانه كذلك لان المقصود من قوله ارايتم تستعجلون تنديمهم او تجهيلهم ولو قدر كما

قطب

سن

ذكره المعترض لصح ايضا والمال واحد ثم ان التقدير الجواب من غير جنس المذكور اذا قامت
قرينة عليه ليس بعزيز **قوله** ويجوز ان يكون الجواب ماذا قيل ان هذا لا يصح لان جواب
الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا فلان فاي رجل هو ولا يجوز
حذفها الا في ضرورة وقد صرح في المفصل بان الجملة اذا كانت استفهامية لا بد من الفاء مع
والاستفهام وان لم يرد به حقيقته لم يخرج عن الانشائية والمثال المذكور ليس من كلام العرب
ثم ان تعلقها بارايتم وكونها في قوة مفعوله يمنع صحة كونها جوابا وما ذكره من كون الجملة الاستفهامية
لا تقع جوابا بدون الفاء صرح الرضي بانه جائز في كثير من الكلام الفصيح ولو سلم فيقدر فيه
القول وحذفه كثير مطرد وقيل مراده ان جواب الشرط محذوف وان هذا دليله فتسمح
في تسميته جوابا وما ذكره بعده يأباه واما تعلقها بارايتم فانما هو اذا لم يقدر جوابا فلا يرد
ما ذكره وقد اورد على هذا الوجه ايضا ان استعجال العذاب قبل اتيانه فكيف يكون
مرتبا عليه وجزاء واجيب بانه حكاية عن حال ماضية اى ماذا كنتم تستعجلون كما صرح
به في قوله تع وكنتم به تستعجلون والقران يفسر بعضه بعضا لكن مجرده لا يجوز ايضا
جوابا لان الاستعجال الماضي لا يترتب على اتيان العذاب فلا بد من تقدير تعلموا اى تعلموا
ماذا الخ وقيل ان اتاكم بمعنى تقديرا فيصح كونه جوابا واعترض على قوله وتكون الجملة
اى الشرطية بتمامها متعلقة بارايتم بانه لا يصح تعلقها به اذا دخلت على حرف الاستفهام
كما صرح به وتقدير الاستفهام قبل ان الشرطية تكلف وهذا لا محصل له لان مراد
المعترض ان رايت بمعنى اخبرني والجملة الشرطية لا يصح ان تكون مفعولا له لانه يتعدى
بمن ولا تدخل على الجملة الا انها اذا اقترنت بالاستفهام وقلنا بجواز تعليقها وفيه كلام
في العربية جاز ويدفع بانه اراد بالتعلق التعلق المعنوي لان المعنى اخبروني عن صنعكم
ان كان الخ **قوله** او قوله اثم اذا ما وقع الخ معطوف على قوله ماذا اى والشرطية ايضا
متعلقة بارايتم كما مر وقد تبع في هذا الزمخشري وهو في غاية البعد لان ثم حرف عطف
لم يسمع تصدير الجواب به والجملة المصدرة بالاستفهام لا تقع جوابا بدون الفاء
كما مر واما الجواب عنه بانه اجري ثم مجرى الفاء فكما ان الفاء الاصل للعطف والترتيب
وقد ربطت الجزاء فكذلك هذه فمخالف لاجماع النحاة وقياسه على الفاء جلي ولذا
قيل مراده انه يدل على جواب الشرط والتقدير ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه وقوله
ثم اذا معطوف عليه للتاكيد نحو كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ولا يخفى تكلفه
فان عطف التاكيد بثم ثم حذف المؤكد مما لا ينبغي ارتكابه ولو قيل المراد ان امنتم
هو الجواب وان ثم اذا ما وقع معترض فالاعتراض بالواو والفاء واما بثم فلم يذهب
اليه احد ودوي اثم بفتح الثاء بمعنى هنالك واما تغيير ثم المضمومة غلطا او تغيير

معنى كما فى الدر المصون وقد تقدم فى الموهب ما يدفع هذا كله فان المراد بكونه جوابا
انه جواب معنى لا لفظا والجواب مقدر بهذا قايم مقامه ولا يخفى بعده فاعرفه **قوله**
ثم اثم اذا ما وقع اختلف فى اذا هذه هل هى شرطية او لا والظرف بمعنى حين فعلى
الاول يكون تكريرا للشرط وهو على كل حال موكد لمعناه وقوله المعنى تقرير
المعنى امنتم به بعد وقوعه وكذا قوله لانكار التاخير تصحيح بمعنى ثم ولو على تقدير الجزاء
لان الجزا متعقب ومترتب على الشرط فلا ينافى استعارتها للربط وبالجملة فهذا
المحل من مشكلات الكشاف فلا علينا بالتطويل فيه فانه كما قيل ولن يصلح
العطار ما افسد الدهر وقوله بمعنى انه بيان للوجه الاخير والاشارة الى ان الجزاء
فى الحقيقة امنتم **قوله** اى قيل لهم فالان فى محل نصب على انه ظرف لامنتم مقدر
لا المذكور لان الاستفهام له صدر الكلام وقرى بدون همزة الاستفهام فيجوز
تعلقه به وتقدير القول ليس بضرورى لكونه اظهر واقوى معنى وقوله مكذبا واستهزا
فسره به لما مر انه استهزا واستبعاد ولو تحققوا لم يستعجلوا وقوعه وقيل فسر به
ليرتبط بما قبله وفيه نظر وقال الطيبى قوله امنتم تجب الظاهر يقتضى ان يقال بعده
وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون فوضع موضعه لان المراد به الاستعجال السابق وهو
للتكذيب والاستهزا استحضار لمقالتهم فهو ابلغ من تكذبون وقيل الاستعجال كناية
عن التكذيب وفايدة هذه الحال استحضارها والكلام على ان الان وتعريفه مبسوط
فى النحو والالف واللام لازمة لوضعه فاستعماله بدونها بان يقال ان خطا الا انه لازم
للظرفية كما ذكره ابن مالك فى التوضيح **قوله** المولم على الدوام اشارة الى ان اضافة
العذاب للخلد للدلالة على دوام المد وقوله من الكفر والمعاصى اشارة الى انهم يعذبون
على المعاصى ايضا لانهم مكلفون بالفروع وبالاتباع للاوامر والنواهى لكن هل العذاب
عليها دايما تبعا للكفر او ينتهى كعذاب غيرهم من العصاة الظاهر الثانى وبه جمع
بين النصوص الدالة على تخفيف عذاب الكفار وما يعارضها بان المخفف عذاب
المعاصى والذى لا يخفف عذاب الكفر **قوله** احق ما تقول من الوعد او ادعاء
النبوة رجح الاول لانه انسب بالسياق وقيل لانه لا ينافى اثبات النبوة
لملكها بالقسم واجيب بانه ليس المراد اثباتها بل كون تلك الدعوى حقا لا هزلا
لا اوانه بالنسبة لمن يقنع بالاثبات بمثله ولا يخفى ان ما ادعاه لا يثبت عند الزمخشرى
انه اختراعى وتوجه بحو والقسم ايضا فلا يصلح هذا مرجحا والقسم لم يذكر للالزام
بل تاكيدا لما انكروه والوعد هو نزول العذاب لا وجه لما قيل **قوله** بقوله بجد
ام باطل تهزل به اى استفهامهم عن حقيقته وعدمها منه يقتضى علمه بذلك

وانه لم يصدر عنه خطا وحينئذ يلزم كونه حقا انه صدر عنه قصدا وجدا وكونه على خلافه عدمه
فلذا وصفه بما ذكر بيانا للواقع وايده بسبب النزول فاندفع ما قيل عليه انه تغيير للحق
لا تعويج عليه او ام بل فقوله والقول بجد لا يقتضى كون المقول ثابتا متحققا فى نفس الامر والسوال
انما هو عنه بدليل قوله قل اى وحمله على انه لحق فى اعتقادى خلاف الظاهر **قوله** والاظهر
ان الاستفهام فيه على اصله وقيل انه للانكار ضعفه لانه لو كان للانكار لم يناسب
طلب الخبر الذى هو معنى يستنبئونك وقيل لما كان زعمهم الجزم ببطلانه كان الظاهر انه
ليس على حقيقته والاستفهام تهكم منهم واستهزا فلا دلالة فيه لما ذكره ولا يدفع ما ذكرنا
يتوجه انه لو كان المستفتى من هولاء المكذبين ولو كان من غيرهم فلا والمراد حيى ابن اخطب وهو
واتباعه وليس بشى لان حييا من يهود المدينة ومن روسا المكذبين واما جوابه بان
المراد بكونه على حقيقته انه ليس للانكار فلا ينافى الاستهزا فما لا ينبغى ذكره **قوله**
ويويده انه قرى الحق هو اى بالتعريف مع الاستفهام اى هذه القراءة تويد ان المراد
الانكار لما فيها من التعريض لبطلانه المقتضى لانكاره فانه قصد للمسند على المسند اليه
على المشهور والمعنى ان الحق ما تقول ام خلافه فلا حاجة الى ما فى الكشاف من جعله من قصر
المسند اليه على المسند المخالف لما عليه علماء المعانى وارجاعه الى كلام الكشاف كما توجهه
بعضهم مما لا داعى اليه **قوله** احق مبتدا والضمير مرتفع به لانه بمعنى ثابت فهو حينئذ
صفة وقعت بعد الاستفهام فتعمل ويكتفى بمرفوعها عن الخبر اذا كان اسما ظاهرا
او فى حكمه كالضمير المنفصل واذا كان خبرا مقدما فتقديمه ليلى الهمزة المسوول عنه للتخصيص
حتى يفيد التعريض كما فى قراءة الاعمش بالتعريف مع انه غير متعين لذلك فلذا لم
يجعلها دالة على ما مر **قوله** الجملة فى موضع النصب بيستنبئونك على وجهى الاعراب فيه انه اى
استنبا المشهور فيه انه يتعدى الى مفعولين احدهما بدون واسطة والاخر بواسطة
عن والمفعول الاول هنا هو الكاف والثانى قامت مقامه الجملة لان المعنى يسالونك
عن جواب هذا السوال اذ الاستفهام لا يسال عنه ولما راى الزمخشرى ان الجملة هنا لا تصلح
ان تكون مفعولا ثانيا معنى لما عرفت ولفظا لانها لا يصح دخول عن عليها جعل الاستنبا متضمنا
معنى القول اى يقولون لك هذا والجملة فى محل نصب مفعول للقول وهو كلام لا غبار
عليه ومن غفل عن وجوه الحسان قال بعد ما اخطا فى قوله ان هذه الجملة بتقدير عن
ان مراد الزمخشرى ان المفعول الثانى مقدر وان هذه الجملة لا تصح ان تكون مفعولا
لان الاستفهام يمنع من ذلك ولم يعرف انه يراد بها لفظها على الحكاية ولا يمنع احد من
النحاة قلت هل قام زيد فهو خبط عجيب منه **قوله** ان العذاب لكاين هذا على
التفسير الاول فى احق هو وما بعده على الاخر وكلا الضميرين اى ضمير هو وانه وهو غير

ملايم للسياق ولذا اوضحه **قوله** واى بمعنى نعم الخ اى هو جواب وتصديق كنعم ولا يستعمل
الا مع القسم بخلاف نعم فانها تستعمل به وبدونه ولذلك سمع من كلامهم وصلها بواو القسم
اذا لم يذكر المقسم به فيقولون ايو ويوصلون بها هاء السكت ايضا فيقولون ايوه وهذه
شايعة الان فى لسان العوام كذا قرره الزمخشرى لكن رده ابو حيان بانه يجوز استعمالها
مع القسم وبدونه والاول هو الاكثر وما ذكره من السماع ليس بحجة لان اللغة فسدت
بمخالطة غير العرب فلم يبق السماع حجة وحذف المجرور بواو القسم والاكتفا بها لم يسمع من
موثوق به وهو مخالف للقياس **قوله** فاتهن العذاب من الفوت بالمثناة من
قولهم فات الامر اذا ذهب عنه جعله من اعجزه الشئ اذا فاته وبيع جعله من اعجزه بمعنى جعله
عاجزا اى ما انتم بواجدى العذاب او من يوقعه بكم عاجزا عن ادراككم وايقاعه بكم والثانى
على الاول هو الكفار لا العذاب **قوله** بالشرك او التعدى على الغير المراد بالشرك
مطلق الكفر هنا وهو احد استعماليه يعنى الظلم اما النفس وهو بالكفر وحصلا انما عطفه
ولان الكلام فى حق الكفار ومنهم من عمه لساير المعاصى او لغيره بالتعدى عليه وقوله من
فى اينها واموالها الاضافة فيه لادنى ملابسة **قوله** من قولهم افتداه بمعنى فداه يعنى ان
افتدى هنا متعد بمعنى فداه اى اعطاه الفدا وهو ما يتخلص به ومفعوله محذوف اى
افتدت نفسها بما فى الارض وقد يكون لازما مطاوع فدى المتعدى يقال فداه فافتدى
وقد هنا ايضا هنا ولم يلتفت الى هذا الشيخان لعدم مناسبته للسياق اذ المناسب
منه ان غير جداه لان معناه قبلت الفدية والقابل غير الفاعل وفيه نظر لانه قد يتحد
القابل والفاعل اذا فدى نفسه نعم المتبادر الاول **قوله** لانهم بهتوا بما عاينوا اى لما
كانت الندامة والندم من الامور الباطنة وهى لا تكون الا سرا فوصفها بالاسرار لا
يظهر له وجه وايضا اسرار الندامة يدل على التجلد وليس مرادا وجه بان الندامة وان
كانت من الاسرار القلبية لكن اثارها تبدو وتظهر فى الجوارح كالبكا وعض اليد ونحو ذلك
فالمراد بتخصيص كونها فى القلب بما عداه من ذلك لشدة حيرتهم وبهتهم من شدة ما نزل
بهم او المراد الخلوص لان السرية فاذا وصفت بذلك افاد تاكيدها وقوتها واخلاصها
لان اعمال القلب من شانها الاخلاص ولذا يقال لخالص من الشئ انه سره لانه من شانه
انه يخفى ويصان ويضن به وقيل السر من الاضداد اى من الالفاظ المشتركة بين معنيين
متضادين لانه يكون بمعنى اخفى واظهر وقوله لخالصه اى لخالصه لا للندامة وفى الكشاف
وقيل اسروها اسر الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حيا منهم وخوفا من توبيخهم
ولم يذكره المصنف رحمه الله لان هول الموقف اشد من ان يتفكر معه فى امثال ذلك
وان امكن توجيهه ولان ضمير اسروا عام لا قرينة على تخصيصه واشار بالشين

المجه

المجه يعنى اظهر مشهور وانما الكلام فى كون اسر بهذا المعناه وفيه كلام فى شرح المعلقات
قوله ليس تكريرا يعنى لقوله فاذا جاء رسولهم قضى بينهم السابق لان الاول بين الانبيا
عليهم الصلاة والسلام واممهم وهذا مجازاة للمشركين على شركهم وبيان لانهم لا يزادون
على استحقاقهم او هذا اقتضاء الخ بين الظالمين السابقين فى قوله ولو ان لكل نفس ظلمت
والمظلومين الذين ظلموهم وان لم يجر لهم ذكر هنا لكن الظلم يدل بمفهومه عليهم فقوله
والضمير اى ضمير بينهم فى قوله تعالى ولهم اى المظلومين او الظالمين والمظلومين وهذا
ايضا اذا لم يكن القضاء السابق فى الدنيا كما مر **قوله** تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب
الخ يعنى ان هذا تذييل لما سبق وتاكيد واستدلال على ما سبق ذكره بان من يملك جميع
الكائنات وله التصرف فيها قادر على ما ذكر وعلى انجاز ما وعد لانه لا يخلف ما وعد رسوله به من
نصره وعقاب من لم يتبعه فلا يرد على المصنف رحمه الله انه وعيد والخلف فيه جايز لما تقرر عندهم
فالتعبير بالوعد فى الاية ليس تغليبا كما يتوهم وهذا يعرف من يتدبر الامور لا من يغتر بالحيوة
الدنيا ويدرى ظاهرها فيظن انها باقية وذكر القدرة على الاماتة استطرادى لا دخل له فى
الاستدلال على النشر وقوله لان ما بالذات بيان لما تقرر من ان الذات لا يزول ولا يغيره
والقدرة صفة ذاتية عندنا وعين الذات عند بعضهم كما هو معلوم فى الاصول
قوله يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم الخ الخطاب عام وقيل لقريش
ومن ربكم متعلق بجا او صفة موعظة ومن للابتدا والموعظة والشفا للمؤمنين و
الهداية بمعنى الدلالة مطلقا عامة وبمعنى الموصلة خاصة ايضا **قوله** اى قد جاءكم
كتاب جامع للحكمة العلمية الخ يعنى ان المراد القران وان قوله موعظة اشارة للعملية
لان الوعظ ترغيب وترهيب فيحث على محاسن الاعمال ويزجر عن قبايح الافعال
وما بعده اشارة الى الكمال العلمى بالعقايد الحقة ويتقرر بتصفيته الباطن لاجل
تشرف بنور الهداية وتقنعه من درجات اليقين لا اعلى عليين وفيه اشارة
الى ان للنفس الانسانية مراتب كمال من تمسك بالقران فاز بها احدها تهذيب
الظاهر عن فعل ما لا ينبغى واليه الاشارة بالموعظة لانها الزجر عن المعاصى وثانيها تهذيب
الباطن عن العقايد الفاسدة والملكات الرديه وهو شفا ما فى الصدور وثالثها تحلية
النفس بالعقايد الحقة والاخلاق الفاضلة ولا يحصل ذلك الا بالهدى ورابعها
تجلى انوار الرحمة الالهية وتختص بالنفوس الكاملة وقد وردت الاية مرتبة على
هذا الترتيب الانيق وبتلك الكمالات يحصل مناسبة بين المؤثر والمتاثر مستعدا
لفيض احسانه فلذا لم يحصل له ذلك ابتدا بل فى اخر احواله وذهب ظلمة الهيولى
التى يتضح بها نور الهداية وقال الامام الموعظة لا ان تظهر ظواهر الخلق عما لا ينبغى

الشريعة والشفا تطهير الارواح عن العقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة
والهدى ظهور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى بلوغ الكمال
والاشراف حتى يكمل غيره ويفيض عليه وهو النبوة والخلافة فهذه درجات ستة لا يمكن فيها
تقديم ولا تاخير واليه الاشارة في الحديث كان اخلاقه القرآن فتدبر والمحاسن والملاح
جمع حسن وقبح على غير قياس قوله وهدى مرفوع على كتاب وكذا قوله ورحمة
والوصف بهذه وجعلها عينه للمبالغة قوله والتنكير فيها اي في هذه المذكورات
لا في رحمة فقط كما قيل **قوله** بانزال القرآن البا للسببية متعلق بفضل الله ورحمته
اي ذلك بسبب نزوله وهدايتكم به او هو بدل منه مفسر لما اي المراد بفضل الله ورحمته
ذلك ويناسب الاول قول مجاهد رحمه الله الفضل والرحمة القرآن والثاني تفسيرهما
بالجنة والنجاة من النار والتوفيق والعصمة الى غير ذلك من التفاسير **قوله** والبا متعلقة
بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا من قوله فبذلك فليفرحوا او قيل جعل المجموع
مفسرا لانه لولا ذكر المتعلق لم يكن مفسرا بل عاملا فيه فالمفسر في زيدا ضربته
بتمامه اذ لولا الضمير لكان عاملا **قوله** فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير الخ يعني
انه من باب الاشتغال وشرط اشتغال العامل بضمير المعمول واسم الاشارة مثله
باعتبار ما ذكره في قوله عوان بين ذلك وهو مشهور في اسم الاشارة وهذا من
غريب العربية فان المعروف في الاشتغال اشتغاله بالضمير وكونه باسم الاشارة
لم يذكره النحاة **قوله** تقديره بفضل الله ورحمته فليعتنوا الخ يعني المقدر اما
من لفظه او من معناه كما في زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا وهذا مما يجوز اذا
دلت عليه القرينة وقد صرح به النحاة والقرينة قائمة هنا لان ما يسر به يكون
مما يعتنى ويهتم بشانه وتقديم المعمول للاعتناء مؤيد لذلك فقول ابي حيان رحمه الله
ان هذا اضمار لا دليل عليه مما لا وجه له وهذا احسن مما قيل ان الاعتناء من تقديم
المعمول **قوله** وفايدة ذلك التكرير التاكيد والبيان الخ ان كان هذا راجعا
للتقديرين فالتكرير والتاكيد في الاول لانه لازم له فكانه مذكور معنى تقديره
تكرير وتاكيد معنوي ايضا واما الثاني فظاهر بدليل ان ما ذكره بعده مخلص
بالتقدير الثاني والبيان بعد الاجمال حيث حذف متعلق الاول فحصل الابهام
والاجمال لاحتمال غيره **قوله** وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح
الايجاب من الامر لانه الاصل فيه وتكريره ينفي احتمال الاباحة وغيرها والاختصاص
من تقديم العامل المقدر لانه مقدر على طبق المذكور والظاهر ان مراده ان
التقديم افاد الاختصاص فلما كرر اوجب اختصاصه ونفي احتمال ان تقديمه

بلفظ

لغير ذلك ثم انه قيل عليه اللازم من التقديم اختصاص الفرح بهما فنوا ما مطلوب او
بنا على ان البا يجوز دخولها على كل من المقصور والمقصور عليه حقيقة او بتضمينه
معنى الامتياز كما مر تحقيقه او بفعل دل عليه قد جاءكم مقدرا بعد قل لا بعد جاءكم المذكور
لان قل تمنع منه فلا يكون من الحذف على شريطة التفسير اي جاءتكم موعظة وشفا وهدى
ورحمة بفضل الله وبرحمته فالمراد بالرحمة الاولى غير الثانية **قوله** وذلك اشارة
الى مصدره اي مصدر يجا وهو المجي لانه مصدر ميمي وضمير مجيها راجع الى المذكورات
التي هي فاعل جا **قوله** والفا لمعنى الشرط يعني انها داخلة في جواب شرط مقدر او
انها رابطة لما بعدها بما قبلها لدلالتها على تسبب ما بعدها لما قبلها والوجهان في الفا
على التقادير السابقة في متعلق البا وان اشعر قوله في الاول منهما ان الاول مبني
على الاول منهما والثاني مبني على تقدير جاءت لقوله والدلالة على ان مجي الكتاب
الخ لانه تمثيل يعلم منه حال غيره اذ لا داعي للتخصيص قوله وتكريرها للتاكيد
يعني ان الفا الثانية زايدة لتاكيد الاول وهذا جار على جميع ما سبق من التقادير
والى رد المجرور متعلق به وقيل الزايدة هي الاولى لان جواب الشرط في
الحقيقة فليفرحوا وبذلك مقدم من تاخير وزيدت فيه الفا للتحسين ولذلك
جوز ان يكون بدلا من قوله بفضل الله وبرحمته فلا يكون من الحذف والتفسير
في شيء وقد وقع في نسخة الفا الاولى وفي نسخة لم يتبع لفظ الاولى فيحتمل القول
وليست الثانية عاطفة كما قيل في فاياي فاعبدون لان المحذوف متعلق
بفضل الله لا متعلق بهذا ولا ضرورة تدعو الى تكثير المحذوفات من غير داع في
النظم الكريم فاعرفه **قوله** واذا هلكت الخ البيت وهو قوله

لا تجزعي ان منفسا اهلكته ۞ واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي ۞

وهو من شعر النمر بن تولب والخطاب لزوجته وكانت لامته اذ نزل به ضيوف
فعقر لهم اربع قلائص فقال لها ذلك والمعنى لا تجزعي لما اتلفه من نفيس مالي
فاني احصل لك امثاله ولكن اجزعي ان مت وهلكت فانك لا تجدين مثلي
من الرجال يخلف عليك والشاهد فيه زيادة الفا في قوله فعند ذلك اذ هي في
فاجزعي **قوله** وعن يعقوب بالتا على الاصل المرفوض اي وروي انه قرأ فلتفرحوا
بلام الامر وتا الخطاب على اصل امر المخاطب المتروك فيه فان اصل
صيغة الامر اللام بالام فحذفت مع تا المضارعة واجتلبت همزة الوصل
للتوصل الى الابتدا بالساكن فاذا اتى بامر المخاطب فقد استعمل الاصل
المتروك فيه وهذا احد قولين للنحاة فيه وقيل انها صيغة اصلية وضع

حواشي الكشاف عن المصنف ان هذه القراءة انما قرئ بها لانها ادل على الامر بالفرح واشد
تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله ورحمته مما ينبغي التوصية مشافهة به
وبهذا الاعتبار انقلب ما ليس فصيحا فصيحا كما في قوله لم يكن له كفوا احد كما سيأتي
بيانه وقال ابن جني وقراءة فلتفرحوا بالتاء خرجت على اصلها وذلك ان اصل امر
المخاطب اللام كما قررناه ولم يستعملوا ذلك بامر الغائب لانه لم يكثر كثرته ولذا
لم يأت باسم الفعل كصه والذي حسنه هنا ان النقص يقبل الفرح فذهب به
لقوة الخطاب فلا يقال فلتفرحوا الا اذا اريد صغارهم وارغامهم ومنه اخذ
العلامة ما ذكره وهذا من دقائق المعاني التي ينبغي ان يتنبه لها قوله وقد
روي مرفوعا يعني ان هذه القراءة وان كانت شاذة الا انها وردت في حديث
صحيح رواه ابو داود عن ابي بن كعب مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال
في الكشاف انها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايدها بقراءة فافرحوا لانها امر للمخاطب على
الاصل وقد قرأها الحسن وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ومن الغريب قوله في شرح اللب
لما كان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الغائب والحاضر جمع بين اللام والتاء وكانه يعني
ان الامر لما كان لجملة المومنين حاضرهم وغائبهم غلب الحاضر في الخطاب على الغائبين
واتى باللام رعاية لامر الغائبين وهي نكتة بديعة الا انه امر محتمل وقرئ وفلتفرحوا بكسر
اللام قوله فانها الى الزوال اي صائرة الى الزوال ومن قدر شرف فقد وهم لانه يتعدى
بعلى وقوله وهو ضمير ذلك اي راجع الى لفظ ذلك باعتبار مدلوله وهو مفرد ووقوع لفظه
وان كان عبارة عن الفضل والرحمة ويجوز ارجاع الضمير اليهما ابتداء بتأويل المذكور او
جعلهما في حكم شيء واحد قوله وقرأ ابن عامر تجمعون بالخطاب لمن خوطب بقوله يا ايها الناس
سواء كان عاما او للكفار قريش وعلى قراءة فلتفرحوا وافرحوا فهو خطاب للمومنين واما
على قراءة الغيبة فيجوز ان يكون لهم ايضا التفاتا ولم يذكره المصنف رحمه الله لان الجمع انسب
بغيرهم وان صح وصفهم به في الجملة وما في قوله مما يجمعون تحتمل الموصولية والمصدرية قوله
جعل الرزق منزلا لانه الخ يعني ان الرزق ليس كله منزلا منها فالاسناد مجازي بان اسند
اليه ذلك لان سببه منزل او منزل مجاز باطلاق المسبب على السبب فهو بمعنى قدر ووجب
منه تقديره بخلق كما في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقيل انه على طريق الاستعارة
المكنية والتخييلية وهو بعيد كما ان جعل الرزق مجازا عن سببه وتقدير لفظ سبب
لا ينبغي لان المتعجب عنه ليس سبب الرزق بل هو نفسه قوله وما في موضع النصب
بانزل الخ هي على الاول استفهامية وعلى الثانية موصولة والعائد محذوف اي انزله
وهي مفعول اول والثاني جملة الله اذن لكم على ان قل مكرر للتوكيد فلا يكون مانعا

من العمل فيه والعائد على المفعول الاول مقدر اي اذن لكم فيه واذا كانت استفهامية
فهي مفعول لانزل مقدم لصدارته ومعلق لارأيتم ان قلنا بالتعليق فيه وفي بيانه والجار والمجرور
حال قوله وتنكير دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض لانه بمعنى ما قدر لانتفاعكم
والمقدر للانتفاع هو الحلال فيكون الرزق المذكور هنا قسما منه وهو شامل للحلال والحرام خلافا
والانه فيها للمعتزلة على ان الحرام ليس برزق فهو وعلى الزمخشري والتبعيض التفريق بين
بعض وبعض في الحل والحرمة من عند انفسهم كالبحائر والسوائب ونحو ذلك قوله مثل هذه
انعام وحرث حجر الخ هذه اشارة لا لايات اخر وتفسير للقرآن وهذه اشارة الى ما جعلوه
لالهتهم من الانعام وحجر بمعنى ممنوعة وما في البطون اجنة البحائر وقد مر تفسيره في محله وقوله
فيقولون ذلك الاشارة الى ما مر من قوله هذه انعام الخ وذلك مقول القول ومحكي اي الله
متعلق بيقولون لا خبر ذلك قوله ويجوز ان يكون المتصلة متصلة بارأيتم الخ في
ام هذه وجهان احدهما انها متصلة عاطفة تقديرها اخبروني الله اذن لكم في التحليل
والتحريم ام تكذبون في نسبة ذلك اليه فجملة الله اذن لكم مفعول لارأيتم والثاني انها
منقطعة بمعنى بل والهمزة والاستفهام في الله اذن لكم للانكار فانكر عليهم الاذن فيه ثم
قال بل اتفترون تقريرا للافتراء والاول هو الظاهر الذي رجحه ولذا قدمه المصنف رحمه الله
فقوله ويجوز ان يكون المنفصلة اي الجملة والقضية المنفصلة وهو مجموع قوله الله اذن
لكم ام على الله تفترون فسماها منفصلة اما على اصطلاح اهل الميزان او بالمعنى اللغوي
لانفصالها عن ارأيتم وتوسط قل بينهما اخر به لمطابقة قوله متصلة وعلى هذا فما موصولة
واتصال الجملة بارأيتم لانها مفعوله الثاني له كما مر قوله ويجوز ان يكون الاستفهام للانكار
الخ يعني انكار الاذن في التحريم والتحليل والاضراب عنه لتقرير افترائهم وعلى الاول الاستفهام
للاستخبار والانه يحقق العلم بانتفاء الاذن وثبوت الافتراء لان الاستخبار لم يقصد
به حقيقته بل المراد منه التقرير والوعيد والزام الحجة تنبيه قوله تع الله اذن لكم
مر في الانعام جعل الزمخشري له من قبيل التقديم فلا يصح من جهة المعنى ايضا وقيل ان صاحب
الكشاف اراد بالانكار نفي التحقيق لا نفي الانتفاء كما ظنه السكاكي فالمعنى على التقديم ان
الاذن الموجود لم يصدر منه تع بل من شياطينهم لانه ينبغي ابتغاؤه من الله دون غيره
كما زعمه وقد مر ما فيه مفصلا في سورة الانعام قوله اي شيء ظنهم يعني ما استفهامية
وقوله وهو منصوب اي بالظن فيه وما به الظن لا يفترون لعدم صحة معنى ولا تقدير
لان التقدير خلاف الظاهر وقوله ويدل عليه اي القراءة بالماضي وتدل على تعلقه بالظن
لان الظاهر عمل الفعل فيه وقيل لان اكثر احوال القيمة يعبر عنها بالماضي في القرآن وقوله
لانه كائن تعليل للتعبير عنه بالماضي لانه كائن لا محالة فكانه وقع لتحقيقه وما في هذه

القراءة بمعنى الظن نزه محل نصب على المصدرية والمعنى ما ظنهم في شأن يوم القيمة وما يكون
فيه لهم كما يدل عليه جعله تهديدا او وعيدا لكنه يرد عليه ما قيل ان اعتبار الظن في يوم
القيمة مع انكشاف الامور فيه مستبشع فالظاهر اعتباره في الدنيا وان الظن بمعنى
المظنون ويوم منصوب به لوقوعه فيه فيكون المعنى على بابه لانه عبر به لذلك
وقول المفسر رحمه الله لانه كائن يحتمله بخلاف ما في الكشاف واما ما قيل ان المجاز ههنا
لا يستقيم لانه صار نصا في الاستقبال لعمله في الظرف المستقبل وهو يوم القيمة فليس
بوارد لان يوم القيمة يقدر لتحققه ماضيا كما في اتى امر الله **قوله** وما تكون في امر
يشير الى ان ما نافية وان الشأن بمعنى الامر الذي يعتنى به ويقصد من قولهم
شأنه بالهمز كسأله اذا قصده والاصل فيه الهمز وقد تبدل الفا وقوله من شأنت
اي مأخوذ من قولهم شأنت **قوله** والضمير في وما تتلو منه الخ اي الضمير المجرور في
ما يدل على الشأن ومن للتبعيض لان التلاوة بعض شؤونه وقوله لان تلاوة
القرآن الخ توجيه وتعليل وفيه اشارة الى وجه تخصيصه من بين الشؤون وقوله
او لان القرآن توجيه بوجه آخر بجعل منه للاجل وقوله معمول تتلو اي على الوجهين
وقوله من تبعيضية اذا كانت الاولى للاجل حتى لا يتعلق حرفان بمعنى بمتعلق واحد
قوله وللقرآن اي ضمير منه وقوله من قرآن بيان للضمير ومن تبعيضية والقرآن عام
للمقروء كلا وبعضا وهو حقيقة لا مجاز باطلاق الكل على الجزء اذ لا داعي له **قوله**
او من قرآن ابتدائية ومن الثانية تبعيضية **قوله** تعميم للخطاب الخ يعني خص الخطاب
الاول برأس النوع الانساني وهو النبي عليه افضل الصلاة والسلام وعم
عليه بالشأن للجليل والحقير وليس المراد بما فيه في ضمنه تلاوة القرآن كما توهم وقيل
الخطاب الاول عام للامة ايضا كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قيل
واختلاف هذه الافعال بالمضي والاستقبال اشارة الى ان القصد الى اعم احوالها
فالمعنى ما كان وما يكون وكنا ونكون فيما مله وقوله مطلعين عليه اشارة الى ان
المقصود من الاطلاع عليهم الاطلاع على عملهم وقوله تخوضون يقال افاض في
الحديث وخاض فيه واندفع كلها مجاز مشهور في الشروع فيه والتلبس
قوله ولا يبعد عن علمه ولا يغيب عن علمه يشير الى ان عزب بمعنى بعد وغاب وحقيقة
فالمراد لا يبعد او لا يغيب عن الله شيء والمراد منه لا يبعد ويغيب عن علمه بتقدير مضاف
او هو كناية عن ذلك **قوله** موازن نملة صغيرة اشارة الى ان من زائدة وان المثقال
اسم لما يوازن الشيء ويكون في ثقله والذرة النملة الصغيرة عبارة عن اقل شيء والهباء
بالمد ما في الهواء من دقيق الغبار **قوله** اي في الوجود والامكان يعني الارض والسماء

عبارة عن جميع الموجودات والممكنات لان العامة لا تعرف غيرهما وقوله والمتعلقات بها كالاعراض
والعرش والكرسي تتوهمه العامة في السما ايضا فلا يقال ان العامة تعرفها ايضا فيهما وقوله
في السما والارض يشمل نفس السما والارض ايضا **قوله** وتقديم الارض لان الكلام في حال
اهلها الخ يعني انها قدمت في كثير من المواضع الخ وقد وقعت في سورة سبأ نظير هذه الآية مقدمة
وهي قوله تعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فاشار الى ان
حقها ذلك ولكنه لما ذكر قبل شهادته على شؤون اهل الارض واحوالهم واعمالهم ناسب
تقديم الارض هنا لان السياق لاحوال اهلها وانما ذكرت السما لئلا يتوهم اختصاص
احاطة علمه بشيء دون شيء وقوله المقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها اي بحال اهل
الارض اي المقصود من هذه الآية احاطة علمه بحال اهل الارض بان من لا يغيب عن علمه
شيء كيف لا يعرف حال اهل الارض وما هم عليه مع نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ما في
الكشاف من ان العطف بالواو لا يقتضي ترتيبا لانه لا بد في التقديم من نكتة وان كان
الواو لا تقتضيه ولانه عكازة اعمى **قوله** كلام برأسه لا قبله اي جملة مستقلة وليس
معطوفا على ما قبله حتى يكون الاستثنا منقطعا او على خلاف الظاهر والا ان كانت
نافية للجنس فلفظ اصغر اسمها منصوب لا مبني على الفتح لشبهه بالمضاف وكذا اكبر لتقدير
علمه وفي اعراب السمين ان لا نافية للجنس واصغر واكبر اسمها فهما مبنيان معها
على الفتح وليس بحق فلم فانه شبيه بالمضاف لعمله في الجار والمجرور فلا وجه لبنائه
لانه مذهب البغداديين الا انه قول ضعيف **قوله** بالرفع على الابتداء والخبر او على
ان لا عاملة عمل ليس ما الاول فانه يجوز الغاؤها اذا تكررت واما قولهم ان الشبيه
بالمضاف يجب نصبه فالمراد المنع من البناء لا منع الرفع والالغا كما توهمه بعضهم
فاتى بالاطائل تحته ونقل عن سيبويه رحمه الله كلاما لا يدل على مدعاه ولولا خوف
الاطالة نقلته لك **قوله** ومن عطف على مثقال ذرة الخ اي سواء كان مفتوحا
بان يجر بالفتح لانه لا ينصرف ويعطف على لفظ مثقال او ذرة او مرفوعا عطفا
على محله لانه فاعل ومن زائدة وحينئذ ورد عليه اشكال وهو انه يصير التقدير
ولا يعزب عنه اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب فيعزب عنه ومعناه غير
صحيح وقد دفع بوجوه منها ما ذكره المفسر رحمه الله وهو انه انما يحصل المعنى كذلك اذا
كان الاستثنا متصلا فاذا قدر منقطعا صح لانه يصير تقديره لكن لا اصغر ولا اكبر
الا هو في كتاب مبين ودفع ايضا بانه على حد قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى وقوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
فالمعنى لا يبعد عن علمه شيء لا الصغير ولا الكبير الا ما في اللوح اي في علمه فان عد ذلك

العزوب فهو عازب عن علمه وظاهر انه ليس من العزوب مطلقا فلا يعزب عن علمه شيء مطلقا
وفي الاية اقوال اخر ضعيفة كجعل الا عاطفة بمعنى الواو وكون الكلام على التقديم
والتاخير وانه متعلق بما قبل قوله ولا يعزب وجعله مستثنى من مقدر لا من المنفي المذكور
اي ليس شيء الا في كتاب ونحوه وكلها ظاهرة قوة وضعفا الا ما نقله الامام عن بعض
المحققين من ان العزوب عبارة عن مطلق البعد والمخلوقات قسمان قسم اوجده
من غير واسطة كالارض والسما والملائكة عليهم الصلاة والسلام وقسم اوجده بواسطة
القسم الاول مثل الحوادث في العالم وقد تتباعد سلسلة العلية والمعلولية عن مرتبة
وجود واجب الوجود فالمعنى لا يبعد عن مرتبة وجوده مثقال ذرة في الارض ولا في
السما الا وهو في كتاب مبين كتبه الله واثبت فيه صورة تلك المعلومات
فهو استثنا منقطع من اعم الاحوال واثبات العزوب بمعنى البعد عنه في سلسلة الايجاد
لا محذور فيه وهذا وجه دقيق الا انه اشبه بتدقيقات الحكما لبعده عن اسلوب
العربية وقيل معنى يعزب يبين وينفصل اي لا يصدر عن ربك شيء من خلقه الا الى
اللوح وتلخيصه ان كل شيء مكتوب فيه ذكره الكواشي وقريب منه قول من قال المعنى
ان معنى يعزب ليس يخفى بل يخرج الى الوجود عنه مثقال ذرة الا وهو في كتاب
ولا منافاة كما قيل بين قوله هنا وقوله في سورة سبا في قوله تع لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين لا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة لان الاستثنا يمنعه
اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا لظهوره عن
المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح لان مراده
الاستثنا المتصل الذي هو الظاهر فيكون كما في الكشاف هنا ومن ههنا ظهر جواب
اخر وهو ان المراد بالبعد عن الله البعد والخروج عن غيبته اي لا يخرج عن غيبته الا
ما كان في اللوح فيعزب عن الغيب الى الظهور لاطلاع الملائكة عليهم الصلاة والسلام
وغيرهم عليه فيفيد احاطة علمه بالغيب والشهادة ويظهر منه وجه لتقديم الارض
وهذا معنى حسن من الله به علي قوله والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ او غيره
بالعلم كما في سورة الانعام لئلا يتكرر مع قوله عن ربك على ما فسره به بل لاقتضا
المعنى له فتامل قوله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة الولي ضد
ضد العدو وهو المحب ومحبة العباد طاعتهم ومحبته لهم الكرامة كما في شرح
الكشاف ولذا قال القايل رحمه الله تع •

• تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع •

• لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •

وعلى الاول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك فتفسير المصنف رحمه
الله له بهما اما بناء على جواز استعمال المشترك في معنييه واما باستعماله في احدهما
وارادة الاخر لانه لازم له كما قيل يا من يحب الاحب مع انه يجوز ان يكون بمعنى الفاعل
او المفعول فيهما وقيل الولاية من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة
ومن جانب الله بالكرامة فلا حاجة الى ما قيل ان الواو في كلام المصنف بمعنى او قوله من لحوق
مكروه الخ قال الراغب الخوف توقع المكروه وضده الامن والحزن من الحزن بالفتح وهو
خشونة في النفس لما يحصل من الغم ويضاده الفرح ولما كان الفرح بحصول المامول وما
يسر كان الحزن بفواته كما قال •

• ومن سره ان لا يرى ما يسوءه • فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا •

ولذا فسره المصنف رحمه الله بما ذكر وهما متقاربان فاذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا
ولذا قابله في البيت به وقيل لحوق المكروه في المستقبل كما صرح به ولا اختصاص
لسبب الحزن بفوات المامول به فقد يحصل من لحوق مكروه في الماضي وقوله فوات
ما يحصل في الماضي لا يخفى ما فيه والمراد بانتفاء الخوف والحزن انهم كذلك الا انه
بعد تحقق ما لهم من القرب والسعادة والا فالخوف والحزن يعرض لهم قبل ذلك
سوا كان سببه دينيا او اخرويا قوله وقيل الذين امنوا الخ هو على الاول
تفسير لما اجمل من اوليا الله الذين لا خوف ولا حزن لهم بانهم المتقون المؤمنون
وهذا جار على وجوه الاعراب وهذا اختيار الزمخشري حيث قال اوليا الله
الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين امنوا
وكانوا يتقون فهو توليهم اياه فان قلت اذا كانا صفتين لاوليا الله وما
تضمنه من المعنيين يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ولهم البشرى
جملة لا توصف به المعرفة قلت المفسر لا يلزم ان يكون صفة فاذا قدر مبتدا
وجعلا خبرين له كانا مفسرين غير وصفين فان قلت فكان الظاهر عطف
لهم البشرى كما قيل قلت المفسر شيء واحد وان تضمن معنيين فقصد تفسيرهما
فالظاهر ترك العطف لاتحادهما فتامل وقد وقع تفسير الاوليا بالذين يذكر
الله بذكرهم يعني يظهر عليهم اثار العبادة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذوو
الاخبات والسكينة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا ما
هم بانبيا ولا شهدا تغبطهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام يوم القيمة لمكانهم
من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا

فى الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور لا
يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الاية وهذا تفضيل لهم بجهة
من الجهات فلا يلزم تفضيلهم على الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه قد يكون فى المفضول ما ليس
فى الفاضل كذا فى شروح الكشاف وتابعهم غيرهم وفيه انه يقتضى تسليم ان هذه الصفات
ليست فى الانبيا عليهم الصلاة والسلام وليس كذلك اوجميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
مع من امن بهم جرى بينهم هذا التحابب الا ترى اهل الصفة رضى الله عنهم متصفون بذلك
وهم محبون للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يحبهم ايضا فلا وجه لما ذكر فالجواب ان الغبطة هنا
بمعنى انه يعجبه ذلك لانه لا يغبط الا على ما يحمد ويحسن فيتعجب من غبط فهو كناية عن ذلك فان
النبى صلى الله عليه وسلم وان اتصف بذلك لكن مقام الدعوة واشتغاله بمحبة الله
اجل من ان يظهر تحاببه كيف لا ولا يتم الايمان حتى يكون النبى صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه
واهله وماله فلا يكن من الغافلين **قوله** هو ما بشر به المتقين الخ فسر بشرى الدنيا بما ذكره
واطلاق البشرى على اول الاظاهر وعلى ما بعده لان الرويا الصالحة سماها النبى صلى الله عليه وسلم
المبشرات والمكاشفات التى تظهر لبعضنا باطن صاحبها مما سمى فى المستقبلة تبشير
له او المريد ايضا كما يعرفه اهله وكذا بشرى الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند النزع اى
نزع الروح بالموت فانهم يبشرونه ويسمع سقامه اللهم يسر لنا ذلك بكرمك ورحمتك وقوله
بيان لتوليتهم لهم هذا من تتمة القيل اى لهم البشرى الخ بيان لهذا كما ان ذلك بيان لذلك
فان قلت لم لم يقل لا يخافون ولا يحزنون مع انهم احضر واظهر واسبك لكلمة بينهما
قلت لان خوفهم من الله مقرر فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وغيرهم لا يخاف
عليهم ذلك ولا يحزنون لانهم قد بشروا بما يسرهم عقبه وهذه نكتة لم ار من ذكرها
قوله ومحل الذين امنوا الخ وجوه الاعراب ظاهرة لكن فى جعله صفة فصل بين الصفة
والموصوف بالخبر وقد اباه النحاة وممن جوزه الحفيد رحمه الله وجوز فيه البدلية ايضا والمواعيد
جمع ميعاد وبمعنى الوعد لانه هو الذى لا يقع فيه الخلف وقوله الى كونهم مبشرين او الى الذى
بمعنى التبشير وقيل الى النعيم الذى وقعت به البشرى **قوله** هذه الجملة والتى قبلها
اعتراض اما الاولى وهى لا تبديل لكلمات الله فلان معناها لا اخلاف لوعده فتكون
البشارة لازمة معناه واما الثانية وهى قوله ذلك الفوز العظيم فلان معناها
ان بشارة الدارين البشارة فوز عظيم وهذا بناء على جواز تعدد الاعتراض وعلى
انه يجوز ان يكون فى اخر الكلام ولذا قيل لو جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلية
كان احسن بناء على ان ما فى اخر الكلام يسمى تذييلا لا اعتراضا وهو مجرد اصطلاح وقد
هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله وليس من شرطه الخ ومراده الاتصال بحسب الاعراب

وفيه

وفيه ان قوله ولا يحزنك يصح جعله معطوفا على الجملة قبله اى ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون فلا يحزنك قولهم وقوله انشركم الخ وكذا ما ضاهاه مما وقع وما سيقع **قوله** استئناف
بمعنى التعليل اى ابتداء كلام سيق للتعليل وهو جواب سوال مقدر تقديره ما لك لا تحزن
فقيل ان الغلبة له فلا يقهر ويغلب اولياؤه واما كونه بدلا من قوله كما قاله ابن قتيبة
رحمه الله ورده الزمخشرى بانه مخالف للظاهر لان هذا القول لا يحزنه بل يسره واباه
على سبيل العرض للالاب والتهييج وانهم قد يقولونه توبيخا بانه لا عدة للمومنين بعيد
وقراءة الفتح قراءة ابى حيوة **قوله** كانه قيل الخ يشير الى انه كناية على نهج لا اريتك ههنا او
مجاز لان القول مما لا ينهى كما اذا قلت لا اراك ههنا فمعناه لا تقرب منه فالمعنى لا تحزن
بقولهم فاسنده الى سببه او جعل من قبيل ما مر وكذا الكلام فى نهيه عن فعل غيره وقوله فهو
يقهرهم الخ يعنى ان المقصود من اثبات جميع العزة له اثباتها لاوليائه ويلزمه ما ذكر
وقوله لاقوالهم فسره به ليرتبط بما قبله وقوله فيكافيهم اشارة الى ان اطلاع الله على
الفعل عبارة عن مجازاته كما مر **قوله** الملائكة والثقلين لان من للعقلاء والتغليب
غير مناسب هنا ووجه التخصيص ما ذكره وهو جار على الوجوه وقوله اشرف الممكنات
عبيدا ماخوذ من لام الملك **قوله** اى شركاء على الحقيقة الخ هذا رد على من توهم ان
شركاء لا يصح ان يكون مفعول يتبعون لانه يدل على نفى اتباعهم الشركاء مع انهم
اتبعوهم لان المعنى انهم وان اتبعوا شركاء فليسوا فى الحقيقة شركاء فالمراد سلب
الصفة بحسب الحقيقة ونفس الامر وان سموهم شركاء بالجهالة وقوله ان يكون شركاء
مفعول يدعون معطوف على معنى ما قبله لانه فى قوله يصح ان يكون مفعول يتبعون
وقوله ومفعول يتبعون محذوف تقديره يتبعون شيئا يقينا كما سيشير اليه وقد جعل
الهة او شركاء كما قرره بعضهم ميلا الى اعمال الثانى فى التنازع وقيل عليه انه لا يصح كونه
منه لان مفعوله الاول مقيد دون الثانى فلا يتحد المعمول حتى يكون من هذا الباب
او هو شرطه واجيب بان التقييد عارض بعد الاعمال بقرينة ما مر فلا ينافيه
وفيه نظر **قوله** وان يتبعون ظنهم انهم شركاء اشارة الى مفعول الظن المقدر وقيل انه
يجوز تنزيله منزلة اللازم **قوله** ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وشركاء
مفعول يدعون اى اى شئ يتبع المشركون اى ما يتبعونه ليس بشئ ويجوز توجيهه
بحيث يتحد مع قراءة الخطاب فى المعنى **قوله** او موصولة معطوفة على من اى وله
ما يتبعه المشركون خلقا وملكا فكيف يكون شريكا له فصدر الاية باق على ما
مر من الاستدلال وعدم صلاحية ما عبدوه مطلقا لالهية ويجوز ان يكون ما حينئذ
مبتدا خبره محذوف كباطل ونحوه او قوله ان يتبعون والعائد محذوف اى فيه

بنبا ونه او اتباعه قوله وقرى تدعون بالتاء الخطابية وهذه قراءة السلمي وعزيت لعلي كرم
الله وجهه ايضا وقوله والمعنى اي على هذه القراءة رد لما قيل انها غير متجهة وما استفهامية
والعائد للذين محذوف وشيئا كالحال منه اي تدعونهم حال كونهم شيئا كائنا زعمكم والذين
عبارة عن الملائكة والمسيح وعزير عليهم الصلاة والسلام وقوله فيه اي في اتباعهم سنخلفا
الى اما بان ما يعبدونه يعبد الله فكيف يعبد وقوله بعد برهان اي من قوله الا ان لله الخ
وما بعده قوله ان يتبعون الا الظن معدوف على الخطاب الى الغيبة قوله يكذبون
فيما الخ اصل معنى الخرص الحزر بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة اي التخمين والتقدير
ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته في مثله وكلاهما صحيح هنا وخرص من باب ضرب ونصر
قوله تنبيه على كمال قدرته الخ اي كمال القدرة من خلق ما لا يقدر عليه غيره من الليل والنهار
والنعمة براحة الليل والابصار وقوله المتوحد يشير الى افادة تعريف الطرفين القصر
وانه قصر تعيين يترتب عليه حصر العبادة فيه لان من لا يقدر ولا ينعم لا يليق عبادته
قوله وانما قال مبصرا الخ اي لم يقل لتبصروا فيه ليوافق ما قبله تفرقة بين الظرفين
لان الظرف الاول ليس سببا للسكون والدعة بخلاف الثاني لان الضوء شرط
الابصار فلذا اسند اليه مجازا ولم يسند الى الليل وقيل مبصر للنسب كلابن
وتامر اي ذا ابصار وجعله ابن عطية رحمه الله من باب المجاز كقوله ما ليل المحب
بنائم وفرق بينهما لم يصب واراد بالسبب ما يتوقف عليه في الجملة لا المؤثر
ولا حاجة الى جعله من حذف الاحتباك واصله جعل الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا لتتحركوا فيه قوله اي تبنّاه لعل هذا قول بعضهم والا فما ذكره من الادلة يقتضي
انهم يقولون بالتوليد حقيقة وقوله مع اتخذ صريح فيما فسر به هنا قوله تنزيه له عن
التبني الخ اصل معنى سبحان الله التنزيه عما لا يليق به جل وعلا ويستعمل للتعجب مجازا فلذا
قيل ان الواو هنا وفي الكشاف بمعنى او لانه لا يجمع بين الحقيقة والمجاز وقيل انه كناية
فالواو على اصلها وهذا بنا على صحة ارادة المعنى الحقيقي في الكناية وفيه خلاف لهم
وقيل لا يلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هو من المعاني
الثواني وقوله تعجيب في نسخة تعجب من قوله الكلمة الحمقاء مجاز كقولهم حكيم اي الاحمق
قائلها قوله فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة وهو الغني عن كل شيء وتسبيحه عنها
اما لان طلبه ليتقوى به او ليبقى نوعه وقوله تقرير لمعناه لان المالك لجميع الكائنات
هو الغني وما عداه مفتقر او هو علة اخرى لان التبني ينافي المالكية قوله نفي لمعارض
ما قام عليه البرهان ان اهم المعارض في اللغة المنافي وفي الاصطلاح ما نافاه الدليل الذي
من احد الخصمين والمراد هنا الاول وهو ظاهر او الثاني لان السلطان هنا

الحجة التي عرضت اي بعد الحجة يسمع والمعارض الدليل مطلقا صحيحا كان او باطلا وللزا
تجهيلهم وانه لا مستند لهم سوى تقليد الاوايل واتباع جاهل لجاهل وتعلقه سلطان
لانه بمعنى الحجة او اذا كان صفة تعلق بمحذوف ومن زايدة واذا تعلق بعندكم لما فيه من
معنى الاستقرار يكون سلطان فاعل الظرف لاعتماده فلا يلزم الفصل بين العامل
المعنوي ومتعلقه باجنبي كما قيل قوله على ان كل قول لا دليل عليه الخ يؤخذ من قوله ان عندكم
الخ وقوله وان العقايد الخ من قوله اتقولون على الله الخ وهو رد لمن تمسك بالاية على نفي
القياس والعمل بخبر الاحاد لانه في الفروع والاية مخصوصة بالاصول لما قام من الادلة على
تخصيصها وان عم ظاهرها قوله افتراؤهم متاع فافتراؤهم هو المبتدا المقدر بقرينة ما قبله
وتقلبهم اي تقلبهم في الدنيا ولحوالهم وقال السمين رفع متاع من وجهين على انه خبر مبتدا
محذوف والجملة مستانفة جواب سوال مقدر اي كيف لا يفلحون ولهم ما لهم فقيل
ذلك متاع وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية وفي الدنيا متعلق بمتاع او نعت له
وقوله فيلقون الشقا المؤبد ماخوذ من كونه في مقابلة المتاع القليل قوله اذ قال لقومه
نوح الخ او بدل من النبا او معمولة له لا لاتل لفساد المعنى ولام لقومه للتبليغ او التعليل
وقوله خبره مع قومه بالرفع والنصب تفسير لنبا نوح عليه الصلاة والسلام وقوله عظم
وشق تفسير لكبر كما وتحقيقه في قوله وان كانت لكبيرة قوله تقسي الخ يعني المقام اما
اسم مكان وهو كناية اما لانه عبارة عن نفسه كما يقال المجلس السامي ولا دليل في قوله
في الكشاف وتحوه فلان ثقيل الظل او مصدر ميمي بمعنى الاقامة يقال قمت بالبلد
واقمت بمعنى والجم في بيانه لنقط كوني للتوضيح اي اقامتي بين اظهركم مدة مديدة
او المراد قيامه بدعوتهم وقريب منه قيامه لتذكيرهم ووعظهم لان الواعظ كان يقوم
لانه اظهر واعون على الاستماع فجعل القيام كناية او مجازا عن ذلك اما هو عبارة عن
بيان ذلك وتقرره وقوله فعلى الله توكلت جواب لانه عبارة عن عدم مبالاته واستعظامه
الى استثقاله لهم او هو قايم مقامه وقيل الجواب فاجمعوا وقوله فعلى الله توكلت
اعتراض لانه يكون بالفاء فاعلم فعلم المرء ينفعه وعلى الاول فاجمعوا معطوف على ما
قبله وبما قررناه لا يرد ما قيل انه متوكل على الله دايما فلا يصح جعله جوابا لكن فيه
عطف الانشاء على الخبر وقيل المراد استمراره على التوكل فلا يرد ما ذكره وقيل
جواب الشرط محذوف اي فافعلوا ما شئتم قوله فاعزموا عليه الخ القراءة
بقطع الهمزة من اجمعوا فقيل انه يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان يقال اجمعت
امري وجمعت الجيش وهو الاكثر واجمع متعد بنفسه وقيل بحرف جر يحذف
اتساعا فيقال اجمعت على الامر اذا عزمت وهنا حذف اتساعا كما قال ابو البقا

رحمه الله وكلام المصنف رحمه الله مايل اليه واستشهد للقول الاول بقول الحارث بن حلزة

* اجمعوا امرهم بليل فلما * اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء *

وقال السدوسي اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعدما كان متفرقا وتفرقته انه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فاذا عزم فقد جمع ما تفرق من عزمه ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى واصل التعدية بنفسه ومنه الاجماع والمراد بالامر هنا مكرهم وكيدهم **قوله** اي مع شركائكم هذا توجيه لقراءة النصب وقد قرئ بوجوه ثلاثة فالنصب خرج على وجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهو انه مفعول معه من الفاعل لانهم عازمون لا معزوم عليهم ويويد هذا التخريج وانهم عازمون قراءة الرفع بالعطف على الفاعل والضمير المتصل لوجود الفاصل وقيل انه مبتدا محذوف الخبر اي وشركاؤكم مجموعون ونحوه **قوله** وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف الخ توجيه اخر للنصب مبني على ان اجمع متعلق بالمعاني فلذا احتاج للتقدير والشركا ان كان المراد به من على دينهم فظاهر وان اريد الاصنام فتهكم بهم او الكلام من الاسناد الى المفعول المجازي كما سال القرية **قوله** وقيل تقديره وادعوا شركاءكم اي هو منصوب بمقدر كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وعلى قراءة نافع عطف شركاءكم عليه لانه يقال جمعت شركائي كما يقال جمعت امري وقيل المعنى وذوي امركم وكلام المصنف رحمه الله يميل اليه وفيه نظر وقوله والمعنى اي على الوجوه السابقة وامرهم بلفظ الماضي اي ان نوحا عليه الصلاة والسلام امرهم ويصح ان يكون اسما ايضا وقوله بالعزم على قراءة العامة والاجماع على قراءة نافع وقوله على اي وجه امكنهم من المكر والكيد ونعته علة لامرهم وقلة المبالاة معطوف عليه وفي مضمر مصدر مضاف الى المفعول **قوله** واجعلوه ظاهرا مكشوفا هذا كما مر من ان الامر لا يصح كونه منهيا عنه فهو اما كناية عن نهيهم عن تعاطيها بجعله غمة او امرهم باظهاره وعليكم على الاول متعلق بغمة وعلى الثاني بمقدر اي كائنا والمراد من الغم ما يورثه والامر بمعنى الشان وهو الاهلاك او مقصده **قوله** وادوا الي الخ فالقضاء من قولهم قضى دينه اذا اداه فالهلاك مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء تخييل او قضى بمعنى حكم ونفذ والتقدير احكموا بما تودونه الي ففيه تضمين واستعارة مكنية ايضا ومفعول اقضوا محذوف عليهما كما اشار اليه المصنف رحمه الله **قوله** وقرئ ثم افضوا الخ بالفاء من افضى بمعنى انتهى لم التعدية وافضى اليه بكذا معناه اوصله اليه واوصله او خرجه الى الفضاء كابرزه اخرجه الى البراز بالفتح وهو المكان الواسع ومنه مبارزة الخصمين **قوله** فان توليتم الخ شرط مرتب على ما قبله اي ان بقيتم على اعراضكم عن تذكيري بعد امري لكم اعلموا

جهالاتي بما انتم عليه فلا ضير علي وقيل الاول مقام التوكل وهذا مقام التسليم والمبالاة بشي اما للخوف او الرجاء والبيهما الاشارة بالجملتين وجواب الشرط محذوف اقيم ما لكم مقامه اي فلا باعث لكم على التولي ولا موجب له او ما ذكر علة للجواب اقيم مقامه وقوله وانا لكم بالجر عطف على نقله والواو بمعنى او **قوله** المنقادين لحكمه اشارة الى ان المراد بالاسلام الاستسلام والانقياد لا ما يرادف الايمان كما فسره الزمخشري وقيده بالذين لا ياخذون على تعليم الدين شيئا والداعي له قوله ان اجري الا على الله الا انه تكلف ولذا عدل عنه المصنف رحمه الله وقوله لا اخالف امره مطلقا او هذا الامر وهو تفسير للانقياد وقوله فاصروا على تكذيبه فسره به لان السياق دال على تقدم تكذيبهم له كما يدل عليه قوله ان كان كبر الخ ولان اهلاكهم المعقب انما كان بعد ما استمر من تمردهم وطول عنادهم واصرارهم والزامهم الحجة بقوله ان كان كبر الخ وقوله وبين ان توليهم اي بقوله فان توليتم الخ وقوله لا جرم توطئة لتفريع قوله فنجيناه لا اشارة الى ان الفاء فصيحة اي فحقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه وقوله من الغرق بدلالة المقام وقيل من ايدي الكفار وقوله وكانوا ثمانين اي والناس غير الحيوانات وقوله من الهالكين به اي بالغرق ومن للبدل اي جعل الثمانين خليفة عمن هلك بالطوفان لانه المذكور قبله وبعده **قوله** تعظيم لما جرى عليهم لان الامر بالنظر اليه يدل على شناعته قال الراغب النظر يكون بالبصر والبصيرة والثاني اكثر عند الخاصة فالمراد اعتبر بما اخبرك الله لانه لا يمكن ان ينظر اليه هو ولا غيره اذ ذاك والمراد بالمنذرين المكذبين والتعبير به اشارة الى اصرارهم عليه حيث لم يفد الانذار فيهم وقد جرت العادة ان لا يهلك قوم بالاستيصال الا بعد الانذار لان من انذر فقد اعذر وقوله لمن كذب اي رسولنا عليه افضل الصلاة والسلام والتسلية له ظاهرة وقوله كل رسول الى قومه هذا يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم وليس من مقابلة الجمع بالجمع المقتضي لانقسام الاحاد على الاحاد وفيه اشارة الى ان عموم الرسالة مخصوص بنبينا صلى الله عليه وسلم واختلف في نوح عليه الصلاة والسلام هل بعث الى اهل الارض كافة او الى صقع واحد منها وعليه ينبني النظر في الغرق هل عم جميع اهل الارض او كان لبعضهم وهم اهل دعوته كما صرح به في الايات والاحاديث قال ابن عطيه رحمه الله وهو الراجح عند المحققين وعلى الاول لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يتجاوز حده الى يوم القيمة **قوله** فما استقام لهم ان يومنوا الخ كان المنفية المقترنة بلام الجحود تدل على المبالغة في النفي فتقديره او بذلك نفي الصحة والاستقامة وقد يراد به كما ينبغي او لا يليق او لا يجوز وقد يستعمل نفيها مطلقا لذلك وصرح به الامام النووي في غير هذا المحل

لايعال لعله انما حمل على نفي الاستقامة لان اصل المعنى نفي كونهم ايمانهم المستقبل فى
الماضى ومآله الى نفي القابلية والاستعداد لانه قيل انه مدفوع بجعل صيغة المضارع
للحال ويحصل على زمان اخباره تع لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمعنى ما حصل لهم ان يؤمنوا
حال مجى البينات فيكون زمان عدمه بعد زمان اعتبار عدم الايمان **قوله تع** فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الاية ضمير كانوا وكذبوا القوم الرسل والمعنى ان حالهم بعد بعثة
الرسل كحالهم قبلها في كونهم اهل جاهلية وقيل ضمير كانوا لقوم الرسل وكذبوا لقوم نوح
عليه الصلاة والسلام اى ما كان قوم الرسل ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح عليه الصلاة
والسلام اى مثله ويجوز ان يكون عائدة الى نوح نفسه اى ما كان قوم الرسل بعد نوح
ليؤمنوا بنوح او لو امنوا به امنوا بانبيائهم ومن قبل متعلق اى من قبل بعثة الرسل عليهم
الصلاة والسلام وقيل الضماير كلها لقوم الرسل بمعنى اخر وهو انهم بادروا رسلهم بالتكذيب
كلما جاء رسول لجوا فى التكذيب والكفر فلم يكونوا ليؤمنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل لجهم
فى الكفر وتماديهم وقيل ما مصدرية والمعنى كذبوا رسلهم فكان عقابهم من الله انهم لم يكونوا
ليؤمنوا بتكذيبهم من قبل اى من سببه وجزائه وايده بقوله كذلك نطبع الخ والظاهر ان
ما موصولة لعود الضمير عليها واما كون ما المصدرية اسم فقول ضعيف للاخفش وابن
السراج وقوله لشدة شكيمتهم الشكيم والشكيمة حديدة اللجام المعترضة فى فم الفرس
وفلان شديد الشكيمة على التمثيل اى لا ينقاد والمراد لعنادهم ولجاجهم وفى شرح الكشاف
للجاربردى الشكيمة الحديدة الخ وفلان شديد الشكيمة اى شديد النفس وفلان
ذو شكيمة اى لا ينقاد انتهى **قوله** اى بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل
بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام يحتمل انه بيان لحاصل المعنى وان الباء سببية
لا صلة يؤمنوا كما هو الظاهر وما مصدرية وما كان بإباء عود الضمير عليها جعله عائدا
الى الحق المفهوم من السياق والمقام وما كان فيه ان الكفر هو تكذيب الحق الذى جاء
به الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا تتضح السببية اوله بان المراد بالتكذيب ما هو كز
فى طباعهم وتعودوه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام من تكذيب كل حق سمعوه وهذا
سبب للمسبب وهو شدة شكيمتهم ولذا قدمه ولا يخفى ما فيه من التكلف فالاظهر ما قدمناه
وقيل ما موصولة والباء للسببية او الملابسة اى بشى كذبوا به وهو العناد وقدم ما قيل ان
ضميره لنوح عليه الصلاة والسلام وقوله كذلك نطبع اى مثل هذا الطبع كلام تحقيقه **قوله**
وفى امثال ذلك دليل الخ المراد بامثال ذلك ما وقع فيه ذكر الطبع والختم والتغشية وما
احال عليه هو ما ذكره فى اوايل سورة البقرة وقوله الافعال اى افعال العباد القبيحة او
مطلق الافعال التى للعباد اذ لا قايل بالفصل وكونها واقعة بقدرة الله واسنادها

اليه

اليه وتعلقها عائد الى الاتصاف بها الى ايجادها وخلقها كما برهن عليه فى الكلام وكسب
العبد لها ظاهر او طبع الله على قلبه عبارة عن منعه عن قبول الحق والايمان وهو عين الكفر فقوله
بخذلانهم بيان لسبب فعل الله بهم ذلك وخلقه فيهم وليس تفسير الطبع بالخذلان حتى
ينافى الدلالة المذكورة فان المعتزلة يفسرونه بذلك حيث وقع تطبيقا له على مذهبهم فلا
غبار عليه كما توهم وفى الكشاف الطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان من عاند
تثبت عليه اللجاج خذله الله ومنعه التوفيق واللطف فلا يزال كذلك حتى يتراكم الرين
والطبع على قلبه وهذا تاويل للاية ليوافق مذهبه وهل هو كناية او ليس بكناية لكنه
جار مجراها يعرف بتدقيق النظر فى كلام شرحه والايات التسع هى العصا واليد البيضاء
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر **قوله** معتادين
الاجرام بفتح الهمزة وكسرها جمع ومفرد اى الذنوب العظيمة او فعل الذنب العظيم لان
الجرم ما عظم منه وهذه الجملة معترضة تذييلية وجوز فيها الحالية فيفيد اعتيادهم ذلك
وتمرنهم عليه لان معناها انه شانهم ودابهم كما يعرفه من له ممارسة بعلم البلاغة وكذا
كونها علة لما قبلها وهو ردهم واستكبارهم يؤخذ من ذلك كما اشار اليه المصنف رحمه الله
والحمل على العطف الساذج لا يناسب البلاغة لا لتقديم الاجرام على البعث لان المراد
استمرارهم وتعاديهم عليه كما في نه **قوله** فلما جاءهم الحق جعل الحق كشخص جاءهم من الله
على طريق الكناية والتخييل وهذا يدل على غاية ظهوره بحيث لا يخفى على ذى بصر وبصيرة
ولهذا فسره بعرفانهم ذلك وكذا وضع الحق موضع الضمير اشارة الى ظهور حقيته عند
كل احد وايضا فقد صرح به فى محل اخر بقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم فلا يرد قوله
فى الزوايد لا دلالة فى النظم على معرفتهم له وقولهم انه يدل على انهم بهتوا لما بهرهم منه ونهض
غير وارد على المصنف رحمه الله لانه لم يفسره به وانما ذكر انهم عرفوه بما قارنه من الايات
كما يدل عليه تفريعه بالفاء وهو معنى ما فى الكشاف انبيا والمعجزات من قوله من عندنا فتدبر
قوله ظاهر انه سحر وفايق من فنه واضح فيما بين اخوانه يشير الى ان مبين من ابان
بمعنى ظهر واتضح لا بمعنى اظهر واوضح كما هو احد معنييه ولا وجه لما قيل ان قوله ظاهر
بيان لان الاشارة لغو كما بل كما يدل عليه ما بعده بل المراد ان ظهوره اما ظهور
كونه سحرا فى نفسه وظهوره بالنسبة الى غيره من انواع السحر فتامل وقوله وفايق
فى نسخة او بدل الواو **قوله** انه لسحر مبين ان القول على ظاهره ومقوله محذوف
بقرينة ما قبله لا قوله اسحر لما سياتى وقوله بتوا القول من البت بموحدة ومثناة
اى قطعوا القول بانه سحر فكيف يستفهمون عنه وقوله اسحر هذا من قول موسى صلى الله عليه
وسلم لا من قولهم وهى جملة مستانفة للانكار ثم اجاب بجواب من عنده لانه خلاف

الظاهر وهو ان الاستفهام معقود بهم به توبيخه اى حمله على الاقرار بانه سحر لا السوال
حتى ينافى البت والقطع وقوله والمحكى اى فى احد الموضعين فاما ان يكون المقول الثانى
والاول حكاية بالمعنى او بالعكس وانما ذكر هذا لان القصة واحدة فالصادر
فيها بحسب الظاهر احدى المقالتين وقوله اللهم هو بمعنى يا الله لا بمعنى يا الله امنا
بخير لانه ينافيه ما بعده من السير والميم المشددة المبنية على الفتح عوض عن يا فلا يجامعها
الا شذوذا وله ثلاث استعمالات النداء والاستثناء والجواب كنعم للاستظهار وتقويتها
هو ضعيف عند المتكلم اشارة الى انه محتاج لمعونة من الله وقد ورد فى الحديث وكلام
فصحاء العرب فليس بمولد كما توهم قاله المطرزى فى شرح المقامات فهو اشارة الى ضعف
الجواب كانه ينادى الله لان يسدد مقاله لضعفه واما اذا كان يقولون بمعنى يعيبون لان
القول والذكر قد يطلق ويراد به ذلك فلا مفعول له ايضا وقوله يخاف المقالة المقال
مصدر كالقول الا انه يختص بالسوء قول لاهل اللغة وفى كلامه الآتى اشارة للجواب الخ
وهو انه متقول قولهم والاستفهام ليس له بل معروف الى قيده وهو الجملة اعنى ولا يفلح الساحر
والمعنى اجئتنا بسحر تطلب به الفلاح والحال انه لا يفلح الساحر او هم يتعجبون من فلاح
ساحر فتدبر وقوله يبطل مضارع الابطال وهو ايضاحى ولا يجوز ان يكون سحرا
يبطل غيره من السحر وقوله ولان العالم عطف على فانه لان الفا تعليلية وقوله يستغنى
عن المفعول اى المنقول المعهود من كلام موسى صلى الله عليه وسلم على الوجهين **قوله**
واللفت والفتل اخوان اى بينهما مناسبة معنوية واشتقاقية لان لفته بمعنى
صرفه ولواه ولذا فتله وليس احدهما مقلوبا من الآخر كما قاله الازهرى رحمه الله
وقوله من عبادة الاصنام الظاهر عبادة غير الله لانهم عبدوا فرعون لعنه الله
قوله الملك فيها سمى به اى بمعنى المراد بها ذلك لانها لازمة له فاريد من اللفظ لازم
معناه او المراد الملوك لان عادتهم رؤساءهم يستتبعون لغيرهم فالكبر بمعنى
التكبر اى عد نفسه كبيرا لهم والفرق بينهما ان فى الاول ملاحظة استحقار غيره
وهو التكبر المذموم بخلاف الثانى وقيل سمى به لانه اكثر ما يطلب من امور الدنيا وفى
الارض متعلق به او بيكون او مستقر حال ومتعلق بملكها والارض قيل المراد بها مصر
وقوله حاذق فيه فسره به لان المراد علمه بصنعة السحر وحذقه فيها وقراءة حمزة
والكسائى سحار لا ساحر كما فى بعض النسخ فهو من تحريف الناسخ واسقط قوله
الكشاف هنا كما قال القبطى لموسى صلى الله عليه وسلم لانه لا حاجة اليه لما قيل انه سهو
صوابه كما قال الاسرائيلى **قوله** ثم قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون لا يخفى ما فيه
الابهام من التحقير والاشعار بعدم المبالاة وسيأتى فى الشعراء انه ليس المراد الامر بالسحر

وما

وما فعلوه لانه كفر ولا يليق منه الرضا به بل علم انهم ملقون فامرهم بالتقديم ليظهر ابطاله
ويسجى تفصيله **قوله** لما سماه فرعون وقومه الخ يعنى ان تعريف المسند لافادة القصر فرادا
وكذا على قوله عبد الله بالتنكير سيتضح ما القصر من التعريض لوقوعه فى مقابلة قوله ان هذا لسحر
مبين فالمعنى على القصر فى التعريف والتنكير وكلام المصنف رحمه الله يحتمله ثم انه قيل ان هذا التعريف
للعهد لما تقدم من قوله ان هذا لسحر وهو منقول عن الفراء رحمه الله ورد بان شرطه كونه للعهد اتحاد
المتقدم والمتأخر كما فى ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وهذا ليس كذلك
فان السحر المتقدم ما جاء به موسى صلى الله عليه وسلم وهذا ما جاؤا به ورد بمنع اشتراط
ذلك بل اتحاد الجنس كان فى الجملة ولا يشترط الاتحاد ذاتا كما قالوا فى قوله تعالى والسلام
على ان اللام للعهد مع ان السلام الواقع على عيسى صلى الله عليه وسلم غير الواقع على يحيى عليه
الصلاة والسلام ذاتا كذا قالوا وفيه بحث من وجهين الاول ان الظاهر اشتراط ذلك
وما ذكره لا يدل ما قاله لان السلام متحد فيهما ومتعدد من وقع له لا يجعله متعددا كما ان زيدا
لا يتعدد باعتبار تعدد الاماكن والمحال وانما يتم ما ذكره ان لو صح لما ايت رجلا واكرمت
الرجل اذا كان الاول زيدا والثانى عمرا ويكون العهد باعتبار الاتحاد فى الجنس
كما ان انواع السحر واعمالها مختلفة خصوصا والاول سحر او عالى وهذا حقيقى فالاعتراض
وارد على الفراء رحمه الله الثانى ان القصر انما يكون اذا كان التعريف للجنس واما التعريف
العهدى فلا يفيد القصر فكيف قدر هنا حتى ادعى ان القصر من التعريف ثم ذكر انه للعهد
نعم هنا امر آخر وهو ان النكرة المذكورة اولا او المراد بها معين ثم عرف لا ينافى الجنس
لان النكرة تساوى تعريف الجنس فحينئذ يكون تعريف العهد لا ينافى القصر والخ
كان كلامهم بخالفه ظاهرا فليحرر هذا فانى لم ار من تعرض له وقوله اى الذى جئتم به
اشارة الى ان ما على القراءة المشهورة موصولة والسحر خبره وقد جوز ان يكون استفهامية
فى محل رفع بحذف الخبر **قوله** وقرا ابو عمرو السحر الخ ما ذكره غير متحتم لجواز كونها موصولة
على هذه القراءة ايضا مبتدا والجملة الاسمية اى هو السحر او السحر هو خبره وقوله او بخبر
ان يضمر عطف على قوله مرجوعه بالابتدا فقوله السحر على وجهيه الاخيرين **قوله**
سيمحقه او سيظهر بطلانه الباطل الفاسد والذى فنى وضد الاول الحق وضد الثانى
الثابت قال الا كل شىء ما خلا الله باطل والسحر ما ظهر للعيون من الاية ونفس
عمله فان كان الاول فابطاله بالمعنى الثانى وان كان الثانى فالظاهر فيه المعنى
الاول كما فى قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ويصح فيه المعنى الثانى والى هذا اشار
المصنف رحمه الله ببيان معنييه **قوله** لا يثبته ولا يقويه لما كان تذييلا للتعليل ما
قبله وتأكيده فسره بتفسير بن ناظرين الى ما قبله فلا يثبته بل يزيله ويمحقه ولا يقويه

ابو حيان

سين

سن

جاربردى

بل يظهر بطلانه لان ما لا يكون من عند الله فهو باطل وايضا الفاسد لا يمكن ان يكون
صالحا بحسب الظاهر فلذا فسر اصلاحه بادامته وتقويته بالتاييد الالهي وقول الزمخشري
لا يثبته ولكن يسلط عليه الدمار اي الفساد والهلاك قيل زاده وانه لم يلزم من عدم الاصلاح
الفساد لوقوعه في مقابلته قوله يحق الحق فكانه قال ويبطل الباطل ورد بان نفي اثباته لا
يكون الا بالدمار وما ذكره المصنف رحمه الله اظهر وقوله لا حقيقة له تفسير للتمويه لان التمويه
تلبيسات الاوهام من قولهم موهت الاناء اذا طليته بالذهب والفضة وتحته
نحاس او حديد لان الوهم يكسو الباطل لباس الحق ويروجه وقوله ان السحر لا
حقيقة له فيه بحث لان من السحر ما هو حق ومنه ما هو تخييل باطل وسمي شعبذة وشعوذة
فلعله اراد انه نوعا باطلا وقد فصله الرازي في سورة البقرة وسياتي في تفسير المعوذتين
بيانه ان شاء الله تعالى قوله تثبته اي يوجده ويحققه باوامره وقضاياه اي التشريعية
واحكامه وقرأ كلمته على ان المراد الجنس فيطابق القراءة الاخرى ويحتمل ان يراد قوله
كن قيل او الكلمات الامور والشؤون والكلمة الامر واحد الامور ولا مانع منه كما قيل
وقوله في اول امره اي مبدأ بعثته صلى الله عليه وسلم وقيده به لانه امن به بعده غير الذراري
من قومه واما عقيب الالقاء فما امن به الا بعض ذريتهم قوله الا اولاد من اولاد قومه هذا
بيان لمحصل المعنى لا بيان لتقدير مضاف لان من تبعيضية وهم بعض من الذراري
لا من القوم اذ لو لم يقدر وجعلت من ابتدائية صح ويكفي لافادة التبعيض التنوين واشار
الى ان المراد بالذراري الصبيان لا الاطفال وقوله وقيل الضمير لفرعون اي الضمير في
قومه وهو معطوف على قوله الا اولاد فانه في معنى الضمير لموسى صلى الله عليه وسلم ورجح
الاول بان موسى عليه الصلاة والسلام هو المحدث عنه وبانه كان المناسب على
هذا على خوف منه بدون اظهار فرعون ورجح ابن عطية رحمه الله الثاني بان المروي
في القصص ان بني اسرائيل كانوا في قهر فرعون وكانوا بشروا بان خلاصهم على يد
مولود يكون نبيا صفته كذا وكذا فلما ظهر موسى صلى الله عليه وسلم اتبعوه ولم يعرف
ان احدا منهم خالفه فالظاهر الثاني والكلام في قوم فرعون لانهم القائلون انه
ساحر والفتنة على هذا بعد معجزة العصا فالفاء ليست للتعقيب بل للترتيب
والسببية واجيب بان المراد ما اظهر ايمانه واعلن به الا ذرية من بني اسرائيل
دون غيرهم فانهم اخفوه وان لم يكفروا قوله او مومن آل فرعون الى اشارة
الى ان تلك الآية تفسير لها مؤيدة لهذا وزوجته اي زوجة الخازن وقوله ماشطته
اي ماشطة فرعون لانه كان له صنايع عين امراة لتسريحها وهو معطوف على
خازنه وداخل في القيل الثاني ولفظ الذرية فيه ينبو عن هذا الوجه قوله مع خوف

منه

منه شبه الال على معنى مع كقوله واتى المال على حبه وقوله وجمعه على ما هو المشهور واعترض
عليه بانه ليس من كلام العرب الجمع في غير ضمير المتكلم كنحن كما ذكره الرضي ورد بان الثعالبي
والفارسي نقلاه في الغايب ايضا وبانه لا يناسب تعظيم فرعون فان كان على
زعمه وزعم قومه فانه انما يحسن في كلام ذكر انه محكي عنهم وقيل انه ورد على عادتهم في
محاورتهم في مجرد جمع ضمير العظماء وان لم يقصد التعظيم فتامل قوله او على ان المراد
بفرعون اله كما يقال ربيعة ومضر قيل عليه ان هذا انما عرف في القبيلة وابيها اذ يطلق
اسم الاب عليهم وفرعون ليس من هذا القبيل وقد قال الرافعي رحمه الله انه صار علما
للقبيلة منقولا من اسم الجد فان لم يسمع نقله يطلق على الذرية الا انهم لا يقولون فلانا
من هاشم ولا من عبد المطلب بل من بني هاشم وبني عبد المطلب فعلى هذا يكون فرعون كربيعة
ولم يسمع منه ذلك الا ان يراد ان فرعون ونحوه من الملوك اذا ذكر خطر بالبال اتباعه معه
فعاد الضمير على ما في الذهن وتمثيله بما ذكر لانه نظيره في الجملة والمراد بال فرعون فرعون
واله على التغليب فكما اطلق فرعون على الال في النظم اطلق الال على فرعون في غيره
وقيل انه على حذف مضاف اي آل فرعون وملائهم كما سال القرية وقيل عليه ان القرية
لا تسال فالقرينة قائمة على المضاف بخلاف فرعون فانه يخاف فلا قرينة على التقدير
هنا فلا يجوز مثله وقيل ان القرينة جمع ضمير ملائهم والقرينة كما تكون عقلية تكون لفظية
مع ان سوال القرية للنبي على خرق العادة جائز ايضا ولا يخفى ان الخارق للعادة
خلاف الظاهر وان ضمير الجمع يحتمل رجوعه لغيره كالذرية فلم يتعين حتى يكون قرينة
واما ان المحذوف لا يعود عليه الضمير فان اراد مطلقا فغير صحيح وان اراد اذا حذف
لقرينة فممنوع لانه في قوة المذكور وهو كثير في كلام العرب وقريب منه ما قيل انه
محذوف من المعطوف واصله خوف من فرعون وقومه والضمير عايد له لكنه قيل انه
حذف غير مطرد وعوده على الذرية على جميع التقادير وعوده على القوم اي على قوم
موسى عليه الصلاة والسلام او قوم فرعون والجمع حينئذ باعتبار معناه قوله ان
يفتنهم اصل الفتن ادخال الذهب النار ليعلم خالصه من غيره ثم استعمل
في ادخال الناس النار كقوله على النار يفتنون وسمي ما يحصل منه العذاب
فتنة ويستعمل في الاختبار نحو فتناك فتونا واستعمل بمعنى البلاء والشدة وهو المراد
هنا اي يبتليهم ويعذبهم قوله وهو بدل منه اي من فرعون بدل اشتمال اي على خوف
من فرعون فتنته او مفعول للخوف لانه مصدر منكر يجوز اعماله وقيل انه على تقدير
اللام وهو مما يطرد الحذف فيه ولا يلزم فيه ان يستوفي شروط المفعول له كما قيل
قوله وافراده بالضمير اي بالا بدل منه وارجاع الضمير اليه لانه شرط في بدل

الاشتمال ويحتمل ان يريد انه بدل منه وما عطف عليه وافرد الضمير لما ذكره وان كان الخوف
والبدلية من المجموع ففي تعبيره على كل حال تساهل لا يخفى وقوله كان بسببه لانهم موفرون
بامره ثم انه قيل ان قوله وافراده بالضمير جار فيما اذا كان المراد بفرعون آله بان يرجع
اليه وحده على طريق الاستخدام وانه دخل للزمخشري او منعه ولا يخفى ما فيه من التكلف
وفسر العلو بالغلبة والقهر وهو مجاز معروف وقوله في الكبر اي التكبر والعتو اي التجبر اشارة
الى ان الاسراف مجاز عن تجاوز الحد لان التبذير وهي مجاوزة الحد فيهما بما ذكر على اللف
والنشر المرتب وقوله ونعوا به اي قيل لو قدم الجار والمجرور ليفيد الحصر كما في الاية كان
احسن وليس كما ظن لان الغفلة عن مراده وليس هنا تغيير بل بيان لما تعلق
به الشرط وتوطيه له والملاحظة فيه التوكل فقط كما سنبينه **قوله** وليس
هذا من تعليق الحكم بشرطين يعني انه من تعلق شيئين بشرط لانه علق وجوب
التوكل بالايمان وعلق نفس التوكل بالاسلام وهو الاخلاص معه والا يتيا ولتقضيه
كالمثال الذي ذكره فان وجوب الاجابة معلق على الدعوة ونفس الاجابة معلقة
على القدرة وعلى هذا حمل كلام الكشاف بعض شراحه وقال انه تقييد لما تقدم في
ترتب الجزاء على الشرط نحو ان دخلت الدار فانت طالق ان كنت تزوجتني وبيانه
تفصيله وخالفه من قال ان مراده انه من باب التعليق بشرطين المقتضي لتقدم
الشرط الثاني على الاول في الوجود حتى لو قال ان كلمت زيدا فانت طالق ان
دخلت الدار لم تطلق ما لم تدخل قبل الكلام لان الشرط الثاني شرط للاول فيلزم
تقدمه عليه وقدره بان هنا ثلاثة اشياء الايمان والتوكل والاسلام والمراد
بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد الامور اليه وبالاسلام التسليم النفس اليه
وقطع الاسباب فعلق التوكل بالتصديق بعد تعليقه بالاسلام لان الجزاء معلق
بالشرط الاول وتغيير للجزاء الثاني كانه قيل ان كنتم مصدقين بالله واياته فخصوه
باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يتحصل الا بعد ان يكونوا مخلصين له مسلمين
انفسكم له ليس للشيطان فيكم نصيب والا فاتركوا التوكل لانه ليس لكل احد
الخوض فيه **قوله** فان المعلق بالايمان وجوب التوكل اي الوجوب مأخوذ من الامر
وتقديم المتعلق لانه اذا كان اسناد الامور الى الغير لازما وقد اسندت اليه في
غيره اقتضى وجوب ذلك ولو جاز التوكل على غيره لم يكن واجبا وقد علق التوكل
المقصور على الاول وجعل الثاني معلقا بقوله توكلوا وحده كما اشار اليه بتأخير
المعلق ولا حاجة الى اعتبار الحصر فيه لان الاخلاص يغني عنه كما اشار اليه بقوله
فانه لا يوجد مع التخليط اي عدم الاخلاص لان من لم يخلص له لم يتوكل عليه لانه

كشف

طيبي

توكل

توكل عليه كما هو معنى فيه النظر فانه من غوامض الكتاب **قوله** لانهم كانوا مؤمنين
مخلصين هذا يؤخذ من التوكل وقصره على الله ومن التعبير بالماضي دون يتوكل
والدعوة ربنا لا تجعلنا فتنة الخ وقيل انه مبني على ان دعاء الكافر في امر الدين غير
مقبول ولا دلالة على الاخلاص وفيه نظر وقوله موضع فتنة اي موضع عذاب لهم
بان تسلطهم علينا فيعذبونا وقيل الفتنة بمعنى المفتون وهو المراد بموضع الفتنة
مجازا وقوله اي لا تسلطهم الخ تفسير له وقوله لغ كيدهم اشارة الى ان النجاة بمعنى الخلاص
وانه اما مما يتوهمون او من انفسهم وقوله وفي تقديم التوكل الخ ولا ينافيه انه قدم
لكونه بيانا لامتثال امر موسى صلى الله عليه وسلم لهم بالتوكل فان النكات لا تتزاحم
قوله اتخذوا مباءة بالمد اي منزلا من بوأ المكان اتخذه مباءة كتوطنه اتخذه
وطنا وتبوأ قيل انه يتعدى لواحد فيقال تبوأ القوم بيوتا فاذا دخلت اللام الفاعل
فقيل تبوأت للقوم بيوتا تعدى لما كان فاعلا باللام فيتعدى لاثنين كما هنا
وقال ابو علي رحمه الله هو متعد بنفسه لاثنين واللام زائدة كما في ردف لكم
وفعل وتفعل قد يكون بمعنى وكلام المصنف رحمه الله صريح في الاول وان يحتمل المصير
والتفسير به **قوله** يسكنون فيها او يرجعون اليها لم يذكر الاول في الكشاف واتخاذها
مسكنا لا يقتضي بناها ولا ينافيه وقوله انتما وقومكما اشارة الى توجيه الجمع
بين التثنية لان الاتخاذ والتشريع مخصوص بهما فلذا ثني اولا واما العبارة
فلا تختص فلذا جمع الضمير ليشمل القوم كما سنشير اليه وبين انه من تغليب
المخاطب على غيره ايضا **قوله** تلك البيوت اشارة الى ان الاضافة للعهد وقوله
مصلى الخ يعني تلك البيوت المتخذة ان كانت للسكنى فمعنى اتخاذها ان يكون محلا
للصلوة فيه فالقبلة مجاز عن المصلى وان كانت للصلاة فمعنى القبلة المساجد
مجازا ايضا بعلاقة اللزوم او الكلية والجزئية وهذا لف ونشر ناظر الى قوله يسكنون
او يرجعون **قوله** وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصلي اليها هذا لا يوافق ما مر
في البقرة في تفسير قوله تعالى وما بعضهم بتابع قبلة بعض من ان اليهود تستقبل
الصخرة والنصارى مطلع الشمس وهو المنصوص عليه في الحديث الصحيح
وجعل البيوت قبلة ينافيه ما في الحديث جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
من ان الامم السالفة كانوا لا يصلون الا في كنائسهم واجيب عن هذا بانه
محله اذا لم يضطروا فاذا اضطروا جاز لهم الصلاة في بيوتهم كما رخص لنا صلاة
الخوف فان فرعون لعنه خرب مساجدهم ومنعهم من الصلاة فاوحى الله اليهم
ان صلوا في بيوتكم كما رواه ابن عباس رضي الله عنهما وذكره البغوي في

تغيره وقوله وكان موسى يصلي اليها هذا قول خلاف المشهور واغرب منه ما قاله
العلامي رحمه الله من ان جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانت قبلتهم الكعبة **قوله**
امروا بذلك الخ بنا على ان المراد بالبيوت المساكن اما لو اريد المساجد فلا يصح هذا
التوجيه وقوله وانما ثني الضمير الخ توجيه لاختلاف الضماير وقوله والبشارة الخ
وايضا تبشير التعظيم اسر واوقع في النفس قوله انواعا من المال حمله عليه لان المال
اسم جنس شامل للقليل والكثير فاذا جمع دل على قصد الانواع المتعددة وذكر
المال بعد الزينة من ذكر العام بعد الخاص للشمول او يحمل على ما عداه بقرينة المقابلة
وقوله تع ليضلوا قرى بفتح اليا وضمها **قوله** دعا عليهم بلفظ الامر ذكروا فيه
ثلاثة اوجه لان اللام لام الامر والفعل مجزوم والامر للدعا او لام التعليل او لام
العاقبة والصيرورة والفعل منصوب وقدم الدعا على غيره اشارة لترجيحه
كما في الكشاف وقد قال في الانتصاف انه اعتزال اذ من وجب الثمل تكاد و
الاطلاع عليه ان يكون كشفا لان الظاهر ان اللام للتعليل ومعناه اخبار موسى
عليه الصلاة والسلام بانه تع انما امدهم بالزينة والاموال وما تبعها استدراجا
ليزدادوا اثما وضلالة كقوله تع انما نملي لهم ليزدادوا اثما والزمخشري لاستحالة
ذلك عنده اعمل الحيلة في تاويلها وقال في الفرايد لولا التعليل لم يتجه قوله انك
فرعون وملايه زينة ولم ينتظم وقد اورد عليه ايضا انه لا ينافي غرض البعثة
وهو الدعوة الى الايمان والهدى ودفع هذا كله بانه لم يحتج الى ما قصده الزمخشري
لانه ليس من منطوقه ولكل امرئ ما نوى وبان المصنف رحمه الله اشار الى دفع الاخير
بانه لما مارسهم وعلم انه كاين لا محالة دعا به كما يدعو الوالد على ولده اذا ايس
من رشده بان يدوم على الشقاوة والضلال واما انتظام الكلام فعنوان موسى عليه
الصلاة والسلام ذكر قوله انك اتيت الخ تمهيد للتخلص الى الدعا عليهم اي انك
اوليتهم هذه النعم ليعبدوك ويشكروك فما زادهم ذلك الا كفرا وطغيانا فليضلوا
عن ذلك ولو دعا ابتدا لم يحسن فلذا قدم الشكاية من سو حالهم ثم دعا عليهم فلم
يكن ذلك منه **قوله** وقيل اللام للعاقبة الخ قيل عليه ان موسى صلى الله عليه
وسلم لا يعلم عاقبتهم ودفع بانه اخبر عنها بالوحي واعترض بانه محل بالتكلف
لانه كيف يعلم منهم ما علمه الله بانه لا يقع ولو قيل انه لما راى احوالهم علم انه مهم
يؤل الى ذلك لتمادي رسوخهم وتوغلهم لم يرد شيا من ذلك **قوله** ويحتمل ان
يكون للعلة الخ والمراد من التعليل انه انما انعم عليهم مع كفرهم لاستدراجهم بذلك
فالاستدراج سبب وعلة لضلالهم او لاضلالهم والظاهر انه حقيقة على هذا

وانه مقصود منه ح ولا يلزم ما قاله المعتزلة من انه اذا كان مرادا له يلزم ان يكونوا مطيعين بضلالهم
بنا على ان الارادة امر او مستلزم له لانه تبين بطلانه في الكلام السابق فلا حاجة الى حمل المعنى
ليلا يضلوا كما قدره بعضهم او التعليل مجازي كما اشار اليه بقوله ولانهم الخ فلما ضلوا بسبب
الدنيا جعل ايتارها كانه كذلك فيكون في اللام استعارة تبعية والفرق بين هذا وبين
العاقبة ان قلنا بانه معنى مجازي ايضا ان هذا ذكر ما هو سبب لكن لم ايتاوه لكونه سببا
في لام العاقبة لم يذكر سبب اصلا وهي كاستعارة احد الضدين للاخر فاعتبر الفرق
فانه في محل اشتباه حتى وهم فيه كثير وقوله فيكون ربنا تكريرا الخ يعني في الاحتمالين الاخيرين
للاول وهو اعتذار عن توسطه بين العلة ومعلولها وليس من مواقع الاعتراض ولذا عيب
قول النابغة لعل زيادا لا ابا لك غافل فتكريره للتاكيد وللاشارة الى انه المقصود
وان ورد في موضع العلة لان ما قبله بث لسو حالهم توطية لما بعده كما مر **قوله** اهلكها الخ
اصل الطمس محو الاثر والتغيير ويستعمل بمعنى الاهلاك والازالة ايضا وفعله من باب
ضرب ودخل متعدي ولازم وقول المحشي هو المحو كما في بعض النسخ واقتصاره كلام
المصنف ضبط بفتح الهمزة من الافعال **قوله** تم ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم في الفصول العمادية قال شيخ الاسلام خواهر زاده الرضى بكفر الغير انما يكون
كفرا اذا كان يستجيز الكفر او يستحسنه اما اذا لم يكن ذلك ولكن احب الموت او
القتل على الكفر لمن كان موذيا حتى ينتقم الله منه فهذا لا يكون كفرا ومن تامل قوله تع ربنا
اطمس الاية يظهر له صحة ما ادعينا وعلى هذا لو دعا على ظالم بقوله اماتك الله على الكفر او
سلب عنك الايمان لا ضرر عليه فيه لانه لا يستجيزه ولا يستحسنه ولكن تمناه لينتقم
الله منه وقال صاحب الذخيرة قد عثرنا على رواية عن ابي حنيفة رحمه الله ان الرضا
بكفر الغير كفر من غير تفصيل ففيه اختلاف لكن الاول هو المنقول عن الماتريدي اما رضاه
بكفر نفسه فكفر بلا شبهة وظاهر قولهم على ما نقل في الكشف ان من جاءه كافر ليسلم
فقال اصبر حتى اتوضا او اخره ليكفر لرضاه بكفره في زمان قليل يويد ما روي عن ابي
حنيفة رحمه الله قلت لكن يدل على خلافه ما روي في الحديث الصحيح في فتح مكة ان ابن
سرح به عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله بايعه فكف
صلى الله عليه وسلم يده عن بيعته ونظر اليه ثلاث مرات وهو معروف في السير فهذا
يدل على ان التوقف مطلقا ليس كما قالوه كفرا فليتامل وقوله للدعا وهو اشدد
لا اطمس فهو منصوب والدعا بلفظ النهي ظاهر وهو مجزوم واذا عطف على ليضلوا
فهو منصوب او مجزوم على الوجهين السابقين **قوله** لانه كان يومن بالتشديد
ان يقول امين وامين بمعنى استجب فهو دعا وضمير لانه لهرون وهذا دفع لان الذي

هو موسى عليه الصلاة والسلام الخ فكيف قيل دعوتكما وان كان التخصيص بالذكر لا يقتضي
الا غيره لم يصح وفسر الاستقامة بالثبات على الدعوة بعد وعايد باهلاكهم يقتضي
ان لا ينجلا بالاجابة اذ لو وقعت لم يؤمر بدعوتهم فلذا قال ولا تستعجلا فلا حاجة
الى القول بانه مفهوم من رواية خارجة وقوله انه اى موسى عليه الصلاة والسلام او فرعون
قيل وهو اولى **قوله** وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة الخ قرا العامة بتشديد
التا والنون وقرى بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التا وتخفيفها واما قراءة العامة
فلا فيها للنهي ولذلك اكد الفعل بها واما كونها نافية فضعيف لان المنفي لا يؤكد على
الصحيح واما قراءة التخفيف فلا ان كانت نافية فالنون علامة الرفع والجملة حالية
اى استقيما غير متبعين الا انه قيل ان المضارع المنفي بلا كالمثبت لا يقترن بالواو
الا ان يقدر المبتدا او دفع بان ابن الحاجب رحمه الله جوز فيها الاقتران بالواو وعدمه
كما نقل في شرح الكشاف فلا اشكال وقيل انه مرفوع والجملة مستانفة للاخبار بانهما
لا يتبعان سبيل الجهلة واما ان لا ناهية والنون نون التوكيد الخفيفة كسرت لالتقاء
الساكنين فالكسائي وسيبويه لا يجيزانه لانهما يمنعان وقوع الخفيفة بعد الالف سوا
كانت الف التثنية او الالف الفاصلة بين نون الاناث ونون التاكيد نحو هل
تضربان بانسوة وايضا النون الخفيفة اذا لقيها ساكن لزم حذفها عند الجمهور ولا
يجوز تحريكها لكن يونس والفرا جازا ذلك وفيه عنه روايتان ابقاؤها ساكنة لان
الالف لخفتها بمنزلة فتحة وكسرها على اصل التقاء الساكنين وعلى قولهما تتخرج هذه
القراءة وقيل انها نون التاكيد المشددة خففت وقيل الفعل مرفوع على انه خبر اريد
به النهي فهو معطوف على الامر **قوله** ولا تتبعان من تبع اى وعنه ولا تتبعان بتخفيف
التا الثانية وسكونها وبالنون المشددة من الثلاثي وعنه ايضا تتبعان كالاولى
الا ان النون ساكنة على احدى الروايتين عن يونس في تسكين نون التاكيد الخفيفة
بعد الالف على الاصل واغتفار التقاء الساكنين اذا كان الاول الفا كما في محياي
واتبعه وتبعه قيل هما بمعنى اى مشى خلفه وكذا اتبعه وقيل بينهما فرق واتبعه
من الافعال بمعنى حاذاه وعليه قول المصنف رحمه الله تبعته حتى اتبعته ولذا فسر بادركه
ومعنى تبعته حتى اتبعته مشيت من بعده حتى لحقته اى وصلت له كما ستراه **قوله**
جوزنا بهم في البحر فسره القراءة المشهورة بالاخرى توطئة لذكرها ومعنى اجاز وجاوز
وجوز واحد وهو قطعه وخلفه وهو يتعدى بالباء الى المفعول الاول الذي كان
فاعلا في الاصل والى الثاني بنفسه كما في وجوزنا ببني اسرائيل البحر وليس من
جوز بمعنى نفذ وحل لانه لا يتعدى بالباء الى المفعول الاول بل بفي والى المفعول الثاني

سين

منقول

منقول جوزته فيه افعل بمعنى فاعل وليس التضعيف فيه للتعدية **قوله** باغين وعادين الخ
انهما مصدران وقعا حالين بتاويل اسم الفاعل او مفعول لاجله وقوله وقرى وعدوا اى
بضم العين والدال وتشديد الواو وادراكه الغرق واللحوق بمعنى وقوعه فيه وتلبسه به اوليله
وقيل انه بمعنى قارب ادراكه [illegible] لان حقيقة اللحوق تمنعه كما قاله ولذا
حمل على القول النفسي وجعل دليلا لاثبات الكلام النفسي وفيه نظر لاحتماله غيره فلا يصح
الاستدلال به لما ذكر **قوله** بانه قدر الجار لان الايمان والكفر متعديان بالباء وهو في محل
جر او نصب على القولين المشهورين واما جعله متعديا بنفسه لانه في الاصل وضعه
كذلك فمخالف للاستعمال المشهور فيه **قوله** على اضمار القول الخ وقال الخ او هو مستانف
لبيان ايمانه او بدل من امنت لان الجملة الاسمية يجوز ابدالها من الفعلية وجعله استينافا
على البدلية باعتبار المحكي لا الحكاية لان الكلام في الاول والجملة الاولى في كلامه مستانفة
والمبدل من المستانف مستانف وقوله فنكب على الايمان كتنصر وفتح بمعنى عدل واو
ان القبول حال صحته واختياره وحين لا يقبل حال يأسه واحتضاره فلا يقبل لقوله
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا كما يدل عليه صريح الاية واما ما وقع في الفصوص
من صحة ايمانه وان قوله امنت به بنو اسرائيل ايمان بموسى عليه الصلاة والسلام
فمخالف للنص والاجماع وان ذهب الى ظاهره الجلال الدواني رحمه الله وله رسالة
فيه طالعتها وكنت اتعجب منها حتى رايت في تاريخ حلب للفاضل الحلبي انها ليست
له وانما هي لرجل يسمى محمد بن هلال النحوي وقد ردها القزويني وشنع عليه وقال انما مثاله
مثال رجل خامل الذكر لما قدم مكة بال في زمزم ليشتهر بين الناس كما في المثل خالف
تعرف وفي فتاوى ابن حجر رحمه الله ان بعض فقها عصرنا كفر من ذهب الى ايمان فرعون
والجلال شافعي المذهب وله حاشية على الانوار طالعتها وردها شيخنا [illegible]
قيل ان المراد بفرعون في كلامه النفس الامارة وهذا كله مما لا حاجة اليه واعلم انه ورد
ان فرعون لعنه الله لما قال امنت الخ اخذ جبريل عليه الصلاة والسلام من حماة
البحر اى طينه فدسه في فيه لخشية ان تدركه رحمة الله تعالى فقال في الكشاف انه لا اصل
له وفيه جهالتان الاولى ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس والثانية
انه كره ايمانه واحب بقاءه على الكفر والرضا بالكفر فقد قدمنا انه ليس كفرا مطلقا
اذا استحسن واما الكفر رضاه بكفر نفسه كما في التاويلات لعلم الهدى وقيل
انه صحيح لكن الرضا بكفر نفسه انما يكون ممن هو كافر فلا معنى لعده كفرا والكفر حاصل
قبله ومرت مسالة من جاء ليسلم فاستمهل وما فيها وقيل عليه ان كون الرضا بكفر
نفسه دون غيره كفرا منقول في الفتاوى فلا وجه لانكارها وهي لا تقتضي سبق الكفر

سس

لانه لو عدم ان يكفر غدا كفر له رضاه بذلك وفيه انه لم ينكرها وانما قال ان كونها كفرا ظاهر
لا ينبغي ما يكفر به لانه امارة رضا بكفر سابق او في الحال او في المستقبل فان رضا بكفره
السابق فكما قال وان رضي بكفر في الحال فان كان غير الرضا صار راضيا عنده وان
كان نفس الرضا فهو انشاء كفر لا رضا به وكذا ما في المستقبل فتامل قوله ربنا انه فيه
لانه اتى بثلاث جمل ولذا قيل انه ينافي حال الياس قوله امنت انشاء لا اخبار
عن ايمان ماض كما قيل وقوله الان قدر الفعل مقدما لان الاستفهام اولى
به واشار الى انه لا حاجة لتقديره مؤخرا ليفيد التخصيص لان لفظ الان مخصص الى
على انه لا ايمان له قبله ثم قيل انه لو اخره كان اولى لا وجه له والقائل هو الله تعالى وقيل
جبريل عليه الصلاة والسلام وقوله الضالين المضلين عن الايمان لان وصف الكافر
المتصف بالكفر الذي هو اعظم من كل جرم بالفساد ونحوه يقتضي صرفه الى المبالغة
في كفره فلذا فسره بالضال لكونه المفسد لغيره بحمله عليه قوله ننجيك مما وقع فيه قومك
اي ننجي على القراءة المشهورة تفعيل من النجاة وهي الخلاص مما يكره وبعد اغراقه لا
نجاة له فمن ثم يخرجك من قعر البحر الى الساحل والتعبير به تهكما واستهزاء وطعنا على ما
علا عليه ولم يرسب ام هو من النجوة والنجاة المكان المرتفع قيل وسمي به لكونه
ناجيا من السيل فقال نجيته اذا تركته بنجوة او القيته عليها وقوله ليراك بنوا اسرائيل لانا
منهم من تردد في هلاكه كما سيأتي قوله وقرا يعقوب ننجيك الخ وهذه القراءة من الافعال
وهي بمعنى التفعيل بعينه ليس بتعيين واما القراءة بالحاء المهملة فمعناها نجعلك في ناحية كما ذكره
وهي قراءة ابن السميفع لكن في النشر مما لا يوثق بنقله قراءة السميفع وابي السماك
ننحيك بالحاء ولمن خلفك بفتح اللام والقاف انتهى قوله في موضع الحال اي ببدنك عاريا
عن الروح الخ وهو مبني على التجريد وجوز ان يكون بدل بعض والباء زائدة فيه ولوحظ فيه
للتخصيص بالذكر كونه عاريا اما عن الروح او اللباس او كونه تاما وجعل حالا بهذين
الاعتبارين فليس تاكيدا مثل تكلم بفيه كما قاله ابو حيان او المراد بالبدن الدرع لانه
اسم للدرع القصير الكمين والباء للمصاحبة كما في دخل عليه بثياب السفر وفي الفرق
بين الباء ومع ان مع لاثبات المصاحبة ابتداء والباء لاستدامتها واصله نطرحك
بعد الغرق بجانب البحر سلك طريق التهكم فقيل ننجي ولم يرد التصوير اوقع
بدنك حالا من ضمير ننجيك قوله وكانت له درع الخ قيل انها كانت مرصعة
بالجواهر وقيل كانت من حديد لها سلاسل من الذهب وقوله يعرف بها البيان
حكمة ذكرها وقيل ببدنك بصورتك لانه كان اشقر ازرق العينين طويل اللحية
قصير القامة ليس له مشابه في بني اسرائيل قوله وقرئ بابدانك اي الى

بالجمع بجعل كل عضو بمنزلة البدن فاطلق الكل على الجزء مجازا كقوله هوى باجرامه فانه بمعنى
جرمه وجسمه فاطلق الجمع لما ذكر وليس بمعنى ذو نوبه كما توهم وهو اشارة الى بيت
من قصيدة ليزيد بن عبد ربه وقيل اي ليزيد بن عبد الحكم الثقفي اوردها ابن الشجري في
اماليه اولها ٥ تكاشرني كرها كانك ناصح ٥ وعينك تبدي ان صدرك لي دوي ٥
٥ وكم موطن لولاي طحت كما هوى ٥ باجرامه من قلة النيق منهوي ٥
ومنها محل الاستشهاد المشهور ٥
٥ فليت كفافا كان خيرك كله ٥ وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي ٥
وقوله بدرعك اشارة الى التفسير الاخر وظاهر من قولهم ظاهر وطابق وطارق اذا لبس
ثوبا على ثوب او درعا على درع وقوله في البيت طحت بمعنى هلكت والنيق بكسر النون
ما ارتفع من الجبل وكذا القلة قوله لمن وراءك علامة الخ والمراد من خلفه من بقي بعده من بني
اسرائيل وقوله اذ كان تعليلا لجعله اية واحتياجهم الى العلامة وانه لا يهلك بمعنى من انه
او بدل من الضمير في قيل ومطرحا بتشديد الطاء بمعنى ملقى والممر محل المرور وقوله او لمن
ياتي عطف على قوله لمن وراءك وهذا انسب بقوله وان كثيرا من الناس الاية وخلفك
على الاول ظرف مكان وعلى الثاني ظرف زمان وقوله او حجة عطف على عبرة وعلى ما
كان عليه حال من ضمير مملوك وتزويره دعواه الالوهية وقوله محتمل على المشهور
وعلى القراءة بالقاف تنبيه استشكل قصة فرعون بان ايمانه ان كان قبل رؤيته
ملائكة الموت وحال الياس فباب التوبة مفتوح فلم لم يقبل ايمانه وان كان
بعده فلا ينفعه ما ذكر من النطق والجواب وهو مخالف للاجماع واجيب عنه بوجوه
احدها انه كان دون ظهور امر عظيم فلذا لم يقبل بانه الثاني انه كان بعد رؤيته كسؤال
الملكين الثالث انه في حال حيوته لكنه علم عدم اخلاصه في اعتقاده ولذا قال جبريل
عليه الصلاة والسلام حسبت انه يدركه الرحمة والمتكلم بقوله الان جبريل وقيل ميكائيل
لانه ملك البحار وعندي ان هذا كله تكلف وانه انما لم يقبل ايمانه لان شرط صحته وقبوله
اجابة دعوة رسول زمانه صلى الله عليه وسلم وقد عصاه ولم يجبه وبه صرح في الكتاب
الكريم في قوله عز وجل فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وهو غير مناف
للحديث قوله منزلا صالحا مرضيا الخ مبوا اسم مكان منصوب على الظرفية ويحتمل
المصدرية بتقدير مضاف اي مكان مبوء وبدونه وبوا متعد لواحد اذا فسر بانزال
وقد يتعدى لاثنين فيكون مبوا مفعولا ثانيا والصدق ضد الكذب قال العلامة
من عادة العرب اذا مدحت شيئا ان تضيفه الى الصدق تقول رجل صدق وقدم
صدق وقال تعالى مدخل صدق ومخرج صدق اذا كان كاملا في صفته صالحا للغرض المطلوب

منه كانهم لاحظوا ان كل ما ينطق به فهو صادق ولذا فسره بقوله صالحا مرضيا
وفي بني اسرائيل ههنا قولان للمفسرين هم الذين في زمان موسى صلى الله عليه وسلم فالمبوا
على هذا المراد به الشام ومصر وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله وقدمه وقيل الشام وبيت
المقدس بناء على انهم لم يعودوا الى مصر بعد ذلك في كلامه قدم وقيل هم الذين على عهد
نبينا عليه افضل الصلاة والسلام فالمبوا اطراف المدينة الى جهة الشام والى هذا
التفسير اشار بقوله اذ في امر محمد صلى الله عليه وسلم فكان عليه ان يشير الى تفسير المبوا
عليه ايضا ولابد ان يراد ببني اسرائيل ما يشمل ذريتهم لان بني اسرائيل ما دخلوا
الشام في حيوة موسى صلى الله عليه وسلم وانما دخله ابناؤهم وقوله من اللذائذ وقد يفسر
بالحلال وقوله فما اختلفوا اي امر دينهم بناء على ان بني اسرائيل من في عصر موسى صلى الله عليه وسلم
وما بعده على القول الاخر وقوله بنعوته المذكورة في التورية وتظاهر معجزاته قوتها وكثرتها قوله
في العقد ص حصه لانه المراد دون الاحكام لان نسخها بشريعتهم مخالفتها فلا يتصور الاختلاف
عنها وقوله على سبيل الفرض والتقدير دفع لتوهم وهو انه صلى الله عليه وسلم لا يتصور منه
لانكشاف الغطاء وقد دفع ما رايت لان الخطاب ليس له بل لكل من يتصور منه الشك
كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون وقولهم اذا عز اخوك فهن ولو سلم انه له فهو على سبيل
الفرض والتقدير ولذا عبر بان التي تستعمل غالبا فيما لا تحقق له حتى تستعمل في المستحيل
عقلا وعادة كقوله ان كان للرحمن ولد وان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
وصدق الشرطية لا يتوقف على وقوعها ولما ورد بعد ذلك انه ما الفائدة حينئذ اشار الى
جوابه بقوله والمراد الخ يعني ان الفائدة فيه الاستدلال على حقيقته وبيان ان القران
مصدق للمطابقة لا مع اعجازه وقوله والاستشهاد وتفسير للتحقيق معطوف عليه وان
القران عطف على ذلك فحصله دفع الشك ان طرا لاحد غيره بالبرهان قوله ووصف
اهل الكتاب هذه فائدة ثانية محصلها توبيخ اهل الكتاب لعلمهم بما اوحي اليك انه
حق وقوله او تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم فائدة ثالثة محصلها تهييج الرسول صلى الله عليه
وسلم وتحريضه ليزداد يقينا كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي وايده
هذا بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حين نزول الاية لا اشك ولا اسال وهو مما
اخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قوله وقيل الخطاب الخ عطفه
بحسب المعنى على قوله على سبيل الفرض لان مبنى الاول على انه المراد بالخطاب كما مر وهذا
على انه غير مراد على حد قولهم اياك اعني فاسمعي يا جارة واشار بقوله من يسمع الى توجيه الافراد
فيه وفي قوله على لسان نبينا اليك اشارة الى دفع ما يقال ان الخطاب اذا لم يكن له
كيف يتاتى قوله تع انا انزلنا اليك فاجاب بما ذكر حتى يكون كقوله تع وانزلنا اليكم

نورا

نورا مبينا وقيل ان ما فيه وقوله فاسأل جواب شرط مقدر اي فان اردت ان تزداد يقينا فاسأل
وتركه المصنف رحمه الله لانه خلاف الظاهر قوله وفيه تنبيه اي على جميع الوجوه ومنهم من خصه
بالاخير والمسارعة من الفاء الجزائية بناء على انها تفيد التعقيب قوله واضح انه ادخل المزية
فيه وقع في بعض النسخ ووضوحه ماخوذ من اسناد المجي الذي هو من صفات الاجسام المحسوسة
اليه ففيه مكنية وتخييلية وظهوره باتضاح براهينه حتى لا شك فيه فالتفريع تعريض بما هو
بالغ عليه والامتراء الشك والتردد وهو اخف من التكذيب فلذا ذكر اولا وعقب
بالاخر وقوله فلا تكونن من الممترين بالتنزل قيل النهي عن كل شي ان كان لما ليس
معناه تركه وان كان لغيره فمعناه الثبات على عدمه وان لا يصدر منه في المستقبل
كما هنا فلذا قال انه للتهييج والتثبيت وقوله حينا اي كالذي قبله وتسطيره بالاية
ظاهر قوله كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب اي في كلمة ربك
في الكشاف بقول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون
عبارة وتلك كناية معلوم لا كتابة معتبرة ومراد بعلمه تع موافق لتقديره وارادته
ولا يجوز تخالفهما ولذا فسر الباقي قوله بانهم اي تقديره وقضائه به وقيل ذكرها
اشارة الى ملاحظة معنى التكلم فيراد بهذه الاية مما استدل بها للقضاء والقدر
وقضاؤه تع عند الاشاعرة عبارة عن ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي
عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على تقدير معين في ذواتها واحوالها واما عند الفلاسفة
فقضاؤه عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود من احسن نظام واكمل انتظام
ويسمونه العناية وهي مبدا فيضان الموجودات على الوجه الاكمل وقدره عبارة عن
خروجها الى الوجود باسبابها على الوجه الذي تقرر في القضاء والمعتزلة ينكرونهما في
الافعال الاختيارية التي للعباد ويثبتون علمه تع بهذه الافعال ولا يسندون وجودها
الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم واليه يشير كلام الزمخشري وادلة الفرق
وما فيها وما عليها مبسوط في الكلام بما يضيق عن بسطه هذا المقام فلذا تركناه وقوله
ولا ينتقض قضاؤه اشارة الى ان المراد من تمام الكلمة ابرام القضاء كما اشرنا اليه
وقوله وهو تعلق ارادة الله اذ لا يكون شي بدون ارادته كما هو مذهب اهل
السنة ما [illegible] لم يكن وهذا رد لكلامهم ولما وقع في الكشاف وعند رؤية العذاب
يرتفع التكليف فلا ينفعهم ايمانهم فنفي الايمان لفقد سببه ليس مطلقا بل نفي
في وقت القبول لقوله حتى يروا العذاب فتامل قوله فلولا كانت قرية القرى التي
اهلكناها اشارة الى ان لولا هنا تحضيضية فيها معنى التوبيخ كهلا كما قرئ اي في قراءة
ابي وعبد الله فهلا كانت وقال السفاقسي انها هنا للتوبيخ على ترك الايمان

ولا ينافي معنى النفي الذي يقتضي انه لو تؤمن قرية من القرى اصلا حيث علم ان المراد من القرى
التي اهلكت بالاستيصال ولم تؤمن قبل نزول العذاب واختلف في كان هذه
فذهب السمين وغيره الى انها تامة وامنت صفتها ونفعها معطوف على الصفة
وذهب العلامة في شرح الكشاف الى انها ليست تامة والا لكان التخصيص على
الوجود بل ناقصة وامنت خبرها ولذا قدره الكشاف بواحدة من القرى الهالكة
لامتناع ان يكون اسم كان نكرة محضة لكن التقييد بالهلاك مستدرك والا لكان
استثناء قوم يونس منقطعا مطلقا لعدم دخولهم في القرى الهالكة وكذا التقييد
باحد الوصفين من الوحدة وكونها من القرى لان احدهما كاف والاصل عدم التقدير فلا
يتجاوز قدر الضرورة انتهى ولذا اسقطه المصنف رحمه الله تع وقيل انه ذكر اشارة الى
بقاء القرية على حقيقتها ورد بان كونها من القرى يغني عنه مع انه ذكر ان المراد بها اهلها
فلا يتاتى ما ذكر وقيد بقوله قبل معاينة العذاب اذ لو اطلق لم يبق لقوله الا قوم
يونس وجه ثم انه اورد عليه ان التخصيص على الصفة ملاعبارفه وفيه بعد تامل
قيل والظاهر ان يقول اشرفنا على الهلاك ليكون جعل الاستثناء متصلا وقوله
كما في فرعون اشارة الى وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها قوله لكن قوم يونس بيان
لان الاستثناء منقطع واليه ذهب سيبويه والكسائي واكثر النحاة بعدم اندراجه
فيما قبله ان ابقيت القرية على ظاهرها وكذا ان قدر وصفها بكونها من الهالكين
فلذا نصب المستثنى وقوله اول ما راوا امارة سياتي بيانه تنبيه في بعض التفاسير
يجوز في يونس ويوسف تثليث النون والسين مهموزا وغير مهموز وهي لغات
فيه المتواتر منها الضم قوله ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي اي اصل معنى التحضيض
يشعر بالامر حتى جعلوه في حكمه وعلى كون الاستثناء متصلا لابد ان يلاحظ فيه معنى
النفي والا لفسد المعنى فلا يلزم منه كون الايمان من المستثنى غير مطلوب وكذا حسن
لما امنت وكون المراد بالقرى اهلها لقوله امنت ونفعها ايمانها ولو اعتبر التحضيض
لم يصح الاتصال لان التحضيض طلب الايمان وهو مطلوب فيه وقيل عليه بل
يصح الاتصال على تقديره ايضا لان اهل القرى محضوضون على الايمان النافع
وليس قوم يونس محضوضين عليه لانهم امنوا وقيل المعنى ما امن اهل قرية
من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فجعل مدار الوجهين على توصيف
القرى تارة بالهالكة واخرى بالعاصية وخصه الزمخشري بالهالكة وجوز الوجهين
وعلله بان المراد بالقرى اهاليها فاورد عليه ان التعليل لا يصح محله لعدم توقف
صحة الاستثناء عليه مع انه لا يناسب الاتصال لان قوم يونس ليسوا من

الهالكين

الهالكين ودفع بان المراد المشرفين على الهلاك في الاتصال مع بقائه على ظاهره في الانفصال
ولا يخفى ما فيه من التعسف واعلم ان الايمان بعد مشاهدة ما وعدوا به ايمان ياس غير
نافع وعادة الله اهلاكهم من غير امهال فان كان قوم يونس شاهدوه فهو خصوصية
ليونس واليه ذهب كثير من المفسرين لقوله كشفنا والا فلا قوله ويؤيده قراءة
الرفع على البدل لان البدل لا يكون الا في غير الموجب وهو بدل من قرية المراد بها اهلها
وقد خرجت هذه ايضا على ان الا بمعنى غير وهي صفة وظهر اعرابها فيما بعدها قوله لما جاءهم
بالفتح والمدحج اجل وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير بقوله الى يوم القيمة
لا صحة له وتوجيهه بانهم احياء سترهم الله عن الناس مما لا وجه له ونينوى بالكسر
من بلاد الموصل قريبة منها والموصل بفتح الميم وكسر الصاد بلدة مشهورة والمسوح
جمع مسح بوزن ملح وهو اللباس اي لبسوا الالبسة الخلقة تذللا والتفريق
بين الاولاد والوالدات ليبكوا ويضجوا وكذا اخراج الحيوانات للعجيج ورفع
الصوت فيكون وسيلة لرحمة الله واغامت بمعنى اطلعت الغيم وقوله فحن
تعليل للتفريق والعجيج الصياح قوله بحيث لا يشذ بالشين المعجمة والذال المعجمة
ويجوز ضم شينه وكسرها من الشذوذ اي ينفرد ويخرج وفي العموم لكنها في غير النفي
ليست نصا فيه فلذا اكد بكلهم للتنصيص عليه وكذا جميعا ولا يمكن حمله على الاجتماع
في زمان معين كما حمل عليه في غير هذا الموضع قوله وهو دليل على القدرية انه تع
لم يشا ايمانهم اجمعين المراد بالقدرية المعتزلة لقبهم اهل السنة به لاسنادهم
افعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها وكما يصح نسبة مثبت القدر اليه يصح
نسبة نافيه ايضا اليه ولا مشاحة في الاصطلاح يعني ان الاية حجة عليهم في قولهم
ارادة الله تتعلق بايمان الكافر ويتخلف عن المراد ووجه الحجة ان لو تدل على انه
لو اراد ايمان من في الارض لامنوا وان المشيئة والارادة لا محالة تستلزم المراد
وهم لما رادها بحسب ظاهرها صرفها لمذهبهم فقيدوا المشيئة والارادة بمشيئة القسر
والالجاء وهذا دابهم في كل ما ورد عليهم من ذلك فالارادة عندهم مطلقا يجوز تخلفها
عن المراد وما لا يتخلف نوع منها وهو مشيئة القسر والالجاء لانه تع قادر على الجائهم الى
الايمان فاذا فعل ذلك لزم عدم التخلف ورده المصنف رحمه الله بانه خلاف الظاهر ولا
قرينة في الكلام عليه بل ما بعده صريح في رده قوله افانت تكره الناس هذه
الهمزة لصدارتها مقدمة من تاخير على الاصح لان هذه الجملة متفرعة على ما قبلها والمعنى
القصد الى انكار تفرعها وان جوز فيه ان يكون مبتدا وفاعلا مقدما يفسره المعنى
لاقتضاء الاستفهام للفعل والمراد بالناس من طبع عليهم ان الجميع مبالغة

قوله وترتيب الاكراه على المشية الخ هذا مبتدا خبره قوله يدل الخ والباء فيهما متعلق
على ترتيب وهو مصدر مضاف للمفعول وفاعله حرف الاستفهام العكس لعدم دخول هذا
الايلاء في الاستحالة المذكورة حينئذ كذا قيل وفيه نظر قوله وتقديم الضمير اى تقديم الفاعل
المعنوي على الفعل للتخصيص اى تخصيص انكار الاكراه بالنبي صلى الله عليه وسلم بان تقديم
الانكار في الاعتبار على اعتبار الاختصاص اللازم من التقديم دون عكس حتى يفيد انكار
الاختصاص وكلا الاستعمالين واقع في الكلام البليغ بحسب اقتضاء المقام فيفيد
ثبوت الاكراه منه تع او لغيره وفي شرح المفتاح للشريف قدس سره المقصود من قوله
تع افانت تكره الناس انكار صدور الفعل من المخاطب لا انكار كونه هو الفاعل
مع تقرر اصل الفعل فالتقديم لتقوية حكم الانكار لا للتخصيص كما ذهب اليه الزمخشري
وكلام المصنف رحمه الله يحتمل لذلك لانه لم يصرح بالتخصيص الذي ذكره الزمخشري لكن
ظاهره انه موافق له قوله للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل الخ اى خلاف
مشية الله وهو ايمان من لم تتعلق مشيته بايمانه بان تعلقت بخلافه قيل مراد
بتقديم الضمير ما ذهب اليه السكاكي من التكلم به مقدما دون ان يكون من الاعم اصله
وهو اتكره الناس انت بدليل عدم تصريحه بالتخصيص فالمراد انه لتقوي حكم
الانكار لا الانكار التقوي فلا دخل في الدلالة على الاستحالة اى استحالة ما اراد الله
خلافه ولذا قرره بقوله وما كان لنفس الخ قوله مراد المصنف رحمه الله ان ترتيب
الانكار كما ذكره محصل لو شاء الله ايمانهم وقع فكيف تكرههم انت على الايمان الذي لم
يرده فانكار عليه الاكراه يقتضي انه لا يكون بالاكراه فضلا عن غيره ولما فسر الزمخشري
المشية بمشية الالجا والقسر على مذهبه لزم اثبات الاكراه منه تع وحيث نفاه
عنه لزم من مجموع الامرين الحصر فلك ان تقول المفيد للحصر ذلك لا التقديم وحده
فلا يكون كلامه مخالفا للسكاكي والمصنف رحمه الله لما لم يفسره بذلك لم يذكر التخصيص
فجعله لتقوية الانكار والدلالة على انه مستحيل فتدبره فانه دقيق جدا قوله اذ
روي يعني المراد هنا المعنى اذ روي الخ قوله ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس
الخ اي للدلالة على ما ذكر كان هذا تقريرا له لانه يدل على انه لا يكون من ذلك الا باذنه
على ما فسره به والاذن في اللغة الاطلاق في الفعل ورفع الحجر عنه ويلزمه تسهيل
ذلك وارادته فلذا فسره الزمخشري بالتسهيل والمصنف رحمه الله بالارادة
وذكر معه معناه الحقيقي اشارة الى ارادة صرح لوازمه فلا يرد انه جمع بين الحقيقة
والمجاز مع ان المصنف رحمه الله شافعي يجوزه ولما كان ايمان العبد بارادته ايضا
لكسبه وهو مكلف به ضم اليه قوله وتوفيقه فالحصر اضافي ثم ما كان ان كان

بمعنى

بمعنى ما وجد منه ذلك احتاج الى تقييد النفس بعلم الله انها تؤمن كما في الكشاف وان كان
بمعنى ما صح لا يحتاج اليه ولذا تركه المصنف رحمه الله واما فسره الزمخشري بما ذكره من التسهيل
ومنح الالطاف لان اللطف عنده خلق القدرة على الفعل حتى يخلق العبد لنفسه
ضرارا لاعتذاره قوله العذاب والخذلان فان سببه اصل الرجس القذر ثم
نقل الى العذاب لاشتراكهما في الاستكراه والتنفر ثم اطلق على سببه فهو مجاز في
المرتبة الثانية فقول المصنف رحمه الله فانه سببه راجع الى التفسير الثاني الذي اقتصر
عليه في الكشاف ومنهم من فسره بالكفر كما في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم فمقابلة
الايمان تدل على خلق الكفر وهو مخالف لمذهب المعتزلة ولذا لم يفسره الزمخشري
به واقتصر على الخذلان وقال الامام الرجس عبارة عن الفاسد المستقذر فحمله
على كفرهم وجهلهم اولى من حمله على عذاب الله وقيل عليه ان كلمة على تاباه وانه يغني
عنه قوله على الذين لا يعقلون وليس بشيء لانه بمعنى يقدره عليهم وحديث الاغناء
لا يجدي مع انه يفسرها بجعله سببا وهو ظاهر قوله وقرئ بالزاي اى الزاي
المعجمة وهو بمعناه والزاي قال في النشر يقال زا بالمد وزاي بيا بعد الالف وزي
بالتشديد وفي ادب الكاتب حروف المعجم تمد وتقصر واذا قصرت كتبت
بالالف الا الزاي فانها تكتب بيا بعد الالف وهو مخالف لما في النشر قوله
لا يستعملون عقولهم الخ يعني انه منزل منزلة اللازم او له مفعول مقدر واعيا
بينهما فرق معنوي كما صرح به وهو انه على الاول لم يطلبوا قوة النظر لكنهم لم
يوفقوا لذلك وعلى الثاني بخلافه ويؤيد الاول امرهم بالتفكر فانهم لو طلبوا
ذلك لم يؤمروا به وانما يقال يؤيد دون يدل لان الطلب لا ينافي التكليف
وقيل وجه التاييد ان الامر بالتفكر يناسب من لم يستعمل عقله لا من استعمله
ولم يفعل ولا يليه ولم يجعله دليلا لاحتمال ان يراد الامر بتكرير النظر وتدقيقه
رجاء ان يهتدوا ولا يخفى ما فيه قوله من عجائب صنعه الخ اى المراد بنظر
نظر استدلال على ما ذكره وماذا يجوز ان يكون كلمة استفهام مبتدا وذا بمعنى
الذي وفي السموات صلته وهو خبر المبتدا وعلى التقديرين فالمبتدا وخبره
في محل نصب باسقاط الخافض لان الفعل قبله معلق بالاستفهام ويجوز
على ضعف ان يكون ماذا كله موصولا بمعنى البصر فيعدى بالى واما ان يكون قلبيا
فيعدى بفي قوله وما نافية او استفهامية في موضع النصب واقعة موقع
المصدر او مفعول به وعلى الوجهين الاولين فمفعول يغني محذوف ان لم ينزل
منزلة اللازم والنذر جمع نذير بمعنى انذارا او منذر وعلى المصدر به جمع لارادة

الانواع ويجوز في النذر ان يكون مصدرا بمعنى الانذار كما ذكره المصنف رحمه الله في سورة
القمر وايام العرب استعملت مجازا مشهورا في الوقايع فيه وقولهم لذلك اللام للتقوية
فيقدر معمول الفعل بدونها وعلى الاول متعلق الانتظارين واحد بالذات وعلى الثاني
مختلف بالذات متحد الجنس وقدره في الثاني بدون اللام اشارة الى جواز
الامرين وليناسب القدر الثاني **قوله** عطف على محذوف الخ اي نهلك الكافرين
ثم ننجي وعبر بالمضارع ولم يقل نجينا لحكاية الحال **قوله** وكذلك الانجا او انجا كذلك
وفي نسخة او الانجا كذلك معرفا باللام قيل وهو لايلايم ما بعده ان الاشارة

سعدی

الى الانجا وهو اما صفة لمصدر محذوف اي ننجيكم انجا كذلك الانجا الذي كان لمن
قبلكم وهو الوجه الثاني وعلى تنكيره هو ظاهر او الكاف في محل نصب بمعنى مثل سد
مسد المفعول المطلق وهو الوجه الاول ولذا لم يقدر له موصوفا واما على النسخ
الاولى فلا تتضح كلامه وقيل انه يريد ان كذلك اما وصف او موصوف وعلى الاول
كذلك في موقع الحال من الانجا الذي تضمنه ننجي تنا وبل ننجي الانجا حال كونه مثل
ذلك الانجا وعلى الثاني هو موضع مصدر محذوف اقيم مقامه وقد يجعل في موضع
رفع خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك والمصنف رحمه الله قدر الانجا كذلك فتامل
قوله وحقا علينا اعتراض الخ اي بين العامل ومعموله اهتماما بالانجا وبيان
لانه كائن لا محالة او جعله كالحق الواجب عليه او هو بدل من كذلك اي من الكاف
التي هي بمعنى مثل وقيل كذلك منصوب بننجي الاول وحقا بالثاني وكون الجملة المعترضة
تحذف ما استفيد من هذا المحل ولا ضير فيه اذ ابقي شيء من متعلقاتها **قوله** ان كنتم في
شك من ديني وصحته اي في الكشاف ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده
فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف
لتعلموا انه دين لا مدخل فيه للشك وهو اني لا اعبد الحجارة ولكن اعبد الله الخ
فقيل انه ذكر فيه وجهين احدهما الشك في نفس الدين من اي الاديان هو
وهذا اذا قلنا انهم لا يعرفون دينه كما كانوا يقولون انه صبا فقوله وصحته وسداده
بيان للدين لكنه مستدرك لان الكلام في حقيقة دينه لا في صحته الا ان يطابق

قطب

الجواب اذ ليس فيه ما يدل على صحته الثاني الشك في الثبات عليه ان قلنا
انهم عرفوه لكن طمعوا في تركه له وعلى كلا الوجهين لا يكون الجزاء مرتبا بالشرط
بحسب الظاهر لان شكهم في دينه ليس سببا لعدم عبادة الاوثان وعبادة
الله فلا بد من تاويله بالاخبار اي ان كنتم تشكون في ديني فانا اخبركم باني لا اعبد
الخ وجزاء الشرط قد يكون مفهوم الجملة الجزائية نحو ان تكرمني اكرمك وقد يكون

الاخبار بمفهومه نحو ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس اي اكرامك اياي سبب
للاخبار باكرامي اياك قيل كما قاله ابن الحاجب رحمه الله في قوله وما بكم من نعمة فمن
الله فان استقرار النعمة ليس سببا لحصولها من الله بل الامر بالعكس وانما هو
سبب للاخبار بحصولها منه تعالى وكذا هذه الاية وقوله انه مستدرك لا وجه له لانهم
كما لا يعرفون دينه لم يعرفوا صحته ايضا والجواب صالح لهما كما ستقرره واما جعله
سببا للاخبار فيهما ففيه انه على الوجه الاول مسلم واما على الثاني فليس كذلك لانه
بمعنى اني ثابت عليه لا ارجع عنه ابدا وهو غير محتاج الى جعل المسبب الاخبار كما في
الوجه الاول كما اشار اليه الشارح المدقق ورجح الاول **قوله** فهذا خلاصة ديني
اعتقادا وعملا اي العلم ماخوذ من العبادة والاعتقاد من قوله الله المتوفى اي الاله
الحق المميت والمحيي وكون الاعتقاد من قوله وامرت ان اكون من المسلمين باذخاله
في الجزاء مخالف لسياقه ولا حاجة اليه وقوله فاعرضوها الخ اشارة الى ارتباط الجزاء
بالشرط بناء على ان الشك في صحته وما هو وهو احد الوجهين المذكورين في الكشاف
واشار الى ارتباطه به بالنظر الى محصله وتاويله بما ذكر وهو ان عبادتي لله هذا
شانه وعبادتكم للحجارة لا تضر ولا تنفع فانظروا الى ذلك لتعرفوا صحة ديني وحقيقته
وفساد ما انتم عليه فلا حاجة الى طريق المصنف رحمه الله بجعله من جعل المسبب الاخبار
والاعلام كما جنح اليه الزمخشري لان الجزاء عند الامر هو ما ذكر على عقولهم والتفكر فيه
وقوله يخلقونه اي يصنعونه وعبر بها زيادة في تحميقهم وصنمهم وهو لا عائد على خالص
لاكتساب التذكير من المضاف ويعبدونه معطوف على يخلقونه **قوله** وانما خص
التوفي بالذكر الخ اي ذكر هذه الصفة دون غيرها من صفات الافعال لانه لا شيء
اشد عليهم من الموت فذكر لتخويفهم وقيل المراد اعبد والله الذي خلقكم ثم يتوفاكم
ثم يعيدكم فذكر الوسط ليدل على الطرفين الذين كثر اقترانهما به في القرآن
قوله بما دل عليه العقل الخ فقوله امرت بمعنى وجب على ذلك العقل والسمع اراد
بالعقل التابع لما سمع من الشرع فلا يرد عليه انه تبع فيه الزمخشري في قوله انه امر
بالوحي والعقل فانه نزعة اعتزالية كقوله بالحسن والقبح العقليين فهو كانه
حق اريد به باطل فاعرفه **قوله** وحذف الجار الخ تبع فيه الزمخشري ومراده
ان الباء الجارة حذفت فان نظر الى مدخولها يكون حذفا مطردا لان الجار
يطرد حذفه مع ان وان وان قطع النظر عنه يكون مما سمع لانه سمع في
بعض الافعال عن العرب حذف الجار ومنها امر ونصح فاندفع ما اورد عليه
ان تغيير المطرد يحذف حروف الجر مع ان وان تقتضي اطراده مطلقا فكيف

يكون من غيره مع وجود شرط الاطراد كقوله ٭

٭ امرتك الخير فكن ما امرت به ٭ فقد تركتك ذا مال وذا نسب ٭

وهو من قصيدة لاعشى طرود وقيل لعمرو بن معدي كرب وقيل لخفاف ابن ندبة وقيل

للعباس بن مرداس ومطلعها ٭

٭ يا دار اسما بين السفح فالرحب ٭ اقوت وعفى عليها ذاهب الحقب ٭

ومنها ٭ فاليوم قد قمت تهجوني وتشتمني ٭ فاذهب فما بك والايام من عجب ٭

وقد جمع فيه بين تعديته بنفسه وتعديته بالبا والنسب بنون والسين المهملة وروى

بالشين المعجمة ومعناه العقار الثابت **قوله** عطف على اكون الخ دفع لما قيل ان ان

في ان اكون مصدرية بلا كلام لعملها النصب وهذه معطوفة عليها لكن لا يصح ان تكون

مفسرة لعطفها على الموصولة ولانه يلزم دخول البا المقدرة عليها ولا مصدرية لوقوع

الامر بعدها فاختار في دفع ذلك انها موصولة لنقل عن سيبويه رحمه الله وانه يجوز وصلها

بالامر ولا فرق في صلة الموصول الحرفي بين الطلب وبين الخبر لانه انما منع في الموصول

الاسمي لانه وضع للتوصل به الى وصف المعارف بالجمل والجمل الطلبية لا تكون صفة والمقصود

من هذه ان يذكر بعدها ما يدل على المصدر التي تاول به وهو يحصل بكل فعل واما ان تاويله

يزيل معنى الامر المقصود منه فقد مر دفعه بانه يؤول بالامر بالاقامة اذ كما يوخذ المصدر

من المادة قد يوخذ من الصيغة مع انه لا حاجة اليه ههنا لانه قوله امرت عليه وقد جعل

قول المصنف رحمه الله وامرت بالاستقامة اشارة الى هذا وقيل ان ههنا فعل مقدرا اي

واوحي الي ان اقم وانه يجوز فيه ان تكون مصدرية ومفسرة لان في المقدرة معنى القول

دون حروفه ورد بانه يزول فيه قلق العطف ويكون الخطاب في وجهك في محله ورد

بان الجملة المفسرة لا يجوز حذفها واما صحة وقوع المصدرية فاعلا ومفعولا فليس

بلازم ولا قلق في هذا العطف وامر الخطاب سهل لانه لملاحظة المحكي والامر المذكور

معه وقوله وصيغ الافعال كلها كذلك اي دالة على المصدر **قوله** والمعنى وامرت بالاستقامة

في الدين في شرح الكشاف اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية

الى عبادته تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شي نظر استقصاء

يقيم وجهه في مقابلته بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا اذ لو التفت بطلت المقابلة

فلذا كني به عن صرف العمل بالكلية الى الدين فالوجه المراد به الذات والمراد

اصرف ذاتك وكليتك للدين فاللام صلة واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله والاستقامة

الخ وعلى الوجه الثاني الوجه على ظاهره واقامته توجيهه للقبلة فاللام للتعليل والتفسير

الاول هو الوجه وما قيل انه كني به عن صرف العقل بالكلية الى طلب الدين تكلف

ثم

تنبيه قوله تعالى وامرت ان اكون الاية قالوا يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الى حذف

الجار مع ان وان او من غيره كامرتك الخير وتعقبه في التقريب بانه على الاول مطرد وقطعا

فكيف يعطف عليه غيره الا ان يريد انه نوع من الحذف قد يطرد وقد لا يطرد وعلى الثاني

يقدر معه لام التعليل اي لان يكون وعطف ان اقم مشكل لان ان اما مصدرية

او تفسيرية او الثاني يأباه عطفها على الموصولة لان صلتها تحتمل الصدق والكذب

بخلاف التفسيرية التي سماها الزمخشري عبارة الا ان سيبويه يجوز وصلها

بالامر والنهي لدلالتها على المصدر ولذا شبهها بانت التي تفعل ووجه الشبه انه

نظر فيها الى معنى المصدر الدال عليه الخبر والانشا وقال في الفوائد يجوز ان يقدر واوحي

ان اقم وفيه فائدة معنوية وهي ان المعطوف فسر كاعجبني زيد وحسنه **قوله**

حال من الدين او الوجه حنيفا معناه مائلا عن الاديان الباطلة كما مر فان كان حالا من

الوجه فهي حال مؤكدة لان اقامة الوجه تضمنت التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل

وان كان حالا من الدين فهي حال منتقلة كذا قيل وفيه نظر ويجوز ان يكون من الضمير

في اقم **قوله** ولا تكونن من المشركين تاكيد لقوله فلا اعبد الخ وهو تهييج وحث له

على عبادة الله ومنع غيره وقال الامام انه محمول على امره بان لا يلتفت لما سواه

حتى يكون فائدة زائدة لان ذلك شرك خفي عند العارفين وقوله من دون

الله اشارة الى اخر درجات العارفين لان ما سواه ممكن لا ينفع ولا يضر وكل

شي هالك الا وجهه فلا حكم له ولا رجوع الا اليه في الدارين وما سواه معزول عن التصرف

فان اضيف اليه شي من ذلك وضع في غير موضعه وليس طلب الشي من الاكل الى

من الشرب قادحا في الاخلاص لانه طلب انتفاع مما خلقه الله له **قوله** بنفسه

ان دعوته او خذلته فيده بنفسه لان ذلك من الله لا منه بالذات وهو لف ونشر

مرتب وخذلته هنا بمعنى تركته ودعوته بمعنى طلبت منه ما يريد بدليل المقابلة **قوله**

فان دعوته يشير الى ان لفظ الفعل كناية بمنزلة اسم الاشارة كما اذا ذكرت اشيا

متعددة قيل ذلك اشارة اليها كذلك ربما يذكر افعال ثم يكنى عنها بلفظ الفعل

كما مر تحقيقه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقوله وان يمسسك فسره بالاصابة

لانه لازم معناه وسيتلي تحقيقه وفسر الكشف والرد بالدفع اشارة الى انه تعالى

تعبير انهما للتفنن **قوله** جزا الشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعا الخ

بوزن صرد وتبعه مؤنثه اي ما يتبعه بعده وهذا عبارة النحاة وفسرت بان

المراد انها تدل على ان ما بعدها مسبب عن شرط محقق او مقدر وجواب عن كلام

محقق او مقدر فاندفع ما قيل ان جزا الشرط محصور في اشيا ليس هذا منها

وما يتوهم من ان الجواب جملة فانك لا يبعد ما اذن لا وجه له فتامل وقوله عن تبعة الدعاء
اى تبتع دعوة ما دون الله **قوله** ولعله ذكر الارادة مع الخير والشر مع الضمير الخ عدل
عما فى الكشاف من انه ذكر فى كل من الفقرتين المتقابلتين ما يدل على ارادة مثله فى الاخرى
لاقتضاء المقام تاكيد كل من الترغيب والترهيب لكنه قصد الايجاز والاختصار
للاشارة الى انهما متلازمان لان ما يريده يصيبه وما يصيبه لا يكون الا بارادته
لكنه صرح فى كل منهما باحد الامرين اشارة الى ان الخير مقصود بالذات من الله تعالى
والضر انما وقع لهم جزاء الى اعمالهم وليس مقصودا بالذات فلهذا لم يعبر فيه بالارادة
وهذا احسن مما احتج اليه الزمخشرى وهو نوع من البديع يسمى احتباكا ويمكن ملاحظته
فيه ايضا بان يجعل نكتة للطى وعدم التصريح لكنه لا حاجة الى التقدير وكونه بالذات
ظاهر كما قال المصنف رحمه الله فى تفسير قوله بيدك الخير ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات
والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر ما لم يتضمن خيرات كثيرة **قوله** ووضع الفضل
موضع الضمير الخ اى لم يقل لا دافع له او لا راد له دلالة على ان ما صدر من الخير محض كرم
وتفضل اذ لا يجب على الله شئ عندنا فلا يستحق العباد بافعالهم وطاعتهم على الله
شيئا وهو رد لقول الزمخشرى والمراد بالمشية مشية المصلحة فانه دسيسة
اعتزالية **قوله** ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اى لم يقل لا راد لفضله الا هو
كما قال فلا كاشف له الا هو لانه قد وضح فيه ان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى
فصحة الاستثناء تكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال بخلاف مس الضر
فان ارادة كشفه لا تستلزم المحال وهو تعلق الارادتين بالضدين فى وقت
واحد لانه مبنى على انه لا يجوز تخلف المراد عن الارادة لا على ان ارادته قديمة لا تتغير
بخلاف المس فانه صفة فعل يوقعه ويرفعه بخلاف الارادة فانها صفة ذات
كما توهم اذ المراد تعلقها **قوله** يصيب به اى بالخير ارجع الضمير للخير لقربه ولو جعل
لما ذكر صح ولكن هذا اظهر وانسب بما بعده وقوله فتعرضوا اشارة الى ان المقصود
من ذكر المغفرة والرحمة هنا ما ذكر وقوله رسوله الخ فالحق مبالغة على الاول لان المراد
ان ما بلغه ونفسه حق **قوله** فمن اهتدى بالايمان والمتابعة المراد بالمتابعة
متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن وفسر ضل بالكفر ووقع فى نسخة
لهما رهما المراد والكفر بهما ان لا يتبعهما ولا يمتثل امرهما اذ الكفر مستلزم لذلك
وما قيل ان ذكر المتابعة يشعر بان الاهتداء لا يحصل بمجرد الايمان وحده بل
مع الامتثال فيما يتعلق بالاعمال وانه يابى اقتصاره فى تفسير الضلال على الكفر
الا ان يحمل على الاكتفاء من قبله التدبير وفسر الوكيل بالحفيظ لانه احد ما يراد به وقوله

اطلاعه على الظواهر منصوب على المصدرية اى كاطلاعه **قوله** عن النبى صلى الله عليه
وسلم الخ هذا الحديث موضوع نص عليه ابن الجوزى فى الموضوعات تم تعليقنا على
سورة يونس والحمد لله على اتمامه وافضل صلاة وسلام على افضل مخلوقاته وعلى آله وصحبه وسلم

تم هذا الجزء وهو الثانى ۰ من الشهاب العالم الربانى ۰
وهو الذى حرره واتقنه ۰ مقرراً من كل فن احسنه ۰
حاشية البحر الهمام الفاضل ۰ لا زال عنه ربا رحيما راضى ۰
فى عام ثلاث وثمانين والف ۰ من هجرة ذى الفضائل والكمال والشرف ۰
كتبها على الحسينى القدسى ۰ يرجو من الله زكاء النفس ۰
ثم الصلاة على النبى العربى ۰ واله ونسله والصحب ۰۰

